

موسوعة الجزايرلي
لأسماء شوارع الإسكندرية





موسوعة الجزايرلي لأسماء شوارع الإسكندرية

الجزء الثالث

يوسف فهمي الجزايرلي

٢٠١١



مركز دراسات الإسكندرية وحضارة البحر المتوسط

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة– أثناء – النشر (فان)

الجزايرلي، يوسف فهمي أحمد.
موسوعة الجزايرلي لأسماء شوارع الإسكندرية / يوسف فهمي الجزايرلي. – الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، 2011.
ص. سم.

تدمك 6-137-452-977-978

1. الإسكندرية (مصر) –– الشوارع –– دوائر معارف. ٢. الشوارع –– أسماء –– دوائر معارف. أ. العنوان.

ديوي – 962.1003 2011522551

تدمك 6-137-452-977-978 الجزء الثالث
رقم الإيداع 2011/10667

المعلومات الواردة في هذه الموسوعة مصدرها مخطوطة المؤلف الأصلية دون أي تغيير بالحذف أو بالإضافة.
الخرائط والصور مضافة من المجموعة الخاصة بالدكتور محمد عوض.

مراجعة لغوية وتدقيق: إدارة النشر
تصميم الغلاف والصفحات الداخلية: مينا نادر نجيب
طبع في جمهورية مصر العربية
١٠٠٠ نسخة

فهرس الحروف

حرف الصاد

الصابئ [حارة] بقسم اللبان ٣٥

صابونجي (الدكتور) [شارع] بقسم الرمل، فلانجا سابقًا ٣٨

الصاحب [شارع] بقسم محرم بك ٣٨

صادق بك سليم [شارع] بقسم الرمل ٣٨

صادق عمارة [ممر] بقسم العطارين، ممر شريف سابقًا ٣٩

صالح باشا [شارع] بقسم الرمل ٤٠

صالح بك الحديني [شارع] بقسم محرم بك ٤١

صالح علي [شارع] بقسم الرمل ٤١

الصالحي [حارة] بقسم العطارين ٤٢

صبحي إبراهيم نصر [شارع] بقسم محرم بك، إسماعيل مختار سابقًا ٤٣

الصحن [حارة] بقسم الجمرك ٤٣

صروف (الدكتور) [شارع] بقسم محرم بك ٤٣

صريع الغواني [شارع] بقسم الرمل ٤٣

الصفدي [شارع] بقسم مينا البصل ٤٣

صلاح سالم [شارع] بقسم العطارين، شريف باشا سابقًا ٤٧

صلاح مصطفى (الشهيد) [شارع] بقسم العطارين، السلطان حسين كامل سابقًا ٤٨

صلاح مصطفى (الشهيد) [شارع] بقسم محرم بك، السلطان حسين كامل سابقًا ٤٨

الصوري [شارع] بقسم العطارين ٤٨

حرف الضاد

الضبي [شارع] بقسم الرمل ٥١
ضرغام [شارع] بقسم محرم بك ٥١

حرف الطاء

طارق [شارع] بقسم باب شرقي ٥٥
طارق بن زياد [شارع] بقسم العطارين، فنتورا سابقًا ٥٧
الطحاوي [شارع] بقسم كرموز ٥٧
الطرطوشي [شارع] بقسم الجمرك ٥٩
الطغرائي [شارع] بقسم اللبان ٥٩
طلحة [شارع] بقسم الجمرك ٦٦
طمازين [حارة] بقسم الجمرك ٦٨
طمازين [شارع] بقسم الرمل، روتاكر سابقًا ٦٩
طموم (الشيخ) [شارع] بقسم مينا البصل ٦٩
طنطاوي جوهري (الشيخ) [شارع] بقسم كرموز ٦٩
طنطاوي جوهري (الشيخ) [شارع] بقسم العطارين ٦٩
طه حمادي [شارع] بقسم باب شرقي، ابن يسار سابقًا ٦٩
الطهطاوي [حارة] بقسم كرموز ٧٠
طه محمد (الشيخ) [شارع] بقسم الجمرك، ابن أبي حاتم سابقًا ٧٠
الطوايلة [حارة] بقسم اللبان ٧٠
الطوسي [شارع] بقسم باب شرقي ٧١

الطوسي [شارع] بقسم مينا البصل ٧١
الطوسي [حارة] بقسم المنشية ٧١

حرف الظاء

الظافر [حارة] بقسم محرم بك، الدكتور محمد صفوت حاليًّا ٧٩
ظافر الحداد [حارة] بقسم مينا البصل ٨٠

حرف العين

عائشة التيمورية [شارع] بقسم العطارين، شالويا سابقًا ٨٩
عادل مصطفى شوقي [شارع] بقسم المنتزه، أندريا روسانو سابقًا ٩٤
عارف [شارع] بقسم محرم بك ٩٤
عارف باشا [شارع] بقسم محرم بك ٩٥
العاضد [شارع] بقسم محرم بك ٩٥
عامر [حارة] بقسم مينا البصل ٩٦
العامري [شارع] بقسم الرمل ٩٦
العبادي [شارع] بقسم مينا البصل ٩٦
عبد الحميد أبو هيف (الدكتور) [شارع] بقسم باب شرقي، المسيني سابقًا ٩٩
عبد الحميد بدوي (الدكتور) [شارع] بقسم العطارين، السلطان عبد العزيز سابقًا ٩٩
عبد الحميد بدوي (الدكتور) [شارع] بقسم باب شرقي، السلطان عبد العزيز سابقًا ٩٩
عبد الحميد السنوسي [شارع] بقسم العطارين، بزموث سابقًا ١٠٠
عبد الخالق ثروت [شارع] بقسم الرمل ١٠٦

عبد الرحمن [شارع] بقسم الجمرك ١٠٨

عبد الرحمن باشا رشدي [شارع] بقسم باب شرقي، طريق قناة السويس حاليًّا ١٠٨

عبد الرحمن شرف [شارع] بقسم محرم بك ١٠٩

عبد الرحمن زهدي [شارع] بقسم الرمل ١٠٩

عبد الرحمن عودة (الدكتور) [شارع] بقسم باب شرقي ١١٠

عبد الرازق السنهوري (الدكتور) [شارع] بقسم الرمل ١١٠

عبد السميع بك [شارع] بقسم محرم بك ١١٠

عبد العاطي باشا [شارع] بقسم الرمل ١١١

عبد العزيز أبو غنيمة [شارع] بقسم محرم بك، الهكاري سابقًا ١١٣

عبد العزيز البشري [شارع] بقسم العطارين، فليبيدس سابقًا ١١٤

عبد العزيز عجمية [شارع] بقسم الرمل، مونكريف سابقًا ١١٨

عبد الفتاح كريِّم [شارع] بقسم الرمل ١١٩

عبد القادر بك الغرياني [شارع] بقسم محرم بك ١٢٠

عبد القادر باشا حلمي [شارع] بقسم الرمل ١٢١

عبد القادر حمدي [شارع] بقسم المنتزه، وليم هود سابقًا ١٢٣

عبد القادر المازني [شارع] بقسم محرم بك، لوكياس سابقًا ١٢٤

عبد الكريم [شارع] بقسم مينا البصل ١٢٦

عبد الكريم الخطابي [شارع] بقسم باب شرقي، فدريجو باشا سابقًا ١٢٦

عبد الله بن عمر الأنصاري [شارع] بقسم باب شرقي ١٣٥

عبد الله أفندي [حارة] بقسم الجمرك ١٣٦

عبد الله مبارك [شارع] بقسم العطارين ١٣٦

عبد الله يوسف (الدكتور) [شارع] بقسم العطارين، فيرنيه سابقًا ١٣٧

عبد المجيد الزيات (الدكتور) [شارع] بقسم العطارين، ماريت باشا سابقًا ١٣٧

عبد المجيد اللبان (الشيخ) [شارع] بقسم الجمرك ١٣٧
عبد المحسن الحسيني (الدكتور) [شارع] بقسم المنتزه ١٣٧
عبد المعطي الخيال (الدكتور) [شارع] بقسم باب شرقي، كليماك سابقًا ١٣٧
عبد المنعم الدبة (الدكتور) [شارع] بقسم الجمرك، وكالة الخضار سابقًا ١٣٨
عبد النور [زقاق] بقسم الرمل ١٣٨
عبده الحامولي بك [شارع] بقسم المنشية ١٣٩
عبد الهادي إسماعيل [زقاق] بقسم الرمل ١٤٨
عبد الوهاب [شارع] بقسم الرمل، بيجافيتا سابقًا ١٤٨
عبد الوهاب [شارع] بقسم الجمرك ١٤٩
عبيد حسن البديني [شارع] بقسم مينا البصل، التلعفري سابقًا ١٥٠
عتمان حلمي [شارع] بقسم المنتزه ١٥٠
عثمان أباظة [شارع] بقسم اللبان ١٥٩
عثمان أباظة [شارع] بقسم مينا البصل، إبراهيم الأول سابقًا ١٥٩
عثمان باشا رأفت [شارع] بقسم الرمل ١٦١
عثمان باشا صبري [شارع] بقسم الرمل ١٦٢
عثمان غالب [شارع] بقسم مينا البصل ١٦٢
عثمان القاضي [زقاق] بقسم الرمل ١٦٣
العراقي [شارع] بقسم الجمرك ١٦٤
عرفان باشا [شارع] بقسم محرم بك ١٦٤
عرفان باشا [شارع] بقسم كرموز ١٦٤
عرفي باشا [شارع] بقسم باب شرقي ١٦٥
العروسي [شارع] بقسم العطارين ١٦٥
عز الدين الموجي [شارع] بقسم أبي قير ١٦٦

عزيز أنطون [شارع] بقسم الرمل ١٦٧
العسَّال [حارة] بقسم كرموز ١٦٨
العسقلاني [زقاق] بقسم الجمرك ١٦٩
عطارد [حارة] بقسم المنشية ١٧٠
عقباوي [شارع] بقسم الرمل ١٧١
العلقمي [شارع] بقسم الجمرك ١٧٢
علم الدين [شارع] بقسم محرم بك ١٧٤
علي إبراهيم [شارع] بقسم المنتزه ١٧٤
علي الإسكندراني [شارع] بقسم محرم بك ١٧٥
علي أغا الشاعر [حارة] بقسم الجمرك ١٧٥
علي باشا ذو الفقار [شارع] بقسم الرمل ١٧٦
علي باشا فهمي [شارع] بقسم الرمل ١٧٦
علي باشا مبارك [شارع] بقسم العطارين ١٧٦
علي بك [شارع] بقسم محرم بك ١٨٠
علي بك حسين [شارع] بقسم الرمل ١٨٠
علي بك رامز [شارع] بقسم العطارين ١٨١
علي بك رياض [شارع] بقسم الرمل ١٨١
علي الجارم [شارع] بقسم الرمل، بوكوك سابقًا ١٨١
علي رضا باشا [شارع] بقسم الرمل ١٨٣
علي صالح الشهيد [شارع] بقسم محرم بك، الأميرة نعمت سابقًا ١٨٤
علي عبادي باشا [شارع] بقسم الرمل ١٨٤
علي محمود (الشيخ) [شارع] بقسم الرمل، كيراليو سابقًا ١٨٤
علي محمود طه [شارع] بقسم الرمل، ألشو سابقًا ١٨٤

علي هيبة [شارع] بقسم الرمل ١٨٦
علي يوسف (الشيخ) [شارع] بقسم اللبان، سريجو سابقًا ١٨٦
عمر بن عبد العزيز [شارع] بقسم العطارين ١٨٧
عمر بن عبد العزيز [شارع] بقسم المنتزه ١٨٧
عمر علي [شارع] بقسم الرمل ١٩٠
عمر لطفي [شارع] بقسم باب شرقي، الأمير إبراهيم سابقًا ١٩١
عمر المختار [شارع] بقسم الرمل، راللي سابقًا ١٩٣
عمر مكرم [شارع] بقسم العطارين ١٩٦
عمرو النجومي [شارع] بقسم المنتزه ٢٠٤
العمري [شارع] بقسم كرموز ٢٠٥
العيدروسي [شارع] بقسم كرموز ٢٠٧

حرف الغين

الغابة [شارع] بقسم كرموز ٢١٣
غانم عبد الرحيم [شارع] بقسم الرمل ١٢٤
الغدير [شارع] بقسم كرموز ٢١٥
الغرفة التجارية [شارع] بقسم المنشية، سعيد الأول سابقًا ٢١٥
الغرفة التجارية [شارع] بقسم العطارين، سعيد الأول سابقًا ٢١٥
الغرناطي [حارة] بقسم كرموز ٢٢٠
الغرناطي [شارع] بقسم مينا البصل، الثناء حاليًّا ٢٢٠
الغرياني [زقاق] بقسم الجمرك ٢٢٢
الغرياني [شارع] بقسم الجمرك ٢٢٢

الغزالة [حارة] بقسم اللبان ٢٢٢
غزة [شارع] بقسم الرمل ٢٢٣
غزة [شارع] بقسم محرم بك ٢٢٣
الغصون [شارع] بقسم كرموز ٢٢٨
غطاس [حارة] بقسم المنشية ٢٢٨
غنيم [عطفة] بقسم الجمرك ٢٢٨

حرف الفاء

فابريقة الكبريت [شارع] بقسم كرموز ٢٣١
الفارابي [حارة] بقسم اللبان ٢٣١
الفارابي [حارة] بقسم محرم بك ٢٣١
فاطمة الزهراء [شارع] بقسم محرم بك ٢٣٢
فاطمة ليوسف [شارع] بقسم باب شرقي، بلزوني سابقًا ٢٣٥
فايد باشا [شارع] بقسم الرمل ٢٣٧
الفايز [شارع] بقسم محرم بك ٢٣٧
فتيحة بهيج [شارع] بقسم الرمل، أوتيل بوسيحور سابقًا ٢٣٨
الفخر الرازي [زقاق] بقسم الجمرك ٢٣٨
فخري باشا [شارع] بقسم العطارين ٢٤٢
الفرارجي بك [شارع] بقسم محرم بك ٢٤٣
فرانسوا داسيز [شارع] بقسم الرمل ٢٤٣
فرج [شارع] بقسم العطارين ٢٤٤
فرج السيد إسماعيل [حارة] بقسم العطارين، تاجر بك سابقًا ٢٤٤

الفرح [حارة] بقسم كرموز ٢٤٤
فرح (الدكتور) [شارع] بقسم محرم بك ٢٤٥
فرحات [شارع] بقسم العطارين ٢٤٥
فردي [شارع] بقسم العطارين ٢٤٥
فرغلي [حارة] بقسم الجمرك ٢٤٩
فرومانتين [شارع] بقسم محرم بك، ابن إسحاق حاليًّا ٢٥٠
فريد بك [شارع] بقسم الرمل ٢٥٢
فسبازيان [شارع] بقسم محرم بك، الفاكهي حاليًّا ٢٥٢
الفسحة [شارع] بقسم الرمل، إلهامي حسين سابقًا، والرئيس عبد السلام عارف حاليًّا ٢٥٢
الفسحة [شارع] بقسم الرمل، جليمونو بولو سابقًا، والرئيس عبد السلام حاليًّا ٢٥٢
الفسحة [شارع] بقسم الرمل، الأمير حيدر فاضل سابقًا، والرئيس عبد السلام عارف حاليًّا ٢٥٢
الفسحة [شارع] بقسم الرمل، أحمد باشا يحيى سابقًا، والرئيس عبد السلام عارف حاليًّا ٢٥٣
الفقيه [شارع] بقسم اللبان ٢٥٣
الفلّ [شارع] بقسم كرموز ٢٥٣
الفنان محمد حسن [شارع] بقسم محرم بك، جميلة سابقًا ٢٥٣
الفنان محمود سعيد [شارع] بقسم باب شرقي ٢٥٤
الفنون [حارة] بقسم كرموز ٢٥٧
الفهد [حارة] بقسم كرموز ٢٥٨
فهمي عبد المجيد [شارع] بقسم محرم بك ٢٥٨
فؤاد الخطيب [شارع] بقسم محرم بك ٢٦٧
فؤاد نصر هندي [شارع] بقسم أبي قير ٢٦٧
الفواطم [شارع] بقسم محرم بك، عبد المنعم خليل حاليًّا ٢٦٨
الفواكه [شارع] بقسم كرموز ٣٠٥

فوزي بك [حارة] بقسم محرم بك ٣٠٥
فوزي فهمي جندي [شارع] بقسم محرم بك، مارك أنطوان سابقًا ٣٠٦
فيجري بك [شارع] بقسم العطارين، النهرواني حاليًّا ٣٠٦
الفيروز [شارع] بقسم محرم بك ٣٠٦
فيلادلف [شارع] بقسم محرم بك، ابن رافع حاليًّا ٣٠٦

حرف القاف

قاسم أمين [شارع] بقسم محرم بك ٣١٥
قاسم أمين بك [شارع] بقسم الجمرك ٣١٨
قاسم باشا [شارع] بقسم العطارين ٣١٨
القاسمي [شارع] بقسم الرمل ٣٢٠
القاسمي [زقاق] بقسم الجمرك ٣٢٠
القاضي [زقاق] بقسم المنشية ٣٢٠
القاضي سند [شارع] بقسم اللبان ٣٢٠
القاضي شريح [حارة] بقسم الرمل ٣٢٢
القاضي شريك [حارة] بقسم مينا البصل ٣٢٣
القائد جوهر [شارع] بقسم المنشية ٣٢٤
القائد جوهر [شارع] بقسم اللبان ٣٢٤
قائد أسراب محمد أبو زيد [شارع] بقسم المنتزه ٣٢٥
القائم بأمر الله [حارة] بقسم الجمرك ٣٢٥
القائمقام أحمد عبد العزيز [شارع] بقسم الرمل، السردار سابقًا ٣٢٦
القبطان [زقاق] بقسم الجمرك ٣٣٢

القبة [شارع] بقسم كرموز ٣٣٣
القبلة [عطفة] بقسم الجمرك ٣٣٣
قبو الغربي [شارع] بقسم الجمرك، محمود مصطفى عسل حاليًّا ٣٣٤
قبو الكسار [حارة] بقسم الجمرك، عبد الحافظ السيد حاليًّا ٣٣٤
قبو الملاح [شارع] بقسم الجمرك ٣٣٥
قبو الملاح [حارة] بقسم الجمرك ٣٣٥
القبودانات [شارع] بقسم الجمرك، جلال رمضان حاليًّا ٣٣٥
قدري باشا [شارع] بقسم العطارين ٣٣٥
قدري باشا [شارع] بقسم محرم بك ٣٣٥
قراقيش [حارة] بقسم الجمرك ٣٣٦
القرباتي [حارة] بقسم الجمرك ٣٣٦
قرة [حارة] بقسم اللبان ٣٣٧
قرة [حارة] بقسم الجمرك ٣٣٧
قرة قول اللبان [شارع] بقسم اللبان ٣٣٨
قرة قول المنشية [شارع] بقسم المنشية ٣٣٨
قرة قول مينا البصل [شارع] بقسم مينا البصل ٣٣٨
قرة قول فلمنج [شارع] بقسم الرمل ٣٣٨
القرنفل [شارع] بقسم كرموز ٣٣٨
قسطنطين خوريمي [شارع] بقسم باب شرقي، عصام حلمي المصري حاليًّا ٣٣٨
القس ميخائيل أبادير [شارع] بقسم الرمل، تيمر مانس سابقًا ٣٣٩
القسيس [شارع] بقسم المنتزه ٣٤٠
قشتم [حارة] بقسم العطارين ٣٤٠
القشيري [حارة] بقسم الجمرك ٣٤٠

قصر رأس التين [شارع] بقسم الجمرك، السلطان سليم سابقًا ٣٤١
قصر رأس التين [شارع] بقسم الجمرك، الطريق الملكي سابقًا ٣٤١
قصر المنتزه [شارع] بقسم المنتزه ٣٤٣
القضاعي [شارع] بقسم محرم بك ٣٤٧
القطاوي بك [شارع] بقسم الرمل ٣٥٠
القطائع [شارع] بقسم محرم بك ٣٥٠
القطب [شارع] بقسم كرموز ٣٥١
القفَّاص [حارة] بقسم اللبان ٣٥١
القفَّال [شارع] بقسم مينا البصل ٣٥١
القفطي [شارع] بقسم محرم بك ٣٥٢
القفطي [حارة] بقسم محرم بك ٣٥٢
قلادة [شارع] بقسم محرم بك ٣٥٤
القلعة [شارع] بقسم العطارين، الدكتور حسين فضالي حاليًّا ٣٥٥
قيصر [شارع] بقسم العطارين ٣٥٥

حرف الكاف

الكاب [شارع] بقسم محرم بك، الشيخ محمد الخليجي حاليًّا ٣٦١
الكاتب [شارع] بقسم محرم بك ٣٦١
الكارة [شارع] بقسم كرموز ٣٦٣
كارتاريجيا [شارع] بقسم باب شرقي ٣٦٣
كارفر [شارع] بقسم الرمل، الطيار أحمد سعود أبو علي حاليًّا ٣٦٤
الكازينو [شارع] بقسم الرمل، عبد السلام فتوح حاليًّا ٣٦٥

كازينو هانوفيل [شارع] بقسم مينا البصل بالدخيلة ٣٦٥
كافور [شارع] بقسم باب شرقي ٣٦٥
كامل مرسي (الدكتور) [شارع] بقسم باب شرقي، فيلون سابقًا ٣٦٦
كبلر [شارع] بقسم الرمل، أسامة بن زيد حاليًّا ٣٦٦
الكتّاني [شارع] بقسم الجمرك ٣٦٦
كتشنر [شارع] بقسم الرمل، أحمد شوقي بك حاليًّا ٣٦٦
كردوتشي جوزيه [ميدان] بقسم العطارين، ابن العميد حاليًّا ٣٦٩
الكردي [حارة] بقسم كرموز ٣٦٩
الكردي [شارع] بقسم الرمل، ابن فرح الأشبيلي حاليًّا ٣٦٩
كرموز [شارع] بقسم كرموز ٣٦٩
الكعبي [حارة] بقسم الجمرك ٣٧٠
الكعكي [حارة] بقسم اللبان ٣٧١
الكفاح [شارع] بقسم العطارين، سيسليا سابقًا ٣٧١
كفر عبده [شارع] بقسم الرمل، اللنبي سابقًا ٣٧١
كلر [شارع] بقسم محرم بك، محمد الكلزة حاليًّا ٣٧٣
كلوت بك [شارع] بقسم محرم بك ٣٧٣
كليار باشا [شارع] بقسم المنشية ٣٧٧
كليماك [شارع] بقسم باب شرقي، الدكتور عبد المعطي الخيال حاليًّا ٣٧٧
كمال الدين صلاح [شارع] بقسم باب شرقي ٣٧٧
كنج عثمان [شارع] بقسم العطارين ٣٧٧
الكنيسة [زقاق] بقسم العطارين ٣٧٨
كنيسة الأروام [شارع] بقسم الرمل ٣٧٨
كنيسة الأقباط [شارع] بقسم العطارين ٣٧٩

كنيسة العذراء [شارع] بقسم باب شرقي ٣٨١

الكواكب [حارة] بقسم اللبان ٣٨٢

الكواكب [حارة] بقسم كرموز ٣٨٢

الكوبري [شارع] بقسم محرم بك، طريق قناة السويس حاليًّا ٣٨٨

الكوبري [شارع] بقسم الرمل ٣٨٨

كوخ [شارع] بقسم محرم بك ٣٨٨

الكورانتية [شارع] بقسم مينا البصل ٣٩٢

الكورنيش [طريق] بقسم المنتزه ٣٩٢

الكورنيش [طريق] بقسم الرمل ٣٩٣

الكورنيش (المكس) [طريق] بقسم مينا البصل ٣٩٥

الكورنيش (الدخيلة) [طريق] بقسم مينا البصل ٣٩٥

كورينثية [شارع] بقسم العطارين، فكتور باسيلي حاليًّا ٣٩٦

كورينثية [شارع] بقسم محرم بك ٣٩٦

كولوتشي باشا [شارع] بقسم المنشية، مباني الغرب ثم الصحافة حاليًّا ٣٩٧

كومود [شارع] بقسم محرم بك ٣٩٨

الكومي [شارع] بقسم مينا البصل ٣٩٨

كوندي [شارع] بقسم الرمل، جابر مبارك حاليًّا ٣٩٩

الكيَّال [حارة] بقسم الجمرك ٣٩٩

كيراليو [شارع] بقسم الرمل، الشيخ علي محمود حاليًّا ٤٠٠

حرف اللام

لاجيه [شارع] بقسم محرم بك ٤٠٣
لاسكاريس [شارع] بقسم الرمل ٤٠٣
لالُّو (سيدي) [حارة] بقسم الجمرك، انظر سيدي لالُّو ٤٠٣
لان [شارع] بقسم الرمل ٤٠٣
لانكريت [شارع] بقسم الرمل، الدكتور إبراهيم سلامة حاليًّا ٤٠٤
لبسيوس [شارع] بقسم العطارين، شرم الشيخ حاليًّا ٤٠٤
لطفي السيد [شارع] بقسم باب شرقي، تراجان سابقًا ٤٠٤
لطيف [حارة] بقسم الرمل ٤١٠
لطيف [حارة] بقسم محرم بك ٤١٠
اللواء [شارع] بقسم الجمرك ٤١٢
اللواء أحمد علي [شارع] بقسم باب شرقي، محطة كليوباترا سابقًا ٤١٢
اللواء مفضل أبو زيد [شارع] بقسم محرم بك، بوالينو سابقًا ٤١٢
اللواء يسري قمحة [شارع] بقسم الرمل، دومريكو سابقًا ٤١٤
لينان باشا [شارع] بقسم مينا البصل، ممر مثلا حاليًّا ٤١٥

حرف الميم

مارك أوريل [شارع] بقسم محرم بك، أحمد قمحة بك حاليًّا ٤١٩
المازني [حارة] بقسم الجمرك ٤٢١
ماسبيرو [شارع] بقسم محرم بك، السلام حاليًّا ٤٢٢
المأمون [شارع] بقسم محرم بك ٤٢٢

الماوردي [حارة] بقسم كرموز ٤٣١
المبرد [شارع] بقسم الرمل ٤٣٣
المتحف [شارع] بقسم العطارين ٤٣٤
المتنبي [شارع] بقسم المنشية ٤٤٧
المتنبي [شارع] بقسم الجمرك ٤٤٧
المتولي [شارع] بقسم العطارين ٤٥٢
المتولي [شارع] بقسم اللبان ٤٥٢
مجد الدين [حارة] بقسم مينا البصل ٤٥٢
المجدلي [شارع] بقسم الرمل ٤٥٣
المجدلي بك [شارع] بقسم الرمل ٤٥٣
المجذوب [شارع] بقسم العطارين ٤٥٤
المحتسب [شارع] بقسم محرم بك ٤٥٥
محرم بك [شارع] بقسم محرم بك ٤٥٦
محرم بك [شارع] بقسم العطارين ٤٥٦
محسن باشا [حارة] بقسم الجمرك ٤٦١
محسن باشا [شارع] بقسم كرموز ٤٦١
محطة فيكتوريا [شارع] بقسم المنتزه، محطة ترام الجلاء حاليًّا ٤٦٢
محمد إبراهيم (الخطاط) [شارع] بقسم المنشية والعطارين، لمبار سابقًا ٤٦٣
محمد أبو زيد (قائد أسراب) [شارع] بقسم المنتزه ٤٦٣
محمد أبو شادي [زقاق] بقسم الرمل ٤٦٣
محمد أبو العز [شارع] بقسم المنتزه ٤٦٤
محمد أبو العنين [شارع] بقسم الرمل ٤٦٥
محمد إسماعيل [شارع] بقسم محرم بك ٤٦٥

محمد إسماعيل [شارع] بقسم الرمل ٤٦٥
محمد إقبال [شارع] بقسم الرمل، لوران سابقًا ٤٦٦
محمد أمين [شارع] بقسم الرمل ٤٦٨
محمد باشا سعيد [شارع] بقسم الرمل ٤٦٨
محمد باشا محسن [شارع] بقسم الرمل ٤٦٩
محمد بك أمين [شارع] بقسم محرم بك ٤٧٠
محمد بك بدر [شارع] بقسم الرمل ٤٧٠
محمد بك راشد [حارة] بقسم محرم بك ٤٧١
محمد بك سالم [شارع] بقسم محرم بك ٤٧٢
محمد بك عثمان [شارع] بقسم الرمل، سراي الرمل سابقًا ٤٧٢
محمد البنّا (الشيخ) [حارة] بقسم الرمل ٤٧٣
محمد بك فريد [شارع] بقسم الرمل، ونجت سابقًا ٤٧٤
محمد بهجت [شارع] بقسم الرمل ٤٧٦
محمد البيومي [حارة] بقسم اللبان، خوشقدم سابقًا ٤٧٧
محمد تاج الدين (الشيخ) [شارع] بقسم العطارين ٤٧٧
محمد جلال حمَّاد [شارع] بقسم المنتزه ٤٧٧
محمد حجاب (الدكتور) [شارع] بقسم باب شرقي، أرستاك سابقًا ٤٧٨
محمد حسن [شارع] بقسم الرمل ٤٧٨
محمد حسن (الفنان) [شارع] بقسم محرم بك، جميلة سابقًا ٤٧٨
محمد حسين [شارع] بقسم الرمل ٤٧٨
محمد حلمي [شارع] بقسم الرمل ٤٧٨
محمد خسرو [شارع] بقسم الرمل ٤٧٩
محمد الخليجي (الشيخ) [شارع] بقسم محرم بك ٤٨٠

محمد درى باشا [شارع] بقسم الرمل ٤٨٠
محمد رأفت (الدكتور) [شارع] بقسم العطارين، بيريرا سابقًا ٤٨١
محمد رمضان [شارع] بقسم كرموز ٤٨١
محمد ريان [حارة] بقسم محرم بك ٤٨١
محمد سالم عبد السلام [شارع] بقسم باب شرقي، إبسالون سابقًا ٤٨٢
محمد سعيد [شارع] بقسم الرمل ٤٨٢
محمد السيد [زقاق] بقسم الرمل ٤٨٢
محمد الشافعي بك [شارع] بقسم العطارين ٤٨٣
محمد شفيق غربال [شارع] بقسم باب شرقي، أرشميدس سابقًا ٤٨٣
محمد شنن بك [شارع] بقسم العطارين ٤٨٥
محمد صالح أبو يوسف [شارع] بقسم الرمل، بيتري سابقًا ٤٨٦
محمد صدقي باشا [شارع] بقسم الرمل ٤٨٦
محمد صفوت [شارع] بقسم كرموز، باب سدرة سابقًا ٤٨٩
محمد عباس رشوان [حارة] بقسم المنشية، الهماميل سابقًا ٤٨٩
محمد عبد الحميد (الدكتور) [شارع] بقسم محرم بك ٤٨٩
محمد عبد الفتاح [حارة] بقسم الرمل ٤٨٩
محمد عبد المنعم الشرقاوي (الدكتور) [شارع] بقسم اللبان، باب الكرسته سابقًا ٤٩٠
محمد عبده (الشيخ) [شارع] بقسم الجمرك ٤٩٠
محمد عبيد [شارع] بقسم الرمل، روزاليني سابقًا ٤٩٠
محمد عز العرب [شارع] بقسم الرمل ٤٩١
محمد علي رضا [حارة] بقسم محرم بك ٤٩٢
محمد عمر [شارع] بقسم الرمل ٤٩٢
محمد محفوظ (الدكتور) [شارع] بقسم باب شرقي، باراسكيفاه سابقًا ٤٩٢

محمد مختار [شارع] بقسم الرمل ٤٩٣

محمد مراد [حارة] بقسم محرم بك ٤٩٣

محمد مرعي [شارع] بقسم الرمل ٤٩٣

محمد مصطفى السلاّمي (الدكتور) [شارع] بقسم الرمل، المصحة سابقًا ٤٩٣

محمد مظهر باشا [شارع] بقسم محرم بك ٤٩٣

محمد موسى [زقاق] بقسم الرمل ٤٩٤

محمد موسى [شارع] بقسم العطارين، الدكتور بوتى سابقًا ٤٩٤

محمد المويلحي [شارع] بقسم اللبان، لوران سابقًا ٤٩٤

محمد ناجي [شارع] بقسم الرمل، جارستين سابقًا ٥٠٠

محمد نافع [شارع] بقسم محرم بك ٥٠٣

محمد نصحي باشا [شارع] بقسم كرموز ٥٠٤

محمد وكيع (سيدي) [حارة] بقسم الجمرك ٥٠٥

محمد ياقوت عطية [شارع] بقسم محرم بك، أفرانيوس سابقًا ٥٠٥

محمود أبو العلا [شارع] بقسم سيدي جابر، سولت سابقًا ٥٠٥

محمود أبو النصر [زقاق] بقسم الرمل ٥٠٧

محمود باشا صدقي [شارع] بقسم الرمل ٥٠٧

محمود باشا الفلكي [شارع] بقسم العطارين ٥٠٨

محمود بك إبراهيم [شارع] بقسم الرمل ٥١٢

محمود بك الباجوري [شارع] بقسم باب شرقي ٥١٣

محمود رشاد [شارع] بقسم الرمل ٥١٤

محمود فرغلي [شارع] بقسم الرمل، نكيتائدس سابقًا ٥١٥

محمود فهمي النقراشي [شارع] بقسم الجمرك، الميدان سابقًا ٥١٦

محمود فهمي النقراشي [شارع] بقسم المنشية، الميدان سابقًا ٥١٦

محمود فوزي (الدكتور) [شارع] بقسم سيدي جابر ٥١٩

محمود سعيد (الفنان) [شارع] بقسم باب شرقي ٥١٩

محمود مختار [شارع] بقسم العطارين، جريل سابقًا ٥١٩

محمود نافع [شارع] بقسم الرمل ٥٢١

محمود نامي باشا [شارع] بقسم الرمل ٥٢١

مدحت المليجي (المقدم) [شارع] بقسم الرمل ٥٢٢

مدوره [شارع] بقسم الجمرك ٥٢٢

مراد [شارع] بقسم مينا البصل ٥٢٣

مراد يوسف [شارع] بقسم الرمل ٥٢٣

مراكش [شارع] بقسم محرم بك ٥٢٤

المزني [حارة] بقسم مينا البصل ٥٢٧

المستعين بالله [شارع] بقسم الرمل ٥٢٧

المستكفي [شارع] بقسم باب شرقي، الراكشي حاليًا ٥٢٨

المستنصر [شارع] بقسم محرم بك ٥٣٢

مسجد أبو علفة [حارة] بقسم مينا البصل ٥٣٣

مسجد أبو ناجي [شارع] بقسم مينا البصل (الدخيلة) ٥٣٤

مسجد أبو طاسة [شارع] بقسم مينا البصل (الدخيلة) ٥٣٤

مسجد البرديني [شارع] بقسم مينا البصل ٥٣٥

مسجد تربانة [شارع] بقسم المنشية ٥٣٦

مسجد تربانة [شارع] بقسم الجمرك ٥٣٦

مسجد سيدي بشر [حارة] بقسم المنتزه ٥٣٨

مسجد سيدي بشر [ميدان] بقسم المنتزه ٥٣٨

مسجد الشوربجي [شارع] بقسم المنشية ٥٤٠

مسجد العطارين [شارع] بقسم العطارين ٥٤١
مسجد القباني [شارع] بقسم الرمل ٥٤٣
مسجد قرة [حارة] بقسم اللبان ٥٤٤
مسجد القصبجي [شارع] بقسم محرم بك، خليل باشا حمادة سابقًا ٥٤٥
المسعودي [شارع] بقسم كرموز ٥٤٦
مسلم بن الوليد [شارع] بقسم الرمل، صريع الغواني سابقًا ٥٤٨
مصطفى باشا العرب [شارع] بقسم الجمرك ٥٤٩
مصطفى باشا فهمي [شارع] بقسم الرمل ٥٥٠
مصطفى باشا ماهر [شارع] بقسم الرمل ٥٥٢
مصطفى خالد [شارع] بقسم الرمل ٥٥٣
مصطفى الدمياطي [شارع] بقسم الرمل ٥٥٣
مصطفى رمضان (الدكتور) [شارع] بقسم سيدي جابر ٥٥٥
مصطفى صادق الرافعي [شارع] بقسم الرمل، تيتو باشا سابقًا ٥٥٥
مصطفى عبد الرازق [شارع] بقسم الرمل، زرفوداكي سابقًا ٥٥٩
مصطفى فايد [حارة] بقسم محرم بك ٥٦٠
مصطفى فايد [شارع] بقسم الرمل ٥٦٠
مصطفى محمد راشد [شارع] بقسم الرمل، بيك سابقًا ٥٦١
مصطفى مختار بك [شارع] بقسم كرموز ٥٦١
مصطفى مشرفة (الدكتور) [شارع] بقسم محرم بك، سوتير سابقًا ٥٦٢
معبد أبو سمبل [شارع] بقسم مينا البصل، الدائرة السنية سابقًا ٥٦٢
المعتصم [شارع] بقسم اللبان ٥٦٣
المعتصم العباسي [شارع] بقسم الرمل ٥٦٣
المعتمد بن عباد [شارع] بقسم الرمل، ماكي سابقًا ٥٦٥

معروف الرصافي [شارع] بقسم الرمل، سان فرانسوا داسيز سابقًا ٥٧١
المعزّ [شارع] بقسم محرم بك ٥٧٤
المعزّ [شارع] بقسم الجمرك ٥٧٤
المفتش [شارع] بقسم باب شرقي، الدكتور حسين كمال الديب حاليًّا ٥٧٥
مفضل أبو زيد (اللواء) [شارع] بقسم محرم بك، بوالينو سابقًا ٥٧٧
المفضل الضبي [شارع] بقسم الرمل ٥٧٧
مقبل باشا [شارع] بقسم الرمل ٥٧٨
المقدم مدحت المليجي [شارع] بقسم الرمل ٥٧٩
المقري [حارة] بقسم مينا البصل ٥٨٠
المقريزي [حارة] بقسم المنشية ٥٨٤
مكي أفندي [شارع] بقسم الجمرك ٥٨٧
الملازم أول أشرف الخوجة [شارع] بقسم باب شرقي ٥٨٨
ملك حفني ناصف [شارع] بقسم المنتزه، الأميرة فريال سابقًا ٥٨٩
ملكشاه [شارع] بقسم مينا البصل ٥٩٠
مليحة الرازي [شارع] بالعامرية ٥٩١
المنارة [شارع] بقسم باب شرقي ٥٩٢
منصور القاضي (الدكتور) [شارع] بقسم الرمل ٥٩٥
منير بادير (الرائد مهندس) [شارع] بقسم محرم بك، جعفر سابقًا ٥٩٦
منيرة توفيق [شارع] بقسم المنشية ٥٩٦
المهدوي [زقاق] بقسم الجمرك ٥٩٨
المهدوي [حارة] بقسم مينا البصل ٦٠٠
المهلبي [حارة] بقسم اللبان ٦٠٠
المهندس إبراهيم نصير [شارع] بقسم الرمل، كومانوس باشا سابقًا ٦٠٤

المهندس حسين رمضان [شارع] بقسم باب شرقي، المطاعنة سابقًا ٦٠٤
موافي [شارع] بقسم الجمرك ٦٠٥
موريسون (الدكتور) [شارع] بقسم الرمل، عبد الخالق الطوبي حاليًّا ٦٠٧
موسى محمد [زقاق] بقسم الرمل ٦٠٧
الموصلي [شارع] بقسم الرمل ٦٠٨
موطش باشا [شارع] بقسم الجمرك ٦٠٨
موطش بك [حارة] بقسم الجمرك ٦٠٩
الميثاق [شارع] بقسم الرمل، الإقبال سابقًا ٦١١
ميخائيل أبادير (القس) [شارع] بقسم الرمل، تيمرمانس سابقًا ٦١٢
الميدان [شارع] بقسم الجمرك، محمود فهمي النقراشي باشا حاليًّا ٦١٢
الميدان [شارع] بقسم المنشية، محمود فهمي النقراشي باشا حاليًّا ٦١٢
الميداني [حارة] بقسم الرمل ٦١٣
ميكي (الدكتور) [شارع] بقسم الرمل، مأرب حاليًّا ٦١٤

حرف النون

الناصر [شارع] بقسم العطارين ٦١٧
ناصر الدولة [شارع] بقسم مينا البصل ٦١٧
الناضوري [حارة] بقسم الجمرك ٦١٨
الناضوري باشا [شارع] بقسم الجمرك ٦١٩
النبراوي [حارة] بقسم الجمرك ٦١٩
نبيل توفيق جلال [شارع] بقسم محرم بك، جرين سابقًا ٦٢٠
نبيل منصور [شارع] بقسم محرم بك ٦٢١

نبيل الوقاد [شارع] بقسم محرم بك، الرصافة سابقًا ٦٢٢

نجاتي بك [شارع] بقسم محرم بك ٦٢٥

النجدي بك [شارع] بقسم محرم بك ٦٢٦

النجوم [حارة] بقسم كرموز ٦٢٧

نجيب الحداد [شارع] بقسم كرموز ٦٣٣

النسائي [حارة] بقسم الجمرك ٦٣٥

نصر أبو الوفا [حارة] بقسم محرم بك ٦٣٦

نظام الملك [شارع] بقسم محرم بك ٦٣٧

النقيب [حارة] بقسم العطارين ٦٤٠

النقيب أمير رياض جرجس [شارع] بقسم باب شرقي ٦٤١

النقيب أحمد فؤاد نور [شارع] بقسم باب شرقي، كانوب سابقًا ٦٤٢

النهرواني [شارع] بقسم العطارين، فيجري بك سابقًا ٦٤٣

النهرواني [شارع] بقسم الرمل ٦٤٣

نوبار باشا [شارع] بقسم المنشية ٦٤٣

نوبار باشا [حديقة] بقسم محرم بك ٦٤٣

نور الدين [حارة] بقسم الجمرك ٦٤٦

نور الدين باشا [شارع] بقسم الرمل ٦٤٦

نوقراتس [شارع] بقسم باب شرقي، العقيد مصطفى محمد توفيق حاليًّا ٦٤٧

النويري [شارع] بقسم باب شرقي ٦٤٨

النيّال [حارة] بقسم كرموز ٦٥١

حرف الهاء

هانئ علي كامل [شارع] بقسم الرمل، الأبرش سابقًا ٦٥٥

الهراوي بك [شارع] بقسم الرمل ٦٥٥

هراوي باشا [شارع] بقسم محرم بك، عزيز عيد حاليًّا ٦٥٥

الهمذاني [حارة] بقسم مينا البصل ٦٥٦

هنري روسي [زقاق] بقسم الرمل ٦٥٩

هنو [شارع] بقسم باب شرقي، بلهزر سابقًا ٦٥٩

هنو [شارع] بقسم الجمرك ٦٥٩

هنو [زقاق] بقسم الجمرك ٦٥٩

الهوريني [شارع] بقسم مينا البصل ٦٦٠

هيكس باشا [شارع] بقسم العطارين ٦٦١

حرف الواو

الواسطي [شارع] بقسم اللبان ٦٦٥

واصف باشا [شارع] بقسم الرمل ٦٦٩

الواقدي [حارة] بقسم محرم بك ٦٦٩

والي حلمي بك [شارع] بقسم محرم بك ٦٧١

الوردي [حارة] بقسم العطارين ٦٧٢

ولي الدين يكن [شارع] بقسم باب شرقي، سميث سابقًا ٦٧٢

حرف الياء

يحيى [زقاق] بقسم العطارين ٦٧٩
يسري قمحة (اللواء) [شارع] بقسم الرمل، دومريكو سابقًا ٦٧٩
اليظي [حارة] بقسم الجمرك ٦٧٩
يكن [شارع] بقسم العطارين ٦٨٠
يوسف إسطفان [زقاق] بقسم الرمل ٦٨١
يوسف شهدي [شارع] بقسم الرمل ٦٨١
يوسف المنيلاوي [شارع] بقسم مينا البصل، تشودي سابقًا ٦٨٢
يوسفيوس [شارع] بقسم باب شرقي، الطليعة حاليًّا ٦٨٤
يونج [شارع] بقسم العطارين، جيوسي كارودشي ٦٨٥

ملحق ١ المساجد

مسجد أبي العباس ٦٨٩
مسجد البوصيري ٦٩١
مسجد رمضان يوسف ٦٩٢
مسجد سيدي تمراز ٦٩٢
مسجد سيدي جابر ٦٩٤
مسجد سيدي الطرطوشي ٦٩٦
مسجد سيدي عبد الرحمن بن هرمز ٦٩٧
مسجد الشيخ إبراهيم باشا ٦٩٨
مسجد عصمت حسن ٧٠٠

مسجد القائد إبراهيم ٧٠١
مسجد القصبجي ٧٠٣
مسجد محرم بك الجديد ٧٠٤
مسجد النبي دنيال ٧٠٥
مسجد الواسطي ٧٠٧

ملحق ٢ عبد القادر الجزائري

عبد القادر الجزائري ٧١١

ملحق ٣ موسوعة أسماء شوارع الإسكندرية في مواقف أنيس منصور

موسوعة أسماء شوارع الإسكندرية في مواقف أنيس منصور ٧٢٥

ملحق ٤ خرائط مدينة الإسكندرية

خرائط مدينة الإسكندرية ٧٣٥

المراجع العربية ٧٨٧

المراجع الأجنبية ٧٩٧



حرف الصاد



٨١٣- الصابئ - حارة - بقسم اللبان

١) أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحرَّاني: كان من الصابئة، وقد ولد في الخامس من رمضان عام ٣١٣هـ (٩٢٥م)، وكان أبوه هلال طبيبًا ماهرًا في خدمة توزون، وتوفي عام ٣٢٤هـ (٩٣٥م) وشبّ إبراهيم على دراسة العلوم التي درسها أفراد أسرته، وكانوا مهرة في الطب والفلك والرياضيات، ووضع الصابئ إسطرلابًا في حجم قطعة العملة الفضية الكبيرة للمطهر بن عبد الله وزير الأمير البوهي عضد الدولة، ولكنه أقلع عن هذه المقاصد وأصبح كاتبًا في ديوان الإنشاء فبرز فيه عندما أرسل مُعزّ الدولة البوهي المتوفى عام ٣٥٦هـ (٩٦٦م) رسولاً إلى الوزير المهلب يطلب المبادرة إلى إرسال كتاب إلى محمد بن إلياس وإلى كرمان ليزوِّج ابنته من الأمير بجيتار الذي عُرف فيما بعد بالأمير عز الدولة، وعلا شأن الصابئ عند معزّ الدولة بعد ذلك، فعينه كبيرًا للكتاب في ديوان الإنشاء عام ٣٤٩هـ (٩٦٠هـ) إثر وفاة أبي إسحاق بن ثوابه، وقد بذل الوزير عز الدولة غاية الجهد ليدخله في الإسلام ولكنه أبى وظلّ على عقيدته حتى وفاته، ومن الغريب أن هذا الرجل كان على خلق كريم واستجاب قدر المستطاع إلى السنن الإسلامية وصام شهر رمضان، وكان على معرفة تامة بالقرآن يستشهد به في كثير من الرسائل التي كان يكتبها، واحتفظ بمنصبه بعد وفاة الوزير عز الدولة. ولما حضر عم عز الدولة وهو عضد الدولة إلى بغداد عام ٣٦٤هـ (٩٧٤م)، كتب الصابئ اتفاقًا يحدد مركز عضد الدولة من عز الدولة، وقد دعاه عضد الدولة إلى شيراز فأبى خشية أن يعتنق أقاربه في غيبته الدين الإسلامي، وقام النضال بين عز الدولة وعمه عضد الدولة، ولما توفي عز الدولة عام ٣٦٧هـ (٩٧٧م) ودخل عضد الدولة بغداد، كاد يضع الصابئ تحت أقدام الفيلة ولكنه قبل وساطة العظماء فيه وألقى به في السجن، حيث ظل يذوق مرارته عدة سنوات، وصدر إليه أمر عضد الدولة وهو سجين بأن يكتب تاريخ أسرة بني بويه، فألفه بعنوان «كتاب التاجي» نسبة للقب عضد الدولة وهو «تاج الملة»، وكان عضد الدولة يدخل تعديلات على ما يكتبه الصابئ، فلما سأله أحد أصدقائه عن سيره في التأليف قال: «أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها»، وعلم عضد الدولة بما قاله الصابئ فكاد يأمر بقتله، ولم ينج من هذا المصير إلا بموت عضد الدولة في ذلك الحين. ولما تولى شرف الدولة الملك أطلق سراح الصابئ عام ٣٧١هـ (٩٨١م) فعاش في عزلة إلى أن مات في ١٣ من شوال عام ٣٨٤هـ (٩٩٤م) عن ٧١ عامًا، وقد رثاه الشريف الرضي بقصيدة، إذ كان صديقه الحميم، ولما عوتب على رثاء رجل كافر أجاب بأنه بكى فيه خلاله الرضية. ومن مؤلفاته الأخرى: تاريخ أسرته، وتعتمد شهرة الصابئ بصفة خاصة على «الرسائل» أي الكتب الرسمية التي كان يدبجها، وقد جمعت، وبعضها مخطوط بمدينة ليدن، ووردت نماذج كثيرة منها: «في يتيمة الدهر»، و«إرشاد الأريب» لياقوت، و«صبح الأعشى» للقلقشندي، وهذه الرسائل هامة من الناحية التاريخية لأنها تكمل المعلومات عن عهد اضمحلال الخلافة، وأسلوب الصابئ خِلْوٌ من السجع واضح المعاني رائق السياق، وللصابئ أشعار توجد بعضها في كثير من دواوين الشعر وهي في المدح على الأخص وبعض المراثي، وفيما يلي أنموذج من شعره في الهجو وأنموذج من نثره:

يا جامعًا لِخلالٍ

قبيحةٍ ليس تُحصى

نقصتَ من كلٍّ فضلٍ
فقد تكاملتَ نَقْصَا

لو أنّ للجهلِ شخصًا
لكنتَ للجهل شخصَا

ومن رسالة له في الشكر:

«وصل كتابك مشحونًا بلطيف برِّك، موشَّحًا بغامرِ فضلك، ناطقًا بصحة عهدِك، صادقًا عن خلوص وُدِّك، وفهمته وشكرت الله تعالى على سلامتك شكر المخصوص بها، ووقفتُ على ما وصفته من الاعتداد بي، وتناهيت إليه من التقريظ لي، فما زدتَ على أن أعَرْتَني خِلالَك، ونحَلْتَني خِصالَك، لأنك بالفضائل أولى وهي بك أحرى».

٢) هلال بن المحسن الصابئ: وهو حفيد إبراهيم هلال، ولد في شوال عام ٣٥٩هـ (٩٦٩م)، كان من الصابئة على غرار أسرته، وأمه أخت الطبيب والمؤرخ ثابت بن سنان بن قرة، وهو أول فرد من أسرته خرج عن دينه الصابئية ودخل الإسلام عام ٣٩٩هـ (١٠٠٨م) إثر حلم رآه، وكان هلال كاتب سر فخر الملك أبي غالب محمد بن خلف، الذي كان حين أدركته الوفاة قد استودعه ثلاثين ألف دينار، وخشي هلال أن يستغل هذا المال مخافة أن يتدخل في الأمر الوزير المؤيد الحسن المتوفى عام ٤٣٠هـ (١٠٣٨م)، غير أن المؤيد علم بالأمر وسمح لهلال باستبقائه، ولكنه لم يستغله فتركه لولده غرس النعمة، وتوفي هلال عام ٤٤٨هـ (١٠٥٦م)، وقد ضاعت مؤلفاته التسعة عدا فقرات طبعها المستشرق «أميدروز H. Amedroz» في ليدن عام ١٩٠٤م (١٣٢٢هـ)، وتشمل هذه المؤلفات على كتب في التاريخ، وسير الوزراء بعنوان «كتاب الأعيان والأمثال»، وفي البلاغة، ورسائل عن الملوك والوزراء، وكتاب في رسوم دار الخلافة، وكتاب في مآثر أهله وهو تاريخ أسرته، وكتاب في السياسة، وفي كتابه «رسوم دار الخلافة» وضع العادات في مقابلة الناس ومعاملتهم ومراسم الاحتفاء بهم في أمور السياسة ومقابلة الملوك وعظماء الدول.

٣) أبو إسحق إبراهيم زهرون الصابئ: كان طبيبًا ماهرًا قدِم من الرقة إلى بغداد وتوفي فيها في ٢٠ من صفر عام ٣٠٩هـ (٩٢١م).

٤) هلال بن إبراهيم بن زهرون الصابئ (وكنيته أبو الحسن): وكان طبيبًا بارعًا خدم الأمير توزون.

٥) ثابت بن إبراهيم بن زهرون الصابئ: وكان هو أيضًا طبيبًا، وكان مسنًّا عندما قدم عضد الدولة إلى بغداد عام ٣٦٤هـ (٩٧٤م)، وقد أجرى عليه عضد الدولة معاشًا ومات في ١١ من ذي القعدة عام ٣٦٥هـ (٩٧٥م).

٦) المحسن بن إبراهيم أبو علي الصابئ: وهو الذي نقل كتب سنان بن ثابت بن قرة شقيق والدة هلال بن المحسن صاحب الترجمة في البند الثالث.

٧) محمد بن هلال أبو الحسن غرس النعمة الصابئ: وهو ابن المؤرخ هلال (البند الرابع) ولد عام ٤١٦هـ (١٠٢٥م)، وورث عن أبيه الثروة الكبيرة وعاش عيشة هادئة، ونمَّى ثروته حتى بلغت عند وفاته عام ٤٨٠هـ (١٠٨٧م) أكثر من ٧٠ ألفًا من الدينارات، وسرعان ما بدد أبناؤه هذه الثروة وبوفاته انتهى

مجد أسرة الصابئ، وقد أنشأ مكتبة صغيرة تضم ٤٠٠ مجلد وجعل ابن الأقساسي أمينًا لها، فباع هذا الأمين أكثر كتبها.

وقد عمل غرس النعمة ردحًا من الزمن في ديوان الإنشاء للخليفة القائم بأمر الله (انظر هذه المادة)، وحاول أن يتم التاريخ الذي وضعه أبوه ولكنه لم يكتب سوى مجلد صغير، ولعلّ السبب في ذلك أنه لم يكن يستطع كتابة كل ما ينبغي أن يقال من الناحية التاريخية الصادقة.

وقد يكون من المفيد في هذا المقام معرفة نبذة مركزة عن عقيدة الصابئة، فهي عقيدة أطلقت على فرقتين إحداهما الصبوة، وهي فرقة يهودية نصرانية تمارس شعيرة التعميد في العراق (نصارى يوحنا المعمدان)، والأخرى صابئة حرّان وهي فرقة وثنية بقيت زمنًا طويلاً في ظل الإسلام، ولها أهميتها بحكم مبادئها ولها شأنها لما خرج من صفوفها من علماء، والواضح هو أن الصابئة الذين ذكرهم القرآن الكريم هم اليهود والنصارى من أهل الكتاب، ويسلكهم الشهرستاني مع الروحانيين، وبخاصة روحانيّ الكواكب الكبرى، وهم يقولون إن معلميهم الأولين هما النبيان الفيلسوفان عاذيمون (أي الروح الطيب) وهرمس، ويقال إن عاذيمون هو شيث وهرمس هو إدريس، وأورفيوس هو أيضًا من أنبيائهم، ومذهبهم يقول بأن للعالم صانعًا فاطرًا حكيمًا مقدسًا عن سمات الحدثين، نعجز عن الوصول إلى جلاله وإنما نتقرب إليه بالوسائط المقربة إليه، وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرًا وفعلاً وحالة.

والجواهر عندهم هم المقدسون عن المواد الجسمانية، المبرؤون عن القوى الجسدية، المنزهون عن الحركات المكانية والتغيرات الزمنية، فهم الأرباب والآلهة والوسائل التي تشفع لهم عند رب الأرباب. ويدّعون أنهم يطهرون نفوسهم عن دنس الشهوات الطبيعية ويهذبون أخلاقهم عن علائق القوى الشهوانية والغضبية ليتصلوا بالروحانيات التي هي الأسباب الوسيطة في الاختراع والخلق وتصريف الشؤون من حال إلى حال وهي تستمد القوة من الحضرة الإلهية المقدسة وتفيض من فيضها على المخلوقات السفلية وتوجه المخلوقات إلى الكمال، ومن الروحانيات مدبرات الكواكب السيارة في أفلاكها وهي هياكلها، ولكل هيكل فلك ونسبة الروحاني إلى ذلك الهيكل الذي اختص به نسبة الروح إلى الجسد، وكان الصابئة يسمون الكواكب أحيانًا آباء، ويسمون العناصر أمهات، ومن الروحانيات والكواكب مدبرات الظاهرات الطبيعية كالرياح والعواصف والزلازل، وهي أيضًا مدبرات الهداية الشائعة في جميع الكائنات وهي تشبه في طبيعتها الملائكة.

والصابئة الوثنيون لهم هياكل وأوثان وشعائر وصفها الدمشقي، فذكر شكل هذه الهياكل ولون حليها والمادة التي تصنع منها والأضاحي التي تقدم للأوثان، وقال بعض المؤرخين لسيرهم أنهم قد يقدمون البشر بين الأضاحي لأوثانهم، وقد ذكر الفيلسوف اليهودي ابن ميمون (انظر هذه المادة) أنه رأى أوثانًا تشبه الأوثان التي تحدث عنها الدمشقي.

ويضيف الشهرستاني أن للصابئة جميعًا صلوات ثلاثًا، وهم يغتسلون إذا لامسوا جثة، ويحرمون أكل الخنزير والكلاب والطيور ذات المخالب وكذلك الحمام، ولا يختنون ولا يبيحون الطلاق إلا بحكم من القاضي، وينهون عن تعدد الزوجات، وكانوا في أول أمرهم مبعثرين في العراق ومركزهم الأكبر حرّان (كاريا القديمة)، ويمارسون شعائرهم

باللغة السريانية، وفكر المأمون في إبادتهم غير أن مزاياهم العقلية تشفعت لهم، فعوملوا معاملة سمحة واضطهدهم الخليفة القاهر وأجبر سنان بن ثابت على الإسلام عام ٣٦٤هـ (٩٧٥م)، وفي عام ٤٢٤هـ (١٠٣٣م) لم يبق من هياكلهم إلا هيكل القمر الذي كان كقلعة في حرّان، وقد استولى علويّو مصر على هذا الهيكل في ذلك التاريخ، وبعد منتصف القرن الحادي عشر ذهبت ريحهم في حرّان، ولم يبق لهم باقية على أننا كنا لانزال نجدهم في بغداد حتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي.

ومن أعلامهم ثابت بن قرة العالم بالهندسة والفلك والمترجم والفيلسوف، وثابت بن سنان الطبيب والعالم بالظاهرات الجوية، وثابت بن سنان وهلال بن المحسَّن المؤرخان وغيرهم.

ويؤكد بعض المؤرخين أن الصابئة من أقدم الديانات التي عرفها البشر، وعلى الرغم من عبادتهم للكواكب وعلى الأخص النجم القطبي والكواكب السبعة فإنهم يعترفون بوحدانية الله وأنه هو المهيمن على القوى المتعددة المدبرة لهذا الكون، وهم يرون أن العزوبة جريمة لا تُغتفر ومن ثمّ يستطيع الصابئي - في حالات معينة - التزوج من سبع نساء فأكثر بشرط أن يكن صابئيات لأن الزواج من غير الصابئية يعد كفرًا، ويزعم الصابئة أن عمر الدنيا من بدأ الخليقة حوالي ٤٧٥,٠٠٠ عام وأن الباقي من عمرها نحو ١١٣,٠٠٠ عام، وللصابئة ثلاث صلوات في اليوم وهم لا يقربون الصلاة إلا بعد الوضوء الذي يكون مرهونًا بالطهارة من الجنابة والحيض والاغتسال من ماء نهر جارٍ أو نبع غزير، ويصومون أيامًا مختلفة من السنة قد تصل إلى ٣٦ يومًا، ومن تقاليدهم غسل المحتضر وتكفينه قبل أن يموت لاعتقادهم أن الروح طاهرة يجب أن تخرج من الجسد وهو طاهر، فإذا لم يمت المحتضر خلال ثلاث ساعات أعيد غسله وتكفينه من جديد، ولا يدفنون الميت إلا بعد مضيّ ثلاث ساعات على موته، وهم يحرمون الندب والبكاء على الموتى.

٨١٤- صابونجي (الدكتور) - شارع - بقسم الرمل (فلانجا سابقًا)

اطلب ترجمته في (الدكتور صابونجي).

٨١٥- الصاحب - شارع - بقسم محرم بك

هو أبو القاسم إسماعيل بن عبَّاد الملقب بالصاحب، المولود عام ٣٢٦هـ (٩٣٨م) والمتوفى في مدينة الري عام ٣٨٥هـ (٩٩٥م)، وقد تقدمت ترجمة حياته في «ابن عبّاد» فاطلبها في هذا الاسم.

٨١٦- صادق بك سليم - شارع - بقسم الرمل

اسمه الكامل صادق بن سليم شنن خليل أغا شنن ابن حسين كتخداي شنن، تعلم في مدارس مصر ثم اختير بعد إتمام الدراسة ليكون أحد أعضاء البعثة التعليمية الرابعة التي أرسلت إلى فرنسا عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ)، وألحق بالمدرسة الحربية المصرية التي أنشأها محمد علي بباريس في ذلك العام نفسه، وبدأ دراسته في ١٠ من يونية عام ١٨٤٥م (١٢٦١هـ)، وكان مرتبه الشهري طوال مدة الدراسة ٢٥٠ قرشا، وظل بهذه المدرسة إلى أن ألغيت، فألحق بمدرسة أخرى بفرنسا، وأتم دراسته هناك وعاد إلى مصر عام ١٨٥٧م (١٢٧٤هـ) في عهد سعيد الأول، وبعد أن سافر إلى الآستانة

عاد، وشغل مناصب حكومية ثم عين ناظرًا لمدرسة المبتديان بالناصرية في شهر نوفمبر عام ١٨٧٥م (١٢٩٢هـ)، وفي إبريل عام ١٨٧٦م (١٢٩٣هـ) تولى نظارة المدرسة التجهيزية بدرب الجماميز، ثم عُين ناظرًا لمدرسة المهندسخانة في إبريل عام ١٨٨٧م (١٣٠٥هـ) وظل يشغل هذه الوظيفة إلى ١٥ من يوليو عام ١٨٨٨م (١٣٠٦هـ).

وقد شارك صادق سليم إسماعيل باشا الفلكي (انظر مادة إسماعيل الفلكي) في ترجمة كتاب التحفة المرضية في المقاييس والموازين المترية) من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية.

ويظهر أنه توفي بعد عام ١٨٨٨م بقليل.

٨١٧- صادق عمارة - ممر - بقسم العطارين (ممر شريف سابقًا)

هو صادق أحمد عامر عمارة، ولد بمدينة شبين الكوم بمحافظة المنوفية في ١٣ من مارس عام ١٩٠٧م (١٣٢٥هـ)، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بهذه المدينة، وحصل على شهادة البكالوريا عام ١٩٢٨م (١٣٤٧هـ) وبكالوريوس التجارة في يناير عام ١٩٣٢م (١٣٥١هـ)، ولأنه كان من أوائل دفعته كان على وشك السفر إلى الخارج في بعثة علمية لاستكمال تعليمه العالي، غير أن الظروف السياسية في ذلك الحين حالت دون ذلك، ومن ثم التحق ببنك مصر في وظيفة وكيل قلم بفرع المحلة الكبرى، ثم تدرج في وظائف البنك، فتنقّل في مراكز فروعه بجهات عدة من القطر المصري، وكلما كان يتولى أمر أحد الفروع تحقق ميزانيته أرباحًا، بعد أن يكون العجز قد طرأ عليها في السنوات السابقة، وتنفيذًا لتوصية من الحكومة عينه البنك مديرًا عامًّا لفرعه بالسودان، فأفلح في فتح فروع أثناء إقامته هناك بمدن الأُبيض، وبور سودان، وأم درمان، علاوة على الفرع المركزي في الخرطوم التي عين عضوًا بمجلس إدارة غرفتها التجارية، وكان العضو المصري الوحيد في هذا المجلس الذي كان يضم السودانيين وبعض الإنجليز، وفي عام ١٩٦٠م (١٣٨٠هـ) مثّل السودان في مؤتمر الغرف التجارية الذي عقد بالقاهرة بوصف كونه عضوًا في غرفة الخرطوم التجارية.

وبعد أن قضى بالقطر السوداني خمس سنوات، عين مديرًا عامًّا لفرع بنك مصر بالإسكندرية، وعين في الوقت نفسه عضوًا بفرقة الإسكندرية التجارية، ولقد كنت في ذلك الحين أتولى منصب المدير العام للفرقة بالإنابة، بعد طلب إحالتي على المعاش من البلدية عام ١٩٥١م (١٣٧١هـ) وتقلبي في وظائف الغرفة حتى ندبت لتلك الوظيفة، وشاهدت عن كثب ما كان يؤديه الأستاذ صادق عمارة من خدمات في المجال الاقتصادي بالغرفة، وما كان يبديه من آراء ناضجة وما كان يشترك به في المناقشات التي تتعلق بالمسائل الاقتصادية الهامة من حلول واقتراحات تدل على أصالة الإدراك وحسن التفكير والتدبير.

ولقد أرسلته إدارة بنك مصر العامة إلى نيويورك بأمريكا عام ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ) للاشتراك في ندوة مصرفية عالمية استمرت أربعة شهور فمثل مصر في جلسات هذه الندوة خير تمثيل، وإلى جانب مهامه الكثيرة الشاقة بالبنك بالإسكندرية باشر العضوية في الاتحاد القومي ولجنته الاقتصادية، ولدى تطبيق النظام المحلي عين عضوًا بمجلس المحافظة، وعضوًا بمجلس إدارة النقل العام، وعضوًا بمجلس إدارة نادي التجارة، وعضوًا باللجنة الفنية لاتحاد البنوك الذي كان يرأسه المرحوم

الأستاذ محمد أمين شهيب (انظر هذه المادة)، وعضوًا باللجنة الاقتصادية لجامعة الإسكندرية، ونائبًا لقومسيون بورصة مينا البصل، وعضوًا بمجلس إدارة بورصة الأوراق المالية وبورصة العقود، وعضوًا بمجلس إدارة جمعية الإسعاف، ومستشفى مينا البصل ومستشفى المواساة.

وما من شك في أن كل هذه المهام الاقتصادية الجسيمة كانت لابد أن تؤدي إلى التأثير على كيانه الصحي العام، إذ جميعها أعمال تتطلب المجهود الذهبي الشاق، علاوة على عضويته في الاتحاد الاشتراكي العربي العام.

وكان - رحمه الله - يُعدّ كتابًا في الاقتصاد، مبنيًّا عن تجاربه الواسعة النطاق، ولكن المنية لم تمهله حتى يقمه، فأصيب بنوبة قلبية حادة أثناء عمله فنقل إلى مستشفى المواساة، حيث فاضت روحه إلى بارئها بعد أن أدى صاحبها واجبه نحو وطنه وأهل وطنه، وكانت وفاته في ٢٤ من مايو عام ١٩٦٤م (١٣٨٤هـ) بالغًا من العمر ٥٧ عامًا.

وللفقيد مكتبة تضم من المجلدات الاقتصادية الهامة حوالي ٨٠٠ مجلد.

وخلّف ولدين أكبرهما الأستاذ محمد صادق عمارة الضابط الأول بالأسطول التجاري العربي، والآخر أحمد صادق عمارة ومازال طالبًا بالمرحلة الثانوية.

وكان شقيقه المرحوم أحمد أحمد عامر عمارة من علماء التدريس بالأزهر الشريف.

أما اسم الممر القديم فاطلبه في «ممر شريف».

٨١٨- صالح باشا - شارع - بقسم الرمل

هو صالح شرمي، تعلم بالمدارس المصرية ثم اختير بعد إتمام دراسته بمصر ضمن الطلاب الذين أرسلوا إلى فرنسا في بعثة تعليمية عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ)، فألحق بالمدرسة الحربية المصرية التي أنشأها محمد علي في تلك السنة بباريس، وجعله وزير الحربية الفرنسية رئيسًا لها وخوَّله حق تعيين ناظرها وأساتذتها، وقد بدأ صالح دراسته بهذه المدرسة في ١٠ من يونية عام ١٨٤٥م (١٢٦١هـ)، وكان مرتبه الشهري طوال مدة الدراسة ٢٥٠ قرشًا، وتنفيذًا لرغبة محمد علي التحق صالح بالقسم المدني بالمدرسة نفسها ودرس علم الإدارة الملكية (الحقوق)، وعاد إلى مصر بعد أن أتم علومه.

ويتضح من سيرة حياته العملية أنه كان مديرًا لأسيوط، ثم عين عام ١٨٦٦م (١٢٨٣هـ) مأمورًا للوركو (أي عوائد الأملاك)، بعد أن شغل وظيفة محافظ دمياط بعض الوقت، ثم رئيسًا لمجلس المنصورة الذي كان قد أنشئ حديثًا، وفي عام ١٨٦٩م (١٢٨٦هـ) كان رئيسًا لمجلس مدينة طنطا، ثم عين وكيلاً لمحافظة القاهرة، وبعد أن عاد رئيسًا لمجلس طنطا عام ١٨٧١م (١٢٨٨هـ) أحيلت عليه وكالة المالية، وترقى بعد ذلك في الوظائف الحكومية الكبرى ومنح رتبة الباشاوية.

ولا يعرف تاريخ ومكان وفاته.

وهناك رجل آخر يدعى «صالح ثابت باشا»، كان من رجال القانون المشهورين، وقد قمت بتدوين حياته في «ثابت باشا» الذي يحمل اسمه شارع بقسم اللبان، فاطلب ترجمته في مادة «ثابت باشا».

٨١٩- صالح بك الحديني - شارع - بقسم محرم بك

هو صالح بن عمر الحَدِّيني، وقد نزح والده عمر بك الحَدِّيني إلى الإسكندرية في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، أي في حوالي عام ١٧٩٠م (١٢٠٥هـ) (انظر مادة حديني بك)، ويشتق لقبه من بلدة الحَدِّين التابعة لمركز كوم حمادة بمحافظة البحيرة، ومن ثم فإن صحة اللقب هي الحَدِّيني (بفتح الحاء وليس بكسرها) كالشائع على الألسن.

وقد ولد صالح الحَدِّيني بقسم الجمرك في حوالي عام ١٨٢٥م (١٢٤١هـ) بسراي الحديني التي أقامها والده، وقد أزيلت في امتداد شارع صفر باشا ليصل في امتداده إلى خليج الأنفوشي، وكانت خلف مطحن شيمي بك وسرايته التي صارت الآن سينما باسم «سينما رأس التين».

ولما بلغ صالح الحَدِّيني أشده زاول الاتجار في الأرز والسمن الحديني على غرار والده واتخذ لتجارته وكالةً بشارع سوق الطباخين (انظر هذه المادة) مازالت تعرف حتى الآن «بوكالة الحَدِّيني».

واتسع نطاق نشاطه التجاري حتى أصبح سِرِّ التجار الذين يمارسون الاتجار في الأرز والسمن الحديني بالمدينة، وكان هذا النوع من السمن يستورد من بلاد الشام بصفة خاصة وكان يطلق على صاحب لقب «سِرّ التجار» «شيخ شهبندر التجار».

وكان لصالح الحَدِّيني نشاط مخلوط بالنسبة إلى الأعمال الخيرية التي كانت تتم بالإسكندرية، مما جعل له مكانة بين من يقدمون البرّ لذوي الحاجات من الفقراء والمساكين والمعوزين.

وتولى إدارة الوكالة بعد وفاته عام ١٩٠٥م (١٣٢٣هـ) ولداه المرحومان عبد العزيز وعمر الحديني، وقد انتخب عبد العزيز الحديني عدة مرات عضوًا في المجلس البلدي عن تجار الصادرات والواردات الذين كان لهم عضوان في هذا المجلس، وكانت له آراء صائبة حصيفة في شئون التجارة الخارجية والداخلية لخبرته الواسعة النطاق في هذين المجالين، أما أخوه عمر فقد ظل عضوًا بمجلس الأوقاف بالإسكندرية طوال ٣٢ عامًا.

ويذكر عن صالح بك الحَدِّيني صاحب هذه الترجمة أنه دُعِيَ ذات يوم لحضور وليمة بقصر رأس التين (انظر هذه المادة) وعندما سأله الخديوي عن الفرق بين الأرز الرشيدي والأرز الرانجوني (أي المستورد من رانجون بالهند الصينية) قال: «الأرز الرشيدي يا أفندينا له طعم لذيذ ونكهة عندما تأكله، أما الأرز الرانجوني فعندما تأكله كأنك بتأكل تبنًا»، فابتسم الحاضرون لهذه العبارة التي صدرت منه بحسن نية وطلعت النكتة عفو الخاطر.

وكان قد بلغ الثمانين من العمر عند وفاته عام ١٩٠٥م (١٣٢٣هـ).

٨٢٠- صالح علي - شارع - بقسم الرمل

اشتهر صالح علي باسم صالح بك علي الحكيم حتى أصبحت أسرته تعرف إلى الآن بمدينة القاهرة بأسرة الحكيم، وهذا اللقب يرجع إلى استعمال الناس كلمة الحكيم عوضًا

عن الكلمة الصحيحة «الطبيب» لكل من يزاولون مهنة الطب، وذلك جريًا على التعبير التركي الذي يُسمِّي الطبيب حكيمباشي، ومن الغريب أن صالح علي لم يكن طبيبًا وإنما كيميائيًا.

وهو ابن السيد موسى من مزارعي محلة سبك العويضات مركز أشمون بمديرية المنوفية (محافظة المنوفية حاليًا)، وقد ولد عام ١٨٢٦م (١٢٤٢هـ) بهذه القرية وتعلم بمكتب منوف العلا ثم بالمدرسة التجهيزية، والتحق بعد ذلك بمدرسة الطب بقسم الصيدلة في مايو عام ١٨٤٢م (١٢٥٨هـ)، وظل يدرس في كنفها إلى أكتوبر عام ١٨٤٥م (١٢٦١هـ)، إذ كان قد أتم دراسته ونال رتبة الملازم الثاني وعُين في البصمخانة بشبرا (ولعلها إدارة البصمات) بمرتب ٢٩٠ قرشًا، وبعد بضعة أشهر عين مدرسًا بمدرسة الطب وصيدليًا في مستشفاها وذلك ابتداءً من شهر يونية عام ١٨٤٦م (١٢٦٣هـ)، وظل يمارس الوظيفتين إلى شهر يونية عام ١٨٥٥م (١٢٧٢هـ) ورقي في هذه الأثناء إلى رتبة اليوزباشي (المقدم)، وصار صيدليًّا بالمستشفى فقط، واختير بعد ذلك للسفر إلى فرنسا ضمن طلبة البعثة الثالثة في عهد سعيد الأول فوصلها في أكتوبر عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ) لإتقان علومه الصيدلية بباريس، وكان مرتبه ٧٥٠ قرشًا، ثم عاد إلى مصر في أواخر إبريل عام ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ) ونال رتبة الصاغ (الرائد)، وعين صيدليًّا بالمستشفى ومدرسًا بمدرسة الطب، وبقي كذلك إلى عام ١٨٧٥م (١٢٩٢هـ)، وظلّ بعد ذلك أستاذًا بمدرسة الطب للكيمياء والطبيعة حتى عام ١٨٨٠م (١٢٩٨هـ)، ثم نقل إلى مصلحة الصحة إلى عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ)، ومن ١٨٨٣م (١٣٠١هـ) نقل إلى ديوان المعارف ونال رتبة البكوية من الدرجة الثالثة، ثم أحيل على التقاعد في آخر أغسطس عام ١٨٨٥م (١٣٠٣هـ)، وفي ١٣ من يونية عام ١٨٨٦م (١٣٠٤هـ) نال البكوية من الدرجة الثانية، وتوفي في ٢ من أكتوبر عام ١٩١١م (١٣٢٩هـ) بالغًا من العمر ٧٥ سنة، ودفن بقرافة المجاورين بجانب مدفن شيخ الإسلام الشيخ عبد الله الشرقاوي (انظر مادة الشيخ الشرقاوي).

وكان صالح بك علي يندب أثناء حياته لامتحان تلاميذ المدارس في علوم الكيمياء والطبيعة، وعُين أستاذًا لهذين العلمين في مدرسة القبة في عهد الخديوي توفيق، وكان من أخلص الأوفياء له ولذلك كان مغضوبًا عليه من الثوار الوطنيين العرابيين لصلته الوثيقة بالخديوي توفيق الذي خان واستنجد بالإنجليز لحماية عرشه فاحتلوا البلاد.

وكانت زوجته السيدة تمرهان أنبغ سيدة تعلمت طب النساء والقبالة بمدرسة الولادة التي أنشأها محمد علي، ثم صارت تدرس هذا العلم بهذه المدرسة، ورُزِقَ منها بالسيدة جليلة صالح تمرهان التي تعلمت على يد والدتها وخلفتها في التدريس بالمدرسة الآنفة الذكر، وتركت من الآثار العلمية كتاب «محكم الدلالة في أعمال القبالة» طبع عام ١٨٦٩م (١٢٨٦هـ).

وكان منزل صالح بك علي بعطفة الصابونجي بدرب سعادة بالقاهرة.

٨٢١- الصالحي - حارة - بقسم العطارين

هو عبد الصمد الصالحي مؤلف كتاب «هدية العبد القاصر إلى الملك الناصر أبي السعادات محمد بن السلطان الملك الأشرف»، ويضم هذا الكتاب بعض التراجم.

٨٢٢- صبحي إبراهيم نصر - شارع - بقسم محرم بك (إسماعيل مختار سابقًا)

ولد صبحي إبراهيم نصر بمدينة القاهرة في ٩ من أكتوبر عام ١٩٢٩م، والتحق بالكلية البحرية في ٢٩ من أكتوبر عام ١٩٤٨م وتخرج منها بعد أن حصل على بكالوريوس في العلوم العسكرية في أول إبريل عام ١٩٥٦م، وكان من أوائل الحاصلين على دراسات خاصة في الطوربيد نظريًّا وعمليًّا كما كان من المتفوقين في فرقة تكتيك الهجوم بالزوارق التي عقدت خلال شهر سبتمبر عام ١٩٥٦م.

وفي ٤ من نوفمبر عام ١٩٥٦م كان قائد مجموعة زوارق الطوربيد التي تولى قيادتها العامة المقدم جلال الدسوقي، وكان صبحي يتولى إدارة الزورق رقم ٢٢٧ وهو برتبة نقيب، وكان يتولى إدارة الزورق ٢٢٨ النقيب إسماعيل عبد الرحمن فهمي، والزورق رقم ٢٢٠ الملازم أول علي صالح علي (انظر مواد عبد الرحمن فهمي) والزورق رقم ٢٢٠ الملازم أول علي صالح علي (انظر مواد الشهداء: جلال الدسوقي، وإسماعيل عبد الرحمن فهمي، وعلي صالح) وفي ذلك اليوم نفسه حدثت معركة البرلس الفدائية البطولية واستُشهِد فيها صبحي إبراهيم نصر بالغًا من العمر حوالي ٢٧ عامًا.

وتفصيلات هذه المعركة البحرية اطلبها في ترجمة «جلال الدسوقي».

واطلب ترجمة صاحب اسم الشارع القديم في «إسماعيل مختار».

٨٢٣- الصحن - حارة - بقسم الجمرك

هو الشيخ مصطفى الصحن كان تاجرًا في عهد محمد علي وكان عضوًا في لجنة المصالحات بين التجار التي كان السيد أحمد الغربي رئيسًا لها.

وأسرة الصحن من الأسر العريقة في الإسكندرية ومازال أفرادها يسكنون أحياء المدينة المختلفة ومنهم من رحل إلى مدن القطر المصري الأخرى ولاسيما القاهرة، ومنهم من يشغل الآن وظائف هامة في الدولة.

وكان لي صديق حميم في هذه الأسرة في أوائل القرن العشرين الحالي، وكان منزل عائلته بغيط العنب بقسم كرموز بالقرب من قنطرة (كبرى) راغب باشا.

٨٢٤- صرُّوف (الدكتور) - شارع - بقسم محرم بك

اطلب ترجمته في (الدكتور صرُّوف).

٨٢٥- صريع الغواني - شارع - بقسم الرمل

هو مسلم بن الوليد الأنصاري (انظر ترجمته في مسلم ابن الوليد).

٨٢٦- الصفدي - شارع - بقسم مينا البصل

يحمل لقب الصفدي اثنان من مؤرخي العرب الذين دوَّن التاريخ سيرهم وترجمة حياتهم وهما:

١) **الحسن بن أبي محمد عبد الله الهاشمي الصفدي**: وتبين من بعض التدوينات التي ذكرت في مصنفاته أنه كان نديمًا

للسلطان المصري الناصر بن قلاوون (انظر مادة ابن قلاوون)، ولا يُعرف شيء مفصل عن سيرة حياته في المؤلفات التي تناولت الزمن الذي عاش فيه، ومن الحوادث المسجلة في كتاب التاريخ الذي وضعه يتضح أن تدوينها كان خلال عام ٧١١هـ (١٣١٢م)، ويظهر أنه تولى منصبًا في مكتب الوزير ابن الخليلي، إذ يقول أنه تلقى الأمر من هذا الوزير بأن يحقق حالة رجل من آكلي لحوم البشر خلال القحط الذي تفشى في مصر أثناء عام ٦٩٤هـ (١٢٩٤م) والعام الذي يليه.

وقد كتب الحسن الصفدي تاريخًا موجزًا عنوانه «نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك» وهو مخطوط بمكتبة باريس رقمه ١٧٠٦، ويتضمن هذا المؤلف موجزًا عن ولاة مصر الأولين، وفضائل مصر الطبيعية ومزاياها الأخرى، كما يشتمل على النوادر وأهم ما ورد به الفصل الذي يتناول الحديث عن السلاطين الأتراك، ففي هذا الفصل يوضح الصفدي التواريخ والوقائع الدقيقة التي تكمل المعلومات المتعلقة بالأعوام الأخيرة من القرن السابع الهجري.

ويسرد المخطوط الموجود بالمتحف البريطاني والذي كتب للخليفة المصري المتوكل الحوادث حتى عام ٧٩٥هـ (١٣٩٢م) ولا يشمل هذا المؤلف في معظمه إلا على أمور تتعلق بالخليفة المتوكل، فيذكر الصفدي قائمة بأولاده الذكور والإناث وتاريخ ميلاد كل منهم وتاريخ وفاتهم.

ولم يذكر مؤرخ السير تاريخ وفاة الحسن الصفدي ولا المكان الذي ضم رفاته.

٢) صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله أبو الصفاء الصفدي: وقد اختلف الرواة في عام مولده فقالوا إنه ولد في عام ٦٩٦ أو ٦٩٧هـ (١٢٩٦ – ١٢٩٧م) أو في عام ٦٩٤هـ (١٢٩٤م)، ولقبه الصفدي ينسب إلى بلد في الجليل الأعلى على مسيرة ثلاثين ميلاً شرقي مدينة عكا شمال شرقي بحيرة طبرية، ويرجع نسب صلاح الدين الصفدي إلى أصل تركي، ويذكر هو نفسه أن أباه لم يتح له القدر الواجب التعليم فشرع في التحصيل عندما بلغ العشرين من عمره.

وكانت صفد الذي ينتمي إليها صلاح الدين مركز إقليم واسع الأطراف في القرن الثامن، وكانت تتميز بقلعتها الحصينة وتتبعها إحدى عشرة ولاية منها طبرية والناصرة وصور وعكا، وكان معظم أهلها على المذهب الشافعي، وقد نشطت فيها الحياة الصناعية والعلمية وكثرت فيها حلقات التدريس وتخرج فيها كثير من المثقفين، ومن الترجمة التي كتبها صلاح الدين لنفسه في كراستين يتضح أنه تعلم في أول أمره صناعة الرسم على القماش، وكانت فنًّا راقيًا في صفد، فأتقنها وبرع فيها، وكان أبوه يبغى أن يتوفر على إتقانها ويكتفي من العلم بقدر محدود، ويقنع بما تعلمه على يد شيوخ بلده من مبادئ النحو والفقه والتفسير، وألا يرحل عن صفد في طلب العلم ويتركه، غير أن طموح صلاح الدين ما كان ليرضى بما رسمه أبوه لمستقبله، فعندما بلغ العشرين من عمره وكان خطه بديعًا يتضح من توقيعاته العديدة التي مازالت موجودة في المكتبات العالمية، بادر إلى الرحيل في طلب المعرفة والاستزادة من التثقيف، فذهب يجوب بلدان الشام ومصر طلبًا لرجال العلم، وكان عصره هو عصر الذهبي، وابن تيمية، والتقي السبكي وابن نباتة المصري، وابن حيان الجياني، والصفي

الحلي، وابن سيد الناس، والشهاب محمود، فتتلمذ على يديهم جميعًا وأخذ عنهم العلم والآداب، وأفاد من لقاء الكثيرين غيرهم (انظر مواد الذهبي والسبكي وابن نباتة وابن سيد الناس)، ثم غدا صديقًا حميمًا للكاتبين المشهورين شمس الدين الذهبي وتاج الدين السبكي، وفي دمشق أخذ عن ابن تيمية الكثير من علوم التفسير، وتلقى الآداب على يد المعمر الشهاب محمود، ودرس التاريخ على يد الحافظ الذهبي وعندها تحدد ميله نحو التاريخ والأدب.

وبلغت به رحلته في طلب العلم مدينة حلب ثم عاد إلى مسقط رأسه صفد واستقر بها عامين (٧٢٤ – ٧٢٦هـ) (١٣٢٣ – ١٣٢٥م) تولى خلالهما منصب الكاتب بالديوان ثم عاوده طموحه إلى العلم فسافر إلى القاهرة وصاحب ابن سيد الناس مدة عامين آخرين، وسمع منه شعره واطلع على كتبه ثم درس على يديه الحديث، وكان في هذه الأثناء يتردد على النحوي المفسر ابن حيّان الجيّاني (انظر مادتي ابن حيّان والجيّاني)، وقد قرأ الصفدي على ابن سيد الناس كثيرًا من الأشعار ومقامات الحريري وسقط الزَّند لأبي العلاء المعري وبعض ديوان الحماسة لأبي تمام (انظر هذه المواد)، ومن جهة أخرى تتلمذ الصفدي على يد أستاذ ثالث هو ابن الأكفاني (انظر هذه المادة) الحكيم الرياضي البارع في علوم الهيئة والهندسة والحساب، وقد قرأ عليه الصفدي مؤلفاته وجزءًا من كتاب إقليدس، ومن كل هذه الدراسات يتضح أن صلاح الدين قد أفاد من رحلته إلى القاهرة أكبر الفوائد وأنفعها، علاوة على اتصاله بكثير من أهل العلم والمعرفة وحفظه معظم أشعار ابن نباتة والصفيّ الحليّ، وكان الصفيّ تاجرًا فتنقل بين الشام ومصر وماردين يمدح الملوك في تنقلاته.

ولدى عودة الصفدي إلى الشام تعلق بحبال الوظائف وكان خير مجال لمواهبه هو ديوان الإنشاء، وقد مارس وظيفة صغيرة في صفد ثم نقل إلى مثل وظيفته بالقاهرة وظل بها من عام ٧٣٢ إلى عام ٧٣٧هـ (١٣٣١ – ١٣٣٦م) يستزيد من العلم والمعرفة، وعُين بعد ذلك كاتبًا بحلب ورحبة مالك بن طوق إلى أن عُين رئيسًا للديوان بحلب، ثم عاد إلى دمشق واستقر بها زمنًا إلى أن استدعي مرة أخرى إلى مصر في الأيام الصالحية، أي في مدة من عام ٧٥٣ إلى عام ٧٥٤هـ (١٣٥٢ – ١٣٥٣م) حيث رُتب في جملة كتّاب الإنشاء، وفي أواخر عام ٧٥٤هـ (١٣٥٣م) عاد إلى دمشق حيث تولى وظيفة كاتب للدست ووكيلاً لبيت المال معًا، وكان صيته قد علا وأصبح يلقَّب «بأديب العصر»، ومن مواهبه الفكرية أنه كان من مشاهير من نظموا الموشحات الأندلسية.

وكان هذا الأديب الشاعر رضي الخلق، كريم الصفات، حميد السجايا، وقد أصيب بالصمم في أخريات أيامه وتوفي بدمشق في اليوم العاشر من شهر شوال سنة ٧٦٩هـ (١٣٦٧م) بالغًا من العمر ٧٣ أو ٧٥ عامًا، وكانت وفاته إثر إصابته بالطاعون الذي اجتاح الديار الشامية في تلك السنة.

وكان الصفدي كاتبًا مكثرًا إلى حد مذهل، وقد ذكر في سيرته التي كتبها بقلمه أن مصنفاته تملأ خمسمائة مجلد وأن ما دبَّجه قلمه وهو يتولى منصب الكاتب يملأ ضعف هذا القدر من المجلدات على الأقل، وطوال استقراره بدمشق كان يراوح بين العمل في الوظيفة والتدريس عند الحائط الشمالي بالجامع الأُموي، فاحتشد الطلبة من حوله يقرؤون عليه مؤلفاته، وكان من صفاته التواضع وسخاء اليد وحسن المعاشرة وصدق المودة في ميل إلى الدعابة أحيانًا.

وإلى جانب القدر الضخم من الشعر الذي تضمنته دواوينه ومصنفات الكتّاب المعاصرين له والذين سبقوه، بقيت من مؤلفاته: «الوافي بالوفيات» وهو معجم كبير في السير ويستغرق ثلاثين مجلدًا، وفي هذا المصنف يجد المطلع كثيرًا من السير التي لا يعثر عليها في المصنفات الأخرى المماثلة، كما يجد فهرسًا كاملاً لأسماء الأعلام الذين دوّنت سيرهم، ويصلح هذا الفهرس أن يكون مادة لمجلد كبير الحجم، ويشتمل الوافي بالوفيات على ١٤,٠٠٠ سيرة، ثم كتاب «أعيان العصر وأعوان النصر» وهو مقتطف من معجم الوافي ويشتمل على سير المعاصرين، وقد رجع ابن حجر العسقلاني (انظر هذه المادة) إلى هذا المقتطف في كتابه «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، وماتزال مخطوطات هذا الكتاب بمكتبة الأسكوريال بإسبانيا وبمكتبة برلين، وتوجد بعض مجلدات من كتاب «الوافي» بمكتبة آيا صوفيا بالآستانة، وكتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» وهو كتاب في الجغرافيا، ويوجد مخطوط في المكتبة الصادقية بتونس، وكتاب «تحفة ذوي الألباب» ويشتمل على أرجوزة في سلاطين مصر حتى زمنه، لخصت من مصنف لابن عساكر (انظر هذه المادة)، وكتاب «نكت الهميان في نكت العميان» ويتضمن سيرة العميان المشهورين، هذا إلى جانب مؤلفات أخرى عديدة ودواوين من الشعر منها: «الروض الناسم والثغر الباسم»، و«كشف التنبيه على الوصف والتشبيه»، و«رشف الزلال في وصف الهلال»، و«رشف الرحيق وهو مقامة في الخمر»، وكان الصفدي من ألد أعداء ابن العربي، وقد حكم بكفره.

ومن نثر صلاح الدين الصفدي الأنموذج التالي الذي يصف به أحد البساتين:

«فوصلنا إلى بستانٍ قد أخذ زخرفَه وتزيَّن، وفاضت عيونه غيرةً من نازليه وتلوَّن، تنساب جداول جوانبه كالأراقم، ويُصَفِّقُ النهرُ لرقصِ الغصونِ على غناء الحمائم، ويهب النسيم فينقِّطُها من الزهر بدنانير ودراهم، قد تطاول فيه من البان كلُّ قَدٍّ مخطوف، وخجلَ فيه من الورد كلُّ خَدٍّ موصوف، فأجْلسَنا النَرْجَسُ على عينيه وأحداقه، وظلّلنا الغُصن بسائر أوراقه، وحَيَّا منثوره الأبيض والأزرق بالأصابع، وفتح كفوفه الصُّفر وهو منا غيران فاقع، وجرى النهر بين أيدينا متواضعًا بسجوده، وشبَّ الشُّحْرور بمنقاره لما تغنَّى الهزاز على عوده، قد رقّ نسيمه وراق، وجذب الحمائم إلى الغناء بالأطواق».

إلى أن يقول شعرًا:

انظر إلى الروضِ النضيرِ كأنّما
نُشرتْ عليه مُلاءةٌ خضراءُ

أنَّى سَرحتَ بلحظِ عينك لا ترى
إلا غديرًا جال فيه الماءُ

وترى بنفسكَ عزةً في دوْحِه
إذْ فوقَ رأسك حيث سِرْتَ لواءُ

ومن شعره الغزلي الرقيق قوله:

بسَهْمِ أجفانِه رَمَاني
فَذُبْتُ من هَجره وبينه

إنْ مِتُ مالي سواه خَصْمٌ
لأنه قاتلي بِعَيْنه

وله قصيدة في مدح النبي صلوات الله عليه يعارض بها لامية كعب بن زهير (انظر مادة ابن زهير) ومنها هذه الأبيات:

سلوا الدمعَ فإن الصَبَّ مشغولُ
ولا تَملوا ففي إملائها طولُ

واسْتَخْبِروا صادِحاتِ الأيْكِ عن شجني
هل في الغرامِ الذي تُبْديه تَبْديلُ

وهل لما ضمَّت الأحشاءُ بَعْدَكُمُ
من الجَوَى عندما تحويه تحويلُ

أحِبَّتي لا وعيش مرَّ لي بكُمُ
ورَبْع لهوي باللذات مأهولُ

ما كان لي مُذْ عَرَفْتُ الوَجْدَ قط ولا
يكون في غيركم قصدٌ ولا سُولُ

وقال في وصف مصر وبهائها وجمالها وحسن أخلاق أهلها:

من شاهدَ الأرضَ وأقطارها
والناسَ أنواعًا وأجناسَا

ولا رأى مِصْرَ ولا أهْلَها
فما رأى الدنيا ولا الناسَا

٨٢٧- صلاح سالم - شارع - بقسم العطارين (شريف باشا سابقًا)

كان برتبة يوزباشي في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م (١٣٦٨هـ)، وفي الأسبوع الأخير من شهر أغسطس من العام نفسه كان اليهود قد خرقوا الهدنة الأولى، فاتصل الجنرال (رايلي) بالحكومات المصرية والأردنية والإسرائيلية لعقد مؤتمر برياسته في القدس، وذلك لتعيين منطقة حرام بين القوات المتصارعة، فاتصل بالشهيد البطل القائمقام أحمد عبد العزيز (انظر هذه المادة) وأبلغه أوامر القائد العام المصري اللواء المواوي، وبعد حضور المؤتمر في القدس أصر أحمد عبد العزيز على مرافقته ليقابل القائد العام في المجدل، فقاد صلاح سالم السيارة وركب الشهيد بجانبه وكان معهما اليوزباشي الورداني، وبالقرب من قرية (عراق المنشية) أصاب طلق ناري طائش القائمقام أحمد عبد العزيز في مقتل وذلك من حامية مصرية في هذه القرية كانت قد صدت هجومًا إسرائيليًّا قبل ذلك بدقائق فظنت السيارة سيارة معادية وقفز صلاح سالم والورداني إلى الأرض وكان الشهيد غارقًا في دمائه وبعد أن زحف صلاح سالم على يديه ورجليه ٤٠٠ متر استطاع أن يُسمِع رجال الحامية كلمة السر وهي «غزة»، ثم رفع يديه وعندها نقل الشهيد إلى الفالوجا لعلاجه، ولكن أسلم الروح في ٢٤ من أغسطس ١٩٤٨م.

٨٢٨- صلاح مصطفى (الشهيد) - شارع - بقسم العطارين (السلطان حسين كامل سابقًا)

واطلب ترجمة اسم الشارع القديم في «السلطان حسين كامل».

٨٢٩- صلاح مصطفى (الشهيد) - شارع - بقسم محرم بك (السلطان حسين كامل سابقًا)

اطلب ترجمته في «الشهيد صلاح مصطفى».

٨٣٠- الصوري - شارع - بقسم العطارين

اطلب ترجمته في «سيدي الصوري».

حرف الضاد



٨٣١- الضبّي - شارع - بقسم الرمل

١) أبو جعفر بن يحيى بن أحمد بن عميرة: فقيه عربي أندلسي من أعيان القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، ولد في «بلش Vélez» غربي «لورقه Lorca»، ويستند على صحة ذلك مما ورد في كتابه من إشارات خاصة بسيرته وسيرة أسرته، وبدأ الضبّي دراسته بمدينة «لورقه» وهو بعد في العاشرة من عمره، ويظهر أنه قطع الجزء الأكبر من حياته في مدينة مُرسية وكان خلال ذلك يقوم ببعض الرحلات إلى شمال إفريقيا، فزار سبْتَة ومراكش وبجاية بالجزائر ثم الإسكندرية، ولم يبق من مؤلفاته سوى معجم قيم في تراجم علماء الأندلس من العرب، مع مقدمة موجز عن تاريخ العرب في الأندلس أتمها عبد الواحد المراكشي في مقدمة كتابه «تاريخ الموحدين»، ويسير الضبّي في معجمه على نسق كتاب «جذوة المقتبس» الذي ألفه الحميدي ويصل في تراجمه إلى عام ٤٥٠هـ (١٠٥٨م)، ويوسع فيه بإضافة تراجم لرجال السنوات المائة والخمسين التالية لذلك التاريخ، ويسمى هذا المعجم المفيد «بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس»، وقد نشر هذا الكتاب المستشرقان «كوديرا Codera» و«ريبيرا Ribera» خلال عام ١٨٨٥م (١٣٠٣هـ) عن المخطوط الوحيد الباقي من هذا الكتاب بحالة جيدة، وإن كان بعض أجزائه لم تجد العناية الكافية لحفظها من أي تلف، وهذا المخطوط موجود بالأسكوريال بإسبانيا، وهو المجلد الثالث من المكتبة العربية الأندلسية، وتوفي الضبّي في آخر ربيع الثاني عام ٥٩٩هـ (أي بداية عام ١٢٠٣م).

٢) أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي:_ وكان أحد وزراء دولة بني بويه، وكان شاعرًا، ومن نماذج شعره في الوصف الدقيق المعاني، العذب الجرس قوله في ليلة قضاها فيما يشغل باله من أحداث أثارت في نفسه الشجون:

رُبَّ ليلٍ سهرتُهُ
مُفكرًا في امتدادِهِ

كلما زدتُ وَعْيَهُ
زادَني مِنْ سَوادِهِ

فتبَيَّنْتُ أنَّه
تائهٌ في رُقادِهِ

أو تفانَتْ نجومُهُ
فبَدَا في حدادِهِ

٣) أبو عيد عبد الله بن محمد بن الخفيف الضبي:_كان يقيم في شيراز بإيران، وكان أحد كبار الصوفية في زمنه، كما كان عالمًا جليلاً، ولاسيما الناحية الصوفية، حسن السيرة والأخلاق والأعمال، وكان يقول أن التصوف تصفية القلوب، ومفارقة أخلاق الطبيعة، ومفارقة النقائض، وإخماد صفات البشر، ومجانبة الدعاوى النفسانية والتعلق بعلوم الحقيقة، والنصح لجميع الأمة، واتباع النبي عليه الصلاة والسلام في الشريعة، ووافته المنية ٣٧١هـ (٩٨١م).

٨٣٢- ضُرْغام - شارع - بقسم محرم بك

هو «أبو الأشبال ضرغام» وكان صاحب الباب في أول عهد الخليفة الفاطمي «العاضد لدين الله» (انظر مادة العاضد)، ثم قام التنافس بينه وبين الوزير «شاور» على منصب الوزارة

الممتاز، وانتهى الصراع بينهما بانتصار ضُرغام فتولى الوزارة، وهرب «شاور» إلى الشام والتجأ إلى نور الدين محمود بن زنكي (انظر مادة ابن زنكي)، فأمده بجيش يقوده «أسد الدين شيركوه» عم «صلاح الدين الأيوبي» (انظر مادة صلاح الدين)، فاستنجد «ضرغام» بالصليبيين في الشام لضعف الجيش الفاطمي ولكن «شيركوه» وصل إلى مصر وانتصر على «ضرغام» وقتله وأعاد «شاور» إلى الوزارة، وقد اشتهر «ضرغام» ببطولته في الألعاب الرياضية، ويقال: إنه من سلالة ملوك الحيرة، وقد مات مقتولاً خلال عام ٥٦٠هـ (١١٦٤م).

حرف الطاء



٨٣٣- طارق - شارع - بقسم باب شرقي

اطلب ترجمته في «طارق بن زياد».

٨٣٤- طارق بن زياد - شارع - بقسم العطارين (فنتورا سابقًا)

هو طارق بن زياد بن عبد الله، كان زعيمًا من زعماء البربر في بلاد المغرب، ثم صار من أقوى وأعظم قواد المسلمين، وكان له أوفر الفضل في فتح بلاد الأندلس، ويقول ابن عذاري إن نسبه الكامل أكبر مما ذكر قبلاً، وإنه من قبيلة نفزة التي أطلق اسمها على مدينة بالأندلس بعد الفتح العربي، ويذكر الإدريسي أنه من بربر زناتة، وهي إحدى القبيلتين الكبيرتين في المغرب العربي، ولها فروع في المغرب الأقصى والأوسط والأدنى، أما ابن خلدون فيطلق عليه اسم طارق بن زياد الليثي، ويقول آخرون من رُواة الأنساب أنه فارسي من أهل همذان، وتؤكد بعض الروايات الأخرى أنه من البربر المغاربة، وأنه أسلم على يد موسى بن نصير (انظر هذه المادة) الذي كان وصيفًا لعبد العزيز بن مروان فأعتقه، وبعثه واليًا على إفريقية (تونس)، وما خلفها عام ٧٨هـ (٦٩٧م)، فخرج في نفر قليل من المتطوعين، وفي كثير من أهل مصر الذين دخلوا في الإسلام منذ الفتح العربي، فوصل «إفريقية» وكوّن جيشًا يضم الكثير من البربر المغاربة من أهل القوة والجلد، وعلى مقدمتهم طارق بن زياد، ومازال هذا الجيش اللجب يقاتل ويفتح المدن حتى بلغ طنجة، فاختطها موسى بن نصير قيروانًا للمسلمين وكتب بذلك إلى الوليد بن عبد الملك عام ٨٩هـ (٧٠٧م)، ثم سار بعد ذلك إلى سِبْتة، وفي عام ٩٠هـ (٧٠٨م) كتب إلى الوليد يستأذنه في فتح الأندلس، فأمر الوليد بأن يبعث موسى بن نصير طريف ابن ملوك المعافري، ويكنى أبا زرعة (انظر هذه المادة) بصفة سرية لاستكشاف الأماكن، فعبر طريف البحر ومعه أربعمائة مقاتل، ونزل في الجزيرة المنسوبة إليه، ثم أغار على الجزيرة الخضراء، وأصاب منها غنائم ضخمة ومالاً وفيرًا وأمتعة لم ير موسى بن نصير مثلها حسنًا ورونقًا، ويعد القائد طريف رائد الطليعة في غزو الأندلس، وقد عاد إلى إفريقية (تونس) عام ٩٢هـ (٧١٠م)، فمهد بذلك طريق الفتح لطارق بن زياد، وكان طارق عند بداية فتح الأندلس حاكمًا لمدينة طنجة، فعقد له موسى على جيش قوامه ٧٠٠٠ مقاتل، وصل عددهم عند الأخذ في الفتح إلى ١٢,٠٠٠ رجل، وما من شك في أن شبان ورجال المصريين الذين كانوا بين جيوش الفتح العربي، وشبان ورجال الأسر القبطية التي استقدمها حسّان بن النعمان (انظر مادة ابن النعمان) قد كانوا في صفوف وحدات الجيوش العربية التي قامت بفتح الجزائر، ومراكش، وفتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد.

وعندما عبر الجيش العربي الفاتح مضيق (العدوة) عام ٩٢هـ، ووصل إلى الصخرة التي كانت تسمى «كالبي Calpe» والتي أطلق عليها بعد الغزو «جبل طارق» وهو الاسم الذي تعرف به حتى الآن، عندما وصل هذا القائد البطل إلى هذه الصخرة وكان قد حطم أسطوله، وقف يخطب في جنوده وهو يتجه بناظريه إلى الأندلس الخضراء فيقول: «أيها الناس، أين المفر؟ البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من أيتام في مأدبة اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته وأقواته موفورة، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم ولا

أقوات، إلى ما تستخلصونه من أيدي عدوكم، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم، ولم تنجزوا لكم أمرًا ذهبت ريحكم، وتقوّضت القلوب من رعيها منكم الجرأة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية، فقد ألقت إليكم مدينته الحصينة، وإن انتهاز الفرصة فيه لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت، وإني لم أحذركم أمرًا أنا عنه بنجوة، ولا حملتكم على خطة أرخص متاعًا فيها النفوس، أبدأ بنفسي، واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلاً؛ استمتعتم بالأرفه الألذ طويلاً، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي فما حظكم فيه بأوفر من حظي».

هذا هو قول القائد طارق بن زياد الذي ينطوي على العزة والكرامة، وحب الاستشهاد في سبيل الله، ونصرة العروبة، ومازال هذا القول يدوّي عذب الجرس في سمع الزمان اللانهائي فيخبر عن سمو الرسالة المحمدية، وتأثير تقاليدها الإسلامية السامية في نفوس المجاهدين.

ولميناء سِبْتة الواقع على بُعد عشرة أميال من صخرة طارق أثر قوي في فتح الأندلس، وكان يحكمها وقت الفتح العربي «الكونت يوليان Conte Julien» البيزنطي، وكان قد أفلح في الاستقلال بالأمر فيها، ويروي الإدريسي أن يوليان هذا زود طارق وجيشه بالوسائل التي مكنتهم من عبور البحر إلى إسبانيا، ومن بينها السفن العديدة التي ألقت مراسيها في إقليم البحيرة بجنوب إسبانيا، واستعد لمقاتلة العدو في عقر داره، وكان الإمبراطور «روذريق» (رودريج) يقوم بقمع الثورة الداخلية التي كانت تهدف لخلعه عن الملك، فبادر إلى تجهيز جيش من مائة ألف ونزل إلى ساحة القتال، ولم يكن جيشه منظمًا متماسكًا، وكانت روحه المعنوية ضعيفة من الحروب الأهلية فانتهت مقاومته بهزيمة منكرة أمام جيش طارق، ثم عاد «روذريق» إلى النضال، وطلب طارق المدد فأرسل إليه موسى بن نصير ٥٠٠٠ رجل، والتقى الجيشان على ضفاف «وادي نهر بكة Wadi Bekka» في ٩ من يوليو عام ٩٢هـ (٧١١م) فهزمه طارق وزحف على مدن إسبانيا، فاستولى على إشبيلية وقرطبة (انظر هذه المادة)، وطليطلة وغيرها من المدن، وأول موقع نزل فيه طارق كان (الجزيرة الخضراء)، وكان نزوله بها قبيل الفجر، وقد شيّد في هذا الموقع فيما بعد مسجدًا أطلق عليه اسم (مسجد الرايات)، لأنه عقد فيه الرايات لقواده.

وأراد موسى بن نصير أن يكون النصر باسمه فكتب إلى الوليد بن عبد الملك يعلمه بالفتح وينسبه لنفسه، وكتب في الوقت نفسه إلى طارق يتوعده ويحذره من التوغل في الفتح إلى أن يلحق به، ولكن طارق لم يخف هذا الوعيد واستمر على القتال والفتح، وفي شهر يونية عام ٧١٢م (٩٣هـ) حضر موسى بن نصر إلى الأندلس في جيش ضخم، بعد أن استخلف ابنه عبد الله على (إفريقية)، وكان معه حبيب بن عبدة الفهدي وعدد كبير من العرب والموالي، ويقال إن عدد هذا الجيش كان أكثر من ١٥,٠٠٠ مقاتل بينهم الكثيرون من اليمنية والقيسية، وأخذ موسى يطوق المدن الإسبانية بالحصار إلى أن لحق بجيش طارق الذي كان قد أصاب ثروة طائلة من الغنائم ولاسيما من طليطلة، وقد تلقى طارق موسى بن نصير بالترحيب ليزيل ما في نفسه من حسد، وأبلغه أن ما أحرزه من نصر إنما يرجع إليه لأنه مولاه وصاحب نعمته، ولكن موسى أمر بحبس طارق فغضب أنصاره وعولوا على إخراجه، واستطاع طارق الاتصال بالخليفة الوليد بن عبد الملك وكتب

شكواه؛ فكتب الوليد إلى موسى بأن يطلق سراحه ويرد عليه اعتباره ويسند إليه القيادة مرة أخرى .

واستمرت الحرب في إسبانيا بقية عام ٩٣هـ وعام ٩٤هـ بأكمله، وأشهرًا من عام ٩٥هـ ((٧١٣م)، غزا طارق خلالها كثيرًا من المواقع حتى وصل إلى منابع نهر التاج واستعان بموسى بن نصير على فتح سرقسطة، فافتتحاها واحتلا طرطوشة، وسرعان ما بلغ جيش العرب مرتفعات أرغون وليون وأشتورش وجليقية، ولما استدعى الخليفة الوليد ابن عبد الملك موسى وطارق إلى سوريا خلال عام ٩٦هـ (٧١٤م) كانت الأندلس بنواتها الصغيرة من الجنود العرب والمصريين والبربر قد بلغت تقريبًا أقصى حدودها الجغرافية .

وعندما وصل القائدان العظيمان إلى دمشق وقدما للخليفة الأُموي الوليد بن عبد الملك – على حد قول بعض المؤرخين– أو للخليفة سليمان بن عبد الملك في بعض الروايات الأخرى بسبب وفاة الوليد في ذلك الحين، ما جمعاه من غنائم هائلة، لم يشفع لهما كل ذلك لدى الخليفة، فأنزل بموسى بن نصير أصناف الهوان وعزل طارق بن زياد عن القيادة، واستمر معزولاً إلى أن وافته المنية عام ١٠٢هـ (٧٢٠م) .

أما ترجمة صاحب اسم الشارع القديم فاطلبها في «فنتورا» .

٨٣٥– الطحاوي – شارع – بقسم كرموز

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي الحجري، ويشتق لقبه «الطحاوي» من قرية طحا إحدى قرى الصعيد، ويعتبر الطحاوي أعظم من أنجبتهم مصر من فقهاء المذهب الحنفي .

وقد استقرّ أجداده الأولون بمصر في إقليم الصعيد، وعندما جاءت أنباء الفتنة التي أشعل نارها إبراهيم بن المهدي العباسي، خرج جدُّه سلامة على ولائه للخليفة المأمون (انظر هذه المادة) كما فعل غيره، وأقام الخارجون على طاعة المأمون عبد العزيز عبد الرحمن الأزدي بدلاً من السَّريِّ بن الحكم، فلجأ السريُّ إلى الفرار، ثم عاد واستطاع القبض على عبد العزيز بن الأزدي، وقاوم سلامة جدّ الطحاوي في الصعيد ثم أُسر بعد قتال عنيف وحُمِل أسيرًا إلى الفسطاط (انظر مادة الفسطاط)، وبعد إطلاق سراحه فرَّ إلى الإسكندرية حيث انضم إلى الجروي، وفي الإسكندرية أصاب المتمردون نجاحًا في مقاومتهم .

وعاد سلامة بعد ذلك إلى الصعيد وجمع جيشًا كبيرًا استطاع بفضله طرد عمال الدولة العباسية، ولكن الأمر انتهى بإرسال جيش إليه خلال عام ٢٠٣هـ (٨١٨م) فوقع في الأسر هو وابنه إبراهيم وحُملا من الصعيد إلى الفسطاط حيث نُفِّذَ فيهما حكم الإعدام قَتْلاً. ويستخلص من سياق هذه الأحداث أن الطحاوي ينتسب إلى أسرة من أكبر الأسر المصرية الصعيدية .

وكان ميلاد الطحاوي – وفاقًا لروايته هو نفسه – خلال عام ٢٣٩هـ (٨٥٣ – ٨٥٤م)، وتلقى دروسه الأولى على يد خاله أبي إبراهيم إسماعيل المزني الذي كان من أشهر تلاميذ الإمام الشافعي، ولم يتقدم الطحاوي في دروسه، فقال له خاله ذات يوم: «والله لا جاء منك شيء» فغضب الطحاوي

من ذلك، وانتقل إلى أبي جعفر بن أبي عمران أحمد بن موسى ابن عيسى، الذي كان قد استقرّ بمصر عندما ولي أيوب وزارة الخزانة، ومن ثم شرع الطحاوي في دراسة المذهب الحنفي.

وتوفّي المزني – خال الطحاوي – عام ٢٦٤هـ (٨٧٨م)، وكان الطحاوي قد تلقى عليه مسند الشافعي الذي استمع إليه سنة ٢٥٢هـ، ثم قرأه على تلاميذه سنة ٣١٧هـ معتمدًا على الإسناد الذي عثر عليه في أحسن المخطوطات الخاصّة بهذا المُسند.

وفي عام ٢٦٨هـ (٨٨١ – ٨٨٢م) رحل الطحاوي إلى الشام حيث استمع إلى الشيخ الحنفي القاضي أبي الخازم عبد الحميد بن جعفر، كما التقى بغيره في بيت المقدس وغزة وعسقلان، وبعد عام واحد عاد إلى مصر.

وكان الطحاوي فقيرًا جدًّا في مرحلة الشباب ثم وجد لدى أبي عبيدة محمد بن عبده القاضي الرعاية فاستكتبه، وأغناه بعد فقر، وكان ابن عبده شيخ قضاة مصر من سنة ٢٧٧ إلى سنة ٢٨٣هـ، وذكر القضاعي (انظر هذه المادة) في كتابه «الخطط» أن شيخ القضاة ابن عبده أسبغ نِعَمَه على الطحاوي؛ لدرجة أن جعله يتلقَّى الهدايا التي كانت موجَّهة إليه، وذلك في إحدى المناسبات، وكذلك الهدايا الموجهة إلى الشهود العشرة، هذا علاوة على نصيبه هو من تلك الهدايا.

وتأثر الطحاوي بهذه المنة، وعمل جاهدًا على أن يبرز جلال القاضي محمد بن عبده راعيه، ومحتضنه، وإظهار خطورة منصبه كقاضٍ، وكفقيه.

وبرز شأن الطحاوي حين احتاج أبو الجيش بن أحمد ابن طولون إلى شهادة، فوقع الشهود بالصيغة المألوفة وهي: «أشهدني الأمير أبو الجيش على. . . إلخ»، فلما جاء دور الطحاوي كتب: «أشهد على إقرار الأمير أبي الجيش بجميع ما جاء بهذا الكتاب»، واستحسن الأمير هذه الشهادة، ومنح الطحاوي جائزة كانت السبب في إثارة جميع الشهود عليه، ومن ثَمَّ عمل خصومه على اتهامه بسوء إدارة الأوقاف فُزجَّ به في السجن مدة من الزمن، لم تحدِّد هذه الرواية مداها.

وفي رواية أخرى ذكرها مسلمة بن قاسم الأندلسي تقول أن صديقًا له عاد من مصر عام ٣٠٠هـ وأخبره أن أهل مصر كانوا ناقمين على الطحاوي بسبب سوء أحكامه الفقهية ولاسيما لفتواه الشرعية التي أصدرها في مصلحة الأمير أبي الجيش بخصوص خصيانه وقد جَرَّده محمد بن عبده من الشهادة عقب ذلك.

ولم يتولَّ الطحاوي منصب القاضي، وإن كان شيوخ القضاء قد دأبوا على استكتابه، وقد عمل بهذه الصفة في خدمة أبي عبيد علي بن حسين بن حرب الذي كان شيخًا للقضاة في المدّة من عام ٢٩٣ إلى ٣١١هـ (٩٠٥ – ٩٢٣م)، وكان الطحاوي يقول لأبي عبيد في المسائل الخلافية: «إن ابن أبي عمران كان يقول بكيت وكيت»، فضاق أبو عبيد بذلك وقال له إنه كان يعرف أبا عمران حق المعرفة و«لكن البغاث بأرض الطحاوي تستنسر»، فأمسك الطحاوي وذهبت كلمة أبي عبيد مثلاً.

وانصرف الطحاوي في آخر أيامه إلى إصدار الفتاوى، وتأليف الكتب الكثيرة العدد، ومن صفاته أنه كان يركن إلى

الكياسة في فتاواه، فإذا أثيرت المسائل المطلوب الإفتاء فيها في حضرة القاضي أسند الفتوى إلى القاضي إلا إذا رَخَّص له القاضي في أن يُفْتي على مسؤوليته.

والطحاوي يعدُّ من أكابر الفقهاء، وتجمع الروايات على الثناء على براعته في كتابة العقود الخالية من الشوائب، ومن جهة أخرى يعتبر هذا الفقيه من رجال الحديث، وإن كان الحديث لم يكن ميدان إنتاجه الفكري، على الرغم من أن كتبه تحفل بشواهد من الأحاديث النبوية التي تهدف دائمًا إلى الاستشهاد بها في المسائل الفقهية.

وصنف الطحاوي كثيرًا من الكتب بين مخطوط، ومطبوع، وذكر كتاب سيرته معظمها التي منها: «معاني الآثار» في أربعة مجلدات كبيرة، و«اختلاف العلماء» وهو مخطوط بالقاهرة، و«أحكام القرآن» في عشرين كراسة، و«مختصر الفقه»، و«شرح الجامع الصغير»، و«الشروط الكبير» وهو مخطوط بالقاهرة، و«الشروط الأوسط»، و«الشروط الصغير»، و«التاريخ الكبير» وهو نوع من معاجم سير الفقهاء، و«مناقب أبي حنيفة»، و«اختلاف الروايات على مذاهب الكوفيين»، و«رسالة في أصول الدين»، و«الجواهر المضيئة»، وقد استند فيه إلى كتب الغزالي.

وقد دأبت كتب الفقه الحنفي على الاستشهاد بالطحاوي، وتتلمذ على يديه، وسعى إليه في مصر عدد كبير من الناس للإفادة من علمه، وتوفِّي في ٦ من ذي القعدة عام ٣٢١هـ (٣١ أكتوبر عام ٩٣٣م) ودُفِنَ بالقرافة بمصر، ويقول ابن خلِّكان إن قبره كان مشهورًا ويُزار، وقد بلغ من العمر حوالي ٨٢ عامًا عند وفاته.

٨٣٦- الطرطوشي - شارع - بقسم الجمرك

انظر ترجمته في «سيدي الطرطوشي».

٨٣٧- الطغرائي - شارع - بقسم اللبّان

هو مؤيد الدين الأستاذ العميد فخر الكتّاب أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الأصفهاني المعروف بالطغرائي، آخر فحول المشرق في بلاغة الكتابة وجزالة الشعر، وكان غزير الفضل، لطيف الطبع، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر، وله ديوان من شعره الجيد، ومن محاسن شعره؛ قصيدته المعروفة بلاميّة العَجَم، وكان الأدباء والشعراء الذين من أصل عجمي يُفاخِرون بها على حين أن الأدباء والشعراء العرب الخُلَّص يُفاخِرُون بلاميّة العرب التي نظمها الشَّنْفَرَى ومطلعها:

أقيموا بني أُمِّي صدورَ مَطِيِّكُم
فإنِّي إلى قومٍ سِواكُمْ لأَمْيَلُ

واللاميّة تطلق على قصائد مشهورة بهذا التعريف منها، غير لاميتي الشَّنْفَرَى والطغرائي لامية ابن الوردي (انظر هذه المادة) التي أولها:

اعْتزِلْ ذِكْرَ الأغاني والغَزَلْ
وقُل الفصلَ وجانِبْ مَنْ هَزَلْ

ولامية الأعشى التي مطلعها:

وَدِّعْ هُرَيْرَة إنَّ الركبَ مُرْتَحِلُ
وهَل تُطيقُ وداعًا أيُّها الرجُلُ؟

ولاميّة الطغرائي تفوق اللاميات الأخرى المبينة قبل، بما اشتملت عليه من حكم وأبيات سارت مضرب الأمثال على مر الأجيال، وفيما يلي أمتع أبياتها:

أصالة الرأي صانتني عن الخَطَلِ
وحِلْيَةُ الفَضْلِ زانتْني لدَى العَطَلِ

مَجْدي أخيرًا ومَجْدي أوَّلاً شرع
والشمسُ رأْد الضُحَى كالشمسِ في الطَفَلِ

فيمَ الإقامةُ بالزَّوْراءِ لا سكني
بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

ناءٍ عن الأهْلِ صِفْرُ الكفِّ منفردٌ
كالسيفِ عُرِّيَ مَتْناه عن الخِلَلِ

والدَّهرُ يَعْكِسُ آمالي ويُقنِعُني
مِنَ الغنيمةِ بعْدَ الكدِّ بالقَفَلِ

فقلتُ أدعوكَ للجُلَّى لِتَنْصُرَني
وأنت تخذلي في الحادث الجلل

تنامُ عَيْني وعَيْنُ النَّجْمِ ساهرة
وتستحيلُ وصِبْغُ الليل لم يحلِ

حُبُّ السلامة يُثْني همَّ صاحِبِه
عن المعالي ويُغْري المرءَ بالكسلِ

فإنْ جنحتَ إليه فاتّخذْ نفقًا
في الأرضِ أو سُلَّمًا في الجوِّ واعتزلِ

ودَعْ غمارَ العُلا للمُقْدِمين على
رُكوبِها واقتنع منهنَّ بالبللِ

رِضَا الذليلِ بخفضِ العيشِ مَسْكَنَةٌ
والعِزَّ تحت رسيم الأينق الذللِ

إنَّ العُلا حدثتني وهي صادقةٌ
فيما تُحَدِّثُ أنَّ العزَّ في النُقَلِ

لو أنَّ في شرفِ المأوى بلوغ مُنىً
لم تبرحِ الشمسُ يومًا دارة الحَمَلِ

أهَبْتُ بالحظِّ لو نادَيْتُ مستمعًا
والحظُّ عنِّي بالجهالِ في شُغُلِ

لعلَّهُ إنْ بَدَا فضلي ونقصهمو
لِعَيْنِه نامَ عنهم أو تنبَّه لي

أُعَلِّلُ النفسَ بالآمالِ أرقُبُها
ما أضيَقَ العيش لولا فسحة الأملِ

لم أرْضَ بالعيشِ والأيامُ المقبلة
فكيفَ أرضى وقد ولَّتْ على عَجَلِ

غالى بنفسيَ عرفاني بقيمتها
فصُنْتُها عن رخيصِ القدرُ مُبْتذلِ

وحسن ظنّك بالأيّام معجزة
فظُنَّ شرًّا وكُنْ منها على وَجَلِ

وعادةُ النَصْل أن يزهَى بجوهرِهِ
وليسَ يعملُ إلا في يدي بَطَلِ

غاضَ الوفاءُ وفاض الغدرُ وانفرجت
مسافةَ الخلفِ بين القولِ والعملِ

ما كنتُ أوثر أن يمتدَّ بي زمني
حتى أرى دولة الأوغاد والسَّفَلِ

وشأنُ صِدْقِكَ عند الناسِ كذبهمو
وهل يُطابَقُ مُعْوَج بمعتدلِ

تقدَّمَتْني أناسٌ كان شوْطُهُمُو
وراءَ خَطْوِيَ إذ أمشي على مَهَلِ

يا واردًا سؤر عيش كله كدر
أنفقت صفوك في أيامك الأولِ

هذا جزاءُ امرئٍ أقرانُهُ درجوا
من قبلهِ فتمنَّى فسحةَ الأجلِ

فيم اقتحامك لج البحر تركبه
وأنت تكفيك منه مصّة الوشلِ

وإن علاني مَنْ دوني فلا عَجَبٌ
لي أُسْوَةٌ بانحطاطِ الشمسِ عن زُحَلِ

ملك القناعة لا يخشى عليه ولا
يحتاج فيه إلى الأنصار والخولِ

فاصبر لها غير محتالٍ ولا ضجر
في حادثِ الدهرِ ما يُغْني عن الحيلِ

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها
فهل سمعت بظلٍّ غير منتقلِ؟

أَعْدَى عَدُوِّكَ أدْنى من وثقتَ به
فحاذِرِ الناسَ واصحبهم على دَخِلِ

ويا خبيرًا على الأسرار مطلعًا
اصمت ففي الصمت منجاة من الزللِ

فإنما رجل الدنيا وواحدُها
من لا يُعَوِّلُ في الدنيا على رَجُلِ

قد رشحوك لأمر لو فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهملِ

ففي هذه القصيدة النادرة المثال طائفة من الحكم والعظات صار بعضها من الأمثال التي مازالت تضرب كلما جاءت المناسبات التي تنطبق على معانيها الرصينة، فالأبيات التي تحتها أو تحت أجزاء منها خطوط تنطوي معانيها على الحكم والأمثال.

فكل من يريد الابتعاد عن كل ما لا يعنيه يقول: «لا ناقتي فيها ولا جملي»، ومن يريد أن ينوه بفضله المستمر على مر السنين يقول متمثلاً بقول الطغرائي الحكيم: «والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل»، ومن يرى في الأسفار والمغامرات الجريئة للرقي والموصول إلى الحياة الأفضل عن طريق الاغتراب يقول: «إن العز في النقل»، ومن يريد التنفيس عن همه وغمه وانتظار الفرج من الكرب يقول: «ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل»، ومن يحذر غدر الناس ولو كانوا من الأصدقاء الحميمين يتمثل بهذا البيت: «أعدى عدوك أدنى من وثقت به، فحاذر الناس واصحبهم على دخل»، ومن يريد القول بأن الدهر قلَّب، وأن الأيام لا أمان لصروفها يقول مستفهمًا: «فهل سمعت بظلٍّ غير منتقل»، فكل هذه الحكم والأمثال مازالت تتردد على الألسنة على الرغم من أن الطغرائي نسج خيوط أفكارها منذ عام ٥٠٥هـ (١١١١م) وهو في بغداد.

وقد تولى الطغرائي الوزارة للسلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل، وعندما وقعت الجفوة بين هذا السلطان وبين أخيه محمود بن محمد السلجوقي، وأدت هذه الجفوة إلى حدوث الحرب بين الأخوين بالقرب من همذان، انتصر محمود على أخيه، وعندها استطاع الوشاة أن يتهموا الطغرائي بالإلحاد والكفر، فقال وزير محمود السلجوقي، وهو الكمال نظام الدولة أبو طالب علي بن أحمد بن حرب السميري: «من يكون ملحدًا يقتل»، فأمر السلطان محمود بقتل الطغرائي ظلمًا، ويذكر المؤرخون أن السبب الحقيقي في قتله كان خوف حاشية السلطان من هذا العالم الفاضل، وكان قتله خلال عام ٥١٣هـ (١١١٩م) على حدّ قول بعض المؤرخين، أو خلال عام ٥١٥هـ (١١٢١م) على حدّ قول البعض الآخر.

ويقال إنه ولد عام ٤٥٣هـ (١٠٦١م)، ومن ثم يكون قد بلغ الستين من العمر عند وفاته، إذا أخذنا بقول الذين زعموا أنه قتل عام ٥١٥هـ (١١٢١م)، غير أن الثابت من شعره أنه بلغ السابعة والخمسين قبل أن يقتل وذلك يستبين من شعره عندما رزق بمولود فنظم هذين البيتين:

هذا الصغيرُ الذي وافَى على كبري
أقرَّ عيني ولكن زاد في فكري

سبعٌ وخمسونَ لو مرَّت على حجرٍ
لَبَانَ تأثيرها في صفحة الحجرِ

وفي شهر صفر من عام ٥١٦هـ (١١٢٢م) قُتِل الوزير الكمال نظام الدولة السميري في بغداد، وقيل إن الذي قتله عبد أسود من عبيد الطغرائي انتقامًا لأستاذه، وهكذا لقي جزاء وشايته الظالمة، والإفتاء بقتل الطغرائي دون تحقيق.

ولقبُ الطغرائي الذي يحمله مؤيد الدين نسبة إلى من يكتب الطغرى وهي الطرّة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ متضمنة صفات الملك الذي صدر

الكتاب عنه، وهي لفظة أعجمية، ثم صارت تُنْقَش على العملة ولاسيما العملة التركية.

وليست الحكمة في شعر الطغرائي مقصورة على لاميته وإنما نجدها في ألوان أخرى من إنتاج شاعريته القويَّة، فهو يقول لمن يناجيها مبيّنًا مكارم الأخلاق وسموِّها على الغنى والجاه فيخاطبها قائلاً:

قالت: حُرِمْتَ الغِنَى مِنْ حيث أوتيَهُ
سواكَ! والعُدْمُ مُشْتَقٌّ من العَدَمِ

فقلتُ: كُفِّي، فليسَ العُدْمُ مَنْقصةً
وإنما المرءُ بالأخلاقِ والشِيمِ

إن ضاق خِطَّةُ حالي لم يَضِقْ خُلُقي
أو قصَّرَ المالُ لم تقْصُر له هِمَمي

أمَا عَلِمْتِ – وخيرُ العلمِ أنْفَعُهُ
أنَّ الغِنَى غير محسوبٍ من الكَرَمِ؟

وهو إذا نصح بنيه حضهم على الاعتصام بالتضامن وحذَّرهم من التفرق فتذهب ريحهم فيقول لهم:

كونوا جميعًا يا بُنيَّ إذا اعْترَى
خَطْبٌ ولا تتفرَّقوا آحادَا

تأْبَى القِداحُ إذا اجْتمَعْنَ تكسُّرًا
وإذا افترقْنَ تكسَّرَت أفرادَا

ومن فلسفته الرصينة قوله في الرأي ووجوب احترامه إذا كان صائبًا مهما كان مصدره من وضيع حقير:

لا تَحْقِرَنَّ الرأي وهو موافقٌ
حُكْمَ الصوابِ إذا أتى من ناقِصِ

فالدرُّ وهو أجَلُّ شيءٍ يُقْتنى
ما حطَّ قيمتهُ هَوَانُ الغائِص

وللطغرائي فلسفة خاصة في معاملة الأعداء والحسَّاد ومجاملتهم والصبر على كيدهم فتذوب أكبادهم كمدًا وتأكل أفئدتهم نار البغضاء والحسد فيقول:

جامِلْ عَدُوَّكَ ما اسْتطَعْتَ فإنَّهُ
بالرِفْقِ يُطْمَعُ في صلاحِ الفاسدِ

واحْذرْ حَسُودَكَ ما استطعْتَ فإنَّهُ
إنْ نِمْتَ عنه فليسَ عنك براقِدِ

إنَّ الحسودَ وإنْ أراكَ تودُّدًا
مِنْهُ أضرُّ من العدوِّ الحاقِدِ

ولرُبَّما رضي العدوُّ إذا رأى
منك الجميلُ فصار غيرَ مُعانِدِ

ورضا الحسودِ زوالُ نعمتكَ التي
أوتيْتَها من طارفٍ أو تالِدِ

فاصبر على غيظِ الحسودِ فنارُهُ
ترْمِي حَشاهُ بالعذابِ الخالدِ

أو ما رأيْتَ النارَ تأكلُ نَفْسَها
حتى تعودَ إلى الرمادِ الهامدِ

تضفو على المحسودِ نعمةُ رَبِّهِ
ويذوبُ مِنْ كمدٍ فؤادُ الحاسدِ

والطغرائي وصَّافٌ جزل التعبير في دقة المعاني وعذوبة الأسلوب، فاستمع إليه يصف غديرًا بهذه الأبيات الحلوة الجرس:

عجبًا إلى الجِزْعِ الذي مَدَّ في
أرجائه الغَيْمُ بِساطَ الزَّهَرْ

حَوْلَ غديرٍ ماؤُهُ المُنْتَمي
إلى نباتِ المُزْنِ يشكو الخَصَرْ

لوْ لاذَتْ الريحُ سُمُومًا به
لانقلبتْ وهي نسيمُ السَحَرْ

حَصْباؤُهُ دُرٌّ ورَضْراضُهُ
سَحَالةُ العَسْجَدِ حَوْلَ الدُّرَرْ

وقد كسَتْه الريح من نَسْجِها
دِرْعًا بها يَلْقَى نبالَ المَطَرْ

وألْبَسَتْهُ الشمسُ من صِبْغِها
نورًا به يخطفُ نورَ البَصَرْ

كأنَّهُ المرآةُ مَجْلُوَّةً
على بساطِ أخضَرٍ قد نُشِرْ

وله في الغزل الرقيق الحاشية قصائد تشف عن وجدان صافي الموارد بديع الخيال، فهو إذا شكا من صد الحبيب وهجره أجاد وأبدع فيقول:

يا قلبُ مالَكَ والهَوَى من بَعْدِما
طابَ السُّلُوُّ وأقصَرَ العُشَّاقُ

أو ما بَدَا لَكَ في الإفاقةِ؟ والأُلى
نازَعْتَهُمْ كأسَ الغرامِ أفاقوا!

مَرِضَ النسيمُ وصَحَّ والداءُ الذي
أشكوهُ لا يُرْجَى له إفْراقُ

وهَدا خُفوقُ البَرْقِ والقَلْبُ الذي
تُطوَى عليه جوانحي خَفَّاقُ

ولعل في هذا التصوير البارع لصبابته وإفاقة الحبيب من الغرام، ومازال هو يعاني شجونه وحيدًا ما يقرب هذه الأبيات من قول الشاعر إسماعيل صبري حين يقول:

أَقْصِرْ فؤادي فما الذكرى بنافعةٍ
ولا بشافعةٍ في ردِّ ما كانَا

سَلا الفؤادُ الذي شاطرتَه زمنًا
حَمْلَ الصَّبابةِ فاخفقْ وَحْدَك الآنَا

وقال في الغزل الشبيه بتشبيب عمر بن أبي ربيعة، فقال يصف حالة حبيبته وقد أُبلغت أنه مريض فأبدت تمنعها عن معاودته ثم زارته في خفية فقال:

خَبَّروها أنِّي مَرِضْتُ، فقالتْ:
أضَنى طارِفًا شكا أمْ تليْدا؟

وأشاروا بأنْ تعودَ وِسادِي
فأبَتْ، وهي تشتهي أن تعودا

وأَتَتْني في خفْيةٍ، وهي تشكو
رِقْبَةَ الحيِّ والمزارَ البعيدَا

ورَأَتْني كذا، فلم تتمالكْ
أنْ أمالَتْ عليَّ عطفًا وَجيدا

ثم قالت لِترْبِها وهي تبكي
وَيْحَ هذا الشباب غضًّا جديدَا!

زَوْرَةٌ ما شفَتْ غليلاً ولكنْ
علَّمتْ جَمْرَةَ الفؤادِ وقودَا

وتولَّتْ بِحَسْرةِ البَيْن تُخفي
زفراتٍ أبَيْنَ إلا صُعُودَا

أو ليس في هذه القصة الغرامية من التشابه في السرد والحبكة في الرواية ما يجعلنا نقارنها بقصيدة ابن أبي ربيعة المشهورة التي يقول فيها:

ليتَ هِنْدًا أنجزتنا ما تَعِدْ
وشَفَتْ أنفُسَنا مما تَجِدْ

واسْتبدَّت مرَّةً واحدةً
إنَّما العاجزُ مَنْ لا يَسْتبدْ

زَعَموها سَأَلَتْ جاراتها
وتعرَّتْ ذاتَ يوم تَبْتَرِدْ

أكما ينْعَتُني تُبْصِرْنني
عَمْرَكُنَّ اللَّهَ! أم لا يقتصدْ

ثم يجعل هذه الفتاة المنهكة ترد على سؤاله:

قلتُ مَنْ أنتَ؟ فقالت: أنا مَنْ
شَفَّهُ الوَجْدُ، وأبْلاهُ الكَمَدْ

ويجعلها تضحك وتحدد له ميعادًا ليلتقي بها وهي ساخرة فيقول:

كلما قلتُ: متى ميعادُنا
ضَحِكَتْ هِنْدٌ، وقالت: بَعْدَ غَدْ

ويظهر أن مؤيد الدين الطغرائي كان يحب زوجته حُبًّا شديدًا، ويدل ذلك على تمسكه القوي بالصلات العائلية

الوثيقة، فقد رَثى هذه الزوجة بالأبيات التالية التي تفيض حنانًا وحسرة على فراقها فيقول:

ولم أنْسَها، والموتُ يقبِضُ كفَّها
ويَبْسُطُها، والعينُ ترنو وتُطْرِقُ

وقد دَمَعَتْ أجفانُها فوق خَدِّها
جَنَى نَرْجَسٍ فيه النَدَى يَترَقْرَقُ

وحلَّ من المقدورِ ما كنتُ أتَّقي
وحُمَّ من المحذورِ ما كنتُ أفْرَقُ

فلو أنَّ نفسًا قبل محتومِ يومها
قَضتْ حَسَرات كانت الرُّوحُ تَزْهَقُ

٨٣٨- طلحة - شارع - بقسم الجمرك

هو طلحة بن عبيد الله أحد صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام وأحد السبعة عشر الذين كانوا يجيدون الكتابة والقراءة عند ظهور الإسلام، ومن المبشَّرين أي من أولئك الذين بشَّرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، وطلحة قريشي من عشيرة بني تيم بن مرَّة ونسبه الكامل: طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرَّة، ويُكنى بأبي محمد نسبة إلى ابنه، ويجتمع نسبه مع الرسول في مرة، واشتهر هذا الصحابي بورعه وكان من أول القراء ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، وقد ابتلي هو وأبو بكر الصديق بتهديدات قريش وسوء معاملتهم لهما، وهاجر مع النبي وكان بذلك من أصحاب مشورته ومن أصدق أصدقائه.

وكان الرسول قد أنفذه قبيل واقعة بدر ليرصد حركات القافلة المكية ولكنه عجز عن العودة عندما نشبت المعركة فلم يسهم فيها بشأن قوي، ولكنه اشترك في الغنيمة مع سائر المهاجرين على قدم المساواة.

وأبلى طلحة بلاءً حسنًا في وقعة «أُحُد» المشؤومة، وامتاز فيها بشجاعته، وبسالته، وبحماية النبي بجسمه عند تراجع المسلمين، فأصيب بعدة جراح، وأدركته ضربة سيف قطعت أوتار إصبعين من أصابع يده فبقيتا مشلولتين، وأكسبه حسن بلائه هيبة ووقارًا في أيام الرسول وبعد وفاته، وجعل له مكانة واحترامًا في قلوب المسلمين.

فلما توفي النبي، بدا أن علاقته بالخليفتين أبي بكر وعمر تميل إلى الفتور، ويقال إنه تردد طويلاً قبل أن يبايع أبا بكر وعمر من بعده، وقد حرص عمر بن الخطاب على ألا يوليه منصبًا رفيعًا خشية طموحه.

ولكن ذلك لم يعقه عن جمع ثروة طائلة من الفتوح الإسلامية، إذ كانت له ضياع في جزيرة العرب وفي العراق وأملاك أخرى عينية، وتذكر الروايات أن كرمه كان يعادل ثروته وقد بوأته هيبته ومركزه المالي أرفع مكانة في عهد عمر ابن الخطاب.

وكان طلحة قبل دخوله في الإسلام تاجرًا، ولم يصرفه اعتناقه الدين الجديد عن تجارته، وقد اجتمع له من تجارته كثير من المال السائل والجامد حتى صار من أصحاب الثروات الواسعة والأموال العريضة في الحجاز، وكان قد اشترى عامة أسهم خيبر من الذين شهدوا فتحها مع النبي أو من ورثتهم، فلما فتح عثمان بن عفان هذا الباب باع طلحة كل ما يملك

من أسهم خيبر لمن شهدوا فتح العراق من أهل الحجاز وذلك في مقابلة ما يملكون هناك، ثم اشترى بماله الكثير من بعض أهل الحجاز أرضهم في العراق واشترى من عثمان بن عفان أرضًا يملكها في العراق بأرض يملكها هو في الحجاز، ومن ثمّ صار من أصحاب الإقطاعات الكبيرة في العراق وأصبح الناس يتحدثون في الحجاز والعراق عن ماله الكثير وجوده الحاتمي وبرِّه الوفير بذوي قرابته من قبيلة تيم بن مرّة وذوي مودته وصداقته من قريش، ومن الأنصار (أهل المدينة)، ويتناقلون سيرة إسراعه لمعونة من يحتاج إلى معونته ولأداء الدين عمن يثقل عليه الدين، ويتحدث النساء عن زوجاته وما يحظين به من دعة ورخاء، وما يستمتعن به من ترف ونعيم وهن: أم أبان بنت عقبة بن ربيعة، وسعدى بنت عوف المرية، وأم كلثوم بنت أبي بكر الصديق والدة (عائشة بنت طلحة) التي اشتهرت بمنتداها الأدبي واختلاف الشعراء والمغنين والمفكرين إلى بيتيها في مكة والمدينة وإلى قصرها بالطائف، مما كان له أحسن الأثر على الأدب العربي في صدر الإسلام.

ويذهب المستشرق الإيطالي كايتاني إلى أن طلحة كان – هو والزبير بن العوام وعلي بن أبي طالب – من المحرضين على قتل عمر بن الخطاب، ولكن هذه الرواية لا تستند إلى شيء من الصحة وأبعد ما تكون عن الاحتمال، ومن جهة أخرى فإن طلحة كان غائبًا عندما وقع اغتيال عمر في المدينة.

ومهما يكن من أمر فإن طلحة من المرشحين للخلافة، وقد شعر بمرارة الإخفاق عندما بويع بها عثمان بن عفان، واندمج بعد ذلك في صفوف المعارضين لحكم عثمان وسعى إلى الخلافة مرة أخرى.

ويذكر المستشرق «ج. ديللا فيدا» أنه من الصعب اليوم فهم جوهر الفتنة التي أودت بحياة عثمان بن عفان، ذلك أن الروايات التي سجلت عنها غامضة تشوبها الأغراض، وبعد اغتيال الخليفة عثمان في بيته على يد الغوغاء رغب طلحة مرة ثالثة في الخلافة وإذا بعلي بن أبي طالب يبايع بها دونه فاعترف بالخليفة الجديد متخذًا موقفًا وسطًا في هذا السبيل.

غير أنه لم يلبث أن فرّ من المدينة هو و الزبير بن العوام وبلغ مكة حيث انضم إلى السيدة عائشة أم المؤمنين، ثم ذهب الثلاثة إلى البصرة حيث كانوا يعتمدون على اجتذاب أنصار لقضيتهم وأعلنوا أنهم يرغبون في الأخذ بثأر عثمان من علي ابن أبي طالب بعد أن قالوا أنهم بريئون كل البراءة من دمه، وكانت نهاية طلحة القتل في موقعة الجمل التي حدثت في جمادى الآخرة سنة ٣٦هـ (٦٤٦م)، ومن ثم فاز علي بن أبي طالب بالعراق، على أنه لم يحتفظ به إلا سنوات قليلة.

ولم يمس الشقاء أسرة طلحة بعد قتله، ذلك أن ورثته آلت إليهم ثروته وظلوا محتفظين بجاههم، وكان منهم كثير من المحدثين لم ينغمسوا في مساوئ السياسة.

ويتضح من أقوال الرواة أن طلحة كان مقاتلاً شجاعًا ورجلاً نبيلاً كريمًا، وقد ظل الحكم على سلوكه نحو مخاصمة علي بن أبي طالب مسألة دقيقة في نظر المسلمين من أهل السنة، ذلك أنهم بتّوا فيها على هدي من روح التوفيق التي أُثرت عنهم، فقالوا إن طلحة وحلفاءه قد أخطؤوا بحسن نية، وإن أفضالهم السابقة كافية لمحو أخطائهم، وقد ذهب كثير من الرواة إلى أن طلحة نفسه قد ندم قبل موته، وأن

علي بن أبي طالب قد أعلن أنه رضي عن خصمه، ولكن غلاة الشيعة لم يرجعوا عن «لعنة الناكثين» ومن بينهم طلحة.

وكان مصرع هذا الصحابي على يد مروان بن الحكم، إذ رماه بسهم فأصابه، فأخذ الدم ينـزف منه بغزارة وهو يقول: «هذا سهم أرسله الله لي، اللهم خذ لعثمان مني حتى يرضى»، وفي موقعة الجمل المشؤومة التي كانت وبالاً على الأمة الإسلامية قتل محمد بن طلحة، ولقي فيها الزبير بن العوام حتفه، إذ اغتاله عمرو بن جرموز، وهو نائم في وادي السباع واحتز رأسه، وقد بكت أم كلثوم على زوجها طلحة، وعلى الزبير بن العوام زوج أختها أسماء، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يطلق على صديقه اسم «طلحة الخير».

ويقول الشعراني في كتابه (الطبقات): إن طلحة كان ينفق كل يوم ألف درهم، ويتصدق يوميًّا بمائة ألف، وهو محتاج إلى ثوب يذهب به إلى المسجد!! وهذا قول لا يصدق لما فيه من المغالاة الواضحة، ولاسيما أن أهل طلحة عاشوا في بحبوحة من العيش الرغيد، ومنهم بنته عائشة التي يصف الرواة وعلى رأسهم أبو الفرج الأصفهاني في كتابه «الأغاني» ما كانت عليه هذه السيدة من الثراء والترف والكرم والأبهة.

ويقول الشعراني إن قبر طلحة بالبصرة، وإن هذا القبر كان يزار حتى أيام الشعراني نفسه.

٨٣٩- طمازين - حارة - بقسم الجمرك

اسم صاحب هذه الحارة حسن بن مصطفى عابدين، وعابدين هو لقب أسرة طمازين، أما كنية طمازين التي اشتهرت بها هذه الأسرة الإسكندرانية الخالصة فيرجع إلى أن جدها الأكبر مصطفى عابدين الذي ولد بالإسكندرية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي والذي كان يزاول مهنة البوغازي على غرار جميع أفراد الأسرة الذين سبقوه والذين أتوا بعده، هذا الجد كان قد أصيب بمرض تضخم محاجر العينين فصار جاحظًا، وأخذ الإيطاليون البحارة وضباط السفن الإيطالية التي كان يقوم بإرشادها لعبور بوغاز الميناء يدعونه بسبب ذلك المرض بلفظ «طمازو»، فاشتهر بهذه الكنية التي حُرِّفت فيما بعد إلى «طمازين»، وكان حسن ابنه بوغازيًّا مثله، وأقام أملاكه بالحارة التي أطلق عليها لقب أسرته «طمازين» بقسم الجمرك، وكان حسن هذا يجيد التحدث بعدة لغات مثله في ذلك مثل والده وأولاده، إذ إن معرفة اللغات الأجنبية من ضروريات مزاولة مهنة مرشدي البوغاز حتى يومنا هذا، وقد ولد حسن طمازين بالإسكندرية بقسم الجمرك في أوائل القرن الثامن عشر، وتوفي بها عن سبعين عامًا، وخلّف ثلاثة أولاد كلهم بوغازية بالوراثة وهم إبراهيم والسيد وعلي، ونظام مرشدي البوغاز نظام اشتراكي بحت، فحصيلة إيرادهم جميعًا من عبور السفن إلى الميناء توزع عليهم بالحصص وفقًا للأقدمية ويتقاضى الورثة حصصًا محددة بعد وفاة عائلهم، فلا يصيبهم الضيم والعوز بعد فقد هذا العائل، ويتقاضى المتقاعد من البوغازية حصة معلومة كمعاش دائم وكذلك المريض أو غير القادر على العمل لأسباب صحية قاهرة.

ومن ذرية إبراهيم بن حسن بن مصطفى عابدين أو (طمازين) محمد الذي أنجب السيد محمد محمد إبراهيم والد العقيد البطل حسن رشدي طمازين (انظر هذه المادة)، الذي أطلق اسمه على أحد شوارع قسم الرمل تقديرًا لأعماله البحرية المجيدة أثناء العدوان الثلاثي الغاشم على بورسعيد عام

١٣٧٦هـ (١٩٥٦م)، إذ قاد المدمرة الحربية «إبراهيم» وقذف ميناء حيفا بالقنابل في عقر دار إسرائيل الغادرة فاستحق تقدير الوطن.

٨٤٠- طمازين - شارع - بقسم الرمل (روتاكر سابقًا)

يحمل هذا الشارع اسم العقيد البحري حسن رشدي طمازين أحد أحفاد حسن بن مصطفى عابدين الشهير بطمازين (انظر هذه المادة)، وقد ولد العقيد حسن رشدي بالإسكندرية في ١٩ من يناير عام ١٩٢٩م (١٣٤٨هـ) وهو نجل السيد محمد محمد إبراهيم طمازين أحد مرشدي بوغاز الإسكندرية على غرار أفراد أسرة جده الأكبر حسن بن مصطفى عابدين، إذ إن أفراد هذه الأسرة يتوارثون مزاولة إرشاد السفن بالإسكندرية منذ زمن بعيد.

وتلقى العقيد حسن رشدي تعليمه الابتدائي بمدرسة رأس التين وتعليمه الثانوي بمدرسة الرمل الثانوية وتخرج من الكلية البحرية عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م)، وفي عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) حدث الاعتداء الثلاثي الغاشم على مصر الذي اشتركت فيه بريطانيا وفرنسا وربيبة سياستهما الاستعمارية إسرائيل الغادرة، فكلف الضابط حسن رشدي وكان قائدًا للمدمرة الحربية «إبراهيم» بمهمة ضرب ميناء حيفا بفلسطين المحتلة، فقذفها بالقنابل في شجاعة بطولية أسهم فيها رجاله وضباطه المغاوير، وأثناء عودته صوب المياه المصرية تصدت لمدمرته مدمرة فرنسية تساندها الطائرات وقوارب الطوربيد الإسرائيلية، فلم يستسلم القائد الشجاع واستمر على المقاومة الباسلة حتى نفدت ذخيرته في معركة غير متكافئة من حيث القوة والعدد، فلم يسعه إلا أن ينفذ تقاليد البحرية عندما يغلب الربان على أمره فلا يستطيع إلا أن يحرم العدو من الاستيلاء على سفينته ليستخدمها ضد وطنه، فأمر بإغراق المدمرة إبراهيم وأخذ أسيرًا في إسرائيل، وقد أصابته شظية في يده اليمنى وأجريت لشفائه ثلاث عمليات جراحية، ومازال حسن رشدي طمازين يتولى قيادة عمليات الإنقاذ في القوات البحرية المصرية بالإسكندرية برتبة عقيد أركان حرب لتخرجه من كلية الأركان.

أما ترجمة الاسم القديم للشارع فاطلبها في «روتاكر».

٨٤١- طموم (الشيخ) - شارع - بقسم مينا البصل

انظر ترجمته في «الشيخ طموم».

٨٤٢- طنطاوي جوهري (الشيخ) - شارع- بقسم كرموز

٨٤٣- طنطاوي جوهري (الشيخ) - شارع- بقسم العطارين

اطلب ترجمته في «الشيخ طنطاوي الجوهري».

٨٤٤- طه حمّادي - شارع - بقسم باب شرقي (ابن يسار سابقًا)

هو طه أحمد حمَّادي نجل الأستاذ أحمد حمادي، أحد كبار رجال المحاماة القدامى بالإسكندرية وأحد أفراد أسرة حمادي ببلدة بلسفور بمحافظة سوهاج، وقد انتقل فرع من هذه الأسرة إلى محافظة كفر الشيخ منذ زمن بعيد، وكان

منهم سيدي سالم الحمَّادي، جد الشهيد طه حمّادي الأكبر، ومازال لهذا العارف بالله مقام يزار حتى الآن وأطلق اسمه على مركز سيدي سالم.

وقد ولد الشهيد طه بالإسكندرية – مسقط رأس والده وجده الأول – في ١٠ من يناير عام ١٩٤١م (١٣٦٠م) وتلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة لوران الابتدائية، وحصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٥٣م (١٣٧٣هـ) وواصل تعليمه الثانوي بمدرسة الرمل الثانوية، وحصل على شهادة التوجيهية عام ١٩٥٧م (١٣٧٧هـ)، وأثناء هذه الدراسة تطوع في الحرس الوطني طوال أيام الاعتداء الثلاثي الغاشم على بورسعيد في سنة ١٩٥٦م (١٣٧٦م)، والتحق بالكلية الحربية، وتخرج منها عام ١٩٥٩م (١٣٧٩هـ) بعد أن تدرب على أعمال فرق الصاعقة والمظلات، وكان أثناء دراسته من هواة السباحة وحصل على شهادة في كمال الأجسام.

وعندما لبت الجمهورية العربية نداء الأحرار في اليمن بادر إلى التطوع وسافر للدفاع عن الحق وتخليص أهل العروبة من ربقة التخلف والاستعباد خلال شهر ديسمبر عام ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ) في فرقة الصاعقة.

وفي ١٨ من يناير عام ١٩٦٣م (١٣٨٣هـ) كُلف هو وعشرون من رجاله الجنود بحماية موقع استراتيجي بجهة وادي حُبلى فدافع عن الموقع دفاع الأبطال صحبة زملائه واستشهد والمدفع الرشاش بيده في ذلك اليوم نفسه فصعدت روحه الطاهرة إلى ربها راضية مرضية.

وقد رقي عقب استشهاده إلى رتبة النقيب الفعلية ومنح وسام نجمة الشرف وهو أرقى الأوسمة العسكرية تقديرًا لبطولته في المعركة.

أما ترجمة صاحب الاسم القديم للشارع فاطلبها في «ابن يسار».

٨٤٥- الطهطاوي – حارة – بقسم كرموز

هو رفاعة بك الطهطاوي، اطلب ترجمته في «رفاعة بك».

٨٤٦- طه محمد (الشيخ) – شارع – بقسم الجمرك (ابن أبي حاتم سابقًا)

اطلب ترجمته في (الشيخ محمد طه).

٨٤٧- الطوايلة – حارة – بقسم اللبان

أصل تسمية هذه الحارة «بالطوايلة» هو إطلاق صيغة الجمع على أسرة الطويل التي أقام أفرادها بهذه الحارة وبالمنطقة المحيطة بها، وقد استقرت أسرة الطويل بالإسكندرية منذ أكثر من أربعة قرون، ويدل على ذلك الحجة الرسمية الصادرة من محكمة الإسكندرية الشرعية في ١٣ من رمضان ١٠٨١هـ (١٦٧٠م)، ويثبت ذلك ويؤكده خريطة محمود باشا الفلكي التي مضى على إعدادها حوالي ١٠٧ من الأعوام، إذ قام الفلكي برسمها وإتمامها عام ١٨٥٩م (١٢٧٦هـ) في عهد سعيد الأول (انظر مادة محمود باشا الفلكي)، وقد جاء بهذه الخريطة التاريخية بين أسماء الشوارع التي ذكرت بها منطقة باسم هذه الأسرة من بينها اسم جدها رجب الطويل،

وذكرت في الخريطة باسم «شارع جنينة رجب الطويل»، وجدّ عائلة الطويل الأكبر هو المرحوم سليمان الطويل، وكان يمتلك الأراضي الشاسعة بمنطقة اللبان منذ عام ٩٨١هـ (١٥٧٣م) وآلت هذه الأراضي إلى ابنه داود ثم إلى أولاد داود، وهم شمس الدين وعلي ومحمد، فأوقفوا بعضها على ذريتهم ومازالت هذه الأوقاف قائمة حتى الآن وفاقًا لحجة رسمية مسجلة بمحكمة الإسكندرية الشرعية في أول شهر رمضان عام ١١٧٣هـ (١٧٥٩م) ومازالت شهرتها عند الأهالي «عزبة رجب الطويل»، ومن ذرية الطوايلة المرحوم الشيخ علي الطويل وكان من علماء الأزهر الشريف، والمرحوم شعبان الطويل وكان نائبًا عن دائرة اللبان بمجلس شورى القوانين خلال عام ١٩٠٧م (١٣٢٥هـ)، والمرحوم فرج عبد الله الطويل وكان من ياوران سعيد الأول، والأستاذ رجب حميدة رجب الطويل المهندس الزراعي الذي مازال مقيمًا بمنطقة الطوايلة أرض آبائه وأجداده.

٨٤٨- الطوسي - شارع - بقسم باب شرقي

٨٤٩- الطوسي - شارع - بقسم مينا البصل

٨٥٠- الطوسي - حارة - بقسم المنشية

في ثنايا التاريخ توجد تراجم لثلاثة من المفكرين المسلمين يحملون لقب الطوسي وهم:

١) محمد بن الحسن بن علي أبو جعفر الطوسي: ولد بمدينة طوس وهي من أعمال خراسان بإيران، وكان مولده في شهر رمضان عام ٣٨٤هـ (٩٩٥م) وتلقى دروسه الأولى في مسقط رأسه ثم سافر إلى بغداد عام ٤٠٨هـ (١٠١٧م) حيث أخذ على الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان البغدادي المتوفى عام ٤١٣هـ (١٠٢٢م)، وبعد ذلك لازم أبا القاسم علي بن الحسين المشهور بالسيد المرتضى المتوفى عام ٤٣٦هـ (١٠٤٤م)، وظلّ في صحبته يتلقى الدروس على يديه نحو اثنتين وعشرين سنة، وقد مكث ببغداد بعد وفاة السيد المرتضى أكثر من ١٢ عامًا.

ولقد بذل الطوسي غاية الجهد في نشر تعاليم المذهب الشيعي فشكاه أعداؤه إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله بتهمة أنه يكره الخلفاء الراشدين الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان، وعززوا اتهامهم بشواهد من مؤلفه بعنوان «كتاب المصباح»، وعند حضوره أمام الخليفة شرح هذه الشواهد شرحًا وافيًا أقنع الخليفة بأنه لا يقصد أي تجريح لعقائد أهل السنة، ومن ثم لم توقع عليه أية عقوبة.

ولكن سخط الشعب عليه أخذ يزداد عنفًا، مما أدى إلى حرق داره وتحويلها إلى رماد وأنقاض، وكان ذلك في سنة ٤٤٨هـ (١٠٥٦م)، وعقب هذا الحادث رحل الطوسي إلى النجف واستقر بها إلى أن وافته المنية خلال عام ٤٦٠هـ (١٠٦٧م) بالغًا من العمر حوالي ٧٣ عامًا.

ويعد كتاباه المعنونان «تهذيب الأحكام»، و«الاستبصار» من الكتب الأربعة التي يوقرها أهل الشيعة أعظم التوقير، وللطوسي كتب أخرى عديدة وكلها في فقه الشيعة وأصوله وأحكامه، كما له كتاب «التبيان في تفسير القرآن» وهو تفسير كبير في عشرين مجلدًا، وكتاب «الأمالي في الأحاديث» وقد طبع في طهران.

٢) محمد بن محمد بن الحسن الجَهْرُودي الطوسي: وقد غلب عليه لقب الطوسي لأنه ولد ونشأ في طوس واشتهر بين الناس بأبي جعفر، وبمدينة طوس قبر الخليفة العباسي الشهير هارون الرشيد، وكانت ولادة الطوسي في ١١ جمادى الأول عام ٥٩٧هـ (١٨ فبراير عام ١٢٠١م)، ويُكنى بالخواجا نصير الدين، وقد درس علوم اللغة وآدابها، والفقه، والحديث على يد أبيه، والحكمة على يد خاله، والرياضيات على يد كمال الدين يوسف الموصلي (انظر مادة الموصلي)، وعلى يد معين الدين المصري، ثم رحل إلى نيسابور بإيران فحصر دروس سراج الدين القمري وقطب الدين السرخسي (انظر مادة السرخسي) وغيرهما من العلماء، وفي نيسابور ظهر نبوغه وتفوقه وذاعت شهرته، ويقول ابن شاكر الكتبي (انظر مادة ابن شاكر) صاحب كتاب «فوات الوفيات» إن نصير الدين الطوسي كان رأسًا في علم الأوائل ولاسيما في الأرصاد والمجسطي، فإنه فاق الكبار، وكان حسن الصورة، كريمًا، جوادًا، حليمًا، حسن العشرة، وقال العالم الدمشقي مؤيد الدين العرضي، وهو أحد العلماء الذين لبّوا دعوة الطوسي وعملوا تحت إدارته في مرصد مراغة، قال عن الطوسي: «هو مولانا المعظم والإمام الأعظم قدوة العلماء، وسيد الحكماء، وأفضل العلماء المسلمين بل المتقدمين، وقد جمع الله فيه ما تفرق في كافة أهل زماننا من الفضائل والمناقب الحميدة، وحسن السيرة وغزارة الحلم وجزالة الرأي وجودة البديهة والإحاطة بسائر العلوم».

وذكر مؤرخ العلم «سارتون Sarton» الطوسي فقال: «إنه كان من أعظم علماء المسلمين ومن أكبر رياضييهم»، وقال المستشرق «بروكلمن»: «إنه أشهر علماء القرن السابع الهجري وأعظم مؤلفيه جميعًا»، ومن تلاميذه المبرزين في الفقه وعلم الكلام والرياضيات العلامة الحِليِّ ويوسف بن علي المطهر صاحب المؤلفات الكثيرة، وقطب الدين الشيرازي صاحب كتاب «الكليات».

وعندما كان الطوسي بمدينة نيسابور زحف جنكيز خان على حاكمها السلطان محمد خوارزم شاه، فهزمه وساد في المدينة الخراب فتوارى الطوسي في بعض الأطراف، ولم يصمد أمام الزحف المغولي سوى الحصون الإسماعيلية، وكان يسيطر عليها علاء الدين محمد زعيم الفرقة الإسماعيلية، فلجأ الطوسي إلى هذه القلاع حيث ترجم إلى اللغة الفارسية كتاب «الطهارة» لمسكويه الرازي وأضاف عليه من عنده وسماه «أخلاق ناصري» نسبة إلى مضيفه المحتشم ناصر الدين والي فهستان، ثم ألّف الرسالة «المعينة» في علم الهيئة وغيرها من الكتب.

وإثر وشاية من حاسديه أمر المحتشم بسجنه في إحدى القلاع حيث أتم أكثر مؤلفاته في الرياضيات وهي التي خلدت ذكراه ورفعت مقامه إلى علم الأعلام.

وظل الطوسي سجينًا إلى أن حدث الغزو المغولي الثاني بقيادة هولاكو الذي استسلمت لجبروته إيران بأسرها وفيها القلاع الإسماعيلية، وأصبح الطوسي في قبضة هولاكو الذي اعترف بتفوقه العلمي فولاه الوزارة وجميع الأوقاف في سائر البلاد التي خضعت لسلطانه.

ولقد استغل الطوسي نفوذه ومكانته عند هولاكو في خدمة الإنسانية وإنقاذ التراث العلمي وإعزاز العلماء وإنشاء المدارس وإقامة المراصد وإغاثة المحتاجين وإنصاف المظلومين.

وفي عام ٦٥٥هـ (١٢٥٧م) قدم الطوسي إلى بغداد يصحبة هولاكو وكان معه طائفة من تلاميذه وأصحابه، ثم ذهب إلى الحلة الفيحاء وهناك دارت بينه وبين العالم جعفر بن سعيد الحِليّ مناقشات عديدة، وكان هذا العالم رأس الطائفة الشيعية ومرجعها الأول.

واستغل الطوسي رياسته على إدارة الأوقاف فشيد من مواردها المالية الكبيرة المعاهد العلمية وأسس مكتبة تجاوز عدد مجلداتها القيمة الأربعمائة ألف، فكانت الأولى من نوعها في العالم كله، ثم أنشأ جمعية ضمت عددًا كبيرًا من الأساتذة والطلاب، وعين لكل فيلسوف ثلاثة دراهم يوميًّا، وكل طبيب درهمين، وكل فقيه درهمًا، وكل محدث نصف درهم، ومن ثم أقبل الطلاب على العلم والفلسفة أكثر من إقبالهم على الفقه والحديث، وكانت الفلسفة تدرس سرًّا في أماكن خفية فأصبح تدريسها علنيًّا ولجميع من يرغبون في تعلمها.

ثم عمد الطوسي إلى إقناع هولاكو بوجوب إنشاء مرصد يخلد ذكراه على مر الأجيال، فاقتنع الجبار المغولي بهذا المشروع ووضع تحت تصرف الطوسي كل ما يلزمه من أموال ليخرج المرصد عظيمًا في مبناه وفي قيمته العلمية، وسرعان ما جمع الطوسي طائفة من علماء الفلك لهذا الغرض وسرعان ما قام المرصد مشتملاً على آلات كثيرة لم يكن بعضها معروفًا عند الفلكيين، وكان تشييد هذا المرصد بمدينة مراغة.

ويصف حسن بن أحمد الحكيم المرصد بأن من آياته في الرصد أشياء كثيرة منها ذات الحلق وهي خمس دوائر من نحاس، الأولى دائرة نصف النهار وهي مركوزة على الأرض، ودائرة معدل النهار، ودائرة منطقة البروج، ودائرة العرض، ودائرة الميل، ومنها الدائرة الشمسية التي يعرف بها سَمْتُ الكواكب.

وكان رصد الكواكب قبل الطوسي لا يتم إلا في أكثر من ثلاثين عامًا تتم خلالها دورة هذه الكواكب السبعة، فطلب هولاكو من الطوسي أن يتممها في اثنتي عشرة سنة، وقد فعل ذلك وأظهر خطأ أربعين دقيقة في موضع الشمس في أول السنة على حساب الأزياج السابقة.

واتخذ الطوسي من مرصد مراغة ذريعة لجمع الكثير من العلماء وحمايتهم وجمع الكتب النفيسة القيمة، وأنقذ بذلك أكبر عدد من العلماء، وحفظ أكبر عدد من الكتب بعيدًا عن بطش هولاكو ونزعته المدمرة.

ويؤخذ على الطوسي أنه هو الذي أوقع ركن الدين خورشاه رأس طائفة الحشاشين في قبضة هولاكو، وقد صحبه هولاكو في غزوة لبغداد ليجعل منه وزيرًا وناظرًا للأوقاف، وقد ظل يشغل هذين المنصبين العظيمي الجاه في عهد «أباقا» دون انقطاع حتى أدركته منيته.

وقد تحدد مذهب الطوسي السياسي بتحيزه الشديد للاثنا عشرية (وهي فرقة من الشيعة)، فبوأه هذا التحيز مقعد الزعامة للأقلية الشيعية الإيرانية وذلك بفضل مواهبه وتفننه في علوم جمة، وجعله ينصر المغول على الخلافة العباسية واستطاع بشفاعته أن يعامل أهل الشيعة بشيء من الرحمة في أتون الدمار الذي أنزله المغول بالبلاد الإسلامية وأن تبقى مزاراتهم المقدسة في جنوب الجزيرة بمنجاة من الهلاك.

ويقول صاحب «فوات الوفيات» إن الطوسي ألف أكثر من خمسة وثلاثين كتابًا، وقال جورجي زيدان (انظر هذه المادة) إن الطوسي ألف كتبًا في الفقه، والمنطق، والفلسفة، والرياضيات، والطبيعيات، والنجوم، والطب، والسحر، وأهم هذه المؤلفات: «تجريد العقائد» وهو في علم الكلام، وقد أيد فيه مذهب الإمامية ويدرس حتى الآن في جامعة النجف، و«جواهر الفرائض في الفقه»، و«المقالات الست»، و«مختصر كرات أرخميدس» لثابت بن قرة، و«انعكاس الشعاعات»، و«تحرير المجسطي»، و«التذكرة النصيرية» في علم النجوم، و«التحصيل في النجوم».

وعلاوة على هذه المؤلفات فإن للطوسي مؤلفات أخرى باللغة الفارسية نقلت إلى العربية والتركية، ونقل من مؤلفاته إلى اللغة اللاتينية أجزاء تتعلق بالتقويم والجغرافيا.

وفي علم الهيئة أضاف الطوسي إلى هذا العلم إضافات هامة، إذ تمكن من إيجاد الاعتدالين وبسط براهين جديدة لمسائل فلكية عويصة، وقد اقترح نظامًا جديدًا للكون أبسط من النظام الذي وضعه بطليموس، وثبت أن أقواله في الفلك مهدت للإصلاحات التي تقدم بها العالِم «كوبرنيكس» فيما بعد.

وكتابه المسمى «شكل القطاع» كان أول كتاب يفصل المثلثات عن الفلك ويجعلها علمًا مستقلاً، وكان الطوسي أول من استعمل الحالات الست للمثلث الكرّي القائم الزاوية، ولم يزد العلماء فيما بعد جديدًا هامًّا على نظريات الطوسي، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية والفرنسية والإنجليزية وظل قرونًا جديدة مصدرًا للعلماء في أوروبا يستقون منه معلوماتهم.

أما أقواله في المنطق والفلسفة فقد تفرقت في كتاباته العقائدية التي تعد مقدمة تقليدية لكلامه عن العقائد التي استقيت في جوهرها من روايات الشيعة، وهي تنتمي في أصلها إلى مدرسة ابن سينا (انظر هذه المادة)، وكتب الطوسي شرحًا وافيًا للإشارات والتنبيهات التي ألفها ابن سينا، وأطلق على هذا الكتاب اسم «حل مشكلات الإشارات».

ويظهر تمسك الطوسي بالمذهب الشيعي وعمق إيمانه بهذا المذهب في كتابه في التصوف بعنوان «أوصاف الأشراف» وهو باللغة الفارسية وتميزه صوفيته وتوقيره للحلاج عن معظم رصفائه في الدين.

وكتب الطوسي في الفقه عن أحكام الوراثة، وبقي من كتبه في العلوم الخفية «كتاب الرمل»، وترجع شهرته العلمية – علاوة على حبه لمذهب الشيعة – إلى كتبه وأبحاثه في العلوم الخالصة ومنها الطب والرياضيات ولاسيما علم الفلك.

وتوفي نصير الدين الطوسي ببغداد في الثامن عشر من ذي الحجة عام ٦٧٢هـ (٢٦ من يونيه عام ١٢٧٤م) عن حوالي ٧٤ عامًا، وشيعه خلق كثير منهم العلماء وكبار الدولة ودفن في مشهد الكاظم بجوار ضريح الإمام موسى بن جعفر.

٣) علاء الدين علي الطوسي: تلقى دروسًا في بلاد العجم على يد علماء عصره، وحصل العلوم العقلية والنقلية، وكانت له مشاركة في العلوم جميعها ومهر فيها، وفاق أقرانه، ثم رحل إلى بلاد الروم فأكرمه السلطان العثماني مراد خان ووهب له مدرسة أبيه السلطان محمد خان بمدينة بروسه، وعين له كل

يوم خمسين درهمًا، ثم أعطى قرية قريبة من القسطنطينية فلقبت منذ ذلك التاريخ «بقرية مدرسة» وكان بها بناء يضم أربعين حجرة لسكنى الطلبة، وقد ألف الطوسي كتابًا شرح فيه كتب الإمام الغزالي (انظر هذه المادة) المسمى «التهافت»، وله بعض الحواشي على حاشية شرح العضد للسيد الشريف وبعض الحواشي على كتاب «التلويح» للتفتازاني، ولا يعرف تاريخ ميلاده، أو وفاته، ولا مكانهما.

هذا ويقول الشعراني في كتابه «الطبقات» إن الصوفي محمد بن أسلم الطوسي كان يقول لمريديه عليكم باتباع الرجل العالم والرجل المتمسك بسنة رسول الله، وكان يخرج ملثّمًا بالليل فلا يعرفه أحد، وتوفي عام ٢٢٦هـ (٨٤٠م).

وقد دوّنْت معلوماتي عن علاء الدين علي الطوسي، ومحمد بن أسلم الطوسي تعميمًا للفائدة، وكل هذا العناء في البحث يرجع إلى إغفال ذكر اسم صاحب الشارع ولقبه كاملاً، مما يوفر البحث عن ترجمة غيره ممن يحملون كنيته نفسها، وقد وقع في هذا الخطأ واضعو الأسماء لشوارع الإسكندرية عند إنشاء بلديتها، فاقتصروا على ذكر كنية العالم أو الفقيه أو الأديب من مشاهير المفكرين دون ذكر اسمه ولقبه، ومن أمثلة ذلك شارع ابن الفرات وشارع ابن زهر وشارع الطوسي، فلكل من هذه الأسماء أكثر من رجل يحمل هذا اللقب، ومن ثَمَّ كُنْتُ مضطرًا لتدوين تراجم عديدة لكل من يحمل لقبًا، ويشترك معه فيه اثنان أو ثلاثة وأحيانًا خمسة وستة كلهم من كبار المفكرين.



حرف الظاء



٨٥١- الظافر - حارة - بقسم محرم بك (الدكتور محمد صفوت حاليًّا)

هو أبو المنصور إسماعيل بن الحافظ بن المستنصر بالله، وهو التاسع من خلفاء بن عبيد الله الفاطمي، بويع بالخلافة يوم وفاة أبيه في شهر جمادي الأولى عام ٥٤٤هـ (أكتوبر عام ١١٤٩م) وذلك لتنفيذ وصية أبيه الحافظ لأنه كان أصغر أولاده سنًّا، وكان عمره وقتئذ سبع عشرة سنة (انظر مادة الفواطم)، وكان شابًّا جميل الصورة حسن الهيئة عابثًا يميل للهو والطرب وشرب الخمر والتفرد بالجواري، وكان يهوى «نصر» ابن وزيره عباس وينزل من قصره ليبيت عنده في غالب الأوقات، ووَلِهَ به غاية الوَلَه، ويقال إنه أهدى إليه صينية من الذهب فيها عدد كبير من حبات اللؤلؤ الكبيرة الحجم، وفصوص من الياقوت، والزمرد وعشرة آلاف دينار، وقد تحولت دار الوزير عباس فيما بعد إلى مدرسة كانت تعرف بالمدرسة الحنفية بالسيوفية.

وفي عهد هذا الخليفة الماجن وقع وباء عظيم بالحجاز، واليمن، فأفنى سكان ١٨ قرية عن آخرهم، وقد وُلِدَ بالقاهرة في منتصف شهر ربيع الثاني عام ٥٢٧هـ (١١٣٢م).

وكثر الكلام بين الناس في حق الوزير عباس بسبب علاقة الخليفة الظافر المشينة بابنه نصر، فأمر هذا الوزير ابنه نصر باغتيال الظافر، وكان نصر هذا على شيء كثير من الجمال، وقد قال له أبوه إنك أتلفت عرضك بصحبة الخليفة المريبة وتحدث الناس في أمركما فاقتله حتى نسلم من هذه التهمة.

وفي يوم الأحد الموافق ٢ من صفر عام ٥٤٩هـ (١١٥٤م) نزل الظافر إلى بيت وزيره عباس جريًا على عادته ليبيت هناك فقتله ابنه نصر، وبادر في صباح اليوم التالي إلى إخبار والده عند باب قصر الخليفة، وعندها طلب عباس الحضور عند الظافر في شغل هام، فطلب الخدم الخليفة في الأماكن التي جرت عادته بالمبيت فيها فلم يجدوه ثم جاؤوا لإبلاغ الوزير بذلك فَنـزل عن جَوَاده ودخل القصر بمن معه ممن يثق في إخلاصهم له، وأمر الخدم بإحضار أخوي الظافر وهما: جبريل ويوسف ابنا الحافظ، فسألهما عنه فقالا له: سَلْ ولدك نصر عنه فإنه أعلم به منَّا، فأسرع عباس وأمر بضرب عنقهما وقال إنهما هما اللذان قتلا الخليفة.

ثم أخرج الأمير عيسى بن الظافر من جناح الحريم وأحضر القضاة ورجال الدولة وقال: «إن أمير المؤمنين الظافر نزل البارحة في مركب بالنيل فانقلبت به فغرق ومات»، والرأي عندي أننا نولي الأمير عيسى الخلافة ونلقبه «بالفائز بنصر الله» فوافق الحاضرون على ذلك، ولما شاع أمر قتل الظافر انقلب الجند على الوزير عباس بسبب ذلك.

والظافر هو الذي بنى الجامع المعروف بالجامع الظافري بالقاهرة داخل باب زويلة، ويعرف الآن بالجامع الفاكهاني.

وكانت مدة خلافته أربع سنوات وسبعة أشهر وبضعة أيام.

أما ترجمة صاحب الاسم الجديد للشارع فاطلبها في «الدكتور محمود صفوت».

٨٥٢- ظافر الحداد- حارة- بقسم مينا البصل

هو أبو المنصور ابن القاسم بن منصور بن عبد الله ابن خلف الجزامي الإسكندري المعروف بالحداد، وقد كان من شعراء الإسكندرية المجيدين، وله ديوان شعر يضم الكثير من القصائد الرصينة، العذبة الجرس، المتينة الأسلوب، تناول فيها ألوان القريض من غزل ووصف ومدح ورثاء وزهد.

وتدل تسميته بالإسكندري على أنه من مواليد الإسكندرية ومن أبنائها، ويتضح من بعض الأبيات التي نظمها أنه كان يزاول صناعة الحديد، ومن ثَمَّ عُرِف بكنيته «الحداد»، ففي البيتين الآتيين يصف صنعته، وما من شك في أنه قالهما وهو في فترة راحة من عناء طرق الحديد بمطرقته العاتية فوق السندال في ركن دكانه المتواضع بأحد أزقة أو شوارع المدينة فيقول في كرسي من الحديد أتم صنعه:

انظر بعينكَ في بديع صنائعي
وعَجيبِ تركيبي وحكمةِ صانعي

فكأنَّني كَفًّا مُحِب شَبَّكَتْ
يَوْمَ الفراقِ أصابعًا بأصابعِ

ولابد أن دكانه كان أحد دكاكين سوق الحدادين بقسم الجمرك أو قسم المنشية، لأن المدينة لم تكن تتجاوزهما في عصر شاعرنا الذي عاش في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجريين، وفي ذلك الحين وحتى وقت قريب كانت الإسكندرية تضم أسواقًا كثيرة لكل حرفة، أو مهنة سوق خاصة، ويدل على ذلك أسماء شوارع المدينة الحالية وهي شوارع: أسواق الطباخين، والخراطين، والحبالين، والعطارين، والمناخلية، والمنجدين، والنقلية، والترك، والمغاربة، والخيط، والصيارف.

ولا يُعْرف تاريخ مولد ظافر الحداد على وجه التحديد، ولكن الثابت من المصادر التاريخية أنه عاصر الحافظ أبا الطاهر السلفي الذي عاش طوال المدة من عام ٤٧٥ إلى عام ٥٧٦هـ (١٠٨٢ – ١١٨٠م)، وكان إمام المدرسة الشافعية بالإسكندرية (انظر مادة السِّلَفي)، وقد قال عن ظافر الحداد في كتابه «معجم السفر»: «إنه كان كبير شعراء المدينة ومن صُفْلِقي ديار مصر»، وقد روى السلفي الكثير من أشعاره كما رواها عدد من أعيان أدباء عصره.

وبما أن الحداد توفي عام ٥٢٨هـ (١١٣٣م) فمن الراجح أنه تبادل الشعر مع السلفي وهو في الثلاثين أو الأربعين من عمره، وعلى هذا الافتراض يكون مولده خلال عام ٤٨٨ أو ٤٩٨هـ (١٠٩٥ – ١١٠٤م) هذا إذا لم يكن قد ولد قبل ذلك بسنين لا يعرف في أي منها كان مولده على وجه التحديد؛ إذ إن المراجع لم تذكر هذه السنة.

وكان الحداد يُنَوِّه بصناعته في عديد من قصائده، وهذا طبيعي، إذ المهنة إذا أحبها محترفها لا يأنف من ذكرها كلما سنحت الفرص بذلك، ففي البيتين الآتيين يصف الحداد للقارئ كانون حانوته وجَمْره المتوقد ويشبّهه تشبيهًا يحبّبه إلى النفس على الرغم من حرّ ناره المُسْتَعِرَة فيقول:

تأمَّلْ ففي الكانونِ أعْجَبُ مَنْظَرٍ
إذا سَرَحَتْ في فحمهِ جَمْرَةُ النَّارِ

كما مَيَّل الزِّقَّ المُرَوَّقَ ساكبٌ
فَدَبَّ احْمِرَارُ الخَدِّ في قُلَلِ القارِ

ويدل ذكر صنعته في شعره على أنها كانت من المصادر التي استوحى منها قريضه، فجاء هذا القريض صادق الوجدان لا يشوبه الزيف أو الغلوُّ في التخيل البعيد عن الحقيقة والواقع.

ويتضح من شعره في الغزل أنه كان من عشاق الجمال الذين يهزُّ وجدانهم كل ما في الحسان من بهاء الطلعة ورشاقة القوام وسحر العيون، فاستمع إليه ينشد في هذا المعنى:

لو كانَ بالصبرِ الجميلِ ملاذُه
ما سَحَّ وابِلُ دَمْعِهِ ورذاذُه

مازال جَيْشُ الحبِّ يغزو قلبَهُ
حتى وَهَى وتقطَّعَتْ أفلاذُه

لم يَبْقَ فيه مع الغرام بقيَّةٌ
إلا رَسِيْسٌ يحتويه جِذاذُه

من كان يرغبُ في السلامةِ فليكُنْ
أبدًا مِنَ الحُدُقِ المِراضِ عِياذُه

لا تخْدَعَنَّكَ بالفُتُورِ فإنَّهُ
نظرٌ يَضُرُّ بقلبِكَ اسْتِلذَاذُه

يا أيها الرشأ الذي من طرفه
سهمٌ إلى حبِّ القلوب نفاذه

دُرٌّ يلوحُ بِفيكَ من نظَّامِهِ
خمرٌ يجولُ عليهِ من نباذه

وإذا اشتكى من لوعة الفراق وصبر النفس بفرحة اللقاء القريب قال:

رَحَلوا فلولا أنَّني
أرجو الإِيَابَ قَضَيْتُ نَحْبي

واللّهِ ما فارَقْتُهُمْ
لكنَّني فارَقْتُ قلبي

وإذا تصدى الحداد للوصف، عرض على القارئ صورة صادقة، تعبر عن إحساسه، وخلجات نفسه، فهو يقول في وصف المرأة التي توافق مزاجه، وتوافق مقاييس الجمال عند أهل زمانه، ومن أخص هذه المقاييس الضخامة في الجسم، يقول في وصفها:

في لحظِها مَرَضُ للتِّيهِ تحسَبُهُ
وَسنَانَ أو فَقَريبَ العَهْدِ بالرَّمَدِ

تُرِيَكَ ليلاً على صُبْحٍ على غُصُنٍ
على كَثِيْبٍ كموْجِ الرملُ مُطَّرِدِ

وهذه الضخامة الكثبانية البارزة بقيت العلامة المميزة لجمال المرأة عند معظم أهل مصر حتى أوائل القرن العشرين الحالي، ومازالت مقياسًا للجمال عند بعض الناس حتى الآن، فلم يكن عجيبًا أن يتغنى بها ظافر الحداد في القرن السادس الهجري.

وعندما يصف الحداد بستانًا على ضِفَّة خليج الإسكندرية ، وهو ترعة شيديا (انظر مادة شيديا) التي كانت تمدّ الإسكندرية بالماء العذب منذ العهد البطلمي ، والتي كان مجراها قريبًا من ترعة المحمودية الحالية ، عندما يصف هذا البستان ، ويشيد بنضارة أزهاره ، وثماره ، وطيوره ، يقول:

والماءُ يَبْدُو في الخليجِ كأنَّهُ
أيْمٌ لسُرْعَةِ سَيْرِه محفوزُ

والزَهْرُ يُوهِمُ ناظريه بأنَّهُ
ظَهَرَتْ به فوقَ الرياضِ كُنوزُ

وكأنَّما القِمْرِيُّ يُنْشدُ مَصْرَعًا
مِنْ كُلِّ بيتٍ والحَمَامُ يُجيزُ

فهو يشبِّه الماء بالأيم وهو ذكر الحية البيضاء ، ويجعل القارئ يتخيل هذا الثعبان في تعرج سير الماء السريع وكأنه قد حفر في مجرى الخليج وهو يقطع الروضة الغناء التي يتصدى لوصفها ، ثم يبدع في الوصف فيقول إن القمري ينشد بتغريده مصرع بيت من الشعر؛ فيرد عليه الحمام مكملاً هذا البيت بهمهمته .

ويذهب في رحلة إلى القاهرة ويرى الهرمين وأبا الهول بينهما فيحتضن قيثاره وينشد واصفًا:

تأمَّلْ بِنْيَةَ الهَرَمَيْن وانْظُرْ
وبَيْنَهُما أبو الهولِ العَجيبُ

كَمِثْلِ عمارتيْنِ على رَحِيْلٍ
لمحبوبَيْن بينَهُما رقيبُ

وماءُ النيلِ تحتَهُمَا دموعٌ
وصوتُ الريح عندهما عجيبُ

ونظم الحداد عددًا غير قليل من المدائح ، ولاسيما في ابن حديد قاضي الإسكندرية ، وكان ابن حديد هذا من أسرة كبيرة من أسر الإسكندرية ، وأقواها مكانة ، وأكثرها ثروة ، وجاهًا ، وقد ضاق هذا القاضي بالإمام الطرطوشي (انظر مادة سيدي الطرطوشي) عندما حلَّ بالمدينة ، فسعى به لدى الوزير شاهنشاه الذي لقب نفسه بالملك الأفضل (انظر مادة الأفضل) فدعاه هذا الوزير إلى القاهرة ، واعتقله في أواخر عام ٥١٤هـ ، وظل في الاعتقال إلى شهر شوال عام ٥١٥هـ .

وفي مدح ظافر الحداد لابن حديد الشيعي ما يدل على تحيز الحداد للفاطميين ، ويقول الحداد في تهنئة ابن حداد بحلول شهر رمضان واصفا هذا الشهر:

ما سارَ حَوْلاً كاملاً
إلا لِيَسْرقَ مِنْكَ مَعْنى

فرأى هِلالكَ من مَحَلٍّ
هلالِه أعلى وأسْنى

بَهَرَتْ محاسِنُكَ الوَرَى
فأعادت الفُصَحَاء لُكْنَا

وإذا امْتَدَحْناكَ احْتَقَرْ
نا ما نقول وإنْ أجَدْنا

إنَّ الذي صَدَحَ الحما
مُ به ثَناؤُك حِيْنَ غَنَّى

ويظهر تحيزه للفاطميين وأعوانهم جليًّا في الرثاء الذي بعث به إلى الملك الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي يعزِّيه في موت أخيه المظفر، والأفضل شاهنشاه وأبوه بدر الجمالي من أصل أرمني، ثم صارا وزيريْن لآخر الخلفاء الفاطميين في مصر وعملا جاهدين على محاربة المذهب السُّنِّي في شخص الإمام الطرطوشي بالإسكندرية، وغيره من العلماء السُّنِّيين، ولكن مذهب السُّنَّة انتصر في آخر الأمر ونجت مصر وأهلها من المذهب الشيعي بفضل تمسُّك علمائها بالسُّنَّة المحمدية، وبفضل الدولة الأيوبية وعلى رأسها البطل صلاح الدين الأيوبي (انظر مادة صلاح الدين)، وفيما يلي الرثاء الذي بعث به ظافر الحداد إلى الوزير الملك الأفضل شاهنشاه:

وليسَ الشجاعُ النَّدْبُ من يَضْرِبُ الطلَى
دِرَاكًا ونارُ الحربِ تُذْكَى وتَسْعُرُ

ولكنَّهُ مَنْ يُؤْلِمُ الثكلُ قلبَهُ
وتَعْرُوهُ أحداثُ الزمانِ فَيَصْبِرُ

لَئِنْ عَظُمَ الخَطبُ الشديدُ مَحَلَّهُ
لَحِلْمُكَ أعلى منه قدْرًا وأكبرُ

وبعضُ الذي يَحْوِيْهِ صَدْرُك هِمَّةً
تضيقُ به الدُنيا جميعًا وتصغُرُ

ويظهر أنه لم يكن راضيًا عن حياته كلّ الرضا؛ فتبرَّم بالدنيا، وبأهلها في شيء من الزهد فيقول:

هي الدُنيا فلا يُحْزِنْكَ مِنها
ولا مِنْ أهْلِها سَفَهٌ وعابُ

أتطلُبُ جِيْفَةً لتنالَ منها
وتنكرُ أن تُهارِشَكَ الكِلابُ؟

وهذا التبرم بالدنيا، والضيق بما هو فيها من عيش غير رغيد ينفثه شاعرنا في مرارة، إذ يقول:

ولي هِمَّةٌ تَبْغي النجومَ وحالةٌ
تصحفُ ما تَبْغيه فهي لها ضِدُّ

إذا رَفَعتْني تلك تخفضُ هذه
فكلٌّ تناه في إرادتهِ الحَدُّ

فما حالُ شخصٍ بين هاوٍ وصاعدٍ
وليسَ له عن واحدٍ منهما بُدُّ

تولَّتْنيَ الأرْزاءُ حتى كأنما
فؤادي لِكَفَّيْ كلِّ لاطمةٍ خَدُّ

وما من شك في أن الموارد الثقافية التي نهل منها ظافر الحداد كانت تتركز في المجال العلمي الغزير المادة الذي كانت

الإسكندرية تحتضن أئمته في ذلك العصر الذي عاشه هذا الشاعر، فالمدرسة المالكية التي أنشأها الإمام الطرطوشي، والمدرسة الشافعية التي أسسها الحافظ السّلَفي، والصراع المستتر الذي كان قائمًا بين المذهب السُّنِّي الغالب على أهل المدينة وبين المذهب الشيعي الفاطمي الذي يناصره أعوان الدولة الفاطمية ومريدوها، ومن بينهم شاعرنا، ووفادة أهل العلم والأدب على الإسكندرية من أعلام المغرب العربي، كل هذا كان من أقوى العوامل الثقافية التي كونت شاعرية ظافر الحداد، فاغترف منها شاء له جهده أن يغترف وساعد على ذلك قوة إدراكه وسرعة بديهته التي تدل عليها القصة التي رواها ابن خلِّكان في كتابه «وفيات الأعيان» عن علي بن ظافر بن منصور في كتاب بدائع البداية عن القاضي أبي عبد الله الآمدي الذي كان في الحكم بالإسكندرية، فقد ذكر هذا القاضي أنه دخل يومًا على الأمير السعيد بن ظفر أيام ولايته للإسكندرية فرآه يضع الدهن على خنصره لضيق خاتمه عليه وقد ورم لهذا السبب، فأشار عليه الأمير بإحضار ظافر الحداد فحضر وقطع الخاتم وأنشد على الفور مادحًا الأمير السعيد:

قَصَّرَ عن أوْصافِكَ العالِمُ

وكثرُ الناثِرُ والناظِمُ

من يكن البحر له راحةً

يضيق عن خِنْصَرِهِ الخاتمُ

فاستحسنه الأمير ووهب له الخاتم الذهبي، وكان بين يدي الأمير غزال مستأنس وقد ربض وجعل رأسه في حجر الأمير فقال ظافر بديهًا:

عَجِبْتُ لجرأةِ هذا الغزالِ

وأمْرٍ تخطَّى له واعْتَمَدْ

وأعجب به إذْ بَدَا جاثمًا

وكيف اطمأنَّ وأنتَ أسَدْ

فزاد الأمير والحاضرون في الاستحسان وتأمل ظافر الحداد شيئًا كان على باب المجلس يمنع الطير من الدخول فقال ظافر:

رأيْتُ ببابكَ هذا المَنِيْفَ

شِبَاكًا فأدْرَكَني بعضُ شكْ

وفكَّر فيما رأى خاطري

فقلتُ البحارُ مكانَ الشَبَكْ

ثم انصرف وتركنا متعجبين من سرعة بديهته، وقد يكون في هذه الرواية بعض المغالاة لإثبات سرعة البديهة عند الشاعر ظافر الحداد، ولكن في سردها على هذا النحو ما يدل على شاعرية هذا الحداد الخصبة حتى ولو صنع هذه الأبيات الستة بعد تمعن وتئيد في ذلك المجلس الذي ضمه وضم الأمير وأتباعه.

وأكبر فائدة عادت على شاعرنا كان منبعها من معين الشاعر العالم الأندلسي «أُمَيَّة بن عبد العزيز بن أبي الصلت» الذي وفد على الإسكندرية وعاش في كنفها أكثر من عشرين عاما قضاها في خدمة الملك الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي ووزير آخر خلفاء الدولة الفاطمية في مصر، وقد غدر به هذا الوزير الأرمني الأصل فسجنه ثلاث سنوات رجع بعدها

إلى المغرب حيث توفي عام ٥٢٨هـ (١١٣٣م) أي في العام نفسه الذي توفي فيه ظافر الحداد بالإسكندرية، وقد توثقت عرى الصداقة والمودّة بين الشاعرين وضمتهما الليالي الأدبية الكثيرة، وعاد كل ذلك على الحداد بالنفع الثقافي الوارف لما كان يتمتع به «أُميَّة» من علم وأدب، فامتزج الإدراك المصري في ذهن الحداد بالإدراك الأندلسي المغربي، وأدى ذلك الامتزاج الفكري إلى نضوج الشاعرية في وجدان الشاعر المصري الإسكندري.

وإذا كان الحداد ذا نزعة فاطمية فإن مؤرخي سيرته لا يتهمونه بالاندفاع في هذه النزعة واعتناق المذهب الشيعي، ويدل على ذلك ويؤيده ثناء الحافظ السّلفي (الشافعي) عليه في كتابه «معجم السَّفر» وقوله في كتابه هذا إن أبا الطاهر بن عوف بن مكي (انظر مادة ابن مكي) قال عنه: «ما عرفت له فسادًا في الدين»، ويظهر من ذلك أنه كان ديِّنًا لم يتَّخذ من الشيعة مذهبًا، ومن الفاطمية مبدأ عقائديًّا يخلي قلبه من أصول المذهب السُّنِّي الأساسيّة.



حرف العين



٨٥٣- عائشة التيمورية - شارع - بقسم العطارين (شالويا سابقًا)

هي السيدة عائشة كريمة إسماعيل تيمور باشا، ولدت بالقاهرة عام ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م)، ولقبها عصمت، وهي شقيقة أحمد تيمور باشا صاحب الخزانة التيمورية التي تضم من الكتب المطبوعة والمخطوطات ما يعزّ وجوده في غيرها من المكاتب، والمشهور بمؤلفاته التاريخية القيمة، وهي عمة محمد تيمور بن أحمد تيمور باشا، الأديب المجيد في تأليف الروايات التمثيلية، ومن مؤلفاته: «وميض الرمح»، و«حياتنا التمثيلية»، و«المسرح المصري»، وعمة القصصي الكبير محمود تيمور أمدّ الله في عمره.

وكان والدها إسماعيل من رجال المناصب العليا في مصر خلال الفترة الواقعة بين حكم محمد علي والخديوي إسماعيل، ولم يكن رجل إدارة وسياسة فحسب وإنما رجل علم وثقافة يجيد ست لغات هي: العربية والتركية والفارسية والفرنسية والإنجليزية والإيطالية، ومن المناصب التي تولاها رئيس القلم الإفرنجي في الديوان وآخر ما وليه منصب الرئيس العام للديوان الخديوي، وقد اشتهر طوال حياته بحب المطالعة وشغفه بمجالسة العلماء وحرصه على اقتناء الكتب النفسية، ويروى عنه أنه قال: إنني لأستحيي أن يقع في يدي كتاب ولا أطالعه. وقد أنشأ مكتبة خاصة لعلها كانت نواة مكتبة ولده أحمد الخزانة التيمورية المتقدمة الذكر.

وكانت والدة السيدة عائشة جركسية الأصل أرادت لابنتها نشأة تماثل نشأة أترابها من فتيات القصور بحسن فن التطريز وما إليه من أعمال نسائية تتصل بتدبير البيوت التي كان طابع المحافظة والحجاب يسودها في ذلك الحين.

غير أن الفتاة كانت تأنس في فطرتها النزوع إلى العلم والعزوف عن ممارسة الفنون النسوية المنزلية، فقام الصراع بينها وبين والدتها، وتصور عائشة هذا الصراع في الجمل التي تمثل أنموذجًا من نثرها المسجوع الذي كان يسود الكتابة النثرية في عهدها:

«فلما تهيأ العقل للترقي، وبلغ الفهم درجة التلقي، تقدمتْ إليَّ ربة الحنان والعفاف، وذخيرة المعرفة والإتحاف، والدتي تغمدها الله بالرحمة والغفران، بأدوات النسج والتطريز، وصارت تجد في تعليمي، وتجتهد في تفهيمي، وأنا لا أستطيع التلقي، ولا أقبل في حرف النساء الترقي، وكنت أفر منها فرار الصيد من الشباك، وأتهافت على حضور محافل الكتاب بدون ارتباك، فأجد لصرير القلم في القرطاس أشهى نغمة، وأتخيل أن اللحاق بهذه الطائفة أوفى نعمة».

وانتصر الوالد لعائشة وأراد لها أن تكون الكاتبة الشاعرة، واتفق مع والدتها أن تتولى أختها «عفت» فتعلمها ما شاءت من التطريز والأعمال النسوية وتترك عائشة للأدب قائلة: «إذا كان لي من عائشة كاتبة وشاعرة فسيكون ذلك مجلبة الرحمة لي بعد مماتي».

غير أن هذا الوالد لم يكن ليستطيع التخلص من التقاليد المحافظة كل التخلص، فعكف هو على تعليم فتاته بمعدل ساعتين في اليوم، وقد أكبت عائشة على استيعاب الدروس في تصميم وشغف قويين، ولم يسمح لها والداها بالخروج إلى مجالس الأدباء ولا بقراءة دواوين الشعر الغزلي.

ولما كانت عائشة على جانب كبير من السناء والسنا لم يطل مكثها في بيت أسرتها فخطبت وتزوجت في سن مبكرة على غرار فتيات ذلك الحين، فصرفتها شواغل البيت عن التفرغ للأدب، ورزقت بعد ذلك من الذرية ما زادها شغلاً، غير أن النزوع الأدبي ظل يعمر وجدانها فتبدي مظاهره كلما حانت المناسبات.

وتوالت عليها صروف الدهر فمات أبوها، وتبعه زوجها، وفقدت والدتها بعد ذلك، وما من شك في أن هذه الفجائع المتتالية قد ألهبت مشاعرها، وأذكت في قرارة أحاسيسها الحنين إلى استئناف صلتها بالأدب ولاسيما بعد أن كبرت ابنتها «توحيدة» وتولت عنها تدبير المنزل وشواغله، وسرعان ما نهضت التيمورية لتقبل بكل طاقتها – وهي تشرف على الأربعين – على النهل من كتب الأدب وتتلقى دروسًا في العروض ودقائق قواعد اللغة العربية على سيدتين، كان من واجب التاريخ الأدبي أن يسجل اسميهما وهما السيدة «فاطمة الأزهرية» والسيدة «ستيتة الطبلاوية» لأنهما كانتا أستاذتين لرائدة الأدب النسوي في القرن التاسع عشر في مصر كافة، وسيظل اسم هاتين السيدتين مقترنًا باسم عائشة التيمورية وفاءً لما أغدقتاه عليها من علم وعرفان.

وهكذا استطاعت عائشة أن تجعل من أحداث الدهر الأليمة حافزًا يدفعها إلى مزاولة النشاط الأدبي من نثر وشعر، ولم تكد تمضي في عهدها الجديد حتى منيت بفقد ابنتها «توحيدة» عقب زفافها ولما تتخطّ الثامنة عشرة، فهلع قلبها توجعًا وغصة، واستسلمت لأحزانها، ولبثت تعاني الأشجان أعوامًا أطلقت عليها أعوام المناحة، وأطلقت على المنزل الذي أقامت فيه يومئذ «بيت الحزن»، وأصيبت في غمرة هذه الحياة الباكية القاتمة برمد كاد يفقدها البصر، وفي هذا المرض القاسي تقول الشاعرة:

وعَهْدي بالمياهِ حياة نفسي
فمالي قد ظمئتُ بماءِ عيني

وأبْسُطُ للظلامِ أكفَّ بثّي
وأشقى لوعةً بالظُلمتين

يُنافرني السَّنا، فأفرُّ منه
كأنَّ الضوءَ يطلبني بديْن

نعاني أبيضُ القرطاسِ لما
جفاني اليومَ نورُ الأسوديْن

وقد جفَّت دواتي وهي تبكي
لما قد راعها من طولِ بيْني

وأقلامي قد انشقت لأنّي
حُرمتُ مَسَاسَها بالإصبعين

ومن أروع قصائدها تلك القصائد التي نظمتها في الحزن، ولاسيما المرثية التي تصف بها مصرع ابنتها العروس «توحيدة» فتقول في نبرات تقطر من دماء قلبها الحزين:

إن سالَ من غَرْب العيون بحورُ
فالدهرُ باغٍ والزمانُ غَدورُ

جاءَ الطبيبُ ضحىً وبشر بالشفا
إنَّ الطبيبَ بطبِّهِ مغرورُ

فتنفَّسَتْ للحزنِ قائلةً له
عجل ببرئي حيث أنت خبيرُ

وارْحَمْ شبابي، إنَّ والدتي غَدَتْ
ثَكْلَى يُشيرُ لها الجَوَى وتُشيرُ

لَمَّا رأت عجز الطبيبِ ويأسَهُ
قالت ودمع المقلتين غزيرُ:

أُمَّاه قد كَلَّ الطبيبُ، وفاتني
مما أؤملُ في الحياةِ نصيرُ

لو جاء «عرَّافُ اليمامةِ»، يبتغي
بُرئي لردَّ الطرفَ وهو حَسيرُ

أُمَّاهُ قد عَزَّ اللقاءُ، وفي غدٍ
سَتَرَيْنَ نعشي كالعروسِ يسيرُ

صوني جهاز العُرْس تَذْكارًا فلي
قد كان منه إلى الزفافِ سرورُ

بِنْتاهُ يا كبدي ولوعةَ مُهجتي
قد زالَ صفوٌ شأنُه التكديرُ

قد كنتُ لا أرضى التباعدَ برهةً
كيف التصبر والبعادُ دهورُ

قلبي وجفني واللسانُ وخالقي
راضٍ وباكٍ شاكرٌ وغفورُ

ولقد عبَّرت عائشة التيمورية عن ثورتها على البيئة التقليدية التي كانت تسود المجتمع المصري في أواخر القرن التاسع عشر فتجعل من المرأة دمية تلزم خدرها، ولا تبرح بيتها، ولا تستطيع المشاركة في النشاط العلمي والثقافة العامة، وعبرت عن معارضتها القوية للقائلين في ذلك الحين بأن المرأة لم تخلق إلا للزينة والقيام بمتطلبات الأمومة والشؤون المنزلية، وأن المرأة لا تستطيع الجمع بين الصون والفضيلة وبين الوسيلة لاكتساب المعرفة فقالت بأن الفتاة المتعلمة تقوي شخصيتها، وتكمل فضيلتها، لأن الصون والعفاف ما كانا ليعوق أحدهما أو كلاهما الفتاة المثقفة عن الطموح إلى التعلم والسير في ركاب الحضارة الإنسانية، وقد عبرت عائشة عن كل هذه الخلجات النفسية التقدمية بقصيدتها المشهورة التي منها الأبيات التالية:

بيدِ العفافِ أصونُ عزَّ حِجابي
وبعصمتي أسمو على أتْرابي

وبفكرةٍ وقَّادةٍ وقريحة
نقَّاذةٍ قد كُمِّلَتْ آدابي

ولقد نظمتُ الشعرَ شيمةَ مَعْشَرٍ
قبلي ذواتِ الخِدْرِ والأحسابِ

ما قلته إلا فكاهةَ ناطقٍ
يهوى بلاغةَ مَنْطِقٍ وكتابِ

فجعلتُ مرآتي جبينَ دفاتري
وجعلتُ من نقشِ المدادِ خضابي

ما ضرَّني أدبي وحسنُ تعلمي
إلا بكوني زهرةَ الألبابِ

ما ساءني خِدْرِي وعقد عصابتي
وطرازُ ثوبي واعتزازُ رحابي

ما عاقني خجلي عن العليا ولا
سدْلُ الخِمَار بلمَّتي ونقابي

ولقد استطاعت هذه السيدة والرائدة النسائية أن تحصل على قسط مرموق من العلم والثقافة العامة دون أن تلحق بمعهد خارج منزل أسرتها، ومن الغريب أنها في هذا المعهد المنزلي تمكنت من إتقان اللغات العربية والفارسية والتركية مما يدل على ذكائها الوقاد وحافظتها القوية، وقد نَظَمت الشعر بهذه اللغات الثلاث في شتى الموضوعات، هذا علاوة على ما خطه قلمها من قصص ومقالات أدبية واجتماعية ذات شأن، ولم تستطع تقديم إنتاجها الأدبي إلى القراء في مطبوعات تجمع شتاته وذلك بسبب الفاجعات التي انتابت حياتها وهدت كيانها وخلفت في أعماق وجدانها سحابات قاتمة من اليأس والقنوط، ولولا إلحاح ولدها الأستاذ محمود توفيق أحد رجال القضاء عليها في بداية سن الشيخوخة لما بقي من تراثها الأدبي شيء يتداوله القراء، وفي هذا الصدد تقول لولدها:

«في استطاعتي أن أنظم الآن شيئًا من الشعر، شكرًا لله عز وجل على ما وهبني من النعم، أما أشعاري الماضية فقد أحرقتها، ولا أظن أن في مكتبتي منها إلا الشيء القليل بالعربية والتركية وأما شعري بالفارسية فقد كان في محفظة فقيدتي (أي ابنتها توحيدة التي توفيت في ريعان الشباب)، وقد أحرقت محفظتها كما أحرقت قلبي عليها وإني أهدي إليك ما عندي من الكتب والأوراق فاصنع بها ما شئت، وإن رأيتها جديرة بالطبع فاطبعها».

وقد تولى ولدها طبع آثارها الأدبية التالية في حياتها وهي: ديوانها باللغة العربية المسمى «حِلْية الطراز»، وديوانها باللغتين الفارسية والتركية المسمى «شكوفه»، وكتابها القصصي الحكميّ المسمى «نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال»، وكتابها النقدي الاجتماعي المسمى «مرآة التأمل في الأمور».

ومن جهة أخرى نشرت السيدة عائشة مقالاتها وبحوثها في بعض المجلات والصحف منها مجلة الآداب، وجريدة المؤيد، أما مقالاتها في النواحي الاجتماعية فتكشف عن وعي سبَّاق في الدعوة إلى تحرير المرأة وتمهيد للطريق الذي يجب عليها أن تسلكه لتسهم بنصيبها في الحياة العامة، وقد كانت عائشة مثلاً حيًّا لما كان ينشده المصلحون في ذلك العهد من أمل في النهوض بمستوى المرأة المصرية والشرقية في الوطن العربي الكبير.

وتطرقت الشاعرة التيمورية فيما نظمت من قصائد إلى الشعر الغزلي فوصفت الصبابة والوجد في أسلوب عذب الجرس رقيق الحاشية، ومن هذا اللون من الشعر قولها:

حي الرفاق وصف للحي أشواقي
وحدث الركب عن تسكاب آماقي

وبلغي يا صَبَا إن جُزْتِ نحوهمو
أني مقيمٌ على عهدِ الهوى باقِ

كيف اصطباري وأحشائي بها حُرَقٌ
من جَذْوةٍ مالها من حَرِّها واقِ

قد جرعتني صروفُ الدهرِ مُرْتَغِمًا
لَواعِجًا كحميم أو كغسَّاقِ

أسالَ حَرَّ الهوى قلبي وأبرزهُ
جفني على يد آماقي وأحداقي

هذا شِواظُ الهوى في القلبِ مُلتهِبًا
وفي التنفس مِنْ آثارِ إحْراقي

وقد أثار الشعر الغزلي الذي نظمته التيمورية تعليقات الكُتّاب وتساؤلهم، فقالت الكاتبة «الآنسة ميّ» (انظر هذه المادة) إن شاعرتنا تغزلت في غير إنسان، والقصد تمرين اللسان، وأضافت أن التيمورية كانت في طليعة نساء العهد الجديد المتعرفات حقهن في حرية العاطفة ومشروعيتها ضمن حدودها الطبيعية، ليس في الشرق فقط بل في العالم المتمدن أجمع.

وأما الكاتب الناقد الدكتور منصور فهمي فيقول في ذلك الشعر الغزلي التيموري: «أيكون غزلها ضربًا من ضروب الصلة بمن هو أهل لذلك الغزل، أو بمن هو حَرِيٌّ بهذا الحب من الرجال؟ أيكون هو الحرمان من حرية الاختلاط والاختلاء بمن ترغب النفس في الاختلاط بهم من الناس قد أدى كبت العواطف وأدى الكبت إلى التنفيس عنها، وتصعيدها في التخيل والشعر والقول المنغوم؟ أيكون هو التسامي بالغرائز الدافقة الحبيسة فيعمل الاستعداد الفني والأدبي لتحويلها وتبخيرها إلى أدب وشعر؟».

وليس في سيرة التيمورية كما يعرفها أقاربها والمقربون إليها ما يدل على وميض – مهما تضاءل – يثبت في وضوح أن قلبها شغِل بالحب الذي يؤدي إلى الغرام بين الرجل والمرأة، ومن ثم يستطاع الذهاب في التخمين إلى أن غزلها لون من ألوان استخدام الألفاظ العربية الغزلية والمران على استعمالها في رشاقة وطلاوة في قصائد ذات رنين يفيض بالعاطفة من الإحساس المرهف الذي يغمر قلب الشاعر فينعشه شعرًا عاطفيًّا حتى ولو لم يذق طعم الغرام في حياته، ومن هذه الناحية تكون الآنسة مي قد عبرت أصدق تعبير عن مقصد الشعر الغزلي الذي أنتجته قريحة عائشة التيمورية التي كانت التقاليد والحجاب وملازمة الخدور في أواخر القرن التاسع عشر تفرض عليها، وعلى مثيلاتها أن يكن بعيدات عن التعلق بالحب المألوف وما يتبعه من غرام وهيام.

ومن شعرها الغزلي الوصفي الحلو هذه الأبيات:

عذبُ الرضابِ مُهفهفٌ
يَسْبي المتيمَ بالحَوَرْ

من مُنجدِي، وجُفُونُه
منها المحبُّ على خَطَرْ

قابَلْتُه مُتَثَنِّيًا

ناهِيكَ من غُصْنٍ خَطَرْ

ورأيتُه مُتَبَسِّمًا

كالبدرِ لَمَّا أنْ سَفَرْ

اصدعْ بحسنِكَ وافتخرْ

تِيْهًا بجيدكَ والطُّرَرْ

فالشمسُ تخجلُ عندما

تبدو، ويِسْتَحْيي القَمَرْ

ولشاعرتنا في الشعر الصوفي قصائد عامرة بالإيمان بالله والاستغفار وطلب العفو عن الزلل والتوسل بالنبي الكريم في طلب هذا العفو من الرحمن الرحيم، فتقول ضارعة إلى بارئها أن يغفر لها ما تقدم من ذنبها وما تأخر:

أتيتُ لبابك العالي بذلٍّ

فإنْ لم تعفُ عن زَلَلي فمن لي؟

وتتوسل بالمصطفى عليه الصلاة والسلام فتقول:

إني رددت عناني عن غوايته

وقلت: يا نفسُ خلِّي باعثَ الندم

ولذت بالمصطفى رب الشفاعة إذ

يدعو المنادي، فتحيا الناس من رجم

وكانت وفاتها خلال عام ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م) بالغة من العمر ٦٤ سنة ميلادية.

أما ترجمة اسم الشارع القديم فاطلبها في كلمة «شالويا».

٨٥٤- عادل مصطفى شوقي - شارع - بقسم المنتزه (أندريَّا روسانو سابقًا)

هو الملازم أول بحري عادل مصطفى شوقي، ولد بمدينة شبين الكوم بمحافظة المنوفية في ٢٠ من يونية عام ١٩٣٢م والتحق بالكلية البحرية ضمن دفعة أكتوبر عام ١٩٥٢م، ثم انضم إلى مجموعة زوارق الطوربيد التي تدرب على ممارسة أعمالها وقيادتها في أثناء وجوده ضمن صفقة الأسلحة.

وفي ٤ من نوفمبر عام ١٩٥٦م كان يتولى قيادة زورق الطوربيد رقم ٢٢٠ واستشهد في معركة البرلس الفدائية البطولية في ذلك اليوم نفسه، وكان عمره ٢٤ عامًا (اطلب تفصيلات هذه المعركة في ترجمة جلال الدسوقي).

أما ترجمة صاحب اسم الشارع القديم فاطلبها في «أندريَّا روسانو».

٨٥٥- عارف - شارع - بقسم محرم بك

قد يكون هذا الاسم الذي لا يعينه أي لقب يدل على صاحبه، قد يكون لرجل من سكان هذا الشارع القدامى أو لأحد ملاك العقارات القائمة على جانبيه، غير أنه من بين طلاب البعثة الثالثة التي أرسلت إلى فرنسا في عهد محمد علي طالب يدعى عارف أفندي وصل إلى فرنسا في شهر أغسطس

عام ١٨٢٨م (١٢٤٤هـ)، وكان راتبه الشهري أثناء الدراسة ١٥٠ قرشًا، وبقي بعد زملائه حوالي خمس سنوات إذ إنه عاد إلى مصر في أوائل عام ١٨٣٦م (١٢٥٢هـ)، وبذا تكون بعثته العلمية قد استغرقت ثمانية أعوام، تعلم خلالها الرسم والنجارة والهندسة والرياضيات.

ولا يعرف سير حياته بعد رجوعه إلى الوطن ولا تاريخ ومكان وفاته.

ولم أستطع الاستدلال على «عارف» آخر من أهالي الجهة التي تضم هذا الشارع لتدوين ترجمته.

٨٥٦- عارف باشا - شارع - بقسم محرم بك

هو محمد عارف أحد طلاب البعثة العلمية التي أرسلت إلى باريس بفرنسا عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ)، وكان موظفًا بالحكومة قبل سفره وقد أُلحق بالمدرسة الحربية التي أنشأها محمد علي وجعل رياستها لوزير الحربية الفرنسية، وخوله حق اختيار ناظرها وأساتذتها، وبدأ عارف في دراستها منذ ١٦ من أكتوبر عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ) وعاد إلى مصر بعد إتمام الدراسة في ١٨ من مارس عام ١٨٥٥م (١٢٧٢هـ) في عهد سعيد الأول وتلقب في عدة وظائف حكومية، ثم اختير بمجلس الأحكام في عهد الخديوي إسماعيل، وكان عارف شغوفًا بالأدب واقتناء الكتب ونشرها، فأسس في مصر «جمعية المعارف» لنشر الكتب المفيدة، وأنشأ لهذا الغرض مطبعة خلال عام ١٨٦٨م (١٢٨٤هـ) أطلق عليها اسم «مطبعة المعارف»، وقد وضع الخديوي إسماعيل هذه الجمعية تحت رعاية وليّ عهده توفيق، وكان محمد عارف رئيسًا لها وجميع أعضائها من رجال العلم والأدب، وقامت مطبعة المعارف بطبع طائفة كبيرة من الكتب الهامة في التاريخ واللغة والفقه منها كتاب «أسد الغابة» لابن الأثير، و«ألف باء» للبلوي، و«تاج العروس» للزبيدي، و«الفتح الوهبي» للمنيني وغيرها، واستمرت الجمعية على تأدية رسالتها الثقافية إلى أن محمد عارف قام بترويج الدعوة في مصر لخلع الخديوي إسماعيل ليحل محله الأمير حليم (انظر هذه المادة) فخاف عارف عاقبة اتهامه وفرَّ إلى الآستانة وبقي فيها إلى أن أدركته الوفاة في تاريخ غير معروف.

ومن مؤلفاته باللغة التركية كتاب «آثار قلم» ومن شعره العربي قوله:

أَلَمْ تعلمْ بأنَّ سماءَ فكري
تلوحُ بأُفْقِها شمسُ المعارِفْ

تَفَرَّسَ والدي فيَّ المزايا
فيومَ وُلِدْتُ لقَّبَني بِعارِفْ

٨٥٧- العاضد - شارع - بقسم محرم بك

هو أبو محمد عبد الله الملقب بالعاضد لدين الله، آخر خلفاء الدولة الفاطمية في مصر، وقد اختاره لتولي الخلافة وهو مايزال طفلاً الوزير الصالح طلائع بن زُريك، وذلك عقب وفاة الخليفة الفائز بنصر الله في سنة ٥٥٥هـ (١١٥٥م).

أما سيرة حياته فاطلبها في البحث الخاص «بالفواطم».

٨٥٨- عامر - حارة - بقسم مينا البصل

قد يكون اسم «عامر» لأحد من سكنوا هذه الحارة قديمًا أو ملاك المنازل القائمة على جانبيها ولاسيما أنه لا يحدد تعريفه أي لقب أو اسم الأب أو الجد، غير أنه من بين طلبة البعثة الثالثة التي أرسلت إلى فرنسا في عهد سعيد الأول، طالب يدعى «محمد عامر»، ولما كان ٩٠٪ من طلبة البعثات التي أرسلت إلى بلدان أوروبا في عهد محمد علي وعباس الأول وسعيد الأول والخديوي إسماعيل وضعت أسماؤهم على طائفة كثيرة العدد من شوارع الإسكندرية، فمن المرجح جدًّا أن يكون عامر صاحب هذه الحارة هو محمد عامر الذي رقّي فيما بعد إلى رتبة البكوية، وقد تربى محمد عامر في مدارس مصر، ودخل مدرسة الطب بقصر العيني وأتم دراسته بها، ثم اختير وهو برتبة الصاغ (الرائد) للسفر إلى فرنسا فوصل إليها في أكتوبر عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ) لإتقان علوم الطب، وكان مرتبه الشهري ٥٠٠ قرش، وقد عاد إلى الوطن في أول يوليو عام ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ) بأمر الخديوي إسماعيل والتحق طبيبًا بالجيش وأخذ يترقى في رتبه، ففي عام ١٨٦٧م (١٣٨٤هـ) رقي إلى رتبة البكباشي (المقدم) وصار كبير أطباء الأرطة ١٥ من فرقة المشاة، وكان بيته معروفًا بالقاهرة بجهة شرم الفجالة بباب البحر، ويستدل من سياق سيرته أنه مُنِح رتبة البكوية.

ولا يعرف شيء عن الوظائف التي تقلدها بعد أن نال رتبة المقدم ولا عن تاريخ ومكان وفاته.

٨٥٩- العامري - شارع - بقسم الرمل

هو منصور العامري، وقد استبد بحكم الأندلس خلال القرن العاشر الميلادي، وهو من الفئة التي أطلق أفرادها على أنفسهم لقب «العامريين» وهم أصلاً من اليمن، والعامري من اليمن أصلاً والعامريون الأندلسيون وينتسبون إلى عبد الملك المعافري الذي دخل المغرب غازيًا مع طارق بن زياد (انظر هذه المادة) واستقروا في البلاد الأندلسية، وكان من عقبهم منصور العامرة صاحب هذه الترجمة.

ويطلق لقب العامري على عبد الله بن سعد بن أبي سرح الصحابي المشهور، اطلب ترجمته في «ابن أبي سرح».

٨٦٠- العبَّادي - شارع - بقسم مينا البصل

يعرف بلقب «العبَّادي» في تاريخ تراجم المفكرين العرب ثلاثة ممن ذكر المؤرخون معلومات عن حياتهم، وهم وفاقًا لأزمنة وجودهم في قيد الحياة:

١) **أبو يعقوب حنين بن إسحق العبادي**: ويعتبر من العباقرة الكبار في علوم الطب والفلسفة والترجمة عن اللغات اليونانية والسريانية والفارسية.

وقد ولد في مدينة «الحيرة» عام ١٩٤هـ (٨٠٩م) ويرجع لقبه «العبَّادي» إلى انتساب أجداده إلى «العُبَّاد» وهم قوم من قبائل شتى اعتنقوا الدين المسيحي ونزلوا بظاهر الحيرة وابتنوا فيها القصور الفخمة، ونشأ حنين العبَّادي في الحيرة يعمل مع أبيه إسحق في تركيب العقاقير بحانوت صغير.

ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره رحل إلى بغداد وكان قد استقر بها أبو زكريا يحيى بن ماسويه (انظر مادة ابن ماسويه) الذي تولى رياسة مدرسة مدينة جنديسابور والبيمارستان هناك، وابن ماسويه استقر ببغداد عندما استقدمه الطبيب المشهور جبريل بن بختيشوع الذي تولى رياسة مدرسة جنديسابور قبل أن يتولاها ابن ماسويه.

وقدم جبريل بن بختيشوع ابن ماسويه إلى الخليفة العباسي المأمون (انظر هذه المادة) فعهد إليه قسم الترجمة في «بيت الحكمة»، ومن ثم صارت دار ابن ماسويه ملتقى الطبقة المثقفة من أهل بغداد.

وعندما وفد حنين بن إسحق العبَّادي على بغداد أخذ يتردد على دار ابن ماسويه ويستمع إلى كل ما كان يروى من أحاديث ويتعلم مهنة الطب، وذات يوم ثار عليه ابن ماسويه لكثرة أسئلته وقال له: «ما لأهل الحيرة والطب؟ أنت لا تصلح إلا لتصريف النقود في الطريق مثل قومك، اترك مهنة الطب فهي مهنة ليست لعبَّادي!!».

فخرج حنين باكيًا وأقسم أن ينتقم لشرفه وشرف العلم بالعلم نفسه، وأدرك أن طلب العلم من أقصر السبل لا يكون إلا في مواطن العلم ذاتها، فبادر إلى الرحيل قاصدًا بلاد الإغريق وآسيا الصغرى، وهناك عكف على تعلم اللغة اليونانية وكان في الوقت ذاته يجوب الكنائس والأديرة بحثًا عن كتب جالينوس (انظر هذه المادة) وأبقراط (انظر مادة هيبوقراط) وسقراط وأرسطو (انظر هاتين المادتين) وغيرهم من أئمة الطب والحكمة عند الإغريق.

وبعد ثلاثة أعوام من التنقل في طلب العلم في غير كلل عاد حنين بن إسحق إلى بغداد متخفيًا في زي كاهن وقد أطلق لحيته وشاربيه.

وعند يوسف الطبيب كشف عن نفسه وشرع يشتم ابن ماسويه، لأنه كان يقول: «إن من المحال أن يتعلم الطب العبَّادي»، ثم أردف ابن إسحق قائلاً: «فأنا بريء من ديني إن رضيت أتعلم الطب حتى أحكم اللسان اليوناني وأنا أرجو أن يبقى أمري مستورًا».

وخلال ثلاث سنوات قضاها متخفيًا في صحبة جبريل ابن بجتيشوع، قام ابن إسحق بترجمة أقسام من كتب التشريح لجالينوس وفصول أسماها «الجوامع» التي اطلع عليها ابن ماسويه فقدرها بما تستحق من إعجاب وثناء وسعي لكسب ودِّ ابن إسحق بعد أن عرف فضله ومكانته العلمية الرفيعة.

ولم يقنع ابن إسحق بإتقان اللغة اليونانية إلى جانب لغته السريانية التي كان ضليعًا فيها، فقد رحل إلى جنديسابور حيث تعلم اللغة الفارسية وانتقل بعد ذلك إلى مدينة البصرة فلزم الخليل بن أحمد (انظر هذه المادة) ودرس عليه اللغة العربية، ثم عاد إلى بغداد ليوثق علاقاته مع كبار العلماء والأطباء.

وقد اتصل بأولاد موسى بن شاكر (انظر مادة ابن شاكر) وتولى عندهم رياسة المترجمين للكتب التي جمعوها وأنفقوا الكثير من المال في سبيل ترجمتها إلى اللغة العربية.

ولما لمسه أولاد ابن شاكر في حنين بن إسحق من نشاط وعبقرية قدموه إلى الخليفة المأمون عام ٢١٣هـ (٨٢٨م) فبعثه مشرفًا على ترجمة كتب الطب والفلسفة والمنطق ثم اختاره

رئيسًا «لبيت الحكمة»، وكان يعمل بهذا البيت عدد كبير من النقلة إلى اللغات اليونانية والسريانية والفارسية والهندية، فكان حنين يختار لكل واحد من هؤلاء المترجمين نوع الكتب التي ترجمها، ويفتح ما استغلق عليهم من ألفاظها ويصحح ما يجده من أخطاء في نقلها.

وإلى جانب نبوغه في الترجمة ذاع صيته في علم الطب، ومن ثم اختاره الخليفة المتوكل (انظر هذه المادة) طبيبًا خاصًّا له ويقال إن هذا الخليفة أمعن في تعذيبه وضربه حينما رفض أن يركب له دواء سام يقضي به على أعدائه سرًّا، وقد قال للمتوكل: «ما تعلمت غير الأدوية النافعة ولا علمت أن أمير المؤمنين يطلب غيرها»، وبعدما أمر بسجنه سنة كاملة أطلق سراحه، وأبلغه أنه فعل به كل هذا التعذيب والتنكيل ليتأكد من أنه لم يكن دسيسة من أحد ملوك الروم أرسله لقتله بالسم.

وبعد أن اختاره طبيبًا خاصًّا له عقب اجتيازه هذا الامتحان المؤلم سأله عن سبب امتناعه تلبية أوامره، فأجاب: «إنه هو الدين والصناعة، فالدين يأمرنا باستعمال الخير والجميل مع أعدائنا فكيف ظنك بالأصدقاء؟ والصناعة تمنعنا من الإضرار بأبناء الجنس لأنها موضوعة لنفعهم، مقصورة على معالجتهم ومع هذا فإن للأطباء عهدًا مؤكدًا بإيمان مغلظة ألا يعطوا دواء قاتلاً فلم أر أن أخالف هذين الأمرين الشريفين».

وترك حنين بن إسحاق ثروة عظيمة معظمها ترجمات قام هو بنقلها لعدد كبير من الأطباء والحكماء الإغريق، وبما أنه كان يشرف في «بيت الحكمة» على النقول إلى العربية فقد نسبت إليه ترجمة كتب عديدة ترجمها أعوانه وتلاميذه علاوة على ما كان هؤلاء الأعوان يضعون اسمه على بعض ما يترجمون من مؤلفات، ويذكر ابن النديم (انظر هذه المادة) في فهرسته أن حنينًا وضع كتابًا ذكر فيه كل الكتب التي ترجمها فعلاً، ويبدو أن هذا الكتاب هو مجموعة الرسائل التي بعث بها عام ٢٥١هـ (٨٦٥م) إلى علي بن يحيى المنجم وهو من المولعين بالترجمة وصاحب مكتبة نفيسة هائلة، وتمثل رسائل حنين جانبًا من حياته ومصنفاته وتراجمه وقد عثر المستشرق الألماني «برغشتر أسر» على هذه الرسائل في محفوظة بمسجد أيا صوفيا بالآستانة فقام بنشرها وترجمتها إلى الألمانية.

ويظهر مما كتبه ابن النديم، والقِفطي، وابن أصيبعة، وابن جلجل وغيرهم ممن أرخوا للحكماء والأطباء أن حنين ابن إسحق ترجم جميع مؤلفات جالينوس وسبع رسائل لبولص الأجانيطي وسبعة كتب لأبقراط وكتب أخرى لحكماء وأطباء الإغريق، كما قدم بترجمة التوراة اليونانية القديمة والمعروفة باسم «السبعينية»، كما ترجم المقولات والطبيعيات والأخلاق لأرسطو.

وقد كان حنين بن إسحق شديد التمحيص والتدقيق في أعمال الترجمة، ومن ثمّ كان يعتمد في التراجم على عدة نسخ لمضاهاتها حتى يطمئن لصحتها، ولذا كان يقول وددت لو كانت لدي دومًا ثلاث نسخ يونانية من كل كتاب أنقله ليتسنى لي أن أقابل بينها وأستخرج منها الأصل الصحيح.

ومن جهة أخرى كان حنين من المجدين في طلب العلم، فزيادة على رحلاته إلى اليونان وآسيا الصغرى وإيران لدراسة الطب واللغات قام برحلات عديدة إلى الأقطار العربية بحثًا عن المؤلفات النادرة وبرحلات أخرى إلى العراق وسوريا وفلسطين ومصر والإسكندرية.

ويبدو فضل حنين بن إسحق واضحًا في أن سبعة من كتب جالينوس في علم التشريح ضاعت أصولها اليونانية، لكنها عادت إلى الظهور بفضل ترجمته لها، وهكذا تم الحفاظ على كل مؤلفات هذا الطبيب الإغريقي العالم.

ولم تكن ترجمته لكل هذه الكتب حرفية فكان يضيف عليها الكثير من معلوماته العلمية المفيدة وكان يزيد عليها أقوال أرسطو وغيره من فلاسفة اليونان.

وقد خدم الخلفاء الرؤساء الذين تولى أبوه خدمتهم ويظهر أن أباه كان من المترجمين الأكفاء الذين أسهموا في نقل الكتب المفيدة إلى اللغة العربية.

وكانت نهاية هذا العالم الجليل مفجعة على غرار أمثاله من العباقرة مثله، فقد وشا به الطبيب الطيفوري لدى الخليفة العباسي المعتمد على الله وكان من أشد حساده لما ناله من مجد ورفعة، وكان من نتيجة هذه الوشاية الوضيعة أن شك الخليفة في إخلاصه وأخذ يرفض كل دواء يصنعه له ما لم يشرف عليه «الطيفوري»، فعزَّ ذلك على حنين فعاد إلى داره حزينًا ويقال إنه تناول السم في هذه الليلة نفسها وهي ليلة السادس من شهر صفر عام ٢٦٠هـ (٨٧٢م) ومات على إثر ذلك بالغًا من العمر حوالي ٦٤ عامًا.

٢) القاضي أبو عاصم محمد بن أحمد بن عبَّاد العبَّادي: ويلقب بالقاضي الهروي، وقد تفقه بهراة على القاضي أبي منصور الأزدي، ثم تفقه بمدينة نيسابور على القاضي أبي عمر البسطامي، وصار إمامًا من مشاهير فقهاء المذهب الشافعي، وكان دقيق النظر في كل ما تعلمه ثم تنقل في البلاد وقابل كثيرًا من أهل العلم، وأخذ عنهم وصنف كتبًا نافعة منها: «أدب القضاء»، و«المبسوط»، و«الهادي إلى مذهب العلماء»، و«الرد على السمعاني»، وله كتاب نافع في «طبقات الشافعية من الفقهاء»، وقد أخذ عنه أبو سعد الهروي صاحب كتاب «الأشراف في أدب القضاء وغوامض الحكومات»، هذا علاوة على أنه سمع الحديث ورواه.

وتوفي بمدينة هراة في شهر شوال عام ٤٥٨هـ (١٠٦٥م) بالغًا من العمر حوالي ٨١ عامًا.

٣) رضي الدين المصري العبادي: كان من أكابر فقهاء المذهب الحنفي وله مؤلفات كثيرة في الفقه الحنفي وفي تفسير القرآن الكريم، وكانت وفاته في زبيد عام ٨٠٠هـ (١٣٩٧م) ولا يعرف تاريخ ومكان مولده.

٨٦١- عبد الحميد أبو هيف (الدكتور) - شارع - بقسم باب شرقي (الحسيني سابقًا)

اطلب ترجمته في «الدكتور عبد الحميد أبو هيف».

٨٦٢- عبد الحميد بدوي (الدكتور) - شارع - بقسم العطارين (السلطان عبد العزيز سابقًا)

٨٦٣- عبد الحميد بدوي (الدكتور) - شارع - بقسم باب شرقي (السلطان عبد العزيز سابقًا)

انظر ترجمته في «الدكتور عبد الحميد بدوي».

واطلب ترجمة صاحب الاسم القديم للشارع في «السلطان عبد العزيز».

٨٦٤- عبد الحميد السنوسي - شارع - بقسم العطارين (بزموث سابقًا)

هو عبد الحميد عمر السنوسي ولد بالإسكندرية عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م)، وهو من أصل مغربي ليبي، كما يدل عليه لقبه «السنوسي» نسبة إلى الطريقة الصوفية السنوسية التي يرجع تأسيسها إلى سيدي محمد علي السنوسي المجاهري الإدريسي الحسيني الذي ولد عام ١٢٠٦هـ (١٧٩١م) بالقرب من ميناء مستغانم بالقطر الجزائري، ولعل عبد الحميد السنوسي ينتمي بالأرومة إلى هذا العالم الصوفي (انظر مادة السنوسي) وقد كان يقول ذلك في حياته.

وكان والد عبد الحميد من المهتمين بالأدب والعلوم، كما كان عمه إبراهيم السنوسي شاعرًا طبع ديوانه بالمغرب، وقد ورث عبد الحميد عن أبيه وعمه مكتبة تضم الكثير من كتب الأدب العربي القديم فلم يهمل ذخائرها فأكب على قراءة المفيد منها وحفظ ما يروقه من مجلداتها، مما كون في ذهنه الناشئ فكرة واضحة عن الأدب العربي القديم ظهر تأثيرها القوي على ديباجات قصائده الأولى عندما تصدى لنظم الشعر.

وبعد أن قضى فترة قصيرة من طفولته في أحد كتاتيب قسم الجمرك، التحق بمدرسة إبراهيم الأول التابعة لجمعية العروة الوثقى، وكان مكانها في مستهل القرن العشرين الحالي في آخر شارع الحجاري، ومن ثم كانت الفرص مواتية لأن يمعن النظر في البحر وهو ينشر أمواجه الرقراقة على رمال خليج الأنفوشي قبل تشييد الرصيف الذي ابتدأ من عام ١٩٠٩م (١٣٢٧هـ).

ونتيجة لاطلاعه المتواصل على كتب الأدب القديمة التي حفلت بها مكتبة أبيه وعمه كان يلقي على زملائه الصغار في المدرسة بعض ما حفظ من قصائد المتنبي وأبي تمام ومن مقامات الحريري (انظر هذه المادة)، فيبهرهم بهذه المحفوظات التي تعلو مستواه الفكري ومستواهم على السواء وإن كانت مادة المحفوظات في ذلك الحين تضم طائفة من أشعار المعلقات والمقامات.

وما إن حل عام ١٣٣١هـ (١٩١٢م) حتى استطاع عبد الحميد السنوسي نظم الشعر السليم البحور والقوافي، ولكن على نمط شعر العرب القدامى، وكان من الطبيعي أن يحاول الاتصال بشعراء الإسكندرية ليعرض عليهم قصائده ويستمع لما نظموا من قصائد فوثق عُرَى الصداقة مع حسن فهمي وعثمان حلمي وبيرم التونسي وخليل شيبوب (انظر هذه المواد)، وعبد اللطيف النشار وزكريا جزارين، فاكتسب بهذه الصداقة معرفة أنماط جديدة لصياغة الشعر، استفاد من نقدهم البناء لشعره فأكب على تصفح دواوين كبار الشعراء أمثال البحتري والشريف الرضي (انظر هاتين المادتين) ومهيار الديلمي وغيرهم.

وخلال عام ١٣٣٢هـ (١٩١٣م) تعرف على الشاعر مفيد الشوباشي الذي توثقت صلات المودة بينهما بالمصاهرة بعد ذلك، إذ تزوج عبد الحميد شقيقة الشوباشي، وكان مفيد الشوباشي في مستهل معرفته بالسنوسي ينظم الشعر ولكنه كان يختلف في نظمه عن جماعة الشعراء الآنفي الذكر، لأنه كان

أقل منهم معرفة بالشعر العربي القديم، وإن كان أكثر منهم معرفة بالشعر الإنجليزي، إذ إنه تلقى دراسته الابتدائية في المدارس الإنجليزية فأتاحت الصداقة بين الشاعرين بأن يفيد كل منهما من مزايا شعر الآخر.

وفي تلك الأثناء التحق مفيد الشوباشي بمدرسة رأس التين الثانوية وكانت بالقرب من قصر الخديوي، وكان من حظ الصديقين وحظ زملائهما من عدد كبير من أدباء الإسكندرية أن كان الشاعر الكبير عبد الرحمن شكري (انظر هذه المادة) يقوم بتدريس مادة التاريخ بالمدرسة، ومن ثم بدأت الصلة الأدبية بين عبد الرحمن شكري وبين أدباء الإسكندرية الذين اعتادوا أن يلتقوا عصر كل يوم في الجبهة الغربية من حديقة الشلالات المجاورة لوابور المياه، وكان فيها جدول ينحدر ماؤه في شكل الشلال ومن ثم أطلق على هذه الحديقة اسم حديقة الشلالات، ومازال هذا الاسم يلازمها حتى الآن.

وخلال هذه الاجتماعات الأدبية كان كل شاعر يلقي على رفاقه أحدث ما نظم من قصائد، وكان عبد الحميد السنوسي من أغزرهم إنتاجًا لما كان يجيش في وجدانه من حماس واندفاع وما كان لشاعريته من تدفق وسهولة في النظم.

وفي عام ١٩١٥م (١٣٣٤هـ) ظهر الجزء الأول من ديوانه «لغة القلوب» الذي لم يعثر على أية نسخة منه، وقد كتب مقدمة هذا الجزء الشاعر عبد الرحمن شكري مشيدًا بما ضم من قصائد ومنوهًا بنواحي الإبداع والتجديد فيه.

وكان لعبد الرحمن شكري الفضل في حث أدباء حديقة الشلالات على الاهتمام بالأدب الإنجليزي والاطلاع على إنتاج فحول شعرائه، وقد أمدهم بنسخة خطية من «المنتخب من شعر العرب» وهي مجموعة ضخمة من القصائد اختارها ونسخها بخطه، وكان زملاؤه الشعراء يتبادلون الكتب والدواوين ويحفظون ما يحلو لهم من موضوعاتها وينسخون ما يريدون نسخه منها.

وفي عام ١٩١٨م (١٣٣٧هـ) صدر الجزء الثاني من ديوان عبد الحميد السنوسي بعنوان «نغم النفوس»، وفي عام ١٩١٩م (١٣٣٨هـ) اتخذ الشاعران عباس محمود العقاد، وإبراهيم عبد القادر المازني من الإسكندرية مستقرًّا، وانضما إلى جماعة الشلالات يرددان أنغام شعرهما الزاهي الألوان؛ وهكذا التأم شمل طائفة الشعراء الذين كان لهم الفضل في فتح نافدة من الشعر العربي تطل على الشعر العالمي (انظر مادتي عباس محمود العقاد وعبد القادر المازني).

وفي هذه الفترة كان شعر أحمد شوقي (انظر هذه المادة) قد طور مفاهيم الشعر وحطم الصيغ البيانية القديمة بالتعبير عن أغراضه في أسلوب موسيقي صادق يبرز أفكار العصر الحديث وخوالجه، وإن كان قد اقتصر في ذلك على الموضوعات السياسية والمشاكل الاجتماعية المحلية الوقتية، ومع ذلك فقد تميز شعره هذه الفترة بالأسلوب الفصيح والرصافة وقوة الانفعال بالحوادث والتخلص من محاكاة الشعر العربي القديم، ومن ثم بقي هذا اللون من القريض يردد حتى اليوم ويحفظه الكثير من الناس.

وفي تلك الآونة طلع خليل مطران (انظر هذه المادة) بشعر مطعَّم ببعض موضوعات الشعر الفرنسي ومعانيه، كما برزت قصائد شعراء المهجر البديعة في أصالتها وجدتها وحسن معانيها، على الرغم من اقتصار تعبيراتها على أحاسيس

الوحشة والعزلة والبعد عن الأوطان، فأفاد الشعراء من كل هذه الألوان.

وفي أعقاب ذلك أخذ تأثير عبد الرحمن شكري يظهر في إنتاج شعراء حديقة الشلالات، كما ظهر هذا التأثير عليهم عقب ظهور الجزء الأول من ديوان العقاد وديوان المازني خلال عام ١٩١٥م (١٣٣٤هـ).

ويلاحظ أن هؤلاء الشعراء ابتعدوا في نظمهم عن الأحداث السياسية والمشكلات الاجتماعية والعلاقات العامة، وقصروا همهم على الأحداث التي تقع لهم والمشكلات التي تمسهم مباشرة والعلاقات الخاصة التي تثير فيهم مختلف الانفعالات والعواطف من حب ونفور وكراهية واستلطاف.

وبين هؤلاء الشعراء وأحاسيسهم وخلجات نفوسهم اندمج عبد الحميد السنوسي وأخذ يتأثر بهم ويتأثرون به، وكان من المفروض أن يتمخض هذا الشعور عن ديوان ضخم يضم كل ما نبضت به نفسه من عوامل واعتمال، ولكن تكاليف الحياة أجبرته على البعد عن هذا الميدان وأن يهب وقته وعقله للمحاماة التي صار أحد أعلامها المبرزين، إذ انتخبه زملاؤه رئيسًا لنقابتهم في الإسكندرية، وقد استفادت المرافعات في المحاكم من شعره وأدبه وذلك برفع مستوى أسلوب المرافعة أمام القضاء.

والباحث في شعر عبد الحميد السنوسي من القصائد الدالة على تردده بين النمط القديم الشديد العناية بالديباجة والرصانة وفخامة اللفظ وعويص المعاني، وبين الأسلوب الجزل السهل الأسلوب والسياق الحديث المعاني والبناء، فبينما نجده يحاكي الشعراء القدامى في قصيدته بعنوان خلود الحسن، إذ يقول في ديباجتها:

سقَى رَبْعَكَ المأنوسِ فَيْضُ الغمائم

وجادَتْهُ أفواهُ الغُيُوثِ السواجِمِ

أَبُثّكَ ما ألقاهُ مِنْ ألم الجَوَى

ومن لوعةٍ بين اللَّهَى والحيازِمِ

إذا الهمَّ أبْدَى صفحتيْهِ اطَّرَحْتُه

وأُبْتُ إلى عَهْدِ الهَوَى المُتقادِمِ

مَقيْلي مِنْ عَصْفِ الرياح السمائِمِ

وهَدِي في داجٍ من الليْلِ فاحِمِ

فيالَكَ من أمْنٍ وليد المظالمِ

ويالَكَ من صَفْوٍ نتاج العلاقم

نراه يذهب إلى الرومانسية الحديثة فينظم قصيدته «أقبل الصيف» التي سبقت عصرها بسنين عديدة فيقول:

قدْ أقبلَ الصيفُ يا حبيبي

يختالُ في ثوبهِ القَشيبِ

والطيرُ لاهٍ جِدُّ طروبٍ

يشْدو على غُصْنِه الرَطيبِ

ولاحَ في الصيفِ كلُّ طِيبٍ

غيرُ مَجَاليْكَ يا حبيبي

إلى أن يناجي هذا الحبيب ويشكو له وحشة قلبه في عزلته فينشد:

يا فرحة الزهرِ بالطيورِ
وفرحة الطيرِ بالغديرِ

الليلُ ضَحْيَانَ بالبُدورِ
والرَوْضُ نشوانَ بالعَبير

فما لقلبي بلا سَميْرٍ
أفْرَدَهُ الدهرُ يا حبيبي؟

وفي ديوان شاعرنا طائفة كبيرة من القصائد التي تدل على هذا التحول من القديم إلى الحديث، ومن الحديث إلى القديم وما ذلك إلا بسبب ما وقر في أذنيه، وما استقر في وجدانه من أخيلة القديم طوال مدة قراءته لأمهات الدواوين والكتب في عهد الصبا وما تعرف عليه بعد ذلك من أساليب رومانسية حديثة عن طريق مطالعاته في عهد الشباب والرجولة وما تأثر به من ألوان الشعر التي نظمها رفاقه وأصدقاؤه من شعراء الإسكندرية وغيرهم، ولذا نجده يركن مرة إلى المعاني القديمة، ثم يتركها إلى المعاني الجديدة التي رسمت له معالم طريقه الجديد متأثر بالآداب الأجنبية والشعر الإنجليزي وبدواوين عبد الرحمن شكري والعقاد وأحمد شوقي وخليل مطران، وقد أدخل شعر عبد الرحمن شكري على نفسه بعض التشاؤم، فأخذ يتحدث عن كذب الأحباب والأصدقاء وغدرهم وإغفالهم تقدير صدق عواطفه، ومكانته في عالم الأدب وهو الذي يعتز بشعره ويعتمد في أنه جدير بالتقدير والثناء.

ولما شغلته المحاماة عن ممارسة الشعر والتفرغ لفرصة أحسن بجفاف الحياة العملية فكان لا ينقطع في المرحلة الثانية من شعره عن ذكر تعطشه إلى الحب وشعوره بالفراغ وبالضياع حين يغدر به من يحب أو يبعد عنه كأن الحب عنده في تلك الفترة واحة وسط الصحراء وقد عبر هذا الإحساس بقوله:

وقنعت منك بنظرة وبلفتة
وطفقت أحلم بالنعيم المقبل

كاشفتك الحب الدفين فأشرفت
عيناك تفحصني وتنكر مقولي

وظننتني ألهو بقولي مثلما
يلهو الورى في جلسة وتبذل

إني لأهزأ بالعوالم كلها
مادمت أشعر أن قلبك صار لي

وما أعذب جرس الأبيات الثلاثة التي جادت بها قريحته حينما أفقدته الحياة الآلية التي كان يقطعها من عمره في ميدان المحاماة كل تذوق وإحساس شعري كان يتمنى أن يغمرا قلبه طوال حياته، فيناجي حبيبته مكتفيًا منها ومن الدنيا بالتمني الذي يغمر وجدانه ويعوضه مذاق الحقيقة والواقع فيقول:

حَسْبِي من الدنيا ابْتَها
جكِ حِيْنَما تَدْنِيْنَ مِنِّي

حَسْبِي من الدنيا اكْتِئا
بكَ عندما تَنْأَينَ عنِّي

حَسْبِي وحَسْبكِ أن نَقْضِـ
ي العُمْرَ في وادي التَمَنِّي

وينعكس تأثره بتشاؤم أستاذه عبد الرحمن شكري في طائفة من قصائده تنمُّ عن الكآبة الدفينة، وقد نفث هذه الروح القائمة في قصيدته «دوحة القرصاد» التي جاء فيها قوله:

ولقد مَرَرْتُ بِدَوْحَةِ القِرْصادِ
فَشَهِدْتُ ما فَعَلَ الزمانُ العادي

جَفَّتْ نضارَتُها وصَوَّحَ نَبْتُها
وتناثَرَتْ أوراقُها في الوادي

فَبَكَيْتُها، لا بل بَكَيْتُ صَبابَتي
وَرَثَيْتُها، لا بَلْ رَثيتُ فؤادي

يا دَوْحَةَ القِرْصادِ غَيَّركِ البِلَى
وجَرَتْ عليك روائحٌ وغوادي

أشْبَهْتِ أعوادي التي نثر الأسى
أوراقها، واهًا على أعوادي

قد كنْتِ مِثْلي في الربيع نَضِيْرةً
أيام أبرادِ المنى أبرادي

فغَدَوْتِ عاريةً، فلا ثمرٌ ولا
وَرَقٌ عليكِ ولا هُزارٌ شادي

وقد انعكست صور البحر الذي ولد وعاش على ضفافه على شعره، كما انعكست صور مزارع غيط العنب، وغيطان القباري وبساتين قصور ضاحية الرمل التي كانت تشغل مساحات كبيرة من حَيِّز الإسكندرية في أوائل القرن العشرين الحالي تشبيهاته وأخيلته، ففي قصيدته بعنوان خدع الحياة يقول:

وَقَفْتُ حِيال اليَمِّ وِقْفَة ثائرٍ
له في ترانيمِ العُبابِ عَزَاءُ

أُعالجُ هَمًّا بين جنبيَّ ثاوِيًا
وليْسَ لمقروحِ الفؤادِ دواءُ

واهتز وجدانه بحب أسرته فناجى بنتيه (فاتن وليلى) بهذه الأبيات التي يقول لإحداهما:

وردةٌ أنتِ أم شذَى
أم شعاعٌ من المُنَى

أنتِ في الدارِ آيةٌ
تبعثُ النورَ والهُدى

أنتِ أُنْسِي وراحتي
كُلَّما شَفَّني الضَّنَى

فتنةٌ أنْتِ إن صَحَوْ
تِ وإن غِبْتِ في الكَرَى

وقْعُ أقدامكِ الصغير ـةِ لحنٌ لِمَنْ وَعَى

حلوةٌ أنتِ في الضـ ـجِيْج وفي الضحكِ والبُكَا

أنتِ جَدَّدْتِ لي الصِبا والصِبا عَهْدُهُ انْقَضَى

وقد كانت هذه الأبيات وغيرها من ألوان الشعر التي تناولها عبد الحميد السنوسي وبعض شعراء جيله بذرة طيبة أينعت ثمراتها في حقل الرومانسية بين شعراء الإسكندرية.

وأبرز ما يتميز به شعر السنوسي اللون الغزلي الذي تناوله رائعًا أصيلاً في أخيلته وسياقه وعذوبة جرسه، فأنصت إلى ما جاء بقصيدته بعنوان «أنْتِ» من أبيات تكشف في جلاء عن آثار الحب في مهجته ومهجة كل محب صادق الحب، إذ يقول فيها:

أنتِ جَدَّدْتِ لي شبابي وقدْ كنتُ دَفَنْتُ الشبابَ من أزمانِ

أنتِ جَمَّلْتِ لي الحياةَ فأصْبَحْـ ـتُ أراها كما تشاءُ الأماني

ومَحَوْتِ الظلماءَ فاخْتَلَبَ النـ ـورُ عيوني وانسابَ في وُجْداني

أنتِ صَوَّرْتِ لي الوجودَ وما فيـ ـهِ جميعًا بريشة الفنانِ

وخَلَقْتِ الحياة خَلْقًا جديدًا ونَفَضْتِ التراب عن أكفاني

إلى أن يقول لها:

أنتِ قَرَّبتني إلى الخلدِ حتَّى أصبحَ الخُلْدُ قطعةً من كياني

وهو في الحب العذري يرضى في شعره الغزلي النابض بالحياة حتى بالخيال فيقول لمن يهوى:

أيُّ قَلْبٍ مثلُ قلبي واجدٌ مثلُ وَجْدي، سِرَّ جمالكْ

أيُّ قَلْبٍ مثلُ قلبي عالمٌ مثلَما أعلمُ عن دنيا كمالكْ

أيُّ قلبٍ مثلُ قلبي قانعٌ بالهَوَى العُذْري، راضٍ بخيالِكْ

ونظم شاعرنا طائفة كبيرة من القصائد الوطنية الرنانة ووجهها إلى الزعماء السياسيين: مصطفى كامل ومحمد فريد والإمام الشيخ محمد عبده وسعد زغلول (انظر هذه المواد)، وكان إذا ألقى هذه القصائد في مناسباتها الوطنية جلجل المكان بصوته الجهور المؤثر الذي ينتزع الاستحقاق أو التصفيق والتقدير والثناء على إلقائه وعمق وطنيته الفياضة انتزاعًا، فكان

عندما يلقي أشعاره في أي حفل تخاله أمام منصة القضاء يقيم الحجة والدافعة على صدق ما يقول .

وكان رحمه الله فارع القامة ، بدين الجسم شيئًا ، أبيض البشرة ، حلو السمات ، وقد أسهم بنصيب وافر في الحركة الثقافية بالإسكندرية على الرغم من أعبائه الكثيرة في المحاماة ، وكان أحد مؤسسي جماعة نشر الثقافة التي تكونت من أدباء الإسكندرية وكتابها وشعرائها خلال عام ١٩٣٢ .

وتوفي بالإسكندرية عام ١٩٥٦م بالغًا من العمر حوالي ٥٩ عامًا .

أما ترجمة صاحب الاسم القديم للشارع فاطلبها في «بزموت» .

٨٦٥- عبد الخالق ثروت - شارع - بقسم الرمل

هو عبد الخالق ثروت باشا ابن إسماعيل عبد الخالق باشا من كبار رجال مصر في عصره ، وقد ولد عبد الخالق عام ١٨٧٣م (١٢٩٠هـ) وبعد أن تعلم في مصر ونال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية ، وكان أول مصري يوكل إليه منصب بالنيابة العمومية ثم تولى رياسة الوزارة عام ١٩٢٢م (١٣٤١هـ) وفي عهده صدر تصريح ٢٨ فبراير الذي يعد استقلالاً لمصر مقيدًا بشرائط تجعل منه استقلالاً صوريًّا على الرغم من اعترافه بسيادة مصر ، ورأس عبد الخالق ثروت الوزارة مرة أخرى عندما ائتلفت الأحزاب المصرية ، ثم اعتزل بعد ذلك السياسة وسافر إلى باريس للاستشفاء ، فتوفي بها في ٢٢ من سبتمبر عام ١٩٢٨م (١٣٤٧هـ) عن



عبد الخالق ثروت باشا

٥٦ عامًا ، وكان من ساسة مصر المعترف لهم بالحذق والتبصر بشؤون السياسة والحكم ، وكان عضوًا بمجلس إدارة الجامعة المصرية الأول الذي شكل في ١٢ من أكتوبر عام ١٩٠٦م (١٣٢٤هـ) .

ووصفه الشيخ عبد العزيز البشري (انظر هذه المادة) في كتابه (في المرآة) بأنه لطيف الحجم ، دقيق الجسم ، لولا بدانة دخلت عليه ، طلق الوجه ، عذب الروح ، فكه الحديث ، ولو

قدر لك أن تصحبه عشرين عامًا دون أن يقيض لك اسمه ما عرفت قط أنك في صحبة هذا الذي لا يبلغه العجب .

ولقد يخيل لطفه وتبسطه في حديثك معه أنك مستطيع أن تدسَّه في جيبك ، إذ هو قد دسَّك من أول المجلس تحت نابه ، فاحذره أطلقَ ما يكون وجهًا وأنعم حديثًا .

ولعل ثروت باشا أبعد المصريين نفسًا وأعمقهم ضميرًا ، وقد حدثني من طالت به صحبته أنه من شباب سنِّه قد جعل يمرِّن نفسه على إخفاء نياته ، ويأخذ معارف وجهه بألا تنمَّ على ما في قرارة نفسه ، وإنك لتحدثه في الجُلَّى ويحدثك فيها ، وهو منطلق الوجه ضاحك السن حتى ليكاد يملأ عليك المجلس أنسًا ومرحًا ، والله وحده يشهد ما في جوف هذا الهيكل من ثوائر ، وهو ما برح في مطلع مناصبه .

هذا قول الشيخ عبد العزيز البشري في وصفه ، ولعله أراد أن يظهر سلوكه المكيافلّي العميق في أسلوب لبق يترك للقارئ الحكم عليه .

ولقد تلقى ثروت دروسه الثانوية في المدرسة التوفيقية بالقاهرة وأحرز «البكالوريا» عام ١٨٨٨م (١٣٠٦هـ) ، وبعد تخرجه في مدرسة الحقوق اتصل بلجنة المراقبة القضائية وعين سكرتيرًا للمستشار القضائي الأجنبي ، ومن ثمَّ كان كل التشريع المصري قرابة ثلاثين عامًا من وضع عبد الخالق ثروت أو باشتراكه .

ثم تولى منصب المستشار في الاستئناف وعين مديرًا لأسيوط ، ورقي إلى وظيفة النائب العام ، ثم شغل منصب وزير الحقانية في وزارة رشدي باشا (انظر هذه المادة) وذلك عام ١٩١٤م (١٣٣٣هـ) ، واستقال من الوزارة صحبة الذين استقالوا مشايعةً للثورة ، وحفاظًا على نهضة الوطن فكان في كل هذه المناصب يعمل في ظل القانون ، وقد أُخذ عليه هذا التمسك الصارم بالنصوص القانونية مما جعله يتردد في بعض مواطن الإقدام على حين أن السياسة تتطلب أحيانًا سبيلاً غير سبيل القانون .

وكان ثروت وزيرًا للداخلية في وزارة عدلي يكن (انظر هذه المادة) عام ١٩٢١م (١٣٤٠هـ) وقام مقامه في أثناء غيابه في مفاوضات اللورد كرزون ، فلما قطع عدلي هذه المفاوضات عاد إلى مصر فقدم استقالته ، واستفحلت الجفوة بين المصريين والإنجليز ، وعندها أطل ثروت برأسه وتولى رياسة الوزارة عام ١٩٢٢م (١٣٤١هـ) ، وكان أن صدر تصريح ٢٨ فبراير الآنف الذكر ، وسرعان ما أخذ ثروت في إعداد الدستور الذي صدر عقب ذلك ، وكانت لجنة إعداده تعقد جلساتها بقاعة اجتماعات المجلس البلدي (القومسيون البلدي) بالإسكندرية وكان سكرتيرها الشيخ عبد العزيز البشري ، وقد عاصرتُ هذه الجلسات إذ كنتُ موظفًا بالبلدية وكنت أنا وكثير من المواطنين نرى أن هنا الدستور أعرج ، إذ يعطي سلطات كبيرة فضفاضة للملك تخوله حق إبطال نصوصه وحل البرلمان حسب أهوائه ، وقد حدث ما كنا نخشاه فكان النزاع الحاد بين الشعب والسراي تعضدها قوات الاحتلال الإنجليزي ، وأدى كل ذلك الكبت إلى الإرهاص الذي تمخض عن الثورات الوطنية ثم عن ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م (١٣٧٢هـ) .

وفي عام ١٩٢٧م (١٣٥٦هـ) تولى ثروت الوزارة وشرع في مفاوضة الإنجليز في القضية المصرية قبل وفاة سعد

باشا زغلول (انظر هذه المادة) وذلك في الوزارة الائتلافية، فلما مات سعد في أثناء تلك المفاوضات أمن البريطانيون ذلك الجانب المخوف وتشددوا فيما كانوا يريدون منحه لمصر قبل ذلك، وعاد ثروت بمشروع معاهدة لم يقبلها الشعب المصري الحريص على استقلاله الحقيقي الناجز، وكان المستر أوستن تشمبرلين وزير الخارجية البريطانية هو الذي كان يفاوض ثروت، ويقول حافظ إبراهيم في رثائه واصفًا سلوكه:

لِلَّهِ سِرٌّ في بِنايةِ (ثروتٍ)
سُبحانَ باني هذه الأعصابِ

إني سألتُ العارفين فلم أفُزْ
منهم على عرفانهم بجوابِ

هو مستقيمٌ مُلْتَوٍ، هو لَيِّنٌ
صُلْبٌ، هو الواعي، هو المُتَغابي

هو حُوَّلٌ، هو قُلَّبٌ، هو واضحٌ
هو غامضٌ، هو قاطعٌ، هو نابي

هو ذلك الطِّلَّسْمُ مَنْ أعيا الحِجا
حلاًّ وماتَ ولم يَفُزْ بطلابِ

٨٦٦- عبد الرحمن - شارع - بقسم الجمرك

اطلب ترجمته في «سيدي عبد الرحمن».

٨٦٧- عبد الرحمن باشا رشدي - شارع- بقسم باب شرقي (طريق قناة السويس حاليًّا)

كل ما استطعت العثور عليه لتدوين ترجمة عبد الرحمن باشا رشدي هو أنه تولى رياسة اللجنة الدولية المختلطة التى ألفت عقب ضرب الإسكندرية فى يوليو عام ١٨٨٢م بقنابل الأسطول الإنجليزى الغادر بقيادة الأميرال «سيمور» لمحاكمة المتهمين بالعصيان من المصريين، وذلك إثر قضاء الإنجليز - بخيانة الخديوي توفيق (انظر مادة توفيق الأول) - على الثورة العرابية الوطنية بعد أن جاهد الزعيم أحمد عرابي في سبيل إعلاء كلمة الوطن وخذلته الخيانة والغدر، وكان معه في هذه اللجنه حمَّاد عبد العاطي (انظر مادة عبد العاطي باشا).

ثم نجد عبد الرحمن باشا رشدي في موقف آخر، ففي ٣١ من يوليو عام ١٨٩١م صدرت إرادة خديوية بتعيينه رئيسًا للقومسيون الصحي الأعلى، على أن يكون وكيل هذا القومسيون «أحمد باشا شكري» (انظر مادتي أحمد باشا شكري، وأحمد شكري).

وقد قرر القومسيون الصحي فى أول جلسة عقدها تقرير النفقات الصحية الباحث توزيعها على المديريات والمحافظات.

ولم يتيسر لي العثور على تفصيلات حياته، لمعرفة مكان وتاريخ مولده، ومكان وتاريخ وفاته، ومراحل تعليمه والوظائف الأخرى التى شغلها، وما قام به من أعمال تستحق الذكر.

٨٦٨- عبد الرحمن شرف - شارع - بقسم محرم بك

هو المرحوم عبد الرحمن حنفي شرف، ولد بالإسكندرية بشارع رأس التين في ٢٤ من يوليو عام ١٨٩٤م (١٣١٢هـ) بمنزل شرف، وهو من أصل مغربي وينتمي بالأرومة إلى سيدي محمد شرف أحد أولياء الإسكندرية الصالحين، وبقسم الجمرك شارع يحمل اسمه.

وقد بدأ المرحوم عبد الرحمن شرف حياته العملية الأدبية بجريدة وادي النيل كمحرر، وأثناء عمله بهذه الجريدة التي يرجع تاريخ صدورها إلى عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) والتي كان مقرها الأول بشاعر نوبار باشا، ثم انتقلت إدارتها إلى شارع كنج عثمان أمام مبنى التليفونات الحالي، أقول في أثناء عمله بهذه الجريدة أسس جريدة السفير وصدر العدد الأول منها في أول أغسطس عام ١٩٢٤م (١٣٤٣هـ)، وكان هدفه الأول من إصدارها الوقوف في وجه الصحافة الأجنبية والمتمصرة التي كان همها خدمة الدول الأجنبية صاحبة الامتيازات في مصر، والوقوف ضد هذه الامتيازات الجائرة وضد البلدية بوضعها المختلط الذي كانت عليه وضد شركة المياه واستغلالها الجشع في ذلك الحين، ومن أجل الصمود ضد كل هذه القوى الأجنبية والعميلة في مصر لم يتردد في بيع أثاث منزله يستمر على إصدار جريدة السفير محتملاً كل ما يترتب على ذلك من خسائر مادية، وظل يعمل في جريدة وادي النيل ويصدر السفير إلى عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م)، إذ استقال من العمل فيها ليفرغ لشؤون جريدة السفير، وقد بقيت جريدة وادي النيل توالي صدروها إلى أن عطلت نهائيًا خلال عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، وكان المرحوم عبد الرحمن شرف جريئًا في مناصرة الحق والدفاع عنه ولا يحسب حسابًا لما قد يترتب على ذلك من نتائج تلحق به الضرر، وقد هُدِّد أكثر من مرة بالاعتقال، واعتقل بالفعل خلال ثورة عام ١٣٣٨هـ (١٩١٩م) الوطنية، إذ اتهم بتوزيع منشورات ضد الإنجليز والاشتراك في تفجير القنابل، ويُعَدّ عبد الرحمن شرف أول من أنشأ نقابة بالإسكندرية لعمال المطابع وخرجت هذه النقابة إلى حيز الوجود في عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م)، كما أسهم هو وبعض زملائه من رجال الصحافة بالإسكندرية في إنشاء أول نقابة للصحفيين بالثغر عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م) أي قبل صدور قانون نقابة الصحفيين في عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م)، وتوفي في ٢١ نوفمبر عام ١٩٦٤م (١٣٨٤هـ) بالغًا من العمر ٧٠ عامًا.

٨٦٩- عبد الرحمن زهدي - شارع - بقسم الرمل

ولد عبد الرحمن زهدي عام ١٨٨٦م (١٣٠٤هـ) بقسم الجمرك بالإسكندرية من أبوين من أصل تركي، والتحق في أول مراحل تعليمه بأحد الكتاتيب، ثم التحق بمدرسة إبراهيم الأول التابعة لجمعية العروة الوثقى، وأتم في كنفها دراسته الابتدائية، وكان ولده من مشاهير مدرسي الخط العربي بالمدارس المصرية بالإسكندرية.

وعقب حصول عبد الرحمن زهدي على شهادة الدراسة الابتدائية عُيِّن في وظيفة كاتب بمصلحة الجمارك، ثم واصل الدراسة في أثناء الوظيفة فحصل على شهادة البكالوريا، ثم إجازة الليسانس في الحقوق، وذلك يدل على عصاميته

وتصميمه على تخطي العقبات والصعاب، ليرقى بالتعليم إلى صفوف المثقفين الأولى.

ولقدرته العالية في إتقان اللغة الإنجليزية فاز بالمرتبة الأولى في امتحان المسابقة الذي تعقده مصلحة الجمارك حينذاك لصغار موظفيها، حثًّا لهم على الاستزادة من معرفة اللغات الأجنبية التي كانت وثيقة الصلة بالأعمال الجمركية المختلفة في ذلك الوقت.

وكان عبد الرحمن زهدي مثال الموظف الكفء المجد المخلص لعمله، ومن ثم أخذ يصعد في سلم الدرجات الوظيفية الواحدة تِلْو الأخرى حتى بلغ وظيفة مفتش عام الجمارك، ثم وظيفة مدير عام المصلحة بدرجة وكيل وزارة.

وكان دائم الاطلاع والاتصال بفروع الثقافة المختلفة وعضوًا بكثير من الهيئات الثقافية بالإسكندرية، واقتنى مكتبة حافلة تضم عدة آلاف من أمهات الكتب العربية والإنجليزية والفرنسية والتركية، وفي مطلع شبابه ترجم إلى اللغة العربية كتاب «سِرُّ توسع أوروبا الدولي».

وكان نشاطه الاجتماعي واسع النطاق، فقد تولى رياسة صندوق ادخار موظفي الجمارك، ورياسة نادي موظفي الحكومة، ورياسة الجمعية التعاونية لموظفي الحكومة، ورياسة جمعية تعاون حمالي الجمارك، وأسهم كعضو بمجلس إدارة جمعية المواساة الإسلامية بنصيب مرموق فيما تؤديه من أعمال خيرية قيمة، كما كان عضوًا في المجلس البلدي بحكم وظيفته، وتوفي عام ١٩٥٩م (١٣٧٩هـ) بالغًا من العمر ٧٤ عامًا.

وأنجب ولدين هما المهندس إسماعيل زهدي والدكتور الجيولوجي عادل زهدي، وكان يحمل وسام النيل المصري ووسام جوقة الشرف الفرنسي (اللجيون دونير).

٨٧٠- عبد الرحمن عودة (الدكتور) - شارع - بقسم باب شرقي

اطلب ترجمته في (الدكتور عبد الرحمن عودة).

٨٧١- عبد الرزاق السنهوري (الدكتور) - شارع - بقسم الرمل

اطلب ترجمته في (الدكتور عبد الرزاق السنهوري).

٨٧٢- عبد السميع بك - شارع - بقسم محرم بك

هو محمد عبد السميع محمد شيخ بلدة بني مزار من أعمال مديرية المنيا (محافظة المنيا حاليًّا)، وقد ولد محمد عبد السميع بهذه البلدة عام ١٨٢٥م (١٢٤١هـ)، والتحق بمكتب الحكومة ببلدة الفشن في شمال مديرية المنيا عام ١٨٣٨م (١٢٥٤هـ)، ثم دخل المدرسة التجهيزية وانتقل منها إلى مدرسة الطب بقصر العيني حيث أكب على دراسة الكيمياء والطبيعة والنبات والتشريح العام والخاص والجراحة الصغرى والكبرى والرمد وعلم الأمراض الباطنة والطب الشرعي وقانون الصحة والمادة الطبية وفن العلاج وفن الولادة، ولتفوقه في الدراسة على أقرانه عينه أدهم باشا ناظر المعارف في ذلك الحين معيدًا بالمدرسة للدكتورين محمد علي البقلي باشا (انظر هذه المادة) وحسين عوف الأستاذين بها، وعندما أغلقت مدينة الطب وأعيد فتحها في عهد سعيد الأول

في ١٠ من سبتمبر عام ١٨٥٦م (١٢٧٣هـ) كان محمد عبد السميع بين الأساتذة الذين تولوا التدريس بها، وظل يرتقي في الرتب العسكرية بسرعة، فوصل إلى رتبة الصاغ (الرائد) في أوائل عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ)، وفي أكتوبر من تلك السنة اختير للسفر إلى باريس لإتمام علومه الطبية والجراحية، وكان مرتبه الشهري ١٥٠٠ قرش، فمكث يواصل الدراسة إلى يونية عام ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ)، ثم عاد إلى مصر بأمر من الخديوي إسماعيل، وتقلد منصب الأستاذية بمدرسة الطب، فقام بتدريس المواد العلمية وإجراء العمليات الجراحية في مستشفياتها، وقد أحبه الطلبة وأقبلوا على دروسه لمهارته وحسن أخلاقه، وفي عام ١٨٦٦م (١٢٨٣هـ) أرسله إسماعيل في الحملة إلى جزيرة إقريطش (كريت) لإخضاع ثورتها، وعاد بعد انتهاء هذه الحملة ونال الوسام المجيدي الرابع، وفي سنة ١٨٦٨م (١٢٨٥هـ) رقي إلى رتبة البكوية من الدرجة الثالثة، ثم سافر مع ركب الحجاج إلى بلاد الحجاز ومكث بها ثلاث سنوات قام خلالها بعلاج المرضى في غير كلل، ولما عاد إلى مصر أرسله إسماعيل في الحملة ضد السودان، ومن السودان ذهب إلى مدينة هرر بالحبشة لإخضاعها، ولدى عودته ظل أستاذًا بمدرسة الطب وطبيبًا في مستشفياتها، ولما سافر الدكتور محمد علي باشا البقلي إلى الحبشة تولى محمد عبد السميع تدريس علومه، بالإضافة إلى المواد التي كان يدرسها، وفي ٣١ من أغسطس عام ١٨٧٩م (١٢٩٧هـ) منح البكوية من الدرجة الثانية، ثم منح رتبة المتمايز.

وأثناء الثورة العرابية ذهب إلى التل لمعالجة الجرحى، وعاد قبل انتهاء الحرب العرابية إلى القاهرة، وصار كبير أطباء قصر العيني إلى ما بعد الاحتلال الإنجليزي الغاصب، ثم طلب إحالته على التقاعد عام ١٨٩٠م (١٣٠٨هـ) فأنشأ عيادة مجانية بجمعية المقاصد الخيرية، وكانت بالقرب من قبة الغوري، وكان يقوم بمساعدة هذه الجمعية جماعة من خيرة أعيان المصريين، وكان محمد عبد السميع يعالج في هذه العيادة جميع المرضى دون تفرقة بين الأجناس أو الديانات بغير أجر، وكانت الأدوية تعطى للمرضى بالمجان من الجمعية، وبنى مسجدًا بمسقط رأسه «بني مزار» وأطلق عليه اسمه وجلب أعمدته من إيطاليا، فصار أعظم مسجد في هذا البندر، وقد أوقف عليه أطيانًا للإنفاق عليه من ريعها، وخلدت الحكومة ذكراه بإطلاق اسمه على الترعة التي تمر بجانب حدود أطيانه بجهة منيال بالمنيا وسميت ترعة عبد السميع، وقد تخرج على يديه عدد كبير من مشاهير الأطباء الذين أدوا لمصر خدمات طبية جليلة، وفي أواخر أيام حياته فقد بصره وأصيب بتمدد في الكبد وأدركته الوفاة في ٨ من يناير عام ١٩٠٠م (١٣١٨هـ)، بالغًا من العمر ٧٥ سنة، ودفن بقرافة الإمام الشافعي بالقاهرة.

وكان قد ألف كتابًا في الولادة يضم ثلاثة أجزاء، وكتاب في علم الأربطة، ولكن الكتابين لم يطبعا، ويذكر له بالثناء أنه مكث مدة من الزمن يعالج المرضى بالمستشفى الأميري بالإسكندرية عند ذهابه في حملة كريت وعند عودته من هذه الحملة، مما ألهج ألسنة أهل الإسكندرية بمدحه.

٨٧٣ – عبد العاطي باشا – شارع – بقسم الرمل

اسمه بالكامل حمَّاد عبد العاطي، ولد بقرية «دير الجنادلة» من قرى مديرية أسيوط (محافظة أسيوط حاليًّا) بمركز

«أبي تيج» في ١٥ من إبريل عام ١٨٢٤م (١٢٤٠هـ)، وتعلم القراءة والكتابة وحفظ بعض قصار السور من القرآن الكريم بكتّاب القرية.

وفي عام ١٨٣٣م (١٢٤٩هـ) التحق بمكتب الحكومة بأبي تيج ومكث فيه إلى أن نال رتبة باشجاويش، ثم نقل إلى مدرسة قصر العيني التجهيزية المتوسطة بالقاهرة، والتحق بعد ذلك بمدرسة أبي زعبل حيث ظل يدرس ثلاث سنوات دخل عقبها مدرسة المهندسخانة.

وبعد أن أتم علومه بها، اختير في بعثة إلى فرنسا عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ) وألحق بالمدرسة الحربية المصرية التي أنشأها محمد علي بباريس لتعليم المصريين العلوم الحربية، وكانت هذه المدرسة تحت رياسة وزير الحربية الفرنسية وكانت له سلطة اختيار أساتذتها وناظرها، وكان من زملائه في الدراسة علي إبراهيم وعلي مبارك.

وتخرَّج حمَّاد عبد العاطي من هذه المدرسة وعاد إلى مصر حيث كُلِّف هو وزميلاه علي إبراهيم وعلي مبارك (انظر مادة علي باشا مبارك) بامتحان مهندسي الأقاليم، ثم بالكشف عن شلال أسوان واختيار أحسن الوسائل لمرور المراكب عبر جنادله والبحث عن الزمرد في الصحراء الشرقية وعمل تحويلة للنيل عند منفلوط والنظر في أحسن الوسائل لمرور المراكب من القناطر الخيرية التي شيدها محمد مظهر باشا (انظر هذه المادة)، فقاموا بهذه الأعمال على خير ما طلب منهم ووضعوا خرائط أخذ بها.

ثم عُيِّن حماد عبد العاطي ناظرًا لقلم الهندسة، الذي كان – في ذلك الحين – بمثابة وزارة الأشغال العمومية، وفي عام ١٨٥٣م (١٢٧٠هـ) كان قد وصل إلى رتبة الأميرالاي (أي العميد)، وفي عام ١٨٥٤هـ (١٢٧١هـ) عُيِّن مديرًا لمصنع المدفعية المرصود بالقاهرة.

وعندما أنشئت المحاكم المختلطة عام ١٨٧٥م (١٢٩٢هـ) في عهد وزارة نوبار باشا (انظر هذه المادة) اختير حماد عبد العاطي قاضيًا بمحكمة القاهرة الابتدائية المختلطة، وكان ناظر الحقانية في ذلك الوقت شريف باشا (انظر هذه المادة)، وبعد أربع سنوات نقل حماد إلى محكمة الاستئناف المختلطة بالإسكندرية، وظل يمارس مهام وظيفته إلى أن حدثت الثورة العرابية الوطنية فعين ضمن اللجنة التي ألفت للتحقيق في حوادث الإسكندرية الدامية، ولكن وطنيته أبت عليه أن يستمر في هذه اللجنة المتحيزة، فاستعفى منها.

ونراه بعد ذلك عضوًا باللجنة الدولية المختلطة التي ألفت للنظر في تعويض من أصابهم ضرر في حوادث الإسكندرية، وعضوًا في لجنة محاكمة المتهمين بالعصيان برياسة عبد الرحمن رشدي بك (انظر مادة عبد الرحمن باشا رشدي)، وظل حماد عبد العاطي بعد ذلك قاضيًا بمحكمة الاستئناف المختلطة بالإسكندرية، إلى أن أحيل على التقاعد، وتوفي بالقاهرة خلال عام ١٩٠٤م (١٣٢٢هـ) بالغًا من العمر حوالي ٨٠ عامًا، وقد نال رتبة الباشاوية قبيل وفاته.

وما من شك في أن حماد عبد العاطي كان من تلاميذ الدفعة الأولى الذين ألحقوا بالمدرسة الحربية المصرية بباريس التي افتتحت في ١٦ من أكتوبر عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ)، وكان مرتبه ٢٥٠ قرشًا في الشهر مثل زميليه علي إبراهيم وعلي مبارك، واستغرقت مدة دراسته ثلاثة أعوام، إذ رجع

إلى مصر في أوائل عام ١٨٤٧م ومنح عند عودته رتبة الملازم الثاني.

وعندما أخذ هو وزميلاه في تقرير أنسب الطرق لسهولة مرور المراكب من القناطر الخيرية، وكان معهم «موجيل بك» (انظر هذه المادة) استقر رأيهم على عمل الآلات المعروفة بالأرغانات، فعملت هذه الآلات وصار المرور سهلاً بوساطتها.

أما التحويلة التي أوصوا بعملها عند منفلوط فقد أدت إلى منع تعرض هذه المدينة لطغيان النباتات العالية مما يؤدي إلى إغراقها.

٨٧٤- عبد العزيز أبو غنيمة - شارع - بقسم محرم بك (الهكاري سابقًا)

ولد عبد العزيز أبو غنيمة بمدينة منوف بمديرية المنوفية (محافظة المنوفية حاليًّا) في ١٢ من فبراير عام ١٩١٥م (١٣٣٤هـ)، وتعلم القراءة والكتابة في أحد كتاتيبها، ثم تلقى دراسته الابتدائية والثانوية في مدارسها.

والتحق بعد ذلك بكلية البوليس حيث تخرج في ٨ من مايو عام ١٩٣٩م (١٣٥٨هـ) وكان عمره حوالي ٢٥ سنة برتبة ملازم ثان، وعين إثر ذلك ضابطًا بشرطة الإسكندرية، وتشهد المستندات التي يضمها ملف خدمته على حسن سيرته وسلوكه وتفانيه في كل ما يناط به من أعمال فيؤديها على خير وجه.

وفي يوم ١٨ من نوفمبر عام ١٩٣٩م (١٣٥٨هـ) أي في عام تعيينه نفسه كان من بين الضباط المكلفين بحفظ النظام بدار المحافظة بشارع أبي الدرداء، وهي الآن مقر مديرية أمن الإسكندرية، وكان منوطًا في ذلك اليوم بالنوبة الليلية في حراسة الدار، وكان من واجبه المرور على عساكر «بلوك الخفر» المكلفين بالحراسة للتأكد من قيامهم بواجباتهم العسكرية.

وعند الساعة السابعة والنصف من مساء ذلك اليوم مر الضابط عبد العزيز أبو غنيمة على الحارس المعين على باب حجرة الإشارات التليفونية بالدار، وعند تركه له أطلق عليه هذا الحارس الغادر رصاصة من الخلف استقرت في صدره وأردته قتيلاً، وهكذا ذهب الضابط الشاب شهيد قيامه بالواجب من يد أثيمة مجرمة.

ولم يظهر التحقيق الذي تولته النيابة العامة الأسباب الحقيقية لهذا الاغتيال الإجرامي، وقد ثبت أن الضابط الشهيد لم يقابل هذا الحارس إلا في هذه الليلة، وأنه لم تكن له به أية صلة من قبل، ولعل سبب هذا الاعتداء الصارخ يرجع إلى ثأر قديم بين أسرة الفقيد وبين أسرة العسكري المعتدي دون علم الضابط بذلك.

وأصدرت المحكمة حكمها العادل على العسكري المجرم وهو يقضي بإعدامه شنقًا، ونفذ فيه الحكم جزاء ما اقترفت يداه الأثيمتان، وكان عمر الضابط الشهيد حوالي ٢٥ عامًا يوم اغتياله أي في عنفوان الشباب.

٨٧٥- عبد العزيز البشري - شارع - بقسم العطارين (فليبيدس سابقًا)

ولد الشيخ عبد العزيز البشري عام ١٣٠٤هـ (١٨٨٦م) في بيت اشتهر بالعلم والدين، وهو ابن الشيخ سليم البشري أحد أكابر علماء الدين وقد تولى منصب شيخ الجامع الأزهر مرتين في حياته، وكان الشيخ سليم البشري (انظر هذه المادة) قبلة الكثيرين من المتفقهين في الدين والراغبين في كشف الحقائق عن دينهم ودنياهم، كما كان يمتاز عن فقهاء عصره بروح أدبية رقيقة، يطرب من الشعر ويهتز له، وكانت لديه مكتبة ضخمة تضم ذخائر نفيسة من الشعر والأدب العربي في الجاهلية والإسلام، وكان الشيخ سليم يعجب بأمير الشعراء أحمد شوقي (انظر هذه المادة) أشد الإعجاب فقام بشرح قصيدته «نهج البردة» وعلق عليها ونشرها في كتابه المسمى «وضح النهج» وقد سار الشيخ عبد العزيز على درب أبيه في إعجابه بشوقي وتذوق شعره.

وتعلم عبد العزيز بأحد الكتاتيب - على غرار أبناء العلماء في ذلك الحين - ثم التحق بالأزهر حيث ألم بألوان مختلفة من الثقافة الدينية في القرآن الكريم والحديث والتفسير والفقه والبلاغة والبيان وعلوم اللغة، وعكف على قراءة دواوين الشعر بميله الطبيعي للأدب، وعكف على قراءة مؤلفات الكتاب المبرزين مثل الجاحظ وكانت كتبه أحب المؤلفات إلى نفس عبد العزيز فأدرك ما فيها إدراكًا واعيًا ولاسيما كتب البيان والتبيين والحيوان والبخلاء والرسائل.

ولدى تخرج البشري من الأزهر عين سكرتيرًا لوزارة الأوقاف فوزارة المعارف ثم نقل إلى القضاء الشرعي وظل يتنقل بين المحاكم الشرعية إلى أن عين وكيلاً للمطبوعات ثم مراقبًا عامًّا لمجمع اللغة العربية وبقي يزاول مهام هذه الوظيفة حتى لقي ربه.

وكان الشيخ عبد العزيز نحيف الجسم، طويل القامة، قمحي اللون، بظهره انحناء قليل، ولم يكن حلو تقاسيم الوجه، وكان رحمه الله يزور أعضاء جماعة نشر الثقافة في فصل الصيف، ولن أنسى ذلك اليوم الذي جاء فيه يبحث عنا بقهوة رابطة الموظفين المطلة على الميناء الشرقي بجوار «فندق وندسور» وهي قهوة «كرستال» - حاليًّا - فعرفته من هيئته الظريفة وتقدمت إليه وقلت: «أظن أنني أمام الأستاذ الجليل عبد العزيز البشري» فبادرني بابتسامته العذبة التي تشف عن مرح فؤاده وقال: «نعم أنا، وتسمع بالمعيدي خير من أن تراه»، فأطلقت العنان لضحكة مرحة كانت الرد على ملحوظته الساخرة، ولن أنسى تلك الأيام المليئة بطيب الحديث، وحلو القفشات والنكات التي كنا - أنا ورفاقي في الجماعة - نقضيها مع العالم البشوش الشيخ عبد العزيز البشري، ومازال الحيُّ منا يذكر تلك الأيام بكل خير.

ومن مميزات وجه الشيخ عيناه الحمراوان دائمًا، وأسنانه المتفرجة في غير نظام، وشفتاه العريضتان، وكان حليق الذقن لا يرسل لحيته على غرار الكثير من المشايخ في عصره، وكان كث الشعر، مبعثر الحاجبين، أفوه الثغر، فإذا ضحك انفرج وجهه عن ثغر واسع وقهقهة عالية يعرف بها من بين معارفه وجلاَّسه، إذ كان لها صدى قوي وصلصلة مدوّية.

وقد أضنته العلة في أواخر أيام حياته، فهدت قوته وحطمت كيانه وجعلت لونه غائرًا ووجهه حائلاً، وكان

رحمه الله حلو المعشر، عذب الحديث، جميل الخصال، رقيق الشمائل، دمث الخلق، وفيًّا، ودودًا، سخي العطاء إلى حد الإسراف.

وبعد الدراسة في الكتَّاب ظل الشيخ عبد العزيز ينهل من علوم الأزهر حتى تخرج فيه عام ١٣٢٩هـ (١٩١١م) فعين سكرتيرًا بوزارة الأوقاف بمرتب شهري قدره عشرة جنيهات وذلك محل المرحوم مصطفى لطفي المنفلوطي (انظر مادتي مصطفى لطفي المنفلوطي، والمنفلوطي) الذي كان قد نقل إلى وزارة الحقانية.

وتبرز في كتابات البشري ثقافته الدينية واضحة، فقد كتب فصولاً إسلامية قيمة عن الهجرة وعن وسائل انتصار الإسلام وعن رمضان والحروب الإسلامية العديدة، وهو يرى أن أعظم يوم في تاريخ العالم بأسره كان اليوم الذي هاجر فيه رسول الله محمد من مكة إلى المدينة يتبعه أصحابه المخلصون، وفي كل هذه الكتابات الإسلامية كان يلجأ إلى المنطق ليدلل على صحة ما يقول، وكان بذلك التدليل يخاطب العقل ويدعو إلى التفكير والتأمل.

ويؤكد البشري في كتاباته أن الدين الإسلامي دين يسر لأنه دين الفطرة وما جاء على حكم الفطرة لا عسر فيه ولا مشقة، أما ما جاء على جهة التكلف والتصنيع فذلك الذي يقتضي كثيرًا أو قليلاً من الجهد والعناء، ويقول إن النصر لم يحالف الفتوحات الإسلامية في شرق الأرض وفي غربها على الرغم من قلة عدد المسلمين، إلا بأسباب ثلاثة تمسكوا بها وهي: الإيمان والرحمة والعدل وهي أمور هداهم إليها دينهم السمح القيم.

أما ثقافة البشري الأدبية فنابعة من تعمقه في دراسة الأدب القديم نثرًا وشعرًا، ومن ثمَّ كانت له آراء حصيفة في النقد الأدبي، فقد استوعب شعر الجاهلية والشعر الأموي والعباسي، وله تحليل رصين في شعر امرئ القيس والنابغة والأعشى وأبو نواس وبشار بن برد والبحتري والمتنبي، ويدل هذا التحليل السديد على أن البشري قد اطلع على أمهات الكتب التي دونها الجرجاني والآمدي والصولي وغيرهم، وقد دعا البشري إلى تليين البلاغة وتمرينها لتصبح أشبه بالأسلوب النقدي القائم على التفطين والتذوق والابتعاد بعلمها عن الغموض والإبهام، أما عن الأدب الحديث فكان يرى في الشاعر أحمد شوقي المثل الأعلى في الشعر الراقي ويرى في حافظ إبراهيم شاعر النيل غير مزاحم، وكان إسماعيل صبري يحتل مكانًا كريمًا من نفسه، وفي النثر كان يطرب لأسلوب المنفلوطي، وقد تأثر إلى أبعد حد بأسلوب الشيخ علي يوسف (انظر هذه المادة)، ويرى في مجلة الأدب التي أنشأها مدرسة للأدباء، وكان البشري دائب الاطلاع على ذخائر الأدب الغربي المترجم إلى اللغة العربية ويلمّ إلمامًا بسيطًا ببعض الأدب واللغة الفرنسية.

ويُعد عبد العزيز البشري من تلاميذ الجاحظ المخلصين، ومن مريديه الصادقين، على الرغم من بعد الشقة بين عصريهما، فهو يقول إن أسلوب الجاحظ قد أربى على الغاية جودة وأناقة ورشاقة وجمال توقيع، وهو الأسلوب الجزل السهل الذي ينشده لنفسه كل كاتب يريد الكمال لقلمه والإبداع في إنتاجه، وإن الجانب الفكاهي فيه ليصور مبلغ قدرته على التهكم كلما أراد أن يسخر، وكلما شاء أن تحز نقداته في القلوب، وقد حمل البشري طابع الجاحظ في الدعابة والسخرية وساعده على ذلك ما وهبه الله من

قريحة نفاذة وشعور متدفق وإحساس جياش وروح مرحة شاعت في أسلوبه وتبدَّت في سلوك حياته، ومن أبدع ما كتب في هذا اللون من الأدب التصويري الفكاهي مقالاته التي جمعها في كتاب بعنوان «في المرآة»، ضم مختارات من المرايا التي نشرها في جريدة «السياسة الأسبوعية» وطائفة من القطع الأدبية الأخرى جرى بها قلمه، وقد طبع هذا الكتاب الظريف الخفيف الظل عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٧م) محتويًا على ٢٦ صورة مرحة شكلها خيال البشري، كما انطبعت في وجدانه وأعماق سريرته، وليس في تشكيل واحدة منها أية نزعة تميل إلى الحط من كرامة أصحابها أو ترمي إلى هجوهم، وقد قال البشري في كلمة الإهداء إلى هؤلاء السادة الذين بَعَثْتُ القول فيهم: «إنما استوحيت في هذه «المرايا» خلالكم واستلهمت نزعات أنفسكم، فأنتم أحق الناس بأن تهدى إليهم، فمن أصاب نفسه في «مرآته» فأعجبته صورته فليوجِّه الحمد لله تعالى الذي سَوَّاه على هذا، فليس لي من الأمر غير النقل والاحتذاء». والواقع هو أن البشري المبتسم المرح صور رجال «مراياه» على أحسن ما أراد، فقدم لقرائه ما يدخل السرور على أنفسهم، إذ يشاهدون في هذه «المرايا» نماذج من رجال عصره المعروفين أمثال: زيور، وعدلي يكن، وسعد زغلول، وعبد الخالق ثروت، وإبراهيم الهلباوي، وأحمد لطفي السيد، وإسماعيل سري، وأحمد مظلوم، وطلعت حرب، وإبراهيم وجيه، وحافظ إبراهيم، والشيخ أبو الفضل الجيزاوي، وأحمد شوقي، ومحمود مختار وغيرهم، ولقد استعمل البشري في تدوين هذه «المرايا» الطريفة بعض التعبيرات الفرنسية التي تدل على إلمامه الثقافي المحدود بهذه اللغة وتأثره بالكتَّاب الغربيين الذين ركنوا إلى تأليف مثل هذه «المرايا» التشكيلية النابضة بالحياة.

وقد يكون من الأسباب التي أدت إلى اتساع مدارك البشري وتعدد إتقانه لألوان الثقافة المختلفة، مجالس الأدب في عهده، وهي المجالس التي تضارع في جوها الأدبي الراقي «الصالونات» التي رفعت من مستوى الحركة الأدبية في فرنسا، وكانت بطلتها «مدام دي رامبوييه De Rambouillet» التي كانت تجمع في قصرها المنيف أشهر أدباء فرنسا وصفوة علمائها ومفكريها، وذلك في الفترة من عام ١٦٢٠م إلى عام ١٦٦٥م، تاريخ وفاة هذه السيدة المثقفة في قصرها بباريس، وقد سبقتها إلى هذا العمل الأدبي الجليل الفائدة السيدة سكينة والسيدة عائشة بنت طلحة في صدر الإسلام، وفي عصر البشري سارت على هذا النهج السيدة نازلي فاضل، فكان يقصد ناديها في أواخر القرن التاسع عشر لفيف من نوابغ الأمة المصرية من بينهم الشيخ محمد عبده، وسعد زغلول وإبراهيم اللقاني وقاسم أمين (انظر هذه المواد) وغيرهم، وحذت الآنسة ميّ زيادة (انظر مادة الآنسة مي) حذو السيدة نازلي في القرن العشرين فكان «صالونها» الأدبي كعبة رجال الفكر والأدب والفن إلى أن انتقلت إلى الدار الباقية عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م)، وكان هذا الصالون الأدبي يضم الكثير من أقطاب الفكر أمثال الدكتور علي إبراهيم، وأحمد لطفي السيد (انظر هذه المادة) والشعراء أمثال أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وخليل مطران وعبد العزيز البشري وغيرهم، وكانوا يتبادلون الأحاديث الأدبية والنوادر الطريفة والقصائد الرصينة.

وكان الشيخ البشري كثير الحركة، كثير التنقل بين القهوات في أوقات فراغه، وقد أتاح له هذا التنقل والاختلاط برواد تلك القهوات المشهورة بتجمع الأدباء والشعراء والمفكرين في رحابها مثل قهوة مقانيا، وقهوة بار اللواء، وقهوة جراسيمو

بالقاهرة، أتاح له ذلك انطباع صور هؤلاء الرواد النوابغ في ذهنه وفي مخيلته الواعية فشكلها بديعة الإطار، مرحة الأبعاد، عذبة القراءة في «المرايا» التي يضمها كتابه «في المرآة» الذي كان لي الحظ الوافر بأن أسعد بنسخة منه تحمل إهداء الصديق الوفي «عبد العزيز البشري» وتشتمل عليها مقالاته الكثيرة في الكتب عن عادات الناس الذين رآهم في تلك القهاوي وأخلاقهم، فيطرب النفس ويضحك الفؤاد، ويُعد البشري من أشد النقاد للمجتمع العربي، ويتضح ذلك في كثير من كتاباته التي تتناول عيوب هذا المجتمع وعاداته المرذولة التي لا تبرح تقيده، وتحول دون تقدمه وتطوره، ويعتبر هذا النقد اللاذع صيحة مدوّية وانطلاقة عنيفة منذ عشرات السنين عندما وقف المجتمع العربي جامدًا لا يتحرك ساكنًا لا يتطور، وكان مقدمة للتقدم الاجتماعي الذي يسود الوطن العربي في كثير من أجزائه ولاسيما في مصر، وقد ركز البشري انتقاده على حال الفلاح وما كان يعانيه من الظلم والتأخر في عهد الإقطاع البغيض ومن خلال العبارات التالية التي دبجها قلم البشري يتضح عطفه الحادب على ما كان الفلاح المصري يقاسيه من بؤس وضيم فيقول: «أما الحديث عن الفلاح المصري في هذه الأيام فمما يروع ويهول، ففقر لا يعدله فقر، وبؤس لا يلحقه بؤس، مال غائب ومطالب لا تبرح حاضرة، ومن أين للمسكين بالمال يواتي به بعض الحاجة...»، إلى أن يقول: «أما أولاده فشخوص بالية تغدو وتروح في أسمال بالية، تكشف عن الأبدان أكثر مما تستر، وتبدي من اللحوم أستغفر الله بل من العظام والجلود أعظم مما تحجب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم». وكانت هذه دعوة صدق لتحرير هذا الفلاح من ربقة الاستغلال وأصفاد الاحتكار، ومن جهة أخرى وجه البشري نقده إلى زواج الفتيات المصريات من رجال لا يعرفن عنهم شيئًا كما طرق موضوعات حيوية كثيرة تهدف كلها إلى الإصلاح الاجتماعي المنشود فدعا إلى العطف على الفقراء وانتشالهم من بؤرة الجهل والمرض وانتقد الأغاني المائعة وحث على الرقي بالفنون وتهكم على التنجيم والمنجمين الدجالين وعلى الشيوخ المتصابين المتأنقين إلى درجة الخلاعة وانتقد الموالد التي تقام للأولياء وما يجري فيها من تقاليع ومخاز ونفر من الشبان الأدعياء الذين يتشدقون بالعلم والمعرفة وهم على أكبر قسط من الجهل.

وألف الشيخ عبد العزيز البشري غير كتابه «في المرآة» كتاب «المختار» وهو مجموعة من المقالات قسمها إلى ثلاثة أبواب: باب الأدب، وباب الوصف، وباب التراجم، ثم كتاب القطوف الذي نشر بعد وفاته، ويرسم المؤلف في هذا الكتاب صورًا تعكس البيئات والجماعات وألوان التفكير المصري وفنون السير المصرية وأطوار الحياة في مصر، ويضم الكتاب إلى جانب ذلك مقالات عن الهجرة النبوية، ويسر الإسلام، وشهر رمضان، والطفولة المشردة، والسياحة، وأيام في الريف، وذكريات بين المؤلف وأصدقائه، وكتاب التربية الوطنية وهو كتاب مدرسي.

واشتهر عبد العزيز البشري بالنكتة السريعة، وكان صنوه في ذلك الشاعر حافظ إبراهيم، فقد ذهب الاثنان يومًا إلى حديقة الحيوان فقال له حافظ وهما خارجان: «حاسب أحسن حد يحوشك عند الباب ...!»، فأسرع البشري بالرد قائلاً لحافظ: «أظن أن مفيش خوف عليك ... عشان منك كتير هنا».

ومن آثار عبد العزيز البشري التربوية اشتراكه هو والأساتذة: أحمد الإسكندري، وأحمد أمين، وعلي الجارم، وأحمد ضيف في وضع كتاب «المنتخب في أدب العرب» الذي أصدرته لجنة التأليف والترجمة والنشر وطبع بالقاهرة عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، في جزأين لتلاميذ السنوات الخمس بالمدارس الثانوية، ويشتمل الكتاب على طائفة مختارة من النثر والشعر لأبرز العلماء والأدباء والشعراء في العصر الجاهلي والأموي، والعباسي، والمملوكي، والعثماني، والحديث، واشتراكه هو وهؤلاء الأساتذة في وضع كتاب «المفصل في تاريخ الأدب العربي» في جزأين أيضًا، ويضم نخبة ممتازة من النثر الفني والشعر في عصور الجاهلية وما بعدها لتدريسه بالسنتين الرابعة والخامسة الثانويتين، وقد أصدرته اللجنة الآنفة الذكر عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٤م)، ومازال هذان الكتابان مرجعًا هامًّا مركزًا لمن يبغي الاطلاع وحفظ أشهر المقطوعات الأدبية للإنتاج العربي منذ القدم.

وتوفي عبد العزيز البشري بالقاهرة عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) بالغًا من العمر ٥٧ سنة.

أما ترجمة صاحب الاسم القديم للشارع فاطلبه في كلمة (فليبيدس).

٨٧٦- عبد العزيز عجمية - شارع - بقسم الرمل (مونكريف سابقًا)

هو المرحوم عبد العزيز محمد إسماعيل ولد بمدينة رشيد في شهر نوفمبر عام ١٨٩٦م (١٢٨٦هـ) وتلقى أولى مراحل تعليمه في أحد كتاتيب مسقط رأسه، وأتم دراسته الابتدائية في إحدى مدارسها، ثم سافر إلى القاهرة، والتحق بمدرسة التجارة بالظاهر، وكان من زملائه في تلك الفترة المرحوم أحمد الجارم وكيل محكمة استئناف القاهرة السابق والأستاذ محمد كمال الديب الذي كان محافظًا للإسكندرية منذ عدة سنوات، وفي حوالي عام ١٩٢٥م (١٣٤٤هـ) أعدّ بحثًا لإنشاء مصنع برشيد لحفظ السردين وتعليبه، وقدم هذا البحث لوزارة التجارة فاتصلت الحكومة المصرية بإسبانيا في هذا الشأن باعتبار أنها إحدى الدول التي لديها من الإمكانات والخبراء ما يجعلها تستطيع القيام بتنفيذ هذا المشروع، غير أنه بعد أن وجهت الدعوة إلى صاحب البحث لمناقشته لم يتم تنفيذ المشروع المقترح وذلك لأن بنك مصر أبدى الرغبة في القيام به، وحالت الظروف الطارئة دون ذلك، ولقد نفذت المشروع حكومة الثورة المباركة وبادرت إلى تنفيذه بمدينة بورسعيد ليعود على البلاد بالفائدة المادية القيمة ويستوعب عددًا وفيرًا من الأيدي العاملة.

وكان عبد العزيز عجمية طوال حياته يمارس تجارة الأرز، وهو من أوائل المصريين الذين قاموا بتصدير كميات منه إلى البلاد العربية كسوريا والأردن ولبنان وفلسطين قبل تدنيسها بأقدام الصهاينة الذين شردوا أهلها واغتصبوا أراضيهم وأرزاقهم وشردوهم ظلمًا وعدوانًا، وكان من جهة أخرى أول من أدخل طريقة ضرب الأرز في رشيد بالآلات الحديثة مما ساعد إلى حد بعيد على وفرة الإنتاج، وخفض نفقات التكلفة، ومما ترتب عليه اتساع نطاق تصدير الأرز بكميات ضخمة إلى الخارج وجلب عملات صعبة إلى مصر علاوة على منافسة الأرز المصري لغيره في الأسواق العالمية.

وكان عبد العزيز عجمية عضوًا بالفرقة التجارية لمديرية البحيرة (محافظة البحيرة حاليًّا)، ووكيلاً لمجلس بلدي

رشيد، ومن أوائل المصدرين والمستوردين الذين زاولوا هذا النشاط الاقتصادي في وقت كان يسيطر عليه أفراد الجاليات الأجنبية، ومن أعماله الاجتماعية أنه كان رئيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم في رشيد، وكان يسهم ماديًّا وأدبيًّا في كل الأعمال الاجتماعية والخيرية بالمدينة.

وقد اشترك في الحركة الوطنية وأسهم في ثورة عام ١٩١٩م (١٣٣٨هـ)، وظل بعض الوقت سجينًا بسجن الحضرة بالإسكندرية، وقد ذكر اسمه في كتاب الأستاذ عبد الرحمن الرافعي المتعلق بتلك الثورة ومشاركته في حوادثها الوطنية، وتوفي بالإسكندرية في ٨ من نوفمبر عام ١٩٥٨م (١٣٧٨هـ)، بالغًا من العمر ٦٢ عامًا، وقد اعتنى بتربية أولاده وهم الآن يتولون مناصب مرموقة وهم: الأستاذ أحمد وحيد الدين عجمية المفتش بمصلحة الضرائب بالإسكندرية، والمستشار محمد عبد المحسن عجمية رئيس المحكمة الإدارية والتأديبية بمجلس الدولة بالإسكندرية، والأستاذ الدكتور محمد عبد العزيز عجمية عميد كلية التجارة بجامعة الإسكندرية، والأستاذ محمد ممدوح عبد العزيز عجمية مدير مضرب شركة مضارب الأرز برشيد والإسكندرية إحدى شركات القطاع العام.

والمرحوم عبد العزيز زوج كريمة الشيخ عبد المحسن الجارم، وبنت شقيق المرحومين علي الجارم عميد اللغة العربية وعضو المجمع اللغوي السابق، والشيخ محمد نعمان الجارم قاضي قضاة السودان سابقًا (انظر مادتي الجارم وعلي الجارم)، وأخت المرحوم أحمد الجارم وكيل محكمة استئناف القاهرة الأسبق والدكتور عمر الجارم أستاذ الأمراض العصبية بكلية الطب بجامعة الإسكندرية وهو من الشعراء المجيدين.

٨٧٧ - عبد الفتاح كُرَيِّم - شارع - بقسم الرمل

هو عبد الفتاح محمد بن يوسف بن حسن بن أحمد بن السيد محمد كُرَيِّم (انظر هذه المادة) المناضل الوطني الشهيد الذي فضل الموت على الخضوع لرغبة نابليون بونابرت في أن يفتدي نفسه بالمال، وذلك في أثناء الحملة الفرنسية على مصر في أواخر القرن الثامن عشر.

وأسرة السيد محمد كُرَيِّم من أقدم أسر الإسكندرية، إذ اتخذت هذه المدينة مستقرًّا وموطنًا لها منذ أكثر من خمسمائة عام، ولقب السيد حمله محمد كُرَيِّم بوصف كونه من الأشراف وكان يذكر في السجلات الرسمية باسم «السيد الشريف محمد كُرَيِّم».

وقد ولد عبد الفتاح كُرَيِّم بالإسكندرية عام ١٩٠١م (١٣١٩هـ) بجهة سراي محسن باشا بحي سيدي تمراز (انظر هذه المادة) بقسم الجمرك، أي بالمكان الواقع عند تقاطع شارع إسماعيل باشا صبري بشارع رأس التين، وتلقى دراسته الابتدائية بمدرسة إبراهيم الأول التابعة لجمعية العروة الوثقى الخيرية الإسلامية، ودراسته الثانوية بمدرسة رأس التين وحصل على البكالوريا القسم الأدبي ثم البكالوريا القسم العلمي، وبدأ بعد ذلك في دراسة الحقوق ولكنه لم يتم دراسته لظروف خاصة، ومع ذلك فقد كان يتقن اللغات الفرنسية والإنجليزية والألمانية إتقانًا تامًّا قراءة وكتابة.

ولدى تخرجه من مدرسة رأس التين القانونية عُيِّن بمصلحة الجمارك في وظيفة معاون باب لمراقبة خروج البضائع من الدائرة الجمركية، وقد دفعت عليها الرسوم المقررة.

ثم تدرج في مختلف الوظائف إلى أن صار مديرًا عامًّا لمصلحة الجمارك، وشغل بعد ذلك منصب وكيل وزارة الاقتصاد لدرايته التامة وخبرته الواسعة النطاق بالشؤون الاقتصادية ولاسيما أنه كان حجة في الشؤون الجمركية ومختلف أنواع التعريفات التي تفرض على البضائع بوجه خاص، ومن ثم كانت توجيهاته عظيمة الفائدة طوال مدة خدمته بالجمارك وقد كان عضوًا بالمجلس البلدي الإداري بحكم وظيفته كمدير عام لمصلحة الجمارك.

ومن نشاطه الاجتماعي في مدينة الإسكندرية مشاركته للمرحوم فهمي عبد المجيد (انظر هذه المادة) في جمعية المواساة الخيرية، فأسهم معه في كثير من الأعمال الخيرية المفيدة لأهالي الإسكندرية وتولى رياسة الجمعية التعاونية المنزلية (جمعية موظفي الحكومة سابقًا)، ورياسة نادي موظفي الجمارك، وكان له نشاط بارز في الحركة التعاونية بالمدينة.

وفي أثناء خدمته في الحكومة منح وسام الاستحقاق من الدرجة الثالثة عام ١٣٧٤هـ (١٩٥٤م)، ووسام الاستحقاق من الدرجة الثانية عام ١٣٨١هـ (١٩٦١م)، ومنح لقب الكومند توري من إيطاليا عام ١٩٥٩م، وشغل منصب نائب الحارس العام على ممتلكات الأجانب بالإسكندرية عند الاعتداء الثلاثي الغاشم على مصر عام ١٩٥٦م وأحيل على التقاعد في عام ١٩٦١م (١٣٨١هـ) لبلوغه السن القانونية.

وكان رحمه الله مشهورًا بالصدق، محبًّا للصادقين، جادًّا في حياته الاجتماعية، عف اللسان، نظيف اليد، ورعًا تقيًّا، وقد حج عقب إحالته على المعاش، وكان كثير الاطلاع له مكتبة عامرة بالكتب الاقتصادية والأدبية، كثير القراءة، ذواقًا للموسيقى العربية القديمة والموسيقى الكلاسيكية الغربية، وأتم قراءة القرآن الكريم عدة مرات، وتوفي بشارع جرين بمحرم بك في ١١ مايو عام ١٩٦٧م (١٣٨٧هـ)، بالغًا من العمر ٦٧ عامًا دون أن يتزوج.

٨٧٨- عبد القادر بك الغرياني - شارع - بقسم محرم بك

ولد عبد القادر الغرياني بالإسكندرية بقسم الجمرك خلال عام ١٨٤٣م (١٢٥٩هـ) وتلقى علومه بمدارسها القليلة في ذلك الحين، وهو أحد أفراد أسرة الغرياني العريقة القدم بالمدينة، والتي ينسب جدها الأكبر السيد أحمد الغرياني إلى بلدة غريان الواقعة في الجنوب الغربي من مدينة طرابلس بالجمهورية العربية الليبية.

ولما كان جده الأكبر السيد أحمد من التجار، فقد مال عبد القادر الغرياني إلى ممارسة التجارة واتخذ له جزءًا من وكالة تربانة للاتجار في مال القبَّان بالجملة ولاسيما في أصنافها الهامة وهي الأرز والصابون والسمن والفواكه الجافة «الياميش»، وكانت وكالة تربانة أمام مسجد تربانة الحالي وهو أقدم مسجد شيد بالإسكندرية على نظام الخانات، أي أن يكون تحته خان يستقبل التجار فيضعون في بعض جوانبه بضائعهم وينامون في جوانبه الأخرى دون أية مقابلة مالية، وعلى هذا النمط شيد جامع الشوربجي بشارع الميدان (محمود فهمي النقراشي حاليًّا)، وجامع الشيخ، وقد صارت هذه الخانات دكاكين تجارية.

والسيد تربانة مشيد مسجد تربانة الأثري هو جد والدة عبد القادر الغرياني صاحب هذه الترجمة.

وفي أثناء الثورة العرابية الوطنية انضم عبد القادر إلى حزب الشبان المناوئ للخديوي توفيق والمناصر للزعيم أحمد عرابي.

وعقب انتهاء الكفاح البطولي الذي قام به هذا الزعيم المصري وأعوانه ومناصروه وتغلّب القوات الإنجليزية الغاشمة على الجيش المصري بسبب الخيانة والغدر، حوكم عبد القادر الغرياني مع إخوانه المناضلين وصدر الحكم عليه بالإعدام شنقًا في عام ١٨٨٢م.

وكان ابن عمه سعيد باشا الغرياني من المقربين لدى الخديوي توفيق فأفلح في تخفيف الحكم على عبد القادر بالنفي من الديار المصرية، ولم يطلب عبد القادر وساطة ابن عمه الذي تطوع بها دون علمه.

فاختار عبد القادر الذهاب إلى دمشق، وبعد رحلة طويلة شاقة صادف في أثنائها المصاعب الجمة وصل إليها ووجد في عروبة أهلها عونًا صادقًا على الأخذ بيده في محنته، فأسرع التجار الذين كان يتعامل معهم في أصناف الفواكه الجافة قبل نفيه في تقديم المال إليه، وفتحوا له وكالة زاول في كنفها التجارة طوال مدة نفيه التي استغرقت خمس سنوات، وفي أوائل مدة نفيه لحقت به زوجته كريمة الشيخ محمود الجزايرلي مفتي طنطا، وكان قد نفي هو الآخر إلى الآستانة لأنه كان عضوًا في حزب الشبان مثل صهره.

وعقب صدور العفو العام عن المناضلين الأحرار عاد عبد القادر الغرياني إلى الإسكندرية، وكان قد دفع كل المبالغ التي اقترضها من تجار دمشق، وحقق أرباحًا من تجارته استطاع بها أن يستعيد نشاطه التجاري بوكالة تربانة، وقد اختير عضوًا بلجنة الجبانات الإسلامية الدائمة بالمجلس البلدي، وكان من مؤسسي جمعية المواساة الإسلامية، وكان له مخازن بالدائرة الجمركية تعرف حتى الآن بمخازن الغرياني.

ووافته المنية خلال عام ١٩١٦م (١٣٣٥هـ) بالغًا من العمر ٧٣ عامًا.

٨٧٩- عبد القادر باشا حلمي - شارع - بقسم الرمل

هو عبد القادر حلمي بن عثمان أفندي سمعي، من جنود إبراهيم الأول الذين اشتركوا بقيادته في فتح سوريا، وقد ولد عبد القادر في مدينة حمص بالشام وعاد مع أبيه إلى مصر بعد أن انتهت الحملة على سوريا فأدخله في المدارس المصرية، حيث اشتهر بالذكاء وسعة الإدراك، ومن ثمّ أرسل ضمن طلاب البعثة الخامسة في عهد عباس الأول إلى بلاد النمسا لتعلم الطب بمدينة فيينا العاصمة، وقد درس العلوم الطبية بالفعل ولكنه كان ميالاً بطبعه للفنون الحربية، إذ كان مشهورًا ذائع الصيت في الرماية، وإصابة الأهداف واللعب بجميع أنواع الأسلحة، ولدى عودته إلى مصر في عهد سعيد الأول يوم ٤ من يناير عام ١٨٥٥م (١٢٧٢هـ) أي بعد أربع سنوات قضاها في النمسا بدأت في عام ١٨٥١م (١٢٦٨هـ) دخل على الفور تلميذًا بغرفة المهندسين الحربيين بالقلعة بالكتيبة الخامسة، ثم نقل إلى فرقة المشاة جامعية من ٩ فبراير عام ١٨٥٦م (١٢٧٣هـ)، حيث رقي إلى رتبة الملازم الثاني ونقل بعد ذلك إلى فرقة المشاة بالجيش، وظل يسير في سبيل الترقي في الرتب العسكرية إلى أن وصل إلى رتبة الأميرالاي في ١٠ من أكتوبر عام ١٨٦٤م (١٢٨١هـ)، وبعد أن نقل إلى

معية الأمير محمد توفيق في مارس عام ١٨٧٤م (١٢٩١هـ) عُيِّن في مايو من تلك السنة نفسها أميرالايًا لمدرسة الضباط، ثم صار ياورًا للخديوي توفيق بعض الوقت، ونال رتبة اللواء في ٢٢ من أكتوبر من عام ١٨٧٤ نفسه، وعين في ذلك التاريخ وإلى ٢٣ من يونية عام ١٨٧٦م (١٢٩٣هـ) مأمورًا لضبطية القاهرة، وندب في هذه الأثناء لإسعاف الحملة المصرية الصغيرة التي حاصرها الأحباش في جهات زيلع وهرر قبيل الحرب الحبشية الشاملة، فسار إلى هناك واستطاع فك الحصار عن الحملة المصرية، ولدى عودته ندب لشغل وظيفة مأمور أشغال السكك الحديدية السودانية ثم محافظًا لبورسعيد والقنال في سنة ١٨٧٦م نفسها ثم مأمور الدائرة بلدية مصر في المدة من ٢٥ ديسمبر عام ١٨٧٦م إلى ١٤ من مايو عام ١٨٧٧م (١٢٩٤هـ)، فمأمور لضبطية الإسكندرية من ١٦ من يونية إلى ٧ من سبتمبر من تلك السنة، وفي ١٥ من أكتوبر عام ١٨٧٨م إلى ٢ من أكتوبر عام ١٨٧٨م (١٢٩٦هـ) شغل منصب محافظ الإسكندرية، ورقي إلى رتبة الفريق، ومن ٣ أكتوبر من السنة نفسها إلى آخر يونية عام ١٨٧٩م (١٢٩٧هـ) كان تشريفًا في معية الخديوي، وأحيل على التقاعد في ١٩ من إبريل عام ١٨٨١م (١٢٩٩هـ)، وفي تلك الأثناء كان قد ندب لتأدية وظيفة مهمندار للأمير رودلف ولي عهد إمبراطور النمسا والمجر لمعرفته اللغة النمساوية ولباقته.

وفي عام ١٨٨٣م (١٣٠١هـ) عُيِّن ناظرًا لديوان السودان، وحاكمًا عامًّا لهذا الإقليم، وقد أخضع في ذلك الحين قبائل المهدي الثائرة، ثم ذهب إلى مدينة الخرطوم وقام بتحصينها وشيد بها القلاع والحصون في جهات أخرى فأضعف قوة الثورة المهدية وكاد يقضي عليها نهائيًّا لولا اندلاع الثورة العرابية الوطنية فشدت من عزيمة المهديين وثاروا من جديد، ولم تستطع الحكومة المصرية إرسال المدد إليه ولكنه استمر في المقاومة إلى أن انتهت الثورة العرابية فأرسل إليه الخديوي توفيق أربعة آليات فقاتل المهديين قتالاً عنيفًا وكان النصر سيكون حليفه لولا أن السياسة الإنجليزية رأت استدعاءه، وحل مكانه علاء الدين باشا اسمًا وهيكس باشا الإنجليزي فعلاً، وهكذا قُضى على آمال هذا القائد المحنك الذي أوشك على إعادة الأمن والاستقرار للإقليم السوداني، وذلك لطمع الإنجليز في القطر السوداني، كما حدث بعد ذلك بالفعل، وأحيل عبد القادر حلمي باشا على المعاش في ٢ من يونية عام ١٨٨٣م مرة أخرى، ثم عين مفتش عموم البحر الغربي (فرع النيل الغربي) بوزارة الأشغال، وفي يناير عام ١٨٨٤م (١٣٠٢هـ) شكلت وزارة نوبار باشا وتولى عبد القادر حلمي نظارة الحربية والبحرية فيها مع نظارة الداخلية، وفي عام ١٨٨٨م (١٣٠٦هـ) استبدل معاشه واشترى أطيانًا وأخذ يباشرها حتى توفي في ٨ من يوليو عام ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ).

وقد ولد الفريق عبد القادر باشا حلمي بمدينة حمص – كما تقدم القول – خلال عام ١٨٣٧م (١٢٥٣هـ)، ومن ثمّ يكون قد بلغ الواحدة والسبعين من العمر وقت وفاته.

وقد نال من الأوسمة عددًا يذكر، فمنح الوسام المجيدي من الدرجة الأولى، والوسام العثماني من الدرجة الثالثة، ووسام جوقة الشرف الفرنسي «لا ليجيون دونور» ووسام فرنسوا جوزيف من الدرجة الأولى من النمسا، ووسام بلجيكا العسكري.

وكان الفريق عبد القادر حلمي من عظماء القواد المحنكين الذين كانت مصر تعقد عليهم آمالاً كبارًا، ولا سيما بالنسبة إلى موقفها من السودان الشقيق، ولكن السياسة الإنجليزية الاستعمارية قضت بإقصائه عن السودان، بأمر الخديوي توفيق المتخاذل، على ما كان ينتظر منه في تأدية رسالته هناك مما كان يغيّر وجه التاريخ بالنسبة للكيان السياسي المصري العام، وقد سافر عبد القادر حلمي إلى فرنسا هو وعثمان غالب وبعض الضباط لاقتباس أحسن النظم المستجدة على الجيش الفرنسي بغية تطبيعها على الجيش المصري.

والفريق عبد القادر حلمي باشا هو والد السيد إسحق حلمي السباح الذائع الصيت، وقاهر بحر المانش، ومازال بما في جنباته من حيوية دافقة يواصل جهوده الفنية في رفع مستوى السباحة للمسافات الطويلة حتى الآن، ويشرف بخبرته العملية كل صيف على شواطئ الإسكندرية علاوة على الشواطئ الأخرى.

والفريق عبد القادر هو والد اللواء سعيد حلمي القائد السابق لعموم شرطة الهجانة والعميد أحمد حلمي.

٨٨٠- عبد القادر حمدي - شارع - بقسم المنتزه (وليم هود سابقًا)

هو عبد القادر حمدي بن محمد مصطفى عبد الوهاب مقاول الأعمال البحرية بميناء الإسكندرية الغربي بالدائرة الجمركية.

وقد ولد الشهيد عبد القادر حمدي بالإسكندرية بشارع راغب باشا بقسم كرموز في ١٤ من شهر يونية عام ١٩٢٦م (١٣٤٥هـ)، وتلقى علومه الابتدائية والثانوية بمدرسة رأس التين التي تشغل الآن مبنى المدرسة الإيطالية عند تقاطع شارع كرموز بشارع الخديوي الأول (شريف حاليًّا)، وذلك بعد انتقالها من مكانها القديم بالقرب من قصر رأس التين إلى هذا المبنى.

وحصل عبد القادر حمدي على شهادة إتمام الدراسة الثانوية عام ١٩٤٠م (١٣٥٩هـ)، والتحق بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية ونال بكالوريوس الهندسة قسم الميكانيكا بمرتبة الشرف مما يدل على تفوقه العلمي وذلك في دفعة عام ١٩٤٦م (١٣٦٦هـ).

وفي ذلك العام نفسه التحق بالكلية البحرية وحصل بعد انقضاء مدة المران العسكري على رتبة ملازم أول مهندس بحري، وعين ضابطًا على السفينة الحربية عايدة.

ولتفوقه في ترتيب التخرج من كلية الهندسة اختير للمران على الأعمال الهندسية البحرية في أعالي البحار على ظهر الطراد الفرنسي جان دارك، وقد استغرق هذا المران عامًا كاملاً شاهد خلاله كثيرًا من مواني العالم في أثناء هذه الرحلة التدريبية العلمية المفيدة.

ولدى عودته رقي إلى رتبة النقيب البحري وألحق بالسفينة الحربية السلوم التي شاءت الظروف السيئة أن يصيبها العطب الذي أدى إلى غرقها في اليوم السابع من شهر مارس عام ١٩٥٣م (١٣٧٣هـ)، وكان النقيب عبد القادر حمدي من شهدائها الأبرار وكان عمره لا يتجاوز ٢٨ سنة أي في عنفوان شبابه.

وللشهيد أخوان هما: المقدم أحمد فهمي عبد الوهاب بالقوات المسلحة، والأستاذ عبد الفتاح مجدي عبد الوهاب أمين مزرعة كلية الزراعة بجامعة الإسكندرية.

أما ترجمة صاحب الاسم القديم للشارع فاطلبها في «وليم هود».

٨٨١- عبد القادر المازني - شارع - بقسم محرم بك (الوكياس سابقًا)

اسمه الكامل إبراهيم عبد القادر المازني، ومن ثم فإن الشارع يحمل اسم أبيه وليس اسمه وقد يكون من الملائم تصحيح الخطأ بإضافة اسم إبراهيم إلى تسمية الشارع.

وقد ولد إبراهيم عام ١٣٠٧هـ (١٨٨٩م) ويدل ما دوَّنه في كتابه «خيوط العنكبوت» على أنه كان من أسرة ثرية، إذ يصف هذا الكتاب رتاج منزلها الكبير ذا المسامير الضخمة التي تعادل كل منها رأس الطفل، ويظهر أن أسرته عربية الأصل منبتها من مكة، وتعلم المازني بالمدرسة الناصرية الابتدائية والخديوية الثانوية ثم المعلمين العليا، وعُيِّن بعد التخرج معلمًا للترجمة بالمدرسة السعيدية الثانوية.

وكان المازني واسع الاطلاع فقرأ كتب الجاحظ والأغاني قراءةً فاحصةً، كما قرأ الجرجاني وتأثر بالشريف الرضيّ وابن الرومي، ونشر بحثًا عن بشار بن برد، ودرس ديوان ابن الفارض وابن نباتة المصري، وكان يعتقد أن القراءة غذاء النفس فيقول: إنه كعربة الرش يمتلئ خزانها ليفرغ ثم يمتلئ ثانية فإذا فرغ الخزان هرع إلى الكتب يلتهم فيها حتى إذا تخم رفع يده عن ألوان هذا الغذاء، وقام متثاقلاً فلا ينجيه من تخمته إلا فتح الثقوب، وكان أحب الشعراء إلى نفسه ابن الرومي فكان يقضي معه ساعة ولو كل أسبوع، ويدل بحثه عن بشار برد على فهم دقيق لشخصية هذا الشاعر، ولحال الأدب العربي في العصر العباسي وفي العصور المختلفة.

أما ثقافة المازني الغربية فكانت نابعة من المدرسة الإنجليزية التي خرَّجته وخرَّجت العقاد وعبد الرحمن شكري، وقد تأثر بأعلام الحركة الرومانسية في بريطانيا، وكانت مقدرته في الترجمة من اللغة الإنجليزية بارعة، وقد قرأ كتب النقاد الإنجليز مثل هازلت، وماكولي، وأرنولد، ولي هنت، وأديسون، وغيرهم... كما قرأ لأعلام القصص الإنجليز مثل والتر سكوت، وديكنز، وشكسبير، وألَّف المازني كتبًا عديدة أصدرها في الفترة ما بين عامي ١٣٤٣ و١٣٦٩هـ (١٩٢٤-١٩٤٩م)، وهي: «حصاد الهشيم»، و«قبض الريح»، و«صندوق الدنيا»، و«خيوط العنكبوت»، و«دراسة في الشعر غاياته ووسائطه»، وبحث في شعر حافظ، واشترك في كتاب الديوان مع الأستاذ عباس العقاد، وله مسرحية «غريزة المرأة»، ومجموعة قصص «حيدر وشركاه»، و«ثلاثة رجال وامرأة»، و«إبراهيم الكاتب»، و«إبراهيم الثاني»، و«أقاصيص»، و«ع الماشي»، و«من النافذة»، وأبرز إنتاجه يتجلى في كتاب «إبراهيم الكاتب» الذي يوضح صورة معبرة صادقة عن حياته على الرغم من محاولته إبعاد الشبه بينه وبين بطل القصة، وتصور هذه القصة علاوة على حياته الخاصة جانبًا من الحياة المصرية وتقاليدها وعاداتها وشرها وخيرها، وقد استخدم فيها بعض التعبيرات العامية، وفي مسرحية «غريزة المرأة» يظهر تأثر المازني بالكاتب المسرحي النرويجي هنريك إبسن الذي يعتقد أن على الإنسان أن يحطم الزجاج

الذي يعيش فيه بالعرف والتقاليد، والمازني شاعر مرهف الحس، رقيق العاطفة، ولا سيما في الغزل فاسمعه يقول:

ودَّعتُه والليلُ يَخْفُرُنا
والبدرُ يَرْمُقُني ويَرْمُقُهُ

والماءُ يجري في تدفُّقهِ
ويكادُ ماءُ العينِ يَسْقِيَهُ

والدَّلُ ينهاهُ تمنَّعهُ
والحبُّ يأمرهُ ترفقُهُ

لما رأيتُ الليل زايلنا
وأذاع سِرَّ الصبح مَشْرِقُهُ

طأطأتُ لا أرنو لبهجتهِ
فالحسنُ يُطغي الصبَّ رَوْنَقُهُ

وتوفي إبراهيم عبد القادر المازني عام ١٣٦٩هـ (١٩٤٩م)، بالغًا من العمر ستين عامًا، ولقد بقي يزاول التدريس اثني عشر عامًا لم يكن خلالها ميسور الحال ولا مرتاح البال، وكثيرًا ما كان يقضي عدة أيام بالإسكندرية ويجتمع بأعضاء جماعة نشر الثقافة التي كُوِّنت خلال عام ١٩٣٢، وكان يعقد ندوات أدبية شيقة مع أعضائها وشعرائها ويلهج بجمال المدينة وبحرها.

وكان شغل معظم وقته في الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية وهذا ما أكسبه مرانًا وحنكة، قلَّما توافر لغيره من المترجمين، وقد قال صديقه عباس محمود العقاد إن المازني خير من ترجم اللغة الإنجليزية إلى العربية.

وأضر التدريس به لأنه عمل مجهد مضنٍ، ولا يستطيع الأديب المطبوع إنتاج عمل فني إذا أغلقت دونه أبواب الإلهام ومنافذ الوحي، ومن ثم صمم المازني على ترك التدريس ومزاولة فن الصحافة، فوقع في العمل الدائب المستمر مرة أخرى وهو ما كان يتأفف منه حين كان مدرسًا، غير أنه كان يتحين الفرص ليسرق من وقته في الصحافة ما يستطيع أن يشبع غريزته الأدبية، فيكتب القصص ويدبج البحوث الأدبية حتى ارتفع اسمه وذاع صيته فصار واحدًا من ثلاثة أو أربعة من كبار الأدباء في تاريخ الأدب المصري الحديث، علاوة على انفراده بأسلوب جميل يميزه عن غيره من الكتّاب.

وكان المازني طبيعيًّا في كل شيء، في لباسه وشكله وحياته البيتية وقراءته وكتابته، وتدل جميع هذه السمات على الانطلاق من قيود التكلف، إلا فيما يتعلق بكيانه الصحي، إذ كان هذا الكيان موضع نظر منه، فكان يشكو من قصر قامته وعرجه وقد أسرف في وصف نفسه فهجاها بقوله:

انظر إلى وجهي الشَّتيم اللَّعين
واحمد على وجهك ربَّ الفنونِ

أقسم أنَّ اللَّهَ ما صاغني
كذاك إلا رغبة في المجونِ

والمازني شاعر مرهف الحس، رفيع الفن، فهو يشعر بخفقان قلبه وهمسة شعوره، وكان ابن الرومي أكثر الشعراء حظوة عنده لأنه أقرب الشعراء العرب إلى الشعراء الإفرنج، من

حيث التصوير البارع والتخيل الطريف وغرابة التفكير الشعري بالنسبة إلى الطبيعة العربية، وكان المازني يرى في صفات ابن الرومي الشعرية ومواهبه الفذة صلة لنسبته إلى الروم، ويجتمع المازني مع ابن الرومي في كثير من صفاته المميزة فهو مثله متشائم، وفقير، يسيء الظن بالمجتمع وبالحياة، وهو مثله طريف الخيال، مبدع التصوير.

وكان المازني يحب العيش الرغيد ويهوى اللهو والطرب ومجالس الأصدقاء ومنتديات الأدب والشعر، وكل هذا على حساب صحته المعتلة، فأثر فيه الإجهاد وأحس بالضعف يدب في جسده، فسعى ماشيًا إلى مستشفى قريب من بيته، وهناك قضى أيامه الأخيرة.

أما ترجمة الاسم القديم للشارع فاطلبها في كلمة «لوكياس».

٨٨٢ - عبد الكريم - شارع - بقسم مينا البصل

ما من شك في أن عبد الكريم صاحب الاسم الذي يحمله هذا الشارع هو «عبد الكريم أفندي» الذي كان أحد الطلاب الأربعة البحريين الذين أُرسلوا في عهد محمد علي إلى إنجلترا في بعثة علمية، وقد بدأ تعليمه في مدرسة الإسكندرية البحرية وسافر في البعثة لإتمام علومه البحرية، وممارسة هذه العلوم عمليًّا على سفن الأسطول الإنجليزي، ولما أتم علومه عاد إلى مصر، وعين بإحدى سفن الأسطول المصري، واشترك مع غيره في ترجمة النظم والقوانين المتبعة في بحرية بريطانيا، وقد جاء ذكر ذلك في كتاب حقائق الأخبار الذي ألفه إسماعيل سرهنك (انظر مادة سرهنك باشا)، وورد ذكر اسم عبد الكريم أفندي في أمر أصدره محمد علي إلى مصطفى مطوش (انظر مادة مطوش باشا) رئيس العمارة البحرية المصرية في ١١ من ربيع الأول عام ١٢٥١هـ (٧ يوليو عام ١٨٣٥م) «أن المدعو عبد الكريم أفندي حامل أمرنا هذا، السابق إرساله إلى لندره منذ ست سنوات لتعلم علم البحرية حضر متعلمًا هذا الفن، وقدم إلينا عريضة يتطلب بها تعيينه سواريًّا بإحدى السفن الحربية، وبناء عليه نشير بتعيينه فيها بإحدى السفن لظهور معرفته واتضاحها»، وقد ولد عبد الكريم في حوالي عام ١٨٠٦م.

وعبد الكريم هذا هو أخو محرم بك (انظر هذه المادة) صهر محمد علي والرئيس الأول للعمارة البحرية المصرية ومحافظ الإسكندرية المشهور الذي أطلق اسمه على شارع محرم بك وقسم محرم بك.

والطلاب الثلاثة الآخرون الذين كانوا مع عبد الكريم في البعثة هم: عبد الحميد الديار بكرلي (انظر هذه المادة) ويوسف آكاه أفندي، ويوسف عيادي أفندي.

وتوفي عبد الكريم أفندي في حوالي عام ١٨٦٨م، بالغًا من العمر نحو ٦٠ عامًا.

٨٨٣ - عبد الكريم الخطابي - شارع - بقسم باب شرقي (فدريجو باشا سابقًا)

هو الأمير المجاهد القائد الماهر محمد عبد الكريم بن عبد الكريم الخطَّابي، ولد في قرية «أجدير» الواقعة بالجهة الشمالية من الريف المراكشي في ١٥ من شعبان عام ١٣٠١هـ (١٨٨٣م) وكان والده حاكم قبيلة «بني ورياغل» إحدى

القبائل الأربعين التي تستقر في الريف المراكشي من بين السبعمائة قبيلة التي تنتشر مواطنها في المغرب الأقصى، وكان يحكم مراكش السلطان «الحسن»، وفي عهده كان السلطان الحقيقي يمارسه أمير القبيلة، وتولى السلطان «عبد العزيز بن الحسن» الحكم بعد موت أبيه فبايعه والد الأمير عبد الكريم وظلَّ يمارس نفوذه على القبيلة دون منازع.

وفي ذلك الحين كان عمر الأمير البطل أربع سنوات فذهب إلى «المكتب الخاص» الذي أنشأه أبوه لتعليم أبناء الأسرة، فحفظ القرآن الكريم على أحد المدرسين بالمكتب وتلقى دروسًا في التوحيد والفقه والنحو والتاريخ والسيرة النبوية ومبادئ الحساب على أبيه، ولقد جوَّد حفظ القرآن بطريقة «السبعة» أي على طريقة سبعة من شيوخ المسلمين ذكرهم الإمام الشاطبي الأندلسي في كتابه، وكان الأمير عبد الكريم على جانب كبير من النشاط في صباه يمارس أنواع اللعب المختلفة التي تربي الرجولة في ممارسيها، ولم تكن قبيلته تشكو الفاقة، إذ كان لكل فرد منها بيت وأرض يزرعها وقطيع من الأغنام، ولكنها كانت تتطلع إلى الثأر، فإذا قتل أحد أفرادها سال دم قاتله قبل أن توارى جثته في التراب، وقضى الأمير الخطابي فترة من صباه يزرع القمح والشعير والحمص ويجمع الثمار مثل اللوز والتين، ولما بلغ السابعة من عمره أصبح رجلاً في نظر القبيلة، ويجب أن يكون من حملة السلاح، وحمل البندقية الإسبانية القديمة التي تحشى من المقدمة، وكان يخرج مع أفراد القبيلة في الأعياد والمناسبات القومية للمران على الرماية وإصابة الأهداف وكان ماهرًا في هذه الناحية، وبعد ذلك تدرب على استخدام البندقية «الموزر»، ولما بلغ الرابعة عشرة من عمره اشترك في معركة بين قبيلته وقبيلة أخرى، وكان النصر حليف قبيلته.

ودخل عقب ذلك مدرسة «جامع السوق القوقي» فكان يشتري الكتب ويجلس في حلقات مع زملائه يستمع إلى محاضرات شيخه، فدرس الفقه والنحو والحديث والبلاغة والسيرة النبوية وبعض المحفوظات من الشعر والنثر، وكان تعلمه بمدينة «تطوان»، ثم عاد إلى أجدير وظلَّ يعمل في الفلاحة عامين ويستزيد من حفظ الأشعار فأجاد حفظ عدة آلاف من أبيات القصائد الشهيرة من بينها المعلقات، وسافر بعد ذلك إلى فاس والتحق «بجامعة القرويين» العريقة في القدم؛ إذ أنشئت قبل الأزهر بحوالي نصف قرن، وفي هذه الجامعة الإسلامية تبحر في تعلم الحساب والفلك القديم والحديث ودرس علم التوقيت الذي يهدف إلى معرفة الوقت من خلال الظواهر الطبيعية عن طريق «الإسطرلاب» وآلة أخرى تدعى «الربع».

وبدأت بعد ذلك الفتنة تجتاح الريف المراكشي وقد حمل لواءها «سي الجيلاني بن عبد السلام الظرغوني» من قبيلة ظرغون، وكان هذا الرجل مدمنًا فاسقًا يشرب الخمر ويدخن الحشيش، وقد أغراه ضعف السلطان عبد العزيز، فزعم أنه ابن الحسن شقيق السلطان وطالب بالملك فاتسع نطاق الفتنة التي زادت البلاد تمزيقًا.

وفي ربيع عام ١٩٠٢م (١٣٢٠هـ) قاد «الظرغوني» جيشًا من عشرة آلاف محارب جمعهم من القبائل، وسار يدق أبواب مدينة فاس ويهدد عرش السلطان عبد العزيز، فخرج إليه السلطان في جيش لَجِب، ودارت بين الجيشين معركة دامية، فهزم «الظرغوني» وفر بفلول جيشه إلى قلعة «سلوان»، وبعد ست سنوات عاد «الظرغوني» إلى إثارة الفتنة وخرج من قلعة «سلوان» وقرر أن يضرب والد الأمير الخطابي في الريف، فخرج جيش الريف لمنازلته وألحق به شر هزيمة،

لجأ عقبها إلى قلعة «سلوان» يجر أذيال الخيبة، وكان جيشه يضم عشرة آلاف مقاتل على حين أن جيش الريف لا يجاوز عدده الأربعة آلاف وكان الأمير الشاب عبد الكريم من بين المحاربين في تلك المعركة البطولية، وقُبض إثر ذلك على «الظرغوني» ووضع في قفص من حديد ثم ألقي به إلى الأسود الجياع فلقي جزاء عصيانه وفتنته الخائنة.

ومن الملائم هنا معرفة المنطقة التي يطلق عليها اسم «الريف» من المغرب الأقصى فهي تضم الجزء الواقع شمال شرقي المملكة المغربية وتخترق معظمه السلسلة المعروفة باسم «سلسلة جبال الريف» التي تطل على البحر الأبيض المتوسط، ومن مدن الريف ومراكزه الهامة: مليلة والناضور والحسيمة وأجدير وتركيست وأكنول، ومن قبائله المشهورة: صنهاجة ورياغل وبقوية وتمسمان وقلعية ومطالسة وكبدانة وأجزتاية، وقد تحولت في النظام الراهن الإداري إلى جماعات قوية.

وبلاد الريف معروفة في كتب التاريخ القديم ببلاد النكور، وقد حل بها عرب حميريون منذ بداية الفتح العربي لشمال إفريقيا وامتزجوا بسكانها الأصليين، وعرفت بعض مدنها ازدهارًا في بعض مراحل التاريخ.

وإذا كانت المدرسة الأولى التي فتحت عيني الأمير عبد الكريم على الحياة هي أسرته والبيئة الريفية التي اكتنفت طفولته ويفاعته، فإن مقامه بمدينة فاس ودراسته بجامعة القرويين التي ظلت قرونًا طويلة من معاقل الثقافة الإسلامية واللغوية والعقلية يفد إليها الطلاب من مختلف أقطار إفريقيا، تقول إن مقامه بهذه المدينة وتعلمه بجامعتها كانا مرحلة هامة من مراحل حياته، أثرت في تكوينه العلمي والسياسي والروحي، وأتاحت له أن يلمس عن كثب حالة المغرب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتدهورة في وقت قويت فيه الأطماع الأجنبية وتعددت المناورات الهادفة إلى بسط النفوذ الاستعماري البغيض على المغرب الذي استطاع المحافظة على استقلاله مددًا طويلة منذ الفتح العربي، واستطاع الوقوف في وجه الاحتلال العثماني الذي سيطر على معظم أنحاء العالم العربي.

وكانت الحكومة المغربية في تلك الأثناء – أي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين – ضعيفة خائرة فاقدة النفوذ في الداخل والخارج، وكانت خزانة الدولة خاوية مرهقة بالديون وكانت الفتن الداخلية تندلع من وقت إلى آخر مما عرض استقلال البلاد للضياع.

وفي عام ١٩٠٤م (١٣٢٢هـ) عقدت فرنسا الاتفاق الثنائي مع بريطانيا وهو الاتفاق المسمى «باتفاق الجنتلمان» فأطلقت بمقتضاه يد فرنسا في المغرب العربي ويد بريطانيا في مصر، فاحتلت فرنسا المنطقة الجنوبية من مراكش، وكانت إسبانيا تحتل منذ القرن السابع عشر ميناء «سبتة» وميناء «مَليلة» على البحر الأبيض المتوسط.

وفي شهر يونية عام ١٩٠٦م (١٣٢٤هـ) عقد مولاي عبد العزيز المعاهدة المعروفة بعقد الجزيرة الخضراء، وقد خولت هذه المعاهدة الجائرة للأجانب امتيازات في بلاد المغرب الأقصى تتنافى مع سيادتها، فنهض الشعب واستطاع إسقاط مولاي عبد العزيز عن عرش المملكة بسبب هذه المعاهدة وبسبب انصرافه إلى اللهو وعقده ديونًا مع الأجانب أثقلت كاهل الدولة، وبويع مولاي عبد الحفيظ في تلك السنة

نفسها واشترط الشعب في بيعته أن يلتزم بالعمل على استرجاع الجهات المقتطعة من الحدود المغربية وأن يبادر إلى طرد الجنس المحتل من الأماكن التي كانت تحت قبضته، وأن يعمل على إلغاء الامتيازات الأجنبية، وألا يستشير الأجانب في شئون الأمة، وألاَّ يبرم معهم معاهدات سياسية أو تجارية إلا بعد استشارة الأمة.

غير أن المناورات الأجنبية كانت قد استفحلت وانتهى الأمر بمولاي عبد الحفيظ إلى توقيع عقد الحماية على المغرب في ١٢ من مارس عام ١٩١٢م (١٣٣١هـ) والتنازل عن العرش إثر الاضطرابات العنيفة التي سادت البلاد في ذلك التاريخ.

وقد عاش الأمير عبد الكريم كل هذه الأحداث خلال مقامه بمدينة فاس وتركت في نفسه انطباعات مريرة كان لها أثرها العميق في توجيه مجرى حياته.

ويذكر مؤرخو سيرة هذا البطل الريفي أنه اشتغل بالتدريس في مدينة مليلة التي ماتزال تحت سلطة الاحتلال الإسباني والتي تشرف على البحر المتوسط في الشمال الشرقي من القطر المغربي، ثم عين على رأس المحكمة الشرعية الإسلامية في هذه المدينة وكان لا يرتاح لمطامع إسبانيا في اقتطاع جزء من وطنه بالاتفاق مع فرنسا، فوقف من هذه المطامع موقفًا وطنيًّا متشددًا فلم تتردد السلطات الحاكمة بمليلة في إلقاء القبض عليه، وبعد أن قضى أكثر من عام في اعتقاله استطاع تسلق أحد أسوار السجن والقفز إلى الخارج، فكسرت ساقه وألقي القبض عليه مرة ثانية، ثم أطلق سراحه إلى أجدير مسقط رأسه.

وكما تقدم القول كانت قبيلة «بني ورياغل» تحتل مركز القيادة الروحية والعسكرية في قبائل جبال الريف، وكان والد الأمير عبد الكريم يتقاسم الزعامة في هذه المنطقة الجبلية المنيعة مع المجاهد الشريف محمد أمزيان الذي نازل القوات الإسبانية على رأس رجاله وصدهم عن التوغل في وطنه من ميناء مليلة، ومن ثمَّ حال بينهم وبين الاستيلاء على معادن «أوكسان» واشتبك معهم في معارك ظافرة عام ١٩٠٩م (١٣٢٧هـ) قتل في إحداها الجنرال الإسباني «بنتوس Pintos»، كان والد عبد الكريم يعد العدة لمعاونة الشريف أمزيان في شن حرب تحريرية شاملة خصوصًا بعد إبرام معاهدة الاحتلال التي فرضت على القطر المغربي والتي خولت للإسبان احتلال الجزء الشمالي من المغرب المكوَّن من جبال الريف وغمارة ومدن الشاون وتطوان والعرائش والقصر الكبير وغيرها.

وأظهرت إسبانيا نواياها الاستعمارية السافرة، فجاءت خلال عام ١٩١٩م (١٣٣٨هـ) لتحتل الريف المراكشي بأسره، فخاض والد عبد الكريم معركة «تفاريست» ضد الإسبان، وفي هذه المعركة دسَّ له ابن القائد الخائن التفاسيتي السمَّ فتوفي عقب عودته من المعركة، وتولى الأمير عبد الكريم القيادة، وأخذ يطوف بالقبائل يجمع شملها على الجهاد ويحثها على نبذ الشقاق والأحقاد، وقضى في ذلك عدة أشهر واتخذ من شريعة الإسلام قانونًا يطبق على الجميع، وكان يعاونه في كل مهامه شقيقه ورفيقه في الجهاد والنفي الأمير محمد الخطابي الذي كان قد أتم دراسته وتخرج من مدرسة المعادن بمدريد عاصمة إسبانيا.

وأعلن الأمير عبد الكريم الحرب على إسبانيا بصفة عملية عندما هجم هجومًا موفقًا على مركز «بداريرا» عام ١٩٢١م

(١٣٤٠هـ)، وكان انتصاره في هذه المعركة قوة معنوية دفعت بالحركة التحريرية إلى الأمام، وقد كسب المجاهدون خلالها كميات من العتاد والأسلحة وسرعان ما انضمت إلى صفوف المجاهدين عدة قبائل وعدد من الزعماء ذوي النفوذ.

وبدأ الجهاد الشامل ضد الطامعين المستعمرين في اليوم العاشر من شهر يونية عام ١٩٢١م (١٣٤٠هـ)، فخاض الأمير عبد الكريم أولى المعارك في موقع يدعى «جبل القامة» فرابط جنوده فوق هذا الجبل الذي يحمي البلاد من هجوم العدو وغزوها في سهولة، وجاء طفل من الجانب الذي يحتله الإسبان وأخبر الأمير بأن الغاصبين سيهجمون عند الفجر فأمر بإشعال النار في أشجار الغابة، ودارت المعركة ونزلت الهزيمة بالمهاجمين، ففروا يحملون جرحاهم مرتدين إلى قاعدتهم «مليلة»، وبعد أن خاض معركة أخرى في «أغربين» حان موعد المعركة الكبرى، معركة «أنوال» في شهر يونية نفسه، وقد اشترك فيها من الإسبان جيش قوامه عشرون ألف مقاتل بقيادة الجنرال «سلفيستر Silvestre»، وكان جيش الأمير الخطابي يضم عددًا من الجند لا يزيد على ألفين مسلحين بالبنادق فقط، على حين أن جنود الإسبان كانوا مسلحين بالبنادق والمدافع الرشاشة ومدافع الميدان والمدافع الجبلية، وبعث الجنرال «سلفيستر» بإنذار إلى الأمير يطلب فيه التسليم الفوري وكان الرد على إنذاره هجومًا مفاجئًا خاطفًا من الجيش الريفي، واستمرت المعركة خمسة أيام في جبهة طولها ستون كيلومترًا تنتهي عند «سيدي إدريس» على ساحل البحر المتوسط، فساد الذعر صفوف الإسبان وقام جيش الأمير بحركة التفاف وتطويق استمرت عدة أسابيع، فنفدت مؤنة العدو وقتل من رجاله ثمانية آلاف وأسر ثلاثة آلاف ولاذ الباقون بالهرب، واستولى الجيش الظافر على كميات هائلة من الأسلحة والذخيرة منها ٢٠٠ مدفع و٢٠ ألف بندقية وعدد كبير جدًّا من أنواع الذخيرة وعدة سيارات حربية، ومات في هذه المعركة الجنرال سلفيستر ويقال إنه انتحر بسبب هزيمته الساحقة.

وكان من نتائج هذا النصر المبين المباشر زيادة ارتفاع الروح المعنوية في الجيش العربي وزيادة تسليحه، بما غنم من جيش العدو وإتاحة الفرصة للأمير ليعيد تنظيم الإدارة المدنية والعسكرية تنظيمًا محكمًا، وأن يمد أسلاك التليفون بين وحدات قواته ويشق الطرق ويستخدم سيارات النقل والأسلحة الحديثة التي استطاع شراءها، ومن جهة أخرى أرسل الوفود إلى الخارج للدعاية وسعى إلى ربط الاتصال مع الدول الإسلامية، ومن ثمَّ أصبحت حركته التحريرية تلفت أنظار الدول وتشغل بال الرأي العام الدولي.

وتلت معركة «أنوال» معركة «جبل عرويت» التي أُسر فيها الجنرال الإسباني «نافارو Navaro» وكان قد أُرسل للقيام بحملة تأديبية ضد الريفيين فمُنيَ بهزيمة منكرة، واتسعت دائرة الحركة التحررية فاسترد الأمير الخطابي القسم الأكبر من الجهات التي احتلتها إسبانيا تنفيذًا لعقد الحماية، وأشرف المحاربون المغاربة على أبواب ميناء مليلة شرقًا، وأشرفوا غربًا على تطوان من فوق جبل «غرغيز» المطل عليها، وتوالت المعارك بين الجيشين في عدة جهات أخرى وحاول الإسبان مرات عديدة عقد هدنة مع الأمير ولكن دون جدوى؛ لأنه كان متمسكًا بمبدأ انسحاب الجيش الإسباني من المراكز التي كانت ماتزال تحت سيطرته والعدول نهائيًّا عن خطة احتلال البلاد المغربية.

وكان موقف الأمير على هذا النحو متفقًا مع المصلحة العليا للوطن المغربي وموائمًا لتنفيذ الميثاق الذي صادق عليه مجلس وطني انعقد في أواخر عام ١٩٢١م (١٣٤٠هـ) وتأسست عقبه جمهورية ذات سيادة عاصمتها «أجدير» وتسير وفاقًا لنصوص دستور أقره المجلس، إلى جانب الميثاق الذي ينص على: «عدم الاعتراف بأية معاهدة تمس بسيادة البلاد كعقد الحماية الموقع بفاس عام ١٩٢١م، ووجوب جلاء الإسبان عن الجزء الذي يحتلونه في شمال المغرب، والاعتراف باستقلاله ومطالبة إسبانيا بدفع تعويض لحكومة عبد الكريم عن الخسائر والأضرار التي لحقت بالبلاد من جراء الحرب العدوانية».

وكانت هذه شروطًا أساسية لإمكان الدخول في مفاوضات مع إسبانيا لعقد صلح بين الطرفين المتحاربين، ولم تكن للأمير عبد الكريم ولا لأخيه الأمير محمد مطامع شخصية أو هدف، غير تحرير الوطن من نير الاستعمار، وكانا مصممين على التنازل عن الحكم وقيادة الجيش عقب تحقيق الاستقلال المنشود.

واستمرت المعارك بعد ذلك فكان جيش الريف يخرج من معركة ليخوض أخرى ويحارب الإسبان بما يستولي عليه من عتادهم وأسلحتهم، وبلغ عدد المعارك التي خاضها الفلاحون مائتي معركة كان آخرها معركة «تحللت» وانتصر في جميعها، وإزاء هذه الهزائم المتكررة قامت في مدريد حركة مناهضة للحرب الاستعمارية تطالب الحكومة الإسبانية بسحب قواتها من المغرب حقنًا للدماء، وإزاء ذلك أخذت الحكومة الإسبانية في مفاوضة الأمير عبد الكريم على أساس منح الريف المراكشي الحكم الذاتي وتنصيبه سلطانًا عليه،

ولكن الأمير الشريف البطل رفض هذا العرض الخبيث في إباء وشمم خليقين بالقائد العربي الذي لا يرضى بالخيانة بديلاً عن الاستقلال وطرد الغاصبين من الوطن العربي ليخلص لأهل العروبة دون سواهم.

وكانت فرنسا تقف موقف المتفرج حتى ذلك الحين، ولكنها خشيت أن ينقض عليها الجيش الريفي في الجنوب بعد جلاء الإسبان الذي كان قد أصبح وشيكًا، كما خشيت أن يمتد جهاد الأمير إلى المغرب الأقصى والجزائر وتونس لإجلاء القوات الفرنسية عن أراضيها المغتصبة، وكانت الثورة المسلحة قد بدأت في الاحتدام ضد الفرنسيين في معظم جهات المغرب الأقصى في مناطق الأطلس وسوس وتافيلالت وغيرها. وكان المارشال «ليوتي Lyautey» قائد جيش الاحتلال والمندوب السامي الفرنسي في الرباط يدرك أن انتصار الأمير عبد الكريم على إسبانيا سيدفعه إلى مواجهة الجيش الفرنسي الذي كان يعمل على احتلال المنطقة التي اختطها وفاقًا لمعاهدة الحماية المفروضة على القطر المغربي؛ لهذا لم تلبث فرنسا أن انضمت إلى إسبانيا لمحاربة الأمير عبد الكريم وكان ذلك في شهر مايو عام ١٩٢٥م (١٣٤٤هـ)، إذ هجمت القوات الفرنسية على «وادي ورغة» في شمال شرقي فاس بدعوى أن هذا الموقع جزء من منطقة النفوذ الفرنسي، وأدى احتلال هذا الوادي إلى تغيير الخطة الحربية التي رسمها الأمير ولاسيما أن هذا الموقع كان خاضعًا لسلطته، وقد صمدت قوات المجاهدين الريفيين في وجه الجيوش الفرنسية والإسبانية المشتركة وهزمتها في عدة معارك وانضم إلى صفوف المواطنين آلاف عديدة من مختلف الجهات لمناصرة حركة التحرير.

وعينت فرنسا المارشال «بيتان Petain» الذي تولى إبان الحرب العالمية الثانية رياسة حكومة فيشي قائدًا لقواتها ووضعت تحت إمرته ٣٣ فيلقًا من الجند و٤٤ سربًا من الطائرات الحربية و٦٠ جنرالاً، هذا بالإضافة إلى مائة ألف جندي إسباني، وعدد كبير من المرتزقة الذين جمعهم أعوان الاستعمار، علاوة على استخدام الوسائل الاستعمارية الخبيثة التي منها استخدام بعض أدعياء الدين للحط من شأن الحركة التحررية الوطنية ووصمها ظلمًا بالخروج على الدين، واستعمال الرشوة «المغدقة» لشراء الضمائر الشريرة للعمل ضد المجاهدين الأبرار.

وأخذت أسراب الطائرات الفرنسية في إلقاء القنابل الحارقة والشديدة الانفجار من أول معركة اشتركت فيها القوات الفرنسية ثم استخدمت بعد ذلك الغازات السامة، ولقد فقد الأمير عبد الكريم بصره بفعل هذه الغازات ولم يسترده إلا بعد إجراء عملية جراحية.

ولم يكن عدد المحاربين المغاربة يزيد على ٧٥ ألفًا، ولم تلق النداءات التي وجهها الأمير إلى الدول الكبرى أية استجابة عملية، ولم يكن في وسع العالم الإسلامي إذ ذاك أن يقدم عونًا فعالاً لحركة التحرير المغربية إذا استثنينا بعض التبرعات المالية التي جمعت في بعض الأقطار. وعلى الرغم من كل هذه الصعاب واصل رجال عبد الكريم حرب التحرير في عدة جهات وهزم جيوش إسبانيا وفرنسا، وإزاء تحرج الحالة وتمسك الأمير بالمطالب الوطنية فكر المارشال «بيتان» في تلبية هذه المطالب، ولكن حكومة باريس رفضت الرضوخ إلى الحق وطلبت من ممثليها في المغرب عرض شروط مزرية على الأمير المجاهد فرفضها في كبرياء وشمم.

وكان عدد سكان الريف قبل حرب التحرير يصل إلى ٨٥٠ ألفًا استشهد منهم في ميدان الشرف ٤٠ ألفًا، ومات الكثير من السكان ولم يبق من الشبان إلا القليل يعاونون الأطفال والنساء والشيوخ على تحمل قسوة الحياة التي خلفتها تلك الحرب الطاحنة غير المتكافئة، وانتهى القتال في ٢٦ من مايو عام ١٩٢٦م (١٣٤٥هـ)، ووقع الأمير وجميع أفراد أسرته في الأسر وشردت إسبانيا وفرنسا كافة أعوانه وجنوده المجاهدين، واتفقت الدولتان على ألاَّ تتصرف إحداهما منفردة في مصيره ومصير أسرته، وحرمت الدولتان على شعب مراكش أن يطلق أفراده على مواليدهم اسمه، وكان كل من يخالف هذا الإجراء الجائر يحاكم ويغير اسم طفله.

ودون أية محاكمة قضى الإسبان والفرنسيون على الأمير وأفراد أسرته بالنفي المؤبد في جزيرة «ريونيون Réunion» بالقرب من جزيرة مدغشقر، وهي جزيرة بركانية ذات جبال عالية، فنقل إليها هو وشقيقه الأمير محمد وعمهما الأمير عبد السلام الخطابي مع سائر أفراد الأسرة، وكان عددهم جميعًا أربعين أنزلوا في قصر قديم مهجور يدعى «شودروت»، وكانوا يمدونهم بمبلغ شهري قدره اثنا عشر جنيهًا ونصف الجنيه فقط، فاضطر الأمير أن يعمل في الفلاحة هو وأفراد الأسرة، وكانوا يزاولون الاتجار في المحاصيل مع تجار الباكستان الذين كانوا يهربون لأسرته الجرائد المصرية وبعض الأطعمة والأدوات المنزلية، وكان معه في الجزيرة ملك مدغشقر والملك «فين سان» ملك الهند الصينية وبعض الزعماء الوطنيين المغضوب عليهم من المستعمرين الفرنسيين.

وساوم الفرنسيون الأمير البطل الشريف على منصب السلطان فأبى أن يكون شبحًا كخيال الظل في بلاده، وفي

الحرب العالمية الثانية طلبوا منه نجله ليحارب في «كاسيتو» بإيطاليا فأجابهم على الفور «اقتلوه هنا، لكنه لن يذهب ليحارب في صفوفكم».

وماتت والدة الأمير المنفي فطلب من السلطات الفرنسية دفنها في مقابر الأسرة بمدينة «أجدير» مسقط رأسه فرفضت طلبه، وأصيب جميع أفراد أسرته بالملاريا لعجزهم عن مقاومة بعوض الجزيرة الوحشي.

وقضى في منفاه واحدًا وعشرين عامًا وسبعة أشهر، ثم استقر رأي الحكومة الفرنسية على نقله إلى فرنسا في سنة ١٩٤٧م (١٣٦٧هـ) فأبحر هو وأسرته على الباخرة اليونانية «كاتوميا»، وفي ميناء السويس استطاع التسلل من الباخرة مع أفراد الأسرة والالتجاء إلى مصر أرض الحمى ومحط المجاهدين الأحرار، وقد استقبل فيها استقبالاً كريمًا ولقي في أحضانها مقامًا طيبًا يليق بمقامه البطولي الفذ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح بيت القائد البطل في حدائق القبة بالقاهرة منتدى يتردد عليه الزعماء وقادة الرأي والسياسة ورجال الصحافة والطلاب من مختلف الأقطار، وقد ساعد على هربه من الباخرة المرحوم فؤاد شرين وكان محافظًا للقناة في ذلك الحين.

ومن هذا البيت واصل نضاله في سبيل تحرير المغرب العربي في عزم وإخلاص وثبات على الحق، وترأس في أواخر عام ١٩٤٧م «لجنة تحرير المغرب العربي» التي تألفت في القاهرة، وكانت تضم مختلف الهيئات الوطنية العاملة، إذ ذاك في تونس والجزائر والمغرب، وقد أعلن في بيان وطني أصدره مبادئ الميثاق الذي أقره قادة المغرب العربي ومن هذه المبادئ: أن المغرب العربي أمة مسلمة، وأنه جزء لا يتجزأ من بلاد العرب، وأن الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لأقطاره الثلاثة، وأن لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال، وأن حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية، وقد حافظ الأمير عبد الكريم وشقيقه على هذه المبادئ وعملاً من أجلها في إصرار ومثابرة وصدق وإخلاص.

وأنجب الأمير الخطابي ستة أولاد وخمس بنات، وقد طلب منه حزب الاستقلال المراكشي العودة إلى وطنه واسترداد ممتلكاته وممتلكات أفراد أسرته مع صرف تعويض عن الأذى والعنت والأضرار التي لحقت به، فرفض المناقشة في هذا الأمر قائلاً: «إن مراكش مازالت كما هي، إذ في أرجائها يرابط حوالي ١٨٠ ألف جندي فرنسي ومعظم موظفي إداراتها من الفرنسيين»، وكان ينوي العودة إلى بلاده بعد أن يتحرر وطنه نهائيًّا من كافة أنواع الاستعمار البغيض، وكان يتمنى أن يرى قبل موته أن تسود القومية العربية الوطن العربي الكبير وأن يتوحد الوطن في دولة واحدة يحكمها حاكم واحد يساعده حكام متفرقون في شتى الولايات العربية الموحدة فتقوى كلمة العروبة ويسود الوطن العربي القوة والبأس والرخاء.

وكثيرًا ما ناشده الملك الراحل محمد الخامس أن يرجع إلى المغرب وقد قابله بالقاهرة خلال عام ١٩٦٠م (١٣٨٠هـ) أثناء زيارته الرسمية لمصر، غير أن الأمير كان يعتقد أن مهمته الوطنية لم تنته بعد، وذلك يقتضيه البقاء بالقاهرة لأسباب استراتيجية قد يكون من جملتها إحداث ضغط معنوي على قادة المغرب العربي لاستكمال استقلال وطنهم اقتصاديًّا وعسكريًّا وثقافيًّا وتحقيق الوحدة المنشودة، ولاسيما بعد أن نال القطر الجزائري استقلاله.

وكان الأمير لا يشعر بالغربة في مصر التي أحسنت مثواه وأكرمت مقامه في كنفها، ولم يمهله الأجل ليرى اليوم الذي ينشده وهو قيام الدولة العربية الموحدة الكبرى، ففاضت روحه الطاهرة بالقاهرة راضية مرضية بعد أن أدى واجبه كقائد عربي مجيد، وكانت وفاته في ٧ من شهر فبراير عام ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ) ودفن في مقبرة الشهداء وكان عمره وقت وفاته حوالي ٨٠ عامًا ميلاديًّا.

وكان لي الحظ الأوفر في مقابلة هذا الأمير البطل حينما كان يعالج بمستشفى المواساة بالإسكندرية وكانت جذوة البطولة تلهب وجدانه العامر بحب القتال في سبيل الله والعروبة، فقال يحدثني إني أتطلع إلى هذا اليوم الذي تتجمع فيه جيوش العرب للقضاء على المستعمرين والدخلاء في جميع أرجاء الوطن العربي، ولن أكون في المؤخرة بل في المقدمة أقود إحدى وحدات هذه الجيوش إلى النصر المظفر، وكانت هذه المقابلة بعد حلوله في مصر بوقت قصير، وقد رجوته أن يتقبل مني الأبيات التالية التي نظمتها عقب تسلله إلى الأراضي المصرية عن طريق السويس، وهي بتاريخ ٢٩ يونية عام ١٩٤٧م (١٣٦٧هـ) فتقبلها مشكورًا:

نَزَلْتَ أهلاً، وهاكَ الرِّيفُ والحَضَرُ
إلى سَنَائِكَ يَرْنُو مِنْهُما البَصَرُ

أقِمْ على الرَّحْبِ إنَّا إخوة جَمَعتْ
قلوبَنَا وَحْدَةُ الأخلاقِ والعِبَرُ

هذي العروبة والأنساب عُرْوَتُها
وتلك فيها لأهلِ الضادِ مُزْدَجَرُ

يَا هَازِمَ الجَيْشِ مِنْ شعْبَيْنِ مُؤْتَلِفًا
بَرْهَنْتَ للظلم أَنَّ الحقَّ ينتصرُ

قومانِ للعُربِ لم يهدأ عَدَاؤُهُمُو
وفيهمو نفحة الإسلام تنتشرُ

لم يتركوا من ضروب العَسْفِ مُفْجِعَةً
ولا من الغدر ما استنوا وما ابتكروا

إلاَّ ابْتَلَوْكَ بِهِ وَالحِقْدُ رَائِدُهُم
وَكُلَّمَا أَسْرَفُوا عَلْيَاكَ تَنْصَهِرُ

يا قائدًا في سِجِلِّ الخُلْدِ صَفْحَتُهُ
تَسْمُو على المَجْدِ إجْلاَلاً وتَفْتَخِرُ

لا تندبِ الحظَّ إن خَانَ الخُطى قَدَرٌ
وإنْ أساءَ إلَيْكَ القومُ ما قدروا

فالحُرُّ مِنْ نُوَبِ الأيامِ في نكدٍ
والقوم ما أنْصفوا حُرًّا وما قَدَروا

أتيتَ في الفتح إعجازًا يُرَدِّدُهُ
فَمُ الزمانِ فيزكو صِيْتُهُ العَطِرُ

فما يُضيرُك إذْ يدعوك مُفْتَئِتٌ
بمخلف العَهْدَ، وهو المخلف الأشِرُ

فالعهدُ ليس بمسئولٍ متى نَقَضَتْ
روحُ العدالةِ ما يقضي، فينْدَثِرُ

ألم يخنكَ لدى البأساءِ في صلفٍ
شَعْبُ الدَعيِّ ولم ينصفك مُنْتَصِرِ

ألم تُسَمْ من عذابِ البينِ ما شَهِدَتْ
بهولِ وطأتهِ الأخبارُ والسِيَرُ؟

أين العهود وقد داسوا قداسَتَها
وأصبحتْ في يد الأغراضِ تحتَضَرُ

زَفُّوا إلى أُمِ الدنيا، وقد هزلوا
ميثاقَهم في بهيج الخبثِ يَدَّثِرُ

حتى إذا أيْقنوا بَعْثًا لسطوتِهِم
تنمَّروا، وإذا بالزيف يَنْحَسِرُ

أَقِمْ على الرحبِ في وادٍ هَدِيَّتُهُ
حَدْبٌ عَلَيْكَ من الوجدانِ يَنْهَمِرُ

في دوحةِ النيلِ عِشْ للريفِ مُدَّخرًا
يحوطكَ اليُمْنُ والإقبالُ والظَّفَرُ

وقد نشرت هذه القصيدة بجريدة البصير بالإسكندرية في ٢ من يوليو عام ١٩٤٧م، رحم الله الأمير الخطابي البطل وأسكنه فسيح جناته بين الأبرار الصالحين.

أما ترجمة صاحب اسم الشارع السابق فاطلبها في (فدريجو باشا).

٨٨٤- عبد الله بن عمر الأنصاري - شارع - بقسم باب شرقي

لعله أبو عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، وكلمة الأنصاري أضيفت إلى ألقابه بعد هجرته إلى المدينة عقب إسلامه مع أبيه عمر بن الخطاب (انظر مادة ابن الخطاب)، وكان صغير السن عند إسلامه وهجرته إلى المدينة ويوم وقعة أحد (انظر هذه المادة) عرض على رسول الله اشتراكه في المعركة، فرده لصغر سنه، ولما بلغ الخامسة عشر من العمر قبل النبي اشتراكه في وقعة الخندق (انظر هذه المادة) ويشهد له المؤرخون بالورع والتقي والعلم الغزير، وكان كثير الاتباع لآثار الرسول، شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه، وفي كل ما تأخذه نفسه، وبعد وفاة النبي الكريم أولع بالحج حتى مات. وذكر مؤرخو سيرته أنه كان أعلم الصحابة بمناسك الحج، وقال رسول الله يومًا إلى حفصة أم المؤمنين بنت عمر بن الخطاب إن أخاك عبد الله رجل صالح وحبذا لو كان يقوم الليل على الصلاة فسمع عبد الله ذلك، ولم يترك بعدها قيام الليل.

وقال جابر بن عبد الله في ورعه وتقواه: «ما منا أحد إلا مالت به الدنيا، ومال بها ما خلا عمر بن الخطاب وابنه عبدالله»، وقال ميمون بن مهران: «ما رأيت أورع من عبد الله

ولا أعلم من ابن عباس» ، وقال سعيد بن المسيب: «لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر» .

واجتمع عبد الله بفناء الكعبة مع عبد الله بن الزبير ، ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان ، فقام كل منهم وأخذ بالركن اليماني ودعا الله أن يقضي الحاجة التي يتوق إليها فطلب كل منهم أن يعطيه الله من نعيم الحياة ما يرغب ، إلا عبد الله بن عمر فإنه توجه إلى خالقه وقال: «اللهم إنك رحمن رحيم أسألك برحمتك التي سبقت غضبك ، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك ألا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة» .

وقد أعتق عبيده وجواريه ابتغاء مرضاة الله ، وكان يحيي الليل صلاة ، فإذا جاء السَّحَر استغفر إلى الصباح ، وتوفي بمكة عام ٦٣هـ (٦٨٢م) بالغًا من العمر ٨٤ عامًا ، ومن ثم يكون قد ولد عام ٥٩٨م أي قبل الهجرة النبوية ، وكان موته بسبب حقد الحجاج الثقفي عليه فأمر رجلاً معه حربة يقال إنها كانت مسمومة ، فلما تدافع الناس عند نزولهم من جبل عرفات لصق الرجل به وأولج الحربة في قدمه فمرض عقب ذلك ثم مات ، وكان يقول للحجاج أنت الذي أمرت بقتلي .

٨٨٥- عبد الله أفندي- حارة- بقسم الجمرك

هو الشيخ عبد الله الذي أرسله محمد علي في بعثة تعليمية إلى فرنسا لتعلم صناعة شمع العسل وهو وزميله الشيخ محمد مرعي (انظر مادة محمد مرعي) ، وقد بدأ دراسته في ٦ من فبراير عام ١٨٢٩م (١٢٤٥هـ) ، وكان راتبه الشهري أثناء البعثة مائة قرش ، وعاد إلى مصر بعد أن أتم دراسته في ديسمبر عام ١٨٣١م (١٢٤٧هـ) فيكون قد قضى في الدراسة حوالي عامين ، ولم يُذكَر شيء عن سير حياته العملية بعد الرجوع إلى مصر ولا عن تاريخ ومكان مولده أو وفاته .

٨٨٦- عبد الله مبارك - شارع - بقسم العطارين

اسمه أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي مولى بني حنظلة ، ولد بمدينة مرو عام ١١٨هـ (٧٣٦م) وجمع بين العلم والزهد ، وتفقه على سفيان الثوري وعلى الإمام مالك بن أنس (انظر مادة الإمام مالك) ، وروي عنه الموطأ ، وكان يقدم في الأدب وفنونه على أستاذه سفيان الثوري ، ويقدم في معرفة سير الصحابة والتابعين على علماء عصره ، وكان يقول لتلاميذه ومريديه: «إذا تعلم أحدكم من القرآن ما يقيم به صلاته ، فليشتغل بالعلم فإن بالعلم تعرف معاني القرآن» ، كما كان يقول: «كاد الأدب أن يكون ثلثي الدين» ، ويصفه مؤرخو سيرته بأنه كان مضيافًا كريمًا على الرغم من حبه للانقطاع عن الناس والخلوة للتعبد لشدة ورعه وزهده ، وكان أبوه مثله في الزهد والورع فقد كان يعمل في بستان لمولاه أحد سادة بني حنظلة وأقام في هذا البستان زمنًا طويلاً ، ثم جاء مولاه يومًا وطلب أن يأتيه برمان حلو فقدم إليه رمانًا حامضًا ، وفعل ذلك ثلاث مرات فقال له مولاه: ألا تعرف الرمان الحلو من الحامض؟ ، قال: لا! فقال: كيف ذلك؟ قال: لأني ما أكلت فيه شيئًا حتى أعرفه ، فقال: ولم تأكل منه؟ قال: لأنك لم تأذن لي في ذلك!

ولما استقصى مولاه هذا الأمر وجده حقًّا ، فعظم الرجل في عينه وزوجه ابنته فرزق منها بعبد الله فتمت عليه بركة أبيه فكان يسمى عالم خراسان .

وقد اتهم عبد الله بن المبارك بأنه من المرجئة فقال: «كذب، والله شيبان الذي اتهمني بذلك لأنني خالفت المرجئة في ثلاثة أمور، فهم يقولون: إن الإيمان قول بلا عمل، وأنا أقول إنه قول وعمل، وهم يزعمون أن تارك الصلاة لا يكفَّر، وأنا أقول إنه يكفَّر، وهم يزعمون إن الإيمان لا يزيد وينقص»، وهكذا أسقطت التهمة عنه بعد أن أقام الدليل على بهتانها، وهو ابن واضح نفسه الذي له شارع بقسم مينا البصل (انظر مادة ابن واضح).

وكان لعبد الله بن المبارك أتباع ومريدون كثيرون جدًّا، فعندما قدم هارون الرشيد الرقة هُرِع الناس لملاقاة عبد الله يهللون ويكبرون خلفه وأمامه، فأشرفت زوجة هارون الرشيد من برج الخشب وقالت: ما هذا؟ قالوا: عالم أهل خراسان، فقالت: هذا والله هو الملك وليس هارون الذي لا يجمع الناس إلا بالجند والأعوان. ومن كلام عبد الله في الحكم قوله: «تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا»، وله شعر صوفي منه قوله:

قَدْ يفتحُ المرء حانوتًا لمتجرهِ
وقدْ فتحتُ لك الحانوتَ بالدينِ

بين الأساطينِ حانوتٌ بلا غلقٍ
تُبْتاعُ بالدينِ أموالُ المساكينِ

صَيَّرتُ دينكَ شاهِيْنًا تَصِيْدُ بهِ
وليسَ يُفْلحُ أصحابُ الشواهينِ

وتوفي عبد الله بن المبارك بن واضح عام ١٨١هـ (٧٩٧م) بمدينة هيت على نهر الفرات، وكان قد عاد من الغزو، وكانت وفاته في شهر رمضان وقبره كان معروفًا بهذه المدينة العراقية.

٨٨٧- عبد الله يوسف (الدكتور) - شارع - بقسم العطارين (فيرنيه سابقًا)

اطلب ترجمته في «الدكتور عبد الله يوسف».

٨٨٨- عبد المجيد الزيات (الدكتور) - شارع - بقسم العطارين (ماريت باشا سابقًا)

اطلب ترجمته في «الدكتور عبد المجيد الزيات».

٨٨٩- عبد المجيد اللبان (الشيخ) - شارع - بقسم الجمرك

اطلب ترجمته في «الشيخ عبد المجيد اللبان».

٨٩٠- عبد المحسن الحسيني (الدكتور) - شارع - بقسم المنتزه

اطلب ترجمته في «الدكتور عبد المحسن الحسيني».

٨٩١- عبد المعطي الخيال (الدكتور) - شارع - بقسم باب شرقي (كليماك سابقًا)

اطلب ترجمته في الدكتور «عبد المعطي الخيال».

٨٩٢– عبد المنعم الدبة (الدكتور) – شارع – بقسم الجمرك (وكالة الخضار سابقًا)

اطلب ترجمته في «الدكتور عبد المنعم الدبة».

٨٩٣– عبد النور – زقاق – بقسم الرمل

اسم عبد النور اسم عام يطلق على عدد غير محصور من الناس، ولاسيما الكثير من إخواننا الأقباط، وقد يكون لأحد سكان هذا الزقاق القدامى، أو لأحد ملاك الأبنية المقامة جانبيه.

غير أن التاريخ يسجل اسم عباس عبد النور وقد ذكر اسمه كثيرًا في دفاتر دار المحفوظات باسم عباس عبد العزيز وذكره عبد الله النديم (انظر هذه المادة) في مجلته باسم عباس أفندي حلمي ونوه بفضله وأثنى عليه، وقال إنه من الأفذاذ الذين قدموا لمصر أجلّ الخدمات، وأنه كان من أبرز رجال هندسة السكك الحديدية والتلغرافات، وهو ممن أتموا تعليمهم في أوروبا.

وتدل سيرة حياته على أنه تلقى دراساته الأولى في مكاتب القاهرة، ثم ألحق بمدرسة المهندسخانة ببولاق حيث أتم علومه الهندسية، وتخرج برتبة ملازم ثان.

وفي أواخر عام ١٨٤٧م (١٢٦٤هـ) وقع عليه الاختيار للسفر إلى إنجلترا بين الطلاب المصريين الذين أرسلوا إلى الخارج مكونين البعثة العلمية السادسة التي تمت في عهد محمد علي وكان مرتبه الشهري طوال مدة تعليمه ٢٥٠ قرشًا، وبعد أن أتم تعليمه العالي في علومه الآلية (الميكانيكا) عاد إلى مصر في شهر مايو عام ١٨٥٢م (١٢٦٩هـ)، ومن ثم تكون مدة بعثته قد استغرقت خمس سنوات.

وفي ٢٣ من شهر مايو من العام نفسه عُيِّن بمصلحة المرور ثم صار مهندسًا بالسكك الحديدية، وظل يعمل في وظائفها المختلفة حتى أصبح من مشاهير رجال عصره في هذا النوع من الأعمال الفنية الدقيقة.

وقد أشرف عباس عبد النور على جميع المنشآت والخطوط الحديدية التي تمت منذ تزويد القطر المصري بوسائل النقل التجاري للركاب والبضائع ومنها مد السكك وإقامة المحطات وغيرها.

وكان المشرف على مد خط السكة الحديدية بين القاهرة والإسكندرية في عهد عباس الأول وأسهم في تخطيط محطة مصر القديمة التي كان بابها العام في مكادر باب عمارة سنترال التليفونات في نهاية شارع محطة مصر (شارع مرسي بدر حاليًا)، وكانت هذه المحطة تشمل معظم ميدان التحرير قبل إنشاء المحطة الجديدة الحالية، وكانت القضبان العديدة وتحويلاتها تشغل جزءًا من هذا الميدان الذي تقع فيه المنطقة الكائنة بين بداية شارع محرم بك وواجهة مبنى سنترال التليفونات المطلة على شارع كنج عثمان، وعند ملتقى شارع محرم بك بشارع ابن الخطاب كانت في هذه الجهة قنطرة تمر من تحتها القطارات الذاهبة إلى القاهرة والآتية منها، وكان سور المحطة يمتد في شارع ابن الخطاب حتى المباني القديمة القائمة الآن، والتي كانت خلف السور الذي كان امتداده يشمل هذه الأبنية ومستشفى أحمد ماهر.

ولم يعرف تاريخ ميلاده أو وفاته ولا مكانهما.

٨٩٤- عبده الحامولي بك - شارع - بقسم المنشية

كان عبده الحامولي من أشهر المطربين في عصره، وكان «سي عبده» كما كان مريدوه ومحبُّو صوته وألحانه يدعونه على سبيل التبجيل، كان صاحب مدرسة جديدة في الغناء والتلحين في الوقت الذي لمع فيه، فهو من رعيل المطربين الأوائل الذين عملوا على تمصير الأغنية وابتعدوا بها قدر الاستطاعة عن التعبيرات والنغمات الأجنبية الدخيلة.

وكان من خصائص غنائه العناية بالأداء في الحركة الصوتية الصعبة، والبطء في تأدية الألحان بصفة عامة والاهتمام بتوزيع المقامات الموسيقية والإيقاعية في تلحين الأدوار، ثم الارتجال للألحان في أثناء الحفلات التي كان يحييها لدى العظماء أو في الأفراح، وكانت الألحان المرتجلة تكون نبرة إضافية تتفق مع لحن الدور الغنائي نفسه.

وقد ولد عبده الحامولي بقرية الحامول وليس بمدينة طنطا كما ذُكِر في بعض الروايات التي تناولت سيرته، ومن ثم لقِّب بالحامولي وليس بالطنطاوي، وكان مولده في سنة ١٢٦١هـ (١٨٤٥م) وليس في سنة ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م)، كما جاء في بعض المراجع، إذ الثابت أنه كان المطرب المفضل لدى الخديوي إسماعيل الذي حكم عام ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) وعزل عام ١٢٩٧هـ (١٨٧٩م)، والواضح من سيرة الحامولي أنه اتصل بالخديوي في أواخر أيام حكمه، ومن ثم يكون هذا الاتصال قد حدث وعبده في عنفوان الشباب أي الثلاثين من عمره أو أقل بقليل.

واسمه الكامل عبده سيد أحمد الحامولي، وكان والده من تجار مدينة طنطا وكان هو أصغر إخوته، وقد ربَّاه والده في عهد الطفولة تربية دينية، فحفظ القرآن الكريم وهو في سن الثانية عشرة من عمره، ولكنه عشق الغناء لما وهبه الله من جمال الصوت وعذوبة الأداء، ولم يرتح والده لمسلكه فحارب فيه ذلك الميل الفني بقسوة وشدة، غير أن أخاه الأكبر شجعه على الهرب، واصطحبه إلى مدينة بنها حيث وجدا عند المعلم محمد النبوي صاحب مقهى من المقاهي التي تقام فيها ليالي الطرب مأوى، وكان المعلم النبوي من محترفي الغناء فوجد في عبده الحامولي ضالته فجعله يحيي السهرات الغنائية التي تدر عليه الربح الجزيل، ولكي يضمن بقاءه عنده زوّجه من ابنته.

وبعد ذلك قرر عبده السفر إلى القاهرة حيث اتصل بأحد المطربين يدعى شعبان فاستغل صوته العذب أكبر استغلال ولاسيما أنه كان يتقن العزف على القانون، وعلا صيت عبده وذاع في الأوساط الفنية باسم «سي عبده» فكوَّن لنفسه فرقة موسيقية (تخت) أبرزت مواهبه وجعلت له مكانة ملحوظة في عالم الموسيقى والغناء.

ولقد تمرد عبده الحامولي على طريقة الغناء المألوفة في ذلك الحين فسئم ذلك التكرار الممل الذي كان يردد في غير حاجة إليه وخرج عن الدائرة الضيقة التي كان فن الغناء والألحان يعيش في حيزها وهي طريقة العفقات، واختط لنفسه سبيلاً جديدًا غيَّر بالسير فيه من المألوف، وساعده على ذلك صوته العذب القوي وأداؤه السليم، واستطاع بكل هذه المواهب أن يتخذ لنفسه طريقة مستقلة في الغناء تعتمد على العفقات المرنة اللينة وعلى تهذيب الموشحات القديمة والعمل على خلقها من

جديد بحيث تدب في كيانها الروح المصرية الصميمة ولا سيما في الأداء اللحني، ومن ثم تسربت إلى الموسيقى المصرية نفحات جديدة من نغمات العجم والعشيران والحجاز كار والنهوند، ومن جهة أخرى قام سي عبده بوضع أسس جديدة للموسيقى الشرقية الحديثة، فقسم النغمات إلى أصلية وفرعية وهي التي تسير عليها الموسيقى العربية اليوم بعد أن كانت مئات من النغمات التركية تعتورها وتندس في أصولها، وابتعد سي عبده في الغناء عن الأنين والنواح والعويل والبكاء، وأشاع في الأغاني روح القوة والإقدام والتطلع إلى المستقبل في تفاؤل وثقة وكان عبده الحامولي موهوبًا في التأليف الغنائي إلى جانب موهبته الصوتية التلحينية، فكان يرتجل في بعض ليالي الطرب المواويل والأدوار وليس من المغالاة القول بأن هذا المطرب الفذ كان أول مصري أدخل التجديد على الفن الغنائي.

ومن الشعراء البارزين الذين غنى الحامولي بأزجالهم الفنية التي لم تشذ في بنائها الشعري عن الأوزان العروضية الصحيحة: محمود سامي البارودي وإسماعيل صبري وحسين القصبي والشيخ علي الليثي والشيخ محمد الدرويش الذي لحَّن له «سي عبده» الأغنية التالية:

الحلو لما انعطف

أخجلْ جميع الغصونْ

والخد لما انقطفْ

وَرْدُهْ بغير العيون

ياللي بليت بالهوى

وصِرْتْ مغرم أسير

خلِّي اصطبارك دَوَا

حتى يِهون العسير

فالوصف في البيتين الأول والثاني جميل، وحبذا لو كان موجهًا للحلوة صاحبة الخد الوردي وليس للحلو، ولكن التغني بالمذكر ورثناه ممجوجًا عن العصر العباسي بعد تغلغل الفارسيين في الكيان العربي الأصيل الذي كان شعراؤه في صدر الإسلام، وفي العصر الأموي لا يتغنون إلا بجمال المرأة ومفاتنها، وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني يدل على صحة ذلك فالأصوات المائة المختارة في هذه الموسوعة القيمة تنشد الحسن في المرأة وتتغنى بظرفها ولطفها وأنوثتها وبهاء طلعتها مثل قول جميل بن معمر في بثينة:

وساعةٍ منكِ ألهوها وإنْ قَصُرَتْ

أشْهَى إليَّ من الدُنْيا وما فيها

والبيتان الأخيران من أغنية الشيخ الدرويش يحضّان على الصبر في غير استسلام إلى اليأس في الحب حتى يأتي الفرح فينعم الصبّ بمن يحب.

وما من شك في أن عبده الحامولي كان يفتتح ليالي الطرب بأحد الموشحات الشائعة التي سمعتها وسمعها معي شيوخ اليوم ومنها:

حَيَّرَ الأفكارَ بَدْري

في صفا خَدِّهِ الأصيل

مَنْ لِغُصْنِ البان يُزْرِي

بالتثنِّي حين يميل

سَيِّدي لو كنتَ تدري
صِرْتُ في حُبِّك عَليل

فاغتنمْ باللّهِ أجْرِي
واصْطَنِعْ فِعْلَ الجميل

أو بالموشح العذب الجرس حلو الألفاظ الذي كنا نصغي إلى ترنيمه من بطانة المطرب قبل أن يعرض أفرادها براعتهم الموسيقية في التغريد بالناي أو بالعزف على القانون والعود والكمان، وكان المرحوم «سامي الشوا» يأتي بالمعجز على أوتار كمانه فيخرج السامعين عن وقارهم بما ينفحهم به من تقاسيم بارعة ويقول هذا الموشح:

بالذي أسْكَرَ مِنْ عَرْفِ اللَّمَى
كُلَّ كأسٍ تَحْتَسيهِ وحَبَبْ

والذي كَحَّلَ جَفْنيْكَ بما
سَجَدَ السِحْرُ لديهِ واقتربْ

والذي أجْرَى دموعي ندما
عندما أعْرَضْتَ من غير سَبَبْ

ضعْ على صَدْري يُمْنَاكَ فما
أجْدَرَ الماءَ بإطفاءِ اللَّهَبْ

وكانت هذه المعاني الجزلة تدخل الغبطة على النفوس وتهيئ آذان الحاضرين للألحان اللاحقة فيعرفون بالمران الذي اكتسبوه عن طريق تذوقهم الفني النغمة التي سيطرقها المطرب من: الرسد أو الجركاه أو السيكاه أو الكرد أو العجم أو الحجاز كار أو الصبا أو البياتي، وبالفعل كان المطرب يستهل غناؤه بالليالي من هذه النغمة عينها ثم يتبعها بالدور، وهكذا كانت الأسماع لا تؤذى بنشاز الانتقال من نغمة إلى أخرى لا تتفق والسلم الموسيقى العربي كما يحدث الآن.

وكان صوت المطرب القوي العذب الأداء والجرس لا يحتاج إلى مثل تلك الفرق الموسيقية التي تضم عشرات العازفين على «الكمان»، و«الفيولنسيل» و«الباسُّو»، والضاربين على الدفوف والدرابكات كما هي الحال في وقتنا الراهن، فصوته كان يعلو – دون ما حاجة إلى مكبر (ميكروفون) – على «التخت» الصغير فتظهر عذوبة نبراته في الألحان والأداء الفردي دون الاستعانة بتلك العشرات من الكمنجات التي تغطي ضعف الصوت وخلوه من العذوبة والشجي، وإلى الكبير من «المذهبجية» الذين نجد في مجموع أصواتهم – أحيانًا – عذوبة تتفوق على صوته المطرب نفسه.

وكانت الأغاني في عهد المطربين القدامى خالصة من الاقتباس والتقليد اللذين نلمسهما في كثير من الأغاني الحالية، فالتلحين كان مصريًّا بحتًا والأغاني كانت بعيدة عن تعبيرات الألم والعذاب والمرار والضنى والهمّ والنار واللهب وما إليها، وعن دموع التماسيح وحرقة اللوعة مما يدخل الغم والأسى على القلوب ولاسيما قلوب الشباب التي ينبغي أن تتفتح على الأمل والتفاؤل المشرف والثقة في المستقبل الزاهر المخضر الجوانب.

وتلمس في الأغاني التي ترنم بها «سي عبده» هذه الجوانب المشرفة التي تدعو إلى الإيمان بالمستقبل الباهر والتفاؤل، كما

نجد فيها تمجيد الرجولة والشهامة والحض على التمسك بالأمل الذي يهدي إلى النجاح والنزعة الوطنية الداعية إلى تحرير وطنه من نفوذ أجنبي، وقد دُعي إلى الآستانة فغنَّى أمام عظماء الدولة العثمانية الدور الذي ألفه حسين القصبي:

عِشْنا وشُفْنا سِنِين

ومِنْ عاش يشوف العجبْ

شرِبْنا الضَنَى والأنين

وجَعَلْنا لِرُوحْنا طَرَبْ

غيرنا تَمَلَّك وِصالْ

واحنا نَصِيبْنا الخيال

كده العدل يا منصفين؟

فما كان من السلطات التركية إلا أن قبضت عليه وعلى حسين القصبي وأودعتهما السجن بعض الوقت.

ويُعدّ إسماعيل صبري من رواد الزجل الغنائي الراقي الذي يتسم بحلاوة التعبير وعذوبة الموسيقى، وقد غنى الحامولي من ألحانه وكلمات إسماعيل صبري هذه الأغنية الرقيقة المعاني:

خلِّي صُدودك وهجرك

واطْفِي لهيبي ووَجْدِي

ساعة وصالك وقربك

أغلى من العمر عندي

يا نَرْجِسْ الروض مَالَك

سَلَّطت لحظك عليَّ

اللِّي سَبَاني جَمَالك

لكنْ سَبْيَها عني

ومن الأزجال الراقية التي لحنها الحامولي هذا الدور الذي تفيض كلماته بالشوق إلى الحبيب في اليقظة وفي المنام:

بسحر العين تركت القلب هايم

ولا في الفِكْر غيرك كل ليله

أشوف طيفك وَنَا صاحي ونايم

كأنِّي في الهوى مجنون ليلى

بسحر العين وِوَجْناتَكْ هيامي

وعمرك ما وفيت بالوعد ليله

ونا قلبي اتكوَى وازداد غرامي

كأني في هواك مجنون ليلى

فالأبيات تمثل الحبيب في إطار جميل وتمثل العاشق في ضناه وتفكيره المستمر فيمن يهوى أصدق تمثيل، وسحر عين الحبيب يغمر قلب محبه بالهيام والصبابة حتى في المنام، وفي قافية الأبيات لَعِب بالألفاظ يشكل من كلمتي «ليلة – وليلى» تنوعًا لطيفًا مستحبًّا.

ومن الأدوار التي لحنها عبده الحامولي وغناها:

«متع حياتك بالأحباب، الله يصون دولة حسنك، وانت فين والحب فين، يا نحيف القوام التجافي حرام إملا كأس المدام واسقني بإيدك».

ويقال: إن عبده الحامولي تزوج من أربع أو خمس سيدات أنجب من إحداهن ولده محمود الذي تزعم الروايات أنه توفي ليلة زفافه، ورزق بنتين من زوجة أخرى، أما «ألمظ» التي تزوجها لشهرتها الغنائية ولخشية من أن هذه الشهرة قد تطغى على شهرته فلم تنجب، وقد حزن الحامولي لموتها ولاسيما أنها كانت أحد العوامل التي أدت لوصوله إلى ذروة المجد الغنائي في زمنه، وقد رثاها بلحنه الحزين المشهور الذي جاء فيه:

شِرِبْت الصبْر من بَعد التصافي
ومَرّ الحال ما عِرِفْتِشْ أصافي

يغيب النوم أفكاري توافي
عدِمْتْ الوَصْل، يا قلبي عليه

زمان الوَصْل راح عني ووَدَّعْ
وصِرْتْ اليوم من وَلَهي مِوَلَّعْ

وبعد الهَجر هُوَّ الصَبْر يِنْفَع
عدِمْتْ الوَصْل، يا قلبي عليه

ولا يعرف تاريخ حياة «ألمظ» على وجه التحقيق، فيقال: إنها من أصل لبناني ولدت بالإسكندرية من أب كان يبيع الجواهر فسماها «الماس» ويقال: إنه كان صبَّاغًا أو بناءً وكانت هي تحمل «المونة» وتستنهض العمال بأغانيها، وهذا القول الأخير نجده ماثلاً في سيرة أكثر من واحد من مشاهير المطربين والملحنين المصريين مما يجعل تصديقه قليل الحظ من الحقيقة، وعلى كل حال فالأقوال مجمعة على أن «ألمظ» كانت على شيء من الجمال يزيد في ظرفها عذوبة الحديث ورقة الجاذبية، وقد بلغت مرتبة عالية من التقدير لدى مريديها من الوجهاء والعظماء في ذلك العصر، ويؤكد بعض الرواة أن اسمها الحقيقي سكينة عمر.

وتقول الروايات إن «سي عبده» كان يغني في ليلة زفاف ابنه محمود، وفيما هو كذلك نقل إليه خبر وفاة هذا الابن العزيز فلم ينقطع عن الغناء وارتجل أغنية لحنها يقول فيها «الصبر لمثلي على حاله»، وليس من السهل الميل إلى صدق هذه الرواية، إذ ليس من المعقول أن أبًا يتلقى خبر موت ولده الوحيد ويكظم حزن هذه الفاجعة في وجدانه دون أن يترك مجال الطرب ويلحن ويغني وهو في تلك الحالة من الجزع والأسى.

وذكر رواة سيرته حوادث عدة عن ميله إلى الإحسان ومنها أنه تصدق على رجل كان في يسر ثم افتقر بخاتمه الثمين، إذ لم يجد في جيبه نقودًا، وكان ثمن هذا الخاتم لا يقل عن أربعين جنيهًا، ولما لامه بعض الأصدقاء على ذلك قال «ارحموا عزيز قوم ذل»، ومنها حكاية الرجل الفقير الذي حلف بالطلاق أنه سيقيم سرادقًا كبيرًا ويستأجر «سي عبده» ليغني فيه إذا ولدت زوجته الحامل طفلاً، ولما ولدت طفلها ذهب الرجل إلى «سي عبده» وقص عليه أمره فتكفل بنفقات السرادق وأقام الحفلة وغنى فيها حتى الصباح، وما من شك

في أن هذه الحكايات وما يماثلها تنطوي على كثير من المبالغة والبعد عن الحقيقة.

وفي ١٢ من شهر مايو عام ١٩٠١م (١٣١٩هـ) وافت المنية عبده الحامولي بعد أن تمتع بالشهرة الواسعة النطاق وحصل على رتبة البكوية.

وقد خلدت بلدية الإسكندرية اسمه بإطلاقه على شارع بقسم المنشية، وكان عمره عند الوفاة حوالي ٦٢ عامًا، وليس من المؤكد أنه مات بداء التدرن الرئوي كما تذكر بعض المراجع، إذ إن هذا الداء قلما يصيب من هم في مثل هذه السن المتقدمة.

ومن المفيد أن أتعرض هنا لبعض أغاني زمان الرائعة المعاني كرد على من يزعمون أنها كانت مبتذلة لا تنبض بالخيال البديع والذوق السليم والسياق الطريف، فعبده الحامولي غنى ألحانه ومن كلمات الشيخ محمد الدرويش الذي لحن له مشاهير الملحنين الكثير من الأغاني هذه الأغنية:

مَليك الحسنِ في دولة جماله
مَلَك عقلي وأفكاري وروحي

ومن تِيْهُهْ أَسَرْ قلبي دَلالُهْ
وزاد في محبته وَجْدِي ونوحي

أنا عاشق ومغرم يا حبيبي
ومين مثلي عَشَقْ يا حِلْو مِثْلَكْ

أعيش واسْعَدْ ولو يزداد لهيبي
وأتْهَنَّى بإنعامَكْ وِوَصْلَك

وفي أغنية ثانية ينشد الشيخ درويش:

بُسْتان جمالِك من حُسْنُهْ
أبْهَى وأجْمَلْ من بستانْ

وِانْ ماسْ قوامَكْ على غُصْنُهْ
يِعَلِّمْ البلبل ألحانْ

سَمَحْ زماني واتْلَطَّفْ
وشُفْت حبِّي في البُسْتانْ

فقلتْ لُهْ لما شَرَّفْ
واللَّه زمان يا حلو زمانْ

ويقول الشيخ محمد الدرويش في أغنية ثالثة تفيض بالبشر وجميل المعاني وتدخل البهجة والسرور على نفوس السامعين:

جَدِّدي يا نفسْ حَظِّكْ
مُنْيتي الهاجِرْ تَعَطَّفْ

وبشير الأُنْسِ وافَا
وحبيبْ القلب شَرَّفْ

مَنْ يَلومْني في غرامي
عُذْرُهُ جَهْلُ الغرام

أنا واللّهِ سِقامى
أَصْلُها هذا الملامْ

وقد سمعتُ هذه الأغاني العذبة الحلوة التلحين من كبار المطربين في فجر القرن العشرين وما بعده، وفي أوائل هذا القرن سمعت لأول مرة بالإسكندرية الأغنية الرقيقة التي ألفها الشيخ أحمد عاشور سليمان، ولحنها وغناها المطرب الشهير إبراهيم القباني في فرح بقسم الجمرك، وهي من نغمة النهوند، ويقول الشيخ عاشور فيها:

يا قَمَرْ داري العُيونْ
أصْل جَرْح القَلْبِ لَحْظَكْ

واللي زاد عَنْدي الشُّجونْ
يا حبيبي وَرْد خَدَّكْ

في هواك الروح تهون
نور عُيوني قلبي حَبَّكْ

العذاب في الحب هَيِّنْ
بس لو يرضى الحبيبْ

أمَّا هَجْرُهْ شيء يجنِّنْ
شيء يزيد النارْ لهيبْ

إنْ شكيت نار المَحَبَّة
وقت هجران الحبيب

الوفا من بعد بُعْدُهْ
هُوَّ دا أحسن طبيب

وسمعتُ الشيخ سيد الصفتي، وتوحيدة، وزكية المغربية يغنون من تأليف الشيخ عاشور هذه الأغنية الرقيقة الحاشية التي شاع ترديدها في كل الأوساط الفنية:

يا قلب حُبَّكْ من سنينْ
ياما سقاك كاس الأنين

يُحْكُمْ بِتَرْكِ الود ليه
هُوَّ الجفا هين عليه

عُذَّالي صاين وِدّهُم
وأنا ضعيف مُشْ قَدُّهُمْ

يا حلو هجرك والبعادْ
دا شيء يأثَّر ع الفؤادْ

لا من الحِكَمْ ولا مِ الأصولْ
أسَلِّمْ الروح للعَذُولْ

طَبْعُهْ الملامْ ما لوش جميل
وخُضوعي له شيء مستحيلْ

وسمعتُ من الشيخ سيد الصفتي ومن غيره من المطربين الأغنية التي كانت تردد في كافة أنحاء القطر المصري، حتى أن «العوالم» كن يترنم بها في الأفراح لعذوبة لحنها وجزالة

ألفاظها، وهي من ألطف الأغاني التي ألفها الشيخ عاشور ويقول فيها:

فؤادي أعمل له إيه
في الحُبِّ ياما نَهيْتُهْ

لا لُهْ عليَّ ملامَهْ
ولا إلى الشوق دَعِيتُهْ

هُوَّ اللِّي مالْ للمحبهْ
واللِّي حَسَبْتُه لَقِيْتُهْ

يا قلب ليه انت تِعْشَقْ
وللعواذِلْ تِعَادي

مَيَّالْ لعشق الجمال
وفي المحاسنْ تِدادي

وادي انت مِ الحب مُضْنَى
لا طُلْت لا دي ولا دي

وغنى إبراهيم القباني من تلحينه ومن كلمات الشيخ عاشور من نغمة البياتي:

المحاسن واللطافة
يِسْحِروا وَيَّا الجمال

والمُتيَّم ياما قاسَى
في الهَوَى ساعة الدلال

ليه تخاصِمْ وتكايدني
هُوَّ جايز في الغرامْ

واللا أنا بيني وبينك
أمر يِدْعِي للخصام؟

وفي ليلة من ليالي الطرب سمع الشاعر إسماعيل صبري المطرب محمد عثمان يغني مقطوعة لم ترق له ألفاظها فطلب بعض الحاضرين من إسماعيل صبري نظم أغنية عوضًا عنها فاشترط أن يلحنها محمد عثمان ويغنيها في الليلة نفسها فقام بتلحينها على الفور وأجاد في غنائها وهي:

قَدَّكْ أمير الأغصانْ
من غير مِكابِرْ

ووَرْد خَدَّكْ سُلطانْ
على الأزاهِرْ

والحب كله أشجانْ
يا قلب حاذِرْ

والصَّدْ وَيَّا الهِجْران
جِزا المخاطِرْ

يا قلب أَدِنْتَ حَبِّيت
ورَجَعْت تِنْدَمْ

صَبَحْت تشكي ما لاقيتْ
لكْ حَدًّ يِرْحَمْ

صَدَّقتْ قولي ورأيت
ذُلُّ المتَيَّمْ

ياما نَصَحْتَكْ ونهيتْ
لو كُنتْ تفهم

فهل في كل هذه الأغاني القديمة ما يدل – ولو من بعيد – على ادعاء أنصار الأغاني الحديثة من أن تلك الأغاني الرائعة في مبناها ومعناها لم تكن حصيفة التعبير عذبة الجرس والألحان؟

وهل أغاني اليوم المحشوة بالألفاظ القاتمة المجللة بالسواد في معظمها تضارع في كلماتها تلك التي دونتها قبل؟ أو تسمو إلى معانيها الرفيعة المنتقاة التي تأخذ بمجامع القلوب في كل سياقها المترابط المحكم الاسترسال؟ ألا رحم الله أغاني زمان ومطربي زمان وأسكنهم فسيح جناته ليواصلوا ترنيم أغانيهم بين أهل الفردوس فتغمر قلوبهم بالغبطة الممتعة، ووقى الله أهل الفردوس من:

«نار حبك نار – بُعدك نار – قُرْبك نار – واكتر م نار يا حبيبي – حبك نار – مش عاوز أطفيها – ولا اخلِّيها دقيقة تفوتني ما أحسش بيها – نار يا حبيبي – نار صحِّتني – نار خلِّتني أحب الدنيا وأعيش لياليها».

أقول وقى الله أهل الفردوس من هذه النار المشوية التي تصيب السامعين بلهيب مادة «النابلم» الفتاكة في غير ذنب جنوه.

وقد تتلمذ عبده الحامولي على يد الشيخ محمد عبد الرحيم المشهور بالمسلوب، ثم صار صاحب المدرسة الوسطى من المطربين الملحنين في مصر.

ولقد بدأت المدرسة الأولى الفنية بطائفة الصهبجية وعلى رأسهم الحاج «سعد دبَّل» و«محمد الحصري»، وكان أفرادها يتغنون بالموشحات غير الموزونة ثم بالموشحات الموزونة التي تأثر المطربون بها، وقد لمع في غناء هذه الموشحات الشيخ عثمان الناظر والشيخ المسلوب الذي تتلمذ عليه عبده الحامولي.

ولقد اشتهر في ذلك الحين الشيخ قاسم عطا الله المصري بنظم الموشحات على الطريقة الأندلسية والسيد محمد الجالفي الذي نظم الموشح الطريف الذي مازال يغنى حتى الآن وهو:

بالذي أسكرَ مِنْ عَرْفِ اللَّمَى
كُلَّ كأسٍ تحتسيه وحَبَبْ

والذي كحَّلَ جَفْنَيْكَ بما
سَجَدَ السحرُ لديه واقتربْ

والذي أجْرَى دموعي عندما
عندما أعرضْتَ من غير سببْ

ضَعْ على صَدْري يُمْناكَ فما
أجْدَرَ الماءُ بإطفاءِ اللهبْ

ومن الموشحات التي كانت تغنى في ذلك الحين ومازالت تردد كلما ركن الناس إلى سماع الألحان القديمة الشجية:

حَيَّر الأفكار بدري
في صَفَا خَدِّهْ الأصيلْ

مَنْ لغُصْنِ البَان يُزْري
بالتثنِّي حين يميلْ

سَيَّدي لي لو كنتَ تدري
صِرْتُ من أجلك عليلْ

فاغتنِمْ باللِّهِ أجْري
واصطنِعْ فِعْلَ الجميلْ

ولقد نتج عن هذه المدرسة الأولى التي تزعمها الشيخ المسلوب مدرسة وسطى تزعمها عبده الحامولي، ومن ثم فإن مدرسة عبده الحامولي ما هي – في الواقع – إلا تطور للمدرسة التي سبقتها، فنجد أن الأغنية في هذه المدرسة الوسطى قد تجددت فتركت الموشحات وتحررت من الآثار التركية وصقلت بطابع مصري إقليمي لطَّف من نبراتها وأضاف إليها الأنغام الحديثة بما يتفق والتطور المتقدم، ولقد وجد عبده الحامولي كثيرًا من الصعاب في طريق التطور الذي تبناها، فقاطعه أهل الفن في ذلك الحين ونعتوه بالنشاذ والخروج على قواعد الغناء القديم غير أنه انتصر في النهاية على الرجعيين واضطر أهل الفن إلى مسايرته في التجديد فصارت الأغنية المصرية مميزة عن غيرها ذات طابع مصري بحت.

ومن أشهر فناني مدرسة عبده الحامولي الوسطى زوجته ألمظ، ومحمد عثمان، ومحمد سالم، والشيخ سلامة حجازي، ويوسف المنيلاوي (انظر هاتين المادتين).

ومن الصور الفوتوغرافية الباقية لعبده بك الحامولي يتضح أنه كان مملوء الجسم، غزير الشاربين، أسود الشعر، واسع العينين، أنيق الملبس يضع الطربوش على رأسه في ميل طفيف إلى الجهة اليسرى.

٨٩٥– عبد الهادي إسماعيل – زقاق – بقسم الرمل

كان عبد الهادي إسماعيل أفندي موظفًا بالحكومة المصرية، ثم ترك الوظيفة عندما اختير للسفر إلى فرنسا لتعلم الطب البيطري، فبدأ دراسته هناك عام ١٨٤٥م (١٢٩١هـ)، وكان مرتبه الشهري أثناء الدراسة ٢٥٠ قرشًا، وكان عيسوي أفندي النحراوي موكلاً عنه في قبض هذا المرتب للإنفاق على أسرته في مصر، وعند عودته ألحق بمدرسة الطب البيطري اعتبارًا من ٢٣ يوليو عام ١٨٤٨م (١٢٩٤هـ) وصار معلمًا بها، ثم عُيِّن ناظرًا لهذه المدرسة في عهد إسماعيل وكانت بالعباسية.

وقد ألَّف عبد الهادي إسماعيل كتابًا أسماه «العجالة البيطرية لإرشاد الضباط السواري والطبجية»، طبع بمصر عام ١٨٧٣م (١٢٩٠هـ).

ولا يعرف تاريخ ومكان وفاته.

٨٩٦– عبد الوهاب – شارع – بقسم الرمل (بيجانفيتا سابقًا)

٨٩٧- عبد الوهاب - شارع - بقسم الجمرك (بيجانيتا سابقًا)

عبد الوهاب صاحب اسم الشارع بقسم الرمل قد يكون أحد سكان أو ملاك العقارات المقامة على جانبي هذا الشارع وذلك على غرار الكثير من شوارع الإسكندرية، وقد يكون هو صاحب الشارع الآخر بقسم الجمرك نفسه واسمه بالكامل الحاج محمد عبد الوهاب مصطفى بن محمد عبد الوهاب، أو أن شارع قسم الجمرك باسم جدّ الحاج محمد عبد الوهاب، وشارع قسم الرمل باسم الحاج محمد عبد الوهاب عينه، وقد ولد الحاج محمد عبد الوهاب مصطفى بشارع رأس التين بقسم الجمرك خلال عام ١٨٣٨م (١٢٥٤هـ) وأصل أسرته من تركيا ونزح أحد أجداده الأقدمين إلى القطر المصري منذ عهد بعيد، ويزعم أفراد الأسرة الذين مازالوا في قيد الحياة أن هجرتهم إلى الإسكندرية حدثت في عهد السلطان سليم الثالث أي في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي.

وعقب استقرارهم في المدينة أخذوا في مزاولة مهنة المرشدين ومازال يطلق عليهم كلمة «البوغازية» نسبة إلى لفظ البوغاز الذي يقابله في اللغة الفصحى لفظ المضيق مثل جبل طارق والبوسفور والدردنيل وباب المندب، ومازالت أسرة عبد الوهاب تمارس هذه المهنة حتى الآن.

وتوفي الحاج محمد عبد الوهاب مصطفى بالإسكندرية عام ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) بالغًا من العمر حوالي ٧١ عامًا، وكان ملمًّا بالقراءة والكتابة باللغة العربية علاوة على معرفته للغتين التركية واليونانية على غرار معظم مرشدي الميناء في ذلك الحين.

وكان محمد علي يسير على عادة جمع «البوغازية» مرة كل أسبوع، ويبلغهم تحركات الأسطول المصري ويأمرهم بألا يرشدوا أية سفينة معادية إلى مدخل الميناء الذي كان متعرجًا لا يعرف سر تعرجاته الكثيرة الملتوية إلا هم وحدهم، ولذا كان الوصول بالسفن سليمة من خلال هذه التعرجات يستغرق ثلاث ساعات في الصيف وأكثر من خمس ساعات في الشتاء أو عند هياج الأمواج.

وفي ذات يوم حضرت سفينة يونانية ترفع العلم المصري، ولما كشف مصطفى عبد الوهاب أحد أفراد الأسرة أمرها رفض إرشادها وإدخالها الميناء، وكان في ذلك الوقت على ظهرها فرجعت به إلى اليونان مسجونًا، وظل هناك عامًا كاملاً استطاع بعده الهرب، وقد فقد أسنانه من كثرة ما تلقاه من الضرب والتعذيب.

وعقب الاحتلال الإنجليزي المشؤوم للإسكندرية في يوليو عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ) رأت الحكومة جعل مدخل «البوغاز» مستقيمًا فأسهمت طائفة المرشدين بمبلغ ٣٦,٠٠٠ جنيه في أعمال إزالة التعاريج، وتعميق ممر المدخل، ومن ثم فرضت لهم رسوم إرشاد لتعويض هذا المبلغ، وكانت هذه الرسوم اختيارية في بعض الأوقات أما الآن فهي إجبارية وتجبى حسب غاطس السفينة، ومن حصيلتها يصرف للمتقاعدين من أفراد الطائفة معاش لهم ولذريتهم من بعدهم، وظل الحاج حسين عبد الوهاب رئيسًا لهيئة البوغازية من عام ١٩٤٠ إلى عام ١٩٥٣م، ومازال أحفاد الحاج محمد عبد الوهاب مصطفى يؤدون خدماتهم في إرشاد السفن وعُيِّن القبطان مصطفى محمد عبد الوهاب، والقبطان يوسف رشاد عبد الوهاب والقبطان أحمد زكي عبد الوهاب مرشدين في قناة السويس

عقب تأميمها، فأسهموا في نجاح هذا التأميم على الرغم من امتناع أكثر المرشدين الأجانب عن العمل في منتصف عام ١٩٥٦م.

٨٩٨- عبيد حسن البريني - شارع - بقسم مينا البصل (التلعفري سابقًا)

عسكري شرطة استشهد أثناء قيامه بواجباته في صون الأمن.

واطلب ترجمة صاحب اسم الشارع القديم في (التلعفري).

٨٩٩- عِتمان حلمي - شارع - بقسم المنتزه

ولد عتمان حلمي بالإسكندرية بضاحية المكس في ١٨ من شهر مايو عام ١٨٩٤م (١٣١٢هـ)، واسمه «عِتْمان» بالعين المكسورة والتاء الساكنة، وليس عثمان بالثاء كما يدعوه بعض أهل الإسكندرية خطأ، وقد لازم هذا الخطأ اسمه حتى بعد وفاته فكتبت المحافظة اسمه بالثاء على اللافتة التي وضعت على الشارع الذي كرمت به ذكراه بقسم المنتزه.

يؤكد أنه ولد بضاحية المكس الأبيات الثلاثة الآتية التي دوَّنها في ديوانه «نسيم السَّحَر» وهي:

في المكسِ في ظِلالِهَا جَلَسْنَا
ونحْنُ أطفالٌ بكُلِّ مَعْنَى

نجْهلُ ما الدُنيا وما عَلِمْنا
مِنْ أمْرِها غَيْرَ السرور يُجنَى

نطرَبُ من لا شيء إن طَرِبْنَا
ونملأُ الجوَّ إذا ضَحِكنا

وكلمة في ظلالها جاءت في البيت الأول للدلالة على «طحونة» الهواء التي كان عتمان ورفاقه من الأطفال يمرحون في ظلها كلما جمعهم اللهو البريء في عهد الطفولة الغضِّ، وضاحية المكس تقع في الطرف الغربي من الإسكندرية التي لم يبارحها عتمان طوال حياته. أما نسبه فقد كان يؤكد أنه ينتمي بالأرومة والأجداد إلى الجنس المغولي، وقد يكون ذلك صحيحًا لأنه كان أبيض البشرة كبير الرأس عريض الجبين يصطبغ وجهه بشيء من الحمرة، وفي قامته بعض القصر، بدين الجسم شيئًا، كثير الشبه بالشكل التركي الشركسي الذي ينحدر من الجنس المغولي كما يثبت علماء الأجناس.

وتلقى عتمان حلمي دراسته بمدارس الإسكندرية حتى حصل على شهادة الكفاءة، وهي ما تعادل الشهادة الإعدادية في الوقت الراهن بفارق أن حملة الكفاءة في الزمن الماضي كانوا على قسط وافر من الثقافة، ولاسيما في اللغة العربية مما يجعلهم أقوى بكثير من حملة الإعدادية بل ومن حملة الثانوية العامة في الوقت الراهن، وإذن فلا غرابة في أن نجد عتمان بهذه الثقافة المتوسطة من ألمع شعراء القرن العشرين ومن أغزرهم إنتاجًا في جميع ألوان الشعر العربي.

وقد قضى هذا الشاعر سنوات صباه وشبابه بحي «كفر عشري» بقسم مينا البصل بعد أن رحلت أسرته عن ضاحية المكس، وأقام في أواخر أيام حياته بشارع السيدة فاطمة المحازي لشارع محرم بك بالقرب من شارع زين العابدين.

وعقب تركه الدراسة لظروف مالية – لم تسمح له بمواصلة التعليم وتحتم عليه العمل لكسب مستلزمات الحياة المالية – التحق ببلدية الإسكندرية في وظيفة محصل بقسم الإيرادات وشاء حظه العاثر أن يكون رئيسه من هؤلاء الرؤساء الذين يحلو لهم الإساءة إلى زملائهم في عجرفة وعنجهية جوفاء بعامل مركب النقص وشعورهم بالجهل، ولاسيما إزاء من هم أرقى منهم ثقافة وتفكيرًا وإدراكًا، وعندما تعرض هذا الرئيس لعتمان بقوله الجارح، وهو ممن لا يقبلون المقام على الضيم أبت نفسه المرهفة الحس أن يخضع للغطرسة الروتينية فبادر إلى الاستقالة غير آسف على الوظيفة.

ثم عُيِّن بمصلحة البريد ولم تخنه كبرياؤه في الوظائف التي شغلها في هذه المصلحة، فما ألح في طلب إلى تحسين حالته الوظيفية، ولم يطرق باب أية وساطة لبلوغ حقه في الترقية فكان كما يؤكد زملاؤه في العمل زاهدًا في الوظائف عزوفًا عن الترجي راضيًا بما قسم له في عمله ولاسيما في السنوات الأخيرة التي قطعها قابعًا بقلم الاستعلامات يتولى رياسة بالإنابة، وليس بالترقي إلى أن أحيل على التقاعد.

وكان كل ما يصبو إليه هو بلوغ المكانة الأدبية التي هو قمين بأن يتبوأها بين كبار الشعراء والكتاب.

وأنين عتمان حلمي في حسرات الشكوى التي نقشها في ديوان «نسيم السحر» يرجع إلى مرارة الإخفاق والغبن التي ذاقها طوال مدة خدمته بالبريد، فقد أحيل على التقاعد في ١٨ مايو عام ١٩٥٤م (١٣٧٤هـ)، ولم يصل إلا إلى الدرجة السادسة من درجات الكادر الكتابي، ومن ثم يتبين مقدار معاشه المتواضع الذي يتضاءل كثيرًا إزاء درجته الأدبية في كادر التفكير الثقافي الذي يضعه في سجل الشعراء والكتاب بالصفوف الأمامية، وفي الدرجة الأولى الفنية، إذا كان في سجل الخالدين كادر فني منصف لمن أحسنوا عملاً وأفادوا تراث الإنسانية بما جاءت قرائحهم الوقادة من إنتاج مثمر مفيد، ولقد أثر هذا الإخفاق الجائر على وجدانه فكان سريع التقلب بين الهدوء النفسي العاطفي، فكان يثور على دنياه صاروخيًّا ثم لا يلبث أن يعود إلى الصفاء بالسرعة الصاروخية نفسها، وذلك بكلمة طيبة من رفاقه تدخل السرور على قلبه فيزول الكدر عن وجدانه ويركن إلى الابتسام المرح.

فإذا طفت الشجون على فؤاده ليس منظاره الأسود وطفق يقول:

الغَدْرُ طبعٌ في نفوسِ الناسِ
فلا تُصاحِبْ أحدَا

ما أبعدَ الناس عن الإحساسِ
فلا تُزِدْني كمدَا

وانجُ إذا شئتَ من الأرْجاسِ
فإنَّ في نُصْحي الهُدَى

ولا تعشْ في الخوف والوَسْواسِ
فقدْ تعيشُ أبَدَا

لا تشتكي طول المدَى

لكن هذا الغضب الصاخب على الناس وعلى دنياهم لا يستقر طويلاً في قرارة عقله الباطن فإذا به راضيًا عن دنياه يشبهها بنغمة شجية الإيقاع ويجد في جنباتها، وفي طبيعتها الزاهية كل الرغد والهناءة يقول:

ما العُمْرُ إلا نغمةٌ حُلْوَةٌ
أو كأسُ خمرٍ في ظِلالِ المنَى

أو خَلْوَةٌ والناسُ في غَفْلةٍ
أو غَفْوَةٌ عن صَرخاتِ الدُّنا

في روْضةٍ غَنَّاءَ من زَهْرِها
ما يَشْرَحُ الصَدْرَ ويُنْسي العَنا

أو وقفةٌ يومًا على شاطئٍ
حيثُ نسيمُ البحرِ يَلْهو بِنا

قبلَ غروبِ الشمسِ أو بَعْدَهُ
حيْثُ يلوحُ الصَّفْو حُلْوَ الجَنَى

إلى أن يقول:

والعُمْرُ يومٌ لا تُحاسِبْ به
مُصَرِّفَ الأيامِ عما جَنَى

فانْسَ الأَسَى واضربْ على نَغْمةٍ
أقلُّ ما فيها حياةُ المُنَى

وقد بدأ في نشر شعره منذ عام ١٩١٦م في جرائد الإسكندرية والقاهرة، وكان لا ينقطع عن نظم قصائده حتى لقي ربه، ومن هذه الناحية يُعدُّ الشاعر عتمان حلمي من أغزر الشعراء إنتاجًا في العصر الحديث، ومن خصائص شاعريته الفياضة ندرة تأثره بالشعراء الغربيين فكان إنتاجه الأدبي ذا طابع خاص به وقد نظم القصائد الطويلة والقصيرة في شتى ألوان الشعر العربي.

وقد عاصرت الفترة التي كان فيها عتمان محصلاً ببلدية الإسكندرية، إذ كنت موظفًا بهذه البلدية وبقسم الإيرادات بالذات، ولم أسمع منه أو من غيره أن عمله كمحصل كان يلزمه بأن يقبع في كوخ بحدائق الشلالات حيث يفد إليه الشعراء زملاؤه ومنهم: عبد اللطيف النشار، وخليل شيبوب، وعبد الحميد السنوسي (انظر مادتي خليل شيبوب وعبد الحميد السنوسي)، فإن صحت رواية هذه اللقاءات الخلوية فإنها كانت تتم في أيام الفراغ من العمل ولاسيما أن حدائق الشلالات كانت ومازال ملتقى الراغبين في التفرغ للجهود الفكرية بين أحضان الشجر وخضرة النخيل، فالقول بقصة ذلك الكوخ لا يقوم على أساس من الصحة التاريخية.

ولست من القائلين بأن المرحوم الشاعر عبد الرحمن شكري كان أستاذًا لعتمان حلمي أو عبد اللطيف النشار وعبد الحميد السنوسي، فالمطلع على أشعار كل من هؤلاء يشعر بأنه إزاء شاعرية مستقلة لها أغراضها الخاصة وروحها المميزة التي تفرقها عن غيرها في التفكير والأخيلة ونبرات النظم، واختلاف الجرس، نعم إن كل هؤلاء قد جمعهم صعيد واحد وجلسات كثيرة، وأمسيات أدبية عديدة، ولكن

لكل منهم أفكاره وأحاسيسه الوجدانية التي تنم عن شخصيته وتعبر عن شياطين شعره.

فعتمان حلمي كان شاعرًا مرموقًا، ولم يكن في حاجة لأن يتتلمذ على غيره من معاصريه فشعره قمين بأن يترنم الجيل الحاضر بأنغام قصائده، ورنين جرسها الذي سيظل مجلجلاً في أذن الزمان.

ولم ينل الشاعر عتمان من الحظ ما كان يجب أن يناله من يد الدنيا، مثله في ذلك مثل طائفة عديدة من الشعراء الذين طواهم الموت عبر العصور الخوالي.

ولا يتسع المجال لذكر كثير من هؤلاء الشعراء الذين لم تنصفهم المنى، ولم تسعفهم الهناءة أو يخصهم الرغد بنصيب يتفق وما وصلوا إليه من مكانة أدبية في عالم الفكر الإنساني المثمر، ولذا أقتصر على ذكر مثل واحد يبين هذا الغنى الفادح في معاملة الزمان لأهل الحجا والنبوغ.

فكُرْنيّ «Corneille» شاعر فرنسا العظيم لم يصب من التمجيد في عصره بعض ما أصاب «راسين» الذي رفعه صديقه الناقد «بوالو Boileau» إلى قمة التعظيم، وكان من نتائج تلك الدعاية العريضة أن صار راسين شاعر البلاط في عهد لويس الرابع عشر ملك فرنسا، يتمتع بحياة الرغد والترف، وفي ذلك الوقت نفسه كان كورني لا يجد المال في أواخر أيام حياته البائسة ما يمكنه من شراء حذاء جديد ورآه الناس في حانوت رجل إسكافي يطلب إصلاح حذائه البالي الممزق، وقد قال نابوليون بونابرت عن كورني وهو في منفاه بجزيرة سانت هلانه:

«فن المأساة يلهب الشعور، ويرقى بالنفوس، ويخلق من الرجال أبطالاً، وعلى هذا الأساس تدين فرنسا «لكورنيّ» العظيم ببعض ما أدت من أعمال جليلة، فلو كان «كورنيّ» حيًّا في عهدي لما ترددت في منحه لقب الأمير».

وهكذا كان حظ عتمان حلمي من الشهرة والتقدير، وقد ساعد على انكماش حيز هذه الشهرة والإغضاء المؤسف عن هذا التقدير، اضطرار الشاعر السكندري إلى الإقامة بمدينة الإسكندرية حاضنة المفكرين والشعراء الحنونة في شبابها الغض ومهملة شأنهم في شيخوختها الساخرة بسبب الصبغة الأجنبية التي كانت تفرض عليها قبل الثورة التي محت هذه الصبغة البغيضة إلى غير رجعة، علاوة على المحيط التجاري الذي مازال يطوقها ويحد من رعايتها الحادبة للأدباء والشعراء.

وشاعرية عتمان نجد في رحب إدراكها متسعًا لتصوير كل أحاسيس وجدانه، ونبضات قلبه وخلجات نفسه، سواء أكانت هادئة أم صاخبة، راضية أم متبرمة، قانعة أم طامحة، مع وضع كل ذلك في أوضح صورة وأحسن إطار.

والأمثلة على أحاسيس وجدانه المتعارضة كثيرة نستشفها من شعره، فعندما يستيقظ ويشاهد جمال الطبيعة في الصباح الباكر يدفعه حسه المرهف الهادئ إلى احتضان مزهره ليرتل في حنان وخشوع:

آيةُ الصبحِ تجلَّتْ، قُمْ بِنَا
قبلَ أنْ تُطوَى بضوْءِ الشمسِ طَيَّا

إنَّ نورَ اللَّهِ في بهجتِهِ
دلنا أنَّ له سِرًّا خَفيًّا

كلُّ شيء ضاحكٌ مُبتهجٌ
بَعَثَ الصُّبْحُ مَواتَ الكون حَيًّا

فهنا الرَيْحانُ في أوراقِهِ
ناشرًا من روحِهِ روحًا زَكِيًّا

وهُنا الوَرْدُ على أغصانِهِ
خجلاً من حُسْنِهِ الزاهي حَيِيًّا

رَضِيَ اللَّهُ على الدنيا فما
تُبْصِرُ العَيْنُ من الدنيا دَنِيًّا

على أن هذا الهدوء الوجداني سرعان ما ينقلب إلى غضب صاحب بمجرد أن يستولى عليه التأثير وتهتز الشاعرة هزة المكلوم، عندها يفاجئ من كان يحب بخمود المحبة في قلبه دون أسف أو ندم على ما فات، فيقول له في صراحة نافرة:

نَبَتَ الشوْكُ بقلبي
في مكانِ الزَّهَرِ

ومَضَى كالبرقِ حُبِّي
أو كضَوْءِ السَّحَرِ

صار قلبي مقفرًا كالصحراء

يا حبيبي لا أُحِبُّكْ
زَمَنَ الحُبِّ مَضَى

وانتهى حُبِّي وحُبُّكْ
وانتهَيْنا للرِّضَى

وانتهى الحب كما شِئنا وشاءْ

ولكن هذه السويداء في قلب الشاعر عتمان لا تدوم إلا قليلاً فيجلى الهم عن فؤاده، ويرجع الصفاء إلى وجدانه وإذا به يناجي هذا الصديق بقوله العذب مؤكدًا له صدق مودته وعمق وداده فيقول:

صَبَا القلبُ ليتَ القلبُ نَحْوَكَ ما صَبَا
وكَمْ ذُدْتُه عنكمْ ولكنَّه أبَى

لحاجةُ مِنْ يمضي إلى نيل غايةٍ
وإن صَدَّهُ عنها الرَّدَى ما تنكَّبَا

وهَيْهاتَ مالي في وِدادِكَ مأْرَبٌ
ويُزْعِجُني ألاَّ أرى فيه مأرَبا

فإنِّي مَسُوقٌ نحو وِدِّكَ سَاقَني
خَفِيٌّ فما أدريه عن نَفْسِيَ اخْتَبَا

إذا غِبْتَ هَزَّ الوَجْدُ نفسي كأنما
بها غامضٌ شوقًا إليكَ تَوَثّبَا

كأني ولي جَمٌّ من الصَحْبِ لم يكن
سِوَاكَ خليقٌ أن يُحَبَّ ويُصْحَبَا

فالطفرة في مزاج شاعرنا تمثل حالة نفسه حين يرضى عن عيشته وحين يبرم بها، فحينًا يستكين إلى الرضا الوادع فتظنه ناسكًا متقشفًا، وحينًا يندفع في تبرمه الجامح فتخاله ثائرًا يرى في الدنيا قطعة من الصلصال، يستطيع ضمها بين راحتيه ليشكل منها شكلاً آخر غير شكلها الراهن، فإذا رضي عن دنياه شبهها بالنغمة الشجية كما تقدم القول، أما إذا برم بالحياة وطغى التشاؤم على عقله الباطن - وكثيرًا ما كان يطغى - وضع المنظار على عينيه وأنشد شاكيًا صروف الدهر الذي لم ينصفه، وهو الجدير برغد العيش، وبأوفر قسط من الهناءة فيقول:

قد رأيتُ الحياةَ تشرقُ حُبًّا
ورأيتُ الحياةَ وهي تغيبُ

وحباني الشبابُ جذوة نارٍ
أطفَأَتْها حوادثٌ وخُطوبُ

أينَ نورُ الصباحِ يشرحُ صدري
وشروقٌ مُحَبَّبٌ وغروبُ

أنا شيخُ الشبابِ قد شابَ قلبي
وتَظَلُّ القلوبُ وهي قلوبُ

إنَّ من يحملُ الهمومَ صَبِيًّا
هو شيخٌ والموتُ منه قريبُ

وتتمثل أمام بصيرته تجارب الحياة التي مارسها فأبت إلا أن تحطم إقدامه وتفت في عضده فينعى حظه قائلاً:

شَوَتْني تجاريبُ الحياةِ وإنّها
لها لَهَبٌ يشْوِي بِأَوْجَع ما شَوَى

فماذا عَسَى أبغي ومالي عَزْمَةٌ
وقدْ هَدَّني سَعْيِي وأفقدني القُوَى

فلي خَيْبَةٌ في كلِّ سعي سعيتُهُ
رَوَى وَقْعَها شعري وفي الشعرَ ما رَوَى

وهل بعدَ أنْ أفْنَيْتُ عمريَ ظامئًا
وقد غَصَّ غيري بالأمانيِّ وارتوى

أحاولُ تبديلَ الذي كان وانتهى
وهل يَنْضُرُ الغُصْنُ الرطيبُ إذا ذَوَى؟

وفي هذه الأبيات صورة صادقة لما كان عتمان يعانيه من قسوة الإخفاق وحسرة الغبن اللذين لاحقاه طوال مراحل حياته.

ولا يطول أحد الضيق بالحياة وقسوة صروفها في وجدان عتمان حلمي، إذ سرعان ما يرجع إلى عاطفة القناعة يملأ رئتيه بعبير وردها ويسير في مسالكها بخطوات وئيدة موسيقية وهو ينشد:

كانت الدنيا التي نحيا بها
والتي نمرحُ في أحزانها

والتي ندخلُ من أبوابِها

دونَ أن نجفل من سلطانِها

والتي نجهلُ من أسبابِها

كلَّ ما يدْعُو إلى إحسانِها

والتي تسخرُ من طلابها

والتي قاومت على ميزانِها

رسلٌ للغيبِ من صُنعِ القِدمْ

كانت الدنيا ولا زالت قِسَمْ

ثم يستمر في سيرة حياته وهو عامر القلب بالصوفية الربانية فيرى الله ببصيرته وبإيمانه الراسخ فيغني:

تَجَلَّى اللَّهُ في الزَّهَرِ

ولاحَ اللَّهُ في النورِ

وفي الأغصانِ والشجرِ

وفي شَدْوِ العصافيرِ

وفي قلبي وفي نظري

يفوقُ جلالَ تقديري

ولكن الأسى يعود إلى غمر فؤاده المكلوم فيشدو بأحزان قلبه الجريح قائلاً:

وأدمعٌ ليَ حَيْرَى في محاجرِها

ولي فؤادٌ ولكِنْ بالأَسَى خَفِقُ

فكنتُ أَحْسَبُ أحلامي محققةً

ولا مَحَالةَ حتى لاحَ لي الشَّفَقُ

آمنتُ أنَّ وُجودي كلُّهُ خُدَعٌ

وأنَّ نفسيَ تحكي كلَّ من سبقوا

وما أعذب جرس شكواه حين يبغى الهرب من واقعية الحياة لينسى همومه وأحزانه وإخفاقه، وصور هذا النسيان في إطار لوحته الواضحة الأبعاد والتعبير في هذين البيتين:

وما اشتهت النفسُ المدامَ للذّةٍ

ولكنْ لِكَيْلا تَعْرِفَ النَّفْسُ مَاهِيَا

ألا فاسْقِيانيها سُلافًا إذا سَطَتْ

على الرُّشدِ لم تتركْ مِنَ الهمِّ باقِيَا

وليس من الإنصاف أن نطالب شاعرنا بأن يجعل التفاؤل نبراس سلوكه في الحياة، وأن يرى هذه الحياة سياقًا متصل المراحل من روضات الورود والرياحين، وهو الذي لقي من شحها وحرمانها الشيء الكثير، وشاهد سخاءها المغدق على من هم دون مرتبته في عالم الفكر والنضوج الأدبي.

ولقد عرض عتمان حلمي في شعره لألوان القريض المختلفة، فغنّى الحب والجمال وبهاء الطبيعة وجلال الخالق، وترنم بالوفاء والفن، وهجا الغدر وأصحاب السوء، ولؤم الدنيا.

أما الوطنية الصادقة فقد كانت تملك عليه شعوره، فهام بها في قصائد عديدة تفيض بحب مصر وبحب العروبة وبلدانها وشعوبها، ولم يقصر في التغني بعهد الثورة وما حققه للشعب من مكاسب، ومن أواخر قصائده في أعيادها قوله:

يوم تهلل في سني أمجاده

دار الزمان وعاد ميعاده

في كل عام ما استهل صباحه

إلاَّ أهل اليمن في ميلاده

هو يوم مصر ويوم عيد خلاصها

يا سعد من شهدوه من أشهاده

الشعب باركه وخلد ذكره

في أخلد الأعياد من أعياده

وعالج عتمان الشعر القصصي وحالفه النجاح، فما أنتج من مسرحيات قوية التركيب والمغزى مستمدة حوادثها من تاريخ مصر الفرعوني والإسلامي الذي كان اطلاعه يتناول شتى نواحيه، وذلك بعد أن ألف قصصًا متينة التكوين، جزلة الأسلوب والقافية منها: «قصة الملك والشيطان»، و«قصة النحت النائم»، و«ثورة في الجحيم».

ومن مسرحياته: «ساحر بابل» التي نال عليها الجائزة الأولى في المسابقة التي أجرتها وزارة التربية والتعليم عام ١٩٤٨م (١٣٦٨هـ)، و«أيام تانيس الأخيرة»، وهي عن المدينة المصرية القديمة وتدور حوادثها حول طرد الهكسوس من مصر، و«تيمور لنك»، و«قاضي عسكر وسيدي شلبي».

ويقول في حوارها إن قاضي عسكر كان شيخ الإسلام في تركيا في عهد السلطان سليم، وسيدي شلبي كان قاضي قضاة مصر.

وسار في كتابة مسرحياته على النهج الكلاسيكي ولم يطبع منها إلا واحدة هي مسرحية «الظاهر برقوق» التي لم يبخل عليه القدر بأن يرى نسخة منها وهو على فراش الموت، فعلت الابتسامة شفتيه المرتعشتين وهو يضمها إلى صدره، وكان قد تزوج منذ الشباب ولم يرزق بذرية تخلد ذكراه.

وعندما وافته المنية في اليوم السادس من شهر ديسمبر عام ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ) بالغًا من العمر حوالي ٦٨ عامًا، كان يكتب ملهاة عصرية بعنوان «المهرجون» تخيل فيها الشعراء وما يعانون من غبن في الحياة، وتطرق في خياله إلى وصف شاعر فاشل اضطر إلى فتح حانوت يبيع فيه قصائده لشتى المناسبات بأسعار حددها، هذا إلى جانب أبحاثه ومقالاته التي نشرت في شتى الصحف والمجلات.

ولقد ذاق عذاب المرضى المرير بسبب إصابته بداء السكر، ثم زاد عذابه عندما أصيب باحتباس البول، نقصت الجراحة على ما بقي من رحلته الشاقة في الحياة، تلك الحياة الغاصة بالإخفاق وطمس شاعريته الوقادة، وقد نعى كل ذلك في أبياته التالية:

لي قصةٌ لا تستقيمُ

بسمع مَنْ أَلِفَ السِعَايَهْ

مَثَّلْتُ بعض فُصولَها

وستنتهي تلكَ الرِوَايَهْ

أنا شاعرٌ لم يَدْرِ بي
في أُمَّتي أهلُ الدِرَايَهْ

يتساءلُ المتسائلو
نَ أمَا لهذا الشعرُ آيهْ؟

فأَجَبْتُهُمْ هَلْ يستحقٌّ
على غزارَتِهِ العِنايهْ؟

أوْصَيتُ أهلي بالذي
فيهِ الضمانةُ والكفايهْ

أوْصَيْتُهُمْ أنْ يَحْرِقو
هُ وبئس مَنْ خانَ الوِصايهْ

ومعرفتي بالشاعر الراحل عتمان حلمي ترجع إلى شهر فبراير عام ١٩٣٢م يوم أن اجتمع ثلاثون أديبًا من أدباء الإسكندرية بمقر رابطة الموظفين المطل على الميناء الشرقي ليكوِّنوا جماعة نشر الثقافة، وما إن تحدثت إليه حتى أيقنتُ أن لابد للجماعة الأدبية الناشئة من الشاعر عبد اللطيف النشار والشاعر عتمان حلمي لتنافسهما في المجال الأدبي إلى أقصى حدود المنافسة وذلك ليقوي من نشاطها الثقافي في المحيط الإسكندري، واقتنعت بأن لابد للإسكندرية من فرزدقها عبد اللطيف النشار وجريرها عتمان حلمي ليلتقيا ويجرهما الحديث إلى عرض ما ينظمان من ألوان الشعر.

وكان السرور يغمر النفوس كلما انعقدت الحلقات الأدبية وأخذ أحدهما يضفي على رفيقه ألقابًا من العبقرية والإلهام السماوي والرصافة الشعرية ثم يندرج في الهبوط بصاحبه في أسلوب لبق إلى اللوم فالعتاب فإظهار مواطن الضعف في أسلوبه وأخيلته وفي كل ماله علاقة بعناصر القريض من جرس وصياغة وانتقاء قافية حتى يجعله بعيدًا عن الشاعرية في تقديره الخبث المضحك، وإذا بكل منهما يسمع الحاضرين أبياتًا فيها من الهجاء المرح الماكر الشيء الكثير، وبعد العتاب يعلو الضحك من الشاعرين وكأن التراشق لم يحدث.

وظهر للشاعر عبد اللطيف النشار مجموعة من القصائد تحمل عنوانين متناقضين هما «جنة فرعون، ونار موسى»، وأغلب الظن أن صدور هذه المجموعة كان حافزًا للشاعر عتمان حلمي – عن طريق المنافسة دائمًا – على إصدار ديوانه الوحيد المطبوع بعنوان «نسيم السَّحَر» ليروح بنسماته عن أهل جنة فرعون ويسهم في إخماد بعض اللهب في نار موسى كما تخيلها صديقه القديم.

وكان كل منهما ينشر قصيدة من نظمه السخيف باسم صديقه اللدود، وما هي إلا أيام حتى تنشر قصيدة أخرى أسخف من الأولى باسم الصديق الآخر، وهكذا كانت حلقات جماعة نشر الثقافة الأدبية تحفل بالطابع الجريري الفرزدقي الممتع بمزحه الأدبي الشيق.

وشيع جثمان عتمان حلمي سبعة وعشرون من أخصائه وأقاربه، وغمرت الدموع هؤلاء جميعًا، وقلت في نفسي والحزن يعصرها: أهكذا يكون تقدير كبار الأدباءِ في نظر الناس؟ أهكذا يكون إظهار ما للأديب الشاعر الأديب من احترام وتجلة في قلوب المواطنين؟.

ومع ذلك سار نعش الشاعر عتمان، وكأني بروحه تطل علينا ساخرة من الأقدار ومن نذالة الدنيا الغادرة.

رحم الله عتمان حلمي وأجزل ثوابه لما قدم للعروبة من إنتاج أدبي قويم.

وقبل وفاة صديقي الشاعر عتمان كنت أشيع جنازة رجل كان له من فضل أنه كان من الأغنياء وينعم بعضوية إحدى الهيئات – لا عن جدارة – وإنما لما له من ثراء وجاه أجوف، وسعى في جنازته مئات عديدة من الناس مجاملة لذويه ولماله.

وعندما استقر جثمان الشاعر في مثواه الأخير لم أعد إلى منزلي إلا بعد أن رددت الأبيات التالية التي نظمتها عقب تشييع جنازة الرجل الثري، وكان الصديق الراحل من أوائل من استمعوا إليها:

ماذا يَضِيْرُ رُفاتي إذْ يُشَيِّعُها
عَدُّ الأصابع مِنْ أهلٍ وخِلاَّني

سأسْتوي فوقَ حَدْبائي بمَنْ مَلكوا
وأمْعَنُوا في نعيمِ العالمِ الفاني

وفي غَيَابَةِ قبري لن يُفَرِّقَني
عن الملوكِ جميعًا حملُ تيجانِ

فتلكَ دارُ بقاءٍ لا يُدَنّسُها
جاهُ العُروشِ ولا إغْراءُ شَيْطانِ

تَرُدُّ أرْجاؤها الذكرى مُنغمةً
لِكُلٍّ من أحسنوا، في عذبِ ألحانِ

رددتُ هذه الأبيات وأنا أشعر بالوجدان أن روح عتمان حلمي كانت تنصت إليّ مبتسمة، وكأنها تقول: لا عليك فالدنيا الدنيئة كانت وماتزال قِسَمًا لا يعرف سرها إلا خالقها وحده.

٩٠٠– عثمان أباظة – شارع – بقسم اللبان

٩٠١– عثمان أباظة – شارع – بقسم مينا البصل (إبراهيم الأول سابقًا)

هو من أسرة الأباظية المشهورة التي اتخذت مقرها الرئيسي بمحافظة الشرقية، والتي تضم طائفة من الشعراء والكتاب والمفكرين الذين من بينهم الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظة، والأستاذ فكري أباظة الكاتب المرح والفاقد الرصين بمجلة المصور.

وكلمة «أباظة» تحريف لكلمة «آبازة» التي هي اسم الأنجازيين في اللغة التركية، والأنجاز قبيلة من قبائل القوقاز الغربية على شاطئ البحر الأسود، وهي إحدى مناطق الاتحاد السوفييتي.

وقد حمل هذا اللقب (آبازة) في التاريخ التركي عدة أشخاص منهم:

١) **آبازة باشا**: الذي كان أمينًا للخزانة في عهد مراد باشا ثم منح حكم مرعش عندما صار خليل أغا الانكشارية صدرًا أعظم، وبعد أن نصب نفسه حاكمًا على أرزن روم وحوصر

فيها عام ١٠٣٧هـ (١٦٢٧م) خلع وذهب إلى بلغراد حيث أنشأ «كيوكشي آبازة» على تل في جنوب المدينة، وبعد ذلك قاد الكتائب التي غزت بولندا عام ١٠٤٣هـ (١٦٣٣م)، وفي ٢٩ من صفر عام ١٠٤٤هـ (٢٤ أغسطس عام ١٦٣٤م) قتله السلطان مراد الرابع.

٢) **آبازة حسن**: وكان أميرًا للتركمان وظل في هذا المنصب إلى عام ١٠٦٥هـ (١٦٥٥م)، واستقر في مدينة حلب، وفي عام ١٠٦٦ (١٦٥٦م) عُيِّن حاكمًا على ديار بكر، وبعد أن ثار على الصدر الأعظم محمد كبريلي وقع في كمين واغتيل في حلب في ١٥ من ربيع الأول عام ١٠٦٩هـ (١١ ديسمبر عام ١٦٥٨م).

٣) **آبازة محمد باشا**: وقد قاد حملات تركية عديدة في القرن ضد الروس وفي ملدافيا قبل في عام ١١٨٥هـ (١٧٧١م)، ولعل الأسرة الأباظية من أحفاد واحد من هؤلاء الثلاثة أو من حفيدات هذه الأسرة.

ولقد كان المرحوم عثمان أباظة من رجال الإذاعة المشهود لهم بالإخلاص في العمل والتفاني فيه وكان يتولى إخراج التمثيليات في إتقان وفن متين.

واسمه الكامل هو «عثمان عبد الرحمن عثمان السيد حسن العائذي أباظة»، وقد ولد بسنيطة أبو طوالة مركز منيا القمح خلال عام ١٩٠٢م (١٣٢٠هـ)، وبعد أن حصل على دبلوم الزراعة المتوسطة عام ١٩٢٦م (١٣٥٥هـ) عُيِّن معاون زراعة بالزقازيق ثم نقل مدرس فلاحة بساتين بوزارة المعارف وأنشئ بمدينة الزقازيق النادي الفني للمسرح، وقاد الحركة الفنية في هذه المدينة فكان يستقدم الفرق المسرحية المشهورة لإحياء الحفلات، كما كان يستعين بكبار الممثلين والممثلات لترقية فن التمثيل هناك.

وفي عام ١٩٣٥م (١٣٥٤هـ) استقال من وظيفته بوزارة الزراعة واحترف التمثيل، وانضم إلى فرقتي الأستاذ يوسف وهبي والسيدة فاطمة رشدي، ثم عُيِّن مفتشًا للتمثل بوزارة المعارف عام ١٩٤٠م (١٣٥٩هـ)، واتصل إثر ذلك بالإذاعة المصرية حيث شرع في تقديم تمثيليات ريفية واجتماعية كانت تذاع من البرنامج العام، وفي عام ١٩٤٣م (١٣٦٣هـ) نُقِل إلى الإذاعة نهائيًّا، وعهد الإشراف على ركن الريف، إذ كان صاحب فكرة إنشائه، وأخذ يقدم من خلال هذا الركن إرشادات وتوجيهات زراعية فنية وتمثيليات ريفية هادفة، وأخرج للإذاعة تمثيليات غنائية «أوبريتات» منها «العشرة الطيبة»، و«شهريار»، و«عزيزة ويونس»، ومسرحيات الشاعرين أحمد شوقي وعزيز أباظة، ومن أبرز أعماله الفنية إخراج «أوبريت رابعة العدوية» التي ألفت أغانيها السيدة أم كلثوم، وقبل وفاته رقي إلى وظيفة مراقب عام التمثيليات بالإذاعة المصرية.

وبعد وفاة المرحوم سليمان نجيب (انظر هذه المادة) انتخب رئيسًا لجمعية أنصار التمثيل والسينما، وكان له الفضل الأول في إنشاء فرقة الطليعة للتمثيل مع الأساتذة محمود السباعي ومحمد توفيق والمرحوم حسن حلمي نقيب السينمائيين السابق، وقد سافر جميعهم في رحلات فنية إلى العراق وسوريا ولبنان والأردن.

وقد ألف عثمان أباظة عدة تمثيليات وعدة سيناريوهات للسينما، ومثل كثيرًا من الأدوار في السينما، التي كان قد اقتبسها عن كثير من المسرحيات والتمثيليات.

وكانت آخر أعماله بالإذاعة مسلسله شهر أكتوبر عام ١٩٦٠م (١٣٨٠هـ) التمثيلية «أبو خنجر»، ووافته المنية في ٢٩ من أكتوبر عام ١٩٦٠م (١٣٨٠هـ) بملعب النادي الأهلي بالجزيرة أثناء مشاهدة مباراة كرة قدم بين فريق الأهلي وفريق المحلة الكبرى وكان عمره حينذاك ٢٦ سنة ولم يعقب الفقيد ذرية.

ويدل التاريخ الذي يتناقله أفراد الأسرة الأباظية بمصر على أن جدهم الأكبر يدعى شيخ العرب حسن العائذي من قبيلة العائذ بأرض نجد، وأن هذا الجد نزح إلى العراق ثم إلى الشام حيث تزوج بسيدة من أسرة آبازة الشركسية ومن ثم لقبه أهله بشيخ العرب حسن أباظة، واستقرت الأسرة بعد ذلك بمدينة بلبيس بمحافظة الشرقية، ودفن الجد الأكبر بكفور العائذ بالقرب من مدينة بلبيس.

ومن أفراد الأسرة الأباظية عثمان آخر هو عثمان آباظة بك ابن السيد أباظة باشا، وقد ولد عام ١٢٦٤هـ (١٨٤٨م) وألحقه والده بالمدرسة الخديوية ثم مدرسة الإدارة والألسن، وهي مدرسة الحقوق في أول عهدها، ثم تولى جملة مناصب فكان ناظر قسم، ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية، واختاره الخديوي إسماعيل مفتشًا لتفتيش (الزنكلون)، وبعد أن تقلد عدة أعمال أخرى استقال منها، وأقام ببلده (الربعمائة) بإقليم الشرقية، وكان بينه ملتقى الأدباء والشعراء وتوفي عام ١٣١٤هـ (١٨٩٦م).

ويقول بنو (أباظة) إن نسبهم ينتهي إلى بني العائذ من جهة الآباء الذكور والأجداد، وبنو العائذ يقال: أنهم بطن من قبيلة طيئ القحطانية المعروفة، وبالشرقية كفر يدعى كفر العائذ، ويقول الأباظية إن أصل أسرتهم من العراق، وقد حضرت إلى مصر مع الشيخ محمد أبي مسلم، وذلك بعد سقوط مدينة بغداد في يد «هولاكو» ملك التتار في عهد الخليفة العباسي المستعصم، ولقبت هذه الأسرة بأباظة لأن أمهم كانت من قبيلة شركسية يقال لها أباظة (والأصلح آبازة) كما هو مدون قبل.

٩٠٢- عثمان باشا رأفت - شارع - بقسم الرمل

هو الابن الأصغر لإبراهيم رأفت بك (انظر إبراهيم رأفت)، ومن ثم فإن اسمه الكامل هو عثمان إبراهيم رأفت لأن والده إبراهيم رأفت الكبير كان من كبار رجال التعليم في عهد محمد علي وكان أخوه إبراهيم رأفت الابن أميرالايًا بالجيش المصري، وقد تعلم عثمان رأفت في مدارس مصر مبادئ العلوم، وأرسل في بعثة إلى فرنسا في عهد سعيد الأول وهو في الثالثة عشرة من عمره فتعلم هناك إلى أن صار أهلاً للدخول في مدرسة «سان سير» الحربية بباريس، فواصل فيها الدراسة مع أخيه إبراهيم وتعلم هندسة أركان الحرب واستمرت بعثته التعليمية سبع سنوات عاد في نهايتها إلى مصر بعد أخيه وعين ضابطًا بمدرسة الحقوق، ثم ألحق بأركان حرب الجيش ونال رتبة الملازم الأول، وعمل بعد ذلك ياورًا للأمير محمد توفيق حينما كان وليًّا للعهد ثم استمر يعمل على البكوية من الرتبة الثالثة، وصار سرياورًا ثم تدرج في المناصب العسكرية إلى أن وصل إلى رتبة الفريق، وبقي سرياورًا (كبير الياوران) في عهد عباس الثاني، وأحيل على التقاعد بعد ذلك وتوفي عام ١٨٩٨م (١٣١٦هـ).

٩٠٣- عثمان باشا صبري – شارع – بقسم الرمل

هو عثمان صبري بن مصطفى أفندي إسْلَميَّة لي، أحد ضباط جيش محمد علي وقد هاجر مصطفى إسْلَمِيَّة لي إلى مصر من بلدته «إسْلَمِيَّة» من أعمال ولاية الروملي الشرقية وإلى هذه البلدة يرجع لقب أبيه « إسْلَمِيَّة لي» .

ونشأ عثمان صبري في مصر وتلقى العلم في مدارسها، ثم وقع عليه الاختيار ليكون من طلاب البعثة الرابعة التي أرسلها محمد علي وأولاده إلى فرنسا وإنجلترا، وقد سافرت هذه البعثة خلال عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ)، وألحق عثمان صبري بالمدرسة الحربية التي أنشأها محمد علي بباريس، وجعلها تحت رياسة وزير الحربية الفرنسية الذي كانت له سلطة تعيين ناظرها وأساتذتها .

وقد بدأ عثمان صبري تعليمه بهذه المدرسة في ١٦ من شهر أكتوبر عام ١٨٤٤م وهو عام افتتاحها، وكان مرتبه الشهري طوال مدة البعثة ٢٥٠ قرشًا .

في أول ديسمبر عام ١٨٤٦م (١٢٦٣هـ) أدى الامتحان النهائي، وكان ترتيبه السابع في التخرج، فألحق بمدرسة أركان حرب الجيش الفرنسي برتبة الملازم الثاني وظل بهذه المدرسة عامين ألحق عند انتهائها بالجيش الفرنسي مدة عام آخر للمران .

وفي أكتوبر عام ١٨٤٩م (١٢٦٦هـ) عاد إلى مصر حيث اضطر بسبب سقوطه من فوق جواد جامح إلى ترك السلك العسكري والاندماج في الوظائف الملكية، فألحق بنظارة المالية وظل بها عامين اختير بعدهما مدرسًا خاصًّا للغة الفرنسية والرياضة لأولاد الخديوي إسماعيل (انظر مادة الخديوي الأول)، وفي عهد الخديوي توفيق (انظر مادة توفيق الأول) ظل في معيته ست سنوات، عُيِّن بعدها ناظرًا للمدرسة الخاصة التي كانت لا تقبل للتعلم فيها إلا أولاد الأمراء وأولاد الإقطاعيين، وكان لا يسمح بدخولها إلا بعد الحصول على إذن خاص من الخديوي نفسه، وهكذا كانت هذه المدرسة العجيبة تمثل أبشع أشكال التفرقة الطبقية البغيضة .

وفي عام ١٨٨٦م (١٣٠٤هـ) كانت المحاكم المختلطة قد أنشئت لتكون مظهرًا من مظاهر الاحتلال الأجنبي الممقوت، فعين عثمان صبري قاضيًا بالمحكمة المختلطة بالإسكندرية، وظل بها إلى أن عُيِّن قاضيًا بمجلس الأحكام وحصل على رتبة الباشاوية، وبقي في هذا المنصب إلى أن أصيب بمرض عضال ألزمه الفراش، فأحيل على التقاعد في نوفمبر عام ١٩٠٢م (١٣٢١هـ)، ووافته المنية في ٢٠ من فبراير عام ١٩٠٤م (١٣٢٣هـ) بالغًا من العمر حوالي ٨٠ عامًا، إذ إنه سافر إلى باريس في البعثة التعليمية عام ١٨٤٤م، وكان عمره ٢٠ سنة أي أن ميلاده حدث عام ١٨٢٤م .

ويدل تاريخ سيرته على أنه كان تقيًّا، نزيه الكف، عفَّ اللسان، محبًّا للنفع وعمل الخير، ومن أهل البر والإحسان .

٩٠٤- عثمان غالب – شارع – بقسم مينا البصل

هو عثمان غالب ابن الشيخ الحاج علي من علماء الجراكسة من قبيلة جركسية تدعى قبارتايا، وقد كان مولده عام ١٨٣٠م (١٢٤٦هـ) في بلدة توازا من أعمال مقاطعة الجركس، ثم

هاجر مع والده إلى مصر حيث ألحق بمكاتبها ومدارسها، ثم دخل مدرسة المغروزة لدراسة الفنون العسكرية، واختير بعد ذلك للسفر إلى النمسا بين طلاب البعثة الخامسة التي أرسلت إلى أوروبا في عهد عباس الأول، فسافر إليها في عام ١٨٥١م (١٢٦٧هـ) لإتقان التعليم العسكري، فأتم دراسته هناك وعاد إلى مصر في عهد سعيد الأول فامتحنه، وألحقه بالجيش المصري برتبة الملازم الأول، وكان ذلك في ١٠ من ديسمبر عام ١٨٥٤م (١٢٧١هـ) ومن ثم تكون مدة بعثته ثلاث سنوات، وفي عام ١٨٥٥م (١٢٧٢هـ) رقي إلى رتبة اليوزباشي (النقيب)، وصار صاغقول أغاسي (رائد) في ٢٢ من يناير عام ١٨٥٩م (١٢٧٦هـ)، وبكباشي (مقدم) في عام ١٨٦٠م (١٢٧٧هـ)، وقائمقام (عقيد) في ٨ من يوليو عام ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ). وفي أوائل هذا العام نفسه أرسله الخديوي إسماعيل هو وعبد القادر باشا حلمي (انظر هذه المادة) صحبة اثني عشر من الضباط المهرة إلى فرنسا صحبة الجنرال برنسنو للوقوف على نظم الجيش الفرنسي والاطلاع ما استجد فيه من الأعمال العسكرية، واقتباس ذلك لإدخاله على الجيش المصري، ولدى عودتهم رقي عثمان غالب إلى رتبة الأميرالاي (العميد) في ٧ من يونية عام ١٨٦٤م (١٢٨١هـ)، وعمل مع زملائه على تكوين الجيش المصري على أحدث النظم في ذلك الحين وإنشاء هيئة أركان حرب له، ثم عُيِّن بعد ذلك مديرًا لمديرية المنيا (محافظة المنيا الآن) عام ١٨٧٤م (١٢٩١هـ) فأحسن إدارتها، وفي أواخر عام ١٨٧٥م (١٢٩٢هـ) كان ضمن الحملة المصرية لفتح بلاد الحبشة، فأبلى هناك بلاء حسنًا، ولما انتهت هذه الحرب رقي إلى رتبة اللواء، وكان ذلك خلال عام ١٨٧٦م (١٢٩٣هـ)، ثم عُيِّن رئيسًا لفرق الجيش بالإسكندرية، وأسند إليه إدارة المصالح الحربية بها وكذلك المخازن والأشوان والمدابغ وغيرها، وفي فبراير عام ١٨٧٧م (١٢٩٤هـ) عُيِّن مديرًا لجرجا (محافظة جرجا)، ثم مديرًا للجيزة في نهاية عام ١٨٧٨م (١٢٩٥هـ)، فمأمورًا لضبطية القاهرة عام ١٨٧٩م (١٢٩٧هـ)، فمديرًا لأسيوط ثم عاد لضبطية القاهرة في أواخر عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ)، فقام بمهام وظيفته ولم يشترك في الثورة العرابية الوطنية، فكان جزاؤه على هذا التقاعس المخزي الإنعام عليه من الخديوي توفيق بالوسام المجيدي من الدرجة الثالثة، ثم عُيِّن في نهاية عام ١٨٨٣م (١٣٠١هـ) رئيسًا لمجلس الأحكام والمجلس الحسبي، وعاد بعد ذلك مأمورًا لضبطية القاهرة مرة ثالثة محتفظًا برياسة المجلس الحسبي، وظل كذلك إلى أن عُيِّن محافظًا للقاهرة، ورقي إلى رتبة الفريق، وبعد ذلك كان مديرًا للأوقاف خلال عام ١٨٨٨م (١٣٠٦هـ) فدبر شؤونها واستمر يشغل هذا المنصب إلى أن توفي عام ١٨٩٣م (١٣١١هـ) عن ٦٣ عامًا.

وقبل وفاته كان يلقي دروسًا بدار العلوم في أوائل إنشائها، وذلك في علم التاريخ الطبيعي.

٩٠٥ - عثمان القاضي - زقاق - بقسم الرمل

تعلم عثمان القاضي بأحد مكاتب القاهرة حيث أتم دراسته الأولية فتعلم القراءة والكتابة والسور الأولى من القرآن الكريم، ثم ألحق بمدرسة المهندسخانة ببولاق، وبعد أن أتم تعلمه بها اختير للسفر إلى إنجلترا في أواخر عام ١٨٤٧م (١٢٦٤هـ) ضمن طلاب البعثة العلمية السادسة التي أرسلها محمد علي، وكان عثمان القاضي وقت سفره برتبة الملازم الثاني، وذلك لتعلم فن الآلية (الميكانيكا)، وكان يتقاضى

طوال مدة بعثته مرتبًا شهريًّا قدره ٢٥٠ قرشًا، ومكث في إنجلترا حتى أتم دراسته وعاد إلى الوطن في آخر شهر يناير عام ١٨٥٦م (١٢٧٣هـ)، ومن ثم تكون بعثته قد استغرقت ثمانية أعوام.

وعقب عودته عُيِّن مهندسًا بورش عربات السكك الحديدية بالقاهرة ثم ملاحظًا للعربات لمحطة القاهرة وذلك ليرى الصالح منها للعمل وغير الصالح، وظل في هذه الوظيفة إلى أن أحيل على التقاعد عندما أنشئ قومسيون السكك الحديدية، وكان عثمان القاضي متزوجًا من سيدة إنجليزية.

ولا يعرف تاريخ ومكان وفاته.

٩٠٦- العراقي - شارع - بقسم الجمرك

هو أبو إسحق إبراهيم بن منصور بن المُسلَّم الفقيه الشافعي المصري المعروف بالعراقي الخطيب بجامع مصر، كان فقيهًا فاضلاً، قام بشرح كتاب المهذب الذي ألفه أبو إسحق الشيرازي في عشرة أجزاء فأجاد شرحه، ولم يكن من أهل العراق، وإنما سافر إلى بغداد، واشتغل بها مدة فنسب إليها، وقد قرأ الفقه في بغداد على يد أبي بكر محمد بن الحسين الأرموي وعلى يد أبي الحسن محمد بن المبارك الخل البغدادي وتفقه في مصر على القاضي أبي المعالي مجلي بن جميع.

وقد ولد العراقي بمصر عام ٥١٠هـ (١١١٦م) وتولى الخطابة في جامع مصر بعد وفاة أبيه، وكان يقرض الشعر نادرًا.

وتوفي أبو إسحق العراقي بمصر يوم الخميس الحادي والعشرين من جمادى الأولى عام ٥٩٦هـ (١١٩٩م) عن ٧٤ عامًا، ودفن بسفح جبل المقطم.

٩٠٧- عرفان باشا - شارع - بقسم محرم بك

٩٠٨ - عرفان باشا - شارع - بقسم كرموز (امتداد الشارع)

هو محمد عرفان ولد ببلدة قولة باليونان وكانت تابعة لتركيا، ويرجع أصل أسرته إلى الجزيرة العربية، وكان مولده خلال عام ١٢٢٥هـ (١٨١٠م)، وقد أتم تعليمه الابتدائي بالمدارس المصرية ثم التحق بالمدرسة البحرية التي أنشأها محمد علي وتخرج منها برتبة الملازم، وعُيِّن ضابطًا بالأسطول المصري، وفي عام ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م) رقي إلى رتبة اليوزباشي وعين قائدًا للقرويت (السفينة الحربية) دمنهور، وكان طاقمها يتكون من ٢٦٢ بحريًّا وذلك في عهد محمد سعيد باشا ابن محمد علي، ثم أرسل في بعثة ودرس فنون البحر بميناء طولون بفرنسا، ولدى عودته عُيِّن مستشارًا بحريًّا لعباس الأول، تقلد بعد ذلك عدة مناصب في البحرية إلى أن عُيِّن ناظرًا للبحرية المصرية، واستمر في هذا المنصب إلى أن تولى الخديوي إسماعيل الحكم فطلب منه القيام بأعمال لم يقبل تنفيذها وقدم استقالته ورفض كل الضغوط التي تعرض لها بغية البقاء في منصبه، وتوفي عام ١٢٩١هـ (١٨٧٤م) ويقال إنه مات مسمومًا بإيعاز من الخديوي إسماعيل، وكانت السراي التي يقيم بها في الشارع الذي يحمل اسمه حتى الآن، وكانت له سراي أخرى بشارع زين العابدين سكنها فيما بعد ولده مصطفى عرفان وسراي ثالثة بشارع سيدي البوصيري

أمام ضريح سيدي محمد الشريف الذي نقل إلى مجمع الأضرحة بميدان سيدي أبي العباس المرسي .

٩٠٩- عرفي باشا - شارع - بقسم باب شرقي

هو عثمان عرفي ابن الحاج عمر أغا، تعلم بمكاتب مصر، ودخل مدرسة المهندسخانة ببولاق ثم وقع عليه الاختيار ليكون بين طلاب البعثة السادسة التي أرسلت إلى أوروبا عام ١٨٤٧م (١٢٦٤هـ) في عهد محمد علي، وقد سافر إلى إنجلترا في شهر مايو من ذلك العام نفسه وهو برتبة الملازم الثاني للتخصص في علم الآلية (الميكانيكا)، وكان مرتبه الشهري طوال مدة البعثة ٢٥٠ قرشًا، كان والده الحاج عمر أغا يقبض هذا المرتب في مصر بالإنابة عنه، ومكث في تحصيل العلم إلى أن عاد إلى مصر بعد أن أتم الدراسة في ٧ من شهر فبراير عام ١٨٥٠م (١٢٦٧هـ) فاستغرقت مدة بعثته ثلاثة أعوام .

وعقب عودته عُيِّن في ١٤ من أغسطس من عام ١٨٥٠م نفسه بمعية ترجمان بك، ثم نقل في وظيفة ترجمان في ديوان عموم السكة الحديدية بالقاهرة وكان هذا الديوان يشغل منزل المعلم تادرس شلبي بدرب طياب بالأزبكية، ثم نقل عثمان عرفي إلى حركة المرور بالسكة الحديدية وتنقل بعد ذلك في وظائف وكلاء المحطات إلى أن عُيِّن مأمورًا لإدارة محطة القباري بالإسكندرية، ثم مأمورًا لإدارة محطة السويس، ونقل بعد ذلك إلى إدارة المصلحة العامة بالقاهرة ورقي إلى وظيفة وكيل ديوان الجمارك، ونقل عقب ذلك إلى وظيفة قاضٍ بالمحكمة المختلطة بالإسكندرية في ٢٤ من يونية عام ١٨٧٥م (١٢٩٢هـ) في بداية إنشاء هذه المحاكم في عهد نظارة نوبار باشا (انظر هذه المادة)، وفي ٢٢ من أغسطس عام ١٨٨٢م (أي بعد ضرب الإسكندرية بقليل بوساطة الأسطول الإنجليزي الغادر) عُيِّن مأمورًا لضبطية الإسكندرية ثم محافظًا لها في ١٩ من فبراير عام ١٨٨٣م (١٣٠١هـ) ومنح رتبة الباشاوية، وأخيرًا أحيل على التقاعد، وتوفي في ٢٠ من إبريل عام ١٩٠١م (١٣١٩هـ)، وقد ظل محافظًا للإسكندرية إلى عام ١٨٩٢م (١٣١٠هـ) أي تسع سنوات .

٩١٠- العروسي - شارع - بقسم العطارين

هو الشيخ مصطفى العروسي الشافعي ولد عام ١٢١٣هـ (١٧٩٨م)، وكان من كبار علماء الشافعية بالجامع الأزهر، وعندما طعن الشيخ إبراهيم الباجوري (انظرمادة الباجوري) في السن وعجز عن السيطرة الكاملة على شؤون الأزهر العلمية والإدارية، وعقب تمرد الطلبة المغاربة على توزيع المخصصات المالية ثم احتكاك الطلبة السوريين بالطلبة من أبناء الصعيد مما أدى إلى تدخل قائد القاهرة العسكري وهجومه على الأزهر بقوة من الجنود الألبانيين الذين دخلوا الجامع بأحذيتهم مهتكين حرمة الأزهر، عقب كل ذلك قام إسماعيل باشا – الذي كان يتولى الحكم نيابة عن سعيد الأول لوجوده في الحج في ذلك الوقت – بتعيين مجلس من أربعة وكلاء للشيخ الباجوري برياسة الشيخ مصطفى العروسي لتصريف شؤون هذا المعهد الديني الكبير .

وبعد أن تولى الخديوي إسماعيل (انظر مادة الخديوي الأول) الحكم، اختير الشيخ العروسي خلال عام ١٢١٨هـ (١٨٦٤م) شيخًا للأزهر، وينحدر الشيخ العروسي من أسرة تولى معظم أفرادها التدريس بالجامع الأزهر، ويقول كلوت بك (انظر هذه المادة) – الطبيب الفرنسي الذي أنشأ

مدرسة الطب بالقاهرة – «إن والد الشيخ العروسي كان عالمًا، وقد فكر في تدريس الطب بالأزهر ولكنه توفي قبل أن يتخذ أي إجراء لتحقيق هذا الغرض من السلطات المتخصصة»، وقد استقرت أسرة العروسي بالإسكندرية بعد ذلك ومازال فرعها بين الأسر العريقة.

وامتاز الشيخ العروسي بشدته وقوة بأسه، حتى قيل في وصفه إنه أخاف المشايخ والطلبة معًا، وبدأ هذا الشيخ حركة التجديد والإصلاح بالأزهر فأصدر أمرًا بمنع أي مدرس غير مؤهل من التدريس فيه، وفي عام ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م) أصدر مشروعًا بالإصلاح الذي ينويه، وذلك من الناحية الإدارية، ولكن في عام ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م) صدر قرار بعزله، وجاء بهذا القرار العجيب أنه «انكسرت من قبله جملة قلوب أهل العلم عمومًا»، وكان هذا القرار الأول من نوعه.

وما من شك في أن عزل الشيخ العروسي كان بسبب استياء العلماء والخديوي وإسماعيل من مشروع الإصلاح الذي وضعه وكان يتكون من ٢٧ مادة ويعتبر أول محاولة جادة لتطوير المعهد الأزهري، فالمواد ٤ و٥ و١٩ و٢٥ كانت تهدف إلى تجديد طرق التدريس، وتنص على أنه لا يجوز لأي عالم تدريس أي كتاب ما لم يكن مؤهلاً وفاهمًا لهذا الكتاب فهمًا تامًّا، وأنه لابد من الحصول على تصريح من شيخ الأزهر قبل القيام بتدريس أي كتاب جديد إلا إذا ما كان المدرس من كبار العلماء، وأن من واجب العالم أن يرى أن طلبته يفهمون محاضراته، وأن يقوم بالتدريس بأسلوب سهل مفهومحتى يتسنى لطلبته استيعاب الدروس والاستفادة منها استفادة كاملة، ونصت المادة ٢٥ على إجراء امتحان في نهاية العام الدراسي لجميع الطلبة، وقد عُيِّن الخديوي إسماعيل الشيخ محمد العباسي المهدي شيخًا للأزهر محل الشيخ العروسي الذي أبطل بدعًا كثيرة في أثناء شياخته القصيرة، منها إبطال الشهادة بتلاوة القرآن في الطرقات، ومن مؤلفاته «رسالة في الاكتساب». وتوفي عام ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م) عن ٧٩ عامًا.

٩١١– عز الدين الموجي – شارع – بأبي قير

هو الرائد عز الدين الموجي الذي يذكر اسمه الكريم في قائمة الشهداء الأبرار في حرب فلسطين، إذ كان أول شهيد في معارك الجيش المصري الحاسمة.

وقد نشأ هذا الضابط الشجاع في أسرة من أعرق الأسر العسكرية التي انتظم معظم أفرادها في سلك الجندية واقترنت أسماؤهم بالثورات والمعارك التي خاضها جيش مصر منذ عهد الثورة العرابية وحملات السودان، حتى قيام حرب فلسطين التي اشترك أربعة من هذه الأسرة المناضلة في فرق المشاة وعشرة في مختلف الأسلحة الأخرى.

وكان عز الدين الأخ الأكبر لأربعة ضباط، وقد قطع والدهم ٤٨ عامًا من عمره في خدمة الجيش، وكان حديثه معهم لا يخلو من الكلام عن الشرف العسكري وبطولات رجال الجندية، وكانت والدتهم تحدثهم دائمًا عن استشهاد خالهم في موقعة الكثيفة بالسودان خلال عام ١٩٠٨.

وعندما أعلنت الحرب النظامية على إسرائيل كان عز الدين الموجي على رأس السرية الأولى التي قادها في ذلك الحين المرحوم اللواء السيد طه، وفي ١٩مايو عام ١٩٤٨ بدأت السرية الأولى تخوض المعركة في مستعمرة «دير سنيد»

وأخذت تعمل على فتح ثغرة في الأسلاك الشائكة حول مراكز الإسرائيليين، وقد نجح جنديان من جنود السرية في نسف الأسلاك، وكان عز الدين يقف على مكان مرتفع وما إن رأى نجاح الخطة حتى استولى عليه الفرح وراح يصفق إعجابًا بشجاعة الجنديين وبسالتهما، وكان الأعداء له بالمرصاد فما إن أطل برأسه مرة أخرى ليوالي التصفيق تشجيعًا لرجاله حتى انهال عليه الرصاص فأصيب في صدره إصابة مميتة، وهكذا كانت نهاية هذا الضابط الباسل في أول حملة عسكرية مصرية لتخليص فلسطين الجريحة من الاستعمار الصهيوني البغيض.

٩١٢- عزيز أنطون - شارع - بقسم الرمل

ولد الأستاذ عزيز أنطون المحامي في الإسكندرية عام ١٨٨٧م بالمنزل الذي اشتراه والده بقسم اللبان عام ١٨٦٨م، وهو من أسرة قبطية كاثوليكية استقرت بالإسكندرية منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وتوفي والده وهو في الرابعة من عمره فتولت والدته تربيته وتثقيفه فألحقته بمدرسة سان فنسان دي بول الفرنسية، ثم بمدرسة سانت كاترين، حيث حصل على شهادة البكالوريا الفرنسية بقسميها في عامي ١٩٠٤ و١٩٠٥م، وقد امتاز في هذه الدراسة الثانوية بتفوقه في العلوم الرياضية وحصل على الجوائز الأولى في الهندسة والجبر والحساب.

ولتفوقه - من جهة أخرى - في المواد الأدبية ولاسيما في تاريخ الأدب الفرنسي والشعر واللغة العربية انتخب رئيسًا لأكاديمية الآداب بالمدرسة، وقد حصل على الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية بقصيدة نظمها بعنوان «إلى بلادي مصر»، وكان يستعد لدراسة الهندسة، وحدث أنه قام برحلة إلى سويسرا وهناك غير استعداده، إذ اجتاز الامتحان الذي أجرته شركة البواخر الخديوية وعين في وظيفة كاتب بقلم الإحصاء حيث لم يمكث سوى بضعة شهور وانتقل عقبها إلى وظيفة مترجم بقلم التنظيم ببلدية الإسكندرية.

وفي هذه الوظيفة أكب على دراسة الحقوق، وفي عام ١٩١٠م ترك وظيفته ليجتاز امتحان الليسانس في كلية باريس وأقام بالعاصمة الفرنسية حيث اشتغل بالآداب والفنون الجميلة وأخذ في تحضير الدكتوراة والتحق في الوقت نفسه بمكتب المحامي الفرنسي الشهير «ألفريد جوبيل».

وفي عام ١٩١٣م عاد إلى الوطن وانضم غالي للمحاماة أمام محكمة الإسكندرية المختلطة، وفي عام ١٩١٦م التحق بتحرير مجلة المحاكم المختلطة بصفة سكرتير التحرير ونشر في هذه المجلة القضائية طائفة كبيرة من المقالات تتناول المبادئ القانونية مؤيدة بآراء علماء القانون.

ومنذ عام ١٩١٧م كرس عزيز أنطون جهوده لخدمة القضية المصرية، فعمل كلل على تعريف الأجانب في مصر بمواطنيه المصريين وأخذ يقيم لهم الدليل الواضح على أن أبناء النيل يتساوون في التفكير والشعور معهم، فكان يقوم بإلقاء محاضرات بالفرنسية في كل جماعة من المفكرين والعلماء الأجانب يمرون بالإسكندرية، وكان لا ينثني في كل هذه المحاضرات عند تذكير هؤلاء الأجانب بحق الشعب المصري في الحرية والاستقلال التام ليتبوأ مكانه بين الأمم الحرة بوصف كونه ربيب الحضارة الإنسانية منذ أقدم العصور.

وعندما طلب ثلاثة من المصريين من المتدرب السامي البريطاني السفر للمطالبة بالاستقلال اعتقد مبادئ الوفد

المصري وانضم إلى اللجنة الفرعية بالإسكندرية برياسة أحمد يحيى، وأدرك أن القضية المصرية في حاجة إلى سماعها في الخارج لاجتذاب الرأي العامي إلى نصرتها، ولتحقيق ذلك أوقف أعمال مكتبه، وسافر في مارس عام ١٩٢٠م للقيام بجولة هدفها نشر الدعاية لمصر في أرجاء أوروبا، فزار فرنسا وبلجيكا وألمانيا لهذا الغرض، وفي باريس عُيِّن عضوًا في اللجنة المصرية الخاصة بالدعاية، وبعد أن اشترك في إقامة الحفلات والمآدب لنشر الدعاية للقضية المصرية تولى تحرير مجلة «مصر» التي تصدرها الجمعية المصرية في باريس، وزودها بالمقالات والقصائد الوطنية العديدة، وفي أغسطس عام ١٩٢٠م، عُيِّن عضوًا في اللجنة التي شكلت لعقد مؤتمر الجمعيات المصرية في أوروبا لمناقشة مشروع ملنر، فكتب مقالاً افتتاحيًّا في تلك المجلة حذر فيه المصريين من المشروع الذي وصفه بأنه حماية مقنعة، وخاطب الفرنسيين في هذا المقال مؤكدًا أن مصر وطدت العزم والإرادة على الحصول على حريتها الكاملة، الحرية الخليقة بها وبتاريخها المجيد وأعمالها المثمرة عبر العصور.

وبذل غاية جهوده بعد ذلك في وضع مجلد يضم كافة المستندات الخاصة بمصر من عهد محمد علي حتى ظهور مشروع «ملنر»، مع المذكرات التي وضعها الوفد المصري، وقد أحدث هذا المؤلف الذي أطلق عليه اسم «الكتاب الأخضر» تأثيرًا قويًّا في الأوساط السياسية الأوروبية وساعد على تمهيد السبيل للصحفيين والكتاب الأجانب لتناول المسألة المصرية بالبحث والتقدير.

وعقب عودته إلى الإسكندرية رجع إلى مزاولة المحاماة لدى المحكمة المختلطة، وفي شهر مايو عام ١٩٢١م نشر في مجلة المحاكم المختلطة دفاعًا مجيدًا عن المصريين، نافيًا عنهم تهمة التعصب الديني وبغض الأجانب، وكان هذا الدفاع الوطني الحماسي ردًّا على الحملات المغرضة التي شنها مدير هذه المجلة ضد المواطنين، وقد نال هذا الدفاع الصادق إعجاب الأجانب أنفسهم مما أدى إلى اقتناع العناصر الأجنبية بحسن نية المصريين وكرم ضيافتهم للوافدين على بلادهم.

وعمل بعد ذلك جهد طاقته على قبول المصريين من رجال المحاماة بالمحاكم المختلطة في عضوية مجلس النقابة، وقد مهد ذلك لأن يكون رئيس النقابة مصريًّا.

وفي شهر نوفمبر عام ١٩٢٢م اختاره الوفد المصري لسكرتارية الوفد الذي تقرر إرساله إلى مؤتمر الصلح بمدينة «لوزان» بسويسرا، فكان رابطة الاتصال بين هذا الوفد والوفود الدولية المختلفة وسكرتارية المؤتمر العام، وقدم لهذا المؤتمر مذكرة عن القضية المصرية توضح حق وطنه في الحرية والاستقلال ورفع ظلم الاحتلال البريطاني عن كاهل مواطنيه، ولدى قيام الحكم النيابي في مصر انتخب عضوًا بمجلس النواب عن دائرة اللبان وظل ينتخب لهذه العضوية لمدة ١٥ عامًا في المجالس النيابية المتعاقبة، وبعد مرض طويل بداء السكر تعرض خلاله لبتر إحدى ساقيه، ووافته المنية عام ١٩٤٩م بالغًا من العمر ٦٢ عامًا، ودفن بمدافن الأقباط الكاثوليك بباب شرقي.

٩١٣- العسَّال - حارة - بقسم كرموز

كثيرًا ما سمعت عن أسرة سكندرية تدعى بهذا اللقب ولعلها اشتهرت به لاتجار أفرادها القدامى أو بعضهم في مادة

(العسل الأسود) الذي مازال يباع في قدور من الفخار تسمى الواحدة منها «بلاَّص».

أما لقب العسَّال في التاريخ المصري إبان القرن الثالث عشر الميلادي، فكان يحمله رجل فاضل من الأقباط كان عظيم القدر من عائلة طيبة، وقد قامت في ذلك القرن نهضة فكرية ودينية كبيرة بين الأقباط، وقد برَّز فيها أولاد العسال الثلاثة ولقبوا جميعًا «بابن العسال»، وكان لهم دار كبيرة بالقاهرة وأول هؤلاء الأولاد الأسعد أبو الفرج هبة الله بن العسال، وكان لغويًّا ومفسرًا للكتاب المقدس، وقد كتب بالعربية كتابًا في النحو القبطي، ونشر بالعربية مختارات من الإنجيل، وقد أطلق على نفسه في هذه المختارات كنية «الكاتب المصري»، كما كتب مقدمة لرسائل بولص الرسول، وثاني الإخوة هو الصفي أبو الفضائل، وكان مشترعًا وجدليًّا صنف إلى جانب الرسائل الدينية مجموعة مختصرة من القوانين التي شرعها المؤتمر القبطي الذي عقد بالقاهرة عام ٦٣٧هـ (١٢٣٩م) في كنيسة حارة زويلة، وثالث الإخوة هو أبو إسحاق، وقد تولى بعض المناصب الرسمية، ويتضح ذلك من اللقب الذي أطلق عليه وهو «مؤتمن الدولة» أو «مؤتمن الدين المسيحي»، وأهم مؤلفاته كتاب «السلم» وهو في المفردات القبطية والعربية، وقد رتبها على حروف الهجاء باعتبار أواخر الكلمات، واعتمادًا على مخطوط بالمتحف البريطاني تحت رقم ١٣٣١ يتضح أنه مؤلف لمجموعة عامة لقوانين الكنيسة من عهد الرسل إلى عهد الأباطرة، وقد انتهى من تأليف هذه المجموعة عام ٦٣٦هـ (١٢٣٨م) وطبع القمص ميخائيل عام ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) الخطب العربية المنسوبة إلى أبي إسحاق بن العسال في بعض المخطوطات، وقد دونها بخطه عام ٦١١هـ (١٢١٤م).

٩١٤- العسقلاني - زقاق - بقسم الجمرك

يحمل لقب العسقلاني عدد من المفكرين العربي أشهرهم ثلاثة هم:

١) ابن حجر العسقلاني المصري القاهري: وقد ذكرت ترجمته في «ابن حجر العسقلاني»، فاطلبها في هذه المادة.

٢) الشيخ المجيد أبو علي بن عبد الصمد بن الشخباء العسقلاني: وصفته ابن خلِّكان في كتابه «وفيات الأعيان» بأنه كان صاحب الخطب المشهورة والرسائل المحبرة، ومن فرسان النثر وله فيه اليد الطولى، وكان القاضي الفاضل (انظر هذه المادة) يعتمد على حفظ كلامه، وكان يستحضر أكثره، وذكره عماد الدين الأصبهاني في الخريدة فقال: «المجيد مجيد كنعته، قادر على ابتداع الكلام ونحته، له الخطب البديعة والملح الصنيعة»، وذكره ابن بسَّام (انظر هذه المادة) في الذخيرة وأورد كثيرًا من رسائله وذكر المقطوعة التالية من نظمه وقد جاء بها:

مازالَ يختارُ الزمانُ ملوكَهُ
حتى أصابَ المصطفى المتخيرا

قُلْ للألى ساسوا الورى وتقدموا
قدمًا هلموا شاهَدُوا المتأخرا

تجدوهُ أوسعَ في السياسةِ منكمو
صدرًا وأحمدَ في العواقبِ مَصْدَرا

ثم يقول لهذا الذي يمدحه بهذه القصيدة:

إنْ أنتَ لم تبعثْ إليه بِضُمَّرٍ
جُرْدٍ بعثتَ إليه كَيْدًا مُضْمَرا

يَسْرِي وما حملتْ رجالٌ أبيضًا
فيه ولا ادَّرَعَتْ كماةٌ أسْمَرا

خطروا إليكَ فخاطِروا بِنُفُوسِهم
وأمرتَ سيفكَ فيهمُوا أن يَخْطُرا

عجبوا لحلمِكَ أنْ تحوَّلَ سطوةً
وزُلالُ خَلفِكَ كيفَ عادَ مُكَدَّرا

لا تعجبوا من رِقَّةٍ وقساوةٍ
فالنارُ تقدحُ من قضيبٍ أَخْضَرا

ويذكر ابن خلِّكان أن المجيد العسقلاني مات مقتولاً بخزانة البنود وهي سجن بمدينة القاهرة، وكان ذلك خلال عام ٤٨٢هـ (١٠٨٩م) وقد قال في عتاب لأحد ممدوحيه هذه الأبيات:

يا سيفَ نصري والمهند يانع
وربيعَ أرضي والسحابِ مصافُ

أخلاقك الغرُّ النميرةُ ما لها
حملت قَذَى الواشينَ وهي سُلافُ

والإفك في مرآةِ رأيك مالَهُ
يُخفى وأنتَ الجوهرُ الشفَّافُ

وورد في ديوانه هذان البيتان الحكيمان:

حجابٌ وإعجابٌ وفرطُ تصلفٍ
ومَدُّ يدٍ نحو العُلا بتكلُّفِ

ولو كان هذا من وراء كفايةٍ
عَذَرْنا ولكن من وراء تَخَلُّفِ

٣) **عبد الرحمن بن أبي شيبة الكناني العسقلاني**: أحد تلاميذ أبي الطاهر السلفي (انظر مادة السلفي) صاحب المدرسة الشافعية بالإسكندرية والمدفون بمسجد القاضي سند بشارع الباب الأخضر (السكة الجديدة)، ويقول السلفي في كتابه «معجم السفر» وترجم فيه للعلماء والأولياء الذين اتصل بهم وترجم فيه لتلاميذه إن تلميذه عبد الرحمن العسقلاني كان تاجرًا وأنه كان يتاجر في بلاد اليمن والهند، وإنه كان يحضر دروس السلفي لسماع الحديث، ولم يذكر السلفي المتوفى عام ٥٧٦هـ (١١٨٠م) شيئًا عن تاريخ ميلاد العسقلاني أو تاريخ وفاته ومكانها.

٩١٥- عطارد - حارة - بقسم المنشية

عطارد اسم كوكب سيَّار من سيارات المجموعة الشمسية التي من بينها الأرض، وعطارد اسم كاتب كيميائي يلقب بابن الحسيب، وفيما يلي سرد للمعلومات المتعلقة بكل منهما:

١) **عطارد ويدعى Mercure بالإفرنجية**: وهو أقرب الكواكب السيارة إلى الشمس، ويترتب على قربه من السطح

الشمسي أننا نراه دائمًا في السماء بجوار الشمس ، ومن سوء الحظ أن سكان الأرض لا يرونه في السماء ليلاً ، وإذا لم يكن هناك مرقب فخير الأوقات التي يستطاع رؤيتها خلالها هو وقت الغروب في جهة الغرب أو في الأفق الشرقي بين نجوم الصباح قبيل الفجر مباشرة .

وحتى هذه الرؤية لا تتيسر إلا يومًا في كل عشرة أيام ، ذلك لأن هذا الكوكب يكون عادة مختبئًا في السحب أو في ضباب الأفق ، والمسافة بينه وبين الشمس لا تتجاوز ٣٦ مليون ميل تقريبًا .

وعطارد في مسيرته حول الشمس يكون تارة في أقرب جانبيها إلينا وتارة في أبعدهما عنا ، فإذا ما توسط بيننا وبين الشمس بالضبط وقع ضوء الشمس على جانبه البعيد عن أعيننا وبذلك يكون وجهه الذي نحونا مظلمًا كله ، وعندها يرى قرصًا صغيرًا أسودَ مارًّا أمام قرص الشمس اللامع ، أما إذا كان في غير ذلك من المواضع فنستطيع من الأرض أن نرى جزءًا من وجهه المضاء ، وهذا الجزء الذي نراه منيرًا قد يتدرج شكله من هلال رفيع كالقمر الجديد ، إلى الدائرة الكاملة التي نراه عليها عندما يكون في الجانب البعيد عنا من الشمس ، وهذا هو السبب في ظهور أوجه لعطارد على غرار أوجه القمر ، ومن جهة أخرى فإن له جزء غير مضاء ومظلم على الدوام مثل القمر تمامًا ، وهذا يدل على أنه لا ينير بضوئه ، وإنما بضوء الشمس الساقطة عليه ، مثله في ذلك مثل السيارات الأخرى التي تستمد جميعها النور من الشمس .

وليس من المستطاع رؤية عطارد واضحًا بسبب قربه من الشمس وانغماره في ضوئها المتوهج وليس له علامات خاصة تظهر على سطحه ، ولابد أن يكون أحد وجهيه الذي يضيئه نور الشمس نهارًا على درجة متناهية في الحرارة بصفة دائمة في حين أن وجهه الآخر يكون ظلامًا دامسًا وزمهريرًا على الدوام ، وتدل الاختبارات الطيفية لضوء الشمس الذي ينعكس من عطارد على أنه عديم الجو ، ويؤيد ذلك عدم ظهور هالة ضوئية حوله عندما يمر قريبًا من حافة الشمس كما هي الحال بالنسبة إلى كوكب الزهرة (انظر هذه المادة) ويدور كوكب عطارد حول محوره مرة كل ٨٨ يومًا بحساب أيام الأرض .

٢) **عطارد بن الحسيب**: ويلقَّب أحيانًا بالكاتب الكيميائي ، وتعد كتبه التي ألَّفها من أقدم الكتب التي عالجت علم الكيمياء باللغة العربية والتي بقيت حتى يومنا هذا ، ومن هذه الكتب مؤلفة بعنوان «منافع الأحجار» ويوجد منه مخطوط بباريس ، ومؤلفه الآخر المسمى «الجواهر والأحجار» ويوجد منه مخطوط في آيا صوفي بالآستانة بتركيا ، وقد عاش عطارد بن الحسيب في القرن العاشر الميلادي .

٩١٦- عقباوي - شارع - بقسم الرمل

اسمه الكامل عقباوي جاد الكريم ، تعلم في مدارس مصر ، وألحق بمدرسة طب قصر العيني ، وبعد أن أتم دراسته بها اختير وهو برتبة اليوزباشي (النقيب) ليكون أحد طلبة البعثة الثالثة التي أرسلت إلى فرنسا في عهد سعيد الأول ، فسافر إليها في أكتوبر عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ) لإتقان العلوم الطبية بباريس ، غير أنه عاد إلى مصر في أوائل يوليو عام ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ) بأمر من الخديوي إسماعيل وعُيِّن طبيبًا بالجيش وظل يتنقل في الوظائف إلى أن صار طبيبًا لمصلحة سكة حديد

السودان عام ١٨٧٩م (١٢٩٧هـ)، ثم شغل بعد ذلك وظيفة كبير أطباء مديرية أسيوط (محافظة أسيوط حاليًّا).

وليست هناك معلومات تدل على مراحل تاريخ حياته العملية بعد ذلك ولا تاريخ ومكان وفاته.

٩١٧- العلقمي - شارع - بقسم الجمرك

هو مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن العلقمي، آخر وزراء خلفاء الدولة العباسية، ويقال إن جده لقِّب بالعلقمي لأنه حفر قناة بهذا الاسم، وكان العالم الإسلامي وقت أن استوزر الخليفة العباسي المستعصم بالله مؤيد الدين العقلمي يئن من الضعف والتفرقة وتعدد الملوك والدويلات، وكانت الدولة الأيوبية التي حافظت على العروبة والإسلام بأعمالها البطولية التي أدت إلى استرداد القدس من الصليبيين ومحاربة المذاهب المتطرفة الهدامة، كانت هذه الدولة قد لفظت أنفاسها في مصر عقب وفاة الملك الصالح أيوب (انظر مادة الملك الصالح)، وانتقل الحكم والسلطان إلى المماليك الدخلاء، وكان الإقليم الشامي مجزءًا إلى إمارات صغيرة من بقايا البيت الأيوبي لا تملك حولاً ولا قوة، وكانت الخلافة العباسية في بغداد تشرف على الانهيار التام نتيجة لما أقدم عليه الخليفة المعتصم من جلب الأتراك، ومنحهم السلطة في إدارة شؤون الدولة وتصريف أمورها وكان آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله رجلاً ضعيفًا فأخذ وزيره العلقمي يلعب به كالدمية في أيدي الأطفال.

وكان الخطر الأصفر في الشرق ينذر بهجوم المغول والتتار وعلى رأسهم الجبار العاتي «هولاكو» الذي كان يحلم بالاستيلاء على البلاد الإسلامية وهدم دعائم الخلافة العباسية.

وما كان لهذا المدمر السفاح أن يصل إلى غرضه لولا أنه وجد المسلمين متفرقي الكلمة يحكمهم ملوك عديدون ووجد بينهم أعوانًا وعملاء مثل الوزير العلقمي الذي يقال إنه كان رافضيًّا يتمنى زوال الدولة العباسية ليتولى شؤونها العلويون، كما يقال: إنه كان يدبر زوال هذه الدولة في الباطن ويظهر الولاء والطاعة للخليفة المستعصم بالله، ومن أعماله الموصلة لهذا الغرض إضعافه الجيش العباسي فصار أوهى من خيوط العنكبوت، بعد أن كان تعداده يربو على المائة ألف مقاتل، وكان هو يراسل التتار سرًّا ويوعدهم بتسهيل فتح بغداد على أن يكون نائبهم فيها، فوعدوه بذلك.

وعندما اقترب جيش «هولاكو» من عاصمة الخلافة خرج جيش بغداد لقتاله وسرعان ما حلت به الهزيمة المنكرة وغرق كثير من الجند العباسيين في نهر الدجلة، وعندها تقدم «هولاكو» ورجاله حتى صاروا أمام أبواب دار الخلافة، وظهر العلقمي على الأثر، وحبذ للخليفة مصانعة التتار دون مجابهتهم وطلب موافقته على أن يخرج إليهم ليدبر الأمر ويقرر الصلح، فوافق الخليفة الضعيف على رأيه، وعند عودته أبلغ المستعصم بأن «هولاكو» يرغب في أن يزوج ابنته الخليفة، وأن يبقى المستعصم في منصب الخلافة ولا يطلب منه غير الطاعة.

ورضخ الخليفة الخائر لرأي العلقمي وبادر إلى جمع أقاربه وحاشيته وخرج بهم إلى «هولاكو» الذي رفض الاجتماع واحتفظ بهم واحتفظ بالمستعصم في خيمة بالقرب منه، وعاد العلقمي إلى بغداد وجمع الفقهاء والأعيان بحجة أن يحضروا

عقد قران بنت «هولاكو» على ابن الخليفة، فلما حضروا أمر «هولاكو» بقتلهم فضربت أعناقهم جميعًا.

وعندما دخل الجيش المغولي بغداد عام ٦٥٥هـ (١٢٥٨م) أعمل أفراده السيوف في الرقاب واستمر القتل والنهب والسبي عدة أيام وقيل ثلاثين يومًا بأكملها، ويقول بعض المؤرخين إن عدد القتلى بلغ ثمانمائة ألف بين رجل وامرأة وطفل.

وخرّبت مدينة بغداد وهدمت قصورها ودورها، ودمرت أحياؤها، ودور العلم في أرجائها، وأحرقت الكتب، أو أتلفت، وكانت تضم خلاصة التراث العربي في العلم والأدب والفلسفة، وقد كانت الخطبة في المساجد للطاغية «هولاكو» تبدأ بهذه العبارة البغيضة الوحشية: «الحمد لله الذي حكم بالفناء على هذه الديار».

وأحضر «هولاكو» الخليفة المستعصم بالله، وخلفه ابنه، وأمر بقتلهما أبشع قتلة، أما الوزير مؤيد الدين العلقمي فطرد من الوزارة ولم ينل ما كان يصبو إليه من السيطرة والسلطة، وهكذا قضى «هولاكو» بقوته الغاشمة على الخلافة العباسية التي دام حكمها ٥٢٤ عامًا.

هذا هو ملخص ما يدوّنه الكثير من المؤرخين بالنسبة إلى العلقمي، أما ابن الطقطقي وأبو الفداء والكتبي فلهم رأي آخر في هذا الوزيرالعباسي، إذ يقولون إنه اشتهر بعلمه واستقامته وجودة خطه، وكان من هواة جمع الكتب، كما كان نصيرًا للعلم، غير أنهم يؤيدون القول بأنه دعا «هولاكو» إلى غزو بغداد، وبعد استيلاء التتار على هذه المدينة عهد إليه أمر إدارتها ولكنه توفي بعد أشهر قلائل في جمادى الأولى عام ٦٥٥هـ (١٣٥٨م) أي في عام الغزو نفسه بعد أن استوزره هولاكو.

والله أعلم بما في سيرته من زيف وحقيقة إزاء هذا التضارب في تاريخ حياته.

غير أن معظم المؤرخين الثقات يذكرون أن هذا الوزير ارتكب أفظع خيانة في حق مولاه الخليفة العباسي المستعصم بالله، على الرغم من أنه كان عالِمًا أديبًا، فقال ابن الغوطي المتوفى عام ٧٢٣هـ (١٣٢٣م) في كتابه «الحوادث الجامعة»: إن العلقمي كان عالِمًا فاضلاً أديبًا يحب العلماء ويسدي إليهم المعروف، إلا أن خيانته لمخدومه تدل على سوء أصله، وقال ابن كثير المتوفى عام ٧٦٣هـ (١٣٦٢م) في كتابه «فوات الوفيات»: إنه كان وزير سوء على نفسه وعلى الخليفة وعلى المسلمين، مع أنه من الفضلاء في الإنشاء والأدب، كما نعته بهذا الوصف المشين في «البداية والنهاية».

ويجمع المؤرخون الثقات وهم؛ ابن القوطي وابن كثير والحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام المتوفى عام ٧٤٨هـ (١٣٤٧م) في كتابه (تاريخ الإسلام) والصفدي المتوفى عام ٧٦٤هـ (١٣٦٢م) في كتابه (الوافي بالوفيات) وابن خلدون، يجمع كل هؤلاء على أن العلقمي كاتَبَ التتار، ودعاهم إلى المجيء إلى العراق، ودلهم على عورات البلاد، كما ساعد على إضعاف الجيش.

ومن جهة أخرى فإن هولاكو قتل كبار بغداد عند الاستيلاء عليها، ولم يصب العلقمي بأذى مما يدل على رضاء التتار عنه، يضاف إلى ذلك أنه قبل أن يكون وزيرًا لهولاكو بعد قتل الخليفة، والقضاء على الخلافة وتخريب بغداد، ومن كل هذه الأقوال التاريخية المنزهة عن الأغراض والتحيز تتضح خيانة العلقمي سافرة شنيعة.

٩١٨- علم الدين - شارع - بقسم محرم بك

أبو علي الحسن بن سعيد عبد الله الشاتاني الملقب بعلم الدين، كان فقيهًا ثم غلب عليه الشعر فأجاد فيه واشتهر به، وكان قد ترك مسقط رأسه وأقام بمدينة الموصل بالعراق، واستقر بها وجعل منها موطنه، وكان يتردد من الموصل على بغداد، وكان الوزير أبو هبيرة كثير الإقبال عليه والإكرام له.

وذكره العماد الكاتب في كتابه «الخريدة» وذكر له أشعارًا جيدة، ومن مدحه بصلاح الدين (انظر هذه المادة) قصيدته التي مطلعها:

أرى النصرَ معقودًا برايَتِكَ الصَّفْرَا
فَسِرْ وافتحِ الدنيا فأنتَ بها أحْرَى

إلى أن يقول له:

يمينك فيها اليُمْنُ واليُسْرُ في اليُسْرَى
فَبُشْرَى لِمَنْ يَرْجو النَدَى مِنْهُما بُشْرَى

وقد ولد علم الدين عام ٥١٠هـ (١١١٦م) وتوفي في شهر شعبان عام ٥٩٩هـ (١٢٠٢م) بالموصل بالغًا من العمر حوالي ٩٠ سنة، ويرجع لقبه «الشاتاني» إلى بلدة شاتان الواقعة بنواحي ديار بكر.

٩١٩- علي إبراهيم - شارع - بقسم المنتزه

قد يكون اسم علي إبراهيم لأحد سكان هذا الشارع القدامى أو أحد ملاك العقارات التي أقيمت على جانبيه كما هي العادة بالنسبة إلى عدد كبير من أسماء شوارع المدينة وحاراتها وأزقتها ولاسيما بالنسبة إلى الأسر الإسكندرانية العريقة في النسب.

غير أنه تعميمًا للفائدة وجدت من الملائم تدوين ترجمة رجل فاضل ذكر التاريخ اسمه لاشتراكه في أعمال هندسية عمرانية وعلمية مع اثنين من زملائه هما علي باشا مبارك، وعبد العاطي باشا (انظر هاتين المادتين).

فبين أسماء التلاميذ الذين اختيروا للسفر إلى فرنسا والالتحاق بالمدرسة الحربية المصرية بباريس الطالب علي إبراهيم وكان زميلاً في دراسته لعلي مبارك وحماد عبد العاطي.

والمدرسة الحربية المصرية أنشأها محمد علي ليتعلم في كنفها الطلاب المصريون العلوم الحربية وجعلها تحت رياسة وزير الحربية الفرنسية الذي بادر إلى تعيين ناظرها وأساتذتها من رجال فرنسا الحربيين وغيرهم، ووضع لهم نظامًا حربيًّا خاصًّا وافق عليه محمد علي.

وكان علي إبراهيم أحد الطلاب الذين حضروا افتتاح هذه المدرسة في ١٦ من شهر أكتوبر عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ)، وكان مرتبه الشهري ٢٥٠ قرشًا، واستغرقت مدة دراسته ثلاثة أعوام عاد بعدها إلى مصر برتبة ملازم ثان في عام ١٨٤٧م (١٢٦٤هـ).

وفي عام ١٨٤٩م (١٢٦٦هـ) كُلِّف هو وزميلاه علي مبارك وحماد عبد العاطي بامتحان مهندسي الأقاليم ثم بالسفر إلى الصعيد للكشف عن شلال أسوان واختيار أضمن الوسائل لمرور السفن عبر جنادله، فقاموا بهذه الأعمال على أحسن وجه ووضعوا رسمًا لذلك قررت الحكومة الأخذ به، وفي

الوقت نفسه كلفوا بالبحث عن الزمرد بالصحراء الشرقية وبعمل تحويلة لنهر النيل عند منفلوط لمنع تعرضها للغرق عند الفيضانات العالية، والنظر في أنسب الوسائل لسهولة مرور المراكب من القناطر الخيرية بالاشتراك مع «موجيل بك» (انظر هذه المادة)، وكانت هذه القناطر التي شيدت بتصميم وإشراف محمد مظهر باشا (انظر هذه المادة) قد أوشكت على الإتمام، فاستقر رأيهم على عمل الآلات المعروفة بالأرغانات فعملت وسهل المرور بوساطتها، وقد قام الزملاء الثلاثة بكل هذه الأعمال على خير ما طلب منهم.

وبعد أن تقلد علي إبراهيم الوظائف الفنية في الحكومة أحيل على المعاش، ويقال إنه توفي عن ٧٥ عامًا.

٩٢٠- علي الاسكندراني - شارع - بقسم محرم بك

اسمه الكامل علي حسن الإسكندراني أفندي، تعلم في مكاتب مصر ودخل مدرسة المهندسخانة ببولاق، وبعد أن أتم تعليمه بها وقع عليه الاختيار ليكون بين طلبة البعثة السادسة التي أرسلت في عهد محمد علي إلى إنجلترا في مايو عام ١٨٤٧م (١٢٦٤هـ) وكان برتبة الملازم الثاني، وذلك للتخصص في علم الآلية (الميكانيكا)، وكان مرتبه الشهري طوال البعثة ٢٥٠ قرشًا كان يقبضها بالإنابة عنه في مصر عبد الحق معوض أحد موظفي ديوان التجارة، ولما أتم دراسته عاد إلى مصر وقيد في سجل الوظائف برتبة اليوزباشي (المقدم) في ٨ من فبراير عام ١٨٥٣م (١٢٧٠هـ)، ومن ثم تكون مدة بعثته بإنجلترا ستة أعوام، وكان قد تزوج من فتاة إنجليزية أثناء الدراسة، وبدأ حياته العملية بشغل وظيفة في ديوان عموم السكة الحديدية ثم نقل إلى قسم حركة المرور بوظيفة وكيل لمحطة بركة السبع أي ناظر لهذه المحطة، واستمر يتنقل في وظائف السكة الحديدية إلى أن أدركته الوفاة في تاريخ غير معروف، وهو في الأصل من الإسكندرية كما يدل على ذلك لقبه.

وحدث أن طلق زوجته الإنجليزية فعادت إلى بلادها وكانت لها ثروة كبيرة، ولما مات وجدوا في وصيتها عشرة آلاف جنيه لزوجها علي الإسكندراني ولكنه كان قد توفي وقت أن بحثوا عنه لتسليمه هذا المبلغ.

٩٢١- علي أغا الشاعر - حارة - بقسم الجمرك

هو علي أحمد أغا الذي كان يتولى شؤون خزانة دار إبراهيم باشا ابن محمد علي، وهو والد ولي حلمي بك الذي تعلم بمدرسة السواري بالقاهرة ثم أرسله محمد علي إلى فرنسا في بعثة عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ) فتخرج من المدرسة الحربية المصرية التي أنشأها محمد علي بباريس، ولدى عودته إلى الوطن عُيِّن في وظيفة بالمالية ثم بالمعية في عهد إسماعيل، وترك الخدمة بعد ذلك، وظل ملازمًا بيته.

وقد تولى علي أحمد أغا في عهد محمد علي وكان متزوجًا من ثلاث زوجات أعقب منهن ثلاثة ذكور وبنتًا واحدة، والدة ابنه ولي حلمي بك جركسية، وولي حلمي بك هو والد جعفر ولي باشا وزير الحربية الأسبق، وحسن بك ولي والدكتور محمد ولي أستاذ التاريخ الطبيعي بالجامعة المصرية سابقًا.

٩٢٢- علي باشا ذو الفقار - شارع - بقسم الرمل

لم أستطع الوقوف على معلومات مفصلة عن سيرة علي باشا ذو الفقار، وكل ما أمكنني العثور عليه هو ما كتب تحت صورته الشمسية المعلقة على حائط السكرتير الخاص لمحافظ الإسكندرية في الحجرة المجاورة لمكتب المحافظ نفسه قبل انتقال ديوان المحافظة من مقرها السابق بشارع أبي الدرداء إلى مبنى البلدية بطريق الحرية حاليًّا، فقد كتب تحت هذه الصورة أن صاحب الترجمة تولى وظيفة محافظ الإسكندرية أربع مرات على النحو التالي:

من ١٠ يناير عام ١٨٦٤م (١٢٨١هـ) إلى ١٦ سبتمبر عام ١٨٦٧م (١٢٨٤هـ)، ومن ٢٧ من نوفمبر عام ١٨٧٠م (١٢٨٧هـ) إلى ٢٥ يونية عام ١٨٧١م (١٢٨٨هـ)، ومن ١٥ أغسطس عام ١٨٧٢م (١٢٨٩هـ) إلى ٢٨ أغسطس عام ١٨٧٨م (١٢٩٥هـ) ثم من ٧ أكتوبر عام ١٨٧٩م (١٢٩٧هـ) إلى ١٤ يوليو عام ١٨٨٠م (١٢٩٨هـ).

ويدل تقلده مهام هذا المنصب الرئيسي بمدينة الإسكندرية أربع مرات في المدة من عام ١٨٦٤م (١٢٨١هـ) إلى عام ١٨٧٩م (١٢٩٧هـ) على ما كان له من مكانة عند حكام ذلك العهد، بسبب حنكته في تصريف شؤون مدينة الإسكندرية على الوجه المرضي، وما من شك في أن منزله كان في الشارع الذي يحمل اسمه بضاحية الرمل التي كانت مستقر الوجوه والأعيان في ذلك الحين وكان عددهم قليلاً جدًّا.

٩٢٣- علي باشا فهمي - شارع - بقسم الرمل

يستدل من سيرة علي باشا فهمي أنه نجل رفاعة بك الطهطاوي (انظر مادة رفاعة بك)، وقد تلقى علومه في المراحل الأول بالمدارس المصرية، ثم وقع عليه الاختيار ليكون ضمن الطلاب الذين أرسلوا في بعثة علمية إلى فرنسا عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ) وألحق بالمدرسة الحربية المصرية بباريس التي أنشأها محمد علي في تلك السنة نفسها وجعل رياستها لوزير الحربية الفرنسية، وقد نقل علي فهمي أثناء الدراسة إلى السلك المدني وبعد إتمام دراسته بفرنسا عاد إلى مصر وعين في وظيفة حكومية، ثم عمل مدرسًا بمدرسة الإدارة والألسن ومحررًا بمجلة روضة المدارسة، ثم اختير ناظرًا لمدرسة دار العلوم وأخذ يترقى في الوظائف إلى أن وصل إلى شغل منصب وكيل نظارة المعارف عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ)، وقد شغل منصب ناظر مدرسة دار العلوم في الفترة من ٧ نوفمبر ١٨٧٨م إلى ٨ مارس ١٨٧٩م.

وكانت وفاته في شهر يونية عام ١٩٠٣م (١٣٢١هـ).

٩٢٤- علي باشا مبارك - شارع - بقسم العطارين

ولد علي مبارك بقرية برنبال من أعمال مديرية الدقهلية (محافظة الدقهلية حاليًّا) عام ١٨٢٤م (١٢٤٠هـ) ثم تحمل به أبوه الشيخ مبارك إلى عرب السماعنة بمديرية الشرقية وتعلم على يد أبيه القراءة والكتابة، ثم عهد بتعليمه إلى آخر فأتم حفظ القرآن الكريم عليه في سنتين، ثم تاقت نفسه إلى طلب العلم في القاهرة فلقي من أبيه عنتًا، ومازال يحتال لذلك حتى يتمكن من الفرار ودخل مكتب الحكومة بمنية العز، فمدرسة

قصر ابن العيني عام ١٨٣٥م (١٢٥١هـ)، ولم تكن مدرسة الطب قد تحول إليه بعد، وفي عام ١٨٣٩م (١٢٥٢هـ) دخل مدرسة المهندسخانة ببولاق التي اختير منها للسفر في بعثة عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ) إلى فرنسا، فالتحق بالمدرسة الحربية المصرية بباريس وبدأ دراسته بها من ١٦ أكتوبر من تلك السنة.

وكانت هذه البعثة الرابعة التي أرسلت في عهد محمد علي إلى أوروبا والثلاثة التي أرسلت إلى فرنسا، وكان عدد طلابها سبعين اختيروا من المدارس المصرية، بينهم بعض المعلمين الذين آثروا الرجوع إلى التلمذة للاستزادة من العلم على الكبرياء والمناصب، وقام باختبارهم سليمان باشا الفرنساوي (انظر هذه المادة) الذي كان في ذلك الحين رئيس أركان حرب الجيش المصري.

وكان محمد علي قد أنشأ المدرسة المصرية الحربية بباريس ليتعلم في كنفها الطلاب المصريون العلوم الحربية وجعلها تحت رياسة وزير الحربية الفرنسية الذي عُيِّن ناظرها وأساتذتها من رجال فرنسا الحربيين وغيرهم ووضع لها نظام حربي خاص وافق عليه محمد علي، وكان أول ناظر لها الكولونيل «بوانسو Poinçot» الذي وضع لائحة نظامها الآنفة الذكر، ومناهج الدراسة فيها بالاشتراك مع المسيو جومار وإسطفان أفندي (انظر إسطفان بك)، وبدأت الدراسة في هذه المدرسة يوم ١٦ من أكتوبر عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ)، وقد بلغ عدد تلاميذها في أواسط عام ١٨٤٥م (١٢٦١هـ) اثنين وستين تلميذًا.

ولقد كان علي مبارك من تلاميذ الدفعة الأولى الذين ألحقوا بهذه المدرسة، إذ تدل المستندات الرسمية على أنه كان بها يوم افتتاحها في ١٦ من أكتوبر عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ) وكان مرتبه الشهري ٢٥٠ قرشًا، وفي ١١ من يناير من تلك السنة نفسها رقي إلى رتبة «أمباشي» وفي أول ديسمبر عام ١٨٤٦م (١٢٦٣هـ) اجتاز الامتحان النهائي، وكان ترتيبه الثالث، وفي أول يناير عام ١٨٤٧م (١٢٦٤هـ) التحق «بمدرسة متز École de Metz» للمدفعية والهندسة الحربية، ومنح رتبة الملازم الثاني أسوة بتلاميذها الفرنسيين، وبعد عامين تخرج منها، وانخرط في سلك الجيش الفرنسي للتمرين مدة عام كامل.

وفي عام ١٨٤٩م (١٢٦٦هـ) عاد إلى مصر ورقي إلى رتبة اليوزباشي وعين أستاذًا بمدرسة طُرًا، ثم كلف هو ورفيقاه حماد عبد العاطي وعلي إبراهيم بامتحان مهندسي الأقاليم وسافروا بعد ذلك إلى الصعيد للكشف عن شلال أسوان واختيار أضمن الوسائل لمرور السفن عبر جنادله، فقاموا بهذه الأعمال في خير ووضعوا رسمًا تقرر الأخذ به، وفي الوقت نفسه كلفوا بالبحث عن معدن الزمرد بالصحراء الشرقية وبعمل تحويلة لنهر النيل عند منفلوط لمنع تعرضها للفرق عند الفيضان والنظر في أنسب الطرق لسهولة مرور المراكب من القناطر الخيرية بالاشتراك مع «موجيل بك» (انظر هذه المادة)، وكانت هذه القناطر التي شيدت بتصميم وإشراف محمد مظهر باشا (انظر هذه المادة) على وشك الإتمام، فاستقر رأيهم على عمل الآلات المعروفة بالأرغانات فعملت وسهل المرور بوساطتها.

وفي أواخر عام ١٨٥٠م (١٢٦٧هـ) كُلِّف بالنظر في اقتصاد النفقات المتعلقة بالمدارس والرصدخانة (المرصد) وقصر هذه النفقات على ما لابد منه، فقام بهذا العمل وحدد تلك

النفقات بخمسة آلاف من الجنيهات على أن تكون المدارس في مكان واحد وتحت إدارة ناظر واحد مع غلق الرصدخانة، وقد أخذ بمشروعه ومنح عليه رتبة أميرالاي مع وسامها من عباس الأول الذي جعله ناظرًا لهذه المدارس فأدخل على نظمها عدة إصلاحات وأدارها على خير وجه.

ولما تولى سعيد الأول الحكم عام ١٨٥٤م (١٢٧١هـ) فصله عن هذه الوظيفة ثم عينه في سنة ١٨٥٥م (١٢٧٢هـ) بالجيش المصري الذي سافر للاشتراك في حرب القريم ضد روسيا، ولدى عودته فُصِل ثم أعيد إلى الخدمة مفتشًا لهندسة نصف الوجه القبلي، ثم مهندسًا بالمعية فمعلمًا للضباط وصف الضباط القراءة والكتابة وفصل بعد ذلك للمرة الثالثة.

ولما تولى الخديوي إسماعيل الحكم في أوائل عام ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ) ألحقه بمعيته بعض الوقت ثم عُيِّن ناظرًا للقناطر الخيرية، وكلف بإنشاء قناطر رياح المنوفية، وفي سنة ١٨٦٥م (١٢٨٢هـ) اختير نائبًا عن الحكومة في لجنة تقدير الأراضي التي اغتصبتها شركة قناة السويس بمقتضى القرار الصادر من إمبراطور فرنسا، فقام بهذا العمل ومنح رتبة المتمايز والوسام المجيدي من الدرجة الثالثة، وأهدت إليه فرنسا وسام جوقة الشرف من درجة فارس «أوفسييه دي لا ليجيون دونور»، وفي سنة ١٨٦٧م (١٢٨٤هـ) عُيِّن وكيلاً لديوان المدارس برياسة شريف باشا مع بقائه في نظارة القناطر الخيرية، وندب بعد ذلك للسفر إلى باريس في مهمة مالية وعند عودته منح رتبة الميرميران عام ١٨٦٨م (١٢٨٥هـ) وكلف بإدارة السكك الحديدية وديوان المدارس وديوان الأشغال العمومية.

وفي يناير عام ١٨٦٩م (١٢٨٦هـ) أحيلت عليه أيضًا نظارة عموم الأوقاف مع بقائه ناظرًا للقناطر الخيرية والتحاقه برجال المعية، فقام بجميع هذه الوظائف خير قيام، وفي ذلك الحين نفسه أشار بنقل المدارس وديوانها من العباسية إلى المدينة فنقلت إلى قصر الأمير مصطفى فاضل بدرب الجماهير ونقل معها ديوان الأوقاف وديوان الأشغال، وقام بتنظيم المكاتب الأهلية التعليمية بالمدن والقرى وعين لها مفتشين وأنشأ مدارس في بعض مدن القطر كأسيوط والمنيا وبني سويف وبنها وأنشأ مكاتب للبنين والبنات بالقاهرة والإسكندرية وهو مؤسس دار العلوم لتخريج المعلمين ومنشئ دار الكتب المصرية، علاوة على قيامه بإصلاحات جليلة في إدارة الأوقاف وفي تخطيط شوارع القاهرة والإسكندرية والسويس، وكان له الفضل في إنشاء كثير من الدواوين الحكومية وفي إقامة الجسور والقناطر وشق الترع التي من أهمها ترعتا الإبراهيمية والإسماعيلية، وهو الذي أعد السكك الحديدية وعرباتها وتهيئة المدينة عند الاحتفال بفتح قناة السويس وأنعم عليه بأوسمة من النمسا وفرنسا وروسيا، وقد ظل يشغل جميع الوظائف المتقدمة الذكر حتى عام ١٨٧١م (١٢٨٨هـ)، ثم انفصل عن السكك الحديدية فالمدارس والأشغال فالأوقاف، ثم جعل ناظرًا على ديون المدارس فقط بسبب الفور الذي حدث بينه وبين الخديوي إسماعيل عن طريق دس الحاسدين.

وكان علي مبارك حركة قوية دائبة لا تني ولا تكل في معالجة نواحي الإصلاح وبعث النهضة العلمية والأدبية من جميع أقطارها، وكان فوق جده في تصريف الأمور في الديوان العام وطول معالجته لسبل الإصلاح لا يفتر عن مطالعة المدارس بشخصه من حين لآخر، يمتحن تلاميذها ويراجع

أساتذتها ويتفقد الجليل والدقيق من شؤون التعليم فيها، وكانت داره ندوة علم وأدب.

فإذا دخل الليل طلبها الكثير من معلمي المدارس والقائمين عليها ومن متقدمي الطلاب أنفسهم، وكذلك يظل صدرًا من الليل يذاكر جلاسه ويراجعهم ويحاضرهم ويثيب نجباء الطلاب ومازال تجنى منه أنضج الثمار، ومن آثاره كتاب «الخطط التوفيقية»، وقد جرى فيه على نهج خطط المقريزي (انظر هذه المادة) وزاد عليها ما استجد إلى عصره، وقد وصف مصر وبلادها، وخططها ومدارسها وجوامعها وغير ذلك، وإذا عرض لشيء من هذا ذكر من أنشأه وترجم له، وقد ضمن خططه – فوق ذلك – ما لا يحصى من الفوائد الفنية والأدبية، ويقع هذا الكتاب القيم في عشرين جزءًا، وله كتاب «علم الدين» وهو ديني وعمراني سبكه في قالب قصصي طريف، وعرَّب كتاب «تاريخ العرب» تأليف سديو، وكتاب «نخبة الفكر في نيل مصر»، هذا علاوة على مصنفات مدرسية عديدة، ومن مؤلفاته التي لم تطبع كتاب في تاريخ مصر.

وبعد أن عاد ناظرًا للأوقاف والأشغال ومستشارًا ووكيلاً للأشغال، ثم ناظرًا للأوقاف والمعارف في وزارة نوبار باشا، وفي وزارة شريف باشا عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ) حيث اهتم بالزراعة وتطهير الترع وإقامة القناطر والجسور والمدارس وفي وزارة رياض باشا عام ١٨٨٨م (١٣٠٦هـ) كان ناظرًا للمعارف إلى عام ١٨٩١م (١٣٠٩هـ) واعتزل الخدمة وبقي في بيته إلى أن توفي في ١٤ من أكتوبر عام ١٨٩٣م (١٣١١هـ) فبكاه رجال العم والأدب وأرادوا إقامة مسلة بأحد شوارع القاهرة تنقش عليها أعماله، ولكن ذلك لم يتم، وعملت له صورة زيتية كبيرة وضعت بدار العلوم إحدى حسنات أعماله.

ولإنشاء دار العلوم – إحدى المؤسسات العلمية التي تولى إنشاءها – قصة هي جزء من سيرة حياة علي باشا مبارك العلمية، ففي عهد الخديوي إسماعيل كان علي باشا مبارك مديرًا لديوان المدارس وناظرًا لعموم الأوقاف – كما تقدم القول – ولما علم بسوء حالة الكتب التي تضمها مساجد الأوقاف أشار بجمعها في مكان خاص لصيانتها، وقد صدر أمر الخديوي بإنشاء «الكتبخانة الخديوية»، وبعد أن جمعت الكتب من المساجد كلف السيد علي الببلاوي، فقام بتنسيقها وترتيبها ووضعها في الأمكنة التي أعدت لها بسراي درب الجماميز (وهي الآن بشغل العقار رقم ٤٣ من شرع درب الجماميز) وبذلك تكونت «المكتبة الخديوية» التي صارت نواة «لدار الكتب المصرية»، وفي ذلك القصر نفسه أنشأ أماكن للآلات والأدوات اللازمة للدراسة الخاصة بالعلوم الطبيعية، ثم أنشأ بجوارها ردهة مدرجة (مدرج) للاحتفالات بالامتحانات التي كانت تقام في كل سنة، ولما كانت هذه الردهة (المدرج) تبقى خالية طوال السنة بعد حفلات الامتحانات، فقد قرر علي مبارك أن تكون مكانًا لإلقاء دروس عامة راقية في كنفها تشمل مختلف العلوم والفنون لرفع مستوى التعليم، وبذلك استطاع أن يجدد عهد «دار الحكمة» أو «دار العلم» التي أنشأها العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي مؤسس الدولة الفاطمية بمصر (انظر مادة المعز)، إذ دبر «لمدرج» سراي درب الجماميز المدرسين لإلقاء الدروس في مختلف العلوم في كنفه، وبدأ إلقاء هذه الدروس في ١٥ من شهر صفر عام ١٢٨٨هـ (٦ من مايو عام ١٨٧١)، وأطلق على هذا المدرج التاريخي اسم

«دار العلوم»، وكانت الدروس تضم كبار موظفي الحكومة وطلبة الأزهر والفرق العالية من مدارس المهندسخانة والإدارة «الحقوق» والمساحة، ويتولى التدريس طائفة من أكابر العلماء وكبار رجال المعارف القائمين على شؤون التعليم إلى جانب كبار رجال التعليم من الأجانب مثل «هنري بركش باشا» (انظر مادة بركش باشا)، و«فيدال باشا»، و«فرانس باشا»، وذلك في التاريخ العام وفن السكك الحديدية وفن البناء والعمارة والعلوم الطبيعية وعلم الفلك، علاوة على دروس في التفسير والحديث والفقه الحنفي وعلوم الأدب، وكان حضور هذه الدروس العلمية مباحًا لجميع الناس على اختلاف أجناسهم ودرجات ثقافتهم، ومن ثم فكان هذا المدرج أول جامعة شعبية أنشئت في مصر.

وبعد شهرين من افتتاح المدرج للدروس العامة طلب علي مبارك من شيخ الأزهر محمد المهدي العباسي تعيين بعض العلماء والأعلام للتدريس «بدار العلوم» على حساب ديوان الأوقاف وانتخاب عشرة من نجباء الطلبة بالأزهر لحضور الدروس التي تلقى بها ويمنح كل منهم ٢٥ قرشًا بصفة إعانة من ديوان الأوقاف وينتخب من المدرسين فيما بعد، وهكذا تكونت نواة التدريس المنظم بدار العلوم التي تخرج منها على مر السنين أمتن رجال التعليم ولا سيما في اللغة العربية وآدابها، وكان ثمرة من ثمرات علي باشا مبارك في مجال التعليم واتساع نطاقه مشرقًا مفيدًا، وكان عدد طلبتها النظاميين في بداية افتتاحها خمسين طالبًا.

ومن مؤلفاته القيمة كتاب «حقائق الأخبار في أوصاف البحار» طبع سنة ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م)، و«تنوير الأفهام في تغذية الأجسام» طبع عام ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م)، و«الميزان في الأقيسة والمكاييل والأوزان» ويشتمل على دراسة مقارنة في تاريخ الأقيسة وغيرها في مصر القديمة ومصر الإسلامية، وقد طبع عام ١٣٠٩هـ (١٨٩١م)، و«تذكرة المهندسين»، و«تقريب الهندسة»، و«طريق الهجاء والتمرين» في جزأين، و«المزاحمة وتأثيرها في الارتقاء البشري»، و«آثار الإسلام في المدينة والعمران»، وهو آخر كتاب ألفه، وقد تناول فيه ما أدخله الإسلام من العمران في البلاد التي انتشر فيها.

٩٢٥ – علي بك – شارع – بقسم محرم بك

لم يتيسر لي العثور على معلومات تدل على صاحب هذا الاسم الذي يحمله شارع متفرع من شارع حسن باشا الإسكندراني (انظر هذه المادة) وتقاطع له، ولا سيما أن اسم «علي بك» لا يستطاع الاستدلال على صاحبه لتجرده من أي لقب أو كنية أو اسم متمم يوضح أسرته، ولعله لرجل كان يسكن هذا الشارع فيما مضى من السنين البعيدة خصوصًا وأن أعيان الإسكندرية الذي يدعون باسم «علي» ويحملون لقب البكوية كثيرون، إذ كانت هذه الرتبة الأرسطقراطية تمنح لكل إقطاعي أو متقرب من رجال الحكم، وحتى موظفي الحكومة الذين كانت مرتباتهم الشهرية تصل إلى ٤٠ جنيهًا كانوا يمنحون البكوية تلقائيًّا وذلك إلى عهد قريب قبل قيام الثورة، وإلقاء هذه الرتب البغيضة التي كانت تفرق بين طبقات الشعب في غير مبرر.

٩٢٦ – علي بك حسين – شارع – بقسم الرمل

بين أسماء الطلبة الذين كانوا ضمن البعثة الثالثة التي أرسلها محمد علي إلى فرنسا عام ١٢٤٢هـ (١٨٢٦م) اسم «علي حسين» الذي كان عمره في ذلك التاريخ ١٨ عامًا،

ومن ثم يكون قد ولد بالقاهرة عام ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م)، وقد درس هناك التاريخ الطبيعي والمعادن وكان يتقاضى راتبًا شهريًّا طوال مدة البعثة التي استغرقت خمس سنوات جنيهًا واحدًا في الشهر، وعاد إلى مصر في ديسمبر عام ١٢٤٧هـ (١٨٣١م).

ولا يعرف شيء عن الوظائف التي تقلدها وطبيعة العمل الذي زاوله بعد البعثة، ولا يعرف أيضًا تاريخ ومكان وفاته.

٩٢٧- علي بك رامز - شارع - بقسم العطارين

هو نجل الدكتور إبراهيم حسن باشا (انظر مادة إبراهيم حسن) من زوجته الألمانية، واسمه الكامل الدكتور علي بك إبراهيم رامز، وكان نابغة في الجراحة.

٩٢٨- علي بك رياض - شارع - بقسم الرمل

تعلم علي رياض بالمدارس المصرية ثم التحق بمدرسة الطب بقصر العيني بقسم الصيدلة، وأتم دراسته، ثم اختير للسفر إلى فرنسا ضمن طلبة البعثة الثالثة التي أرسلت في عهد سعيد الأول، وكان وقت سفره برتبة اليوزباشي (المقدم)، فوصل إلى فرنسا في أكتوبر عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ) لإتقان علومه الصيدلية، وكان مرتبه الشهري طوال مدة البعثة ٧٥٠ قرشًا، وبعد إتمام دراسته عاد إلى الوطن يحمل شهادة الدكتوراة في علوم الصيدلة والطبيعة والكيمياء، وكانت عودته في نوفمبر عام ١٨٦٧م (١٢٨٤هـ) فتكون مدة بعثته خمس سنوات، وعقب رجوعه عُيِّن بالمستشفيات ثم تقلد عدة وظائف، فكان مدرسًا بمدرسة المهندسخانة وصار في سنة ١٨٧١م (١٢٨٨هـ) كبير الصيادلة بمستشفى قصر العيني ومعلم الأقرباذين والكيمياء بمدرسة الطب، وفي ١٤ من ديسمبر عام ١٨٧٩م (١٢٩٧هـ) نال الرتبة الثالثة، وكان من كبار علماء الصيدلة والكيمياء والطبيعة، وتوفي عام ١٨٩٩م (١٣١٧هـ) وترك من المؤلفات: «كتاب النفحة الرياضية في الأعمال الأقرباذينية»، وكتاب «الأزهار الرياضية في المادة الطبيعية»، وكتاب «التوفيقات الإلهية» وهو يعالج موضوعات التاريخ الطبيعي، وطبعت هذه الكتب الثلاثة بالقاهرة في أعوام ١٨٧٢ و١٨٨٠ و١٨٨١م على التوالي (١٢٨٩ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩هـ).

٩٢٩- علي الجارم - شارع - بقسم الرمل (بوكوك سابقًا)

ولد الأستاذ الشاعر الكبير علي الجارم برشيد عام ١٢٩٩هـ (١٨٨١م) وكان رحمه الله من أئمة اللغة العربية، وبعد موت أحمد شوقي أمير الشعراء اجتمع أبناء دار العلوم «الدراعمة» وبايعوه بإمارة الشعر، وظل علم الشعر الخفاق في مصر، وأصل جده من الإسكندرية وبحي كرموز شارع باسم الجارم (انظر هذه المادة).

وقد تلقى علي الجارم تعليمه الابتدائي بمدرسة رشيد الابتدائية الأميرية، وحفظ القرآن الكريم ومبادئ الدين في حلقات مسجد «المحلي» بين يدي شيخ المسجد وإمامه الشيخ أحمد الجارم، ثم ألحق بالأزهر الشريف على غرار والده وإخوته وأعمامه وأجداده حيث تعمق في الفقه واللغة والبلاغة والتفسير وحضر في كل ذلك دروسًا على يد الإمام محمد عبده، وبعد أن حصل على العالمية التحق بدار العلوم التي أظهرت مواهبه وشاعريته الأصلية.

وفي عام ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) تخرج من دار العلوم وكان أول دفعته، فأرسله ناظر المعارف (سعد زغلول) في بعثة لبريطانيا، وكان من زملائه المرحومين محمود فهمي النقراشي وأمين لطفي، فأقام سنة بمدينة توتنجهام درس بها اللغة الإنجليزية، ثم التحق بكلية المعلمين في إكستر ومكث بها ثلاث سنوات، ثم حصل على إجازة في علوم التربية والأدب الإنجليزي وعلم النفس والمنطق.

وفي بريطانيا خلع الجارم العمامة والجبة وارتدى الزي الإفرنجي وأرسل لأهله صورته مشفوعة ببيتين من الشعر تدل على نكتته الحاضرة:

لبست الآن قبعةً بعيدًا

عن الأوطانِ معتادِ الشجونِ

فإنْ هي غيرتْ شكلي فإني

(متى أضعُ العمامةَ تعرِفوني)

وفي كتابه إليهم وصف بلاد الإنجليز وظلمتها وأمطارها بقوله:

بلاد كأنَّ الشمس ماتت بأفقها

فظلت عليها أعينُ السُحْبِ تدمعُ

وعاد إلى الوطن عام ١٩١٢م وتقلد وظائف عدة، فعمل مدرسًا ومفتشًا ثم أستاذًا بدار العلوم ثم عميدًا لمفتشي اللغة العربية، واختير عضوًا في المجمع اللغوي وعميدًا لدار العلوم بالإنابة، وعضوًا بالمجمع العربي بدمشق، وله جهود أدبية مشكورة وإسهام مثمر في دار التأليف والنشر.

ومن مؤلفاته عدد غير قليل من الكتب الدراسية منها: النحو الواضح، والبلاغة الواضحة، والمجمل، والمفصل، والمنتخب، وعلم النفس، وكتب ثقافية مفيدة منها شرح كتاب البخلاء للجاحظ، وشرح ديوان محمود سامي البارودي، وترجمة قصة العرب في إسبانيا، وهاتف من الأندلس، وغادة رشيد، وفارس بني حمدان (أبو فراس)، وسيدة القصور، ومرح الوليد، وله ديوان شعر في أربعة أجزاء.

ويمتاز شعره بالأصالة، ونثره بجزالة الأسلوب، ورفعة التعبير، وغزارة المادة، وكثيرًا ما تغنى بالعروبة والوحدة وكثيرًا ما لمع فوق المنابر بإلقائه الرائع الجذاب.

والجارم رشيدي النشأة والنزعة، وله مواقف أخاذة تسودها البديهة الحاضرة والفكاهة النادرة والقفشة الساخرة، ويلقبه أهل رشيد بأمير الظرفاء.

وتوفي الجارم بالقاهرة في اليوم الثامن من شهر فبراير عام ١٩٤٩م (١٣٦٩هـ) وقت أن كان يصغي إلى قصيدة نظمها في تأبين زميله محمود فهمي النقراشي وعهد إلى ولده بإلقائها.

وإذا كانت الإسكندرية قد خلدت اسمه بإطلاقه على أحد شوارعها فقد خلدها علي الجارم في شعره بالقصيدة المنشورة في الجزء الرابع من ديوانه:

أبنتَ البحر والذكرى الشجونٌ

إذا لمست فؤادًا مستهاما

جرى التاريخ بين يديك طفلاً
وشمس الأُفْقِ لم تَعْدُ الفطاما

وفي فجرِ الزمانِ طلعت فجرًا
على الدنيا فأيقظت النياما

وكان من حسن حظي أن اجتمعت بالشاعر علي الجارم عدة مرات خلال الحرب العالمية التي بدأت عام ١٩٣٩م (١٣٥٨هـ) وذلك بمدينة رشيد، وكنت أسكنها مؤقتًا بسبب المتواصلة على مدينة الإسكندرية طوال تلك الحرب، وقد استغرقت هجرتي مع أسرتي إليها اثني عشر شهرًا التقيت به في القطار وفي نادي رشيد، فكان يتحف سامعيه بأحدث قصائده وأحدث «نكته» الخفيفة الدم التي تنتزع الضحك والغبطة من أفئدة من حوله، وكان رحمه الله طويل القامة يميل إلى البدانة، تعلو شفتيه ابتسامة حلوة ولاسيما حين يقول «النكتة» الرشيدية الفكهة.

وترك علي الجارم ثلاثة أبناء هم: الأديب الأستاذ بدر الدين علي الجارم الذي ورث بعض شاعرية والده ويقلده تقليدًا متقنًا في إلقائه الشعر بتلك الناحية العذبة الجرس التي كانت لا تفارق علي الجارم في كل ما كان يلقيه من قصائده العصماء، والدكتور أحمد علي الجارم المدرس بقصر العيني بالقاهرة، والدكتور فاروق علي الجارم المدرس بكلية الطب بجامعة الإسكندرية.

أما ترجمة الاسم القديم للشارع فاطلبها في كلمة (بوكوك).

٩٣٠- علي رضا باشا - شارع - بقسم الرمل

كان والد علي رضا باشا من كبار رجال حكومة محمد علي، ولذا كان يحمل لقب البكوية، وهو مايزال في سن الدراسة، جريًا على العادة التي كانت متبعة في ذلك الحين، وهو أن ابن الباشا يمنح رتبة البكوية بالتبعية إلى أبيه.

وقد بدأ علي رضا تعليمه العسكري في مدرسة السواري (أي الفرسان) بالقاهرة، ثم اختير بعد ذلك ضمن أعضاء البعثة التعليمية بفرنسا عام ١٨٤٢م (١٢٦٠هـ)، فالتحق بالمدرسة البحرية المصرية التي أنشأها محمد علي بمدينة باريس وجعل رياستها وسلطة تعيين أساتذتها ومدرسيها لوزير الحربية الفرنسية.

وأخذ علي رضا في تلقى علومه بهذه المدرسة اعتبارًا من ١٦ من أكتوبر من السنة نفسها، وكان مرتبه الشهري طوال مدة البعثة ٢٤٠ قرشًا.

ويظهر أنه لم يكن على شيء كبير من الذكاء وقوة الإدراك، وقد ذكر هذا التخلف الذهني في التقرير الذي بعث به ناظر المدرسة إلى السلطات المسؤولة عن البعثات في مصر بتاريخ ١٠ يونية عام ١٨٤٥م (١٢٦١هـ)، وكان من نتيجة ذلك أن أنزل من الصف الثالث بالمدرسة إلى الصف الثاني.

ومكث يتعلم إلى أن أتم دراسته وعاد إلى مصر في نهاية عام ١٨٤٨م (١٢٦٥هـ) فتكون مدة بعثته التعليمية قد استغرقت خمس سنوات.

وتدرج علي رضا في الوظائف الحكومية إلى أن عُيِّن مستشارًا بالمحاكم المختلطة عند إنشائها عام ١٨٧٥م

(١٢٩٢هـ) في عهد وزارة نوبار باشا (انظر هذه المادة)، وكان زميلاه في هذا التعيين من المصريين محمد قدري باشا (انظر مادة قدري باشا) وعلي بك السيد، وكانوا ثلاثتهم المستشارين المصريين في المحاكم المختلطة بالإسكندرية عند قيامها ثم ضم إليهم رابع هو الأرمني خشادوريان بك.

وقد أقام علي رضا باشا بالإسكندرية طوال مدة خدمته بالمحاكم المختلطة التي كان مركزها الرئيسي مدينة الإسكندرية.

ولم أتوصل إلى معرفة تاريخ وفاته أو مكانها.

٩٣١- علي صالح (الشهيد) - شارع - بقسم محرم بك (الأميرة نعمت سابقًا)

اطلب ترجمته في «علي صالح».

واطلب ترجمة صاحبة اسم الشارع القديم في (الأميرة نعمت).

٩٣٢- علي عبادي باشا - شارع - بقسم الرمل

كان علي عبادي باشا رأس أسرة عبادي التي استوطنت الإسكندرية في أواخر القرن الثامن عشر، وأصل هذه الأسرة من جزيرة إقريطش (كريت) التي كانت من أملاك الدولة العثمانية في ذلك الحين وأغلب سكانها من المسلمين، وكان من أفراد أسرة عبادي كثيرون ممن حصلوا على رتب عالية في البحرية المصرية ومنهم علي عبادي باشا الذي وصل في الترقي إلى رتبة الفريق، ومنهم أيضًا الضابط يوسف عبادي الذي كان أحد طلاب البعثات التي أرسلها محمد علي إلى إنجلترا لتعلم الفنون البحرية، وقد عاد من البعثة في ١٦ من رمضان عام ١٢٥١هـ (٥ من يناير عام ١٨٣٦م)، ومنهم مصطفى باشا عبادي (انظر هذه المادة) محافظ الإسكندرية الأسبق.

٩٣٣- علي محمود (الشيخ) - شارع - بقسم الرمل (كيراليو سابقًا)

اطلب ترجمته في «الشيخ علي محمود».

واطلب ترجمة صاحب الاسم القديم للشارع في «كيراليو».

٩٣٤- علي محمود طه - شارع - بقسم الرمل (ألشو سابقًا)

شاعر مصري من أعلام الشعر في العصر الحديث، ولد بمدينة المنصورة عام ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م)، وقضى طفولته يتعلم بأحد كتاتيبها، ثم أرسله والده إلى مدرسة المنصورة الابتدائية، ولما حصل على الشهادة الابتدائية فضَّل والده إلحاقه بمدرسة الفنون التطبيقية، فمازال يدرس بها حتى حصل على دبلومها عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م)، وعين عقب ذلك في وزارة الأشغال بقسم هندسة مباني المنصورة.

وأتاح له عمله فرصة التنقل في البلاد المجاورة لمركز وظيفته، فكان كثيرًا ما يذهب إلى دمياط ليشاهد التقاء النيل بالبحر الأبيض، ويتردد في الوقت نفسه على مصيف رأس البر وبلدة السنانية التي تضم الكثير من النخيل الفارع الشهير بعذوبة تمره اللذيذ، ثم ترك الشاعر وزارة الأشغال ليعمل مديرًا للمعرض الخاص بوزارة التجارة واختاره الوزير بعد ذلك مديرًا لمكتبه، ثم التحق بسكرتارية مجلس النواب، وفي عام

١٣٦٩هـ (١٩٤٩م) عُيِّن وكيلاً لدار الكتب المصرية، ولكن المنية عاجلته وهو في شرخ الشباب ففارق الحياة ليلقى ربه واسع الرحمة في ١٧ من شهر نوفمبر عام ١٩٤٩م (١٣٦٩م) بالغًا من العمر ٤٧ سنة.

ويمتاز شاعرنا بحلاوة الأسلوب وعذوبة الجرس وسعة أفق الخيال ورقة الإيقاع فيما نظم من شعر، ولقد ظهر مشاهداته للطبيعة في مسقط رأسه المنصورة وما جاورها من بلاد، كما ظهر فيما رآه خلال رحلاته بأوروبا، ففي حنينه إلى بلدة السنانية وعهد الصبا الغضّ يقول:

ولَّى خريفُ العمر بعد ربيعِهِ
ولكم ربيع مَرَّ بعد خريفِ

يا أختَ طالعةَ الشموسِ تطلعي
للوَرْدِ بين مُفَتَّحٍ وكَفَيْفِ

إلى أن يقول:

إنِّي لأذكرُ حَقْلَنا وَلَيَاليا
أَزْهَرْنَ في ظِلٍّ لَدَيْهِ ورِيْفِ

ومراحَنا بقُرَى الشمال وكُوخَنَا
تحت العرائِشِ في ظلالِ اللّوفِ

نلقى الخمائلَ بالخمائلِ حَوْلَنا
مُتعانقاتٍ سابغاتِ الفوفِ

ذكرى الطفولةِ أنتِ وحْدكِ للصبا
حُلْمٌ يُرَفُّهُ عَنْهُ بالتَشْويفِ

وفي قصيدة الجندول التي لحنها وغناها الأستاذ محمد عبد الوهاب ما يدل على وصفه الشيق الأخاذ لما شاهده في أوروبا من مباهج وفتنه الحسان، ففي وصفه لمدينة فينسيا عروس البحر الأدرياتيكي، وتلك الفتاة الشقراء وهي تذيب عطرها في كأسه، وتلك الكأس الشهية الخمر وثغر الحبيبة الذي يتشهاه الكأس ما يدل على رقة التعبير وجمال المعاني وسحر الخيال وجزالة الألفاظ، وقد عكف شاعرنا على دراسة الأدب الرومانسي والأدب الإغريقي والأساطير اليونانية والفرعونية ونظم بعض الملاحم التي تصور ثقافته، وزار كثيرًا من البلدان الأوروبية فذهب إلى إيطاليا وسويسرا والنمسا وألمانيا وغيرها، ومن أبيات قصيدة الجندول التي لم تلحن:

أيها الملاحُ قِفْ بين الجسور
فتنةُ الدنيا وأحلامُ الدُّهورِ

صَفَّقَ الموجُ لولدانٍ وحورِ
يُغْرِقونَ الليلَ في يُنْبوعِ نورِ

ما ترى الأغيدَ وَضَّاءَ الأسِرَّهْ
دَقَّ بالساقِ وقَدْ أسْلَمَ صَدْرَهْ

لمحبٍ لَفَّ بالساعدِ خَصْرَهْ
لَيْتَ هذا الليل لا يَطْلَعُ فَجْرَهْ

أين مِنْ عَيْنَيَّ هاتيك المجالي

يا عروسَ البحرِ يا حُلْمَ الخيال

وكان الشاعر علي محمود طه ينشد الوضوح في فنه لأنه دعامة الجمال والطريق المستقيم لإثارة الإحساس الفني، ومع ذلك فشاعرنا لم يكن يرفض الركون إلى الرمزية بل يشجعها كلما كانت تسجل الإدراك الحسي وتحوله إلى إدراك نفسي وجداني، ومن ثم تلتف الأفكار بهذه الرمزية الداعية في حجاب شفاف رقيق، وكان يضع للأداء النفسي والتعبير عنه في صدق عنصر الواقعية للمشاعر النفسية، وكان منهجه الشعري يعترف بأثر البيئة ويؤكد تأثير الوراثة على الفرد وانعكاس الأثرين معًا على الشعور الوجداني العام، وقد شبهه الأستاذ المعداوي الناقد بيايرون ولاحظ أن بين الشاعرين التقاء هو القلق، ويرى الأستاذ أنور المعداوي أن علي محمود طه لم يخلق للقيد، وإنما للحرية وذلك هو جوهر شخصيته.

ويلاحظ على شِعر علي محمود طه في مجمله الضعف في الشعر الوطني والقوة في الشعر الغنائي فتجعله هذه القوة راقصًا منغمًا حلوًا في الألحان الموسيقية.

٩٣٥- علي هيبة - شارع - بقسم الرمل

كان علي هيبة أحد طلاب البعثة العلمية الثالثة التي أرسلها محمد علي إلى فرنسا عام ١٢٤٢هـ (١٨٢٦م)، وكان عمره في ذلك التاريخ ثمانية عشر عامًا، ومن ثم يكون قد ولد بالقاهرة خلال عام ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م)، وكان مرتبه الشهري في أثناء البعثة جنيهًا واحدًا، وقد تعلم الطب والعلوم الطبيعية والصحية، وعاد إلى مصر في شهر ديسمبر عام ١٨٣٣م (١٢٩٤هـ) بعد قضاء سبع سنوات في الدراسة.

وقد تولى علي هيبة وظائف طبية هامة، وألَّف كتابين طبيين، الأول بعنوان «طالع السعادة في علم الولادة وأمراض النساء والأطفال»، والآخر باسم «إسعاف المرضى في علم منافع الأعضاء»، وتوفي عام ١٢٦٧هـ (١٨٥٠م) بالغًا من العمر ٤٢ عامًا، أي في عنفوان رجولته ونضوجه.

ومازالت أسرة «هيبة» من الأسر العريقة بالإسكندرية ويزاول بعض أفرادها تجارة الأدهنة (البويات) والأدوات الحديدية المستعملة في النجارة وتشييد المنازل، ومن بين أفرادها مهندس نابه تعلم بالولايات المتحدة وكان ومازال مثالاً للتقوى والصلاح، وله صوت عذب حلو الرنين في تلاوة القرآن الكريم بالمساجد تطوعًا في أيام الجمع، وقد سمعتُه مرارًا في مسجد سيدي أبي العباس المرسي يعلو بصوته إلى أقوى الطبقات، وتعلو أصواتهم بالتكبير ذاكرين الله سبحانه وتعالى، والمهندس النابه هو أحمد عبد السلام حنفي هيبة الذي يشغل الآن وظيفة أستاذ بكلية الزراعة، ومن أفراد الأسرة قضاة ومهندسون وخبراء وصحافيون وضباط بالجيش والبوليس.

٩٣٦- علي يوسف (الشيخ) - شارع - بقسم اللبان (سريجو سابقًا)

انظر ترجمته في «الشيخ علي يوسف».

٩٣٧- عمر بن عبد العزيز - شارع - بقسم العطارين

٩٣٨- عمر بن عبد العزيز - شارع - بقسم المنتزه

هو الخليفة الأموي الزاهد الورع التقي عمر بن عبد العزيز ابن مروان، ولد عام ٦٣هـ (٦٨٢م)، ويعده التاريخ بحق وعن جدارة خامس الخلفاء الراشدين، فيضع ترتيبه في خلفاء المسلمين الصالحين بعد النبي عليه الصلاة والسلام، بعد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب (انظر هذه المواد الأربع)، وقد أغرم الكُتَّاب قديمًا وحديثًا بذكر سيرته العاطرة، وجذبتهم إلى التحدث عنه شخصيته الفذة الفريدة في نوعها بين خلفاء بني أمية، فأكبوا على دراسة عهده وأسلوب حكمه ومنهج سياسته فيما يتعلق بالدين والدنيا وجوانب عظمته، وقد بلغ عمر بن عبد العزيز حظه من التاريخ بسلوكه وعدله أكثر ما بلغ القادة والأبطال والفاتحون، فصار قدوة حسنة لكل من يريد وجه الله ويبغي رضوانه وجنته، فقد كان يقول: «كانت لي نفس تواقة، فكنت لا أنال شيئًا إلا تاقت إلى ما هو أعظم منه، فلما بلغت نفسي الغاية تاقت إلى الآخرة»، ولم يسبقه في علو الشأن في هذا السلوك المثالي غير جده الفاروق عمر بن الخطاب، ولقد أشاد بمكانة عمر بن عبد العزيز العالية ورضاء الناس عنه وعن عدله في الحكم فاطمة بنت الحسين، والحسن البصري، وأحمد بن حنبل، وما من شك في أن أخلاق هذا الخليفة الزاهد قد اقتبست أريجها بالوراثة عن جده الفاروق الذي كان سباقًا للخير حاسمًا في العدل حازمًا في الحكم مؤديًا كل ذلك في حماسة واندفاع.

ويذكر التاريخ عن عاصم بن عمر بن الخطاب أنه قضى جزءًا من حياته مجاهدًا فاتحًا تحت قيادة عبد الله بن أبي سرح، فخاض معارك فتح شمال إفريقيا، ثم عاد إلى المدينة يروي الأحاديث وأخبار الناس، ويحتلم مكانة مرموقة من الفقه والشرف والسيادة، وكان أبوه قد زوجه من فتاة من بني هلال أعجب بها عمر وهو يعسُّ في المدينة ذات ليلة فسمعها تقول لأمها التي كانت تأمرها بمزج اللبن بالماء غشًّا: «إن أمير المؤمنين قضى بمنع هذا الغش»، فلما قالت أمها: «إن أمير المؤمنين لا يرانا»، أجابت: «والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء»، ولما عرف عمر بن الخطاب بيت هذه الفتاة جمع أولاده ونصحهم بأن يتزوج أحدهم هذه الفتاة فطلبها عاصم وتزوجها، وولدت له أنثى أسموها «أم عاصم» فشبت متقشفة كبقية أفراد بيت عمر وتميل إلى الزهد وتحبه، وقد زفت «أم عاصم» إلى عبد العزيز بن مروان الذي كان أميرًا على مصر واشتهر بالجود والكرم وعرف بالورع والترفع عن الحرام، ورزق من «أم عاصم» بأولاده أبي بكر وعمر ومحمد وعاصم، واجتمعت في عمر صفات أمه من التقوى وحب المروءة والميل إلى الإنصاف وورث عنها حدتها وحماستها ولسنها وقصدها في الكلام، كما ورث عن أبيه ذوقه الرفيع وإدراكه الدقيق للأمور، وسافرت أم عاصم لزيارة أهلها بالمدينة واصطحبت عمر معها فرغب عمها عبد الله بن عمر أن تتركه لدى أهله لينشأ ويعلم لأنه كان قريبًا إلى قلوب آل الخطاب لشدة شبهه بجده الفاروق، وسرعان ما وظف عبد العزيز لابنه من يخدمه ويعلمه بالمدينة، وكتب إلى أخيه الخليفة بدمشق في هذا الشأن فأجرى على ابن أخيه مرتبًا شهريًّا من الفيء قدره ألف دينار، ومن ثم كانت حياة عمر بن عبد العزيز بالمدينة حياة ترف ونعيم، ملأه كبرًا وتيهًا فمشى

في الأرض مزهوًّا مختالاً، ولاسيما أنه كان جميل الطلعة، أبيض البشرة، دقيق الوجه، ممتلئ الجسم ريانه، لا يصرف الرائي عن بصره إذا رآه، وكان يتدهن بالطيب ويضمخ ثيابه بالعطر، ويرخي شعره، ويرجله، ويتحلى بأثمن الجواهر، ويرتدي أغلى الثياب، وكانت الحدة التي ورثها عن أمه تنتابه أحيانًا فتوقعه في الزلل، وبينما كان عمر يزور والده بحلوان رمحته بغلة على غفلة منه، فأصابت الرمحة جبينه وشجت رأسه وهكذا تحققت رؤية جده الفاروق التي رأى فيها أشجّ من أبنائه يملأ الدنيا عدلاً، وقد أثار عطف الخليفة على ابن أخيه حسد بني مروان، إذ كان يقدمه على جميع أولاده، ولكن عطف عمه عبد الملك بن مروان والأبهة التي كانت تحيط به لم تغلق قلبه عن ترسم خُطى بني الخطاب في فعل الخير وحب العدل والإنصاف، وعندما عاد إلى المدينة بعد الشجّ أقبل على حفظ القرآن ودراسة الحديث، ويروي عن بعض الصحابة، وأعلام التابعين، وفتن بعبيد الله بن عتبة، وكان بحرًا من بحور العلم، ذا عفة ووقار، فكان عمر يصمم على أن يكون مثله وكان له ما أراد، فصار حجةً ثبتًا حافظًا على مرتبة الاجتهاد، وأقبل عليه كثير من الفقهاء يأخذون عنه، وعندما ذهب إلى الشام كان الفقهاء من أهلها ومن أهل الحجاز يستفتونه فيفتيهم، وبلغ من العلم مرتبة عالية، وكان عمه عبد الملك بن مروان حريصًا على أن يصهر إلى عمر فزوجه ابنته فاطمة وهو في العشرين من عمره فسعد عمر بذلك وغمره بنو أمية بالعطايا والإقطاعات، وورث عن أبيه عبد العزيز الكثير فصار من أغنى الأمراء، وأراد عمه عبد الملك أن يدربه على إدارة الشؤون فولاه على إقليم خناصرة، وكان أبوه قد توفي وآلت ولاية العهد إلى الوليد وسليمان، وفي عهد الوليد بن عبد الملك كان عمر محبوبًا من الخليفة الجديد، فولاه إمارة المدينة فتكون له مجلس شورى من علماء المدينة وفقهائها، غير أنه لم يلتزم الجلوس إليهم وابتاع مشورتهم في كل الأمور وراح برواية الشعر وسماع الغزل والغناء وصناعة الألحان، فكان يطرب لسماعها ويصفق بيديه، بل وغنى هو نفسه بعض الألحان بصوت ندي حسن التطريب، وبالغ في الترف حتى نسي الناس أنفسهم، وصار يعرف لديهم بالأمير، وقد نبهه مولاه مزاحم إلى ما في هذا اللقب من غرور وأيقظ فيه جوانب الخير.

وأمر الخليفة الوليد بتوسيع مسجد المدينة وبأن يدخل في حيزه حجرات الزوجات، فاستطاع عمر التغلب على معارضة أهل المدينة لمكانة آل الخطاب لديهم، ثم أخذ يمهد الطرق ويحفر الآبار وينشئ الفنادق والخانات على طريق الحج فجعله الخليفة أميرًا على مكة وعلى الطائف مع إمرة المدينة نفسها، ثم ولاه عام ٩٠هـ (٧٠٨م) على كافة أنحاء الحجاز، ولما حج الوليد في السنة التالية تلقاه عمر في موكب عظيم من خاصة أهل المدينة وكبرائها فترجلوا في حضرة الوليد ودعاهم رجلاً رجلاً فسلموا عليه، ولما فرَّ الناس من مظالم الحجاج في العراق وهاجروا إلى المدينة، وجدوا العطف عند عمر الذي كتب إلى الوليد يخبره بظلم الحجاج وسفكه الدماء ويخوفه العاقبة، وسمع الحجاج بذلك فمشى بالوقيعة بين عمر والخليفة وأخذ يدسُّ له ويحرض عليه، وهكذا ساءت العلاقات بين الخليفة وعمر، ولكي يسترضيه شرع في تنفيذ كل ما يأمر به فعذب بعض الناس في شدة وقسوة وضرب خبيبًا مائة سوط حتى مات، وكان من علماء المدينة وفقهائها، غير أن موت خبيب وغضب أهل المدينة أيقظ في نفس عمر كثيرًا من الندم والجزع ولم يفده تنفيذ أوامر الوليد بن عبد الملك فعزل عن الحجاز،

وخرج بليل ولم يكن يرافقه غير مولاه مزاحم وقصد إلى داره في ضيعة بالسويداء يستعرض كل ما مر به، ويتذكر وصية أبيه حين قال له: «اتق الله وأحسن تدبير مالك فإنه لا مال لمن لا تدبير له، وارفق بمن تعامله لأنه لا عيش لمن لا رفق له، وتجوَّز في شهواتك فإنه لا عقل لمن لا يغلب هواه»، وقد رجع عمر إلى نفسه فوجدها كالآلة القديمة الصدئة، وعرف كيف بدد ماله في الثياب والطيب وكيف مالأ الوليد فأمعن في القسوة على أهل المدينة، وكيف أمعن في شهواته فغنى وطرب وصفق وتمرغ، ومد بصره في أرجاء الدولة الإسلامية فرأى الظلم تتأجج ناره في كل مكان والجور يملأ الأرض من حوله، فتيقظت نفسه الخيرة بين جنبيه وفزعت من هذه الرؤى، وابتدأ يندم على ما فعل، ويأخذ نفسه بالعفة والاعتدال ويكسر من حدتها ويضيق بالمظالم التي تلطخ وجه الأرض فتهيأت نفسه للعدالة والرحمة وعافت المظاهر ورغبت في الزهد والتقشف، فعكف على التفقه في الدين ورواية الحديث وعزم على السفر إلى دمشق لينصح الوليد ويعظه، فرحب به الوليد مرغمًا، وجلس عمر في مجلسه للرأي والفتوى ولا يخاف أن يعنف الوليد ويكشف له سوءات عماله بالأقاليم، وأراد الوليد أن يخلع أخاه سليمان بن عبد الملك من ولاية العهد ويجعلها في أولاده فصرخ عمر في وجهه قائلاً: «إنا بايعنا لكما في عقدة واحدة فكيف نخلعه ونتركك»، ومن ثم اشتدت الجفوة بينهما وردَّ عمر على الوليد بما أغضبه فأمر بحبسه ثلاثة أيام لا يدخل عليه أحد، وقد أصابه في الحبس ألم.

وأخرِج عمر من الحبس ووقف يأخذ البيعة لسليمان الذي كان ألين عريكة وأسمع للنصح وأسد في الرأي، فضم إليه عمر يستشيره ويستوزره وصارت له عنده منزلة خاصة دون جميع بني مروان، وكان سليمان أكولاً نهمًا فأصابته التخمة ومات فجأة، وعندما كان يحتضر كتب البيعة لعمر ومن بعده ليزيد بن عبد الملك، وختم الوصية ودعا أهل بيته من الأمراء وأهل البيعة وطلب منهم أن يبايعوا لمن في العهد المطوي المختوم فبايعوا وأسلمه لرجاء بن حبوة الكندي، وحاول عمر أن يعرف من رجاء سر البيعة حتى يبتعد عن تولي الخلافة ولكن رجاء لم يبح بالسر، وعقب موت سليمان خرج رجاء إلى المسجد وجمع الأمراء وأهل البيعة وفض الكتاب وقرأه، ولما بلغ ذكر عمر كادت الصعقة تأخذ بني مروان، وهاج هشام بن عبد الملك وبعض الأمراء، فأحاطت بهم سيوف الحراس وحملتهم على الإذعان، وصعد عمر إلى المنبر فقال: «أيها الناس إني قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأي كان مني فيه، ولا طِلْبة له ولا مشورة من المسلمين، وإني وقد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم»، فصاح الجميع: «قد اخترناك ورضينا بك»، فقال: «أيها الناس أطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم».

وبعد أن استقر الأمر لعمر دار حول نفسه كما تدور العاصفة، فاقتلع جذور الباطل وطمس معالم الغرور، وانتوى أن يفني المال المجموع ويضيع العقار الموروث ويبدد القطائع الموهوبة ليرد كل هذا على أصحابه بعد أن يرفع عنه يد الأمراء الذين اغتصبوه ظلمًا وعدوانًا، وأخذ في إرساء قواعد العدل ويرد هيبة الحق، ويزهد في مظاهر الملك ومتاع الحياة، فألغى مواكب الخلافة، وهدم السرادقات المنصوبة والحجر المضروبة، وسرَّح الفرسان الذين يحيطون بموكب الخليفة، ورد الخيل والفرس والرياش إلى بيت المال، ونزع الثياب الغالية، وغسل عنه الطيب، واكتفى بكساء ثمنه ثمانية

دراهم، وأزال شعره وأمر مولاه مزاحم أن يبيع كل ما عنده من متاع ولباس وعطر ومركبات فبلغ ثمن ذلك ٢٣,٠٠٠ دينار ردها كلها إلى بيت المال، وطبق الزهد والتقشف على أهل بيته وأولاده، فأخذ جواهر زوجته فاطمة وحليها وأودع كل ذلك ببيت مال المسلمين، وضيق عليها وعلى أولاده في الطعام والملبس، كما ضيق على نفسه حتى طبعهم جميعًا بالزهد والورع، وسرح جواريه وردهن جميعًا إلى أهلهن، وانقطع عن الناس ثلاث ليال راجع خلالها سجلات قطائعه وقطائع الأمراء وعهود عطاياهم والأموال التي تجري عليهم يساعده في ذلك مزاحم، ثم خرج إلى المسجد وصعد المنبر وقال: «أما بعد... فإن هؤلاء أعطونا عطايا ما كان لنا أن نأخذها وما كان ينبغي لهم أن يعطوها، وإني قد رأيت ذلك ليس علي فيه دون الله محاسب، وإني قد بدأت بنفسي وأهل بيتي، اقرأ يا مزاحم»، فجعل مزاحم يقرأ السجلات والعهود ويعطيها لعمر فيقطعها، ثم أمر بردّ كل ما لم يعثر له على سجل إلى بيت المال، ونادى أن ليس لأحد مال إلا بما في كتاب الله، وخرج من كل ما يملك فرده إلى بيت المال ما عدا عينًا استبقاها بالسويداء لنفقته ونفقة أهله، وغضب الأمراء وعصوا أوامره في رد مالهم ولكنه أرغمهم آخر الأمر على الطاعة، ثم قام بعمل تطهير شامل فعزل الولاة الظالمين وأصحاب المناصب الذين علقت بهم الشوائب ومضى في طريق العدالة لا يتراجع ولا يلين.

وكان ابنه عبد الملك قد صار شديد الزهد والورع، وكان ينصح والده برد المظالم، وصار مستشاره الأمين، ولكن المنية عاجلته في ريعان الشباب فحزن عليه عمر، وقد اختار عمر بطانته من العلماء الزهاد وكان يأخذ بنصحهم وإرشادهم، والقصص التي تدل على عدله وورعه كثيرة، كما تخبر عن رفقه بالرعية ورحمته بالضعفاء ورعايته لأهل الذمة، ويؤخذ على عمر وقف الفتوحات الإسلامية، لأنه كان يرى أن الإسلام الصحيح في النطاق الضيق أسلم منه في النطاق الواسع الذي لا يسمح بفهمه على حقيقته، وقد مرض عمر بدير سمعان ويعزى هذا المرض إلى سم دسه له يزيد بن عبد الملك، وأوصى أن يُدفن بقطعة أرض اشتراها من صاحب الدير، وتوفي رحمه الله عليه عن أربعين سنة، وقد مكث في الحكم سنتين وبضعة أشهر، وكانت وفاته خلال عام ١٠٣هـ (٧٢٠م).

٩٣٩- عمر علي - شارع - بقسم الرمل

تلقى عمر علومه الأولى بمكاتب مصر، ثم التحق بمدرسة المهندسخانة ببولاق واستمر على الدراسة فيها إلى أن أتم تعليمه فوقع عليه الاختيار ليكون بين الطلاب الذين أرسلوا إلى إنجلترا في البعثة السادسة خلال عهد محمد علي، وكان سفره في أواخر عام ١٨٤٧م (١٢٤٦هـ)، وكان قد رقي إلى رتبة الملازم الثاني، وكان مرتبه طوال مدة البعثة ٢٥٠ قرشًا شهريًّا، وبعد أن فرغ من دراسته العليا متخصصًا في علم الآلية (الميكانيكا) عاد إلى مصر في شهر مايو عام ١٨٥٢م (١٢٦٩هـ) فتكون مدة دراسته بإنجلترا خمس سنوات، وعقب رجوعه إلى الوطن عُيِّن مدرسًا بمدرسة العمليات بالقاهرة.

ولا يعرف تاريخ ومكان وفاته.

٩٤٠- عمر لطفي - شارع - بقسم باب شرقي (الأمير إبراهيم سابقًا)

ولد عمر لطفي بالإسكندرية عام ١٣٨٤هـ (١٨٦٧م) وكان رحمه الله من أكابر علماء القانون بمصر، وتولى تدريس القانون الجنائي بمدرسة البوليس (كلية الشرطة حاليًا)، وهو مؤلف كتاب «الوجيز في القانون الجنائي»، كما تولى تدريسه بمدرسة الحقوق.

ومما يذكر له بالثناء العاطر والوطنية الصادقة حبه الحادب للفلاح، إذ كان بحق أبا التعاون الزراعي وأول رئيس لنادي المدارس العليا الذي انتخبه أعضاؤه بالإجماع في شهر ديسمبر عام ١٩٠٥ (١٣٢٣م) وهذا ما سجله أمير الشعراء أحمد شوقي في رثائه إذ قال:

نقاباتُكَ الغُرُّ تبكي عليكَ
ويبكي عليكَ «النديُّ» الأَغَرْ

ويبكي التعاوُنُ مِنْ سِنِّهِ
عَشِيّةَ لَيْسَ له مِنْ أثرْ

ثم يعرب شوقي عن مبلغ حزنه على وفاته فيقول:

ففيكَ عَرَفْتُ ارتحالَ الدُّمُوعِ
وفيكَ علمْتُ ارتحال الدُّرَرْ

ومثلكَ يُرْثى بآي الكِتابِ
ومثلكَ يُفْدَى بنصفِ البَشَرْ

وقد صدق شوقي في نسبة نقابات التعاون الزراعي إلى عمر لطفي في قوله «نقاباتك» لأنها نسبة صحيحة وشهادة حق من شوقي لأن الأب الشرعي للتعاون في مصر هو بالفعل عمر لطفي.

ولقد أطلَّ القرن العشرون على الشعب المصري وهو مايزال مهضوم الحقوق، ومسلوب الأرزاق، ويستبين في وضوح من قول الزعيم الوطني الكبير محمد فريد في الخطبة التي ألقاها في مؤتمر الشبيبة المصرية خلال شهر سبتمبر عام ١٩٠٩م (١٣٢٧هـ) إذ قال: «إن مصر محكومة بالمستشارين الإنجليز الذين يديرون دولاب الأعمال في الوزارات، وخصوصًا المستشار المالي الذي له الحق في حضور جلسات مجلس الوزراء، فهؤلاء المستشارون يحكمون بلادنا ويحركون وزراءنا كما يشاؤون».

وكانت أكثر طبقات الشعب تعاسة هي طبقة الفلاحين، ففي سنة ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م) أجري الإحصاء العام وتبين منه أن سكان مصر يبلغون ١١ مليونًا و١٨٩ ألفًا و١٧٨نسمة، وأن منهم خمسة ملايين و٣٧٨ ألفًا عاطلون، أو مجهولو الصنائع، وإلى جانبهم ٢,٣٥٨,٥٠٦ يقومون بالخدمة المنزلية و٢,٣١٥,١٤٩ مشتغلون بالزراعة بينهم الملاك والمستأجرون وعمال اليومية، واتضح من جهة أخرى أن الديون التي تراكمت على الفلاحين بلغت من أول يناير عام ١٩٠٧ما يربو على ١٦ مليونًا من الجنيهات، وذلك على الفلاحين الذين تقل ملكيتهم عن خمسة أفدنة، وقد استخلص من ذلك أن الفدان الواحد كان محملاً بدين يصل إلى ٢٥ جنيهًا بفائدة تبلغ ٥٪ شهريًّا أي ٦٠٪ سنويًّا وهي فائدة استغلالية بشعة.

وإزاء الحالة التي كانت تسود ذلك الوقت كان على الفلاح المثقل بالديون أن يبادر إلى بيع محصوله بمجرد الانتهاء من الحصاد ثم يعود لمد يده ليحصل على السلفة ولا يجد أمامه غير المرابي الذي يستولي في نهاية الأمر على أرضه وفاء للدين والفائدة الفاحشة .

ولم تجد الحكومة بُدًّا من أن تسمح للبنك الأهلي بإعطاء بعض السُلَف ، وفي ١٧ مايو سنة ١٩٠٢م (١٣٢٠هـ) صدر أمر عال بتأسيس البنك الزراعي وجعل الغرض منه تسليف صغار الفلاحين ما يلزمهم من المال بفائدة قدرها ٩٪ وكان رأس مال هذا البنك أجنبيًّا ، ولا يعنيه سوى منح القروض دون مراقبة استخدامها ما دام القرض مضمونًا بأملاك المدين ، وهكذا كانت مواجهة الحكومة لمشكلة الفلاح البائس .

أما مواجهة عمر لطفي لها فكانت مختلفة ، فهو كمثقف مصري اشتغل بالمحاماة وتولى التدريس واتصل بالحزب الوطني وعاصر الحركة الوطنية في مطلع القرن العشرين أحس بضراوة المرابين الذين كانوا يستنزفون دماء أبناء الوطن .

فلم يتجه في تحقيق هدفه إلى الحكومة – وهي تحت رحمة المستشارين الإنجليز – وإنما اتجه إلى الفلاحين المنكوبين أنفسهم ليحلوا مشكلتهم فأخذ يدعو إلى التعاون ويؤكد أنه الطريق الوحيد للخلاص من البؤس الذي فرضه المستغلون عليهم ، وركز جهده في الدعوة إلى التعاون الزراعي ، ولخص نظريته في قوله: «إن الفِلاحة المصرية مصابة بآفات منها نقص المحصول ودودة القطن وعدم جودة تيلة القطن وعدم وجود المصارف الكافية في بعض الجهات وغير ذلك . . . والفلاح مصاب بكثرة الديون والاقتراض بالفوائد الفاحشة والاضطرار دومًا إلى بيع المحصولات قبل أوانها بأثمان بخسة ، ولا يوجد علاج لهذه الأمراض المتعددة إلا بإيجاد النقابات الزراعية» ، ومن ثم كان عمر لطفي أول داعية وأول مؤسس للحركة التعاونية في مصر .

ومن تحمسه لتنفيذ هذه الفكرة المحسنة أنه لم يتردد في السفر إلى إيطاليا عام ١٣٢٧هـ (١٩٠٨م) ليدرس النظام التعاوني هناك على الطبيعة ، والتقى بالسنيور «لوزاتي» مؤسس التعاون في إيطاليا ، وأخذ عنه النظام التعاوني الزراعي ونظام التسليف ، ثم عاد إلى مصر ليلقي في نادي المدارس العليا أولى محاضراته عن التعاون ، وذلك في يوم أول نوفمبر عام ١٩٠٨م (١٣٢٧هـ) .

وفي ختام إحدى محاضراته لخص فكرته في قوله: «إني أختم كلامي بإبداء فكرة أعدها رغبة صادقة أو نصيحة خالصة وهي إنشاء بنوك التعاون في عواصم المديريات والقرى ، والنقابات الزراعية في عواصم وبلاد المراكز ، فالأولى تقرض التجار والصناع ، والثانية تجلب للزراع حاجاتهم من البذور والأسمدة وغيرها ، وتعلم بمساعدة البنوك التعاونية وتحت إشرافها» ، وعلاوة على ما تقدم كان عمر لطفي يدعو لتحسين مستوى الفلاحين لتجود الأراضي بالمحصولات السخية الجيدة مما يساعد على دفع ما عليها من ديون ، وتسير البلاد في هذا الطريق إلى أن نتخلص نهائيًّا من عبودية الدائنين ، ولن يتم ذلك إلا بإنشاء النقابات الزراعية وشركات التعاون والمصارف الأهلية .

ولمَّا لم تستجب الحكومة – في ذلك العهد – إلى إصدار القانون الذي وضعت اللجنة المشكلة من الجمعية

الزراعية الخديوية مشروعه وقدمته إلى الحكومة سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م)، لم يتردد عمر لطفي في تشكيل النقابات الزراعية دون الحاجة إلى قانون خاص واختار لهذه النقابات صفة الشركات المدنية التي يجيز القانون العام تكوينها، ومضى في دعوته على هذا الأساس، وفي ٣٠ ديسمبر عام ١٩٠٩م نجح في تأسيس أول شركة تعاونية في القاهرة، وهي شركة التعاون المالي التجارية بالقاهرة، ثم أسس أول نقابة زراعية في مصر بقرية شبرا النملة مركز طنطا وذلك في ٢٢ إبريل سنة ١٩١٠م (١٣٢٨هـ)، ثم تأسست بعد ذلك نقابة (سنتماري) بالدقهلية في ١١ نوفمبر عام ١٩١٠م، وتعاقب تأسيس النقابات الزراعية على مر الأيام.

ولم يعش عمر لطفي لتحقيق الأمل الكبير الذي كان يراوده، وهو تأسيس النقابة العامة للتعاون المنزلي والزراعي، إذ وافته المنية في ٤ نوفمبر عام ١٩١١م (١٣٢٩هـ) بالغًا من العمر حوالي ٤٥ عامًا قضاها في تأدية واجبه العملي لنفع أمته ووطنه في غير كلل أو ملل.

وقد اهتم شقيقه أحمد لطفي بالموضوع فحقق له الحلم الذي عاش يحلم به، فظل مثابرًا على السعي إلى أن نجح في تأسيس النقابة العامة في أوائل عام ١٩١٢م (١٣٣١هـ).

٩٤١- عمر المختار - شارع - بقسم الرمل (راللي سابقًا)

يقترن اسم عمر المختار بتاريخ الجهاد البطولي الذي خاضه الشعب الليبي العربي ضد الاستعمار الإيطالي، وهو الجهاد الذي استمر قرابة ربع قرن، ففي عام ١٩١١م (١٣٢٩هـ) اعتدت إيطاليا على ليبيا وغزتها غدرًا أو عدوانًا تدفعها الروح الاستعمارية الشريرة، والجشع الاستغلالي الذي سيطر على الدول الاستعمارية وعلى رأسها إنجلترا وفرنسا، ووسط الحلم الذي كان يراود إيطاليا لإعادة الإمبراطورية الرومانية إلى الحياة كانت هجمات المجاهدين الليبيين تزهق الغاصبين وتهدم مشاريعهم الاستعمارية الخبيثة من أساسها، ولم توقف أساليب الانتقام الوحشية التي كان الغاصبون يمارسونها ضد أسر المجاهدين وأصدقائهم حملات الفدائيين الأبطال على الجيش الإيطالي وأعوان المستعمرين، ومن ثم اضطر الإيطاليون إلى الاعتراف بالوطنيين كقوة محاربة وبعثوا بمندوبيهم يطلبون موعدًا للمفاوضات.

وفي سيدي رحومة التي تبعد ١١٠ من الكيلومترات عن مدينة بني غازي تلاقى الخصمان وجهًا لوجه، وكان ذلك في شهر مارس عام ١٩٢٩م (١٣٤٨هـ)، وكان على رأس المفاوضين الطليان المارشال بادليو أكبر قواد إيطاليا، يعاونه الحاكم العسكري لبرقة ومجموعة من الضباط والمدنيين، وكان الوفد الليبي برياسة المجاهد البطل عمر المختار قائد الثوار الأعلى يساعده مستشاروه وهم: العالم يوسف بورحيل أحد علماء واحة جغبوب، وعبد الحميد العبار الذي رصدت ٥٠,٠٠٠ ليرة إيطالي لمن يأتي به حيًّا أو ميتًا، والفضل أبو عمر الفارس المشهور وأحد علماء الإسلام المعدودين في ذلك الحين، وقد قدم المجاهدون لإيطاليا في هذه المفاوضات شروطًا تتركز في حرية ليبيا من الحدود التونسية إلى الحدود المصرية، والاعتراف بالكيان العربي للبلاد ككيان مستقل بلغته وقوانينه، وترك التسلح حرًّا دون أي رقابة عليه أو ممانعة فيه، وإلغاء القوانين التي أدت إلى مصادرة الأملاك واغتصاب الأراضي وفرض اللغة الإيطالية على ليبيا وأصر المجاهدون -

علاوة على هذه الشروط – على وجوب إحضار مندوبين من مصر وتونس العربيتين ليشهدوا الاتفاق ويؤيدوه، ومن هذا الشرط يتضح تعلق المجاهدين والليبيين جميعًا بالعروبة، وتجاهل وجود الاحتلال البريطاني بمصر والاستعمار والحماية الفرنسيين في تونس، ووافق المارشال بادليو على هذه الشروط ولكنه تظاهر باحتياجه إلى الدوائر العليا بروما في هذا الشأن وطالب بوقف إطلاق النار لمدة ستين يومًا، وكانت هذه المدة أول هدنة لوقف القتال منذ عشرين عامًا، وقد تجددت الهدنة أكثر من مرة في انتظار وصول الرد على الشروط من روما، واستغرقت الهدنات المتوالية ستة أشهر، أقامت السلطات الإيطالية خلالها قصرًا فخمًا لعمر المختار بالجبل الأخضر ليقيم فيه هو ورفاقه في الجهاد يحرسه حرس خاص من الليبيين، وأجرت رواتب كبيرة له ولمستشاريه وإباحة قراءة القرآن الكريم بالزوايا السنوسية، وجاء رد الحكومة الإيطالية مخيبًا لكل الآمال فنادى عمر المختار ورفاقه بالعودة إلى الجهاد نابذين الإقامة بالقصر والمرتبات السخية التي كانت تصرف إليهم، وأخذ يوسف بورحيل في نشر الدعوة إلى الجهاد وملأت النشرات الثورية طول البلاد وعرضها، وقد جاء بهذه النشرات أن إيطاليا تبغي بث الفتنة لتمزيق شمل الشعب وتريد من إطالة مدة الهدنة كسبًا للوقت، ثم تقضي على الروح الوطنية، ولكن ليبيا ستبقى عربية وسيدافع أبناؤها عن كيانها حتى النصر النهائي وحددت المنشورات يوم ١٥ من سبتمبر عام ١٩٢٩م آخر يوم للهدنة ولإجابة مطالب الشعب.

وهكذا عاد المجاهدون إلى الدفاع عن الوطن وعادت الطائرات الإيطالية تلقي عليهم القنابل المدمرة والمنشورات الداعية للتجرد من السلاح.

ولقد بدأت الحرب الإيطالية ضد ليبيا في ربيع عام ١٣٢٩هـ (١٩١١م)، ففي صباح يوم من أيام ذلك الفصل استيقظ الناس ليشهدوا وحدات من الأسطول الإيطالي تقصف مدينتي طرابلس وبني غازي بالقنابل، وفي أقل من ساعة تحولت المدينتان العربيتان إلى أنقاض وخرائب، وقد زعمت إيطاليا أن لها حقوقًا مشروعة في ليبيا ترجع تاريخها إلى ألفي عام، واغتنمت فرصة انشغال تركيا بالانقلاب الدستوري وضعف حاميتها في ليبيا وهاجمت القطر العربي بنيران مدافع أسطولها دون أي إنذار بالحرب، فسقط آلاف من أبنائه صرعى وبينهم عدد كبير من الشيوخ والنساء والأطفال.

وبعد عام من المقاومة الصورية الهزيلة تخلت تركيا لإيطاليا عن ليبيا لتنصرف إلى الحرب البلقانية التي أرهقتها بأعبائها، واستمر المجاهدون الليبيون على متابعة النضال معتمدين على أنفسهم.

وقاد القافلة الأولى من المجاهدين الأبرار السيد أحمد السنوسي، وقاد القافلة الأخيرة الشهيد عمر المختار الذي كان أحد الألوف من المناضلين المكافحين الذين نذروا أنفسهم للدفاع عن الوطن ضد الغاصبين المستعمرين، وكان عمره وقت الغزو الإيطالي المشؤوم لبلاده يتخطى الخمسين من عمره، غير أن ذلك لم يحل دون التحاقه بقوافل الثوار منذ الأيام الأولى للعدوان واشتراكه في قتال العدو مع الشبان والرجال وكان في شجاعته وإقدامه مثلاً رائعًا للتضحية والدفاع عن الوطن في بطولة نادرة أبية، ولقد أذاق المستعمرين ألوانًا من الموت لدرجة أن إحدى الصحف الإيطالية شهدت ببطولته فكتبت تقول: «إنه أشجع الرجال وأجرؤهم وأعرقهم في التجرد والإخلاص».

وبرز هذا الشيخ البطل كزعيم للنضال الوطني في ليبيا سنة ١٣٤١هـ (١٩٢٢م) حين اضطر أكثر الزعماء إلى التخلي عن الكفاح، وكان أكثر هؤلاء الزعماء قد هاجروا إلى مصر وعلى رأسهم السيد إدريس السنوسي، وأخذوا يدعون لقضية بلادهم في العالم العربي والأجنبي لكسب التأييد والمناصرة.

وفي تلك السنة جاء عمر المختار إلى القاهرة ليحض الزعماء المهاجرين على معاودة النضال في أرض ليبيا نفسها ولم يرض بالبقاء بعيدًا عن المعركة، وعاد إلى الميدان بعد أن قال لرفاقه المهاجرين إنه يؤمن بحقه وحق بلاده في الحرية، وإن هذا الإيمان الراسخ أقوى من أي سلاح لأن الظلم يجعل من المظلوم بطلاً، ثم أردف قائلاً: «إني أفضل أن أموت شريفًا وسيفي في يدي على أن أموت في فراش الدعة الممزوجة بالذل والعار».

وفي طريق عودته إلى ليبيا حاول الإيطاليون اغتياله فشعر هو ورفاقه بالكمين واستطاعوا التغلب على الجنود الإيطاليين فجردوهم من أسلحتهم التي بدأ بها النضال من جديد.

واتخذ الزعيم البطل منطقة الجبل الأخضر مقرًّا لقيادته، وتجمع حوله المقاتلون من كل فج وصوب رجالاً ونساءً فاشتد ضغط المجاهدين على المستعمرين بما كانوا يشنونه عليهم من غارات متواصلة ولاسيما على ثكناتهم، وأعلنت إيطاليا على الزعيم الشيخ الحرب، وكانت كلما أرسلت جنودًا لتعزيز حامياتها التهمتهم غارات الثوار المؤمنين بحقهم في الحياة الحرة الكريمة، وبرز هذا الإيمان القوي في موقعة «المعمورة» حيث تلاقت الدبابات الإيطالية، والصدور العربية، وشهدت إيطاليا ضروبًا من الهول، وسجلت النساء العربيات بطولات رائعة فتراجعت فلول المستعمرين خاسئة مدحورة.

واستمرت الحرب بين إيطاليا وعمر المختار عشر سنوات، وزادت ضراوة وهولاً عندما سيطر الفاشست على الحكم، وبعد أن فشلت المفاوضات على النحو المفصل قبل، عينت إيطاليا الجنرال جرازياني الذي اقترف من الآثام في حق الشعب الليبي خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٣٤٩و ١٣٥٣هـ (١٩٣٠ – ١٩٣٤م) ما يعجز عنه الوصف، وقد نصبه موسوليني حاكمًا على برقة لأنه يعرف قسوته التي لا تقف عند حد من الخسف الوحشي، وكان من تماديه في العسف أن كوَّن محاكم طائرة من قضاة عسكريين يحملون المشانق معهم وعندما تهبط طائراتهم بالقرى ينصبون المشانق ثم تنظر القضايا التي كانت تنتهي جميعها بالإعدام الفوري.

وكان على هذا الجنرال الجبار أن يسد الطريق دون وصول الإمدادات من البلاد المجاورة إلى المجاهدين ولاسيما من مصر، التي كانت لا تألو جهدًا في تزويدهم بالعتاد والمؤن بحالة مستمرة منتظمة، فأقام جرازياني الأسلاك الشائكة المكهربة من ساحل البحر إلى قلب الصحراء على امتداد ٣٠٠ كيلو متر وحرسها بالجنود والمصفحات فقطع بذلك الصلة بين ليبيا ومصر، ثم شن هذا الجائر حرب إبادة على الشعب فأنشأ معسكرات صحراوية، وكدس في أرجائها أفراد القبائل يضربون بالسباط لأتفه الأسباب، وجعل غذائهم الشعير غير المطحون ولكل منهم نصيب من الماء لا يروي الظمأ، فحصدت الأوبئة نفوس المعتقلين، ولم يعد من هذه المجزرة العاتية بعد سنوات سوى آلاف قليلة من هؤلاء البائسين وبقيت في مواطن المعتقلات كالعقيلة والبريقة وأجدابيا أكوام من عظام الشهداء تشهد بجرائم الاستعمار الأوروبي البشعة.

واستمرت حرب الإبادة واستمر المجاهدون على الكفاح دون هوادة وجدد الإيطاليون هجومهم على الجبل الأخضر – مقر قيادة عمر المختار – وشددوا عليه الحصار، وكان عددهم يزيد على ثلاثين ألفًا، وكان عدد المجاهدين رجالاً ونساءً وأطفالاً حوالي ثلاثة آلاف، وكان البطل الشيخ قد أشرف على الثمانين، ولكنه بقي حريصًا على خوض المعارك، وفي موقعة باسلة قرب مدينة البيضاء بالجبل الأخضر سقط جواد الزعيم الذي جرح فأُخِذ أسيرًا، ولم يرحم المستعمرون شيخوخته، ولم يعاملوه معاملة أسرى الحرب وفاقًا للقانون الدولي، فما إن التأم جرحه حتى أخذوه مغلول اليدين بسلسلة من الحديد يحيط به جمع من الضباط الإيطاليين والابتسامة الشريرة تعلو شفاههم، وأعدموه شنقًا على الرغم من رجائه بأن يقتل بالرصاص كجندي مجاهد، وكان ذلك في ١٩ من سبتمبر عام ١٩٣١م (١٣٥٠هـ)، وهكذا فاضت روح البطل الشيخ عمر المختار إلى بارئها راضية بما أدت للعروبة من جهاد مجيد لاعنة ظلم الاستعمار الإيطالي وجبروته.

٩٤٢– عمر مكرم – شارع – بقسم العطارين

هو السيد عمر بن سليمان بن علي، وورد في إحدى حجتي وقف أبرمتا في عامي ١٢١٠ و١٢٣٥هـ على التوالي، أن والده يدعى حسين وجاء في الحجة الأخرى أنه نقيب السادة الأشراف، وقد ولد السيد عمر مكرم في مدينة أسيوط بالوجه القبلي في حوالي عام ١١٦٩هـ (١٧٥٥م)، ونشأ في أسرة قيل إنها تنتسب إلى البيت النبوي الكريم، وتلقى علومه في الأزهر الشريف، وحصل على قسط وافر من العلوم التي كانت معروفة في عصره بمصر وكانت له عناية خاصة بقراءة كتب الدين والفقه، واقتنى مكتبة كبيرة مازال جزء منها محفوظًا بدار الكتب المصري تحمل اسمه، وكان بطبعه منصرفًا للحياة العامة، ولهذا لم يشتغل بالتدريس في الأزهر على غرار عادة علماء العصر، ولم يتفرغ للتأليف لأن استعداده العقلي والنفسي يميل به نحو السياسة والاهتمام بأمور المجتمع المصري.

وكان أول ظهوره في الميدان السياسي في عام ١٢٠٥هـ (١٧٩١م) وذلك بعد أن رجع حسن باشا الجزائرلي إلى تركيا، ولم يستمر على تأديب الطاغيتين إبراهيم بك ومراد بك (انظر ماد مراد بك) بسبب حاجة تركيا إلى جنودها في ذلك الحين لصد هجوم الروس عليها، فشرع مراد وإبراهيم في مفاوضة الوالي التركي لعودتهما إلى الحكم، وكان وسيطهما لدى هذا الولي السيد عمر مكرم الذي استطاع بما له من نفوذ تمهيد الطريق لهما بعد اتصاله بكثير من الأمراء والمشايخ، ومن ثم صار من رجال الدولة المقربين إلى الأميرين بعد عودتهما إلى إدارة شؤون البلاد وصار اسمه يتردد على الألسنة، ومكافأة له على تلك الوساطة الناجحة عينه الأميران مراد وإبراهيم نقيبًا للأشراف عقب موت نقيب السادة البكرية عام ١٢٠٨هـ (١٧٩٣م)، ولعل هذا التعيين من جانب الطاغيتين كان مدعاة لتوجيه اللوم إلى السيد عمر مكرم من بعض الناس، غير أن المبرر لقيامه بالوساطة في صلاحهما يتضح من فساد الحكم خلال المدة التي ظل مراد وإبراهيم أثناءها بعيدين عن شؤون الدولة فكان الفساد أكثر مما اقترفاه منه قبل فرارهما.

وعقب عودتهما إلى الحكم ساد الاضطراب أمور الدولة وعم الظلم والفساد، وأخذ مماليك مراد بك يعتدون على حقوق الناس وحرياتهم ولاسيما بعد أن ترك له إبراهيم بك مقاليد الدولة، وقنع بما كان يلقيه إليه مراد من غنائم عسفه

وجبروته، وفي هذه الفترة القاتمة الغاشمة لم يسمع للسيد عمر مكرم صوت، ولم يشترك في قيادة الثورات المتلاحقة التي كان الشعب يقوم بها ضد الطغيان والمظالم، وقنع بالاشتراك في حل بعض المشاكل العامة وتهدئة الخواطر الثائرة، ونصح الأمراء باتباع سبيل العدل والإحسان.

وفي أواخر عام ١٢٠٩هـ (١٧٩٥م) اشترك في كتابة الوثيقة الاجتماعية السياسية التي تعهد بمقتضاها مراد بك وإبراهيم بك والأمراء جميعًا بالقيام بواجبات العدل والقانون والعرف والكف عن الظلم والعسف، غير أن الطاغيتين لم يقلعا عن غيِّهما واستمرا على اتباع الفساد والتخريب، وأخذ الشعب يتحفز للقيام بالثورة ضد الأوضاع الشاذة التي أصبحت لا تحتمل.

وفي يوم الاثنين ١٨ من شهر محرم عام ١٢١٣هـ (٣ من يوليو عام ١٧٩٨م) وردت الأخبار بأن الفرنجة ينزلون على الشواطئ الشمالية، وكان ذلك بدء الحملة الفرنسية على مصر ثم تتالت الأنباء بأن الغزاة استولوا على الإسكندرية دون مقاومة تذكر، إذ لم يكن فيها حامية قوية تستطيع الدفاع عنها، أما أمراؤها فلم يهبوا للدفاع لأنهم كانوا على غرار رؤسائهم خائري العزائم لا هم لهم سوى الظلم والنهب والسلب.

وأخيرًا تحرك الأميران الطاغيتان فألفا جيشين وقف أحدهما في شرق النيل عند بولاق، وكان بقيادة إبراهيم بك وذهب الآخر بقيادة مراد بك إلى الغرب ليلتقي بالفرنسيين في الطريق قبل وصولهم إلى القاهرة، والتقى جيش مراد بالعدو عند شبراخيت في ١٤ من يوليو ١٧٩٨م (٢٩ من المحرم عام ١٢١٣هـ)، وما هو إلا صدام صغير حتى لاذ الجبان مراد بالفرار عائدًا إلى القاهرة، وأخذ يتحصن عند إمبابة في البر الغربي من النيل.

وهنا ظهرت حماسة السيد مكرم على حقيقتها فدعا الناس إلى الجهاد فلبوا النداء، وخرج أهل القاهرة شبانًا وشيوخًا، ولكن هذا الدفاع الجماهيري لم يكن ليجدي نفعًا، ونزل عمر مكرم من القلعة ناشرًا عَلَمًا كان العامة يدعونه «بالبيرق النبوي» وسار حوله الناس يحملون العصي والنبابيت.

وفي ٢١ من يوليو ظهرت طلائع الفرنسيين بقيادة «ديزيه» و«رينيه» وما هي إلى فترة قصيرة حتى لجأ مراد الجبان إلى الفرار وهجم الفرنسيون وعلى رأسهم نابليون ومينو وبون على البقية من الجيش، وعلى أفراد الشعب فقتلوا من الجند ستمائة، وأغرقوا حوالي ألف في النيل، وتبع إبراهيم بك مرادًا في الفرار لجبنه وخوره، ووجد الشعب نفسه أعزل لا دراية له ولا قوة، وكان عمر مكرم بينهم فخرج من القاهرة بعد الهزيمة هو ومن كان معه من الزعماء.

وأرسل العلماء والمشايخ إلى نابليون يعرضون التسليم فأجيب طلبهم ورجع كثير من المهاجرين إلى القاهرة، واستمر عمر مكرم وفئة قليلة معه على الهجرة حتى تسنح الفرصة لمعاودة الجهاد، ولم يرض بمهادنة الفرنسيين الذين أعلنوا أنهم أتوا لتخليص الشعب المصري من ظلم المماليك وطغيانهم، وآثر مواصلة الجهود لاسترداد استقلال البلاد على أن ينظر إلى مصلحته الشخصية والخضوع إلى العدو الغاصب، ومن ثم نراه يلاقي الأهوال منفيًّا عن وطنه منصرفًا إلى الجهاد والمقاومة فيصحب جيش إبراهيم بك في تقهقره إلى الشرق وإلى الشمال

نحو المنصورة ثم يواصل سيره معه إلى شبه جزيرة سيناء إلى أن يلحق نابليون بنفسه بهذا الجيش المنهزم في ١٧ من فبراير عام ١٧٩٩م (١٢١٤هـ)، ويقهره هو والأتراك، فيلجأ عمر مكرم إلى يافا إلى أن يفتحها نابليون ويرتكب خطأه الفاحش بقتل ستة آلاف من سكانها كانوا قد استسلموا لحكمه.

ولم يتطرق أذى نابليون لمن وجدهم في يافا من المصريين بل أكرمهم وأعادهم إلى مصر، وكان من بينهم السيد عمر مكرم، وأثناء غيبة عمر عن مصر ثمانية أشهر حدثت أحداث خطيرة فانهارت دولة مراد وإبراهيم واستقر حكم الفرنسيين، وكان الإنجليز قد حطموا أسطولهم في وقعة أبي قير في أول أغسطس من عام ١٧٩٨م (١٢١٣هـ) وهو عام قدومهم إلى مصر، وكان نصر الإنجليز على يدي أمير البحر نلسون.

وكان المصريون قد ثاروا ثورتهم الأولى على الغزاة في ٢١ من أكتوبر، أي بعد ثلاثة شهور من قدومهم وكانت هذه الثورة بزعامة السيد بدر الدين المقدسي المعروف بابن النقيب، وهو شقيق السيد علي بن موسى بن النقيب (انظر مادة ابن النقيب) وقد أخفقت هذه الثورة، وهرب بدر الدين إلى الشام، وانضم إلى عمر مكرم في يافا إلى أن عاد معه عقب فتح نابليون لهذه المدينة.

ولم يهدأ للمصريين بال منذ بداية الغزو الفرنسي، فقد كانوا يهبون إلى مناهضة الغزاة حينًا بعد حين، وكلما وجدوا الفرصة سانحة للوثوب عليهم فنغصوا على الفرنسيين مقامهم بالبلاد على الرغم من تغلغلهم في الأراضي المصرية من أقصاها إلى أقصاها.

وبقي عمر مكرم ساكتًا ينتظر الظروف المواتية، ولم يرض بالاشتراك في الحكم بأية كيفية ولم يدخل الديوان الذي كوَّنه نابليون ولم يسترجع مكانه في نقابة الأشراف ولا في نظارة الأوقاف التي كان يدير شؤونها من قبل وقنع بالقليل الذي رده الغاصبون إليه من الأملاك.

وكان الفرنسيون شبه محصورين بعد تحطيم أسطولهم في أبي قير فكانوا عاجزين عن العودة إلى فرنسا ومحرومين من تلقي مددها ومعونتها، غير أن نابليون استطاع بمهارته الحربية المشهورة أن يهزم حملة تركية نزلت بشمال مصر للقضاء عليه وعلى رجاله، وكان قد عزم على مغادرة الديار المصرية ليقينه أنه لن يفلح في إخضاع أهلها نهائيًّا إلى حكمه، فذهب إلى الإسكندرية وأبحر سرًّا إلى فرنسا، مما أغضب جنوده ورموه بالجبن والفرار من المعركة وتركهم يصلون نارها، وآلت القيادة إلى (كليبر) فلم ير بُدًّا من العمل على خروج جيشه من مصر في أقرب فرصة مستطاعه، فبدأ بمفاوضة مراد بك لتنفيذ خطته وكان مراد تابعًا في أقصى الصعيد واتفق معه على أن يكون حاكمًا للوجه القبلي تحت إمرة الفرنسيين وقد تم هذا الاتفاق في شهر جمادي الأولى عام ١٢١٤هـ (أكتوبر عام ١٧٩٩م)، ثم شرع كليبر في اتخاذ الخطوة الثانية بمفاوضة الإنجليز والترك في الشروط التي تمكنه من الخروج من مصر، وكان الجيش التركي قد بدأ في الزحف على مصر مرة ثانية من ناحية الشام، وفي يناير عام ١٨٠٠م (شعبان ١٢١٤هـ) أعلنت تلك الشروط وأخذت القاهرة تستعد لرحيل الفرنسيين عنها، وكان من بين شروط الرحيل أن تكون نفقاته على عاتق مصر فشرع الناس في جمع المال بزعامة كبير تجار العاصمة السيد أحمد المحروقي (انظر مادة المحروقي)، غير

أن الإنجليز لم يوافقوا على الاتفاق، وكان الجيش التركي منضمًّا إلى جيش إبراهيم بك، وقد وصل إلى بلبيس، وكان مراد بك قد وصل إلى مشارف القاهرة آتيًا من الصعيد بإذن من الفرنسيين، وكان الأسطول الإنجليزي يحاصر الشواطئ المصرية، فلم يكن في وسع (كليبر) إلا أن يقوم بعمل حربي سريع، فباغت الأتراك والمصريين عند المطرية واستطاع التغلب عليهم في موقعة طاحنة في اليوم العشرين من شهر مارس عام ١٨٠٠م (٢٣ شوال سنة ١٢١٤هـ) وعندها تبخر أمل الشعب في رحيل الأجنبي عن بلادهم فاتجهوا نحو السيد عمر مكرم ونادوا به زعيمًا عليهم فأسرع إلى الخروج من عزلته، وصمم على الكفاح فأشعل الهمم إلى الجهاد وصاح بالثورة العارمة فردد صيحته الزعماء المخلصون أمثال السيد أحمد المحروقي، وهبت الثورة المصرية الكبرى التي دام اضطرامها في القاهرة سبعة وثلاثين يومًا وأجمع على النضال فيها أفراد الشعب والأمراء دون استثناء وتناسى الأمراء أحقادهم، وساروا في مواكب الثورة متحدين وجعلوا قبلتهم الوحيدة تحرير مصر والجهاد في سبيلها بزعامة السيد عمر مكرم الذي كان روح الثورة وقلبها النابض فكان يمر على مواضع القتال ويحرض الناس، ويحمسهم أو يشاركهم فيما هم فيه من مشقة الحرب والجهاد.

وأقام الشعب مصانع لمعدات الحرب في بعض البيوت يعمل بها الصناع ليلاً ونهارًا واستجاب أفراده جميعًا إلى نداء عمر مكرم فلم يبخلوا بمال أو نشب في سبيل ثورتهم ولم يتخلف منهم إلا الجبناء أو الضعفاء، وبمجرد أن قضى كليبر على الجيش التركي في هليوبوليس وأرغمه على الانسحاب ثم الفرار إلى الشام عاد إلى أرباض القاهرة وحاصرها على ثورتها وشدد كليبر الحصار ومنع الأقوات عن المدينة ولكن ذلك لم يفت في عضد الثوار فلم يستضعفوا أو يستسلموا للخور، وفي إبريل عام ١٨٠٠م (١٢١٤هـ) شدد الفرنسيون الحصار على أهل القاهرة ولم ينصرهم مراد بك الخائن بالمدد وانضم إلى الغزاة وقبل حكم الصعيد تحت سيادتهم وأخذ ينصح أهل القاهرة بالتسليم للعدو. وتحت وطأة رصاص البنادق الفرنسية ونيران الحرائق وهطول الأمطار واشتداد العواصف، أُرغم القاهريون على الاستسلام في أول ذي الحجة عام ١٢١٥هـ (٢٥ من إبريل عام ١٨٠٠م)، وكان السيد عمر مكرم والسيد أحمد المحروقي فيمن صرح لهم الفرنسيون بالخروج من القاهرة إلى الصالحية مع الجيش التركي توطئة لخروجهما من القطر المصري.

وبمجرد أن استتب الأمر مؤقتًا للفرنسيين بادروا إلى فرض غرامة قدرها عشرة ملايين من الفرنكات على أهل القاهرة واقترفوا في تحصيلها من ألوان العسف والظلم ما يتضاءل إزاءه كل مظالم مراد بك، هذا إلى جانب نهب بيت السيد عمر مكرم وبيوت الأمراء الذين آثروا الخروج مع الجيش التركي.

وفي ١٤ يونية عام ١٨٠٠م (١٢١٤هـ) قتل كليبر بيد سليمان الحلبي الذي مثل الفرنسيون بجثته بعد أن أحرقوا يده اليمنى، وخرقوا أحشاءه وتركوه يموت في بطء على الخازوق وأبقوا جثته ليأكلها الطير قطعة قطعة، وقتلوا ومثلوا بجثث أربعة شهداء آخرين لاشتباههم في أنه كانوا من أعوان الحلبي وطافوا بجثثهم فوق النبابيت، وفرضوا غرامة أخرى على الأهالي قدرها أربعة ملايين من الفرنكات ثم غرامة ثالثة قدرها مليون فرنك.

أما الصعيد فقد صار كله في يد مراد بك، وأما الوجه البحري فصار مضطربًا يعمه القلق والخوف الرهيب وبقيت مصر في ألم مرير تسعة أشهر كاملة يسودها العسف الذي لا يقف عند حد والنهب والسلب اللذان لا يتورعان ولا يحجمان عن أية شفاعة، وكان قائد هذه المدة المحزنة القائد «مينو» الذي أسلم – أو ادعى الإسلام – وتزوج من سيدة شريفة النسب من أهل رشيد، وهي ابنة السيد علي الرشيدي وسمى نفسه «عبد الله جاك مينو»، وكان مينو يبغي تنفيذ القصد من الحملة الفرنسية وهو إقامة مستعمرة فرنسية على ضفاف النيل ولكن هذا الأمل أخذ يتبدد عندما نزلت في أوائل مارس عام ١٨٠١م (١٢١٥هـ) على مقربة من الإسكندرية قوة إنجليزية قوامها ٥٠٠٠ جندي، وعندما تجمعت في الشام قوة تركية بلغ عدد رجالها ٣٠,٠٠٠ وأخذت تتحرك نحو القاهرة فهزم القائد مينو شرقي الإسكندرية، ووصل الجيش التركي إلى أرباض العاصمة في أوائل مايو، وتم الاتفاق في ٢٧ يونية عام ١٨٠١م على خروج الفرنسيين بأسلحتهم ومتاعهم وترحيلهم إلى فرنسا من رشيد ثم تم الخروج في ٩ من يوليو. وأما مينو فقد ظل يدافع مستميتًا بالإسكندرية مدة شهرين آخرين، ثم استسلم في أواخر أغسطس، ورحلت الجيوش الفرنسية عن مصر في ١٢ سبتمبر من ذلك العام وعادت مصر إلى الحكم التركي بعد نضال استمر ثلاث سنوات وشهرين.

وقد فطن الشعب إلى ضعف السلاطين الذين كانوا يتولون الحكم، وزاد إدراكه بالاعتماد على نفسه للمظالم التي اقترفها الأتراك والمرتزقة الذين جاؤوا معهم لإخراج الفرنسيين، وما فعلوه من مكايد ومؤامرات ضد المماليك مما جعل التعاون بينهم مستحيلاً، وكان المرتزقة من المغاربة والسودانيين والأرنؤود والسوريين.

ولما رجع القبودان حسن باشا الجزائرلي والزير يوسف باشا إلى تركيا عُيِّن محمد خسرو باشا (انظر مادة خسرو) واليًا على مصر، ولما لم يستطع الاتفاق مع الأمراء والمماليك في الصعيد أرسل إليهم جيشًا من هؤلاء المرتزقة بقيادة محمد علي وطاهر باشا فانهزم هذا الجيش عدة مرات أمام مقاومة جيش المماليك الذي استولى على مدن الصعيد حتى بلغ مشارف الجيزة.

ولم يكن بخزانة الدولة ما يكفي لدفع مرتبات الجنود مما جعلهم يثورون على الوالي خسرو باشا فهرب إلى الوجه البحري في مايو عام ١٨٠٣م (١٢١٨هـ) وتمكن الجنود الأرنؤود من المناداة بخلعه وإقامة طاهر باشا الأرنؤودي واليًا على مصر، وكتبوا إلى الحكومة العثمانية بذلك غير أن الجنود من المرتزقة الإنكشارية وجدوا في تعيين طاهر باشا الأرنؤودي حطًّا من مقدارهم كعثمانيين، فهاجموا طاهر باشا وطالبوه بمرتباتهم، ولما عجز عن ذلك قتلوه ولم يدم حكمه غير ٢٦ يومًا، وعندها تحصن الأرنؤود في القلعة وكان على قيادتهم محمد علي الذي رأى الاتفاق مع أمراء المماليك ضد الإنكشارية فوفد الأمراء على القاهرة بجيوشهم ولم يجد قائد الإنكشارية بُدًّا من الخروج من القاهرة وجنوده يعانون أشد حالات الضيق والمشقة.

واستطاع محمد علي الاتفاق مع أمراء المماليك على حكم البلاد شركة بينه وبينهم على أن يكون إبراهيم بك الكبير نائبًا عنه إلى أن ترسل تركيا حاكمًا جديدًا من قبلها ليسير على سنة الحكم القديم الذي كان فيه ممثل السلطان صورة لا حقيقة إلى جوار حكم المماليك المطلق، وأقرت تركيا الأمر الواقع وأرسلت من قبلها (باشا) اسمه علي الطرابلسي فأراد الانتقام

من المماليك ومن الأرنؤود على السواء، ولم يقدم عثمان البرديسي على الاصطدام بهذا الباشا مباشرة فعاد إلى القاهرة وتدبر الأمر مع الأمراء ومع محمد علي وأعوانه الأرنؤود ثم أرسلوا يرجون منه الحضور إلى عاصمة حكمه، وفي الطريق نحو القاهرة أحاط به جنود الأمراء، ويقال إنهم قتلوه في شرق الدلتا، كما أفنوا جنوده وكان عددهم يربو على الألفين وخمسمائة، وكان على رأس الأمراء في هذه المؤامرة عثمان البرديسي (انظر مادة البرديسي).

وعقب ذلك وقع الخلاف بين البرديسي ومحمد علي الذي أخذ يدبر الأمر لإسقاط شركائه في الحكم وعندما طالبه الجنود بدفع مرتباتهم أحالهم على عثمان البرديسي لأنه صاحب الجباية ولديه الخزانة، ولم يجد البرديسي بُدًّا من دفع المرتبات فأخذ يستخرج الأموال من الناس بأساليب القمع والعسف على غرار سيده الطاغية مراد بك مما جعل الشعب يثور عليه فانتهز محمد علي الفرصة، وأحاط دار البرديسي ودار إبراهيم بك الكبير بالجنود والمدافع فهرب البرديسي إلى مصر القديمة، وهرب إبراهيم بك الكبير إلى الصعيد عبر التلال.

ولم يكن لعمر مكرم دور إيجابي في الحوادث المتقدمة الذكر التي وقعت بعد عودته إلى مصر، اللهم إلا اتصاله بإبراهيم بك وبالوالي العثماني في مناسبات محدودة بوصف كونه نقيبًا للأشراف، ولاسيما بعد أن أعيد إليه هذا اللقب الشرفي وقضى في عزلته ثلاث سنوات بعد خروج الفرنسيين من مصر، وعقب الحوادث التي أدت إلى هرب البرديسي وإبراهيم الكبير وجد أن الواجب يحتم عليه الأخذ بيد الشعب وقيادته والاشتراك معه لينال حقوقه وحريته، وكان ذلك أول اشتراك جدي منه في الأمور العامة بعد عودته إلى الوطن.

وبعد أن أنزل محمد علي خسرو باشا من القلعة وعينه واليًا مؤقتًا مدة يوم واحد، وبعد أن عينت تركيا خورشيد باشا الذي كان محافظًا للإسكندرية (انظر مادة خورشيد باشا) وليًّا على مصر أخذ عثمان البرديسي وأمراؤه يهاجمون أطراف القاهرة، كما أخذ الألفي الكبير يتحيَّن الفرص للانقضاض عليها، ومن ثم امتنعت الأموال والمؤن عن القاهرة واشتد خورشيد باشا في ابتزاز أموال الأهالي وفرض الضرائب الباهظة عليهم، ووجد عمر مكرم أن الحال الذي وصل إليه أهل القاهرة يحتم عليه زعامتهم ولاسيما بعد أن طلب خورشيد باشا مددًا عسكريًّا من تركيا.

وفي هذه الأثناء كان خورشيد يرسل جيشًا من الأرنؤود والمرتزقة إلى الصعيد بقيادة محمد علي وحسن باشا لتأديب أمراء المماليك، غير أن هذا الجيش كان يلاقي الهزيمة المتكررة، ثم وصل المدد التركي فتخلى محمد علي وحسن باشا عن مقاتلة الأمراء وعادا إلى القاهرة، وكان الجنود الترك قد شرعوا في النهب والسلب فثار سكان القاهرة بزعامة عمر مكرم وظنوا أن محمد علي قمين بإصلاح الحالة ولاسيما بعد أن قلده خورشيد لقب الباشاوية وعندها اجتمع نحو أربعين ألفًا من الأهالي عند بيت القاضي، وكان عمر مكرم أول من اقترح على المجتمعين اختيار محمد علي لولاية مصر، ثم سار المجتمعون إلى بيته بالأزبكية، وقام عمر مكرم والشيخ الشرقاوي (انظر هذه المادة) بإلباسه الكرك والقفطان وصدرت مصادقة سلطان تركيا على هذا الاختيار في ٩ من يوليو عام ١٨٠٥م (١٢٢٠هـ) ونزل خورشيد باشا عن الحكم في ٦ من أغسطس عام ١٨٠٥م بعد أن زاوله مدة سنة وأربعة أشهر كانت آخر عهد الحكم التركي في مصر.

وفي يوم ١٦ من أغسطس عام ١٨٠٥م كان يوم وفاء النيل فدبر أمراء المماليك الهجوم على القاهرة ودخلوا فعلاً من أحد أبوابها وطلبوا من عمر مكرم مساعدتهم للعودة إلى الحكم فرفض، وكان محمد علي قد دبر لهم كمينًا فأخذوا فجأة بنيران البنادق، وأغلق الباب الذي دخلوا منهم فقتل أكثرهم وسيق أسراهم إلى محمد علي وهرب بعضهم إلى الصحراء واستطاع بعد ذلك طرد الجنود الترك من مصر وأرغم البرديسي على التوغل في الصعيد إلى الجنوب ولكن الألفي الكبير حاصر مدينة دمنهور في مايو عام ١٨٠٦م (١٢٢١هـ) وطلب العون من الإنجليز أصدقائه ليعود إلى الحكم، فبادر عمر مكرم إلى تحريض أهل دمنهور على الدفاع فحفروا الخنادق وتلقوا المؤن والذخائر الوفيرة من القاهرة.

وتحركت تركيا لنصرة الألفي فحضر أسطول إلى الإسكندرية يحمل قائده فرمانًا بنقل محمد علي إلى سالونيك فاجتمع الأعيان والزعماء في بيت عمر مكرم وطلبوا من سلطان تركيا الإبقاء على الوالي الذي اختاروه وهو محمد علي، ولما طال الأمر على هذا الوضع فاوض قائد الأسطول محمد علي في تجديد عهد ولايته على مصر وانتهى الأمر بقبول سلطان تركيا رسميًا في أول أكتوبر عام ١٨٠٦م، وهكذا استقر الأمر لمحمد علي ومرض البرديسي في منفلوط ومات في ديسمبر من ذلك العام وعجز الألفي عن فتح دمنهور، فاتجه بجيشه نحو الصعيد مغلوبًا على أمره ومات في الطريق خلال شهر يناير عام ١٨٠٧م (١٢٢٢هـ). وكان هذان الأميران نهاية الخطر الذي كان يتهدد حكم محمد علي.

وفي مارس من ذلك العام نزل الإنجليز من وحدات أسطولهم بالإسكندرية (وهي حملة فريزر) وساروا نحو رشيد للاستيلاء عليها، وكان محمد علي في أسيوط يحارب فلول جيوش الأمراء وقام أهل رشيد بدفاعهم البطولي المشهور وهزموا الإنجليز شر هزيمة فتقهقروا بعد أن تكبدوا أفدح الخسائر في الأرواح والعتاد.

وعلم محمد علي بالحملة فأسرع عائدًا إلى القاهرة في ١٠ من إبريل بعد أن هادن الأمراء، وعندها طلب عمر مكرم منه – على رأس وفد من القاهريين – السماح للشعب بحفر الخنادق وإقامة المتاريس والحصون لصد العدوان الإنجليزي على مدينتهم فلم يجب محمد علي طلبهم وظهر على حقيقته بالاستئثار بشؤون الدولة دون إشراك أهل البلاد في ممارستها، ومن ثم كانت الإصلاحات التي قام بها من صناعة وتجارة وزراعة وتعليم وأمور حربية وفتح للبلاد لا ترتكز على دعائم صلبة لأن الإصلاح على يدي الحاكم المطلق وإن كان سريع التنفيذ فإنه غير ثابت الدوام، كما لو كان نابضًا من روح الشعب وروحه ونتيجة أذهان أفراده وثمرة سعيهم وكدهم فيزدهر على مر الأعوام والأجيال.

وانصرف عمر مكرم وفي نفسه غضاضة واعتزل شؤون الحكم واقتصر على إسداء النصيحة أو الوساطة مؤملاً أن يحصل الشعب على حريته وحقوقه عن طريق الوسائل السليمة ولاسيما أنه كان قد لمس من بعض الزعماء المصريين حسدا ومنافسة له وحقدًا عليه ولاسيما من الشيخ الشرقاوي والشيخ السادات والشيخ الدواخلي والشيخ المهدي والشيخ الشامي (انظر مواد الشيخ الشرقاوي، السادات، والشيخ الدواخلي)، واستمرت الجفوة بينه وبين محمد علي نحو عامين طفق في آخرهما بتنفيذ خطط هذا الحاكم وأساليب حكمه ولاسيما بعد أن جعل للضرائب الكثيرة صفة الاستمرار

ليواجه نفقات مشروعاته ونفقات الحرب ضد الوهابيين في شبه الجزيرة العربية، وكانت هذه الضرائب تجبى بصفة غير عادلة ويقع عبؤها الثقيل على عاتق الشعب بينما أعفي منها طوائف عديدة من الملاك والعلماء وعندما قبض أحد رجال الأمن على أحد العلماء وسجنه دون تحقيق، رأى الناس في ذلك مساسًا بحريتهم، وانتهاكًا للوثيقة التي أخذوها على مراد بك وإبراهيم بك فلجؤوا لزعيمهم عمر مكرم الذي جاهر بآرائه في حكم محمد علي موجهًا إليه أشد النقد ومصرحًا بأن هذا الحكم قد أهدر حقوق المصريين وحرياتهم، وأخذ على المجتمعين حوله ميثاقًا بمناصرته وجعلهم يكتبون وثيقة ضمنوها ما يشكون منه وأرسلها إلى محمد علي مع رئيس الديوان.

ولجأ محمد علي إلى الحيلة، فأرسل في استمالة بعض العلماء والزعماء إليه لقبول التشاور في الأمر معه، وقبل البعض ومن ثم دب التفكك في إجماعهم، وتمسك عمر مكرم برأيه في أن أسلوب الحكم لا يتغير، وأن على محمد علي أن يبدأ بالتسليم بذلك دون شرط، أو مشاورة ومن ذلك الحين استطاع محمد علي أن يعزل عمر مكرم عن العلماء والزعماء كما استطاع أن يجعلهم ضده، وتمكن بذلك أن يجعل أزِمّة البلاد في يديه دون منازع وكان عزل عمر مكرم وابتعاد العلماء والزعماء عنه من تدبير الشيخين المهدي والدواخلي عند محمد علي.

أما الشيخ المهدي فكان من أسرة مسيحية ويدعى أبوه فضل الله أبيغانوس، ولما بلغ المهدي الثالثة عشرة أسلم ودخل الأزهر فأتقن العلوم الإسلامية حتى صار من العلماء، وتصدر للتدريس بالأزهر، وكان وثيق الاتصال برجال الدولة وتقرب إلى الفرنسيين طوال وجودهم بمصر، ويقال إنه كان لا يجد بأسًا في شرب الخمر معهم، وقد ولد عام ١١٥٠هـ (١٧٣٧م).

وأما الشيخ الدواخلي (انظر هذه المادة) فقد كان من مدرسي الأزهر أيضًا وتقرب إلى الفرنسيين إبّان حملتهم، وجمع ثروة كبيرة ثم جعل يتجسس عليهم ويرسل أخبارهم إلى المحروقي (انظر هذه المادة) وإلى عمر مكرم في الشام، ولما رجع الترك إلى الحكم صار من رجال الدولة البارزين، وكان يحقد على عمر مكرم هو والشيخ المهدي ويخفيان هذا الحقد في صدريهما حتى أتيحت لهما الفرصة فأظهره لدى محمد علي.

وظل عمر مكرم على رفضه مقابلة محمد علي وأصر على أن يعدل أولاً عن إحداث أي تغيير في النظام الضرائبي وكان يصرح جهارًا بأنه سيدافع عن حقوق الشعب ولو أدى ذلك إلى استخدام القوة، ولم يرض بما عرض عليه من مساومة وما أغري به من متاع مادي، ومن ثم لجأ محمد علي إلى الإساءة لسمعته لدى الناس بوساطة منافسيه: السادات والشرقاوي والمهدي والدواخلي.

وحدث أن أعد محمد علي قائمة حساب ليرسلها إلى تركيا وذكر فيها مبالغ زعم أنه صرفها بعد جبايتها من البلاد وفاقًا لأوامر قديمة أصدرها الصدر الأعظم يوسف باشا حينما كان بمصر، وليعزز هذا الزعم طلب من العلماء والزعماء كتابة أسمائهم في ذيل هذه القائمة ففعلوا إلا عمر مكرم الذي أبى، وقال: «إنه لا يشهد بغير ما يعتقد أنه حق»، ولما رفض عمر مكرم الحضور إلى الاجتماع الذي عقده محمد علي في بيت ابنه إبراهيم خلعه عن نقابة الأشراف، وأعاد

الشيخ السادات إليها، ثم أمر بنفيه إلى دمياط وذلك في ٢٧ من جمادى الآخرة عام ١٢٢٤هـ (١٠ من أغسطس عام ١٨٠٩م) وكان نفي عمر مكرم الخطوة الثانية في سبيل انفراد محمد علي بالحكم المطلق للبلاد، وإبعاد الشعب وزعمائه عن التدخل في شؤون الدولة.

وفي ربيع عام ١٢٢٧هـ (١٨١٢م) نُقِل عمر مكرم إلى طنطا وحرم من مقابلة الناس ووضع تحت حراسة مشددة، وبقي في طنطا خمس سنوات لم يرض خلالها أن يطلب العفو أو يفضي بشكواه أو يتقدم برجاء.

وعاد عمر إلى القاهرة في ٩ من يناير عام ١٨١٩م (١٢٣٢هـ) فرحب الشعب بعودته أيما ترحيب واتخذ منزلاً بمصر الجديدة ولم يسمح لأحد بزيارته إلا لبعض أقرب أصدقائه وصد عن الناس وعاش في عزلة.

وفي يوم من أيام شهر إبريل عام ١٨٢٢م (١٢٣٨هـ) ثار الناس على ضريبة المساكن التي فرضها محمد علي على سكان القاهرة، وذهبوا إلى القلعة في صحبة الشيخ محمد العمروسي شيخ الأزهر لتقديم شكواهم إلى الوالي ولكن الزعماء والأعيان وكبار العلماء تدخلوا في الأمر خشية أن تعم الفوضى فأخذ الناس يرددون اسم عمر مكرم ليقودهم بغية رفع الضريبة عن كواهلهم، وسمع محمد علي بما عزم القاهريون على تنفيذه فنفى عمر إلى طنطا للمرة الثانية حيث وافته المنية في ذلك العام نفسه بالغًا من العمر نحو سبعين عامًا، ودفن في قرافة المجاورين، ومازال قبره المتواضع يزار بهذه القرافة بين قبرين من قبور الأمراء لا يحمل اسمًا ولا تاريخًا.

٩٤٣ - عمرو النجومي - شارع - بقسم المنتزه

هو الضابط بالقوات المسلحة «عمرو بن فرج الله عبد الرحمن النجومي»، ولد بالإسكندرية في ٤ من نوفمبر عام ١٩٤٠م (١٣٥٩هـ) بثكنات بلوك النظام بكوم الدكة التابع لشرطة الإسكندرية حيث كان والده «المرحوم العميد فرج الله النجومي» قائدًا لهذه الفرقة، وكان من المشهور لهم بقوة الشكيمة ومراعاة الدقة الفائقة في تدريب جنوده العسكري والتزامهم بحسن النظام وسرعة الحركة عند الطلب.

وموطن أسرته الأصيل مدينة أم درمان بالسودان، وكان جده عبد الرحمن من الفرسان المجاهدين المكافحين ضد الاستعمار الإنجليزي فاغتاله الإنجليز، وهو خارج من منزله بأم درمان لعداوته الشديدة لحكمهم الاستعماري البغيض، وكان ولده «فرج الله» في الجيش السوداني المصري فقبضوا عليه إثر اغتيال والده، واعتقلوه في أحد الإسطبلات ولكنه تمكن من الهرب ولجأ إلى مصر حيث التحق بالمدرسة الحربية بالقاهرة، ولدى تخرجه عاد إلى السودان لينتقم لوالده، وقد قام بأعمال فدائية ضد الإنجليز، ثم هرب إلى مصر واتصل بزعماء الحركة الوطنية ولاسيما بسعد زغلول ثم عُيِّن مديرًا لمكتب القرعة، ونقل بعد ذلك قومندانًا لبلوكات الخفر بكوم الدكة، حيث ولد الشهيد عمرو النجومي من أم مصرية هي الزوجة الثانية للعميد (الأميرالاي) فرج الله الذي توفي عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) والذي ينتمي إلى أسرة سودانية أفرادها من الفرسان المشهورين بخوض الحروب والمهارة في الصيد.

وتلقى الشهيد عمرو النجومي تعليمه الابتدائي بمدرسة العطارين الابتدائية ثم بمدرسة الرمل الابتدائية بمحطة ثروت

وأتم مرحلة تعليمه الثانوي بمدرسة الرمل الثانوية، والتحق بالكلية الحربية وحصل على بكالوريوس العلوم العسكرية في يوليو عام ١٩٦١م (١٣٨١هـ).

وفي أثناء دراسته بالكلية الحربية مارس النشاط الاجتماعي المفيد فعمل جادًّا على إنشاء مقصف (كنتين) للجنود والضباط، وكان يشتري بما يحققه المقصف من مكاسب ملابس داخلية للجنود وملابس رياضية ليمارسوا بها بعض أنواع الرياضة.

وكان الفقيد يتقن لعبة التنس ويمارسها في أوقات فراغه كما كان يتقن الرسم، وقد رسم صورة بالألوان الطبيعية للمصلح الاجتماعي جمال الدين الأفغاني وقد أتمها عام ١٩٥١م (١٣٧١هـ)، وكان مايزال بمدرسة الرمل الثانوية، وكان رحمه الله يحب والدته إلى أبعد حد، ويطلب رضاها في كل وقت، وقد استشهد بمعارك اليمن في ٥ مايو عام ١٩٦٣م (١٣٨٢هـ)، وكان عمره ٢٢ عامًا، وكان بفرقة الصاعقة التي أطلق اسمه على إحدى كتائبها، ولقيامه بأعمال بطولية في الحرب منح نجمة الشرف العسكرية ووضعت صورته بالمتحف الحربي تقديرًا لشجاعته وإقدامه.

٩٤٤- العُمَرِي - شارع - بقسم كرموز

يحمل لقب العُمري عدد كبير ممن دون التاريخ سيرة حياتهم، ومن بينهم أربعة علت شهرتهم على غيرهم من العمريين وهم:

١) أبو الفتح ناصر بن محمد العمري: كان فقيهًا شافعيًّا تلقى العلم على يديه الفقيه العالم البيهقي (انظر هذه المادة) وتوفي أبو الفتح العمري عام ٤٥٨هـ (١٠٦٥م).

٢) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري: من سلالة الخليفة عمر بن الخطاب (انظر مادة ابن الخطاب) ولد بدمشق عام ٧٠٠هـ (١٣٠٠م)، وارتحل إلى بلاد كثيرة في طلب العلم فتلقاه بدمشق والقاهرة والحجاز ثم بالإسكندرية، ولعل في إقامته ما يبرر الاحتمال بأنه توفي بها عام ٧٨٦هـ (١٣٨٤م) ودفن بالمسجد الذي يحمل اسمه في نهاية شارع أبي الدرداء عند تقاطعه بشارع الخديوي الأول (شريف حاليًّا) بالغًا من العمر حوالي ٨٤ عامًا، وكان ابن فضل الله العمري مشهورًا بالذكاء النادر والحافظة القوية، وصار بعلمه فريدة عصره لا يساويه أحد في أدبه وترسله، وتأليفه، وكان أعلم القطرين مصر والشام بتاريخ الملوك والعلماء والأدباء وعلم وصف الأرض، وأحوال الممالك النائية، ويقول بعض المؤرخين إنه أحد من قالوا بكروية الأرض مثل جالينوس (انظر هذه المادة)، وقد أودع كل هذه المعلومات الغزيرة كتابه «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» وهو كتاب ضخم في أكثر من عشرين مجلدًا يبحث في الأدب والتاريخ وتقويم البلدان (الجغرافيا)، والتاريخ والطبيعة وغيرها من ألوان المعارف المختلفة، وكان معاصرًا لابن نباتة المصري (انظر مادة ابن نباتة)، ومن الكتب الأخرى التي ألفها كتاب التعريف بالمصطلح الشريف وهو مجموعة من الرسائل في فن إنشاء الدواوين وعلى هدي آرائه ومؤلفاته وضع القلقشندي كتابه «صبح الأعشى» وله أيضًا كتاب «فواضل السمر في فضائل آل عمر» وله غير ذلك مصنفات كثيرة في شتى الفنون. وقد شاهد ابن فضل الله العمري الوثيقة التي أقطع بها النبي محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام تميم الداري هو وذريته أرضًا في فلسطين وقال: «إن هذه الوثيقة التاريخية كانت وقت أن شاهدها ملفوفة في قطعة من الحرير

الثمين ومحفوظة في صندوق من خشب الأبنوس، وليس من السهل الجزم بأن هذه الوثيقة هي التي أقطع بها رسول الله تميمًا قطعة أرض بفلسطين بعد سبعة قرون ونصف القرن على الأقل إلا إذا كانت من المخطوطات النادرة التي احتفظ بها المختصون في الآثار في ذلك الحين وهذا احتمال ضعيف جدًّا»، ويتضح من سيرة حياته أنه تولى منصب كاتب السر للسلطان الناصر قلاوون في دمشق، ثم في مصر وله رسالة تشتمل على كلام إجمالي في مشاهير «ممالك عبَّاد الصليب».

وإذا أخذنا بالقول الذي يذهب أصحابه إلى أن ابن فضل الله العمري هو المدفون بالمسجد الذي يحمل اسمه وفي الضريح الذي مايزال موجودًا بهذا المسجد، إذا أخذنا بصحة هذا القول كان من الملائم وصف هذا المسجد الذي كان أمام مكانه في أواخر القرن التاسع عشر باب السدرة (انظر مادة باب سدرة) الذي أطلق عليه العرب هذا الاسم عقب فتح الإسكندرية عام ٢١هـ (٦٤١م) بقيادة عمرو بن العاص (انظر هذه المادة)، إذ وجدوا عنده شجرة سدرة (وهي شجرة النبق) وفي مكان الباب أقيم معهد «الدون بسكو» الصناعي الإيطالي، ولو لم تهب البلدية هذا المكان لإيطالي لتشييد هذا المعهد، لبقي الباب الأثري الذي رأيته في عهد الطفولة قائمًا يزوره السائحون فيما يزورون من معالم الإسكندرية القديمة.

ولمسجد العمري قصة تاريخية تتلخص في أن الإسكندرية كانت محاطة بالأسوار عند الفتح العربي وبعد أن تم فتحها هرب الروم وجنودهم في البر والبحر، فترك عمرو بن العاص بالإسكندرية ألف مقاتل ومضى في طلب الروم المهزومين برًّا.

غير أن الروم (أي البيزنطيين) عادوا إلى المدينة عن طريق البحر وقتلوا العرب ولم يسلم من المذبحة إلا من استطاعوا الهرب إلى داخل البلاد.

وعندما سمع عمرو بن العاص بما حدث أسرع إلى العودة وفتح المدينة مرة ثانية وقاتل الروم وأمعن في القتل ولم يرفع السيف عنهم إلا بعد أن ألح المسلمون في رجائه وعندها أمر ببناء مسجد في المكان الذي كفَّ فيه عن قتل الروم وأطلق على هذا المسجد اسم «مسجد الرحمة»، وكان في مكان مسجد العمري الحالي بالضبط وفاقًا لما ذكره محمود باشا الفلكي (انظر هذه المادة) في كتابه «الإسكندرية القديمة» مستندًا في ذلك على ما جاء بكتاب «فتح مصر» لابن عبد الحكم (انظر هذه المادة).

وبادر عمرو بن العاص إلى هدم أسوار المدينة وكان وقوع هذه الأحداث خلال عام ٢٥هـ (٦٤٥م).

وظل المسجد يحمل اسم «مسجد الرحمة» إلى أن جدده الشيخ إبراهيم باشا (انظر هذه المادة) مشيد جامع الشيخ، وقد حدث التجديد في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

والمسجد بشكله الحالي مستطيل الرقعة يطل مدخله على شارع أبي الدرداء (انظر هذه المادة) ويقوم سقفه على ستة أعمدة من الرخام، متوسطة السمك في صفين ثلاثة في كل صف وقبلته على يسار الداخل متواضعة في شكلها وزخرفتها ومنبره عادي المنظر.

وفي مقابلة باب الدخول باب يؤدي إلى دورة المياه، وعلى يمين الداخل وفي مواجهة المحراب والمنبر باب يفضي

إلى مقصورة بها ضريح وفوقها قبة مضلعة الشكل، وقد يكون الضريح قد وضع تخليدًا لذكرى العمري مثل ضريح أبي الدرداء دون أن يكون به أحد، وليس للمسجد مئذنة، وخلف مقصورة الضريح باب يؤدي إلى بعض القبور من بيتها قبر الشيخ إبراهيم باشا مجدد المسجد وبعض أفراد أسرته ومنهم ابنه الشيخ سليمان باشا (انظر هذه المادة).

ويتميز مسجد العمري بأن الصلاة تقام أمام باب مدخله على جميع الموتى الذين يدفنون في جبانة باب سدرة التي تمتد إلى ربوة عمود السواري.

ومن رسائل ابن فضل الله العمري في فن الدواوين الرسالة المدوَّنة بعد التي كتبها على لسان سلطانه الناصر قلاوون إلى نائب الشام مع طيور جوارح أرسلها إليه:

«صدرت هذه المكالمة إلى الجناب العالي بسلام جميل الافتتاح وثناء يطير إليه وكيف لا تطير قادمة بجناح؟ وتُعْلِمه أن مكاتبته المتقدمة الورود تضمنت التذكار من الجوارح بما بقي من رسمه، وجرت عادة صداقتنا الشريفة أن تُحسَب في قَسْمِه، وقد جهّزنا له الآن منها ثلاثة طيور لا يعد عليها مطار، ولا يوقد للقِرَى في غير حماليقها جذوة نار، ولا تؤم طيرًا إلا وترشُّ الأرض بدمه فلا يلحق لها بغبار، وهي طيوركم لها من فتك أخذ الطير من مأمنه، وسلب ما تحلَّى به من رياش الريش ثم تزيًّا بأحسنه».

ويدل سياق هذه الرسالة على أن ابن فضل الله العمري لم يكن ممن يحسنون الأسلوب الراقي في الإنشاء، فالرسالة المدونة قبل فيها الكثير من الركاكة والافتعال.

٣) أبو بكر منصور العُمري: اشتهر بأنه شيخ الأدب، في الشام وقد أسهم بنصيب وافر في نظم الموشحات والأزجال والدوبيت والمواليا والكانْ كانْ، وكان مبرزًا في كل هذه الألوان من الشعر الشعبي مما أضفى عليه شهرة واسعة النطاق وقال في الشعر العمودي التقليدي كثيرًا من القصائد الغزلية اتهم من أجلها بالانحراف وقد راسل أحمد المعري (انظر مادة المعري) شعرًا عندما عاد إلى القاهرة عام ١٠٣٧هـ (١٦٦٢م) ولا يعرف تاريخ ميلاده، أو تاريخ وفاته، ومكانهما على وجه التحديد.

٤) عبد الباقي العُمري: وكان إمام زمانه في الأدب، ولد بمدينة الموصل بالعراق عام ١٢٠٤هـ (١٧٨٩م) وله ديوان بعنوان أهلة الأفكار في معاني الابتكار وله تخميس لهزيمة البوصيري (انظر هذه المادة)، وتوفي في بغداد عام ١٢٧٨هـ (١٨٦١م) عن ٧٣ عامًا.

٩٤٥- العيدروسي - شارع - بقسم كرموز

في حوادث عام ١١٩٢هـ (١٧٧٨م) ذكر المؤرخ الحبشي «الجبرتي» (انظر هذه المادة) العيدروسي فقال إنه:

١) وجيه الدين أبو المراحم عبد الرحمن الحسيني العلوي العيدروسي التريمي: نزيل مصر، ولد سنة ١١٣٥هـ (١٧٢٢م) ووالده يدعى مصطفى بن شيخ بن مصطفى وينتهي نسبه إلى جعفر الصادق ثم إلى الحسين بن علي بن أبي طالب».

وقد نشأ على عفة وصلاح في رعاية أبيه وجده وتفقه على وجيه الدين عبد الرحمن، وفي عام ١١٥٣هـ (١٧٤٠م)

سافر مع والده إلى الهند، واجتمعا هناك بأقاربهما من أسرة العيدروس، وبعد أن قام برحلات في بلاد الهند المختلفة، وتلقى الفقه والتصوف على يد كثير من العلماء ذهب إلى اليمن فدخل إلى تريم حيث جدد العهد بذوي رحمة وتوجه منها إلى مكة للحج وزار قبر رسول الله عليه الصلاة والسلام بالمدينة وأخذ على مشايخها، ثم ذهب إلى الطائف وزار الجد ابن عباس ومدحه بقصائده واجتمع بالسيد عبد الله ميرغني وتوثقت بينهما صلات الود وفي عام ١١٥٨هـ (١٧٤٥م)، ركب من جدة إلى السويس حيث زار سيدي عبد الله الغريب ومدحه بقصيدة، وفي القاهرة زار الإمام الشافعي وغيره من الأولياء ومدح كل منهم بقصيدة من قصائده التي نشرت بديوانه، وقد وفد عليه أكابر مصر من علماء وأدباء وصلحاء ومشايخ الطرق الصوفية والأمراء، وكان له معهم مساجلات ومناظرات وقد ألبسه الشيخ عبد الخالق الوفائي الخرقة إذ وجد في أخلاقه ومشاربه توافق مع الطريقة الوفائية ومن ثم أضفى عليه لقب أبي المراحم، وفي عام ١١٥٩هـ (١٧٤٦م) تزوج ابنة عمه في مكة واستقر في الطائف حيث ابتنى دارًا نفيسة، وفي عام ١١٦٢هـ (١٧٤٩م) عاد إلى مصر ومكث بها عامين ثم عاد إلى الطائف عام ١١٦٤هـ (١٧٥١م) بسبب وفاة والده، وبعد أربع سنوات زار مصر، ثم سافر إلى مكة بعد عام، وتزوج الشريفة رقية بنت السيد أحمد بن حسن أبي هارون، وفي عام ١١٧٤هـ (١٧٦٠م) استقر بمصر حيث أخذ في نشر الفضائل والأخلاق الكريمة وقام بجولات في هذا السبيل زار فيها مدن الصعيد ومدن طنتدا (طنطا) ودمياط ورشيد والإسكندرية وفوَّه، وزار ضريح السيد إبراهيم الدسوقي (انظر هذه المادة)، ورحل بعد ذلك إلى بلاد الشام فزار غزة ونابلس ودمشق واجتمع بعلمائها وعظمائها ووزرائها وذهب إلى بيت المقدس وعاد بعد ذلك إلى مصر ثم قصد الآستانة وبيروت وصيدا وقبرص، وعاد إلى دمياط عام ١١٩٠هـ (١٧٧٦م) واستقر بمدينة القاهرة، وكانت مدة إقامته بالهند عشرة أعوام وحج سبع عشرة مرة، ومن نماذج شعره في المديح هذه الديباجات التي يستهل بها قصائده، وهي ديباجات غزلية رقيقة فيها من حلاوة الجرس وعذوبة الألفاظ الشيء الكثير؛ مما يدل على فيض شاعريته وحسن ذوقه في انتقاء الكلمات:

قسمًا بسوسنِ خَدِّهِ وورودهِ
وبثغرهِ الألمى وطيبِ وُرُودِهِ

وبعسجدٍ من وجنتيهِ وفضةٍ
من جسمهِ وبلؤلؤ في جيدهِ

وبأحمرٍ من خدِّهِ وبأسمرٍ
من قدِّهِ وبأبيضٍ من سودِهِ

وبنونِ حاجبهِ ونورِ جبينهِ
وضُحى محيَّاهُ وليلِ جعيدهِ

إلى أن يقول في جواب القسم تخلصًا من الغزل إلى المدح:

إنَّ الملاحَ الغانياتِ بأسرها
من حسنهِ الأشهى كبعضِ عبيدهِ

عِشقي له وتغزُّلي فيه كما
مَدْحِي لسامي الحبِّ في معبودِهِ

غوثٌ بدايتهُ نهايةُ غيرهِ
سارَ الوَرَى بنزولهِ وصُعُودِهِ

ومن غزله الرقيق في ديباجة مديح أخرى قوله:

طاب شربي لخمر تلك الكؤس
فأدرها لنا حياةَ النفوس

هاتها هاتها فقد راق وقتي
بين روح به السرور جليسي

هاتها فالزمان قد طاب حتى
غطس القلب في الجمال النفيس

ومن شعره في التصوف قوله:

تجلَّى وجودُ الحق في كل صورة
لذا هو عَيْنُ الكلِّ من غير ريبةِ

تجلَّى بنا المولى فنحن مظاهرٌ
لِوَحْدَتِه العُليا فَجُلْ في طريقتي

وما ثمَّ غيرٌ باعتبارِ ظهورهِ
بقاصٍ ودانٍ جَلَّ مولى الخليقةِ

أخي أثبت الأعيانَ وانفِ وجودَها
وذُقْ وحدةً راقتْ لأهلِ الحقيقةِ

وقل ليس مثل الله شيء وأنه السميـ
ـع البصير اشهده في كل ريبةِ

فهل هذه الأبيات تدل على صوفيته التي يشوبها الاحتمال بالنزوع إلى مذهب الحلولية؟ قد يكون ذلك وقد لا يكون، والله أعلم بما كانت سريرة هذا المتصوف تكن في أعماقها الغائرة، وعلاوة على هذه النماذج الشعرية فله منظومات وموشحات كثيرة دونها ديوانه، وله مؤلفات عدة منها «مرقعة الصوفية» في ستين كراسًا، و«مرآة الشموس في سلسلة القطب العيدروس» في خمسين كراسًا، و«الفتح المبين على قصيدة العيدروس فخر الدين» في خمسة وعشرين كراسًا، و«فتح الرحمن بشرح صلاة أبي الفتيان» في ستة كراريس، و«الترقي إلى الغرف من كلام السلف والخلف» في عشرة كراريس، و«الرحلة» وهي في عشرة كراريس ولها ذيل في خمسة كراريس أخرى، و«المنهج العذب في الكلام على الروح والقلب»، وأطلق على ديوان شعره اسم: «ترويح البال وتهييج البلبال»، وله في العروض كتاب اسمه «العروض في علمي القافية والعروض»، هذا إلى جانب كتب أخرى كثيرة أهمها كتاب رحلته المسمى «تنميق الأسفار».

وتوفي وجيه الدين أبو المراحم عبد الرحمن العيدروسي ليلة الثلاثاء ١٢ من شهر المحرم عام ١١٩٢هـ (١٧٧٨م) بالغًا من العمر حوالي ٥٧ سنة، وله ضريح في الجانب الأيسر من مسجد السيدة زينب بالقاهرة فوق قبة ويزار حتى الآن.

وجاء في كتب التراجم سيرة:

٢) أبي بكر بن أحمد بن حسين عبد الله العيدروسي: ولعله أحد أجداد عبد الرحمن المدونة ترجمته قبل، وكان أبو بكر هذا صاحب دولة آباد، وكان عابدًا ناسكًا، ولد باليمن بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم، ودرس العلوم الدينية، ثم صحب أباه إلى الهند حيث أقام في أرغد عيش واجتمع بأعظم سلاطينها «نجرم شاهجان» فأنعم عليه، ورتب له معاشًا، ثم قطن بمدينة دولة آباد، وتوفي هناك، وقبره فيها يزار، وكانت وفاته سنة ١٠٤٨هـ (١٦٨م).

ويكتب التاريخ ترجمة جد آخر «لعبد الرحمن العيدروسي»، وهو:

٣) أبا بكر بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين ابن الشيخ عبد الله العيدروسي (المتقدم الذكر): ولد بمدينة تريم باليمن عام ٩٧٧هـ (١٥٨٨م)، واستقر بمكة، وكف بصره فسمي بالضرير، وبرع في الحديث والفقه والتصوف الذي غلب عليه، ولقي بالحرمين جماعة أخذ عنهم وأخذ عن جماعة آخرين، ثم جلس للتدريس، وكان لطيفًا وقورًا، كريم الأخلاق، مهيبًا محسنًا إلى من أساء إليه، وكان أكثر كلامه في الوعظ، ولم يزل بمكة محمود السيرة إلى أن وافته المنية عام ١٠٩٨هـ (١٦٨٦م) بالغًا من العمر نحو مائة سنة، ودفن بالمعلاة وقبره يزار هناك.

٤) عبد القادر محيي الدين العيدروسي: وقد ذكرته دائرة المعارف الإسلامية، ولد في مدينة أحمد آباد بالهند عام ٩٧٨هـ (١٥٧٠م) من أب عربي وأم هندية ومن ثم يحتمل أن يكون أحد أفراد الأسرة العيدروسية اليمنية التي ذكرت تراجم بعض مشاهيرها، وقد اشتهر عبد القادر العيدروسي بالتصوف على غرار أقاربه، وله كتاب «الدر الثمين في بيان المهم من الدين»، وهو مايزال مخطوطًا بمكتبة برلين، وتوفي عام ١٠٣٨هـ (١٦٢٨م) عن حوالي ٥٩ سنة.

حرف الغين



٩٤٦- الغابة - شارع - بقسم كرموز

لفظ الغابة في اللغة العربية الفصحى يعني «الأَجَمَة من القصب» كما يعني الجمع من الناس، ويدل أيضًا على الرمح الطويل، والجمع من الغابة هو: الغَابُ، والغابات، وغابة البحر هي مجتمع من الدُوَيْبَات البحرية المتحجرة التي يصير شكلها مماثلاً لفروع الشجر الغليظة المتشابكة المكونة لهيئة شجرة ذات فروع وليس لها أوراق، ثم أصبح لفظ الغابة يطلق على المساحة الشاسعة من الأرض التي تكثر فيها الأشجار المنتجة لأنواع الخشب الصناعية المختلفة فيُصْنَع منها الأثاث والأبواب والنوافذ وما إليها، كما يطلق أيضًا على كل مساحة تضم مختلف أنواع الأشجار المثمرة وغير المثمرة.

ووجود الغابات بالقرب من المدن والقرى يلطِّف جوَّها علاوة على أن الغابات من الأماكن الجميلة المناظر التي يُهرع إليها الناس لقضاء أيام العطلات للنزهة وقضاء ساعات النهار، ولاسيما في أوقات صفاء السماء وعذوبة الطقس، فيمضون ساعات ممتعة بين أشجارها المتعانقة في مرح ولهو يُرَوِّح عن النفوس استعدادًا لمتاعب الغد.

والغابات مناطق صالحة لصيد الطيور وبعض الحيوانات غير الأليفة، ومن ثم فهي مقصد هواة الصيد في جميع عصور التاريخ الإنساني وجميع الأقطار.

ومن أخشاب الغابات تصنع طائفة كبيرة من المواد اللازمة للإنسان المتحضر، فعلاوة على صنع الأثاث والأبواب والنوافذ من بعض أنواع هذه الأخشاب تصنع المكاتب وأرضيات الحجرات من بعض الأنواع الأخرى، كما يدخل خشب الغابات في صنع الورق بجميع أنواعه ولاسيما الأنواع الفاخرة.

وليس بالقطر المصري إلا القليل من الغابات الصغيرة ومن ثَمَّ فمصر تستورد أنواع الخشب اللازمة للاستهلاك السنوي من الخارج، ولقد أصبح من الضروري العمل على إيجاد الكثير من الغابات في أنحاء الريف لفوائدها المادية العظيمة.

وتوجد الغابات الشاسعة في الشمال الشرقي من فرنسا وفي بلاد النرويج وفنلندا وفي الاتحاد السوفييتي وكندا وعلى الأخص في المناطق الاستوائية من إفريقيا، والبرازيل بأمريكا الجنوبية.

ويرجع إطلاق اسم الغابة على هذا الشارع بقسم كرموز إلى أن مدير البلدية العام المرحوم أحمد صديق وجد من الملائم في السنوات الأخيرة من الحلقة الثالثة من القرن العشرين الحالي إطلاق أسماء النباتات والأزهار على الشوارع الجديدة التي نتجت عن تخطيط منطقة غيط العنب الكائنة بقسم كرموز بين ترعة المحمودية (انظر هذه المادة) وبين الملاحة، فبعد أن كان غيط العنب غيطًا بالمعنى الصحيح في أوائل القرن العشرين أخذ يزدحم بالسكان سريعًا إثر شراء أراضيه من البلدية بمال شركة مكونة من بعض أصحاب رؤوس الأموال الأجانب وبينهم عدد قليل من الوطنيين، وأطلقت هذه الشركة على نفسها اسم «شركة أراضي غيط العنب»، ثم شرعت في بيع تلك الأراضي بأسعار متدرجة في الارتفاع بالتقسيط، فأقبل الناس على الشراء، ولاسيما بعد أن مدت شركة ترام البلدة خط ترام راغب باشا إلى نهاية الشارع العريض الذي يمتد في اتجاه شارع راغب باشا، وذلك عقب إنشاء الكوبري الفولاذي

الحالي، وكان هذا الكوبري خشبيًّا حتى عام ١٩٢٠م (١٣٣٩هـ)، ثم تزايد العمران بغيط العنب بسرعة عندما شيد كوبري كرموز من الفولاذ مثل كوبري راغب باشا، وصار غيط العنب الآن مكتظًّا بالسكان.

ولقد جاء رأي المرحوم أحمد صديق حصيفًا وملائمًا لاسم المنطقة وهو «غيط العنب»، فشوارعها تحمل الآن أسماء: الأُقْحُوان، والرَّنْدُ، والزَنْبَق، والنخيل، والنَّرْجس، والقَرَنْفُل، وغيرها من الأسماء التي لها صلة بكلمة غيط.

وليس اسم «غيط العنب» اسمًا على غير مسمى، فقد عاصرت هذه المنطقة وهي غيط كبير تغطيه زراعة الخضروات وتقوم في بعض أرجائه تعريشات العنب، ففي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كان غيط العنب المكان المفضل للرحلات الخلوية ولاسيما بالنسبة إلى أطفال الكتاتيب.

فكان مشايخ هذه الكتاتيب ينظمون رحلات صيفية لتلاميذهم الصغار في أيام الجُمَع، فيأتي كل تلميذ بزاده من المأكولات على قدر طاقة أهله المالية، فرقيقو الحال يعهدون بزادهم المتواضع من الجبن والفجل والكامخ (المخلل) إلى عريف الكتاب فيدسّه في جرابه الكبير المتدلّي على جانبه الأيسر، ويدسّ زاد الموسرين من لحم ودجاج وفطائر وفاكهة في جرابه الأيمن، ثم يتوسط صفوف التلاميذ في موكب منتظم الخطى وخلفهم سيدنا الشيخ صاحب الكتَّاب، وفي شارع راغب باشا – وكان خاليًا إلا من قليل من المنازل – يصيح الصبية بالأغاني الجماعية الساذجة وهم فرحون برحلتهم الخلوية، فإذا وصلوا إلى عمق غيط العنب تفرقوا جماعات صغيرة يمرحون ويركضون ويشربون من عَيْنَي ماء هناك، هما من نشع مياه الملاحة التي تصل إلى كل من العينين قليلة الملوحة جدًّا، وفي أرجاء الغيط يشترون الخس والجرجير والخيار والطماطم لحفز شهيّتهم على الأكل.

وعند الظهيرة يجمعهم العريف ويوزع عليهم كل ما في جرابه الأيسر من جبن وطعام رخيص، ثم يتحفهم ببعض ما يحتويه الجراب الأيمن من لحم ودجاج وفطائر دسمة، ويحتفظ بباقي ما دسّه في هذا الجراب من الطعام الفاخر كنصيب لسيدنا الشيخ وله.

وعند الغروب يجمع تلميذ ما يصادفه من النوَّار الأصفر الذي ينبت في بعض جهات غيط العنب ويصنع منها قلائد في خيوط أعدها له أبواه صباح يوم الرحلة ثم يتركها تتدلى فوق صدره الناشئ الغامر بالفرح.

وفي شارع راغب باشا يصيح التلاميذ بأغنيتهم التقليدية الجماعية فيقولون مرحين: صُغَيَّرْ غالي في النُوار، ويكيد عُزَّالي في النوَّار يجري ويبرطع في النوار، ويِسْرَح وِيْرَوَّح في النوار، ويِلْمّ الميَّه في النوار، وزيادة شوية في النوار.

وتنتهي الرحلة البريئة عندما يرجع التلاميذ إلى بيوتهم ليتناولوا طعام العشاء ويركنون إلى النوم العميق يتخلله أحلام الرحلة الممتعة.

٩٤٧ – غانم عبد الرحيم – شارع – بقسم الرمل

تعلم غانم عبد الرحيم أفندي بمكاتب القاهرة، ثم التحق بمدرسة المهندسخانة ببولاق حيث أتم دراسته الهندسية، وتخرج من هذه المدرسة برتبة الملازم الثاني، وفي شهر مايو

عام ١٨٤٧م (١٢٦٤هـ) اختير ليكون أحد أعضاء البعثة العلمية السادسة التي أرسلت إلى إنجلترا في عهد محمد علي لتعلُّم الآلية (الميكانيكا)، وكان المرتب الشهري المقدر له ٢٥٠ قرشًا، كان موكلاً عنه لقبضه بمصر عامر سعد أحد طلاب مدرسة المهندسخانة، وبعد أن أتم دراسته العالية عاد إلى الوطن عام ١٨٥٢م (١٢٦٩هـ)، وعُيِّنَ بديوان العموم للسكة الحديدية، وترقى في وظائفه إلى أن وافته المنية في تاريخ غير معلوم.

٩٤٨- الغدير - شارع - بقسم كرموز

الغدير هو النهر الصغير، إذ يعرف في اللغة أنه قطعة من الماء يتركها السيل، والكلمة مشتقة من «غَدِر» فيقال غَدِر الرجل أي شرب الماء من الغدير، وجمع «غدير» غُدُرٌ وغُدْرٌ وغُدران وأغْدِرةٌ.

ويقال استَغْدَر المكان أي صارت فيه غدران.

٩٤٩- الغرفة التجارية - شارع - بقسم المنشية (سعيد الأول سابقًا)

٩٥٠- الغرفة التجارية - شارع - بقسم العطارين (سعيد الأول سابقًا)

تقع الغرفة التجارية المصرية في نهاية هذا الشارع عند ابتداء ميدان سعد زغلول (انظر هذه المادة)، ولم يكن هذا الشارع ولا هذا الميدان موجودًا قبل إنشاء رصيف الميناء الشرقي (انظر هذه المادة) الذي بدأ عام ١٩٠٩م (١٣٢٧هـ) وتم خلال عام ١٩١٢م (١٣٣١هـ)، فهذا الرصيف كان مساحات



الغرفة التجارية

رملية يطغى عليها ماء البحر في فصل الشتاء فتغمر أمواجه الهائجة هذه المساحات بأسرها، فكان الماء يلمس في أول هذا الشارع جدران مبنى البريد الذي هدم وكانت واجهاته تطل على ميدان عرابي من الغرب وشارع البوستة (انظر هذه المادة) من الشرق وبجوار المعبد اليهودي من الجنوب، وكانت المساحات الرملية تستمر في امتدادها فتلاصق المباني القائمة على شارع الميناء الشرقي (انظر هذه المادة)، ومن ثمّ لم تكن في هذه المنطقة جميع المباني المطلة الآن على شارعي الميناء الشرقي جنوبًا والغرفة التجارية شمالاً، وجميع المباني المطلة على شارع الغرفة جنوبًا وشارع ٢٦ يوليو شمالاً، فكلها استجدت بعد أن تم إنشاء رصيف الميناء وإنشاء حاجز الأمواج الممتد من حصن قايتباي إلى لسان السلسلة (رأس لوخياس).

وعبارة (الغرفة التجارية) اصطلاح فرنسي الأصل، فالفرنسيون هم أول من أطلقوا كلمة (غرفة) على بعض الهيئات، فهم يسمون الغرفة التجارية «شامبر دي كومرس Chambre de Commerce» ويسمون مجلس النواب «شامبر دي ديبيتيه Chambre des Députés» ثم انتقلت هذه التسمية إلى جميع البلدان الأخرى حتى بريطانيا حيث تسمى «الغرفة التجارية Chamber of Commerce».

وقد حدت هذه التسمية الغريبة شيئًا بشاعر القطرين المرحوم خليل مطران إلى التعجب في القصيدة التي ألقاها في حفل افتتاح مبنى الغرفة الحالي عام ١٩٣٥م (١٣٥٤هـ) إذ قال:

أَلَيْسَ شيئًا عجيبًا

صَرْحًا ويُدْعَى بغرفة؟

ومن الاصطلاح الذي ابتدعه الفرنسيون يتضح أن تعريف الغرفة التجارية يعني أنها هيئة تضم التجار ورجال الأعمال في المدينة الواحدة أو البلد الواحد للعمل على تنظيم الأحوال التجارية والصناعية فيها والإسهام في ترقيتها.

وأول غرفة تجارية أنشئت في مرسيليا في أوائل القرن السابع عشر كهيئة لتجار المدينة تقوم على رعاية المصالح التجارية، وبعد خمسين عامًا أنشأت فرنسا غرفة مدينة «دنكرك» وصدر بإنشائها قرار خاص في فبراير عام ١٧٠٠م، ثم توالى إنشاء الغرف التجارية في أنحاء كثيرة من فرنسا التي انتشر منها قيام الغرف في أوربا أولاً، ثم في القارات الأخرى بعد ذلك.

وألغت الثورة الفرنسية الغرف التجارية الفرنسية عقب اندلاعها خلال عام ١٧٩١م، وبعد عشرة أعوام صدر مرسوم بإعادتها في كافة المدن الفرنسية على أساس انتخابي وذلك في عام ١٨٠٢م، وفي عهد نابليون بونابرت ومنذ ذلك الحين انتشر قيام الغرف التجارية في جميع بلدان العالم على أساس انتخابي من التجار.

وتاريخ الغرف التجارية في مصر مقترن بتاريخ الحركة الوطنية الاستقلالية، وقد كان قيامها في القطر المصري مظهرًا بارزًا من مظاهر التحرر الاقتصادي، وأداة قوية من عناصر هذا التحرر، فقد اشتدت محنة الاحتلال الإنجليزي على البلاد خلال الحرب العالمية الأولى وعانت مصر أشد الصعاب سياسيًّا واقتصاديًّا، ولكن عقب انتهاء تلك الحرب وقيام ثورة ١٩١٩م تفتح الوعي السياسي والاقتصادي ولاسيما بعد الثورة فأنشئ بنك مصر وأنشئت بعض شركاته عام ١٩٢٠.

وكان رجال التجارة والصناعة في القاهرة والإسكندرية من أكثر المواطنين إدراكًا للوعي الاقتصادي الجديد فاتجه اهتمامهم إلى تنظيم الأحوال التجارية، ولم يكن للتجار الوطنيين نظام يضم شملهم، ويمثل مصالحهم، اللهم إلا وضع تقليدي متوارث من عهد الحكم التركي كان يجعل للتجار المحليين في بعض المدن الهامة رئيسًا رمزيًّا يسمى «شهبندر التجار» يرجعون إليه، وكانت داره أشبه بندوة لهم يجتمعون فيها للتداول في شؤونهم، وكان التجار يرجعون إليه في مسائلهم، ويحتكمون إليه في خلافاتهم، وهو يمثلهم لدى السلطات الحاكمة، وظلت الحال على هذا الوضع في القاهرة والإسكندرية حتى أوائل القرن العشرين الحالي.

وقد كان لكل جالية أجنبية غرفة تجارية بالإسكندرية تضم تجارها ورجال الأعمال المنتمين إليها، وتؤلِّف بينهم، وتعمل على رعاية مصالحهم التجارية والمادية المشتركة، وتكون همزة الوصل بينهم وبين أوطانهم الأصلية. ومعروف أن هذه الجاليات كانت تقبض بأيديها على معظم الموارد الاقتصادية في عهد الاحتلال الإنجليزي الذي كان يرعاها ويؤمِّن لها الاستقرار والسيطرة على ثروات البلاد، فقد تأسست الغرفة التجارية الإنجليزية بالإسكندرية عام ١٨٨٠م، وقامت الغرفة الإيطالية في عام ١٨٨٤م والفرنسية في عام ١٨٩٢م واليونانية في عام ١٩٠١م والأمريكية في عام ١٩١٩م، هذا إلى جانب هيئة أخرى تضم التجار المستوردين تسمى «جمعية تجار الواردات» وكان تأسيسها في عام ١٨٨٦.

وإزاء هذا التنافس غير المتكافئ بين التجار المصريين والتجار الأجانب المستندين إلى غرفهم التجارية اختمرت فكرة إنشاء غرفة الإسكندرية التجارية المصرية.

ففي مارس عام ١٩٢٢م (١٣٤١هـ) عقد الاجتماع التأسيسي الأول في مكتب المرحوم محمد توفيق شوقي، وتكونت اللجنة التنفيذية للغرفة، فقامت بنشر الدعوة للمشروع بين التجار، ووضعت القانون الأساسي.

وكان المقر الأول للجنة الغرفة حجرة واحدة بمكتب رئيسها محمد توفيق شوقي، ثم نشأت الغرفة أهلية حرة من عدد قليل من التجار، وككل فكرة في بدايتها لقي مؤسسوها مصاعب كثيرة في نشر فكرتهم بين التجار خصوصًا وأن قيام هذه الغرفة كان على أساس العضوية الاختيارية، وبعد أن بدأت الغرفة عملها في تلك الحجرة الواحدة استأجرت شقة متواضعة وكان الأعضاء يتبرعون بالمال لتأثيثها ولمواجهة نفقات العمل ومرتبات العمال، وبادرت إدارة الغرفة إلى إيداع ما لديها من مال قليل في بنك مصر، ومن ثم كانت الروابط وثيقة بينها وبين هذا البنك الذي لم يبخل عليها بالتشجيع حتى أنه منحها فائدة على حسابها الجاري بنسبة ٤٪، ومن جهة أخرى لقيت هذا التشجيع من مصلحة التجارة والصناعة (قبل أن تكون وزارة) إذ كانت تمدها بالمعلومات التجارية التي يطلبها تجار الإسكندرية.

على أن هذا التشجيع لم يخفف من أعباء الغرفة ويذلل الصعاب التي تعترض سبيل تقدمها، وأهمها الموارد المالية التي تمكنها من التوسع في تأدية رسالتها، وعلى الرغم من ذلك أصر أعضاء مجلس إدارتها على ألا يطلبوا إعانة من الحكومة ووجهوا اهتمامهم لزيادة عدد المشتركين، وكانوا في الوقت نفسه يتبرعون بمبالغ متفاوتة كل عام، وهكذا استطاعت الغرفة في السنوات الأولى أن تسير في تأدية رسالتها وأن تنقل إدارتها في أول مارس عام ١٩٢٦م (١٣٤٥هـ) إلى شقة ٦ حجرات بشارع سعيد الأول يحمل الآن اسمها، وأخذت تعمل لخدمة التجارة والتجار الوطنيين على قدر وسائلها المحدودة، وكان لجهودها أثرها في تمثيل التجار في المجلس البلدي وهيئات المحلفين أمام المحاكم التجارية المختلطة وفي معالجة المشاكل التجارية والصناعية العامة، وفي الدعوة إلى تشجيع الصناعات الوطنية ومنتجاتها في وقت كانت فيه هذه الصناعات تتعثر في بداية الطريق ولا تلقى منتجاتها سوقًا رائجة، وكان من نتائج جهودها في هذا السبيل معرض المصنوعات المصرية الذي أنشأته عام ١٩٣٠م (١٣٤٩هـ) فبث الثقة في هذه المصنوعات فنافست بعض المصنوعات الأجنبية، وكان للغرفة

مسعاها الحميد في تأمين الحماية التشريعية للغرف التجارية المصرية فصدر أول تشريع للغرف في مصر خلال عام ١٩٣٣م (١٣٥٢هـ) وترتب على صدوره مد هذه الغرف بالعون المادي السنوي، وكانت باكورته ٥٠٠٠ جنيه وزعت على الغرف القائمة في ذلك الحين.

وبدأت غرفة الإسكندرية مرحلتها التقدمية التالية فأدى سعيها الملح إلى الحصول على قطعة أرض من أملاك الحكومة، فصدر قرار مجلس الوزراء في ٢٧ مارس عام ١٩٣٣م بمنحها قطعة الأرض التي أقامت فوقها دارها الفخمة الحالية التي احْتُفِلَ بافتتاحها في ١٤ نوفمبر عام ١٩٣٥م (١٣٥٤هـ).

وقد شُيِّدت هذه الدار على أحدث طراز يلائم أعمال الغرفة، ورسالتها التجارية؛ فهي مكونة من سرداب كبير جُعِل مستودعًا للبضائع التي كان التجار يعرضونها وجُعِلَت الطبقة الأرضية معرضًا دائمًا للمصنوعات المصرية المختلفة تباع لحساب عارضيها بعمولة رمزية لتغطية نفقات المعرض ومرتبات عماله، وكان هذا المعرض يضم المنسوجات والمصنوعات الجلدية والمفروشات والأثاث والمواد الغذائية المحفوظة وجميعها من صنع العامل المصري وإنتاجه، وخُصِّصَت الطبقة الثانية التي تطل على ساحة المعرض الدائم في رواق مربع ذي درابزون من الحديد المشبك المطروق، خصصت حجراتها حول هذا الرواق لمكاتب الموظفين ولقاعة المكتبة الاقتصادية التي تضم عددًا كبيرًا جدًّا من الأدلة التجارية والمجلات والنشرات الدورية العالمية والعربية والمصرية التي ترد تباعًا إلى الغرفة من مختلف أنحاء العالم، أما الطبقة الثالثة فتشمل الإدارة العامة ومكاتبها وقاعة اجتماع مجلس الإدارة وهي فسيحة، مكيفة الهواء، مستطيلة الشكل، ذات باب كبير ينزلق عند فتحه، وبجدران القاعة عدة صوانات تحتوي على عدد كبير من الكتب الاقتصادية التي تعد من المراجع الاقتصادية الهامة للباحثين، وهي من اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية، وقد حرصت الغرفة على تزويدها بأحدث ما يظهر من الكتب سنويًّا في هذا المجال الاقتصادي والتجاري، وهذه القاعة كل جدرانها مبطنة بألواح من خشب الأرو الثمين، وكذلك أرضيتها وأرضية الردهة الموصلة إليها وجميع حجر هذه الطبقة العلوية، ومن ثم فالغرفة في مبناها الجديد تعد تحفة معمارية ذات واجهة على الطراز الإغريقي الذي يرمز لمدينة الإسكندر الأكبر، وقد أسهم معرضها الدائم في تخفيف أزمة الحاجيات في أثناء الحرب العالمية الثانية، ومازالت الغرفة تقدم مبناها لإقامة المعارض النوعية المصرية والأجنبية في الطبقة الأرضية وفي سردابها الواسعين.

وفي أغسطس عام ١٩٣٦م (١٣٥٥هـ) أصدرت الغرفة مجلتها الشهرية التي تنقل إلى التجار مختلف البيانات والإحصاءات والقرارات والقوانين الاقتصادية والتجارية وبعض المقالات التي تهم التجارة الداخلية والخارجية وتطورها محليًّا ودوليًّا، وتقام في قاعة مجلس إدارتها العديد من المحاضرات على مدار السنة وتدعو إليها المهتمين بالنواحي التجارية والاقتصادية في المدينة.

ونظمت الغرفة منذ انتقالها إلى دارها الجديدة العلاقات بين فئات التجار وبينها، فوضعت في عامي ١٩٣٥ و١٩٣٦ نظامًا تألفت بمقتضاه لجان دائمة لكل فئة من هذه الفئات لبحث شؤون أفرادها والعمل على رعاية مصالحهم تحت إشراف مجلس إدارة الغرفة، وقد نجح هذا النظام، إذ أوجد في داخل الغرفة غرفًا مصغرة تعمل جاهدة على إنماء مصالح الطائفة التي

تنتمي إليها، وقد وصل عدد هذه اللجان إلى أكثر من ثلاثين لجنة.

وقد وجهت غرفة الإسكندرية اهتمامها إلى تعديل قانون الغرف التجارية الأول رقم ١٤ لعام ١٩٣٣م فأخذت الوزارة بالتعديلات التي اقترحتها، وصدر القانون المعدل رقم ٣٠ لعام ١٩٤٠ (١٣٥٩هـ) الذي يحتم اشتراك جميع التجار في عضوية الغرف التجارية، كل بحسب مركزه المالي من حيث الاشتراك السنوي المفروض عليه دفعه، وكان عدد تجار الإسكندرية في تلك السنة يزيد على العشرين ألفًا، ومن ثم ارتفع موردها المالي على مر السنين التالية.

ومما يذكر للغرفة بالتقدير سعيها المتواصل في إنشاء السجل التجاري الذي صدر بإنشائه قانون خاص في ٢٥ يناير عام ١٩٣٥ (١٣٥٤هـ) ولا يفيد به إلا التجار الذين يحصلون على شهادة من الغرفة تثبت مزاولتهم للتجارة في ١٠ مارس عام ١٩٤١ (١٣٦٠هـ) صدر مرسوم بالتصديق على اللائحة الداخلية العامة للغرف التجارية؛ وهكذا استكملت التشريعات المتعلقة بها وظل الحال كذلك إلى أن صارت الغرف المصرية مؤسسات عامة.

وقد اشتركت غرفة الإسكندرية المصرية في كثير من المعارض الدولية في أوروبا، وكان مندوبوها يحرصون دائمًا على نشر الدعاية للمنتجات الصناعية والحاصلات المصرية ونشر المعلومات الخاصة بمصر للتعريف بحضارتها ومكانتها الاقتصادية والاجتماعية، ولا تنفك الغرفة عن دراسة حالة الأسواق الخارجية، ولاسيما الشرقية منها، والعمل على توسيع نطاق التبادل التجاري بينها وبين السوق المصرية.

ومن أعباء الغرفة الإدارية فحص جميع شهادات تصدير البضائع إلى الخارج والتصديق عليها لإعطائها الطابع الرسمي الذي يثبت صحة إنتاجها بوساطة الأيدي المصرية وصحة مصدرها الأصيل، وتترجم الشهادات التي تصحب البضاعة المستوردة، ولا سيما المواد الغذائية وتتحقق من سلامة مصدرها؛ حتى لا يؤدي استهلاكها إلى أي ضرر صحي يصيب الإنسان أو الحيوان، وتضيف إلى الرسوم التي تتقاضاها عن هذه الشهادات والتراجم تبرعًا من أصحابها تكوِّن حصيلة صندوق المساعدات للتجار الذين أقعدهم المرض أو الشيخوخة عن العمل دون مورد مالي أو الذين قضت الظروف السيئة المالية بكفِّهم عن مزاولة التجارة، وتدفع هذه المساعدات الشهرية إليهم في غير مَنٍّ، حفظًا لماء وجوههم وصونًا لكرامتهم.

وحدد قانون الغرف الجديد رقم ١٨٩ لعام ١٩٥١م رسالة الغرف التجارية، فنص في بابه الثاني على اختصاصاتها، وفي مقدمتها: القيام بجمع المعلومات والإحصاءات التي تهم التجارة والصناعة وتبويبها ونشرها وإمداد الحكومة بالبيانات والمعلومات والآراء المتعلقة بالمسائل التجارية والصناعية، وفي هذا المجال لم تدخر غرفة الإسكندرية وسعًا في تنفيذ هذا النص، فقد جمعت ونظمت من البيانات والإحصاءات ما تستطيع به الرد على أي استعلام في دقة لا يشوبها أي خطأ.

ومن الاختصاصات التي نص عليها القانون الجديد في مادته السادسة عشر أنه يجوز للغرف التجارية أن تقدم للحكومة ما يعنّ لها من المقترحات والآراء في المسائل الآتية:

- القوانين واللوائح والضرائب الخاصة بالتجارة والصناعة.

- التعريفة الجمركية.
- إنشاء وتعديل طرق النقل والأجور والرسوم الخاصة بها.
- اللوائح الخاصة بالمحال الخطرة والمغلقة للراحة والمضرة بالصحة والمحال العامة المختلفة.
- جميع المسائل الأخرى المتعلقة بتقدم التجارة والصناعة.

وقد جرت غرفة الإسكندرية على تنفيذ هذه البنود في مناسبات كثيرة، فأبدت رأيها في صراحة، وقدمت مقترحاتها في كل ما يتعلق بهذه البنود منذ صدور هذا القانون الجديد.

ومن الاختصاصات الأخرى التي نص عليها القانون أنه يجوز للغرف التجارية - بإذن من الوزارة - أن تنشئ المعارض الدائمة، والمتاحف، والأسواق، والمدارس التجارية والصناعية، وما إلى ذلك.

وما من شك في أن قيام الغرف التجارية في مصر قد أسهم إلى حد بعيد في تنشيط الحركة التجارية والصناعية المصرية داخليًّا وخارجيًّا، ومن أعضاء مجلس إدارة غرف الإسكندرية الذين شاركوا في النظام النيابي بالمدينة فانتخبوا أعضاء في مجلسها البلدي: محمود أبو العلا ومحمد كامل بدوي وعلي شكري خميس ومحمد بهجت بدوي وعلي يحيى ومحمد أمين شهيب، ومن هؤلاء الأعضاء من خلَّدت البلدية والمحافظة أسماءهم فأطلقت هذه الأسماء على بعض شوارعها ومنهم: محمود أبو العلا ومحمد أمين شهيب ومحمد فرحات وحسين فهمي.

أما ترجمة صاحب اسم الشارع القديم فاطلبها في «سعيد الأول».

٩٥١- الغرناطي - حارة - بقسم كرموز

٩٥٢- الغرناطي - شارع - بقسم مينا البصل (الثناء حاليًّا)

يحمل لقب الغرناطي اثنان ممن دوَّن المؤرخون سير حياتهم أحدهما رحَّالة والآخر شاعر وكلاهما من الأندلس، وفيما يلي ترجمة كل منهما وفاقًا لتاريخ وجودهما في قيد الحياة:

١) **أبو حامد الغرناطي**: وهو محمد بن عبد الرحمن (أو الرحيم) ابن سليمان المازني القيسي، وكان المثال الكامل للرحالة المغربي في أوائل القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ومن أشهر جامعي العجائب وممن تستثيرهم الرغبة في طلب العلم وتسيطر عليهم روح المغامرة والرحيل إلى أقصى أطراف البلدان الإسلامية.

ولم يترك كتّاب سيرته إلا القليل من المعلومات عن هذه السيرة وعن التواريخ الهامة لحياته الحافلة بالمغامرات وقد رواها عن نفسه فيما ألف من كتب.

وكان مولده في مدينة غرناطة بالأندلس خلال عام ٤٧٣هـ (١٠٨٠م) وبديهي أنه تلقى دراسته في هذه المدينة التي نسب إليها، ولما بلغ الثلاثين من العمر رحل عن مسقط رأسه ولم يعد إليه بعد ذلك، وقد قضى في مستهل رحلاته عدة سنوات في إفريقية (تونس)، ثم سافر إلى الإسكندرية عام ٥١١هـ (١١١٨م)، وأقام بها ردحًا من الزمن ووصل بعد ذلك إلى

القاهرة حيث أقام حتى عام ٥١٥هـ (١١٢٣م)، وبعد أن توقف في دمشق شخص إلى بغداد وقضى هناك أربع سنين (انظر مواد تونس والإسكندرية والقاهرة ودمشق وبغداد).

وفي عام ٥٢٤هـ (١١٣٠م) نجده في «أبْهَر» بإيران ونجده بعد ذلك يقيم بالقرب من مصب نهر الفلجا، وبعد مدة طويلة نراه وقد وصل إلى بلاد المجر حيث قضى في هذه البلاد ثلاثة أعوام انتهت بعام ٥٤٨هـ (١١٥٣م)، وفي أثناء هذه المدة تجول في بلاد الصقالية الكائنة بشرق أوروبا، ومن ثم بلغ مدينة خوارزم، وذهب منها إلى الجزيرة العربية مارًّا بمدن بخارى ونيسابور والريّ وأصفهان والبصرة قاصدًا مكة لتأدية فريضة الحج.

وفي عام ٥٥٠هـ (١١٥٥م) أقام في بغداد ولكنه غادرها بعد ست سنين إلى الموصل ثم شخص إلى الشام، وبعد أن أقام بمدينة حلب بعض الوقت استقر في نهاية المطاف بدمشق حيث وافته المنية خلال عام ٥٦٥هـ (١١٧٠م) بالغًا من العمر حوالي ٩٠ عامًا.

وفي مدينة بغداد ثم في الموصل ألف أبو حامد الغرناطي الكتابين اللذين كانا سبب شهرته كرحَّالة من الطراز الممتاز، فقد ألف في بغداد للوزير يحيى بن هبيرة كتابه المشهور «المُعْرِب عن بعض عجائب المَغْرِب»، وفي الموصل استجاب لرغبة حاميه وراعي أدبه أبي حفص الأردبيلي وألف كتابه «تحفة الألباب وتحية الإعجاب» الذي مازال المرجع القيم لكثير من مؤلفي المسلمين في المغرب والمشرق.

وهذان الكتابان اللذان بقيت منهما عدة مخطوطات يحفلان بمعلومات طريفة وسجلات وثيقة وأخبار تدخل في زمرة العجائب والأساطير الخرافية، وقد كانا – من جهة أخرى – موضوع رسائل مستفيضة من عديد من الكتَّاب مع نشر لمتنيهما، وترجمة مذيلة بكثير من التعليقات.

وقد نشر المستشرق «ج. فرَّاند G. Ferrand» كتاب «المُعْرِب» عام ١٩٢٥م، كما نشر المستشرق «دَبْلَر Dubler» هذا الكتاب مع ترجمة إسبانية ودراسة فيها الكثير من النقد، أما المستشرق «مونكادا Moncada»، فقد نشر ترجمة لما ورد في كتاب «تحفة الألباب» من وصف لمدينة روما نقلاً عن مخطوط محفوظ بمدينة باليرمو بإيطاليا.

٢) **عبد الكريم الغرناطي بن محمد القيسي**: ولد ونشأ بمدينة بسطة (وهي باللغة الإسبانية Baza) في أوائل القرن التاسع الهجري، ومدينة بسطة تقع على مسافة ١٢٠ كيلو مترًا من مدينة غرناطة (انظر هذه المادة) ومكانها كان على الحدود الفاصلة بين مملكة غرناطة ومملكة «قشتالة Castilla» ولذا كانت هجمات النصارى عليها لا تنقطع، وكان أهلها في تأهب مستمر لمواجهة الأعداء، وعندما وقع عبد الكريم الغرناطي في الأسر تاقت نفسه إلى مسقط رأسه فقال:

مع ما أعانيهِ ببعدي دائمًا

عن بسطة المأنوسةِ الأرجاءِ

حيثُ البطاح كأنهن شقائقٌ

رُقمتْ بإفريزٍ من الأضواءِ

حيث الطيور تزنمت في دَوْحِها

فأتت بمثلِ ترنّم الشعراءِ

ويقول في قصيدة أخرى:

وَدَع الحنينَ لبسطةٍ وربوعها
إن الحنين يهيجُ منكَ غَليلا

حيثُ الجداول ماؤُها متفجر
أضحى الصغيرُ بها يفوقُ النيلا

ويبدو من شعره أنه كان من أسرة متواضعة قليلة الرزق، ومن ثم كان يكافح في سبيل لقمة العيش في عناء شديد، ويظهر أن عبد الكريم كان له نصيب في الفقه وصناعة التوثيق، وبعد أن رحل إلى بلدة «برجة» الصغيرة ليكون إمامًا لجامعها في شهر رمضان، عاد إلى بسطة وأخذ يمدح بعض القواد المجاهدين في الحروب ضد الاضطهاد النصراني، ثم وقع أسيرًا في أيدي النصارى وظل في الأسر عدة سنين ذاق خلالها مرارة الحرمان والذل وهو يصف حاله في الأسر فيقول:

وَاحَسْرَتي بعد اشتغالي بالعلو
م ودرسِها وتلاوةِ القرآنِ

أُمْسي وأصبحُ خادمًا متصرفًا
لعبادةِ الأصنامِ والأوثانِ

وكان عبد الكريم الغرناطي آخر شعراء الأندلس من العرب، ولا يعرف تاريخ وفاته على وجه التحقيق.

٩٥٣- الغرياني - زقاق - بقسم الجمرك

٩٥٤- الغرياني - شارع - بقسم الجمرك

هو السيد أحمد الغرياني أول من نزح إلى الديار المصرية من أسرة الغرياني المعروفة بالإسكندرية، وما من شك في أن السيد أحمد يمتّ بالنسب إلى بلدة غريان الواقعة في الجنوب الغربي من مدينة طرابلس بالجمهورية العربية الليبية، وكان نزوحه إلى الإسكندرية من حوالي مائتي عام، وقد تزوج من أسرة تربانة التي شيد جدها الأكبر مسجد تربانة بقسم الجمرك وأوقف عليه بعض أملاكه، وأصبحت غريان الآن قاعدة لمحافظة باسمها.

وزاول السيد أحمد الغرياني بالإسكندرية الاتجار في السلع المغربية مثل الملاحف والمشامل (البرانِس) والطرابيش المغربية والأخفاف (البلغ الفاسي) وما إليها، واتخذ مستقرًّا لسكناه ومتجره الشارع الذي يحمل لقبه إلى الآن وهو يقع بجهة وكالة الليمون، ويبدأ من شارع الجمرك القديم وينتهي عند شارع سوق السمك ويقاطع شارع وكالة الليمون.

وبَنَى الغرياني (زاوية برتقيش) الكائنة بشارع الشمرلي، وأوقف للصرف عليها جزءًا من أملاكه، وتوفي بالإسكندرية منذ عهد بعيد بعد أن أنجب أصول من ينسبون إلى سلالته من أسرة الغرياني بالإسكندرية ومنهم سعيد باشا وعبد الله باشا الغرياني وعبد القادر الغرياني (انظر هذه المواد).

٩٥٥- الغزالة - حارة - بقسم اللبان

الغزالة أنثى الغزال وهو الشادن حين يتحرك ويمشي، أو من حين يولد إلى أن يبلغ أشد الإحضار وجمعه غِزلة وغِزلان،

والغزالة هي الشمس لأنها تمد حبالاً كأنها تغزل، وهي الشمس أيضًا عند طلوعها أو عند ارتفاعها أو عند الشمس نفسها.

وغزالة هي امرأة شبيب بن يزيد الشيباني الفارسي الحروري، وهي من شهيرات النساء في الشجاعة والفروسية، وأصلها من الموصل بالعراق، وقد خرجت هي وزوجها شبيب عن طاعة الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي عام ٧٦هـ (٦٩٥م) أيام ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق، واشتهرت بأن الحجاج فر أمامها في بعض الروايات أو تحصن من هجومها عندما أرادت دخول الكوفة بجيشها للقبض عليه، فعيره الشاعر عمران بن حطان الخارجي بقصيدة قال فيها: «أسد عَلَيّ وفي الحروب نعامة»، وهو صدر بيت صار مضرب المثل حتى الآن، وتمكن خالد بن عتاب الرياحي من قتلها في معركة على أبواب الكوفة بعد أن غرق زوجها شبيب، وكانت وفاتها في عام ٧٧هـ (٦٩٦م).

٩٥٦- غزَّة - شارع - بقسم الرمل

٩٥٧- غزَّة - شارع - بقسم محرم بك

مدينة غزَّة تعتبر من أقدم مدن العالم التي سجل التاريخ اسمها، ويرجع تشييدها إلى الكنعانيين الذين نزحوا من الجزيرة العربية ونزلوا فلسطين والساحل الشامي، وكان ذلك في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد، وقد ذكرهم مؤرخو العرب بين الأمم العربية البائدة. ويدل التاريخ المأثور على أن الكنعانيين قبائل سامية كان أول ظهورها على ساحل الخليج العربي ثم ارتحلت إلى سوريا فاستوطنت بطون منها في هذه البلاد ومارست الزراعة ورعاية الماشية، واستقرت بطون أخرى على ساحل البحر الأبيض المتوسط ومنها نشأ الفينيقيون الذين تعاطوا التجارة والصناعة والملاحة.

ويختلف المؤرخون في تحديد معنى اسم «غزَّة» فبعضهم يقول إنه اسم كنعاني قديم معناه «القوة» ويستند البعض الآخر إلى قول ياقوت الحموي الذي يؤكد أنه مشتق من لفظ (غَزَّ) فيقال: «غزَّ فلان بفلانٍ واغتز به إذا اختصه من بين أصحابه».

وفي القرن الثاني عشر قبل الميلاد أغار الكنعانيون المستوطنون في فلسطين على مدينة غزَّة واستوطنوها واختلطوا بسكانها، ومن ثمَّ صارت أولى مدنهم الخمس وأقصاها جنوبًا، وتقع هذه المدينة العريقة في القدم على حافة الأراضي الخصبة والمياه العذبة التي تأتي مباشرة بعد صحراء سيناء، ومن ثمَّ فهي المحطة الطبيعية للقادمين من مصر متجهين صوب الشام والمحطة الأخيرة للآتين من الشام متجهين نحو مصر، وقد جعلها هذا المركز الطبيعي الممتاز وهذا الموقع الاستراتيجي ممرًّا للغزاة، مما عرضها للويلات المتكررة بسبب هجمات الفاتحين، غير أن هذه الويلات الكثيرة لم تقلل من قيمة مركزها التجاري المرموق عبر القرون، فموقعها على البحر الأبيض المتوسط جعلها محط القوافل الآتية من اليمن محملة بخيرات إفريقيا الشرقية والهند وبلاد العرب؛ حيث كانت تنقل بحرًا إلى كافة البلاد المطلة على البحر الأبيض، وكان أهم تلك الخيرات: الطيب والبخور والذهب والبان والمرّ واللؤلؤ والتوابل وغيرها، وهي سلع كان لتجارتها تأثير كبير على نمو مدينة غزَّة واتساع رقعتها وعظم ثراء سكانها.

وبسبب هذه التجارة الواسعة النطاق استقرت «بغزَّة» جاليات عربية كبيرة العدد منذ الأجيال السابقة للعهد

المسيحي، فقد وجدها الفرس عقب غاراتهم على فلسطين ولقيها الإسكندر الأكبر (انظر هذه المادة) عندما فتحها عام ٣٣٢ ق.م. بعد الأهوال التي صادفها جيشه في حصارها، ووصفها «بلوتارك» مؤرخ الإسكندر بأنها كانت أعظم مدينة في القطر الشامي في ذلك الحين.

وكان لغزة في العهدين الإغريقي والروماني مكانة ثقافية عالية، إذ كانت من المدن الشهيرة التي تدرس فيها الآداب اليونانية وكانت مدارسها خلال القرن الأول الميلادي ذات صيت ذائع في تعليم الفلسفة والخطابة والبلاغة الكتابية؛ ولذا كان كثير من الطلاب اليونانيين يرحلون إليها في طلب العلم وكثيرًا ما كانت بلاد فارس تستعير بعض أساتذتها للتعليم في معاهدها. أما في عهد الرومانيين فعلاوة على شهرتها الثقافية، كانت هذه المدينة التاريخية متقدمة في صناعة الحرير والفخار وإنتاج الخمور التي اشتهرت في المشرق والمغرب، فكانت تحمل منها إلى «سوق مجنة» القريبة من مكة قبل الإسلام، ولم تكن تخلو مائدة من موائد أغنياء فرنسا في القرن الأول الميلادي من نبيذ غزَّة الفاخر.

وقبيل الفتح الإسلامي كانت أنظار تجار قريش تتجه إليها في رحلاتهم الصيفية إلى الشام، وكان الرومانيون يقيمون في أرجائها الأسواق فيتزود منها القرشيون في الجاهلية بحاجاتهم من السلع الشامية، ولقد أمَّها للتجارة عمر بن الخطاب وأبو سفيان وعمرو بن العاص وتوفي فيها هاشم الجد الثاني لرسول الله عليه الصلاة والسلام، ومن ثمَّ نسبت إليه وسميت «بغزَّة هاشم» وزارها بعد ذلك عبد الله والد النبي الكريم.

وقد استولى عليها العرب عام ١٣هـ (٦٣٤م) بعد أن انتصروا في الغمر من وادي عربة وفي الدميثة الواقعة في الجهة الشرقية من دير البلح وكان الفاتحون بقيادة عمرو بن العاص (انظر مادة ابن العاص).

وفي شهر رجب عام ٥٠٢هـ (١١٠٩م) سقطت غزَّة في أيدي الصليبيين ثم عادت إلى أصحابها عقب واقعة «حطين» الشهيرة خلال عام ٥٨٣هـ (١١٨٧م)، وبعد نكبة بغداد (انظر هذه المادة) وسقوطها في قبضة جيوش التتر عام ٦٥٨هـ (١٢٥٨م) استطاع هولاكو التقدم نحو الشام فدخلتها جيوشه عام ٦٥٩هـ (١٢٦٠م)، إلا أن القائد المشهور «الظاهر بيبرس» (انظر مادة بيبرس ومادة الظاهر) تمكن في تلك السنة نفسها من أن يلحق هزيمة منكرة بالمغيرين فكانت أول هزيمة يلحقها العرب بالجيوش المغولية، ومن ثمَّ كانت معركة غزَّة الحافز القوي الذي أيقظ الوطن العربي من سباته وبث فيه روح الثقة والصمود أمام القوات التترية الضخمة؛ ولذا يستطاع القول بأن هذه المعركة – على صغرها – كانت المقدمة لمعركة «عين جالوت» الحاسمة التي توجت النصر العربي وأدت إلى اندحار القوات التترية العاتية.

وأنجبت غزَّة طائفة عديدة من عظماء الرجال الذين اشتهروا بالعلم والشعر والفقه وتولي الوزارات، ومن بينهم العديد من رجال الصلاح والتقوى، فلقد ولد فوق ثراها الإمام الشافعي (انظر مادة الشافعي) عام ١٥٠هـ (٧٦٧م) بحيٍّ اليمن؛ حيث توفي والده وهو في المهد وكان الإمام الشافعي يحنُّ إليها دائمًا، ومن شعره فيها قوله:

وإنِّي لَمُشْتَاقٌ إلَى أَرْضِ غزَّةٍ
وَإِنْ خَانَنِي بَعْدَ التَفَرُّقِ كِتْماني

سَقَى اللهُ أَرْضًا لو ظَفِرْتُ بِتُرْبِها

كَحلْتُ به من شِدَّةِ الشَوْقِ أَجْفاني

ومن أبناء غزَّة العالم الفقيه أحمد بن عبد الله العامري المتوفى عام ٨٢٢هـ (١٤١٩م)، والملك المؤيد شهاب الدين أحمد ابن الملك الأشرف إينال من رجال القرن التاسع الهجري وهو الثالث عشر من ملوك المماليك الجركس، وشمس الدين أبو العون محمد الغزّي الفاروقي شيخ الطريقة القادرية بالمملكة الإسلامية وهو من سلالة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، والمحدث الشهير أحمد الموقت المتوفى عام ١١٧١هـ (١٧٥٧م).

وفي عام ١٣٣٦هـ (١٩١٧م) أي خلال سنوات الحرب العالمية الأولى التي بدأت عام ١٣٣٣هـ (١٩١٤م)، أرغم البريطانيون الفيلق الثاني والعشرين من الجيش التركي على الجلاء من غزَّة ودخلها الإنجليز فألفوها خرابًا خالية من السكان تقريبًا، ومن ثمَّ تشتت الغزِّيون ولم يلتئم بعض شملهم إلاَّ عام ١٣٤١هـ (١٩٢٢م)، إذ وصل عددهم إلى ١٧,٥٠٠ نسمة بعد أن كان حوالي ٤٢,٠٠٠ قبل الغزو البريطاني المشؤوم، وكان من نتائج هذا النقص الكبير في عدد السكان تدهور الحالة الاقتصادية والصناعية في المدينة فأغلقت مصانع الصابون والفخار والنسيج الكبرى ولم يبق منها إلاَّ بعض المعامل الصغيرة، ولم يعمل البريطانيون على النهوض بغزَّة من كبوتها والأخذ بيد سكانها وذلك طوال مدة حكمهم الاستعماري الذي استغرق المدة الواقعة بين عامي ١٣٣٦ و١٣٦٨هـ (١٩١٧ - ١٩٤٨م)، وفي أثناء هذا الحكم الأجنبي الاستغلالي بلغ اتساع مساحة قطاع غزة ١١١١ كيلومترًا مربعًا، وأظهر تعداد سكانها خلال عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م) أن عددهم كان ١٣٧,١٨٠ نسمة بينهم ٢٨٩٠ يهوديًّا فقط، ويسكن هذا العدد أربعًا وخمسين قرية وثلاث مدن هي: غزة والمجدل وخان يونس.

ومن آثار غزَّة المشهورة جامعها الكبير الضخم البناء الجميل الشكل الهندسي، إذ يشتمل على عدة مجموعات من العقود الحجرية، وكانت حوله مدارس عديدة. وقد شيد في مكان الكنيسة التي أقامها الصليبيون عقب احتلالهم لغزَّة، ويقال إن هذه الكنيسة أقيمت مكان معبد «داجون» الوثني الذي بناه الفلسطينيون القدماء، وهكذا فالغزيون قدسوا هذه البقعة على اختلاف عقائدهم منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة.

وتحيط بغزَّة البساتين المثمرة التي تعد من أخصب بساتين فلسطين، وتنمو بتربة هذه البساتين العديدة أشجار الموالح ولاسيما البرتقال والمشمش والعنب والموز والتوت والزيتون والجميز وأنواع أخرى من الفاكهة كما يزرع في أرضها الحبوب والخضر، وتعتمد الزراعة في القطاع بأسره على مياه الآبار، وقد أقيمت فوق كل بئر آلة رافعة تضخ المياه وتوصلها إلى الصهاريج الكبيرة التي أنشئت في جنوب المدينة وشمالها وفي جهات مختلفة من المنطقة، وتعرضت هذه الآلات وأبراجها المبنية للنسف من جانب الإسرائيليين الغادرين، أما التيار الكهربي الذي يستخدم في تحريك الآلات والإضاءة فيستمد من المراوح الهوائية المقامة حول مدينة غزة وفي الطرق والمسالك المؤدية إليها وإلى القرى والمدن الأخرى في القطاع.

ولقد دخلت غزَّة تحت الإدارة المصرية عقب نكبة فلسطين عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م) وقيام الدولة الدخيلة المسماة «إسرائيل» في قلب الوطن العربي لتكون جسر حرية للدول الاستعمارية التي تمتص ثروات الدول العربية ولاسيما البترول، وقامت دولة إسرائيل عميلة الاستعمار وربيبته تنفيذاً لوعد «بلفور» (الوزير الإنجليزي الصهيوني) الذي قطعته بريطانيا على نفسها لإعداد فلسطين كوطن دائم لليهود، ففي تلك السنة المشؤومة انهزمت الجيوش العربية بسبب الخيانة والأسلحة الفاسدة وشرد الفلسطينيون ومازالوا لاجئين على حدود الدول العربية، وفي عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) وقع الاعتداء الثلاثي على مصر من بريطانيا وفرنسا والعميلة إسرائيل، ولانسحاب القوات المصرية من شبه جزيرة سيناء لتواجه العدوان غربي قناة السويس احتل الإسرائيليون غزَّة وألحقوا بأهلها أفدح الأضرار، ولم يدم هذا الاحتلال الغاصب سوى فترة وجيزة، عادت بعدها غزَّة إلى الإدارة المصرية لترد إلى فلسطين الجريحة عندما يأذن الله برجوع أهلها إلى وطنهم السليب.

وفي ٥ من شهر يونية عام ١٩٦٧م (٢٥ صفر ١٣٨٧هـ) شنت إسرائيل الحرب على الدول العربية وساعدتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بالدبابات وبعدد كبير من الطائرات والطيارين تحت ستار أنهم من المتطوعين، وهكذا سقطت غزة مرة أخرى في أيدي الإسرائيليين ليذوق أهلها البواسل ألواناً أخرى من المحن القاسية، وأنا أكتب هذا البحث (في يوم الأحد ٩ من ربيع الثاني ١٣٨٧هـ (الموافق ٩ من يوليو ١٩٦٧م) وماتزال غزَّة ترزح تحت نير الاحتلال الإسرائيلي الغاشم، وإني لأضرع إلى المولى القدير أن ينصر العرب على أعدائهم الاستعماريين وأن يرد إليهم أراضيهم المغتصبة. إنه سميع مجيب.

وتقف غزَّة اليوم جريحة تنشد العدل من الضمير العالمي الذي جعله الحقد والأنانية والطمع الاستعماري جاحدًا ظالمًا لا يعير قضية أهل فلسطين المشردين أية رعاية أو تقدير لظروفه البائسة، تقف غزَّة حزينة في صمت وكانت قد تنفست الصعداء في عهد الإدارة المصرية الرحيمة وأخذت تبني ما تحطم من كيانها الاجتماعي والعمراني بفعل النكبات التي توالت عليها عبر القرون الماضية، فقد دبَّ فيها العمران والرواج التجاري، فالشارع الكبير الذي يعد عمودها الفقري، وهو شارع عمر المختار الشهيد الليبي (انظر مادة عمر المختار) تقوم المتاجر على جانبيه، إذ هو يخترق المدينة من محطة السكة الحديدية إلى البحر وبه مقر الحاكم العام والمجلس التشريعي والمحال العامة والأبنية الحديثة والفندق السياحي الوحيد الكبير «الأندلس»، وتحمل شوارع المدينة الأخرى أسماء الشهداء العرب مما يدل في وضوح على ما لاقته غزَّة من المحن على مر السنين والأجيال.

وأكثر آثار غزَّة التاريخية مهملة وذلك بسبب حالتها غير المستقرة، ففي جنباتها قبر هاشم بن عبد مناف جد الرسول الكريم ومعبد شمشوم الجبار الذي تقول الأسطورة إنه هدم المعبد على الحكام الطغاة وهو يقول عبارته المأثورة «عليَّ وعلى أعدائي يارب»، وقد وضع الناس فوق قبر هذا الجبار عمامة وسموه «وليّ الله الشيخ أبو العزم»، وفي مكان آخر من المدينة يقوم مسجد عمر بن الخطاب، وقد تحول إلى معهد ديني تابع للأزهر ويقيم طلابه بالحجرات الاثنتين والعشرين

التي تحيط بصحنه، وعلى مقربة من مسجد عمر بن الخطاب المسجد المعمري الذي بني في عهد الخليفة الثاني عمر.

ولقد احتضنت غزَّة عقب نكبة فلسطين حوالي ٢٥٠ ألفًا من اللاجئين الفلسطينيين، ويزاول صناعة النسيج المهاجرون من أهل المجدل ويمارس صناعة الصابون المهاجرون من أهل نابلس المهرة في صناعة الصابون «النابلسي» المشهور، ويحترف بعض السكان الزراعة وصيد الأسماك.

والمرأة الغزِّية تعاون الرجل في كثير في الأعمال لدرجة أنها تعمل في إقامة الأبنية، فتحمل الطوب والحجارة وتصعد بها إلى أعلى المنازل تمامًا كما يعمل الفعلة.

وبالمدينة مصنع واحد للنسيج يعمل بالتيار الكهربي وينتج كميات لا بأس بها من المنسوجات، وليس لقطاع غزة ميناء، ولذا تقف السفن في عرض البحر حيث تذهب إليها القوارب والحمالون لنقل البضائع إلى الشاطئ.

وبالمدينة خمسة مستشفيات، وبخان يونس مستشفى واحد، ويضم القطاع ١٨ مدرسة حكومية ابتدائية، و ٩ مدارس ثانوية، و ٤ معاهد للمعلمين والمعلمات ومدرستين تجاريتين ومدرسة زراعية، ومجموع التلاميذ الذين يتلقون العلم في المدارس الحكومية يصل إلى ٢٦,٠٠٠، وعدد الطلبة الجامعيين بالقاهرة والإسكندرية من أهالي القطاع ١٢٠٠ طالب وطالبة، وإلى جانب هذه المدارس والمعاهد يوجد بالقطاع ٨٠ مدرسة ابتدائية، تشرف عليها هيئة إغاثة اللاجئين وتضم حوالي ٧٥,٠٠٠ تلميذ وتلميذة.

وفي كل بيت من بيوت غزَّة تعمل السيدات والفتيات في جميع أوقات الفراغ على إنتاج أكبر كمية ممكنة من شغل «الكانيفاه» فيصنعن منها المفارش والفوط واللوحات ذات الرسومات البهيجة والملابس للفلاحات وفاقًا لأزيائهن الوطنية.

هذه هي غزَّة التي أضرع إلى الله أن ينجيها قريبًا من براثن الاستعمار الصهيوني لتعود إلى سيرتها العربية النقية ولتنضم إلى الوطن الفلسطيني بعد عودة أهله إليه وقد نصرهم المولى المنتقم العادل الجبار على أعدائهم وأعداء العروبة إنه هو العادل المنتصر.

وعلى ذكر «الشيخ أبو العزم» يحسن معرفة أن هذا الوليَّ الصالح كان موجودًا بمدينة غزّة فعلاً واسمه بالكامل هو الشيخ محمد شمس الدين أبو العزم، وقد كان من كبار الصالحين ومن ألمع الشخصيات الإسلامية في تاريخ غزة التي جاء إليها من المغرب في نهاية القرن التاسع الهجري وظلَّ فيها إلى وفاته، وهو من معاصري الملك الأشرف قايتباي (انظر مادة قايت باي) الذي كان يجله، وقد بنى له زاوية لتكون مقرًّا له وليأوى إليها القادمون من مصر والمغرب لزيارة بيت المقدس، وبالقرب من هذه الزاوية دفن الشيخ أبو العزم، أما الزاوية فقد هدمتها قنابل الإنجليز في الحرب العالمية الأولى.

وغزَّة لها شهرة ذائعة الصيت في صنع أنواع الحلوى والفطائر المحشوة بالفواكه الجافة ومنها الفستق، وما من سائح يزور غزَّة إلا ورجع إلى بلاده بكمية من هذه الحلوى والفطائر المتقنة الصنع اللذيذة الطعم.

٩٥٨- الغصون - شارع - بقسم كرموز

والغصن هو ما تشعب عن ساق الشجرة وجمعه غصون وأغصان وغِصَنَة، والغُصْنَة الشعبة الصغيرة من الغصن.

ويقال أغصنت الشجرة أي نبتت أغصانها، وأغصن العنقود أي كبر حبه، وغَصن الغصن أي قَطّعه أو خذبه.

٩٥٩ - غطّاس - حارة - بقسم المنشية

هو غطّاس يوسف، ولد بالإسكندرية وتولى أمانة الخزانة بالإسكندرية خلال عهد الخديوي إسماعيل، وقد استقر في هذه الحارة التي تحمل اسمه وشيد بها منزلاً لسكناه، وهو جد السيد توفيق جبران غطاس أحد مؤسسي المستشفى القبطي بمحرم بك، وكان له نشاط اجتماعي وديني بالبطريرقية المرقسية بالإسكندرية.

وتوفي غطاس يوسف بالإسكندرية منذ أكثر من ٧٠ عامًا أي في حوالي ١٣١٤هـ (١٨٩٦م)، بالغًا من العمر ٧٥ سنة.

٩٦٠- غنيم - عطفة - بقسم الجمرك

اسم لأحد سكان هذه العطفة لم أتوصل لمعرفة ترجمة حياته وكان له منزل يمتلكه في هذه الجهة.

حرف الفاء



٩٦١- فابريقة الكبريت - شارع - بقسم كرموز

أطلق هذا الاسم على الشارع لوقوع أحد مصانع الكبريت في حيزه، وينتج هذا المصنع عيدان الثقاب من مختلف الأنواع.

٩٦٢- الفارابي - حارة - بقسم اللبان

٩٦٣- الفارابي - حارة - بقسم محرم بك

هو محمد بن محمد بن طرخان أبو النصر الفارابي الفيلسوف العربي الذائع الصيت، ولد عام ٢٦٠هـ (٨٧٣م) بولاية «فاراب» من بلاد الترك فيما وراء النهر، ولقّب بالفارابي نسبة إلى جهة مولده، وتذكر بعض الروايات أن أباه كان قائدًا، وأنه فارسي الأصل على حين أن موطن ولادته يجعله تركي المنبت، ويعد الفارابي بحق مؤسس الفلسفة العربية وأعظم فلاسفة المسلمين، ويعدّه كتّاب العرب أكبر العلماء بعد أرسطو، ولذا أطلقوا عليه اسم «المعلم الثاني» لأنهم يسمون أرسطو «بالمعلم الأول»، وكان الفارابي محبًّا للرحلات فتنقل في البلاد الإسلامية وعندما وصل إلى بغداد تلقى شيئًا من علوم الفلسفة على يد أستاذ نصراني، وكان من زملائه في الدراسة أبو بشر متى بن يونس، ثم رحل إلى حلب واتصل بالأمير سيف الدولة الحمداني ونال لديه الحظوة، وصحبه في حملته على دمشق عام ٣٣٩هـ (٩٥٠م)، ووافته المنية في ذلك العام نفسه.

وكان «المعلم الفارابي» يميل إلى التأمل ويؤثر العزلة والهدوء، وبدأ شبابه متفلسفًا وكهولته مثقفًا ومؤلفًا، وقطع آخر سني حياته متصوفًا، وكان يؤلف كتبه عادة في الرياض، أو على ضفاف الغدران، والأنهار، والعيون، وقد صنف كتبًا كثيرة ضاع معظمها، ولكنه اشتهر بين العرب بشروحه على فلسفة أرسطو، علاوة على تأليفه لطائفة من الرسائل بَيَّن فيها اتجاهات فلسفته الخاصة، وكان الفارابي على علم بالطب وبالموسيقى وقد كتب أمتع رسالة في نظرية الموسيقى الشرقية، ويذكر الرواة أنه صنع آلة موسيقية شبيهة بالقانون عزف عليها مرة فأضحك الحاضرين وعزف مرة أخرى فأبكاهم وعزف ثالثة فأنامهم ثم انصرف.

وكان الفارابي يرى في الفلسفة اليونانية أنها تنبع من مصدر واحد ولا يعرف بين مذاهبها وقضاياها، ويقول بأن لأفلاطون وأرسطو مذهبًا واحدًا يعتريه بعض الاختلافات غير الجوهرية بالنسبة لآراء كل منهما، ولكن الأصول والمقاصد واحدة، ويقول أن أفلاطون لم يدوِّن كتبه إلا مؤخرًا واعتمد في كلامه على الرموز صونًا للحكمة وضَنًّا بها على من لم يكن من أهلها، أما أرسطو فقد جرى على منهج التقرير والتدوين والإيضاح والتبيين، ومن ثم يتضح أن الفارابي خلط بين مذهبين متعارضين، فالأفلاطونية مذهب مثالي على حين أن الأرسطية مذهب واقعي يريد أن يخفف من المثالية والأفلاطونية، ومن جهة أخرى حاول الفارابي التوفيق بين الفلسفة اليونانية وبين عقائد الشريعة الإسلامية، فالفلسفة والدين في نظره يعبران عن حقيقة واحدة من وجهين مختلفين، وكل الفارق ينحصر في أن الفلسفة تستعمل في الوصول إلى الحقيقة أساليب ووسائل غير التي يعمد إليها الدين، والفيلسوف الكامل عند الفارابي هو الذي يحصل على العلم الكلي ويقدر على استعماله، وشرط الشروع في النظر

الفلسفي عبارة عن محبة الصدق والعدل والخير وتصفية النفس من شوائب المادة وشواغل الحواس، وعني الفارابي في فلسفته بالسياسة، فكان يحلم بتنظيم شامل للعالم يجعل منه دولة مثالية على غرار جمهورية أفلاطون يحكمها فيلسوف صفة نفسه، حتى كاد يكون في مصاف الأنبياء ويتمثل به أفراد الشعب، وهذا الرئيس المثالي لا يمكن أن يوجد على الأرض كما تصوره الفارابي، وأهل الصفاء عند الفارابي هم الفلاسفة والأنبياء، وكل فريق منهم يستطيع اجتلاء أنوار السماء حين يتصل بالعقل الفعال، والفيلسوف والنبي هما أجدر الناس بتولي رياسة الدولة المثالية التي يصورها، ونظريته في السعادة طريفة عند الفارابي، فالنفوس حينما تغادر الدنيا تذهب لتلقي بمواكب الراحلين السابقين وتتحد بها اتحادًا عقليًّا، إذ ينضم كل شبيه إلى شبيهه وبذا تزداد لذة الغابرين والوافدين، وهذا التخريج الفلسفي ينطوي على فكرة فلسفية إسلامية طريفة.

ولم يبق من مؤلفات الفارابي الكثيرة العدد غير أربعين رسالة منها ست بالعبرية، وواحدة وثلاثون باللغة العربية، واثنتان باللاتينية، أما القسم الأكبر من كتبه فتكوّن شروحًا وتعليقات على فلسفة أرسطو، منها: كتاب «المواضيع الجدلية»، وكتاب «السفسطة»، و«الخطابة»، و«الشعر»، وشروح كثيرة أخرى، والمطبوع من كتبه باللغة العربية كتاب «آراء أهل المدينة الفاضلة» نشره المستشرق الألماني «ديتريسي» بليدن سنة (١٣١٣هـ) (١٨٩٥م) وطبع أيضًا بالقاهرة، هذا إلى جانب كتب كثيرة أخرى فلسفية طبعت في القاهرة وغيرها، وجملة رسائل طبعت في الهند.

٩٦٤- فاطمة الزهراء - شارع - بقسم محرم بك

هي فاطمة الزهراء بنت النبي الكريم محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب، وأمها خديجة الطاهرة زوجة الرسول عليه الصلاة والسلام، وكان ميلاد السيدة فاطمة قبل أن يُبْعث النبي محمدًا ليهدي إلى دين الإسلام، ونشأت بمكة في أحضان أمها وأبيها وبين أخواتها زينب ورقية وأم كلثوم، وظلت في مكة فترة من الزمن بعد الهجرة ثم لحقت بأبيها عندما استقر بالمدينة.

وكانت في ذلك قد شبَّت، واكتمل نضجها وجمعت إلى فضائلها المتوارثة جمالاً ورقة، فاتجهت إليها أنظار كبار المسلمين يريد كل منهم أن يربط نسبه بنسب النبي، ولكن أباها آثر بها ابن عمه «علي بن أبي طالب» فزوَّجها إياه وجمع بهذا الزواج بين أحب شخصين إلى قلبه.

ولبَّت زينب كبرى بنات الرسول نداء ربها وتبعتها إلى الدار الباقية رقية وأم كلثوم وبقيت فاطمة قرَّة عين والدها ومصدر بهجته وحبيبة قلبه يرتاح إليها ويمعن في تدليلها. وعاشت الزهراء في بيت زوج كريم، ورث الشجاعة والكرم والمروءة عن آل عبد المطلب وكان الرضا والقناعة من أبرز صفاته، يكدح ويكد في سبيل العيش وتعاونه بنصيبها في تدبير الشؤون المنزلية التي تهيئ للأسرة أسباب الراحة والاستقرار وتدعم هذا الاستقرار ببرها بزوجها له وحبها له، وكان ثمرة هذا الحب والحنان المتبادلين الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم، وقد سماهما جدهما إحياءً لذكرى ابنتيه اللتين كان قد فجع بموتهما.

ولقد كدّر صفو هذه الحياة الزوجية الهنيئة ما شاع ذات يوم من أن علي بن أبي طالب يبغى أن يخطب لنفسه فاطمة بنت أبي الحكم بن هشام بن المغيرة المعروف في التاريخ «بأبي جهل»، وعلى الرغم من أن الزهراء تؤمن بما فرضه الإسلام وما أباحه من تعدد الزوجات مما يعطي لزوجها الحق في اتخاذ ضرَّة لها إلا أن الغيرة استولت على وجدانها فلم تقو على كبت غضبتها وتغلب عليها إحساسها كامرأة فنسيت كل اعتبار . . . نسيت ما أباحه الإسلام وأسرعت إلى أبيها شاكية باكية، وأطال النبي النظر إليها في ألم نفسي وعز عليه أن تشاركها في حياتها الزوجية امرأة أخرى فهدّأ من روعها وظل على صمته وتأمله إلى أن أذَّن بلال للصلاة فأمَّ الرسول المسلمين ثم صعد إلى المنبر تعلوه سمات الغضب وقال: «أما بعد، أيها الناس! إن فاطمة بضعة غالية مني فمن أحبها أحبني ومن أبغضها أبغضني، وقد علمت أن آل الحكم يريدون أن يستأذنوني أن يزوجوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب، فلا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، اللهم إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلِّق ابنتي وينكح ابنتهم، وإني لست أحرم حلالاً ولا أُحلّ حرامًا، ولكن والله لا يجمع بنت رسول الله، وبنت عدو الله بيت واحد أبدًا».

وانصرف علي بن أبي طالب من المسجد وقد أخجله أن يستبدل بالنبي أبا جهل بن هشام صهرًا، وقال لفاطمة يسترضيها: «والله لا آتي شيئًا تكرهينه أبدًا».

وعلى الرغم من التدليل التي كانت الزهراء تلقاه من والدها، وعلى الرغم من حبه الجم لها، لم يسمح لها أن تتزين بحلية بسيطة من الفضة لا يتجاوز ثمنها بضعة دراهم، وغضب عليها وأمرها أن تخلعها وتبيعها وتتصدق بثمنها على الفقراء، فلم تعص له أمرًا وأطاعت ما أمر به راضية.

وكان حب النبي الكريم للزهراء معروفًا لآل بيته وصحابته، فقد كانت زوجاته أمهات المؤمنين يوسِّطْنها لديه في شفاعة أو في سؤال، واشتهرت فاطمة بعبادتها الصادقة وقنوتها وتصوفها . . . تخشى الله وترهبه وتصوم النهار وتقوم الليل وتوفي بالعهد وترعى الذمة، ويقال إن نزول الآية الشريفة: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾، يقال إن هذه الآية نزلت بمناسبة حادث وقع للزهراء هو أن ولدها الحسين أصيب برمد في عينيه فنذرت لله صوم ثلاثة أيام عقب شفائه، وصامت اليوم الأول وأعدت لإفطارها رغيفًا من الشعير، وطرق بابها مسكين فأعطته الرغيف وفطرت على الماء، وفي اليوم الثاني أعطت الرغيف إلى يتيم، وفي اليوم الثالث أعطته إلى أسير.

وقد لا تكون الرواية الحقيقية على هذا النحو، إذ لا يعقل أن تصوم فاطمة ثلاثة أيام متوالية وتفطر على الماء، وإنما الصواب هو أنها أطعمت الثلاثة مما كان لديها من زاد عند الإفطار يكفيها ويكفي المسكين واليتيم والأسير، هذا إذا صحت الرواية في شأن نزول الآية الشريفة.

ويذكر كتّاب السيرة النبوية أن فاطمة الزهراء أتت أباها وهو يحتضر في بيت السيدة عائشة فابتسم النبي الكريم لها وأدناها منه وأسر إليها ببضع كلمات أضحكتها . . . واشتد النزع الأخير على الرسول فصاحت فاطمة في جزع: «واكرباه

لك يا أبت!!» فنظر إليها النبي وقال لها في هدوء وإيمان: «لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة!!».

ولما فاضت روح الرسول إلى ربها راضية مرضية كان أول صوت ينعيه هو صوت الزهراء التي طفقت تقول:

أبتاه!! يا أبتاه !! يا أبتاه

إلى جبريل ننعاه

يا أبتاه!! أجاب ربًّا دعاه!!

يا أبتاه!! في جنة الفردوس مأواه!!

وكشفت الزهراء البتول سر الكلمات التي أبكتها ثم أضحكتها من رسول الله فقالت:

«بكيت عندما أسر لي أنه سيموت في مرضه هذا. . . وضحكت عندما أخبرني أني أول أهل البيت لحوقًا به».

واختار الناس أبا بكر خليفة وبايعه الناس إلا علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، فقد تخلفا قليلاً عن البيعة وقد غضب عمر بن الخطاب لذلك وخشي تفرق كلمة المسلمين، فذهب غاضبًا إلى بيت عليّ وأقسم أن يحرقه، فخرج الزبير بن العوام شاهرًا سيفه ليقتل كل من يتعدى على منزل ابن أبي طالب وهو يضم ابنة رسول الله، وتدارك عقلاء المسلمين الأمر وخرج عليٌّ للبيعة وهو يعتذر لتخلفه عنها قائلاً: إنه أراد أن يستبين الأمر ويتروى فيه، وإنه ليس بالطامع في الخلافة أو الراغب فيها، أما فاطمة فقد عزَّ عليها أن يحدث ما حدث وأن يتنكر الصحابة لبنت محمد وابن عمه وذهبت إلى أبي بكر تذكره بالعهود، وتعتب عليه، وأقسمت لن تكلم عمرًا ما بقيت في قيد الحياة.

وحدث بعد ذلك أن طالبت الزهراء أبا بكر بميراثها عن أبيها، إذ كان للنبي في حياته ثلاثة مصادر للدخل هي: نخيل لبني النضير تصدق بدخلها على فقراء المهاجرين تعويضًا عن أموالهم التي تركوها بمكة عند الهجرة، وزراعة «خيبر» مناصفة بينه وبين المسلمين، وكان ينفق منها على نفسه، وعلى الفقراء، وشراء العتاد والسلاح، وضيعة «فدك» القريبة من المدينة، وكانت له خاصة إذ استولى عليها دون قتال أو حرب، وكان ينفق منها على بيته وعلى الفقراء الهاشميين وأبناء السبيل.

وقد قالت الزهراء لأبي بكر أن أباها وهب لها هذه الدخول واستشهدت على ذلك بزوجها وبأم أيمن إحدى زوجات الرسول، فلم يستمع أبو بكر إلى شاهديها وقال إن شهادتهما غير كاملة لأن علي بن أبي طالب زوجها وأم أيمن امرأة ولا تقبل شهادة رجل وامرأة بل رجل وامرأتين، وأخبرها أبو بكر أن النبي قال: «نحن الأنبياء لا نورَث، وما تركناه صدقة»، فسألته فاطمة: «ومن يرثك أنت إذا مت؟»، قال: «ولدي!»، قالت: «فما بالك وَرَثتَ رسول الله دوننا!!»، فقال: «والله يا بنت رسول الله ما وَرثتُ أباكِ ذهبًا ولا فضة!!»، فقالت: «سهمنا بخيبر وصدقتنا فدك»، فأجاب أبو بكر قائلاً: «يا بنت رسول الله!! سمعت أباك يقول إنما هي طعمة أطعمنيها الله حياتي، فإذا مت فهي بين المسلمين».

ولم ترض فاطمة حكم أبي بكر وهجرته غاضبة فلم تكلمه حتى ماتت، بعد ستة أشهر من وفاة أبيها، ودفنت بالمدينة، وكان ميلادها بمكة عام ٦٠٦م، وتوفيت في أواخر عام ٦٣٢م (١١هـ).

٩٦٥- فاطمة ليوسف - شارع - بقسم باب شرقي (بلزوني سابقًا)

هي السيدة فاطمة ليوسف مؤسسة مجلة «روزا ليوسف»، وهو الاسم الذي اتخذته طوال حياتها الفنية، ومن المعروف أنها من أصل لبناني كما كان شائعًا وقت أن كانت تمارس هوايتها المفضلة على خشبة المسرح، ولقد رأيتها في ريعان الشباب متربعة على قمة التمثيل في مصر وشاهدتها بصفة خاصة عندما كانت تندمج في دورها الرئيسي في رواية «غادة الكاميليا»، وقارنت بين تمثيلها الرائع وبين تمثيل «سبسيل سوريل» الممثلة الفرنسية الأولى التي خلفت سارة برنار في فرقة «الكوميدي فرنسيز»، شاهدت «سوريل» في فرنسا وعلى مسرح الهمبرا بالإسكندرية في دور غادة الكاميليا عندما يشتد عليها مرض السل ويأتي حبيبها «أرمان» ويستسمحها عما أخطأ في حقها فتنهض وهي تكاد تحتضر وتضمه بين ذراعيها وهي تكرر اسمه في لهفة وشوق. وعلى الرغم من إتقان التمثيل فلم تَجُدْ عيناي بالدموع متأثرة بهذا المنظر، وشاهدت السيدة فاطمة ليوسف في هذا المنظر نفسه، فلم أتمالك جموح وجداني وطفق الدمع يسيل على الخدين وكأنها في هذا المشهد من الرواية تظهر حقيقة راهنة وليس تمثيلاً.

هذه هي فاطمة ليوسف أو «روزا ليوسف» كما عرفتها أيام الشباب، وكان من حظي أن اتصلت بزوجها الأستاذ محمد عبد القدوس المهندس والد الأستاذ إحسان الصحفي الشهير وذلك عن طريق صديقي القديم الأستاذ محمد شوقي أستاذ الرسم بالمدارس الحكومية في ذلك الحين، أي قبيل أن يمثل الأستاذ عبد القدوس دوره المرح الحلو في فيلم الوردة البيضاء مع الأستاذ محمد عبد الوهاب، ومن ثمّ فإن الأسرة فنانة لها مكانتها المرموقة في ميداني الأدب والتمثيل، وتقول المرحومة السيدة فاطمة ليوسف الذي أطلق اسمها على أحد شوارع الإسكندرية مدينتي العريقة تقديرًا لجهودها الفنية المثمرة والتي جاء تقديرها من لجنة تسمية الشوارع في التعبير بهذه العبارة «من رائدات المسرح الحديث عملت في الصحافة وأسست أكثر من جريدة وطنية وكان صوتها دائمًا مدافعًا عن قضايا الوطن»، تقول عن نفسها إن أبرز خط في شخصيتها هو الكفاح . . . والكفاح في طريقها كان طويلاً لم يغطه أحد بالأسفلت، وقد سارت على ساقيها حتى كلَّتا من المسير، وأصيبتا بضيق في الشرايين.

ففي الخامسة من عمرها كان عليها أن تعول نفسها فبدأت حياتها الفنية «كومبارس» كل يوم في فرقة جديدة تعتلي المسرح وتلقي بعض الكلمات ثم تذهب إلى شباك التذاكر فتتقاضى خمسين قرشًا، وكانت أمنيتها من احتراف التمثيل أن تكسب ما يعولها وأن يكون لها بيت.

وشاهدها نقاد المسرح فآمنوا بأنها موهوبة، فحرصت على أن تصقل موهبتها في القيام بالأدوار الصغيرة التي كانت تمثلها، وجاءت الحرب العالمية الأولى ولم تهتم بأحداثها بقدر ما كانت تهتم بكسب قوتها والإبقاء على الحجرة التي كانت تسكنها بحي شبرا، وجاء بعد ذلك الظرف التي كانت تصبو إليه، إذ أسند إليها «جورج أبيض» (انظر هذه المادة) دور البطلة في رواية «فلامبو» أي الشعلة، وكانت رواية وطنية مترجمة عن الفرنسية، واتصلت بعد ذلك بعزيز عيد (انظر هذه المادة) وكان قد كوَّن فرقة من الهواة وصغار المحترفين، وبدأ عمله بمسرح «برنتانيا» بمسرحية «القرية الحمراء» وكان من بين أفراد الفرقة «نجيب الريحاني» (انظر هذه المادة) فلاقت المسرحية

فشلاً بعيد المدى، إذ الحرب كانت على أشدها والجنود الإنجليز يذهبون إلى المسارح مخمورين ولاسيما خلال عام ١٩١٧م (١٣٣٦هـ).

وفي مسرح «كازينو دي باري» انتقل نشاط فرقة عزيز عيد بشارع عماد الدين وقدمت مسرحية مترجمة عن الفرنسية «ليلة الزفاف» فامتلأ المسرح في اليومين الأولين ولكن حدث في اليوم الثالث أن قُذِف الممثلون بالبيض والبرسيم من الجنود الإنجليز، وكان من بين أعضاء هذه الفرقة الأستاذ يوسف وهبي، واتخذت الفرقة بعد ذلك مقرها بمسرح «دار التمثيل العربي» ومن العجيب حقًّا أن تقوم السيدة فاطمة ليوسف بدور الجدة في أول رواية مثلتها الفرقة بتلك الدار لأن الممثلات الثلاث الأخر لم يرق لهن القيام بهذا الدور في رواية «عواطف البنين»، وكان عمر السيدة فاطمة ١٦ عامًا ومع ذلك قامت بهذا الدور العسير على خير ما يطلب من الممثلة الموهوبة.

وفي عام ١٩٢٢م (١٣٤١هـ) كانت فرقة رمسيس التي كونها الأستاذ يوسف وهبي تمثل رواية «غادة الكاميليا» وكان الإقبال على المسرحية منقطع النظير، وتصف السيدة فاطمة تأثيرها على الجمهور وصفًا يؤكد ما قلته من قبل بالنسبة إلى التأثير النفسي الذي أبكاني إزاء إتقانها لدور غادة الكاميليا، وفي الوصف تؤكد أن الحاسة الفنية عند الشعب المصري ليست سطحية، وضعيفة وإنما أصيلة في طبيعته وقرارة نفسه، وتسوق على صدق ذلك الحادث المدوَّن بعد.

في عام ١٩٢٢م (١٣٤١هـ) كانت تمثل رواية غادة الكاميليا – كما تقدم القول – وعلى الرغم من ازدحام المسرح كان النظارة يتتبعون مشاهد الرواية وحوادثها في خشوع وصمت وأحدثت المسرحية هزة كبرى بين النقاد والناس من كافة الطبقات وبدؤوا ينظرون إلى المسرح بما يستحق من احترام أو تقدير، وكان يحدث أحيانًا أن يُغمَى على أحد المتفرجين من شدة التأثر، وهذا يؤيد اعترافي بأن تمثيل السيدة فاطمة ليوسف كان أعمق تأثيرًا في المتفرجين من أشهر ممثلات فرنسا في ذلك الحين.

وفي عام ١٩٢٥م (١٣٤٤م) اعتزلت الممثلة القديرة المسرح ولم تصعد على خشبته لآخر مرة إلا خلال عام ١٩٣٤م (١٣٥٣هـ) لتمثل «غادة الكاميليا» ليلتين لتخصص دخلهما لإغاثة منكوبي حريق قرية «محلة زيادة» فأجادت دورها دون أن يؤثر انقطاعها عن المسرح تسع سنوات.

وذات يوم اتصلت بالأستاذ محمد التابعي عن طريق الصدفة واقترحت إنشاء صحافة فنية محترمة وسرعان ما تقدمت بطلب لإصدار مجلة وأصدرتها بالفعل دون الانتظار لتصديق الوزارة على طلبها، وأطلقت عليها اسمها الفني «روزا ليوسف» وصدر أول عدد منها في أكتوبر عام ١٩٢٥.

وفي هذه المجلة تعلم الصحافة وفنها نجلها الأستاذ إحسان عبد القدوس، وكانت قصة كفاحها بعد ذلك طويلة وشاقة، فقد عاشت مع «روز اليوسف» اليومية والأسبوعية ٣٣ عامًا، واهتزت الأرض تحت قدميها مرات، ولم ترتعد، أو تخف، وقضت حياتها تحمي ثمرة كفاحها من غربان السياسة ومنافقي القصر، وكانت تقف وراء كل سياسي كبير يتمسك بمبادئه الوطنية وتتخلى عنه بمجرد أن يتنكر لهذه المبادئ، وصودرت مجلتها مرات كثيرة العدد لدرجة أنها كانت تصدر مرة وتصادر خمس مرات، وأغروها بالمال وهددوها بالتعذيب

فقاومت وأرسلوها مرارًا إلى النيابة العامة وأحيانًا إلى سجن مصر وقاومت.

وقد أوصت السيدة فاطمة ليوسف بعد وفاتها بأن تقسم تركتها وفاقًا للشريعة الإسلامية فجعلت دار «روزا ليوسف» شركة يخص الأستاذ إحسان منها ٤٠ سهمًا واحتفظت لنفسها بأربعين سهمًا وخصت ابنتها «آمال» بعشرين سهمًا، وآمال هي ابنتها من زوجها الفنان الكبير طليمات.

ولاقت ربها بعد كتابة وصيتها بقليل.

أما ترجمة اسم صاحب الشارع السابقة فاطلب ترجمته في «بلزوني».

٩٦٦- فايد باشا - شارع - بقسم الرمل

هو أحمد باشا فائد، اطلب ترجمته في (أحمد باشا فايد).

٩٦٧- الفايز - شارع - بقسم محرم بك

هو الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظافر بأمر الله بن الحافظ بن المستنصر، وهو عاشر خلفاء بني عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية، وقد بويع بالخلافة بعد قتل أبيه الظافر عام ٥٤٩هـ (١١٥٤م) وسبب اعتلائه عرش الخلافة الفاطمية هو أن وزير أبيه عباسًا طلع إلى قصر الخلافة عقب اغتياله الظافر وإلقاء جثته في بئر (انظر مادة الظافر)، وجمع القضاة ورجال الدولة والشهود وادعى أن الظافر نزل في مركب في النيل فغرق، ثم هجم على جناح الحريم وانتزع عيسى بن الظافر من أحضان أمه وحمله على كتفه وهو في شدة الفزع والرعب وأحضره أمام القضاة والشهود وولاه الخلافة، وكان عمره ست سنوات، وقد لازمه هذا الرعب طوال حياته، وقد ولد في حوالي عام ٥٤٤هـ (١١٤٩م) وتولى الخلافة وعمره ستة أعوام.

وبعد أن تولى الخلافة صار يخشى الوزير عباس ويرتعد خوفًا منه، وبناء على رغبة نساء الحريم في قصر الخلافة استقدم إلى القاهرة «ابن طلائع بن زُرِّيك» (انظر مادة ابن طلائع) وكان وليًّا على الأشمونين، وهو من أصل أرمني، وتولى أبوه الوزارة قبله فجمع طائفة كبيرة من الجند وحالفه التوفيق في أثناء سيره من الصعيد إلى القاهرة صحبة جنوده العربان.

فلما علم الوزير عباس بقدوم ابن زريك جمع أمواله وتحفه وفرّ هاربًا هو وولده نصر، وفي أثناء الطريق خرج عليه جماعة من الإفرنج ونهبوا أمواله وتحفه، وفي القاهرة صادر الفائز كل ما بقي له من أموال وعقارات.

وبمجرد وصول ابن زريك إلى العاصمة تولى الوزارة للخليفة الطفل وأضفى على نفسه لقب الصالح بالله، وكان الوزير عباس قد وقع أسيرًا في أيدي الصليبيين في فلسطين، وللانتقام منه تفاوض ابن زريك مع الصليبيين في تسليم أسيرهم ويقال إنه دفع في مقابل ذلك عشرة آلاف دينار، وقد عذب عباس وابنه نصر عذابًا صعدًا، ثم صلبا عند أحد أبواب القاهرة.

وقبض ابن زريك على زمام الحكم بيد من حديد، إذ كان قائدًا عسكريًّا قبل أن يكون وزيرًا، وكانت له حرمة وافرة بالقاهرة، وعلى الرغم من أصله الأرمني فقد كان غيورًا

على الدين الإسلامي، ومن أدلة ذلك بناؤه المسجد المشهور بجامع الصالح عند باب زويلة بالقاهرة، ومع ذلك فقد أثقل كاهل الفلاحين بالضرائب، وكان متعصبًا للمذهب الشيعي الإسماعيلي ومن أقوى الداعين لاعتناقه والأخذ بأحكامه ونصوصه.

وفي أيام الفائز نقلت رأس الشهيد الحسين من عسقلان إلى القاهرة وذلك عام ٥٤٩هـ (١١٥٤م)، إذ خاف المسلمون على الرأس فأحضروها إلى القاهرة في علبة وبنى لها الفائز المشهد الحسيني، ودفنها به، ويقال أن الرأس نقلت إلى ثلاثة أماكن قبل نقلها إلى القاهرة، ومرض الفائز، وكانت وفاته في ٧ رجب عام ٥٥٥هـ (١١٦٠م) وكان عمره أحد عشر عامًا وبضعة أشهر، وكانت مدة خلافته خمس سنوات وأشهرًا.

٩٦٨- فتحية بهيج - شارع - بقسم الرمل (أوتيل بوسيجور سابقًا)

كانت السيدة فتحية بهيج إحدى رائدات الصحافة النسائية المصرية التي ترتب على نشاطها قيام مدرسة جديدة في فن الصحافة النسائية وتركت وراءها جيلاً من الصحفيات يواصلن رسالتها ويحملن الشعلة التي كانت فتحية بهيج إحدى حاملاتها الأُولَيَات، وكانت رسالتها العمل المثمر البناء من أجل حياة أفضل للمرأة المصرية سواء أكانت أُمًّا، أم زوجة، أم ابنة، أم ربة بيت، أم عاملة، وكان لقلمها في هذا المجال جهودًا مشكورة موفقة.

وكانت أشهر حملاتها الصحفية تهدف إلى تعديل قوانين الأحوال الشخصية بغية أن تكون الأسرة المصرية أسرة متماسكة الوجدان والشعور والمشارب، صلبة الكيان، متينة البنيان، تقوم على الحب المتبادل بين أفرادها، وترفرف حولها أجنحة السعادة الوارفة، ومن ثَمَّ ينشأ أطفالها في جو من الصفاء والعطف القائمين على الصدق والاحترام لا يهددهم الحرمان من الهناءة الأسرية اللازمة لتقويم أخلاقهم وسلوكهم في الحياة العملية.

وقد انتهت حياة فتحية بهيج بمأساة فاجعة خلال عام ١٩٦١، إذ كانت تنتظر إحدى الحافلات لتستقلها ذهابًا إلى عملها الصحفي، وإذ بحجر كبير يسقط فوق رأسها فيفقدها الحياة وكانت ماتزال في ريعان الشباب.

٩٦٩ - الفخر الرازي - زقاق - بقسم الجمرك

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الملقَّب فخر الرازي المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي، ولد بمدينة الريّ في ٢٥ من شهر رمضان عام ٥٤٤هـ (١١٤٩م)، وإلى مدينة الري نسبته «الرازي»، وقد ترعرع في مسقط رأسه وشدا في العلوم، وكان أبوه خطيب هذه المدينة وواعظها وصاحب الاحترام والتبجيل بين أهلها ومن ثَمَّ اجتمع لفخر الرازى كرم الوسط الذي نشأ في كنفه وعلو النسب الشريف الذي ينتمي إليه، إذ يصل نسبه إلى الخليفة أبي بكر الصديق، وعلاوة على ذلك كان أبوه عالمًا واسع المعرفة.

وقد قال عنه ابن خلِّكان في كتابه «وفيات الأعيان» إنه كان فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل.

وليس بغريب أن يتبع الفخر الرازي المذهب الشافعي، فأهل بيئته اعتنقوا هذا المذهب منذ أن أدخله محمد بن إسماعيل القفال الكبير الشاسي المتوفى عام ٣٦٥هـ (٩٧٥م) في بلاد خوارزم التي أنجبت من العلماء المشهورين أمثال البيروني صاحب الفلسفة والتاريخ، والخوارزمي صاحب الرياضيات، والهمذاني صاحب المقامات (انظر مواد البيروني والخوارزمي والهمذاني)، ومن ثم يتضح أن الفخر الرازي نشأ في بيئة علمية كان لها أكبر الأثر في اتجاهه إلى العلم بكليته.

وقد اتجه إليه بكل طاقته فحفظ القرآن الكريم، ودرس اللغة والفلسفة وعلم الكلام وروى الحديث وكان إلى جانب هذا طالبًا للفقه الشافعي بحكم مذهب أسرته وأهل عشيرته فصار من أشد المتعصبين له.

ولم يكن التخصص شائعًا في ذلك العصر فكان طالب العلم يسعى لتحصيل العلوم بفروعها، فكان الفقيه يجمع الفقه والفلسفة وعلم العقائد وعلوم اللغة، وتمتزج كل هذه الفروع من المعارف في تفكيره وتظهر في كتاباته، وهكذا كان الفخر الرازي وكان تأليف الموسوعات في المذاهب الفقهية الأربعة شائعًا يقدم عليه أكثر من عالم، وكان الجدل أيضًا من الأمور السائدة في ذلك الحين، فكان العالم يتصدى للمناظرة في الفقه وعلم الكلام وغيرهما، وذلك في المجالس التي كانت تعقد في المساجد وما إليها، وكان التعصب للمذاهب الفقهية الأربعة يطغى على تفكير العلماء ويجرهم إلى شدة الجدل الذي نهى عنه الإمام مالك بحصيف بعد نظره.

ويتضح التعصب المذهبي فيما كتب الفخر الرازي في كتابه عن مناقب الإمام الشافعي، إذ لم يترك منقبة إلا ونسبها إليه، مع التعريض بالأئمة الثلاثة الآخرين وهم مالك وأبو حنيفة النعمان وأحمد بن حنبل (انظر هذه المواد)، ومن هذا التعريض الذي لا يقوم على الاستقصاء الجاد والتمحيص المستنير غير المتحيز نَقْلُهُ عن محمد بن عبد الله البَلَوي (انظر هذه المادة) أن الإمام الشافعي عندما سيق إلى هارون الرشيد عام ١٨٤هـ (٨٠٠م) متهمًا بالتشيع لعلي بن أبي طالب وذريته كان بتحريض خفي من أبي يوسف تلميذ أبي حنيفة، مع أن أبا يوسف توفي عام ١٨٢هـ (٧٩٨م) أي قبل أن يدخل الشافعي بغداد بعامين، وقد أثبت ابن القيم وابن حجر العسقلاني (انظر هذه المادة) كذب البَلَوي في هذه الرواية مما يدل في وضوح على أن التعصب المذهبي في ذلك العصر هو الذي سهل للفخر الرازي قبول هذه الفرية دون الرجوع إلى المصادر التاريخية للتأكد من صحتها.

وكان الفخر الرازي غزير العلم، دقيق الفهم، وقد ترك ثروة فكرية يندر بين العلماء العرب من ترك مثلها.

وكان ذا حظوة وتقدير جليل لدى الأمراء والملوك، فَبُنِيَت له المدارس في بلدان شتى ليلقي فيها دروسه ويستمع إليه الخاصة من الناس الذين يستطيعون إدراك المعاني والأفكار العميقة التي كان يدرِّسها.

وكانت له – علاوة على التدريس – مجالس وعظ وإرشاد وتوجيه تلقى فيها الروايات والقصص، وكانت هذه المجالس تتسم بالشمول لاستيعاب كافة الطبقات الاجتماعية، فكان يحضرها الأمراء والعلماء والوزراء إلى جانب الراغبين في العلم من الطبقات الشعبية المختلفة.

وقد ظهرت مواهبه وغزارة علمه فيما صنف من كتب مفيدة في فنون عديدة منها: «تفسير القرآن الكريم» الذي جمع فيه كل غريب وغريبة، وهو كبير الحجم لم يكمله، وقد شرح سورة الفاتحة في مجلد بأكمله، وكتاب «المطالب العالية ونهاية العقول»، وكتاب «الأربعين»، و«المحصل»، وكتاب «البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطُّغيان»، وكتاب «المباحث العمادية في المطالب المعادية»، وكتاب «تهذيب الدلائل وعيون المسائل»، وكتاب «إرشاد النظّار إلى لطائف الأسرار»، وكتاب «أجوبة المسائل التجارية»، وكتاب «تحصيل الحق»، وكتاب «الزبدة والمعالم»، وكل هذه الكتب في علم الكلام، أما في أصول الفقه فقد صنف كتاب «المحصول والمعالم»، وألّف في الحكمة كتاب «الملخص».

وقد دافع في كتبه المتعلقة بعلم الكلام عن مناهج الأشعري (انظر هذه المادة) في أكثر الأحيان، ومناقشًا لها في بعض الأحيان الأخرى.

ومن جهة أخرى قام بشرح كتاب الإشارات لابن سينا (انظر هذه المادة) وشرح كتاب «عيون الحكمة»، وشرح كتاب «الوجيز في الفقه» للغزالي (انظر هذه المادة)، وشرح كتاب «مسقط الزند» للمعري (انظر هذه المادة)، وله مختصر في الإعجاز ومؤاخذت قيمة على النحاة، وله في الطب «شرح الكليات للقانون»، وله مصنف في علم الفراسة.

وجميع كتبه كان لها رواج كبير عند القراء، ولذا رزق منها أموالاً طائلة وسعادة غامرة، وكان له في الوعظ مواقف جليلة، وكان يعظ باللغتين العربية والفارسية، وكان يحضر مجالسه بمدينة هراة كثير من أرباب المذاهب والمقالات يسألونه وهو يجيب عن كل مسألة بأحسن إجابة، ورجع بسبب مواعظه كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم إلى مذهب أهل السنة، وكان لذلك يُلقَّب بشيخ الإسلام ولاسيما في مدينة هراة.

وكان أول اشتغاله بالعلم على يد والده إلى أن مات، ثم قصد الكمال السمعاني وأخذ العلم عنه ثم عاد إلى مدينة الري مسقط رأسه وتعلم على يد المجد الجيلي الذي صحبه إلى المراغة حيث طلب للتدريس بها، وهناك قرأ على يديه مدة طويلة في علم الكلام والحكمة، ثم قصد بعد ذلك خوارزم حيث جرى له مع أهلها جدال في المذهب والاعتقاد أُخرج على أثره من هذه المدينة فرجع إلى الري، وكان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة، وكان للطبيب ابنتان ولفخر الرازي ابنان، فمرض الطبيب وأيقن بالموت فزوَّج ابنتيه لولدي فخر الرازي، ومات الطبيب فاستولى الفخر الرازي على ثروته الطائلة، ومن ثمّ كانت له النعمة، ثم ركن إلى الأسفار فعامل شهاب الدين الغوري صاحب غزنة في جملة المال، ثم مضى إليه لاستيفاء حقه منه فبالغ في إكرامه والإنعام عليه وحصل عنه على مال وفير، ثم عاد إلى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزم شاه وحظي عنده ونال أعلى المراتب.

ومناقب هذا العالم الجليل لا تحصى وفضائله لا تعد، وعلاوة على عمله كان يقرض الشعر، ومن شعره قوله:

نهايةُ إقدامِ العقولِ عِقالُ
وأكثرُ سَعي العالمينَ ضَلالُ

وأرْواحُنا في وَحْشَةٍ من جُسُومِنا
وَحَاصِلُ دُنيانا أذى وَوَبالُ

ولم نَسْتَفِدْ من بحثنا طول عُمرِنا
سوى أنْ جَمَعْنا فيه قِيْلَ وقالوا

وكَمْ قدْ رأيْنا من رجالٍ ودولةٍ
فبادوا جميعًا مُسْرعين وزالوا

وكم من جبالٍ قدْ عَلَتْ شُرُفاتِها
رِجالٌ فزالوا والجبالُ جبالُ

وقد تصدى الفخر الرازي للمنحرفين عن السنّة فجادلهم وناقشهم على الرغم من كثرة عددهم في البلاد النائية، فكان يرد على الشيعة بمختلف طوائفها في كتاباته ومناقشاته ودروسه، وكانت في عصره طائفة تدعى الكرامية نسبة إلى محمد بن كرام الساجستاني المتوفى عام ٢٥٥هـ (٨٦٨م)، وكان لها أتباع تزايد عددهم لدرجة أن بعض الأمراء والملوك اعتنقوا مذهبهم المنحرف الذي يخالف في الاعتقاد الأشعريين والمعتزلة وغيرهم، ويخالف في الفروع نصوص القرآن الكريم، فمن ذلك قولهم بأن صلاة الخوف تكبيرتان من غير ركوع أو سجود أو إيماء بهما، وهذا لا يتفق مع جاء في القرآن، ومنها جواز الصلاة في ثوب نجس ومنها أن العبادات تجوز بغير النية.

فكان لابد أن يتصدى الرازي للرد على هذه الأقوال أمام العامة والخاصة، وقد اشتد في ردوده على هؤلاء المنحرفين لدرجة أن سمعة الكرامية ساءت عند جميع الناس فتضاءلت شوكتهم ولم يعد لهم نفوذ عند طوائف المجتمع كلها.

ولكي ينتقموا من هذه الردود القاسية لجأ أتباع الكرامية إلى اتهام الفخر الرازي في دينه فادعوا أنه يأتي المعاصي ويخصونه بأفحشها وهو منها براء، وقالوا عنه كذبًا إنه كان يعبِّر عن النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: «محمد البادي» أي البدوي، على حين يقول عن نفسه محمد الرازي مع أن كتبه جميعها ليس فيها شيء من هذا التعبير المدسوس عليه.

وكان الفخر الرازي يصرح برأيه في المسائل تارة، ويخفي هذا الرأي تارة أخرى ولاسيما في المسائل التي تُجمع الأكثرية عليها ولا يريد مهاجمتهم صراحة.

ويعدّ هذا التحفظ ضعفًا من العالم الذي ينصرف إلى العلم ولا يهمه إلا تقرير الحقائق وحدها، ولكن الفخر الرازي كان رجل دنيا ودين، فقد كان على صلة وثيقة بالأمراء والملوك وله منزلة مرموقة عند العامة، ومن ثم كان عليه ألا يجابه العلماء بما لا يألفون، فإذا كان يشير إلى رأيه بعبارات تومئ، ولا تصرح فذلك لأنه يحاول أن يجمع بين النواحي الاجتماعية التي ارتبط بها والحقيقة العلمية التي يريد إعلانها ولو بكيفية مستترة.

واشتهر هذا العالم الجليل بالتفسير، وإذا كان مقامه في كل علم من علوم الإسلام لا يقل عن مقامه في التفسير، فإن التفسير قد كان المظهر البارز لكل علومه لأنه أودعه كل علوم الإسلام، وجمع فيه بين دقة التحقيق اللغوي لمعاني العبارات القرآنية السامية، وبين ما قاله علماء اللغة في آياته القدسية وتعرض بالتفصيل لآيات الأحكام الفقهية وكل آية يجري في ظلها اختلاف المعتزلة مع الأشعريين أو الفلاسفة مع الاعتقاديين، ثم يبين أوجه النظر المختلفة تبيين العارف المدرك المتعرف لكل أوجه الاستدلال.

ويعتبر تفسيره من أكبر الموسوعات الإسلامية، غير أن بعض العلماء وجدوا فيه تشعيبًا لمعاني القرآن في وسط الخضم من العلوم، حتى قد قيل إن الإمام محمد عبده (انظر هذه المادة) سئل عن تفسير الرازي فقال فيه كل شيء إلا التفسير، والحق هو أن العلوم الإسلامية المختلفة هي الواضحة فيه.

ومن يُمعن النظر في هذا التفسير يجد أن الرازي قد جمع فيه أقوال أهل اللغة في الآيات حتى صار مرجعًا لغويًّا، وجمع الروايات التي ذكرها الطبري (انظر هذه المادة) وغيره في التفسير وجمع أقوال المفسرين الذين سبقوه مثل الزمخشري وغيره، وفعل ذلك مع العلوم الأخرى مختارًا في ذلك ما يراه أقرب إلى معنى القرآن.

وما من شك في أن هذه الطريقة مفيدة لمن يريد أن يرجع إلى أقوال المتقدمين في الآية وإن كانت لا توضح شخصية المفسر على غرار ما فعل الطبري والزمخشري (انظر مادة الزمخشري)، ولكننا نجد في تفسير الرازي رياضًا وارفة الظلال من الأفكار والمعاني اللغوية والاستدلالات المحكمة، ومن ثَمَّ جاء هذا التفسير ثروة نفيسة في اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

وإذا تركنا أقوال الحاقدين على الفخر الرازي للنقد اللاذع الذي وجهه إليهم فإنا نجد أن الرواة يجمعون على أنه كان عابدًا صالحًا وإن لم يكن زاهدًا، فقد جمع ثروة طائلة ولكن من الحلال.

وقد رجع في أواخر أيام حياته إلى طريقة السلف وهي أن تؤخذ العقائد من القرآن والحديث دون تفلسف ولا تعمق في البحث على طريقة اليونانيين التي تَتِيه فيها العقول ولا يخرج منها الباحث إلا من مذهب إلى آخر.

ولم يقصر في طلب المال والإكثار منه والسعي في طلبه ولعل السبب في ذلك أنه وجد العلماء في عصره يعيشون على هامش الحياة بالنسبة إلى الأغنياء والأمراء والوزراء مما قد ينقص من قدرهم لدى الخاصة والعامة.

وظل يعيش في بحبوحة ظليلة من رغد العيش إلى أن وافته المنية محسودًا من أعدائه وأوليائه جميعًا لأنه جمع بين الدنيا والدين، وكانت وفاته في شهر ذي الحجة عام ٦٠٦هـ (١٢٠٩م) بالغًا من العمر حوالي ٦١ عامًا، وذلك بمدينة هراة، ودفن في الجبل المصاقب لقرية مزداخان القريبة من هراة، ويقال: إن أتباع الطريقة الكرامية دسوا له السم كما أشاعوا عنه ما يدنسه بعد وفاته كذبًا وبهتانا.

٩٧٠- فخري باشا - شارع - بقسم العطارين

وهو حسين فخري ابن الفريق جعفر صادق باشا (انظر مادة جعفر باشا) وقد ولد بالقاهرة عام ١٢٦٢هـ (١٨٤٥م) واهتم والده بتعليمه فاختار له عدة معلمين يلقنونه دروسًا في اللغات العربية والفرنسية والتركية بمنزله، ثم أسند إليه بعض المناصب الحكومية، وفي عام ١٨٦٧م (١٣٨٤هـ) ندبته الحكومة للقيام بمهمة في معرض باريس، وعقب الانتهاء من هذه المهمة استأذن الحكومة في أن يبقى في باريس لدراسة العلوم القانونية فأذنت له، واستمر على الدراسة إلى أن حصل على إجازة الحقوق، ثم عاد إلى مصر فتولى عدة مناصب منها نظارة الحقانية في عهد نظارة شريف باشا ومصطفى رياض باشا (انظر مادتي شريف باشا ورياض باشا) ثم تولى

نظارة الأشغال في عهد نظارة مصطفى باشا فهمي (انظر هذه المادة) التي ظلت في الحكم من ١٣ نوفمبر عام ١٨٩٥م إلى ١١ نوفمبر عام ١٩٠٨م أي ١٣ سنة، وكان يقيم بالإسكندرية فترات طويلة.

وفي أثناء نظارة حسين فخري تم بناء خزان أسوان، وعقب استقالة نظارة مصطفى باشا فهمي في ١١ نوفمبر عام ١٩٠٨ نظم الشاعر إسماعيل صبري أبياتًا على لسان كل ناظر من نظّار هذه الوزارة، فقال على لسان حسين فخري هذين البيتين:

إنَّ بناءَ «الخَزَّانِ» أنْهَكَني
وهدَّ جِسْمِي وزادَ في سَقَمِي

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ كُلَّ ما صَنَعَتْ
يَدِي وشادتْ من باذِخٍ هِمَمِي

وهو والد محمود فخري باشا وجعفر فخري بك المحامي لدى المحاكم المختلطة سابقًا، أما محمود فخري فقد ولد عام ١٨٨٥م، وكان وكيلاً لمحافظة القاهرة ثم أمين تشريفات الملك فؤاد الأول، ثم محافظًا للقاهرة، ثم وزيرًا للمالية في عهد وزارة توفيق نسيم طوال المدة من مايو عام ١٩٢٠ إلى مارس ١٩٢١، وتولى بعد ذلك وزارة الخارجية في وزارة توفيق نسيم الثانية من ديسمبر ١٩٢٢ إلى فبراير ١٩٢٣، وكان قد تزوج قبل ذلك من ابنة الملك فؤاد من زوجته الأولى شويكار وهي الأميرة السابقة فوقية، أما أخوه جعفر فخري فكان من رجال الوفد المصري بالإسكندرية ومن المحامين البارزين بالمحاكم المختلطة لثقافته الفرنسية، وتزوج من ابنة إسماعيل باشا حافظ وهي شقيقة بهيجة حافظ الموسيقية والممثلة التي اشتهرت بعض الوقت ثم اختفت من الوسط الفني بعد أن ألفت قطعًا موسيقية متقنة التعبير الموسيقي.

وقد توفي جعفر فخري بك بالإسكندرية عن ٦٣ عامًا، وقد كانت له مواقف مشرفة في نصرة الوفد المصري ضد السراي الملكية والإنجليز ودافع عن القضية المصرية باللغة الفرنسية في الأوساط الأجنبية، وفي الصحف، فنال تقدير أهل الإسكندرية لوطنيته الصلبة.

٩٧١- الفرارجي بك - شارع - بقسم محرم بك

هو علي الفرارجي أحد الطلبة الذين أرسلهم محمد علي في بعثة علمية إلى إنجلترا وقد تعلم بها صناعة الخزف (الصيني)، ويستدل من الأمر الذي أصدره محمد علي إلى ناظر شورى المدارس في ٢٠ من شوال عام ١٢٥٢هـ (٢٨ يناير عام ١٨٣٧م) أن علي الفرارجي عاد من البعثة، وقد جاء بالأمر الآنف الذكر وجوب إعطائه مبلغًا من النقود لينفق منه على إنشاء مصنع للخزف (الصيني) مع الإبلاغ بالمدة اللازمة لإتمام المصنع وتزويده بجميع الآلات والمواد ليبدأ في العمل والإنتاج، ويتضح من سياق الأمر أن الفرارجي عاد من البعثة خلال عام ١٢٥١هـ (١٨٣٦م) ولم يذكر مكان المصنع ولا تاريخ ومكان مولد علي الفرارجي أو وفاته.

٩٧٢- فرانسوا داسيز - شارع - بقسم الرمل

فرانسوا داسيز هو مؤسس نظام الرهبنة للقساوسة والراهبات الفرنشسكان، ولهؤلاء الراهبات مدرسة للبنات

بشارع النبي دنيال مازالت تؤدي رسالتها الثقافية واسمه اللاتيني «Saint François d'Assise» .

وقد ولد القديس فرانسوا بمدينة أسيز بإيطاليا (بمقاطعة بيروز) عام ١١٨٢م (٥٧٨هـ)، ومات بها خلال عام ١٢٢٦م (٦٢٣هـ) بالغًا من العمر ٤٤ عامًا، وقد أسس نظام الرهبنة الآنف الذكر في عام ١٢٠٩م (٦٠٦هـ) بمعاونة ثلاثة من مديريه، كما أنشأ نظامين آخرين للرهبنة، الأول في ١٢١٢م (٦٠٩هـ)، والثاني في ١٢٢١م (٦١٨هـ).

وقد جاء إلى مصر للتبشير بنظامه واسْتُقبل آنذاك استقبالاً حافلاً، وتصور الأساطير حياته الروحية فتصفه بالورع والعطف على الفقراء وحنانه الحادب على الضعفاء وطيبته العميقة حتى على الحيوان، كما تسرد تلك الأساطير المعجزات التي ظهرت على يديه، وقد أوحت كل هذه الصفات لكتابة قصته بقصص خلابة الأسلوب والعرض، كما أوحت للفنانين بخلق عدد كبير من الآثار الفنية.

ويسمى قساوسة وراهبات الفرنشسكان «بالكردولييه Les Cordeliers» لأنهم يتميزون بشد وسط ردائهم الصوف البني اللون بمنطقة كالحبل تتدلى إلى أسفل الرداء، ومن هنا اشتقت تسميتهم «بالكردولييه» أي حملة الحبال.

٩٧٣– فرج – شارع – بقسم العطارين

يبدو أن صاحب هذا الاسم كان أحد سكان أو ملاك العقارات الواقعة في هذا الشارع، أو أن كلمة فرج أريد بها الاسم من فعل فَرَجَ بمعنى فتح أو وسَّع، فيقال فرج الشيء فَرْجًا، وفرَّج الله الغم عنه أي كشفه وأذهبه، والفرج هو كشف الغمة والضيق فيقال اصبر حتى يأتي الفرج من عند الله ويقول الشاعر القديم:

ضاقت فلمَّا استحكمتْ حَلَقاتُها
فرجتْ وكنت أظنها لا تُفرجُ

٩٧٤– فرج السيد إسماعيل – حارة – بقسم العطارين (تاجر بك سابقًا)

عسكري شرطة استشهد في معركة الإسماعيلية التي دارت رحاها بين رجال الشرطة وضباطها دفاعًا عن مخفرهم مستبسلين مضحين بأرواحهم الطاهرة في سبيل الوطن والعروبة وبين الإنجليز الغاصبين الذين كانت جيوشهم الجائرة ترابط في منطقة قناة السويس، وكانت المعركة غير متكافئة إذ كانت بين فصيلة صغيرة من جنود وضباط الشرطة وبين غاصبين عديدين مدججين بالسلاح الوفير، وعلى الرغم من هذا التفوق استمر أبطال الشرطة على دفاعهم المجيد في بطولة فذة نادرة حتى فني معظمهم، ونفدت ذخيرتهم فسجلوا لهذه البطولة صحيفة خالدة في سفر التاريخ الوطني، وقد حدثت موقعة الإسماعيلية في ٢٥ من يناير عام ١٩٥٢م (١٣٧٢هـ) (انظر بعض تفصيلاتها وتاريخ مدينة الإسماعيلية في كلمة الإسماعيلية).

أما ترجمة صاحب اسم الشارع القديم فاطلبها في «تاجر بك».

٩٧٥– الفرح – حارة – بقسم كرموز

الفرح هو السرور من فعل فَرِحَ فرحًا بالشيء: انشرح صدره وسُرَّ فهو فَارِح وفَرِح، وأفرحه سرَّه، وأفْرَحَه الدَّيْن

أي أثقله وغمّه، ويقال أفرحتني الدنيا ثم أفرحتني أي سرَّتني ثم غمتني والهمزة للسلب.

٩٧٦- فرح (الدكتور) - شارع - بقسم محرم بك

اطلب ترجمته في الدكتور فرح.

٩٧٧- فرحات - شارع - بقسم العطارين

هو الحاج أحمد تيمور فرحات، أصله من جزيرة إقريطس من مدينة كندية، نزح إلى الإسكندرية في حوالي عام ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م) وزاول التجارة في البن والمواد الغذائية والسلع المستوردة من جزيرة إقريطش كزيت الزيتون والصابون والعسل الكندية وما إلى ذلك، وأصل أسرته الأول من مدينة بنها، وعندما فتح إبراهيم باشا جزيرة إقريطش تزوج الجد الأكبر لهذه الأسرة من إحدى بنات الجزيرة ورزق منها أولادًا من بينهم والد الحاج أحمد تيمور فرحات وهو تيمور الذي أرسله والده إلى الأزهر لتلقي العلوم الدينية، ولما فرغ من دراسته عاد إلى إقريطش وأطلق عليه مواطنوه الحاج فرحات ومن ثمّ أخذت الأسر لقبها.

ومن أولاد الحاج أحمد تيمور الذي نزح إلى الإسكندرية كما تقدم، والذي كان يعرف الكتابة والقراءة باللغة العربية والتركية محمد علي فرحات بك الذي زاول الاتجار في المواد الغذائية على غرار والده، ومارس أعمال الاستيراد والتصدير لكثير من أنواع السلع المختلفة، واتسعت تجارته فأنشأ مراكز تجارية لمدن طبرق ودرنة وبنغازي بليبيا، وكان يتقن اللغات العربية والتركية والفرنسية ولذلك كان ينتخب بصفة مستمرة قاضيًا محلفًا بالمحكمة المختلطة للبت في الشؤون التجارية، وكان أحد مؤسسي الغرفة التجارية بالإسكندرية عام ١٣٤١هـ (١٩٢٢م) ومازال اسمه منقوشًا بالحروف النحاسية البارزة في اللوحة الرخامية التذكارية الموضوعة بمدخل الغرفة، وكان عضوًا بجمعية المواساة وجمعية العروة الوثقى وبعض الجمعيات الخيرية الأخرى.

وقد وافته المنية عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م) عن ٤٧ سنة. وظل والده الحاج أحمد تيمور فرحات يزاول تجارة ابنه إلى أن توفي عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) بالغًا من العمر ٨٥ سنة، ودفن بمدافن المنارة بجوار قبر ابنه.

٩٧٨- فردي - شارع - بقسم العطارين

اسمه الكامل هو «جوزيبو فورتونينو فرانشسكو فردي Juiseppe Fortunino Francesco Verdi» ولد في ١٠ من أكتوبر عام ١٨١٣م (١٢٢٩هـ) بقرية «لورنكول Le Roncole» الواقعة على بعد ١٦ ميلاً من مدينة بارم بإيطاليا وهي قرية لا يزيد عدد سكانها في ذلك الحين على ٢٥٠ نسمة، وكان والده كارلو فردي يدير فندقًا متواضعًا صحبة زوجته ويبيع لأهل القرية حاجياتهم البسيطة، وفي عام ١٨١٤م (١٢٣٠هـ) اجتاحت الجيوش النمساوية والروسية دوقية بارم وأعملت فيها النهب والسلب، ووصلت إلى قرية لورنكول فلجأت النساء بأطفالهن إلى الكنيسة للاحتماء بها، غير أن الجنود لم يقيموا للدين وزنًا، واتجهوا نحو الكنيسة وأعملوا التقتيل في لاجئيها، واستطاعت أم فردي أن تصعد به إلى برج الأجراس وبقيا يرتعدان من الذعر إلى أن ساد السكون، وهكذا نجا الموسيقار الكبير ووالدته من الموت الذي

كان ضحيته معظم النساء والأطفال الذين كانوا في كنف الكنسية.

وعاش جوزيبو فردي في حمى والدة أحبته حُبًّا شديدًا، وكان ذكيًّا ميالاً إلى الجد، هادئًا مطيعًا، وكانت الموسيقى الشيء الوحيد الذي يخرجه عن تحفظه ويملؤه سرورًا، وفطن والده إلى أثر الموسيقى في نفس ابنه فعهد به إلى عازف الأرغن في كنسية القرية يعلمه مبادئ النوتة الموسيقية، ولشدة حماس الصغير لهذا الفن اشترى له بيانو قديمًا ليمارس المران عليه، وأرسله أبوه بعد ذلك إلى مدرسة ابتدائية في بلدة «بوسيتو»، وفي هذه البلدة حصل على رعاية أحد معارف والده يدعى «باريتسي» وكان تاجرًا يحب الموسيقى، وكان على جانب لا بأس به من الثقافة العامة، علاوة على أنه كان عازفًا ماهرًا على عدة آلات موسيقية، فما أن بلغ فردي العاشرة حتى ألحقه «باريتسي» بمكتبه وعامله كأحد أفراد أسرته وشجعه على تلقي الدروس من قائد فرقة موسيقية لتوسيع مداركه، وسرعان ما تقدم فردي في تعليمه تقدمًا جعل أهالي «بوسيتو» يتقبلون بالترحيب والتقدير كل الألحان الحماسية والراقصة التي بدأ يؤلفها لفرقة البلدة، ولما بلغ الثامنة عشرة من العمر ساعده التاجر «باريتسي» ماديًّا فذهب إلى مدينة «ميلانو» ودخل معهد الموسيقى الشهير، ومن سخرية القدر أن رفض المعهد قبوله لأنه لم يظهر أية موهبة فنية في الموسيقى عند امتحانه!!

ولم ييأس الفتى من هذه الصدمة فذهب من فوره إلى رئيس فرقة دار الأوبرا ذات الشهرة العالمية «لاسكالا» ويدعى «لافينيا Lavigna»، فلاحظ الرجل أن فردي ليس بالطالب العادي، وكان أول من تنبأ له بالمستقبل العظيم، وتعلم فردي من رئيس فرقة دار الأوبرا في ميلانو الكثير، ولاسيما فيما يتعلق بفن التأليف الموسيقي الخاص بوضع الأوبرات، ونعرف علاوة على ذلك بروسِّيني ودونيستي وبلليني وهم أعلام الموسيقى بإيطاليا في ذلك الحين، مما كان له أثر كبير في توجيهه، وفي عام ١٨٣٣م (١٢٤٩هـ) طلبه أهالي «بوسيتو» ليرأس فرقتهم الموسيقية بعد وفاة رئيسها، فقام بهذه الرياسة بكفاءة مدهشة على الرغم من صغر سنه، وفي عام ١٨٣٦م (١٢٥٢هـ) تزوج فتاة أحلامه وصديقة طفولته ورزق منها بطفلين في عامين، وأخذ يعمل في جد ونشاط ليدفع عن أسرته شر الفاقة، ثم عاوده الحنين إلى ميلانو بعد أن أتم تأليف ألحان أوبراته، فرحل إليها خلال عام ١٨٣٨م (١٢٥٤هـ) مع أسرته وكل ما يملك، وفي عام ١٨٣٩م (١٢٥٥هـ) تمكن من عرض الأوبرا الأولى «أوبرتو Oberto» فنالت استحسان السامعين مما دعا مدير دار الأوبرا «لاسكالا دي ميلانو» إلى تكليفه بتأليف ثلاث أوبرات أخرى في مقابلة ١٣٤ جنيها لكل منها، غير أن الحظ العاثر كان يلاحقه ففقد في مدة وجيزة ابنه وابنته ثم زوجته، فأظلم بيته بعد أن كان يتلألأ نورًا بطفليه وشريكة حياته، وأثرت هذه الحوادث المؤلمة على تفكيره الموسيقي فأخفقت ثانية أوبراته فلم تكن مرحة كما أراد مؤلف كلماتها لأن قلبه كان مفعمًا بالأحزان لا يقوى على بث المرح في موسيقاه، ومن ثمّ عزم على ترك التأليف في تصميم ظن أنه نهائيًّا وحاسمًا، غير أنه التقى عقب ذلك «بمريللي» مدير دار «لاسكالا»، فمازال به حتى أقنعه بالرجوع عن تصميمه ووضع في جيبه نسخة الأوبرا الذي وضعها شاعرها، ولما اطلع فردي عليها أعجب بها وعكف على تأليف موسيقاها، وهكذا أخرجت إلى الوجود ثالث أوبراته «نابوكو Nabucco» وكان ذلك عام ١٨٤٢م (١٢٥٨هـ)، وقد نالت هذه الأوبرا من تصفيق الاستحسان والإعجاب ما جعل فردي يقول: «كنت أرجو النجاح. . .

ولكن لم أكن أتوقع نجاحًا كهذا الذي صادفته أبدًا»، ويرجع هذا النجاح إلى أن الكلمات والموسيقى جاءت معبرة عما كان يعتمل في قلوب الإيطاليين من ثورة ضد حكامهم النمساويين الطغاة.

ومن ذلك الحين بدأ «فردي» يشق طريقه نحو المجد وأخذ قلمه يصور بالألحان أروع النغمات الموسيقية في أوبرات وطنية كان عرضها يصادف نجاحًا مطردًا في مدن إيطاليا الرئيسية ميلانو وروما ونابولي وفلورنسا وفينيسيا (البندقية)، وصارت مقطوعاتها الهامة أغاني المقاومة الشعبية في المظاهرات والاجتماعات الوطنية لتعبيرها الصادق عن تعطش الشعب الإيطالي للحرية والاستقلال، ومن ثمّ لقِّب فردي عن استحقاق وجدارة «بقائد موسيقى الثورة»، فكان الإيطالي عندما يهتف بجملة «يحيا فردي» يعني بذلك الهتاف الصادر من أعماقه تحيته وتقديره للفن ورغبته الجامحة في تحرير وطنه من ربقة الاستعباد النمساوي والمناداة بفيكتور عمانويل ملكًا على إيطاليا بعد طرد الحاكم الأجنبي منها وتوحيدها، وهكذا كان اسم «فردي» رمز الكفاح للحرية والوحدة.

وبعد أن ألف «أوبرا» مكبيث المقتبسة من تمثيلية شكسبير، بدأت مرحلة حياته الوسطى بتأليف «أوبرا ريجوليتو Rigoletto» أي مضحك الملك المقتبسة من رواية فيكتور هوجو «le roi s'amuse» أي الملك يلهو، وقد لاقت هذه الأوبرا نجاحًا منقطع النظير فأشجت السامعين بألحانها العذبة الجرس البديعة التعبير وهي ميزات اتسمت بها جميع الأوبرات التي تبعتها، ومنها التروفاتور ولاترافياتا المقتبسة من رواية «غادة الكاميليا La Dame aux Camelias» لألكسندر دوماس الابن، وقد صارت هذه الأوبرا الأخيرة أحب أعمال «فردي» الموسيقية إلى نفوس الشعب الإيطالي حتى يومنا هذا، وبأوبرا «عايدة Aida» ذات البهاء والعمق في التأليف بدأت المرحلة الثالثة من حياة هذا العبقري الفنية مما لم يتهيأ لغيره من الموسيقيين في سن الشيخوخة، إذ كان قد بلغ الستين حين ألفها للخديوي إسماعيل ليفتتح بها دار الأوبرا في القاهرة، عقب الاحتفال بفتح قناة السويس للملاحة، غير أن عرضها تأخر عن موعده الأصيل بسبب قيام الحرب بين ألمانيا وفرنسا عام ١٨٧٠م (١٢٨٧هـ) ثم عرضت عام ١٨٧١م (١٢٨٨هـ) فصادفت أكبر نجاح ولاسيما في الأوساط الفنية الراقية، ويلاحظ أن مؤلف كلمات «عايدة» هو عالم الآثار مارييت باشا (انظر هذه المادة).

وبعد ١٥ عامًا من تأليف «عايدة» استطاع الشيخ العبقري أن يتحف الفن بأوبرا عطيل المقتبسة من تمثيلية شكسبير، وقد سيطرت هذه الأوبرا لدى عرضها على مشاعرالسامعين فطربوا لألحانها العاصفة في بدايتها ولألحانها الحزينة في نهايتها، ويعد كثير من النقاد هذه الأوبرا أعظم ما ألفه «فردي» لتميزها بالعمق والشدة والشاعرية، ولم يتوقف «فردي» الهرم عن التأليف، فعندما بلغ الثمانين عام ١٨٩٣م (١٣١١هـ) قدم للعالم الفني تحفته الأخيرة «أوبرا فالستاف Falstaff» وهي لشكسبير أيضًا ومن طابع فكاهي فجاءت ذات ألحان مرحة.

وعقب هذه الأوبرا ركن «فردي» الشيخ إلى العزلة في ضيعته بقرية «سانت أجاتا» قرب بلدة «بوسيتو» ليقضي أوقات فراغه متجولاً بين الفلاحين، وذلك بعد أن فقد زوجته الثانية التي تزوجها عام ١٨٥٩م (١٢٧٦هـ)، وكانت إحدى مغنيات الأوبرا، وتوفي بعد موتها بأربعة أعوام في ميلانو سنة ١٩٠١م (١٣١٩هـ) بالغًا من العمر ٨٨ عامًا، وقد ترك

للفن والفنانين ثروة موسيقية خلدت اسمه على مر الأعوام، وكانت وفاته إثر نوبة قلبية فاجأته وهو يرتدي ملابسه في فندق بميلانو.

ودار الأوبرا بالقاهرة تعتبر أول محاولة جادة في سبيل تزويد مصر بأول مسرح بالمعنى المقصود من هذه الكلمة، وقد بدأ التفكير في تشييدها قبيل إتمام شق قناة السويس (انظر هذه المادة) لتقدم بها أول العروض عند افتتاح القناة، وقد كُلِّف المهندسان الإيطاليان «أفوسكاني وروس» بوضع التصميم للدار واشترك معهما عدد كبير من خبراء هندسة الصوت والمسارح والإضاءة، وقام عدد كبير من الرسامين والمصورين والمثالين بتزيين الدار برسوم وصور كبار الفنانين من موسيقيين وشعراء، وفي أثناء القيام بتشييد الدار قام العالم الأثري «ماريت باشا» (انظر هذه المادة) باختيار قصة من التاريخ المصري القديم تصلح لتكون مسرحية شعرية وكلف الشاعر الإيطالي «جيزلانزوني» بنظمها، ثم عهد إلى فردي بوضع موسيقاها، ومازالت أوبرا عايدة تمثل على مسارح دول أوروبا وأمريكا ودول القارات الأخرى التي سارت في ركب الحضارة حتى الآن، وقد بلغت تكاليف تزيين الدار «الديكورات» ٢٥٠ ألف فرنك، وتقاضى فردي على وضع موسيقى عايدة ١٥٠ ألف فرنك صرفت إليه ذهبًا.

وفي مساء أول نوفمبر عام ١٨٦٩ افتتحت دار الأوبرا وجلس في المقصورة الملكية الخديوي السابق إسماعيل والإمبراطورة أوجيني والإمبراطور فرنسوا جوزيف عاهل النمسا وولي عهد روسيا، كما حضر هذا الافتتاح الدال على البذخ والإسراف رجال السلك السياسي والعلماء وأهل الفكر من أنحاء أوروبا.

وتتسع الدار لثمانمائة وخمسين متفرجًا، وبها عدة ردهات للراحة والتدخين ويسمح مسرحها الأكبر الفرق المسرحية بأداء عروضها عليه، وبها مخازن ضخمة تضم مشاهد خمسة آلاف منظر ومخازن للملابس تضم ٤٠ ألف قطعة تمثل مختلف العصور ويقدر ثمن بعضها بأكثر من ٧ آلاف من الجنيهات، إذ هي موشاة بخيوط الذهب والفضة ومرصعة بالأحجار الكريمة، وبها مجموعة من الحلي النادرة التي قام بصنعها أشهر صناع العالم لا تقدر بثمن ولها قيمة تاريخية كبيرة، وأسلحة يزيد عددها على ثلاثة آلاف قطعة.

وتشهد جميع الفرق العالمية بأن دار الأوبرا المصرية من أحسن دور الأوبرات في العالم من ناحية جلاء الصوت ونظام البناء ونظام تغيير المناظر، وكان اسم الأوبرا عند افتتاحها «التياترو الخديوي».

وفي شهر نوفمبر عام ١٩٦٩ سيكون قد مضى ١٠٠ عام على افتتاح الدار وسيقام مهرجان بهذه المناسبة يستمر أربعة أشهر، وأقيم المهرجان بالفعل.

وفي ٢٤ من ديسمبر عام ١٩٧١ سيكون قد مضى ١٠٠ عام على عرض «أوبرا عايدة» بالقاهرة لأول مرة.

ومن الغريب أن فردي لم يزر مصر في حياته، وقد تردد كثير في وضع ألحان «أوبرا عايدة» ولكنه قبل ذلك بعد الضغط عليه من بعض الشخصيات البارزة في إيطاليا.

وهناك قول بأن مؤلف رواية «عايدة» ليس ماريت باشا وإنما الروائي الفرنسي «كامي دي لوكل» ثم صاغها شعر الإيطالي «أنتونيو جيزلانزوني»، أما ماريت باشا فقد

اتصل به فردي مستوضحًا بعض النقاط من الناحية التاريخية ومن بينها استفساره عما إذا كان من الملائم أن يجعل بعض راقصات المعبد يؤدين بعض الرقصات؟ وكان رد ماريت باشا بالإيجاب .

وتحكي «أوبرا عايدة» بفصولها الأربعة ومناظرها السبعة قصة بطولة وانتصار «راداميس» قائد جيش مصر على أعداء بلاده من خلال قصة حب وغيرة وانتقام من «آمنزيس» الأميرة المصرية ابنة فرعون من جاريتها السمراء «عايدة» أسيرة الحرب ابنة ملك الحبشة .

ويلاحظ أن أوروبا بدأت تسمع «أوبرا عايدة» بعد أن سمعتها مصر بخمس سنوات ، وذلك عندما قدمتها دار أوبرا باريس ومسرح «كوفنت جاردن» بمدينة لندن ببريطانيا ومازالت هذه الأوبرا الخالدة تمثل على مسارح الدول في شتى بلدان العالم وتلقى من الإعجاب والتقدير ما هي جديرة به .

وما من شك في أن العبقري الموسيقي «فردي» قد أسهم بموسيقاه الرائعة في إلهاب شعور مواطنيه ضد الغاصبين لبلاده من النمساويين ، ولم يمتْ إلا بعد أن رأى إيطاليا موحدة حرة ، وبعد أن انتخب عضوًا في برلمانها تقديرًا لجهوده الوطنية الصادقة .

ولم تمثل «أوبرا عايدة» بالإسكندرية في تياتروا الهمبرا إلا بعد قيام المجلس البلدي وتقرير أعضائه الأجانب الذين كانت لهم الأغلبية في المجلس منح فرق الأوبرا الإيطالية إعانة سنوية كبيرة لتحقيق الربح لها ، وكان الشيخ سيد درويش في أوائل القرن العشرين الحالي يستمع إلى «أوبرا عايدة» وغيرها من الأوبرات الشهيرة في أعلى التياترو بخمسة قروش وقد تذوق الموسيقى الغربية مما وطد دعائم فنه الوطني الرائع .

٩٧٩- فرغلي - حارة - بقسم الجمرك

هو الحاج علي أحمد فرغلي الذي نزح إلى الإسكندرية في حوالي عام ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) ، وقد ولد بمدينة أبي تيج بالصعيد عام ١٢٢٠هـ (١٨٠٥م) واتخذ له متجرًا بشارع المنير وزاول تجارة الحبوب والأقطان ، وكان منزله بالحارة المسماة باسمه ، ورزق بولد واحد هو أحمد علي فرغلي الذي واصل دراسته الابتدائية والثانوية بالإسكندرية والقاهرة ثم التحق بجامعة السربون بباريس وحصل على ليسانس في الاقتصاد عام ١٣١٢هـ (١٨٩٥م) ، وعاون والده في تجارته بعد عودته من الخارج ، وكان السيد أحمد فرغلي عضوًا بالقومسيون البلدي وانتخب أكثر من مرة لهذه العضوية ، كما كان من الأعضاء الأُوَل بجمعية العروة الوثقى التي أسهمت بنصيب كبير في الحركة التعليمية بالإسكندرية بما أنشأته من مدارس عديدة بأغلب أحياء المدينة .

وتنسب الأسرة إلى بلدة فرغل بجهة أبي تيج وتمت بالنسب إلى الشيخ فرغلي الذي يطلق اسمه على أحد مساجد أبي تيج وبه ضريحه .

وأحمد علي فرغلي هو والد السادة محمد وعلي وأحمد وعبد العزيز ، وقد واصل السيد محمد أحمد فرغلي دراسته الابتدائية والثانوية بالإسكندرية مسقط رأسه ، وأتم دراسته العالية في الاقتصاد بجامعتي أكسفورد وكامبردج بإنجلترا ، ثم كوّن شركة فرغلي لتجارة وتصدير الأقطان التي كسرت احتكار تصدير هذا المحصول الرئيسي وجعله وَقْفًا على

التجار الأجانب لدرجة أن مقدار صادراتها جعلتها على رأس المصدرين في بعض السنين، وانتخب السيد/ محمد فرغلي عضوًا بالمجلس البلدي، ثم عضوًا بمجلس الشيوخ، وتولى قومسيون بورصة مينا البصل، واتحاد المصدرين، فكان أول مصري تولى هذه الرياسة التي كانت وقْفًا على الأجانب.

٩٨٠- فرومانتين - شارع - بقسم محرم بك (ابن إسحاق حاليًا)

هو «أوجين فرومانتين Eugène Fromentin» ناقد فني ورسام وروائي فرنسي، ولد بمدينة «لاروشيل La Rochelle» عام ١٨٢٠م (١٢٣٦هـ)، وكان يرسم لوحاته ثم يكتب وصفها التفصيلي في أسلوب أنيق جزل يتسم بالواقعية ويدل في سياقه على واقعية الحياة في الشرق وفي الصحراء، وقد أوضح كل هذه الألوان الأدبية في كتابيه «صيف في الصحراء»، و«عام في منطقة الساحل»، أما روايته «دومينيك Dominique» فتدل على عمل فني رائع ولاسيما من الناحية السيكولوجية التي تمس علم النفس.

وكان «فرومانتين» قد دعاه الخديوي إسماعيل مع كبار رجال الدول الأوروبية لحضور حفل افتتاح قناة السويس الذي كانت الملكة أوجيني الفرنسية على رأس المدعوين، ثم جاء بعدها إمبراطور النمسا فأمير وأميرة هولندا، فأمير هانوفر، وكان من بين المدعوين الأمير عبد القادر الجزائري.

وكان «فرومانتين» فقد ابنه البكر فحول أنظاره نحو شمال إفريقيا ثم المشرق، فزار القطر الجزائري مرتين ثم رأى أن ينـزع أحزانه من قلبه بالتجول في ربوع المشرق العربي، فرسم لوحات صادقة التعبير عن الحياة المصرية في عهده منها «الساقية على ضفاف النيل»، و«المدينة على ضفاف النيل»، و«المعدية» وذلك في عام ١٨٧١م (١٢٨٨هـ) ثم «نهر النيل» عام ١٨٧٦م (١٢٩٣هـ)، و«تذكار من إسنا» في العام نفسه، وله لوحات أخرى من هذا اللون منها «حصاد قصب السكر»، و«الفلاحان» و«الشادوف» ومعظم هذه اللوحات الفنية مازالت بمتحف اللوفر بباريس.

والواقع هو أن «فرومانتين» كان كلاسيكي المذهب في فن الرسم أكثر منه رومانتيكي، وكان إلى جانب فنه كاتبًا ماهرًا عذب الأسلوب، حلو الجرس والسياق، وكان واقعيًّا يحب إبراز النواحي الدائمة التي لا تغيرها الأيام، ففي الجزائر رسم الحياة العربية في الصحراء ووصفها أدق وصف فتكلم عن الكرم العربي والصبغة الإنسانية التي يتحلى بها رجل الصحراء، وبيَّن سلوكه الحربي والمدني الذي اكتسبه عبر الأجيال الماضية دون أن تغيره القرون، ولوصف هذه الصفات والمبادئ النبيلة، كرس «فرومانتين» حياته وقلمه وفنه على الرغم من مرضه وحالته الصحية الرقيقة.

وإذا كان ما خطه قلمه ينحصر في أربعة مجلدات فإن لوحاته الكثيرة العدد عرضت في جميع المعارض الفنية على مدى ثلاثين عامًا لما لها من تقدير فني جدير بالثناء.

وفي الوجه القبلي بمصر وصف في كتبه مدن: قنا وأسيوط وإسنا وأسوان، وقارنها بمدن الجزائر الصحراوية مثل «الأغواط»، ومدن الصحراء الكبرى الأخرى التي زارها وعمل لها صورًا بهيجة.

وقد أطنب في وصف نهر النيل ولاسيما عند الفيضان وفي الليل في شهر أكتوبر، ورسم كل خلجات نفسه المتعلقة

بمناظر مصر الخلابة في الريف والصحراء، كما وصف الحياة في مصر في الصيف وفي نهايته وفي كل الفصول وفي وصفه للجزء الشمالي من نهر النيل، أجاد وصف المنطقة عند بني سويف وشمالها، فأوضح في إسهاب مناظر الضفتين الخلابة فقال: «هنا صحراء ليبيا وهناك صحراء العرب، وهنا الأرض الخضراء النضرة، وهناك الأرض الصفراء الرملية الساجية».

وفي هذا الوصف لم يدخر وسعًا في رسم أكبر عدد مستطاع من المناظر طوال المدة القصيرة التي قضاها بالوجه القبلي مع المدعوين لافتتاح قناة السويس الذين فُضِّلوا على غيرهما بزيارة الصعيد قبل يوم الاحتفال وفاقًا للبرنامج الذي وضعه لهم «نوبار باشا» (انظر هذه المادة).

وعند عودة هؤلاء المحظوظين إلى القاهرة لم يستطع «فرومانتين» الوصول إلى موضع الاحتفال في يومه الأول ١٦ من نوفمبر عام ١٨٦٩م (١٢٨٦هـ)، ولكنه وصف أيامه الأخرى فقال في هذا الوصف: «إن باخرة مصرية تدعى (لطيف) شحطت في القناة في الجهة الجنوبية فاضطر الخديوي إسماعيل ورئيس وزارئه «نوبار» و«فرديناند دي ليسبس» منفذ مشروع القناة إلى بذل الجهود المضنية مع مئات عديدة من العمال لزحزحة الباخرة (لطيف) نحو الشاطئ، وهكذا لم تمض الليلة إلا وكان في استطاعة الباخرة «النسر» التي ترفع علم فرنسا الإمبراطوري أن تمر أمام منصة الاحتفال وعلى ظهرها الإمبراطورة «أوجيني» وحاشيتها وكبار المدعوين الفرنسيين».

ثم تعرض «فرومانتين» لوصف البذخ والإسراف اللذين سادا الاحتفال فقال إن الأمر في يوم ١٧ نوفمبر وما بعده، صار فوضى تسوده انفعالات الفرح الصاخب، فقصف المدافع يدوِّي، وجموع هائلة تصفق، وأخرى ترقص، ودراويش تزمر وتطبل وتذكر، وألعاب نارية تطلق في الجو وزحام شديد لا نظام له ولا رابط، وأمتعة ضائعة عنها أصحابها وجمال وحمير وخيول عربية وإنجليزية وجنود من الخيالة والمشاة تمر في استعراض مشوب بالفوضى البالغة الحد.

وبعد أن تنزل الإمبراطورة «أوجيني» من الباخرة تستقل عربة تجرها ثمانية جمال بيض، وفي المساء تطلق الألعاب النارية مرة ثانية وتمد الموائد في كل جهة تحت خيام تسع كل منها ٥٠٠ مكان لتناول الطعام، علاوة على خيمة الخديوي الفخمة، وكان الطعام في العشاء خيالي في الإسراف يضم النبيذ الفاخر والأسماك والطيور واللحوم من كل صنف، وكان على مصر أن تطعم ٨٠٠٠ مدعو وسط الصحراء من ماليتها في ليالي الاحتفال الصاخبة، وكأنّ الأمر يتعلق بليالي ألف ليلة وليلة، وفي ٢٠ نوفمبر وصلت باخرة الإمبراطورة «أوجيني» إلى خليج السويس تتبعها ٦٧ سفينة مرئية بالأعلام وسط صراخ وتصفيق آلاف المتفرجين على ضفتي القناة، كل هذا من مال مصر المسكينة و قد قدر هذا المال بمليون جنيه.

وفي أوائل ديسمبر عام ١٨٦٩م عاد إلى فرنسا ولمرض زوجته ووالدته لم يستطع إتمام كتاب رحلته، وفي ٢٧ من أغسطس ١٨٧٦م وافته المنية بالغًا من العمر ٥٧ عامًا.

أما ترجمة صاحب الاسم الجديد للشارع فاطلبها في «ابن إسحاق».

٩٨١- فريد بك - شارع - بقسم الرمل

اطلب ترجمته في «محمد بك فريد».

٩٨٢- فسبازيان - شارع - بقسم محرم بك (الفاكهي حاليًّا)

اسمه الكامل باللاتينية «تيتوس فلافيوس فسبازيان Titus Flavius Vespasianus»، وهو أحد أباطرة الرومان حكم من عام ٦٩ إلى عام ٧٩م، وقد ولد في مدينة «ريات Reate» بإيطاليا في العام السابع الميلادي، وكان قويم الأخلاق، قوي الشكيمة، بسيطًا في حياته الخاصة، وكان له الفضل في نشر السلام بفلسطين وفي إصلاح اختصاصات مجلس الشيوخ الروماني، ثم قمع حركات التمرد في بلاد الغال (فرنسا حاليًّا) وفي آسيا الصغرى، وبعث القائد الروماني «أجريكولا Agricola» إلى إنجلترا، فأتم غزوها وخضوعها للإمبراطورية الرومانية.

ولكن «فسبازيان» لم يركن إلى الرحمة والشفقة في معاملة «سابينوس Sabinus» الزعيم الغالي لبلاد مقاطعة «لانجون» (بفرنسا حاليًّا)، على الرغم من إخلاص زوجته التي صارت مثلاً في التضحية من أجل زوجها، فقد اختفى زوجها «سابينوس» في قبو مهجور هربًا من انتقام الإمبراطور «فسبازيان» فأشاعت زوجته «أيبونين Eponine» أنه مات، وبقيت تمده بالغذاء والماء وكل ما يحتاج إليه ليعيش مدة تسع سنوات، وهي تكافح مع المجاهدين لتخليص بلادها من الاستعمار الروماني، وفي أثناء هذه المدة وضعت توأمين ثم كشف «فسبازيان» أمرها وأمر زوجها فعذَّبهما حتى الموت دون رحمة ودون أن يصغي لتضرع هذه الزوجة المخلصة لزوجها ولبلادها.

ومرض الإمبراطور «فسبازيان» وحينما شعر بدنوّ أجله بذل قصارى جهده وطاقته ليقف على قدميه، وقال لمن كانوا حوله: «إن واجب الإمبراطور يقضي بأن يموت واقفًا»، ثم لفظ آخر أنفاسه بين أذرع ضباطه.

ويعزى إليه قول آخر لا يشرف كثيرًا، فقد أبدى ولده «تيتوس Titus» دهشته من فرض ضريبة على المراحيض في مدينة روما، فقدم إليه والده «فسبازيان» قطعة من النقود وقال له - بعد أن أمره بشمها - إن النقود ليس لها رائحة، وقد ذهبت هذه الجملة مثلاً يضرب لتبرير الكسب غير المشروع، ومات «فسبازيان» عام ٧٩م.

٩٨٣- الفسحة - شارع - بقسم الرمل (إلهامي حسين سابقًا)

(الرئيس عبد السلام عارف حاليًّا).

٩٨٤- الفسحة - شارع - بقسم الرمل (جليمونوبولو سابقًا)

(الرئيس عبد السلام عارف حاليًّا).

٩٨٥- الفسحة - شارع - بقسم الرمل (الأمير حيدر فاضل سابقًا)

(الرئيس عبد السلام عارف حاليًّا).

٩٨٦- الفسحة - شارع - بقسم الرمل (أحمد باشا يحيى سابقًا)

(الرئيس عبد السلام عارف حاليًّا).

الفسحة في اللغة هي السعة أو الفرجة بين الدور وغيرها وجمعها فُسَحٌ، والفسحة في اللغة الدارجة (العامية) هي التنـزه في الخلاء، أو في الرياض، أو قضاء فترة من الزمن في التريض على شاطئ البحر، أو النهر أو في أي مكان بهيج يروح عن النفس، وكلمة فسحة مشتقة من فعل فَسَحَ فَسْحًا أي باعد خطاه، ويقال فسح له في السفر أي كتب له الفَسْحَ أي الجواز، وفسح له في المجلس، أو في المكان وَسَّع له، وأفسح المكان لغة في فَسَحَ، وفَسَّحَ المكان وسَّعَهُ.

٩٨٧- الفقيه - شارع - بقسم اللبان

هو أبو بكر أحمد بن محمد إسحاق الهمذاني الملقب بالفقيه أو بابن الفقيه، كان جغرافيًّا عربيًّا ألف كتابًا شاملاً في الجغرافيا أسماه «كتاب البلدان» وفرغ من تأليفه خلال عام ٢٩٠هـ (٩٠٣م)، وكثيرًا ما ذكره المقدسي وياقوت صاحب معجم البلدان، وقد نشر المستشرق «دي جوي De Goeje» موجز هذا الكتاب في المكتبة الجغرافية العربية عام ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م)، ويعزى لابن الفقيه تأليف كتاب آخر عن فحول شعراء عصره، أما حياته فلا يعرف عنها إلا القليل، وقد ورد في «إرشاد الأريب» لياقوت، وفي كتب أخرى أن ابن الفقيه كان من المحدثين المشهورين على غرار ما كان عليه أبوه.

٩٨٨- الفُلُّ - شارع - بقسم كرموز

الفُلُّ زهر يشبه الياسمين في بياضه، له رائحة زكية يستخلص منها عطر ثمين، وإذا غير تشكيل الكلمة وصارت الفَلُّ فإنها تدل على الأرض الجدبة التي لا تنبت شيئًا، وجمعها فَلّ كالواحدة وأفلال، ويدل على الأرض الجدبة أيضًا كلمة الفِلَّ والفِلِّيَّة وجمعها فلاليُّ، ومن ثم يقال «هو فَلٌّ من الخير» أي خالٍ منه، والفَلُّ أيضًا الكسر أو الثلمة في حد السيف وجمعه فُلُول، وفُلولٌ تعني الجماعة.

وكل هذه الكلمات مشتقة من فعل (فَلَّ) فلاًّ وفَلَّلَ، فيقال فَلَّ السيف أي ثلمه، وفلَّ القوم أي هزمهم، ورجل فَلٌّ، وقوم فَلٌّ، أي منهزم ومنهزمون.

٩٨٩- الفنان محمد حسن - شارع - بقسم محرم بك (جميلة سابقًا)

ولد الفنان محمد حسن في قرية دنجواي خلال شهر مايو عام ١٨٩٢م (١٣١٠هـ) والتحق بمدرسة الفنون الجميلة عام ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) وبدت مخايل نبوغه قبل حصوله على دبلومها فألحقه رئيس قسم الزخرفة بمدرسة الفنون والصنائع مدرسًا بها، واستمر على العمل بالتدريس حتى عام ١٩١٧م (١٣٣٦هـ)، إذ أدى امتحان دبلوم مدرسة الفنون الجميلة ونجح فيه، وأُوفد بعد ذلك في بعثة إلى إنجلترا لدراسة الفنون التطبيقية والجميلة وقضى هناك ثلاث سنوات عاد بعدها ليسهم في إنشاء مدرسة الفنون الزخرفية بالحمزاوي، وأرسل بعد ذلك في بعثة إلى إيطاليا لدراسة المتاحف والفنون وواصل هذه الدراسة مدة أربعة أعوام، وقد أفاد من البعثتين فاستطاع إدخال صناعة الفضة والميناء بالمدارس وأدخل سباكة التماثيل

بالبرونز لأول مرة في مصر ، وأنشأ مسبكًا لهذا الغرض بكلية الفنون التطبيقية ومسبكًا آخر بمدرسة الصناعات الزخرفية ، وكان المسبكان نواة طيبة لإقامة مسابك أهلية سدت فراغًا في هذا الفن ومازالت تؤدي عملها حتى الآن .

ثم عين مديرًا لكلية الفنون التطبيقية وكان أول مصري يتولى هذا المنصب ، فنهض بها نهضة استحقت تقدير وإعجاب المسؤولين وسار على نهج التمصير بالاستعاضة عن المدرسين الأجانب بالمدرسين المصريين بعد إرسال النوابغ منهم في بعثات إلى أوروبا ، وأثناء إدارته للكلية اشترك مما أنتجته من أعمال فنية في معرض باريس عام ١٩٣٧م (١٣٥٦هـ) فنالت تقديرًا عاليًا ، ومنحت عدة ميداليات .

ثم نُدِبَ مديرًا لكلية الفنون الجميلة لتنظيمها فقفز بها إلى الأمام مما أدى إلى تعيينه مديرًا عامًّا للفنون الجميلة ، وأشرف خلال هذه الفترة على دار الأوبرا ، فقام بإصلاحها وتطوير جهازها الإداري والفني ، وأرسل البعوث للاستعاضة بالمصريين عن الأجانب في الناحيتين ، وظل يمارس هذا العمل إلى أن أحيل على التقاعد عام ١٩٥٢م (١٣٧٢هـ) ، ثم عين ملحقًا ثقافيًّا في روما ، ومديرًا لأكاديمية الفنون الجميلة هناك ، ولكنه ترك هذا العمل بعد أربعة شهور ، وفي عام ١٩٥٨م (١٣٧٨هـ) عين مديرًا لمتحف الفنون الجميلة ، والمركز الثقافي بالإسكندرية فقام بمهام هذا المنصب خير قيام إلى أن وافته المنية في ١٣ من ديسمبر عام ١٩٦٣م (١٣٨٣هـ) بالغًا من العمر ٧١ سنة .

وكان الفنان محمد حسن يمتاز بذكاء فطري قوي ، وكان حلو الحديث ، مرح ذا شخصية جذابة قوية ، وهو أحد القادة الذين أسسوا النهضة الفنية في مصر الحديثة في كافة المجالات التي عمل بها ، ولقد شغلته الأعمال الإدارية عن التفرغ لفن التصوير الذي كان يجيده إلى حد بعيد ، كما أجاد غيره من الفنون ، وفي خلال حياته عُني بتصوير الشخصيات في أسلوب أكاديمي يميزه طابع البراعة في الأداء والارتفاع عن الواقع الفوتوغرافي ، كما كانت له قدرة بارعة في تسجيل سخريته المحببة في أعمال كاريكاتيرية في التصوير والنحت .

٩٩٠- الفنان محمود سعيد - شارع - بقسم باب شرقي



الفنان محمود سعيد

هو الفنان محمود سعيد نجل محمد باشا سعيد (انظر هذه المادة)، ولد في ٨ من إبريل عام ١٨٩٧م (١٣١٥هـ) وتخرج من مدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة عام ١٩١٩م (١٣٣٨هـ)، وانخرط في سلك القضاء المختلط عام ١٩٢٢م (١٣٤٢هـ)، وكان يتردد في أثناء إجازته الصيفية على متاحف أوروبا وأثرت فيه – بصفة خاصة – أعمال «فان آيك»، و«مملنج»، و«فاندر فايدن»، وقد أشبع هوايته في التصوير بالتتلمذ بالإسكندرية على يد المصورة الإيطالية «مدام إميليا كازوناتو دافورينو»، ثم تابع التعمق في هوايته المحببة بمرسم زانييري، والتحق بعد ذلك في باريس بمرسم الكوخ الكبير، ولم يلتحق محمود سعيد بمدرسة الفنون الجميلة بالقاهرة كزميله السكندري محمد ناجي وذلك لإقامتهما المستمرة بالإسكندرية، ولكن ذلك لم يحل دون إشباع هوايتهما المفضلة في الفن، وكان لكل منهما مدرسة فنية قومية يلوح فيها أثر الشخصية الفردية، كما يستبين من خلالها أثر البيئة المحلية لمدينة الإسكندرية.

وفي عام ١٩٤٧م (١٣٦٧هـ) اعتزل القضاء وتفرغ للتصوير، وكان طوال حياته يعمل جاهدًا على نشر الفنون ويخص مدينة الإسكندرية بأوفر قسط من عنايته، فرأس لجنة متحف الفنون الجميلة وأسهم بمجهوده في تكوينه والنهوض بمستواه الفني، واشترك من جهة أخرى في لجان الفنون التشكيلية بالقاهرة بوزارة الثقافة والإرشاد القومي وبالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

وقد بدأ محمود سعيد التصوير وسط التيارات الفنية المتضاربة التي ظهرت في أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وتأثر في أول الأمر بالانطباعية ولكنه تحرر منها وانضم إلى المنادين ببعث القومية المصرية والفن المصري الخالص، ومر بعد ذلك بمراحل فنية ترتب عليها أن استطاع تكوين أسلوب خاص يميزه، وقد كان لثقافته الغربية وإدراكه النافذ البصيرة بماضي مصر الفني وحياته في بيئة إسلامية أكبر الأثر في اختيار موضوعات أعماله الفنية، هذا بالإضافة لما كان عليه من استقصاء دقيق لروح اختيار موضوعاته من واقع الشعب، فاستلهم من كل ذلك لوحاته التي تؤكد التصاقه الوثيق بالمدينة التي نشأ فيها، وموضوعات الفنان الراحل المحببة تهدف في كيانها إلى الطبيعة في بشريتها وخضرتها ومناظرها، فسجل الإنسان في كفاحه البطولي وسجل جهاد الصياد والفلاح وبنت البلد، كما سجل المدينة والقرية والأب والزوج والأخ والأخت والابنة والأصدقاء والخلان، وصور السهل والجبل والنيل والبحر وصور العادات والتقاليد الشعبية، وصور الناسك المتعبد في صلاته وذكره، وسجل العاريات والمستحمات وأكسب الوجه سمرة هي أحيانًا سمرة الجنس وهي أحيانًا أخرى سمرة الشمس، وقد صار للفنان محمود سعيد طابعه الخاص، وظل يعمل في مثابرة وإخلاص لفنه إلى أسلم الروح في ٨ من إبريل عام ١٩٤٦م (١٣٨٤هـ).

وقد اتصلت بالفنان الكبير الراحل عندما كُوِّنت الهيئة المحلية برعاية الفنون والآداب بالإسكندرية، فكنا من مؤسسيها ولمست في شخصيته الوادعة الرجل المحبب إلى كل النفوس، وكان لنشأته في حي الأنفوشي بجانب البحر وقوارب الصيد، وفي جوار أضرحة الأولياء ووسط مناظر الملاحين وبنات بحري الحسناوات، كان لكل هذه المناظر بواعث حية في وجدانه ظهرت انطباعاتها فيما طرَّزت ريشته من مشاهد

رائعة، ونجد هذه الانطباعات واضحة المعالم في لوحاته التي تمثل: صائدي الأسماك، والصائدين بشاطئ السلسلة، والكورنيش، وجميلات بحري، وبائع العرقسوس، وحلقة الذكر، والدراويش وغيرها من اللوحات المعبرة عن البيئة السكندرية أجمل تعبير وأصدقه.

وإذا انتقل إلى ضواحي الإسكندرية أخذ في رسم ما يعرض لعينيه من المناظر الطبيعية الخلابة، فسجلت ريشته مناظر من مريوط ومرسى مطروح والعلمين، وتدل اللوحات التي يزيد عددها على أربعين لوحة رسمها في شبابه وشيخوخته على أن سحر مسقط رأسه لم يفارق وجدانه ومخيلته الواعية.

وعلى الرغم من دراسته الأوروبية في طفولته وصباه، فإن تأثير هذه الدراسة الأجنبية لم يطغ على شعوره الوطني القومي.

فقد التحق طفلاً بكلية فيكتوريا التي كانت بالأزاريطة في ذلك الحين، فظل يدرس بها أربع سنوات من ١٩٠٤ إلى ١٩٠٨م، ثم مكث بمدرسة الآباء اليسوعيين ستة أشهر وكانت بمبنى مديرية الأمن الحالي بشارع أبي الدرداء، ثم وجد والده أن مناهج الدراسة الأجنبية لا تعنى بتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، فخصص لتعليمه معلمين بالمنزل فثابر على التحصيل، إلى أن حصل على الشهادة الابتدائية ثم شهادة الكفاءة (التي تعادل الإعدادية حاليًّا) والتحق بعد ذلك بالمدرسة السعيدية بالقاهرة وحصل على الشهادة الثانوية (البكالوريا سابقًا) من المدرسة العباسية بالإسكندرية عام ١٩١٥م (١٣٣٤هـ)، وبعد ذلك التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية بالمنيرة بالقاهرة ونال إجازتها عام ١٩١٩م (١٣٣٩هـ) كما تقدم القول.

ومنذ عهد الشباب كان الفنان محمود سعيد يرحل إلى الصعيد المصري وينتقل في رحلته بين الأقصر وأسوان والنوبة وشواطئ البحر الأحمر، وكان يدرس في كل هذه المناطق النقوش والأعمدة والتماثيل والمعابد الفرعونية، ومن وحي هذه المناظر الأثرية خطت ريشته عددًا من لوحاته الخالدات مثل: أسوان جزر وتلال، والنيل عند بني حسن وعند جزيرة فيلة، والأسيوطية الصغيرة، والأقصر قرب وادي الملوك.

وعندما عاد من باريس بعد رحلته لدراسة الفن التشكيلي هناك، اختار شريكة حياته التي زاملته طوال حياته وعندها قبل الانخراط في سلك القضاء المختلط فعين عام ١٩٢٢م (١٣٤١هـ) مساعد نيابة بالمنصورة وتدرج في الوظائف إلى أن صار مستشارًا بالمحاكم المختلطة وعندها قدم استقالته عام ١٩٤٧م (١٣٦٧هـ) ليتفرغ إلى هوايته المحببة.

وخرج الفنان محمود سعيد إلى المجال العالمي منذ عام ١٩٣٧م (١٣٥٦هـ)، إذ أقيم له معرضان في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة، واشترك في ذلك العام نفسه في المعرض الدولي للفنون والزخارف بباريس وحصل منه على «وسام الشرف»، وفي العام الثاني ١٩٣٨م (١٣٥٧هـ) اشترك في معارض «بينالي فينيسيا» مع ثماني عشرة دولة حيث عرض لوحته السكندرية البهيجة «بنات بحري»، وفي عام ١٩٤٢م (١٣٦١هـ) أقامت له جماعة الأتيلييه بالإسكندرية معرضًا للوحاته جميعها وأقامت له جماعة الصداقة الفرنسية معرضًا خاصًّا عام ١٩٤٥م (١٣٦٥هـ).

وفي تلك الفترة من حياته الفنية الحافلة بالأعمال المجيدة تحول محمود سعيد من التعبير الرمزي إلى التعبير المباشر،

فساد اتجاهه الفني الاهتمام برسم الطبيعة والأشخاص، ومن ثمّ ظهرت له لوحات: الصيادين في رشيد وخليج السلوم، ومرسى مطروح، وقناة السويس، والزار، وذات الحلق اللؤلؤي، والأسيوطية الصغيرة، وما إليها.

وفي عام ١٩٦٠م (١٣٨٠هـ) نال الفنان السكندري محمود سعيد جائزة الدولة التقديرية للفنون، وأقيم له بهذه المناسبة معرض ضم ١٢٠ لوحة مختارة تمثل تطور حياته الفنية، وكان قد اختير في عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) عضوًا بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ومقررًا للجنة الفنون التشكيلية بهذا المجلس، وبسبب المرض الذي ألح عليه استقال عام ١٩٥٧م (١٣٧٧هـ) من معظم هذه اللجان وتفرغ لمرسمه، وبعد أن زار اليونان وسجل الكثير من مناظرها أقعده المرض ولقي ربه في يوم ٨ إبريل عام ١٩٦٤م وهو يوم ذكرى مولده.

وتكريمًا لفنه المصري الأصيل اشترت الدولة منزله بضاحية الرمل وجعلته متحفًا يضم أعماله الفنية البارعة التي تشهد بنبوغه الفني.

والسيدة حرمه هي كريمة محمود رياض باشا وحفيدة مصطفى باشا رياض (انظر مادة رياض باشا) وأنجب فتاة واحدة هي السيدة نادية حرم الدكتور حسن الخادم الأستاذ بكلية العلوم.

وخلدت محافظة الإسكندرية ذكراه فأطلقت اسمه الكريم على شارع بقسم باب شرقي.

٩٩١- الفنون - حارة - بقسم كرموز

والفنون هي تطبيق المعلومات الحصيفة التي يُلَقَّنُها الإنسان المثقف والوسائل الثمينة القيمة التي تؤدي إلى إدراكه السليم، وتنمو الموهبة الفنية في النفوس التي لها استعداد لتقبلها بالمران، ومواصلة الدراسة والمثابرة على تحصيلها في غير كلل، ويعبر الفنون أيضًا بأنها تتكون من مجموعة الوسائل التي يستخدمها الإنسان لإظهار أحاسيسه وميوله ومشاعره نحو كل ما هو جميل باهر يثير الإعجاب.

فالرسم والموسيقى والرقص والشعر والقصص والنحت كل هذه الاتجاهات تدخل في زمرة الفنون الجميلة، لأنها تظهر الجمال بريشة الرسام، أو بعزف الموسيقي على إحدى آلات الطرب، أو بتنفيذ الراقص أو الراقصة للحركات المثيرة للبهجة في النفوس على إيقاع الدفوف، والآلات الموسيقية الوترية، أو النحاسية، أو بتدوين الشاعر أو الزجال إنتاج قريحته من قصائد تثير أنغامها العذبة الجرس عوامل الشجا في وجدان السامعين، أو بوضع القصاص رواية محبوكة الأطراف تشد إليها انتباه النظار لما تنطوي عليه من أحداث متماسكة تخبر عن ملهاة أو مأساة فيها الفطنة، أو التأمل العميق.

والفن في اللغة هو الضرب من الشيء أو النوع أو هو الحال وجمعه فنون، وجمع الجمع أفانين، فيقال أفانين الكلام أي أساليبه، وفنَّ الشيء فنًّا زيَّنه وفن الشيء خلطه، وفَنَّنَ الناس جعلهم فنونًا، وفنَّن رأيه لوَّنه فلم يثبت على رأي واحد.

٩٩٢- الفهد - حارة - كرموز

الفهد نوع من السباع بين الكلب والنمر، وهو ذو قوائم أطول من قوائم النمر وبجلده نقط سود لا تتكون منها حلقات مثل النمر، وجمعه فهود وأفهد، وأنثاه تسمى فهدة وجمعها فَهَدَات.

وحكمة فهد مشتقة من فعل فَهَدَ أي صار شبيهًا بالفهد في تمدده ونومه أو في غضبه، ويقال فَهَدَ فلان أي نام وتغافل عما يجب تَعَهُّدُهُ، وفَهَدَ فلان عن فلانٍ أي غفل عنه، وفَهَدَ فلان لفلانٍ عملاً جميلاً في أمره وقت غيابه.

والفَهَّادُ معلم الفهد الصيد أو صاحب الفهود.

والفوهَدُ الغلام السمين التام الخَلْق المراهق وجمعه أفاهيد.

٩٩٣- فهمي عبد المجيد - شارع - بقسم محرم بك

هو محمد فهمي عبد المجيد ولد بالإسكندرية في ٧ سبتمبر عام ١٨٩٠م (١٣٠٨هـ) من أبوين كريمين لم يكونا من ذوي الجاه والثراء، وشب وهو يتيم، إذ توفي والده وهو في سن مبكرة، فاضطر إلى الاعتماد على نفسه وكافح في صبر وجلد إلى أن حصل على شهادة الدراسة الابتدائية من إحدى مدارس جمعية العروة الوثقى الخيرية، ولم يستطع مواصلة دراسته الثانوية للضيق الذي كانت عليه أسرته، فالتحق عام ١٩٠٥م (١٣٢٣هـ) بمصلحة الجمارك في وظيفة مؤقتة، وكان في الخامسة عشرة من عمره وكان مرتبه ثلاثة جنيهات في الشهر.

ولطموحه النفسي دأب على الدراسة إلى أن نال شهادة الكفاءة ثم البكالوريا، وواصل تحصيل العلم إلى أن نال إجازة الحقوق المصرية عام ١٩١٦م (١٣٣٥هـ) فكان بذلك مثالاً للموظف المخلص في عمله الحكومي والطالب المجتهد المقبل على الدراسة في شغف ومثابرة حتى الفوز بالنجاح.

ولم تحل أعباء وظيفته ودراسته المتواصلة عن الاهتمام بالخدمة العامة، فكان في طليعة مؤسسي نادي موظفي الحكومة في سنة ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ)، وجمعية المواساة الإسلامية وشركة التعاون المنزلي في سنة ١٩١٠م (١٣٢٨هـ)، ويذكر له بالثناء جهوده المثمرة في تيسير الحصول على المواد الغذائية من شركة التعاون المنزلي بغية تحقيق متاعب الحياة عن كاهل أعضاء هذه الشركة وغيرهم من المواطنين في أثناء الحرب العالمية الأولى التي استمرت من سنة ١٩١٤م إلى سنة ١٩١٨.

ويقيني هو أن الأستاذ محمد سعيد جميعي لم يركن إلى المغالاة عندما عنون كتابه الذي صدر في نوفمبر عام ١٩٦٠ بهذه العبارة «بطل المواساة محمد فهمي عبد المجيد»، إذ الواقع هو أن هذا الرجل المتفاني في خدمة الأعمال الخيرة قد استحق لقب البطولة عن جدارة لا نزاع في حقيقتها، ففي سبيل البر وتخفيف آلام البشرية بالحسنات وتقديم العلاج للمرضى لم يدخر وسعًا في بلوغ هذه الغاية الإنسانية النبيلة مضحيًا براحته، باذلاً قصارى جهده في كرم وكبرياء ونزاهة مطلقة نظيفة من كل شائبة، وإذا كان الحقد والظلم قد لاحقاه بشرورهما وحرماه من وظيفته قبل بلوغه سن التقاعد بسنوات عديدة فإن تغلب الحق على الباطل وانهيار الظلم تحت أقدام العدل قد ردا له اعتباره بعد موته وأحاطا ذكراه العاطرة بهالة من الضياء

الباهرة الذي سيبقى حولها ما بقي تاريخ المحسنين يتلى من الكتب وتردده الألسنة ويذكره الإجلال المبجل والمجد.

فبعد أن دافع في سنة ١٩٢١م (١٣٤٠هـ) عن حقوق ومصالح موظفي الجمارك عند وضع أول «كادر» لموظفي الحكومة، وكان إذ ذاك مدير إدارة المستخدمين، وبعد أن أنشأ لهؤلاء الموظفين في سنة ١٩٢٥م (١٣٤٤هـ) جمعية التوفير والتعاون، ووطد دعائم جمعية تعاون حمالي الجمارك بدأ في سنة ١٩٢٦م (١٣٤٥هـ) في توسيع أعمال البر التي تقوم بها جمعية المواساة التي أنشئت عام ١٩١٠م (١٣٢٩هـ) وكان أحد مؤسسيها، وكان نشاطها الخيري حتى عام ١٩٢٦م مقصورًا على مد المساعدة المالية لبعض المحتاجين وإعانة بعض الطلبة النابهين الفقراء لإتمام دراستهم، وإعانة الفتيات الفقيرات عند الزواج ودفن الموتى من ذوي الفاقة وترحيل الغرباء، واستمرت على القيام بهذه الأعمال الخيرية إلى أن انتخب محمد فهمي عبد المجيد وكيلاً لها عام ١٩٢٦م، فنفخ فيها من روحه الوثابة وعمل على استنباط وسائل جديدة لزيادة مواردها المالية، فأدخل نظام أوراق «اليانصيب» ضمن أبواب الإيرادات، ورأى لضمان اطراد رفع مستوى خدماتها الخيرية إنشاء عمارة كبيرة تدرُّ عليها دخلاً ثابتًا، فدبر المال اللازم لهذا المشروع من أرباح «اليانصيب» ونجح في إقامة العمارة بشارع المرلي (جمال الدين ياسين حاليًّا) عام ١٩٣٠م (١٣٤٩هـ) وبلغت نفقاتها حوالي أربعين ألفًا من الجنيهات، وانتقل إليها نادي موظفي الحكومة وشركة التعاون لهؤلاء الموظفين، إذ اشتملت العمارة على طبقة معدة لهذا النادي يتبعها مسرح يتسع لثلاثمائة مقعد، وأعدت الطبقة الأرضية لتكون محلاً متسعًا لأقسام شركة التعاون المختلفة.

وفي أواخر عام ١٩٢٩م (١٣٤٨هـ) أُخذ باقتراح الدكتور محمود كامل والدكتور أحمد النقيب الرامي إلى إنشاء مستشفى أهلي بالإسكندرية يخصص قسم كبير منه لمعالجة الفقراء بالمجان، فتبنى فهمي عبد المجيد الفكرة وأيدها بكل ما يملك من طاقة لأنها توائم طبيعته المحسنة من جهة، وتحقق خدمة وطنية تقيم الدليل على أن المصريين لا يقلون همة عن الأجانب بالمدينة، وكان لكل جالية منهم مستشفى خاص وهي الفرنسي والإيطالي والسويسري واليوناني والإسرائيلي.

ولتحقيق هذه الغاية الإنسانية توصل إلى صدور قرار من الجمعية العمومية للمواساة في ٢٧ أكتوبر عام ١٩٢٩م بإضافة نص في قانونها الأساسي يجعل من أغراضها «معالجة المرضى»، وعندها طلبت الجمعية من البلدية شراء قطعة أرض بقيمة مخفضة لإقامة المستشفى، وبعد محاولات لم تؤدِّ إلى نتيجة مع مدير البلدية قبلت الجمعية على مضض قطعة الأرض الكائنة بتلال الحدراء من الجهة الخلفية ومساحاتها ١٩,٤٥٤ مترًا مربعًا، لأن الجهة المطلة على شارع أبي قير (طريق الحرية حاليًّا) خصصت لإقامة مستشفى كوتسكا اليوناني ظنًا من مدير البلدية أن جمعية المواساة لن تقوى على إقامة مستشفاها قريبًا.

وفي ٢٥ أغسطس عام ١٩٣١م (١٣٥٠هـ) تسلمت الجمعية قطعة الأرض ودفعت ثمنها المخفض وهو ٧٧٨٢ جنيهًا، ويشاء القدر أن يتم بناء مستشفى المواساة قبل أن يشرع المليونير كوتسكا في بناء مستشفاه بحوالي ثلاث سنوات، مما يدل على الهمة العالية التي أبداها فهمي عبد

المجيد وزملاؤه أعضاء مجلس إدارة جمعية المواساة في سبيل إخراج هذا المشروع الخيري إلى حيز الوجود.

ولم يضن هذا الرجل الخير بجهد لإقامة المستشفى على الرغم من الصعاب التي اعترضت ذلك وعلى الرغم من الآراء المتشائمة التي كانت تدعوه إلى التريث بالنظر إلى ضخامة النفقات اللازمة للبناء والأثاث والأجهزة الطبية الحديثة.

وإزاء تصميمه الثابت وإيمانه القوي بالله وشجاعته الوثابة وفقه الله في تدبير ما يزيد على ٢٥٠,٠٠٠ جنيه في المدة الواقعة بين عامي ١٩٣٢ و١٩٣٥ شيد بها المستشفى فأدى للفقراء والمحرومين أجلّ خدمة اجتماعية وأقوم خدمة للوطن وبنيه برفع المستوى الطبي والعلاجي ولاسيما لأبناء الإسكندرية.

ولم يكن الأنموذج الذي شيد المستشفى على نمطه عفويًا أو دون بحث مستفيض لاختيار أحدث النماذج الأوروبية، ومن أجل هذه الغاية أوفدت الجمعية الدكتور أحمد النقيب لزيارة العديد من المستشفيات في البلدان الأوروبية، فسافر لهذا الغرض في مارس عام ١٩٣١م وعاد في يونية من العام نفسه، وقدم لمجلس إدارة الجمعية تقريرًا ضافيًا عن المستشفيات التي زارها في فرنسا وبريطانيا والنمسا وألمانيا، وأوصى في نهايته بإنشاء مستشفى المواساة على نمط مستشفى «مارتين لوثر» ببرلين لأنه يجمع عناصر ثلاثة هي: المنفعة والبساطة والاقتصاد، فأقر مجلس الإدارة ذلك واستدعى المهندس «الهر أرنست كوب» الذي قام بتشييد مستشفى «مارتين لوثر» فأعد التصميمات التفصيلية بعد معاينة الأرض.

وقبل البدء في البناء قام فهمي عبد المجيد والأستاذ محمد سعيد جميعي برحلة إلى برلين على نفقتهما الخاصة لمعاينة مستشفى «مارتين لوثر» وتفقد العمل به، ولدى عودتهما تعاقدت الجمعية مع المهندس «كوب» على التشييد ورست أعمال المباني والأخشاب والأرضيات والبياض على المقاول محمد حسن العبد.

وحدث أن كبيرًا من رجال القصر الملكي استدعى فهمي عبد المجيد – وكان رئيسًا للجمعية – وأشار عليه بالترغيب والتهديد بقبول عطاء المقاول المصري الآخر المنافس لمحمد حسن العبد، ولكن فهمي عبد المجيد تمسك بقرار مجلس الإدارة مبديًا أن العدول عنه يعد ظلمًا لأحد المواطنين، وكان من جراء هذا التصميم الجريء امتناع الملك فؤاد عن وضع حجر الأساس للمستشفى، فاستغنت الجمعية عن الاحتفال بهذه المناسبة وشرع في البناء في ١٥ مارس عام ١٩٣٢م (١٣٥١هـ)، وتقرر أن يتسع المستشفى لأربعمائة وخمسين سريرًا، منها ٤٥ للدرجة الأولى، و٩٠ للدرجة الثانية، و٣٥ للدرجة الثالثة المجانية، وقد بلغت تكاليف الأدوات الصحية والآلات الكهربية والنجارية وآلات التبريد والتهوية والمصاعد ومحطة توليد الكهرباء وأدوات التعقيم والمطابخ والأدوات الطبية والجراحية والأشعة والمعمل الكيميائي وغيرها حوالي ١٧٠,٠٠٠ جنيه.

وخاب أمل جمعية المواساة في معاونة القصر الملكي لجمع الأموال اللازمة للبناء، وكانت قد عرضت على القصر إطلاق اسم «فؤاد الأول» على المستشفى وهكذا تورطت الجمعية في هذا العرض فلم تحصل على مساعدة البلاط الملكي في جمع المال لهذا الغرض الإنساني، ومن ثم كان كفاح رجال

الجمعية في سبيل الحصول على المال شاقًّا مضنيًا، وكان عليهم أن يذللوا الصعاب والعقبات في صبر وإيمان، وكان فهمي عبد المجيد الرأس المدبرة والقوة المحركة لتنفيذ المشروع، يعاونه في جهوده لجنة تنفيذية مكونة من الدكتور أحمد النقيب ومحمد سعيد جميعي وأحمد المكي والدكتور محمد العقاد.

وتحقيقًا لهذه الغاية أخذت هذه اللجنة في نشر الدعاية للمشروع في الصحف ودور السينما، فتهافت الناس على شراء تذاكر «اليانصيب» وسباق الخيل المعروف باسم «سويب ستيك» المماثل لسباق «الدربي» بإنجلترا وتباع تذاكره في جميع أقطار العالم، وسرعان ما بلغ صافي أرباح «اليانصيب» و«السويب ستيك» في المدة من ١٩٣١ إلى ١٩٣٧م نحو ١٥٠,٠٠٠ جنيه، وبلغت جملة التبرعات خلال هذه الفترة أكثر من ٥٠,٠٠٠ جنيه أسهم فيها بعض الأجانب اعترافًا بجميل مصر عليهم، إذ حققوا ثروات طائلة في كنفها تصل إلى عدة ملايين من الجنيهات، فالمسيو أفريد رينهارت السويسري، والمستر أوزوالد فنى البريطاني من كبار مصدري القطن تبرع أحدهما بتكاليف قسم الأشعة بالمستشفى وتبلغ ٧٠٠٠ جنيه وتبرع الآخر بتكاليف الصيدلية والمعمل الكيميائي وتبلغ حوالي ٧٠٠٠ جنيه، وتبرع الخواجة سفوكلي دافيسيو اليوناني المقاول بتكاليف رصف الشوارع المحيطة بالمستشفى وتبلغ نحو ٦٠٠٠ جنيه.

وبعد عام من المشروع في البناء والتجهيز ودفع أكبر قسط من المستحق لمقاول المباني ومتعهدي الأدوات والأجهزة خلال عام ١٩٣٢ وذلك من أرباح اليانصيب والسباق، اضطرت الجمعية للحصول على قرض مقداره ثلاثون ألفًا من الجنيهات، فأصدرت الجمعية العمومية قرارًا برهن عمارة الجمعية بشارع المورلي لدى المقاول محمد حسن العبد يُدفع على عشرة أقساط سنوية متساوية بفائدة ٦,٥٪، وفي يوليو سنة ١٩٣٣ حوَّل المقاول عقد القرض على بنك مصر، ولقيام الجمعية بدفع ما عليها للمتعهدين الأجانب محافظة على سمعة مصر، لم تستطع الوفاء بدفع القسط الأول من القرض في يونية سنة ١٩٣٤، فما كان من بنك مصر إلا أن رفض إعطاء أية مهلة للدفع، وعلى الرغم من قيام الجمعية بدفع القسط الأول في ٣ يناير عام ١٩٣٥ فإن بنك مصر قام في ١٢ من هذا الشهر نفسه بتوقيع الحجز العقاري على العمارة واستمر على إجراءات نزع ملكيتها وعرضها للبيع في المزاد العلني في ٨ أكتوبر عام ١٩٣٥، وقد علمت الجمعية بعد الاستقصاء عن سبب هذه القسوة من البنك أن الباعث عليها كان بتحريض من القصر الملكي الذي كانت غايته الانتقام من فهمي عبد المجيد لرفضه إرساء أعمال بناء المستشفى على المقاول المنافس لمحمد حسن العبد وخروجه غاضبًا من القصر دون أن يحيد عن طريق العدل.

وأخذ فهمي عبد المجيد في التفكير للخروج من هذا الموقف الحرج وهداه التفكير إلى إصدار «يانصيب» على العمارة، فأقبل الناس على شراء تذاكره، وحدث سحبه في ١٠ يونية عام ١٩٣٦م ودرَّ على الجمعية حوالي ٦٠ ألفًا من الجنيهات أي بزيادة قدرها ٢٠ ألفًا على ثمن إنشاء العمارة الذي بلغ أربعين ألفًا، فدفع أقساط البنك الباقية وقدرها ٤٤,٠٩٢ جنيهًا ولم يتنازل البنك عن أي شيء من الفوائد التي بلغت ٧٠٩١ جنيهًا، وخرجت من المأزق قوية ظافرة، وما من شك في أن الجمعية ما كانت لتحصل على أكثر من ٣٠ ألفًا من الجنيهات لو أن العمارة بيعت بالمزاد العلني.

وعندما كان المرحوم أحمد عبد الوهاب وزيرًا للمالية عام ١٩٣٥ عرض عليه فهمي عبد المجيد منح الجمعية قرضًا قدره ٣٠ ألفًا من الجنيهات، فاشترط إرسال مفتشين لفحص دفاتر ومستندات الجمعية، دفعًا لما كان يقال إن رجال مجلس إدارة الجمعية كونوا ثروات من وراء مشروع المستشفى، فقبل فهمي عبد المجيد هذا الشرط مرحبًا، وبعد ثلاثة أشهر من المراجعة الدقيقة خرج المفتشون منها وهم مقتنعون بأن رجال المواساة مَثَل أعلى للطهارة والذمة وعلو الهمة في النزاهة والأمانة والتضحية وإنكار الذات، واستنادًا إلى هذا التقرير الهام لم يتردد المرحوم أحمد عبد الوهاب في منح الجمعية قرضًا قدره ٣٠ ألفًا من الجنيهات بفائدة ٤,٥٪ يُدفع على عشر سنوات ابتداء من عام ١٩٣٧ واكتفت وزارة المالية بتعيين مندوبين لها بمجلس إدارة المستشفى، وقرر أحمد عبد الوهاب رد ما دفعته الجمعية كثمن مخفض لأرض المستشفى وهو ٢٤٠٠ جنيه وتجاوز عن باقي الثمن وهو ٦٠٠٠ جنيه تقديرًا منه لجهود الجمعية في هذا المشروع الوطني الإنساني.

ولحسن إدارة المستشفى ندب الدكتور أحمد النقيب لاقتباس النظم المتبعة في مستشفى «مارتن لوثر» بألمانيا، فقدم عند عودته تقريرًا أخذت به الجمعية واستحضر معه ممرضات ألمانيات متمرنات على أعمال التمريض تابعات لهيئة دينية.

وفي أكتوبر عام ١٩٣٥ كانت المستشفى قد استكملت كل معداتها وأدواتها وأجهزتها وأصبحت مهيأة لتأدية رسالتها الإنسانية النبيلة، وقد توفرت فيها كافة وسائل الراحة ووسائل العلاج من حجر معزولة عن الضوضاء، وتكييف للهواء، وأجهزة تليفونية في كل حجرة، وسماعات فردية للراديو لكل مريض، وقسم للأشعة على أحدث طراز، وقسم للعلاج بالكهرباء والمياه، ومحطة لتوليد الكهرباء تستخدم عند أي انقطاع في التيار الكهربي بالمدينة.

وعرضت الجمعية – من باب المجاملة – على القصر حضور الملك فؤاد حفل الافتتاح في نوفمبر عام ١٩٣٥م ولكن ذلك الكبير بالقصر أوحى للملك أن يمتنع عن الحضور لأنه يشك في استمرار الجمعية على نجاحها في إدارة المستشفى وتدبير النفقات اللازمة لها، مما يؤدي إلى فشل المشروع، ولا يليق بمستشفى تحمل اسم الملك فؤاد ثم تكون مصيرها الفشل، وهكذا بدأ العمل بالمستشفى في أول نوفمبر عام ١٩٣٥ دون افتتاح رسمي ودون انتظار رضاء القصر ورجاله على الجمعية.

وقد رأى رجال الجمعية أن يبدأ العمل بإدارة طبقة واحدة من المستشفى أعدت لأمراض النساء والأمراض الباطنية والجراحة وغيرها.

وتطوع الأطباء إبراهيم عبد السيد، ونجيب قناوي، ومحمود كامل، كل منهم بإدارة القسم الذي يخصه، وكان عملهم يدل على حبهم للخير والعطف على الفقراء.

أما قسم الجراحة فقد تولاه الدكتور أحمد النقيب، وما أن علم بذلك الدكتور محمد شاهين باشا طبيب الملك الخاص حتى أصدر أمرًا بنقل الدكتور النقيب من المستشفى الأميري بالإسكندرية إلى مستشفى بورسعيد ليحول دون عمله بمستشفى المواساة، فاقترح عليه فهمي عبد المجيد أن يستقيل من وزارة الصحة وعرض عليه وظيفة مدير المستشفى بمرتب سنوي قدره تسعمائة جنيه، على أن يقوم بجميع الجراحات بالقسم المجاني دون أية مقابل وأن يعطي للجمعية نسبة سنوية

من أتعابه عن العمليات التي يجريها لمرضى الدرجة الأولى والثانية وذلك بعقد لمدة خمس سنوات، فقبل هذا العرض واستقال من وزارة الصحة على الفور.

وسار العمل بالمستشفى على خير وجه، وواجهت الجمعية متاعب مالية عديدة لأن إيراد الدرجتين الأولى والثانية وإيراد أقسام الأشعة والتحاليل وغيرها لم تكفِ لمواجهة النفقات الكبيرة التي تمول القسم المجاني، ولكن على الرغم من هذه الصعاب تمكنت الجمعية من فتح الطبقات الثانية والثالثة والرابعة خلال عامي ١٩٣٦ و١٩٣٧م، وأعدت الجمعية سيارات كبيرة تستوعب ٣٠ راكبًا لحملهم إلى العيادة الخارجية بالمستشفى في مقابلة دفع كل منهم ٢٠ مليمًا للركوب والعلاج وصرف الدواء وعودته إلى مكان ركوبه في الأحياء المكتظة بالسكان.

وعقب وفاة الملك فؤاد أخذ الجو يصفو بين الجمعية والقصر في أول عهد الملك السابق فاروق، إذ حضر حفلة افتتاح رسمية أخرى في ١٢ نوفمبر عام ١٩٣٦، ثم حضر حفلاً آخر خُصِّص لإعانة الجمعية، وتبرع بألف جنيه، وحث الحكومات المتعاقبة على مساعدة المستشفى ماديًا، فمنحت الحكومة الجمعية عام ١٩٣٦ إعانة سنوية قدرها عشرون ألفًا من الجنيهات، ومن ثم استطاعت الجمعية أن تغطي العجز في النفقات وأن تذلل الصعاب المالية التي صادفتها، ومن جهة أخرى أخذت إيرادات المستشفى في النمو التدرجي بفضل إقبال الناس على العلاج في كنفه.

وما إن استقرت الأمور في إدارة المستشفى واطردت مبالغ الإعانات ولاسيما من الأجانب الذين أدوا بعض ما عليهم من دين لمصر التي آوتهم ومكنتهم من جمع ثروات طائلة، حتى اتجه تفكير فهمي عبد المجيد إلى توسيع نطاق الخدمات الاجتماعية لبني وطنه، فهداه تفكيره الإنساني إلى تشييد مستوصف مجاني بحي مينا البصل لتخفيف متاعب المرضى في الذهاب إلى عيادة مستشفى المواساة الخارجية، وما إن عرض الفكرة على مجلس إدارة الجمعية حتى أقرتها، وكان للجمعية منزل قديم بالقرب من كوبري التاريخ، فبادر فهمي عبد المجيد إلى هدمه وإقامة المستوصف مكانه، وقد بلغت تكاليفه نحو ١٠,٠٠٠ جنيه، وبدأ في تأدية رسالته الرحيمة في منتصف عام ١٩٣٨م، ثم رأى فهمي عبد المجيد إقامة مسجد بجانب مستشفى المواساة لإقامة الشعائر الدينية تخفيفًا على مساجد منطقة الحدراء المكتظة بالسكان، وقد تم تشييد هذا المسجد في سرعة بتكاليف قدرها ١٠,٠٠٠ جنيه وافتتح في ٢٩ أكتوبر عام ١٩٣٧م.

وكان فهمي عبد المجيد قد دفع جمعية المواساة إلى طلب قطعة الأرض المواجهة للمستشفى ومساحتها ١٠,٠٠٠ ذراع مربعة لإقامة عيادة خارجية تتسع لألفي مريض بالنظر إلى ضيق العيادة الملحقة بالمستشفى والتي لا تتسع إلا لـ ٣٠٠ مريض، فوافقت الحكومة على طلب الجمعية لإقامة العيادة الخارجية الكبيرة، وبناء طبقة فوقها لتكون ملجأ للشيوخ وملجأ للفتيان والفتيات اليتامى، وقد تسلمت الجمعية الأرض في ٦ ديسمبر عام ١٩٣٥م، فبنت المسجد الآنف الذكر على جزء من هذه الأرض واحتفظت بالباقي منها لإقامة ملجأ عندما تساعدها الظروف على إقامته.

وفي عام ١٩٣٧ طلبت الجمعية من الحكومة التنازل لها عن قطعة الأرض المواجهة لمستشفى كوتسكا اليوناني لإقامة

معهد للتمريض العالي وقاعة كبيرة للمحاضرات والأبحاث الفنية، فوافقت الحكومة مبدئيًّا على هذا الطلب، ولتنفيذ هذين المشروعين على أسس فنية سليمة استدعى فهمي عبد المجيد المهندس «الهر إرنست كوب» الذي صمم أبنية المستشفى، فحضر في يوليو عام ١٩٣٧م وعاين الأرض توطئة لوضع التصميمات اللازمة لإقامة العيادة الخارجية الكبيرة وملجأ الشيوخ واليتامى.

وقبيل عودته إلى ألمانيا أقامت له الجمعية حفلة تكريم بكازينو سان استيفانو، وتصادف أن كان علي باشا ماهر بالكازينو، فاستاء لهذه الحفلة وأبدى بعض الكبار أنه كان على الجمعية أن تنفق مبلغ تكاليف ذلك الحفل على الفقراء الذين تعولهم، في حين أن الجمعية لم تصرف مليمًا واحدًا على هذه الحفلة التكريمية، إذ جمعت هذه التكاليف من الأعضاء والمشتركين في الحفلة.

ومن جهة أخرى فكر فهمي عبد المجيد في إنشاء معهد للخدمة الاجتماعية للتعرف على حاجة الأسر الفقيرة للمساعدات المادية على أساس سليم، فتكونت لجنة لهذا الغرض من فضليات السيدات المصريات والأجنبيات عام ١٩٣٥م وأسفرت جهودهن عن تأسيس مدرسة للخدمة الاجتماعية كانت نواة لمعهد الخدمة الاجتماعية بالإسكندرية الذي يتخرج منه عدد مطرد الزيادة من الزائرين والزائرات الاجتماعيين سنويًّا، وفي عام ١٩٣٥م نفسه وجه فهمي عبد المجيد جهوده إلى ملجأ الحرية للأيتام، فنفخ فيه من روحه، وابتكر له عدة أساليب لزيادة موارده المالية عن طريق اليانصيب والتبرعات والإعانات، وكون من تلاميذه فرقة موسيقية، وتدرج الملجأ في طريق النمو التعليمي والصناعي إلى أن تركه مكرَهًا في أكتوبر عام ١٩٣٨م.

وفي سبتمبر عام ١٩٣٧م كان القصر الملكي قد رضي عن الجمعية بعد أن ترك ذلك الكبير المناهض لها خدمته، فقابل فهمي عبد المجيد الملك السابق فاروق، وعرض عليه تفصيل المشروعات التي تحلم الجمعية بتنفيذها، وهي بناء العيادة الخارجية الكبيرة يعلوها ملجأ للشيوخ والأيتام، وإنشاء معهد للأبحاث العلمية ومدرسة للممرضات، وتعميم المستوصفات المجانية بالأحياء الفقيرة بالمدينة، وكاشفه بما كان يتمناه وهو شراء مستشفى كوتسكا اليوناني ووصله بمستشفى المواساة بكوبري معلق، ومن ثم يستطاع تسمية المنطقة «بمدينة الخير»، وقد وعده الملك بتلبية هذه الرغبات وحضر افتتاح المسجد في ٢٩ أكتوبر عام ١٩٣٧ كما تقدم القول، وحضر الحفلة الخيرية التي أقيمت بمسرح الهمبرا في ١٢ نوفمبر من العام نفسه.

وظن رجال الجمعية أن القصر قد رضي عن أعمالهم الخيرة وانتظروا نتيجة هذا الرضا أشهر عدة، أوعز لفهمي عبد المجيد في خلالها أن يرشح نفسه لعضوية مجلس النواب السعدي عقب إقالة وزارة مصطفى النحاس الوفدية في ديسمبر عام ١٩٣٧م وقيام الحزب برياسة أحمد ماهر، وقد نجح فهمي عبد المجيد في الانتخابات وعلم فيما بعد أن الغرض من حضّه على ترشيح نفسه كان إبعاد نشاطه عن المواساة، وفي ٢٠ إبريل عام ١٩٣٨ توفى المرحوم أحمد غربو (انظر هذه المادة) مدير عام الجمارك، وكان من العدل والإنصاف أن يعين فهمي عبد المجيد في هذه الوظيفة لحقه الثابت في شغلها، ولكن المرسوم الخاص بالتعيين بقي مغمورًا في القصر، وعلم

بعد ذلك أن علي ماهر – وكان رئيسًا للديوان الملكي – لم يخط خطوة واحدة في سبيل إزالة تحول الملك عن مناصرة الجمعية واتهام رجالها بالسعي الدائب لمنفعتهم الشخصية ورفع ذكرهم على حسابها، واتهام فهمي عبد المجيد باستغلال أموال الجمعية في تشييد منزل لسكنه بضاحية المندرة، مع أنه اتضح فيما بعد أن فهمي عبد المجيد كان مستغرقًا في الديْن من جراء هذا البناء.

وقد ظل فهمي عبد المجيد يشغل وظيفة وكيل عام مصلحة الجمارك ويحضر جلسات مجلس النواب إلى انتهاء المدة القانونية لاختيار أحد المنصبين في يونية عام ١٩٣٨م، إذ اختار البقاء في وكالة الجمارك، وانتدب بقرار من وزير المالية مديرًا عامًّا.

وكان التعاون تامًّا بين فهمي عبد المجيد والدكتور أحمد النقيب بالنسبة إلى حسن إدارة مستشفى المواساة والحرص على إيرادتها للصرف عليها، غير أن الدكتور النقيب بدأ في منتصف عام ١٩٣٧م في التجاوز عن تحصيل نفقات الإقامة بالمستشفى لرجال الحاشية الملكية أو خفض هذه النفقات إلى أدنى حد، وقد أبدى فهمي عبد المجيد ملحوظاته بالنسبة إلى هذا التصرف الضار بإيرادات المستشفى، ولم يقتنع بأن هذه المجاملة لرجال القصر عامل قوي في رضاء الملك على الجمعية وأبدى أن رجال الحاشية ليسوا من الفقراء الذين شيدت الجمعية المستشفى من أجلهم، ومن ثمّ امتنع الدكتور أحمد النقيب عن استثناء رجال الحاشية من دفع النفقات.

وإزاء وشايات رجال القصر وظن علي ماهر السيئ في فهمي عبد المجيد ورجال الجمعية، رفض الملك مقابلته في ديسمبر عام ١٩٣٧م ورفض التوقيع على مرسوم تعيينه مديرًا عامًّا لمصلحة الجمارك، على الرغم من حقه الثابت في هذا المنصب، وتؤكد المصادر العليمة المتصلة بما حدث لفهمي عبد المجيد من اضطهاد أن العامل الأساسي في وقوعه كان الدكتور أحمد النقيب الذي كان فهمي عبد المجيد سبب تقلده وظيفة مدير المستشفى العام بمرتب كبير مربح، وأن هذا العقوق ينطبق عليه قول «اتق شر من أحسنت إليه».

وظل فهمي عبد المجيد يدير جمعية المواساة والمستشفى إلى أكتوبر عام ١٩٣٨ محتفظًا بوظيفة وكيل عام مصلحة الجمارك بعد تخليه عن عضوية مجلس النواب، وحل ميعاد الحفلة الخيرية والسنوية التي تقيمها الجمعية، وحدد لإقامتها يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٣٨م بمسرح الهمبرا بالإسكندرية، وقبل الملك السابق فاروق حضورها بشرط أن يلقي الدكتور النقيب كلمة الجمعية دون رئيسها فهمي عبد المجيد الذي أصر على عدم حضور الحفلة تمسكًا بكرامته، إذ كان من الواجب أن يلقي هو الكلمة بوصف كونه رئيسًا للجمعية وللمستشفى، وعقب يوم الحفلة استدعاه علي ماهر رئيس الديوان الملكي وصب عليه جام غضبه وأخبره بأن ما حدث منه يعتبر خروجًا على طاعة ولي الأمر في البلاد، وخرج فهمي عبد المجيد من القصر حزينًا وقدم استقالته من جميع الهيئات والمؤسسات الخيرية والإنسانية التي كان يرأسها أو يشترك في إدارتها، وهكذا قدر لمشروعات جمعية المواساة العظيمة الفائدة أن تُوْأَد ولا ترى النور.

واستطاع الدكتور أحمد النقيب – بعد أحد عشر عامًا – تشييد معهد الأبحاث والتمريض في الأعوام من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٢م معتمدًا على تقربه من القصر، وعلى منحة الحكومة

وقدرها ۳۰۰,۰۰۰ جنيه، وعلى التبرعات الكبيرة بنقود الملك السابق.

وفي شهر سبتمبر عام ١٩٣٩م صدر مرسوم ملكي بفصل مستشفى المواساة عنوة واقتدارًا عن الجمعية وشكل له مجلس إدارة مستقل مثلت فيه الجمعية بنسبة ضئيلة، وهكذا استأثر الدكتور النقيب بإدارة المستشفى والتصرف في شؤونه حسب رغبته، ولم يجتمع مجلس الإدارة إلا مرات قليلة خلال سنوات طويلة.

واستولى الملك السابق على المستشفى وجعل لنفسه فيه جناحًا خاصًّا للهوه، واحتل رجال الحاشية الكثير من وحداته فأشاعوا فيه الفساد، ثم فصل مستوصف ميناء البصل عن الجمعية بعد ذلك، وبقي الملك السابق، ورجال حاشيته الفاسدة يسيطرون على مرافق المستشفى ويشيعون في أرجائه أنواع الأساليب المنافية للآداب حتى يوم رحيل الملك السابق في يوم ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م يوم الثورة الوطنية المباركة.

وعقب إجبار فهمي عبد المجيد على الاستقالة من رياسة جمعية المواساة ومستشفاها في ٧ أكتوبر عام ١٩٣٨م ظل شاغلاً لوظيفته كوكيل عام لمصلحة الجمارك متوقعًا الشر من الرئيس السابق علي ماهر، الذي بادر عند توليه رياسة الوزارة في ١٩ أغسطس عام ١٩٣٩م إلى إصدار مرسوم ملكي في ذلك اليوم نفسه بإلغاء وظيفة وكيل عام الجمارك، ومن ثمّ أحيل فهمي عبد المجيد على المعاش تبعًا لإلغاء وظيفته، وكان هذا الإجراء تعسفيًّا إلى أقصى حد ويدعو إلى العجب المقرون بالاشمئزاز، ولاسيما أن مصلحة الجمارك التي كانت تحصِّل نصف إيرادات الدولة في ذلك الحين لا يمكن أن تستغني عن وكيل يساعد مديرها العام في مهام منصبه العديدة وينوب عنه في حالة غيابه لأي سبب.

وقد وفقه الله في القيام بعمل حر كمستشار لشركة «الأنيون» للتأمين، ولكن الصدمات العنيفة التي تلقاها بسبب نزاهته وصلابته في الحق، وبذل الجهود المثمرة المضنية في سبيل الأعمال الخيرية كانت من العنف، بحيث أثرت على صحته لما تركته في نفسه من الحسرة والحزن العميق حوالي ٥٤ عامًا، ويلاحظ أنه أقيل من وظيفته ظلمًا وعدوانًا قبل بلوغه سن التقاعد بما يزيد على ست سنوات، مع حرمانه من الترقية إلى وظيفة المدير العام التي كان يستحقها عن جدارة.

وقد قرر مجلس إدارة جمعية المواساة وضع تمثال نصفي لفهمي عبد المجيد في بهو المستشفى الكبير تخليدًا لذكراه ونقل رفاته إلى ضريح يقام بحديقة المسجد الذي شيده بجانب المستشفى، ولكن رجال القصر الذين اضطهدوه حيًّا، واصلوا اضطهاده ميتًا، فظل التمثال الذي صنعته الجمعية حبيسًا، ولم تنقل رفاته، وفي سبتمبر عام ١٩٥٢م نادى العارفون بفضله بوجوب تنفيذ قرار مجلس إدارة الجمعية فوضع التمثال النصفي بالمستشفى في حفلة أقيمت بمناسبة مرور عشر سنوات على وفاته، وكان ذلك في ١٥ يناير عام ١٩٥٣م، ثم نقلت رفاته الطاهرة إلى الضريح الذي أعده المستشفى بحديقة مسجد المواساة في ١٥ يناير عام ١٩٦٢م، وبناء على قرار مجلس المحافظة وضع تمثاله النصفي في المكان الواقع أمام طريق الحرية بالحديقة الممتدة أمام معهد البحوث العلمية الكائن بجانب مستشفى كوتسكا الذي آل أمره إلى مؤسسة التأمين الصحي، وأزيح الستار عن التمثال في ١٥ يناير عام ١٩٦٤م بمناسبة مرور عشرين عامًا على وفاته، وكرمت الدولة ذكراه

فأطلق اسمه الكريم على شارع بالقرب من مستشفى المواساة وعلى مدرسة تابعة لوزارة التعليم .

وقد تزوج المرحوم محمد فهمي عبد المجيد عام ١٩٢٢م بإحدى سليلات أسرة الناضوري الإسكندرانية العريقة فكانت له عونًا على تحمل آلامه وما تعرض له من اضطهاد وصدمات، وخير مساعد على تربية أبنائه وتعليمهم، ومن ثمرات هذا العون النبيل الدكتور عصمت فهمي عبد المجيد مدير عام الاستعلامات والمتحدث الرسمي باسم الجمهورية العربية المتحدة .

رحم الله محمد فهمي عبد المجيد وجعل مثواه جنة النعيم ثوابًا لما أداه من خدمات إنسانية خيرة ستخلد اسمه على مر القرون .

٩٩٤ – فؤاد الخطيب – شارع – بقسم محرم بك

كان من أوائل الشعراء الذين نادوا بالقومية العربية .

٩٩٥ – فؤاد نصر هندي – شارع – بأبي قير

هو الرائد فؤاد نصر هندي الذي كان في التاسعة والعشرين من عمره، وقت أن أعلنت مصر الحرب النظامية على إسرائيل وأخذت ترسل جنودها في ١٥ من مايو عام ١٩٤٨م لتحرير فلسطين من الاستعمار الصهيوني الغاشم .

ولم يكن فؤاد نصر من بين الضباط الذين صدرت الأوامر بسفرهم إلى ميدان القتال، واستبد به الأسى حينما وجد أن الفرقة التي نقل منها قبل ذلك التاريخ بقليل قد سافرت إلى فلسطين .

ولم يكن فؤاد تواقًا للقتال بسبب ضيق في العيش أو إخفاق في الحياة، وإنما بدافع الوطنية الصادقة، وحب الجهاد في سبيل الله والوطن، يدل على ذلك أنه كان من أسرة ميسورة الحال من أسر الصعيد، وأنه تلقى من شقيقه الأكبر مائتي جنيه قبل ذلك بقليل ليقوم برحلة إلى لندن لمشاهدة الدورة الأوليمبية هناك .

ففضل الاشتراك في قتال الصهاينة على التمتع بالرحلة الترفيهية، وتقدم بطلب إلى رياسة الجيش للانضمام إلى المجاهدين في فلسطين .

وعندما توسلت إليه شقيقاته الثلاث اليتيمات بالدموع لكي يعدل عن طلبه، رد على هذا التوسل بقوله: «إن الضابط يتعلم في الكلية الحربية ليقاتل في ميدان الشرف وليس ليقعد في المعسكرات حبيسًا» .

وكان عند وصوله إلى غزة قد انخرط في معسكر الاستقبال والترحيل ولكنه لم يرض لنفسه أن يبقى في وحدات الخطوط الخلفية، فطلب الذهاب إلى وحدات الخطوط الأمامية حيث اشترك في المعارك على الفور ملهبًا حماسة المقاتلين بين قصف المدافع وأزيز الطائرات، وفي مساء ذلك اليوم سقط الضابط الباسل فؤاد نصر هندي شهيدًا في ميدان الشرف .

وبقى أمر استشهاده مجهولاً بضعة أيام إلى أن تلقى القائد المصري إشارة من الصليب الأحمر تنبئه برغبة الهاجناه الإسرائيلية في تبادل جثث الموتى بين الفريقين، ولما ذهبت الجماعة المكلفة بحمل الشهداء المصريين قدم لهم قائد الهاجناه جثة هذا البطل قائلاً: «إني أفخر بأن أقدم لكم بطلكم المظفر، أو البعبع الذي طالما أخافنا وأرهبنا، لقد علَّمنا كيف نحترمه

ونقدره، فقد أذاقنا الويل خلال الأيام الأولى من القتال، وأدهشنا بجرأته وإقدامه وفداحة ما أنزل بنا من خسائر، حتى اضطررت لتعيين سبعة من أمهر قناصينا لاصطياده».

٩٩٦- الفواطم - شارع - بقسم محرم بك (عبد المنعم خليل حاليًا)

الفواطم أو الفاطميون هم هؤلاء السلاطين الذين يزعمون أن نَسَبَهم يصل بهم في تسلسله إلى فاطمة الزهراء بنت النبي محمد عليه الصلاة والسلام، والفاطميون من غلاة الشيعة لأنهم يخلعون على الإمام صفات تعلو به فوق مستوى البشر، ويقولون إن روح الله تحل في نفوس الأئمة الفاطميين حلولاً يكاد يكون مطلقًا، وهم في ذلك يخالفون طائفة الشيعة الاثنا عشرية التي ترى أن هذا الحلول الإلهي جزئي.

والمذهب الفاطمي يرجع في الأصل إلى محمد بن حبيب والد عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في البلاد المغربية، وينتسب محمد بن حبيب إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، ومن ثمّ فإن المذهب الشيعي الفاطمي يعد فرعًا من الإسماعيلية مثل مذهب القرامطة والحشاشين الذين يتمسكون بإمامة جعفر الصادق الإمام السابع وخاتم الشيعة الشرعيين، وأصول مذهب الشيعة الرئيسية لا يختلف عن أصول مذهب أهل السنّة فيما يتعلق بالمعتقدات الأساسية، غير أن الأحاديث الصادقة عندهم هي تلك التي تستمد سندها من أهل البيت أنفسهم (انظر مادة آل البيت)، ومن ثمّ يستطاع القول بأن هدف الشيعة الرئيسي هدف سياسي لا يمتّ بصلة وثيقة.

فهم يصرون على أن الخلافة تنحصر في ذرية فاطمة الزهراء بنت رسول الله (انظر مادتي الزهراء، وفاطمة الزهراء) وأن الخلفاء الراشدين وهم: أبو بكر وعمر وعثمان غير شرعيين، وأما خلفاء بني أمية وخلفاء العباسيين، فما هم إلا من مغتصبي الخلافة والحكم.

ويَرَوْنَ أن الإمام وريث شرعي لحكم المسلمين، ويتم تعيينه بإلهام إلهي، وعن طريق وصية سرية خفية تنتقل من إمام إلى إمام، ويرجعون أصل هذه الوصية إلى ما يزعمون أنه حدث عقب حجة الوداع، إذ أوصى النبي عليه السلام في جمع من أصحابه بأن يخلفه علي بن أبي طالب.

والأئمة عند الشيعة معصمون منزهون عن الخطأ، والإمام الأخير لا يموت وإنما يرجع إلى الدنيا في يوم من الأيام، ولقد استفاد عبيد الله المهدي من هذه النعرة الشيعية واستطاع أن يؤسس دولة الفاطميين في بلاد المغرب.

ويعتبر الداعي أبو عبد الله واضع الحجر الأساسي في كيان السلطان الفاطمي في شمال إفريقيا، واسمه الكامل الحسن بن أحمد بن محمد المُحْتَسَبْ، ولد بصنعاء اليمن، ويقال إنه لقّب بالمحتسب لأنه كان محتسبًا بالبصرة أو في غيرها من مدن العراق، وقد اختارته فرقة الإسماعيلية بعد ذلك داعية لبعث الدعوة الشيعية بين البربر.

وكان رستم بن الحسن بن حَوْشَب أحد كبار الإسماعيلية قد أرسل قبل ذلك بعض الدعاة إلى المغرب منهم رجل يعرف بالحلواني وآخر يعرف بأبي سفيان، فاستجابت قبيلة كتامة لدعوتهم، ولما أنس ابن حَوْشَب في أبي عبد الله المحتسب سعة العلم وقوة الفطنة والدهاء، عهد إليه بالدعوة فسعى

إلى التعرف على بعض الحجاج المغاربة بمكة فاصطحبوه إلى بلادهم، وبين أفراد قبيلة كتامة أخذ يعلم الصبية القراءة والكتابة ويحفظهم القرآن الكريم، ثم جاهر بدعوته ونظم من الكتاميين جيشًا أطلق على أفراده «جند المؤمنين».

وفي عام ٢٨٠هـ (٨٩٣م) بدأ أبو عبد الله المحتسب دعوته الشيعية في تونس (إفريقية)، وفي الجزء الشرقي من الجزائر فانضم إليه – علاوة على قبيلة كتامة – جموع غفيرة من بربر القبائل الأخرى، ومن ثمّ عظم قدره وبلغ أمره بني الأغلب (انظر مادة ابن الأغلب) فاستهانوا بشأنه ولم يحسبوا لدعوته الشيعية كبير حساب، وقد استطاع بمواهبه الحربية أن يتولى القيادة على قبيلة كتامة القوية وأن يفتح شمال إفريقيا بأسره لعبيد الله المهدي.

وخلال عام ٢٩٦هـ (٩٠٨م) بدأ في مهاجمة زيادة الله بن أبي العباس آخر أمراء بني الأغلب الذي كان منغمسًا في لذاته مما أضعف أمر دولته وقوّض دعائم ملكه، فاضطر إلى الفرار إلى بغداد في شهر مارس عام ٩٠٨م (٢٩٦هـ)، وعندها قام البربر من جيش أبي عبد الله المحتسب بنهب قصور زيادة الله، وبادر أبو عبد الله إلى احتلال «الرقّادة» على الرغم من عداء علماء السنة له، ثم سار منها إلى القيروان فدخلها ظافرًا وقضى نهائيًّا على الدولة الأغلبية بعد معارك عديدة عنيفة.

ولما أيقن أن شأنه قد علا وشوكته قد قويت، اتجه في زحفه صوب الغرب وداهم مدينة تاهرت «تياريه» كما يدعوها الفرنسيون، فانهارت دويلتها التي أسسها بنو رستم بعد اشتباك مسلح لم يدم إلا بضعة أيام، وكان ذلك في منتصف عام ٢٩٦هـ (٩٠٨م).

وكان أبو عبد الله المحتسب قد أرسل بعض خواصه إلى أبو محمد عبيد الله المهدي يخبرونه بانتصار العقيدة الشيعية وانضواء الكثيرين من البربر تحت لوائها، ويحثونه على الشخوص إلى المغرب ليتولى الزعامة، ويدعم أركان الدعوة الشيعية في الشمال الإفريقي، فغادر السليمية وذهب إلى العراق، وعندما علم أن الخليفة المكتفي بالله العباسي يجدُّ في طلبه خشي الوقوع في قبضته وفرَّ هو وحاشيته وابنه أبو القاسم محمد إلى مصر ثم خرج منها متخفيًا في زيّ التجار، ومازال يمعن في السفر حتى بلغ مدينة قسطنطينة، ثم اتجه إلى الصحراء وتابع المسير إلى سجلماسة فأكرمه حاكمها محمد بن الفتح بن ميمون بن مدرار الملقب بالشاكر بالله ثم اعتقله عندما علم أنه يناصب العباسيين العداء ويبغي زوال حكمهم من المغرب.

وكان اعتقال عبيد الله المهدي سببًا في نجاح الداعي أبي عبد الله في احتلال سجلماسة معقل بني مدرار وإطلاق سراح عبيد الله في ٤ ربيع الآخر عام ٢٩٧هـ (٩٠٩م)، وعقب ذلك مباشرة بايعت القبائل المهدي الذي ارتحل إلى تونس ودخل القيروان في شهر ديسمبر من العام نفسه حيث تلقى البيعة ووزع العطايا المغدقة على رجال كتامة، وأقطعهم الأعمال وخصَّ أبا عبد الله وأخاه أبا العباس محمدًا بالنعم الكثيرة، ولكن سرعان ما تسرب الشك إلى نفسه منهما فلم يتردد في قتلهما عام ٢٩٨هـ (٩١١م) بعد أن بلغه أنهما يذمانه ويطعنان فيه ويقولان للناس إنه ليس المهدي الذي قاما بالدعوة له.

والواقع هو أن شعب تونس (إفريقية) – ولاسيما سكان القيروان – أصيبوا بخيبة أمل حينما لاحظوا أن الإمام عبيد الله لا يمثل الصورة الزاهية التي استقرت في أذهانهم كما وصفها

الداعي أبو عبد الله، ولم يجد أبو عبد الله نفسه في الإمام المهدي ذلك القديس الذي يراود حلمه، والذي كان يتخيله معصومًا من الخطأ، منزهًا عن كل ما يهبط بقدسيته إلى المستوى البشري العادي.

فعبيد الله لم يكن ورعًا متواضعًا، ولكن جشعًا مستبدًّا متعاليًا، علاوة على تزمته المتطرف في الشؤون الدينية الشيعية، ويدل على هذا التناقض في سلوكه العام ما فعله إزاء أهل القيروان عقب دخولها منتصرًا، فقد طلبوا منه الأمان في أنفسهم وفي أموالهم فأمَّنهم في الأنفس، واستولى على الأموال في غير ورع.

وكان فوق كل ذلك متعصبًا قاسيًا ينذر الناس بالعقاب الصارم وينزله بهم في غير رحمة، وقد هدم بهذا السلوك العنيف كل ما بناه أبو عبد الله المحتسب وما أدخله على نفوس أنصاره، وأنصار المذهب الشيعي من طمأنينة وما وعدهم به من رفاهية ومستقبل زاهر في ظل الفاطمية.

وينطبق قتل أبي عبد الله على المثل المشهور «هذا جزاء سنمار»، وكان مثله فيما وقع له مثل أبي مسلم داعية المنصور الخليفة العباسي الذي قتل بعد انتصار العباسيين على الأمويين وقيام الخلافة العباسية في بغداد.

وما إن استقر الأمر لعبيد الله المهدي حتى بادر إلى تشييد مدينة المهدية عام ٣٠٣هـ (٩١٥م) وانتقل من «الرقَّادة» إليها بعد أن قضى نهائيًّا على دولة الأغالبة ودويلة بني مدرار في سجلماسة.

وعني عبيد الله بالبحرية فكانت الأساطيل الفاطمية تبحر من المهدية لمهاجمة المشرق، وصارت هذه المدينة الحديثة حصنًا منيعًا قصدت هجمات البربر في عامي ٣٠٤ و٣٠٦هـ (٩١٦ و ٩١٨م) وخرجت منها حملة بحرية عام ٣٠٧هـ (٩١٩م) استولت على الإسكندرية واحتفظت بها أمدًا قصيرًا.

وكانت دولة الأدارسة في مراكش قد ضعفت وانحط قدرها وهان شأنها فنزح خلق كثير من الإباضية الخوارج إلى الأقاليم الجنوبية نحو الصحراء، ورحل عدد كبير منهم إلى جزيرة جربة في تونس ومازال أخلافهم يقيمون حتى يومنا هذا.

وتوفي عبيد الله المهدي في ١٤ ربيع الأول عام ٣٢٢هـ (٩٣٣ – ٩٣٤م) بمدينة المهدية ودام حكمه ٢٤ عامًا حقق في أثنائها انتصارات ذات أثر فعال في المغرب العربي، وقضى على ثورة صقلية (انظر هذه المادة) فدخلت في طاعته، وعند وفاته كان المغرب بأكمله يدين للفاطمية بالطاعة، واختفت دويلة الإباضية في تاهرت، ودولة الأدارسة في فاس، ودويلة الصغرية في سجلماسة، واعترف جميع سكان هذه الجهات بسلطان الدولة الفاطمية اعترافًا كاملاً، وكان قد وجه ثلاث حملات لغزو مصر في أعوام ٣٠١ و٣٠٧ و٣٢١هـ ولم تفلح وباءت بالفشل.

وفي عهد عبيد الله المهدي غزا الأسطول الفاطمي سواحل جزيرة مالطة وجزيرة سردنيا وجزر أرخبيل البليار في شرق إسبانيا وسواحل إسبانيا نفسها وهاجم جزيرة قورسيقة والسواحل لفرنسا.

ويؤخذ على عبيد الله المهدي أنه لم يستمر على سياسة اللين والاتزان التي اتبعها أبو عبد الله المحتسب في أثناء قيامه بالدعوة للفاطمية، ففي ذلك الحين كانت التعاليم الشيعية رفيقة تتسربل رداء الحركة الإصلاحية التي تمهد لعهد يسوده العدل والمساواة.

فأبو عبد الله لم يلجأ إلى قلب الأوضاع التي كانت عليها البلاد وقت مجيئه إلى المغرب رأسًا على عقب في طفرة جامحة، فاستخدم المهادنة والأخذ بالتقية واتباع الحيطة في إظهار تعاليم الشيعة في غير مجافاة ظاهرة للتعاليم السنية، ويدل على ذلك تطبيقه التشريع المالي الذي وضعه عمر بن الخطاب وهو التشريع الذي كان بنو الأغلب يسيرون على الأخذ بأحكامه طوال عهدهم، ومن ثم دخل كثيرون من البربر في المذهب الشيعي.

ولكن هذه السياسة اللينة لم تصادف قبولاً من عبيد الله المهدي، فعقب قتل أبي عبد الله وأخيه أبي العباس عمد إلى سياسة العنف والضغط على الناس لإرغامهم على اعتناق المذهب الشيعي بالقوة، وفي سبيل ذلك لم يتردد في قتل عدد كبير ممن رفضوا الدخول في مذهبه، وكان بينهم كثير من أفاضل العلماء والفقهاء والزهاد، ثم ركن في آخر أيامه إلى المهادنة، إذ أدرك – بعد فوات الوقت – أنه غريب عن مشاعر أهل البلاد، وأن العلماء لا يقبلون عليه، وأن مذهب الإمام مالك السني القوي النفوذ في قلوب الناس يضعف قوة دعوته الشيعية، ولاسيما أن كثيرًا من أهل البلاد كانوا ينظرون إليه وإلى قضاته ورجال حكومته نظرة الخارجين على الدين الإسلامي الصحيح، ولذا كان كثير من المسلمين لا يذهبون إلى المساجد لصلاة الجمعة حتى يؤمنوا على الدعاء باسمه وحتى لا يؤمهم في الصلاة إمام شيعي.

ولقد لجأ إلى عقد حلقات المناظرة بين علماء المالكية وفقهاء الشيعة لمقارعة الحجة بالحجة، وبديهي أن الغلبة كانت دائمًا لعلماء السنة المالكيين مما وضعه في موضع حرج في البلاد.

ومن جهة فرض الخدمة العسكرية الإجبارية على كل من دخلوا في المذهب الشيعي، وكان ذلك إيذانًا بتكوين الجيش الفاطمي لتحقيق مطامع الفاطميين في المشرق ولاسيما في الاستيلاء على مصر، كما كان بداية لإعداد أسطول يدخل في صراع متكافئ مستمر ضد وحدات الإفرنج البحرية في البحر الأبيض المتوسط.

وتحقيقًا لهذه الخطط الحربية فرضت الضرائب العديدة على أفراد الشعب المغربي وشملت هذه الضرائب في عهد عبيد الله وفي عهد خلفائه كل شيء، وقام على جبايتها أفراد من أتباع الحاكمين يحددون أنواعها وطرق جمعها ودًّيا أو بالقوة، ويعينون أوجه توزيعها على المدن والقرى بكيفية تضمن لهم نصيبًا محترمًا من مواردها.

وتولى حكم الدولة الفاطمية بعد موت عبيد الله المهدي ابنه أبو القاسم محمد الذي أضفى على نفسه لقب القائم بأمر الله، ويقال له نزار في ١٤ ربيع الأول عام ٣٢٢هـ (٩٣٣ – ٩٣٤م)، وكان نزار هذا قد سار إلى مصر على رأس جيش خلال عام ٣٠١هـ (٩١٣م) وفتح الفيوم، بينما استولى ابن آخر لعبيد الله على الإسكندرية، وفي عهد القائم بأمر الله كان أبو يزيد مخلد بن كيداد الأعرج الملقب «بصاحب الحمارة» قد خرج عن طاعة الدولة الفاطمية، وقاد

ثورة جامحة استغرقت الفترة الواقعة بين عامي ٣٣١ و٣٣٥هـ (٩٤٢ – ٩٤٦م)، وكادت تطيح بكيان الدولة الفاطمية في المغرب بأسره، وقد استغل الأمراء الأمويون أصحاب قرطبة في الأندلس هذه الثورة، فأقاموا حكّامًا من قبلهم في تلمسان وتاهرت بالقطر الجزائري، ولم يستطع الفاطميون استردادهما إلا بعد القضاء على ثورة (صاحب الحمارة).

ولم تكن ثورة أبي اليزيد بن كيداد إلا نتيجة حتمية للضغط الذي مارسه عبيد الله المهدي على رعاياه، وذلك عن طريق العنف لإرغامهم على الدخول في مذهبه أو عن طريق جباية الضرائب التي أثقلت كواهلهم بأفدح الأعباء المالية، فإلى جانب الضرائب المباشرة كانت الضرائب غير المباشرة تحصل على دخول المدن والخروج منها وعلى عبور الجسور والقناطر وعلى دخول الأسواق والخروج منها، هذا علاوة على استبداد عملاء عبيد الله وعسفهم في جباية هذه الضرائب بالقسوة والتنكيل.

وأبو اليزيد مخلد بن كيداد من قبيلة زناتة وقد قضى شبابه في تاهرت وهناك أكبَّ على الدرس والتحصيل واشتغل بالتعليم، وعندما قضى الفاطميون على دويلة تاهرت الإباضية عام ٢٩٧هـ (٩٠٩م) وأضعفوا المذهب الخارجي الإباضي عاد إلى تونس ناقمًا على الفاطمية راغبًا في الانتقام من حكامها.

وبعد أن رحل إلى قادس لشنِّ الدعاية ضد الفاطميين زاعمًا أنه يبغي الرجوع إلى السنَّة، وبعد أن أثار أهالي تلك الجهة الذين قتلوا الوالي الفاطمي عام ٣١٦هـ (٩٢٨م) في عهد عبيد الله نفسه، لزم التقية وعزم على السفر إلى الحج، ولكنه رجع من طرابلس ثمّ ذهب إلى مكة واتصل بفقهاء المذهب الإباضي الخارجي وعاد إلى تونس عام ٣٢٥هـ (٩٣٦م) بعد وفاة عبيد الله المهدي وجدد نشاطه ودعوته ضد الفاطميين، وحين سجنه القائم بأمر الله أخرجه أتباعه بالقوة فاستقر بمدينة ورقلة في الجنوب الشرقي من الجزائر حيث أخذ في بث الدعوة باسم الدين ضد الفاطمية تحقيقًا لإقامة حكم سنِّي يقوم على المساواة بين الناس، وجعل الأمور شورى بينهم، وأضفى على نفسه لقب «شيخ المؤمنين» وظهر بمظهر الزاهد المتقشف يلبس جلبابًا قصيرًا من الصوف يكشف عرجه، ثم بدأ في عام ٣٣١هـ (٩٤٢م) بتوجيه وحدات من رجاله لمهاجمة الفاطميين بالقرب من ورقلة، وفي عام ٣٣٢هـ (٩٤٣م) قرر تنفيذ خطته واستطاع هذا الرجل القصير القامة الدميم المنظر الذي كان قد تخطى الستين من عمره أن يحقق انتصارات حربية باهرة، كأنه أحد عظماء القواد المحنكين، فتمكن من الاستيلاء والسيطرة على جميع ملك الفاطميين في المغرب العربي، ولم يترك لهم سوى مدينة المهدية، وفي هذه الأثناء قدم له أحد المعجبين به حمارة شهباء كهدية، فاتخذها مطية ومن ذلك الحين لقب «بصاحب الحمارة».

ومات القائم بأمر الله محاصرًا بمدينة المهدية في ١٣ شوال عام ٣٣٤هـ (٩٤٥م) وذلك في أحرج أوقات الدولة الفاطمية وأقساها، وكان قد استطاع إرسال حملة بحرية تمكنت من نهب ميناء جنوه بإيطاليا في عام ٣٣٤هـ نفسه دون أن يكون لها شأن قوي أو نتائج حربية حاسمة، وتولى الحكم بعده ابنه أبو الطاهر إسماعيل المولود بالقيروان عام ٣٠٢هـ.

وظهر أبو اليزيد بن كيداد على حقيقته، إذ خلع رداء الزهد والورع وأمر أتباعه بقتل الرجال والنساء والأطفال الأبرياء ولاسيما في ميناء سوسة بتونس، وتذكر بعض المصادر التاريخية أن جماجم الضحايا كانت تجمع

ويؤذن فوقها للصلاة، وقد استمرت هذه المذابح الشنيعة ثلاث سنوات كاملات.

ولم يظهر أبو الطاهر إسماعيل الذي اتخذ لنفسه لقب المنصور بنصر الله موت أبيه أبي القاسم محمد القائم بأمر الله، فتولى الحكم في ١٣ شوال عام ٣٣٤هـ (٩٤٥م) وكتم خبر وفاته حتى لا يعلمه صاحب الحمارة، الذي دارت بين جنوده وجنود إسماعيل المنصور المحاصرين بالمهدية معارك عنيفة، وفي هذه الأثناء وصل الأمير الصنهاجي الجزائري «زيري بن مناد» بجيشه لنجدة الفاطميين، وقاتل جيش صاحب الحمارة الذي انسحب تاركًا حصار المهدية، فخرج المنصور في جيش كبير بقيادة الأمير زيري بن مناد، وانتصر على جيش صاحب الحمارة وتبعه في بلاد كتامة، ومازال صاحب الحمارة مستمرًّا على عناده وقتاله حتى وقع أسيرًا في قبضة إسماعيل المنصور عام ٣٣٥هـ (٩٤٦م) فوضعه في قفص من حديد وعمل على تعذيبه حتى مات، وكانت وفاته في شهر المحرم من عام ٣٣٦هـ (٩٤٧م)، وعندها أعلن المنصور موت أبيه القائم بأمر الله وبويع بالخلافة، وكان بليغًا فصيح اللسان، يرتجل الخطب لثقافته العالية، وكان لانتصار المنصور على صاحب الحمارة نتيجتان إحداهما انتصار الفاطميين على أعدائهم، ولاسيما الإباضية الخوارج، والثانية بسط سلطانهم المؤقت على بلاد المغرب العربي، فاستطاع المنصور تدبير شؤون ملكه في خير، حتى وصلت حملاته الحربية إلى شواطئ المحيط الأطلنطي، وكان هذا الخليفة شجاعًا رابط الجأش.

وفي فترة هذا الهدوء وهذا الاستقرار النسبي شيد المنصور – بعد انتقاله إلى العاصمة القيروان – مدينة المنصورية وبنى أسطولاً استطاع أن يغزو به جنوب إيطاليا، وفي عهده ازدهرت التجارة والصناعة، وقام أمير البحر رشيق في عهده برحلات بحرية موفقة، ألقت الرعب في قلوب سكان الثغور الأوروبية.

وعجز إسماعيل المنصور عن السيطرة الكاملة على وسط المغرب العربي (الجزائر) فعهد بإدارته إلى زعيم صنهاجة الأمير «زيري بن مناد» الذي كان لأسرته شأن كبير في تاريخ الجزائر، إذ قاوم أفرادها قبائل زناتة، مما عاون الفاطميين على توطيد حكمهم ولاسيما بعد النجدة المتقدمة الذكر.

وبعد وفاة أبي الطاهر إسماعيل المنصور في ٢٩ شوال عام ٣٤١هـ (٩٥٢م) جلس على عرش الخلافة الفاطمية ابنه أبو تميم مَعْد الملقب بالمعز لدين الله في اليوم نفسه، وبادر إلى إرسال قواته إلى «جبال أوراس» فقضت على بقايا الثوار، وفي عام ٣٤٧هـ (٩٥٨م) أوفد جيشًا بقيادة جوهر الصقلي فاستولى على تاهرت التي كانت قد أعلنت استقلالها، ومنح الولاية عليها للأمير «زيري بن مناد» ثم هزم قبائل زناتة وفتح مدينة فاس وأخضع مدينة سجلماسة التي كانت استقلت هي الأخرى، وواصل جواهر الزحف حتى بلغ شواطئ المحيط الأطلنطي بعد أن أخضع مينائي سِبْتَة وطنجة، وعقب هذه الانتصارات أخذ المعز لدين الله في تشييد الأوامر على الرعية بوجوب اتباع تعاليم المذهب الشيعي، وأن يقول المؤذنون للصلاة «حيّ على خير العمل» وأن يسلم المصلون تسليمتين ويكبروا خمس تكبيرات، وحرَّم على النساء النواح والصياح خلف الجنازات، ومنَع قراءة القرآن على المقابر إلا عند الدفن فقط، وكان قد أرسل جيشًا لغزو مصر وصل إلى الواحات، ولكن كافور الإخشيدي استطاع صده، وحال دون تقدمه نحو وادي النيل.

وعلى الرغم من الاستقرار النسبي في هذه الفترة لم يطمئن الفاطميون كل الاطمئنان، ولم يركنوا إلى الثقة بزوال الخطر على ملكهم، ومن ثَمَّ صمم المعز لدين الله على الرحيل إلى المشرق ليحقق أحلام والده وجدّه ومؤسس الدولة الفاطمية عبيد الله المهدي، وهو إقامة دولة في الشرق تستطيع انتزاع الخلافة من العباسيين.

وفي عام ٣٥٥هـ (٩٦٥م) أخذ المعز لدين الله في العمل على الاستعداد للسير نحو مصر، فأمر بحفر الآبار وإقامة المنازل والمحلات والجسور في المدن والقرى على طول الطريق بين القيروان والإسكندرية لمرور الجيش إلى القطر المصري، وكان الضعف قد دبَّ في كيان الخلافة العباسية التي شغلها الغزو البيزنطي على بلادها.

وتواترت الأنباء عن الاضطرابات في الحكم بمصر إثر وفاة كافور الإخشيدي، فانتهز العزّ الفرصة واحتفل في ١٤ من ربيع الأول عام ٣٥٨هـ (٥ من فبراير عام ٩٦٩م) بتوديع جيش غزو مصر بقيادة جوهر الصقلي، ويقول بعض المؤرخين إن عدد هذا الجيش كان ستين ألفًا، بينما يذهب البعض الآخر إلى رفع هذا العدد إلى مائة ألف معظمهم من البربر الجزائريين والتونسيين، إلى جانب جنود القبائل العربية، وتجاوزت نفقات هذه الحملة عشرين مليونًا من الدنانير، وما من شك في أن هذه الأرقام تنطوي على شيء من المبالغة، وكانت مصر تتمتع بثراء كبير وموقع سياسي عظيم.

وساعد على تصميم المعز على إرسال حملته، ما كان ليعقوب بن كلِّس (انظر مادة ابن كلِّس) من أثر في ذلك، إذ كان وزيرًا لكافور الإخشيدي، ثم خرج عن طاعته وفرَّ إلى المغرب لاجئًا، كما ساعد عليها نجاح بعض الدعاة إلى جذب عدد كبير من المصريين إلى الشيعة.

والقائد جوهر الصقلي هو أبو الحسن بن عبد الله ويلقب بالكاتب، ولد في صقلية أي بأرض الروم، ومن ثم لقب بالرومي (انظر مادة القائد جوهر) وأحضر إلى القيروان في جملة من أُحضروا إليها من الأسرى، وتنقل جوهر لدى أسياد اشتروه ثم قدمه الخصي خفيف إلى الخليفة الفاطمي إسماعيل المنصور فجعله تابعه الخاص، وفي عهد المعز لدين الله ارتقى جوهر من منصب الكتابة إلى الوزارة ثم صار أميرًا لأمراء الجيش، وبرز في القيادة فصار من أعظم قواد الفاطميين، وكان المعز كبير الثقة في جوهر وجيشه، فلم يتردد عند توديعه قائلاً: «والله لو خرج جوهر وحده لفتح مصر، وَلَيَدْخلن مصر بالأردية من غير حرب».

ووصل جيش جوهر الصقلي إلى الإسكندرية فقابله وفد من أهل مصر وعرضوا عليه الاستسلام، ولكن رجالهم فضلوا القتال، فنشبت المعارك بين المتحاربين وانتهت بالمعركة الفاصلة التي حدثت عند الجيزة في يوم ١١ من شعبان عام ٣٥٨هـ (٩٦٩م)، وفي يوم ١٧ من رمضان من العام نفسه دخل الجيش الفاطمي الفسطاط وأمر جوهر الصقلي بذكر اسم الخليفة المعز لدين الله على منابر المساجد في أيام الجمع، ثم سار القائد جوهر إلى الشام وفتحها بعد قتال مرير، وتم له النصر في شهر المحرم عام ٣٥٩هـ (٩٧٠م)، ولدى عودته إلى مصر أخذ في تشييد القاهرة بسرعة مذهلة ليستطيع استقبال المعز لدين الله في حاضرة ملكه الجديدة، ولم يمض غير عامين حتى انتهى تأسيس المدينة العظيمة وبناء الجامع الأزهر.

وإزاء هذه الانتصارات في الشرق ، ولإخفاق المحاولات التي بذلها الفاطميون لإخضاع القبائل المغربية لحكمهم ، ولقيام الفتن دون انقطاع ، عزم المعز لدين الله على الرحيل إلى مصر واستخلف على إفريقية (تونس) والمغرب «بلكِّين بن زيري بن مناد» الصنهاجي الجزائري ، وأضفى عليه لقب «يوسف أبي الفتوح» ثم سار بأهله وعساكره إلى مصر حاملاً معه رفات آبائه الثلاثة ، ودخل القاهرة في الخامس من رمضان عام ٣٦٢هـ (٩٧٢م) واتخذ منها عاصمة لدولة الفاطميين في مصر ، وقد دام حكم الدولة الفاطمية بالمغرب ٥٢ عامًا .

وكانت الدولة الفاطمية آخر دولة للعرب الخلَّص في شمال إفريقيا ، وكان لها أكبر الأثر في أن يعرف سكان هذا الجزء من العالم الفكر الشيعي وتعاليمه وعقائده ، وامتد هذا الأثر الفكري إلى فرنسا وإيطاليا فبرز واضحًا في التاريخ .

ويرجع السبب في رحيل الفاطميين من المغرب إلى عوامل عديدة أهمها بقاء المغاربة متمسكين في إصرار بعقائدهم السنيَّة وبالمذهب المالكي الذي يصفونه بأنه السلوك الديني القويم الذي يجب على كل مسلم أن يأخذ به ، ويقول المؤرخون – وهم على حق – إنه كانت في هذه الحقبة من الزمن قومية مالكية يدين بها سكان هذه الديار ولا يبغون بها بديلاً .

ومن تلك العوامل أيضًا اتسام العهد الفاطمي في أغلب سنيه بالبطش وإرهاق الشعب بالضرائب الفادحة لأن هدف سياسة الدولة كان يرمي إلى إعداد جيش كبير للسيطرة على المشرق وانتزاع الملك والخلافة من العباسيين ، يدل على ذلك إرسال عبيد الله المهدي جيشًا في عام ٣٠١هـ (٩١٣م) إلى الإسكندرية في حماية أسطول ، وقد نجح هذا الجيش في الاستيلاء على المدينة والزحف صوب الفيوم لفتحها ، غير أن الخلاف بين قائد الحملة «حباسة بن يوسف» وبين أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي أدى إلى تنحي حباسة عن القيادة ، فاضطر أبو القاسم إلى العودة بجيشه إلى تونس يجر أذيال الفشل ، وقد لقب أبو القاسم عقب توليه الخلافة بالقائم بأمر الله .

وكانت الفترة التي قضاها الفاطميون في المغرب كثيرة القلاقل والاضطرابات وأظهرت فقدان الانسجام بين الحكام والمحكومين فاختلت أحوال البلاد مما كان له أسوأ النتائج وأوخم العواقب .

وكان فرض المذهب الشيعي على أهل البلاد والمتمسكين بعقيدتهم السنيَّة أكبر العلل في كيان ذلك الحكم ولاسيما بعد أن اتسم فرض هذا المذهب بالقسوة والعنف ، وبعد أن غير أبو القاسم الملقب بالقائم بأمر الله سياسة المداراة وأظهر سياسة التحدي السافر للمذهب السني ، وقد أدى استبداد هذا الحاكم إلى القضاء على أكثر من أربعة آلاف عالم وفقيه من أهل إفريقية (تونس) السُّنِّيين ، وكان هذا التهور الوحشي سببًا في إثارة القلق والسخط على الفاطمية ، إلى جانب التبرم بالضائقة المالية المتسببة عن الحاجة الملحة إلى المال في سبيل تجهيز قوات عسكرية ضخمة لغزو المشرق والقضاء على حكم العباسيين .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مصر حاولت – منذ بداية العصر الإسلامي – الحصول على نوع من الاستقلال الذاتي والانفصال قدر المستطاع على سيطرة الخلافة المباشرة ، فلم تكن في عهد التبعية للخلافة إمارة ككل الإمارات ، بل برزت

شخصيتها المستقلة المتميزة منذ اللحظة الأولى فلعبت دورًا هامًّا في فتنة قتل عثمان بن عفان (انظر هذه المادة)، وفي عهد الدولة الأموية قدر خلفاؤها أهميتها الخاصة فاختار مروان بن الحكم لولايتها ابنه عبد العزيز بن مروان الذي ظل في منصبه إحدى وعشرين سنة، وظلت مصر في عهده أشبه ما تكون بالدولة المستقلة، وفي عهد الخليفة العباسي المأمون قامت محاولات فاشلة تهدف إلى الاستقلال تمكن المأمون من القضاء عليها، وعندما دبَّ الضعف في الكيان العباسي جددت مصر محاولة استقلالها ونجحت في ذلك على يد أحمد بن طولون (انظر مادة ابن طولون)، ثم على يد محمد بن طنج الإخشيدي (انظر مادة الإخشيدي)، فكانت الصلة التي تربطها بالخلافة واهية تتركز في الخطبة باسم الخليفة وسك النقود باسمه وإرسال مبلغ من المال إلى عاصمة الخلافة في نهاية كل سنة.

وانتهت محاولات الاستقلال المتعددة إلى قيام الخلافة الفاطمية التي اتخذت مقر حكمها في القاهرة، والتي صارت مصر في عهدها مستقلة لأول مرة في العصر الإسلامي، ثم أصبحت مركزًا لإمبراطورية واسعة قوية ذات حضارة مزدهرة تضم مصر والمغرب والشام وبلاد العرب واليمن وجزيرة صقلية.

ولقد أثار قيام الدولة الفاطمية عداء الخلافتين السنيتين: العباسية في المشرق، والأموية الأندلسية في المغرب، فشنَّتا عليها دعاية شعواء كان أقواها الطعن في نسب أمرائها وفي مذهبهم، لدرجة القول بأنهم من أصل يهودي أو فارسي، وقد تضاربت الآراء في هذا النسب، ويرجع ذلك إلى أن المؤرخين لا يستطيعون تحديد بدء الدعوة الإسماعيلية التي ينتسب إليها الفاطميون وأن الإسماعيليين أنفسهم لجؤوا في أول أمرهم إلى التقية والسَّتْر الذي هو أصل من أصول مذهبهم، واستمر الأخذ «بالستر» منذ وفاة جعفر الصادق (انظر هذه المادة) إلى قيام الدولة الفاطمية.

وعندما أمر جوهر الصقلي بتخطيط القاهرة في المكان الصحراوي الرملي الكائن بين الفسطاط (انظر هذه المادة) عاصمة مصر منذ الفتح الإسلامي، وبين عين شمس عزم على تسميتها «المنصورية» نسبة إلى والد المعز لدين الله، ولكن المعز أطلق عليها اسم القاهرة عقب نزوحه إلى مصر، وذلك تفاؤلاً بأنها ستقهر الدولة العباسية التي كان همّ الفاطميين القضاء عليها، وكانت القاهرة صغيرة المساحة عند إنشائها، ويقدر علي باشا مبارك (انظر هذه المادة) في كتابه «الخطط» هذه المساحة بحوالي ٣٤٠ فدانًا (الفدان ٤٢٠٠ متر)، ويقول إن كل جانب من جوانبها كان يمتد بطول ألف ومائتي متر، وإن القصر الكبير الذي كان أول بناء أقيم في حيزها ليكون سكنًا للخليفة المعز كان يشغل خُمْس مساحتها الكلية، أي نحو سبعين فدانًا، وكان بستان كافور الإخشيدي يشغل ثلاثين فدانًا، والميدان المعدّ لعرض الجنود يستوعب خمسة وثلاثين فدانًا، أما المائتا فدان الباقية فقد خصصت لنزول فرق الجند المختلفة، وكان القصر الكبير الآنف الذكر يضم ٤٠٠٠ حجرة، وكان الميدان يسمى «ما بين القصرين» ويشغله الآن سوق النحاسين أي خان الخليل.

وكان السور الذي بناه القائد جوهر من اللبن، وقد أدرك المقريزي (انظر هذه المادة) جزءًا منه كان باقيًا حتى عام ٨٠٣هـ (١٤٠١م)، وقال إن اللبنة الواحدة منه قدر ذراع في ثلثي الذراع، وذكر أن عرض جدار السور يبلغ عدة أذرع، وأنه يتسع لمرور فارسين، وكان للقاهرة أبواب عديدة منها:

أبواب زويلة، والفتوح، والنصر، والبرقية، والحديد، والقنطرة، وسعادة، ومازالت أسماء هذه الأبواب تردد حتى يومنا هذا.

وفي عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (انظر هذه المادة) شيد وزيره بدر الجمالي (انظر هذه المادة) سورًا آخر ليحيط بزيادات أضيفت إلى القاهرة في الجهتين الشمالية والجنوبية، ومازال بابان من أبواب هذا السور موجودين، هما باب النصر وباب الفتوح ويحملان اسم بدر الجمالي، وشيد السور الثالث صلاح الدين الأيوبي (انظر مادة صلاح الدين) حينما كان وزيرًا للخليفة الفاطمي العاضد (انظر هذه المادة) وذلك عام ٥٦٦هـ (١١٧٠م)، وتم تشييده بوساطة وزير صلاح الدين بهاء الدين قرة قوش (انظر هذه المادة) وهو من الحجر، وكان يضم مدينتي القاهرة ومصر، أي الفسطاط وكان محيط هذا السور ٢٩,٣٠٢ من الأذرع، وقد حفر حوله خندق لحماية المدينة.

وكانت القاهرة في العهد الفاطمي ضاحية ملوكية يسكنها الخليفة وحاشيته وجنده وخواصه، ومن ثمّ كانت معقلاً حصينًا للخليفة ورجال حكومته، وفي عهد المستنصر أباح وزيره بدر الجمالي للناس تعمير القاهرة بالأبنية، وفي عهد صلاح الدين الأيوبي أبيح البناء في أرجائها لكل قادر على ذلك، ويلاحظ أنه كان للقصر الخليفي الكبير ملحق في جهته الشرقية يسمى «الملحق الذهبي» كان الخليفة يجلس فيه على عرش من الذهب حيث يستقبل السفراء ويباشر مهام الحكم، أما الملحق الغربي فكان مخصصًا للحريم.

ولم يتم تخطيط القاهرة إلا بعد الغزو الفاطمي للقطر المصري بعام، وفي يوم السبت لست بقين من جمادى الآخر عام ٣٥٩هـ (٥ مايو سنة ٩٧٠م) بدأ جوهر الصقلي في تخطيط الجامع الأزهر في الجنوب الشرقي من القصر الكبير، وذلك بوضع التصميمات المتعلقة به واعتمادها.

وكما تقدم القول ظل القائد جوهر يمهد لقيام الدولة الفاطمية في مصر، ففتح بلاد الشام وغزا الحجاز، وبعد أن أكمل تأسيس القاهرة وبناء القصر الكبير والمسجد الجامع أرسل إلى المعز لدين الله يستقدمه، فوصل إلى القاهرة في يوم الثلاثاء الخامس من رمضان عام ٣٦٢هـ (٩٧٢م)، ولما دخل القصر خرَّ ساجدًا لله تعالى ثم صلى ركعتين، وكان في الجهة الغربية من المدينة الجديدة دار الصناعة «الترسانة» والمكتبة الفاطمية الثمينة التي أصابها الحريق في عهد الخليفة المستنصر.

ويقترن اسم الجامع الأزهر بالدولة الفاطمية بمصر ومن ثم يحسن ذكر تفصيلات إنشائه في هذه المرحلة من مراحل الحكم الفاطمي.

فسياسة الحكم الإسلامي تقضي – منذ عهد الخلفاء الراشدين – بإنشاء مسجد جامع في كل عاصمة جديدة، فالخليفة عمر بن الخطاب (انظر مادة ابن الخطاب) كتب إلى ولاته على الأقطار التي فتحها المسلمون ومنهم عمرو بن العاص (انظر هذه المادة) أن يتخذ كل منهم مسجدًا للجماعة، واتباعًا لهذه السياسة شيد عمرو بن العاص مسجده في الفسطاط، فلما أنشئت العسكر (وكانت ضمن القاهرة الحالية) في أوائل العصر العباسي أقيم فيها مسجد جامع، ولدى تأسيس أحمد ابن طولون مدينة القطائع (وكانت أيضًا ضمن القاهرة) أقام

فيها مسجده الجامع المشهور، وكانت هذه المساجد الجامعة مراكز للدعاية الدينية وسميت (جامعة) لأن في أرجائها كانت تقام صلاة الجماعة، ولأهمية هذه المساجد السياسية والدينية كان الوالي على مصر يجمع بين الولاية على صلاتها وخراجها، أو يقوم بالولاية على الصلاة ويعين الخليفة واليًا آخر على خراجها، ومن جهة أخرى كانت هذه المساجد مقرًّا لدواوين الحكم ومجلسًا للقضاة ومعهدًا لنشر العلم ومنبرًا لإذاعة الأوامر الحكومية على الرعية.

وعند تشييد الجامع الأزهر كان بمصر مسجدان جامعان هما جامع عمرو وجامع ابن طولون، أما جامع العسكر فكان قد تهدم وزالت آثاره، وكان القصد من بناء الجامع الأزهر أن يكون مصلى للخليفة الفاطمي وجنوده ومركزًا لنشر الدعوة الشيعية، ورمزًا لانتصار الدولة الفاطمية على الدولة العباسية في مصر، ومكانًا مقدسًا، إذ شيد بجواره ضريحًا فخمًا وضعت فيه رفات آباء المعز لدين الله التي نقلها معه من المغرب.

وقد بُدئ في إقامة الجامع الأزهر في ٢٤ جمادى الأول عام ٣٥٩هـ (إبريل عام ٩٧٠م) واستغرق بناؤه عامين وثلاثة أشهر، وافتتح للصلاة أول مرة في يوم الجمعة السابع من رمضان عام ٣٦١هـ (٩٧٢م)، وكان اسمه لدى افتتاحه «جامع القاهرة» وظلت هذه التسمية عالقة به طوال العهد الفاطمي، ولم يطلق عليه اسم «الجامع الأزهر» إلا في تاريخ متأخر، ويدل على ذلك أن معظم مؤرخي العصر الفاطمي يذكرونه باسم جامع القاهرة.

ويرى بعض المؤرخين أن اسم «الجامع الأزهر» أطلق عليه في عهد العزيز بالله بعد تشييد القصور الفاطمية التي كانت تدعى بالقصور الزاهرة، وما من شك في أن تسمية الجامع «بالأزهر» مشتقة من لقب السيدة فاطمة الزهراء ابنة رسول الله والتي تنتسب إليها الدولة الفاطمية.

ولبث الجامع الأزهر موضع عناية الخلفاء الفاطميين، فكان كل خليفة يعمل على تجديده وتزيينه وزيادة رقعته إلى أن زالت الدولة، وفي عهد صلاح الدين الأيوبي السنيّة التي قامت للقضاء على المذهب الشيعي في مصر أهمل شأن الأزهر وأبطل القاضي الشافعي صدر الدين بن درياس الخطبة فيه وأقرها بالجامع الحاكمي، وبقي الأزهر معطلاً لا تقام صلاة الجمعة في أرجائه نحو مائة سنة، ثم عادت إليه أهميته العلمية والدينية في عهد الظاهر بيبرس (انظر مادة بيبرس) فأقيمت صلاة الجمعة به، ومن ثمّ وجه السلاطين والمماليك عنايتهم به واستمرت هذه العناية حتى يومنا هذا، فصار المركز الرئيسي لنشر التعاليم الإسلامية، والمعهد الجليل لتدريس اللغة والتفسير والشريعة، كما كان منذ إنشائه وفي الوقت الحاضر اتسع نطاق رسالته الثقافية فأصبح يضم كليات للطب والعلوم وغيرهما.

ويعتبر أبو الفرج يعقوب بن يوسف الملقب بابن كلِّس (انظر مادة ابن كلِّس) أول من فكر في جعل الأزهر معهدًا للدراسة المنظمة المنتظمة، ففي عام ٣٧٨هـ (٩٨٨م) استأذن ابن كلِّس الخليفة العزيز بالله – وكان وزيره – في أن يعين لهذا الجامع نخبة من الفقهاء يتلقى على أيديهم الطلاب دروسًا، ورتب الخليفة لهؤلاء الطلاب أرزاقًا وجرايات شهرية، وبنى لهم دارًا لسكناهم بجوار الأزهر، ثم اتسع نطاق التدريس

وكثر عدد الطلاب والعلماء وعدد مساكنهم، وكثرت أروقتهم وحلقاتهم التعليمية، فقصد الجامع الطلاب والعلماء من الخارج، وبعد أن عطلت هذه الدراسة عقب القضاء على الدولة الفاطمية عادت إلى ازدهارها في عهد الظاهر بيبرس وعهود المماليك المختلفة وما تلاها من عهود.

ودام لحكم المعز لدين الله في مصر ثلاث سنوات استغرق الفترة الواقعة بين عامي ٣٦٢ – ٣٦٥هـ (٩٧٢ – ٩٧٦م) وكان يوم دخوله القاهرة يومًا مشهودًا، إذ جاءها على رأس جيش كبير يحيط به رجال حرسه الخاص من المغاربة البربر، وإلى جانبه أولاده الأربعة ويتقدم موكبه الفيلة، وفي قصره الكبير استقبل المهنئين ووزع العطايا الجزيلة وتلقى الهدايا الثمينة التي أرسلت إليه من جميع البلاد ومن القائد جوهر نفسه، وكان من بينها ٥٠٠ جواد أصيل مطهمة بالسروج الموشاة بالذهب ومحلاة باللؤلؤ وأعلام من الحرير المطرز بالأحجار الكريمة، واستمرت الأفراح بقدوم المعز أربعين يومًا.

وركّز المعز جهوده على العناية قبل كل شيء بالشؤون المالية، إذ إن مصر كانت وشيكة الخروج من المجاعة الخطيرة التي أصابتها قبيل الفتح الفاطمي وإبَّانه، وتحقيقًا لهذه الغاية أمر بتكوين الشرطة المحلية «الحسبة» على غرار ما كان متبعًا في عهد الفاتحين الأولين، وألقى على عاتق الموظفين أعباء جديدة تقضي بتنظيم دوريات ليلية لضمان الأمن للمواطنين، وأضاف إلى المحتسبين مساعدين لمنع الغش ولاسيما بالنسبة للمواد الغذائية، وأطلق على هؤلاء المساعدين اسم «العريفين»، وجعل للمحتسبين والعريفين السلطة المباشرة على بائعي الأدوية والأشربة والدهون والزيوت والزبد والفاكهة واللحوم والمنسوجات الصوفية والكتانية والحريرية، وعلى الدلالين والنساجين والخياطين وصانعي السروج والأحذية والحدادين والنخاسين وبائعي دواب الحمل والركوب، وكلف أعوانًا للمحتسبين بمراقبة الأطباء والجراحين وأطباء العيون وكل من يمارس أنواع العلاج الطبي، ومراقبة نظافة الحمامات العامة والصهاريج والآبار والحنفيات.

وقد عهد المعز بإدارة شؤون مصر المالية إلى رجلين من أقدر رجال هذا العهد، وهما يعقوب بن كلّس وعسلوج بن الحسن، فقاما بما عهد به إليهما خير قيام، حتى زادت إيرادات الدولة في وقت قصير زيادة كبيرة، وتأكيدًا لاستقلال مصر الاقتصادي عن الدولة العباسية أمر بسك النقود الجديدة باسمه، وصار الدينار المعزّي مفضلاً في المعاملات الحكومية على الدينار العباسي، مما أدى إلى انخفاض قيمة الدينار العباسي واختفائه من السوق تدريجًا.

وفي عهد المعزّ اشتد خطر القرامطة، فهددوا مصر بَرًّا وبحرًا، ووصل أسطولهم إلى مدينة تانيس (انظر هذه المادة) فقاتلهم أهلها، وأخذوا عددًا من سفنهم وأسروا عددًا كبيرًا من جنودهم.

وأدرك المعز ما قد تتعرض له مصر من خطر الهجوم عليها من البر والبحر فعزز جيوشه، وعني بالأسطول عناية خاصة، فبنى دارًا جديدة لصناعة السفن في المقس (ميناء القاهرة)، حيث أنشأ في مدة عهده القصيرة ستمائة سفينة حربية يقول المقريزي (انظر هذه المادة): «إنه لم ير مثلها فيما تقدم كبرًا ووثاقة وحسنًا».

ومن جهة أخرى اتجهت سياسته إلى استعادة المدن التي استولى عليها البيزنطيون في شمال الشام ليقضوا على الأخطار

التي تهدد نفوذهم في هذه البلاد، وقد قام بتنفيذ هذه السياسة القائد الفاطمي جعفر بن فلاح الذي جهز جيشًا كبيرًا لاسترداد أنطاكية من الروم، ولكن الحملات الفاطمية التي أرسلت لإجلائهم عنها لم تكلل بالنجاح، وكان القائد جوهر قد جرد من كافة مراتب الشرف في عام ٣٦٤هـ (٩٧٤م) لأن المعز خشي من ذيوع صيته مما يهدد سلطانه.

وكان ابن هاني (انظر هذه المادة) شاعر المعز لدين الله وقد مدحه بقصائد عصماء نجدها منفصلة في ترجمة ابن هانئ.

وقبل الانتهاء من سيرة المعز لدين الله مشيد الدولة الفاطمية في مصر، تجدر الإشارة إلى الأحداث التي وقعت في ملك هذه الدولة بالغرب العربي.

فلقد تقدم القول بأن المعز لدين الله استخلف على إفريقية (تونس) والمغرب عند رحيله إلى مصر «بلكّين بن زيري بن مناد» الصنهاجي الجزائري، وأضفى عليه لقب «يوسف أبي الفتوح»، واشترط أن تكون القيروان عاصمة ملكه، وجعل له الولاية على كل ما قد يغزوه من أراض ومنازل وقبائل زناتة، واستثنى من ذلك جزيرة صقلية وأوصاه بأمور ثلاثة وهي: ألا يرفع السيف عن البربر، وألا يرفع الجباية عن أهل البادية، وألا يولي أحدًا من أهل بيته، ومنذ ذلك التاريخ تكونت أول دولة بربرية جزائرية في المغرب العربي، وعندها وجد المذهب المالكي متنفسًا ليستعيد مكانته ونفوذه السابق في شمال إفريقيا بعد أن كادت سلطته الروحية تتلاشى من هذه الديار لتحل محلها السلطة الروحية الشيعية.

وبلكّين بن زيري هو مشيد مدينة الجزائر التي كانت فيما مضى قرية تجارية تدعى «إيكوزيوم Icosium» أقيمت في عهد الفينيقيين أو القرطاجيين، وقد استطاع بلكّين أن يحصل في إذن من والده «زيري بن مناد» في أثناء ولايته على القطر الجزائري في الفترة الواقعة بين عامي ٣٣٤ - ٣٦٠هـ (٩٤٥-٩٧١م) في عهد الفاطميين بالمغرب، استطاع بهذا الإذن أن يبني مدينة في موضع قرية «إيكوزيوم» أطلق عليها اسم «جزائر بني مزغني أو بني مزغنان»، وذلك لوجود جزائر صخرية صغيرة على مسافة من الساحل تكوّن أمامها حاجزًا طبيعيًا، ثم شمل اسم «الجزائر» فيما بعد البلاد الجزائرية بأكملها.

ولم يتوان بلكّين في تعقب قبائل زناتة تنفيذًا لوصية المعز لدين الله، فهاجمهم في الزاب واستولى عليه، وواصل زحفه صوب الغرب إلى مشارف الصحراء الكبرى واقترب في زحفه من سجلماسة، ثم استولى على تلمسان عام ٣٦٢هـ (٩٧٣م)، وبعد قليل استطاع ضم طرابلس إلى أملاكه، وواصل حروبه ضد قبائل زناتة المتحالفين مع بني أمية في الأندلس، فاحتل مدينتي سجلماسة وفاس.

وتوفي المعز لدين الله بالقاهرة في ٣ ربيع الآخر عام ٣٦٥هـ (٩٧٥م) عن ٤٦ سنة، ويذهب كثير من المؤرخين إلى أن عهده كان من أكثر العهود المزدهرة التي عرفها تاريخ مصر، بل والمشرق العربي بأسره، وقد ولد خلال عام ٣١٩هـ (٩٣١م).

وولي الخلافة في ٥ من ربيع الثاني ابنه «أبو منصور نزار العزيز بالله»، وكان رجلاً سمحًا كريمًا شجاعًا، وإذا كان عصر المعز لدين الله قد اتسم بالتنظيم الداخلي للدولة الفاطمية الناشئة فإن عصر العزيز بالله امتاز بالتوسع الخارجي، فامتدت دولته من الخليج العربي شرقًا إلى المحيط الأطلنطي غربًا،

ومن أقصى الشام شمالاً إلى بلاد النوبة واليمن جنوبًا، وذكر اسمه في الخطبة بالموصل وأعمالها في شهر المحرم عام ٣٨٢هـ (٩٩٢م) وضربت النقود باسمه، وعلى الرغم من كل هذه الصفات يذهب بعض المؤرخين إلى القول بأنه لم يكن في حصافة أبيه الفكرية أو في نشاطه العملي الحاسم.

وفي أوائل حكمه خرج تركماني يدعى «أفتكين» عن طاعته وأخذ ينفذ أطماعه في تكوين إمارة مستقلة فاستولى على جنوب سوريا ودخل دمشق ظافرًا.

ومن ثَمَّ صار هذا الرجل عنصر تهديد حقيقي لكيان الدولة الفاطمية، وللقضاء على هذا الثائر وأعوانه استعان العزيز بالقائد جوهر الذي ترك زوايا النسيان خلال السنوات الأخيرة من عهد المعز لدين الله، فسار جوهر في جيش قوامه ٤٠,٠٠٠ مقاتل، وبعد قتال مرير تمكن بانتصاراته وبقيادة الخليفة العزيز نفسه من توطيد دعائم الدولة الفاطمية في الشام وفي مصر، وقد حدثت هذه الانتصارات الباهرة على يدي القائد البطل جوهر الصقلي والخليفة العزيز عام ٣٦٧هـ (٩٧٧م) أي بعد عامين من تربع العزيز على العرش، وقضى هذا القائد بقية حياته في عزلة يحيط بها إجلال الناس، وتوفي في ٢٠ من ذي القعدة عام ٣٨١هـ (٢٨ يناير سنة ٩٩٢م) في سن عالية.

وكان البيزنطيون يواصلون شن غاراتهم على بلاد الشام ولاسيما بعد أن أخفق القائد الفاطمي جعفر بن فلاح في استرداد أنطاكية - كما تقدم القول - فتقدم الإمبراطور حنّا زيمسكيس عام ٣٦٥هـ (٩٧٥م) من أنطاكية إلى حمص ومنها إلى بعلبك، واضطرت دمشق إلى التسليم ودفع الجزية له، كما سلمت له طبرية وقيسارية، لكنه ما لبث أن عدل عن التقدم جنوبًا لانتزاع بيت المقدس، وسار شمالاً حيث استولى على المدن الساحلية ومنها صيدا وبيروت، ولما حاول الاستيلاء على طرابلس الشام هزم أمام دفاع حاميتها ومعاونة الأسطول الفاطمي، ثم عادت الجيوش البيزنطية إلى أنطاكية وعاد الإمبراطور إلى القسطنطينية حيث مات في أوائل عام ٣٣٦هـ (٩٧٦م).

وظل النزاع قائمًا بين الدولة الفاطمية والدولة البيزنطية حتى عام ٣٧٧هـ (٩٨٧م)، وفي تلك السنة وفد على مصر رسل الإمبراطور باسيل الثاني يحملون الهدايا إلى الخليفة الفاطمي العزيز بالله، ويطلبون عقد الصلح بين الدولتين، وكان من بين الهدايا ثمان وعشرون صينية من الذهب، فاستجاب الخليفة لطلب هؤلاء السفراء مشترطًا: إطلاق سراح الأسرى المسلمين لدى البيزنطيين، والدعاء للخليفة بجامع القسطنطينية في خطبة الجمعة، وأن تضع الحرب أوزارها بين الفريقين مدة سبع سنوات، وأن تحمل إليه من أمتعة الروم كل ما فرضه عليهم.

وهكذا بلغت الدولة الفاطمية في هذه الحقبة من عهد العزيز بالله الذروة في مجدها، فصارت إمبراطورية واسعة النطاق تضم المغرب ومصر واليمن والجزيرة العربية والشام وجزيرة صقلية، ومن ثم فاقت الخلافة العباسية اتساعًا وقوة ونفوذًا، وأصبحت الدولة الإسلامية الكبرى في المشرق، وبدأت في تهديد ما بقي في أيدي العباسيين من ملك، وفي ذلك الحين نفسه كان العزيز يتطلع إلى زوال الخلافة السنيّة الأموية في الأندلس، لتستقر في العالم الإسلامي خلافة واحدة هي الخلافة الفاطمية، ولم يتردد العزيز في إرسال الهجو والتهديد إلى خليفة الأندلس الذي بادر إلى الرد عليه

بالجملة المشهورة التي يعرض فيها بنسب الفاطميين ويقول: «أما بعد، فقد عَرَفْنَا فهجوتنا ولو عرفناك لأجبناك».

ولم يكن للهدنة التي عقدها العزيز مع الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني أثر فعال في وقف الحرب لأن أمير الحمدانيين «أبا الفضائل ابن حمدان» بحلب خشي توغل الفاطميين في الشام فاستنجد «بباسيل الثاني» فأمده بحملة، والتقت القوات المصرية والبيزنطية خلال عام ٣٨١هـ (٩٩٣م) على ضفاف نهر العاصي فلحقت الهزيمة بالجيش البيزنطي، ولكن القائد الفاطمي اضطر إلى العودة إلى دمشق لنفاذ الأقوات، فاستاء العزيز وأمر القائد بفتح حلب وأرسل إليه المؤن فسار إليها عام ٣٨٢هـ (٩٩٢م) وحاصرها، فلجأ أميرها إلى الاستنجاد بالإمبراطور مرة ثانية فسار الإمبراطور بنفسه واستولى على حمص، ووصل إلى طرابلس فتعذر عليه فتحها فعاد إلى القسطنطينية عام ٣٨٥هـ (٩٩٥م) بعد أن بسط سلطانه على معظم ساحل الشام.

ورأى العزيز أن الجيش القوي هو الدرع الواقي لحماية الدولة المترامية الأطراف فأولاه أكبر قسط من عنايته، وكان أول من استعان من الفاطميين بالأتراك والسوادنيين فكوَّن منهم فرقًا إلى جانب فرق المغاربة الذين أسهموا في فتح مصر، وكانت هذه العناصر الدخيلة مصدر قوة في أول الأمر لما لأفرادها من الشجاعة والإقدام، غير أنها ما لبثت أن أصبحت سببًا من أهم أسباب ضعف الدولة وانحلالها عندما دبَّ النـزاع وقامت أسباب المنافسة والنضال بينها.

ولم تكن عناية العزيز بالأسطول أقل من عنايته بالجيش، فأخذ في إعداد أسطول ضخم لم يكد يتم تجهيزه حتى اشتعلت فيه النيران بميناء المقس بالقاهرة، فأتت على ١٦ سفينة، ولما ثار المصريون على الروم واتهموهم بتدبير هذا الحريق تدخل العزيز وقضى على الاضطرابات وأمر بإنشاء سفن أخرى عوضًا عن التي نالها الحريق، ثم أبحرت الحملة إلى «أنطرطوس» حيث هبت عاصفة حطمت معظم وحدات السفن وأسر الروم عددًا من رجالها، أما الحملة البرية بقيادة الخليفة العزيز فخرجت إلى بلبيس فاشتد المرض على الخليفة فتخلف بها، وتوفي في ٢٨ رمضان عام ٣٨٦هـ (٩٩٦م) بعد حكم دام واحدًا وعشرين عامًا.

وقد عرف هذا الخليفة الفاطمي بالتسامح مع أهل الذمة، إذ نعموا في عهده بالحرية التامة في أداء شعائر دينهم وترميم كنائسهم وبناء الجديد منها، وهذا غير مستبعد من العزيز إذ كانت زوجته أمّ ولده وخليفته الحاكم بأمر الله مسيحية روسية، وقد عين العزيز أخويها بطريقين ملكانيين في الإسكندرية وأورشليم، وكان من وزرائه يعقوب بن كِلّس اليهودي الأصيل وعيسى بن نسطورس المسيحي، وقد أدار هذان الوزيران شؤون الدولة الإدارية والمالية بخير، مما أتاح للعزيز أن يصرف بعض أوقاته في تذوق الفلسفة والرياضيات والتبحر فيها إرضاءً لهوايته المفضلة، كما أتاح له تزويد المكتبة العامة التي أسسها آباؤه بالمخطوطات القديمة النادرة وتشجيع الفنانين وحماية العلماء.

وفي عهد العزيز نمت ثروة مصر، فعاش أهلها في رفاهية وعاش هو حياة كلها بذخ وترف، فبنى لنفسه قصرًا جديدًا عرف بالقصر الغربي بجوار القصر الشرقي الكبير الذي بناه جوهر الصقلي للمعز لدين الله، وكان يفصل القصرين ميدان

متسع لعرض الجند، كما بدأ بناء جامعه الكبير الذي أتمه ابنه الحاكم وعرف باسم الجامع الحاكمي.

وكان من حسن حظ مصر أن طال حكم العزيز بالله، وكان من سوء الطالع أن يخلفه ابنه أبو العلي المنصور الملقب بالحاكم بأمر الله وهو بعد طفل في الحادية عشرة من عمره وذلك في ٢٩ من رمضان عام ٣٨٦هـ (٩٩٦م).

وما من شك في أن الحاكم كان مخلوقًا غير عادي يفتقر عقله إلى الاتزان والإدراك السليم، فهو بهذا الوصف شخص عجيب جمع بين المتناقضات، مما يدل على أنه كان مصابًا بلوثة عقلية تدل عليها تلك القسوة العنيفة التي اتسم بها عهده والتي كان من طابعها كثرة سفك الدماء.

ولقد امتاز هذا الرجل بازدواج الشخصية، فهو تارة شجاع مقدام محب للعلم والعلماء، وتارة أخرى جبان متردد منتقم من العلماء وقاتل لهم، ومن متناقضات سلوكه امتناعه مدة كبيرة عن دخول الحمام ولبسه الصوف سبع سنوات وجلوسه في الظلام ردحًا من الزمن، وأمره بالكتابة على المساجد عبارات السباب في أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص وذلك في سنة ٣٩٥هـ (١٠٠٤م)، وبعد عامين من هذا التاريخ أي في سنة ٣٩٧هـ (١٠٠٦م) أمر بمحو هذه الكتابة، ومن أعماله التي تدل على الشذوذ العقلي أمره بقتل الكلاب، ثم ما لبث أن نهى عن قتلها، ونهيه عن الاشتغال بالنجوم على حين أنه كان ينظر فيها، ومنع صلاة التراويح في رمضان مدة عشرين عامًا ثم إباحتها بعد ذلك، ومن غرائب أوامره حظر فتح الأسواق والمتاجر والحوانيت العامة إلا ليلاً وإغلاقها طوال النهار، ومنعه بيع العنب وقطع الكروم، وقد أمر بإراقة خمسة آلاف جرَّة عسل في البحر حتى لا يصنع منها النبيذ، ومنعه خروج النساء من بيوتهن ليلاً أو نهارًا ومنعهن من رفع أصواتهن في الكلام وألا يتحدثن إلا همسًا، ولتأكيد منعهن من الخروج فرض عقوبة الموت على صانعي الأحذية إذا هم صنعوا أحذية نسائية، ويقول بعض المؤرخين إن هذا الحقد العنيف للنساء يرجع إلى أن هذا الخليفة الشاذ كان يهوى امرأة احتقرته فأقسم أن ينتقم من بنات جنسها دون استثناء.

وفرض على أهل الذمة من النصارى واليهود حمل شارات تدل عليهم وتُرى من بعيد، وأمر بهدم الكنائس والمعابد اليهودية في جميع أنحاء ملكه، وكان من بينها كنيسة القيامة، ثم أمر بإعادة تشييدها وأطلق حرية العبادات لكافة الأديان السماوية.

ولم يتورع الحاكم عن قتل عدد كبير من وزرائه وأقرب المقربين إليه، ومن ثمّ استطاع أن يحيط شخصيته بهالة من الخشية والرعب، فلم يكن لأحد من وزرائه ورجال حاشيته ورجال جيشه ودولته نفوذ إلى جانب نفوذه الرهيب.

وكان في عام ٣٩٥هـ (١٠٠٤م) قد أنشأ «دار العلم» بغية نشر تعاليم المذهب الشيعي الإسماعيلي، وحاول بعد ذلك جعل هذا المذهب عقيدة الدولة الفاطمية، وفي هذا الحين نفسه اختمرت في نفسه المبادئ العقيدية التي قامت أساسها التعاليم الدرزية المعقدة.

وتنسب طائفة الدرزية إلى محمد بن إسماعيل الملقب «بالدَرَزي»، على الرغم من أن حمزة كان أول من عضد الحاكم في تصوره هذه العقيدة الغريبة، وقد وفد «دَرَزي»

على مصر عام ٤٠٨هـ (١٠١٧م) وانخرط في خدمة الحاكم بأمر الله ونال رضاه واستطاع خلع حمزة والحلول محله، فالتف حوله أنصار كانوا مضطهدين في عهد حمزة وعرفوا بالدروز نسبة إليه، وكان «دَرَزي» أول من جهر بالاعتراف بألوهية الحاكم وذلك عندما قال «إن العقل الكلي قد تجسَّد في آدم، ثم انتقل منه إلى الأنبياء، ثم إلى علي بن أبي طالب، ثم إلى آل علي وهم الخلفاء الفاطميون، وقد ألَّف الدرزي كتابًا يبسط هذا المذهب الذي لا يَعْدُو أن يكون تطبيقًا لمذهب الباطنية الذي سبقه في الظهور، وقد أخذ الدَرَزي في قراءة هذا الكتاب في أهم مساجد القاهرة، فأثار فضيحة دينية لم يعترض الحاكم عليها، ويؤكد كثير من المؤرخين أن المذهب الدَرَزي يبيح شرب الخمر والزواج ممن حرم الله، ويقول بتناسخ الأرواح، وبسبب هذه الفضيحة هرب الدرزي من مصر والتجأ إلى الشام وبشَّر فيها بمذهبه بين أهل الجبال وخاصة في وادي تيم الله وفي إقليم بانياس، وعلى إثر مشاحنة مع الأتراك خرَّ صريعًا في معركة نشبت بينه وبينهم، ويقال إن الحاكم هو الذي سهل فرار الدرزي إلى الشام.

ويقول المؤرخان النصرانيان «يوحنا الأنطاكي والمكين» وأولهما من معاصري «دَرَزي» إن هذا الدَرَزي من أصل فارسي، وجاء في كتب الدروز أنه كان يلقَّب «بنشتكين» وهو لقب تركي، ويروي هذان المؤرخان أن قتل «دَرَزي» لم يكن في الشام وإنما في القاهرة على أيدي غلمان من الترك وهو في موكب الخليفة الحاكم، ونهب بيته بعد مقتله وقتل عدد كبير من أنصاره وأتباعه، وكان ذلك خلال عام ٤١٠هـ (١٠١٩م).

ومازال الدروز إلى الآن يعتبرون الحاكم بأمر الله بأنه تناسخ إلهي حلَّ في هذا الخليفة الفاطمي على صورة إنسان، ومازال أهل هذه العقيدة يطلقون عليه اسم «رَبِّنا»، وقد اعتقد الحاكم في صحة ألوهيته الزائفة فطفق يأتي بأعمال شاذة تتعدى حدود المعقول.

ولقد كان لشخصية الحاكم المضطربة وسياسته الخرقاء أعمق الأثر في الدولة الفاطمية ومستقبلها، ففي عهده ظهرت بوادر ضعف هذه الدولة وانحلالها، فأخذت الخلافتان السنِّيتان المعاصرتان في مهاجمة الفاطميين ومحاولة القضاء عليهم، ولم يكن لدى الدولة العباسية القوة على الهجوم الإيجابي المسلح، فاكتفى الخليفة القادر (انظر هذه المادة) بجمع عدد من علماء بغداد وقضاتها فكتبوا محضرًا يتضمن الطعن في النسب الفاطمي وإعلان أن الحاكم وسلفه «أدعياء خوارج لا نسب لهم في ذرية علي بن أبي طالب، وإنما هم كفار فساق زنادقة ملحدون معطلون وللإسلام جاحدون ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون، وكان تحرير هذا المحضر في سنة ٤٠٢هـ (١٠١١م) وأرسل إلى أطراف العالم الإسلامي.

أما الخلافة الأموية في الأندلس فقد اتخذت في هجومها شكلاً إيجابيًا، إذ خرج في الصحراء الغربية رجل اسمه «أبو ركوة» ادعى أنه ينتسب إلى بني أمية، وجمع جيشًا كبيرًا وهاجم حدود مصر الغربية، وانضم إليه بنو قرَّة من عرب البحيرة، وكانوا من الناقمين على الحاكم لما أوقعه بهم من مظالم وما استولى عليه ظلمًا من أرزاقهم.

واشتد خطر «أبي ركوة» فقاتله جيش الحاكم واضطره إلى الالتجاء إلى الصعيد، فبلاد النوبة حيث قبض عليه فقتل

بالقاهرة، وإذا كانت ثورة «أبي ركوة» قد انتهت بالفشل فإن حركته مع وقع محضر العلماء والقضاة العباسيين قد أضعفا هيبة الدولة الفاطمية، فقام النزاع بين عناصر الجيش من مغاربة وأتراك وسودانيين، ولم تهدأ فتنتهم إلا بعد قتل عدد كبير من قادتهم.

ومن العوامل التي قوّضت دعائم الدولة الفاطمية محاولة الحاكم تغيير أحد أصول المذهب الشيعي الإسماعيلي الذي يقضي بأن تكون الإمامة مقصورة على نسل علي بن أبي طالب، وأن يتوارثها الابن عن الأب لأنها – في عقيدة الإسماعيلية – تستلزم صفات وعلوم خاصة تنتقل بالوراثة، وقد التزم الفاطميون بهذا النظام فكان كل خليفة ابنًا للخليفة السابق.

غير أن الحاكم خالف هذا المبدأ فأوصى بولاية العهد لابن عمه عبد الرحيم بن السياس، وأمر بأن يضرب اسمه بجانب اسم الخليفة على النقود، وأن ينقش على البنود والطراز وأن ينوب عبد الرحيم عنه في الخطبة والصلاة والنحر والنظر في المظالم، وأن يسايره في المواكب، وقد كاد هذا التغيير في المبدأ أن يحدث انقسامًا في صفوف الشيعة الإسماعيلية، لولا أن الحاكم قتل، وبادرت أخته ست الملك (انظر هذه المادة) إلى القضاء في حزم على الانقسام بأن أرسلت إلى عبد الرحيم من قبض عليه وقتله وأجلست ابن الحاكم على عرش الخلافة الفاطمية.

ومن كل ما تقدم يتضح أن البوادر الأربع المفصّلة قبل وهي: المحضر العباسي بالطعن في النسب الفاطمي، وثورة أبي ركوة، والنزاع بين عناصر الجيش، ومحاولة الحاكم الخروج على أصول المذهب الإسماعيلي كان لها أثر قوي في زعزعة الدولة الفاطمية، فأخذت عناصر الضعف والفناء تدبّ في كيانها العام.

ومن غرائب أحكام الأقدار أن الحاكم بأمر الله الذي أسرف في بغض المرأة والنكاية بها قدر استطاعته كانت نهايته التعسة الغامضة من تدبير امرأة، هي أخته ست الملك، كما يؤكدها الكثير من المؤرخين.

ولقد دخلت هذه السيدة من أبواب التاريخ العريضة ويدعوها المؤرخون «ست الملك» أو «سيدة الملك» أو «ست الملوك» أو «ست النصر»، ويذكرونها على أنها سيدة عظيمة بارعة وحاكمة على جانب كبير من الاقتدار، ويدل على قدرتها ما أظهرته في المدة القصيرة التي قضتها في إدارة شؤون الدولة الفاطمية نائبة عن أخيها الخليفة.

ولم تسلم «ست الملك» من ألسنة الحاقدين، فافترى بعضهم عليها ورموها في شرفها واتهموها بقتل أخيها الحاكم، وتذكر الروايات الشائعة أن هذا الخليفة الشاذ كان يتلقى في أثناء جولاته في أرجاء الدولة التماسات مكتوبة من رعاياه وينظر فيها خلال أوقات فراغه، وانتهز بعض المصريين هذه الفرصة وأرسلوا إليه في الخفاء أشعارًا بذيئة ووشايات مشينة، وتلقى مرة وهو في القاهرة ورقة تنطوي على تهم مخزية في حق «ست الملك» التي لم تتزوج وتتضمن وشايات ترميها بالعبث والمجون، فثار الحاكم وهدد أخته بالقتل إذا لم تثبت طهارتها بالبراهين القاطعة، ويقال إن «ست الملك» – وقد رأت شطط أخيها الجامح – تآمرت مع «يوسف سيف الدولة بن دوّاس» من زعماء بربر كتامة فزارته ليلاً وبينت له الخطر الذي يتهددها

وخروج أخيها عن جادة الدين وتهوره في الطغيان، وأقنعته بأن الأمل الوحيد في نجاتها هو التخلص منه وتربع ابنه القاصر على العرش.

فاستأجر يوسف بن دوّاس رجلين، وفي ليلة ٢٧ من شوال عام ٤١١هـ (١٣ فبراير عام ١٠٢١م) انقضّ الرجلان على الحاكم وهو منطلق على حماره الأشهب قاصدًا العزلة في جبل المقطم ليعبد «زحل» ويتصل بالشيطان، فقتلاه وقتلا الغلام الذي يصحبه، ونقلا جثته المشوهة سرًّا إلى «ست الملك» التي دفنتها في رحاب قصرها، وما إن ذاع النبأ حتى بادرت إلى اتهام «ابن دوّاس» والرجلين بقتل أخيها فقتلوا لتوهم.

غير أن هذه القصة الشائعة عن الجريمة تفتقر إلى العناصر التاريخية الثابتة التي تدعم حقيقتها، ويظهر أن ما رواه المقريزي في الجزء الأول من كتابه «الخطط» يساير هذه الحقيقة إلى حد بعيد، وملخص رواية المقريزي يتركز في أنه حدث في شهر المحرم عام ٤١٥هـ (١٠٢٤م) أن قبض على شخص اعترف بأنه هو القاتل، وقدم برهانًا على اعترافه قطعة من جلد رأس الحاكم وقطعة من القطيلة (الفوطة) التي كانت عليه وأعلن أنه قتله «غيرة لله وللإسلام» وعندما سُئل كيف قتله أخرج سكينًا وطعن قلبه وقال: «هكذا قتلته».

وفي يوم مقتل الحاكم نفسه أي في يوم ٢٧ شوال عام ٤١١هـ (١٣ فبراير عام ١٠٢١م) أجلست «ست الملك» ابن أخيها أبي الحسن الملقب «بالظاهر لإعزاز دين الله» على عرش الخلافة الفاطمية، ونودي به خليفة في ١٠ من ذي الحجة عام ٤١١هـ (١٠٢١م) وكان في السادسة عشرة من عمره، ومن ثم أصبحت عمته خلال السنوات الأربع التي قضتها في الوصاية عليه الحاكمة الفعلية للدولة، فأعادت إلى الخلافة الاستقرار والنظام وملأت بيت المال بالموارد المالية ونظمت الجيش، وكان حكمها قاسيًا، ولكنها كانت تراعي المصلحة العامة فاكتسبت احترام الرعايا، ولم تقصِّر في معاقبة عمال الدولة المستهترين في غير محاباة أو تحيز، كما كانت سريعة في إخماد الفتن بالقاهرة أو بالأقاليم، واستطاعت بالخدعة القبض على «عبد الرحيم بن السياس» الذي نصبه الحاكم وليًّا للعهد، وقتلته بعد سجنه وذلك عند تأكدها من أن لا أمل لها في الشفاء، وتوفيت ست الملك بعد ذلك بثلاثة أيام في عام ٤١٥هـ (١٠٢٤م).

وقبل التعرض لسيرة الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله، يحسن التعرف على أحداث السياسة الخارجية للدولة الفاطمية في عهد أبيه الحاكم بأمر الله، ففي المغرب واصل عامله «بلكّين ابن زيري الملقب بأبي الفتوح يوسف» زحفه على مراكش واستولى على برغواطة وإقليم تامسنا، وتوفي في ٢١ من ذي الحجة ٣٧٣هـ (٩٨٣م).

وكانت الأصوات في ذلك الحين قد أخذت ترتفع مدوّية ومطالبة باستعادة مكانة المذهب المالكي الروحي في البلاد ولاسيما من علماء القيروان السنيّين، واتجهت الأنظار إلى الأمراء الزيريين الذين لم يستطيعوا إخفاء عقيدتهم السنّية بعد كبتها في أعماقهم زمنًا طويلاً.

وبعد وفاة الأمير «بلكّين» تولى الحكم ابنه «المنصور الملقب بأبي الفتح»، وعلى الرغم من أنه أرسل البعثة التقليدية إلى الخليفة الفاطمي تحمل الهدايا، فإن اتجاهه كان يهدف إلى التحرر من الخلافة في مصر، وبعد أن بسط نفوذه على الجزء

الشرقي من البلاد المغربية بأسرها تاركًا الجزء الغربي لقبائل زناتة يناصرهم حلفاؤهم بنو أمية في الأندلس، توفي عام ٣٨٦هـ (٩٩٦م) وهو العام نفسه الذي توفي فيه الخليفة العزيز بالله في مصر وتولى الخلافة ابنه الحاكم بأمر الله.

وخلف المنصور أبا الفتح ولده «أبو مناد باديس الملقب بناصر الدولة» وتولى حكم إفريقية (تونس) والمغرب الأوسط (الجزائر) في ٣ من ربيع الأول عام ٣٨٦هـ (٢٣ من مارس عام ٩٩٦م)، وأقره على ملكه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، فواصل أبو مناد باديس الحرب ضد قبائل زناتة في مراكش، ثم هزم «فُلفل بن سعيد» في الجزائر، فلجأ «فلفل» إلى الصحراء الكبرى وتسلل منها إلى طرابلس حيث أمده الحاكم بأمر الله بجنود مصريين فتوصل إلى محاصرة مدينة قابس، ولما دبَّ الخلاف بين جنود «فلفل» الزناتية وجنود الجيش الفاطمي المصري انسحب «فلفل» إلى طرابلس حيث كوَّن جندُه الزناتية ما يشبه مملكة استقرت في ليبيا حتى وصول الحملة الهلالية في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) إلى بلاد المغرب، ومات فلفل بن سعيد بن خزرون عام ٤٠٠هـ (١٠٠٩م).

وعلى الرغم مما تقدم ظلت العلاقات الطيبة ظاهريًّا بين مصر الفاطمية والمغرب في عهد أبي مناد باديس، ومع ذلك فقد كان الحاكم بأمر الله يضمر البغضاء لباديس لجنوحه إلى الاستقلال الكلي عن الدولة الفاطمية في مصر، ومن ثم استمر على تدبير المؤامرات ضده لدرجة أنه أمر واليه على برقة بمهاجمة طرابلس والاستيلاء عليها، وكانت ضمن أملاك باديس، ولكن جند باديس أنزلوا الهزيمة بالجيش الفاطمي.

ولم يجد الحاكم بأمر الله بدًّا من حث قبائل زناتة على السير إلى طرابلس والاستيلاء عليها، ولكن باديس قضى على كل هذه المؤامرات وعاد ظافرًا إلى تونس، وفي هذه الأثناء خرج حمَّاد عن طاعة ابن أخيه «باديس» وشيد قلعة بني حماد المنيعة جنوبًا في ميناء بجاية، وذلك لأن «باديس» حرم عمه حمَّادًا من حكم مدينتي تيجس وقسطنطينية بالجزائر، فحارب باديس عمه وشتت جيشه ونجح حماد في الفرار والاحتماء بالقلعة.

وتوفي أبو مناد باديس ناصر الدولة في ٢٩ من ذي القعدة عام ٤٠٦هـ (١٠١٦م)، وتولى الحكم بعده ابنه «المعزّ بن باديس»، وكان صبيًّا في التاسعة من عمره، وفي عهده انقسمت دولة بني زيري الصنهاجية إلى دويلتين، إحداهما في الشرق وعاصمتها القيروان في تونس والأخرى في الغرب يحكمها حمّاد ومقرها القلعة، وعقد بين الدولتين اتفاق ودِّي ينظم هذا التقسيم.

وعلى الرغم من هذا التقسيم ظلت دويلة بني زيري في تونس تتسم بازدهار اقتصادي وارف في عهد «المعز بن باديس» الذي دام من عام ٤٠٦ إلى عام ٤٥٤هـ (١٠١٦-١٠٦٢م)، وقد استطاع تنمية ثروة البلاد وشجعت هذه الثروة المعز على التخلص نهائيًّا من سلطان الفاطميين في مصر وعلى القضاء على المذهب الشيعي في مملكته وهو المذهب الذي لم يقبله أهل المغرب إلا كُرْهًا.

وما من شك في أن «المعز بن باديس» قد تأثر بتعاليم أستاذه ووزيره الحسن بن أبي الرجال (انظر مادة ابن أبي الرجال) الذي تعهده بالتربية منذ الصغر، فشب المعز على شاكلته يضمر البغضاء للشيعة ويتمسك بالسنة في قرارة نفسه.

ومما عرف عن المعز في مرحلة صباه أنه خرج للصلاة في أحد الأعياد ممتطيًا جواده وتحفّ به كوكبة من حرسه، وإذا بالجواد يكبو به، وإذا به يصيح بدافع من عقله الباطن «أبو بكر – عمر» فأحاط به الشيعيون يريدون اغتياله، ولكن عبيدة وجماعة من السنيين بادروا إلى نجدته ووقعت بين الفريقين معركة انجلت عن قتل ما يزيد عن ثلاثة آلاف شيعي في المكان المعروف إلى الآن «ببركة الدم»، ومنذ ذلك الحين لم ينفك المعز عن العمل على قطع الدعوة للفاطميين وعلى حضّ الناس على نبذ المذهب الشيعي والرجوع إلى السنة على المذهب المالكي، وقد بذل الجهد في اضطهاد الشيعيين في بلاده وأمر بقتل عدد كبير منهم وأطلق على هذه الثورة الدينية اسم «حركة التطهير».

هذا هو مجمل ما حدث في المغرب بالنسبة إلى السياسة الخارجية للدولة الفاطمية إبَّان عهد الحاكم بأمر الله، أما بالنسبة للأحداث في الشام فقد ظل البيزنطيون ينتهزون الفرص للنيل من الفاطميين، وعندما خرج أهل مدينة صور على طاعة الحاكم بأمر الله عام ٣٨٨هـ (٩٩٨م) بزعامة الملاح «علاقة» الذي سك عملة نقدية جديدة نقش عليها «عِزًّا بعد فاقة للأمير علاقة»، أرسل «برجوان» – الذي كان وصيًّا على الخليفة في ذلك الحين – حملة كبيرة إلى صور فاستنجد «علاقة» بالإمبراطور البيزنطي «باسيل الثاني» فبعث إليها بإمدادات في البحر، وبادر «برجوان» على أثرها بإرسال بعض سفن الأسطول الفاطمي إلى ميناء «صور»، ومن ثم حوصرت المدينة من البحر والبر وقامت معركة بين الفريقين انتهت بتسليم «صور» ثم سقوطها في أيدي القوات الفاطمية وهزيمة البيزنطيين وحليفهم «علاقة» الذي أرسل إلى القاهرة حيث قتل.

وعلى الرغم من انتصارات الفاطميين على البيزنطيين في شمال الشام فإن «برجوان» عوَّل على مهادنتهم ليتسنى له القضاء على الفتن الداخلية في مصر، فاقترح على «باسيل الثاني» عقد صلح، وبينما كانت المفاوضات تدور في القاهرة لهذا الغرض غزا «باسيل الثاني» بلاد الشام لوقف زحف القوات الفاطمية على أنطاكية، غير أن هذا الغزو فشل وارتد «باسيل» إلى أرمينية وآثر استتباب السلم في حدود بلاده الجنوبية ليتفرغ لمواجهة البلغار.

واستؤنفت المفاوضات في القاهرة، وتمّ إبرام معاهدة صداقة بين مصر والدولة البيزنطية بالشروط الآتية:

- أن تظل الهدنة قائمة بين الدولتين مدة عشر سنوات.
- أن يتمتع المسيحيون الذين يقيمون في الدولة الفاطمية بالحرية الدينية ويسمح لهم بتجديد كنائسهم وبنائها.
- أن يتعهد الإمبراطور «باسيل الثاني» بإمداد مصر بما تحتاج إليه من الحبوب، غير أن الإمبراطور البيزنطي لم يلبث أن قطع علاقته بالدولة الفاطمية عندما أخذ الحاكم بأمر الله في تنفيذ سياسته العدائية إزاء النصارى، وظلت هذه القطيعة قائمة إلى وفاة الحاكم عام ٤١١هـ (١٠٢٠م).

ولنعد الآن إلى تفصيل سيرة أبي الحسن علي الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بأمر الله، وذلك بعد موت عمته «ست الملوك» عام ٤١٥هـ (١٠٢٤م)، فقد ترك إدارة شؤون الدولة بعد وفاتها في أيدي رجال بلاطه ووزرائه وقادة جيشه

وقضاته ردحًا من الزمن، وبمجرد أن أطلقت يده في إدارة دفة الحكم عمد إلى الاستعاضة عن رجال حرسه من البربر بجنود من المرتزقة الترك والتتار الذين تكونت منهم بعد وقت قصير فرقة ضخمة من فرق الجيش الفاطمي، وكان الخليفة الظاهر يأمل من وراء ذلك إنقاذ وحدة ملكه من الانقسام وذلك بتطعيم إدارة حكمه بعناصر أجنبية بعيدة عن المنازعات القديمة وعن المطالبة بحقوق وامتيازات ضارة بالدولة.

ولقد أدى هؤلاء المرتزقة خدمات مفيدة في ميادين القتال، إذ كان لهم أثر بارز في الانتصارات الحربية ولكنهم كانوا يتقاتلون فيما بينهم إذا لم يكن هناك معارك حربية يخوضون غمارها، وكان المغاربة والعرب يحسمون هذه المعارك الدامية، ولكن المرتزقة كانوا يتحولون إلى مقاتلة أفراد الشعب مما كاد يجر إلى قيام حرب أهلية، وقد صار المرتزقة الترك خطرًا داهمًا على الدولة الفاطمية نفسها مع مرور الزمن ومن ثمّ صاروا سادة الإمبراطورية الفاطمية الحقيقيين.

وإذا كان الترك من المقاتلين الممتازين فإنهم في تدبير أمور الدولة وسياستها لا يملكون مهارة العرب وحنكتهم في هذا المجال.

وازداد شر المرتزقة الترك والتتار ولم يدرك الخليفة الظاهر خطر هذا الشر المستطير إلاّ بعد فوات الوقت.

ويذكر للخليفة الظاهر – فيما له علاقة بالسياسة الداخلية– أنه أباح كل ما كان قد حرمه أبوه الحاكم بأمر الله، بل إنه غالى في هذا السبيل، لدرجة أنه أقبل على شرب الخمر ورخص للناس في شربها فأخذوا يمارسون حياة اللهو والعبث.

أما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية فإن «المعز بن باديس» استمر في عهد الظاهر على العمل دائبًا للوصول إلى الغاية التي يهدف إليها وهي القضاء على الفاطمية في المغرب العربي.

ولم تفد مصانعة الظاهر المعز بن باديس، ولم يجد اللقب الذي أضفاه هذا الخليفة على واليه المغربي وهو «شرف الدولة وعضدها»، لم يجد كل ذلك نفعًا في تصميم المعز على هدم المذهب الشيعي من أساسه والتخلص نهائيًّا من الدولة الفاطمية.

وأما بالنسبة إلى علاقة الدولة الفاطمية بالدولة البيزنطية فقد حاولت «ست الملوك» في أول عهد الظاهر بالخلافة توطيد هذه العلاقة، فأرسلت نيقفور بطريق بيت المقدس سفيرًا إلى باسيل الثاني لتوثيق أواصر الصداقة بين الدولتين وإبلاغه الإجراءات التي اتخذت في القاهرة لرفع الحيف عن النصارى وتجديد بناء الكنائس، ولكن هذه السفارة لم تنجح وظلت غارات البيزنطيين تتوالى على شمال الشام حتى عام ٤١٨هـ (١٠٢٧م).

وفي عهد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثامن الذي خلف باسيل الثاني بعث الخليفة الظاهر سفارة أخرى لعقد الصلح، فتم الاتفاق على إبرام معاهدة تتضمن الشروط التالية:

- أن يسمح للإمبراطور البيزنطي بإعادة بناء كنيسة القيامة ببيت المقدس.
- أن يسمح لكافة المسيحيين بإعادة بناء الكنائس التي هدمت في عهد الحاكم عدا التي حولت إلى مساجد.

- أن يعين الإمبراطور البيزنطي بطريقًا في بيت المقدس.
- ألا يقوم الفاطميون بأي عمل عدائي نحو حلب حتى تقوم بدفع الجزية السنوية التي كانت تدفعها للدولة البيزنطية منذ عام ٩٧٠م (٣٦٠هـ).
- ألا تمد الدولة الفاطمية يد المساعدة لأي عدو من أعداء الدولة البيزنطية، وخاصة أهل صقلية الذين هددوا هذه الدولة وعاثوا في جزر بحر الأرخبيل فسادًا، وكان الإمبراطور يخشى انضمام الأسطول الفاطمي إلى أهل صقلية فيتعذر عليه إخضاعهم.

وفي مقابلة هذه الشروط تعهد الإمبراطور البيزنطي بالآتي:

- أن يعمل على ذكر اسم الخليفة الفاطمي في الخطبة بجامع القسطنطينية والمساجد الواقعة داخل الدولة البيزنطية.
- أن يعيد بناء جامع القسطنطينية الذي هدم رَدًّا على هدم كنيسة القيامة في عهد الحاكم بأمر الله.
- أن يطلق سراح الأسرى المسلمين الذين في قبضة الروم.
- ألا يُقدم الإمبراطور أية مساعدة لحسَّان بن مفرج ابن الجراح الطائي صاحب الرملة الذي خرج على الخليفة الظاهر.

غير أن البيزنطيين نقضوا هذا الصلح سنة ٤٢٢هـ (١٠٣٠م) وانضموا إلى بعض أمراء العرب بالشام المعادين للفاطميين وأغاروا على «أفامية» واستولوا على قلعتها وأسروا كثيرًا من أهلها.

وتوفي الخليفة أبو الحسن علي الظاهر لإعزاز دين الله في ١٥ من شعبان عام ٤٢٧هـ (١٣ يونية سنة ١٠٣٦م).

وتولى الخلافة بعده ابنه «أبو تميم معد المستنصر بالله» وكان عمره سبع سنوات، وقد طالت مدة خلافته فبلغت ستين عامًا من ٤٢٧ إلى ٤٨٧هـ (١٠٣٥ – ١٠٩٤م)، وخلال المدة التي بقي فيها قاصرًا تولت أمه الوصاية عليه، ولم تكن في مستوى الذكاء أو الشجاعة التي اتصفت بها «ست الملك»، ومن ثَمَّ لم تفلح في تقليدها ولم تحسن إدارة شؤون الدولة، مما أدى إلى تمرد المرتزقة الأتراك، وكان عددهم يصل إلى ثلاثين ألفًا تحت زعامة رئيسهم نصر الدولة، فتوصلوا إلى التحكم في زمام الأمور والسيطرة على القاهرة سيطرة تامة.

ولقد تمادى نصر الدولة زعيم المرتزقة الأتراك في غلوائه فلم يرع للخليفة أية حرمة، وجعله شبه معتقل في قصره وقبض على السلطة الفعلية بيديه، وكان أتباعه الترك يحاصرون هذا القصر كل مرة يحلو لهم فيها المطالبة برفع أجورهم، ثم يتحولون إلى ممارسة نهب المصالح العامة والمؤسسات الدينية المقدسة وخزانة الدولة، وقد أدى ذلك النهب إلى نفاد الموارد المالية.

ولعجز المستنصر التام عن وضع حد لطغيان هؤلاء المفسدين أو الاستجابة إلى مطالبهم المتزايدة الجشعة، لم ير بُدًّا من النزول على رغبتهم في بيع التحف الثمينة التي جمعها آباؤه

وأجداده منذ قيام الدولة الفاطمية، وكانت هذه التحف تشمل الأواني الذهبية والفضية والحلي والجواهر الغالية الفريدة.

ولقد وصف المؤرخون العرب وعلى رأسهم «المقريزي» (انظر هذه المادة) هذه التحف تفصيلاً، فإذا هي فرائد الزمرد وفرائد من اللؤلؤ وأحجار كريمة من الماس والياقوت، وعقود من الجواهر وخواتم من الذهب المرصع بالأحجار الثمينة، وعدد كبير من أواني البلور النادر، وأشياء أخرى لا تقدر بثمن، كل هذا بيع بالمزاد مع كل محتويات دار الصناعة (الترسانة) من أسلحة نفيسة لاشتمالها على أجزاء من الذهب والفضة، ويقدر المقريزي وابن عبد العزيز قيمة هذه التحف وقيمة الأثاث والرياش التي تناولها البيع بأكثر من ثلاثة ملايين من الدنانير، وقد حدث هذا البيع الإجباري في عام ٤٦٠هـ (١٠٦٧م).

وعلاوة على هذه الخسائر المادية التي التهمت كنوز الفاطميين القيمة لإرضاء نهم المرتزقة الأتراك الجشع، فقدت الخلافة الفاطمية كنزًا ثقافيًا لا يعوض، وذلك بالقضاء على مكتبتها التي كانت تضم أنفس المجلدات والمخطوطات النادرة بسبب طغيان هؤلاء المرتزقة الأشرار.

وقد قتل زعيم هؤلاء الطغاة «نصر الدولة» إثر مؤامرة دبرت لاغتياله، ولكن قتله لم يغير من وضع المستنصر بالله، ومن ثمّ استنجد ببدر الجمالي (انظر هذه المادة) الأرمني الأصل، فوصل إلى القاهرة عام ٤٦٦هـ (١٠٧٢م) على رأس فرقة من المرتزقة التتار والأرمن، وسرعان ما تولى قيادة القوات المسلحة باسم «أمير الجيوش» ولم يتردد في قتل أمراء المرتزقة الأتراك بالجملة لإنقاذ عرش مولاه، وبهذا القمع الدموي استتب النظام واستطاع المستنصر الانصراف لملذاته ورعاية حدائقه، وما تضم من نباتات وطيور نادرة، وأن يلهو بما يقدمه المهرجون والأقزام من ألوان التسلية.

وعلى الرغم من تلك الأحداث المشؤومة التي ذكرت قبل، فإن القسم الأول من حكم المستنصر بالله كان يشتمل على شيء غير قليل من الازدهار، يدل على ذلك ما دوَّنه الرحالة الفارسي «ناصر خسرو» في وصف مصر في تلك الحقبة الزمنية، إذ قال إنها ذات نظام محكم ومدن زاهرة وغناء وفيرة وحضارة يانعة، وأنه أعجب بما رأى وشاهد، وقد كان ظلّ الدولة يمتد فيشمل إفريقية (تونس) وصقلية ومصر والحجاز والشام والعراق وخراسان، وقامت في كل هذه الأقطار الدعوة الشيعية بين سخط أهل السنة وحقدهم.

وبدأت الدولة الفاطمية في هذا القسم الأول توجه النظر صوب العراق وبغداد مقر الخلافة العباسية المتهاوية، وأحس الخليفة العباسي بوادر الخطر فأصدر في سنة ٤٤٤هـ (١٠٧٠م) محضرًا ثانيًا شبيهًا بالمحضر الأول الذي صدر في عهد الحاكم بأمر الله للطعن في نسب الخلفاء الفاطميين، ووقَّع عليه كبار العلماء والقضاة في بغداد، وأرسلت منه نسخ إلى أطراف العالم الإسلامي.

ولكن رد «المستنصر بالله» كان قويًّا وإيجابيًّا، ففي عام ٤٤٨هـ (١٠٧٤م) خرج على الخليفة العباسي أحد قواده وهو أبو الحارث البساسيري، وانضمّ إلى المستنصر الذي أرسل إليه السلاح والأموال، فدخل البساسيري بغداد عام ٤٥٠هـ (١٠٧٦م) ففرّ منها الخليفة العابسي «القائم بأمر بالله» (انظر هذه المادة) وخطب للخليفة الفاطمي المستنصر على منابر بغداد

والبصرة، وواسط في فترة تزيد على عشرة شهور، وهكذا بلغت الدولة الفاطمية أوج عظمتها وأقصى اتساع رقعتها في النصف الأول من حكم المستنصر، فامتد سلطانها من المحيط الأطلنطي غربًا إلى العراق شرقًا، ولكن عوامل الضعف الكامنة في كيان الدولة لم تلبث أن ظهرت جلية، فدخل طغرك بك السلجوقي بغداد وقتل البساسيري، وأعاد الخليفة العباسي إلى عرشه فانقطعت الخطبة في العراق للمستنصر وعادت إلى القائم بالله العباسي.

وفي المغرب قرر المعز بن باديس خلال عام ٤٣٣هـ (١٠٤١م) الخروج رسميًّا عن طاعة الفاطميين، ودعا للخليفة العباسي القائم بأمر الله، فكتب إليه هذا الخليفة بعهده وجاءت الخلعة واللقب والألوية العباسية السوداء، وفي عام ٤٤٠هـ (١٠٤٨م) قطع المعز الدعوة للفاطميين في خطبة الجمعة، وأمر بحرق راياتهم وبلعنهم على منابر المساجد، ثم غير سك النقود في عام ٤٤١هـ (١٠٤٩م)، فأمر بنقش: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ على أحد وجهي النقود، ونقش: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» على الوجه الآخر.

وفي عام ٤٤٣هـ (١٠٥١م) أمر بأن يلبس الفقهاء والقضاة الملابس السوداء على غرار العباسيين، فنزلوا إلى المساجد بهذه الملابس ودعوا للخليفة العباسي السنِّي ولعنوا الشيعيين.

ووصلت هذه الأنباء إلى مصر فغضب الخليفة المستنصر بالله وقرر الانتقام من بني زيري ومعاقبة المعز بن باديس، فأشار عليه وزيره «أبو محمد الحسن اليازوري» – وكان شديد البغض لابن باديس – بأن يُسَيِّر إليه بني هلال وبني سُليم المشاغبين الذين كانوا قد استوطنوا الصعيد عقب نزوحهم من بلاد العرب.

وبنو هلال وبنو عمومتهم بنو سُليم من العرب الخُلَّص وينتمون إلى قبائل مُضَر، وقد انضموا إلى القرامطة ونزحوا بعد هزيمة القرامطة إلى مصر، فقاتهلم الفاطميون وانتصروا عليهم وأسكنوا القلة الباقية منهم مصر العليا (الصعيد)، فتزاوجوا هناك وتوالدوا حتى صاروا في كثرتهم العديدة مصريين ينتمون إلى العروبة بالأرومة فقط.

وعندما دفعهم المستنصر إلى غزو شمال إفريقيا قال لرؤسائهم: «قد أذنت لكم في جواز النيل وأوليتكم ما يملك ابن باديس العبد الآبق»، ثم أصدر أوامره لترحيلهم، وكان بينهم عدد من قبائل زغبة وعدي وربيعة ورباح، ومدهم بالأموال والعتاد والإبل.

وفي عام ٤٤٥هـ (١٠٥٣م) ظهر بنو هلال وبنو سُليم بإفريقية (تونس) وأوقعوا بجنود المعز بن باديس هزيمة منكرة واستولوا على أجزاء شاسعة من البلاد التونسية فلجأ ابن باديس إلى ابنه تميم بالمهدية.

وكان من نتائج الغزوة الهلالية توطيد أقدام العرب وإرساء دعائم العروبة على أسس قوية في بقاع المغرب بأسره، لأنها كانت أكبر موجات الهجرة من الناحية العددية التي انتشرت في تونس والجزائر ومراكش.

وقد تمت الهجرة الهلالية على مراحل، ويستطاع التأكيد أن الغزوة الهلالية كان لها الفضل الأكبر في اختفاء بعض اللهجات البربرية ودخول كثير من الكلمات العربية على لغة

البربر، الذين تغير مجرى حياتهم فاختلطوا بالهلاليين في السهول والهضاب وهجروا لغتهم وعاداتهم، ومن ثَمَّ أتموا استعرابهم وانضمام بلادهم إلى الوطن العربي الكبير، ومن ناحية أخرى كان للغزوة الهلالية الأثر القوي في نشر اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي على المذهب السنّي في الأقطار المغربية، فخيبوا ظن المستنصر بالله الفاطمي في مصر الذي كان يبغي من وراء هذه الغزوة توطيد دعائم الفاطمية الشيعية في المغرب بأكمله.

ولقد وجد الهلاليون أن المغرب أضيق من أن يسعهم، فتدفقوا صوب الصحراء الكبرى الجزائرية ودفعوا أمامهم قبائل البربر إلى أعماق الصحراء السحيقة.

ولكن من هم قبائل بني هلال وبني سُليم التي نزحت إلى المغرب؟ هل هم من العرب الخلّص؟ إن التاريخ يؤكد العكس ويثبت أن قبائلهم كانت ضئيلة العدد جدًّا عند نزوحها إلى صعيد مصر، حيث تزاوج أفرادها من أهل الصعيد وكثر عددهم على مر السنين، حتى أن جميع المؤرخين يؤكدون أن هجراتهم المتتالية إلى المغرب بلغت حوالي ثلاثمائة ألف نسمة، ومن ثَمَّ يستطاع القول – في غير تردد – إن أفرادهم كانوا من العرب المصريين، ويدل على ذلك ويؤيده وجود بطون من الهلالية والسليمية في أنحاء الصعيد حتى الآن.

ولن أكون مغاليًا إذ قلت إن توطيد العروبة واللغة العربية والمذهب السنّي في المغرب العربي بأسره كان على أيدي المصريين المستعربين وليس على أيدي العرب الخلَّص، وأن تعريب المغرب الحقيقي كان بفضل هؤلاء الشجعان الغزاة الذين أنبتتهم ضفاف النيل في صعيد مصر، فكانوا خير سفراء لوادي النيل صاحب الأيادي البيضاء المحسنة على العالم في شتى العصور.

وعلاوة على طابع الهجرة الهلالية إلى البلاد المغربية التاريخي الذي تناول الحياة الاجتماعية في هذه البلاد بالتعديل الذي يكاد يكون شاملاً فإن لها طابعًا قصصيًّا رائعًا غَذَّى الأدب العربي بمواد خصبة مازال منهلها نضاخًا يمدّ الإنتاج الفكري بعذب سلسبيله على مر الأجيال. فقصة أبي زيد الهلالي ودياب بن غانم وحروبهما البطولية مع الزناتي خليفة مازالت تتردد في أنحاء كثيرة من أقطار الوطن العربي الكبير وذلك بعد أن ظلت مصدر وحي في الأزمان الماضية لشعراء الهلالية الذين ألفوا الكثير من الأغاني والقصص الشعري الذي حفظ لنا ابن خلدون طرائف من نفحاته والذي مازال الكثير منه راسخًا في أذهان سكان إفريقيا، ولأهمية هذا القصص وغزارته يقسم القُصَّاص السيرة الهلالية إلى قسمين ويطلقون على القسم الأول السيرة الشامية وعلى القسم الآخر السيرة الحجازية.

وبدأت الغزوة الهلالية من القطر المصري في عام ٤٤٣هـ (١٠٥١م) وسارت جموعها الحاشدة إلى برقة ففتحوها وخربوا المدينة الحمراء، وأجدابية، وسرت.

وقد استقرت قبيلة بني قرَّة وقبيلة هَيْب من بطون بني سُليم في برقة ويصعب التمييز الآن بين ذريتهم وذرية أهل البلاد الأصليين.

هذا ما حدث بالنسبة إلى سيادة الدولة الفاطمية على المغرب العربي، وما نتج عن الحملة الهلالية من انتزاع المذهب الشيعي من هذه البلاد وإحلال المذهب السني المالكي محله،

وذلك بعد أن انتمى المعز بن باديس وولده تميم إلى العباسيين السنيين .

أما في الشرق فإن التوتر الذي ساد العلاقات بين الفاطميين والبيزنطيين لم يستمر طويلاً ، فقد توصل المستنصر بالله إلى عقد هدنة مع الإمبراطور ميخائيل الرابع عام ٤٢٩هـ (١٠٢٧م) وسمح له بإتمام إصلاح كنيسة القيامة بالقدس على أن يطلق سراح خمسة آلاف أسير مسلم ، فأخلى سبيلهم وأنفق الأموال الكثيرة على تجديد هذه الكنيسة .

وحافظ قسطنطين التاسع – بعد أن تولى الحكم – على استمرار العلاقات الودية مع الفاطميين ، فبعث إلى المستنصر سنة ٤٣٧هـ (١٣٣٦م) هدية اشتملت على ثلاثين قنطارًا من الذهب الأحمر ، قيمة كل قنطار منها عشرة آلاف دينار عربي ، وقد نهب هذه الهدية الثمينة المرتزقة الأتراك ضمن ما نهبوا من كنوز المستنصر – كما تقدم القول – واستغل المستنصر فرصة العلاقات بينه وبين الدولة البيزنطية للعمل على إنعاش الحالة الاقتصادية في دولته ، فأرسل إلى قسطنطين التاسع – على إثر القحط الذي أصاب مصر – يطلب منه أربعمائة ألف أردب من القمح فأظهر الإمبراطور استعداده لإجابة هذا الطلب ، ولكنه لم يلبث أن مات وخلفته على العرش الإمبراطورة «تيودورا» فاشترطت لتقديم هذه المعونة أن يمدها المستنصر بالجنود إذا ما اعتدى على بلادها أي معتد ، فرفض المستنصر هذا الشرط وامتنعت تيودورا عن إرسال القمح ، ولما أرسل المستنصر جيشه لمحاربتها بقيادة «مكين الدولة الحسن بن ملهم» الذي وصل إلى مشارف أنطاكية ، بعثت «تيودورا» بحملة بحرية أوقعت به الهزيمة وأُسِر هو وكثير من جنوده عام ٤٤٧هـ (١٠٥٥م) ، فعهد المستنصر إلى القاضي أبي عبد الله القضاعي (انظر مادة القضاعي) بالذهاب إلى القسطنطينية لتسوية الخلاف ، فلم تحفل به الإمبراطورة ورحبت برسول السلطان طغرل بك السلجوقي الذي قدم من العراق ، فسمحت له بأن يصلي في جامع القسطنطينية ، فدخل الجامع وأقام الخطبة للقائم بأمر الله العباسي وصلى الجمعة ، وكان رد المستنصر على هذه الإهانة طلبه كنوز كنيسة القيامة ، فأُرسلت إليه ، ومن ثمّ ازداد التوتر بين الدولتين .

وفي سنة ٤٥٧هـ (١٠٦٤م) أصيبت مصر بالمجاعة الكبرى التي ظلت سبع سنوات (من ٤٥٧ إلى ٤٦٤هـ) (١٠٦٤ – ١٠٧١م) ، فقد تدهورت أحوال مصر الاقتصادية ، ويصفها المقريزي بأنها «الشدة العظمى» ، فتعطلت الأراضي من الزراعة وبيع الرغيف بخمسة عشر دينارًا وأردب القمح بثمانين دينارًا ، ويقول المقريزي إن الناس أكلوا الكلاب والقطط ، وبيع الكلب بخمسة دنانير ، وتزايد الحال حتى أكل الناس بعضهم بعضًا ، وفي هذه الأيام العصيبة تم بيع كنوز المستنصر لينهبها المرتزقة الترك – كالمدوّن قبل – لدرجة أنه كان يجلس على حصير في قصره .

ونتيجة للغلاء منعت مصر ما كانت ترسله للحجاز من غلال ومؤن ، فقطعت الخطبة للمستنصر في مكة والمدينة وخطب للخليفة العباسي في عام ٤٦٢هـ (١٠٦٩م) وظلت مقطوعة حتى عام ٤٦٩هـ (١٠٧٦م) .

وهكذا توالى انفصال أجزاء الدولة في شمال إفريقيا والعراق والحجاز ، وأخيرًا دخل النورمانديون صقلية في سنة ٤٦٣هـ (١٠٧٠م) فخرجت عن حكم الدولة الفاطمية بعد أن ظلت جزءًا من أملاكها منذ قامت دولتهم في سنة ٢٩٧ هـ (٩٠٩م) .

وإزاء كل هذه الكوارث عجز المستنصر عن صنع أي شيء لعلاج الحالة السيئة التي وصلت إليها أمور الدولة، فلم يسعه إلا استدعاء واليه على عكا «بدر الجمالي» في عام ٤٦٦هـ (١٠٧٢م) – كما ذكر قبل – وقد تولى «بدر الجمالي» أمور مصر كلها وتلاشت منذ ذلك الحين سلطة الخليفة وبدأ عهد سيطرة الوزراء.

ولقد كانت الوزارة في العهد الفاطمي الأول وزارة تنفيذ، فكانت كل السلطة في يد الخليفة ويقوم الوزير بتنفيذ أوامره، أما في العهد الفاطمي الثاني – أي عهد الانحلال – فكانت الوزارة وزارة تفويض، إذ كانت الأمور كلها مفوضة للوزير، وكان الخليفة مغلوبًا على أمره لا يستطيع فعل شيء، وأول الوزراء المفوضين كان «بدر الجمالي»، وقد دوَّن لبدر الجمالي أمر خاص بتفويض أمور الحكم جاء فيه:

«وقد قلدك أمير المؤمنين جميع جوامع تدبيره، وناط بك النظر في كل ما وراء سريره، فباشر ما قلّدك أمير المؤمنين من ذلك مديرًا للبلاد، ومصلحًا للفساد، ومدمرًا لأهل العناد».

ومنذ ذلك التاريخ صارت الأمور جميعها في قبضة يد الوزراء المفوضين، وصار الاتصال بينهم وبين الخليفة مباشرًا، وقد خول بدر الجمالي تعيين قاضي القضاة وداعي الدعاة عوضًا عن الخليفة، ومن ثمّ أضفى عليه لقب «كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين».

وكان وزراء العصر الأول للمستنصر وأسلافه من أصحاب العلم والفكر والدين، أما بدر الجمالي فكان من أصحاب السيف أي من رجال الجيش ولذا لقب بأمير الجيوش (انظر هذه المادة)، وقد توارث هذا اللقب من بعده وزراء التفويض في العصر الفاطمي الثاني لأنهم كانوا من أرباب السيف.

ولم يحدث – إبان العصر الفاطمي الأول – أن تولى الوزارة ابن بعد أبيه، وإنما حدث ذلك في العصر الثاني فولي الوزارة بعد بدر الجمالي ابنه الذي لقّب بالأفضل شاهنشاه (انظر مادة الأفضل)، وقد وزر للمستنصر ولابنه المستعلي ثم للآمر، وأضيف لقب الأفضل إلى الوزراء من بعده، ومنذ عهد الخليفة الحافظ الذي سيأتي ذكره لقب الوزراء بلقب «الملك» فكانوا يدعون بألقاب التشريف والملك، فيقال لكل منهم «السيد الأجل الملك الأفضل...»، واستمرت هذه الألقاب تضفى على الوزراء أرباب السيوف حتى عهد صلاح الدين الأيوبي الذي لقِّب «بالملك الناصر».

ويقول المقريزي في هذا الصدد: «وصار وزير السيف من عهد أمير الجيوش بدر إلى آخر الدولة أي «الفاطمية» هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد وإليه الحكم في الكافة من الأمراء والأجناد والقضاة والكتاب وسائر الرعية، وهو الذي يولي أرباب المناصب الديوانية والدينية».

وكان لتولي بدر الجمالي للوزارة نتائج بارزة، منها وجود عنصر جديد للعناصر المكونة للجيش الفاطمي، فقد كان هذا الجيش وقت غزو القائد جوهر لمصر مكونًا من المغاربة ولاسيما من قبيلة كتامة، ثم استعان العزيز بالله بالأتراك واستخدم عددًا كبيرًا منهم في الجيش، وبدأ دخول السودانيين في عهد الحاكم بأمر الله وكثر عددهم في عهد المستنصر بالله لأن أمه كانت من السودان، ويقال إن عددهم بلغ حوالي خمسين ألفًا واستكثر أيضًا من الأتراك، ومن ثمّ تجدد النزاع بين العنصرين وقامت بينهم الحرب التي أدت إلى خراب البلاد.

وجاء بدر الجمالي من عكا على رأس جيش جُلُّه من الأرمن أبناء جنسه الأصيل، وهكذا صار الجيش يتكون من العرب والمغاربة والأتراك والسودانيين والأرمن وغيرهم من الأجناس، وكان من نتائج هذا الخليط أن كثرت المنازعات بين هذه العناصر المتباينة، وكثر نهب أموال الأهلين وخراب البلاد، وضَعُف الجيش وبالتالي ضعفت الدولة في كيانها العام.

وكان من أسباب تفاقم هذا الضعف، تولي معظم الخلفاء الفاطميين الحكم في عصر دولتهم الثاني وهم أطفال، مما زاد في شوكة الوزراء واستقلالهم بشؤون الحكم، وسبب تنصيب هؤلاء الصبية خلفاء قبل بلوغهم سن النضج يكمن في العقيدة الشيعية نفسها، فهي تنص على وجوب انتقال الإمامة من الأب إلى الابن ماداموا من نسل علي بن أبي طالب، وذلك على خلاف الأمويين والعباسيين السُّنيين الذي يبيحون انتقال الخلافة أحيانًا إلى الأخ أو ابن العم أو إلى أكبر أفراد الأسرة سنًّا ولا يشترطون في الخليفة إلا أن يكون بالغًا عاقلاً سليم الحواس.

ولو أن نظام الوراثة في الخلافة الفاطمية قد كان سببًا من أسباب استقرار الدولة والابتعاد بها عن عوامل المنافسة والنـزاع والتخاصم في سبيل العرش، غير أنه سمح بتوليه الخلفاء الأطفال أبناء الخلفاء السابقين، مما أدى إلى استبداد الوزراء واستيلائهم على مقاليد الحكم، وأدى كذلك إلى النـزاع العنيف بين رجال الدولة المتطلعين إلى منصب الوزارة، غير أن الفاطميين خالفوا هذا النظام ثلاث مرات: الأولى عندما عهد الحاكم بأمر الله بولاية العهد إلى ابن عمه عبد الرحيم بن السياس، وقد فشلت هذه المحاولة، والثانية عندما ولي الخلافة الحافظ لدين الله عقب وفاة ابن عمه الآمر بأحكام الله، والثالثة عندما ولي الخلافة العاضد لدين الله بعد موت الفائز بنصر الله، وهو ابن عمه وآخر خلفاء الفاطميين، وفي كل هذه المرات الثلاث حدث انقسام مذهبي سياسي في العصر الفاطمي الثاني، وقد هز هذا الانقسام الدولة هزات عنيفة كانت من أقوى العناصر التي أضعفت الدولة وأدت إلى انحلالها.

فعند وفاة المستنصر بالله عام ٤٨٧هـ (١٠٩٤م) قام النزاع على الخلافة، فقال ابنه الأكبر نزار إن الخلافة له ولكن الوزير المفوض «الملك الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي» قال إنها لابنه الأصغر «أبي القاسم أحمد» الذي ولي الخلافة باسم المستعلي بالله في ذلك العام نفسه، وهكذا انتهى النـزاع بهزيمة «نزار» وعندها انقسمت طائفة الإسماعيلية إلى فرقتين:

«الإسماعيلية النزارية» التي نجح أتباعها في إقامة ملك لهم في «قلعة الموت» ثم في الشام، ولعبوا دورًا خطيرًا في التاريخ الإسلامي إبان القرنين الخامس والسادس الهجريين، و«الإسماعيلية المستعلية» أتباع الخليفة المستعلي في مصر، وقد ناصب النزارية الفواطم في مصر العداء، ولم يلق الخلفاء الفاطميون منذ بداية عهد المستعلي بالله خصومًا أشد قسوة وضراوة من النـزاريين، ولذا يستطاع القول بأن هذا الانقسام الخطير قد غير وجه التاريخ بالنسبة للكيان الفاطمي في جملته، وقد عرف أتباع الإسماعيلية النـزارية «بالحشاشين»، والواقع هو أن إبعاد «نزار» عن الحكم وتوليه المستعلي كان انقلابًا سياسيًّا واضح المعالم قام به الوزير «الأفضل شاهنشاه» إبقاءً على السلطان الذي كان يتمتع به منفردًا منذ أواخر عهد المستنصر، وقد فرّ «نزار» إلى الإسكندرية مع أتباعه، وكان «نزار» رجلاً كامل النضوج عند موت أبيه، ولم تكن العلاقات

بينه وبين الوزير الأفضل طيبة في أثناء حياة المستنصر، إذ كان يشوبها الكره المتبادل، ومن ثَمَّ استطاع الوزير إقصاءه عن الخلافة ليخلو له الجو ويستمر على تمتعه بالسلطان والسيطرة على شؤون الدولة، ولم يذكر المؤرخون عن سياسة الأفضل الخارجية الشيء الكثير، غير أنهم يجمعون على امتداحها.

واشتد العداء في عهد المستعلي بالله بين الطائفتين المستعلية والنزارية «الحشيشية» وذلك عقب الانقسام العقائدي في المذهب الشيعي، وحدث في عهد هذا الخليفة الانقسام الذي طرأ على دولة بني زيري في المغرب عقب الحملة الهلالية وإبانها، فقد انقسمت هذه الدولة إلى دويلتين إحداهما في إفريقية (تونس) ويحكمها بنو زيري، والأخرى في بجاية بالجزء الغربي من الجزائر ويحكمها بنو عمومتهم بنو حمَّاد، وقد انفصلت الدويلتان عن الدولة الفاطمية في مصر انفصالاً تامًّا، وهكذا خسر الفاطميون أملاكهم في المغرب بأسره وحل محلهم في السيطرة على كافة أقطاره بنو هلال بموجات هجرتهم المتلاحقة على مر الأعوام.

وظلّ العداء بين الدولة الفاطمية والدولة البيزنطية على حاله طوال حكم المستعلي، وبقي النزاع بينهما قائمًا يشتد حينًا ويضعف حينًا آخر، واهتم المؤرخون بحملات «الأفضل شاهنشاه» وزير المستعلي الحربية ولاسيما في الشام، إذ وقعت في مدة حكمه الحروب الصليبية الأولى التي لم يُظهر فيها بعد النظر، فقد ظن أن فرسان هذه الحروب يمكن أن يعينوه على السلاجقة الذين استقروا في بلاد الشام بعد انتزاعها من الدولة الفاطمية في عهد أبيه بدر الجمالي، وقد سقطت أنطاكية في أيدي الفرنج عام ٤٩١هـ (١٠٩٨م) عندما خرج هو لأخذ بيت المقدس، وقد استولى على القدس بعد حصار قصير، ولكن هذا الفوز مهد لدخول الصليبيين القدس بعد أشهر قلائل دون مقاومة تذكر، وفي عام ٤٩٤هـ (١١٠٠م) حاول الأخذ بالثأر ولم يصل إلى غايته إلا عام ٤٩٦هـ (١١٠٢م)، إذ انتصر قائده على «بلدوين» ومن ثمّ تحمس للحرب وأرسل أبرع قواد جيشه إلى ميدان القتال ومعهم أولاده.

وفي عام ١٤ صفر عام ٤٩٥هـ (٨ ديسمبر ١١٠١م) توفي المستعلي بالله وتولى الخلافة في العام نفسه ابنه «أبو علي المنصور الملقب بالآمر بأحكام الله» بعد إقصاء أخيه نزار – كما تقدم القول – وكان عمر الآمر خمسة أعوام، وفي عهده لم يحرز وزيره «الأفضل شاهنشاه» نصرًا حاسمًا إثر إرساله خيرة قواده إلى ميدان القتال، فأخذت مدن فلسطين تسقط الواحدة تلو الأخرى في أيدي الصليبيين، فسقطت عكّا عام ٤٩٧هـ (١١٠٣م) وطرابلس عام ٥٠٣هـ (١١٠٩م)، وتقدم «بلدوين» بجيشه نحو مصر ووصل إلى تنيس عام ٥١١هـ (١١١٧م) ولكنه مات في عودته، واغتيل «الأفضل» بتدبير من «الآمر» عام ٥١٥هـ (١١٢١م)، ولم يبق في حوزة المسلمين من بلاد الشام إلا القليل أهمها: عسقلان وصور.

ولما بلغ «الآمر» أشده ظهرت قسوته وحبه لسفك الدماء فكرهه رجال حكومته ورعيته، وأدى ذلك إلى اغتياله عام ٥٢٤هـ (١١٣٠م)، ويقال إنه كان لهذا الخليفة ابن يدعى «أبا الطيب» أخذت له البيعة بولاية العهد قبل مقتل أبيه بوساطة بعض الجواسيس من طائفة «النزارية»، وتؤكد المراجع التاريخية ولاسيما السنّية منها أنه لم يكن للآمر عند وفاته، وإنما ترك إحدى زوجاته حاملاً، فعين «أبو الميمون الحافظ لدين الله عبد المجيد» وهو ابن عم الآمر بأحكام الله وليًّا للعهد وكفيلاً للطفل الذي يولد إن أتى ذكر، ولكن الزوجة ولدت

بنتًا فاستقر الحافظ في الخلافة، وقد ولد في عسقلان عام ٤٦٧هـ (١٠٧٤م) وهو الخليفة الحادي عشر وأبوه هو أبو القاسم محمد بن الخليفة المستنصر.

ومهما يكن من الأمر فإن استيلاء الحافظ على الخلافة أحدث انقسامًا مذهبيًّا آخر، إذ خولفت فيه أصول المذهب بتولية الحافظ ابن عم الآمر دون ابنه الذي يؤكد رجال الدولة أنه ولد قبل وفاة والده بعدة شهور واحتفل بمولده احتفالاً علنيًّا رائعًا وبويع وليًّا للعهد وأرسلت ولايته للعهد إلى اليمن وأعلنت هناك.

وقد أيدت هذا التأكيد وثبتته المراجع التاريخية التي ظهرت وعلى رأسها «تاريخ مصر لابن ميسر» الذي دوَّن فيه كل ما أكده رجال الدولة في عهد «الآمر»، ويلاحظ أن هذا الانقسام المذهبي الأخير أدى إلى وجود طائفة الإسماعيلية الحافظية نسبة إلى الحافظ، وطائفة الإسماعيلية الطيبية نسبة إلى أبي الطيب بن الآمر، وقد ظل معظمهم في اليمن حيث أعلنت ولاية أبي الطيب للعهد ثم كونوا جالية لهم في الهند.

ومازال الخلاف حتى اليوم قائمًا حول وجود «الطيب» في الحياة، فبعض المؤرخين يشكون في هذا الوجود ويميلون إلى تصديق قصة ترك الآمر لإحدى زوجاته حاملاً، فلما وضعت أنثى استقر الحافظ في الحكم، وظهرت على مر الأعوام مراجع ومؤلفات سنّية وشيعية تثبت وجود هذا الطفل وتذكر أن مولده كان في ربيع الأول عام ٥٢٤هـ.

وزينت القاهرة احتفاءً بمولده، وعلى كل حال فإن أبا الطيب وسيرته اختفت عقب مقتل أبيه وانتقلت السلطة الفعلية إلى اثنين من رجال الجيش هما: هزار الملوك وبرغش، وقد اختار هذان القائدان عبد المجيد – ابن عم الآمر – ليتولى السلطة شكليًّا، واختار عبد المجيد الذي لقب بالحافظ لدين الله القائد «هزار الملوك» ليكون وزيرًا له، ولكن هذا الوضع لم يدم غير نصف يوم، فقد حرض «برغش» قائدًا آخر هو «أبو علي أحمد بن الأفضل شاهنشاه» الملقب «بكتيْفات» على الثورة، وانضم إليه رجال الجيش وسرعان ما قبض على «هزار الملوك» وقتله.

وكان أول عمل قام به «أبو علي أحمد» بعد توليه الوزارة أنه ألقى بالخليفة الحافظ في السجن واستولى على كل ما في قصره من أموال وذخائر، وهذا العمل يعتبر انقلابًا عسكريًّا فعلاً ولاسيما أن أبا علي أحمد رجل عسكري له مكانة قوية ورثها عن أبيه «الأفضل شاهنشاه» وجدّه بدر الدين الجمالي، يضاف إلى ذلك أن هذا القائد لم يكن إسماعيليَّ المذهب وإنما إمامي العقيدة، ومن ثمّ بادر إلى اتخاذ إجراءات كثيرة هدفها القضاء على المذهب الإسماعيلي في الدولة الفاطمية وإحلال المذهب الأمامي محله، ومن هذه الإجراءات الحاسمة ترتيبه أربعة قضاة في الحكم واحد لكل من المذاهب المالكي والشافعي والإسماعيلي والإمامي، وصار كل منهم يحكم وفاقًا لمذهبه ويقضي في الميراث حسب نصوص هذا المذهب، ثم عمد «أبو علي أحمد» إلى إسقاط إسماعيل بن جعفر الصادق الذي تنسب إليه الإسماعيلية وإسقاط اسم الخليفة الحافظ من الخطبة على المنابر وجعلها له وحده باعتباره «ناصر إمام الحق في حالتي غيبته وحضوره، والقائم بنصرته بماضي سيفه وصائب رأيه وتدبيره»، وألغى الأذان الإسماعيلي الفاطمي وضرب دراهم ودنانير جديدة باسم الإمام المنتظر.

وظل أبو علي يحكم حكمًا مطلقًا مدة عام كامل لا يشغل باله سوى أمر الخليفة «الحافظ» والولد المزعوم «ابن الآمر»، ولو طال حكمه لقضى على المذهب الإسماعيلي نهائيًّا، غير أن أتباع الإسماعيلية لم يسكتوا على هذا الأمر فتكونت منهم طائفة قوية معارضة استطاعت في النهاية قتل «أبي علي أحمد» في شهر المحرم عام ٥٢٦هـ (١١٣١م) وهكذا قضي على محاولته جعْلها إمامية، وعادت إلى مذهبها الإسماعيلي وأعيد الحافظ إلى منصبه، واعتبر يوم مقتل أبي علي عيدًا قوميًّا للدولة وللمذهب الإسماعيلي وأتباعه، وسمي (عيد النصر) وظلت الدولة تحتفي به سنويًّا في عهد الحافظ وفي عهود الخلفاء بعده إلى أن دالت الدولة وزالت من الوجود.

وعلى الرغم من إعادة الحافظ إلى الحكم فإن المشكلة الشرعية المذهبية بقيت قائمة، فالحافظ ليس ابن الآمر وإنما ابن عمه وهذا يخالف المذهب الإسماعيلي الذي يشترط أن يكون الخليفة ابن الخليفة السابق، وهذا الابن موجود بالنسبة إلى الكثير من رجال الدولة وهو أبو الطيب، يزعم أن أمه أخفته حرصًا على حياته من غدر الحافظ وأتباعه، ويؤكد أن الحافظ بقي واليًا للعهد وكفيلاً للطفل المختفي وجود عملة ضربت في الإسكندرية عام ٥٢٩هـ (١١٣١م) تحمل اسم «عبد المجيد أبو اليمون ولي عهد المسلمين».

ويقال إن الحافظ عثر على الطفل بعد ذلك بقليل وقتله واستقر في الخلافة ببيعة ثانية، وبهذا انقطع اتصال الخلافة بالفرع الفاطمي الأصيل، مما أدى إلى انقسام آخر في الإسماعيلية، فتفرع عنه إسماعيلية حافظية وإسماعيلية طيبية كما تقدم القول.

وأراد الحافظ أن يتحرر من سيطرة الوزراء واستبدادهم في شؤون الحكم، وأن يمهد لاستقراء الخلافة في أسرته، فأصدر في سنة ٥٢٨هـ (١١٣٣م) سجلاً بتولية ابنه الأكبر سليمان ولاية العهد وأقامه مقام الوزير، غير أن سليمان توفي بعد شهرين من صدور هذا السجل، فبادر الحافظ إلى إصدار سجل آخر بتولية ابنه حيدرة ولاية العهد فغضب ابنه حسن؛ لأنه كان أكبر من حيدرة، وقام بثورة حربية خطيرة أدت إلى انقسام الجيش على نفسه.

وحاول الحافظ إخماد الثورة، فكتب سجلاً بولاية ابنه الثائر حسن للعهد، ولكنه لم يخضع لسلطان أبيه واستمر في ثورته حتى قتل بعد أن فقد الجيش عددًا كبيرًا من قواده، واستوزر الحافظ «بهرام الأرمني» الذي أسرف في محاباة بني جنسه، فعزله الحافظ وبذلك انتهى العهد الأرمني في الدولة الفاطمية الذي بدأ ببدر الجمالي.

هذا فيما يتعلق بداخل البلاد، أما في الخارج فعلاوة على انفصال شمال إفريقيا عن الدولة الفاطمية ثم انفصال جزيرة صقلية، استولى الأتراك في عهد المستعلي على دمشق والأجزاء الداخلية من الشام وخطبوا للخليفة العباسي، وفي عام ٤٩٠هـ (١٠٩٦م) تحركت الحملة الصليبية الأولى من القسطنطينية للاستيلاء على سواحل الشام، وقد أفلحوا في ذلك وأسسوا في هذه البلاد العربية إمارتي أنطاكية وبيت المقدس، وفي عام ٤٩٢هـ (١٠٩٨م) لم يبق في حوزة الفاطميين غير مدينة عسقلان، وفي عهد الآمر استولى الفرنج على عدد آخر من مدن الشام أهمها طرابلس ونابلس وصور.

وفي عهد الحافظ قطع الصليبيون الخطبة له في اليمن وخطبوا لابن الآمر «أبي الطيب» الذي تقدم ذكر اختفائه وذكر الشك في وجوده كلية، وهكذا تجمعت عوامل الضعف لتقضي على الدولة، وأصبح وزراؤها أصحاب السلطان الفعلي وصاروا يختارون الخلفاء.

وتوفي «أبو الميمون عبد المجيد» الملقب بالحافظ لدين الله في شهر جمادى عام ٥٤٤هـ (أكتوبر عام ١١٤٩م)، وتولى الخلافة بعده «أبو المنصور إسماعيل» الملقب بالظافر بأمر الله (انظر مادة الظافر) ولم تدم خلافته غير أقل من خمس سنوات واغتيل صغيرًا عام ٥٤٩هـ (١١٥٤م)، واختار الوزراء خليفة آخر هو «أبو القاسم عيسى» الملقب بالفائز بنصر الله عام ٥٤٩هـ (١١٥٤م)، واستغرقت مدة خلافته ستة أعوام، إذ توفي صغير هو الآخر عام ٥٥٥هـ (١١٦٠م)، وقد عضد إقامته على العرش الوزير ابن العباس، ويقال إنه ابن الخليفة الظافر.

وفي عهد «الفائز» استمرت الاشتباكات المسلحة بين الفاطميين والصليبيين، وكانت تتحول إلى معارك حربية عنيفة من وقت إلى آخر وبخاصة في عهد «نور الدين محمود» أمير حلب الذي قوي أمره بضم دمشق إلى ملكه عام ٥٥٠هـ (١١٥٥م).

وكان من طغيان الوزراء واستبدادهم بالحكم وقوة نفوذهم في الدولة الفاطمية وهي تحتضر أن عمد الوزير «الصالح طلائع بن رُزيق» إلى اختيار طفل صغير ليلي الخلافة عقب موت «الفائز»، وقد لقب هذا الخليفة فيما بعد «بالعاضد لدين الله أبو محمد عبد الله»، وكانت توليته عقب وفاة الفائز في سنة ٥٥٥هـ (١١٥٥م) وهو ابن عمه الحافظ.

وتقدم القول بأن أهم الأسباب التي أدت إلى ضعف الدولة استبداد الوزراء بشؤونها لدرجة أن منصب الوزير صار محط أنظار قواد الجيش وكبار رجال الحكم، وقامت بينهم منافسات دامية للوصول إلى هذا المنصب الممتاز، وكان النـزاع الذي قام بين الوزير «شاور» في عهد العاضد وبين ضرغام صاحب الباب آخر مرحلة من مراحل هذا التنافس الخبيث، وقد انتهى الصراع بين الرجلين بانتصار ضرغام، فتولى الوزارة وهرب شاور إلى الشام ويدعى «ضرغام بأبي الأشبال» (انظر مادة ضرغام).

وكانت البلاد الشامية في ذلك الحين في قبضة قوتين إحداهما إسلامية على رأسها نور الدين محمود بن زنكي (انظر مادة ابن زنكي) والأخرى صليبية تتحكم في السواحل وفي فلسطين، وقد لجأ شاور إلى ابن زنكي ومازال به حتى وافق على تزويده بجيش لمحاربة خصمه ضرغام وعودته إلى الوزارة، وكان ابن زنكي يهدف من هذه الموافقة إلى توحيد الجبهة الإسلامية لمقاومة الخطر الصليبي ثم القضاء عليه.

وتوجه جيش نور الدين إلى مصر بقيادة أسد الدين شيركوه الذي اصطحب معه ابن أخيه يوسف صلاح الدين (انظر مادة صلاح الدين)، فما كان من ضرغام إلا أن استنجد بالصليبيين في الشام لضعف الجيش الفاطمي، ولكن «أسد الدين شركوه» وصل إلى مصر وانتصر على ضرغام وقتله وأعاد «شاور» إلى الوزارة.

وكان من طبع شاور الغدر فحنث بالوعد الذي قطعه على نفسه لنور الدين ابن زنكي وهو دفع ثلث إيرادات مصر إليه مع الولاء له، وإزاء هذه الخيانة عسكر أسد الدين شيركوه بجيشه عند بلبيس وتحصن بأسوارها، وهنا لجأ الوزير الفاطمي شاور

إلى «أموري» ملك بيت المقدس الصليبي فأسرع «أموري» بالخروج بجيشه لخشيته أن يستولي نور الدين بن زنكي على مصر وتصبح قوى الصليبيين وأملاكهم في الشام محاصرة بقوات ابن زنكي من الشمال والجنوب، وكان وصول الجيش الصليبي إلى مصر في سنة ٥٥٩هـ (١١٦٣م)، فحاصر جيش أسد الدين شيركوه في بلبيس ثلاثة أشهر.

وأحس نور الدين بن زنكي أن جيشه المحاصر في خطر، فشدد الضغط على أملاك الصليبيين في الشام، مما دفع «أموري» ملك القدس إلى الاستنجاد بملوك أوروبا الذين لم يستجيبوا لندائه، إذ كانوا مشغولين بأمور دولتهم، وعندها لجأ «أموري» إلى الاستعانة بالإمبراطور البيزنطي «مانويل» الذي أرسل إليه أسطولاً وحملة من الفرسان والمشاة مزودة بالمؤن والعتاد الحربي، فأحاطت بمدينة دمياط (انظر هذه المادة) برًّا وبحرًا في شهر صفر عام ٥٦٥هـ (١١٦٩م)، وكان «مانويل» يطمع في توسيع رقعة البلاد التي تخضع لنفوذه.

ويظهر أن «أموري» ملك القدس فكر جديًّا في الانسحاب من القطر المصري، فاتفق أخيرًا مع شيركوه على الانسحاب معًا وفي وقت واحد من مصر، وخرجت القوتان ولكن لتعودا إليها مرة ثانية وثالثة محاولة الاستيلاء على البلاد بغية القضاء على القوة الأخرى غير أن النصر كتب أخيرًا، وفي الحملة الثالثة لجيش نور الدين زنكي بقيادة شيركوه الذي قتل شاور لخيانته واستعانته بالصليبيين المرة تلو الأخرى، واختار الخليفة العاضد أسد الدين شيركوه ليكون وزيره، فتولى هذا المنصب مدة شهرين ثم مات فاختار العاضد للوزارة ابن أخيه صلاح الدين.

وقد أسرع صلاح الدين إلى مناهضة الحملة الصليبية على دمياط فأرسل لمحاربتها جيشًا وأمده ابن زنكي بالعون الكبير فلم يجسر الفرنجة وحلفاؤهم البيزنطيون على التوغل في داخل البلاد المصرية، ووقع الخلاف بين قوادهم واشتدت هجمات ابن زنكي على أملاكهم في الشام فرحلوا عن دمياط وبذلك عجزت حملتهم عن تحقيق مطامعها في مصر، وقد دام حصار دمياط خمسين يومًا.

وكان موقف صلاح الدين عند توليه الوزارة ينطوي على التناقض فهو يقوم بمهام هذا المنصب نيابة عن الخليفة العاضد الشيعي، وهو في الوقت نفسه قائد جيش نور الدين بن زنكي صاحب الشام السني، ومن ثم فولاؤه كان موزعًا على الجهتين، ومع هذا فقد بنى سياسته إزاء الرجلين على الحكمة والتبصر والتؤدة.

غير أن نور الدين كان يود أن يبادر صلاح الدين إلى القضاء على الدولة الفاطمية، وقطع الخطبة للعاضد آخر خلفائها ثم الخطبة للخليفة العباسي، وكان الدافع لنور الدين غيرته على المذهب السني وكرهه للمذهب الشيعي، وتحقيق رغبة الخليفة العباسي الملحة في أن تقام له الخطبة في مصر.

ولكن صلاح الدين كان أدرى من نور الدين بأحوال مصر، ولهذا آثر التمهل والتمهيد الحصيف للضربة القاصمة، ولا سيما أن رجال الدولة كانوا يودون القضاء عليه وعلى من معه ليستعيدوا نفوذهم المسلوب.

وبدأ في تنفيذ خطته بإبعاد قواد جيش العاضد عن القاهرة بعد أن استولى على إقطاعاتهم ومنحها لقواده لضمان ولائهم، وطلب من نور الدين بن زنكي السماح لأبيه نجم الدين أيوب

وأهله بالرحيل إلى مصر ، وكان نجم الدين خير عضد لابنه لما كان عليه من ذكاء ودهاء وخبرة طويلة .

وأخذ صلاح الدين في تعميم إنشاء المدارس بمصر لمحاربة المذهب الشيعي والدعوة للمذهب السنّي وتدريسه ، وكانت أولى هذه المدارس السنية المدرسة الناصرية بالفسطاط لتدريس المذهب الشافعي ، ثم أنشأ مدرسة أخرى لتدريس المذهب المالكي ثم تبعه أفراد أسرته ورجال دولته فانتشرت مدارس أخرى في مختلف المدن .

وخطا صلاح الدين خطوة أخرى فعين صدر الدين عبد الملك بن درباس الشافعي قاضيًا للقضاة ، ومن ثمّ جعل القضاء في مصر شافعيًّا ، ولما تمّ كل ذلك جمع أمراء جيشه واستشارهم في قطع الخطبة ، فترددوا كثيرًا وأخيرًا تقدم الفقيه «الأمير العالم» وتطوع لتنفيذ هذه الفكرة ، وفي يوم الجمعة الأول من المحرم سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م) دعا هذا الفقيه للخليفة العباسي المستضيء بنور الله ، فلم ينكر أحد عليه ذلك ، فلما كانت الجمعة التالية أمر صلاح الدين بتعميم الخطبة للخليفة العباسي في مساجد الفسطاط والقاهرة ، وبذلك قطع آخر خيط في حياة الدولة الفاطمية .

وكان الخليفة العاضد مريضًا فلمّا سمع بهذا النبأ اشتد مرضه وتوفي في اليوم العاشر من شهر المحرم عام ٥٦٧هـ (١١٧١م) أي بعد عشرة أيام من قطع الخطبة باسمه ، وهكذا دالت دولة الفاطميين بعد أن حكمت مصر قرابة مائتي عام ، أقامت في أثناء مراحلها المزدهرة إمبراطورية مترامية الأطراف ذات حضارة بارزة المعالم .

ولم يبق من هذه الدولة إلا الذكريات الدالة على ماضيها البراق الذي مازالت آثاره المادية تتجلى في هذه الأبواب التي تضمها أحياء القاهرة القديمة ، مثل باب الفتوح ، وفي بعض الآثار الباهرة الأخرى وفي الحلي والأدوات البرونزية الجميلة التي يضمها متحف الآثار العربية ، هذا علاوة على الجامع الأزهر بأسقفه من الأخشاب الثمينة المطعمة بالصدف .

ولم يكن لدى الفاطميين اعتراض على الصور ، ويدل على ذلك أن أحد كبار وزرائهم أوصى بعض الفنانين الفرس برسم صورة متعددة للراقصات في زمنه ، وهو ما تستهجنه أية جماعة سنية ، وتوجد في معارض أوروبا مشغولات طريفة من العاج والفضة المحفورة من الصخر البللوري من صنع الفنانين الفاطميين ، وكانت الفنون والصناعات تلقى تشجيعًا حارًّا من الخلفاء الذين كانوا قد استولوا على جزيرة صقلية فأعجبهم التطريز الصقلي الدقيق ، حتى أنه وجد في صوانات ملابس أميرة فاطمية ثلاثون ألف قطعة منه ، وكانت قصور هؤلاء الخلفاء العظيمة التي كانت النواة لمدينة القاهرة ، مملوءة بالكنوز العجيبة ، فكانت تضم فخارًا جميلاً له بريق بألوان الطيف ، وزجاجًا مشغولاً بالميناء ، وحريرًا من صنع الإسكندرية والقاهرة في غاية الرقة وإتقان الصنع ، لدرجة أنه كان من المستطاع أن يمرر الثوب المصنوع منه خلال خاتم الإصبع .

والقائمة التي أحصت كنوز الخلفاء الفاطميين التي نهبتها فرق المرتزقة الأتراك – كما تقدم القول – تدل على الترف الغني في ذلك العهد ، فعلاوة على الأحجار الكريمة التي بلغ وزنها عشرة أرطال من الزمرد ومائتين وخمسين رطلاً من اللؤلؤ والياقوت ، نجد أن هذه الكنوز تشتمل على آلاف من الزهريات البللورية الكبيرة الذهبية المطعمة بالميناء ، ومحابر

من الذهب والفضة والأبنوس والعاج وعود الند وحشية من الذهب كان الخليفة المأمون ينام عليها، وهدايا من الإمبراطور البيزنطي هي مرايا من الصلب، ولوحات للعبة الشطرنج مغطاة بالحرير المطرز بالذهب وبيادق الشطرنج من الذهب والفضة والعاج والأبنوس، وأربعة آلاف زهرية من الذهب لأزهار النرجس، وعمامة مرصعة بالجواهر تزن حجارتها سبعة عشر رطلاً، وعطور من جميع الأصناف، وطاووس من الذهب عيناه من الياقوت وريشه مطلي بالميناء وديك من الياقوت، وصورة غزال مغطاة باللآلئ ومنضدة من بعض أنواع العقيق، ونخلة من الذهب ثمرها من الجواهر، وثمانية وثلاثون زورقًا للخليفة كان يستقلها في النيل، وطنفسة فارسية تصور العالم، ودمقس أحمر موشَّى بخيوط الذهب، يصور حدائق فيها فيلة ترعى بين الأشجار، وكميات وفيرة من الأسلحة والسيوف والخناجر المحلاة بالجواهر، وخيام موشاة بالذهب، وهي من الحرير المحلى بصور الطيور والوحوش والآدميين وأعمدتها مذهبة، وقد استغرق صنعها عدة أعوام.

وعلى الرغم من حب الفاطميين للترف الباذخ وحادب رعايتهم للفنون لم يكونوا منصرفين عن مطالب العلم، فقد أنشأ الخليفة الحاكم بأمر الله المتصف بالشذوذ بل بالجنون «دار العلم» بالقاهرة عام ٣٩٦هـ (١٠٠٥م)، وإن كان الغرض الأساسي من إنشائها كان نشر المذهب الشيعي والمذاهب الأخرى الزائفة، إلا أنه كانت تلقى فيها أيضًا دروس في النحو والعروض والنقد والقانون والطب والفلك، وألحقت بها مكتبة عظيمة كانت مفتوحة لجميع الطلاب، وقد اعتاد أن يلتقي في هذه الدار جميع رجال العلم في القاهرة وكثير من الأجانب.

وقد جعل الفاطميون من مصر دولة من دول البحر الأبيض الكبرى، فقد بنى المعز لدين الله ستمائة سفينة في دار الصناعة (الترسانة) بجوار القاهرة، وبذلك الأسطول الضخم نازع الخليفة الأموي بقرطبة السيادة البحرية.

ولقد حمل الفاطميون بأساطيلهم الثقافة العربية والفنون والمنتجات الإسلامية إلى البلاد الأجنبية.

وكان من أخطاء الفاطميين في الحكم تلك الحملة الطائشة التي شنوها منذ حلولهم بالقطر المصري – وأهله من السُّنّيين – وكانت تتركز في الحط من شأن الخلفاء الراشدين: أبي بكر وعمر وعثمان، ثم من شأن خلفاء أمية وبني العباس والصحابة الذين لم ينصروا عليًّا بن أبي طالب، ولم يقولوا بأحقيته في الخلافة بعد رسول الله، وتمادوا في هذه الحملة لدرجة أنهم جعلوا من كل هؤلاء خارجين على الدين والدولة، ومن ثمّ نقشت فضائل عليّ وأولاده على النقود وعلى جدران المساجد في مصر وفي كافة البلدان التي خضعت للحكم الفاطمي، وأمر أئمة المساجد بلعنة الصحابة على المنابر، وأُجبر الموظفون المصريون على اعتناق المذهب الشيعي الفاطمي، وحُتم على القضاة أن يصدروا أحكامهم وفاقًا لقوانين هذا المذهب، وكان من جراء هذا الضغط العقائدي أن تحول فريق من السُّنِّيين إلى المذهب الشيعي.

وعمل القائد جوهر منذ الاستيلاء على القطر المصري، وعمل الخلفاء الفاطميون جميعًا على إحلال المغاربة الشيعيين بالتدريج محل رجال الإدارة السُّنِّيين، واستمر على ذلك حتى صارت أمور الدولة على اختلافها في أيدي الشيعيين وذلك في سنة ٣٧٩هـ (٩٨٩م)، ولم يبق في أيدي السنيين إلا القليل

من المناصب التي ليست لها أهمية أو خطر، وكان الحكام يعزلون كل من يخالف المذهب الشيعي، ومن ثمّ انتشر هذا المذهب بين الموظفين السنيين خشية الاضطهاد أو رغبة في الوصول إلى المناصب الراقية في الدولة، وحذا حذوهم غير المسلمين من النصارى واليهود.

وكانت أهم الأعمال الإدارية التي تولاها الشيعيون جباية الخراج والوزارة والقضاء والحسبة.

وكان أول من اهتم بالخراج القائد جوهر الصقلي عقب الاستيلاء على مصر، فأخذ في العمل على تخفيف وطأة القحط والمجاعة التي ألمت بالبلاد، فأنشأ مخزنًا عامًّا للحبوب وعهد برقابته إلى المحتسب الذي كان من اختصاصاته منع احتكار الحبوب، وبعد قليل عهد إلى يعقوب بن كلِّس وعسلوج بالإشراف على موظفي الخراج، وقد بلغت قيمة الدخل من الخراج في أول عام من ولاية القائد جوهر حوالي ثلاثة ملايين وأربعمائة ألف دينار، وكانت هذه القيمة قد نقصت كثيرًا في أواخر حكم كافور بسبب القحط والوباء والمجاعة التي استمرت تسع سنوات من عام ٣٥١ إلى ٣٦٠هـ (٩٦٢ – ٩٧٠م) إثر انخفاض النيل.

وفي عهد المعزّ وضع ابن كلِّس وعسلوج بن الحسن نظامًا جديدًا لتقدير الأملاك وتحديد الضرائب وجبايتها على أحسن وجه، فزادت موارد الدولة المالية، وعهد المعز إلى ابن كلِّس وعسلوج بإدارة شؤون الدولة الحربية والمدنية، وقلدهما في ١٤ من المحرم عام ٣٦٣هـ (٩٧٣م) الخراج والحسبة والسواحل والأعشار (المفروضة على التجار غير المسلمين) والجوالي (وهي اختيار الأحسن من الممتلكات والحيوان)، والأحباس (وهي الأوقاف على أوجه الخير)، والمواريث والشرطتين العليا والسفلى.

ولم يعزل القائد جوهر عند دخوله القاهرة قاضي القضاة السُّني أبا الطاهر بل أقره في منصبه، وأخذ يقلل من سلطته تدريجيًّا إلى أن حل محله في عهد المعز لدين الله علي بن النعمان (انظر مادة ابن النعمان) الشيعي في شهر صفر عام ٣٦٦هـ (٩٧٦م)، وظل أولاد النعمان يتولون هذا المنصب الديني الخطير مع إسناد الدعوة إليهم، ومن ثم أطلق على الحسين بن علي بن النعمان عام ٣٩٣هـ (١٠٠٢م) لقب «قاضي القضاة وداعي الدعاة».

وفي عهد الفاطميين ارتقى نظام الحسبة فكانت مهام المحتسب واسطة بين القاضي وصاحب النظر في المظالم، وكان ينتخب من أعيان المسلمين، وكان له الإشراف على الأسواق والمحافظة على الآداب واستيفاء الديون ومراقبة الموازين والمكاييل ومعايرة الموازين والمكاييل في دار الحسبة في أوقات معينة، وقد ظلت دار المعايير قائمة في عهد الأيوبيين أيضًا، وكان للمحتسب نواب يطوفون على أرباب الحرف ويلاحظون الطرق العامة ويختمون اللحوم ويفتشون على محال الجزارة ويأمرون السقائين بتغطية قربهم ومراعاة عيارها، ويمنعون معلمي الكتاتيب من ضرب الأطفال بقسوة وكان راتب المحتسب لا يقل على ثلاثين دينارًا في الشهر.

وكان لجوهر الصقلي الفضل في استتباب الأمن والنظام بالبلاد، فقد قضى على عبث المغاربة في أول الفتح وقتل منهم جماعة استخدموا السلب والنهب، وسار الفاطميون على نهجه في هذا النظام، فاستقرت الأمور ولم يلجأ المغاربة

إلى إشعال نار الفتن إلا في بعض الأعياد الدينية وأخصها اليوم العاشر من شهر المحرم ذكرى قتل الحسين بن علي بكربلاء.

وما من شك في أن «جوهر الصقلي» يعتبر بحق مؤسس الحضارة الفاطمية في مصر خاصة، والشرق العربي عامة، فقد تولى شؤون مصر أربع سنوات لم يفكر المعز في الشخوص إليها، وتولى أمورها بنفسه حتى ألح عليه جوهر في ذلك، مما يقطع بأن المعز كان يرى في جوهر الجدارة بالاضطلاع بحكم مصر وإدارة شؤونها.

وكان تضاؤل نفوذ جوهر عقب حضور المعز إلى مصر أمرًا طبيعيًّا، فالناس أحبوه ودانوا له بالطاعة، فصار ذا شخصية بارزة ونفوذ قوي، فلو أشركه المعز في الحكم لسقطت هيبة الخلافة وتلاشى سلطانها، فلا عجب إذا صرف جوهر عن الأعمال العامة، ولم يعد إلى الظهور إلا في فتوح سوريا في عهد العزيز، حين اشتد خطر القرامطة وأفتكين، وكان ذلك آخر عهد جوهر بأعمال الدولة، وفي عام ٣٨١هـ (٩٩١م) اعتل جوهر فعاده العزيز بالله وأرسل إليه خمسة آلاف دينار، وبعث إليه الأمير منصور بن العزيز خمسة آلاف دينار أخرى، وفي يوم الاثنين ٢٣ من ذي القعدة سنة ٣٨١هـ (٩٩١م) توفي القائد العظيم جوهر الصقلي ودفن بالقرافة الكبرى.

أما ترجمة صاحب الاسم الجديد للشارع فاطلبها في «عبد المنعم خليل».

٩٩٧- الفواكه - شارع - بقسم كرموز

الفواكه جمع فاكهة وتطلق على الثمار كلها، وأيضًا على ما ينعم الإنسان بأكله، فاكهة الشتاء هي النار، والكلمة من فعل فَكَهَ، فكِهًا، وفكاهة أي كان طيب النفس مَزَّاحًا ضحوكًا مُضْحِكًا فهو فاكِهٌ، وَفَكِهٌ، وفَكْيَهَانُ.

ويقال فكه منه أي تعجب منه، فكه للشيء أعجبه فيقال: «لو سمعت حديث فلان لما فكهت له» أي لما أعجبك، وفكَّهَ الرجل أي أطعمه الفاكهة أو أطرفه بمُلح الكلام وأطربه، وتفكه بالشيء: تلذذ، وتفكه به: تمتع به أو أكل الفاكهة، والفاكهاني هو بائع الفاكهة.

٩٩٨- فوزي بك - حارة - بقسم محرم بك

ولد محمد فوزي بقرية منية المخلص من أعمال مديرية الغربية (محافظة الغربية حاليًّا) بمركز زفتى، ودرس مبادئ تعليمه في مكتب بلدته، ثم التحق بالمدارس الأميرية ودخل بعد ذلك مدرسة الطب، وبعد إتمام دراسته بها وقع عليه الاختيار وهو برتبة اليوزباشي (المقدم) للسفر إلى فرنسا في أكتوبر عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ) لإتقان علومه الطبية ولاسيما في الجراحة، وكان مرتبه الشهري ٧٥٠ قرشًا، ثم عاد إلى الوطن في أول يونية عام ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ) بأمر من الخديوي إسماعيل، وعين بمدرسة الطب مدرسًا للعمليات الجراحية والولادة، ثم كان بين الأطباء الذين سافروا مع النجدة العسكرية لمساعدة تركيا في حربها مع روسيا عام ١٨٧٧م (١٢٩٤هـ)، وفي ٢ من يونية عام ١٨٧٨م (١٢٩٩هـ) نال رتبة القائمقام (العقيد)، وكان في ذلك الحين كبير أطباء الغارديا، ثم عين كبير أطباء قسم الجراحة بمستشفى قصر العيني، وظل يشغل هذا المنصب بجدارة فائقة ممتازة إلى أن أدركته المنية في ٦ من يوليو عام ١٨٩١م (١٣٠٩هـ)، بالغًا

من العمر ٦٥ سنة، وقد رثاه تلميذه الدكتور السيد بك رفعت بقصيدة عنوانها «نزف الدموع وبتر الضلوع».

وقد وصل في الترقي إلى رتبة البكوية من الدرجة الثانية، ونال كثيرًا من الأوسمة المصرية ووسام «جوقة الشرف» «الليجيون دونير» الفرنسي من درجة فارس.

وكان من أطباء مصر النابغين في فنه وسعة تجاربه وخبرته.

٩٩٩- فوزي فهمي جندي - شارع - بقسم محرم بك (مارك أنطوان سابقًا)

رائد بحري استشهد في موقعة البرلس البحرية في ١٤ من نوفمبر عام ١٩٥٦م.

١٠٠٠- فيجري بك - شارع - بقسم العطارين (النهرواني حاليًا)

هو تيتو فيجري ابن الدكتور أنطوان فيجري بك الذي كان أحد زملاء «كلوت بك» (انظر هذه المادة)، وكان عضوًا بمجلس المشورة الطبية في عهد محمد علي، وقد أرسل تيتو فيجري إلى فرنسا لتعلم الإدارة الملكية (الحقوق) ضمن طلاب البعثة العلمية الأولى التي أرسلت إلى أوروبا في عهد سعيد الأول عام ١٨٥٤م (١٢٧٠هـ)، وبعد أن أتم تعلمه حصل على إذن بالبقاء في فرنسا على نفقته، فبقي في باريس مدة غير طويلة وعاد إلى مصر في نوفمبر عام ١٨٦١م (١٢٧٨هـ)، ولما أنشئت المحاكم المختلطة كان من مشاهير المحامين بها، وكان مكتبه مايزال مشهورًا بالقاهرة أمام المحكمة المختلطة إلى ما بعد عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ)، ثم سافر إلى إيطاليا ومات بها عام ١٩٠٠م (١٣١٨هـ).

ومن المحتمل كثيرًا أن اسم الشارع لا يحمل تيتو فيجري الابن وإنما اسم والده فيجري بك زميل كلوت بك وعضو مجلس المشورة الطبية في عهد محمد علي، إذ إنه كان - علاوة على مهنة الطب التي اشتهر بها - كاتبًا، فألّف كتابًا في علم الزراعة قام بترجمته من الفرنسية إلى العربية أحمد بك ندا (انظر هذه المادة) وأسماه «حسن البراعة في علم الزراعة»، وقد طبعت الترجمة بمطبعة بولاق الأميرية عام ١٨٦١م (١٢٨٣هـ) في مجلدين.

أما ترجمة صاحب اسم الشارع الجديد فاطلبها في «النهرواني».

١٠٠١- الفيروز - شارع - بقسم محرم بك

الفيروز من الأحجار الكريمة التي ترصع بها الحلي.

١٠٠٢- فيلادلف - شارع - بقسم محرم بك (ابن رافع حاليًا)

فيلادلف هو بطليموس الثاني ابن بطليموس الأول الملقب بسوتير (انظر مادة سوتير)، وهو أحد الولدين اللذين رزق بهما من زوجته الثانية أوبرنيكي (بنيريس)، وقد أصر والده على أن يخلفه في الحكم دون أخيه من الزوجة الأولى (أوريديس)، وذلك على الرغم من أن هذا الأخ كان يكبره سنًّا، أما أخوه الشقيق فقد قتل بتهمة التآمر على اغتيال أبيه (سوتير).

وكان فيلادلف قد اشترك مع أبيه في الحكم منذ عام ٢٨٥ ق.م. أي قبل موت بطليموس الأول خلال سنة ٢٨٤ ق.م. وعندما انفرد بالحكم لم يكن قد تجاوز مرحلة الشباب الغض، إذ لم يكن قد أتم العقد الثالث من عمره، غير أنه كان يختلف كلية عن أبيه، فبينما كان بطليموس (سوتير) جنديًّا من خيرة المحاربين كان فيلادلف أبعد ما يكون عن حياة الجندية، والتخلق بنظمها وتقاليدها، إذ كان يميل إلى حياة الترف، والبذخ، والتمتع بمباهج العيشة الراضية.

ويقول بعض مؤرخي سيرته أن تلقيبه بكلمة (فيلادلف) أي المحب لإخوته، كان من قبيل السخرية لأنه كان السبب في مقتل أخيه الشقيق بتهمة التآمر على اغتيال أبيه، وأمر بقتل أخيه من زوجة أبيه الأولى بتهمة حض أهالي جزيرة قبرص على العصيان.

وقد غالى (كليكسين الردوسي) في وصف حفل تتويج فيلادلف الذي حضره أبوه بطليموس الأول، فقال إن الموكب كان في مقدمته عدد كبير من العربات ذات أربع عجلات يستقلها الكهنة والكاهنات يتلون الصلوات، ثم يلي هذه العربات عربة عرضها ثماني أذرع يجرها ستون رجلاً، فوقها تمثال ارتفاعه ثمانية أقدام، وقد ألبس التمثال برنس نسيجه من الذهب، وكان يصب اللبن في كؤوس المتفرجين، وقد وضع على رأسه تاجًا من الذهب الخالص، وتأتي بعد ذلك عربة أكبر طولها عشرون ذراعًا، وعرضها عشرون يجرها ٣٠٥ من الرجال الأشداء، وتحمل هذه العربة معصرة العنب، يباشر إدارتها ستون فتاة حسناء يسقين الواقفين على جانبي الموكب نبيذًا شهيًّا، ويسير خلف هذه العربة حاملو الأواني الفضية والذهبية ووراءهم ١٦٠٠ طفل بالملابس البيضاء وعلى رؤوسهن تيجان الأزهار وبينهم ٢٥٠ يحملون القماقم الذهبية يرشون المتفرجين بالماء المعطر، و٤٠٠ يحملون المباخر الفضية، و٣٢٠ يحملون أدوات أخرى مختلفة من الذهب والفضة، وكان الاحتفاء بهذا التتويج في أوائل عام ٢٨٤ق.م. وقد حضره والده.

ومن الغريب أنه على الرغم من الحروب الكثيرة التي حدثت في عهد (فيلادلف)، فإن التاريخ لا يذكر أنه قاد الجيش في إحدى هذه الحروب، إذ كان يكتفي بأن ينوب عنه قواده في تلك المعارك الحربية.

واشتهر بطليموس الثاني (فيلادلف) بحبه للترف، والفخامة، والاستمتاع باللذات، وكان أرقى من أبيه في التكوين، وفي الجثمان، وتثبت النصوص البردية أنه أوتي نشاطًا ومقدرة إدارية ملحوظة.

وتزوج (فيلادلف) من (أرسينوي الأولى)، ورزق منها بولدين وبنت، وحدث بعد ذلك أن شقيقته «أرسينوي الثانية Arsinoê II» هربت من زوجها الثاني بطليموس الصاعقة الذي أصبح ملكًا على مقدونيا، وذلك إثر قتله ابنها الأكبر من زوجها الأول (لوسيماخس) الذي مات، وكان هروبها في الوقت الذي كان فيه شقيقها (فيلادلف) متربعًا على العرش، وكان يصغرها سنًّا.

فأخذت (أرسينوي) اللاجئة تدبر المؤامرات وتحيك المكايد، إلى أن أفلحت بالإيقاع بين أخيها (فيلادلف) وزوجته فنفاها إلى قفط في صعيد مصر، وتزوج أخته الشقيقة التي تبنت أولاده من (أرسينوي الأولى)، وأصبحت ملكة ذائعة

الصيت نتيجة لطموحها الذي لا يقف عند حد، ولا يتقيد بعرف، أو قانون، أو تقاليد، أو أخلاقيات.

كان الزواج من الأخت موضع ازدراء ومصدرًا للإيذاء، ولذا طلب بطليموس الثاني من شعراء البلاط، ورجال الدعاية بذل الجهود لجعل هذا الزواج مستساغًا في نظر الناس.

وقد أثبتت «أرسينوي الثانية» أنها أوتيت حظًّا عظيمًا من قوة العزيمة والمقدرة الواسعة الحيلة، كما أثبتت أنها شريكة نافعة جدًّا لتوطيد دعائم العرش، وكانت تتغاضى عن نزوات زوجها، وقلة وفائه لواجبات الزوجية، وكان لهذه المرأة تأثير كبير على سياسة «فيلادلف» في أثناء حياتها، وحتى بعد مماتها، لدرجة أنها صارت أقوى وأشهر امرأة في عصرها، ولذا كانت أول ملكة بطلمية تؤلَّه رسميًّا هي وزوجها في أثناء وجودها في قيد الحياة، إذ أضفي عليها لقب (فيلادلفوس) أي المحبة لأخيها، والمحب لأخته، ومن جهة أخرى أطلق اسمها على إحدى مقاطعات مصر الكبرى هي منطقة الفيوم، وصار لقب عبادتهما بعد تأليههما «الإلهان الأخوان Theoi Adelphoi».

وسار بطليموس الثاني على نهج أبيه باذلاً الجهد في توطيد نفوذ مصر السياسي أو العسكري في ثلاث مناطق رئيسية هي: سوريا الجنوبية على الحدود الشرقية، وبرقة على الحدود الغربية وحوض بحر إيجيه في الشمال.

فأما عن سوريا الجنوبية فإن الإتقان لم يتم – في عهد أبيه – على تبعية هذا الإقليم لأي من الدولتين البطلمية أو السلجوقية، ومن ثم ظلت هذه التبعية موضع نزاع بين الأسرتين، وتكررت الحروب بشأنها، وقد شهد عصر «فيلادلف» حربين سوريتين، بدأت الأولى في ربيع عام ٢٧٦ ق.م. فتقدمت الجيوش المصرية شمالاً في أولها حتى احتلت مدينة دمشق، ولكن الملك السوري «أنتيوخس الأول Antiochos I» استطاع استرداد دمشق ورد القوات المصرية إلى سوريا الجنوبية في فلسطين، ومن ثم بقيت فينيقيا في قبضة (فيلادلف)، ويظهر أن بطليموس الثاني لم يقتصر على استخدام قواته البرية، فعمد إلى الإفادة من أسطوله في مهاجمة سواحل آسيا الصغرى الجنوبية (الأناضول)، وكانت من أملاك الملك السلجوقي، ولذا بقيت أجزاء من سواحل «كيليكيا Cilicia»، و«ليكيا Lycia»، و«كاريا Caria»، و«بامفيليا Pamphylia» تابعة لسيادة مصر.

ومن جهة أخرى سعى «فيلادلف» لتقوية نفوذه في بحر إيجيه، وكان لأبيه بطليموس الأول «سوتير» وحدات بحرية ذات قوة في هذا البحر حيث كانت «جزر السيكلاديس Les Cyclades» تدين بالطاعة للحكومة البطلمية في مصر، ومن ثم استطاع «فيلادلف» مدّ نفوذه ليشمل جزيرة «ساموس Samos»، ومدينة «مليطة Miletus»، ثم مدينة «هاليكارناسوس Halicarnassus» على ساحل آسيا الصغرى الغربي، وصارت هذه الجزر والمدن الساحلية نقط ارتكاز مكنت «لفيلادلف» التدخل في شؤون اليونان بما يتمشى ومصالحه، من ذلك مساندة «فيلادلف» للملك «بيروس Pyrrhus» ضد «أنتيجونس» ملك مقدونيا بغية الحيلولة دون تحالف «أنتيجونس» مع «أنتيوخس» ضده في الحرب السورية، ويثبت التاريخ دور الملكة «أرسينوي الثانية» الهام في هذه السياسة الحكيمة، ولاسيما أنها كانت تكنّ «لأنتيجونس» ملك مقدونيا عداءً شديدًا لأنها كانت ملكة لمقدونيا، عندما

كانت زوجة (للوسيماخس) زوجها الأول ثم (لبطليموس الصاعقة) قبل أن تتزوج شقيقها «فيلادلف»، وكان جميع الساسة في ذلك الحين يعرفون أنها الموجهة الحقيقية لسياسة زوجها الخارجية، ولذا كان الأفراد والجماعات يتقربون إليها ويخطبون ودها، وبعد موتها عام ٢٧٠ ق.م. وهي في ذروة المجد والسلطان كانت المدن اليونانية تؤمن بأن سياسة «فيلادلف» في اليونان ما هي إلا تنفيذ لمخططات زوجته (أرسينوي).

ولم يمد بطليموس الثاني يد المساعدة الفعالة للمدن اليونانية في حربها ضد «أنتيجونس» ملك مقدونيا، إذ اكتفى بتقديم المساعدات المالية والتموينية لحلف المدن وقام بمظاهرة بحرية في بحر إيجيه وكان من نتائج ذلك أن تغلب أنتيجونس على حلف المدن في الحرب الشاملة التي نشبت عام ٢٦٦ ق.م.

غير أنه صادف نجاحًا أكبر في شرق بحر إيجيه، إذ سار على تقليد والده في مخالفة مدينة «برغامة Pergamum» في شمال غرب آسيا الصغرى، فناصرها في صراعها ضد «أنتيوخس» مما منع هذا الملك من مهاجمته أثناء حرب المدن اليونانية ضد «أنتيجونس» ملك مقدونيا، ومن جهة أخرى كانت (برغامة) غنية بالأخشاب التي هي المصدر الأساسي لبناء السفن في ذلك الحين، وقد انتصر ملك (برغامة) بفضل مناصرة «فيلادلف» على الملك «أنتيوخس» ملك سوريا معركة «سارديس Sardis» عام ٢٦٢ ق.م. الذي استطاعت مصر أثناءه الاستيلاء على «إفيسوس Ephesus»، و«مليطة Miletus» على الساحل الغربي لآسيا الصغرى (الأناضول)، ويرجع السبب الأساسي في هذه الانتصارات البحرية، إلى وحدات الأسطول في عهد «فيلادلف»، إذ يقول المؤرخون بأنها بلغت ٢٠٠٠ وحدة حربية، و٤٠٠٠ وحدة تجارية شيد معظمها بدار الصناعة بالإسكندرية.

وعقب الهزيمة التي لحقت بملك سوريا «أنتيوخس» في معركة (سارديس) عام ٢٦٢ ق.م. توفي «أنتيوخس الأول» الملك السليوقي وخلفه ابنه «أنتيوخس الثاني» على العرش، فما لبث أن شن على «فيلادلف» الحرب السورية الثانية انتقامًا لمساعدته ملك برغامة على هزيمة والده، وقد وقعت أحداث هذه الحرب في آسيا الصغرى وتألبت الظروف السيئة ضد مصر، فقد تحالف «أنتيوخس الثاني» مع مقدونيا ورودس وثار كل من والي (إفيسوس ومليطة) ضد الملك المصري، ومن ثم تلاحقت الهزائم ضد القوات المصرية فخسرت البحرية أولاً معركة عند جزيرة كوس عام ٢٥٨ ق.م. على يد «أنتيوخس»، ثم عند إفيسوس عام ٢٥٥ ق.م. على يد قائد جزيرة رودس، ولاحق «أنتيوخس» الجيوش المصرية في: ليكيا وبامفيليا وساموطراقيا، واستطاع طردها من هذه الجهات، وفي عام ٢٥٣ ق.م. فقدت مصر إمبراطوريتها في بحر إيجيه بما في ذلك جزر السيكلاديس، وعقب ذلك عقد صلحًا سريعًا بين الطرفين كان من شروطه أن يتزوج «أنتيوخس الثاني» ابنة «فيلادلف» «برنيقة Berenice»، وحسب التقاليد في ذلك العصر كان مهر «برنيقة» من الضخامة بحيث أطلق عليها لقب (صاحبة المهر).

والنقطة الثانية الهامة في سياسة «فيلادلف» الخارجية كانت مسألة برقة على حدود مصر الغربية، فقد كان نائب الملك في هذه المنطقة – منذ عهد بطليموس الأول – «ماجاس Magas» الأخ غير الشقيق «لفيلادلف»، ولكن بمجرد جلوس «فيلادلف» على العرش أعلن «ماجاس» استقلال برقة

ثم شرع في غزو مصر عام ٢٧٤ ق.م. غير أن حملته فشلت بسبب ثورة بعض قبائل البدو عليه، ومع ذلك استطاع أن يبقى منفصلاً عن مصر، وأن يوثق علاقاته من (أنتيوخس الأول)، وأن يتزوج من ابنته «أباما Apama» ثم أضفى على نفسه لقب الملك، وتحسنت العلاقات بعد ذلك بين الأخوين، واتفقا على أن تتزوج ابنة ماجاس (برنيقة) من ابن فيلادلف، وكان ذلك الحل الأمثل لعودة الوحدة بين مصر وبرقة.

ولكن بعد موت (ماجاس) عام ٢٥٨ ق.م. لم تنفذ زوجته «أباما» هذا الاتفاق، وبعثت تخطب لابنتها (برنيقة) ديميتريوس الأخ غير الشقيق لأنتيجونس ملك مقدونيا، وكان مشهورًا بروعة جماله، وقد وقعت الملكة (أباما) في حبه، ولم ترض ابنتها عن هذا الحب فدبرت لديميتريوس مكيدة، وقتلته وهو في فراش والدتها عام ٢٥٥ ق.م. ثم قبضت على زمام الحكم في برقة، ونفذت خطة والدها، وتزوجت ولي عهد مصر ابن (فيلادلف) الذي صار فيما بعد بطليموس الثالث الملقب «بيورجيتيس Evergète»، وهكذا عادت الوحدة بين مصر وبرقة بهذا الزواج بين الأسرتين.

ومن العناصر البارزة في سياسة «فيلادلف» الخارجية التي شاركته في تخطيط مع معالمها زوجته (أرسينوي الثانية) اتصاله بدولة روما الناشئة، ويقال: إن هذا الاتصال حدث في الفترة الواقعة بين عامي ٢٧٣ و٢٧٢ ق.م. بوساطة السفارات وذلك في أثناء حرب روما مع (بيروس)، ثم في أثناء حربها مع دولة قرطاجة التي كونها الفينيقيون في أفريقية (تونس حاليًّا)، ففي عام ٢٦٤ ق.م. طلب والقرطاجيون مساعدة مالية من الملك المصري ولكن «فيلادلف» لم يتورط في تلك الحرب الطاحنة، ووقف خلالها على الحياد برفض المساعدة المالية وعرض التوسط بين الطرفين المتحاربين، ومن جهة أخرى اهتم (فيلادلف) بالتوسع الإقليمي جنوبًا فأرسل حملة إلى أثيوبيا (الحبشة) بدافع حماية الحدود الجنوبية المصرية، وبدافع تنشيط التجارة مع بلدان إفريقيا، ومنها جلب الحيوانات، والنباتات الغريبة؛ لإشباع هوايته المفضلة.

وإذا كان عهد بطليموس الثاني قد اتسم بالحروب الخارجية توطيدًا لدعائم الدولة البطلمية في مصر؛ فإن هذا العهد كان أكثر عهود البطالمة – التي امتدت عبر ثلاثة قرون – رجاء ودعة وإقبالاً على التمتع بمناهج الحياة والأخذ بأسباب الحضارة، وإذا كان فيلادلف لم يخرج بنفسه لمقاتلة خصومه، وأناب في ذلك قواده إقامته بالإسكندرية كانت حافلة بالتعمير، والتشييد، وإضفاء الأبهة، والعظمة على مدينة الإسكندر عاصمة ملكه، وقد وصف الشعراء ما كانت عليه الأعياد والحفلات الدنيوية والدينية من بزخ ينمّ عن انغماس (فيلادلف) في اللهو المترف لإشباع مجونه الذي لا يقف عند حد، فلم يقنع بذلك التقليد المنحرف بقبوله الزواج من شقيقته، وإقصاء زوجته الأولى أم أولاده، فعرف بتعدد محظياته لدرجة أنه يذكر بين أشهر الرجال الماجنين في التاريخ.

ولكن إلى جانب هذه الحياة العابثة حرص على أن يكون ملكه في هالة من مظاهر المجد والأبهة فعمل جاهدًا على تجميل عاصمته الإسكندرية، ولذا ترجع أكثر المباني الفخمة الكبيرة التي كشفت عنها الحفريات التاريخية إلى عهده، ولم يقصر في جلب كبار المفكرين، والعلماء والشعراء إلى دولته، وضمهم جميعًا كأعضاء في الأكاديمية «الموزيوم Museum»، والمكتبة التي أنشأها أباه بطليموس (سوتير)، وليس من المستغرب أن يهتم (فيلادلف) بالنواحي الأدبية،

والعلمية فقد كان على حظ وافر من الثقافة العالية التي تلقاها عن خيرة الأساتذة الذين عينهم أبوه ليتولوا تعليمه .

ولما تولى الملك اتصل «فيلادلف» بالإمبراطور «أسوكا Asoka» البوذي ، ولقت تعاليم «جوتاما Gautama» الرحيم صدى في قلب «فيلادلف» الذي كان شغوفًا بحبه للدنيا ، تستهويه الملذات لكل ما تنطوي عليه من متع .

وما من شك فى أن نمو الأكادمية «الموزيوم» ، والمكتبة التي صارت أكبر مكتبة في العالم القديم ، ما من شك فى أن هذا النمو العجيب كان بفضل رعاية «فيلادلف» الحادبة على هذين المعهدين العلميين المفيدين ، ويذكر التاريخ أن «فيلاديف» نفسه كان من المهتمين بالتاريخ الطبيعي ، والجغرافيا ، وأنه كان حريصًا على صيد أو اقتناء الحيوانات الغريبة النادرة من آسيا وإفريقيا .

وإذا كانت الوثائق التاريخية لا تقدم لنا إلا بعض المعلومات عن عهد (فيلادلف» الذي شبهه بعض الكتاب بعهد لويس الرابع عشر فى فرنسا ، فإنه من المؤكد أن بطليموس الأول «سوتير» وضع أساس الدولة البطلمية ، وأن بطليموس الثاني «فيلادلف» هو الذي أقام بناء هذه الدولة ، وشيّد كيانها ، ووضع معظم نظم حكمها الداخلي .

ففي عهد هذا الملك استكمل النظام الإداري ، والسياسي ، والاقتصادي ، إذ كان كيانه العام ، وصار منفذًا ، ونظام الموظفين والأراضي أضحى معمولاً به ، أما في المجال التجاري فقد خالف «فيلادلف» أباه في ترك التجارة حرة ، إذ طبق نظام الاحتكار إلى أقصى حد ، وفي مجال النظم الدينية كان «فيلادلف» أول مؤسس لعبادة أفراد الأسرة المالكة ، فقد بادر – عقب موت أبيه بطليموس الأول – إلى إعلان قداسته هو وزوجته «برنيقة» ، على أنه الإله المنقذ «سوتير Soter» ، وألحقت عبادته بعبادة الإسكندر الأكبر ، ثم خطا خطوة أخرى في هذا السبيل ، فجعل العبادة الملكية تشمله هو وزوجته «أرسينوي الثانية» ، وذلك تحت لقب مقدس خاص هو «فيلادلفوس Philadelphus» أي المحب لأخته ، والمحبة لأخيها ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح جميع الملوك البطالمة ، وزوجاتهم يعبدون بألقاب قدسية مختلفة ، وصار كاهن الإسكندرية كاهن الملوك المؤلهين .

وفي عام ٢٤٧ ق.م. أشرك «فيلادلف» ابنه «بطليموس الثالث Evergète» الملقب «بيورجيتيس المحسن le Bienfaiteur» فى الحكم ، وتوفي في العام التالي ٢٤٦ ق.م. بعد أن ظل متربعًا على عرش الملك أربعين عامًا .

والواقع هو أن بطليموس الثاني «فيلادلف» كان المشيد الحقيقي لعظمة الإسكندرية وامتداد العمران في أرجائها وازدهار الحضارة والثقافة في معاهدها .

ولعل من الأسباب التي أدت إلى سرعة النمو العمراني لمدينة الإسكندرية ، الجهود الصادقة التي بذلها بطليموس الأول للنهوض بكيانها الحضاري الباهر إلى الدرجة التي نبرزها في مظهر السلطان والقوة ، ولتمويل مشروعاته فرض ضرائب متعددة بلغت قيمتها السنوية ما يعادل ثلاثة ملايين من الجنيهات ، وطفق ينفق منها على تلك المشروعات في سخاء سهل عليه تنفيذها بالسرعة التي أرادها وبالأبهة التي يصبو إليها ، وقد ساعده على بلوغ غايته انطواء نفسه على الإقدام والجلد والاهتمام بالمسائل الحيوية والبراعة السياسية .

ومن الأسباب الأخرى التي مهدت لرقي المدينة الوثابة ما كان عليه أهلها من نشاط فائق، وشغف بالتجديد وإتقان لممارسة فن العمارة، ومزاولة التجارة، ويدلنا التاريخ على أنهم كانوا خليطًا من أمم شتى يتكلمون بلهجات متباينة، فكان منهم المقدونيون، والرومانيون، والليبيون، والقرطاجيون، والإغريق، والفرس، والهنود، وكان الإسكندريون الخُلَّص يمتازون بحب العمل، إلى جانب ميلهم للعناء والنزوع إلى التمرد، والهياج الشديد، وإلى اللهو بعد عناء الكد وطلاقة اللسان في الجدل إذا دخلوا حلبته، ومعظم هذه المميزات الاجتماعية مازلنا نلمسها في الكثير من الأصيلين منهم.

حرف القاف



١٠٠٣ – قاسم أمين – شارع – بقسم محرم بك

ولد قاسم أمين عام ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) وكان أبوه عميدًا (أميرالاي) بالجيش المصري، ويقال إنه كان من أصل كردي، على حين أن بعض الرواة يؤكدون أنه تركيُّ الأصل، وأتم قاسم أمين دراسته الابتدائية بإحدى مدارس الإسكندرية، والتحق بعد ذلك بالمدرسة التجهيزية بالقاهرة، ثم درس الحقوق بمدرسة الحقوق والإدارة، وحصل على إجازتها عام ١٢٩٩هـ (١٨٨١م)، ولتفوقه في الدراسة أُرسل في بعثة إلى كلية الحقوق بمدينة «مونبليه» بفرنسا فقطع فيها أربع سنوات، ولدى عودته عُيِّن مساعدًا للنيابة المختلطة عام ١٣٠٣هـ (١٨٨٥م)، ثم نقل إلى قلم قضايا الحكومة عام ١٣٠٥هـ (١٨٨٧م) ورقي رئيسًا لنيابة بني سويف عام ١٣٠٧هـ (١٨٨٩م) ونقل بعد ذلك إلى طنطا، وعين عام ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) نائب قاضٍ بمحكمة الاستئناف، ورقي بعد ذلك إلى مستشار بالمحكمة نفسها، ولم يتجاوز الحادية والثلاثين من عمره.

وبرزت شخصيته بصفة خاصة في المجال الاجتماعي، فهو يعد بحق من دعاة الإصلاح في فجر القرن العشرين بمصر، وأول عمل قام به في هذه الناحية كتابه باللغة الفرنسية الذي ردّ فيه على الدوق داركور الذي ملأ كتابه «مصر والمصريون» بالطعن والذم والتجريح لعاداتنا وتقاليدنا، وقد صدر هذا الكتاب الصفيق عام ١٣١١هـ (١٨٩٣م)، وقد دافع قاسم في كتابه عن بني وطنه وهاجم الأوروبيين والحرية المبتذلة التي منحوها لنسائهم، غير أنه أدرك أن المجتمع الذي يعيش فيه في حاجة إلى الإصلاح، وأن هذا الإصلاح يجب أن يبدأ بالأسرة، ومن ثم يتعين إصلاح المرأة التي هي عماد الأسرة، وإعطاؤها الحرية في أن ترفع الحجاب وترى نور العلم والمعرفة، ولتحقيق هذه الغاية بدأ يكتب في جريدة المؤيد مقالات في الإصلاح الاجتماعي بعنوان «أسباب ونتائج»، و«حكم ومواعظ»، وبادر بعد ذلك إلى تأليف كتابه «تحرير المرأة» الذي ندَّد فيه بالحجاب، وتعدد الزوجات، والطلاق وسرد الأسباب التي دعت إلى تأخر المرأة في عصر الحضارة والعرفان، وطالب بتعليم الفتيات لتَسْتَعِنَّ بثقافتهن على طلب الرزق، إن هن فَقَدْنَ العائل، ولم ينادِ قاسم أمين بالطفرة في الإصلاح الاجتماعي، وإنما كان يبغي الإصلاح المتئد الرزين الذي يتم على مراحل دون إحداث هزات نفسية في الأمة.

وكان طبيعيًّا أن يهاجم الرجعيون هذه النزعة التحررية، فرموه بالمروق عن الدين والعمل على هدم المجتمع المصري، ومن الغريب أن يكون المصلح الاقتصادي العظيم طلعت حرب ممن عارضوا قاسم أمين في نزعته، فألف كتابًا بعنوان «تربية المرأة والحجاب» أبدى فيه أن المرأة أقل إدراكًا من الرجل، وقال: إن الأصل في المرأة احتجابها وعدم ابتذالها، ومن ثم قامت معركة السفور والحجاب، فكان لها خصوم منهم محمد فريد وجدي، وأنصاره يتصدرهم أحمد شوقي وحافظ إبراهيم الذي أنشد يخاطب قاسم أمين:

أقاسمُ إنَّ القومَ ماتت قلوبُهم
فلم يفقهوا في السِّفْرِ ما أنتَ كاتبُهْ

إلى الآنِ لم يُرْفَع حجاب ضلالِهم
فمنْ ذا تُرَجِّيه ومن ذا تُعاتِبُهْ

فلو أن شخصًا قامَ يدعو رجالَهم
لِوَضْعِ نقاب لاسْتتبَّت رغائبُهْ

ولم يثنه هجوم الرجعيين عن غايته وهدفه فاستمر على كفاحه، وأصدر كتابه الثاني بعنوان «المرأة الجديدة»، وأهداه إلى سعد زغلول، وقد عارض رفع الحجاب مصطفى كامل، ولكنه وافق على أن تعليم المرأة واجب في غير إطلاق الحرية لها.

ومن أعمال الإصلاح التي مارسها قاسم أمين تأسيسه «الجمعية الخيرية الإسلامية» واشتراكه في تأسيس «الجامعة المصرية» سنة ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م)، وما من شك في أن هذا المصلح الاجتماعي هو أول من وصل إلى بيت الداء ونادى بالإصلاح الحقيقي الذي يتعمق إلى أن يصل إلى الجذور لتنمو شجرة الحياة الجديدة على أرض متينة من كريم الأخلاق، والمرأة هي المدرسة الأولى للنشء ويستحيل أن تينع تلك الشجرة إذا لم تُعطَ المرأة الحرية التي تمكنها من أن تقوم بدورها في تهذيب الأطفال ولاسيما في سنهم المبكرة.

وتوفي قاسم أمين في ٢١ من إبريل ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ).

ومن قوله في كتاب «المرأة الجديدة» في حرية المرأة ما يأتي:

«دلّت التجربة على أن الحرية هي منبع الخير للإنسان، وأصل ترقِّيه وأساس كماله الأدبي، وإن استقلال إرادة الإنسان كانت أهم عامل أدبي في نهوض الرجال، فلا يمكن أن يكون لها إلا مثل ذلك الأثر في نفوس النساء.

غاية الأمر أن كل تغيير يُعْرَض على الأنظار في صورة مشروع يُلتمس قبوله، ولم يكن بدء الناس فيه من قبل هو في الحقيقة فكر سبق أوانه وقت عرضه، ولهذا لا يفهمه ولا يقدره حق قدره إلا العدد القليل ممن يمتد نظرهم إلى ما يكنه المستقبل من الحوادث، انظر إلى حالة مصر... عاشت الأمة المصرية أجيالاً في الاستعباد السياسي، فكانت النتيجة انحطاطًا عامًّا في جميع مظاهر حياتها، انحطاطًا في العقول، وانحطاط في الأخلاق، وانحطاطًا في الأعمال، ومازالت تهبط من درجة إلى أسفل منها حتى انتهى بها الحال إلى أن تكون جسمًا ضعيفًا عليلاً ساكنًا يعيشها عيشة النبات أكثر من عيشة الحيوان، فلما تخلصت من الاستعباد رأت نفسها في أول الأمر في حيرة لا تدري معها ما تصنع بحريتها الجديدة، وكان الكل لا يفهم لهذه الكلمة معنى، ولا يقدر لها قيمة، وكان الناس يستخفون ويهزؤون بالحرية، بل ويتألمون منها، وينسبون إليها اختلال عيشتهم وعلل نفوسه، فكم مرة سمعنا بأذننا أن سبب شقاء مصر هو تمتعها بالحرية والمساواة، ثم اعتاد القوم شيئًا فشيئًا على الحرية».

إلى أن يقول:

«ولنا الأمل في أن أولادنا الذين يشبون على الحرية التامة يحبون جميع ثمراتها النفسية التي من أهمها تهيئة نفوسهم للعمل، عند ذلك يعرفون جيدًا أن الحرية هي أساس كل عمران».

ولقد صدق تنبؤ قاسم أمين، فلو كان في قيد الحياة حتى الآن لرأى بعينه كيف وصل تحرير المرأة إلى أعلى الدرجات في ظل الحرية والمساواة بين الرجال والنساء، ولشاهد تمتع الجميع

بالحرية لدرجة أن البعض اغترف منها أكثر من حاجته فصارت وبالاً عليه.

ومن قوله في كتاب «تحرير المرأة»:

«المرأة الفلاحة تعرف كل ما يعرفه الرجل الفلاح، مداركهما في مستوى واحد لا يزيد أحدهما على الآخر، مع أننا نرى المرأة في الطبقة العليا أو الوسطى متأخرة عن الرجل بمسافات شاسعة، ذلك لأن الرجال في هذه الطبقات ترتبت عقولهم واستنارت بالعلوم، ولم تتبعهم نساؤهم في هذه الحركة، بل وقعن في الطريق، وهذا الاختلاف هو أكبر سبب في شقاء الرجل والمرأة معًا».

ولقد كان قاسم أمين شديد الذكاء، راجح العقل، هادئ السعي، لطيف النفس، كثير الإطراق، لا يتهافت على مجالس الناس ولا يكثر من التزائي لهم، قانعًا بنفر من صحبه يجالسهم، ويتبسط بالحديث معهم، وهو إلى هذا قوي الطبع جريء الجنان.

رأى المرأة المسلمة محرومة من العلم ومن الحرية، يحول الحجاب بينها وبين المشاركة بقسط مفيد في أسباب الحياة، وأن إمعانها في الجهل مما يحول دون تربية الأطفال وحسن نشأتهم علاوة على أنه يفسح المجال بينها وبين زوجها لاختلاف العقلية والثقافة، مما يعوق التعاون بين عضوي الأسرة لتحقيق وضمان المستقبل السعيد، وقد استند في آرائه المتعلقة بحرية المرأة على الأدلة الكثيرة من الشرع الإسلامي، ومن التاريخ وقواعد الاجتماع، فأثارت هذه الآراء المتحررة ثائرة الناس في زمانه، ولكن فريقًا من المثقفين ناصره على الرغم من كره العامة له فأطلقوا عليه ألسنة السوء فصمد، ولم يهن له عزم.

ولم يكن قاسم أمين متمكنًا من اللغة العربية، ولا على حظ عظيم من مظاهر بلاغتها، بل لعله كان أشد تمكنًا من الفرنسية وأدبها، غير أن كلامه كان مشرقًا نيِّرًا، يجري في قصد، وحسن سبك وذلك إنما جاءه من جمال نفسه، ورفاهية حسه، ولطف ذوقه، وتمكنه من الأدب الفرنسي الذي يُرى أثره واضحًا فيما استخرج من طريف الصنيع، كما تراه واضحًا في أسلوب حواره وطريقة تدليله.

ورثاه صديقه الوفي حافظ إبراهيم بقصيدة رصينة استهلها بهذه الأبيات:

لِلَّهِ دَرُّكَ كنتَ من رَجُلِ
لو أمهلتكَ غوائلُ الأجلِ

خُلُقٌ كأنفاسِ الرياضِ إذا
أَسْحَرْنَ غِبَّ العارضِ الهَطِلِ

وشمائلٌ لو أنَّها مُزِجَتْ
بطبائعِ الأيامِ لم تَحُلِ

جَمُّ المحامِدِ غيرُ مُتَّهمٍ
جَمُّ التواضعِ غيرُ مُبْتَذَلِ

إلى أن يناجيه قائلاً:

يا مُرسِلَ الأمثالِ يضربها
قدْ عزَّ بَعْدَكَ مُرْسِلُ المَثَلِ

يا رائشَ الآراءِ صائبةً
يَرْمي بِهِنَّ مَقَاتِلَ الخَطَلِ

للّهِ آراءٌ شَأَوْتَ بها
في الخالدين نوابِعَ الأُوَلِ

إنْ رَيْتَ رأْيًا في الحجابِ ولَمْ
تُعْصَمْ، فتلكَ مراتِبُ الرُّسُلِ

الحِكَمُ للأيامِ مَرْجِعُهُ
فيما رَأَيْتَ فَنَمْ ولا تَسَلِ

وكذا طُهاةُ الرأي تتركُهُ
للدهرِ يُنْضِجُهُ على مَهَلِ

ولقد صح قول شاعر النيل فقد أنضج الدهر آراء قاسم أمين، فأخذ المجتمع المصري بسدادها، وصار قاسم أمين في الصف الأول من المصلحين الاجتماعيين، وحامل لواء تحرير المرأة في فجر القرن العشرين.

١٠٠٤- قاسم أمين بك - شارع - بقسم الجمرك

انظر ترجمته في «قاسم أمين».

١٠٠٥- قاسم باشا - شارع - بقسم العطارين

الفريق قاسم باشا أصله يوناني من شبه جزيرة «الموره»، وقد أحضره إلى القطر المصري - وهو صغير السن - إبراهيم باشا (انظر مادة إبراهيم الأول) عقب عودة الجيش المصري منها في أعقاب هزيمة الأسطول المصري والأسطول العثماني في معركة «نافارين» البحرية المشؤومة، ثم ألحق قاسم بالمدارس الأميرية عام ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م)، وبعد أن تلقى الدروس الابتدائية نقل إلى المدرسة البحرية فتلقى علومها على القبودان أنطونيو الإيطالي وأحمد قبودان موطش (انظر مادة موطش باشا)، ورقّي بعد إتمام دراسته البحرية إلى ضابط عام ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م)، وفي عام ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) نقل إلى السفن النيلية برتبة ملازم ثم أخذ في الترقي إلى أن نال رتبة الصاغ (الرائد) عام ١٢٧٥هـ (١٨٥٨م) وعين قبودانًا (أي ربَّانا) للباخرة أسيوط بالبحر الأبيض المتوسط، ثم رقي إلى رتبة البكباشي (المقدم) في ٢٣ ربيع الثاني عام ١٢٧٦هـ (١٨٥٩م) وعين ربَّانًا للفرقاطة «محمد علي» بعد إصلاحها ببلاد الإنجليز.

وفي ١١ جمادى الأولى عام (١٢٨٠هـ) (١٨٦٣م) رقَّاه الخديوي إسماعيل (انظر مادة الخديوي الأول) إلى رتبة القائمقام (العقيد)، وفي ١١ جمادى الآخرة من العام نفسه نال رتبة الأميرالاي (العميد) عن طريق المحسوبية، لأنه كان في معية الخديوي إسماعيل طوال مدة أسفاره.

ولدى اشتعال الثورة في جزيرة كريت (انظر مادة كريت) خلال عام ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م) بعثه الخديوي بفرقاطته مع باقي السفن لتوصيل الجيوش المصرية لتساعد الجيش العثماني المرابط

بها، فبقي هناك طوال مدة الحرب وإخماد الثورة، وكان يتولى رياسة السفن المصرية، ورقي في هذه الأثناء إلى رتبة اللواء وكانت ترقيته في ٨ رجب عام ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م).

وعند عودة الجيش والسفن إلى مصر عام ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) عُيِّن قاسم باشا ربَّانًا للباخرة المحروسة التي بقيت مخصصة لأسفار عائلة «محمد علي» حتى تنازل الملك السابق فاروق عن العرش في ٢٦ يوليو عام ١٩٥٢م فحملته إلى إيطاليا، حيث قضى بقية حياته التعسة الماجنة، وقد حل قاسم باشا في قيادة السفينة المحروسة محل فدريجو باشا (انظر هذه المادة).

وعلى ذكر حملة جزيرة كريت، أقول: إن هذه الحملة أبحرت من الإسكندرية في شهر ربيع الأول عام ١٢٨٣هـ (١٨٦٧م) مكونة من السفن الحربية: محمد علي والغربية والجعفرية والشرقية وأسيوط والفيوم والدقهلية والمحروسة ونور الهدى وقليوب، وكانت تحمل أربع فرق تحت قيادة الفريق شاهين باشا وهي: الألاي الثالث وعلى رأسه إسماعيل بك، والألاي السادس برياسة راشد راقب بك، والألاي السابع بقيادة راشد حسني بك، والألاي الحادي عشر بقيادة خالد بك، وقد زُوِّدت هذه الألايات بأربع بطاريات من المدفعية الجبلية، وكمية كبيرة من العتاد والذخائر، وقد أحرزت الحملة انتصارًا ساحقًا على المتمردين فأخمدت الثورة بالجزيرة وعاد إليها الاستقرار والأمن.

وبعد أن قاد المحروسة في عدة أسفار قام بها الخديوي إسماعيل، كُلِّف قاسم باشا عام ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م) بالسفر إلى لندن لتطويل الباخرة المحروسة وتغيير مراجلها، وكان سرهنك باشا صاحب كتاب «حقائق الأخبار عن دول البحار» ضمن ضباطها، وعقب عودة السفينة إلى الإسكندرية رقي قاسم باشا إلى رتبة الفريق في ٥ ربيع الثاني ١٢٩١هـ (١٨٧٤م) وعين وكيلاً لنظارة الحربية، ومن ثمّ يتضح أن قاسم باشا كان يقفز إلى الرتب العسكرية قفزًا وثّابًا بسبب انتمائه المباشر إلى معية الخديوي إسماعيل متخطيًا غيره من الضباط المصريين الذين قد يكونون أعلى منه كفاءة وأجدر منه استحقاقًا لما نال من ترقيات متتالية متقاربة التواريخ.

ولقد اشترك قاسم باشا في نقل الجيش المصري على ظهر الباخرة المحروسة إبان حرب الحبشة إلى ميناء مصوع وذلك مع باقي البواخر الخديوية.

وفي عام ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م) عُيِّن مأمورًا لنقل الجيوش المصرية التي اشتركت مع الجيوش العثمانية في حرب الصرب وروسيا وبعد العودة من تلك الحرب عاد إلى وكالة نظارة الحربية.

وفي عام ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) عُزِل من البحرية إثر شكوى قدمها في حقه موريس بك مأمور خفر السواحل إلى الوزارة المختلطة بدعوى أنه تعدى على خفير المصلحة المعين على باب ديوان البحرية، فانظر أيها القارئ كيف كان الاستعمار الإنجليزي يتحكم في مصائر شؤون الدولة لدرجة أن مأمور خفر السواحل كان يستطيع عزل فريق في الجيش المصري لأنه أهان، أو تعدى على الخفير المعين على باب ديوان البحرية.

وفي عام ١٢٩٦هـ (١٨٧٩م) أعيد قاسم باشا إلى منصب وكيل البحرية، وما من شك في أنه أعيد بعد أن قدم للمستر

موريس الأجنبي فروض الطاعة وعبارات الاعتذار عما بدر منه في حق خفير الديوان المحترم المبجل!!! وكانت إعادته بفضل رجاء الخديوي توفيق لسادته الإنجليز المستعمرين.

وفي عام ١٢٩٧هـ (١٨٧٩م) قدم عدد كبير من ضباط البحرية شكوى من تصرفاته معهم، فأحيل على مجلس حربي لتحقيق ما جاء بالشكوى، وكان هذا المجلس برياسة أحمد راشد حسني باشا، وعندها أصدر الخديوي توفيق أمرًا بإحالته على المعاش عام ١٢٩٨هـ (١٨٨٠م) (انظر مادة أحمد راشد) وحدث ذلك في أثناء وزارة راغب باشا.

وفي ١٩ رمضان عام ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) وافته المنية ودفن بالقاهرة، وتذكر سيدات الإسكندرية الطاعنات في السن أن زوجة قاسم باشا كانت من القسوة نحو جواريها بحيث صارت مثلاً يضرب للدلالة على الوحشية، إذ يقال: إنها كانت لا تتورع عن قتل بعض هؤلاء الجواري المساكين ودفنهن في حوش منزلها.

١٠٠٦ – القاسمي – شارع – بقسم الرمل

١٠٠٧ – القاسمي – زقاق – بقسم الجمرك

يحمل لقب القاسمي اثنان من مفكري العرب وهما:

١) **القاسمي**: من أدباء وعلماء دمشق، وله كتاب في الصناعات وديوان شعر، وكانت وفاته خلال عام ١٣١٧هـ (١٨٩٩م).

٢) **محمد جمال الدين القاسمي**: من علماء دمشق، ولد بها عام ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م)، ومن مؤلفاته «مذاهب الأعراب» و«فلاسفة الإسلام في الجن»، وتوفي عام ١٣٣٢هـ (١٩١٣م)، ويلقب بالإمام المفسر للقرآن الكريم.

١٠٠٨ – القاضي – زقاق – بقسم المنشية

اسمه الكامل أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد المَروزُّوذي الفقيه الشافعي المعروف بالقاضي، كان إمامًا كبيرًا وصاحب آراء كثيرة في المذهب الشافعي، وقد ذكره الجويني (انظر هذه المادة) إمام الحرمين في كتابه نهاية المطلب، كما ذكره الغزالي (انظر هذه المادة) في كتابيه الوسيط والبسيط، إذ قال: إن المقصود «بالقاضي» هو أبو علي الحسين وليس سواه.

وقد أخذ القاضي الفقه عن أبي بكر القفَّال (انظر مادة القفال) المروزي، وللقاضي تصانيف عدة في الأصول والفروع والخلاف في المذاهب الأربعة، وقطع زمنًا طويلاً من عمره في الحكم بين الناس وإلقاء الدروس وإصدار الفتاوى الشرعية.

وأخذ عنه الفقه طائفة من أعيان الفقهاء من بينهم أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي صاحب كتاب التهذيب وكتاب شرح السنّة.

وكانت وفاته عام ٤٦٢هـ (١٠٦٩م) بمدينة مَرُورُّوذ.

١٠٠٩ – القاضي سند – شارع – بقسم اللبان

اسمه بالكامل سند بن عنان بن إبراهيم بن حُرَيْز بن الحسين بن خلف الأزدي، وكنيته «أبو علي»، ويلقب بالإمام القاضي سند، ويعتمد مؤرخو سيرته على ما دوَّنه

برهان الدين إبراهيم العُمَري الملقب بابن فرحون المولود بالمدينة المنورة، والمتوفى عام ٨٠٠هـ (١٣٩٧م)، وهو فقيه مالكي ومؤرخ أصله من الأندلس، ومات بالفالج بعد أن زار مصر ودمشق، ومن مؤلفاته كتاب «تبصرة الحكام في أصول الأقضية، ومناهج الأحكام» الذي طبع بالقاهرة.

وقد ذكر ابن فرحون ترجمة القاضي سند في كتابه «الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب» (أي المذهب المالكي).

وكان سند بن عنان أنبغ تلاميذ ابن رندقة الطُّرطوشي (انظر مادة سيدي الطُّرطوشي) العالم الزاهد الورع الذي عكف على تدريس الفقه والحديث وتفسير القرآن الكريم، وألوان البحث السياسي، ونظم الحكم بالإسكندرية، حتى أصبح صاحب مدرسة من مدارسها التعليمية ذات الآثار الخالدة، وكان القاضي سند كأستاذه الطرطوشي مالكي المذهب، وقد سمع منه، وأخذ ولازم حلقات دروسه سنين طويلة، كما تخلق بأخلاقه وفضائله وورعه وتقواه وفلسفة الزهد التي استمر الطرطوشي على إلزام نفسه بها طول حياته القيمة، ولهذا وصف ابن فرحون القاضي سند بأنه «كان من زهاد العلماء وأكابر الصالحين، وكان فقيهًا فاضلاً تفقه بالشيخ أبي بكر الطرطوشي»، ووصفه العالم المصري ابن دقيق العيد بأنه كان «فاضلاً من أهل النظر»، وقد رشحته هذه المؤهلات جميعًا لأن يخلف أستاذه، فجلس في حَلْقَته ومدرسته بعد وفاته يُلقي الدروس في مختلف العلوم وخاصة في الفقه المالكي، فأفاد الناس من دروسه أكبر الفائدة، وظلّ يلقي دروسه على طلبته ومريديه طوال واحد وعشرين عامًا بعد وفاة أستاذه الطرطوشي، إلى أن وافته المنية عام ٥٤١هـ (١١٤٦م)، ودفن بالقرب من قبر معلمه، ومازال قبره ومسجده الصغير في نهاية شارع الباب الأخضر المعروف بشارع السكة الجديدة أو الصاغة الكبرى من جهة باب الكرستة (باب الجمرك رقم ١٤) بالإسكندرية.

واشتغل سند بن عنان بالتأليف وتذكر المراجع أنه ألف كتابًا في ثلاثين مجلدًا تتناول كلها شرح «المدونة»، وهي من أمهات الكتب في الفقه المالكي، وأطلق على هذا الكتاب اسم «الطراز» وقد توفي قبل أن يتم تأليفه.

وإلى جانب تبحر سند بن عنان في الفقه والعلوم، كان شاعرًا مُجيدًا مثل أستاذه الطرطوشي، ومن شعره المأثور قوله في المشيب:

وزائرةٍ للشيبِ حَلَّتْ بمَفْرِقي
فَبادَرْتُها بالنتْفِ خوفًا من الحَتْفِ

فقالت: على ضَعْفي اسْتَطَلْتَ وَوَحْدَتي
رُوَيْدَكَ للجيشِ الذي جاءَ من خَلْفي

ولا يعرف تاريخ ميلاد القاضي سند ولا مكان مولده.

وزامل القاضي سند في تفقهه على الإمام الطرطوشي أبو الطاهر بن عوف بن مكي (انظر مادة ابن مكي) السكندري الذي كانت أسرته المصرية الأصيلة مشهورة بأهل العلم والفقهاء من أفرادها، وقد اجتمع فيها سبعة من أهل العلم والفقه، فكان القاضي سند إذا دخلوا عليه يقول: «أهلاً بالفقهاء السبعة».

وأنّ كل من يزور المكان الذي يضم رفات العالم الجليل الورع الزاهد سند بن عنان، وهو الزاوية الصغيرة المتواضعة

يؤمن أن الحظوظ لها دخل عميق في تقدير الناس لعظماء الرجال حتى بعد موتهم، فالمكان الذي دفن فيه القاضي سند لا ينطبق عليه كلمة مسجد، فهو لا يزيد على حجرة مربعة لا تتسع لأكثر من عدد من المصلين يبلغ الخمسين، وتقوم الحجرة على عمودين من البناء مدخلها يطل على شارع الباب الأخضر، وضريح سند بن عنان الذي تخرج على يديه آلاف من طلاب العلم وعدد كبير من العلماء طوال ٢١ سنة يقع هذا الضريح الصغير المتواضع في الركن الشرقي من الحجرة يغطيه سِتْر قديم كتب عليه بالخيط الأبيض وبخط عادي «ضريح سند عنان»، كما كتب على مدخل الزاوية «مقام سند عنان له الفاتحة»، وذلك بالدهان الأحمر، وليس لهذه الزاوية مئذنة أو قبة، والمنبر من الخشب العادي قليل الزخرفة، وكذلك المحراب الذي على يساره لوحة كتب عليها بالخط الثلث الآية الكريمة: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾، ولهذه الحجرة الشبيهة بالمسجد شرفة صغيرة (صندرة للسيدات)، وهو يتبع وقف أسرة الكاشف السكندرية، ولما حُلَّت الأوقاف، خصص للصرف عليه ٣٧٥٠ قرشًا شهريًّا للإمام وللمياه والنور وجميع لوازمه، وطبيعي أن هذا المبلغ لا يكفي لنفقات وصيانة المسجد وما يحتاج إليه من مصاريف أخرى، ومن ثمّ كان للمحسنين من المصلين الفضل في القيام بمعظم هذه النفقات على غرار ما هو حاصل بالنسبة إلى مسجد الإمام الطُّرطوشي أستاذ سند بن عنان، ولقد قَيَّض الله للقاضي سند رجلاً خَيِّرًا يدعى الشيخ محمد عبد القادر الشهير «بالشيخ قَدُّروة»، فمن تبرعاته وإسهام المصلين استطاع هذا الرجل أن يجدد سقف المسجد ودورة مياهه ومَيْضَأَتَه، ويتولى خدمته لوجه الله وحُبًّا في سيدي سند الزاهد حتى بعد موته مثل أستاذه الطُّرطوشي، فلم يحظ أحدهما بخيرات الواقفين الذين خصصوا أعيانًا كبيرة للإنفاق على مساجد الأولياء بالمدينة مثل سيدي أبو العباس المرسي وسيدي البوصيري، وسيدي تمراز وغيرهم ممن لا يزيدون على القاضي الفاضل سند عنان علمًا ومعرفةً بالله وإنتاجًا دينيًّا ضخمًا، ولله في أوليائه الصالحين شؤون.

ويقول «الشيخ قَدُّورة»: إنه عندما أخذ في تجديد المسجد، وجد بجانب الضريح رفات بعض الموتى ودفنها بجانب المحراب، وبما أن الثابت هو أن أبا الطاهر السلفي صاحب مدرسة الإسكندرية الشافعية قد دُفِن بجانب سند بن عنان، فإن رفات هذا الإمام العظيم قد اختلطت برفات الموتى الآخرين وحشرت بجوار المحراب، وهكذا ضاعت معالم ضريح الإمام السلفي، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (انظر مادة السلفي).

١٠١٠ – القاضي شريح – حارة – بقسم الرمل

اسمه أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية، كان من أكابر التابعين وأدرك الجاهلية في صباه، وقد استقضاه الخليفة عمر بن الخطاب (انظر مادة ابن الخطاب) على الكوفة فأقام قاضيًا فيها خمسًا وسبعين سنة لم ينقطع خلالها عن النظر في قضايا الناس إلا ثلاثة أعوام وذلك في أثناء فتنة ابن الزبير.

وكان أعلم الناس بالقضاء، وكان ذا فطنة وذكاء ومعرفة وعقل راجح وإصابة في الرأي والحكم، وكان إلى جانب علمه بالشريعة الإسلامية شاعرًا مجيدًا، فقد تزوج امرأة من بني تميم تسمى زينب، فنقم عليها بعض الشيء وتطاول عليها بالضرب ثم ندم وقال:

رأيتُ رجالاً يَضْربون نِساءَهُمْ
فَشُلَّتْ يميني يومَ أضربُ زَيْنَبَا

أأَضْرِبُها من غيرِ ذنبٍ أتتْ به
فما العدلُ مِنّي ضربُ من ليس مُذْنِبَا

فزينبُ شمسٌ والنساءُ كواكبٌ
إذا طلعَتْ لم تُبْقِ منهنَّ كوكبَا

وفي أواخر أيام حياته طلب من الحجاج بن يوسف الثقفي إعفاءه من القضاء فأعفاه، ولم يقض بين اثنين من الناس بعد ذلك حتى وافته المنية، والقاضي شريح كان أحد الطُلَّس وهم أربعة: «عبد الله بن الزبير، وقيس بن سعد بن عبادة، والأحنف بن قيس الذي يضرب به المثل في الحلم، والقاضي شريح»، والأطلس: هو الذي لا ينبت الشعر في وجهه، وكان إلى جانب علمه وفضله يحب المزاح.

ومن شواهد عدله المطلق في القضاء أن عليًّا بن أبي طالب عثر على درع كانت له وضاعت – وكان ذلك في أثناء خلافته – وقد وجد الدرع مع أحد اليهود فطالبه بها، فرفض وقال لعليّ بيني وبينك قاضي المسلمين، فانطلقا إلى القاضي شريح في الكوفة الذي طالب أمير المؤمنين أن يأتي بشاهدين له، فدعا تابعًا له يدعى قمبرًا، فشهد له ثم دعا ابنه الحسين فشهد له، فقال شريح: «أما شهادة تابعك فقد قبلتها وأما شهادة ابنك فلا».

ولم يتردد في أن يحكم بتسليم الدرع إلى اليهودي، فلما انصرف قال اليهودي: «أما الدرع فإنه درعك يا أمير المؤمنين، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وقد اقتنعت بأن الدين الإسلامي دين عدل ونزاهة»، فما كان من عليّ بن أبي طالب إلا أن وهب له الدرع ومنحه حصانًا.

وتوفي القاضي شريح خلال عام ٨٧هـ (٧٠٥م) وقد أشرف على المائة من عمره.

ومن نوادر لطائفه أن الشعبي كان جالسًا عنده يومًا، فدخلت عليهما امرأة تشتكي زوجها الغائب وتبكي بكاءً شديدًا، فقال الشعبي لشريح: «ما أراها إلا مظلومة مأخوذًا حقها»، قال شريح: «وما علمك بهذا؟»، قال الشعبي: «بكاؤها الشديد وكثرة دموعها»، قال شريح: «لا تفعل إلا بعد أن تتبين الأمر، فإن إخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاءً يبكون وهم له ظالمون».

١٠١١- القاضي شريك – حارة – بقسم مينا البصل

هو أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي شريك النَخعي، ولد ببخارى عام ٩٥هـ (٧١٣م)، والنخعي نسبة إلى النَخع وهي قبيلة كبيرة من مذحج. تولى القضاء بمدينة الكوفة في عهد الخليفة العباسي المهدي، ثم عزله الخليفة موسى الهادي (انظر مادتي الهادي بالله والمهدي)، وكان عالمًا فقيهًا، قوي الفهم، حاد الذكاء والفطنة، ومن ذكائه وسرعة فطنته أنه ناقش مصعب بن عبد الله الزبيري في حضرة الخليفة المهدي فاتهمه مصعب بالحط من قدر أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، فرد القاضي شريك في سرعة: «والله ما أنتقص جدَّك وهو دونهما!!»، وَوُصِفَ معاوية الخليفة الأُموي (انظر مادة معاوية) في أحد مجالسه العلمية بأنه كان حليمًا، فردّ

شريك قائلاً: «ليس بحليم من سفَّه الحق، وقاتل علي بن أبي طالب»، ويدل هذا القول على أنه كان يميل إلى الشيعة العلوية ولكن في شيء من التستر والتقية.

ودخل يومًا على المهدي – وذلك قبل أن يلي القضاء – فقال له المهدي: «إما أن تلي القضاء، أو تحدث ولدي وتعلمه، أو تأكل عندي أكلة»، ففكر طويلاً ثم قال: «أفضل الأكلة!!» وكان تفضيله للأكلة خوفًا من التقرب من الخليفة والأمراء وكبار رجال الدولة، حتى لا يضطر لمخالفة ضميره، وحرية رأيه.

وبعد استرضائه أكثر من مرة قبل تعليم أولاد الخليفة الحديث والفقه، ثم قبل قضاء الكوفة، ومن طرائفه أن أحيل دفع مرتبه على الصراف فقال له هذا الصراف إنك لم تبع بمرتبك هذا أية سلعة، فقال شريك: والله لقد بعت أكثر من ذلك، بعت ضميري وديني.

ويجمع مؤرخو سيرته على أنه كان عادلاً في قضائه، كثير الصواب، حاضر الجواب، على أن بعض شانئيه ادعوا أنه خرج يومًا إلى أصحاب الحديث ليسمعوا عليه فشموا منه رائحة النبيذ فقالوا له: «لو كانت هذه الرائحة منا لاستحيينا»، فقال شريك: «لأنكم أهل ريبة»، غير أن هذه الرواية لا تستقيم مع علمه وفقهه واختياره قاضيًا للكوفة في عهد الخليفتين المهدي والهادي، وإن كان الهادي قد عزله فترة من الزمن فإنه ولاّه القضاء بالأهواز بعد ذلك.

وكانت وفاته في يوم السبت أول ذي القعدة سنة ١٧٨هـ (٧٤٩م) بالغًا من العمر حوالي ٨٢ عامًا، ومما يؤيد مكانته العلمية المرموقة أن هارون الرشيد كان يوم وفاته بالحيرة فقصد الكوفة من توِّه للاشتراك في الصلاة على جثمانه، فوجد أنه دفن فرجع إلى الحيرة.

ورُوي أن شريكًا كان يشاحن الربيع صاحب الشرطة، فأوغر الربيع صدر المهدي عليه، فلما دخل شريك على المهدي يومًا قال: «إني لأدرك فاطميًّا خبيثًا»، فقال: «والله إني لأحب فاطمة، وأبا فاطمة صلى الله عليه وسلم»، وقال المهدي: «وأنا والله أحبهما، ولكن رأيتك في منامي مصروفًا وجهك علي، وما ذاك إلا تبغيضك لنا، وما أراني إلا قاتلك لأنك زنديق»، قال: «يا أمير المؤمنين إن الدماء لا تسفك بالأحلام، وليست رؤياك رؤيا يوسف النبي، وأما قولك بأني زنديق فإن للزنادقة علامة يعرفون بها»، قال: «وما هي؟»، قال: «شرب الخمر والضرب بالطنبور» قال: «صدقت أبا عبد الله، وأنت خير من الذي حملني عليك».

١٠١٢ – القائد جوهر – شارع – بقسم المنشية

١٠١٣ – القائد جوهر – شارع – بقسم اللبان

هو أبو الحسن بن عبد الله ويلقب بالكاتب، ولد في أرض الروم ومن ثمّ لقِّب بالرومي، وأُحضر إلى القيروان في جملة من أُحضروا إليها من الأسرى، وتنقل جوهر لدى أسياد اشتروه ثم قدَّمه الخصي خفيف إلى الخليفة الفاطمي إسماعيل المنصور (انظر مادة المنصور) فجعله تابعه الخاص، وفي عهد المعزّ لدين الله الفاطمي (انظر مادة المعز) ارتقى جوهر من منصب الكتابة إلى الوزارة، ثم صار أميرًا لأمراء الجيش، وبرز في القيادة فصار من أعظم قواد الفاطميين.

أما ترجمة حياته فاطلبها في البحث الخاص «بالفواطم».

١٠١٤- قائد أسراب محمد أبو زيد - شارع - بقسم المنتزه

هو قائد الأسراب محمد عبد الحميد أبو زيد، كان من أبرز رجال الطيران الحربي البواسل، وله قصص كثيرة تروي شجاعته وإقدامه المنقطعي النظير، فكان هو وطائرته من طراز «الفيوري» لا يفترقان خلال حرب فلسطين عام ١٩٤٨م (١٣٦٨هـ) يستقلها، ويغير على مناطق الأعداء الإسرائيليين صحبة أفراد سربه الشجعان، ويرجع من رحلاته منتصرًا، وفي صباح يوم ١٩ من أكتوبر عام ١٩٤٨م تلقى سربه إشارة بأن المدمرة (مصر) مشتبكة مع مدمرتين وثلاث طائرات للعدو، وفي دقائق كان السرب فوق مياه المعركة، وبعد قليل كانت إحدى السفن الإسرائيلية تغوص إلى قاع البحر ثم لحق بها حطام طائرة معادية، وخلال هجماته المتلاحقة على المدمرة الإسرائيلية الباقية استقرت قذيفة مدفع في طائرته فسقطت في البحر محترقة وفقدت مصر طيارًا بطلاً من خيرة رجال الطيران الحربي.

١٠١٥- القائم بأمر الله - حارة - بقسم الجمرك

يحمل لقب القائم بأمر الله اثنان من خلفاء المسلمين أولهما:

١) **أبو القاسم محمد (الملقب بالقائم بأمر الله)**: ثاني خلفاء الدولة الفاطمية في المغرب العربي (اطلب ترجمته في مادة الفواطم).

٢) **أبو جعفر عبد الله (الملقب بالقائم بأمر الله)**: الخليفة العباسي السادس والعشرون، وفي عهده قويت شوكة بني سلجوق، وساد نفوذهم في بغداد، ولم يبق الخليفة إلا السلطة الروحية، وقد ولد في سنة ٤٢٣هـ (١٠٣١م) وتوفي عام ٤٦٨هـ (١٠٧٥م).

وفي عهده بدأت الدولة الفاطمية في مصر توجه أنظارها صوب العراق وبغداد مقر الخلافة العباسية التي كانت تسعى للقضاء عليها، وأحسّ القائم بالخطر فأصدر في عام ٤٤٤هـ (١٠٧٠م) محضرًا يشبه ذلك الذي أصدره الحاكم بأمر الله للطعن في نسب الخلفاء الفاطميين ووقع عليه كبار العلماء والقضاة في بغداد، وأرسلت منه نسخ إلى أطراف العالم الإسلامي، وفي عام ٤٤٨هـ (١٠٧٤م) خرج على الخليفة القائم أحد قواده وهو «أبو الحارث البساسيري»، وانضم إلى المنتصر بالله الفاطمي الذي أرسل إليه السلاح والأموال، فدخل هذا القائد بغداد عام ٤٥٠هـ (١٠٧٦م)، فهرب القائم العباسي، وخطب للمستنصر على منابر بغداد والبصرة وواسط مدة عشرة شهور، ولكن طغرلبك السلجوقي قتل البساسيري، وأعاد القائم إلى الحكم.

وفي عهد القائم قرر «المعز بن باديس الزيري» الخروج رسميًا على الفاطميين، ودعا للخليفة العباسي عام ٤٣٣هـ (١٠٤١م) فكتب إليه الخليفة القائم بعهده وجاءته الخلعة واللقب والألوية العباسية السوداء، وفي عام ٤٤٠هـ (١٠٤٨م) قطع المعز بن باديس الدعوة للفاطميين في خطبة الجمعة وأمر بحرق راياتهم ولعنهم على منابر المساجد، وفي عام ٤٤٣هـ (١٠٥١م) أمر بأن يلبس الفقهاء والقضاة الملابس

السوداء على غرار العباسيين ، فنزلوا إلى المساجد بهذه الملابس ودعوا للخليفة العباسي السنِّي ، ولعنوا الشيعيين .

ولتأديب المعز بن باديس ، دفع المنتصر بالله بني هلال وبني سُليم لغزو البلاد المغربية فظهروا فيها عام ٤٤٥هـ (١٠٥٣م) وأوقعوا الهزيمة المفكرة بجنود المعز ، واستولوا على أجزاء شاسعة من البلاد التونسية ، وهكذا تقلص ظِل الحكم العباسي من المغرب العربي بعد أن كاد يستتب في أرجائه على أيدي بني زيري الصنهاجيين المؤيدين للمذهب السنّي المالكي الحاقدين على المذهب الشيعي وأتباعه .

أما تفصيلات غزوة بني هلال للمغرب فاطلبها في البحث الخاص «بالفواطم» .

وفي عهد القائم العباسي استفحل الخلاف بين المستنصر بالله الفاطمي والإمبراطورة البيزنطية «تيودورا» التي هزم جيشها جيش المستنصر بقيادة «مكين الدولة الحسن بن ملهم» عند مشارف أنطاكية ، ولما أرسل المستنصر القاضي أبا عبد الله القضاعي لتسوية الخلاف لم تحفل الإمبراطورة به واحتفت برسول السلطان طغرلبك السلجوقي الذي قدم من العراق فسمحت له بأن يصلي في جامع القسطنطينية ، فدخل الجامع ، وأقام الخطبة للقائم بأمر الله العباسي وصلى الجمعة .

١٠١٦ - القائمقام أحمد عبد العزيز - شارع - بقسم الرمل (السردار سابقاً)

بدأ الشهيد البطل أحمد عبد العزيز دفاعه عن فلسطين منذ ٢٧ من شهر إبريل عام ١٩٤٨م (١٣٦٨هـ) عقب تكوين فرقة المتطوعين ، وكان على رأس هذه الفرقة الفدائية ضباط مصريون تخلو عن وظائفهم الرسمية في الجيش المصري ليتفرغوا للعمل الفدائي الذي يهدف إلى تحرير أرض فلسطين الجريحة من الغاصبين والمستعمرين ، وكان سلاح هذه الفرقة الحقيقي الثقة بالله والإيمان الراسخ بقدسية الهدف ، بينما كانت أسلحتها التقليدية قليلة إلى حد يثير الدهشة بالنسبة إلى الأعمال الباهرة التي استطاعوا أن يؤدوها بقوة إيمانهم وشجاعتهم المثالية الفذة .

وعند الساعة السابعة من مساء يوم ٦ مايو عام ١٩٤٨م (١٣٦٨هـ) تحركت قوات المتطوعين بقيادة أحمد عبد العزيز الذي أطلق عليه جنوده لقب «النمر» وبدأ تحركها من العريش إلى رفح ، ثم عبرت الحدود الفلسطينية إلى خان يونس ، وكان معه من الضباط المصريين البكباشي زكريا الورداني والصاغ حسن فهمي عبد المجيد واليوزباشي خالد فوزي والصاغ أنور محمد الصيحي والصاغ محمد سالم عبد السلام (انظر هذه المادة) ومعروف الخضري ، وكمال الدين حسين ومصطفى صدقي ، وزغلول شلبي ، وحمدي واصف ، واليوزباشي الطبيب غراب .

وكانت الفرقة مكونة من قوة من المشاة ، تقدر بسرية تعاونها قوة من آلاي المدفعية الخفيفة مزودة ببعض المدافع .

وفي ١٤ من مايو عام ١٩٤٨م قامت أكبر مجموعة من هؤلاء المتطوعين بقيادة أحمد عبد العزيز بالهجوم الأول على مستعمرة «لفارويروم» قرب دير البلح ، بعد أن أغلق الطريق عليها من جميع الجهات ، وبعد أن دكت المدفعية حصونها ومراكز حراستها ، وعندما تقدم الفدائيون لاحتلالها انفجرت الألغام تحت أقدامهم وسقط عدد منهم في ميدان الاستشهاد

وجرح عدد آخر، فتوقف الهجوم مع استمرار التطويق حتى اليوم التالي، إذ تقدمت كوكبة مدرعات للعدو مكونة من ١٨ وحدة بناء على إرشاد جاسوس عربي، ولكنها وقعت في كمين أعده الضابط الشجاع حسن فهمي عبد المجيد فأبيد ٥٤ إسرائيليًّا، واستولى الفدائيون على جميع المدرعات، وكميات من الأسلحة والذخائر والمؤن، وكان ذلك انتقامًا لمن استشهدوا بالأمس.

وفي ١٥ مايو احتل المتطوعون المرتفعات المطلة على شرقي مدينة غزة، وبقيت هناك حتى وصلت مقدمة الجيش النظامي، وكانت هذه القوة الفدائية مكونة من ثلاث كتائب، تضم كل كتيبة ٤٠٠ متطوع بينهم كثير من التونسيين الذين أبلوا بلاءً حسنًا في المعارك مما يدل على روحهم الفدائية العالية.

وبعد أن تم تعزيزها بمتطوعين آخرين من ليبيا ومصر استطاعت التوغل حتى الخليل، ثم وصلت طلائعها إلى بيت لحم، وفي ٢٤ مايو تحقق الاتصال بين القوات الأردنية والقوات المصرية بفضل إقدام فرقة المتطوعين الخفيفة وبسالة أفرادها، ولكن هذا الاندماج الذي قدم المعونة اللازمة للجيش الأردني بتأمين جناحه الأيسر، جعل خطوط مواصلات الفرقة طويلة بدرجة لا تتفق مع حجمها الصغير أو حجم القوات التي تتولى حمايتها، مما جعلها عرضة لاعتداء العدو الإسرائيلي في أي وقت.

ومن المذكرات التي دوّنها البطل أحمد عبد العزيز عن أطوار اشتراكه في الدفاع الفدائي، على رأس فرقة المتطوعين نستطيع الوقوف على مراحل هذه الأطوار، فهو يذكر أنه قابل في يوم الأربعاء ٣١ مارس عام ١٩٤٨ وزير الحربية في ذلك الحين محمد حيدر باشا، فقال له الوزير إن أمامه مهمة خطيرة وتمنى له النجاح فيها، وقال: إنه قرر أن يعهد إليه بقيادة القوات الخفيفة (الكوماندوس)، وإن الجامعة العربية وافقت على أن يتولى قيادة المتطوعين، ثم أردف أحمد عبد العزيز قائلاً إن فرقة المتطوعين تألفت من أبطال ذوي همة وعزم، أبطال من مصر ورجال عاديين، وضباط جيش، وجنود طلبوا الإحالة على الاستيداع ليجاهدوا من أجل فلسطين، وأبطال من ليبيا وتونس ومراكش والسودان ومن غيرها من البلاد العربية المجاهدة.

وقال في مذكراته يوم ٦ إبريل إنه أعد كل شيء ليتسلل عند منتصف الليل من العريش إلى الحدود صحبة الملازم (ص) (الذي لم يذكر اسمه) والذي هو مثله من الذين طلبوا إحالتهم على الاستيداع لينضموا إلى المتطوعين، وقال: إنه قضى اليوم كله لجمع المعلومات، ولكن المعلومات لا تفيد، إذا لم يتبعها رحلة عبر الحدود لمعرفة الموقف عن كثب.

وفعلاً قام هو وزميله الملازم أول (ص) بالتسلل، ورجعا عند فجر يوم السبت ٧ إبريل، وقال في مذكراته: إن المعلومات التي حصلا عليها لا تقدر بثمن، إذ طاف صحبة زميله بالمواقع المحيطة بغزة حيث ستقوم فرقته بأول اشتباك مع العدو.

وفي يوم ٢٢ إبريل استعرض صفوف الفرقة، وحثهم على الاستبسال في القتال وأخبرهم أن النصر يتوقف على عامل المفاجأة للعدو، وفي يوم الثلاثاء أول مايو عام ١٩٤٨ أصدر القائمقام أحمد عبد العزيز أول منشور حربي مصري في فلسطين، وقد وزع هذا المنشور على جنود فرقته وقال فيه: «إنه يجب الإيمان بالغاية النبيلة التي نحارب من أجلها،

فسنقاتل اليهود لأنهم جحدوا نعمة الله عليهم، وإحسان المسلمين إليهم، وإننا ندافع عن تراث العروبة ودرء الخطر الذي يهدد كيان الدول العربية ومستقبلها، ونحارب في سبيل الله ولا نبغي استعمارًا، وإنما نريد منع أشنع خيانة وأبشع ظلم، ونحارب عدوًّا غادرًا خائنًا خبيثًا يقتل ويمثل بالأبرياء الذين آووه وتسامحوا معه كثيرًا».

وفي ٣ مايو كانت فرقته قد احتلت خان يونس، وقصفت في المساء (بيرون إسحاق) بمدافعها، ثم دخلت غزة حيث احتفلت بتأبين أول شهيد من رجالها الأبطال، وفي ٢١ مايو كانت الفرقة قد اشتبكت بكل مستعمرات الجنوب الإسرائيلية وهي: بيرة وبيت إيشيل، ودخلت بئر سبع تحمل أول شهيد من الضباط وهو الملازم (أنور محمد الصيحي)، ثم زحفت قبل الفجر إلى (الخليل) لتؤمن مؤخرة الجيش الرئيسي الذي كان موقعه على الساحل، وبعد أن طاف أفرادها بقبر سيدنا إبراهيم وهم بملابس الميدان زحفت في سرعة على (بيت لحم)، وسارت من هناك إلى (رامات راحيل).

وعقب ذلك حدثت الهدنة التي استمرت شهرًا، وقد كتب البطل أحمد عبد العزيز في مذكراته أن اليهود استفادوا من هذه الهدنة فضاعفوا استعدادهم، وكان من نتائج الاجتماعات السياسية في عمان أن الجيش العربي اتخذ شمال القدس المسرح الأول لعملياته، وترك لفرقة المتطوعين كل المنطقة الجنوبية، ومن ثم كان على الفرقة أن تمدد خطوطها في الوقت الذي قام فيه العدو بأعنف هجماته، وواجهت الفرقة هذه العاصفة وحدها، وكان البطل يتصل تليفونيًّا بجميع مواقع قواته، ويعرف استبسالهم في القتال، ويصمم في عزم على قتال الأعداء إذا وصلوا إليه حتى بمسدسه، ثم يفرغ آخر رصاصة في رأسه، وتخيل أن العدو وصل إليه فعلاً، وأنه نال نعمة الاستشهاد في سبيل العروبة، وأن ابنه خالد سيأتي عندما يبلغ مرحلة الرجولة ويرى اللوحة الصغيرة الموضوعة على قبره ويحني رأسه ويقول: «هنا استشهد أبي ودخل في زمرة الأبطال»، ولن يبكي ابنه لأنه سيتذكر قول نيتشيه الفيلسوف الألماني: «إن البطل هو الذي يعرف كيف يموت في الوقت المناسب والمكان المناسب»، ثم ينظر إلى الوادي، ودير ماريا إلياس، وبيت لحم مهد المسيح، والخليل، ويقول لنفسه: «أجل . . . هذا مكان يرضى عنه نيتشيه»، ومرت العاصفة بسلام.

وإلى هنا تنتهي مذكرات الشهيد البطل أحمد عبد العزيز، وكأنه كان يحس بلذة الاستشهاد ليضرب المثل الأعلى في التضحية والفداء في سبيل الواجب المقدس.

وفي أثناء الفترة التي انقضت بين يوم ١٤ يوليو ١٩٤٨م وهو تاريخ آخر جزء من مذكراته وبين يوم استشهاده حدث أن تحركت فرقته إلى مدينة بئر سبع ودكت مدفعيتها على الطريق مستعمرة (كفار إيشيل)، أما القوات المصرية النظامية فانقسمت إلى قسمين بقي القسم الأول في بئر سبع ووصل القسم الثاني إلى مدينة الخليل، واستطاع القسم الأول أن ينزل خسائر كبيرة بالأعداء بهجماته المتكررة على عدد من المستعمرات، كما اشترك القسم الثاني منذ وصوله إلى الخليل في معارك جنوبي القدس بالتعاون مع قوات الجهاد المقدس والمقاومة الشعبية.

ويدل تاريخ معارك فلسطين على أن البطل أحمد عبد العزيز قاد معركة مستعمرة (رامات راحيل) بمهارة

مدهشة، فانهارت مقاومة الأعداء وقتل منهم ٧٠ جنديًّا، وكان الهجوم عليها في ٢٤ مايو ١٩٤٨م.

أما بعد تاريخ آخر مذكراته في ١٤ يوليو فقد أحبط في ١٩ أغسطس هجومًا مركزًا للأعداء على مراكز فرقته وألحق بهم الهزيمة بعد قتل العشرات منهم.

وفي الأسبوع الأخير من شهر أغسطس ركب الشهيد أحمد عبد العزيز وبجانبه اليوزباشي صلاح سالم (انظر مادة صلاح سالم) سيارة جيب عسكرية، واتجه من القدس إلى الجنوب للاجتماع بالقيادة في مجدل بغية بحث أمور تتعلق بالقتال في المنطقة.

وعند وصوله إلى قرب (عراق المنشية) مركز القوات المصرية النظامية المحاصرة قرب الفالوجا، أطلقت على السيارة رصاصة طائشة من مركز مصري للمراقبة فاخترقت صدره وأسلم الروح في الحال.

ويروي المرحوم صلاح سالم قصة استشهاد الفقيد فيقول: «إنه بعد خرق اليهود للهدنة الأولى اتصل الجنرال (رايلي) بالحكومات المصرية والأردنية والإسرائيلية لعقد مؤتمر برياسته يحضره مندوبون عن القوات العسكرية لهذه الحكومات، وتحدد موعد هذا المؤتمر وتحدد مكان اجتماعه في الأرض الحرام (أي المنطقة الخالية من القوات المتصارعة) بين الخطوط الأردنية واليهودية في القدس، وبالتحديد في دار كانت مقرًّا للقنصلية البريطانية، وقد وصلت هذه الأوامر للقوات المصرية التي كانت في المجدل، وفهمت من القائد العام اللواء المواوي أن الشهيد أحمد عبد العزيز سيحضر المؤتمر بوصف كونه القائد المحلي للقطاع المتنازع عليه، فأرسلت أوامر القائد العام إلى أحمد عبد العزيز بالشفرة ووصلت مع اليوزباشي (محمد الورداني) إلى المؤتمر متأخرين بسبب بعض الظروف، وكان الشهيد أحمد عبد العزيز مزمجرًا ثائرًا، وعرفت من الصاغ حسين فهمي عبد المجيد أن الجانب المصري في المؤتمر قد سلك مسلكًا مخالفًا في بعض التفصيلات لتعليمات القائد العام، ومن ثم همست في أذن أحمد عبد العزيز بتلك التعليمات، وكانت المناقشة تدور حول إيجاد منطقة محايدة قد تمس (جبل المكبر) مما يؤدي إلى انسحاب بعض قوات المتطوعين بقيادة القائد السنغالي الشجاع (عبد الله الإفريقي) الذي كان يقف بعيدًا ويزمجر متحديًا أي أمر سيصدر إليه بترك موقعه، ولو كان من القيادة المصرية، وكانت وجهة نظر أحمد عبد العزيز أن هذا التخلي سيقابله تخل عن بقعة هامة كانت في أيدي الإسرائيليين، وانتهى المؤتمر بقرارات تقضي بسحب القوات الإسرائيلية في خلال ٢٤ ساعة من المناطق التي احتلتها ووقف إطلاق النار على طول الجبهة فورًا ومطالبة الحكومات بإنشاء منطقة حرام في خلال أسبوع».

وصمم اليوزباشي صلاح سالم على العودة إلى القيادة العامة (بالمجدل) في الليلة نفسها، وطلب منه أحمد عبد العزيز قضاء الليلة معه، ثم صمم على مرافقته بعد أن بين له وجهة نظره، وكان رجال الشهيد يرون بقاءه في تلك الليلة لاحتمال قيام اليهود بهجوم كبير، ولكنه صمم على السفر، ولم يكن هناك من الأسباب الملحة ما يدعو لمرافقة الشهيد لليوزباشي صلاح سالم، ولكنه القدر الذي أراد أن يلعب دوره في مأساة قتل أحمد عبد العزيز، فقد كان اليوزباشي (الورداني) يجلس بجانب صلاح سالم في سيارة الجيب التي تولى قيادتها، وعندما صمم أحمد عبد العزيز على السفر ترك (الورداني)

مقعده للشهيد وجلس في الخلف، وكان ذلك بعد أن تعذر على الشهيد أن يستقل سيارته لنقص وقودها وانتظار مدة من الوقت لتزويدها بهذا النقص.

وأخذت السيارة الجيب تشق طريقها في الظلام وسط منطقة يسودها التوتر بسبب وجود ثلاثين مستعمرة إسرائيلية محاصرة بقوات مصرية في أرجائها، ولم تكن المسافة قصيرة، إذ يبلغ طولها ١٥٠ كيلو مترًا.

وكان صلاح سالم يعرف كلمة السر وكانت ليلتها (غزة)، ومرت السيارة بمناطق عدة في سلام عن طريق كلمة السر، وعند الاقتراب من (عراق المنشية) التي تقع على بعد كيلومترين من شرقي (الفالوجة)، وعلى بعد ٦٠٠ ياردة من مواقع البلدة سُمع طلق ناري يخرج وميضه من خنادق البلدة، وسمع صلاح سالم أنين الشهيد، ووقفت السيارة على الفور، وكان نور كشافيها مضيئًا، وقفز الركاب الثلاثة إلى الأرض ورقد الشهيد يئن ويتوجع، وبعد لحظات بدأ خط الدفاع عن القرية يطلق نيران الأسلحة الصغيرة، فرقد صلاح والورداني على الأرض، وظل السائق يرفع يديه المرة تلو الأخرى، ويفتح نور السيارة ويطفئه لينبه الحامية أنها ليست سيارة معادية، وكان الشهيد غارقًا في دمائه الزكية.

ولإنقاذ حياة الجريح زحف صلاح سالم على يديه ورجليه أكثر من ٤٠٠ متر، وهو يصيح بكلمة السر ويذكر اسمه واسم الشهيد واليوزباشي الورداني، إلى أن أُمر بالوقوف ورفع يديه ففعل، وسرعان ما حمل الجريح البطل إلى سيارة أخرى أوصلته إلى الفالوجة حيث كان الطبيب في انتظاره، ولكن المنية عاجلته ففاضت روحه الطاهرة إلى بارئها راضية مرضية لتدخل جناتها الخالدة في زمرة عباده الصالحين، وكان ذلك في ٢٤ من شهر أغسطس عام ١٩٤٨م (١٣٦٨هـ).

وعرف صلاح سالم سر إطلاق النار على سيارته، فالحامية شهدت قبل وصولها بدقائق معركة بين رجالها، وإحدى قوافل اليهود التي أرادت اقتحام الموقع عنوة للوصول إلى مستعمراتها المحاصرة وقد ردتها الحامية المصرية، وبعد دقائق لمحت الحامية السيارة دون علم أفرادها بمرورها فظنوها سيارة معادية وأطلقوا عليها النيران.

ويرقد جثمان البطل الشهيد في قبره الطاهر بقرية (عراق المنشية) ورثاه أحد جنوده الأوفياء بأبيات من الشعر قال فيها:

انثروا الوردَ على قبرِ الشهيدِ
واجعلوا دارَهُ حياضَ الورودِ

واخفضوا الهامَ لحظةً لعزيزٍ
جَلَّ من خَصَّهُ مقامَ الخلودِ

واذكروا أحمدًا فلازال حيًّا
يبعثُ الروحَ في نفوسِ الجنودِ

وفي ١١ من سبتمبر عام ١٩٤٨م، أي بعد حادث الاستشهاد بأقل من شهر واحد نشرت رثاءً في جريدة البصير بالإسكندرية بعنوان «إلى شهيد العروبة القائمقام أحمد عبد العزيز»، قلت فيه:

ليسَ فيما اصْطُفيتَ يَعْلو البكاءُ
أو تُقال انطوى وعَزَّ العَزاءُ

أنتَ في لَوْحةِ الزمانِ شهيدٌ
وكبيرٌ أنْ يُنْدَبَ الشُّهداءُ

أَوَ لسْتَ الشغوفَ بالموتِ عَذْبًا
حين يقسو الرَّدَى ويُرْجَى الفِداءُ؟

حَسْبُكَ المجدُ والخلودُ جزاءً
كلَّ في الخُلدِ مِنْ عُلاكَ العَلاءُ

يا رفيقَ السُّمُوِّ كُنْتَ رسولاً
عَلِّم الجيلَ كيفَ يَسْمو المضاءُ

كيف تَرْقَى النفوسُ في الحقِّ حتَّى
لا تُحاذي مجالَها الجَوْزاءُ

هِمَّةٌ تصْهر الصِّعابَ بِعَزمٍ
هو في الفَصْلِ فيصلٌ وقضاءُ

خُطَّ في السِّفْرِ مِنْ دِمائكَ سَطْرٌ
في فَمِ الدَّهْرِ للفِداءِ نِداءُ

يُلْهِبُ القلبَ في الشبابِ طُمُوحًا
عَرْضُهُ الأرضُ والفَضَا والسَّماءُ

إيْهِ!... صَبَّ الجِهادِ لاسْمِكَ جَرْسٌ
رَتَّلَ الحمدُ لحنَهُ والثناءُ

قبرُكَ الشرقُ لستَ فيه غريبًا
نحن للشرق كُلُّنا أبناءُ

رحم الله أحمد عبد العزيز عنوان الشهامة والبسالة والفداء في سبيل العروبة وعزة العرب، إنه سميع مجيب.

وإذا كان البطل الشهيد لم يكن من مواليد الإسكندرية فإن شقيقته تقيم فيها مع زوجها الأستاذ يوسف صلاح الدين الدمياطي ابن العالم الجليل مصطفى بك الدمياطي الذي كرمته بلدية الإسكندرية فأطلقت اسمه على أحد شوارع قسم الرمل، لأنه أسهم بنصيب وافر في الحركة التعليمية بالإسكندرية مدة طويلة، وكان له الفضل في ازدهار مدارس العروة الوثقى، وفي إنشاء مدرستها الثانوية بالشاطبي، ومن ثم فالشهيد البطل أحمد عبد العزيز ليس غريبًا على مدينة الإسكندر الأكبر.

وقد ورث البطولة عن والده الأميرالاي محمد بك عبد العزيز الذي كان قومندان البيادة بالقاهرة، ثم تولى قبل وفاته عدة مناصب عسكرية في السودان وفي الخرطوم، وولد البطل أحمد عبد العزيز عام ١٩١٠م (١٣٢٨هـ) ووافته المنية ولم يتجاوز التاسعة والثلاثين من عمره، وكان موطن أسرته الأصيل بالقاهرة بحيّ الحلمية.

وتلقى الشهيد أحمد دروسه الابتدائية بإحدى مدارس القاهرة، ولما ألحق بالمدرسة الثانوية اتهم بقتل أحد الإنجليز هو وأحد زملائه في المدرسة، وقدم الاثنان إلى محكمة الجنايات وترافع عنهما أحمد بك لطفي من مشاهير المحامين في ذلك الحين، ومن الغريب أن زميل الإنجليزي القتيل قال في شهادته أمام المحكمة إنه لا يجزم بأنهما القاتلان، وعندها حكمت المحكمة ببراءتهما.

ولخوف والده من اندفاعه انتقل هو وأسرته إلى المنصورة حيث أتم أحمد دراسته الثانوية، ويقول الأستاذ عبد الجليل العمري وزير المالية الأسبق: إن أحمد عبد العزيز كان يجمعه مع زملائه في مدرسة المنصورة ويذهب بهم إلى جزيرة رملية في النيل بجوار كوبري طلخة، ثم يتزعم قيادتهم في التدريب العسكري، ويدل ذلك على نزعته العسكرية القيادية منذ حداثة عمره.

والتحق بعد ذلك بالكلية الحربية ثم بكلية «أركان الحرب» وتخرج عام ١٩٣١م (١٣٥٠هـ)، وعندما رقي إلى رتبة الرائد (الصاغ سابقًا) عين مدرسًا لمادة التاريخ العسكري بالكلية الحربية، وفي هذه الأثناء لاحظ أن تاريخ سيناء وفلسطين ليس بين مواد الدراسة، فألحَّ في طلب خرائط هاتين المنطقتين، ثم حصل – بعد نزاع قوي مع السردار الإنجليزي «لي ستاك»– على الخرائط والكتب التي طلبها، وأخذ في تدريس تاريخ المنطقتين علميًّا وعسكريًّا.

وإبّان إلقائه محاضرة ذات يوم دخل القاعة حسين سري باشا وكان وزيرًا للحربية في ذلك الحين، فاستمع لمحاضرته حتى نهايتها وأعجبه أسلوبه في التدريس، وسأله إذا كان قد سافر في بعثة خارجية فأجاب بالنفي، على الرغم من أنه كان الأول في التخرج، فأمره بالاستعداد للسفر لاستكمال دراسته في كلية «ساندهرست Sandhurst» بإنجلترا، حيث قضى ستة أشهر، وزار في طريق عودته منها كلية «سان سير» الحربية الفرنسية الذائعة الصيت بباريس.

وكان رحمه الله كثير الاطلاع على الكتب الحربية، وكان اطلاعه أكثر من إنتاجه الأدبي، فلم يترك إلا مذكراته الحربية التي لم تطبع حتى الآن، وقد ذكرت بعض فقرات منها في مستهل هذا البحث.

وأنجب ولدين هما: خالد ووليد اللذان فضّلا دراسة فن الفنادق، ويعمل خالد الآن في أحد الفنادق الكبرى، أما وليد فمازال يدرس هذا الفن في سويسرا.

وبعد استشهاده البطولي صدر مرسوم من الملك السابق فاروق بمنحه لقب «بطل» وجاء بالمرسوم ذكر مراحل بطولته وتمجيد ما قام به من أعمال حربية ممتازة.

١٠١٧– القبطان – زقاق – بقسم الجمرك

ما من شك في أن اسم هذا الزقاق وضع بسبب وجود رُبَّان سفينة شراعية كان يسكن بهذا الزقاق، أو كان يمتلك أحد منازله.

وكلمة قبطان تحريف لكلمة «كابتين Capitaine» الإفرنجية ومعناها ربَّان السفينة أو الذي يحمل رتبة «النقيب» أو «اليوزباشي» في الجيش. ولقد دخلت كلمة الإفرنجية المحرفة في الرتب البحرية المصرية منذ عهد بعيد، وذلك إثر فتح الأتراك لمصر، وإطلاقهم هذه الكلمة المحرفة على ربانية السفن الشراعية، والتجارية، والحربية بأنواعها المختلفة.

والرُّبان في اللغة العربية رئيس الملاحين، والرُبَّان، والرَبَّان الجماعة، ويقال: «أخذ الشيء برُبَّانه أو رَبَّانه» أي جميعه، والرُبَّانيُّ أيضًا رئيس الملاحين.

١٠١٨- القُبَّة - شارع - بقسم كرموز

والقُبَّة بناء سقفه مستدير مُقَعَّر، وجمعها قبات وقُبَبٌ، ويطلق على مدينة البصرة بالعراق قبة الإسلام، ويقال للخيمة التي كان اليهود يغطون بها تابوت العهد قُبَّة الشهادة أو قُبَّة الزمان، ويطلق على السماء في اللغة العربية القبة الزرقاء أو قبة السماء.

وكلمة قبة مشتقة من فعل «قَبَّ» بمعنى يبس يقال قَبّ النبات، وقَبَّ الشيء أي جمع أطرافه، وقَبَّ القُبَّة أي بناها، وقَبَّ يد فلانٍ قطعها، وقَبَّ اللحم قبوبًا أي جفَّ وذهبت ندواته، وقَبَّ القوم أي رفعوا أصواتهم في الخصومة.

والقَبُّ رئيس القوم وسيدهم، ويعني أيضًا ثقبًا في وسط البكرة يدور عليه المحور أو يجري فيه، كما يعني المكيال للغلة والحبوب كالقبَّان.

والمقصود بتسمية هذا الشارع «بشارع القبة» هو التعبير عما يكنه المسلمون من التجلة والتبجيل لقبة المسجد النبوي بالمدينة المنورة التي شرفت منذ أن صارت مثوى لرفات الرسول عليه الصلاة والسلام.

والقبة النبوية من أشهر القباب العظيمة في العالم، فهي تجمع بين الإبداع في الفن والفخامة في الزخرف والبهاء المعماري البهيج.

١٠١٩- القِبْلَةُ - عطفة - بقسم الجمرك

القبلة اسم النوع من قبل قَبْلاً على الشيء أي أخذ به ولزمه، وقَبَل المكان أي أقبل عليه وأقبل نحوه، والقِبْلة معناها الجهة ومنها «قبلة المصلي» وهي الجهة التي يصلي نحوها، وهي أيضًا كل ما يُسْتَقْبَل من الشيء فيقال: «ماله في هذا الأمر قبلة ولا دِبْرةٌ»، أي لا يعرف من أين يأخذه، ومنها: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، أي اجعلوها متقابلة.

والقَبْلةُ الإسلامية هي المكان الذي يستقبله كل مسلم، إذا قام للصلاة في أية بقعة من الأرض، وأينما نزل المسلم في إقامة أو سفر بدأ بتحديد مكة من محل إقامته ليعرف قبلته حين يصلي، وعلى هذا النحو سار المسلمون في جميع أرجاء الدنيا منذ السنة الثانية للهجرة، وعلى هذا النحو تسير الأجيال القادمة من المسلمين على امتداد العصور وفي كل مكان من المعمورة.

وحتى شهر رجب من العام الثاني الهجري كان النبي محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام هو والذين آمنوا معه بالدين الإسلامي الحنيف يتجهون في صلاتهم نحو المسجد الأقصى بمدينة القدس في فلسطين أي صوب الشمال، ولم يكن رسول الله راضيًا عن تلك القبلة الأولى، وطالما رَنَا في تأملاته إلى بيت الله الحرام العتيق، ويرجو خالقه أن يهديه إلى قبلة لأمته، وكان يصبو في قرارة نفسه أن يكون هذا البيت قبلة المؤمنين لأنه أقدم بيت عُبِدَ فيه الله على الأرض.

غير أن النبي لم يكن يملك تغيير قبلة المسلمين من تلقاء نفسه، ومن ثمّ ما كان له إلا أن ينتظر أمر ربه.

واستجاب الله القدير الحكيم سبحانه لما يصبو إليه رسوله الكريم، فولاه القبلة التي يرضاها، وعندها صلى المصطفى وصحابته في دار الهجرة بالمدينة مستقبلين المسجد الحرام بمكة، وذلك منذ نزلت آية البقرة أولى السور المدنية إذ قال

الله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾.

ولم يمر هذا التحول الجذري الهام دون قيام الجدل حوله من اليهود، فذهب نفر منهم إلى النبي وسألوه في خبث: «يا محمد!! ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على مِلَّةِ إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك».

فبادر الرسول عليه السلام إلى تلاوة الآية الكريمة: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾.

وعندها انصرف اليهود بغيظهم دون أن ينالوا وطرًا من حيلتهم الماكرة، وتسامع طغاة المشركين من القرشيين بتحول المسلمين عن قبلتهم الأولى إلى المسجد الحرام، فلم يرضهم ما في هذا التحول من تأييد الزعامة الدينية لمكة، بل أوجسوا خيفة أن تكون مكة متجه الدعوة الإسلامية بعد أن خرجت منها إلى يثرب، وساورهم القلق وهم يحسون نذير المواجهة المتحدية كلما حان موعد الصلاة خمس مرات في اليوم، ولقد صدق حسهم فقد كان تحول قبلة المسلمين إلى البيت الحرام خطوة حاسمة في سبيل فتح مكة، وانتشار الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها.

١٠٢٠ - قبو الغربي - شارع - بقسم الجمرك (محمود مصطفى عسل حاليًّا)

القَبْوُ هو البناء المعقود بعضه إلى بعض، والكلمة مشتقة من فعل قبا - يقبو - قبوًا، أي رفع البناء أو جعله على هيئة القُبَّة، وقبا النبات جناه وجمعه، وقبا الشيء جمعه بأصابعه، أو جعله كالقوس، وقبا فلانًا عدا عليه في أمره والرجل، أو الحيوان المقبى أي الكثير الشحم.

وما من شك في أنه كان في هذا الشارع قَبْو كما كان في عدد من شوارع قسم الجمرك قبوات، وقد نسب هذا القبو إلى الغربي الذي اعتقد أنه اسم لأحد سكان أو ملاك هذا الشارع كان قد أقام هذا القبو وسمي باسمه.

أما ترجمة صاحب اسم الشارع الجديد فاطلبها في (محمود مصطفى عسل).

١٠٢١ - قَبْوُ الكسار - حارة - بقسم الجمرك (عبد الحافظ السيد حاليًّا)

اطلب تعريف كلمة قبو في «قبو الغربي»، وما من شك في أن هذا قبو هذا الشارع قد أقامه رجل من سكان أو ملاك هذه الجهة، وكانت صناعته تكسير الخشب، وقد كانت هذه الصناعة رائجة حتى العقد الأول من القرن العشرين الحالي، إذ إن معظم بيوت أفراد الطبقة المتوسطة كانت تطهي الطعام فوق نار «الخشب الكسر» الذي كان الكسَّارون يفتتونه بقواديم كبيرة في أطرافها بَلْطات حامية الشفرات.

أما ترجمة صاحب الشارع الجديد فاطلبها في (عبد الحافظ السيد).

١٠٢٢- قبو الملاح - شارع - بقسم الجمرك

١٠٢٣- قبو الملاح - حارة - بقسم الجمرك

اطلب تعريف كلمة قبو في «قبو الغربي»، أما عن اسم الملاح فأعتقد أن أحد سكان هذا الشارع أو هذه الحارة في قسم الجمرك. كان «ملاّحًا» أي ممن يزاولون مهنة الرحلات البحرية للتجارة، وجلب السلع من البلاد المجاورة لمصر على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وقد كان عدد كبير من سكان الإسكندرية يزاولون هذه المهنة، ويدل على ذلك أن بالمدينة شارع طويل هام يحمل اسم «شارع البحرية»، وكان سكان حي السيالة وحي رأس التين يمارسون ركوب البحر إما لصيد الأسماك وإما لجلب البضائع من الشام، ومن بلاد المغرب، ومن ثمّ أطلق على الشارع الذي نحن بصدده «قبو الملاح» لقيام ذلك الملاح بتشييد القبو في تلك الجهة.

١٠٢٤- القبودانات - شارع - بقسم الجمرك (جلال رمضان حاليًّا)

القبودانات كلمة محرفة لكلمة «قبطان»، وتعريف كلمة قبطان نجده في كلمة «قبطان» التي يحملها زقاق بقسم الجمرك.

أما ترجمة صاحب الاسم الجديد للشارع فاطلبها في (جلال رمضان).

١٠٢٥- قدري باشا - شارع - بقسم العطارين

١٠٢٦- قدري باشا - شارع - بقسم محرم بك

هو محمد قدري باشا الذي لم أصل إلى معرفة تاريخ مولده، أو مكانه، وأول ما عرف من ترجمة حياته أنه كان أحد المدرسين الذين عهد إليهم الخديوي إسماعيل تعليم ولي عهده محمد توفيق (انظر مادة توفيق الأول) والأمراء إخوته، وكان معه من المدرسين حمَّاد عبد العاطي باشا، وعبد الله باشا فكري (انظر هاتين المادتين).

وفي عام ١٨٧٥ (١٢٩٢هـ) نجد محمد قدري باشا أول الذين عينوا في وظائف المستشارين بالمحاكم المختلطة بالإسكندرية، وذلك عند إنشائها في يونية من ذلك العام في عهد وزارة نوبار باشا (انظر هذه المادة)، وكان زميلاً في هذا التعيين علي رضا بك، وعبد الله السيد بك (انظر مادة علي رضا باشا)، وكان هؤلاء الثلاثة هم المستشارون المصريون في هذه المحاكم وقت قيامها.

وفي عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ) كان محمد قدري باشا أحد أعضاء غرفة المشورة في المواد الجنائية بمجلس الاستئناف بالمحاكم المختلطة، وكان معه في هذه العضوية حمَّاد عبد العاطي باشا (انظر مادة عبد العاطي باشا)، وأحمد راسخ بك (انظر هذه المادة).

وما من شك في أن إقامة قدري باشا كانت بمدينة الإسكندرية طوال مدة خدمته بالمحاكم المختلطة التي كان مركزها الرئيسي بالإسكندرية.

وتولى قدري باشا بعد ذلك منصب ناظر المعارف، فاستقر بالقاهرة إلى أن أحيل على التقاعد وتوفي بها عام ١٨٨٨ (١٣٠٦هـ).

وكان قدري باشا من كبار المشرعين، فقد ألف في التشريع الإسلامي «الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية»، و«مرشد الحيران إلى معرفة أحوال الإنسان» وهو كتاب في المعاملات الشرعية، وقد ألف كتاب «الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية» على مذهب الإمام الأعظم.

وله في الأحوال الجنائية كتاب «قانون الجنايات».

١٠٢٧ – قراقيش – حارة – بقسم الجمرك

هو محمد قراقيش قبودان وكان رئيسًا لإدارة السفن المسماة «بميزة قرصان» وهي التي خصصت لتدريب النوتية القدامى على الأعمال البحرية في السفن الحربية، وذلك بعد أن تم إنشاء دار الصناعة الحديثة (الترسانة) في عهد محمد علي، وكان هؤلاء النوتية يوزعون على وحدات الأسطول المصري بعد أن يتموا تدريبهم العلمي على ظهر إحدى تلك السفن التي كانت بمثابة مدارس بحرية ابتدائية عائمة.

أما البحارة النظاميون الجدد فكانوا يتلقون تدريبهم العلمي على استخدام كافة أدوات السفن الحربية فوق ظهر خاصة تعليمية عهد بإدراتها إلى «بيسون بك Besson Bey»، وبعد إتمام تدريبهم كانوا يوزعون على وحدات الأسطول، وهكذا صار النظام في وحدات الأسطول المصري يضارع مثيله في الأساطيل الأوروبية.

وقد بلغ عدد النوتية القدامى، والبحارة النظاميين الذين كانوا يتلقون تدريبهم العملي بسفن التعليم، وفي المعسكرات بجهة رأس التين بقرب من ١٥٠٠٠ رجل.

ومازال بعض أفراد أسرة محمد قراقيش يقيمون بالإسكندرية، ومازالت أسرة قراقيش من الأسر العريقة النسب السكندري.

١٠٢٨ – القرباتي – حارة – بقسم الجمرك

القرباتي نسبة إلى القِرْبَة، والقِرْبَة هي الوطب أي الوعاء الذي يحمل فيه اللبن أو الماء، وجمعها قِرَب وقِرْبات وقِرَبات، ويقال في الأمثال «لقيت منه غرق القِرْبة» أي لقيت منه الشدة.

وفي مستهل القرن العشرين كانت معظم مساكن الإسكندرية غير مزودة بماء الشرب عن طريق أنابيب المياه، فكان السكان يلجؤون إلى السُّقَّاء لمدهم بحاجتهم من الماء الذي يحمله في قربة من جلد العنزة على ظهره ثم يفرقها في وعاء كبير من الفخار يسمى «الزير»، ومن ثمّ كان بالمدينة عدد غير قليل من صانعي القِرْبات التي يستخدمها السُّقَّاء لحمل الماء إلى المساكن.

وهذا القرباتي الذي يحمل الشارع اسمه كان أحد هؤلاء الصناع، ويتخذ مسكنه في هذه الحارة.

١٠٢٩- قُرَّة - حارة - بقسم اللبان

١٠٣٠- قُرَّة - حارة - بقسم الجمرك

يحمل لقب «قُرَّة» أسرة معروفة من أسر الإسكندرية العريقة في النسب، وقد كان أصلها القديم من أهل الشركس المقيمين على ضفاف بحر قزوين بالاتحاد السوفيتي حاليًا، وكان أفرادها ينعمون بالثراء في بلادهم إلى جانب شهرتهم بالتدين والتقى.

وجدُّ أسرة «قُرَّة» بالإسكندرية هو «سعد قُرَّة» الذي نزح إلى القطر المصري تلبية لدعوة أصدقائه التجار الذين كانوا يتعاملون معه في تجارة الأخشاب، واستقر الحاج «سعد قُرَّة» بالحارة التي تحمل اسمه بقسم اللبان حيث أقام بها منزلاً لسكناه، وكانت ثقافته دينية على غرار أهل عصره، وكان يقضي أوقاته في مزاولة تجارة الأخشاب التركية والعبادة، ولا يعرف أفراد أسرته الأحياء تاريخ ميلاده، ولكنهم يحددون تاريخ وفاته بعام ١٢٣١هـ (١٨١٥م)، وقد دفن بالمدفن الخاص الذي بناه في حياته ويعرف إلى الآن بمدفن «قرة»، وبلغ الحاج سعد قرة الذروة في الثراء من تجارة الأخشاب، فجمع مالاً وفيرًا آل بالميراث إلى أولاده الذكور منهم: محمد وأحمد وعبد الخالق وعبد القادر وأمين وبسيوني.

واستولى على هذا المال الكثير ابنه الأكبر الحاج محمد سعد قُرَّة، كما هي العادة المتبعة في ذلك الحين، وزاول هذا الابن تجارة القطن وصار من كبار تجاره، وهو الذي شيد المسجد بجهة اللبان (انظر مادة مسجد قُرّة) لما كان عليه من الصلاح والتقوى، وكانت أرض هذا المسجد ضمن أملاكه، كما كانت أرض الحارة نفسها، وقد تنازل عن جزء كبير من حيز الحارة للحكومة التي أدمجته في سعة شارع إبراهيم الأول (عثمان أباظة حاليًّا)، وكان للحاج محمد قُرَّة أملاك كثيرة في قسم الجمرك بجوار مسجد سيدي سليمان، ومن ثمَّ أطلق اسم «قُرَّة» على حارة بقسم الجمرك.

واغتر الحاج محمد بالدنيا ونعيمها فأخذ يتصرف في أمواله الوفيرة في غير اتزان، فكان يتبرع بمبالغ كبيرة للخديوي ظنًّا منه أنه يؤدي عملاً وطنيًّا صالحًا، ولكن الخديوي كان يستولي على هذه المبالغ لنفسه.

وفطن إخوته لإسرافه بعد ضياع الكثير من ثروتهم التي كانت بين يديه، واستقلوا بنصيبهم في المال، فمارس الحاج أحمد سعد قرة والحاج عبد الخالق سعد قرة تجارة الأخشاب التركية، وتبعها في ذلك أخوهما بسيوني بعد أن بلغ رشده، أما الحاج عبد القادر فكان عالمًا دينيًّا ومارس التدريس بمسجد الشيخ إبراهيم باشا (انظر مادة إبراهيم باشا)، ومن ذرية الحاج أحمد قرة الدكتور أحمد عطية قرة طبيب العيون المشهور بالإسكندرية، ومن ذرية الحاج عبد الخالق قرة الدكتور أحمد رشاد قرة مدير مؤسسة الأدوية، ومحمد نور الدين قرة وزير التموين والتجارة الأسبق، ومحمود فتيحة قرة المراجع السابق بالجمارك.

وكلمة «قُرَّة» من فعل (قَرَّ) فيقال «قرت العين»: أي بردت سرورًا، وجفّ دمعها ورأت ما كانت مشتاقة إليه، والقُرَّة هي ما تسر بها العين يقال: «هو قرة عينه»، وما من شك في أن أسرة قرة حرّفت اسمها الحقيقي وهو «قَرَه» أي الأسود باللغة التركية.

١٠٣١- قرة قول اللبان - شارع - بقسم اللبان

كلمة «قرة قول» تركية وتعني «قسم الشرطة»، وكانت تطلق حتى الحلقة الثالثة من القرن العشرين على جميع مراكز الشرطة في مدينة الإسكندرية وغيرها من مدن القطر المصري، لأن لغة التخاطب في مصر كانت مشوبة بعدد غير قليل من الكلمات التركية والأجنبية ولاسيما الإيطالية والفرنسية واليونانية، لوجود جاليات كبيرة من هذه الأمم الأوروبية كانت مستقرة في كثير من عواصم القطر المصري ولاسيما بالإسكندرية، لمركزها الممتاز بالنسبة إلى التجارة الخارجية، ونحمد الله أن أنقذ اللغة العربية من هذا الوباء الذي كاد أن يقضي عليها بشرِّه المدمر.

١٠٣٢- قرة قول المنشية - شارع - بقسم المنشية

انظر تعريف كلمة «قرة قول» في «قرة قول اللبان».

١٠٣٣- قرة قول مينا البصل - شارع - بقسم مينا البصل

انظر تعريف كلمة «قرة قول» في «قرة قول اللبان».

١٠٣٤- قرة قول فلمنج - شارع - بقسم الرمل

انظر تعريف كلمة «قرة قول» في «قرة قول اللبان».

١٠٣٥- القَرَنْفُل - شارع - بقسم كرموز

القَرَنْفُل هو ثمر شجرة كالياسمين، وهو أفضل الأفاويه الحارّة، والواحدة منه قَرَنْفُلة وقَرنفلة، وهو نبات بستاني طيب الرائحة.

وانظر سبب تسمية شوارع غيط العنب بأسماء النباتات والأزهار في كلمة «الأشجار».

١٠٣٦- قسطنطين خوريمي - شارع - بقسم باب شرقي (عصام حلمي المصري حاليًا)

كان قسطنطين خوريمي اليوناني الجنسية من أكبر تجار القطن ومصدريه بالإسكندرية، وكانت له شركة ذات رأس مال كبير تسمى «شركة خوريمي ويناكي» ويناكي هذا كان شريكه الأول في هذه الشركة، وكانت لهذه الشركة الكبيرة النفوذ على تجارة القطن في مصر مكابس آلية ضخمة في شارع الخديوي الأول (شريف حاليًا)، بها آلات تنبيه تلقائية تطلق أجراسها ذات الصوت العالي بمجرد أن تحدث أية بادرة للحريق في هذه المكابس، أو في مخازن الشركة العظيمة الاتساع بقسم مينا البصل، وكانت مكاتب إدارة خوريمي في شارع صلاح سالم (شريف باشا سابقًا)، وفي طريق الحرية.

وجمع قسطنطين خوريمي ثروة كبيرة، فكان من كبار اليونانيين الأثرياء الذي استقروا في مصر بعد أن وفدوا عليها متواضعي الحال، ثم صاروا من مشاهير رجال المال والأعمال تحميهم سلطات الاحتلال البريطاني البغيض على حساب الشعب المصري المغلوب على أمره في العهد البائد.

وكان قسطنطين خوريمي عضوًا بالمجلس البلدي، وما من شك في أنه أفاد من هذه العضوية على غرار أمثاله من أعضاء الجاليات الأجنبية الكبرى التي كانت تتحكم في انتخابات أعضاء المجلس وهي: اليونانية والإيطالية والفرنسية والإنجليزية، إذ كان لكل منها أربعة أعضاء من الخمسة والعشرين عضوًا الذي كان المجلس البلدي (القومسيون) يتكون منهم.

نعم إن هؤلاء الأعضاء لا يتقاضون مرتبًا أو مكافأة على عضويتهم، ولكن هذه العضوية كانت تمدهم بالنفوذ القوي الذي يسمح بالإفادة المادية من الموارد الاقتصادية المربحة، وذلك دون أن يتمتع المواطنون من أرزاق بلادهم الوفيرة.

ونتج عن أغلبية الأجانب في القومسيون البلدي، بسبب قانون الانتخابات الذي كان ساري المفعول في ذلك العهد الظالم والذي يقضي بأن الذين لهم حق انتخاب الأعضاء هم الذين يدفعون إجارة سنوية لا تقل عن ٧٢ جنيهًا أي ٦ جنيهات في الشهر. أقول نتج عن الأغلبية الأجنبية في القومسيون أن امتدت وسائل العمران والتحسين والتجميل بمدينة الإسكندرية إلى الأحياء التي يسكنها الأجانب بالمدينة وضواحيها، وبقيت الأحياء الوطنية في ذلك الحين متخلفة إلى حد بعيد.

ولقد عاصرْت هذه الفترة الكئيبة من حياة القومسيون البلدي، إذ كنت مختزلاً بالفرنسية لمناقشات جلساته، وكان القلب ينقبض حزنًا لتلك التفرقة الظالمة كلما تقررت زيادة التحسين والتجميل للأحياء الأجنبية، وكلما قرر القومسيون منح أحد الأعضاء شراء الأراضي الشاسعة مثل أرض شماعة – وقد كان عضوًا بالمجلس – أو أرض سموحة، وكان الأعضاء المنتفعون من وراء صفقته يظهرون تعضيدهم لقبول هذه الصفقة في غير ورع، أو حياء، أو عندما وزعت أراضي تلال الحضرة على الجاليات الأجنبية فأقامت بها مدارسها ومعاهدها، وهي الليسيه الفرنسية والليتوريا الإيطالية والمدارس البريطانية للبنين والبنات والمدارس اليونانية الهائلة المساحة.

وكان لقسطنطين خوريمي قصر منيف بضاحية الرمل يضم كل بديع من التحف والرياش.

أما ترجمة صاحب الاسم الجديد للشارع فاطلبها في «عصام حلمي المصري».

١٠٣٧- القس ميخائيل أبادير - شارع - بقسم الرمل (تيمر مانس سابقًا)

ولد بمدينة أسيوط خلال عام ١٢٨٥هـ (١٨٦٨م) وقضى مرحلة تعليمه الابتدائي بكلية أسيوط الأمريكية، ثم التحق بفرع اللاهوت بهذه الكلية، وتخرج منها يحمل لقب «القس»، وفي عام ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م) كان من بين الذين حضروا وضع الحجر الأساسي للكنيسة الإنجيلية بالإسكندرية (الكنيسة الأمريكية) سابقًا، الكائنة بالشارع الذي يحمل اسمها، وهو يقاطع شارع سيدي المتولي محاذيًا لشارعي مسجد العطارين ومرسي بدر (محطة مصر سابقًا) ويتوسطهما.

وفي سنة ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) عين قسيسًا لهذه الكنيسة، وكان واعظًا مفوهًا يتقن اللغتين العربية والإنجليزية إتقانًا تامًّا لدرجة أنه كان يترجم المواعظ التي كان القساوسة الإنجليز والأمريكان يلقونها بالكنيسة كلما حضروا إلى الإسكندرية ترجمة فورية تعبر أصدق تعبير عن كل ما يريدون قوله، وكان أول قس مصري يتولى شؤون هذه الكنيسة الدينية.

وكان يعقد اجتماعات دورية بمنزله المجاور للكنيسة يحضرها طلبة المعهد الديني الإسلامي بالإسكندرية لمناقشة المسائل الدينية التي تدل على عظمة الخالق، والتي تهدي إلى الأخلاق الكريمة، والتقوى وحب الخير لبني الإنسان دون تفرقة بين طوائف بني آدم.

وكان له نشاط مرموق في النواحي الاجتماعية لطائفة الأقباط البروتستانت بالإسكندرية، وتحفيز جمعياتها الخيرية، وعمل جاهدًا على وجود مدافن البروتستانت بالشاطبي، وتوفي في شهر يونية عام ١٩٥٥م (١٣٧٥م)، ودفن بالإسكندرية.

١٠٣٨- القسيس - شارع - بقسم المنتزه

والقسيس هو القَسُّ، وهو من كان بين الأسقف والشمَّاس في النظام الكهنوتي عند المسيحيين، ويقوم القَسُّ (أو القسيس) بقيادة الشعائر الدينية في الكنائس للصلاة اليومية، والصلاة على جثمان الميت والقيام بمراسيم الزواج الدينية، وفي التعبير العام هو الكاهن.

والقسيس في المذهب الأرثوذكسي يستطيع الزواج وإنجاب الأطفال وأن يكون له بيت وأسرة، على حين أن القسيس عند التابعين للمذهب الكاثوليكي لا يستطيع الزواج، إذ هو راهب يهب كل حياته الدنيوية لخدمة الدين والكنيسة.

وكلمة قَسّ مشتقة من فعل قَسَّ - قَسًّا- قُسًّا، أي نمَّ، وقس القوم: أي آذاهم بكلام قبيح، ويقال قَسَّ السير: أي أسرع فيه، وقسَّ ما على العظم: أي أكل لحمه وامتخَّه، وقَسَّ الإبل: أحسن رعيها، وقَسَّ وتقسَّس الشيء: أي طلبه وتتبعه، فيقال: تقسَّس أصواتهم بالليل: أي تسمَّعها.

وجمع قَسّ قُسُوس، والقسَّاس هو النمام، وجمع القسيس قسيسون، وقُسَّان وأقِسَّة وقساوسة، والقُسُس هم العقلاء، والساقة الحذَّاق.

والقُسَاسُ غثاء السيل، وجبل بأرمينية فيه معدن الحديد، ومنه تصنع «السيوف القاسية».

١٠٣٩- قشتم - حارة - بقسم العطارين

انظر «سيدي قشتم».

١٠٤٠- القشيري - حارة - بقسم الجمرك

هو الإمام العالم الفقيه السنّي القشيري، كان من أهل نيسابور، ومن معاصري إمام الحرمين الجويني (انظر هاتين المادتين)، وكان سنيًّا على مذهب أبي الحسن الأشعري (انظر مادة الأشعري)، واسمه الكامل تقي الدين محمد بن علي القشيري.

وحدثت فتنة في المدة الواقعة بين عامي ٤٤٣ و٤٤٧هـ (١٠٥١ - ١٠٥٥م) بسبب ما نقل إلى الملك «طغرلبك» من أن الشيخ أبا الحسن الأشعري تفوه بكلام وعبارات لا تليق بالدين ولا بالمذهب السني، وكان الملك وجميع أهل نيسابور وخراسان من السنيين المناهضين للبويهيين الشيعيين الذين كانوا يسيطرون في بغداد على الخليفة العباسي وذلك بتحريض وإغراء الفاطميين أهل الشيعة في مصر.

فما كان من الملك «طغرلبك» إلا أن أمر بلعن أبي الحسن الأشعري لما نسب إليه من تهم تشين كرامة أهل السنة جميعًا، ويقول بعض المؤرخين أن الإمام القشيري، وكافة

الفقهاء الأشاعرة مُنِعوا في ذلك الحين من الوعظ والخطابة في المساجد.

ولم يقف الأشاعرة مكتوفي الأيدي إزاء هذه الفتنة الطائشة، فخرج أبو سهل البسطامي في جمع من أعوانه وقاتل الملك «طغرلبك» وأدى التحام الفريقين واشتباكهما إلى تمكن الملك «طغرلبك» من مداهمة أبي سهل البسطامي واعتقاله وحبسه.

وعندها استدعى «طغرلبك» كبار فقهاء الأشاعرة وناقشهم فكذبوا ما قيل عن أبي الحسن الأشعري تكذيبًا قاطعًا ومنطقيًّا.

وعقب ذلك نزح الإمام القشيري إلى بغداد صحبة الجويني والبسطامي، ويعزى خروجهم إلى الرغبة في الاستزادة من العلم، وكان حلولهم ببغداد في الوقت نفسه الذي وفد فيه عليها الملك «طغرلبك» في حشود من جنود «الغُزّ» الأتراك، وكان ذلك خلال عام ٤٤٧هـ (١٠٥٥م).

والإمام القشيري هو صاحب الرسالة «القشيرية» في أعلام الصوفية وتاريخهم، وكان يحصر التصوف في أنه طريقة لتهذيب النفس والقرب بها من حال نفس المسلم المثالي الأعلى وهو النبيّ محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، وكان يلقب بمفتي الإسلام، وكان من أنصار أبي الحسن الشاذلي (انظر مادة الشاذلي)، إذ يصفه بقوله: «ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه»، وأعتقد أن رأيه هذا يرجع إلى أنه مؤلف كتاب أعلام الصوفية، وكان الشاذلي من أقطابهم المبرَّزين أصحاب الكرامات والخوارق كما يزعمون.

١٠٤١- قصر رأس التين - شارع - بقسم الجمرك (السلطان سليم سابقًا)

١٠٤٢- قصر رأس التين - شارع - بقسم الجمرك (الطريق الملكي سابقًا)



قصر رأس التين

بدأ تشييد قصر رأس التين في عام ١٨٢٤م (١٢٤٠هـ) وتم بناؤه في عام ١٨٣٤م (١٢٥٠هـ) أي أن هذا البناء استغرق عشر سنوات، ويعزى السبب في إقامته إلى التوسع في زراعة نوع جديد من القطن صُدِّرت أول كمية منه إلى مغازل لانكشاير خلال عام ١٨٢١م (١٢٣٧هـ)، كما يرجع هذا السبب في المقام الأول إلى حفر ترعة المحمودية مما حول اهتمام محمد علي إلى الإسكندرية لتكون مركز حكمه الرئيسي.

ويأخذ القصر اسمه من الجهة التي أقيم فيها، إذ كانت في ذلك الحين رأسًا تشغلها غيطان بها أشجار التين البرشومي ومقسمة إلى زربيات، وقد جاء في وقفية جدّي الأكبر الشريف محمد أغا الشهير بأبي زيان، وقد كتبت في غرة

ذي الحجة عام ١١٠٣هـ (١٦٩١م)، جاء بها أن من بين الأعيان الموقوفة «غيط بالجزيرة وما عليه من شجرتين وشهرته تغني عن حدوده»، وجاء هذا الوصف للغيط في كتاب الخطط لعلي باشا مبارك.

وكان القصر وقت إنشائه على شكل حصن من ثلاثة أجزاء، اثنين يطلان على الميناء الغربي أحدهما مخصص للمسافرين والآخر للدواوين، والجزء الثالث يطل على خليج الأنفوشي وكان مخصصًا لسكنى محمد علي.

ثم جددت أبنية القصر في عام ١٨٤٧م (١٢٦٤هـ) فجعلت على الطراز الأوروبي فجاء على النمط الروماني بأعمدته الدائرية ونقوشه الزخرفية مما يدل على أن مهندسيه كانوا من الإيطاليين أو من المتأثرين بفن العمارة الإيطالي في عصر النهضة.

ولقد ظلَّ هذا القصر موضع عناية خلفاء محمد علي فأنفقوا في تجميله وفي زينته وزخارفه مبالغ طائلة كانت شاهدًا على الإسراف والتبذير في الأموال العامة، وتقدر تكاليف إنشائه والتحسينات التي أدخلت عليه من أجنحة وأبراج وزخارف وكساء حيطانه بالمرمر الملون وإعداد الحمامات والأبهاء وقاعة العرش وقاعات الاستقبال بنحو مليونين من الجنيهات المصرية، كما يقدر ثمن أثاثه وتحفه الثمينة التي من بينها ثريا تزن ألفًا وخمسمائة كيلو جرام، وقطرها خمسة أمتار صنعت خصيصًا في تشيكوسلوفاكيا بحوالي نصف مليون.

ومساحة مبانيه الكلية تبلغ ١٧,٧٠٠ متر مربع، ومساحة حدائقه الغناء ٥٠,٠٠٠ متر، وبهذه الحدائق نافورة كبيرة ذات تماثيل من البرنز تتدفق المياه من أفواهها وأشجار جميلة من أنواع شتى، ومدخل القصر الرئيسي يضم ستة أعمدة من الجرانيت، فوقها عتب كتب عليه آيات قرآنية في عام ١٢٦١هـ (١٨٤٥م).

ويتكون القصر من ثلاث طبقات تتدرج في الهبوط إلى المستوى القريب من سطح البحر في الميناء الغربي، ولذا يؤدي مدخله إلى الطبقة الثالثة التي تضم قاعة التشريفات والجناح الملكي الخاص وحجرة المكتب وحجرات النوم وقاعة العرش الفخمة ذات الطراز الإسلامي تزينها الأعمدة والزخارف المذهبة والشبابيك الجصية المملوءة بالزجاج الملون وتتدلى من سقفها ثريا نحاسية إسلامية الطراز.

وقد فتحت أبواب القصر لأفراد الشعب كمتحف سياحي منذ ٢٣ نوفمبر عام ١٩٥٣م (١٣٧٣هـ) وبهذه الطبقة الثالثة مصعد كهربي كبير أنيق يهبط إلى الطبقة الثانية ثم إلى الطبقة السفلى، وكانت الطبقة الثانية (الوسطى) مخصصة لتشريفات الملكة ومدرسة الأميرات وجناحهن، وفيها القاعة التاريخية التي بأحد أركانها وعلى منضدة صغيرة بهذا الركن دَوَّنَ الملك المخلوع فاروق الأول تنازله عن العرش بالأمر الملكي رقم ٦٥ وذلك عند الساعة السادسة من مساء يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢م (١٣٧٢هـ).

أما الطبقة السفلى فتشتمل على حجرات الخدم والسكرتارية والمنفذ إلى الروضة الفسيحة المؤدية إلى رصيف الميناء الغربي حيث أبحرت الباخرة المحروسة حاملة آخر آثار الملكية المحطمة.

ويدل أثاث القصر على البذخ والإسراف، فأغلبه من طراز لويس الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر وقد

صنع من الأخشاب الثمينة مثل خشب الورد، والأَرْو، والليمون.

ويشغل متحف العرائس جزءًا من القصر، وقد أنشأته مصلحة السياحة عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) وهو يضم مجموعة كبيرة من العرائس يزيد عددها على المائتين، وأكثرها قدم هدية من دول إفريقيا، وأوروبا، وآسيا، وأمريكا، وكلها بالملابس الوطنية لتلك البلاد، وتُظهر أزياؤها تقاليد الأمم المختلفة في الأعياد والاحتفالات الشعبية.

وقد أصبح هذا المتحف مجالاً للدراسة الخاصة بالفنون الشعبية «الفولكلور» في شتى القارات، لما تمتاز به هذه العرائس من طرق في الإعداد الفني وفي استخدام الخامات والإخراج.

١٠٤٣ – قصر المنتزه – شارع – بقسم المنتزه

كان الخديوي السابق عباس حلمي الثاني يغادر قصر رأس التين في فصل الصيف وهو يتولى بنفسه قيادة قطاره الخاص النحاسي الهيكل البديع الشكل المسمى (الكشك)، ويخترق به الدائرة الجمركية فمحطة القباري فمحطة محرم بك فمحطة سيدي جابر، ثم يتجه القطار إلى أبو قير على خط سكة حديد رشيد.

واسترعى نظره ذات يوم وجود كوخ خشبي مقام على ربوة مطلة على البحر في منطقة المنتزه، فأوقف القطار وذهب إلى مكان الكشك وطلب شراءه من صاحبه الأجنبي ويدعى المسيو «زوريه» الذي سارع إلى التنازل عن كشكه هبة لسمو الخديوي عله يصيب من وراء ذلك نفعًا، وكان هذا الرجل يلجأ إلى هذا المكان الهادئ الجميل المنظر لقضاء أيام العطلة ولصيد الأسماك أو الاستجمام والاستحمام.

وهكذا بدأت النواة الأولى لقصر المنتزه، وما هي إلا فترة قصيرة حتى أمر الخديوي عباس بهدم الكوخ وإقامة مبنى فخم على الطراز النمساوي من ثلاث طبقات في مكانه وأطلق عليه اسم «السلاملك» أي مكان الاستجمام والراحة باللغة التركية، وقد تَمَّ هذا البناء عام ١٨٩٢م (١٣١٠هـ) مزودًا بالأبراج الجميلة وخصصت الطبقة الأولى لمكتب الخديوي وقاعات الاستقبال، وخصصت الطبقتان التاليتان لحجر النوم وبعض قاعات الاستقبال الخاصة.

وبعد فترة قصيرة أقام الخديوي عباس مبنى الحراملك، أي مسكن الحريم، فوق ربوة قريبة من ربوة «السلاملك» فجاء عبارة عن ڤيلا كبيرة من طبقة واحدة خصصت لإقامة أفراد أسرته.

ثم أخذ في مساومة أصحاب الأراضي المجاورة للمبنيين من الجهات الثلاث: الشرقية والغربية والجنوبية بحجة شراء هذه الأراضي، غير أن الأهالي المساكين كانوا يضطرون إلى التنازل له عن أراضيهم في مقابلة تعيينهم بأجور زهيدة لإنشاء الحدائق الشاسعة التي رأى تخطيطها حول القصرين.

وكان من وسائل الخداع التي ركن إليها أنه كان يأمر بإقامة أسوار من الخشب في نهاية الأراضي التي يستولي عليها ثمَّ يأمر بأن تزال هذه الأسوار في أثناء الليل ويعاد إقامتها على مسافة أبعد داخل أملاك الأهالي، وفي الصباح لا يستطيع أصحاب الأراضي منازعة الخديوي فيسكتون على مضض، مفوضين أمرهم لله.



قصر السلاملك بالمنتزه

وبهذه الوسائل غير الشريفة بلغت مساحة مباني وحدائق القصر حوالي ٣٠٠ فدان وعندها أمر عباس الثاني بإقامة سور من البناء وأطلق على هذا القصر الفخم اسم «المنتزه» تميزًا له عن المندرة في غربه وأرض الخراب (أو الخرابة) في شرقه، وكانت ملكًا لبعض الأمراء وعلى رأسهم الأمير السابق عمر طوسون، وقد أطلق عليها فيما بعد اسم المعمورة.

وأخذ الخديوي في العمل على تنسيق الحدائق والبساتين والغابات المحيطة بالمباني وذلك بوساطة مهندسين زراعيين من النمسا، وأقام بين هذه المساحات المزروعة مبنىً أنيقًا لمكاتب الموظفين أطلق عليه اسم «التفتيش» ومبنى لإسطبلات الخيل وحظيرة للمواشي ومبنى للتليفون والتلغراف.

وحلَّ عام ١٩١٤م (١٣٣٣هـ) ونشبت الحرب العالمية الأولى وخَلَعَ الإنجليز الخديوي عباس عن العرش واستولت سلطات الاحتلال البريطاني على قصر المنتزه وحولته إلى مستشفى للجرحى، وبقي القصر على هذه الحالة حتى نهاية الحرب في عام ١٩١٨م (١٣٣٧هـ) ثم ترك مهجورًا حتى عام ١٩٢٢م (١٣٤١هـ)، إذ رأى الملك السابق فؤاد الأول أن تقوم الحكومة بتجديده وتجميله وتزويده بالأثاث الفاخر



قصر الحرملك بالمنتزه

وإعادة إنشاء طرقه وتجميل شواطئه وإعادة تنسيق وزراعة البساتين والحدائق والغابات، وذلك لاستخدام القصر مقرًّا له في أثناء مدة الصيف من كل عام، فقامت الحكومة بكل هذه الأعمال من أموال الشعب.

وفي عام ١٩٢٦م (١٣٤٥هـ) هدم مبنى الحراملك القديم وأقيم مكانه الحراملك الفخم الحالي على الطراز البيزنطي البديع، مكوَّنًا من ثلاث طبقات، خصصت الأولى لقاعات الاستقبال (الصالونات) وحجرة المائدة والمكاتب وقاعة التشريفات الخاصة بالملكة، وخصصت الطبقة الثانية لإقامة الخادمات الخصوصيات (الكلفاوات) ترأسهن «الخازندارة» وكلهن من جميلات الأتراك، أما الطبقة الثالثة العلوية فتشتمل على أربعة أجنحة لكل من الملك والملكة وولي العهد والأميرات جناح، ويتخلل هذه الأجنحة بعض الحجر لإقامة الوصيفات.

ويمتاز هذا الحرامليك الجديد بروعة الشكل وكبر الشرفات (الفرندات) وبهاء الأرضية من السيراميك المستورد من بلجيكا والرخام المستورد من «كرار» بإيطاليا بألوانه المختلفة، والزجاج المعشق بالرصاص ذي اللون الوردي الذي جلب من

مدينة البندقية «فينيسيا» ، ثم بالأثاث الفاخر المستورد من فرنسا وبالطناقس العجمي الثمينة ، وقد جلبت مكاتبه من بريطانيا ، وقد تم إعداد هذا المبنى عام ١٩٢٨م (١٣٤٧هـ) .

وتحملت الدولة نفقات كل هذه الأبهة النادرة التي قدرت بحوالي مليون من الجنيهات ليتمتع بها أفراد الأسرة المالكة وقد استنزفت هذه النفقات من دماء الشعب وعرق جبينه .

ولم يقنع الملك فؤاد بهذا الترف فاستمر على زيادته كل عام ، فأمر الحكومة بإنشاء الأسوار الجديدة مكان الأسوار القديمة فقامت أنيقة ذات أبراج للحراسة يتخللها بابان كبيران وهي على الطراز البيزنطي ، وإنشاء حظائر حديثة للماشية ومعمل للألبان ومزرعة للدواجن ، وأحواض للأسماك داخل البحر ، وقنطرة تصل منطقة القصر بجزيرة مجاورة كانت تدعى جزيرة الذهب ، وهذا الكوبري من الحجر الوردي البديع مما جعله تحفة من تحف الفن المعماري ، وإنشاء حظيرة كبيرة للسيارات وإسطبلات للخيل والعربات ، ومبنى كبير مزود بالآلات لرفع الماء من الترعة المجاورة لري الحدائق والبساتين التي تثمر معظم أنواع الفاكهة والغابات الفسيحة .

وتبلغ مساحة بساتين الفاكهة والنخيل ٨٠ فدانًا ، والحدائق والغابات ٧٠ فدانًا ، ومسطحات النخيل وأحواض الأزهار ٤٠ فدانًا ، ويتخلل هذه المساحات طرق مرصوفة جميلة طولها ٢٢ كيلومترًا .

وتكبدت خزانة الدولة نفقات تشييد الجدران الساندة لشواطئ المنتزه الطويلة وبناء مدرسة لتعليم أولاد الملك وإقامة المباني الأخرى المنوعة .

وانتهى عهد فؤاد وحل عهد الملك فاروق المخلوع ، فأمر هو الآخر بإجراء التجديدات والتغييرات في المنشآت لجعلها أكثر أناقة وأبهة وكل ذلك على حساب الشعب المصري ومن عرق جبينه .

وحلت ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م (١٣٧٢هـ) فآل قصر المنتزه وملحقاته وحدائقه وبساتينه اليانعة وغاباته وشواطئه الجميلة إلى الشعب فرجع الحق إلى أصحابه ، وفتحت أبواب المنتزه لأفراده لقضاء أوقات الفراغ والاستجمام في كنفه البهيج .

ولكي يصبح هذا المكان البديع منطقة سياحية من الدرجة الأولى أجرته الدولة إلى شركة إيطالية لاستغلاله كمنتزه ومصيف لمدة ٢٥ عامًا .

وقد أصبح المنتزه حاليًّا بالوضع الآتي:

صار مبنى السلامليك فندقًا لجميع الرواد ، وهدم مبنى المدرسة وأقيم مكانه فندق فلسطين الذي تم بناؤه ليستقبل وفود مؤتمر القمة العربي الذي انعقد بالإسكندرية عام ١٩٦٤م (١٣٨٤هـ) ، ثم صار فندقًا لجميع الرواد من الدرجة الأولى الممتازة .

واستخدم الدور الأرضي من مبنى «الحرامليك» كازينو وناديًا ليليًّا لجميع الأهالي ، وقاعة لألعاب الميسر المنوعة المقصورة مزاولتها على الأجانب فقط .

وأنشأت الشركة كازينو أسمته «كازينو جرين لاند» أو «ملهى الأرض الخضراء» وسط الحدائق ، وألحقت به ملاعب

رياضية للتنس، والباسكت بول، والجولف، وكرة الطاولة، وغيرها من الألعاب وأراجيح للأطفال.

وأقامت على الشواطئ التي تطل عليها الأشجار والتي تضارع أرقى شواطئ العالم طارمات (كباين) للاستحمام، بلغ عددها ٥٨٠ طارمة تؤجر للراغبين بالسنة، وأطلقت على هذه الشواطئ أسماء فرعونية هي: عايدة، وإيزيس، ونفرتيتي، ونفرتاي، وسيتي، ورمسيس، كما أقامت عدة كازينوهات للترفيه وأماكن لخلع الملابس على الشواطئ.

ومن ثمَّ صارت منطقة المنتزه منطقة سياحية ممتازة يتردد عليها يوميًّا عدد كبير من الرواد يصل في بعض الأيام إلى ١٥٠٠ يدفع كل منهم ١٤٠ مليمًا كرسم دخول بما في ذلك الضرائب التي تعود على خزانة الدولة بمبالغ وفيرة هي وإجارة المنطقة السنوية الكبيرة القدر.

١٠٤٤ - القضاعي - شارع - بقسم محرم بك

يذكر التاريخ اثنين من مفكري العرب يحملان لقب القضاعي وهما:

١) **أبو عبد الله محمد القضاعي**: وقد تولى القضاء في عهد المستنصر بالله الفاطمي بالقاهرة، وفي عام ٤٤٧هـ (١٠٥٥م) أرسل المستنصر جيشًا بقيادة «مكين الدولة الحسن بن ملهم» لمحاربة الإمبراطور البيزنطية «تيودورا» التي لم تلبِّ طلب المعونة بأن ترسل إلى مصر أربعمائة ألف إردب من القمح، إذ اشترطت أن يمدها المستنصر في مقابلة ذلك بالجنود إذا ما اعتدى على بلادها أي معتد، فرفض الخليفة الفاطمي هذا الشرط وأرسل جيشه، فبادرت الإمبراطورة «تيودورا» إلى إرسال حملة بحرية، أوقعت الهزيمة بالجيش الفاطمي الذي كان قد وصل إلى مشارف أنطاكية، وأسرت حملتها البحرية القائد «مكين» مع عدد كبير من جنوده، وعندها عهد المستنصر بالله إلى القاضي القضاعي الذهاب إلى القسطنطينية لتسوية الخلاف، غير أن الإمبراطورة «تيودورا» لم تحفل به ورحبت برسول السلطان «طغرلبك» السلجوقي الذي قدم من العراق، فسمحت له بأن يصلي في جامع القسطنطينية فدخل الجامع وأقام الخطبة للقائم بأمر الله العباسي وصلى الجمعة.

وكان رد المستنصر على إهانة رسوله القضاعي طلبه كنوز كنيسة القيامة في القدس، فأرسلتها الإمبراطورة إليه ومن ثمّ ازداد التوتر بين الدولتين.

وقد درس أبو عبد الله محمد القضاعي الحديث الشافعي في بغداد ثم تولى القضاء بمصر في عهد المستنصر بالله، وألَّف كتاب «الشهاب في المواعظ والآداب» جمع فيه ألفًا ومائتي حديث دون أسانيد، ومايزال هذا الكتاب مخطوطًا في برلين، وتوفي القضاعي عام ٤٥٤هـ (١٠٦٢م).

٢) **أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي**: ويعرف أيضًا بابن الأبار، وقد كان فقيهًا، راسخ العلم، وكاتبًا بلغ ذروة البيان وشاعرًا مبدعًا ومؤرخًا محققًا مازالت آثاره وتراجمه من أهم الوثائق عن حوادث عصره، وسياسيًّا ماهرًا مما جعل منه شخصية تاريخية بارزة تفوق شخصيات وأمراء وسادة زمانه.

وقد ولد ابن الأبار القضاعي بثغر بلنسية أجمل حواضر شرقي الأندلس في سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م) في بيت علم ونبل، ودرس الحديث والفقه على أقطاب عصره، وبرع

في اللغة والأدب، وشغف بالأخبار والسير، ولما توفي أبوه عام ٦١٩هـ (١٢٢٢م) عاد من بطليوس إلى بلنسية، وكانت البلاد الأندلسية في ذلك الحين ماتزال ولاية مغربية تابعة لدولة الموحدين التي بدأت بعد موقعة العقاب المشؤومة في سنة ٦٠٩هـ (١٢١٢م)، تدخل في طور الانهيار على يد الجيوش الإسبانية المتحدة وأخذ سلطانها يهتز تحت ضربات الحركات القومية المحلية.

وكان والي بلنسية في ذلك الحين «أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد المؤمن الموحدي» فتولى ابن الأبار القضاعي منصب الكتابة عند هذا الوالي الذي توفي بعد ذلك بقليل في سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م)، وقام في ولاية بلنسية ابنه أبو زيد عبد الرحمن، فاستمر ابن الأبار في منصبه وازداد تقديره واحترامه لدى الوالي الجديد.

وكانت منطقة شرق إسبانيا أكثر المناطق تعرضًا للاضطرابات العنيفة بسبب بعدها عن إشبيلية قاعدة الحكم الموحدي في الأندلس ولاسيما بعد موقعة «العقاب»، وكانت مُرسِيَة حاضرة الشرق الجنوبية مسرحًا لأول انفجار للثورة الوطنية، إذ قام بها محمد بن يوسف بن هود وانتزع السلطة من حاكمها الموحدي أبي العباس عام ٦٢٥هـ (١٢٢٧م)، وشعر أبو زيد والي بلنسية بخطورة هذه الحركة، فسار في قواته المحاربة ابن هود الذي استطاع أن يلحق به الهزيمة، فارتد إلى بلنسية متوقعًا المصير، ولم يمضِ غير وقت قصير حتى اشتعلت الثورة في بلنسية نفسها ضد الموحدين، وهتف أهلها باسم أبي جميل زيَّان بن مدافع بن مردنيش وزير أبي زيد الذي لم يجد مناصًا من مغادرة بلنسية، ومعه ابن الأبار القضاعي في شهر صفر عام ٦٢٦هـ (١٢٢٨م)، فدخل أبو جميل زيَّان المدينة، ودعا للخليفة العباسي بين حماسة الشعب وترحيبه، أما أبو زيد الموحدي فقد التجأ إلى «خايمي الأول ملك أراجون» بقلعة أيوب، ولدى رحيل القضاعي من بلنسية أنشد هذين البيتين:

الحمدُ للِّه لا أهلٌ ولا ولدُ

ولا قرارٌ ولا صبرٌ ولا جَلَدُ

كان الزمانُ لنا سِلْمًا إلى أمدٍ

فعادَ حربًا لنا لَّما انقضى الأمَدُ

ومن هذين البيتين يتضح أن القضاعي غادر بلنسية وحيدًا مما دفعه إلى مشاركة أبي زيد الموحدي في مغامراته وكان عمره وقتئذ ٣١ عامًا.

وعقد أبو زيد مع «خايمي الأول ملك أراجون» تحالفًا يقضي بأن يسلم أبو زيد إليه جزءًا مما يفتتح من الأراضي والحصون الإسلامية ويحتفظ هو بكل ما يفتتح منها، على أن يقدم أبو زيد لحليفه الطمّاع عدة حصون ومدن هامة في منطقة بلنسية كرهن لولائه، ويقوم «خايمي» في مقابلة ذلك بحماية أبي زيد والدفاع عنه ضد أعدائه، ويظهر أن ابن الأبَّار القضاعي لم يكن راضيًا عن هذا التحالف المجحف، فغادر أبا زيد وعاد مسرعًا إلى بلنسية ليتولى منصب الكتابة لدى أميرها الجديد أبي جميل زيَّان، أما أبو زيد فقد اعتنق الدين المسيحي، وصار يدعى «بشنتي Vicente» أو بجنت عند العرب»، وصار يدعى في الوثائق الرسمية «بشنتي ملك بلنسية وحفيد أمير المؤمنين».

وأخذت الفتن تمزق أوصال الأندلس، ولم تستطع الزعامات الإقليمية الإسلامية الوقوف في وجه التجمع الإسباني للقضاء على ما بقي في أيدي المسلمين من أملاك قليلة، وكان «المتوكل بن هود» يحاول في الشرق منع الخطر الإسباني، ومحمد بن الأحمر في الوسط والجنوب يقوم بهذه المحاولة دون جدوى، وكان «خايمي الأول ملك أراجون» و«فرناندو الثالث ملك قشتالة» يرقبان الفرصة لانتزاع كل ما يُستطاع انتزاعه من أشلاء الأندلس الممزقة، وكان ملك قشتالة السابق في ذلك، فاستولى على قرطبة عاصمة الخلافة الأموية القديمة في شهر شوال عام ٦٣٣هـ (١٢٣٥م)، أما «خايمي ملك أراجون» فضرب الحصار على مدينة بلنسية بعد أن مزق قوات أميرها أبي جميل زيَّان.

وبادر زيان إلى إرسال ابن الأبار القضاعي إلى عاهل إفريقية (تونس) أبي زكريا بن أبي حفص الذي استطاع أن يجعل من هذه البلاد قوة زاخرة يحسب لها حساب في وقت قصير، وكانت سفارة القضاعي تهدف إلى حث الأمير الحفصي على نجدة أبي زيّان الذي أبدى استعداده لضم بلنسية إلى ملك بني حفص قبل أن تسقط في أيدي الإسبان.

ولدى مثول القضاعي بين يدي الأمير أبي زكريا الحفصي ألقى قصيدته السينية الرائعة التي اشتهرت في الشعر، يستصرخه فيها لنصرة الأندلس ونصرة الدين، وقد جاء في مطلعها:

أدْرِكْ بخيلكَ خيلِ اللَّهِ أنْدَلُسَا

إن السبيل إلى مَنْجاتِها دَرَسَا

وَهَبْ لها مِنْ عزيزِ النصرِ ما التَمَسَتْ

فلم يزل مِنكَ عِزُّ النصرِ مُلْتَمَسَا

وهذه القصيدة تضم سبعة وستين بيتًا كلها تحسّر وأنين على ضياع الأندلس وتمزق أوصالها، وسقوط عواصمها الواحدة تلو الأخرى، وكان لهذه القصيدة الحزينة أثر عميق في نفس الأمير الحفصي، فبادر إلى تجهيز أسطول لم يستطع الوصول إلى ميناء بلنسية لمحاصرتها ثم طاردته سفن ملك أراجون، فاضطر إلى تفريغ حمولته في ميناء «داتية»، وأن يسرع في العودة إلى تونس، واستطاع القضاعي ورفاقه الوصول إلى بلنسية التي تركت لقضائها المحتوم.

وشدّد الأرجونيون الحصار على المدينة فلم يستطع الأمير زيّان مدافعة الجيش المحاصر، وانتهى الأمر بهذا الأمير إلى قبول تسليم المدينة صلحًا بعد دفاع باسل ومقاومة بطولية، وقد وصف ابن الأبار القضاعي هذا اليوم المشؤوم، وهو يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر صفر عام ٦٣٦هـ (١٢٣٨م)، إذ كان هو كاتب الاتفاق المتعلق بالتسليم، وقد سمح لأهل المدينة بالخروج منها معهم أموالهم إذا رغبوا في ذلك.

ودخل «خايمي ملك أراجون» بلنسية في يوم الجمعة ٢٧ من صفر الموافق ٩ من أكتوبر عام ١٢٣٨م، وبذلك كانت بلنسية – بعد قرطبة (انظر هذه المادة) – ثانية القواعد الأندلسية العظيمة التي سقطت في أيدي الإسبان في تلك الفترة، وتعاقب سقوط تلك القواعد تباعًا، وانهار الصرح الأندلسي العربي الشامخ في فترة قصيرة لا تتعدى عشرة الأعوام.

وحزَّ في نفس ابن الأبار القضاعي ضياع بلنسية، فغادر الأندلس إلى تونس في أواخر عام ٦٣٦هـ (١٢٣٨م) وعاش حينًا في كنف أميرها أبي زكريا الحفصي يتولى له الكتابة، ثم أخذ يتردد حينًا بين تونس وبجاية بالقطر الجزائري، وعند وفاة الأمير أبي زكريا عام ٦٤٧هـ (١٢٤٩م)، خلفه ولده المستنصر بالله فالتحق ابن الأبار ببطانته العلمية ولكنه لم يكن قريرًا مطمئنًا لهذه الحياة لما كان يتخللها من غضب ذلك الأمير، ومن دسائس خصومه الذين استطاعوا السعاية به ونسبوا إليه قصائد وأقوالاً فيها طعن وتعريض بالمستنصر الذي أمر بجلده ثم قتله، فضرب بالسياط وقتل طعنًا بالرماح في ٢١ من شهر المحرم عام ٦٥٨هـ (٨ يناير سنة ١٢٦٠م)، وهكذا انتهت حياة أعظم شخصية في أدب الأندلس في القرن السابع الهجري، وكان عمره وقت قتله ٦١ عامًا.

١٠٤٥ - القطاوي بك - شارع - بقسم الرمل

هو محمد القطاوي، تعلم بالمدارس المصرية في مراحل ثقافته الأولى، ثم التحق بمدرسة الطب بقصر العيني، واختير بعد ذلك وهو برتبة الملازم الثاني للسفر إلى فرنسا ضمن طلبة البعثة الثالثة التي أرسلت في عهد سعيد الأول، فوصلها في أكتوبر عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ) لإتمام علومه الطبية، وكان مرتبه الشهري طول مدة البعثة ٥٠٠ قرش، غير أنه عاد إلى مصر في أول يوليو عام ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ) بأمر الخديوي إسماعيل وتقلد عدة وظائف، ثم عين مدرسًا بمدرسة الطب بقصر العيني لتدريس علم الأمراض العامة «الباثولوجيا»، وكان في الوقت نفسه الطبيب الخاص لوالدة إسماعيل، وفي ٢٥ من يونية عام ١٨٧٢م (١٢٨٩هـ) حصل على الرتبة الرابعة، وعلى الرتبة الثانية في ٧ من يناير عام ١٨٧٧م (١٢٩٤هـ)، وتولى خلال عام ١٨٨٣م (١٣٠١هـ) نظارة مدرسة الطب مدة قصيرة، وكان يحمل رتبة البكوية.

وترك من المؤلفات كتاب «الأقوال التامة في علم الباثولوجيا العامة»، وهو مجلدان، ولم يطبع حتى الآن.

ووافته المنية عام ١٩٠٠م (١٣١٨هـ).

١٠٤٦ - القطائع - شارع - بقسم محرم بك

القطائع: جمع تكثير لكلمة الإقطاعة التي هي قطعة من أرض الخراج تُقطع للجند فتجعل لهم غلتها، وجمعها الإقطاعات.

والكلمة من فعل «قطع»: أي جزَّ الشيء فأبانه وفصله، ويقال قطعه عن حقه: أي منعه عنه، وقطع الصلاة: أبطلها، وقطع في القول: جزم، وقطع الطريق على السالكين: منعهم من اجتيازه، وخوّفهم من سلوكه والسير فيه.

والقطائع: هي أحد الأسماء التي أطلقت على مكان القاهرة الحالي، ففي عام ٦٣٩م (١٨هـ) فتح عمرو بن العاص مصر، وتردد في أن يجعل الإسكندرية عاصمة حكمه، فاختار في آخر الأمر المساحة الكائنة في الجهة الشمالية من حصن بابليون على مشارف مصر القديمة، وشيد في هذه المساحة مدينة «الفسطاط».

وبعد أن فرّ إلى مصر مروان الثاني ابن محمد آخر خلفاء الدولة الأموية لينجو بنفسه إثر خصامه مع أبي العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين عام ٧٥٠م (١٣٣هـ)، وبعد أن أحرق مروان الفسطاط في ذلك العام نفسه بوساطة رجاله القساة،

وبعد أن لحق به أعوان أبي العباس وقطعوا رأسه، وطافوا بها في المدن، أنشأ العباسيون «العسكر» وجعلوها عاصمة مصر.

وفي عام ٨٧٠م (٢٥٧هـ) أنشأ أحمد بن طولون «القطائع»، واستمر هذا الاسم تعريفًا لمكان القاهرة إلى أن رأى الخليفة الفاطمي المعزّ لدين الله إيفاد القائد جوهر (انظر هذه المادة) على رأس مائة ألف مقاتل، ففتح القطر المصري وأسس مدينة «القاهرة» عام ٩٦٩م (٣٥٩هـ)، والمعز لدين الله هو أول من أطلق اسم القاهرة على المدينة الجديدة وذلك تفاؤلاً بأنها ستقهر الدولة العباسية.

١٠٤٧- القطب - شارع - بقسم كرموز

لعله كان في هذا الشارع رجل من المتصوفة ممن يعزى إليهم الكرامات من عامة الناس فيخلعون عليهم ثياب الولاية، ويطلقون عليهم لقب القطب الديني، الذي يعني في عرفهم درجة الوصول إلى قرب الله بالعبادة والذكر، وما إلى ذلك، والقطب عند الصوفيين هو العارف بالله الذي وصل إلى درجة عالية جدًّا من التقوى فصار من أولياء الله الصالحين.

أما في اللغة، فالقطب هو النجم الذي يقع بين الجَدْي والفرقدين وتبنى عليه القبلة، وهو أيضًا مِلاك الشيء، ومداره فيقال: «هو قطب ذلك الأمر»، ويقال لصاحب الجيش: «قطب رحى الحرب»، والقطب: سيد القوم الذي يدور عليه أمرهم فيقال: هذا قطب بني فلان، وهذا قطب قبيلة فلان، وجمع قطب: أقطاب وقطوب وقِطَبَة.

والقطب عند المهندسين: نقطة ثابتة على كرة متحركة على نفسها، والقطب عند الجغرافيين: طرف محور الأرض، وهما قطبان: القطب الشمالي في شمال الكرة الأرضية، والقطب الجنوبي في جنوبها، ويجري العلماء من شتى الدول أبحاثًا شاقة لمعرفة طبيعة القطبين، وإمكان العيش في كنفيهما، ولم تصل هذه الأبحاث إلى نهايتها لصعوبة الإقامة في هذين القطبين، ولكن هناك نتائج عظيمة القيمة توصل إليها الباحثون في هذا الشأن.

١٠٤٨- القفَّاص - حارة - بقسم اللبان

ما من شك في أن هذا الاسم كان لأحد سكان هذه الحارة أو أحد ملاك العقارات الكائنة بها، وكان يدرس صناعة الأقفاص من جريد النخيل في دكان هناك، فأطلق لقب صناعته على الشارع بعد أن اشتهر هو به، ونجد هذه التسمية الاعتباطية على كثير من شوارع المدينة مثل «زقاق البطيخي» و«حارة الفولي».

ولعل هذا الاسم لأحد العلماء، أو الفقهاء لم أستطع العثور على تاريخ حياته.

١٠٤٩- القفَّال - شارع - بقسم مينا البصل

هو أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله المعروف بالقفَّال المروزي الفقيه الشافعي، كان وحيد زمانه فقهًا، وحفظًا، وورعًا، وزهدًا، وله في مذهب الإمام الشافعي من الآثار الفقهية الجليلة ما ليس لغيره من أبناء عصره، وآراؤه واستنباطاته الفقهية تقوم على الحقيقة والواقعية والإلزامات التي حددها لازمة الاتباع.

وتتلمذ على يديه خلق كثير وانتفعوا بعلمه وفقهه، ومنهم الشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين الجويني (انظر

مادة الجويني) (وانظر مادة إمام الحرمين)، والشيخ أبو علي السنجي والقاضي حسين بن محمد، وقد صار كل هؤلاء إمامًا يشار إليه ولهم مؤلفات نافعة، وقد نشروا علم أستاذهم القفَّال في البلاد المختلفة فأخذه عنهم أئمة كبار، ومنهم فضل الله الملقب بأبي سعيد (انظر مادة أبي سعيد).

وكانت بداية تلقي القفَّال العلم بعد أن تقدم في السن، وكان قد قضى شبابه في صناعة الأقفال ومن ثمّ عُرِف بالقفَّال نسبة إلى هذه الصناعة التي كان يتقنها إلى حد بعيد، ويقال إنه بدأ في تلقي العلم وعمره لا يقل عن ثلاثين عامًا.

ومن مؤلفاته شرح فروع أبي بكر محمد بن الحداد المصري (انظر مادة ابن الحداد) فأجاد شرحها، وقد شرحها بعده أبو علي السنجي أحد تلاميذه، والقاضي أبو الطيب الطبري، وكتاب الفروع لأبي بكر ابن الحداد كتاب مشكل مع صغر حجمه، ويتضمن مسائل عويصة وغريبة لا يقدر على حلها إلا المبرز من الفقهاء الذين يقدرون على تفهم معانيها.

وتوفي القفَّال عام ٤٠٧هـ (١٠١٦م) بالغًا من العمر ٩٠ عامًا، ودفن بسجستان، وكان قبره بها معروفًا.

١٠٥٠- القِفْطي - شارع - بقسم محرم بك

١٠٥١- القِفْطي - حارة - بقسم محرم بك

هو أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القِفْطي الملقب بجمال الدين، ولد بمدينة قِفْط بصعيد مصر في منتصف عام ٥٦٨هـ (١١٧٢م)، وكان أبوه من العلماء المبرزين، ولذا كان يلقب بالقاضي الأشرف، وهو عربي من بني شيبان، وكان كاتبًا ناصع البيان، جزل الأسلوب، حسن الخط، وكانت أمه عربية من قبيلة قضاعة، فصيحة اللسان تحفظ الشعر وترويه، ومن ثمّ نشأ أبو الحسن في بيت علم وتلقى دروسه الأولى في بلده حيث قضى شطرًا من طفولته هناك.

ثم رحل إلى القاهرة وهي قبلة الطلاب في ذلك العصر الأيوبي، فكانت في طليعة المدن العلمية تحفل بالعلماء والشعراء والأدباء ودور الكتب التي تتلقى كل وافد يبغي الاستزادة من المعرفة، وكانت معاهدها مفتوحة لكل طالب، إذ كان الملوك الأيوبيون يشجعون الدارسين، ويقيمون المدارس، ويغدقون الهبات لأهل العلم والأدب، وفي كنف القاهرة جدّ القفطي في طلب العلم، ونهل من مواردها قدرًا كبيرًا مع صغر سنه، وأخذ عن بعض علمائها ولاسيما من محمد الأنباري الذي أجازه في جميع رواياته وسمع منه «الصِّحاح للجوهري» (انظر مادة الجوهري)، ثم ذهب إلى الإسكندرية فدرس على يد أبي الطاهر صدر الدين السلفي (انظر مادة السلفي) المدفون بمسجد القاضي سند (انظر هذه المادة) عند نهاية شارع الباب الأخضر، فأفاد منه الشيء الكثير وحذق في العلوم الإسلامية المختلفة بكافة فروعها.

وعاد بعد ذلك إلى قِفْط مسقط رأسه وتابع دراسته، وتتلمذ على يد أكبر علمائها صالح بن عدي القدري، واستفاد منه علمًا وأدبًا، وخالط علماء قِفْط وأخذ عنهم وأفادوا منه وناظر أدباءها، وساجل شعراءها، فاكتمل إدراكه، وتمت مواهبه وصار من المشهود لهم بالعلم المرموقين وهو مايزال في الثالثة والعشرين من عمره.

وحدثت فتنة عارمة في قِفط، حيث خرج رجل على السلطان صلاح الدين (انظر هذه المادة) وتبعه خلق كثير، فبعث السلطان أخاه الملك العادل على رأس جيش أخمد الفتنة، وقتل أكثر من ألفي رجل من الخارجين، فاضطر والده القاضي الأشرف إلى الرحيل إلى القاهرة فأكرم الأيوبيون وفادته وولوه أعمالاً بالصعيد ثم في بلبيس، ثم تولى القضاء ببيت المقدس من قبل الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين، فسافر جمال الدين مع أبيه وطاب له المقام هناك وخالط أهل البلاد، إذ وجدوا فيه عالمًا أديبًا كريم الأخلاق نبيل الطبع فأحبوه وأحبهم وعاشر الأدباء والعلماء، ورفض أن يتولى شيئًا من مقاليد الحكم، وعاش فترة من الزمن يصرف جلَّ وقته مع العلماء والأدباء ويتزود من المعرفة قدر طاقته.

غير أن هذه الحياة الوادعة لم تطل، فقد نشبت الفتن القوية عقب وفاة صلاح الدين الأيوبي وقاسى بيت المقدس منها الصعاب والأهوال وانتهت بها الأحوال إلى أن صارت في حوزة الملك العادل ابن صلاح الدين.

ولم يكن والد القِفطي – القاضي الأشرف – على وفاق مع وزير العادل ابن شكر (انظر هذه المادة)، فرحل إلى حرَّان، ثم إلى اليمن حيث توفي عام ٦٢٤هـ (١٢٢٦م).

أما ابنه علي القِفطي فذهب إلى حلب صحبة ميمون القصري صديق والده، وفي حلب أخذ القِفطي في جمع الكتب والاستفادة من العلماء والأدباء، وصار مجلسه منتدى العلماء والشعراء وذوي الفضل والأدب، فذاع صيته وتوافد عليه الناس، وكان من بينهم ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان، ومعجم الأدباء، ومعجم الشعراء وغيرها من المصنفات (انظر مادة ياقوت)، وقد نزل في دار القِفطي ضيفًا كريمًا، ثم أهدى إلى مكتبته نسخة من كتابه العظيم «معجم البلدان».

وكانت مدينة حلب في ذلك الحين تابعة للملك غازي بن صلاح الدين المعروف بالملك الظاهر، وكان ملكًا حازمًا، كثير الاطلاع، عالي الهمة، محبًّا للعلماء والشعراء والأدباء، وقد دام لحلب حوالي ثلاثين عامًا وتوارثه أولاده من بعده، فازدهرت فيها العلوم والآداب، وكان هذا هو الجو الذي يلائم القِفطي فاستقر بها وأقبل على الدرس والمطالعة والتأليف ومجالس العلماء، ومناظرة الأدباء، وكان كل ذلك بفضل صديقه أمير الجيوش ميمون القصري الذي أجرى عليه راتبًا يكفيه.

ولما توفي وزير صديقه القصري طلب إليه أن يحل مكانه فقبل على مضض، إذ كان يفضل حياة التفرغ للعلم والتأليف، ومع ذلك فقد أحسن تدبير الأمور وساس الجند وأحسن السياسة، إلى أن توفي ميمون القصري عام ٦١٠هـ (١٢١٣م)، فرجع إلى داره متطلعًا إلى الانقطاع للعلم والتأليف، ولكن الملك غازي بن صلاح الدين ألزمه بالخدمة، فظلَّ متوليًا أمور الديوان إلى أن توفي الملك غازي عام ٦١٣هـ (١٢١٦م) فعاد القِفطي مرة أخرى إلى التفرغ العلمي.

وعندما جاوز الملك العزيز بن الملك غازي حداثته، واستقل بالملك اتخذ القِفطي وزيرًا له، واستمر في الوزارة إبان حكم الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف ابن الملك العزيز ابن غازي بن صلاح الدين، وكان في السابعة من عمره، فدبر القفطي أمور الدولة، ذائع الصيت، مرعي الجانب،

إلى أن وافته المنية عام ٦٤٦هـ (١٢٤٨م)، بالغًا من العمر حوالي ٧٧ عامًا، وكان يلقب بعد أن ذاع صيته «بالقاضي الأكرم».

وقد استطاع أبو الحسن القِفطي –بفضل منصبه الهام– مساعدة العلماء الآخرين في عصره، مثال ذلك ما فعله إزاء المؤرخ الكبير ياقوت عندما هرب من ظلم المغول، وقد اعترف ياقوت بهذا الجميل أكثر من مرة.

وكانت ثقافته متنوعة على غرار علماء عصره جامعة لشتى العلوم والفنون وكان – مع غزارة علمه واطلاعه – أديبًا ناثرًا وشاعرًا، فكان نثره على طريقة القاضي الفاضل (انظر هذه المادة) يحفل بالسجع وتنميق الألفاظ، ويقصد إلى التورية، والجناس، والاستشهاد بالشعر في أثناء الكتابة، وقد أفرد له ياقوت عدة فصول في كتابه «معجم الأدباء».

وذكر له المؤرخون الذين تناولوا ترجمة حياته عدة مؤلفات بلغ عددها ستة وعشرين كتابًا، ولم يصل إلينا إلا ثلاثة أحدها كامل وهو كتاب «أنباه الرواة»، ومختصر كتاب «إخبار العلماء بأخبار الحكماء» والذي اختصره هو ومحمد بن علي الخطيبي الزَّوزني.

وهذا المختصر يضم أربعمائة وأربع عشرة ترجمة لعلماء عن العرب واليونان وغيرهم ممن اشتهروا بالعلوم الفلسفية والرياضية والطب من أقدم العصور إلى أيام القِفطي، وقد نشر هذا المختصر المستشرق «ج. ليبير G. Lippert»، وطبع بالقاهرة عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)، ولهذا الكتاب أهمية كبرى خاصة، إذ هو معين لا ينضب من المعلومات المتعلقة بمعارف العرب عن المؤلفات الإغريقية، ومن جهة أخرى يقدم هذا الكتاب المفيد للباحثين معلومات قيمة عن آثار الإغريق التي لم تحفظها الكتب القديمة، والكتاب مرتب على حروف الهجاء بحسب تقادم عهد المترجمين في كل حرف.

أما كتبه الأخرى الضائعة فأغلبها في التاريخ مثل: تاريخ القاهرة، وتاريخ اليمن، وتاريخ المغرب، وتاريخ السلاجقة.

١٠٥٢– قلادة – شارع – بقسم محرم بك

اسمه الكامل قلادة أنطون عبد المسيح، ولد بالإسكندرية عام ١٨٤٩م (١٢٦٦هـ) بجهة سوق البرسيم بقسم الجمرك، وكان والده عبد المسيح قد نزح قبل ذلك إلى الإسكندرية من مديرية الشرقية، وتلقى تعليمه بمسقط رأسه، وكان يتقن اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية والإيطالية.

وعمل في بداية حياته العملية كاتبًا بمتجر «ألن وألدرسون» الإنجليزيين، وكان هذا المتجر بأول شارع البوستة خلف كنيسة سان مارك بقسم المنشية، ورقي بعد ذلك إلى وظيفة مدير لذلك المتجر، ثم استقال واتخذ له متجرًا بشارع محطة مصر (شارع مرسي بدر الآن) وهو المتجر الذي يشغله ورثاه في الوقت الحاضر ويزاولون تجارته، التي تنحصر في استيراد وبيع طائفة كبيرة من الآلات الزراعية على غرار متجر «ألن وألدرسون» الآنف الذكر، وقد راجت هذه التجارة ودرَّت عليه وعلى أسرته ربحًا عظيمًا بسبب عصاميته.

ويُعَدّ قلادة أنطون من أوائل الذين مصَّروا الاتجار في الآلات الزراعية، وكانت فيما مضى في أيدي الأجانب استيرادًا وبيعًا دون سواهم.

وكان قلادة من بين أعضاء اللجنة التي ذهبت إلى أحد الأديرة بجهة البحر الأحمر للعودة بالأنبا كيرولس الخامس الذي كان قد نفي إلى هذا الدير عام ١٨٩٢م (١٢٩١هـ) بسبب تمسكه بالحفاظ على أملاك الرهبان (انظر مادة الأنبا كيرولس)، واختير قلادة بعد ذلك عضوًا في المجلس الملِّي القبطي، فأسهم في رفع مستوى أبناء الطائفة، كما أسهم من قبل في تطوير نظم الزراعة عن طريق الاتجار في الآلات الزراعية، ووافته المنية في ٩ من مايو عام ١٩٠٧م (١٣٢٥هـ) بالغًا من العمر ٥٩ سنة، ويتولى إدارة تجارته في الوقت الحاضر ابنه السيد/ منصور قلادة أنطون في المتجر نفسه.

١٠٥٣- القلعة - شارع - بقسم العطارين (الدكتور حسين فضالي حاليًّا)

القلعة هي الحصن المقام على قمة الجبل أو فوق التل، والقلعة أيضًا الفسيلة التي تقتلع من أصل النخلة، والقلعة الهضبة العظيمة أو الحصن، أو القطعة من سحاب كأنها الجبل وجمعها: قَلَعٌ، وتعني أيضًا الصخرة التي تنقلع عن الجبل متفردة فيصعب مرقاها، وجمعها: قِلاعٌ وقَلَعٌ.

والقِلْعُ: شراع السفينة وجمعه: قُلوع وقِلاع، والقِلْع أيضًا: يوم زوال الحمى، أو صُدْرة يلبسها الرجل على صدره، أو الرجل الذي لا يستطيع الثبات على ظهور الخيل، والقُلَع: الرجل القوي المشي.

وبالقاهرة حيّ مشهور يسمى حيّ القلعة وهو من الأحياء القديمة وينسب إلى القلعة المشيدة فوق جبل المقطم، وكانت حصنًا منيعًا فيه مذبحة القلعة الشهيرة التي قضى في أثنائها محمد علي على أكثر زعماء المماليك فلم ينج منهم إلا نفر قليل جدًّا، ومن ثم لم تقم لهم قائمة تذكر بعد هذه المذبحة الرهيبة، واستتب الأمر عقب ذلك لمحمد علي فتولى حكم القطر المصري وشيد مسجدًا فخمًا بالقلعة مازال يعد من المعالم السياحية الهامة بالقاهرة لما يضم من فن معماري وزخارف بديعة الصنع.

أما ترجمة الاسم الجديد للشارع فاطلبها في (الدكتور حسين فضالي).

١٠٥٤- قيصر - شارع - بقسم العطارين

كلمة قيصر هي تعريب اللفظة الإفرنجية لكلمة «سيزار César» التي أطلقت على اثني عشر حاكما من أباطرة الرومان، غير أن الإمبراطور الروماني الذي اشتهر بهذا اللقب عبر التاريخ هو «يوليوس قيصر Jules César» الذي ولد خلال العام المائة قبل الميلاد، واغتيل عام ٤٤ ق.م. بالغًا من العمر ٥٦ عامًا. ويعد يوليوس قيصر من أشهر القواد الرومانيين، ومن أكبر رجال الحرب في التاريخ القديم، وقد أضفى على نفسه أنسابًا تجعله أحد المنحدرين من نسل «أنشيز وفينوس إلهة الجمال»، وقد ذاعت شهرته وعلا صيته ولما يبلغ طور الكهولة، وقد كان خطيبًا مفوَّهًا ونشطًا وسياسيًّا ماهرًا، وبدأ حياته العملية في السياسة بمطاردة القائد القوي «بومبيو» الذي كان أسطورة الشعب الروماني في القوة والمهارة الحربية، وانتهى من هذه المطاردة باغتيال «بومبيو»، فخلا له الجو وفتح أمامه الطريق إلى العظمة وتولى الحكم بعد وقت قصير، ففي عام ٥٩ ق.م. عين قنصلاً، فغزا بلاد الغال في المدة من عام ٥٩ إلى ٥١ ق.م. مما توَّج رأسه بالمجد الحربي وهيأ له الفرصة لتكوين جيش يدين له بالإخلاص المطلق، وبعد

انتصاراته الحاسمة في بلاد الغال (فرنسا حاليًّا)، وبعد التغلب على جميع منافسيه وحساده، عاد إلى روما وتولى الحكم، ثم نصَّب نفسه دكتاتورًا لا ينازع، وتمادى في دكتاتوريته إلى أبعد حد، ومن ثَمّ استطاع أن يجعل الأمن والنظام مستتبًّا في البلاد، وعلى الرغم من دكتاتوريته فقد كان يحبذ الديمقراطية، وفي ذلك الحين كتب مذكراته عن حروبه في فرنسا.

وفي أثناء حروبه في الشرق الأوسط التقى بكليوباترا (انظر هذه المادة)، وقد حدث هذا اللقاء عام ٤٨ ق.م. وكان قد جاء إلى مصر لمطاردة خصمه «بومبيو» فارتبط معها بصلات غرامية، وتزوجها على النمط الذي كان معترفًا به في مصر في ذلك الحين، وفي العام التالي لتاريخ هذا الارتباط الزوجي وضعت كليوباترا ابنها «قيصرون» أي قيصر الصغير وهو الطفل الوحيد الذي أنجبه يوليوس قيصر، وقد أقامت كليوباترا لهذا الطفل معبدًا في بداية شارع صفية زغلول وسمته السيزاريوم، وكانت على بابه مسلتان ومن ثم كان هذا الشارع يسمى المسلة.

ولتمادي قيصر في دكتاتوريته، اتهم بأنه يسعى لأن يكون ملكًا حاكمًا بأمره، ولهذا السبب تكوَّن ضده حزب من الأرسطوقراطيين في مجلس الشيوخ أخذ أفراده في تدبير مؤامرة لاغتياله، وكان من بينهم «بروتاس» الذي كان يعده ابنه بالتبني.

وكان عام ٤٤ ق.م. حافلاً بالأزمات والمشاكل في حياة الجمهورية الرومانية، وكان الشعب الروماني قد فقد الكثير من صفاته الخلقية التي مكنته من خوض غمار المعارك الحامية وبسط سيادته على جانب كبير من العالم القديم.

ويدلنا التاريخ على أن يوليوس قيصر كان في مستهل حياته العملية محاميًا بارعًا، حاضر البديهة، قوي الحجة يستطيع مطاولة شيشرون أقوى خطباء الرومان في ذلك العصر وأفصحهم بلاغة وأسلوبًا، وكان قيصر إلى جانب ذلك عالمًا دارسًا واسع الاطلاع، يعرف مذاهب المفكرين اليونانيين ويعرف الأدب اللاتيني، وله مشاركة في علمي الهندسة والرياضة.

وقد تعلق به الشعب الروماني ومنحه كل حبه، كما منحه مجلس الشيوخ كل ما أراد من ألقاب التعظيم، وأجاز له أن يلبس إكليل الغار الذي يواري صلعته، وبوَّأه منصب الحبر الأعظم الذي كان يمكنه من السيطرة التامة على الشؤون الدينية للدولة.

غير أن طموح قيصر لم يكن ليقف عند هذا الحد، فكان يطمع في المزيد من السلطة والسلطان معتبرًا أن انتصاراته في بلاد الغال وغزو بريطانيا وفتح غرب ألمانيا وسويسرا وإخضاع قبائلهما ونشر السلام في ربوع إسبانيا والقضاء على منافسه «بومبيو» لا توازي ما منح له من هذه السلطة وما أعطي له من سلطان، والواقع هو أن الدكتاتورية التي ارتضاها مجلس الشيوخ وتولاها يوليوس قيصر وتمادى في تطبيقها لم تكن إلا لونًا من ألوان الملكية المقنعة، وحينما حاول «مارك أنطوان» أن يضع التاج على رأسه في فبراير عام ٤٤ ق.م. رفض قيصر التاج بكيفية مسرحية أوجدت الشك في نفوس أنصار الجمهورية المخلصين، ومن ذلك الحين اتجه التفكير للقضاء عليه إبقاءً على النظام الجمهوري وصيانته، وأخذ خصومه يثيرون الشكوك في نواياه، إذ أصبح واضحًا لهم أنه يرمي إلى تنصيب نفسه ملكًا على الرومانيين، على حين أن التقاليد

الرومانية كانت تمجد قتل الطغاة المستبدين ولا سيما أن إرادته صارت قانونًا وصار الانتخاب للوظائف الرئيسية في الدولة نظريًّا لأنه هو الذي كان يختار من يشغلونها، وعلى الرغم من استبداده بالحكم كان يكره الانتقام ولا يحقد على أحد وينسى الإساءة عاجلاً، ومَثَلُ ذلك أنه عفا عن كاسيوس وبروتس، وكانا من أنصار خصمه بومبيو وقلدهما منصبين.

وسعى «مارك أنطوان» – بعد أن فشل في وضع تاج الملك على رأس قيصر – إلى حمل مجلس الشيوخ على التصريح له بأن يستعمل لقب الملك في المفاوضات التي يجريها خارج إيطاليا، ولكن كاسيوس راح يثير هواجس أصدقائه، ويبالغ في تصوير مطامع قيصر، ونجح في إقناع جماعة من الرجال الشجعان الأمناء بضرورة القضاء على ذلك المارد الجبار، ونجحت هذه الجماعة في ضم بروتس إليهم، وكان معروفًا بفرط تعلقه بالنظام الجمهوري، علاوة على أنه كان من أصدقاء قيصر المقربين، بل كان ابنه المتبنى، ومن الغريب أن كاسيوس استطاع أن يُدخل في روع بروتس أن الناس ينتظرون منه التضحية، وأن ينقذ الإلهة من أن يرتفع قيصر إلى مكانتها المقدسة بنزوعه الدكتاتوري الجامح، ومن ثَمّ صار منزل بروتس مكان تجمع المتآمرين وما عتمت زوجة بروتس أن انضمت إلى الجماعة بدورها، فبلغ عدد المتآمرين ما يقرب من الستين بين حاسد وحاقد وحريص على النظام الجمهوري، وراغب في تغيير الأحوال لكسب المكانة والمادة، إذا زال قيصر من الطريق، وكان يوليوس قيصر يرفض السير في الطرقات وهو في حماية حرس خاص، وامتنع عن حمل السلاح ليدافع به عن نفسه وذلك ليدخل في روع المواطنين الرومان أنه واحد منهم.

وحدد المتآمرون يوم ١٥ من مارس عام ٤٤ ق.م. موعدًا لتنفيذ الجريمة، وكان بروتس قد أقنع رفقاءه بالاقتصار على قتل قيصر دون إراقة دماء أخرى، وكان ذلك اليوم عاصفًا على غير المألوف في منتصف مارس بروما، واجتمع المتآمرون في منزل بروتس ثم ذهبوا إلى مجلس الشيوخ ووقفوا تحت سقيفته وخبأوا خناجرهم في طيات ثيابهم، ولما أقبل قيصر انهالوا عليه طعنًا في ظهره ووجهه وصدره، وقد وجدت بجثته ثلاث وعشرون طعنة خنجر نافذة، وهكذا نجحت المؤامرة، وقضت على فذ من أفذاذ الإنسانية والتاريخ، وقد قال لمتبنيه بروتس وهو يطعنه جملته المأثورة: «حتى أنت يا بروتس».

ويختلف المؤرخون في الانتصار لقيصر، أو رميه بإفساد الحكم الجمهوري الروماني، ولكن أكثر المؤرخين يرون أن الفساد كان قد دبَّ في أوصال الجمهورية الرومانية، وأن قيصر كان الرجل الموعود لإصلاح فسادها لولا أن عاجله الموت بنجاح المؤامرة المجرمة التي لم تجر إلا الشر على البلاد.

وكان يوليوس قيصر قد شيد في بداية عام ٢٩ ق.م. – أي بعد موت أنطونيو وكليوباترا – معبد كلابشة الواقع على مشارف النيل بالنوبة، وعلى بعد ٥٠ كيلو مترًا من مدينة أسوان، وهو المعبد الذي نقله الألمان خلال عام ١٩٦١م، فصار يطل على غرب النيل عند السد العالي.

وكان ليوليوس قيصر اهتمام بالغ بالاستفادة من التقويم المصري وتعديل التقويم الروماني، ثم اهتم بهذا الأمر أوكتافيوس، وكان اسم الاثنين قد تغير فدعي يوليوس قيصر باسم (يوليو)، وأوكتافيوس باسم (أغسطس)، ولمكانتهما العظيمة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية أطلق اسميهما على

شهرين من أشهر الصيف فعرفا باسميهما تخليدًا وذكرى، وهما شهرا يوليو وأغسطس، وبما أن أحدهما لا يقل عن الآخر شأنًا في حياته فقد جاء وضعهما متساويين في عدد الأيام وصار كل من الشهرين ٣١ يومًا على الرغم من تتابعهما.

وللالتقاء الذي تم بين يوليوس قيصر وكليوباترا خلال عام ٤٨ ق.م. وصف طريف، فعندما استدعاها قيصر لمقابلته تركت جندها وحضرت إلى الإسكندرية بعد أن تسللت في غسق الليل ملفوفة في طنفسة، وحملت وهي على هذه الحالة إلى جناح قيصر بالمدينة، وقد ساعدت شجاعتها وقوة سحرها على إقناع قيصر بأن من الحكمة وصواب الرأي إعادتها إلى عرشها، وقد فعل قيصر ما أرادته.

وفي فصل الربيع التالي - أي في عام ٤٩ ق.م. - نظمت لقاءً آخر مع قيصر وهدفت من وراء ذلك إلى أن تبهره بمباهج مصر وعظمتها وثرائها، فجعلت سفينتها تشق طريقها في النيل تتبعها أربعمائة سفينة أخرى محملة بالجنود والمؤن، وفي يونية من ذلك العام نفسه وضعت كليوباترا ابنها «قيصرون» أي قيصر الصغير.

وقبل هذا اللقاء التاريخي كان يوليوس قيصر قد غزا الإسكندرية ثم حاصره المصريون من كل جانب وذلك بقيادة ضابطهم «أخيلاس» فاضطر إلى حرق أسطوله في الميناء الشرقي وامتدت النيران إلى المكتبة العظيمة فالتهمت جزءًا من كتبها.

حرف الكاف



١٠٥٥– الكاب – شارع – بقسم محرم بك (الشيخ محمد الخليجي حاليًّا)

«الكاب le cap» كلمة إفرنجية معناها الرأس، أي اللسان من الأرض الداخل في البحر، مثل رأس الرجاء الصالح في الطرف الجنوبي من القارة الإفريقية، ورأس التين بالإسكندرية التي تكون لسانًا يتقدم في البحر، ويقع في المنطقة الكائنة بين الجهة الغربية من خليج الأنفوشي والميناء الغربي.

ومستعمرة «الكاب» الواقعة في جنوب إفريقيا صارت الآن جمهورية داخلة في المجموعة الإنجليزية «الكومنويلث» بعد أن كانت من مستعمراتها، وتمارس هذه الدولة التفرقة العنصرية في أبشع مظاهرها، إذ يحكمها قلة من البيض المقامرين الذين نزحوا إلى هذه البلاد الإفريقية الغنية جدًّا بمواردها الطبيعية ولا سيما المعدنية واتخذوا منها مستعمرة وساموا أهلها الأصليين السود الخسف والهوان، ومازالوا يعاملونهم معاملة وحشية تتعارض وأبسط قواعد الإنسانية وحقوق الإنسان، ومازالت هيئة الأمم المتحدة تحاول تخليص أهلها المنكوبين من الاستعباد والاستغلال، وكلها لم تفلح حتى الآن (عام ١٩٧١م)؛ لأن القوى الاستعمارية البغيضة مازالت تتمتع بالسيطرة القوية على هذه المنظمة الدولية ولا سيما بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وهما من الدول الكبرى الأربع التي لا يتم أي قرار تتخذه هيئة الأمم المتحدة ويجد سبيل التنفيذ إلا إذا صادف القبول والرضا من هذه الدول الكبرى مجتمعة.

«والكاب le cap» القبعة من اللبَّاد، أو قبعة الجندي ذات الحافة البارزة في جهتها الأمامية التي ترتفع فوق الجبهة.

والكاب قرية بها محطة سكة حديد، وهي واقعة على الضفة الغربية من قناة السويس على بحيرة المنزلة الجنوبية.

وبالوجه القبلي (الصعيد) بالقرب من إسنا بمحافظة قنا قرية اسمها «الكاب Le Cap» بها آثار مصرية قديمة رسمها «دينون Denon» أحد الفنانين الذين جاؤوا مصر مع الحملة الفرنسية في عهد نابوليون بونابرت.

أما ترجمة صاحب الاسم الجديد للشارع فاطلبها في «الشيخ محمد الخليجي».

١٠٥٦– الكاتب – شارع – بقسم محرم بك

الكاتب هو الذي يجيد الكتابة ولا سيما في النثر، وكانت وظيفة الكاتب عند الملوك والسلاطين في العصور الإسلامية الأولى والمتوسطة، وإلى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي من المناصب الهامة في الحكومات، ويعرف التاريخ عددًا من المفكرين العرب كانوا يحملون لقب «الكاتب» واشتهروا به، ومازالت بعض الأسر المصرية تحمل هذا اللقب، ومن بين أفرادها شخصيات بارزة ولا سيما في الطب، وفيما يلي سير خمسة ممن دوَّن التاريخ ذكرهم، وسأكتب ملخص هذه السير وفاقًا لوجود كل منهم في قيد الحياة:

١) **أبو سعد علي بن محمد (الملقب بالكاتب)**: وقد كان أحد كتّاب بني بوَيه الأسرة الفارسية التي أسسها أبو شجاع «بوَيه» وأبناؤه الثلاثة علي وحسن وأحمد، وقد استولوا على أصفهان، وكازرون، وشيراز وكرمان وبغداد عام ٩٤٥م (٣٣٤هـ)، وفي عهدهم صار أمير المؤمنين ألعوبة في أيديهم إلى أن غلبهم طغرلبك السلطان السلجوقي عام ١٠٥٥م

(٤٤٧هـ)، وفي عهد دولة بني بويه تولى أبو سعد الكاتب منصب الكتابة، وكان إلى جانب مهارته في النثر شاعرًا مجيدًا، وتوفي عام ٤١٤هـ (١٠٢٣م)، ومن قصيدته التي يبث فيها شوقه إلى بغداد قوله:

فِدى لك يا بغدادُ كلُّ مدينة
من الأرضِ حتى خِطَّتي ودِيَاريا

فقد سرتُ في شرقِ البلادِ وغربها
وطوَّفْتُ خيلي بينها ورِكابِيَا

فلم أرَ فيها مثلَ بغدادَ منزلاً
ولم أرَ فيها مثل دِجلةَ واديا

ولا مثلَ أهليها أَرَقَّ شمائلاً
وأعذبَ ألفاظًا وأحلى معانِيا

وكم قائل: لو كان ودُّك صادقًا
لبغداد لم ترحل، فكان جوابِيَا:

(يُقيمُ الرجالُ الموسرون بأرضِهم
وترمي النَّوى بالمقترينَ المرامِيَا)

٢) **محمود بن عمر الأصفهاني الكاتب**: وكان حسَّابًا عربيًّا ألف للملك المظفر المعزز كتابًا أسماه «تلخيص المخروطات» وذلك خلال عام ٥١٣هـ (١١١٩م)، وقد استعان في تأليفه بما كتبه «أبولونيوس» في هذا الشأن، و«أبولونيوس البرغائي Apollonius de Perga» ولد عام ٦٢٦ ق.م. وكان رياضيًّا وفلكيًّا، وكان مدرسًا بالإسكندرية، وله رسالة في المخروطات نقلها إلى العربية هلال بن هلال الحمصي وثابت بن قرة.

٣) **ابن الكاتب قيصر**: من علماء الأقباط، وهو من أعظم مفسري الكتب المقدسة، ومن مؤلفاته «التبصير»، و«تفسير الرؤيا»، وتوفي عام ١٢٦٦م (٦٦٥هـ).

٤) **عبد الحميد الكاتب**: واطلب ترجمته في «عبد الحميد الكاتب» المتوفى عام ٧٢٩هـ (١٣٢٨م).

٥) **محمد علي الكاتب ابن علي سالم أفندي**: الذي كان كبير كتبة مدرسة الطب، وقد لقب محمد علي بالكاتب تمييزًا له عن معاصره الدكتور محمد علي باشا البقلي (انظر مادة البقلي)، وقد تعلم محمد الكاتب بالمدارس المصرية، ثم التحق بكلية الطب، إلى أن وقع عليه الاختيار وهو برتبة «الأسبيران» – أي تلميذ ضابط – للسفر إلى إنجلترا ضمن أعضاء البعثة الثانية التي أرسلها عباس الأول لإتمام علوم الطب، فبدأ دراسته في ٣١ من أكتوبر عام ١٨٥٠م (١٢٦٧هـ) بمدينة «إيدنبرج» وكان مرتبه الشهري طول مدة البعثة ٥٠ قرشًا فقط، وعاد إلى مصر بعد أن أتم تعليمه في ٨ من إبريل عام ١٨٥٦م (١٢٧٣هـ) فعين بعلائف الجهادية (الحربية) برتبة الملازم الثاني، وفي عهد الخديوي إسماعيل عين طبيبًا للمدارس الأميرية بالإسكندرية ثم نقل إلى السويس طبيبًا ومفتشًا للبواخر ولمحجر الطور، ثم رقِّيَ إلى وظيفة مفتش عام للصحة بالوجه القبلي. وبعد أن نقل إلى وظيفة كبير أطباء محافظة القاهرة أعيد إلى وظيفته بالوجه القبلي، ومُنِح رتبة البكوية، وتوفي عام ١٨٨٠م (١٢٩٨هـ) بعد أن نال عددًا من الأوسمة لما قام به من جهود مفيدة في خدمة الطب.

١٠٥٧- الكارة - شارع - بقسم كرموز

عرف هذا الاسم بأنه تعريف لمستودع الأدوات والآلات القديمة غير الصالح للاستعمال، والمواد الخاصة برصف الشوارع كالبلاد والزلط، وكذلك أدوات النظافة، وكان هذا المستودع في الماضي يستخدم كمكان لتخزين عربات الكنس والرش بعد انتهاء العمل بها طوال النهار، وكان بجزء منه مربض للبغال والحمير التي تستخدم في جر تلك العربات، أما الآن فقد استقطع جزء منه في الجهة الغربية، وشيد فوقه مستشفيان أحدهما للولادة والأخرى للتأمين الصحي ومازال الجزء الباقي يتخذ مستودعًا لبعض المهمات المهمة، ولعل اسم الكارة مشتق من الكلمة الإيطالية «الكارو Carro» أي عربات النقل.

١٠٥٨- كارتاريجيا - شارع - بقسم باب شرقي

كان كارتاريجيا رجلاً إيطاليًا من كبار أصحاب الأعمال بالإسكندرية الذين جنوا مكاسب مالية ضخمة بسبب جنسيتهم الأجنبية، على غرار الكثير جدًا من الرعايا الأجانب التي كانت الحماية البريطانية المشؤومة على مصر تطلق أيديهم في أرزاق الشعب المصري وموارد مصر الاقتصادية.

وكان هذا الرجل مهندسًا متخصصًا في تشييد المنشآت البحرية مثل أرصفة الموانئ وأرصفة الشواطئ، وكان له شريك إيطالي مثله يدعى دنتمارو (انظر هذه المادة).

وفي نهاية الحلقة الثالث من القرن العشرين الحالي، وفي عهد المرحوم أحمد صدّيق (انظر هذه المادة) مدير البلدية العام وافق المجلس البلدي، وكانت أغلبية أعضائه الخمسة والعشرين من الجاليات الأجنبية الكبيرة بالمدينة وهي: اليونانية والإيطالية والإنجليزية والفرنسية، وافق هذا المجلس على أن يعهد بإنشاء الجزء الثالث من الكورنيش إلى شركة «دنتمارو وكارتاريجيا الإيطالية»، وهو الجزء الذي يمتد بحوالي عشرين كيلومترًا من جهة كامب شيزار الواقعة بعد منطقة السلسلة (رأس لوخياس) حتى قصر المنتزه (انظر هذه المادة)، وقد أتم المهندسان العمل في نهاية العام الثلاثيني من القرن العشرين.

وقامت حول تشييد هذا الجزء الأكبر من الكورنيش ضجة صاخبة في الجرائد وفي جلسات المجلس البلدي نفسه وذلك عقب انهيار بعض أجزاء من الرصيف المطل على البحر في جهات مختلفة، وقد عُزِيَ ذلك إلى أن المقاولَيْن الآنفي الذكر استعملا ماء البحر في خلط الأحجار بالأسمنت مما جعلها تتفتت ثم تنهار، وترحَّم الناس وقتذاك على المقاول الوطني عبد الحليم نصير الذي شيد الجزء الواقع في الجهة الشرقية من لسان السلسلة حتى حيّ كامب شيزار، ولم يظهر فيه أي عيب أو شرخ أو انهيار جزئي، مما يدل على متانة التشييد وقيام المقاول نصير بالتزامات التعاقد على خير وجه، ولم يربح المقاول الوطني نصير من هذا العمل بل خسر، وكانت خسارته من أسباب إفلاسه.

واتُّهم بعض كبار الموظفين في البلدية بالتواطؤ مع المهندسَيْن، وجرَّ ذلك إلى إجراء تحقيقات بوساطة لجنة عليا من الحكومة، انتهت باستقالة مدير البلدية العام المرحوم أحمد صديق، ومجازاة من ثبتت عليهم التهمة.

غير أن رصيف الكورنيش كان أجلّ عمل إنشائي جنت منه المدينة أكبر الفائدة المادية، فقد كان السبب في مضاعفة إيرادات البلدية عدة مرات في سنوات قليلة بسبب الأبنية والعمارات التي قامت على امتداد الكورنيش الطويل، مما جعلها تستطيع الإنفاق على تجميل أحياء المدينة، وتزويدها بالمرافق التي أسهمت في رفاهية السكان، وازدهار الإسكندرية كمصيف من الدرجة الأولى.

وإذا كانت شركة دنتمارو وكارتاريجيا قد أساءت إلى أمانة الإخلاص في العمل، فإن اللوم يقع على مراقبي الأعمال بالبلدية بقدر ما يقع عليها، غير أن الكورنيش قفز بمكانة الإسكندرية الحضارية إلى المستوى الرفيع بين موانئ البحر الأبيض.

١٠٥٩- كارفر - شارع - بقسم الرمل (الطيار أحمد سعود أبو علي حاليًا)

«المستر كارفر» كان أحد الإنجليز الأغنياء الذين كانت لهم سيطرة واسعة النطاق على الحركة التجارية في الإسكندرية، فقد كانت له مستودعات ضخمة بقسم مينا البصل لتخزين الأقطان بعد كبسها بالآلات البخارية والآلات الرافعة لبالات القطن المزودة بها هذه المستودعات، وكان العمل يشتد بها في فصل الشتاء فتضم آلافًا من العمال والعاملات لكبس الأقطان في بالات مضغوطة، ثم تصديرها إلى بريطانيا لتزويد مصانع الغزل الإنجليزية بالقطن المصري الطويل التيلة، ومن غزلها الرفيع تصنع الأقمشة القطنية الفاخرة في مصانع لانكشاير وغيرها، ثم يعاد تصديرها إلى مصر لتباع بأغلى الأثمان ويعود ربحها الهائل على الرأسماليين الإنجليز، ويحرم من خيراته الشعب المصري، وكان الإنجليز قبل ثورة ٢٣ يوليو المباركة يحتكرون تقريبًا شراء القطن المصري وتصديره إلى مصانعهم.

وكانت مستودعات «المستر كارفر» مزودة بآلات تلقائية تنبه المشرفين على الحراسة بمجرد حدوث أي حريق، وقد صارت هذه المستودعات الكبيرة ملكًا للقطاع العام لتتمتع به خزانة الدولة بأرزاقها المغدقة.

وكان «كارفر» هذا أحد جبارة الاستغلال الجشع لثروات البلاد، وكان له قصر في هذا الشارع الذي كان يحمل اسمه بقسم الرمل، وكان عضوًا بالمجلس البلدي قبل مماته.

ولقد عاصرت عضويته في المجلس البلدي، فكان إلى جانب عجرفته الإنجليزية المشهورة، شديد الخيلاء بنفسه، كبير العنجهية بثروته الطائلة التي جمعها من عرق أفراد الشعب المصري، وكان يتحدث إلى المصريين من أعضاء المجلس زملائه في كثير من الصلف على غرار رفاقه الأعضاء من الجالية الإنجليزية التي كانت تتمتع دائمًا بأربعة مقاعد بالمجلس في كل انتخابات، وكان لكل جالية من الجاليات الثلاث الأخرى في المدينة وهي: اليونانية والإيطالية والفرنسية أربعة مقاعد، وهكذا كان لهذه الجاليات الأربع ستة عشر عضوًا من الأعضاء الخمسة والعشرين الذين يتكون منهم المجلس، ومن ثمّ كانت لهم الأغلبية المتفوقة، ولذلك فازوا قبل الثورة بمعظم وسائل الراحة والتجميل في الأحياء التي يسكنونها بمدينة الإسكندرية.

وسبب هذه الأغلبية الظالمة كان وجود نص في قانون انتخاب المجلس البلدي يحتم أن تكون القيمة الإيجارية

الشهرية التي يدفعها الناخب لمسكنه أو لمحل تجاريته لا تقل عن ستة جنيهات، ولما كانت موارد التجارة والصناعة في أيدي الأجانب في ذلك العهد المظلم الغابر، لذا كان الناخبون من الجاليات الأربع يتكتلون، وينتخبون أربعة من كل جالية لتمثلهم في المجلس البلدي، وكان النائب العام لدى المحاكم المختلطة، وكبير الأطباء بالمدينة وهما أجنبيان عضوين في المجلس بحكم وظيفتيهما.

أما ترجمة صاحب الاسم الجديد للشارع فاطلبه في (الطيار أحمد سعود أبو علي).

١٠٦٠- الكازينو - شارع - بقسم الرمل (عبد السلام فتّوح حاليًّا)

كلمة الكازينو إفرنجية من أصل إيطالي تطلق على محال اللهو والمتعة والفرجة في إيطاليا، ثم أطلقت فيما بعد على محال الفرجة واللهو في شتى البلدان الأوروبية والأمريكية وحتى في بلدان العالم الأخرى، وكانت في أول انتشارها تطلق على دور الملاهي في مدن الاستشفاء بالمياه المعدنية، أما الآن فتطلق بصفة خاصة على محال التسلية والفرجة وتقديم العروض الفنية من غناء ورقص وسحر الواقعة على شواطئ البحار.

أما ترجمة صاحب الاسم الجديد للشارع فاطلبه في «عبد السلام فتّوح».

١٠٦١- كازينو هانوفيل - شارع - بقسم مينا البصل بالدخيلة

انظر تعريف كلمة «كازينو» في كلمة «الكازينو»، وكلمة هانوفيل مركبة من كلمتين «هانو» نسبة إلى محال هانو الكبرى لبيع الملابس والأدوات المنزلية والخردوات وغيرها، وهذه المحال بميدان السانت كاترين بالإسكندرية، و فيل ومعناها «المدينة Ville» بالفرنسية، ولعل هذا الكازينو قد دعي بهذا الاسم المركّب لهذا السبب.

١٠٦٢ - كافور - شارع - بقسم باب شرقي

هو «كاميللو بنسو Camillo Benso» «كونت دي كافور Conte di Cavour» كان أحد كبار الساسة الإيطاليين الذائعي الصيت، وقد تولى الوزارة الإيطالية في عهد الملك فيكتور عمانويل، وقد ولد في تورينو عام ١٨١٠م ومات بهذه المدينة عام ١٨٦١م، بالغًا من العمر حوالي ٥٢ عامًا.

ولعب دورًا هامًّا جدًّا في التحضير لاتحاد البلاد الإيطالية، وكان له الفضل في عرض المسألة الإيطالية على مؤتمر باريس، حيث كان يمثل مقاطعة «البيودمون Le Piedmont» ونجح في انضواء فرنسا إلى جانب آرائه.

وقد كان ذا عقل راجح، لامع الفكر، وذا إرادة قوية لا تلين أمام الأحداث، وكان من نتائج نشاطه الذي لا يعرف الكلل أو الملل أنه كان لا يخلد إلى الراحة ويركن إلى النوم إلا أربع ساعات في اليوم والليلة، وشبهه معاصروه «بالكردينال ريشلييه» كردينال فرنسا الأحمر، وعندما بلغه هذا التشبيه قال: نعم أنا مثل ريشلييه ولدن دون الملابس الكهنوتية ودون حب إراقة الدماء.

١٠٦٣- كامل مرسي (الدكتور) - شارع - بقسم باب شرقي (فيلوت سابقًا)

اطلب ترجمته في «الدكتور كامل مرسي».

١٠٦٤- كبلر - شارع - بقسم الرمل (أسامة بن زيد حاليًا)

هو «جان كبلر Jean Kepler» الفلكي الألماني الذائع الصيت، ولد ببلدة «وييل Weil» بمقاطعة «ورتمبرج Württemberg» عام ١٥٧١م، ومات بمدينة «راتسبون Ratisbonne» عام ١٦٣٠م، وقد تفرغ منذ صباه لدراسة الرياضيات فنمى معارفها طوال حياته على الرغم من الإخفاق والبؤس اللذين صادفاه في مجرى معيشته، وقضى فترة من حياته العملية كمساعد لمن كانوا يتولون علوم الفلك في بلاط الإمبراطور «رودلف الثاني Rodolphe II»، وعلى الرغم من أن أعماله الفلكية يشوبها الكثير من دجل التنجيم الذي كان يسود العقلية العلمية في ذلك العصر إلا أن استنتاجه الحصيف بشأن كوكب المريخ قد توج أعماله الفلكية العلمية بالنصر الباهر، كما توجه بإكليل النصر وضْعه القوانين الفلكية التي مازالت تسمى «بقوانين كبلر» حتى الآن، ومن هذه القوانين استخلص نيوتن قانون الجاذبية العامة.

أما ترجمة صاحب الاسم الجديد للشارع فاطلبها في «أسامة بن زيد».

١٠٦٥ - الكتَّاني - شارع - بقسم الجمرك

يقول الشعراني في كتابه الطبقات أن من بين الذين يحملون لقب الكتاني رجل تقي، ورع، يدعى أبو بكر بن علي بن جعفر الكتّاني، أصله من مدينة بغداد بالعراق، وقد نزح إلى مكة المكرمة حيث أقام مدة من الزمن قضاها مجاورًا بالبيت الحرام، ووافته المنية في نهاية هذه المدة عام ٣٢٢هـ (٩٣٣م) وكان أحد أئمة في علم الطرق الصوفية.

١٠٦٦- كتشنر - شارع - بقسم الرمل (أحمد شوقي بك حاليًا)

اسمه بالكامل «هوراتيو هربرت كتشنر Horatio Herbert Kitchener»، ولد في ٢٤ من شهر يونية عام ١٨٥٠م ببلدة «باللي لونجفورد Ballylongford» من أب عسكري، وقد درس الابن في المعهد العسكري الملكي وكبر ليصبح – في نظر الإنجليز – أكبر قائد بريطاني جاء بعد ولنجتون، وقد فتح خلال حياته العسكرية السودان، وصار سردارًا للجيش المصري وحارب في جنوب إفريقيا، وذهب إلى الهند ليعمل مع كرزون، ثم وصل إلى منصب وزير الحربية في مستهل الحرب العالمية الأولى.

ونشأ هذا الرجل العسكري القاسي في بيت يؤمن فيه الوالد بضرورة القسوة في تربية الأبناء، ولهذا نجده يجلد أبناءه دون رحمة لأقل غلطة أو أبسط هفوة، وقد صلب ابنه «هوراتيو كتشنر» يومًا كاملاً لغلطة تافهة ارتكبها، وكان هذا الوالد الغليظ القلب يشجع أبناءه على أن يكونوا قساة القلوب نحو غيرهم، وكبر «هوراتيو» وهو يؤمن بمبدأ أبيه في الحياة، وقد هيأت له الظروف إظهار قسوته والتعبير عنها.

فعندما انتصر على الأمير محمود جره وراءه مقيدًا بالسلاسل في رجليه وعنقه ويداه مربوطتان خلفه، وكان كلما تعثر المسكين أو أبطأ في السير بسبب آلامه أمر كتشنر الحراس

بإلهاب ظهره بالسياط، وتماثل هذه القسوة الوحشية تلك التي كان الرومان يمارسونها حيال أسرهم، فكانوا يقودونهم إلى روما مكبلين، ثم يلقون بهم فرائس للوحوش الكاسرة أمام الآلاف من المتفرجين أو يسلطون بعضهم على بعض ليسقطوا في النهاية صرعى أمام أنظار المنتصرين القساة.

ويوم أن احتل كتشنر أم درمان بالسودان أمر بنبش قبر المهدي فأخرجت عظامه وجمجمته، فرمى بالعظام في مجرى النيل، وأرسل الجمجمة إلى متحف كلية الجراحين بلندن، وكل هذا التمثيل برفات رجل صار بين يدي الله كان للتشفي والانتقام لمقتل جوردون باشا (انظر هذه المادة)، ولم يكن مقتل جوردون ظلمًا من المهدي، أو السودانيين، وإنما كان دفاعًا عن كيانهم واستقلالهم ضد رجل جاء ليسيطر على مقدراتهم، وينهب أرزاقهم لدولته الاستعمارية الجشعة بريطانيا، ولم يكن ما فعله كتشنر حيال رفات المهدي أول عمل غير إنساني يرتكبه الإنجليز في تاريخ جبروتهم الطويل، فقد أخرجوا أمعاء نابليون بونابرت عقب موته في جزيرة سانت هيلانه بالمحيط الأطلنطي وهو سجين لديهم، وأرسلوها إلى هذه الكلية نفسها لتعرض فيها وليفرح المشاهدين من أبناء التاميز بالنظر إلى جزء من أحشاء عدوهم في الحروب.

ولم يقف ظلم كتشنر عند هذا الحد، فبسبب رصاصات طائشة انطلقت من نافذة في أم درمان أمر هذا العاتي بذبح مئات من الرجال والنساء، ويفخر في زهو وكبرياء وعنجهية إنجليزية متعجرفة بأنه قتل في معركة أم درمان أكثر من أحد عشر ألفًا، بينما لم يقتل من رجاله سوى ثمانية وأربعين!!! كما يفخر بأنه أسر في هذه المعركة نفسها ستة عشر ألفًا بينهم كثير من الجرحى المعذبين، ومن جهة أخرى لم يتورع من أن يبرق إلى كرومر - شريكه في القسوة والجبروت وجلاد دنشواي الممقوت - بأن في حوزته ثلاثين ألف سبية!!! وقد كافأته الحكومة البريطانية على هذا العسف القاتم الذي كان في نظرها انتصارًا باهرًا، كافأته بمبلغ ثلاثين ألفًا من الجنيهات الإسترلينية وبلقب لورد، فصار اللورد كتشنر.

وعندما خاض الحرب في جنوب إفريقيا ضد البوير، أقام معسكرات حشر فيها النساء حشرًا، وأرهقهن تعذيبًا مما أثار ثائرة الرأي العام العالمي.

ولقد أصدر السير فيليب ماجنوس كتابًا عن كتشنر منذ سبع سنوات - أي في حوالي عام ١٩٦١ - ردَّد فيه ما ذكر قبلاً، وأضاف أن هذا العسكري البغيض كان انتهازيًّا وصوليًّا، فارتقى إلى الرتب التي نالها بمعونة أصدقائه ذوي النفوذ في الحكومة البريطانية، والكتاب بعنوان «كتشنر هو صورة للمستعمر Kitchener Portrait of an Imperialist»، ويوضح السير فيليب ماجنوس في كتابه هذا «أن كتشنر كان مقتصدًا في غير محل للاقتصاد، وعلى حساب من يقعون تحت رحمته، فعندما كان في جنوب إفريقيا إبان حرب البوير استخدم الإفريقيين في خدمته وخدمة جيشه دون أن يعطيهم أجورهم، كما استخدم المصريين بالسخرة مضافًا إليه الجلد، وكان يقتر على جنوده في الملابس وفي العلاج أيضًا، وكان متهمًا في خلقه فهو مهما قسا على جنوده لم يكن يستطيع أن يقسو على ضباطه الصِّباح الوجوه بل كان يدنيهم منه... إنه الشذوذ الجنسي».

وكان كتشنر عاجزًا عن القيام بالعمل الكبير المنظم، لقد نجح في معركة أم درمان واحتلال الخرطوم لأنها معركة

محدودة، ولكنه فشل بعد ذلك في كل المعارك المعقدة التي تحتاج إلى تخطيط كبير، فخسر معاركه في جنوب إفريقيا، وبدا عجزه واضحًا عندما أصبح وزيرًا للحربية في الحرب العالمية الأولى حتى كان غرقه في ٥ من شهر يونية عام ١٩١٦م وكان في طريقه إلى روسيا على ظهر الباخرة «هامبشير» للتباحث مع المسؤولين الروس، وكان غرقه رحمة للوزارة البريطانية، إذ بموته تخلصت من رجل مزعج لا يؤمن بالتنظيم، ولا يستمع إلى آراء الآخرين، ولم يكن هذا الرجل ليحتفظ بملفات أعماله، فعندما كان في الهند احتاج إلى ورق يغطي به جدران بعض الغرف فأمر باستعمال الملفات لهذا الغرض، ومن جهة أخرى لم يكن يقرأ بعض البرقيات الهامة لدى وصولها إليه... وعندما أصبح وزيرًا للحربية كان يجلس في اجتماع الوزراء محملقًا في زملائه لا يفتح فمه بكلمة، ولا يستطيع التعبير عن أفكاره، مما أقنع رئيس الوزراء بعجزه عن الاضطلاع بمثل تلك المهمة الضخمة التي وكلت إليه، ولهذا لجأ إلى تجريده من سلطاته تدريجيًّا حتى لم يبق له من وزير الحربية سوى الاسم.

وكان أقل شيء يثيره فيدفعه إلى فقد الاتزان في القول والعمل، فإذا هدأ أخذ يعتذر، ولم يكن ليتورع عن استخدام سلطته لصالحه، فكان يأخذ لنفسه ما يحلو له من غنائم الحرب، وهذا العمل هو السرقة بعينها الناتجة عن استغلال النفوذ المشين، ومن الأشياء التي سرقها بعض التماثيل البديعة الصنع في حجم الإنسان، نقلها من جنوب إفريقيا، ووضعها في حديقة بيته في إنجلترا، كما ضغط على حاكم كينيا حتى أعطاه قطعة من الأرض الأميرية، وبعدها طلب منه أن يستصلحها له على حساب الدولة، وعندما أهديت إليه أطباق من الخشب الجميل المنقوش في بعض مدن إفريقيا، ردَّها وطلب بدلاً منها صحونًا من الذهب قائلاً: «وما فائدة هذه؟ إن ما أريده هو أطباق من الذهب الخالص».

وميزة كتاب السير فيليب ماجنوس أنه فوق تحريه الدقة والاستقصاء قد ألفه صاحبه على أساس دراسته لوثائق قدمتها له أسرة كتشنر نفسها، كما ذللت له هذه الأسرة كثيرًا من العقبات التي وقفت في طريق حصوله على بعض الوثائق الأخرى، ويقع الكتاب في ٣٨٠ صفحة في كل منها اتهام أو وخزة، أو غمزة تسندها الوثائق نفسها، ولا يأتي قارئه إلى آخره، إلا وقد أحس بأن ما نال كتشنر من التمجيد لم يكن إلا غلطة في حق التاريخ تدل على أن بعض الجماعات من البشر قد تمجد في فترة من تاريخها من لا يستحق التمجيد، ويعود المؤلف فيقول: «ولقد كان في غرق كتشنر رحمة للحكم الدستوري، فبعده أصبح في استطاعة لويد جورج – رئيس الوزراء في ذلك الحين – أن يرد للوزارة هيبتها، وأن يعيد إليها سلطاتها، بأن قلص من نفوذ القواد العسكريين، وجعلهم خاضعين لرجال السياسة ينفذون ما يصدرونه من أوامر».

هذا هو كتشنر على حقيقته السافرة كما صورها السير فيليب ماجنوس الذي شغل مراكز مرموقة في الوظائف المدنية والعسكرية البريطانية، غير أن التاريخ الرسمي المغرض يدوِّن سيرة حياته على النحو التالي: «هزم المهديين واستولى على الخرطوم، وأنهى حرب الترنسفال بنصر حققه، وعين عام ١٩٠٢م قائدًا عامًّا للقوات البريطانية في الهند، ثم تولى منصب المقيم العام في مصر، وأخيرًا اختير وزيرًا للحربية البريطانية، فنظم الجيش الإنجليزي في المدة من عام ١٩١٤م إلى عام ١٩١٦م وغرق في ذلك العام نفسه». وسرد تاريخ

حياته على هذا النحو يخالف تمامًا ما دوّن في كتاب السير ماجنوس المبني على الوثائق الحقيقية التي لا يستطاع تجريحها في سهولة، ومن ثمّ فإن تاريخ هذا الرجل الطاغية يجب أن يستوعب في جملته وتفصيله كما جاء بالكتاب الآنف الذكر.

أما ترجمة صاحب اسم الشارع الجديد فاطلبها في (أحمد شوقي بك).

١٠٦٧- كردوتشي جوزيه - ميدان - بقسم العطارين (ابن العميد حاليًا)

شارع إيطالي مجيد، انظر ترجمته في «جيوسي كاردوتشي».

وانظر ترجمة صاحب الاسم الجديد للميدان في «ابن العميد».

١٠٦٨- الكردي - حارة - بقسم كرموز

١٠٦٩- الكردي - شارع - بقسم الرمل (ابن فرح الإشبيلي حاليًا)

الكردي لقب يطلق على أي فرد من الشعب الكردي، وجمع الكردي الأكراد، وهم سكان المناطق الشمالية من العراق، وبعض المناطق الشرقية من تركيا ومنهم من يقطنون بإيران، وهم مسلمون وأغلبهم سنيون، ولهم عادات وتقاليد خاصة بهم، ولهم نوع من الموسيقى خاص بهم، ويطلق على إحدى النغمات في الموسيقى العربية اسم «نغمة الكرد».

وممن جاء ذكرهم في كتاب الطبقات للشعراني:

١) **أبو محمد ماجد الكردي**: من أعيان مشايخ العراقيين، وصدور المقربين إلى الله ومن أئمة المحققين، وكان يسكن جبال حمرين من أرض العراق واستوطنها إلى أن وافته المنية عام ٥٦١هـ (١١٦٥م).

٢) **الشيخ خضر الكردي**: شيخ الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوح، كان متصوفًا، وكان السلطان بيبرس ينزل كثيرًا من القلعة لزيارته، ويطلعه على أسراره ويستصحبه في أسفاره، ثم وُشِيَ به، فنقم عليه السلطان وحبسه، فطلع إلى القلعة جمهرة من مريدي الكردي، واستعطفوا السلطان بيبرس فأطلق سراحه، وتوفي الشيخ الكردي عام ٦٧٥هـ (١٢٧٦م) بعد أن مكث في السجن أربع سنوات، ودفن بزاوية تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمي بالقاهرة.

٣) **سيدي عمر الكردي**: كان يقيم ببركة ميدان خارج القاهرة، وكان متصوفًا، ودفن في زاوية خوشقدم (انظر هذه المادة).

وقد يكون اسم «الكردي» لأحد سكان، أو ملاك العقارات في هذا الشارع ولاسيما أن بالإسكندرية أسرة تحمل لقب «أسرة الكردي» من بين أفرادها قصّاب مشهور يصنع السجق الممتاز.

١٠٧٠- كرموز - شارع - بقسم كرموز

يطلق اسم «كرموز» على الشارع الرئيسي الممتد من شارع الخديوي الأول (شريف حاليًا) إلى ترعة المحمودية (انظر هذه المادة) مارًّا بمحاذاة الجبانات الإسلامية ثم التل الذي يقوم

فوقه عمود السواري والذي كان موضع السرابيوم، وهو المعبد الذي شيده بطليموس الأول مؤسس الدولة البطلمية بالإسكندرية لعبادة الإله «سيرابيس».

ويطلق اسم كرموز أيضًا على قسم كبير من أقسام المدينة الإدارية يضم أحياء باب سدرة، وكوم الشقافة، وغيط العنب، وراغب باشا، وغربال، وهو مكتظ بالسكان.

وكرموز الذي يحمل الشارع والقسم، اسمه هو عبد الرحمن مصطفى كرموز الذي ولد بالقطر الجزائري، وترعرع في كنفه، ولما بلغ الخامسة عشرة من العمر أرسله والده إلى القاهرة لتلقي العلوم الدينية بالأزهر فاستمر على مواصلة التحصيل خمس سنين، تعرف في خلالها على زميل له في الدراسة من أسرة السيد محمد كُرَيِّم العريقة النسب بالإسكندرية (انظر مادتي السيد محمد كُرَيِّم – وعبد الفتاح كُرَيِّم)، وتوطدت الصداقة بين الزميلين بالمصاهرة، إذ تزوج عبد الرحمن كرموز من شقيقة زميله كُرَيِّم، وعاد بها إلى مسقط رأسه مدينة الجزائر حيث مارس التجارة مع أبيه وأنشأ علاقات تجارية مع الكثير من تجَّار القاهرة والإسكندرية، واسم كرموز يطلق في الجزائر على أحد أنواع التين البرشومي.

وعند وفاة والده كان الاستعمار الفرنسي قد ضيق الخناق على الجزائريين فهاجر كرموز إلى الإسكندرية، واستقر في الحي الذي أطلق اسمه عليه وكان يدعى في أول الأمر بغيط كرموز مما يدل على أن عبد الرحمن كرموز اشترى غيطًا بالقرب من ترعة المحمودية لزراعته، وكان نزوح عبد الرحمن كرموز إلى الإسكندرية في عام ١٨٥٤م.

وعلى ضِفَّة الترعة شيد منزلاً كبيرًا لسكناه مازال جزء منه قائمًا حتى الآن في مواجهة الكوبري الذي أطلق عليه اسم كرموز هو الآخر، ومازال سياج حديقة هذا المنزل الحديدي يطل على شارع ترعة المحمودية.

وأخذ كرموز في ممارسة الاتجار في الحبوب، ولهذا السبب شيد منزله على ضفة الترعة، فكانت المراكب الشراعية تنقل إلى مخازنه ما يستورده من القمح والشعير والفول والبقول المختلفة في سهولة ويسر، ومن ثمّ استطاع جمع ثروة كبيرة من تجارة الحبوب، وتجارة بعض السلع المغربية التي كان يجلبها من بلاد المغرب العربي والتي كانت كبيرة الرواج بالقطر المصري، وقد خصص لتجارها سوق بالإسكندرية هي سوق المغاربة.

ومن هذه الثروة شيد مسجدًا بالقرب من داره مازال يدعى باسمه وتقام فيه الشعائر الدينية، وهو من المساجد التابعة للأهالي، ولا تمنح إعانة شعائر له من وزارة الأوقاف، وتوفي عبد الرحمن كرموز في نهاية القرن العشرين الحالي عن عمر يناهز الثمانين عامًا، وكان قد زوَّج إحدى بناته من الشيخ محمود الجزايرلي مفتي طنطا وهو ابن الشيخ محمد المفتي الجزايرلي، وقد أضاع أولاده ما ترك من ثروة إلا القليل منها، ومن ذريته المرحوم الأستاذ محمود كرموز مدرس أول المواد الاجتماعية بمدرسة الرمل الثانوية سابقًا.

١٠٧١- الكعبي – حارة – بقسم الجمرك

اسمه بالكامل «أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي»، وكان من العلماء المشهورين في زمانه، وكان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم الكعبية نسبة إلى لقبه،

وهو صاحب المقالات والرسائل الفقهية الذائعة الصيت، ومن مقالاته تلك التي يقول فيها: «إن الله سبحان الله وتعالى ليست له إرادة، وإن جميع أفعاله واقعة منه بغير إرادة ولا مشيئة منه لها».

وكان الكعبي من أكابر أصحاب الكلام، وله اختبارات في علم الكلام، ووافته المنية في مستهل شهر شعبان عام ٣١٧هـ (٩٢٩م).

ويرجع لقبه «الكعبي» إلى بني كعب، وكنيته «البلخي» إلى مدينة بلخ إحدى مدن خراسان.

وتدل آراؤه الفلسفية في علم الكلام على أنه يؤمن بالقدر، وأزلية أفعال الله سبحانه وتعالى، فهي أعمال قدَّر الله لها أن تكون فكانت، ومن ثمّ فهي لا تتغير بتغير الأزمان، ولا يمكن تعديلها بالدعاء والضراعة.

١٠٧٢- الكعكي - حارة - بقسم اللبان

لعل هذا الاسم لرجل من سكان هذه الحارة أو أحد ملاك العقارات الكائنة على جانبيها، كما هي العادة بالنسبة إلى كثير من حارات المدينة وأزقتها وشوارعها.

وفي كتاب الشعراني (الطبقات) سيرة وليّ من المتصوفين يدعى الشيخ أحمد الكعكي، يقول الشعراني: «إنه كان عابدًا وزاهدًا، كثير الغوص في العلم ولاسيما في علم التوحيد، وكان لسانه مغلقًا لا يكاد يفهم عنه، وكان شيخه سيدي محمد الكعكي المدفون بالقلعة بجبل المقطم بالقاهرة في زاوية بالقرب من سيدي «سارية» صاحب رسول الله عليه الصلاة والسلام الذي ناداه الرسول وهو يحارب، وحذَّره، وهو يراه ببصيرته النبوية النافذة فقال له: «يا سارية الجبل»، أي اتخذ الجبل خلف ظهرك يحميك من غلبة الأعداء».

وقد عاصر الشيخ أحمد الكعكي الشعراني نفسه، وتوفي في ١٥ من رجب سنة ٩٥٢هـ (١٠٤٥م) ودفن بحيّ بولاق في مقام العارف بالله سيدي حسين أبي علي.

١٠٧٣- الكفاح - شارع - بقسم العطارين (سيسليا سابقًا)

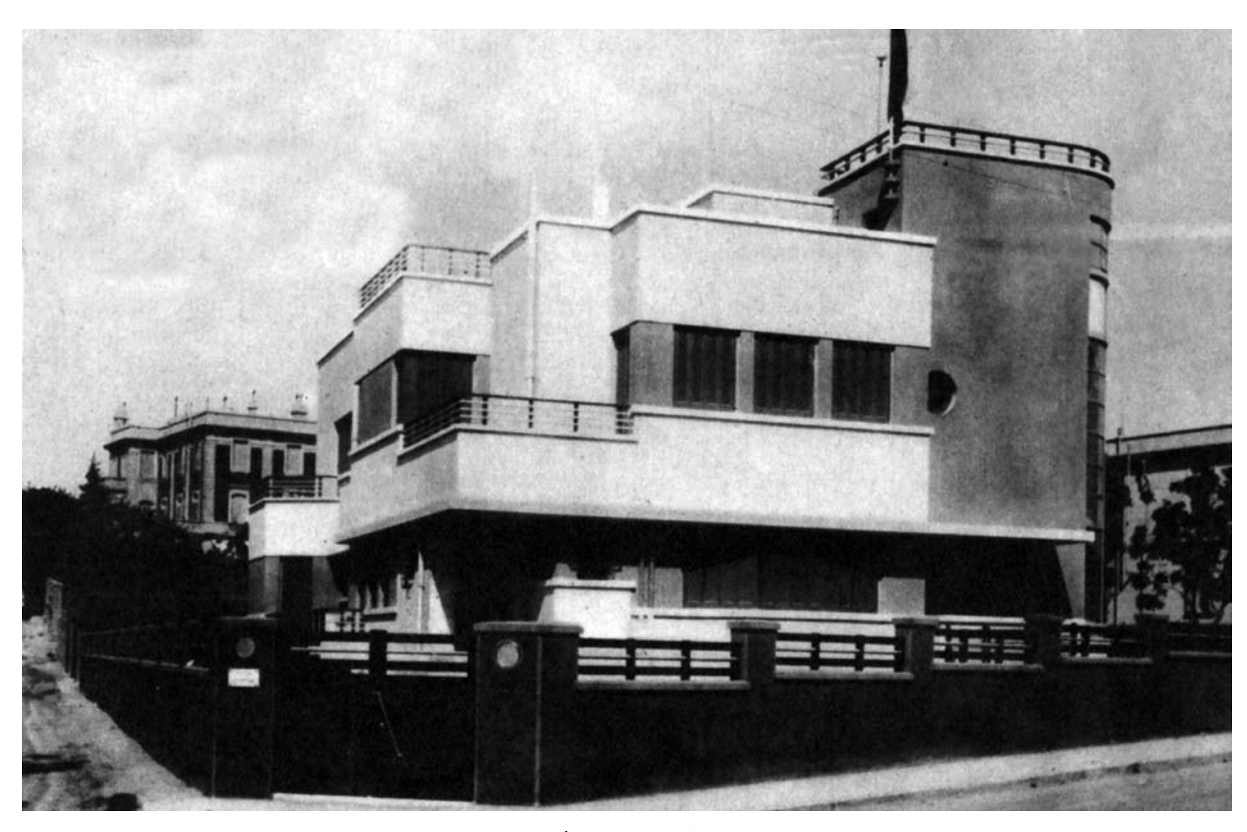
الكفاح معناه النضال والمقاومة، والكلمة من فعل «كفح» أي كشف، يقال: «كفح فلانًا»: أي كشف عنه غطاءه، أو ضربه بالعصا، وكفح لجام الدابة: أي جذبه، كأكفحه، وكفح فلانًا: أي واجهه، وكفح المرأة: أي قَبَّلها فجأة، وفي الحديث: «أعطيت محمدًا كفاحًا» أي أعطيته أشياء كثيرة من الدنيا والآخرة، والكفيح: هو الكف من الناس، والضيف المفاجئ، والأكفح: هو الأسود.

وقد أطلقت لجنة تسمية الشوارع لمحافظة الإسكندرية هذا الاسم على الشارع رمزًا لكفاح الشعب العربي في سبيل تحقيق حريته وأمانيه.

أما ترجمة الاسم القديم للشارع فاطلبه في كلمة «صقلية وهي سيسليا باللغة الأجنبية».

١٠٧٤- كفر عبده - شارع - بقسم الرمل (اللنبي سابقًا)

يقع هذا الكفر بالقرب من مدينة السويس، وقد قامت قوات الاحتلال الإنجليزية الغاشمة بحملة تخريب واسعة



فيلا ميشيل بيهار بشارع كفر عبده

النطاق، كان هدفها الرئيسي تدمير كفر أحمد عبده، فأزالت القوات الغاصبة الوحشية القرية، وقتلت أغلب سكانها من الأطفال والنساء والرجال.

وبعد انتهاء المعركة الرهيبة أعلنت الحكومة المصرية عن إعادة بناء الكفر المنكوب، فلم تجرؤ شركة من شركات إقامة المباني على التقدم لتنفيذ هذا المشروع خوفًا من اعتداءات الإنجليز على كل من تطأ أقدامه أرض القرية.

ووسط هذه الظروف المحاطة بالتوتر والخوف والفزع تقدم المهندس عثمان أحمد عثمان بعطائه لإعادة تشييد كفر أحمد عبده، واعترض التنفيذ متاعب جمة بالنسبة إلى العمل، إذ كان الإنجليز يعترضون السيارات المحملة بمواد البناء ويلقون بحمولتها في الطريق، ولكن على الرغم من هذه المتاعب حدثت المعجزة عندما تم بناء ١٦١ منزلاً بالقرية في خلال ثلاثة أشهر فقط وسط هذا الجو الرهيب من الذعر.

وقد اطّرد نجاح المهندس عثمان أحمد عثمان فكوَّن شركة مقاولات اتسع نطاق نشاطها على مر الأيام حتى أصبحت تحمل اسم «شركة المقاولين العرب» التي قامت بتشييد مباني السد العالي (انظر هذه المادة)، وأصبح المهندس عثمان رئيس مجلس إدارتها.

أما ترجمة الاسم القديم للشارع فاطلبها في «اللنبي».

١٠٧٥- كلر - شارع - بقسم محرم بك (محمد الكلزة حاليًا)

يحمل لقب «كِلِرْ Keller» أربعة ممن دون التاريخ سير حياتهم وهم:

١) **جاك كِلِر**: عالم من علماء اللاهوت الألمان، وكان تابعًا لفئة الرهبان الجزويت «الآباء الياسوعيين»، وقد ولد بمدينة «سيكنجن» بألمانيا عام ١٥٦٠ ومات عام ١٦٣١م بمدينة ميونيخ.

٢) **جان جاك كِلِر**: ولد بمدينة زيورخ عام ١٦٣٥ بسويسرا، ومات بمدينة كولمار عام ١٧٠٠م، وكان سباكًا ماهرًا، ويرجع الفضل له ولأخيه في صنع أغلب التماثيل البرونزية المقامة بحديقة قصر «فرساي Versailles» الشهير بالقرب من باريس بفرنسا.

٣) **جوديفروا كِلِر**: كاتب قصصي سويسري ولد بمدينة «جلاتسفيلدن» عام ١٨١٩م، ومات بمدينة زيورخ عام ١٨٩٠م، وقد ألف قصصًا شيقة، ومجموعة قيمة من الشعر.

٤) **خرستوف كِلِر (ويدعى سيللاريوس Cellarius)**: وكان عملاً في فقه اللغة الألمانية، ومؤرخًا جغرافيًا، ولد بمدينة سمالكالد عام ١٦٣٨م ومات بمدينة هال عام ١٧٠٧م، وقد أسهم بنصيب وافر في رفع مستوى الثقافة الكلاسيكية في بلاده.

أما ترجمة صاحب الاسم الجديد للشارع فاطلبها في «محمد الكلزة».

١٠٧٦- كلوت بك - شارع - بقسم محرم بك

ولد «كلوت بك Clot Bey» بفرنسا عام ١٧٩٣م (١٢٠٨هـ) وكان ضابطًا طبيبًا بالجيش الفرنسي، وقد نال بعد خدمته الطويلة في مصر ثم في فرنسا وسام جوقة الشرف «la légion d'honneur» وصار عضوًا في أكاديمية الطب الملكية بباريس.

وتبدأ قصة نزوحه إلى مصر عقب إنشاء محمد علي جيشًا جعل معظم مدربيه من الفرنسيين، وكان لابد لهذا الجيش من أطباء يعالجون مرضاه ويأسون جرحاه عند المعارك ويدافعون الأوبئة إذا اجتاحت البلاد.

من هنا رأى محمد علي أن ينشئ مدرسة طبية تقوم بتعليم الطب الحديث في ذلك الزمن على أحدث الوسائل التي انتهت إليها بلاد الغرب في تلك الأيام، فأنشأ في عام ١٢٤٢هـ (١٨٢٦م) في جهة أبي زعبل هذه المدرسة وأقام بإزائها مستشفى لمعالجة المرضى ولتمرين التلاميذ في التطبيب، وأحضر لها أساتذة من الغرب، وجعل رياستها إلى الدكتور كلوت بك الفرنسي، وكان محمد علي قد استقدمه في العام السابق أي في عام ١٨٢٥م، وعينه طبيبًا للجيش، وكان الطلاب في هذه المدرسة مَزْجًا من المصريين وغيرهم، وكثير من أولئك اختيروا من متقدمي الطلاب في الأزهر، وفي عام ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م) انتقلت هذه المدرسة إلى قصر ابن العيني (انظر مادة العيني).

وكان كلوت بك قد اختار اثني عشر تلميذًا من تلاميذ مدرسة الطب ليؤدوا الامتحان بباريس، واصطحبهم لهذه

الغاية عام ١٢٤٨هـ (١٨٣٢م)، ويرجع الفضل إليه في تأسيس مصلحة الصحة بالقطر المصري.

ويصفه «الكونت لويس دي سان فريول Comte Louis de Saint-Ferréol» الذي زاره في ٢٦ ديسمبر عام ١٨٤١م (١٢٥٧هـ) فيقول إنه رجل شديد الإعجاب بنفسه، ثم أسهب في هذا الوصف لدى زيارته الثانية في ٢ يناير عام ١٨٤٢م (١٢٥٨هـ)، فقال: إنه صغير الجسم، جم النشاط، يقظ ذو حديث قاطع، يعتز بنفسه، ويرضى عن تصرفاته كل الرضى، وهو إلى جانب ذلك صريح فيما يدلي به من آراء.

ويشهد الكونت «دي سان فريول» بأن إنشاء مدرسة الطب كان عملاً مجيدًا وفخرًا لكلوت بك، لأنها أول مدرسة من نوعها في مصر، ولم يقصر كلوت بك في تذليل كل الصعاب التي اعترضت قيام هذه المدرسة النافعة، فذللها في قوة وحزم وانتصر عليها في النهاية، فقد كان عليه أن يأمر بترجمة كتب التعليم من الفرنسية إلى العربية، ويهيمن على بناء المستشفى بجانب المدرسة ويُكوِّن فئة من المترجمين لترجمة محاضرات الأساتذة الأوروبيين، وأن يجلب الهياكل العظمية من أوروبا للتدريب عليها، ويباشر جمع العظام من الجبانات المختلفة، وقد قام بكل هذه المهام بتكليف من محمد علي الذي كان مشغولاً بحملة الجيش المصري على سوريا، تاركًا له التصرف في جميع شؤون مدرسة الطب ومستشفاها.

ومما هو جدير بالذكر أن محمد علي عزم على إلغاء مدرسة الطب بعد إنشائها بعامين فقط أي خلال عام ١٢٤٤هـ (١٨٢٨م) وذلك لتحويلها إلى مصنع نسيج، ولكن هذا المشروع عُدِل عنه إثر وساطة «شمبوليون» (انظر هذه المادة) لدى محمد علي، وكان شمبوليون قد زار كلوت بك في ١٥ سبتمبر عام ١٢٤٥هـ (١٨٢٩م) فألفاه منزعجًا للتفكير في إلغاء المدرسة، وكان شمبوليون زميل كلوت بك في المدرسة الثانوية «الليسيه» بمدينة جرينوبل بفرنسا، ومن جهة أخرى كان ذا حظوة لدى إبراهيم باشا ابن محمد علي فاستعان به لدى والده للعدول عن الإلغاء، فاستجاب لهذه الوساطة ونجت مدرسة الطب من التلاشي.

وكلوت بك هو مؤلف كتاب «نظرة عامة حول مصر»، وقد فصل في هذا الكتاب وصف الحالة في مصر في ذلك الحين مستندًا إلى خبرته التي مارس فيها أعباء الوظائف مدة خمس عشرة سنة، وضمن هذا الكتاب كثيرًا من عوامل التفاؤل بمستقبل البلاد، وأتى فيه على شرح التاريخ الطبيعي، والأديان والقوانين المطبقة، ونظم الحكومة، والفنون، والآثار، والأشغال العمومية المنفذة وشرح أعمال كل من أسهموا في النهضة المصرية من الفرنسيين، وأسهب فيه بما قام به «بريس دافين Prisse d'Avennes» من أعمال مجيدة لإبراز الفن العربي والإسلامي في الديار المصرية في صور ملونة رائعة الجمال، وفي مكتبة المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية مجلدات كبيرة الحجم تضم هذه الصور الجميلة التي تشهد بمقدرة هذا الفنان الفرنسي الفائقة.

وفي هذا الكتاب بيّن «كلوت بك» أفراد الجالية الفرنسية في القاهرة من تجار وأطباء وصيادلة ومدربين عسكريين ومدرسين، وخصص فصلاً من كتابه لمراحل التعليم التي اجتازتها مصر حتى عهده.

وذكر أن محمد علي أرسل – حتى تأليف كتابه هذا – بعثات علمية إلى أوروبا قوامها ١١٤ طالبًا، ومنهم تخرج رجال أفادوا مصر بعلمهم، وعلى رأسهم عثمان نور الدين (انظر مادة نور الدين باشا) مؤسس مدرسة أركان الحرب بالخنقاه، ومختار بك وزير المعارف، والشيخ رفاعة المؤلف والمترجم العظيم ومدير مدرسة الألسن.

وأحصى كلوت بك في كتابه المدارس التي أنشئت على النظام الفرنسي من ابتدائية وإعدادية وخاصة، وكانت تضم تسعة آلاف من التلاميذ خصصت لإقامتهم المساكن، وتصرف لهم وجبات الطعام والملابس، وتدفع لهم مرتبات شهرية، وما من شك في أن كتاب كلوت بك كان دعاية طبية لمصر في الأوساط الأوروبية على الأخص، وذلك في الزمن الذي صدر فيه وهو عام ١٨٤٠م.

وقد أعطى المسيو «جومار Jomard» أهمية خاصة لهذا الكتاب فروّج له في الأوساط الفرنسية، فذاع صيته، واقتناه عدد كبير جدًّا من المثقفين الفرنسيين.

وكان المسيو «جومار» قد صار في عام ١٨١٨م عضوًا في أكاديمية الآداب والمخطوطات، فعهد إليه محمد علي برعاية البعثات المصرية في باريس.

وتقدم القول بأن «كلوت بك» اختار اثني عشر طالبًا من طلبة مدرسة الطب ليؤدوا الامتحان في باريس، وقد قام أعضاء الجمعية الطبية هناك بامتحانهم، وعلى الرغم من صعوبة الأسئلة التي وجهت إليهم نجحوا جميعًا بتفوق باهر، وظهرت نجابتهم، واستعدادهم الفطري لاستيعاب علم الطب.

و«لكلوت بك» من المؤلفات الأخرى كتاب «نبذة في الفلسفة الطبيعية» وكتاب «نبذة في أصول الطبيعة والتشريح العام»، وقد ترجمها إلى اللغة العربية إبراهيم بك النبراوي (انظر هذه المادة)، ولكلوت بك رسالة في تطعيم الجدري ترجمها إلى العربية السيد أحمد الرشيدي (انظر مادة الرشيدي)، وكتاب طبي قيم بعنوان «الدرر العوالي في معالجة أمراض الأطفال» ترجمة محمد الشافعي بك (انظر هذه المادة) وطبع عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ).

ومن أعماله الخيرة أنه أتى بكتاب فرنسي في الاصطلاحات الطبية والعلمية وعهد بترجمته إلى اللغة العربية إلى طائفة من أمهر المعلمين المصريين في مدرسة الطب فترجم كل منهم جزءًا من هذا الكتاب الذي أفاد الطلبة المصريين إلى أبعد حد.

وفي عام ١٨٤٩م (١٢٦٦هـ) عاد كلوت بك إلى فرنسا، ولكنه رجع إلى مصر في عهد سعيد الأول ليعيد تنظيم مدرسة الطب التي أهملت وتأخر اطراد نموها وتقدمها في عهد عباس الأول الذي كان عدوًّا للعلم والتعليم في مصر.

وفي كتابه «نظرة عامة حول مصر» كال المديح لمحمد علي دون تحفظ، وقد ندم على ذلك فيما يظهر، فالكونت «دي سان فريول» الذي التقى به في القاهرة للمرة الثانية عام ١٨٤٢م (١٢٥٨هـ) يقول إن «كلوت بك» اعترف له وللحاضرين معه بأسفه لتأليف هذا الكتاب، وظهر من ذلك أن أسهمه أخذت تهبط لدى محمد علي، ولاحظ الكونت «دي سان فريول» أن كلوت بك أراد أن يغش الآخرين فغش نفسه كما كان يقول هو في حديثه.

ويقول «بريس دافين Prisse d'Avennes» في كتابه «مذكرات مختصرة سرّية عن البلاط المصري Petits mémoires secrets sur la cour d'Egypte» وهو كتاب اطّلعت عليه بمكتبة المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية بين الكتب التي أهداها الأمير عمر طوسون إلى هذه المكتبة، يقول هذا الفنان المصور الذي مدحه كلوت بك في كتابه الآنف الذكر أن أحد الألمان المهتمين بالآثار الإغريقية حضر إلى مصر في أثناء إقامة «بريس دافين» بالقاهرة ليشتري مخطوطات قديمة، فقدمه إلى «كلوت بك» الذي أهدى إليه بعض المخطوطات لضمها إلى مكتبة ملك ساكسونيا على سبيل الهدية، ولكن هذا الألماني قال له بعد المقابلة إن بلاده لا تمنح الأوسمة بسهولة، ولذلك فإنه لن يجرؤ على طلب الوسام الذي أبدى كلوت الرغبة في الحصول عليه لأن ما أضافه على التاريخ الطبيعي من المعلومات لا يستحق هذا الوسام.

ويستطرد «بريس دافين» قائلاً: «وإذا كانت علاقاتي بكلوت بك طيبة فإنني لا أستطيع إخفاء رثائي لكلوت بك وغيره من هؤلاء الموظفين التعساء المضطرين لتحمل نزوات ومطالبات وشتائم هذه العقلية المليئة بحب العظمة والغرور الأحمق لما هي عليه من جهل»، وكان يعني بذلك محمد علي نفسه.

ثم قال «بريس دافين»: إن كلوت بك ليس الآن في موضع يحسد عليه بالنسبة إلى محمد علي، ولذلك فهو يبدي الندم لمدحه هذا الباشا في كتابه الذي وضعه خصيصًا لتمجيد عهد حكمه لمصر، وقد قال لي كلوت بك في أحد أوقات ندمه: إنه يستحق اللوم من الفرنسيين لإعطائهم معلومات خاطئة في كتابه عن مصر وعن حكامها، فالواقع هو أن الفرنسيين لديهم صورة مزيفة لهذه البلاد التعسة التي مازالت تتطلب النور لتظهر على حقيقتها، فملخص حكم محمد علي يتركز في ثلاث كلمات: غرور وكذب ونهب، وفي هذه الحالة الكلمات الثلاث مجمل تاريخ محمد علي».

أما حالة الشعب المصري فهي أيضًا تتركز في ثلاث كلمات: ظلم وبؤس وضعة أخلاق.

هذا ما دوَّنه الفنان الفرنسي «بريس دافين» الذي عاش طويلاً في بلاط محمد علي يتابع الأحداث يومًا بعد يوم، ولقد علمت من إدارة مكتبة المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية أن كتاب هذا الرجل المسمى «مذكرات مختصرة سرِّية عن البلاط المصري» تسرب إلى مكتبة المتحف على غير إرادة الأمير عمر طوسون الذي كان ينوي حرقه قبل وفاته، ولكن المنية وافته قبل أن يفعل ذلك فنقل الكتاب مجلدًا إلى مكتبة المتحف ضمن الكتب الكثيرة الأخرى، وهناك اطلعت عليه في دهشة.

وفي عام ١٨٦٨م (١٢٨٥هـ) مات الدكتور «كلوت بك» في أثناء استبساله في معالجة المرضى المصابين بوباء الطاعون، وقد أصيب به وهو بالإسكندرية، وكان يقوم بعلاج المرضى بهذا الوباء في جميع أنحاء المدينة بعد الفراغ من مباشرة علاج مرضى المستشفى الأميري، فكان عمله هذا من الأعمال الإنسانية التي تستحق التقدير والثناء.

وبالقاهرة شارع هام يحمل اسمه، وما من شك في أن تضحيته بروحه في معالجة مرضى الإسكندرية حفز أعضاء المجلس البلدي بعد تكوينه في عام ١٨٩١ على إطلاق اسمه على أحد شوارع الإسكندرية تخليدًا لذكراه.

١٠٧٧- كليار باشا - شارع - بقسم المنشية

هو المسيو «كليار Kaillard» الذي تولى منصب مدير عام مصلحة الجمارك بالإسكندرية، ونجده خلال عام ١٨٨٣م أي بعد الاحتلال الإنجليزي البغيض في عام ١٨٨٢م، نجده على رأس المستقبلين للبعثة الطبية الألمانية برياسة الدكتور «روبير كوخ Robert Koch» (انظر هذه المادة) الذي اكتشف ميكروب الكوليرا عندما كان يواصل أبحاثه العلمية بالمستشفى الأميري.

وقد قام المسيو كليار بمنح كافة التسهيلات لأعضاء هذه البعثة التي كافحت وباء الكوليرا بالمدينة.

ولما شكل المجلس البلدي في عام ١٨٩٠م كان المسيو كليار عضوًا من أعضائه بحكم وظيفته الحكومية كمدير عام لمصلحة الجمارك.

١٠٧٨- كليماك - شارع - بقسم باب شرقي (الدكتور عبد المعطي الخيَّال حاليًّا)

هو القديس «جان كليماك Saint Jean Climaque»، وقد لقِّب بالمدرس، وكان من تلاميذ القديس «جريجوار دي مازيانز Saint Gregoire de Mazianze»، ومات في حوالي عام ٦٠٦م بدير طور سيناء حيث كان قسًّا في هذا الدير، وهو مؤلف كتاب «السلم L'Echelle»، ويقام له عيد سنوي في ٣٠ مارس كل عام.

أما ترجمة صاحب الاسم الجديد للشارع فاطلبه في «الدكتور عبد المعطي الخيال».

١٠٧٩- كمال الدين صلاح - شارع - بقسم باب شرقي

كان كمال الدين صلاح سفيرًا لمصر في الصومال، وفي ١٦ من شهر إبريل عام ١٩٥٦م طعنه غادر من أذناب الاستعمار الإنجليزي والفرنسي والأمريكي بخنجر طعنة نافذة قضت على حياته وهو على عتبة المسكن الذي كان يقيم فيه بمدينة مقديشيو عاصمة الصومال.

وكان رحمه الله وطنيًّا صادق الوطنية غيورًا على قوميته العربية صامد الجهاد، وقد استشهد وهو في شرخ الشباب، وكان عضوًا في اللجنة التي أوفدت إلى الصومال لتوطيد استقلال البلاد، فغدر به الاستعمار، وأرداه قتيلاً فراح ضحية الدفاع عن حق الشعوب في الحرية والكرامة وتقرير المصير.

وتكريمًا لما أداه من جهاد وتضحية أطلق اسمه الكريم على الميدان الفسيح والواقع بين فندقي سميراميس وهيلتون بالقاهرة عند مدخل كوبري قصر النيل، وعلى النفق الذي يلف ويدور ما بين مبنيي الجامعة العربية ووزارة الخارجية، وقد أقيم له تمثال في منتصف سلم هذه الوزارة.

ولم تقصر محافظة الإسكندرية في تخليد ذكراه بإطلاق اسمه على هذا الشارع الكائن بقسم باب شرقي.

١٠٨٠- كنج عثمان - شارع - بقسم العطارين

تولى نظارة المدرسة البحرية التي أنشأها محمد علي فوق سفينتين حربيتين في عام ١٢٤١هـ (١٨٢٧م) يساعده في ذلك حسن القبرسلي، وقد تخرج من هذه المدرسة العائمة كثير من ضباط البحرية المصرية الذين اشتهروا بمقدرتهم

الحربية الممتازة، وكانت هذه المدرسة البحرية العائمة ترابط بميناء الإسكندرية بالميناء الغربي.

١٠٨١ - الكنيسة - زقاق - بقسم العطارين

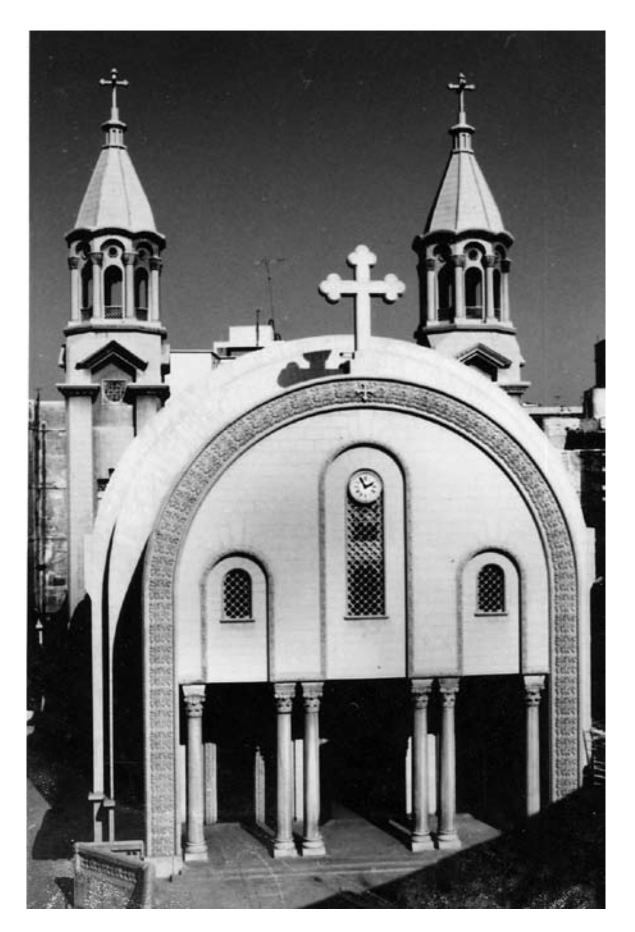
الكنيسة هي مكان العبادة عند النصارى، وتطلق على جماعة المؤمنين، والكلمة مشتقة من فعل «كنس - كنوسًا»، وتكَنَّس الظبي: أي تغيب واستتر في كناسه، والكناس: هو بيت الظبي، وجمعه أكْنِسَة، وكُنُسٌ، والجواري الكُنَّس في الآية القرآنية الشريفة هي: النجوم، وتطلق هذه العبارة على بقر الوحش وظبائه، ويقال: كَنَس في وجه فلان: أي استهزأ به، وتكنَّس الرجل: أي دخل خيمته، وتكنَّست المرأة: أي دخلت هودجها، ويطلق النصارى كلمة الكنيسة: على الفئة الدينية التي كونها المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وعلى جماعات الرهبان التابعين لإحدى الفئات النصرانية المتعددة، فيقال: الكنيسة الأرثوذوكسية، والكنيسة الكاثوليكية، والكنيسة البروتستانتية وهكذا...

وفي المدة من عام ٦٢٢م إلى ١٠٦٩م انفصلت الكنيسة الأرثوذوكسية عن الكنيسة الكاثوليكية، ولكن في هذه المدة نفسها امتد نفوذ الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا الشمالية وفي الفترة من عام ١٤٥٣م إلى الآن حدث ما يسمى الإصلاح، ومن ثمَّ حدث مولد الكنيسة البروتستانتية التي كان عليها أن تدافع عن حرية الرأي، وعوضت الكنيسة الكاثوليكية ما خسرته بسبب قيام المذهب البروتسانتي بفتح مجالات لمذهبها في إفريقيا، وآسيا، وأستراليا وذلك عن طريق الرهبان المنتشرين الذين انتشروا في هذه القارات، وكسبوا أتباعًا كثيرين.

١٠٨٢ - كنيسة الأروام - شارع - بقسم الرمل

انظر تعريف كلمة كنيسة في ترجمة زقاق الكنيسة بقسم العطارين، وكلمة الأروام تعني الكلمة العربية التي تطلق على الإمبراطورية البيزنطية، وهي «الروم»، وكلمة البيزنطية أو البوزنطية هي تعريف للإمبراطورية في اللغتين الفارسية والتركية، والروم: معناها بلاد الرومان، وتدل عليها كلمة «Rhomaeans» باللاتينية أو البيزنطية، وإن كان هذا الاسم يستعمل أيضًا للدلالة على الإمبراطورية الرومانية، وقد ضاق هذا المدلول بمضي الزمن، يدل على ذلك أن كلمة الروم ماتزال هي الاسم القديم الذي يطلق على «قونية» وذلك على أنها كانت تشمل في العهد العثماني المتقدم ناحيتي أماسية وسيواس، في حين كان الأناضول يشمل الإقليم المعروف بهذا الاسم نفسه وعاصمته «كوتاهية»، وقد استعملت كلمة الروم القديمة التي كانت تدل على هلاَّس، وعلى الرومان والبيزنطيين الشرقيين في اللغة التركية للدلالة على اليونانيين المحدثين تمييزًا لهم عن اليونانيين القدماء الذين كان يطلق عليهم اسم «يونانيان» أو «الأيونيين»، وتدل كلمة الروم في بعض الأحيان أيضًا على تركيا بوجه عام، إذ كان سلطان تركيا يلقب بعبارة «روم بادشاهي»، واستعملت كلمة «رومي» بعد ذلك بالمعنى المزري بالكرامة والشرف، وذلك أن عبارة «روم مشرب» كان يكنى بها عن خلق الرجل اليوناني الذي عرف بالغدر والتقلب والملق.

١٠٨٣- كنيسة الأقباط - شارع - بقسم العطارين



كنيسة الأقباط

انظر تعريف كلمة كنيسة في ترجمة زقاق الكنيسة بقسم العطارين، والأقباط هم إخواننا المسيحيون الأرثوذكس الذين تمسكوا بدينهم عقب الفتح الإسلامي لمصر في العقد الثاني من القرن الأول الهجري على يد عمرو بن العاص الذي فتح الإسكندرية في عام ٢١هـ (٦٤١م) في خلافة عمر بن الخطاب، ولم يجبر المسلمون المسيحيين في مصر على اعتناق الدين الإسلامي، شأنهم في ذلك شأن جميع سكان الأقطار التي امتد إليها الفتح العربي في الشرق والغرب ما داموا يكنُّون الولاء للحكام المسلمين، ويقومون بدفع الجزية المفروضة عليهم، ويدل التاريخ على أن أقباط مصر لم يبخلوا على العرب الفاتحين بالمعونة لأنهم كانوا يكرهون الحكم البيزنطي المتسم بالعنف والعسف، فقبيل الفتح الإسلامي بقليل، وعلى الأخص في عهد بطريق الإسكندرية من عام ٦٣١م قيرس (المقوقس) كان حظ القبطي الذي يأبى أن يتخلى عن مذهبه الأرثوذكسي أن يُجلد ويُعذَّب، أو يُلقى به في السجن، أو يلقى الموت، وكانت تقام أساقفة للملكانية في كل بلد من مصر، في حين كان قساوسة القبط يقتلون أو يشردون في أنحاء الأرض يلتمسون فيها ملاذًا، وقد فصل الدكتور ألفريد ج. بتلر هذا الاضطهاد الوحشي في كتابه «فتح العرب لمصر»، ويقول بعض المؤرخين أن كلمة «إيجبت Egypt» الإفرنجية تحريف لكلمة قبط، وكلمة قِبْط في اللغة العربية مشتقة من كلمة «قَبَط» أي جمع الشيء بيده أو خلطه، وجمع قبط: أقباط، والواحد يسمى قبطي، والقُبطية أو القِبْطية ثياب من كتان تنسب إلى الأقباط، وجمعها قُباطيٌّ، والقُباط والقُبيط والقُبَّيطي والقُبيطاء نوع من الحلوى.

والثابت تاريخًا هو أن الكنيسة المرقسية للأقباط الأرثوذكس الكائنة بهذا الشارع افتتحت للصلاة في يوم ٢٩ برمودة من سنة ٦٨م (السنة ١٤ لحكم نيرون)، وكان على رأس المصلين مؤسسها القديس يوحنا الملقب بمرقس (انظر ترجمته في شارع سان مارك بقسم المنشية)، وذلك بعد عودته إلى مصر.

وفي هذا اليوم هجم الوثنيون على المصلين، وأخذوا القديس مرقس من هيكل الصلاة، وربطوه بالحبال، وجرّوه فخضب دمه أرض الإسكندرية، وفي اليوم التالي ٣٠ برموده عام ٦٨م جرَّ الوثنيون القديس من سجنه وطافوا به في شوارع المدينة، حتى لفظ أنفاسه الأخيرة فحمل المسيحيون جثته ودفنوها بالكنيسة التي تعرف حتى الآن باسم الكنيسة المرقسية بشارع كنيسة الأقباط.

ومما يثبت أن الكنيسة المرقسية هي عينها التي أسسها القديس مرقس والتي تقع بشارع كنيسة الأقباط، ويطل بابها الخلفي على شارع النبي دنيال ما ذكره الدكتور ألفريد ج. بتلر في كتابه الآنف الذكر من أن هرقل إمبراطور البيزنطية أمر جيوشه - قبيل الفتح العربي - بالزحف على الإسكندرية بقيادة «بونوسوس» فخرج لقتاله القائد البيزنطي «نيقتاس» من باب الشمس (أي باب شرقي) ونجح في شطر جيوش «بونوسوس» شطرين، وألحق به هزيمة ساحقة، ولما رأى «نيقتاس» أن أكثر من المنهزمين يسرعون نحو الشمال (أي نحو البحر) في الميناء الشرقي سار بجماعة من رديفه وهم من جنود السودان، وخرج من باب آخر قريب من كنيسة «مار مرقس» في الجهة الشمالية من المدينة تجاه البحر عند نهاية السور من الشمال الشرقي.

ومن جهة أخرى يدل تخطيط مدينة الإسكندرية عند إنشائها على أن موقع شارع «السوما» يمتد في شارع النبي دنيال الحالي، وقد ذكر المؤرخ «أخيليوس تاتيوس» الذي عاش بالإسكندرية خلال القرن الرابع الميلادي أن قبر الإسكندر الأكبر كان عند تقاطع الشارع الكانوبي (طريق الحرية الحالي) بشارع السوما (النبي دنيال)، وقال محمود باشا الفلكي في كتابه «الإسكندرية القديمة»: إن الطريق الممتد بين شمال المدينة وجنوبها يتفق واستقامة شارع النبي دنيال، وأن موقع تقاطعه مع الشارع الكانوبي كان عند مسجد النبي دنيال بالضبط.

وفي القرن السادس عشر الميلادي زار الإسكندرية «ليو أفريكانو Leo Africano» المؤرخ الرحالة المغربي الذي اعتنق النصرانية، وكان اسمه الأصيل محمد بن الحسن الوزان الزياتي، وقد عاش في الفترة من عام ٨٨٨ إلى ٩٣٩هـ (١٤٨٣ - ١٥٣٠م)، زار هذا الرحالة المدينة وقال في كتاب رحلته إنه لم ير بها إلا شارعًا طويلاً وضريحًا حوله أكواخ وأطلال، ويضم هذا الضريح جثة الملك إسكندر الذي يزوره المسلمون ملتمسين البركة، وهو كائن بالقرب من كنيسة القديس مرقس، ومن التخطيط الذي أنشئت الإسكندرية على أساسه، ومن أقوال المؤرخ «تاتيوس» ومحمود الفلكي والرحالة «ليو أفريكانو» يتضح أن مكان كنيسة الأقباط هو المكان نفسه الذي أنشئت فيه الكنيسة عام ٦٨م.

ويؤكد كل ذلك ويؤيده الخريطة التي رسمت للمدينة عند نزول الحملة الفرنسية بها عام ١٧٩٨م (١٢١٣هـ) ومنها يتضح أن باب رشيد والمسلتين والكنيسة المرقسية ومعبد اليهود بشارع النبي دنيال كانت موجودة في ذلك التاريخ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الكنيسة المرقسية كانت تسمى وقت إنشائها -أي قبل افتتاحها للصلاة، ودفن جثة القديس مرقس في حيزها- كنيسة بوكلليا نسبة إلى الحي الذي أقيمت فيه وهو حيّ «بوكاليا» أي حيّ «دار البقر».

واطلعتُ على الكتابة العربية المنقوشة بالخط الثلث على لوحتين من الرخام الأبيض لصقتا بالحائط المقابل للباب

الرئيسي لإدارة البطريرقية القبطية بالإسكندرية المقامة مبانيها على شمال بناء الكنيسة نفسها، وقد كتب في اللوحة اليمنى بالنسبة إلى باب الدير ما يأتي: «تجدد إنشاء الكنيسة في عهد الأنبا مرقس المطران في خلافة الأنبا ديمترنوس البابا السكندري الحادي عشر بعد المائة عام ١٥٨٥ للشهداء (أي في حوالي عام ١٨٦٨م)، وأنشئت المدرسة (أي المدرسة المرقسية الحالية)، والربوع المحيطة بها (وهي العقارات التابعة للبطريرقية حول الكنيسة في شارعي النبي دنيال وكنيسة الأقباط) في عهد الأنبا بولس المطران في خلافة الأنبا كيرلس (انظر مادة الأنبا كيرلس) البابا السكندري الثاني عشر بعد المائة عام ١٦٢٣ للشهداء (أي حوالي عام ١٩٠٦م)، وكتب على اللوحة الثانية على يسار باب الدير الجملة التالية:

«تجدد هذا الدير المقدس في خلافة الأنبا بطرس البطريق السكندري الثامن بعد المائة (صحته التاسع بعد المائة) عام ١٥٣٠ للشهداء (أي حوالي عام ١٨١٣م).

١٠٨٤- كنيسة العذراء - شارع - بقسم باب شرقي

انظر تعريف كلمة «كنيسة» في ترجمة «زقاق الكنيسة» بقسم العطارين.

والعذراء هي البكر، أو الدرة التي لم تثقب وجمعها عذارى، والعذراء لقب السيدة مريم أم المسيح عيسى عليه السلام وابنة عمران، وقد جاء ذكرهما في آيات كثيرة من القرآن الكريم، ففي سورة آل عمران قال الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾.

ويمجد الله مريم ويصطفيها ويطهرها، فيقول جلَّ شأنه: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾.

وأكد الله عُذْرَتها القدسية بقوله تعالى في سورة مريم: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾.

ويدعوها النصارى بالسيدة مريم العذراء أو «القديسة العذراء La Sainte Vierge» ويقولون: إن الملاك الذي جاءها لينفخ فيها من روح الله هو الملاك جبرائيل، وقد أخبرها بأنها ستحمل في بطنها مُخلِّص الدنيا الذي لن يكون له أبٌ سوى الله، وهذا القول يرفضه المسلمون لأن الله واحد لا شريك له وما كان له أن يتخذ ولدًا.

وقد ولد السيد المسيح بقرية «بيت لحم» بفلسطين ، ويُعدُّ ميلاده أول التاريخ المسيحي الذي قطع من عمر الدنيا ١٩٦٨ عامًا حتى كتابة هذه السطور .

وتقول الروايات المسيحية أن السيدة مريم سارت في ركاب «القديس حنا Saint Jean» ، وتوفيت بعد أن تقدمت بها السن ، ويحتفل النصارى بعيدها في ١٥ أغسطس من كل عام .

١٠٨٥– الكواكب – حارة – بقسم اللبان

١٠٨٦– الكواكب – حارة – بقسم كرموز

عندما يقلب الإنسان نظره في السماء خلال الليالي الخالية من السحب يشاهد عددًا هائلاً من النقط اللامعة الأضواء ، بعضها يتلألأ ضوؤه تلألؤًا شديدًا ، وبعضها الآخر ينبعث منه ضوءٌ خافتٌ مثل ضوء القمر الهادئ ، أما تلك التي يتلألأ ضوؤها في لمعان باهر فهي ما ندعوه بالنجوم ، وأما الأخرى فهي الكواكب .

والفرق بين الفئتين واضح ، فالنجوم الوضاءة تبدو ثابتة لا تتحول عن مواضعها في السماء ، أو هي تتنقل ولكن في دوائر محدودة جدًّا ، أما الكواكب – ومن بينها الأرض – فلها في كل يوم شأن ، إذ تغير أماكنها في صفحة السماء اللانهائية من يوم إلى آخر ملتزمة بمسارات معينة حول الشمس ومن ثم يطلق عليها اسم «الكواكب السيارة» أو «السيارات فقط» .

وفرق آخر جوهري يميز الكواكب عن النجوم هو أن الكواكب أجسام سماوية باردة معتمة مثل الأرض ، فلا يصدر عنها ضوء ينبعث من كتلتها كالنجوم بل هي تضيء بما ينعكس عليها من ضوء الشمس تمامًا ، كما يضيء القمر من الأشعة الشمسية المنعكسة على وجهه المضيء المقابل للشمس في اتجاهه ، أما النجوم فضوؤها أصيل ، كضوء الشمس ، ولذا يستطيع القول بأنها شموس بعيدة عن أرضنا بعدًا شاسعًا جدًّا .

وأجسام الكواكب السيارة صغيرة جدًّا بالنسبة إلى أجسام النجوم ، غير أننا نراها في وضوح لقربها النسبي من أرضنا ، ومن ثَمَّ يستطاع حساب المسافات التي تفصلها عنا في الفضاء بملايين الكيلومترات ، أما النجوم فأبعادها عن أرضنا –إذا استثنينا الشمس– تفوق حد التصور ، وحد الحساب الدقيق ، ولكن العلم توصل إلى معرفة المسافات التي تفصل عددًا كبيرًا منها عن الأرض بطريقة «السنين الضوئية» التي يقوم حسابها على أساس المسافة التي يقطعها الضوء في سنة كاملة ، وبما أن سرعة الضوء تساوي ما يقرب من ٣٠٠,٠٠٠ كيلو متر في الثانية فتكون السنة الضوئية حاصل ضرب هذه الكيلومترات في ٦٠ ثانية في ٦٠ دقيقة في ٢٤ ساعة في ٣٦٥ يومًا أي عشرة بليون من الكيلومترات .

وتذهب معظم النظريات الفلكية التي كانت نتيجة الأبحاث المتعلقة بأصل الكواكب السيارة إلى أنها قطع انفصلت من جسم الشمس في زمان سحيق (انظر مادة الشموس لمعرفة شكل انفصالها على هيئة السيجار) ، وأن انفصالها كان بفعل الجاذبية الهائلة لنجم عملاق مرَّ بالقرب من الشمس فانتزع من قمة سطحها تلك الكواكب السيارة العشرة ثم ابتعد عنها ، وقد أطلق علماء الفلك منذ زمن بعيد أسماء على هذه الكواكب فدعوا كل منها حسب ترتيب قربها من الشمس على النحو التالي: عطارد ، الزهرة ، (انظر هاتين المادتين) ،

الأرض، المريخ (انظر هذه المادة)، النجيمات، المشترى، زحل (انظر هذه المادة)، أورانوس، نبتون، وأخيرًا بلوتو، ومما تقدم يتبين أن الشمس أم لعشرة لكواكب سيارة.

وتضيف النظريات الفلكية الآنفة الذكر أن هذه القطع الشمسية مازالت تدور حول أمها الشمس في أفلاك شبه دائرية ذات مركز واحد هو الأم.

ولقد قامت اعتراضات كثيرة على هذه النظريات، غير أنه إذا صحت واتضحت حقيقتها الأكيدة بفضل تقدم العلم في الوقت الراهن فقد يكون من المحتمل حدوث مثل تلك الظاهرة الكونية الشاذة التي أدت إلى انفصال الكواكب من جسم الشمس في أماكن أخرى من الكون الفضائي اللانهائي وذلك بالنسبة إلى الشموس التي لا حصر لها، والتي تضمها الأسدمة في المجرة وغيرها من المجموعات النجومية والشمسية.

وبما أن أبحاث الفضاء لم تؤد حتى الآن إلى وجود حياة حيوانية وبشرية على أي كوكب من الكواكب الشمسية السيارة التسعة باستثناء الأرض، فإلى أن تثبت هذه الأبحاث عكس ذلك يكون في الوسع القول بأن الإنسان مخلوق فريد في نوعه بين أرجاء الكون الشمسي على الأقل.

ولاستطاعة تصور أحجام الكواكب الشمسية العشرة وبعد كل منها عن الشمس، وحساب سرعة دورانها يمكن اتخاذ ما يخص الأرض من هذا كله وحدا تنسب إلى كل وحدة منها ما يناظرها بما يخص الكواكب الأخرى، ويتضح ذلك من البيان الآتي:

فكتلة الأرض تعادل ٥,٨٧٦ مليون مليون مليون طن، ونصف قطرها يصل إلى ٦,٤٠٠ كيلومتر، ونصف قطر فلكها الذي تدور فيه حول الشمس يبلغ ١٥٠ مليون كيلومتر.

ولجعل هذه الصورة أوضح للأذهان يستطاع تمثيل الشمس بكرة نصف قطرها ٥٠ سنتيمتر، وتمثيل الكواكب العشرة بكرات تدور حولها في أفلاك متتابعة في البعد عنها، ومركزها جميعًا هو الكرة التي تمثل الشمس.

وعلى هذا الأساس نفسه:

- سيكون كوكب «عطارد» كحبة من خردل تبعد عن الكرة الممثلة للشمس بنحو ٥٠ مترًا.
- وستكون «الزُهرة» «كحبة حمص على بعد ٨٥ مترًا من كرة الشمس.
- وستكون «الأرض» كحبة حمص أيضًا وتبعد ١٣٠ مترًا من كرة الشمس.
- وسيكون «المريخ» كرة تعادل رأس الدبوس على بعد ١٩٦ مترًا من كرة الشمس.
- وسيكون «المشترى» كرة في حجم البرتقالة على بعد ٧٥٠ مترًا من كرة الشمس.
- وسيكون «زحل» كرة في حجم البرتقالة الصغيرة على بعد ١٢٥٠مترًا من كرة الشمس.

- وسيكون «أورانوس» كرة في حجم ثمرة المشمش على بعد ٢٥٠٠ مترًا من كرة الشمس.
- وسيكون «نتون» كرة في حجم ثمرة المشمش أيضًا على بعد ٤٠٠٠ متر من كرة الشمس.
- وسيكون «بلوتو» وهو أبعد الكواكب عن الشمس كرة في حجم الحمصة الصغيرة على بعد أكثر من ٥٠٠٠ متر بقليل من كرة الشمس.

أما تمثيل بعض النجوم فإنه إذا أخذ لهذا التمثيل أقرب نجم من المجموعة الشمسية وهو نجم «الأقرب القنطوري» فإنه – لبعده الشاسع – سيكون على مسافة تقدر بحوالي ٢٥٠ مليون من الكيلومترات، وذلك من الكرة التي تمثل الشمس.

وإذا وقف إنسان يراقب حركات كواكب المجموعة الشمسية العشرة وهو عند القطب الشمالي بالضبط، فإنه يراها تدور في أفلاكها حول الشمس في مستوى واحد تقريبًا ويلاحظ وهو في هذا الموقف أن هذا المستوى ينطبق على المستوى الذي يمر بخط مستوى الشمس، وذلك في حركة ضد اتجاه عقربي الساعة وبسرعة تزداد تدريجيًّا من دورة كاملة يقطعها الكوكب «عطارد» فيما يساوي ربع سنة من الزمن الأرضي إلى دورة كاملة يقطعها الكوكب «بلوتو» – وهو أبعد الكواكب العشرة عن الشمس – في مائتين وثمانية وأربعين عامًا، ويدين العلم – فيما يتعلق بالوقوف على حركات كواكب المجموعة الشمسية حول الشمس– للعلاّمة الفلكي «كبلر» الذي اكتشف أن العلاقة بين بعد أي كوكب عن الشمس والمدة التي يتم فيها دورة كاملة حولها ثابتة بالنسبة لجميع الكواكب.

وتنقسم الكواكب العشرة بالنسبة لمواضعها من الشمس إلى مجموعتين: الأولى وهي التي توجد بين الشمس والأرض (أي الأقرب منها إلى الشمس) وهي: عطارد والزُّهرة، ويطلق عليهما اسم «الكوكبين السفليين»، والثانية: وهي التي تبعد عن الشمس أكثر من بعد الأرض عنها، وتسمى الكواكب العليا وهي على الترتيب التالي بالنسبة إلى أبعادها عن الأرض في الفضاء اللانهائي: المريخ، والنجيمات، والمشترى، وزحل، وأورانوس، ونبتون، وبلوتو، والأرض أقرب الكواكب ذات الأقمار إلى الشمس ويتبعها قمر واحد يدور حولها في مدة يعادل ٢٩ يومًا على وجه التقريب، ويتبع كوكب المريخ قمران، والمشترى أحد عشر قمرًا، وزحل تسعة أقمار وحلقات من بقايا قمر عاشر انفجر في قديم الزمان، وكوَّنت أجزاؤه المتناثرة هذه الحلقات التي تظهر كهالة كبيرة حول زحل، ويتبع أورانوس أربعة أقمار، وليس بعطارد والزهرة والنجيمات ونبتون وبلوتو أقمار تدور حولها، ويلاحظ أن الكوكب «بلوتو» لم يكتشف إلا خلال عام ١٩٣٠م (١٣٤٩هـ).

وكل الأقمار التي تتبع الكواكب الشمسية الخمسة أجرام سماوية صغيرة مادتها من مادة الكواكب التي تتبعها، وهي معتمة مثلها ويصدر الضوء منها عن طريق ما تعكسه أجسامها من أشعة الشمس التي تقع عليها، وهي تشبه الكواكب في وجوه كثيرة، ولكنها تختلف عنها في أنها لا تتبع في دورانها الشمس مباشرة، بل تتبع الكواكب التي تدول حول الشمس، ولذلك فالأقمار في التعبير العلمي تسمى التوابع.

وكوكب الأرض هو الذي يلي كوكب عطارد وكوكب الزُهرة في الترتيب من حيث البعد عن الشمس، وهو أكبر

قدرًا من كل منهما، وإن كان لا يزيد على كوكب الزُّهرة إلا قليلاً جدًّا، والترتيب التصاعدي لأقدار هذه الكواكب الثلاثة هو كالآتي: عطارد ثم الزُّهرة ثم الأرض، وهذا الترتيب هو ترتيبها التصاعدي من حيث البعد عن الشمس، وهذا يتفق تمامًا مع فرض أن السيارات نشأت عن تكاثفات حدثت في فتيل من الغاز سيجاري الشكل وتكون النهاية المدببة للسيجار هي دون شك أصغر السيارات الشمسية كلها وهو كوكب عطارد.

ودلت الأبحاث الفلكية والعلمية على أنه ليس لكوكبي عطارد والقمر جوٌّ، إذ إن قوة جاذبيتهما أضعف من أن تحتفظ بجوٍّ لكل منهما، أما كوكبا الزُّهرة والأرض، فهما من الكبر في الحجم بحيث استطاع كل منهما معها أن يحتفظ بجوٍّ خاص.

ولما كانت الزُّهرة متساوية في القدر مع الأرض بوجه التقريب، وكان من المحتمل جدًّا أن تاريخ حياتهما متشابه فإنه من المتصور عقلاً أن يكون جوُّ كل منهما متشابه، غير أن الأبحاث أثبتت أنهما يختلفان من حيث إن كمية الأكسجين التي تكوِّن جزءًا كبيرًا من جوِّ الأرض يندر وجودها إلى حد كبير في جو الزُّهرة.

وليس من المستغرب أن تكون كمية الأكسجين في الجو الأرضي بهذه الكثرة العظيمة القدر إذ إن كل شجرة وكل عود من الحشائش ينبت على سطح الكرة الأرضية هو بمثابة مولِّد للأكسجين، ومن ثم فإن ندرة الأكسجين التي لوحظت على سطح كوكب الزُّهرة تدعونا إلى الاعتقاد في أن سطحه خالٍ من الخضرة، وعلى هذا الأساس يرجح أيضًا ألا يكون عليه أي نوع من أنواع الحياة.

وتجمع المراصد الفلكية بآلاتها الدقيقة مقادير عظيمة من الضوء، وذلك من كوكب معين أو مجموعة من الكواكب، ثم تسلطها على اللوحات الفوتوغرافية، وتجمع كذلك مقادير هائلة من حرارة هذه الكواكب في دقة فائقة، ولقد صارت آلات المراصد الحديثة من الضبط لدرجة أنها تستطيع بحساسيتها أن تقيس الحرارة المنبعثة من شمعة موقدة على بعد مئات من الأميال، ومن ثمَّ صارت قادرة على معرفة مقدار الحرارة المنبعثة من السيارات القريبة من الأرض، ومن النجوم الكبيرة اللمعان في الفضاء اللانهائي.

وبوساطة آلات المراصد العلمية الدقيقة أمكن معرفة أن السيارات الشمسية ترسل من الحرارة ما يكاد يساوي بالضبط ما تتلقاه من الشمس دون أية زيادة، ويصدق ذلك على أنها تتلقى الحرارة من الشمس وليس من داخلها هي.

ويذهب علماء الفلك إلى التأكيد بأن هذه الكواكب السيارة كانت عند انفصالها من الشمس على شكل السيجار– كما تقدم القول – قطعًا من الرشاش الناري، وكانت في ذلك الحين شديدة الحرارة وتنبعث من ذاتها نفسها حرارة حامية، ولكن بعد مضي الزمن النسبي المقدر علميًّا لعمرها منذ الانفصال –وهو ٢٠٠٠ مليون سنة– صارت باردة السطح، ولم تعد فيها حرارة ذاتية وأصبحت تدفأ بقدر ما تدفئها الشمس، ويترتب على ذلك أنها كلما بعدت عن الشمس ازدادت برودتها، وعلى هذا القياس تكون الكواكب السيارة: بلوتو ونبتون وأورانوس وزحل والمشترى شديدة

البرودة، فدرجة الحرارة التي استطاعت المراصد قياسها بالنسبة إلى كوكب المشترى لابد أن تكون ٢٧٠ درجة مئوية (تحت الصفر) أي ١٣٢ درجة مئوية (تحت الصفر)، وهذه الدرجة كافية لتجميد الماء وتحويل أكثر الغازات شيوعًا كغازات «جونا» إلى سوائل، وليست الكواكب السيارة خالية من النشاط كلية، فهناك علامات خاصة تدل على أن السحب التي تغلف كوكب المشترى مكونة من ثاني أكسيد الكربون أو من غاز آخر يتكاثف عند درجة حرارية غاية في الانخفاض.

ومن كل ما تقدم يتضح أن كوكب الأرض هو الوحيد الذي توائم درجة حرارته حياة الإنسان أو على الأصح نوع الحياة الذي نعرفه.

وظهر من الأرصاد التي أجريت في العهد الحديث أن احتمال وجود الحياة على المريخ أو على أي كوكب سيار آخر في المجموعة الشمسية لا يمكن أن يوصف بأنه احتمال قوي، غير أن هذا الرأي يجد كثيرًا من المعارضين له، فمازالت الآراء العلمية تذهب إلى أن في المجموعة الشمسية سيارات تضم أنواعًا من الحياة في كنفها، ومازالت هناك آراء أخرى تقول بأن من الجائز أن تكون بعض النجوم (انظر هذه المادة) تشمل بين وحداتها الأسرية كواكب سيارة معمورة بالحياة.

ومن المعروف لدى معظم علماء الفلك هو أن الأقمار التي تتبع الكواكب السيارة ما هي إلا قطع انتزعت من هذه الكواكب نفسها كما انتزعت هي من الشمس إثر سلسلة من الحوادث تشبه أن تكون واحدة في الحالين، فالنظريات الرياضية تدل على أن هناك حول كل جسم كبير في الفضاء ما يصح أن يكون منطقة خطر يدخلها الجسم الصغير بمجرد ما يصير على بعد معين من الجسم الكبير، وهو بعد يستطاع حسابه، فإذا ولجها الجسم الصغير لم يستطع الانفلات من جاذبية الجسم الكبير فتمزقه إربًا إربًا، أو تضربه على الأقل إذا كانت الجاذبية غير كبيرة جدًّا، وعلى هذا القياس يذهب العلماء إلى أن الشمس في جولانها على غير هدى في الفضاء اللانهائي دخلت – منذ عهد سحيق في القدم – منطقة الخطر لنجم أكبر منها حجمًا وأعظم كتلة، فتمزقت وأنتج هذا التمزق وجود الكواكب السيارة التي تدور في فلكها الآن، ولم تكن هذه السيارات تدور في أفلاكها الحالية وقت انفصالها عن الشمس وإنما كانت تتم حركات غير منتظمة بحيث كان من الممكن أن تؤدي بها إلى الدخول في منطقة الخطر حول الشمس، وفي هذه الحالة كانت تتمزق كما تمزقت الشمس من قبلها.

وإتمامًا للتحدث في هذا البحث عن الكواكب السيارة يحسن التعرض للجاذبية وقوتها العجيبة، فالإنسان لا يستطيع أن يُرفَع إلى أعلى ألف كيلوجرام مهما كانت قوته العضلية، وذلك لأن جاذبية الأرض تجذب هذا الثقل بقوة يعجز الإنسان عن التغلب عليها، ولا يستطيع الإنسان أن يقذف كرة إلى مسافة كيلومتر، إذ إن هذه القوى الجاذبة تحول دون تحقيق ذلك، على حين أن يد الإنسان تستطيع أن تلقى بالكرة إلى بعد يساوي ٢٠ ميلاً في الساعة إذا لم تجذبها الأرض، ومن ثم تقطع الكرة في ميلاً في كل ثلاث دقائق، وتكون بعد عام واحد قد قطعت في الفضاء اللانهائي ١٧٥ ألف ميل بعيدًا عن الأرض غير أن التثاقل يعترض هذه الحركة بجذبه الكرة نحو الأرض بحالة مستمرة.

ويتحرك القمر فوقنا في الوقت الحاضر بسرعة تبلغ ٢٣٠٠ ميل في الساعة، ولولا جاذبية الأرض لانطلق في

الفضاء بهذه السرعة، وبعد سنة واحدة يكون على بعد عشرين مليونًا من الأميال عن الأرض، لكنه بدلاً من هذا الانطلاق يدور حول الأرض بتلك السرعة، ولا يستطيع أن يفلت من الجاذبية الأرضية التي تشده إليها على المسافة التي يبعد عنها الأرض دون زيادة أو نقص.

وأول من اهتدى إلى قوة جاذبية الأرض هو السير إسحق نيوتن، وحديثًا أوضح أينشتاين أن الوضع الرياضي الذي صاغ به إسحق نيوتن هذا القانون ليس غاية في الدقة، وكذلك تبين أن طبيعة الجذب تختلف اختلافًا ملحوظًا عما تخيَّله نيوتن، فعلماء الفلك لم يتعودوا أن يتصوروا هذه الجاذبية مجرد قوة ميكانيكية (آلية) كقوة شد القاطرة للقطار.

ومن تطبيق قانون الجاذبية استطاع العلماء تحديد وزن الأرض على وجه التقريب وقالوا: إن هذا الوزن يبلغ حوالي ٥,٨٧٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ طن، وكما عرف العلماء وزن الأرض بحساب قوة جذبها للقمر عرفوا وزن الشمس من قوة جذبها للأرض أو لأي كوكب سيار آخر لتمنعه من أن يفلت منطلقًا في الفضاء، وكل السيارات الشمسية تتضافر في تأكيد أن وزن الشمس يعادل وزن الأرض بمقدار ٣٣٢,٠٠٠ مرة، بمعنى أن كل أوقية من المادة الأرضية يقابلها كتلة مادة الشمس التي يقرب وزنها من الطن (أي ألف كيلوجرام).

ولكبر حجم الشمس الهائل فإن الإنسان على سطحها لا يستطيع أن يقذف كرة صغيرة لأبعد من ياردتين أو ثلاث ياردات على الأكثر، وذلك لشدة قوة الجاذبية الشمسية الكبيرة، ولا يستطيع أن يقوم حتى بهذه الأعمال المتواضعة إلا إذا كان جسمه من الفولاذ لأن وزنه – وهو من دم ولحم– يؤدي إلى سحقه ودكه دكا وهو على سطح الشمس.

وكما تجذب الشمس من مجموعتها من الكواكب السيارة تتجاذب هذه السيارات بعضها البعض، فنجد أن أي سيار أو نجيمة أو مذنَّب يؤدي به مساره إلى الاقتراب من كوكب المشترى مثلاً يخرجه هذا الكوكب عن مساره بكيفية ظاهرة، بسبب جذب هذا السيار المارد له، ومن ثم ذهب بعض علماء الفلك إلى أن القمرين الأكثر بعدًا من أقمار كوكب المشترى الأحد عشر قد يكونان نجيمين أوقعهما في أسره قوة جاذبيته الضخمة، ويؤيد صحة هذا الرأي أن هذين القمرين الصغيرين لا يدوران حول خط استواء كوكب المشترى، وإنما يجتازان جوَّه من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال بدلاً من الشرق إلى الغرب.

وبين المريخ والمشترى آلاف من الأجسام الصغيرة أطلق عليها علماء الفلك اسم «النجيمات»، وتعد في مجموعها كوكبًا من المجموعة الشمسية وتسمى أيضًا «بالسيارات الصغرى» وهي تسير حول الشمس في اتجاه واحد مثل باقي مجموعة الكواكب الشمسية، ويرجع العلماء أن وجودها كان نتيجة تناثر جسم كبير واحد كان كوكبًا مثل الأرض، وغيرها من الكواكب الشمسية السيارة، وكان يقع في المسافة الشاسعة الواقعة بين المريخ والمشترى، وأنه دخل في الزمن الغابر السحيق في منطقة خطر كوكب المشترى فحلَّ به القضاء وتناثر إلى آلاف النجيمات بفعل جاذبية هذا الكوكب الشديدة.

وتتبع الأسرة الشمسية – غير الكواكب المتقدمة الذكر– ومعها أقمارها مجموعة كبيرة من المذنبات تشبه السيارات في دورانها حول الأرض ولكنها تختلف عنها في أن مساراتها متطاولة جدًّا، ولذا قد يكون المذنّب في وقت من الأوقات بعيدا جدًّا في أعماق الفضاء الباردة، ثم يكون في وقت آخر قريبًا جدًّا من الشمس، ولا تُرَى المذنّبات إلا إذا تعرضت لضوء الشمس بالضبط وتعرضت لحرارتها، وعندئذ تظهر وتستدعي أنظار الناس واهتمامهم، وقد تتمزق بدورها إذا دخلت منطقة الخطر المحيطة بجسم كبير مثل الشمس أو المشترى فتتناثر وتسمى الأجزاء التي تنفصل عنها «بالنيازك»، وأغلب النيازك لا يتعدى حجمها حجم الجوزة وأحيانا الحمصة، ومن ثم فهي تتبخر وتتلاشى قبل أن تصيب الأرض، وقد يكون النيزك كبيرًا بحيث لا يتبخر كلية بالقرب من الأرض، وفي هذه الحالة يصيب جزءًا من سطح الأرض ببعض الأضرار مثل ما حدث بالنسبة إلى النيزك الذي سقط في سيبيريا بشرق روسيا عام ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) وسبب سقوطه ريحًا خرَّبتْ مساحة من الغابات قدرها مائة ميل مربع، فلم يبق في هذه المساحة شجرة قائمة.

وبهذه النيازك – كما بالأرض نفسها – مواد يتغير تركيبها تدريجيًّا بمرور الزمن وبدراسة هذا التغير صار في الوسع معرفة عمر الأرض بوجه التقريب، وقد عرف من تحليل مواد النيازك الشمسية والمواد الأرضية أن عمر الأرض لا يقل عن ٢٠٠٠ مليون سنة.

ولكل واحد من الكواكب السيارة وأقمارها ومن المذنبات والنيازك المتناهية في الصغر حركة مرسومة ومقدرة، ترسمها وتسيطر عليها قوة الجاذبية، فسبحان خالق السموات والأرض المبدع القدير وموجد الجاذبية العجيبة وفعلها الذي يتعدى إدراك الإنسان.

١٠٨٧- الكوبري – شارع – بقسم محرم بك (طريق قناة السويس حاليًّا)

١٠٨٨- الكوبري – شارع – بقسم الرمل

والكوبري كلمة أعجمية ليست عربية، وتستعمل في مصر دلالة على «الجَسْرِ» و«الجِسْرِ» وهو ما يعبر عليه النهر، وجمعه جسور وأجْسُرٌ، وكلمة جِسر مشتقة من فعل جَسَرَ أي أقدم على الأمر، وجَسَرَ أيضًا بمعنى بنى جِسْرًا، واجتسر المفازة: أي عبرها، وجَسَّرَه: أي شجعه، والجِسْرة هي أيضًا القنطرة.

أما اسم الشارع الجديد فاطلبه في «طريق قناة السويس».

١٠٨٩- كوخ – شارع – بقسم محرم بك

ولد «روبير كوخ Robert Koch» في ١١ ديسمبر عام ١٨٤٣م ببلدة «كلوستال Clausthal» بمقاطعة «هانوفر Hanovre» بألمانيا، ودرس العلوم الطبية بمدينة «جوتنجن Göttingen»، وبدأ حياته العملية في وظيفة طبيب ريفي ببلدة «ووللستين Wöllstein» بمقاطعة «بوسناني Posnanie»، وفي أثناء مزاولته هذه الوظيفة الريفية بدأ يمارس أبحاثه البكتريولوجية التي كانت السبب الأساسي في شهرته العلمية، واستهل أبحاثه بالوقوف على معرفة أسباب مرض الجمرة الخبيثة، وفي عام ١٨٧٥م توصل إلى زراعة مكروب هذا المرض، وبذلك أحدث تجديدًا في كيفية إيجاد

اللقاح الواقي من هذا المرض، وقد أوجده بالفعل بعد سبع سنوات من الأبحاث المعملية.

وكان في عام ١٨٨٠م قد عين عضوًا في القومسيون الصحي بمدينة برلين وعين في الوقت نفسه معيدًا بمدرسة الطب في هذه المدينة حيث صار بعد خمس سنوات – أي في عام ١٨٨٥م – أستاذًا بجامعة برلين.

وخلال عام ١٨٩١م عُين مديرًا لمعهد الأمراض المعدية الذي شُيد خصيصًا له، ومازال هذا المعهد يحمل اسمه تخليدًا لذكراه، ومنذ ذلك الحين أخذ يبذل الجهد سخيًّا في أبحاثه البكتريولوجية، فكان بحق أبًا لعهد جديد وحاسم في العلوم الطبية لأنه أحدث ثورة في مفهوم أبناء جيله لماهية الأمراض المعدية.

وبفضل الأبحاث العلمية المثمرة التي أكب على استقصائها في روية وأناة، توصل في عام ١٨٨٢م إلى اكتشاف مكروب السل الرئوي، ويعتبر هذا الاكتشاف العلمي العظيم أكبر نجاح لهذا العالم الكبير، وقد قدم تقريرًا قيما عن أبحاثه في هذا الصدد إلى جمعية «الفسيولوجيا» ببرلين (أي جمعية علم وظائف الأعضاء ودراسة الحياة وارتباطها بوظائف أجهزة الجسم) وكان ذلك في ٢٤ مارس عام ١٨٨١م، أي قبل توصله إلى اكتشاف المكروب بعام.

ومن جهة أخرى وجه عناية خاصة في أبحاثه إلى معرفة أسباب أمراض المناطق الحارة، ومن ثمّ أرسل في بعثة علمية رسمية إلى القطر المصري لدراسة وباء الكوليرا، فأدى بحثه في هذا الصدد إلى تحديد أن المكروب المسبب لهذا المرض يظهر على هيئة حرف «الواو» العربي، وفي مدينة الإسكندرية بالذات وخلال عام ١٨٨٣م أعلن ثبوت أن هذا المكروب هو المؤدي إلى مرض الكوليرا الوبيل، وعلى هذا الأساس يكون اكتشاف مكروب الكوليرا قد تمَّ في كنف الإسكندرية، وبعد مضي عام واحد أكد الدكتور «روبير كوخ» صحة اكتشافه العظيم بالأبحاث التكميلية التي أجراها في الهند، حيث ثبت له أن المرض ينتشر عن طريق ماء الشرب وينتقل بوساطة الفضلات البرازية التي تخرج من أجسام الناس.

ولمواصلة أبحاثه في مناطق شتى قضى الدكتور «كوخ» عدة سنين متجولاً في إفريقا وآسيا وأستراليا لدراسة أسباب أمراض المناطق الحارة المختلفة، وفي هذه الحقبة من حياته العلمية ركز بحثه على مرض الملاريا.

وفي عام ١٨٩٦م، أخذ في بحث أسباب وباء الطاعون البقري، وفي عام ١٨٩٧م سافر إلى بومباي على رأس بعثة طبية لدراسة أسباب الطاعون الرملي، وفي هذه الفترة ذاتها استطاع التوصل إلى الاكتشاف الأولي لمكروب الزحار الأميبي (الدوسنتاريا الأميبية)، وقد واصل بحث هذا المكروب أحد تلاميذه المجدّين هو «كارتوليس» اليوناني أحد أطباء المستشفى اليوناني بالإسكندرية واستدعي بعد ذلك وللمرة الثانية خلال عام ١٩٠٣م في جنوب إفريقيا لإبداء رأيه في أمراض الحيوانات، وعند عودته إلى برلين نال شرف العضوية بأكاديمية العلوم.

وخلال عامي ١٩٠٦ و ١٩٠٧م قضى ثمانية عشر شهرًا في إفريقيا الشرقية لبحث أسباب مرض النوم، وقد توصل بأبحاثه إلى دواء لعلاج هذا المرض أساسه مادة الزرنيخ.

وما من شك في أن الدكتور «كوخ» كان أحد كبار العلماء البكتريولوجيين في العالم الذين أدوا أجلّ الخدمات للإنسانية، وما من شك أيضًا في أن الإسكندرية كان لها الفضل في أن يكتشف في كنفها الدكتور كوخ مكروب الكوليرا الوبيل.

فخلال القرن التاسع عشر اجتاح الإسكندرية وباء الكوليرا ثلاث مرات، كانت الأولى في عام ١٨٣٠م وهو العام الذي تم فيه إنشاء المستشفى «الأميري» مستشفى كلية الطب حاليًّا، وعلى إثر هذا الوباء تقرر إنشاء مجلس الكرنتينات الدولي بالمدينة، وقد وُضع حجر إنشائه الأساسي في ٢٤ إبريل عام ١٨٣٢م بالقرب من حصن السلسلة أي في المنطقة المسماة بالأزاريطة، حيث يقوم الآن مركز الصحة العالمي، واجتاح الوباء الثاني المدينة عام ١٨٦٥م، وقد أبدى الدكتور «زنكروله Zancarola» اليوناني (انظر هذه المادة) في مكافحة هذا الوباء جهودًا تفوق طاقة البشر، باذلاً كل ما وسعت طاقته من جهود في هذا الكفاح الإنساني بالمستشفى اليوناني الذي كان بالشارع الذي يبدأ عند تقاطعه بشارع النبي دنيال، وينتهي عند تقاطعه بشارع صفية زغلول (وقد صار شارع إسطنبول حاليًّا)، ويدل على الجهود الجبارة المشكورة التي بذلها الدكتور «زنكروله» سخية مثمرة أن الإحصاءات الرسمية توضح أن عدد المصابين بالكوليرا في شهر يونية وحدة من تلك السنة بلغ ٢٠٧ عولجوا جميعًا بجهود الدكتور زنكروله، وتحت إشرافه فاستحق التقدير والثناء على هذا الكفاح الإنساني النبيل، ومن ثمّ أطلقت بلدية الإسكندرية اسمه على الشارع الواقع خلف المستشفى اليوناني الذي مارس فيه الدكتور «زنكروله» جهوده المشكورة.

ووقع الوباء الثالث في عام ١٨٨٣م، وفي أثناء حدوثه اكتشف الدكتور «روبير كوخ» مكروب الكوليرا مقدمًا بذلك الاكتشاف العلمي الجليل أعظم خدمة للإنسانية، وقد بدأت الإصابات بهذا المرض في مدينة دمياط خلال حفلات أحد موالد الأولياء، ثم زحف على القاهرة، ثم على الإسكندرية، وفي يوليو من ذلك العام ارتفع عدد ضحايا الكوليرا في القاهرة وحدها إلى ٥٠٠.

وتوجهت السلطات الإنجليزية إلى فرنسا طالبة مساعدة علماء معهد «باستير» (انظر هذه المادة) فبادرت فرنسا إلى إرسال بعثة طبية برياسة الأستاذ «ستروس Strauss» (انظر هذه المادة)، ووصلت هذه البعثة إلى الإسكندرية في ١٣ أغسطس عام ١٨٨٣م وبدأت مكافحتها للوباء من المستشفى الفرنسي الذي سمي فيما بعد بالمستشفى الأوروبي، وصار الآن مستشفى القوات المسلحة، وهو عند ناصية شارعي المتولي وسيدي أبي الدرداء، ولم تتوان هذه البعثة الفرنسية في المكافحة فبذلت كل ما وسعت طاقتها في تخفيف وطأة المرض ولكن دون جدوى، فالإصابات أخذت تقل في مدن القطر المصري وتزداد وطأة في الإسكندرية، ومن ثمّ كانت وجهة البعثة الألمانية الطبية برياسة الدكتور «روبير كوخ» مدينة الإسكندرية بالذات.

وفي ٢٤ أغسطس عام ١٨٨٣م وصلت البعثة إلى المدينة ونزل أعضاؤها بأكبر الفنادق في ذلك الحين وهو «أوتيل كيدفيال Hôtel Khédivial» أي الفندق الخديوي، ثم صدر أمر عال من الخديوي بأن يكون «الدكتور جوهانس شيس بك Dr. Johanes Schiess Bey» والدكتور حسن رفقي مدير المستشفى الأميري تحت إمرة البعثة الألمانية،

وسرعان ما أعِدت للبعثة حجرتان بالمستشفى لمزاولة كفاحها للوباء، وكانت هذه البعثة قد حملت معها من ألمانيا كثيرًا من المعدات الطبية وعددًا من الفئران للتجارب، ومن هنا بدأت المسابقة العلمية بين العلماء الفرنسيين والألمان لأن غرض كل فريق من الفريقين كان التوصل بأسرع ما يمكن إلى الكشف عن المكروب الخبيث الذي يسبب الإصابة بالداء المميت، ولكن كل من الفريقين كان يسعى إلى بلوغ هذه الغاية عن طريق مخالف للطريق الذي يتبعه الفريق الآخر.

وكانت طريقة الدكتور «روبير كوخ» في هذا الصدد، البحث عن العناصر التي تجتاح الأمعاء ثم زرعها توصلاً إلى عزلها، أما طريقة الدكتور «روو Roux» مساعد رئيس البعثة الفرنسية – وهو تلميذ العالم «باستير Pasteur» (انظر هذه المادة) – فكانت تتركز في حقن حيوانات التجارب بمكروب الوباء ليظهر المرض عليها ثم بحث أسبابه، ولكن هذه الطريقة كان محكومًا عليها بالفشل لأن وباء الكوليرا كان يصيب الآدميين دون الحيوانات، وكان الدكتور «روبير كوخ» يعمل في صمت وأناة في الكشك الذي خصص لأبحاثه بالمستشفى الأميري، وقد أطلق على هذا الكشك فيما بعد اسم «كشك كوخ»، وقد هُدِم هذا الكشك الآن، وفي منتصف شهر سبتمبر من عام ١٨٨٣م نفسه مات بالكوليرا الدكتور «تويلييه Thuillier» أحد أعضاء البعثة الفرنسية، واستمرت الأبحاث... وكان لدى «كوخ» من جثث الضحايا في المشرحة ما مكنه من تحليل أمعاء عدة أشخاص، وثبت لديه أن مكروب الكوليرا على شكل حرف الواو الهجائي، ولإتمام أبحاثه قرر السفر إلى الهند فغادر ميناء السويس في ١٣ نوفمبر ووصل إلى كلكوتا في ١١ ديسمبر عام ١٨٨٣م حيث أتمّ الأبحاث التي بدأها بالإسكندرية، وتأكد من أن هذا المكروب هو سبب الوباء في غير شك، وهكذا استطاع هذا العالم الألماني أن ينقذ بأبحاثه العلمية الملايين من بني الإنسان كان الطب يقف عاجزًا عن شفائهم.

وتوفي هذا العالِم الجليل بمدينة «بادن» بألمانيا عام ١٩١٠م، بالغًا من العمر حوالي ٦٨ عامًا.

ويرجع إلى «الدكتور روبير كوخ» الفضل في اكتشاف مكروب الرمد الصديدي، وذلك عند زيارته لمصر عام ١٨٨٤م، كما يرجع إليه فضل اكتشاف المكروبات الناقلة لعدوى الجروح، وقد حصل على جائزة نوبل في العلوم الطبية.

ويتضح من صورته الشمسية (الفوتوغرافية) أنه كان بدين الجسم بعض الشيء، ممتلئ الوجه، أبيض البشرة، غزير الشاربين، يرسل لحيته ويجعلها مدببة تحت الذقن، وقد أخذت له صورة أخرى في أثناء وجوده بالإسكندرية عام ١٨٨٣م بالمستشفى الأميري (كلية الطب حاليًّا) ومعه الدكتور حسن رفقي مدير المستشفى الإداري والدكتور جوهانس شيس مدير المستشفى العام وأعضاء البعثة الألمانية الآخرين.

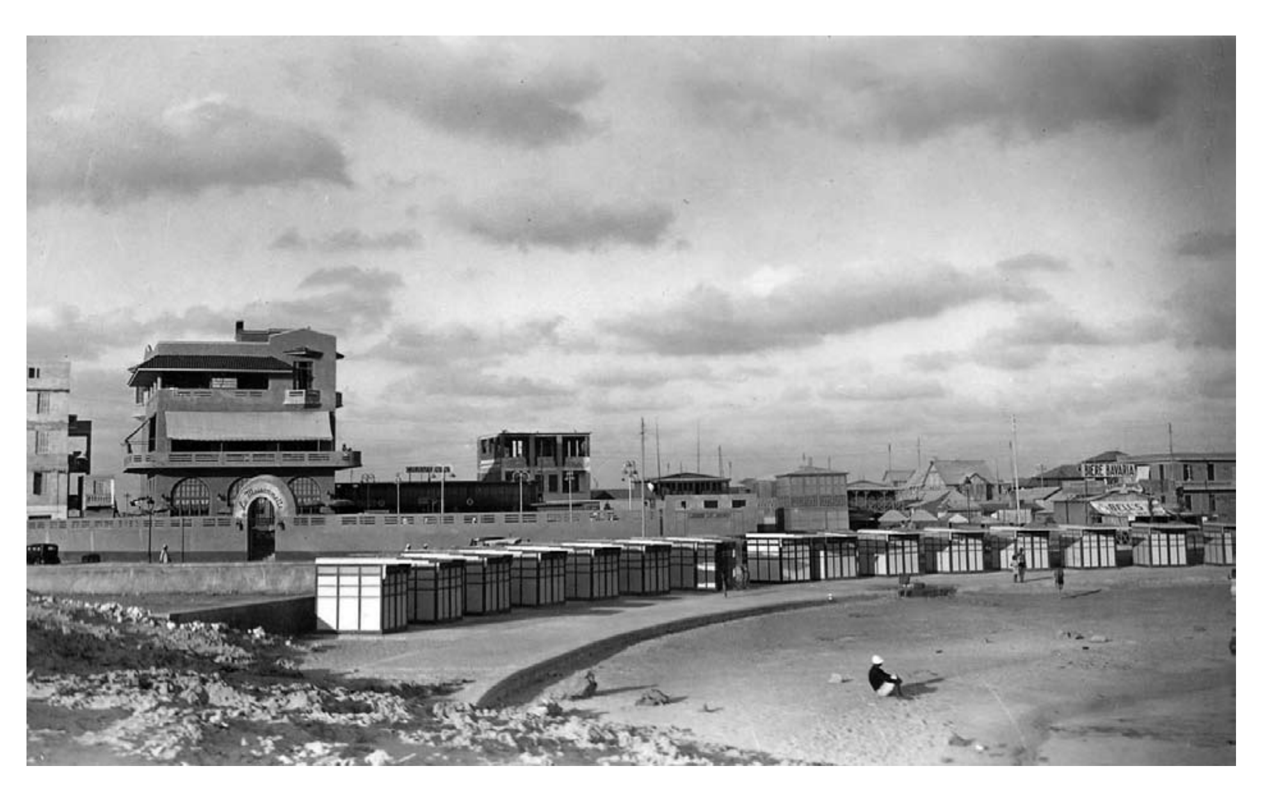
وسجلت عدسة الكاميرا الفوتوغرافية صورة الكشك الذي خُصص لأبحاث الدكتور كوخ طوال وجوده بالمستشفى الأميري حيث اكتشف ميكروب الكوليرا، وكان هذا الكشك الكبير يستخدم مشرب (بوفيه) لطلاب كلية الطب حتى وقت قريب ثم أقيم مكانه الآن مبنى كلية طب الأسنان.

١٠٩٠ – الكورانتية – شارع – بقسم مينا البصل

الكورانتية هي اللفظة المحرفة لكلمة «لا كارانتين la quarantaine» الفرنسية ولكلمة «كرانتينا» الإيطالية ومعناها باللغة العربية «الحجر الصحي» الذي يفرض على الأفراد والحيوانات وعلى السلع التي ترد على أي قطر من الأقطار ويكون مصدرها قطر يجتاحه وباء من الأوبئة المعدية كالكوليرا (الهيضة) والحمى الصفراء والجُدري وما إليها، أو من فطر مشتبه فيه، ويحتمل أن يجتاحه أحد هذه الأوبئة الوبيلة، وسميت «كارانتين» لأن الحجر الصحي كان يستمر في الماضي أربعين يومًا وهي المدة التي يعنيها مدلول الكلمة الفرنسية.

وكان مكان الحجر الصحي للأفراد والحيوانات بجهة المكس في غرب مدينة الإسكندرية في أوائل القرن العشرين الحالي، ولذلك سمي هذا الشارع باسم مكان هذا الحجر الذي يقوم مكانه الآن المجزر العام (السلخانة)، ومحل إعدام الحيوانات الموبوءة التي لا تصلح للغذاء الآدمي، والتي قد يتسرب داؤها إلى الثروة الحيوانية في داخل القطر.

١٠٩١ – الكورنيش – طريق – بقسم المنتزه



شاطئ سيدي بشر



طريق الكورنيش بسيدي بشر

١٠٩٢- الكورنيش - طريق - بقسم الرمل



شاطئ سبورتنج



شاطئ جليم



كورنيش الميناء الشرقي، أمام تمثال الخديوي إسماعيل (الجندي المجهول حاليًّا)

١٠٩٣- الكورنيش (المكس) - طريق - بقسم مينا البصل

١٠٩٤- الكورنيش (الدخيلة) - طريق- بقسم مينا البصل

الكورنيش كلمة فرنسية الأصل، وتعني الطريق الواقع عن حافة الوهاد أو حافة الجبال الصخرية الوعرة المصاعد، وأطلقت هذه الكلمة في أول الأمر على الطريق العظيم الكبير المسافة الذي يبدأ من مدينة «نيس Nice» بفرنسا وينتهي عند مدينة «جنوة Gênes» بإيطاليا، وسمي هذا الطريق بالكورنيش لأن الطريق الروماني القديم كان يمتد في المسافة التي يشغلها، وكان الطريق الروماني يسير فوق قمم الصخور المطلة على البحر الأبيض المتوسط وكان ضيق العرض جدًّا.

ولقد شيد طريق الكورنيش بالإسكندرية في أواخر العقد الثالث من القرن العشرين الحالي، وانتهى تشييده في السنوات الأولى من العقد الرابع في عهد مدير عام البلدية الأسبق المرحوم أحمد صديق (انظر هذه المادة)، وقام بأعمال تشييد الجزء الأول منه – الواقع بين لسان السلسلة وكامب شيزار المهندس المصري عبد الواحد نصير فأتقن التشييد واستحق الثناء لتوخيه الدقة والأمانة في العمل، ثم قام بتشييد الجزء الثاني الواقع بين كامب شيزار وقصر المنتزه في أقصى المدينة من الشرق المهندسان الإيطاليان «دنتمارو وكارتاريجيا»، وظهرت في أعمالها بعض العيوب، إذ انهارت بعض أجزاء الرصيف المطل على البحر بسبب استخدامهما ماء البحر المالح في خلط الأحجار الصغيرة بالأسمنت، مما أدى إلى مبادرة الحكومة إلى تعيين لجنة تحقيق نتج عن أعمالها استقالة المرحوم أحمد صديق، ومعاقبة بعض المسؤولين من الموظفين، وكان لإسماعيل صدقي ضلع فيما حدث.

غير أن تشييد هذا الكورنيش البهيج الذي يبلغ طوله حوالي ٢٥ كيلومترًا قفز بميزانية بلدية الإسكندرية من ثلاثة أرباع المليون إلى ثلاثة ملايين من الجنيهات بعد إتمام تشييده بمدة لا تتجاوز الخمس السنوات، وذلك بفضل العمارات الحديثة الضخمة التي أقيمت على امتداده وفرضت عليها ضرائب الأملاك وغيرها من العوائد المختلفة، واطردت حصيلة البلدية بسبب الكورنيش، إذ إن العمارات الحديثة الضخمة التي أقيمت على امتداده وفرضت عليها ضرائب الأملاك وغيرها من العوائد المختلفة، واطردت حصيلة البلدية بسبب الكورنيش، إذ إن العمار شمل ضواحي الرمل وسيدي بشر والمنتزه، وامتد الآن فوصل إلى ضاحية أبي قير التي ضُمَّت أخيرًا إلى حيز الإسكندرية الإداري.

وطريق الكورنيش يعد من أحسن الطرق العامة المشرفة على البحر في الدول الواقعة على البحر الأبيض المتوسط بعد الكورنيش المشترك بين فرنسا وإيطاليا الآنف الذكر.

وفي عام ١٩٠٩م شرعت بلدية الإسكندرية في تشييد رصيف خليج الأنفوشي وخليج الميناء الشرقي، وهو يمتد من قصر رأس التين إلى لسان السلسلة، وقد قامت بإنشائه شركة «ألماجا» الإيطالية في المدة الواقعة بين عامي ١٩٠٩ و١٩١٢م، وهي الشركة التي قامت بعد ذلك بإنشاء حاجز الأمواج بالميناء الشرقي بين حصن قايتباي ولسان السلسلة (انظر مادة الميناء الشرقي).

وللإنفاق على رصيف الأنفوشي، والميناء الشرقي فرضت البلدية عوائد سنوية تعادل ٢٪ من الإجارة السنوية التي يدفعها الساكن، وسميت هذه العوائد «عوائد الرصيف»، ثم أطلق عليها اسم «عوائد الاثنين في المائة».

١٠٩٥- كورينثية - شارع - بقسم العطارين (فكتور باسيلي حاليًا)

١٠٩٦- كورينثية - شارع - بقسم محرم بك (فكتور باسيلي حاليًا)

كورينثية «Corinthe» مدينة بالبلاد اليونانية واقعة على خليج كورينثية، وقد كانت من أشهر المدن اليونانية ازدهارًا في التاريخ اليوناني القديم وهي كائنة بشبه الجزيرة «البيلوبونيزية» وكانت تنافس بازدهارها وقوة مكانتها وأهمية مركزها مدينتي أثينا وسبرطة، وشيّدت حكومتها – في عهد دول المدن – عددًا كبيرًا من المستعمرات الخاضعة لسلطانها في اليونان ثم دمرها الرومان عام ١٤٦ قبل الميلاد.

وهي الآن ميناء على الخليج المسمى باسمها عند مدخل القناة التي تحمل اسمها أيضًا والتي شقت في البرزخ الذي يصل شبه جزيرة «الموره» ببلاد الإغريق في القارة الأوروبية، ويبلغ عدد سكانها في الوقت الراهن حوالي أربعين ألف نسمة.

وقد كشفت الحفريات التي تولاها الأمريكان عن عدة آثار هيلينية ورومانية في أرجاء مدينة كورينثية وفي الأرباض التي تجاورها، وتشتهر هذه المدينة بتجارة الزبيب وزيت الزيتون والحبوب.

ويبلغ طول القناة التي شقت عبر برزخ كورينثية ٦٥٤٠ مترًا، وعرضها ٢٢ مترًا وعمقها ثمانية أمتار، وقد استغرقت أعمال حفرها عشر سنوات (من سنة ١٨٨٣م إلى سنة ١٨٩٣م)، واختصرت إلى حد كبير المسافة التي تقطعها السفن الآتية من البحر الأدرياتيكي إلى بحر إيجيه، ثم إلى البحر الأسود عبر مضيقي الدردانيل والبوسفور بتركيا.

ولقد وقفت في عامي ١٩٣٦ و١٩٣٧م فوق القنطرة المعلقة التي أصبحت الصلة الوحيدة بين شبه جزيرة الموره وبلاد اليونان، وشاهدت السفن وهي تسري في هوادة عبر قناة كورينثية التي يبلغ العمق بين قنطرتها وبين سطح مياهها أكثر من مائة متر، ولذا تظهر السفن وهي بين حيزها الضيق صغيرة الحجم على الرغم من كبرها، ورأيت في عام ١٩٣٦م ملك بريطانيا الأسبق (دون وندسون الحالي الذي تنازل عن عرشه ليستجيب لنداء حبه للأرملة التي أصبحت زوجته)، رأيت هذا الملك على ظهر إحدى السفن الحربية البريطانية في أثناء عبورها القناة متجهة صوب البحر الأدرياتيكي، وكان يقف في مقدمة السفينة ومحبوبته إلى جانبه فأيقنت أن هذا الحب الغامر لن يتراجع إزاء التهديد بوجوب التخلي عن العرش إذا استمرت علاقة الحب تربط الملك بمن أحب واصطفى، ولم أكن مخطئًا في ظني إذ حدث التنازل عن العرش بعد عودة الملك إلى بلاده وانتصر الحب على الجاه وصولجان الملك وتاجه المرصع بأكبر جوهرة من الماس النقي، وفي العامين الآنفي الذكر زرت كورينثية وقضيت فيها نزهة ممتعة.

ويأتي اسم «كورينثية» في مثل فرنسي شهير مترجم عن اللاتينية وترجمته «ما كل إنسان يستطيع الذهاب إلى كورينثية «Tout le monde ne peut aller à Corinthe»،

وذلك لأن متع اللهو في هذه المدينة كانت باهظة التكاليف في عصر ازدهارها، ومن ثم كان أغلب الناس يحجمون عن الذهاب إليها لهذا السبب، وضرب المثل الآنف الذكر على هذا الأساس، ويضرب المثل في الوقت الراهن لكل من تنقصه الكفاءة أو القوة أو المال لتحقيق الغرض الذي يصبو إليه فيقال لمثل هذا الرجل «ما كل إنسان يستطيع الذهاب إلى كورينثية».

١٠٩٧- كولوتشي باشا - شارع - بقسم المنشية (مباني الغرب ثم الصحافة حاليًّا)

كان كولوتشي باشا من كبار رجال المال في عام ١٨٦٣م، ويتضح هذا من الكتاب الذي أرسله إليه المسيو «لومرسية» من فرنسا يطالبه فيه بأن يعين جهة مالية في باريس للحصول منها على المبالغ اللازمة لمصروفات أحد عشر طالبًا مصريًّا كانوا قد أرسلوا في بعثة علمية بمدينة «ميونيخ» التي كانت في ذلك الحين مقاطعة من الإمبراطورية النمساوية قبل أن تصبح جزء من الدولة الألمانية بعد اتحادها.

وكان هؤلاء الطلبة المصريون قد حوِّلوا إلى فرنسا لإتمام تعليمهم بعد أن مكثوا بمدينة «ميونيخ» من أوائل عام ١٨٦٢م إلى أغسطس عام ١٨٦٣م، وقد وصلوا إلى باريس في ٢٢ أغسطس من ذلك العام.

وفي عام ١٨٦٩م نجد كولوتشي بك يشغل وظيفة العمدة بمدينة الإسكندرية وذلك في عهد الخديوي إسماعيل (انظر مادة الخديوي الأول)، ونجد أن هذا الخديوي المسرف في ضياع أموال الخزانة المصرية، نجده يكلف كولوتشي هذا بأن أحد رجال بعثة الشرف التي ترافق كبار المدعوين لحفلة افتتاح قناة السويس من الإسكندرية إلى الأماكن التي سيزورها هؤلاء المدعوون في أرجاء القطر المصري، وكانت بعثة الشرف تضم إلى جانب كولوتشي بك الإيطالي، إيطاليًّا آخر هو «تونينو بك» وأمين بك الذي صار أمين باشا وكان ألمانيًّا، وادعى الإسلام (انظر مادة أمين باشا)، وكان كلٌّ من «تونينو بك» و«أمين باشا» كبيرًا للتشريفات في بلاط الخديوي، مما يدل على أن العنصر الأجنبي كان متغلغلاً حتى في القصور الخديوية، ومن ثم مطلعًا على أسرار الدولة بالتفصيل لينقلها إلى بلاده الأصلية.

وكان عدد أولئك المدعوين المحظوظين ٩٠٠، وضع نوبار باشا (انظر هذه المادة) للترفيه عنهم قبل يوم افتتاح القناة برنامجًا حافلاً للزيارة على حساب مصر المسكينة، وكان نوبار باشا وزيرًا للخارجية في ذلك الوقت.

وقد نقلتهم من ميناء مرسيليا في ٩ أكتوبر عام ١٨٦٩م ثلاث بواخر ركاب من الدرجة الأولى فوصلوا إلى القاهرة في ١٦ أكتوبر وسافروا إلى أسوان لزيارة الآثار في ٢٢ أكتوبر ترافقهم بعثة الشرف، ثم عادوا إلى القاهرة في ١٣ نوفمبر واشتركوا في حفلات افتتاح القناة بالإسماعيلية وبورسعيد في المدة من ١٦ إلى ٢٠ نوفمبر عام ١٨٦٩م، وكانت هذه الحفلات تضم من ألوان البزخ والإسراف ما يتعذر على الوصف، في حين كان أفراد الشعب المصري يضربون بالكرابيج لدفع الضرائب الباهظة الظالمة.

أما ترجمة الاسم الجديد للشارع فاطلبها في كلمة «الصحافة».

١٠٩٨- كومود - شارع - بقسم محرم بك

كومود هو الإمبراطور الروماني «Commode» الذي حكم الدولة الرومانية من عام ١٨٠ إلى عام ١٩٢م - أي طوال اثنتي عشرة سنة - وهو ابن الإمبراطور «مارك أوريل Mark Aurèle» وأمه هي «فوستين Faustine».

وقد ولد الإمبراطور «كومود» عام ١٦١م، ومات بمدينة روما عام ١٩٢م بالغًا من العمر حوالي ٣١ عامًا، واشتهر هذا الإمبراطور بقسوته الوحشية، وأفعاله الجنونية، وانغماسه في الشهوات، والمجون الجامح، وقد قتله هؤلاء الذين كان يعتزم اغتيالهم فجعلوه يتناول السم، وأجهزوا عليه خنقًا بوساطة رجل من عمالقة المصارعين وهو في حمامه الخاص.

١٠٩٩ - الكومي - شارع - بقسم مينا البصل

يذكر التاريخ اثنين يحملون لقب الكومي، أحدهما قائد مغربي عظيم، وثانيهما كيميائي مصري، وفيما يلي ترجمة كل منهما:

١) **عبد المؤمن بن علي الكومي**: ولد بمدينة بجاية بالقطر الجزائري، وتعرف في شبابه على ابن تومرت مهدي دولة الموحدين بالمغرب العربي، وقد حكم عبد المؤمن هذه الدولة في المدة الواقعة بين عامي ٥٢٧ و٥٥٩هـ(١١٣٣ - ١١٦٣م) أي أكثر من اثنتين وثلاثين سنة، وهو يُعدُّ بحق مؤسس الدولة الموحدية ويأتي كيانها الدولي، وكان إلى جانب ذلك قائدًا ماهرًا على قسط وافر العلم والمعرفة، كما كان أديبًا حصيفًا وشاعرًا مجيدًا، وأبلغ دليل على متانة شعره القصيدة التي بعث بها إلى قبائل العرب الهلالية وأتباعهم من بني سُليم في إفريقية (تونس) بعد أن قضى على جيوشهم في معركة سطيف الواقعة في الجنوب الغربي لمدينة قسطنطينة بالبلاد الجزائرية عام ٥٤٧هـ (١١٥٢م) ليستنهضهم، ويحثهم على الانضمام إلى جنده لغزو الأندلس باسم العروبة والإسلام، فيقول لهم فيها:

أقيموا إلى العلياءِ هوجَ الرواحلِ
وقودوا إلى الهيجاءِ جردَ الصواهلِ

وقوموا لنصرِ الدين قومةَ ثائرٍ
وشُدّوا على الأعداء شدَّةَ صائلِ

بنى العَمِّ من عليا هلالِ بن عامرٍ
وما جَمعتْ من باسلٍ وابن باسلِ

تعالوا فقد شُدَّتْ إلى الغزو نيَّةٌ
عواقبها منصورةٌ بالأوائلِ

هي الغزوةُ الغَرَّاءُ والموعدُ الذي
تنجزَ من بعد المدى المتطاولِ

فلا تتوانوا فالبدارُ غنيمةٌ
وللمدلجِ الساري صفاءُ المناهلِ

وقد كوَّن عبد المؤمن الكومي جيشًا، وانقض على مدينة تلمسان عام ٥٣٩هـ (١١٤٤م) وأرغم تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين أحد أمراء دولة المرابطين على الفرار، وأرسل جيشًا عدته عشرة آلاف مقاتل إلى الأندلس لاسترجاع هيبة المسلمين في أرجاء إسبانيا، ثم غزا مدينة فاس

ودخلها ظافرًا في عام ٥٤٠هـ (١١٤٥م)، وبعد ذلك أحرز جيشه انتصارات باهرة على الإسبان، واحتل قلعة بن حماد الزيريين عام ٥٤٧هـ (١١٥٢م) وسوَّاها بالأرض، وأخضع إفريقية (تونس) لحكمه عام ٥٥٤هـ (١١٥٩م)، وصارت دولة الموحدين في عهده تشمل الأندلس ومراكش والجزائر وتونس، وتوفي عام ٥٥٩هـ (١١٦٣م) ودفن بجبل تيتملل بمراكش بالقرب من قبر المهدي بن تومرت.

٢) **عمر الكومي**: وكان أحد طلاب البعثة التي أرسلها محمد علي إلى فرنسا عام ١٢٤٢هـ (١٨٢٦م)، وقد ولد بالقاهرة وكان عمره ١٨ سنة عند إرساله في البعثة، وتخصص في دراسة العلوم الكيميائية وتعلم صناعة التقطيرات والسكر، وعاد من البعثة في أوائل عام ١٨٣٢م (١٢٤٨هـ) ويقول المؤرخ «مانجان» إنه سافر بعد ذلك إلى أمريكا لإتقان صناعة السكر، ولا يعرف تاريخ وفاته على وجه التحديد.

ومن عمره وقت سفره إلى فرنسا وهو ١٨ عامًا يتضح أن مولده كان في حوالي عام ١٨٠٨م (١٢٢٣هـ) ولم يذكر مؤرخوه مكان ميلاده.

١١٠٠- كوندي - شارع - بقسم الرمل (جابر مبارك حاليًا)

كوندي هو اسم أسرة فرنسية «Condé» تكوّن فرعًا غير عصبي لأسرة البربون «Bourbon» الشهيرة، وتنحدر في النسب من الكونت شارل دي بربون دي فاندوم، وأغلب أفراد أسرة «كوندي» كان لهم دور على جانب عظيم من الأهمية في تاريخ فرنسا، فكان منهم: «لويس الأول برنس دي كوندي» الذي ولد بفندوم عام ١٥٣٠ ومات عام ١٥٦٩ وهو عم هنري الرابع ملك فرنسا، وكان لويس الأول ذا عقل راجح وشجاعًا في تهور، وكان رئيسا لأتباع «كالفان Calvine» الذي نشر المذهب البروتستاني في فرنسا، وقد أسر في معركة «جارناك Jarnac»، ثم قتله موتسكيو أحد ضباط «دوق دانجو Duc d'Anjou» الذي حطم رأسه بطلقة نارية من غدارته، ومنهم هنري الأول دي كوندي وهو ابن لويس الأول، ثم هنري الثاني، وقد أحدث بدسائسه الاضطراب خلال السنوات الأولى لحكم لويس الثالث عشر ملك فرنسا، ولويس الثاني الملقب بالأمير الكوندي العظيم الذي كان قائدًا ممتازًا، وكسب الكثير من المعارك الحاسمة ضد الفلمنك والهولنديين وأصيب في أكثر المواقع بجراح شديدة أقعدته عن العمل، وقد ولد عام ١٦٢١ بباريس ومات عام ١٦٨٦ بمدينة فونتنبلو، ولويس جوزيف دي بوربون، وقد هاجر وكون جيشًا على ضفاف نهر الرين سماه الجيش الكوندي، وأخيرًا «لويس هنري جوزيف» الذي وُجد مشنوقًا عام ١٨٣٠م في ظروف بقيت مجهولة وغامضة.

١١٠١- الكيَّال - حارة - بقسم الجمرك

كلمة الكيَّال مشتقة من فعل «كال» فيقال «كال» القمح أو الشعير وغيرهما... أي عين كميتها ومقدارهما بواسطة آلة معدة لذلك مثل الصاع والكيلة.

والكيلة: هي الاسم الأصيل لأسرة الكيَّال التي نزحت من البلاد التونسية واستقرت بالإسكندرية في الحارة التي تحمل اسم الكيَّال بقسم الجمرك منذ أكثر من مائتي سنة.

وقد تحول اسم هذه العائلة على لسان أهل حيّ الجمرك فصار الكيَّال بدلا من الكيلة وهو اسم جدها الأكبر الحقيقي



بيت الكيال

الذي كان يتجر في أصناف الخشب المستورد من الخارج ولاسيما من تركيا، وكان متجره الكبير بجهة باب الكرسته حيث كانت معظم «شوادر» الخشب تتركز في هذه الناحية من المدينة بالذات، وسمِّي باب الدائرة الجمركية رقم ١٤ بباب الكرسته لأن معظم الأخشاب المستوردة كانت تخرج منه إلى تلك الشوادر، وكلمة كرسته تركية ومعناها «الأخشاب المتراكمة».

وكان أحد أحفاد هذا الجد الأكبر يدعى السيد أمين الكيَّال وكان «شاه بندر تجار الخشب بالإسكندرية» أي سِرِّ تجاره، وقد انتخب السيد أمين الكيال عضوًا بالمجلس البلدي في أول مرحلة من مراحل إنشائه، وظل كذلك إلى عام ١٨٩٥م (١٣١٣هـ)، أي بعد قيام البلدية بخمسة أعوام، ومعنى شاه بندر التجار: أي زعيمهم صاحب السمعة الطيبة.

ومازال بعض أفراد أسرة الكيَّال في قيد الحياة، ومنهم السيد عبد المجيد الكيَّال الذي زاملني بالبلدية حتى إحالتي وإحالته على التقاعد في عام ١٣٧١هـ (١٩٥١م).

١١٠٢ - كيراليو - شارع - بقسم الرمل (الشيخ علي محمود حاليًّا)

هو «لويس فليكس جينيمان دي كيراليو Louis-Félix Guinement de Kéralio» وكان علامة من كبار علماء فرنسا، ولد بمدينة «رانس Rennes» ومات بمدينة «جروسلي Groslay» وعاش في الفترة من عام ١٧٣١ إلى عام ١٧٩٣م، ويرجع إليه الفضل في التعرف على أجناس شمال أوروبا من خلال الأبحاث القيمة التي قام بها في هذا المجال العلمي الخاص بالأجناس البشرية.

أما ترجمة صاحب اسم الشارع الجديد فاطلبها في «الشيخ علي محمود».

حرف اللام



١١٠٣- لاجيه - شارع - بقسم محرم بك

«لاجيه» ترجمة عربية محرفة للاسم الحقيقي لصاحب هذا الشارع وهو «لويس ليجيه Louis Leger» الكاتب الأديب والمؤرخ الفرنسي المولود بمدينة «تولوز Toulouse» عام ١٨٤٣م، وهو مؤلف تلك الأبحاث القيمة للشعوب السلافية وآدابها، وقد عين عضوًا في الأكاديمية الفرنسية عام ١٩٠٠م ومات بباريس عام ١٩٢٣م بالغا من العمر حوالي ٥٧ سنة.

١١٠٤- لاسكاريس - شارع - بقسم الرمل

١) «**لاسكاريس** Lascaris»: هو لقب لأسرة يونانية عريقة النسب في الدولة البيزنطية، وقد برز اسمها في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، وكان من أفرادها عدد من الأباطرة البيزنطيين في «نيسيه Nicée» منهم تيودور الأول، وجان الرابع، وجان الخامس.

ويلقب بهذا الاسم أيضًا:

٢) **قسطنطين لاسكاريس**: وهو عالم في اللغة اليونانية ولاسيما في قواعدها، وهو يوناني الأصل ولد بمدينة الآستانة بتركيا عام ١٤٣٤م، ودرس اللغة اليونانية بمدينة ميلانو بإيطاليا منذ عام ١٤٦٠م، وهو مؤلف كتاب في الأجرومية اليونانية، ومات بمدينة «مِسِّينا Messina» بإيطاليا عام ١٥٠١م عن ٤١ عامًا.

٣) **جان لاسكاريس**: وكان عالِمًا نحويًّا في اللغة اليونانية، ولد هو أيضًا بالآستانة بتركيا عام ١٤٤٥م، ورحل إلى مدن فلورانس والبندقية (فينيسيا) وميلانو بإيطاليا، ثم إلى فرنسا حيث أقام مدتين متقطعتين، وقد أسهم إسهامًا قويًّا في تجديد الدراسات الهيلينية في تلك البلاد، ومات بروما عام ١٥٣٥م عن ٩٠ سنة.

٤) **لاسكاريس**: ولعله من أحفاد الأسرة الآنفة الذكر المحدثين، وقد كان عضوًا بالمجلس البلدي بالإسكندرية، وعاصرته في ذلك الحين، إذ كنت مختزلاً باللغة الفرنسية لمناقشات هذا المجلس الذي كان أغلب أعضائه من الأجانب، ثم ترك هذا العضو البلدية، إذ عين مديرًا عامًّا لبنك «أثينا» بالإسكندرية وهو بنك يوناني من تلك البنوك الأجنبية التي قضت ثورة ١٩٥٢م المجيدة على نفوذها المالي الجشع وذلك بتأميمها، وكان هذا البنك اليوناني بشارع شريف (صلاح سالم حاليًّا)، ووضعت البلدية اسم لاسكاريس عضوها السابق على هذا الشارع للتكريم.

١١٠٥- لالُّو (سيدي) - حارة - بقسم الجمرك (انظر سيدي لالُّو)

اطلب ترجمته في «سيدي لالُّو».

١١٠٦- لان - شارع - بقسم الرمل

لان هو «جان لان Jean Lannes» دوق دي مونتيبللو «Duc de Montebello»، وقد كان برتبة «مشير Marshal» في الجيش الفرنسي، وولد بمدينة «ليكتور Lectoure» عام ١٧٦٩م ومات بمدينة «فيينا Vienne» عام ١٨٠٩م، وكان يعمل صبيًّا عند أحد الصباغين قبل الانخراط في الجندية، بإحدى فرق المتطوعين وذلك خلال عام ١٧٩٢م، ثم رقي إلى رتبة القائد بعد ثلاث سنوات فقط من تجنيده، ونال شهرة الانتصار الباهر في موقعة «ملليسيمو Millesimo»،

و«لودي»، وفي موقعة «أركول Arcole»، واشترك في الحملة العسكرية على مصر، ونال أكبر فخر عسكري توج أعماله في معركة «مونتيبللو»، وفي معركتي «مارينجو وأوسترليتز»، وحقق انتصار الجيش الفرنسي في «فريدلاند Friedland»، واستولى على «ساراجوس Saragosse» في عام ١٨٠٩م، وجرح جرحًا مميتًا في معارك إسبانيا، ثم مات في ١٢ مايو عام ١٨٠٩م وذلك إثر إصابته بقذيفة نارية حطمت ساقيه في تلك المعارك الإسبانية.

وقد اشترك «لان» في الانقلاب الذي أتى بحكم نابليون بونابرت، ويعتبر «لان» أحسن قائد في جيوش نابليون، ويدل تاريخ سيرته الحربية على أنه كان على قدر عظيم من الشجاعة في القتال، وعلى مقدرة فائقة في حسن إدارة العمليات الحربية البارعة التخطيط والتنفيذ السريع.

١١٠٧- لانكريت - شارع - بقسم الرمل (الدكتور إبراهيم سلامة حاليًا)

لانكريت هو «نقولا لانكريت Nicolas Lancret» الرسام الفرنسي المولود بمدينة باريس عام ١٦٩٠م، وقد رسم لوحات مرحة تسرّ الناظرين منها: «الأعياد الظريفة»، و«أركان الدنيا الأربعة»، و«الحديث الطريف»، و«درس الموسيقى»، وكل هذه اللوحات تعبر عن واقع الحياة في عصره أصدق تعبير، وقد نال بلوحته الأولى «الأعياد الظريفة» شهرة واسعة النطاق وضعته في صف واحد مع الرسام «واتو Watteau»، ولكن دون أن يداني هذا الأخير في انسجام وحيوية إنتاجية، ومات لانكريت في باريس عام ١٧٤٣م، بالغًا من العمر ٥٣ سنة.

أما ترجمة صاحب اسم الشارع الجديد فاطلبها في (الدكتور إبراهيم سلامة).

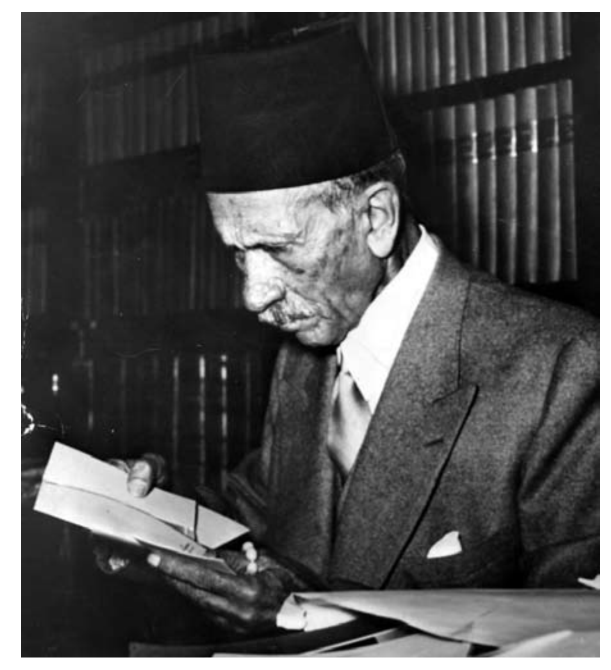
١١٠٨- لبسيوس - شارع - بقسم العطارين (شرم الشيخ حاليًا)

«لبسيوس هو Karl Richard Lepsius» العالم في الآثار المصرية، ولد بمدينة «نومبورج Naumburg» بألمانيا عام ١٨١٠م، ومات بمدينة برلين عام ١٨٨٤م، بالغًا من العمر ٧٤ عامًا، وهو مؤلف كتاب «الآثار المصرية والأثيوبية»، وكتاب «ملوك مصر القديمة» وغيرهما من الكتب التي تعالج موضوعات الآثار القديمة.

أما ترجمة الاسم الجديد للشارع فاطلبها في «شرم الشيخ».

١١٠٩- لطفي السيد - شارع - بقسم باب شرقي (تراجان سابقًا)

ولد أحمد لطفي السيد في ١٥ من يناير عام ١٨٧٢م بقرية برقين من أعمال مركز السنبلاوين بمديرية الدقهلية (محافظة الدقهلية حاليًا) وهي قرية كان عدد سكانها لا يزيد على المائة في ذلك الحين، وكان جده «علي أبو سيد أحمد» عمدة هذه القرية الصغيرة، ولم يكن له من الجاه ما للعمد الكبار في القرى الكبيرة، وتولى والده «الشيخ سيد أبو علي» عمدية القرية بعد جده، غير أن ظروف والده كانت مواتية، فكان من أفراد طبقة الأعيان الذين ظهروا على مسرح الحياة الاجتماعية في الريف المصري بعد القضاء الغاشم على الثورة العرابية، وكانت هذه الطبقة تتباهى بتقربها من الحكام،


أحمد لطفي السيد

وأصحاب السلطة في البلاد، وبذلك استطاعت أن تقيم لها عصبية في القرى والمدن وأن تمتلك الأراضي وأن تكون لها السيطرة الكاملة على مناطق نفوذ أفرادها، ومن ثم جدّ «الشيخ سيد أبو علي» في تكوين ثروة قوامها ألفا فدان، وأصبح بذلك من الأثرياء، ونال رتبة الباشاوية فصار «سيد باشا أبو علي» بعد أن كان عمدة قرية متناهية في الصغر ضائعة في أركان الريف.

ولما كان أحمد لطفي أكبر إخوته – وكان من تقاليد أهل الريف بل والمصريين عامة، أن يعامَل الابن البكر معاملة تجعله يشب على الاعتداد بالنفس والكبرياء والشعور بالسيادة، فقد كان لتلك المعاملة الخاصة أعمق الأثر في نفس أحمد لطفي، وانعكست على سلوكه طوال حياته، فكان اعتزازه بمصريته يقوم على العصبية والاستعلاء والفخر مع التمسك أيضًا بتقاليد الريف قدر الاستطاعة.

فعندما كان وكيلاً للنيابة لم يشأ أن يطلب جوادًا من جياد الشرطة لتنقلاته فاشترى جوادًا خاصًّا وعين له سائسًا، وكان يخرج للصيد، ويمارس الرياضة البدنية، ولم يكن العنف أو الثورة من طباعه، ولا التطرف والطفرة من سمات أخلاقه، فكان يقف أحيانًا من رأيين متعارضين موقف الحياد فلا ينكر ولا يحبذ (وهذا أضعف الإيمان)، ومع ذلك كان قوي الفكر مما جعله مرجعًا للمشورة للمشتغلين بالحكم، والقائمين بأعمال الوزارات، فكان يدلي لهم برأيه، ويتركهم أحرارًا فيما يختارون وقد يتركهم في حيرة أحيانًا لما يدلي به من آراء تتراوح بين نعم ولا.

والديمقراطية كانت عنده حرية الفرد في إبداء رأيه والدفاع عنه وإن خالف رأي الجماعة، غير أن ديمقراطيته كانت مقيدة بالعرف والتقاليد الاجتماعية، فلم تكن لتسمح له بالنزول إلى مستوى الجماهير ومخاطبتهم «وهو الفلاح ابن أحد صغار الفلاحين في الماضي»، فظلّ طوال حياته متعاليًا يخاطب الصفوة والمثقفين، ولم تسمح له هذه الديمقراطية الساكنة في برج من العاج، أن يخوض معارك الانتخابات النيابية بغير أسلوبه الأرستقراطي المتعالي فخسر معركة الانتخابات الوحيدة التي خاضها، ولعل التمسك بهذه الديمقراطية العاجيَّة يرجع إلى نزعة أبناء الريف الذين ولدوا في أحضان العز لثراء آبائهم إلى منافسة الأتراك في تعاليهم وعنجهيتهم، ليثبتوا لهم أنهم ليسوا أقل منهم تعاليًا، وأناقةً وسؤددًا، ومن ثمّ كان كيان أحمد لطفي السيد الاجتماعي في مجمله كيانًا ديمقراطيًّا من حيث المبدأ، أرستقراطيًّا من حيث المظهر.

ولقد قطعت حياة أحمد لطفي السيد قرابة قرن من عمر الزمن، وكان القرن الذي عاصره حافلاً بالأحداث تتنازعه موجات متلاطمة من الصراع الفكري والاجتماعي والسياسي، فتاريخ حياته يُعدّ تاريخ فترة من حياة مصر، ويستطاع القول بأنه سهل على أبناء جيله معرفة الارتقاء والديمقراطية، فشرح معنى الديمقراطية كما يفهمها ويعلل مظاهرها، وشرح معنى الارتقاء وحقيقته في شتى أطواره الاجتماعية والفنية والسياسية، وأكد أن السبيل إليه هو التعليم ونهل العلم والمعرفة من مصادرهما.

ومن الناحية السياسية التي اعتنقها لطفي السيد فإن سيرة حياته توضح أنه كان امتدادًا – في هذا الصدد – لمدرسة الشيخ محمد عبده، فأخذ يدعو إلى الإصلاح والابتعاد عن استعمال العنف أو الثورة، وكان بذلك على طرفي نقيض بالنسبة إلى ما كان يدعو إليه الزعيم مصطفى كامل وحزبه وهو الجلاء الناجز عن وادي النيل، وتأليب الرأي العام ضد الإنجليز، إذ كان يدعو هو إلى الاستقلال وإلى قيام الدستور، وقد سارت أغلبية الشعب وراء الزعيم مصطفى كامل، ومشت الأقلية في ركاب لطفي السيد دون أن تتشبع له في كل ما يقول.

وفي عام ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م) تكوَّن حزب الأمة، وانضم لطفي السيد إليه، وتولى رياسة تحرير «الجريدة» التي كانت تنطق بلسان هذا الحزب، وكان أعضاؤه ممن دعوا إلى إصدار الدستور في عهد الخديوي إسماعيل، وذلك بمجلس شورى النواب، ثم نادوا بتنظيم العلاقة بين مصر وبريطانيا بعد الاحتلال الإنجليزي المشؤوم، على أساس منح مصر الاستقلال في مقابلة الاعتراف لبريطانيا بمصالحها في وادي النيل، ومن هذا البرنامج السياسي يتضح أن أصحاب هذا الرأي كانوا من أفراد الطبقة البرجوازية الذين أطلقوا على أنفسهم فيما بعد عبارة «أصحاب المصالح الحقيقية»، ولو أن المصريين جميعًا قد أخذوا بهذا الرأي لكانت ربقة الاحتلال البريطاني تشد حبلها الخانق على رقبة مصر حتى الآن، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وما عليها، وهكذا كان تفكير «أولاد الذوات» بالنسبة إلى وطنهم وأهليهم، لا يفكرون إلا في مصالحهم الحقيقية، وإقطاعياتهم المترامية الأطراف بين فقر معظم أفراد الشعب المصري، وجهله ومرضه.

ثم نجد أحمد لطفي السيد مديرًا للجامعة، ويتخرج على يديه طائفة من أبناء الجيل الحاضر، وليس له آثار مجموعة في مجلدات، غير أنه كتب آلاف المقالات في «الجريدة» منذ صدورها عام ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م) إلى قبيل احتجابها عام ١٣٣٤هـ (١٩١٥م)، فكان عمرها أقل من تسع سنوات، ولعل ذلك يرجع إلى عزوف الناس عن قراءتها لأنها كانت تعبر عن آراء تخالف أمانيهم في الحرية والاستقلال دون منح أية امتيازات للمحتل الغاصب.

ولقد جمع الأستاذ إسماعيل مظهر – زوج شقيقة لطفي السيد – مقالاته المختارة في «الجريدة» ونشرها في أربعة مجلدات تحمل العنوانين التالية حسب ترتيب صدورها:

«المنتخبات» في مجلدين، «تأملات في الفلسفة والأدب والسياسة والاجتماع»، و«صفحات مطوية»، والأثر الأدبي الوحيد الذي أجهد فيه نفسه هو ترجمة مؤلفات «أرسطو»، فقد توفر عليها بعد أن ترك الصحافة، وعين في دار الكتب خلفًا للدكتور شادة مديرها الألماني، ومن ثمّ أشبع هوايته التي تنزع إلى الفلسفة والمنطق وتوائم رأيه في أن الترجمة تسبق

التأليف وأنها كانت الدعامة الأولى في النهضة الأوروبية الأدبية، وحبذ له الأخذ في هذه الترجمة أن «أرسطو» كان معلمًا في الفلسفة والسياسة والاجتماع والأخلاق جميعًا، وقد استغرقت ترجمة كتب أرسطو من لطفي السيد قرابة ربع قرن، إذ بدأ فيها عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م)، وانتهت منها عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م).

واشترك لطفي السيد في الحركات الوطنية، فكان عضوًا في الوفد المصري عام ١٣٣٨هـ (١٩١٩م)، وشغل منصب الوزير، وكان عضوًا بمجلس الشيوخ، واشترك في المفاوضات مع الإنجليز.

ويتضح من الكتاب الذي وصفه بعنوان «قصة حياتي» أنه حفظ القرآن الكريم في كتّاب الشيخة فاطمة، وتلقى دراسته الابتدائية بمدرسة المنصورة، وبعد أن أتم دراسته الثانوية، كان يزمع الالتحاق بمدرسة المهندسخانة لولا أن هذه المدرسة قبلت ساقطي البكالوريا فأبت عليه عنجهيته الأرستقراطية المكتسبة وكرامته كأحد أبناء الأعيان أصحاب الآلاف من الفدادين أن يكون بين هؤلاء الطلاب من عباد الله غير المحظوظين، وأدى به المطاف إلى الالتحاق بمدرسة الحقوق، وهو في السابعة عشرة من عمره.

ومما يذكر له في المجال السياسي أن الخديوي عباس الثاني استخلصه هو ومصطفى كامل لتأليب الرأي العام ضد بريطانيا، وذلك في أول عهد الخديوي بالحكم، فكان مصطفى كامل يعمل لهذا الغرض في الخارج، ولطفي السيد في الداخل، وترتب على ذلك أن اجتمع نخبة من الشبان النابهين في منزل محمد فريد، وألفوا الحزب الوطني كجمعية سرية رئيسها الخديوي عباس، وأعضاؤها مصطفى كامل، ومحمد فريد، وسعيد الشيمي ياور الخديوي، ومحمد عثمان، ولبيب محرم، ولطفي السيد.

غير أن لطفي السيد لم يستمر على تنفيذ السياسة الداعية للجلاء قبل كل شيء، كما كان مصطفى كامل ينادي بذلك، فاختط لنفسه طريقًا وسطًا يهدف إلى المهادنة تحت شعار «مصر للمصريين» وإلى تنظيم العلاقة بين مصر وبريطانيا، مع رعاية المصالح الإنجليزية في وادي النيل.

وبعد أن قضى عامًا في سويسرا للتعلم وتنفيذ خطة الخديوي الرامية إلى تأليب الرأي العام على بريطانيا عاد إلى مصر، وقدم تقريرًا إلى عباس الثاني أبدى فيه أن استقلال مصر يتطلب جهود أبنائها بعد تزودهم بالعلوم، وهكذا رجع لطفي السيد إلى وظيفته الحكومية، وتولى منصب وكيل النيابة بالفيوم، ثم بميت غمر، ثم بالفيوم مرة ثانية، ويُنقل بعد ذلك إلى المنيا حتى يستقيل منها عام ١٣٢٣هـ (١٩٠٥م) بسبب خلاف بينه وبين «كوربت بك» النائب العام في ذلك الحين، ويركن إلى العزلة في بلدته برقين.

وفي هذه الأثناء قام النزاع بين تركيا ومصر حول مسألة ضم شبه جزيرة سيناء إلى الأملاك العثمانية (انظر مادة سيناء)، وقد انتهت مسألة هذا النزاع بتراجع تركيا عن طريق احتجاج بريطانيا عليها، وقد أدرك لطفي السيد وغيره من الأعيان الأثرياء أن الاعتماد على فرنسا أو تركيا في نيل الاستقلال لا يجدي، وأن الأمر يتطلب مهادنة الإنجليز والعمل على الاستقلال عن طريق أبناء الشعب المصري نفسه، ومن ثم شرعوا في تكوين شركة لإصدار صحيفة «الجريدة» لتنطق

بلسانهم، وجاء في افتتاحية العدد الأول منها – وقد كتبها لطفي السيد – أن هذه الجريدة مصرية بحتة، غرضها الدفاع عن الصوالح المصرية على اختلاف أنواعها بإرشاد الأمة إلى منافعها الحيوية الصحيحة، وتكوَّن بعد صدور هذه الجريدة حزب الأمة الذي كان له أثر ملحوظ في تعويق الدفعة الوطنية الحقة نحو الاستقلال وإخراج الإنجليز من مصر، إذ كان أفراده يؤثرون منفعتهم الذاتية على تخليص الوطن من ربقة الاستعمار ماداموا هم في رغد وبحبوحة من العيش وارفة الظلال مخضرة الجوانب في ظل الكابوس البريطاني الذي يجثم على صدور أبناء الشعب الكادحين أصحاب الحقوق الحقيقية لا أصحاب المصالح الحقيقية كما كان يلقب أعضاء حزب الأمة الذي فشل في أن يلتف أبناء مصر المخلصون حوله ولاسيما أن أغلب أعضائه كان لهم صلات ود مع كرومر كانوا يعللونها بأنها صلات ودية تقتضيها المصلحة، أو تقتضيها جفوتهم للخديوية، والخوف من استئثارها بالسلطة إذا انفردت بالحكم فكانوا بذلك ممن ينطبق عليهم قول الشاعر:

المستجير بعمرو عند كربته

كالمستجير من الرمضاء بالنار

وما من شك في أن هذه الصلات الودية كانت نتيجة منطقية لمبدأ حزب الأمة الذي يقوم على تنظيم العلاقة بين مصر وبريطانيا بما يحقق رغبة المصريين في الاستقلال، ويضمن للإنجليز مصالحهم في وادي النيل، وكان من نتائجها أيضًا حكم محمد محمود باشا صاحب «اليد الحديدية» ضد الشعب، ولقد كال لطفي السيد عبارات الثناء للورد كرومر عقب تخليه عن السيطرة الاحتلالية على مصر متناسيًا مأساة دنشواي الرهيبة التي كانت كافية لأن يكفّ أي قلم عن أن يذكر لفظ ثناء واحدًا على هذا اللورد السفاح.

ولم تطل مدة توظف لطفي السيد بدار الكتب كمدير لها، وكان قد عاد إليها عقب عزوفه عن السياسة، وسرعان ما تولى أمر الجامعة المصرية الناشئة ليسوس أمرها لتصبح أول وأكبر جامعة من نوعها في البلدان العربية، والشرق الأوسط، وأول من فكر في إنشاء هذه الجامعة هو «مصطفى كامل الغمراوي بك» من أعيان بني سويف، ولقيت دعوته للتبرع لإنشائها استجابة من الكثيرين، وفي الاجتماع الأول لهذا الغرض في منزل سعد زغلول بك القاضي في ذلك الحين، وذلك في ١٢ من أكتوبر عام ١٩٠٦م (١٣٢٤هـ) بلغت قيمة التبرعات التي جمعت من الحاضرين ٤٤٨٥ جنيهًا، ودلّ ذلك على الرغبة الأكيدة في قيام الجامعة المنشودة، ثم اختير الأمير أحمد فؤاد (الملك فؤاد السابق) رئيسًا لها، وأحمد شفيق باشا وكيلاً، واختار الحاضرون أعضاء مجلس الإدارة وهم: محمد علوي، وعبد الخالق ثروت، وإسماعيل صدقي، ويعقوب أرتين، وإسماعيل حسنين، ومرقص فهمي، وعلي بهجت، وجاستون ماسبيرو.

وتوالت التبرعات، وتوالى وقف الأفدنة على الجامعة للصرف عليها، وكان أسخى المتبرعين جميعًا الأميرة فاطمة إسماعيل التي أوقفت عليها ستة أفدنة بجانب قصرها بالدقي لإقامة مبانيها، كما أوقفت للصرف عليها ٦٠٠ فدان من أجور أطيانها، ووهبتها مجوهراتها التي بلغت قيمتها ١٨٠٠٠ جنيه، وفي ٣ من جمادى الأولى عام ١٣٣٢هـ (٣٠ من مارس ١٩١٤م)، ثم وضع حجر الأساس للجامعة، وكانت أول رسالة قامت بمناقشتها هي

رسالة الطالب المنتسب بقسم الآداب «طه حسين» عميد الأدب العربي الآن وموضوعها «حياة أبي العلاء المعري» (انظر مادة المعري).

ولما لحق أحمد شفيق بالخديوي عباس بالآستانة حل محله في وكالة الجامعة لطفي السيد وبقي حسين رشيدي رئيسًا لمجلس إدارتها، ولما تحولت إلى حكومية تولى إدارتها، وفي ٢٥ من يونية عام ١٩٢٨هـ (١٣٤٧م)، قبل أن يكون وزيرًا للمعارف في وزارة صاحب اليد الحديدية محمد محمود، وبقي في الوزارة إلى ٢ من أكتوبر عام ١٩٢٩م (١٣٤٨هـ)، إذ استقال بسبب ما رآه عدوانًا على الجامعة وحرمتها، وذلك بإقصاء الدكتور طه حسين عن الأستاذية ونقله إلى ديوان وزارة المعارف، وكان ذلك في وزارة إسماعيل صدقي أحد الذين مارسوا كبت أنفاس الشعب والحد من حريته إرضاءً للجالسين على العرش.

وفي عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) عاد إلى إدارة الجامعة في وزارة توفيق نسيم، وتم في هذه الفترة ضم المدارس العليا إليها التي بقيت تابعة لوزارة المعارف، وهي الهندسة والتجارة والزراعة والطب البيطري، وفي عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) استقال مرة أخرى لاقتحام رجال الشرطة حرم الجامعة ورفض وزارة المعارف طلبه بتعيين حرس خاص لها، ويعود بعد ذلك بقليل لإدارة الجامعة ويبقى مديرًا لها حتى عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م)، إذ عين عضوًا بمجلس الشيوخ وتولى بعد ذلك رياسة المجمع اللغوي، وظل يمارس هذه الرياسة ثمانية عشر عامًا، لم تنقطع مدتها إلا حينما اختير وزيرًا للخارجية في وزارة إسماعيل صدقي عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٦م)، وقد عين عضوًا في هيئة المفاوضات التي مثلت الجانب المصري في المفاوضات، والتي قامت بها حينذاك، وانتهت بعقد اتفاقية «صدقي – بيفن» التي رفضها الشعب في استنكار صاخب، وخرج من قاموا بعقدها لإجحافها البين بحقوق مصر المشروعة في الاستقلال التام غير المشروط، وجلاء البريطانيين عن أرض الكنانة إلى غير رجعة.

ولقد حاول الأستاذ الدكتور حسين فوزي النجار – أحد تلاميذ لطفي السيد – أن يبتعد بسيرته عن كل ضعف، وينأى بها عن الخطأ، فردّ كل ذلك إلى العقل الراجح والأستاذية الطاغية والعبقرية في تكييف الظروف والإفادة من تقلبها.

ويجدر في هذا الصدد أن أدوِّن هنا ما كتبه الأستاذ عبد العزيز البشري عن لطفي السيد «في المرآة»، ولعل في ذلك ما يوضح شخصيته في غير مداراة إذ يقول: «فقد ظل في كفاحه (أي لطفي السيد) وجلاده، إذ خاصة الناس كل يوم عليه في إقبال، حتى ضعضعت أفاعيل السياسة حزبه (أي حزب الأمة)، فكان آخر من ألقى السلاح، ثم عاد إلى النيابة فلم يتصل شأنه فيها بجلالة شأنه حتى كانت سنة ١٩١٩م، فضحى بالمنصب في سبيل الثورة، وانتظم في الوفد المصري عضوًا، فكان فيه عنصرًا قويًّا، وكان أداته في أكثر ما يخرج للناس من بيان مكتوب.

وانطلق مع الوفد إلى أوروبا، ولبث معه عاملاً نافذًا، ما شاء الله أن يلبث، ثم عاد مع من عادوا أول الأمر، وتظهر بوادر الشقاق فيبدو له أن يتحفَّظ فيتحفَّظ، ثم يستفحل الخطب فيهديه عقله أن يتسلّل إلى داره في رفق فيفعل، فيبقى حِلْسَ بيته سَلْمًا كله حتى يطلب لما هو به أكرم، فيتولى دار الكتب المصرية ينظر في شأنها بعض اليوم، وينظر في شأن

العلم سائره، وكان من حظ «نصف العزلة» هذه، أو من حظ العلم منها أن أتم ترجمة كتاب الأخلاق لأرسطاطاليس (إلى نيقوماخوس)، وما كان الإبداع في ترجمة هذا الكتاب بأبلغ من الإبداع في الإقدام على إخراجه في مثل تلك الأيام!!!.

ولقد فاتني أن أقول لك إن هذا الرجل الذي ضحى بالمنصب في سبيل الثورة، قد عاد فضحّى بالثورة في سبيل المنصب، فأصبح كما يقول أصحاب الميسر (كِيتْ) لا له ولا عليه، وإلى هنا ينتهي عندي تاريخ ذلك الرجل العظيم!.

وعساك تتحداني بأنه أصبح الأستاذ الأعظم الرسمي في كل البلاد من يوم أصبح «مدير الجامعة» فأجيبك بأني «ماعنديش خبر» بشيء من هذا كله، وكيف تريدني على أن أصدق أن الأستاذ لطفي السيد كله أصبح مدير الجامعة المصرية في حين لم أسمع بأنه أفاض على الطلاب درسًا، أو ألقى محاضرة في العلم واحدة؟ فإن كنت تريد «بمدير الجامعة» ذلك الموظف الذي ينكسر همُّه على طلب كُسَي الحجَّاب والسعاة، وتسوية أجور البوابين والجنايينية، و«العرض» لوزارة المعارف عمن يلزم ترقيتهم من جماعة الكتَّاب، فليس ذلك بالرجل الذي يعنينا في مثل هذا المقال!.

والحق أن لطفي السيد أستاذي، وأنه ليسوؤني أن يختم حياته في هذه «الجامعة» من حيث يجب أن تبتدئ الحياة القوية لعظماء الرجال.

والواقع أن الداء «الأجنبي» قد تغشى تلك الجامعة في حين لم نر لذلك «الحكيم» قولاً ولا عملاً! ولو كان هذا المقام مقام تفضيل في مثل هذا الباب لباديْت أستاذي العظيم بكثير!».

هذا الوصف دوَّنه الأستاذ عبد العزيز البشري «في المرآة» عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٧م)، وإن مراحل حياة لطفي السيد بعد ذلك التاريخ لتؤيد هذا الوصف في أغلب نواحيه، إذ عاد إلى الجامعة مرتين، واختير وزيرًا للمعارف، وللخارجية واشترك في مفاوضات «صدقي – بيفن» ثم ركن إلى المجمع اللغوي يتولى رياسته في هدوء ودعة.

وبعد هذه الحياة المليئة بالمتناقضات والأحداث التي لم تجنِ مصر منها إلا الغضاضة والأسى، توفي أحمد لطفي السيد، وقد تجاوز التسعين عامًا بقليل، ولعل هذا العمر المديد هو الذي أضفى عليه لقب «أستاذ الجيل» لاقتراب أعوام عمره من المائة.

١١١٠– لطيف – حارة – بقسم الرمل

١١١١– لطيف – حارة – بقسم محرم بك

كلمة لطيف كلمة عامة قد تدل على صفة من الصفات الحميدة التي تعني الرقة، وقد تدل على اسم لصاحب اللطافة ذي الرقة، وقد يكون اسم لطيف قد أطلق على الحارتين إذ كان يقيم بكل منهما رجل بهذا الاسم، وذلك على غرار كثير من شوارع المدينة وحاراتها وأزقتها التي سميت بأسماء أقدم من أقاموا بها، أو شيدوا مساكن على جوانبها.

غير أن كتّاب السير سجلوا اسم «لطيف» لرجلين أحدهما من رجال البحرية في عهد محمد علي وهو لطيف باشا، والثاني من رجال الطب في عهد سعيد الأول واسمه «لطيف أغيا بك».

وأجد من الملائم تدوين سيرة كل منهما فيما يلي تعميمًا للفائدة التاريخية:

١) **لطيف باشا**: كان من معاتيق محمد علي، ولما بلغ التاسعة عشرة من عمره أدخله المدارس الأميرية، ثم نقل بعد ذلك إلى مدرسة البحرية بالإسكندرية، وكانت تحت إشراف القبودان «كاملو» عام ١٢٤١هـ (١٨٢٥م)، ولما أتم دراسته فيها عُيِّن قبودانًا لإحدى البواخر الحربية التي جددها محمد علي بعد ضياع معظم سفنه في موقعة «نافارين» باليونان، وفي عام ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م) اشترك «لطيف» في معركة عكا، وكان في ذلك الحين قبودانًا للفرقاطة البحرية، ثم أخذ يترقى حتى صار مفتشًا على دار الصناعة (الترسانة) بالإسكندرية ثم عُيِّن ناظرًا لدار الصناعة ببولاق، وفي عام ١٢٦٢هـ (١٨٤٥م) نصَّبه محمد علي مفتشًا على الأقاليم الوسطى، فاستطاع القبض على كثير من الأشقياء واللصوص، فاستتب الأمن في هذه الأقاليم بفضل يقظته، وفي عام ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م) رقّي إلى وظيفة حكمدار للسودان، ثم تركها ليتقلب في كثير من الوظائف الملكية حتى عام ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) إذ عين ناظرًا للبحرية، وبقي في هذه الوظيفة إلى عام ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) حيث فُصِل ثم أعيد إليها مرة ثانية عام ١٢٨٨هـ (١٨٧١م) وبقي فيها إلى عام ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م)، فانتقل عضوًا في المجلس المخصوص حتى ألغي هذا المجلس عام ١٢٩١هـ (١٨٧٤م)، وفي هذا العام نفسه اعتزل الخدمة طلبًا للراحة.

وبعد أن منح رتبة الباشاوية توفي خلال عام ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) مأسوفًا عليه لما كان يتمتع به من خصال حميدة وإخلاص في العمل طوال حياته.

٢) **لطيف أغيا**: كان أرمني الجنسية من أسرة استقرت بالشام، ثم نزح بعض أفرادها إلى مصر ومعهم «لطيف أغيا» فأدخلوه في المدارس المصرية لتلقي العلم، ثم اختير وهو برتبة «الأسبيران» – أي تلميذ ضابط – للسفر إلى ميونخ بمقاطعة «بافاريا» – إحدى مقاطعات الإمبراطورية النمساوية في ذلك الحين – لتلقي العلوم الصحية، فوصلها في شهر إبريل عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ) في عهد سعيد الأول، وكان مرتبه الشهري في البعثة سبعين قرشًا، ومرتب والدته بمصر ٤٠ قرشًا، كانت تتقاضاها بتوكيل من «لطيف» ليعقوب أفندي الذي كان يسلمها بدوره إلى والدته.

وظل «لطيف» يدرس بميونخ إلى أواخر شهر أغسطس عام ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ)، ثم انتقل عقب ذلك إلى فرنسا، فأتم تعليمه بها وعاد إلى مصر في شهر أكتوبر عام ١٨٧٠م (١٢٨٧هـ)، ومن ثمّ تكون بعثته قد استغرقت ثمانية أعوام.

وعند رجوعه عُيّن في وظيفة مساعد مدرس للتشريح بمدرسة الطب بالقاهرة، ثم رقي إلى وظيفة أستاذ لهذه المادة نفسها.

وبعد ذلك عين طبيبًا ثانيًا لضبطية مصر في عهد الخديوي إسماعيل، ثم رقي إلى وظيفة كبير أطباء مديرية الجيزة (محافظة الجيزة حاليًّا).

وفي أواسط عام ١٨٧٩م (١٢٩٧هـ) كان طبيبًا أولاً لمديرية قنا (محافظة قنا حاليًّا) ونال رتبة البكوية.

ولا يعرف تاريخ ميلاده ومكانه ولا تاريخ ومكان وفاته.

١١١٢- اللواء - شارع - بقسم الجمرك

اللواء هو العلم، وهو دون الراية في المسطح، ويقال: إنه سمي باللواء لأنه يُلوى لكبره فلا ينشر إلا عند الحاجة، وأهمها التقدم في ميدان القتال، فيكون حامله في مقدمة الجيش الهاجم على العدو إبان المعركة، ومن واجب حامل اللواء ألا يتقهقر إلا إذا أمر بذلك، أو عند الضرورة القصوى، ولا يلقي باللواء خوفًا أو فزعًا، ولا يتركه إلا وهو جثة هامدة.

واللواء رتبة عسكرية تعادل في المقام رتبة «القائد Le Général» في الجيوش الأوروبية والأمريكية، والأجنبية على الإطلاق، وهو الذي يرأس فرقة من الجنود النظاميين، وعددها يتفاوت بتفاوت الدول.

ولعل اسم الشارع أطلق على أحد سكانه، أو ملاك عقاراته كان برتبة اللواء، ولم أستطع الاستدلال على اسمه وألقابه.

١١١٣- اللواء أحمد علي - شارع - بقسم باب شرقي (محطة كليوباترا سابقًا)

اسمه بالكامل أحمد محمد علي، ولد بفاقوس بمحافظة الشرقية (مديرية الشرقية سابقًا) في ١٧ من يونية عام ١٩١٣م (١٣٣٢هـ) وتخرج من مدرسة البوليس في أول يولية عام ١٩٣٥م (١٣٥٤هـ)، وألحق ببوليس الإسكندرية، ثم ندب للقيام بأعمال النيابة العمومية أمام المحاكم المركزية في ١٩ من فبراير عام ١٩٣٨م (١٣٥٧هـ)، ونقل برتبة ملازم أول بمديرية أمن المنوفية، وكانت ترقيته إلى هذه الرتبة في ٣٠ من مارس عام ١٩٤١م (١٣٦٠هـ)، ثم عمل بمديريات أمن أسيوط والفيوم، والقليوبية حيث وصل إلى رتبة القائمقام (العقيد) في ١٢من أكتوبر عام ١٩٥٥م (١٣٧٥هـ)، وبعد ذلك نقل إلى مباحث الإسكندرية، ورقي إلى رتبة عميد في أول مايو عام ١٩٦١م (١٣٨١هـ)، ثم إلى رتبة اللواء عام ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ)، ومنح نوط الواجب من الطبقة الأولى، ووسام الاستحقاق العسكري من الطبقة الأولى، وصدر قرار جمهوري بتعيينه مديرًا للغربية في أول سبتمبر عام ١٩٦٣م (١٣٨٣هـ)، ثم عين مديرًا لأمن مدينة الإسكندرية عام ١٩٦٥م (١٣٨٥هـ)، ونقل محافظًا للغربية من ٥ أكتوبر عام ١٩٦٥م، ووافته المنية في ذلك اليوم نفسه بمدينة طنطا، وتصل المدة التي قضاها في شرطة الإسكندرية - متقطعة - حوالي خمسة عشر عامًا، وقد أطلق اسمه على شارع بمدينة طنطا تقديرًا لجهوده المشكورة، وكان عمره عند الوفاة ٥٣ عامًا.

أما ترجمة اسم الشارع القديم فاطلبها في (كليوباترا).

١١١٤- اللواء مفضل أبو زيد - شارع - بقسم محرم بك (بوالينو سابقًا)

اللواء مفضل أبو زيد من أسرة أبو زيد علي محمود والده الذي كان عمدة مركز «دير مواس» التابع لمحافظة المنيا، وكان تابعًا في الماضي لمركز ديروط بمحافظة أسيوط.

وقد ولد مفضَّل أبو زيد بمركز دير مواس خلال عام ١٨٩٢م (١٣١٠هـ)، وتعلم الكتابة والقراءة بكتّاب هذه القرية، ثم حصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة ديروط، وواصل دراسته وحصل على البكالوريا من مدرسة المنيا الثانوية.

وألحق بعد ذلك بكلية البوليس، وتخرج منها عام ١٩١٤م (١٣٣٣هـ) برتبة ملازم ثان، وعين ضابطًا بقسم شرطة العطارين بالإسكندرية، ثم معاونًا بقسم شرطة كرموز، ورقي بعد ذلك إلى وظيفة مأمور لقسم شرطة ميناء الإسكندرية فمفتش لفرقة الميناء، وصدر قرار وهو برتبة القائمقام (العقيد حاليًّا) بترقيته إلى وظيفة حكمدار الميناء، غير أن هذا القرار عُدِّل بتعيينه حكمدارًا لمديرية المنوفية، ويرجع سبب هذا التعديل الفجائي إلى اعتزاز مفضل أبو زيد بكرامته ومحافظته وحرصه على مقام رتبته العسكرية، فقد أمر الكاتب الذي يتلقى المراسلات بأن يعرضها عليه قبل عرضها على المفتش الإنجليزي، وعندما أظهر هذا الإنجليزي العجرفة والصلف لم يسع مفضل أبو زيد إلا أن يتناول هراوته الخيزران، وأن يهدد المتعجرف بالضرب، فغادر الإنجليزي مكتبه مهرولاً لعلمه الأكيد بأن العقيد أبا زيد لن يتأخر في ضربه، وإخراجه من مكتبه مدحورًا.

ولم ينفذ مفضل أبو زيد أمر نقله حكمدارًا لمديرية المنوفية، مما أدى إلى تعيينه قمندانًا لفرقة الإطفاء بالإسكندرية، ومركزها الرئيسي بالقرب من كوم الدكة.

وبادر العقيد مفضل أبو زيد إلى تطوير هذه الفرقة، والعمل الجاد المثمر على أن تكون خدماتها فعالة في حفظ الأرواح والممتلكات من أضرار الحرائق المدمرة، فنظم أعمال رجالها توصلاً إلى هذه الغاية، وأخذ يطالب البلدية، وكانت فرقة الإطفاء تابعة لها من حيث الإشراف والإنفاق أخذ يطالبها بتجديد المهمات، وتزويد فرقته بالسيارات الحديثة، والآلات القوية السريعة الإطفاء من الأصناف الكبيرة الجيدة، وكان أعضاء القومسيون البلدي لا يرفضون له طلبًا ليقينهم في أنه واثق من فائدة هذه الطلبات بالنسبة إلى أمن المدينة من شرور الحريق، ولم تمضِ غير فترة قصيرة حتى صارت الفرقة مزودة بكافة المعدات اللازمة لتطويرها وجعلها تضارع أحدث الفرق في البلاد الأجنبية.

وكان مفضل أبو زيد أول من أجبر جنود الإطفاء على مزاولة التمرينات العسكرية يوميًّا والصعود إلى البرج الشاهق الذي أقيم بجانب مبنى الفرقة، وممارسة الأعمال الشاقة التي تستلزمها أعمال الإنقاذ، ومكافحة النيران، وكان أول من زوَّد جنوده بالأسلحة اللازمة لجعلهم في المستوى العالي من التدريب العسكري.

وفي أحد أيام الجمع حدث حريق، ولم يجد من رجاله العدد الكافي لمكافحة الحادث لأن كثيرًا منهم كانوا في المساجد القريبة يؤدون صلاة الجمعة، ففكر على الفور في بناء مسجد بجانب مركز الفرقة بكوم الدكة، وبذلك يكون رجال الإطفاء على مقربة منه، يلبون النداء في حالة الحوادث العاجلة.

فسعى جهد الطاقة في جمع التبرعات لتشييد المسجد، وأسهم هو بما قدر عليه من مال، وأشرك أعضاء نادي الصعيد العام في التبرع إذ كان هو رئيسه، وهذا النادي مازال يؤدي رسالته الاجتماعية بشارع شريف (الخديوي الأول سابقًا) بالقرب من قسم شرطة ميناء البصل، ومن التبرعات ومن المبلغ الذي أسهمت به بلدية الإسكندرية أقيم المسجد ملاصقًا لمبنى الفرقة بكوم الدكة يؤمه الجنود وغيرهم من المصلين حتى الآن.

ومن أعماله الاجتماعية المفيدة أنه كان صاحب فكرة إنشاء نادي الاتحاد الرياضي السكندري، وقد انتخب رئيسًا له في مستهل قيامه، ويذكر جميع من اتصلوا به أنه كان سباقًا لفعل الخير، صديقًا للفقراء والمحتاجين، يبادر إلى الوساطة لقضاء حوائجهم والاستجابة إلى شكاواهم.

ولقد أسهم مفضل أبو زيد في الحركة الوطنية قدر استطاعته، ففي ثورة عام ١٩١٩م (١٣٣٨هـ) الوطنية العارمة اشترك أفراد أسرته في صد طغيان جنود الاحتلال الإنجليزي البغيض، فأسرعوا هم وأهل قريتهم، وما جاورها من القرى إلى تعطيل قطار كان محملاً بالجنود الإنجليز متجهًا من الصعيد إلى القاهرة للبطش بالثوار هناك، ثم هجموا على القطار، وأعملوا الضرب والقتل في الإنجليز فقضوا على عدد منهم، وكان مفضل أبو زيد بين أفراد أسرته يشاركهم في القضاء على أعداء الوطن، ولارتدائه الملابس العسكرية في ذلك اليوم تمكن – تحت ضغط والده وأقاربه – من الرحيل إلى الإسكندرية مقر عمله بالشرطة، وهكذا نجا من الأحكام العسكرية الجائرة التي أنزلها الإنجليز بكثير من أهالي بلدته، ومن أفراد أسرته، فحكم على شقيقه الدكتور خليل أبو زيد بالإعدام، ونُفِّذ فيه الحكم الغاشم، وحُكِم على أشقائه الآخرين وبعض أفراد أسرته بالسجن لمدد كبيرة، وذلك بمحكمة عسكرية شكلت خصيصًا لهذه المحاكمات الشنيعة.

ورقي مفضل أبو زيد إلى رتبة اللواء عام ١٩٥١م (١٣٧١هـ)، وحصل في أثناء مدة خدمته على نيشان النيل من الطبقة الرابعة عندما كان برتبة ملازم أول تقديرًا لحسن تأديته لواجباته، وحصل بعد ذلك على نجمة إيطاليا من الحكومة الإيطالية، وعلى نيشان الإمبراطورية من بريطانيا عندما كان قومندانًا لفرقة الإطفاء بالإسكندرية.

وأحيل على التقاعد لبلوغه السن القانونية في شهر مارس عام ١٩٥٣م (١٣٧٣هـ)، ووافته المنية يوم الاثنين ١٩ سبتمبر عام ١٩٦٦م (١٣٨٦هـ) بالغًا من العمر حوالي ٧٥ عامًا، وكانت وفاته بمنزله بشارع منشة المهندس (أحمد إسماعيل سابقًا) رقم ٦٠، وكان رحمه الله نزيه الكف، محبوبًا من جميع من عاشرهم، حلو اللسان، صالِحًا، يؤدي واجبه على خير ما يطلب من الرجل المستقيم التقي الورع.

وترك ذرية تخلد ذكره، إذ لم يقصر في تعليم أبنائه وهم: محمد عزت مفضل أبو زيد من كبار ضباط الشرطة، وأحمد بهجت من رجال التعليم، ومحمود طلعت من كبار رجال الشرطة أيضًا، ومصطفى مدحت رئيس التدريب بمطابع محرم، وهو حاصل على الماجستير في الفلسفة، ويدل حب الناس له بسبب أعماله الخيرية المحسنة أن أهالي شارع بوالينو قدموا طلبًا اجتماعيًّا بإطلاق اسمه على هذا الشارع فاستجابت المحافظة لطلبهم.

أما ترجمة اسم صاحب الشارع القديم فاطلبها في «بوالينو».

١١١٥- اللواء يسري قمحة - شارع - بقسم الرمل (دوميكو سابقًا)

ولد اللواء حسين يسري قمحة بالإسكندرية بأحد شوارع قسم العطارين في ٢١ من شهر ديسمبر عام ١٨٨٩م (١٣٠٧هـ)، وأتم دراسته الابتدائية والثانوية بمدارسها،

وعين بعد ذلك كاتبًا بوزارة الحقانية (وزارة العدل الآن)، وظل يشغل هذه الوظيفة الكتابية من أول مايو إلى ٣٠ سبتمبر عام ١٩٠٥ (١٣٢٣هـ).

ولقامته الفارعة، وتكوينه الجسماني، وهيئته العامة المهيبة استطاع أن يحصل على وظيفة ملاحظ بوليس في أول مارس عام ١٩٠٧م (١٣٢٥هـ) وبقي ملاحظًا حتى أول أكتوبر عام ١٩٠٩م (١٣٢٧هـ)، إذ رقي إلى رتبة الملازم أول لما أداه من مثابرة على العمل، وإتقان تنفيذ الأوامر والإجراءات البوليسية، على حين أنه لم يتخرج من مدرسة البوليس، ومن ثمّ يتضح أنه كان من العصاميين الذين شقوا طريقهم في الحياة بفضل ما وُهِبوا من نضج فكري، وإدراك دقيق لمهام المناصب التي يشغلونها.

وسرعان ما تدرج في وظائف الشرطة بالترقيات المتتالية فشغل وظيفة مأمور بندر المنيا بالوجه القبلي، ومدينة المنصورة، ثم بندر ههيا، وفاقوس، وفارسكور وملّوي، وكان في كل هذه الوظائف مثالاً للضابط الحريص على القيام بواجباته على الوجه الأكمل.

ورقي بعد ذلك إلى وظيفة مفتش لشرطة القاهرة، واختير وكيلاً لمديرية جرجا، فأدى الأعمال الإدارية التي يتطلبها هذا المنصب الرئيسي في خير، ومن ثم رقي إلى وظيفة حكمدار مدينة الإسكندرية في ٣١ من يناير عام ١٩٤٩ (١٣٦٩هـ)، وفي أول فبراير من ذلك العام نفسه منح رتبة اللواء بدرجة مدير عام، ولم يقصر في أثناء وجوده بالإسكندرية في حفظ الأمن بالمدينة مما جعله موضع التقدير والثناء، وعلى الرغم من الصرامة التي يتطلبها منصب الحكمدار (أي وكيل مدير الأمن حاليًا) كان اللواء حسين يسري قمحة يأنس إلى أصدقائه، ومعارفه ويقطع في صحبتهم ساعات فراغه في لعب النرد (الطاولة) بمقهى التجارية أو السمر معهم في حلواني «تريانون» بمحطة الرمل.

وأحيل إلى التقاعد في أول سبتمبر عام ١٩٥٢م (١٣٧٢هـ) بعد أن مدَّت خدمته ثلاث سنوات زيادة على السن القانونية، وهي ستون عامًا، وذلك تقديرًا لخدماته المفيدة.

وتوفي بالإسكندرية في ١٩ أكتوبر عام ١٩٥٢م (١٣٧٢هـ) بالغًا من العمر ٦٣ عامًا.

١١١٦- لينان باشا - شارع - بقسم مينا البصل (ممر مثلا حاليًا)

اسمه الكامل «لويس موريس أدولف لينان دي بيلفون «Louis Maurice Adolphe Linant de Bellefonds» ولد بإحدى بلاد الشرق الأوسط عام ١٧٩٩م (١٢١٤هـ)، واشتهر في أول حياته العملية باشتراكه في بعثات علمية جغرافية في شبه جزيرة العرب، وفي السودان حيث كان أحد مكتشفي منطقة أعالي النيل، وكان أحد الأوائل الذين قاموا بالأعمال التصميمية الأولية الخاصة بشق قناة السويس.

وفي حوالي عام ١٨٢٨م (١٢٤٤هـ) أخذ في إنشاء بعض السدود على النيل، وحفر الأحواض، ومضاعفة القنوات النيلية، وفي عام ١٨٣٠م (١٢٤٦هـ) انضم إلى الموظفين في عهد محمد علي، لأنه كان أحد الفرنسيين الذي فضلوا البقاء بالقطر المصري بعد رحيل الحملة الفرنسية بقيادة «بونابرت»،

وهو الذي وضع التصميمات الخاصة بنقل مسلات الأقصر إلى باريس، وذلك إثر حضور البارون «تايلور Taylor» مبعوثًا من قبل ملك فرنسا شارل العاشر ليستأذن محمد علي في نقلها كما أوصى بذلك «شمبوليون» (انظر هذه المادة)، ولم يتم هذا النقل إلا فيما بعد بسبب قيام الثورة في فرنسا.

وفي عام ١٨٥٩م (١٢٧٦هـ) تولى نظارة الأشغال العمومية فقام بتوجيه أعمال الري المتعلقة بالخدمات العامة الكبيرة للري، ومنها حفر الترع، وتشييد قناطر الدلتا (القناطر الخيرية) التي باشر إقامتها محمد مظهر باشا (انظر هذه المادة).

وقد تزوج ابنة يوسف هككيان أحد المهندسين من أرمن سوريا الذين أرسلهم محمد علي في بعثة علمية إلى إنجلترا، ولم يتم هككيان دراسته، إذ استدعاه محمد علي لإدارة ترسانة الإسكندرية (دار الصناعة)، فالتحق بخدمة الحكومة عام ١٨٣٥م (١٢٥١هـ)، ثم صار ناظرًا لمدرسة المهندسخانة وعين بعد ذلك ناظرًا لمدرسة العلميات ومنح رتبة البكوية، وزوجة لينان باشا هي أخت «تيتو باشا» (انظر هذه المادة).

وقد زار «جيرار دي نرفال Gérard de Nerval» لينان باشا في منزله، وكان في ذلك الحين مديرًا عامًّا للأشغال العمومية بمصر، ويقول «نرفال» أن لينان هو الوحيد من الفرنسيين في مصر الذي يسكن منزلاً على الطراز الشرقي البحت، ولقد أدهشني عندما دعينا لقضاء سهرة عنده أن نرى زوجته، وقد ارتدت الثياب السورية، وبجانبها خمس فتيات هن بناتها، وقد ارتدين الملابس الزاهية الشرقية، أما لينان فقد ارتدى الملابس التركية العسكرية المكونة من مدرعة (جاكيتة) طُرِّز كماها بخيوط الذهب حتى الكتفين، وحُلِّي صدره بالأوسمة العديدة، وفي وسطه حزام من القصب المذهب بأسفله سروال فضفاض أبيض، وفي الحزام يتدلى سيفه الثمين المقوس، وقد قبض على نجاده بيده اليسرى وغطى رأسه بطربوش ذي زرٍّ طويل، وانتعل حذاء من الجلد الأحمر.

وأضاف «نرفال» قائلاً: «إن لينان هذا المهندس الفرنسي الذي لم يكن عسكريًّا – والذي يحمل مع ذلك لقب اللواء العسكري – لم يعتنق الدين الإسلامي، أما أخلاقه فكريمة، وهو يتحلى بالذكاء وحسن الضيافة».

ولينان باشا هو مؤلف كتاب «الأشغال العمومية بالديار المصرية»، وكان له ولدان عمل أكبرهما وهو «أوجست لينان دي بيلفون» مع صمويل بيكر باشا (انظر مادة بيكر باشا) في فتح مديرية خط الاستوى، وضمها إلى مصر، وذلك في عهد الخديوي إسماعيل (انظر مادة الخديوي الأول)، وعمل الآخر وهو «إرنست لينان دي بيلفون» مساعد «لغردون باشا» في عهد إسماعيل أيضًا، وقد مات الأخوان في هاتين الحملتين الحربيتين.

أدركت المنية «لينان باشا» خلال عام ١٨٨٣م (١٣٠١هـ) بالغًا من العمر ٨٣ عامًا، ودفن بالقاهرة.

أما ترجمة الاسم الجديد للشارع فاطلبها في (ممر مثلا).

حرف الميم



١١١٧- مارك أوريل - شارع - بقسم محرم بك (أحمد قمحة بك حاليًا)

ولد الإمبراطور الروماني مارك أوريل (أو ماركوس أوريليوس) في ٢٠ من إبريل عام ١٢١م من أسرة إسبانية الأصل، كان أفرادها يعدون أبًا عن جد من المواطنين الرومانيين، وقد مات والده وهو في سن مبكرة فكفله جدّه وتولى نشأته ثم تبناه الإمبراطور أنطونينوس عام ١٣٨م وزوَّجه ابنته «فوستينا» سنة ١٤٥م، واستمر أنطونينوس على إشراكه في أمور الدولة وفي سلطته، إلى أن عينه خلفًا له ليتولى رياسة الإمبراطورية الرومانية سنة ١٦١م، وذلك بعد أن طلب إليه أن يشرك هو في حكمه أخاه بالولاء والتبني بلقب قيصر، وبقي الحكم شركة على هذا النحو إلى أن مات «لوسيوس فيروس» في مستهل عام ١٦٩م، وانتهى بذلك الطور الأول من عهد مارك أوريل كإمبراطور.

أما الطور الثاني من ذلك العهد فإنه يقع بين عامي ١٦٩ و١٧٧م، وقد انفرد خلاله أوريل بالحكم، ويأتي بعد هذا العام الأخير الطور الثالث، إذ بدأ الإمبراطور يشرك ابنه الشرعي «كومودوس» في حكمه وظلَّ الحال على هذه الوتيرة إلى أن مات «مارك أوريل» بالطاعون في ١٧ من مارس عام ١٨٠م واسمه باللاتيني Marc Auréle.

وأثناء الأطوار الثلاثة الموضحة قبل، توالت المحن على هذا الإمبراطور في داخل الإمبراطورية وفي خارجها، فما إن تسلم مقاليد الدولة عقب موت الإمبراطور أنطونينوس حتى أخذ الفرس يزحفون في الشرق على أرمينيا، وكانت في ذلك الحين تكوِّن الطرف الشرقي من الإمبراطورية الرومانية، وكان الجيش الذي يواجه الزحف الفارسي قد دبَّ في أوصاله الفساد، فبادر أوريل إلى تعيين قائد من قساة القلوب الطغاة فاستطاع صد جنود الفرس وذلل الصعاب ورد الأمور إلى نصابها بعد أربع سنوات من النضال المرير في تلك الأقطار، ولكن ما عتمت الحرب تضع أوزارها في الشرق حتى نشبت في الغرب على تخوم نهر الدانوب حيث كان الجرمان وقبائلهم يهددون الدولة الرومانية بحالة مستمرة، ويكادون الوصول إلى القضاء على كيانها لتكون أثرًا بعد عين، ففي سنة ١٦٧م عبرت أفواج كبيرة منهم ذلك النهر وتقدمت إلى شواطئ البحر الأدرياتيكي، فخف مارك أوريل إلى مقاومتهم بنفسه مما اضطره إلى قضاء أيام كثيرة في المخيمات مع معاونة فيروس، فكان لا يحضر إلى روما إلا نادرًا، وبعد أن قضى على هجوم الجرمان وعلى تمرد قائده الذي أرسله لمقاتلة الفرس في الشرق، والذي طمع في حكم المنطقة والاستقلال بها، بدأ مارك أوريل يذوق طعم الراحة، ثم اغتنم الفرصة، وقام بجولة في أنحاء إمبراطوريته خلال عامي ١٧٥ و١٧٦ م، فزار الشرق حيث فقد زوجته «فوستينا» ثم ذهب إلى بلاد اليونان.

غير أن الفتن ما لبثت أن عادت إلى الظهور في الداخل والخارج، ففي الداخل كان انتشار الدين المسيحي وهياج الشعب على معتنقيه والمطالبة بقتلهم أو تشريدهم وتطهير البلاد منهم، وكان على مارك أن يقف إلى جانب الشعب، ولاسيما أنه كان يرى أن الدين الجديد خطر على دولته وذلك بدافع تعلقه بوثنيته، ومن ثمّ قام بتنظيم الاضطهادات العنيفة ضد المسيحيين، وقد بلغت هذه الاضطهادات ذروتها في

الشدة بمدينة ليون عاصمة غاليا (فرنسا) سنة ١٧٧م، وأما في الخارج فقد عاد الجرمان إلى غاراتهم وغزواتهم على ضفاف نهر الدانوب فكان أوريل يحاول قمع هذه الهجمات ومازال على النضال حتى أشرف على فتح مقاطعة بوهيميا معقل الجرمان الأساسي، ولكن الطاعون أصابه وقضى نحبه في سرميوم عاصمة ولاية بانونيا على نهر الساف.

وكان للإمبراطور مارك أوريل الفضل في تخفيف العنف عن الأرقاء، كما أسهم بنصيب وافر في الرقي بمستوى الحقوق المدنية وقوانينها، وبالنسبة إلى سلوكه الاجتماعي كان هادئًا مطمئنًّا اطمئنان الرزانة والرصانة وهما وليدتا الاتزان في الرأي واليقين من السير على الرشد والبصيرة والهداية، فلا ينال منه الزهو والغرور ولا يدع للضعف والتخاذل سبيلاً إلى وجدانه، فأدار دفة الإمبراطورية خلال أعوام مضطربة كثرت فيها الثورات والفتن، ولولا انحيازه إلى هياج الشعب الروماني ضد المسيحية وقيامه باضطهاد معتنقيها في غير هوادة لكان تاريخه ناصع السجل بين من تولوا حكم الشعوب عبر الأجيال الماضية.

فلم يخلد ذكراه اعتلاؤه عرش الإمبراطورية الرومانية ولا انتصاره في الحروب الداخلية والخارجية، وإنما تلك الشهرة التي علقت باسمه بعد موته فجعلت منه مفكرًا وفيلسوفًا بفضل تلك المذكرات التي كتبها باللغة اليونانية بعنوان «خواطر» متضمنة أفكاره وآراءه التي دونها في أواخر حياته حينما كان في المخيمات والمعسكرات يدير الحروب ضد الجرمان، وغيرهم من أعداء دولته، ومن خلال هذه الوريقات يبدو هذا الإمبراطور نبيل النفس صادق الإخلاص للحق، ويدل على ذلك لقب «الصادق» الذي يكنى به والذي صار مشهورًا به عند الناس طوال مدة حكمه، وقد كتب نفسه في تلك المذكرات الشخصية فيقول: «احتفظ بطابعك الأصيل كما هو، قل الحق مهما كلفك الأمر، ولا تحد عنه ولو في لفظة واحدة». ويتضح من خلال مذكراته أن همه كان الاحتفاظ باستقلاله الشخصي وحرية التصرف سواء بالنسبة إلى الناس أو بالنسبة إلى آرائه العابرة وأهوائه الجامحة.

وكان ميالاً للاستنباط والاعتكاف للتأمل والتدبر، ولذلك كان يحب العزلة والانفراد الروحي ليراقب نفسه ويحاسبها، وفي ذلك يقول: «احفر وابحث في باطنك ففيه منبع الخير، وهو يكون في تفجر وتدفق مستمر، لو استمررت أنت في الحفر والبحث».

ومن آرائه الذهنية المجردة كان مارك أوريل يستمد القوة اللازمة لتأمين السكينة والطمأنينة لنفسه إزاء المحن، والمتاعب الناشئة عن الظروف التي تكتنفه وعن الحوادث التي تتوالى عليه – طبيعية كانت أو سياسية – وعن علاقاته بأهله وذويه وعملائه، ومن هذه العلاقات الخاصة بأهله ما أثير حول زوجته «فوستينا» التي أدى تصرفها المريب إلى تقول الناس فيها، وما كان عليه ولده «كومودوس» النهم المسترسل في شهواته الذي عرفه التاريخ بالاسم التاريخي البغيض «نيرون».

ويرى مارك أوريل أن الجهاد الأكبر هو جهاد النفس الذي يتطلب من الإنسان تجديد النشاط إلى أن يدرك المنى، وهو أمر صعب المنال قد يتخاذل الإنسان دون بلوغه، ويعرف مارك ذلك ويخشى على نفسه منه فيعترف بضعفه ويكشف عن خوفه في صدق وصراحة فيقول: «يا نفس، هلا تبقين دائمًا طيبة صالحة مستقيمة ملتمة بعضك على بعض، مجردة

تطهرين بجلاء من وراء الجسد الذي هو غلافك؟ أتكونين حقًّا مغتبطة دائمًا لا تتحسرين على شيء ولا ترغبين في شيء، مطمئنة إلى ما أنتِ عليه الآن، متيقنة من أن كل ما يحدث لك هو الخير وهو البلاغ المبين الذي يصلك من الله؟».

ومن هذه العبارات يتضح أن «أوريل» كان على مذهب الفلاسفة المشائين، ولاسيما أنه عرف آراءهم الفلسفية وتأثر بها وهو في الخامسة والعشرين من عمره، وقد وجد في هذا المذهب ما يلائم طبعه وحاجات نفسه، فلم يحاول أن يعدل عنه أو أن يبدل فيه، ولذلك نجده يتقيد به في «خواطره» ويتمسك فيها بأن يجتهد المرء ما استطاع أن يتبين المنزلة التي أعدت له، وأن يقوم بمقتضيات هذه المنزلة على الوجه الأكمل، وهذا هو السبب في خلود هذه المذكرات التي يطلع عليها كل عاقل مثقف قديمًا كان أو حديثًا.

أما ترجمة صاحب الشارع الجديد فاطلبها في (أحمد قمحة بك).

١١١٨- المازني - حارة - بقسم الجمرك

هو أبو عثمان محمد بكر بن محمد بن عثمان بن عدي ابن حبيب المازني النحوي البصري، كان إمام عصره في النحو والأدب، وتلقى دروسه في الأدب على يد أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم من كبار الأدباء في عصره، وأخذ عنه أبو العباس المبرّد وانتفع بدروسه وذكره في كتابه التاريخي، وللمازني مؤلفات عدة منها كتاب «ما تلحن فيه العامة»، وكتاب «الألف واللام»، وكتاب «التصريف»، وكتاب «العروض»، وكتاب «القوافي»، وكتاب «الديباج»، ومن تلاميذه الرياشي والتبريزي (انظر مواد: أبو عبيدة والأصمعي والمبرِّد والرياشي والتبريزي).

وقال أبو جعفر الطحاوي (انظر مادة الطحاوي) الفقيه الحنفي المصري إنه سمع القاضي بكَّار بن قتيبة قاضي مصر (انظر مادة ابن قتيبة) يقول: «ما رأيت نحويًّا قط يشبه الفقهاء إلا المازني»، وذلك يدل على تبحُّره في الفقه إلى جانب إمامته في علم النحو والعروض والأدب.

وعلاوة على غزارة علمه واتساع أفق فقهه كان المازني من أورع أهل زمانه وأتقاهم، وأعزفهم عن مباهج الدنيا وزخرفها، ومما يوضح تمكنه من علم النحو أن الخليفة العباسي الواثق بالله أحضره ليناقش النحويين أمامه، إذ اختلفوا في إعراب لفظ جاء منصوبًا في بيت شعر على حين أنه يبدو مرفوعًا لوقوعه ظاهريًّا في موقع الفاعل، فناقشهم المازني وأوضح لهم أن اللفظ مفعول به لمصدر، فأكبر الواثق علمه وقدَّر براعته وأكرم وفادته.

وتوفي المازني عام ٢٤٩هـ (٨٦٣م) ودفن بالبصرة موطنه الأصيل.

ومن المفيد أن أذكر هنا نبذة عن حياة أبي إبراهيم إسماعيل المزني (أي دون ألف بعد الميم)، إذ هو غير المازني (الذي تقدمت ترجمة حياته)، وأبو إبراهيم المزني هو خال أبو جعفر الطحاوي الفقيه الحنفي الشهير، وكان أول من تلقى الطحاوي الدروس على أيديهم، إذ كان المزني من أشهر تلاميذ الإمام الشافعي، غير أن الطحاوي لم يتقدم في دروسه على يد خاله الذي قال له إنه لن يفلح في التعلم، فغضب وانتقل إلى أستاذه

الآخر أبي جعفر بن عمران أحمد بن موسى بن عيسى، وتلقى الفقه منه على المذهب الحنفي وبرع فيه.

وتوفي المزني خال الطحاوي عام ٢٦٤هـ (٨٧٨م)، ومن ثم يتضح أن المزني كان مصريًّا من أهل الصعيد، وكان فقيهًا شافعيًّا، أما المازني فكان نحويًّا وأديبًا من أهل البصرة في العراق.

١١١٩- ماسبيرو - شارع - بقسم محرم بك (السلام حاليًّا)

وماسبيرو هو «جاستون ماسبيرو Gaston Maspero» عالم فرنسي من علماء الآثار المصرية، ولد بمدينة باريس عام ١٨٤٦م (١٢٦٣هـ) ومات بها عام ١٩١٦م (١٣٣٤هـ).

وقد زاول التدريس في بداية حياته الثقافية بكلية فرنسا، ثم عين عضوًا بأكاديمية المخطوطات عام ١٨٨٣م (١٣٠١هـ)، وقد تولى إدارة متحف بولاق بالقاهرة، وقام بمباشرة عدة حفريات ولاسيما في ممفيس والكرنك، وهو مؤلف الكتاب العلمي القيم الذي عنوانه «التاريخ القديم لشعوب الشرق Histoire Ancienne des Peuples de l'Orient Classique».

وليس بكثير أن يطلق اسمه على أحد شوارع المدينة بوصف كونه أحد علماء الآثار الذين أسهموا في الكشف عن كنوز قدماء المصريين، مما كان له أعمق الأثر في النشاط السياحي بالجمهورية العربية المتحدة.

أما عن الاسم الجديد فانظر التعريف به في كلمة «السلام».

١١٢٠ - المأمون - شارع - بقسم محرم بك

هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد الذي ينتسب إلى البيت العباسي الذي له أصل ثابت في تاريخ الإسلام، إذ ينحدر من العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف، والعباس هو عم رسول الله عليه الصلاة والسلام، أما ناحية أمه فإنها جارية فارسية من كورة باذغيس في مقاطعة خراسان، ويحاول بعض الرواة أن يجعلها تمتّ إلى أسرة عريقة في المجد من الأسر الفارسية، ولكن التاريخ لم يدون هذا النسب، ولذا يفتقر إلى التأكد من صحته، ويقول المسعودي إن زبيدة زوجة هارون الرشيد الهاشمية النسب كانت لا تعلق منه فأشار عليه حكيم من جلسائه أن يغيرها على غرار ما فعل إبراهيم الخليل عليه السلام، إذ تزوج هاجر فغارت زوجته سارة وعلقت بإسحق، فاشترى الرشيد أم المأمون «مراجل الباذغيسية» فعلقت بالمأمون فغارت زبيدة وعلقت بمحمد الأمين، وهكذا شاء الله أن يكون عبد الله المأمون أكبر أولاد الرشيد وأن يعقبه الأمين بفترة وجيزة تتراوح بين شهر واحد وستة أشهر كما يقول المؤرخون، ولقد فاق الأمين المأمون بنسبه العريق حتى لقد قيل: «ليس في خلفاء بني العباس من أمه وأبوه هاشميان سواه».

وقد ولد المأمون بقرية الباسرية القريبة من بغداد، حيث كان الرشيد يقيم بعيدًا عن دسائس السياسة، إذ كان يمر وقتذاك بمحنة قاسية مع أخيه الهادي ليسلب حقه في الخلافة، وقد مات الهادي ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول عام ١٧٠هـ (٧٨٦م)، وفي تلك الليلة نفسها ولد عبد الله المأمون، وفقد والدته عقب ولادته بحمى النفاس، ومن ثمّ كان له في نفس الرشيد مكانة خاصة، إذ هو أول أولاده الأحد عشر، وكان

يوم مولده بشير توليه الخلافة ، فأحاطه برعايته وأعجب بذكائه وانصرافه إلى العلم وعزوفه عن اللهو والعبث ، وكان المأمون كبير الجسم ، أبيض البشرة ، تعلوه شقرة ، ضيق الجبهة ، بخده خال ، أسود ، واسع العينين أسودهما .

ولم تكن بينه وبين الأمين جفوة ولكنها السياسة التي فرقت بين الأخوين منذ الصغر ، وتلقى المأمون العلم في أول أمره على محمد اليزيدي (انظر مادة اليزيدي) ، كما كان يتلقى علم العربية على يد الكسائي (انظر هذه المادة) الذي علم أباه من قبل ، وتعلم الحديث على يد شيوخه في ذلك العصر ، فأكب على دراسته حتى صار من رواته ، وساعده على ذلك قوة ذاكرته التي كانت مضرب المثل ، وقد برع في الفقه على مذهب أبي حنيفة ، واشتهر المأمون بحدة الطبع والنشاط المفرط والطموح وحبه للعلم ولاسيما اللغة العربية لدرجة أنه أجاد بها الشعر ، وحبه للفقه ورواية الحديث والعزوف عن اللهو والتعمق في العلوم والفلسفة .

ولم يعهد الرشيد بولاية الخلافة لواحد من ولديه الأمين أو المأمون حتى ١٨٥هـ (٨٠١م) ، ويرجع ذلك إلى تحرجه في الاختيار ، فقد كان – في قرارة نفسه – يحب المأمون ويثق في قدرته على الحكم ، ولكن زوجته زبيدة يعضدها الهاشميون كانوا يدفعون الرشيد لتفضيل الأمين على أخيه ، ولقد أخذت زبيدة في حث البرامكة ولاسيما الفضل بن يحيى أشد المعارضين في تولية المأمون ، على التوسط لدى الرشيد لاختيار الأمين لولاية العهد ، ولم يتوان الفضل بن يحيى في بذل الجهود توصلاً لهذه الغاية ، فشرع في توزيع الأموال على أهل المقاطعات ، ثم أظهر البيعة لمحمد ، وسماه الأمين فبايع الناس له ، ومن ثَمّ لم يجد الرشيد بُدًّا من الكتابة إلى الآفاق بالبيعة لمحمد بعد أن انضم بنو هاشم لهذه البيعة وأيدوها ، ولكن الرشيد جعل البيعة لولده عبد الله المأمون بعد الأمين ، وبذلك استراح ضميره واطمأنت نفسه ، وتحت ضغط الظروف بايع الرشيد لولده الثالث القاسم فصارت البيعة لثلاثة من أولاده ، وأعلن تقسيم ملكه بينهم فخصّ الأمين بالشام والعراق ، والمأمون بممالك خراسان بأكملها ، والقاسم بالجزيرة والثغور ، ثم حج الرشيد واصطحب ولديه الأمين والمأمون والوزراء والفقهاء ، وفي البيت الحرام أخذ ميثاقًا من كل منهما ألا يخون أخاه وأن يطيع أوامره مادام في الحكم على النحو الذي ارتضاه أبوهما ، وبعد أن ذهب الرشيد إلى خراسان وأخذ البيعة لابنه عبد الله المأمون من القواد والحكام أصابته العلة ووافته المنية بعد حكم دام ٢٣ عامًا وشهرين ، وكان عمر المأمون ٢٣ سنة ، وكان من الممكن استقرار الأمر على ما أراده الرشيد لأولاده ، فيتولى المأمون حكم خراسان وله بها استقلال كامل ، ويظل الأمين خليفة المسلمين ، غير أن قواد الرشيد وأهله بادروا إلى اللحاق بالأمين في بغداد ولم يردهم المأمون إلى طاعته بناء على مشورة الفضل بن سهل (انظر مادة ابن سهل) ، فأرسل إليهم كتابًا ، ولكن عبد الرحمن بن جبلة أهان الرسول ونال من المأمون ، ولكن المأمون وجد أناسًا يقفون إلى جانبه في الشدة ولاسيما أنه في خراسان بين أخواله وبيعته في أعناقهم ، وقد قال له الفضل: «اصبر وأنا أضمن لك الخلافة» .

والفضل بن سهل شخصية ارتبطت بالمأمون ارتباطًا وثيقًا منذ كان وليًّا للعهد وسيطرت عليه طوال إقامته في خراسان ، وكان الفضل فارسيًّا مجوسيًّا نشأ في أحضان البرامكة في بلاط الرشيد وتعلم دهاء السياسة على يد يحيى البرمكي الذي نصحه

باعتناق الإسلام فاعتنقه بين يدي المأمون لاتخاذه وسيلة توصله إلى أعلى المراتب في الدولة، وذلك على غرار الفارسيين الذين تغلغلوا في صميم الخلافة العباسية ليجعلوا منها خلافة فارسية ليس للعرب فيها السيطرة والسلطان، وكان إسلامه عام ١٩٠هـ (٨٠٥م)، ومن ذلك التاريخ لازم المأمون ودرس المهارة وأصولها على يد جعفر بن يحيى الذي تربى المأمون في حجره تنفيذًا لرغبة هارون الرشيد نفسه، وظل بعد أن صار المأمون وليًّا للعهد، وبعد موت الرشيد يغرر ابن سهل بمولاه المأمون سنوات طويلة لصالح الفرس، ومن ثمّ اتهم المأمون بحق أنه فارسي الهوى، وأنه يقف على رأس النفوذ الفارسي ويمثله في حين أن الأمين يمثل في صراعه ضد أخيه الصراع العربي لتظل الخلافة عربية محضًا، وتحبك الروايات خيوط المؤامرة الفارسية حول الأمين فتصفه بالخلاعة والانهماك في اللذات وترك شؤون الدولة لينعم بجواريه أمثال الجارية «نظم» والجارية «بذل» التي قالوا إنه اشتراها من جعفر بن موسى الهادي بعشرين ألف ألف درهم وهو رقم خيالي يوضح كيف كان الافتراء على الأمين عنيفًا لا هوادة فيه.

ومن صنوف الدعاية ضد الأمين أن وزيره الفضل بن الربيع أخذ يحبذ له خلع أخيه المأمون ومازال يغريه بذلك حتى وقعت الجفوة بين الأخوين، ولكن هل كان المأمون بعيدًا عن أسباب هذه الجفوة وصفيه المجوسي الفضل بن سهل ينفخ في نفسه الحقد والكراهية للعرب ويحسن له البقاء في مرو لنقل الخلافة إلى فارس؟ أو لم يغرِ هذا المجوسي الفارسي العباسي ابن موسى أحد رسل الأمين إلى أخيه المأمون بأن ينضم إلى معسكر مولاه، فكان من جراء ذلك أن صار العباس جاسوسًا للمأمون في بلاط أخيه الأمين؟ أو لا يدل ذلك على حبك خيوط المؤامرة ليحل النفوذ الفارسي في الخلافة محل النفوذ العربي؟ أو لم يخلع هذا المجوسي لقب الإمام على المأمون ليجعله المفضل على أخيه في نظر الرعية، ويمهد له طريق الخلافة ويؤلب حوله الفرس ومعظمهم من أهل الشيعة ويهمهم لقب الإمام نسبة إلى الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟.

إزاء كل ما تقدم كان على الأمين أن يحدد موقفه من هذه المؤامرات، فنهى عن ذكر المأمون وذكر أخيه الثالث القاسم على المنابر، وأعلن المبايعة لابنه موسى وأرسل إلى مكة ليأخذ المواثيق التي وضعها الرشيد في الكعبة ونجح في الحصول عليها ومزقها، ويقول الرواة إن المأمون كاد أن يسلِّم نفسه لأخيه الأمين ولكن الفضل بن سهل أوصاه بالاستمساك بموقفه، وأفلح في تنظيم شبكة من الجاسوسية حول الأمين يبعث أفرادها بالأخبار إليه فيبلغها للمأمون ويحرضه على المقاومة، وكان لابد أن يحدث الصدام المسلح بعد معركة التحدي السياسي من الأخوين في الرسائل التي تبودلت بينهما ولاسيما بعد أن خلع الأمين أخاه وبايع لابنيه موسى ولقبه «بالناطق بالحق»، وعبد الله ولقبه «بالقائم بالحق»، وبدأ الأمين بإعداد جيش قوي من أربعين ألف مقاتل بقيادة علي بن موسى بن ماهان وبعث المأمون جيشًا متواضعًا يقل عن أربعة آلاف بقيادة طاهر بن الحسين وذلك في شهر جمادى الآخرة عام ١٩٥هـ (٨١٠م)، وتقابل الجيشان بالقرب من مدينة الريّ، واستطاع طاهر بن الحسين أن يهجم على قلب جيش الأمين في سبعمائة رجل من جنوده، واستطاع بهذه الحركة المفاجئة قتل علي بن عيسى قائد جيش الأمين، فدبّ اليأس في نفوس جنده فانهزموا شر هزيمة، وإزاء هذا النصر المدهش بادر المأمون إلى خلع أخيه الأمين وإعلان نفسه خليفة على المسلمين، ولم

يكن حظ الجيش الثاني الذي أرسله الأمين – وقوامه عشرون ألف مقاتل – بأوفر حظًّا من جيشه الأول، إذ قُتِل قائده عبد الرحمن الإنباوي الذي ظلّ يقاتل في شجاعة، واعترافًا بفضل وزيره الفضل بن سهل أسرع المأمون إلى مكافأته فعقد له على الشرق من جبل همدان إلى جبل سقينان والتبت طولاً، ومن بحر فارس والهند إلى بحر الديلم وجرجان عرضًا، وسماه ذا الرياستين: رياسة الحرب ورياسة التدبير، واشترط على نفسه ألا يرفض له طلبًا وكتب له بذلك.

وظلّ الفضل بن سهل يقود المعركة السياسية في مرو، وظلَّ القائد طاهر بن الحسين يكتسح المدن والقرى ويأخذ البيعة للمأمون من عملاء الأمين على الأقاليم، ولم ينفع الأمين انشقاق بعض جنود المأمون على قائده طاهر بن الحسين فصار محصورًا في بغداد، واستطاع طاهر أن يستميل جنوده المنشقين، وشجع ذلك الجواسيس على إبلاغ أخبار الأمين إلى أعدائه يوميًّا، وهكذا عمت بغداد الفوضى وخرج أهل السجون وأصبح لا أمل لسكان بغداد إلا في دخول طاهر ابن الحسين المدينة ليستتب بها الأمن، وكان معظم الأمراء العباسيين قد انحازوا إلى المأمون عقب هزيمة أخيه الحربية، وبعد أشهر طويلة من القتال في مدينة بغداد وضواحيها استقر رأي الأمين على الفرار، ولكنه قتل عندما عبر النهر سباحة ووضع طاهر بن الحسين رأسه على أحد أبواب بغداد ثم قدم الفضل بن سهل الرأس على ترس إلى المأمون، فسجد شكرًا لله على هذه الجريمة التي ارتكبت في حق أخيه بهذا التمثيل الشنيع بجثته دون ورع، غير أن الفضل بن سهل استخدم دهاءه الممقوت ليظهر أمام المأمون بالرحمة والشفقة على أخيه فقال إنه كان يبغي أن يأتي طاهر بن الحسين بالأمين أسيرًا فأتي به عقيرًا، وهكذا جعل المأمون يغضب على قائده طاهر ويولي الحسن بن سهل شقيق وزيره المجوسي اللعين على كل فتوحات طاهر.

وما من شك في أن مقتل الأمين وجنوده وأعوانه كان نتيجة الصراع العنيف بين العرب والأعاجم، فالمأمون كان وسطهم واتخذ منهم أعوانًا فكان لابد أن يسعى الأمين لإضعاف سيطرة الأعاجم على الدولة والخلافة وهي عربية صميمة لينقذها من تسربل الداء.

وعلى الرغم من استقرار الخلافة للمأمون فإنه بقي في مَرْو زمنا بمشورة الفضل بن سهل الذي كان كل همه هو أن يصبغ الخلافة بالصبغة الفارسية وأن يجردها من عروبتها وأن يجعل مقرها خراسان وليس العراق وعاصمتها مرو، وليس بغداد ليعيد إلى الفرس دولتهم وسلطانهم، غير أن بقاء المأمون خمسة أعوام في مرو بعيدًا عن مركز الخلافة الأصيل أغرى الطامعين في الخلافة بالظهور مستنكرين أعمال الفضل بن سهل وسيطرته التامة على المأمون هو وجماعته من الفرس، وقد ثار ابن طباطبا في الكوفة واستطاع أن يهزم جيش الحسن بن سهل الذي عينه المأمون على العراق كما تقدم القول، غير أن ابن طباطبا مات فجأة وانتهت ثورته بموته، واستطاع هرثمة بن أيمن أن يقمع فلول هذه الثورة وأن يعيد الكوفة إلى طاعة المأمون ولكنه كان يحس أن هذا الخليفة أصبح أسيرًا بين يدي الفضل بن سهل وليست له حرية التصرف في شيء، وشعر بأن المجوسي يبغي تحويل الخلافة إلى الأعاجم ومن ثم أبى أن يذهب إلى ولاية الشام والحجاز قبل أن يقابل المأمون ليبصره بأسباب تلك الثورات المتلاحقة ضد حكمه منذ قتل الأمين، ويطلب إليه الانتقال إلى بغداد، ودخل مرو وهو يدق

الطبول، وسرعان ما أوغر ابن سهل صدر المأمون عليه وصوَّره في صورة المارق الذي يعادي دولته، فلما دخل هرثمة على المأمون صارحه بهذا الصراع الذي يدور ضد العرب بتدبير ابن سهل وقال له: «قدمت هذا المجوسي على أوليائك وأنصارك»، ولم يسمح المأمون لهرثمة بإطلاعه على حقائق الأمور فأمر به، فضرب وسجن وما لبث أن قتل في سجنه، وكان قتله جزاء ما فعله بالعرب قبل أن يفيق من غفوته، ويعرف أن عمله كان معولاً في حفر قبر العروبة العباسية دون أن يتدبر الأمور ويوازن بين الصحيح والكاذب البراق وهو العربي الصميم، وبعد مقتل هرثمة ثار الجنود على الحسن بن سهل في بغداد وطردوه منها.

والواقع هو أن موقف المأمون من الصراع العربي ضد الفرس كان موقف الضعيف الذي تميل به عصبيته الفارسية التي ورثها عن أمه إلى تفضيل الأعاجم على العرب ومن ثم لم يتمالك أحد العرب من بطانته وهو يحيى بن عامر بن إسماعيل أن يغلظ له القول لوقوعه تحت تأثير الفرس فيصيح فيه بقوله: «يا أمير الكافرين!» فيأمر المأمون به فيقتل بين يديه، ثم يأمر بعبد الله بن مالك الخزاعي العربي المحتد فيُحمل على حمار ويضرب أسته كالأطفال على الرغم مما كان له من مكانة ومحتد.

وظلّ ابن سهل يخفي حقيقة الأمور عن المأمون إلى أن نجح ولي عهده علي بن موسى الرضا العلوي في إزالة الغشاوة عن عينيه ويبصره بالحقائق التي كان ابن سهل يحاول إخفاءها عنه، فكشف له عن الفتن التي تضطرب بها البلاد، حتى أن أهل بيته أنفسهم نقموا عليه وقالوا عنه مسحور أو مجنون بتأثير ابن سهل، ولما بلغ بهم الضيق كل مبلغ بايعوا لعمه إبراهيم المهدي بالخلافة وكانت الحرب قائمة بين المهدي والحسن بن سهل شقيق الفضل، ولما استوثق المأمون من هذا القول رحل إلى بغداد، وخلال هذه الرحلة دخل على الفضل المتآمرون عليه وقتلوه في الحمام بمدينة سرخس، ويقول بعض الرواة إن قتله كان بإيعاز من المأمون نفسه، ولو أنه أمر بعد ذلك بقتل جميع من اشتركوا في القضاء على ابن سهل لتغطية موقفه من هذا الأمر، وليسترضي المأمون الفرس بعث إلى الحسن ابن سهل برؤوس قاتلي أخيه وجعله في مكان أخيه ظاهريًّا، وتزوج ابنته «بوران» بدافع سياسي، إذ كانت «بوران» في العاشرة من عمرها وقت أن عقد المأمون عليها، ولم يدخل بها إلا بعد ثمانية أعوام، وكان قتل ابن سهل عام ٢٠٣هـ (٨١٨م).

ويؤكد الرواة أن المأمون كان شديد الميل إلى العلويين على غرار معظم الفارسيين في ذلك الحين، وكان يفضل علي بن أبي طالب على جميع الخلفاء الراشدين، وذلك بتأثير النزعة الفارسية عليه وهي النزعة التي تخلص لمذهب الشيعة، وظلت كذلك حتى يومنا هذا، وكان من جراء ذلك أن اختار لولاية عهده علويًّا هو عليّ بن موسى الرضا، وما من شك في أن هذا الاختيار كان من تدبير الفضل بن سهل، وليس من المقطوع به أن المأمون أراد بهذا الاختيار ظهور العلويين بعد اختفائهم طوال عهود الخلفاء العباسيين قبل المأمون، وبذلك يأمن شر أتباعهم ومريديهم، وكان موفقًا في اختياره لعلي بن موسى الرضا الذي كان طيب السمعة حتى أنه كان يكنى بأبي بكر في نزاهته وعدله.

واستغرقت رحلة المأمون من مرو إلى بغداد عامين، إذ دخلها عام ٢٠٤هـ (٨١٩م)، وكان قد توقف في سرخس

وطوس وجرجان والري والنهروان، وفي سرخس قتل الفضل بن سهل كما تقدم القول، وفي طوس مات ولي عهده علي بن موسى الرضا بكيفية فجائية جعلت أصابع الاتهام تشير إلى المأمون مرة أخرى، إذ يؤكد الرواة أن المأمون قدم له عنبًا مسمومًا، وكان علي بن موسى الرضا إمام الشيعة الثامن.

وكان على المأمون أن يحارب عند عودته إلى بغداد في جبهتين لاستقرار حكمه وحماية دولته من أعدائها في الخارج، ففي الشرق كانت عقيدة تناسخ الأرواح وتجسد الذات الإلهية قد انتشرت على يد أبي مسلم الخراساني، فاتسع نطاق سلطانه بوساطة بابك الخرمي لدرجة كاد معها أن يحقق عزل المقاطعات الفارسية عن العرب، وقد بدأت ثورة بابك عام ٢٠١هـ (٨١٦م) وظلت قوية طوال عهد المأمون، وكان بابك يدعي أنه إله، ويقول بعض المستشرقين إن مذهبه كان حركة شيوعية، ولاسيما أنها كانت تتخذ الرايات الحمر شعارًا لها، والواقع هو أن هذه الحركة كانت حركة ملحدة تدعو إلى القتل والاغتصاب، ومداومة الحروب.

وإلى جانب البابكية كان على المأمون إخماد ثورة أخرى في الشرق أيضًا، وقد قام بها حاتم بن هرثمة انتقامًا لمقتل أبيه هرثمة بن أيمن، وفي سجستان كانت الحمزية وهي فرقة من الخوارج تتبع حمزة بن أكرك، وفي عهده ظهرت الباطنية من حمدان قرمط ومن عبد الله بن ميمون القداح، وهي ترجع إلى أصل مجوسي، وفي بغداد كانت ثورة العباسيين ضده وقد بايعت إبراهيم بن المهدي بالخلافة، وبعد موت علي بن موسى الرضا لم يجد العباسيون في بغداد عذرًا لقبول خلافة إبراهيم المهدي فخلعوه، وكانت مدة خلافته سنة وبضعة أشهر، وفي النهروان بعث المأمون إلى قائده طاهر بن الحسين ليوافيه بها ويدخل معه بغداد التي كانت الفتن تمزقها والثورات تهز أركانها، ولم يجد أي حرج في أن يغير ملابسه الخضراء العلوية ويلبس الثياب السود العباسية ليزيل من نفوس أهله ما علق بها من ميله إلى العلويين، وبعد ذلك قامت ثورة علوية باليمن يقودها أحد المطالبين بالعرش لبني علي بن أبي طالب، فأرسل المأمون جيشًا لإخمادها، ومن ذلك الحين انفصل تمامًا عن العلويين وعن مهادنتهم فأمرهم بلبس السواد، وصار الاتصال بهم تهمة في عقيدة المأمون، وكان على المأمون أن يحارب فئة أخرى من الخارجين على دولته يطلق عليهم اسم الزط، وكانوا من أخلاط الناس وعاثوا وأفسدوا بغلبتهم على طريق البصرة، وهم في الأصل من «النَّوَرْ» من آسيا، ولم يستسلموا إلا في عهد المعتصم، وكان عددهم ٢٧ ألفًا.

وكان على المأمون أيضًا محاربة الثورة التي قام بها نصر بن شيث، وقد قضى عليها قائده عبد الله بن طاهر، واستطاع هذا القائد أن يقضي على عم المأمون إبراهيم المهدي وهو متنقب في زي امرأة، وبذلك قضى على كل من كانوا ينازعون المأمون في أمر الخلافة حتى قواده، بعد أن مات طاهر بن الحسين قائده الأول في ظروف غامضة عقب غضب المأمون عليه وإقصائه إلى خراسان، وتوفي عام ٢٠٨هـ (٨٢٣م) الفضل بن الربيع وزير الأمين وموسى بن الأمين في العام نفسه، وأفلح قائد المأمون عبد الله بن طاهر في إخماد الثورة التي أشعل نارها عبيد الله بن السري بن الحكم في مصر، كما أفلح بعد ذلك قائد المأمون التركي المعروف بالأفشين في القضاء على الثورة التي قامت في مصر بالوجه البحري، وقدم المأمون إلى مصر عام ٢١٧هـ (٨٣٢م) ليتعرف على أسباب هذه الثورة، ومكث فيها أربعين يومًا لمقاتلة الثوار وإزالة أسباب الشكوى، وقد تمكن من القبض على عبدوس الفهري قائد الثوار وقتله.

ولم يستطع المأمون لقيام هذه الثورات والفتن التفرغ للسياسة الخارجية مثل أبيه الرشيد فحَصَر اهتمامه في أمور الدولة الداخلية لإخضاع الترك والديلم إلى حكمه، ومن ثم ظلت علاقته بالروم هادئة أكثر من عشر سنوات، ولكنه بدأ حربه ضدهم عام ٢١٥هـ (٨٣٠م) فغزا كثيرًا من الحصون المجاورة لحدود دولته، ودخل أرض الروم ثلاث مرات طلب عقبها ملكهم تيوفيل الصلح وعرض الفدية، ولم يعد المأمون من غزواته في الشام ومصر إلى بغداد، إذ وافته المنية في «البذندون» القريبة من طرسوس، وكان ذلك في شهر رجب عام ٢١٨هـ (٨٣٢م) بالغًا من العمر ٤٨ عامًا.

وكان المأمون لا يعتمد في حكمه على وزراء بعد أن علم من أمر الفضل بن الربيع وسيطرته على محمد الأمين، ولذلك اتخذ لإدارة ملكه مستشارين وكتّابًا لديوانه ومنهم ابن أبي خالد الذي قضى عليه بالبخور وابن يسار (انظر هذه المادة) وعمرو بن مسعدة بن سعد بن صول وكان من أصل تركي وأبو عباد ثابت بن يحيى.

وكانت الحركة الاعتزالية قد تمت في عهد المأمون ولا سيما في البصرة، حيث ظهر مذهب المعتزلة بعد أن تركوا دروس الحسن البصري، وقد ظهر هذا المذهب نتيجة لاتصال العرب بالفلسفة اليونانية، وكان عصر المأمون حافلاً بالعلماء الأفذاذ في كل فروع المعرفة مثل الإمامين الشافعي وابن حنبل وسفيان بن عيينة والواقدي صاحب السير والمغازي وابن المثنى الراوية وأبي عمر الشيباني اللغوي، والفراء إمام العربية وقطرب النحوي، والنضر بن شميل واليزيدي ويعقوب الحضرمي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم . . . وذلك إلى جانب الفلاسفة وأصحاب المذاهب الكلامية، وقد نال المأمون حظًا وافرًا من الثقافة فكان ناثرًا ممتازًا وشاعرًا مجيدًا، ومن شعره في جارية أحبها – وكانت لوالده فوهبه إياها – هذه الأبيات التي تتميز بالرقة المفرطة التي عرف بها تغزل المولدين في ذلك العصر:

ظبيٌ كتبتُ بِطَرْفي
مِنَ الضمير إليهِ

قبَّلْتُهُ من بعيدٍ
فاعتلَّ من شفتيهِ

وَرَدَّ أخبثَ ردٍّ
بالكسرِ من حاجِبيْهِ

فما بَرِحْتُ مكاني
حتى قَدرتُ عليهِ

ومن قوله في الغزل العذب الجرس الحلو السياق:

بَعَثْتُكَ مرتادًا ففزتَ بنظرةٍ
وأغفلتني حتى أسأتُ بكَ الظَنَّا

فناجيتُ مَنْ أهْوَى وكنت مباعدًا
فيا ليت شعري عن دنوك ما أغْنَى

ورَدَّدتُ طرفًا من محاسِن وجهها
ومَتعتُ باستمتاع نغمتِها أذنا

أرى أثرًا منه بِعَيْنَيْكَ بَيِّنًا
لقد أخذت عيناكَ من عينه حُسْنَا

ولقد كان المأمون مغرمًا بالشعر، فكان يستمع إليه في مجالسه الخاصة ويخص الشعراء برعايته ويجزل لهم العطاء ويجادلهم في شعر المحدثين القدامى ويعجب بالبلاغة في شعر الشعراء وفي نثر الناثرين، وقرب المأمون العلماء إليه وكذلك الأدباء وكانت موائده لا تخلو من عالم أو أديب أو شاعر، وكان يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء ويشترك فيها مع العلماء الذين يحضرونها منها، وأصاب في ثقافته من معظم أنواع المعرفة وألوان الثقافة.

أما من الناحية الدينية فيرى بعض المستشرقين أن المأمون لم يكن متدينًا وأنه كان ضعيف العقيدة الإسلامية فاسدها، ويذهب أحدهم وهو «فون كريمر» إلى أنه لم يقتف أثر أبيه في اتخاذ الأساليب العدائية ضد المانوية، بل شمل أحدهم «يزدان بخت» برعايته على الرغم من رفضه الدخول في الإسلام، ويشير «فون كريمر» إلى علاقة المأمون بالفرس، ويقول: إنه لم يكن متعصبًا للإسلام بل إن التيار في عهده كان في غير مصلحة الإسلام بسبب هذه العلاقة، ويذهب المستشرق «كاسترو» إلى أن المأمون لم يكن يسير على النهج الإسلامي السني، وليس في أقوال هؤلاء المستشرقين ما يستغرب، فميل المأمون للفرس واضح في معظم تصرفاته، وصراعه ضد أخيه دليل على مناصرته للفرس على العرب بسبب انتساب أمه إليهم، وكانت هذه المناصرة بلاءً على الأمة العربية والعروبة في كيانها العام، وتسببت فيما بعد في ضعف الخلافة العباسية، إذ قويت شوكة الأعاجم في عصره ولم يستطع خلفاؤه تحطيمها فانقسمت الأمة الإسلامية على بعضها، وكان ما كان من تفككها وتقطيع أوصالها، لدرجة أن صار الخلفاء العباسيون أُلعوبة في أيدي المغول والتتار والترك والمماليك في مصر في آخر الأمر.

ويقول بعض مؤرخيه إنه كان يرى نفسه خليفة المسلمين وإمامهم، إذ كان يحرص على أن يؤم الناس في أيام الجمع، ويقوم بإلقاء خطبها على منابر المساجد، وله خطب مشهورة بحسن نسقها وجودة أسلوبها، وبالغوا في تقواه وورعه لدرجة الزعم بأنه كان يختم القرآن الكريم ٣٣ مرة في شهر رمضان، غير أنهم لا ينكرون رغبته الملحة في التوفيق بين الأديان والمذاهب، وشغفه القوي بعلم الكلام والجدال والميل إلى المتكلمين من أصحاب النظر الحر الذين لا يهمهم قول السلف بقدر ما يهمهم قبول العقل لما ينظرون فيه، وهكذا انجذب إلى المعتزلة، واتخذ بطانته وصحابته من أصحاب هذا المذهب الذين كانوا يرون الدخول في مذهبهم هو الثقافة العالية التي يُعَدّ الابتعاد عنها جهلاً فادحًا، وهكذا دفع هؤلاء المعتزلون المأمون إلى البراءة من معاوية بن أبي سفيان وإلى القول بخلق القرآن، ويؤكد كثير من المؤرخين أن فكرة خلق القرآن كانت تراود ذهن المأمون منذ زمن بعيد وأنه كان يناقشها في مجالسه الخاصة، ثم أعلن رأيه للناس بتفضيلها في عام ٢١٢هـ (٨٢٨م) واضطرهم إلى القول بها بسبب تعاظم نفوذ المحدثين وخوفه منهم وظلّ على ذلك ست سنوات فلما تولى أحمد بن أبي دؤاد مكان يحيى بن أكثم عام ٢١٧هـ (٨٣٢م) شرع المأمون في إرغام الناس على القول بخلق القرآن، إذ إن ابن أبي دؤاد من كبار المعتزلة الذين اتصلوا به في بداية قدومه إلى بغداد.

وفكرة خلق القرآن نشأت في بداية القرن الثاني للهجرة، إذ نادى بها الجعد بن درهم مؤدب الخليفة الأموي مروان الثاني، وسرعان ما قتله خالد بن عبد الله القشري بأمر الخليفة هشام بن عبد الملك، ثم توارت هذه الفكرة حتى أيام

الرشيد، إذ آمن المعتزلة بأن القرآن مخلوق، ولكنهم لم يعلنوا رأيهم صراحة لأن الرشيد لم يكن مستعدًّا لمجرد سماع هذه الفكرة، ويقال: إن الفكرة في أصلها منقولة عن اليهود، وقد أخذ المأمون بها وانتصر لها في إصرار لأنه كان يرى أنها جزء من التوحيد، ومن ثمّ بعث إلى عملائه في الأقاليم والبلدان بامتحان الفقهاء، وبأن يصححوا عقائد الناس الفاسدة التي تقول بأن القرآن قديم، وذهب في ذلك إلى أبعد مدى، فأحضر سبعة من كبار الفقهاء وجعلهم عن طريق الضغط الشديد أن يوافقوه على فكرته، ثم أحضر فئة أخرى من الفقهاء، وضغط عليهم، ثم أرسلهم إلى الأقاليم، فمنهم من وافق على الفكرة ومنهم من أنكرها، فلم يكن من المأمون إلا أن أصدر أوامره بضرب عنق كل من خالف فكرة خلق القرآن لأنه في رأيه «يرتكب الكفر الصراح والشرك المحض»، وكان أحمد بن حنبل من المخالفين لهذه الفكرة فقُيِّد وسُجن، غير أن الموت داهم المأمون بعد ذلك بقليل، وهكذا بدأت محنة خلق القرآن التي أضرت بالأمة العربية والعالم الإسلامي أكبر الضرر وراح ضحيتها خلق كثير.

ويوصَف المأمون بأنه كان إنسانًا في حكمه، ولكنه اتخذ من الموالي رئيسًا، وللدواوين التي جعلها تحل محل الوزارات، وكان سمحًا في معاملته لموظفيه، سخيًّا بالنسبة لهم، رقيقًا معهم، وكان له جهاز مخابرات للتعرف على أحوال رعيته وما يفعله عملاؤه منهم، وكان يتقصى الشكاوى والمظالم التي تصل إليه ويتميز حكمه بالتعقل والبعد عن الانتقام دون مبرر وعن الحقد والشهوة إلى سفك الدماء قدر الاستطاعة، ولولا عصبيته الفارسية وابتداعه فكرة خلق القرآن لكان حكمه أحسن حكم من بين أحكام الخلفاء العباسيين المحسنين حكمًا.

وليس من الإنصاف إنكار فضله على العلم والأدب، فقد تقدمت العلوم والآداب في عهده تقدمًا مرموقًا في شتى الميادين، وقد أنشأ دار الحكمة وجعل فيها مكتبًا خاصًّا للترجمة على غرار ما فعله والده الرشيد الذي أنشأ هذا المكتب في بادئ الأمر، وفي كنف هذا المكتب النافع عمل المترجمون العلماء من كل الأقوام والطوائف، فكان يضم رجالاً من الهندوس والنصارى والمجوس واليهود إلى جانب المسلمين، ومن جهة أخرى بذل المأمون غاية الجهد في جمع الكتب المفيدة والقيمة في العلوم والآداب وكافة فروع المعرفة، ولم يبخل في سبيل هذه الغاية بأية تكاليف مهما بلغ قدرها، وكان بعض المترجمين يتقاضون ثقل الكتب التي يقومون بترجمتها ذهبًا خالصًا، ومن ثَمَّ فإن جهود المأمون في هذه الناحية كانت عظيمة وفضله في هذا الشأن لا يستطاع إنكاره أو الحط من قيمته الثقافية بالنسبة إلى شعبه وبالنسبة إلى العالم العربي بأسره، ولقد روي أنه بعث إلى الإمبراطور البوزنطي يستقدم العالم «ليو» إلى بغداد في مقابلة دفع خمسة قناطير من الذهب وعرض على الإمبراطور أن يسود السلام الدائم بين البلدين، ويظهر أن الإمبراطور البيزنطي رفض ذلك العرض السخي.

ومن أخلاقه الشخصية أنه كان يحب الورد ويعجب بألوانه وأشكاله ويهواه، وقد أبلغ أن حائكًا يعمل طوال السنة ولا ينقطع عن عمله في عيد أو جمعة، فإذا ظهر الورد انقطع عن عمله وردد قول الشاعر بصوت عال:

طاب الزمانُ، وجاء الوردُ فاصْطَبِحوا

مادام للوردِ أزهارٌ وأنوارُ

فإذا انقضى زمن الورد عاد إلى مزاولة عمله، فقال المأمون: «لقد نظر هذا الرجل إلى الورد بعين جليلة فينبغي أن نعينه على هذه المروءة»، وأمر أن يدفع له في كل سنة عشرة آلاف درهم في زمن الورد.

١١٢١- الماوردي - حارة - بقسم كرموز

هو أبو الحسن علي بن محمد حبيب الماوردي البصري البغدادي، كان إمامًا جليلاً رفيع الشأن، وكان ضليعًا في الفقه على المذهب الشافعي، وتتفق المراجع التاريخية على أن وفاته كانت ببغداد في شهر ربيع الأول عام ٤٥٠هـ (١٠٥٨م) بالغًا من العمر ٨٦ سنة، ومن ثمّ يكون قد ولد عام ٣٦٤هـ (٩٧٤م)، ويدل عمره الطويل على أن فترة حياته كانت في أواخر القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس الهجري، أي أنه عاصر الحضارة الإسلامية في أوجها، وأنه شاهد بغداد عندما كانت عاصمة الفكر والفن والمال والسياسة في العالم بأسره، ورافق العصر الذي سار على طريقة التدوين العلمي المنظم للدراسات والعلوم الإسلامية.

ولم يذكر مؤرخو سيرته - أمثال ياقوت والخطيب البغدادي والسبكي (انظر هذه المواد) - معلومات مفصلة عن المرحلة الأولى من حياته، وكل ما يستخلص من التراجم التي تعرضت لحياته هو أنه نشأ في البصرة، وتلقى العلم على يد ابن الحباب الجمحي، والحسن بن علي بن محمد، وجعفر ابن محمد بن المفضل البغدادي، ومحمد بن عدي المقري وغيرهم.

وإذا كان معظم شيوخه من الفقهاء فإن سعة علمه تدل على أنه تلقى من الثقافة العامة حظًّا وافرًا، ويتضح من مؤلفاته العديدة أنه كان - إلى جانب الفقه - محدثًا ونحويًّا وسياسيًّا وفيلسوفًا وأديبًا ومفسرًا للقرآن الكريم، وذلك علاوة على تضلعه الواسع الأفق في علم الاجتماع وأصوله وقواعده.

وبعد أن أخذ الماوردي كفايته عن علماء البصرة، رحل إلى بغداد والتقى بالشيخ أبي حامد أحمد بن أبي طاهر، فدرس عليه الفقه، وسرعان ما تولى القضاء بعد ذلك في كثير من البلدان مما رفع من شأنه حتى لقِّب عام ٤٢٩هـ (١٠٣٧م) «بأقضى القضاة»، وقد امتاز في أحكامه بالمرونة والاجتهاد دون الوقوف جامدًا إزاء نصوص القانون والشريعة.

وعندما عاد إلى بغداد تولى التدريس، وعلت منزلته عند ملوك بني بويه لما وجدوا فيه من علم وفضل وحسن رأي، كما كان له مكانة مرموقة خاصة عند الخليفة العباسي القادر، وعلى الرغم من هذه الرعاية التي كان يجدها عند عظماء الدولة، فإنه لم يخش في الحق لومة لائم، وأثبت في مناسبات عدة شجاعته الأدبية وقدرته على الوقوف في وجه الملوك، من ذلك أنه لم يوافق على أن يخلع جلال الدولة ابن بويه على نفسه لقب «ملك الملوك» لأن هذا اللقب لا يوصف به إلا الله جل جلاله، وأصر على الرفض على الرغم من أنه كان من أخلص خلفاء جلال الدولة ومن المقربين لديه.

ولقد اتهم الماوردي باتباع مذهب المعتزلة الذين لم يقفوا عند حدود الأوامر والنواهي، وإنما اجتهدوا في تقرير الأخلاق ووازنوا الفضائل والرذائل بمقياس الزمن وعوامل البيئة، وقالوا بسلطان العقل الإنساني والإرادة وتحررهما من سيطرة القدر، وأدى تمجيدهم للعقل إلى تفسيرهم القرآن بالمعقول أكثر من الاعتماد على المنقول، وبنوا تفسيرهم على أسسهم من التنزيه

المطلق وحرية الإرادة والعدل، وقد وجدت آراء المعتزلة اعتراضًا من كثيرين لأن آراءهم تُخضع الله تعالى لقوانين العالم الدنيوي، علاوة على أنهم نقلوا الدين إلى مجموعة من القضايا العقلية والبراهين المنطقية، وعلى الرغم من مشايعة بعض الخلفاء العباسيين للمعتزلة مثل المأمون والمعتصم والواثق، فإن مذهبهم صار تهمة لكل من يتبعه ممن يحكمون العقل فيما أمامهم من قضايا، ومن ثمّ لم يسلم الماوردي من اتهامه بالاعتزال، وإن كان هذا الاتهام لا يقوم على أساس متين من الصحة لأن هذا العالم الفقيه كان مجتهدًا يحكم العقل في كل ما يعرض عليه من قضايا، ولعل مرجع اتهامه بالاعتزال هو أخذه – على غرار المعتزلة – بالاجتهاد وليس بالجمود إزاء النصوص الموروثة أو المتناقلة، ويقول السبكي في الدفاع عنه: إنه ليس من المعتزلة في شيء، إذ إنه لا يوافقهم في جميع أصولهم مثل خلق القرآن ويدل على ذلك تفسيره للآية الشريفة ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾.

وقد امتاز الماوردي بغزارة الإنتاج في سائر العلوم، غير أن كثيرًا من مصنفاته قد ضاعت، ولذا لا يعرف منها غير اثني عشر مؤلفًا تضم كتبًا دينية ولغوية وأدبية وسياسية واجتماعية، ومن هذه الكتب:

- كتاب «تفسير القرآن»: ويعرف بكتاب النكت والعيون، وهو مازال مخطوطًا ولم يطبع، وتوجد نسخ منه بالآستانة وبجامعة القرويين بمدينة فاس وبرامبور بالهند.
- كتاب «الحاوي الكبير»: وهو موسوعة ضخمة في الفقه الشافعي، تقع في أكثر من عشرين مجلدًا، وهو مازال مخطوطًا مشتت الأجزاء في مختلف مكتبات العالم.
- كتاب «الإقناع»: وهو مختصر لكتاب «الحاوي الكبير».
- كتاب «أدب القاضي»: وهو مخطوط، وتوجد نسخة منه بالسليمانية.
- كتاب «أعلام النبوة»: ومازال مخطوطًا، وتوجد نسخة منه بدار الكتب المصرية بالقاهرة.
- كتاب «الأمثال والحكم»: ويضم ثلاثمائة حديث، وثلاثمائة حكمة، وثلاثمائة بيت شعر، ومازال مخطوطًا، وتوجد نسخة منه في ليدن بألمانيا.
- كتاب «البغية العليا في أدب الدين والدنيا»: وهو كتاب قيم في الأخلاق والفضائل الدينية والآداب الاجتماعية مستخرج من آيات القرآن والأحاديث مما يحث على الفضائل وينهى عن الرذائل وهو من أهم مؤلفاته، وقد طبع عدة مرات في مصر والخارج.
- كتاب «في النحو»: وهو مفقود مع الأسف، وقد رآه ياقوت الرومي وقال: إنه في حجم كتاب «الإيضاح» الذي ألفه أبو علي الفارسي، وذلك يدل على أنه كان متوسط الحجم.

- كتاب «تسهيل النظر وتعجيل الظفر»: وهو يعالج بعض الدراسات السياسية، وأنواع الحكومات، وتوجد منه نسخة مخطوطة في غوطة.
- كتاب «الأحكام السلطانية»: وهو أشهر مؤلفاته وأهمها من حيث الموضوع، ويتناول النظم السياسية الإسلامية، ومن ثمّ يُعَدّ من أخطر المراجع التاريخية وأكثرها استرعاء لنظر الباحثين في المشرق والمغرب، ويشمل الكتاب عشرين بابًا تضمنت جوانب الحكم، وأركان نظام الدولة وقواعده وأصوله وشروط حقوقه وواجباته.
- كتاب «قوانين الوزارة وسياسة الملك»: وقد طبع بالقاهرة سنة ١٩٢٩م (١٣٤٨هـ) بعنوان « أدب الوزارة»، ومن نماذج أسلوب الماوردي في هذا الكتاب الجمل الآتية:

«وأما الشرط الثالث – وهو الإقدام – فهو في السياسة أو في شرطيها، وفي الوزارة أكفى نظريها لظفر الإقدام وخيبة الإحجام، وقد قيل في منثور الحكم: «بالإقدام ترفع الأقدام» وإنما يجب الإقدام إذا ظهرت أسبابه وقُصدت أبوابه في إبّانه وعند إمكانه، كما قال الشاعر:

إذا ما أتيتَ الأمرَ من غيرِ بابه

ضَلَلْتَ وإنْ تَقْصِد إلى الباب تهتدِ

ثم يجمع بعدهما بين حزمه وعزمه، فالحزم تدبير الأمور بموجب الرأي، والعزم تنفيذها للوقت المقدر لها، فإذا تكاملت شروط الإقدام من هذه الوجوه الأربعة لم يمنع من الظفر إلا عوائق القدر، وقد قيل في قديم الحِكم: إذا طلب اثنان حظًّا ظفر به أفضلهما دينًا، فإن استويا في الدين ظفر به أفضلهما مروءة، فإن استويا في المروءة ظفر به أكثرهما أعوانًا، فإن استويا في الأعوان ظفر به أسعدهما جَدًّا».

١١٢٢– المُبَرَّد – شارع – بقسم الرمل

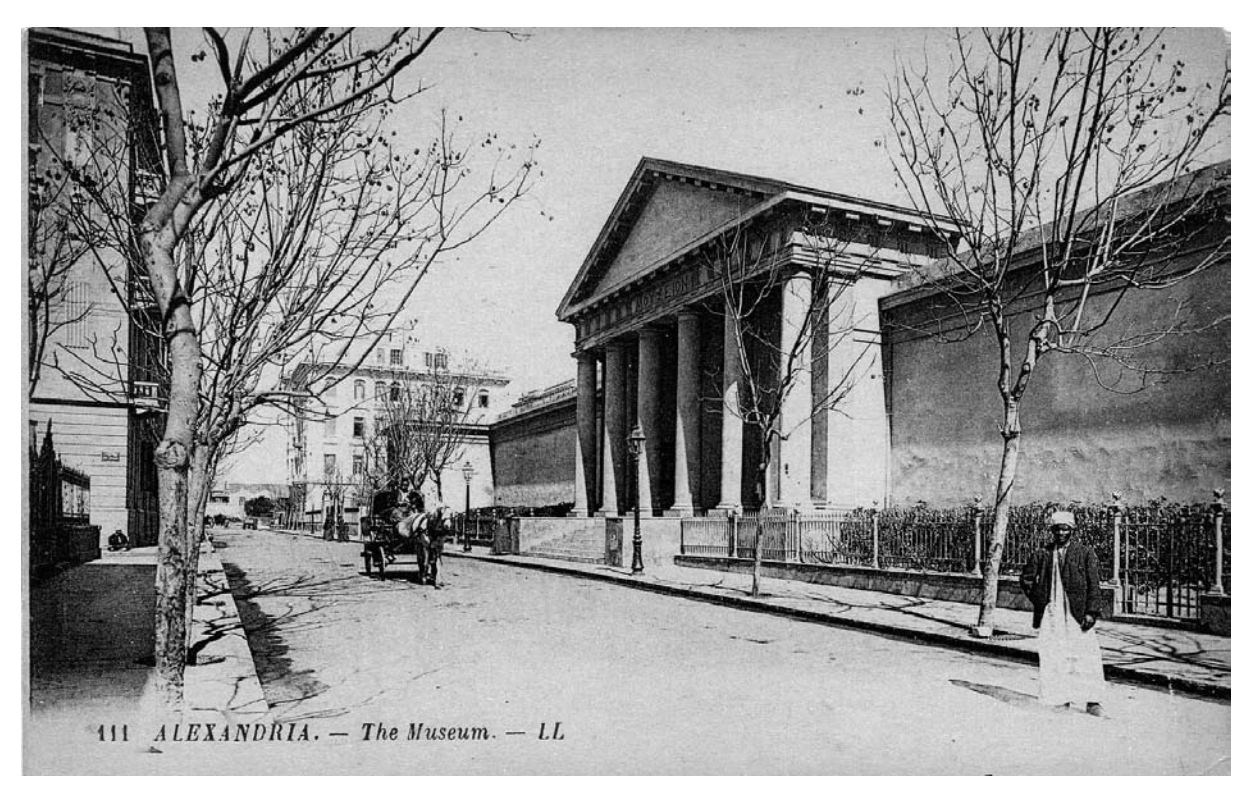
اسمه الكامل: أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي الملقب بالمُبَرَّد، ولد بمدينة البصرة بالعراق عام ٢١١هـ (٨٢٦م) ثم انتقل إلى العاصمة بغداد وهو يمثل المذهب البصري في اللغة، وكان خصمه ثعلب يمثل المذهب الكوفي، وكان المبرد قوي الذاكرة، سريع الحافظة، ويعد من شيوخ علم النحو ومن فحول الأدباء، وله جملة مؤلفات منها كتاب «الكامل» الذي مزج فيه الأدب باللغة والتاريخ وجمع فيه منتجات شعرية ونثرية، وفسر فيه كل كلام غريب ويعد كتاب «الكامل» من أمهات الكتب الأدبية، والمبرد أحد الأئمة الأربعة في الأدب والأخبار، وفيما يلي أنموذج من أسلوبه في كتاب «الكامل»:

«قال من أمثال العرب لم يذهب من مالك ما وعظك، يقول: إذا ذهب من مالك شيء فحذَّرك أن يَحُلَّ بك مثله فتأديبه إياك عِوَض من ذهابه، ومن أمثالهم «رُبَّ عَجَلةٍ تَهَبُ رَيْثًا»، وتأويله: إن الرجل يعمل العمل فلا يحكمه للاستعجال به، فيحتاج إلى أن يعود فينقضه، ثم يستأنف والريث الإبطاء، وراث عليه أمره: إذا تأخر، ومن أمثال العرب «عَشِّ ولا تَغْتَرَّ»، وأصل ذلك أن يمر صاحب الإبل بالأرض المكلفة فيقول: أَدعُ أنْ أُعَشِّيَ إبلي منها حتى أَرِدَ على أخرى، ولا يدري ما الذي يردُ عليه».

١١٢٣- المُتْحَف - شارع - بقسم العطارين

يطلق على هذا المُتحف عبارة «المُتحف اليوناني الروماني» وذلك لأن معظم الآثار التي يضمها ترجع إلى العهد البطلمي والعهد الروماني بالإسكندرية.

ونشأت فكرة إنشاء هذا المُتحف خلال عام ١٨٩١م (١٣٠٩هـ) أي في العام نفسه الذي أنشئت فيه بلدية الإسكندرية (ومكانها الآن المحافظة)، وفي ذلك الحين جرى البحث جديًّا في إعداد مكان لائق تضم إليه جميع الآثار التي لها علاقة بتاريخ المدينة العريق، وقد سبق ذلك محاولات لإعداد هذا المكان، ولاسيما أن مجموعات قيمة من الآثار كانت مبعثرة في أرجاء المدينة، وكثير منها كان في حوزة بعض الأسر الأجنبية المستقرة بالإسكندرية منها: أسرة أنسطاسي، وزيزينيا، وديمتريو (انظر هذه المواد)، و«باسالاكو Passalacqua»، و«هاريس Harris»، و«بوجيولي Pugioli»، كما كانت مجموعات أخرى قد نهبت لتضم إلى متاحف أوروبا وأمريكا، ومجموعات ثالثة كانت في حوزة «المعهد المصري L'Institut d'Egypte» وهي المجموعات المسماة «بالوطنية»، وقد نقلت إلى القاهرة عندما نقل مركز هذا المعهد إلى العاصمة، غير أن الأمل في إنشاء المُتحف لم يخب كلية، إذ بقي يراود النفوس لحفظ آثار المدينة الخالدة من الضياع وصيانتها من النهب والسرقات.



المتحف اليوناني الروماني

واتضح من الأبحاث العلمية التي قام بها محمود باشا الفلكي ونيروتسوس بك (انظر هاتين المادتين) أن باطن أرض الإسكندرية ينطوي على آثار كثيرة تحدث عن عظمتها عبر القرون الماضية، واقترح هذان العالمان القيام بحفريات في بعض المدن اليونانية والرومانية القديمة في أنحاء القطر المصري تحت إشراف مصلحة الآثار العامة للكشف عن الآثار التي لها علاقة بالتاريخ السكندري بغية حفظها في مُتحف يشيد بالمدينة لهذا الغرض.

وسرعان ما وجدت هذه الفكرة تشجيعًا من الصحافة وتحمسًا قويًّا لتنفيذها من الأهالي ومن البلدية والحكومة ثم تمت الموافقة الإجماعية على أن تقوم البلدية بالنفقات اللازمة لتدبير المكان الملائم للمُتحف وتعيين الموظفين ودفع نفقات الحفريات وصيانة الآثار، أما الإدارة العامة للآثار بالقاهرة فتتولى الإشراف العلمي، وتزويد المتحف بأول مجموعة من الآثار، وقد وعدت بجمع أكبر عدد من الآثار اليونانية والرومانية وإرسالها إلى الإسكندرية.

وكان للدكتور «جوزيبي بوتّي Dr. Giuseppe Botti» (انظر مادة الدكتور بوتّي) الفضل في إبراز أهمية متحف الإسكندرية، وقد عهد إليه بإدارته فأخذ في ترتيب وتنسيق الآثار التي وصلت إليه في خمس حجر استؤجرت لهذا الغرض بمنزل بشارع رشيد (طريق الحرية حاليًّا)، وبعد قليل وجدت البلدية أن المكان لا يستوعب الآثار التي تلقتها من القاهرة، والتي كشفت عنها الحفريات، فقررت بناء المتحف الحالي الذي تم افتتاحه خلال عام ١٨٩٥م (١٣١٣هـ)، وكان مكونًا في ذلك التاريخ من القاعات العشر الواقعة على يمين ويسار المدخل العام في شكل مستطيل يضم القاعات من رقم ١ إلى رقم ٥ على يمين المدخل، والقاعات من رقم ٦ إلى رقم ١٠ على اليسار، وفي عام ١٨٩٦م (١٣١٤هـ) شيدت القاعتان رقم ١١، ١٢ مكملة القاعات اليسرى في امتداد الداخل، وبمناسبة ميلاد ولي العهد عبد المنعم بن عباس الثاني شيدت القاعات من رقم ١٣ إلى رقم ١٦ وتقع في امتداد الداخل نحو الغرب بعد القاعة رقم ١٢ مباشرة، وتميل القاعة رقم ١٦ إلى الجنوب حيث شيدت على امتدادها جنوبًا القاعات من رقم ١٧ إلى رقم ٢٢ مكونة المستطيل الثاني للمتحف الذي يفصله على المستطيل الأول بهو يصل المستطيلين ويضم الإدارة في وسطه، وحديقتين الأولى قبلية والثانية شمالية، ومن ثم صار المتحف في شكله الحالي مربعًا تشغل أضلاعه الثلاثة القاعات: فالضلع الشرقي به المدخل، والقاعات من رقم ١ إلى رقم ٦، والضلع الشمالي به القاعات من رقم ٧ إلى رقم ١٥، والضلع الغربي به القاعات من ر قم ١٦ إلى رقم ٢٢، أما الضلع الجنوبي فمازال ينتظر تشييد قاعات أخرى تستوعب اتساع نشاط المتحف في المستقبل.

وقد وضع الدكتور «بوتّي» دليلاً لآثار المتحف عام ١٨٩٣م (١٣١١هـ) ثم وضع دليلاً آخر عام ١٩٠٠م (١٣١٨هـ)، وفي عام ١٩٦٥م (١٣٨٥هـ) وضع الدكتور هنري رياض دليلاً جديدًا عاونه في إعداده الأستاذان حنا شحاتة، ويوسف مفيد الغرياني أمينا المتحف، وراجعه الدكتور داود عبده داود مدرس الآثار اليونانية الرومانية بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية.

وأوضح الدليل الجديد جميع الآثار التي يضمها المتحف في الوقت الحالي، وأجد من المفيد ذكر أهمها فيما يلي:

ففي مواجه المدخل تمثالا أسدين من عهد الملك «إبريس Apries» أحد ملوك الأسرة الفرعونية السادسة والعشرين (القرن السادس قبل الميلاد)، وعلى الحائط الأيسر في مواجهة المدخل أنموذج لحجر رشيد نقش عليه مرسوم بطليموس الخامس لكهنة منف عام ١٩٧ ق.م. وكتب بالهيروغليفية والديموطيقية واليونانية، وبمقارنة هذه الكتابات استطاع شمبوليون (انظر هذه المادة) حلَّ رموز اللغة الهيروغليفية، وقد عثر عليه بقلعة رشيد في أثناء الحملة الفرنسية (١٧٩٧ – ١٨٠١م) وبقي لدى الفرنسيين إلى أن استولى عليه الإنجليز عام ١٨٠١م، ولا يزال محفوظًا بالمتحف البريطاني.

القاعة رقم ١

وتشمل مجموعة من آثار العصر المسيحي، ففيها شواهد القبور التي تحمل نصوصًا ورموزًا قبطية، وقد وجد بعضها في الأديرة بغرب الإسكندرية وبعضها الآخر في الأشمونين وأخميم وأسوان، ومجموعة من التماثيل الفخارية الصغيرة بعضها على شكل سيدات، والآخر على شكل حيوانات أو دواب، وبعض الأواني الملونة وعليها حروف قبطية عثر عليها في دير أبي مينا بمريوط، ومجموعة من الفخار الملون من العصر المسيحي عثر عليها في كوم الشقافة وهي مزينة برسومات لطيور وأسماك وزخارف نباتية وهندسية، وتاج عمود من الرخام محلى بالزخارف، وقد فُرِّغ هذا التاج من الداخل واستعمل حوضًا للماء المقدس عند العماد، ويوجد تاج مماثل له في آخر القاعة يظن أنه من كنيسة القديس مرقص بالإسكندرية ، ومجموعة من العظم والعاج المشغول كانت تستخدم في تطعيم الأثاث أو لتزيين الأواني والأسلحة، ووسادة عجيبة من الصوف متعددة الألوان وجدت تحت رأس شخص في إحدى الجبانات المسيحية بالشيخ عبادة بمحافظة أسيوط، ومجموعة من المثاقيل والأوزان ورؤوس الحراب من العصر المسيحي، وغطاء تابوت من حجر البورفير من أوائل العصر المسيحي، ومومياء لرجل على صدره صليب مما يثبت أن التحنيط استمر في مصر حتى العصر المسيحي رغم مخالفة ذلك للدين الجديد.

وأهم الآثار التي تضمها هذه القاعة الأثر الذي يصور القديس مينا (انظر مادة مينا) الذي كان جنديًّا مصريًّا يعمل في الجيش الروماني وانتقل مع فرقته إلى آسيا الصغرى حيث اعتنق الدين المسيحي، وكان أن اضطهد وعُذب ثم قتل في القرن الثالث الميلادي في عهد «دقلديانوس»، وكان قد أوصى زملاءه بأن تدفن أشلاؤه في أرض مصر، وحدث أن انتقلت الفرقة إلى القطر المصري لتعمل على الحدود الغربية وتمضي الرواية فتقول: إن أشلاء القديس كان يحملها جمل مع أمتعة أخرى، وبالقرب من نبع ماء عذب بالصحراء ناخ الجمل ورفض السير، فكان ذلك علامة على رغبة القديس في أن يدفن في هذا المكان، ومن ثم أقيمت له مقبرة هناك بنيت عليها كنيسة، وذاعت شهرة القديس في كافة بلاد العالم المسيحي وذلك لقدرة التبرك به على شفاء المرضى، ولاطراد كثرة الزوار لهذا المكان بنى الإمبراطور «أركاديوس» كنيسة على القبر، وكان الزائرون يشترون قنينات صغيرة من الفخار (منها عدد بالمتحف) تحمل رسم القديس واقفًا بين جملين رافعًا يديه إلى السماء في حالة تضرع إلى الله، وعلى الجانب الآخر اسم القديس مينا، وكانت القنينات تملأ بالماء المقدس أو الزيت ويحملها الزائرون إلى أنحاء العالم المسيحي، وبالحائط الشرقي من القاعة لوح رخامي يمثل القديس مينا واقفًا

بين جملين رابضين، وأمام اللوحة عمودان أحدهما حلزوني والآخر مستدير يتوسطهما جزء من حجاب هيكل من الرخام من بقايا إحدى الكنائس بدير الهيناتون غرب الإسكندرية.

القاعة رقم ٢

ويوجد بوسطها وعلى جوانبها الأربعة مجموعة من تيجان الأعمدة جميعها من العصر المسيحي، وبالقاعة بعض التوابيت الفخارية من بينها تابوتان بشكل أسطواني لكل منهما فتحة عند سطحه الأعلى لإدخال الجثة فيه، وتشمل القاعة تمثالاً من المرمر يمثل الراعي الصالح واقفًا، وعلى جانبيه حملان صغيران وعلى كتفه حمل ثالث وهو من القرن السادس الميلادي وجد بمرسى مطروح، وعلى جدران القاعة مجموعة من اللوحات الجصّية الملونة تحمل مناظر قديسين ورسومات هندسية وجدت في بعض أديرة الإسكندرية وهي من القرن الخامس الميلادي.

القاعة رقم ٤

وتحتوي على كمية كبيرة من الفخار عثر عليها بالقرب من وادي النطرون عليها رسومات ترمز للدين المسيحي كالسمكة والحمامة، كما تحتوي على مجموعة من قطع المنسوجات المسيحية ذات الألوان الزاهية عثر عليها بأخميم بمحافظة سوهاج بالصعيد وبالشيخ عبادة بمحافظة أسيوط، وهي تعتبر نماذج قيمة لفن المنسوجات وقد صنعت من الصوف أو الكتان وتزينها أشكال هندسية أو نباتية وحيوانية أو أشخاص أسطورية يونانية قديمة استمر رسمها حتى العهد المسيحي.

القاعة رقم ٦

وتحتوي على قاعدة مربعة من الجرانيت الأسود عليها إهداء إلى ماركوس أنطونيوس (انظر مادة أنطوان) تاريخه ٢٤ ديسمبر عام ٥٠ ق.م. الموافق للسنة ١٩ من حكم كليوباترا والرابعة من حكم أنطونيوس و٢٤ من شهر كيهيك القبطي، وقد عثر على هذه القاعدة بجوار محطة الرمل في مكان العمارة التي بها محل «التريانون» بميدان سعد زغلول، وهذا النص هو الوحيد الذي عثر عليه بالإسكندرية ويحمل اسم ماركوس أنطونيوس (مارك أنطوان).

وبهذه القاعة عمود من الحجر الجيري المحبب، نقش عليه نص باللاتينية يخبر عن قناة حفرها الإمبراطور أغسطس سيزار الروماني تمتد من ترعة شيديا بالقرب من كفر الدوار إلى الإسكندرية بطول ٣٥ كيلو مترًا، وعثر عليه بمنطقة مينا البصل، وجزء من عمود صغير من البازلت الأسود كان مقامًا عند باب أحد المعابد بمدينة «بتوليميه Ptolemais» (حاليًّا المنشأه بمحافظة جرجا)، وهي إحدى المدن التي شيدها البطالمة بالقطر المصري، ونقش على العمود الحالات التي يتطهر فيها الإنسان قبل دخول المعبد، وذلك بالنسبة للرجال والنساء، ومذبح من الحجر الجيري بداخله رماد عليه نص باسم بطليموس الثاني (فيلادلف – انظر هذه المادة) وزوجته (التي هي أخته) أَرْسِنوي – وقد وجد بمنطقة عمود السواري – وتمثال من الديوريت للإله سيرابيس على هيئة عجل، بين قرنيه قرص الشمس، يتوسطه الصلّ، وتدل النقوش التي وجدت معه على أن التمثال صنع في عصر الإمبراطور هادريان (١١٧– ١٣٨م) (انظر مادة أدريان)، وقد وجد

بمنطقة عمود السواري، وتضم القاعدة أيضًا شواهد قبور عديدة من العصر البطلمي والروماني.

القاعة رقم ٧

بها آثار هامة عثر عليها في منطقة «أبو قير» (انظر هذه المادة) أهمها: تمثال كبير من الجرانيت الوردي لأحد الملوك اغتصبه رمسيس الثاني من الأسرة التاسعة عشرة (١٢٩٨ – ١٢٣٢ق. م.)، وعلى جانبيه نقش يمثل إحدى بنات رمسيس الثاني اسمها «حينوت ميري Henutmire»، ويظن أنها هي التي انتشلت الطفل موسى من الماء، وتمثالان لأبي الهول دون رأس، وتمثالان بدون رأس للإلهة «إيزيس» (انظر هذه المادة)، أو لكاهنتين من كاهناتها، وعلى صدر كل منهما العقدة المقدسة الخاصة بإيزيس، وتمثال من الجرانيت الوردي لرمسيس الثاني، وقد نقش اسمه على كتفيه، وتضم هذه القاعة أيضًا مجموعة من رؤوس التماثيل من القرن السادس قبل الميلاد وبعض التماثيل الفخارية والأواني المنزلية.

القاعة رقم ٨

أهم ما فيها خمسة توابيت من العصر البطلمي عثر عليها بمدينة قنا، ولوحة من الحجر الجيري رسم عليها «تانفرين عنخ بسماتيك» جالسًا بين الأزهار وأمامه عازف القيثارة وخلفه فتاة تحمل طبلة وفتاتان تصفقان وشخص يعد الشراب، واللوح من القرن السادس قبل الميلاد، وعثر عليها في مقبرة بعين شمس، وتابوت من الخشب لمومياء عثر عليها بالدير البحري عام ١٨٩١م لشخص كان يشغل وظيفة محنط القصر الملكي، ومومياء لسيدة في تابوت من خشب الجميز لا نقوش عليه، وتابوت لسيدة أخرى تدعى «خارو Kharu» ابنة «نس آمون» ملامح سفينة آمون بطيبة، هذا إلى جانب ثلاث مومياوات أخرى: الأولى لأحد الكهنة، والثانية لشاب وضعت صورته على التابوت، وهو ذو شعر كث، وله لحية وشاربان كشوارب الصينيين المتدلية إلى أسفل، والثالثة تشبه الثانية.

القاعة رقم ٩

وأغلب ما تضمه من الآثار كشف عنها بقرية بطن هربت بالفيوم وهي المعروفة «بثيادلفيا Théadelphia» في العصر البطلمي، وقد عثر على معبد الإله الرئيسي للبلدة وهو التمساح، ثم نقل المعبد والآثار إلى متحف الإسكندرية، وأهم هذه الآثار صندوق زجاجي به تمساح محنط، وكان الكهنة يحملونه في الاحتفالات الدينية فوق الأكتاف ويطوفون به في أرجاء المعبد للتبرك، وباب للمعبد من الخشب أقامه أحد أهالي الإسكندرية باسم بطليموس السابع وكليوباترا زوجته وشقيقته في آن واحد (١٣٧ ق. م.)، ولوحة من الجصِّ الملون نقش عليها منظر نصفي للإله سيرابيس، ولوحات عليها نصوص باليونانية تقول: إن لمعبد «ثيادلفيا» حق حماية اللاجئين إليه، وهو حق كان ملوك البطالمة يمنحونه للمعابد فلا يمس اللاجئين إليها بأي سوء ما دام في حرم المعبد، وتضم هذه القاعة أيضًا: تمثال من البازلت الأسود للإله سنحمت برأس لبؤة، عثر عليه بشارع شريف (صلاح سالم حاليًّا) بالإسكندرية، وتمثال نصفي لكاهن مصري طعمت عيناه بالعاج والأبنوس.

القاعة رقم ١٠

تحتوي على مجموعة من التوابيت الخشبية داخل خزانات، وعليها رسومات تمثل رحلة الميت إلى العالم الآخر والعناية التي

يلقاها من الآلهة، ومجموعة من التماثيل الصغيرة لبعض الآلهة مثل: الإله «خنوم» إله منطقة الشلال، والإله «نفر توم» من آلهة ممفيس، والإله «أنوبيس» إله الجبانات، و«أوزيريس» إله العالم الآخر، و«أبيس» الرمز الحيّ لبتاح إله منف، و«سخمت» من آلهة الحرب عند قدماء المصريين، و«تحوت» إله الحكمة، و«امحوتب»، وكان وزيرًا للملك زوسر من ملوك الأسرة الثالثة، وإيزيس زوجة سيرابيس وفاقًا للعقيدة التي ابتدعها الكهنة في عهد بطليموس الأول (انظر مادة سوتير) للتقريب بين المصريين واليونانيين، هذا إلى جانب تماثيل أخرى كثيرة لهذه الآلهة وغيرها من آلهة المصريين، وإلى جانب مجموعة من أوراق البردي كتب بعضها باللغة الهيراطيقية والبعض الآخر بالديموطيقية، وبالقاعة أيضًا الجزء الأعلى لتمثال من الجرانيت الأسود لأحد كبار رجال الدولة من عصر الأسرة ١٨ (١٤٠٥ – ١٣٧٠ ق.م.)، وفوق رأس هذا الرجل الشعر المستعار ولردائه كمّان واسعان، ومن الكتابة المنقوشة على ظهر التمثال يتضح أنه كان يقدم القرابين الجنائزية إلى الآلهة: رع، وحورماخس، وأتوم، وأنه كان أميرًا وحاكمًا وقاضيًا ووزيرًا، وكاتب ثقة الملك وحامل مروحته ورئيس حفلات الإله آمون.

وبالقاعة غطاء لتابوت أحد الكهنة خدَّام الإله آمون، وقد رسم على هذا الغطاء رسم مومياء بالألوان الزاهية ورسومات أخرى لبعض المناظر الدينية المختلفة، وتضم سبعة أقنعة مذهبة لسيدات من العصر اليوناني الروماني، ومومياء لسيدة جميلة على غطائها الخارجي مناظر متعلقة بالعالم الآخر، ومجموعة من التماثيل الصغيرة من القيشاني أو الفخار مزينة بالألوان، وكانت توضع مع الموتى لتقوم عوضًا عنها بالعمل في حقول الآخرة، ومجموعة كبيرة من تماثيل الآلهة أغلبها من البرونز، ومجموعة من الزجاج الملون من عصور مختلفة، إذ إن المصريين عرفوا الزجاج منذ أقدم الأزمنة، ففي عصر الدولة القديمة (٣٧٧٨ – ٢٤٢٣ ق.م.)، عرفوا صناعة الخرز الملون والتماثيل الصغيرة من الزجاج باللونين الغالبين في ذلك الحين، وهما الأزرق والأخضر، وفي الدولة الوسطى (٢١٠٠ – ١٥٨٠ ق.م.) ظهر اللونان الأحمر والأصفر، ولم يكن الزجاج شفافًا. وتطورت صناعة الزجاج وازدهرت بعد تأسيس الإسكندرية عام ٣٣١ ق.م. ولاسيما في عهد «فيلادلف» فصارت الإسكندرية من أهم مراكز صناعته، ومن ثم كثر طلبه من روما وغيرها من البلدان المتصلة بالإسكندرية عن طريق التجارة.

القاعة رقم ١١

وتحتوي على مجموعة من الآثار ذات الطابع المصري من العصر اليوناني الروماني، إذ هي تجمع بين فنّي العصرين، فنحتت وفاقًا للاتجاهات المصرية مع التأثر بالفن اليوناني لأنها تمثل مناظر مصرية تحمل نصوصًا مصرية أو يونانية، ومن أهم هذه الآثار: لوحات لمناظر دينية مصرية عليها كتابات يونانية مما يحمل على أنها مهداة من بعض اليونانيين إلى الآلهة المصرية، ولوحة تمثل الإله «حورس» بملابس الحرب، وعلى رأسه تاج الوجهين القبلي والبحري ويتكئ بيسراه على درع، ولوحة نقش عليها ثعبانان يمثل أحدهما الإله «سيرابيس» والآخر «إيزيس»، وناووس جميل من الحجر الجيري يوضح اتجاه النحت في ذلك العصر، وتمثال دون رأس لامرأة تلبس ملابس ضيقة تبرز مفاتن جسمها وهو من الحجر الجيري المائل إلى الصفرة، وأحد عشر تمثالاً من البازلت الأسود تمثل أحد

الكهنة وبعض الأشخاص، اكتشفت بجانب بحيرة قارون بالفيوم، وقد صنعت بأيدٍ مصرية فيها التأثر بالفن اليوناني، ورأس من البازلت الأسود لأحد النوبيين يلاحظ فيه دقة الفنان في إظهار تقاطيع الوجه وتجاعيده.

القاعة رقم ١٢

وتشتمل على مجموعة من الرؤوس والتماثيل يغلب عليها الفن اليوناني الروماني وأهمها: رأس من الرخام الأبيض لطفل ذي شعر كثيف يتدلى فوق الجبهة وعلى الخدين، وفي ضفائر طويلة خلف الرأس، وقد وجد بكوم الشقافة (انظر مادة كوم الشقافة)، ورأس ضخم لبطليموس الرابع (٣٢١ - ٢٠٤٠ ق. م.) فوقه تاج الوجهين البحري والقبلي، وكان بتجويف العينين حجران ملونان يمثلان لونهما الطبيعي، والوجه حليق والشعر مجعَّد حول الجبهة، ورأس من الرخام الأبيض للإله «سيرابيس» عليه آثار دهان أحمر، ورأس من الرخام الأبيض ليوليوس قيصر، شعره قصير وملامحه تعبر عن الذكاء، والأذنان بارزتان بشكل واضح، ورأس من هذا الرخام لسيدة جميلة شابة تنظر إلى الأفق في التفات نحو اليمين والعينان واسعتان، وفي ملامح الوجه صرامة وحزن، وتمثال نصفي «لسيرابيس» بشعر ولحية ذات تجاعيد، وينسدل الشعر غزيرًا على جانبي الوجه، وفوق الرأس سلة أو مكيال للرمز عن الأسرار المقدسة أو الخيرات، وقد وجد بالسرابيوم بمنطقة عمود السواري (انظر هذه المادة) بالإسكندرية، وتمثال من الرخام لإلهة النيل مضطجعة على تمثال لأبي الهول رمز مصر، وتحمل في يدها اليسرى إناء للماء المقدس، وحولها أطفال صغار يمثلون عدد الأذرع التي تقع النيل إليها عند الفيضان، وهو من العصر الروماني، وتمثال كبير من الرخام الأبيض للإمبراطور الروماني ماركوس أوريليوس (١٦١ - ١٨٠م) (انظر مارك أوريل) واقفًا يرتكز ثقل جسمه على الساق اليمنى وتنثني اليسرى إلى الخلف قليلاً، ورأسه عارية ويلبس بذلة القائد الحربي يعلوها الدرع الإمبراطوري وبه رسومات بارزة، ورأس من البرونز للإمبراطور هادريان (انظر مادة أدريان) له لحية خفيفة وشاربان وشعر الرأس مجعّد والعينان مطعمتان، وقد حكم من ١١٧ إلى ١٣٨م ووجدت هذه الرأس بدندرة (انظر هذه المادة).

القاعة رقم ١٣

وتشتمل على رأس من الحجر الجيري المحبب لملكة يظن أنها كليوباترا السابعة، والرأس جميلة يعلو رأسها تاج مصري من رؤوس حيات وشعرها مموّج مربوط بعصبة على الطريقة اليونانية، وأجزاء معمارية من الحجر الجيري الملون مما كانت تزين بها المباني والمعابد عثر عليها في أماكن متفرقة من الإسكندرية، وأربعة تماثيل من الرخام لبعض رجال الأدب في العصر الروماني، ورأس من الجص يمثل شخصًا ليبيًّا في مقتبل العمر يتميز ببروز عظمتي الخدين وعرض الأنف والعينين الجاحظتين.

القاعة رقم ١٤

وتشتمل على تمثال ضخم لأحد الأباطرة الرومان دون رأس، وجزء من تمثال على ظهره عباءة من العصر الروماني، وأغطية مقابر من الحجر الجيري تجمع بين الفنين المصري واليوناني، وأجزاء من أفاريز وعناصر معمارية مختلفة الأشكال.

القاعة رقم ١٥

وتحتوي على عناصر معمارية ذات طابع مصري يوناني أهمها: مجموعة من تيجان الأعمدة مختلفة الطراز، وجزء من مقبرة رسم على جانبيها منظر ساقية يجرها ثوران بالألوان وهو من أواخر العصر البطلمي.

القاعة رقم ١٦

وتشتمل على جذع تمثال من الرخام لامرأة في مقتبل العمر عارية إلا من جلد حيوان معقود على الكتف الأيمن يغطي جزءًا من الصدر والجسم، وتمثال من الرخام الأبيض لإله النيل على هيئة رجل مسن يجلس على عرش عال أخذ من كتلة صخرية، ويغطي أسفل جسمه عباءة ويحمل في يده اليسرى قرن الخيرات، وثلاثة تماثيل للإسكندر الأكبر دون رؤوس ويتدلى جلد الأسد من فوق كتفه ويرمز للقائد الذي لم يهزم، وعثر عليه بالإسكندرية، وتمثال من الحجر الجيري متآكل ودون رأس للإلهة «فينوس» ربة الجمال، ونصفه الأعلى عارٍ تمامًا، وهي تحاول تغطية صدرها بيدها اليسرى وترفع باليمنى طرف ردائها الأسفل، ورؤوس من الرخام لأحد أباطرة الرومان، ولشاب زنجي ولامرأة أجنبية شابة، وتمثال دون رأس للإله «ديونيسوس» على يمينه فهد يتطلع إلى أعلى، ورأس من الحجر الجيري للإله «سيرابيس»، وتمثال لهذا الإله دون رأس من الرخام الأسود يمثله جالسًا عن عرشه، وتمثال نصفي من الخصِّ لشاب عاري الجسد له ملامح جميلة ويبدو عليه التفكير، له شعر غزير، وقد عثر عليه بالورديان بالإسكندرية، وساعد ضخم من الرخام تقبض كفه على كره ويلاحظ دقة الفنان في إبراز العضلات والعروق في الساعد مما يدل على العناية بالتشريح في مدرسة الإسكندرية، وهذا الأثر من العصر البطلمي، وتمثال لنسر من الرخام الأبيض يظن أنه تمثال الإله حورس، وقد نقل إلى مصر من جزيرة «تاسوس Thasos» ببحر إيجه، ويدل ذلك على انتشار عبادة الإله المصري، والأثر من العصر اليوناني الروماني.

القاعة رقم ١٦ (مكرر)

وتحتوي على تمثال من الرخام لإحدى ربات الشعر والآداب «Les Muses» وهو من العصر الروماني، ومجموعة من التماثيل الصغيرة تمثل طفلاً وسيدة ذات ملامح دقيقة وجذع تمثال للإلهة فينوس، ورأس لرجل مسن ورأس لرجل مسن آخر له شارب ولحية وشعر يتدلى على الجبهة، ورأس لأحد ملوك البطالمة، وتمثال لسيدة عارية الثدي الأيسر، وتمثال صغير للإلهة فينوس ربة الجمال عارية تسند ذراعها الأيسر على جذع شجرة وتمسك باليمنى طرف ثوبها، وتمثال لسيدة فوق عرش متشحة بالملابس اليونانية، وإلى جانبها تقف ابنتها الصغيرة، ويظن أن هذا التمثال للملكة «برنيكي Berenice» زوجة بطليموس الثالث، وتمثال صغير للإله «ديونيسوس» يستند إلى جذع شجرة، ورأس صغيرة من الرخام للإسكندر الأكبر، ورأس من الرخام للإله «جوبيتير سيرابيس» بشعره الغزير ولحيته الكثة لأن الإله «جوبيتير» يمثل القوة الخارقة للعادة، وخاتم كبير من الرخام عليه نحت بارز للإله سيرابيس، وتمثال صغير للإله «أبوللو»، ورأس من الرخام «لهرقل» المشهور بقوة البدن، له رقبة غليظة علامة على القوة وله شارب ولحية كثة، وتمثال من الرخام يجمع بين صفات الذكور والإناث أي «خنثى Hermaphrodite»، ورأس من الرخام عارم الجمال يظن أنه لبرنيكي الثانية زوجة

بطليموس الثالث التي امتازت بالشجاعة وقوة الإرادة والجمال النادر والشعر الذهبي والذي تغنى بجماله الشعراء، ورأس صغير من الرخام للإسكندر الأكبر بتقاطيعه المعروفة ونظرته الحادة، وشعره المموج وأنفه الحاد، ورأس صغير من الرخام ذي شعر مموج معصوب يظن أنه لبطليموس الثالث، والنصف الأعلى لتمثال من الرخام لبطليموس الثالث يلاحظ فيه أن شكل شعر رأسه لا يختلف عن قصة الشعر في الوقت الراهن، وتمثال من البازلت للإلهة «إيزيس» تجلس على العرش بالملابس اليونانية وترضع ابنها «حربوقراط»، ورأس من الرخال للإلهة «أثينا» تضع الخوذة فوق رأسها، ورأس من الرخام يمثل الطائر الخرافي «العنقاء».

القاعة رقم ١٧

وتشتمل على تمثال كبير من الحجر الأحمر يظن أنه لأحد الأباطرة الرومان وهو أكبر تمثال من هذا النوع وجد بالإسكندرية حتى الآن، عثر عليه أمام مسجد العطارين، ورأس من الرخال للإمبراطور «فسبازيان Vespasian» (انظر هذه المادة)، وتابوت من الرخام هو أجمل التوابيت في القاعة، إذ به نقش بارز يحكي أسطورة يونانية قديمة لبنت ملك جزيرة إقريطش (كريت – انظر هذه المادة) التي أبحرت للبحث عن حبيبها، ولكن الإله «ديونيسوس» فتن بجمالها وتزوجها، وتمثال ضخم من الرخام لهرقل الجبار وهو جالس يضع على رجليه جلد الأسد وبجانبه هراوته الضخمة، وتمثال كامل للإله «سيرابيس» من العصر الروماني، ويظن أنه مماثل تمامًا لتمثاله من عصر البطالمة، وقد عثر عليه بشارع أديب (انظر هذه المادة) بالإسكندرية.

القاعة رقم ١٨

وتحتوي على أنموذج لحوض مربع من الفخار به قنوات تجري فيها المياه حتى منتصفه ثم تخرج في قنوات أخرى، وقطع من الفسيفساء وأوانٍ زجاجية مختلفة الألوان لحفظ العطور مما يدل على تقدم صناعة الزجاج بالإسكندرية في العصر اليوناني الروماني، ويلاحظ أن صناعة الزجاج عرفت من المصريين القدماء، إذ صنعوا الطلاء الزجاجي (الميناء) وهي مادة الزجاج السائل، لطلاء الحلي والتمائم والأواني فتكسبها بريقًا جميلاً، وتلك منذ عصر ما قبل الأسر أي قبل أكثر من ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وأقدم تاريخ للأواني الزجاجية التي عرفت يرجع إلى عصر تحتمس الثالث أحد ملوك الأسرة ١٨ (١٥٠٠ – ١٤٥٠ ق.م.) ووجدت الأواني المختلفة في مقابر الملوك اللاحقين له ووجدت بقايا مصانع الزجاج بطيبة (الأقصر حاليًّا) واللشت (الفيوم) ووادي النطرون، وجنوب بحيرة مريوط، ومن بقايا هذه المصانع عرف أن الأواني كانت تصنع على حشو من الطين الرملي الملفوف داخل قطعة من القماش مربوطة بخيط يشد إلى ساق من النحاس أو الخشب ثم يغمس الكيس بما فيه في الزجاج المنصهر، ويدار بسرعة حتى يوزع الزجاج على سطحه توزيعًا متساويًا بقدر الإمكان، ولذا لم تكن هذه الأواني منتظمة السمك، ولم تعرف طريقة صنع الزجاج بالنفخ إلا في أوائل العصر الروماني، وذلك على أيدي السوريين فأحدث ذلك تطورًا كبيرًا في صناعة الزجاج، إذ أصبح من السهل تشكيل الأواني، وتضم القاعة رقم ١٨ هذه إناءين من الفخار الأحمر عليهما رسوم باللون الأسود كانتا تحتويان على زيت الزيتون المهدى لبعض الفائزين في الألعاب الأوليمبية باليونان،

وقد جاء بهما الفائزان إلى وطنهما برقة، كما تضم إناءين عليهما رسوم للإلهة أثينا تحمل خوذتها ودرعها، أو تحمل رمحها وتسرع الخطوات، ومجموعة من رؤوس التماثيل، والتماثيل المصنوعة من الفخار لآلهة وسيدات، ومجموعة من المسارج الفخارية، ومجموعة من أيدي الخناجر، ومجموعة من الرؤوس تبين تصفيفات الشعر المختلفة، ثم مجموعة من تماثيل الحيوانات ولعب الأطفال من الخشب، ومجموعة من تماثيل الآلهة تمثل: إله الحب والإلهة فينوس والإله أدونيس، والإلهة إيزيس ديميتر والإله سيرابيس، ومجموعة من الأواني يضم بعضها رماد الجثث، ومجموعة من الفوانيس والمسارج والمباخر والقوالب.

وخصصت القاعة رقم ١٨ لمجموعة من التماثيل الملونة التي يطلق عليها اسم «تناجرا Tanagra» نسبة إلى بلدة يونانية اشتهرت بصنع هذا النوع من التماثيل، وتعتبر هذه المجموعة من الآثار النادرة بالنظر إلى تعدد أنواعها وكثرة عددها وجمالها الرائع واحتفاظها بألوانها الأصلية الزاهية، ومن جهة أخرى فهي تمثل مظاهر الحياة المختلفة في مصر في أثناء العهد اليوناني الروماني، وكانت تزين منازل أصحابها طوال حياتهم، ثم نقلت إلى مقابرهم، وتعطي تماثيل السيدات فكرة واضحة عن ملابس ذلك العصر وطريقة تصفيف الشعر والهوايات المختلفة التي كن يمارسنها، ويرجع تاريخ هذه المجموعة القيمة إلى الفترة الواقعة بين القرن الثالث قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، وقد عثر على معظمها في جبانات الشاطبي والحضرة والإبراهيمية بالإسكندرية.

القاعة رقم ١٩

وتشمل تمثال لإله الحب المجنَّح، وقطعة من الفسيفساء في وسطها زهرة متفتحة وجدت بالشاطبي وهي من العصر الروماني، ومجموعة من الأواني لحفظ رماد الموتى، ومجموعة من التماثيل الفخارية للإله «بس» رمز المرح ثم صار رمزًا للحرب، وهي من العصر الروماني، ومجموعة من الأواني الملونة من الفخار الملون والمرمر والرخام لحفظ رماد الموتى، ومجموعة من الكؤوس والأواني الزجاجية الملونة، وتماثيل من الخزف المزجج للإله حربوقراط، ومجموعة من الأقراص العاجية الصغيرة عليها رسوم بارزة لأشخاص أو مبان، ثم مجموعة من التماثيل والأواني الفخارية عثر عليها بالجبانة الغربية بالقباري (انظر مادة القباري).

القاعة رقم ٢٠

وتشتمل على مجموعة من الأكاليل الجنائزية المصنوعة من البرونز ومن الفخار المحروق الملون، وبعض قطع من الزجاج الملون، ومجموعة من الحلي بشكل راقصات، ومجموعة من أواني حفظ رماد الموتى، وكؤوس متعددة الأشكال، وقطع معمارية، وشاهد من الرخام عليه رسم بارز لرجل يعزف على قيثاره، ومزمار من العظم، وتمثال من الفخار الملون لشخص عار يجمع بين صفات الذكور والإناث (خنثى)، ومجموعة من الفخار المطلي باللون الأسود تحمل رسوم الطيور والزخارف النباتية والحيوانية وجدت بنقراطس المدينة اليونانية القديمة (مكانها الحالي نقراش وكوم جعيف بمحافظة البحيرة).

القاعة رقم ٢١

وتحتوي على مجموعة من الأواني الفخارية لحفظ رماد الموتى، ومجموعة من التماثيل الجصِّية الملونة تمثل آلهة مصرية ويونانية مثل إله الحب المجنح، وإله الخمر ديونيسوس، والبطل هرقل، والإله مين إله الإخصاب عند المصريين القدماء، والإلهة إيزيس والإله أوزوريس والإله حربوقراط، ومجموعة من أيادي الأواني عليها أختام يونانية بأسماء صناعها ومواطنهم.

القاعة رقم ٢٢

وتضم الآثار التي عثر عليها في «أبو قير» (انظر هذه المادة) وهي تمثل بقايا معمارية لأعمدة وتيجان وبعض النقوش اليونانية، وقطعة من الفسيفساء تمثل صائدًا يحمل درعًا ورمحًا وتحيط به مجموعة من الحيوانات الخرافية وهي من العصر البطلمي، ومجموعة من الرؤوس لبعض التماثيل من الرخام والفخار، ومجموعة من أدوات الزينة من العاج أو العظم، وقطع من الفسيفساء على شكل طيور أو أشكال هندسية.

القاعة رقم ٢٢ (مكرر)

يوجد ناقوس زجاجي به تمثال من الفضة دون رأس ودون ذراعين، وساقين للإلهة فينوس إلهة الحب والجمال يرجع تاريخه إلى القرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد، وبناقوس زجاجي آخر كأس من الفضة المذهبة عليها نقوش بارزة تمثل جني العنب وعصره لصنع النبيذ، وبالخزانات الأخرى مجموعة من الحلي الذهبية من عقود وخواتم وتمائم من عصور شتى ومجموعة من الرقائق الذهبية – عثر عليها بكوم الشقافة – تتحلى بها مومياء لسيدة، وكانت هذه الحلي تغطي اللسان والشفتين والثديين والعينين والصرة وأظافر اليدين، ومجموعة من العملات الذهبية والفضية من العصور الثلاثة: اليوناني والروماني والبيزنطي، ومجموعة ودائع أساس معبد حربوقراط بمنطقة السيرابيوم – حيث يقوم عمود السواري – وهي من معادن مختلفة، ويتضح من النصوص المكتوبة عليها بالهيروغليفية واليونانية أن بطليموس الثالث أقام هذا المعبد للإله سيرابيس بهذه المنطقة (انظر البحث الخاص بمعبد السيرابيوم) بترجمة بطليموس الأول «سوتير»، وقد أُثبت فيه أن بطليموس الأول هو الباني الأول للسيرابيوم وليس حفيده بطليموس الأول الذي وسع حيز هذا المعبد.

الممر المطل على حديقة المتحف

ويشمل على قواعد لتماثيل ولوحات من أحجار مختلفة عليها نقوش يونانية أو لاتينية، وبوسط الممر بهو مستدير يتوسطه مذبح من الحجر الجيري من العصر الروماني عثر عليه «بأبي بللو» بمحافظة البحيرة، وصُفَّت على الجوانب تماثيل من العصر اليوناني الروماني بعضها له طابع مصري.

الحديقة

وتضم آثارًا عديدة منها توابيت مختلفة الأحجام من الرخام والجرانيت محلاة بعقود من الزهور وغيرها، وبعض تيجان الأعمدة من الطراز الكورنثي أو الأيوني أو الدوري، وفي نهاية الحديقة تمثال ضخم من الجرانيت يمثل رمسيس الثاني جالسًا إلى جوار زوجته عثر عليه «بأبي قير»، ورأس كبير للقائد الروماني ماركوس أنطونيوس، وقد برزت فيه عناصر الفن المصري، وفي الشمال الغربي من الحديقة أعيد بناء

هيكل التمساح المنقول من «ثيادلفيا» (بطن هريت بالفيوم)، حيث اكتشف هذا الهيكل عام ١٩١٢م يتقدمه ثلاث بوابات تؤدي إلى المقصورة الخاصة بالإله، وعلى البوابة الأولى نص يدل على أن أحد أهالي الإسكندرية أقام هذه البوابة في عهد بطليموس السابع (١٣٧ ق.م.)، وبالحديقة قطع من الخشب هي أجزاء من معصرة قديمة كانت تستخدم لعصر العنب النبيذ وعثر عليها في ثيادلفيا بالفيوم، وقاعدة مستديرة لمذبح من الرخام مزينة بنقوش تمثل بعض الآلهة والآلهات يتوسطها الإله «زيوس» جالسًا على العرش وأمامه النسر، وتقف خلفه زوجته «هيرا» وقد عثر عليه بالأزاريطة بالإسكندرية، وحمام صغير من الرخام على شكل مقعد يجلس عليه المستحم، ومقبرتان عثر عليهما بالورديان إحداهما على الطراز اليوناني ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث قبل الميلاد، والأخرى عبارة عن غرفة للمدفن يزين سقف مدخلها صدفة كبيرة.

القاعة (ج)

وبعد زيارة الحديقة يتجه الزائر عبر الممر في اتجاه الخروج فيرى القاعة حرف (ج) التي تضم مجموعة من آثار مرمرية رائعة الصنع عثر عليها في معبد صغير بالرأس السوداء بالقرب من سيدي بشر، ويرجع تاريخها إلى القرن الثاني الميلادي، وفي شمال القاعة قدم من الرخام «لإيزيدور» الذي سقط من عربته فأصيب في قدمه، وأقام هذه القدم والتماثيل الأخرى للمعبد بعد شفائه، وبجانب القدم بوابة من الحجر الجيري لمعبد بمدينة ماضي بالفيوم عليه قصيدة باليونانية نظمت لمدح الإلهة إيزيس.

وفي جنوب القاعة تمثال رائع للإلهة إيزيس تضع التاج على رأسها وبجانبها تمثال للإله حربوقراط ابنها في شكل طفل عار، وقد وضع سبابته اليمنى في فمه، وبهذه القاعة عمود من الرخام عليه رأس كبيرة يظن أنها للإمبراطور أغسطس (٣٠ ق.م. - ١٤م) ويقابله عمود آخر يعلوه رأس ضخم للإمبراطور هادريان (انظر مادة أدريان) عثر عليه في تل أتريب (بينها).

ويتبع المتحفَ اليوناني الروماني ويقع تحت إشراف القائمين على شؤونه عدةُ أماكن أثرية هامة مبعثرة في أحياء مدينة الإسكندرية، ومازالت من الأماكن السياحية ذات القيمة التاريخية الهامة، وفيما يلي شرح موجز لهذه الأماكن:

مقابر مصطفى كامل

وتقع في الشمال الشرقي من ثكنات مصطفى باشا بالقرب من مسجد سيدي جابر (انظر مادة سيدي جابر، ومادة ابن جبير)، وقد نحت جميعها في الصخر، بعضها تحت الأرض والبعض الآخر يرتفع جزءًا منها فوق سطح الأرض، وقد كشف عنها في عامي ١٩٣٣ و١٩٣٤(١٣٥٣ - ١٣٥٤هـ) ويرجع تاريخها إلى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني قبل الميلاد.

مقبرة الشاطبي

وتقع في الجهة الشمالية من كلية سان مارك بشارع بورسعيد، وقد صمم تخطيطها على نمط البيت اليوناني، إذ إنها تتكون من مدخل ودهليز وحجرة أمامية ثم حجر خلفية، وكانت في أول إنشائها مقبرة خاصة، ولما صارت عامة

أضيف إليها أجزاء جديدة، ويرجع بناء الجزء الأصيل من المقبرة إلى أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، والجزء الثاني إلى نهاية هذا القرن نفسه، أي أنها شيدت في خلال ذلك القرن وعبر سنواته، وقد زينت المقبرة الأصلية بزخارف معمارية هي أنصاف أعمدة على الطراز الدوري والأيوني، بينها نوافذ وأبواب وهمية، ويدل طراز بناء المقبرة وزخارفها وما عثر عليه فيها من الأواني والأدوات الجنائزية على أنها شيدت في حوالي عام ٢٦٠ ق.م. كمقبرة لإحدى الأسر الغنية ثم تحولت بعد ذلك إلى جبانة عامة.

مقابر الأنفوشي

وتقع بالقرب من قصر رأس التين (انظر هذه المادة) ويوجد بهذه المنطقة خمس مقابر رئيسية كشف عن اثنتين منها عام ١٩٠١م (١٣١٩هـ)، وكشف عن الثلاث الأخرى عام ١٩٢١م (١٣٤٠هـ)، ويرجع تاريخ هذه المقابر إلى النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد، ومن الأشكال العامة لهذه المقابر يتضح أن الفنين المصري واليوناني قد امتزجا في تشييدها، ويدل على ذلك الزخارف والرسومات التي احتفظت بها جوانبها حتى الآن.

مقبرة كوم الشقافة

وتقع في حيّ كوم الشقافة نفسه الذي كان مكانًا لقرية «راقوده Rhakotis» التي قامت الإسكندرية على أساسها والتي كانت بلدة هامة تتبعها من الناحية الإدارية ست عشرة قرية وبلدة، إذ كانت تعتبر الحامية الأمامية للدفاع عن مصر في مواجهة الغزوات الليبية.

وتعتبر هذه المقبرة – التي يرجع تاريخها إلى القرن الثاني الميلادي – من أهم مقابر الإسكندرية الأثرية ولاسيما أنها من نوع فريد من حيث التصميم والنقوش التي يتجلى فيها امتزاج الفن المصري بالفنين اليوناني الروماني، وقد عثر عليها خلال عام ١٩٠٠م (١٣١٨هـ) وهي مكونة من ثلاث طبقات نحتت جميعها في الصخر، ومدخلها في مستوى سطح الأرض وينزل إليها بسلم حلزوني في نهايته دهليز على جانبيه فجوتان على هيئة نصف دائرة، ويتصل الدهليز بقاعة مستديرة تتوسطها بئر محاطة بسور قليل الارتفاع، والمقبرة متعددة النواحي واسعة الحيز تشتمل – علاوة على أماكن الدفن – على مذبح وقاعة للمآدب الجنائزية وقاعة مستديرة كبيرة، والمقبرة الرئيسية وقاعة باسم «الإمبراطور كراكلاّ»، وقاعة باسم نيميزيس، ولما لفن تشييدها من الروعة والإتقان فهي تعتبر من أعظم الآثار السياحية بالمدينة.

بقايا معبد السيرابيوم

يقع بالمكان الذي يقوم فيه عمود السواري بشارع كرموز، وسبب تشييده يرجع إلى رغبة بطليموس الأول ابن لاجوس الملقب بسوتير (انظر هذه المادة) في توحيد العقيدة الدينية بالإسكندرية بعد أن كان من نصيبه في توزيع إمبراطورية الإسكندر الأكبر مصر، وبعد أن اتخذ من الإسكندرية عاصمة لملكه، ولتحقيق هذه الغاية أتى سوتير بمعبود جديد أطلق عليه اسم «سيرابيس»، ثم أقيم له المعبد الشهير الفخم في المكان الآنف الذكر، وإذا كان بعض المؤرخين قد أوضحوا أن المعبد بني في عهد بطليموس الثالث اعتمادًا على الوثائق التي وجدت في مكان وضع أساسه، فإن النصوص التاريخية الموثوق بها تدل على أن بطليموس (سوتير) هو الذي شيد

الأبنية الأصلية لهذا المعبد (انظر مادة سوتير) وأن ابنه وحفيده أضافا أبنية أخرى وسعت من حيزه إلى حد كبير، وقد فُصِّل كل ذلك في البحث الخاص (بسوتير) تفصيلاً مسهبًا يمكن الرجوع إليه.

معبد الرأس السوداء

ويقع هذا المعبد بالقرب من محطة ترام فيكتوريا (النصر حاليًا) في الجهة اليمنى من الخط الحديدي الممتد من الإسكندرية إلى «أبو قير» وهو معبد من العصر الروماني، ويرجع تاريخه إلى أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلادي، وقد كشف عنه عام ١٩٣٦م (١٣٥٥هـ) في أثناء رفع كثبان الرمل في هذه الجهة، ويتكون من سلم يؤدي إلى بهو به أربعة أعمدة من الرخام الأبيض كان يتوسطها قدم جميل الصنع من الرخام فوق قاعدة، ونقش عليها نص باليونانية يقول: «إن إيزيدور وهب هذه القدم للإلهة بعد شفائه من سقوطه من عربته وإصابة قدمه»، ويعتقد أن الإلهة هي إيزيس لأن تمثالها كان أكبر التماثيل الموجودة بالمعبد حجمًا، ووجد بالمعبد ثلاثة تماثيل من الرخام جميلة الصنع وهي للآلهة: إيزيس وحربوقراط وهرمانوبيس (من آلهة العالم الآخر)، وتمثالان على هيئة «أوزيريس كانوب» ومذبح صغير، وقد نقلت كل هذه الآثار إلى المتحف اليوناني الروماني، ويعتقد أن هذا المعبد كان معبدًا خاصًّا أقامه «إيزيدور» اعترافًا بفضل الإلهة إيزيس في شفائه بعد إصابة قدمه.

١١٢٤- المتنبي - شارع - بقسم المنشية

١١٢٥- المتنبي - شارع - بقسم الجمرك

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجُعفي وعرف باللقب الذي أطلق عليه وهو المتنبي، وقد ولد بمدينة الكوفة عام ٣٠٣هـ (٩١٥م) في كندة، ومن ثم كانت نسبته الكندي التي يعرف بها أحيانًا، وقد زعمت أسرته في ظروف عصبية أنها تنتمي إلى عشيرة «جعف» اليمانية، وكان أبو الطيب يؤمن طوال حياته بتفوق عرب الجنوب على عرب الشمال، وتلقى المتنبي دروسه الأولى في مسقط رأسه، وسرعان ما امتاز بذكائه الوقاد وحافظته القوية كما ظهرت موهبته الشعرية مبكرة، وقد وقع في ذلك الحين تحت تأثير المذهب الشيعي وربما مال إلى طائفة الزيدية من الشيعة فأثر ذلك في تطور فلسفته، ومن جهة أخرى ساعدت الظروف التي أحاطت به على سرعة تطور عقيدته الدينية، وتؤكد الروايات أنه فرَّ من وجه القرامطة الذين استولوا على الكوفة وأعملوا فيها النهب والسلب، ولجأ هو وأسرته إلى السماوة وهي إقليم يقع بين سواد الكوفة في الشرق وتدمر في الغرب وقضى في هذا الإقليم عامين، ولقد أخذ القرامطة في تهذيب بني كلب الذين كانوا يعيشون عيشة البدو في سهوب تلك الصحراء، ومن المحتمل أن يكون المتنبي في شبابه قد اتصل في ذلك الوقت ببعض أفراد هذه الفئة، غير أن المرجح هو أن تعاليمهم لم تترك أثرًا واضحًا في حياته لحداثة سنه، ومما لا شك فيه أن إقامة المتنبي بين هؤلاء البدو قد أكسبته معرفة واسعة الأفق باللغة العربية، وقد كان يفاخر بذلك عندما صار من فحول الشعراء.

ويتضح من سياق سيرته أنه عزم على أن يكرس مواهبه الذهنية المتفتقة في إتقان الشعر بمجرد عودته إلى مدينة الكوفة في أوائل عام ٣١٥هـ (٩٢٧م)، وكان في ذلك الحين شديد الإعجاب بأبي تمام (انظر هذه المادة) والبحتري (انظر هذه المادة)، وقد كانا من أكابر شعراء المدح الذين ظهروا في القرن السابق لعصر المتنبي والذين كانوا يرون أن الشعر وسيلة مضمونة العاقبة للحصول على الثروة والجاه، ولذا نرى المتنبي يبادر إلى التقرب من أبي الفضل الكوفي الذي مدحه بقصيدة قصيرة، ولقد أثر أبو الفضل إلى حد بعيد في تطور عقيدة المتنبي وفلسفته لأنه كان من الذين اعتنقوا مذهب القرامطة أو على الأقل كان من أنصار المذهب القائل «بلا أدري»، ويلوح ذلك في شيء من الغموض في القصائد التي كانت توجه إليه متضمنة مديحه، وقد جعله اتصاله بمولاه – بعد أن هيأته البيئة الشيعية التي قضى فيها صباه والصلات التي كانت بينه وبين القرامطة – ينبذ العقائد الدينية التي كان يرى أنها أداة روحية للظلم، ومن ثم نراه يعتنق في ذلك الوقت فلسفة رواقية متشائمة ظهر صداها في شعره، فكان يميل إلى القول بأن الحياة ما هي إلا غواية يبددها الموت ولا يسودها إلا الحماقة والشر، ولم يعرف عن المتنبي أنه تلقى العلم في معاهد معروفة ولا درس دراسة منظمة ولا كان من كبار العلماء أو الفلاسفة في علم من العلوم، سوى ما كان معروفًا عنه من التعمق في فنون اللغة العربية، ولكن مما لا شك فيه أن انتشار العلوم الفلسفية اليونانية وعلوم الاجتماع ونضج الثقافة العربية في تلك الأيام وكثرة الجدل والمناقشات في المسائل السياسية والدينية كان له أثر عميق في نفس أبي الطيب، وكان بطبعه ذكي الفؤاد، حاضر الذهن، قوي الذاكرة، صفي القريحة، فوعى من كل ذلك شيئًا كثيرًا، وألَمَّ بكثير من تلك المسائل حتى أصبح ذا ثقافة واسعة واطلاع عظيم، ولكنه استعان بكل ما وعى واستوعب على تغذية شعوره ونفسه الطامحة وتقوية ملكة النقد في وجدانه حتى صار من الغلاة في ذلك، وجرَّه ذلك إلى الغرور البعيد المدى.

وقد دفعته عصبيته العربية – شأنه في ذلك جميع أعداء الشعوبية – إلى مهاجمة الأعاجم المغتصبين، ولذلك يستطاع من التناقض الذي كان يستولى على نفسه معرفة لماذا كان يطمع طوال حياته في الثروة والسلطان اللذين كان يحتقرهما في عقله العميق الغور في فؤاده، مع أنه كان يتميز عن بقية معاصريه بخشونة الطبع والتشدد في الأمور الخلقية، ونلاحظ أن أبا الطيب جعل تفكيره مقصورًا في أول الأمر على غزو العالم العربي بشعره، ومن ثم رأى من الملائم البحث عن مجال أوسع لنشاطه وطموحه، فترك الكوفة حوالي نهاية عام ٣١٦هـ (٩٢٨م) وربما كان ذلك بسبب نهب القرامطة لهذه المدينة مرة ثانية، وكان من الطبيعي أن تشده بغداد إليها ليمدح فيها مواطنه محمد بن عبيد الله العلوي، ثم يرحل عنها ليعيش في الشام عامين عيشة الشعراء الجوالين على غرار كثير من شعراء عصره.

ولذا نجد هذا الشاعر الذي يتظاهر بالفلسفة والحكمة والكبرياء النقية وعلو الهمة، نجده ينزل من عليائه فيمدح في ملق ظاهر ويحتمل ما ينجم عن ذلك من كذب صراح، ويحمل على الطعن في أخلاقه، ويظهر هذا الخلق المتقلب في مدحه وذمه لشخص واحد فيرفعه إلى سماء المجد ثم يهبط به إلى الدرك الأسفل.

وليس من اليسير تتبع المتنبي في تجواله لأن ديوانه –وهو مرجع سيرة حياته الوحيد– لم يرتب ترتيبًا زمنيًّا مقنعًا، ومن ثم نراه يمدح في هذه الفترة من حياته شيوخ البدو ورجال الأدب في طرابلس واللاذقية في قصائد تظهر فيها العجلة، وإن كانت تظهر ملامح موهبته الوقادة، وشعره في هذه الفترة بالذات يميل إلى القديم ويلوح فيه أثر أبي تمَّام والبحتري.

وسرعان ما برم المتنبي بهذه الحياة التي لم يلق فيها التقدير الكافي لمواهبه فبدأ يتطلع إلى تحقيق أحلامه في السيادة بالقوة، فعزف عن المديح الذي كان يؤجر عليه وعاد إلى اللاذقية ليبدأ بدعوة ثورية أُسيء فهم كنهها زمنًا طويلاً، فكتَّاب بعض السير يقولون إنه ادعى النبوة في «السماوة» فأسرته جنود الإخشيد، ومن ثمّ لصق به لقب المتنبي، والواقع هو أن في ديوانه قصائد تقطع بقيامه بهذه الثورة، غير أنها كانت – شأن غيرها من ثورات ذلك الوقت – سياسية ودينية معًا، وقد بدأت في اللاذقية ثم امتدت إلى الحدود الغربية «للسماوة» حيث يسكن بنو كلب المتأهبون دائمًا للتمرد، وقد استغل أبو الطيب مبادئ القرامطة دون أن يؤمن بمذهبهم، ولم تجد هذه المبادئ أذنًا صاغية إلا عند البدو والرحل، وما من شك في أن أقوال المتنبي الغامضة ومبادئه الحقيقية التي تقوم على انتهاز الفرص وتصوره للإمامة على الأساليب القرمطية سببت بعض الالتباس في فهم دعوته ولاسيما أن كل تأثير في ذلك الحين كان يعتبر عملاً من الأعمال القرمطية، وسرعان ما هزم المتنبي وأتباعه من البدو وكان قد أصاب بعض النجاح ثم أسر وحبس في حمص في نهاية عام ٣٢٢هـ (٩٢٣م) وحوكم وسُجِن عامين كاملين أفرج عنه بعدهما على أن يتعهد بالإقلاع عن غيه، ولم يكسب من هذه المغامرة سوى لقب المتنبي الذي لازمه طوال حياته، وعندها أيقن أن الشعر وحده هو سبيله إلى تحقيق أحلامه وإشباع طموحه الوثاب.

وتمتاز القصائد التي نظمها المتنبي قبيل هذه الثورة، وبعدها مباشرة بقوة الشاعرية وخصبها وبحرية الفكر والخيال في معالجة نظم هذه القصائد مع وضوح الأسلوب الذي يظهر شخصيته ويبرز كيان هذه الشخصية بينة المعالم، وبمجرد أن عاد المتنبي إلى احتراف المديح رجع إلى التجوال وقد بدأ تجواله في هذه المرة عام ٣٢٥هـ (٩٣٧م)، وظلّ على هذه الحال من العيش سنوات عدة قانعًا بمدح أهل دمشق وحلب وأنطاكية وما يجاورها من المدن، وتدهورت به الأيام لدرجة أنه نظم القصائد في مدح بعض العمال ليتقاضى أجرًا زهيدًا لا يتفق ومكانته كشاعر فذ، غير أن صيته كشاعر أخذ يصل إلى مسامع كبار الشخصيات، وأخذ هذا الصيت يتسع في شيوعه إلى أن وصل قصور الأمراء، فاتخذه الأمير بدر الخرشني شاعرًا له في أوائل عام ٣٢٨هـ (٩٢٩م)، وقد ذكر المتنبي هذا الأمير في ديوانه باسم «بدر بن عمار»، وكان الأمير بدر في ذلك الحين واليًا على دمشق من قبل أمير الأمراء ابن رائق الذي كان قد احتل الشام، ولما كان الأمير بدر من أصل عربي فقد وجد فيه المتنبي المولى الذي كان ينتظره منذ زمن بعيد، وتفصح قصائد المدح التي نظمها في هذا الأمير عن كبير إعجاب المتنبي بصفاته وسجاياه، وتدل هذه القصائد على نضوج شاعرية «أبو الطيب» واتساع أفق إلهامه الشعري الرفيع، ومن مجموع هذه القصائد والقصائد التي سبق له نظمها منذ رجوعه إلى عالم الأدب وترك المجال السياسي، من مجموع هذه القصائد جميعها يستطاع القول بأن تدبيجها يعبر أصدق تعبير عن المرحلة الثالثة في حياة المتنبي الفكرية.

ولم تدم صداقة المتنبي للأمير بدر الخرشني غير عام ونصف العام لأنه أحس بالدسائس التي كانت تحاك ضده من منافسيه وحاسديه فخشي على حياته ولجأ مرة أخرى إلى بادية الشام، وهناك استولت عليه فكرة الثورة من جديد، وكان من حسن حظه أن نزح الأمير بدر إلى العراق فاستطاع الخروج من مخبئه في البادية ومعاودة التكسب من شعر المديح، فنظم القصائد في أفراد ليس لهم مكانة تذكر ثم نجح في نهاية المطاف في أن يجد له مكانًا في بلاد الحمدانيين في حلب، وصار بعد ذلك الشاعر الرسمي لسيف الدولة الحمداني (انظر مادة سيف الدولة) في أوائل عام ٣٣٧هـ (٩٤٨م).

وتؤلف القصائد التي نظمها في الفترة التي تبدأ بانفصاله عن الأمير بدر الخرشني في منتصف عام ٣٢٩هـ (٩٤٠م) وتنتهي عند ارتقائه إلى شاعر الدولة الحمدانية المرحلة الرابعة من حياته الشعرية التي ظلّ ينتهج أسلوبها ووسائلها حتى وفاته، ويمتاز شعره خلال هذه المرحلة بالتدفق والتقلب بين التوفيق الحصيف لمزج الشاعرية القديمة التقليدية التي درج عليها المحدثون في زمانه بالقوالب الشعرية الحرة التي اصطنعها المتنبي في مرحلة ثورته، فقد اقتصد إلى أبعد حد من المقدمات الغزلية دون الابتعاد كلية عن قالب القصيدة القديمة وأخذ – في بعض الأحيان – يستعيض بالمقدمة عن المقدمة الغزلية بمقدمة فيها الروح الفلسفية المصطنعة فيبث فيها أحلامه وطموحه الطماع وتجاربه في الحياة وشكواه من دهره.

وقد لازم المتنبي سيف الدولة الحمداني تسعة أعوام وتعلق به في شدة وأظهر أنه يحب في هذا الأمير كل الصفات التي تجعل منه زعيمًا عربيًّا كامل السجايا متين الأخلاق الذي يجمع بين العظمة والشجاعة والسماحة، وقد قدَّر سيف الدولة هذا المديح من شاعره فأغدق عليه النعم، ولم يركن إلى إساءته في أي يوم من الأيام، وكان المتنبي يصحبه في غزواته فإذا رجع إلى حلب قاعدة ملكه يجد أن شاعره قد تغنى بمغامراته مع الروم والبدو، وفي فترات الهدوء التي كان سيف الدولة يخلد أثناءها إلى الراحة نجد المتنبي يشارك رجال البلاط في لهوهم ومرحهم، ولكنه لا ينفك عن الإنتاج فينظم قصائد المديح في كل المناسبات ويرثي كل من تواتيه المنية من أقرباء مولاه، وقد ترتب على صرامة أخلاقه واتساع نطاق شهرته إلى أن يؤلب على نفسه أعداء ألداء على الرغم من محاولة بعض أصدقائه الدفاع عنه، وعلى رأسهم الشاعر «الببغاء»، بيد أن حماسهم في الدفاع عنه لم ينفع في مواجهة خصومه بزعامة الشاعر الشهير «أبي فِراس الحمداني» (انظر مادة أبي فِراس)، ولم يحفل سيف الدولة بحملات هؤلاء الخصوم على شاعره في أول الأمر، ولكنه ضاق بها ذرعًا بعد أن طال أمدها، ولم يجد المتنبي إزاء تخلي مولاه عنه إلا مغادرة حلب والالتجاء هو وأسرته إلى دمشق في نهاية عام ٣٤٦هـ (٩٥٧م)، ويجمع النقاد على أن المتنبي بلغ ذروة مجده الشعري في تلك الفترة التي قضاها في بلاط سيف الدولة، إذ تملك ناصية الشعر نظمًا وفنًّا، وكان المتنبي أقدر من أبي فِراس على وصف انتصارات سيف الدولة على الروم، ولكن في غير الروعة التي تتجلى مشرقة في شعر أبي فراس.

وانتقل المتنبي من دمشق إلى الفسطاط (انظر هذه المادة) وهي القاهرة حاليًّا، واتصل بكافور الإخشيدي (انظر مادة الإخشيدي)، وتكشف حياة المتنبي عقب هذا الاتصال عن الضرورات التي كان الشعراء يضطرون إلى الخضوع لها خلال القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) فأجبر المتنبي – كسبًا

للرزق وإشباعًا لطموحه وأطماعه – على مدح رجل يكنُّ له في قرارة نفسه كل احتقار وازدراء، ومن ثم فقد استقلاله المعنوي والمادي معًا، وتتضمن مدائحه في كافور مقدار أسفه لفقدان رضا سيف الدولة عنه، وتظهر في الوقت نفسه الافتعال في نظمها وتخفي المس غير المباشر بكرامة كافور نفسه، وما من شك في أن المتنبي قصد بمدحه لكافور الحصول على ولاية صيدا التي وعده بها، ولما لم يفِ الإخشيدي بوعده حاول الشاعر أن ينال الحظوة عند أبي شجاع فاتك أحد قواد كافور، وقد قال أبو الطيب في رثائه قصيدة تعد من أروع قصائدها ومنها:

الحزنُ يقلقُ والتجملُ يردعُ
والدمعُ بينهما عَصيّ طيِّعُ

النومُ بعد أبي شجاعٍ نافرٌ
والليلُ مُعْيٍ والكواكبُ ظُلَّعُ

كُنَّا نظن ديارَهُ مملوءةً
ذهبًا فمات وكلُّ دارٍ بَلقعُ

وكانت وفاة أبي شجاع فاتك عام ٣٥٠هـ (٩٦٠م)، وبقيت العلاقات متوترة بين كافور والمتنبي، إلى أن صمم مرة أخرى على الفرار، وفي يوم عيد الأضحى من هذا العام نفسه كتب قصيدته المشهورة في هجاء كافور وتركها في مخدعه وترك الفسطاط خفية، وعبر بلاد العرب متحملاً أقصى المحن والأهوال إلى أن وصل إلى العراق، وقد استهل قصيدة هجائه لكافور بقوله:

عيدٌ بأيةِ حالٍ عدتَ يا عيدُ
بما مَضَى – أَمْ لأمرٍ فيكَ تجديدُ

أصخرةُ أنا مالي لا تحركني
هذي المدامُ ولا تلك الأغاريدُ

ثم يبالغ في ذم كافور وأهل دولته بأقذع ما يقال في الهجو:

إني نزلتُ بكذابين ضيفهمُ
عن القِرَى وعن الترحَالِ محدودُ

جودُ الرجالِ من الأيدي وجودهمُ
من اللسان، فلا كانوا ولا الجودُ

إلى أن يقول في كافور بعد أن يشير إلى كل عَبْدٍ يغتال سيده في مصر فيجد التمهيد للحكم:

صَارَ الخصِيُّ إمامَ الآبقين بها
فالحر مُستعبدٌ، والعبدُ معبودُ

العبدُ ليس لحرٍ صالحٍ بأخٍ
لو أنَّهُ في ثيابِ الحُرِّ مولودُ

لا تشتري العبدَ إلا والعصا مَعَهُ
إنَّ العَبيد لأنجاسٌ مناكيدُ

ولقد أمضى مدة الزمن في الكوفة ثم استقر في بغداد، ولقد فكر في الاتصال بالوزير البويهي المهلبي ولكنه عدل

عن ذلك للعداء الذي كان الشعراء يضمرونه له، وكذلك العلماء المقربون من هذا الوزير أمثال ابن الحجاج وأبي الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني (انظر مادة أبي الفرج)، وفي بغداد أخذ المتنبي يلقي على بعض أصحابه دروسًا، شرح لهم فيها أشعاره التي نظمها حتى ذلك الحين، وقضى عام ٣٥٣هـ (٩٦٤م) على تلك الحال، ثم نزح عن العراق عام ٣٥٤هـ (٩٦٥م) وذهب عن طريق الأهواز إلى أرَّجان حيث نال رضا الوزير البويهي ابن العميد (انظر هذه المادة) ونظم فيه بعض قصائد مدحه ثم تركه وذهب إلى شيراز بفارس واتصل بالسلطان البويهي عضد الدولة الذي رغب في أن يكون المتنبي من رجال بلاطه، وبعد أن مدحه بعدة قصائد تعتبر من غرر أشعاره غادر شيراز لأسباب لم تعرف، ويقول بعض الرواة إنه حنَّ إلى وطنه فرجع إلى بغداد على مراحل قصيرة، وفي الطريق هاجمته قبائل البدو وقرب دير العاقول في أواخر شهر رمضان عام ٣٥٤هـ (أغسطس عام ٩٦٥م) فقتلوه وقتلوا غلامه فتناثر متاعه وفيه ديوانه الذي كتبه بخط يده، وكان عمره وقت وفاته حوالي ٥١ عامًا.

ولقد كان المتنبي محاطًا في حياته بالمعجبين المتحمسين الذين دافعوا عن أشعاره ضد هجمات الحاسدين الذين لم يكونوا أقل حماسة في الحط من شأنه، ومعظم هؤلاء تناولوا شعره بالنقد لأنهم لم يكونوا راضين عن أخلاقه الوصولية ومن ثَمَّ لا يمكن أن يكون الكثير من نقدهم منصفًا، وبعد موته قامت طائفة من النقاد أنفذ بصيرة من الأولى، وأكثر حذرًا من الوقوع في التحيز والمبالغة، ولقد سادت آراء هذه الطائفة الجديدة –ومنذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)– لقب المتنبي بالشاعر العظيم، والواقع هو أن شعره كان له تأثير عميق على صناعة الشعر العربي، وصار ديوانه في العصور الوسطى والعصر الحاضر في متناول العلماء والأدباء من فارس إلى الأندلس بفضل شرَّاح ديوانه أمثال ابن جني وأبي العلاء المعري (انظر مادة المعري)، والواحدى والعُكبري (انظر هذه المادة)، والتبريزي وغيرهم.

وما من شك في أن شعر المتنبي أثر في الشعراء الذين جاؤوا بعده ولاسيما شعراء المديح، وأبرز صفاته التي تحبب إلى الناس قراءة ديوانه ما يتخلل شعره من أبيات تشتمل على الحكمة العارضة ومن قصائد تبرز عصبيته العربية.

١١٢٦– المتولي – شارع – بقسم العطارين

١١٢٧– المتولي – شارع – بقسم اللبان

اطلب ترجمته في «سيدي المتولي».

١١٢٨– مجد الدين – حارة – بقسم مينا البصل

لقب مجد الدين يطلق على عدد لا يستطاع حصره من الناس شأنه في ذلك شأن الألقاب السائرة التي يحملها المسلمون للدلالة على أن المسمى بها يزين الدين الإسلامي بإشراقه، فيقال على سبيل المثل لا الحصر: سراج الدين وشمس الدين وقمر الدين وشرف الدين وهكذا. . .

غير أن المؤرخين يدوّنون سيرة حياة أحد الفقهاء البارزين من أهل «مَرْو» هو:

١) **أبو الفتح أسعد بن أبي نصر بن أبي الفضل الميهني الشافعي (الملقب بمجد الدين)**: ومن المحتمل جدًّا أن لقبه هذا أطلق على الحارة الآنفة الذكر بقسم مينا البصل تخليدًا

لذكراه، وقد كان مجد الدين هذا إمامًا في الفقه والخلاف وله في ذلك آراء مشهورة، وقضى المراحل الأولى من التعليم بمسقط رأسه «مَرْو»، ثم رحل إلى غزنة حيث ذاع صيته وشاع فضله، وذهب بعد ذلك إلى بغداد فتولى التدريس في المدرسة النظامية مرتين: الأولى خلال عام ٥٠٧هـ (١١١٣م)، ثم عزل في شهر شعبان عام ٥١٣هـ (١١١٩م)، والثانية عام ٥١٧هـ (١١٢٣م)، ومن تاريخ توليه التدريس في المرة الأولى عام ٥٠٧هـ يستطاع استنتاج أن مولده كان في حوالي عام ٤٨٧هـ على فرض أنه بدأ في ممارسة التدريس في سن العشرين من العمر.

وبعد عزله في المرة الثانية خرج إلى المعسكر فأخذ الناس، وانتفعوا بعلمه الغزير وبطريقته في مسائل الخلاف، وقال الحافظ أبو سعد السمعاني (انظر مادة السمعاني) وهو صاحب كتاب «الإنسان» قال: «إن أبا الفتح مجد الدين قدم إلى «مَرْو» رسولاً من لدن السلطان محمود السلجوقي ثم سافر لأداء رسالة أخرى إلى همذان حيث توفي عام ٥٢٧هـ (١١٣٢م)».

وإذا فرض أن مولده كان في عام ٤٨٧هـ (١٠٩٤م) يكون قد بلغ الأربعين من عمره عندما وافته المنية، ولم أعثر على شيء من مؤلفاته في الفقه الشافعي الذي اشتهر به.

ومن المحتمل أيضًا أن هذه الحارة سميت باسم:

٢) تاج الملوك أبو سعيد بوري بن أيوب بن شاذي بن مروان (الملقب بمجد الدين): ومن المحتمل أيضًا أن هذه الحارة سميت باسمه، وكان أخا السلطان صلاح الدين الأيوبي الأصغر، وكان شاعرًا وأميرًا على مدينة حلب، ومات متأثرًا بجراحه عام ٥٧٩هـ (١١٨٣م)، وقد دوّنت سيرة حياته مفصلة في كلمة «ابن البوري» فاطلبها في هذه المادة.

١١٢٩- المجدلي - شارع - بقسم الرمل

لعله الأستاذ المجدلي الذي بقي مدة طويلة سفيرًا لأفغانستان بمصر، وكان تقيًّا محبوبًا من الجميع ويلبس الملابس الوطنية الأفغانية وكان معممًا وتزيد لحيته من وقاره، وكان رئيسًا للسلك الدبلوماسي في مصر بوصف كونه أقدم السفراء لدى الجمهورية العربية، ثم عاد إلى بلاده ليتولى منصبًا هامًّا آخر.

١١٣٠- المجدلي بك - شارع - بقسم الرمل

هو مصطفى المجدلي، ولد بالقاهرة ومازالت أسرته معروفة بها، وكان في مراحل تعليمه الأولى من طلبة الأزهر، ثم اختير لتلقي العلم بالمدارس الأميرية، وأرسل بعد ذلك في بعثة علمية بمدينة فيينا بالنمسا لتعلم الكيمياء والطبيعة، وبعد أن أتم دراسته عاد إلى مصر، وألحق بالمعمل الكيميائي الحكومي وظل فيه إلى أن أحيل على التعاقد ومنح رتبة البكوية، وبلغ من العمر ٩٠ عامًا، وأدركته المنية عام ١٣١٩هـ (١٩٠١م).

وبما أن البعثة التي أرسلها محمد علي إلى النمسا كانت خلال عام ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م) فيكون مصطفى المجدلي قد سافر ضمن طلاب هذه البعثة وعمره نحو العشرين سنة.

ويقول علي باشا مبارك في كتابه «الخطط الجديدة» إن عباس الأول أصدر أمرًا في سنة ١٢٦٩هـ (١٨٥٣م) لعبدي شكري باشا (انظر هذه المادة) مدير ديوان المدارس بالسفر لرسم جهة الطور والطرق الموصلة إليه لاختيار المكان اللائق لإقامة القصر الذي عزم عباس على بنائه لنفسه في تلك

الجهة، وكلف في الرحلة نفسها عامر بك حمودة كبير مهندسي الجيزة، ومصطفى بك المجدلي الكيميائي، ورزق أفندي ورجب أفندي الأخصائي في المعادن لكشف معدن الفحم الحجري، الذي قال عرب صحراء سيناء بوجوده هناك، فساروا على الإبل من دير الطور إلى جبل أبي طريفة مع خبراء من عرب جبل الطور في وديان، فوصلوا إلى المكان الموصوف ووجدوا حصى أسود مثل الفول والبندق واللوز بين طبقات حجر رملي، وعلموا أنها ليست فحمًا.

فهل هذا القول يدل على أن ما وجده العرب كان فحمًا حجريًّا، بدليل أن الدولة تهتم الآن باستخراج الفحم من صحراء سيناء بعد اكتشاف بعض مناجمه هناك، وفي هذه الحالة تكون بعثة المجدلي بك وزملائه لم تدقق البحث والفحص للعثور على هذه المادة القيمة من أكثر من مائة سنة؟.

١١٣١- المجذوب - شارع - بقسم العطارين

المجذوب هو اسم المفعول من فعل جَذَبَ جَذْبًا، ضد دفع، وصارت كلمة المجذوب تدل على الرجل المستغرق في التصوف لدرجة تقرب من العبط وفقدان الوعي أو التصنع بهذا الفقدان، ليقال: إنه اندمج في الروحانية الإلهية وترك الأمور الدنيوية.

ومازال بعض هؤلاء المجاذيب يعيشون في كنف مساجد الأولياء مثل السيد أحمد البدوي، وإبراهيم الدسوق، والمقام الحسيني، والمقام الزينبي، وكانوا كثيرين، ولكن اتساع نطاق التعليم أخذ يقضي على هذه الطائفة العاطلة المتشعوذة شيئًا فشيئًا.

وقد يكون اسم المجذوب الذي أطلق على هذا الشارع بقسم العطارين لأحد من كانوا يسكنون به أو أحد ملاك العقارات القائمة على جانبيه على غرار كثير من شوارع الإسكندرية، أو قد يكون لأحد المتصوفين الذين ذكرهم الشعراني في كتابه «طبقات الصوفية»، وفيما يلي ما كتبه عن كل منهم:

١) **الشيخ بهاء الدين المجذوب**: المدفون بالقرب من باب الشعرية بالقاهرة بزاويته، وكان من أكابر العارفين بالله، وكان خطيبًا في جامع الميدان وتوفي عام ٩٢٠هـ (١٥١٤م).

٢) **سيدي عبد الرحمن المجذوب**: كان يسكن زقاق سويقة بالقاهرة، وبقي مشلولاً عشرين عامًا، وقد أقعده الفقر، ومات عام ٩٤٤هـ (١٥٣٧م) ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر بالحسينية.

٣) **سيدي حبيب المجذوب**: ويقول الشعراني إنه كان حيَّةً رقطاء خلق لأذى الناس وعاصر الشعراني نفسه، ومن الغريب أن الشعراني يجعله من أولياء الله ويسبق اسمه بكلمة (سيدي) على الرغم من ذمه أخلاقه وسلوكه في الحياة.

٤) **سيدي فرج المجذوب**: ويقول الشعراني إنه عاصره وله معه كرامات (والكرامات هي من شطحات الشعراني التي لا حصر لها لدرجة أنه يرتفع بها إلى المعجزات، وذلك في مغالاة ظاهرة لا يصدقها العقل ويرفضها المنطق)، ويقول إن سيدي فرج هذا كان يجمع المال من الناس ويوزعه على المحتاجين والأرامل، وقد جنَّ في آخر أيامه ومات في المارستان ودفن عند الشيخ شهاب المجذوب بباب الشعرية.

٥) **الشيخ إبراهيم المجذوب**: ويقول الشعراني إنه كان يجمع النقود ويعطيها للطبالين ويقول لهم طبلوا وزمروا!!! وقد صحبه الشعراني سبع سنين وكان كلما رآه ابتسم، وهذه الشعوذة الواضحة تعد من الكرامات في عرف الشعراني!!!

٦) **الشيخ أحمد المجذوب**: كان مرفهًا يلبس الحرير وله كرامات!! ومات عام ٩٢٠هـ (١٥١٤م) ودفن بجهة باب اللوق.

١١٣٢ - المحتسب - شارع - بقسم محرم بك

يحمل لقب المحتسب بالإسكندرية أكثر من أسرة، فمازال بها أولاد وأحفاد هذه الأسر يعيشون في أحياء متفرقة بالمدينة، وتصلني بإحداها صلة المصاهرة والقربى، فابنة خال والدتي - وهي في الوقت نفسه أخت زوجتي - كان المرحوم زوجها يحمل لقب المحتسب ويدعى رمضان، وقد توفي عن ثلاثة أولاد هم: المقدم محمد منير بالقوات المسلحة البرية، والمهندس الكيميائي إبراهيم فؤاد بشركة كيما، والرائد عبد المنعم بالقوات البحرية، وبالبحث وجدت أسرة أخرى تحمل لقب المحتسب من بين أفرادها الحاج أحمد المحتسب تاجر الأحذية بشارع السبع بنات.

وكلمة المحتسب في اللغة تعني المأمور من حاكم البلد أو الإقليم لضبط الموازين والمكاييل ومحاسبة المطففين وأخذهم بالعقوبة، ولعل أحد أجداد هاتين الأسرتين كان محتسبًا بالإسكندرية أو بغيرها من مدن القطر المصري فيما مضى من الزمان، ولم أستطع الحصول من أفراد الأسرتين على معلومات تدل على أن أحد أجدادهم كان يسكن بهذا الشارع فأطلق لقبه عليه.

ولعل هذا اللقب أطلق على الشارع نسبة إلى أحد من سجل التاريخ أسمهم وهو:

١) **أبو عبد الله المحتسب**: ولقب أيضًا بالشيعي وبالداعية، ويعتبر هذا الرجل واضع الحجر الأساسي في كيان السلطان الفاطمي في شمال إفريقيا، واسمه الكامل الحسن بن أحمد بن محمد عبد الله المحتسب، وولد بمدينة صنعاء باليمن، ويقال أنه لقب بالمحتسب لأنه كان محتسبًا بالبصرة أو في غيرها من مدن العراق، وقد اختارته فرقة الإسماعيلية بعد ذلك داعية لبث الدعوة الشيعية بين البربر، والإسماعيلية هي فرقة من الشيعة المتطرفة ومازال يترأسها روحيًّا «الأغاخان».

وكان رستم بن الحسن بن حَوْشَب أحد كبار الإسماعيلية قد أرسل قبل ذلك بعض الدعاة إلى المغرب ومنهم رجل يعرف بالحلواني وآخر يعرف بأبي سفيان، فاستجابت قبيلة كتامة لدعوتهم ولما أنس ابن حوشب في أبي عبد الله المحتسب سعة العلم وقوة الفطنة والدهاء عهد إليه بالدعوة فسعى إلى التعرف على بعض الحجاج المقاربة بمكة فاصطحبوه إلى بلادهم، وبين أفراد قبيلة كتامة أخذ يعلم الصبية الكتابة والقراءة ويحفظهم القرآن الكريم ثم جاهر بدعوته ونظم منهم جيشًا وأطلق على أفراده لقب «جند المؤمنين»، وفي عام ٢٨٠هـ (٨٩٣م) بدأ دعوته الشيعية في إفريقية (تونس)، وفي الجزء الشرقي من الجزائر، فانضم إليه - علاوة على قبيلة كتامة - جموع غفيرة من بربر القبائل الأخرى، ومن ثم عظم قدره وبلغ أمره بني الأغلب (انظر مادة ابن الأغلب) فاستهانوا بشأنه ولم يحسبوا لدعوته الشيعية كبير حساب، وقد استطاع بمواهبه الحربية أن يتولى القيادة على قبيلة كتامة القوية وأن يفتح شمال إفريقيا بأسره لعبيد الله المهدي.

وخلال عام ٢٩٦هـ (٩٠٨م) بدأ في مهاجمة زيادة الله بن أبي العباس آخر أمراء بني الأغلب الذي كان منغمسًا في لذاته، مما أضعف أمر دولته وقوض دعائم ملكه، فاضطر إلى الفرار إلى بغداد في شهر مارس عام ٩٠٨م (٢٩٦هـ)، وعندها قام البربر من جيش أبي عبد الله المحتسب بنهب قصور زيادة الله وبادر أبو عبد الله إلى احتلال «الرقَّادة» على الرغم من عداء علماء أهل السنة له، ثم سار منها إلى القيروان فدخلها ظافرًا وقضى نهائيًّا على دولة الأغالبة بعد معارك عديدة عنيفة.

ولما أيقن أن شأنه قد علا وشوكته قد قويت اتجه في زحفه صوب الغرب وداهم مدينة ثاهرت، فانهارت دويلتها التي أسسها بنو رستم بعد اشتباك لم يدم إلا بضعة أيام، وكان ذلك في منتصف عام ٢٩٦هـ (٩٠٨م).

وكان أبو عبد الله قد أرسل بعض خواصه إلى عبيد الله المهدي يخبرونه بانتصار العقيدة الشيعية وانضمام الكثيرين من البربر تحت لوائها ويحثونه على الشخوص إلى المغرب ليتولى الزعامة ويدعم أركان الدعوة الشيعية في الشمال الإفريقي، فغادر السليمية وذهب إلى العراق، وعندما علم أن الخليفة المكتفي بالله العباسي يَجِدُّ في طلبه، خشي الوقوع في قبضته وفرَّ هو وحاشيته وابنه أبو القاسم محمد إلى مصر وخرج منها متخفيًا في زي التجار خلال عام ٢٩٣هـ (٩٠٥م)، ومازال يمعن في السفر حتى بلغ مدينة قسطنطينة، ثم اتجه إلى الصحراء وتابع المسير إلى سجلماسة فأكرمه حاكمها محمد بن الفتح بن ميمون بن مدرار الملقب بالشاكر بالله، ثم اعتقله عندما علم أنه يناصب العباسيين العداء ويبغي زوال حكمهم من المغرب.

وكان اعتقال عبيد الله المهدي (رأس الدولة الفاطمية) سببًا في نجاح الداعي أبي عبد الله المحتسب في احتلال سجلماسة معقل بني مدرار وإطلاق سراح عبيد الله في عام ٢٩٧هـ (٩٠٩م)، وعقب ذلك مباشرة بايعت القبائل المهدي الذي ارتحل إلى تونس ودخل القيروان في شهر ديسمبر من السنة نفسها، حيث تلقى البيعة العامة ووزع العطايا المقدمة على رجال قبيلة كتامة وأقطعهم الأعمال وخص أبا عبد الله وأخاه أبا العباس محمدًا بالنعم الكثيرة، ولكن سرعان ما تسرب الشك إلى نفسه منهما، فلم يتردد في قتلهما عام ٢٩٨هـ (٩١١م) بعد أن بلغه أنهما يذمّانه ويطعنان فيه ويقولان للناس إنه ليس المهدي الذي قام بالدعوة له.

وهكذا كان جزاء المحتسب مثل جزاء سنمار بعد أن مهد الطريق لقيام الدولة الفاطمية في المغرب العربي ومكنها من تقوية كيانها المادي والسياسي فاستطاعت غزو القطر المصري وإقامة الدولة الفاطمية في ربوعه.

١١٣٣ – محرم بك – شارع – بقسم محرم بك

١١٣٤ – محرم بك – شارع – بقسم العطارين

محرم بك أصله من «قَوَلَة» وقد ولد بها عام ١٢١٠هـ (١٧٩٥م) ثم هاجر إلى الديار المصرية وتقرب إلى محمد علي فآنس فيه الصدق والإخلاص والصفات الحميدة فعينه محافظًا لمديرية الجيزة في سنة ١٢٢٥هـ (١٨١٠م)، وقد استولى في أثناء توليه هذا المنصب على أملاك المماليك عقب مذبحة القلعة المشهورة، ومكافأة له على أعماله زوَّجه محمد علي من ابنته «تفيدة هانم» التي توفيت عام ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م) ودفنت بجانب مسجد النبي دنيال بالمدافن التي كانت مخصصة لأمراء

الأسرة المالكة وأزيلت في عهد الثورة، وكان محمد علي قد عين محرم بك محافظًا للإسكندرية عام ١٢٣٦هـ (١٨٢٠م) فأظهر كفاءة في حسن الإدارة وتصريف الشؤون، علاوة على اشتراكه مع «إسماعيل بك» أول أمير بحار للأسطول المصري في قيادة السفن المصرية لمساعدة تركيا في حرب المورة، وفي ١٢ من أكتوبر عام ١٨٢٥م (١٢٤١هـ) عين محرم بك قائدًا للأسطول المصري تحت إمرة إبراهيم باشا ابن محمد علي ورفع مرتبه إلى ١٣٥ جنيهًا في الشهر، وبذلك أصبح ثاني أمراء البحر في الأسطول وكان عمره آن ذلك ٣٠ عامًا.

وعقد له لواء الحملة البحرية التي أبحرت من الإسكندرية في اليوم السابع عشر من أكتوبر عام ١٨٢٥م (١٢٤١هـ) مكونة من ١٢٩ سفينة مصرية وتركية بينهما ٦٥ سفينة مزودة بالأسلحة الحربية وكافة المعدات اللازمة للحرب، وكان عدد جنودها يزيد على ١١,٠٠٠ مقاتل، وخصص لمحرم بك الفرقاطة (البارجة) «الإحسانية» وبعد سقوط «موسولنجي» بشبه جزيرة المورة باليونان في قبضة إبراهيم باشا قفل محرم بك راجعًا إلى الإسكندرية خلال عام ١٨٢٦م (١٢٤٢هـ) ثم كلف بعد ذلك بحمل المؤن والذخيرة إلى الجيش المصري المرابط بالبلاد اليونانية فبادر إلى الإبحار على رأس حملة مكونة من ٣٣ سفينة حربية و٢٧ سفينة نقل استؤجر معظمها من النمسا.

وكان ذلك في ٢٢ من نوفمبر عام ١٨٢٦م (١٢٤٢هـ) وفي شهر مارس عام ١٨٢٧م (١٢٤٣هـ) أبحر من الإسكندرية على رأس ١١ قطعة من الأسطول المصري متجهًا إلى جزيرة إقريطش (كريت) ومن هناك واصل الرحلة إلى «نافارين» باليونان ليضع نفسه تحت إمرة إبراهيم باشا وليواصل حراسة السفن لنقل المؤن والعتاد إلى المحاربين هناك، وقبيل وقعة «نافارين» المشؤومة أبحر من الإسكندرية وتحت قيادته ٨٩ سفينة تحمل ٤٦٠٠ مقاتل وانضم بهذا الأسطول المصري إلى الأسطول التركي في يوليو عام ١٨٢٧م (١٢٤٣هـ)، ولكن حدث في الفترة من ١٢ إلى ٢١ سبتمبر من ذلك العام أن ألقت ١٢ سفينة إنجليزية و٧ سفن فرنسية و٨ سفن روسية مراسيها في مواجهة الحملة المصرية التركية، ثم وقعت معركة «نافارين» التي انتهت بهزيمة تلك الحملة واضطر محمد علي إلى استدعاء قواته من المورة بعد الاتفاق الذي أبرمه مع الخلفاء الثلاثة في أول أغسطس عام ١٨٢٨م (١٢٤٤هـ)، ومن ثمَّ عاد محرم بك مهزومًا إلى الإسكندرية في أكتوبر من ذلك العام نفسه.

ولم يتعرض لغضب محمد علي بسبب هذه النكبة فأعاده إلى منصبه المدني محافظًا للإسكندرية، فأكب على ترجمة لوائح الحجر الصحي بمعاونة «الجنرال لتيلييه» والدكتور جرديل وبعض القناصل.

وترتب على ذلك إنشاء مجال للحجر الصحي على مقربة من الميناء الشرقي ومن حصن الفنار، وظلَّ محرم بك يشغل هذا المنصب إلى أن وافته المنية في ٢٠ من ديسمبر عام ١٨٤٧م (١٢ من شهر المحرم عام ١٢٦٤هـ) ودفن بجوار مسجد النبي دنيال، وقد أظهر السكندريون أسفهم عليه لما كان يتصف به من السيرة الحميدة وحب الخير، إذ كان قد أعتق جواريه وعبيده وتصدق بكثير من أمواله.

ولقد رأيت في عهد الطفولة الحجر الصحي مقامًا فوق ربوة في الجزء الواقع بين مسجد إبراهيم وشارع «شامبليون» وكان يطلق على هذا المكان اللفظ الفرنسي «Le Lazaret» وقد حرف هذا اللفظ إلى كلمة الأزاريطة التي تطلق على الحيِّ بأسره حتى الآن، وتحولت الربوة بعد حقبة من الزمن إلى مستقر لكلية فيكتوريا الإنجليزية قبل انتقالها إلى محطة فيكتوريا (محطة الجلاء الآن)، وكانت تسمى قبل ذلك «المحمدية»، ومنذ حوالي العشرين عامًا بدأ العمار يدبُّ في منطقة الربوة فسطحت أرضها على مراحل وأقيمت فوقها المباني السكنية الكبيرة، وشيد في طرفها الغربي مسجد إبراهيم وبجانبه تقوم دار الصحة الدولية التي حلت محل مصلحة «الكورانتينات» (أي الحجر الصحي) وهكذا زال كل أثر لمجال الحجر الصحي التي شيدت في عهد محرم بك بجهة الأزاريطة وحصن الفنار في جهة قايتباي، ولم يقتصر إطلاق اسم محرم بك على الشارع الممتد من ميدان محطة مصر (ميدان الحرية حاليًّا) إلى مخازن الترام بالقرب من كوبري محرم بك، بل أطلق على حي شاسع كان إلى وقت قريب يضم جميع الجهات والشوارع والأزقة والحارات الواقعة في حيز قسم محرم بك والتي تشغل الأراضي الكائنة بين محطة مصر ومحطة سيدي جابر، ولاتساع دائرة العمران بهذا القسم وزيادة عدد سكانه بحالة سريعة الاطراد وجد من الملائم جعله قسمين إداريين أطلق على أحدهما «قسم شرطة باب شرقي» الذي يبدأ في الوقت الراهن من مقر شرطة باب شرقي وينتهي عند محطة سيدي جابر، واسم باب شرقي مرجعه إلى باب الشرق الذي كان أحد أبواب مدينة الإسكندرية في العهد البطلمي ووجده العرب بالقرب من حدائق الشلالات عند الفتح الإسلامي، وفي أوائل القرن العشرين كانت هذه الجهة تسمى «باب رشيد»، لأنها تؤدي في امتداد طريقها إلى مدينة رشيد، وكان أمام دار البلدية (دار المحافظة حاليًّا) ملهى كبير يسمى «Jardin Rosetta» أي حديقة رشيد، نسبة إلى الشارع نفسه الذي أطلق عليه طريق الحرية في عهد الثورة والذي كان يحمل اسم «الشارع الكانوبي» في العهد البطلمي.

وكان حيُّ محرم بك الأصيل الواقع بين محطة مصر ومخزن ترام البلدة مصيفًا لا يضم إلا عددًا قليلاً من «الفيلات»، وذلك في فجر القرن الحالي، وكنتُ في عهد الطفولة أرتاده مع الزملاء في المدرسة للنزهة في أيام الجمع، ولم يكتظ بالسكان إلا من عهد قريب، وكانت سرايات بعض المصريين تقوم على جانبي شارع محرم بك، أما سرايات الأجانب فكان معظمها يقوم على جانبي شارع الرصافة (شارع نبيل الوقاد حاليًّا)، وكان على امتداد ضفة ترعة المحمودية في قسم محرم بك سرايات كبيرة تملكها أسر سكندرية معروفة، فكان هناك سراي محسن باشا، وسراي الأمير السابق عمر طوسون وسراي الفازي مختار باشا مندوب تركيا بمصر، وكان لكل سراي مسطبة نصف دائرية أمام بابها تطل على الترعة مباشرة، فإذا حل فصل الصيف فرشت المساطب وزودت بالأرائك والكراسي لتضم أصحاب السرايات وضيوفهم ولاسيما في الليالي المغمرة يدخنون الشيش ويسمرون إلى ساعات متأخرة من الليل، وقد يتخلل هذه الأمسيات حفلات سمر يحييها بعض المطربين.

واتخذْتُ في أحضان قسم محرم بك مسكني منذ خمسة وثلاثين عامًا، ولما طلبت الإحالة على التقاعد من خدمة بلدية الإسكندرية في إبريل عام ١٩٥١م كنت أقدم

لقسم المستخدمين والمعاشات شهادة البقاء في قيد الحياة بالشعر، فأقول فيها:

الشَّاهِدَانِ عَلَى هَذِي بِخَطِّهِمَا
يُقَرِّرَانِ قَرَارًا لَيْسَ مَشْرُوطَا

بَأَنَّ يُوسُفَ فَهْمِي فِي تَقَاعُدِه
مَازَالَ حَيًّا بِقَيْدِ العُمْرِ مَرْبُوطَا

بِجَوْفِ حَيٍّ محرم بك مَنْزِلُهُ
تَلْقاهُ في شَارِعِ المَنْصُورِ مَحْطُوطَا

وفي أول مرة قدمت هذه الشهادة الشعرية أبدى مدير المستخدمين والمعاشات رفضه لها، فتمسكت بها وطلبت إحالتها على مجلس الدولة لمعرفة ما إذا كنت ملزمًا بتقديمها نثرًا أو أن كتابتها شعرًا لا يؤثر على قانونيتها الإدارية مادامت ممهورة بتوقيع شاهدين وتدل صياغتها على أنني مازلت في قيد الحياة وأنني أقيم بحي محرم بك وبشارع منصور، ولم يتردد وكيل البلدية في ذلك الحين في قبولها وضمها إلى إضبارة خدمتي لما فيها من طرافة.

وفي مستهل القرن العشرين كان الميدان الكائن بجوار مخزن الترام في نهاية شارع محرم بك يسمى ميدان «الشانزليزيه Champs-Elysées» نسبة إلى ميدان باريس يقوم على جوانبه قصر رئيس جمهورية فرنسا، وكان بهذا الميدان بالإسكندرية مدينة ملاهٍ صغيرة ظلت تؤدي عملها زمنًا غير قصير في بداية القرن العشرين الحالي.

ومازالت ذكريات ضفة ترعة المحمودية التي يضمها قسم محرم بك تجيش في أعماق وجداني كما شاهدتها في أيام الطفولة وريعان الشباب، ومازلت أرى بالبصيرة الواعية تلك الأيام الأربعة التي كانت تسبق يوم شم النسيم، ففي مجرى الترعة كانت تلك الأيام تمر صاخبة لا تلوي على جرح ولا تقف عند حد من حدود الاستمتاع باللذات، فتنقلب المراكب الشراعية الكبيرة «الجلياسات» إلى «كباريهات» عائمة تضم سرادقاتها المضاءة «بكلوبات» البترول ألوانًا مختلفة من الرقص والغناء والتمثيل الفكاهي، وقد تضم ما يتجاوز كل ذلك جموحًا ومجونًا.

ففي هذه «الجلياسات» الهائلة التي تسري بدفع المداري صوب حديقة النزهة كان مستغلوها يجلبون فرق عازفي الموسيقى البلدي ومجموعات من راقصات الغجر (الغوازي)، وعلى رأس كل مجموعة مغنية تتقن إلقاء المواويل في أنغام ريفية مستملحة، ثم يعقبها أحد المشهورين في الترنم بتلك المواويل التي يرقى بعضها في تكوين جمله ومغزى عباراته إلى ذروة البديع والجناس الرقيق الحاشية الرائع الجرس والتطريز.

فينشد على أنغام الأرغول الخافتة قائلاً:

يا شارب الراح

راح مالك وراح مالي

ما توب عن الراح

رحمه لك ورحمه لي

بكرة يبجي يوم

ترى الممالك وراء أحمالي

جام التفتلي وجاللي

دا الإله غفَّار

وزمزم الكاس بالراحة

وراح مالي

وفي ليلة شم النسيم نفسها كانت «الجلياسات» تصير ملاهي عائمة بها فرق الموسيقى «الحب الليلة» والراقصات البارعات في هز البطن والتلويح بالنبابيت الشوم ووضعها فوق الرأس على التوقيع المعروف «بالواحدة والنصف»، وقد تضم بعضها إلى جانب كل هذا أنواعًا من الخلاعة المستهجنة وتدخين الحشيش وشرب الخمور.

وكانت الزوارق الصغيرة تتحول في تلك الليلة إلى «جندولات» شرقية تموج باللهو البريء وغير البريء وتتحول الأخصاص المنتشرة على ضفتي الترعة إلى أماكن سمر ساهرة تحوي الكثير من المجون المبتذل، وتظل «الجلياسات» والزوارق تروح وتغدو بين مينا البصل وحديقة النزهة حاملة أكبر عدد مستطاع من السمار العابثين وغير العابثين حتى الفجر.

وكان لعيد الربيع في قسم محرم بك مباهج مفرحة، ففي الليلة السابقة ليوم أول مايو من كل عام كان اليونانيون بالإسكندرية يقيمون عيدًا يستطاع تسميته بعيد الأزهار، فكان إذا حل عصر يوم ٣٠ إبريل يهرع بائعو الأزهار إلى ضفة المحمودية اليمنى ويتخذون لهم أماكن متفرقة بين نهاية شارع راغب باشا ومنتصف قسم محرم بك عارضين الورود والرياحين في باقات جميلة التنسيق أو في أطواق يتراوح قطرها بين ثلاثين وأربعين سنتيمترًا.

وعند غروب الشمس يفد على المنطقة الزاهرة عدد كبير من بائعي الشواء من الدجاج والحمام وأمعاء الخرفان المحشوة باللحوم، وجميعهم من الطهاة الإغريق البارعين في إتقان هذه الأطعمة الشهية وتحضيرها متبلة بالبهار والفلفل الأسود وشيها في أفران متنقلة وقودها الفحم التركي بطريقة الدوران في السفود بحركة وئيدة منتظمة، ثم تصل إلى المنطقة المرحة وفود اليونانيين رجالاً ونساء وأطفالاً وهم يرددون الأغاني والأناشيد وفي مواكبهم الحاشدة عدد كبير من حاملي الأرغن، يدير كل منهم مقبض آلته فتنبعث من أوتارها الخفية أحدث المقطوعات اليونانية الراقصة، يتبعها ضارب الدف الرحب ذي الصنجات الكبيرة بنقرات تتواءم ونغمات تلك المقطوعات.

وبعد أن تمتلئ البطون بأنواع الشواء وتلعب الكؤوس بالرؤوس تتحول المنطقة بأسرها إلى مسرح مستطيل راقص تتخلله حلقات مستديرة يقوم أفرادها بتنفيذ الرقصات اليونانية الجماعية، وكان كثير من المصريين يشتركون في هذه الرقصات.

وعند الهزيع الأخير من ليلة أول مايو يبدأ انفراط عقد السامر الصاخب، وإذا بكل يوناني يحمل طوقًا من الأزهار في عنقه، وفي صباح أول مايو يستطيع المصريون معرفة الأسر اليونانية في جميع أنحاء المدينة بتلك الأطواق الزاهرة التي تزين قمة مدخل منازلهم ومساكنهم والتي تترك معلقة في مكانها

طول السنة حتى يأتي عيد الورد التالي فتحل محلها أطواق أخرى ناضرة.

وكان بعض أصحاب السرايات المقامة على ضفة المحمودية يحضرون دهبياتهم من القاهرة في فصل الفيضان وتبقى أمام السرايات إلى قبيل فصل الشتاء، وكان على امتداد الترعة عدد من «الكازينوهات» الخشبية كان أشهرها يقع عند نهاية شارع الإسكندراني وآخر يقع عند نهاية شارع الرصافة، وكانت هذه المحال عبارة عن خمارات يديرها بعض اليونانيين ويفد عليها بعض المغنين المتجولين يحمل كل منهم عُودهُ ويغني لمن يطلبون سماع صوته في مقابلة كأس من الخمر ومنحة مالية متواضعة.

ولم تخلد الإسكندرية اسمًا أكثر من اسم محرم بك، فعلاوة على أنه كان يطلق على أحد أقسام المدينة الكبرى المزدحمة بالسكان، ولاسيما من أفراد الطبقة المتوسطة فهو يطلق على عدد كبير من المنشآت العامة ففي كنفه قسم شرطة محرم بك، ومحكمة محرم بك الابتدائية، ومأمورية ضرائب محرم بك، وأقسام تفتيش محرم بك لوزارة التربية والتعليم: قسم أول، وقسم ثان، وقسم ثالث، وطائفة من المدارس على اختلاف مراحلها: مدرسة محرم بك الابتدائية المشتركة أمام قسم شرطة محرم بك، ومدرسة محرم بك الإعدادية للبنين والإعدادية للبنات، ومدرستي محرم بك الثانوية للبنين والبنات، ومدرستي التجارة الثانوية للبنين والبنات، ومدرستي المعلمين للبنين والبنات، ولعل الله أراد بحكمته البالغة أن يكرم ذكراه لما اتصف به من كرم في الأخلاق ولاسيما في أواخر أيامه فخلدت المدينة اسمه في كل هذه المؤسسات العامة.

١١٣٥- محسن باشا - حارة - بقسم الجمرك

١١٣٦- محسن باشا - شارع - بقسم كرموز

١) محسن باشا (صاحب الحارة بقسم الجمرك): هو محمد عبد المحسن بن حسن باشا الإسكندراني (انظر هذه المادة)، وقد ولد بالإسكندرية بالدار التي بناها والده بجهة التمرازية أي بجوار مسجد سيدي تمراز الحالي، وقد هدمت هذه الدار التي كانت تعرف بسراي محسن باشا، وحلت محلها عمارة سكنية وبيَّارة لتصريف مجاري الحي بأسره، وكان محمد عبد المحسن صديقًا لمحمود سامي البارودي (انظر مادة سامي البارودي) الشاعر المشهور، كما كان على اطلاع واسع النطاق من الثقافة ولاسيما الثقافة الدينية، وكان مشهورًا بالتقى والورع وحب الخير والإحسان، فعرف من أجل ذلك بمحسن باشا، وكان دائم الاختلاط بالعلماء والفقهاء يجالسهم في معظم الأيام بمسجد سيدي أبي العباس المرسي ساعات طوالاً، أما مهنته فكانت الزراعة، وعندما احتل الإنجليز مصر عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ) أوصى أولاده الثلاثة: محمد وحسن وأحمد بألا يقبلوا التوظف بالحكومة مادام الإنجليز بمصر، وكانت وفاته بالإسكندرية عام ١٩٠٣م (١٣٢١هـ).

٢) محسن باشا (صاحب الشارع بقسم كرموز): هو حسن بن محمد عبد المحسن بن حسن باشا الإسكندراني، ولد بالإسكندرية عام ١٨٦٥م (١٢٨٣هـ) بسراي التمرازية حيث ولد والده صاحب الترجمة السابقة، وكان واسع الاطلاع الثقافي ولاسيما في التاريخ الإغريقي والروماني المتعلق بالإسكندرية القديمة، وزاول الزراعة في حياته العملية

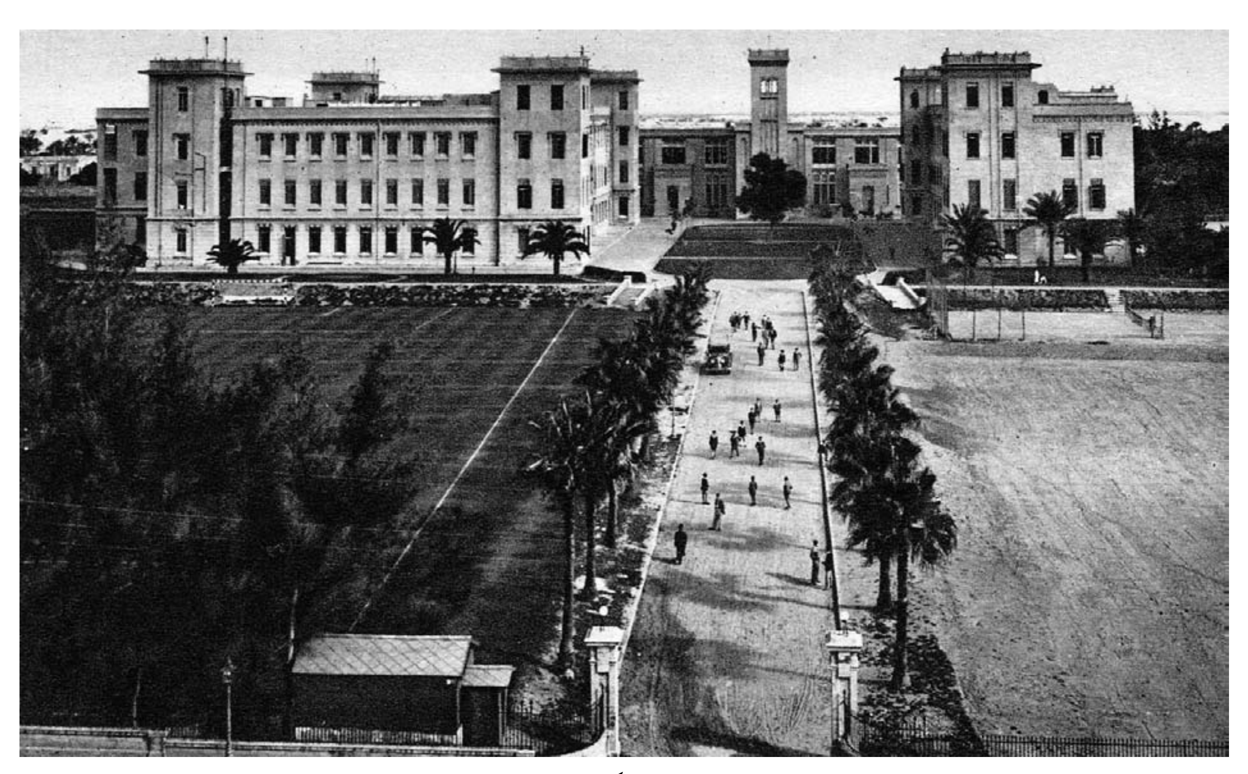
بجانب مزاولته أنواع الرياضة والفروسية، ومن ثمّ كان أحد الذين أسهموا في إنشاء ميادين سباق الخيل وأندية المسايفة، وتولى مدة عامين من حياته الاجتماعية عضوية المجلس البلدي في السنوات الأولى من تاريخ قيامه.

وهو والد السيدة الفاضلة عصمت حسن محسن التي تخص البحرية المصرية ورجالها الأمجاد بحنانها الأموي الحادب فاستحقت عن جدارة وتقدير لقب «أم البحرية»، وتحت اسم «بنت بطوطة» ألفت كتاب «معركة نفارين» وحوادثها التاريخية بالتفصيل، وكتاب «المغامرات البحرية» الذي أهدته لأبنائها البحّارة، وتناولت فيه حياة بعض رجال البحر المليئة بالمغامرات والكفاح.

وكانت وفاة حسن محمد عبد المحسن بالإسكندرية في ٢٢ من سبتمبر عام ١٩١٣م (١٣٣٢هـ)، بالغًا من العمر ٤٩ سنة.

١١٣٧- محطة فيكتوريا - شارع - بقسم المنتزه (محطة ترام الجلاء حاليًّا)

هذه المحطة تقع في نهاية خطوط ترام الرمل، وسميت بمحطة فيكتوريا لوجود الكلية الإنجليزية التي كان أولاد الأجانب، ومن بينهم أولاد الجالية الإنجليزية بمدينة الإسكندرية وأولاد الطبقة الإقطاعية من المصريين ومن العرب في معظم الدول العربية يتلقون التعليم الإنجليزي البحت في المرحلتين الابتدائية والثانوية، وقد كان من نتائج الثورة المصرية المباركة



كلية فيكتوريا

في يوليو عام ١٩٥٢م أن استولت الحكومة على هذه الكلية عقب الاعتداء الثلاثي الغاشم على مصر في أواخر عام ١٩٥٦م، وأطلقت عليها اسم «كلية النصر» وأصبح التعليم فيها يسير وفاقًا لبرامج وزارة التربية والتعليم مع الإتقان في اللغة الإنجليزية والفرنسية إلى مستوى أبعد من مثيله في المدارس الحكومية، وكان تلاميذ الكلية يتخرجون وهم لا يشعرون بأي حب لأوطانهم ولا لعروبتهم، ومن ثم يتضح المعنى الحقيقي الذي كانت الكلية تسعى لتحقيقه، وهو خلق جيل من العرب يزدري وطنه الأصيل.

ونسبة هذه الكلية إلى فيكتوريا يرجع إلى ملكة بريطانيا السابقة، وهي الملكة «فيكتوريا Victoria» التي ولدت بمدينة لندن عام ١٨١٩م وماتت بمدينة أزبورن عام ١٩٠١م، وقد توِّجت ملكة على عرش بريطانيا عام ١٨٣٧م، وعملت على تقريب إنجلترا من فرنسا فيما يتعلق بالأمور السياسية العامة، واشتركت حكومتها في حرب شبه جزيرة القرم ضد الروس، وعاصرت ثورة البلاد الهندية وإحلال الهدوء في أرجائها بعد ذلك، ثم أعلن في عام ١٨٧٦م أنها إمبراطورة هذه البلاد التي نكبت مدة طويلة باحتلال الجيوش الإنجليزية لأراضيها وابتزاز ثرواتها وأرزاقها وترك سكانها في غياهب الجهل والفاقة، إلى أن استطاع أبناؤها انتزاع استقلال بلادهم من المحتل الغاصب.

وعلى الرغم من نوايا هذه الملكة السليمة فقد صبغت حرب الترانسفال في جنوب القارة الإفريقية أيامها الأخيرة بصبغة الأحزان القائمة، وقد تزوجت «الأمير ألبير دي ساكس كوبورج Prince Albert de Saxe-Cobourg»

وقد نشرت بعد موتها مذكراتها التي تدل على تفهمها الدقيق للسياسة وعلى سلوك أخلاقها في الحياة، ويخفي التاريخ المغرض تعطشها للاستعمار واستغلال الشعوب.

أما الاسم الجديد للمحطة فاطلبه في (محطة ترام الجلاء).

١١٣٨- محمد إبراهيم (الخطاط) شارع - بقسمي المنشية والعطارين (لمبار سابقًا)

اطلب ترجمته في «الخطاط محمد إبراهيم».

واطلب ترجمة الاسم القديم للشارع في كلمة «لُمبار».

١١٣٩- محمد أبو زيد (قائد أسراب) - شارع - بقسم المنتزه

اطلب ترجمته في «قائد أسراب محمد أبو زيد».

١١٤٠- محمد أبو شادي - زقاق - بقسم الرمل

كان محمد أبو شادي بك علمًا من أعلام المحاماة، وإليه انتهت نقابة المحامين حينًا من الزمن، وكان من الأدباء المبرزين، وكان مكتبه بمدينة طنطا حيث عمل شاعر النيل حافظ إبراهيم لديه مدة كان فيها مغتبطًا كل الاغتباط، إذ كان الأستاذ الأديب أبو شادي يرى نفسه قد عثر في حافظ على كنز ثمين، فكانا يتندران بالأدب ويتطارحان الشعر، وكان ذلك في بداية حياة حافظ إبراهيم، وقبل التحاقه بالمدرسة الحربية (انظر مادة حافظ إبراهيم بك).

وأصدر الأستاذ أبو شادي جريدة «الإمام» الأسبوعية، وقد اتخذ هذا الاسم ولده الدكتور أحمد زكي أبو شادي (انظر هذه المادة)، وأصدر مجلته الشهيرة بالإسكندرية، وجعل إصدارها باسم جماعة الأدب المصري بالإسكندرية لأنه كان رئيس القسم البكتريولوجي بكلية الطب بجامعة الإسكندرية، وما كان ليستطيع إصدارها باسمه لهذا السبب، كما جعل رياسة تحريرها للأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي المحامي للتغطية، وكانت هذه المجلة تطبع في المطبعة التي أنشأها الدكتور أبو شادي بماله، وكان مقرها بمبنى وزارة الأوقاف بشارع فرنسا (شارع الشهيد مصطفى حافظ حاليًّا).

وأصدر الأستاذ محمد أبو شادي بعد جريدة «الإمام» الأسبوعية جريدة «الظاهر اليومية»، والواقع هو أن أبا شادي كان من الصحافيين المبرزين، وتولى بعد ذلك رياسة جريدة «المؤيد» في فترة من الزمن، ومن ثم كان على صلة وثيقة بالشيخ علي يوسف (انظر هذه المادة) صاحب «المؤيد»، وتأثر كثيرًا بمقالاته السياسية والاجتماعية الفياضة، كما كان على صلة ودية متينة بالشيخ عبد العزيز البشري (انظر هذه المادة) الذي كتب بعض المقالات والأبحاث بجريدة «الظاهر» وذلك في مستهل حياته الأدبية.

وبعد أن انتخب أبو شادي بك عضوًا في مجلس النواب توفي في ٣٠ من يونية عام ١٩٢٥م (١٣٤٤هـ)، وقد كان من المخلصين في الدفاع عن قضية مصر والمطالبة بحقها في الاستقلال والخلاص من ربقة الاستعمار والاستعباد، وقد رثاه شاعر النيل بقصيدة قال فيها:

في مُهجةِ (النيلِ) والوادي وساكِنه
رَجْعٌ لِصَوْتكَ مَوْصولٌ بذكْراكا

قد عِشتَ فينا نميرًا طابَ مَوْرِدُهُ
أَسْمَى سَجايا الفتى أدنى سجاياكا

فما كأُوْلاكَ في برٍّ وفي كرمٍ
أولى كريمٍ، ولا عُقْبى كعُقْباكا

قضيةُ الوطنِ المغبونِ قد ملأَتْ
أنحاءَ نفسكَ شُغْلاً عن قضاياكا

أبْلَيْتَ فيها بلاءَ المخلصينَ لها
وكان سَهْمُكَ أنَّى رِشْتَ فتَّاكا

يا مُدْمِنَ الذّكْرِ والتسبيحِ مُحْتَسبًا
ها أنتَ في الخلدِ قد جاوَرْتَ مَوْلاكا

١١٤١- محمد أبو العز - شارع - بقسم المنتزه

هو محمد عبد الفتاح أبو العز ابن السيد أحمد بن محمد ابن علي أبو العز، ولد بمدينة المنصورة في أول سبتمبر عام ١٨٨٧م (١٣٠٥هـ)، واشتق لقب «أبي العز» من «ميت العز» إحدى قرى مديرية الدقهلية (محافظة الدقهلية حاليًّا) حيث كان يقيم جد الأسرة الأكبر، وقد نزح هذا الجد إلى مديرية الغربية، ومن ثم مازال للأسرة فروع في هذه المديرية يحمل أفرادها لقب «أبو العز»، وتلقى المرحوم محمد

أبو العز دراسته الابتدائية بمدرسة المنصورة الأميرية، ثم انتقل إلى مدرسة «التوفيقية» الثانوية بالقاهرة، والتحق بعد ذلك بمدرسة البوليس، وعين ضابطًا بعد التخرج، واضطر بعد ذلك إلى ترك الخدمة ليشبع هوايته الأدبية، فانضم إلى أسرة الصحافة وعمل بجريدة الأهالي التي كان يديرها المرحوم عبد القادر حمزة وكان مقرها بالإسكندرية، ثم انتقل إلى القاهرة مع إدارة هذه الجريدة وزامل المرحومين محمود عباس العقاد والمازني في تحرير جريدة «البلاغ» التي حلت محل جريدة «الأهالي»، وظل يمارس التحرير حتى عين مديرًا لمكتب عدة جرائد بالإسكندرية وهي: السياسة والبلاغ والأخبار القديمة، وكان يعمل في الوقت نفسه مديرًا لتحرير مجلة الغرفة التجارية المصرية بالإسكندرية وبقي يزودها بالأبحاث الاقتصادية مدة طويلة، ومن أعماله الأدبية ترجمته كتاب «تاريخ الاحتلال البريطاني السري» للكاتب الإنجليزي بلانت، وكتاب «فتح السودان» لسلاطين باشا، وهما كتابان يفضحان أساليب الاستعمار البريطاني البغيض في القارة الإفريقية، وكان اتصاله وثيقًا بالحركة الأدبية بالإسكندرية طوال إقامته بها فاشترك في جماعة «أبولو» التي أسسها المرحوم الدكتور أحمد زكي أبو شادي (انظر هذه المادة) كما كان من مؤسسي «جماعة نشر الثقافة» التي أنشئت خلال عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)، وكان في الوقت نفسه يترجم إلى اللغة العربية كل ما يرد على الغرفة التجارية من مكاتبات إيطالية وإنجليزية، إذ كان يتقن هاتين اللغتين إلى جانب معرفته الواسعة النطاق للغة العربية وآدابها، وكان في فترة من حياته الصحافية نقيبًا للصحفيين بالإسكندرية، وله بالجرائد والمجلات مقالات كثيرة تتناول جوانب المعرفة المختلفة.

وهو والد السيد محمد محمد أبو العز مدير الإدارة الهندسية بمحافظة الإسكندرية، والمرحومة السيدة أمينة شكري (انظر هذه المادة).

وكانت وفاته بالإسكندرية في يوم الجمعة الموافق ٤ من نوفمبر عام ١٩٦٦م (١٣٨٦هـ).

١١٤٢- محمد أبو العينين - شارع - بقسم الرمل

من بين الطلبة الذين أرسلهم محمد علي في بعثات علمية بفرنسا اسم (محمد أبو العينين)، وقد أرسل في هذه البعثة لتعلم صناعة آلات الجراحة، وبدأ دراسته من أول أغسطس عام ١٨٢٩م (١٢٤٥هـ) في مصنع لأحد الفرنسيين يدعى المسيو سيرايزاي، وكان مرتبه الشهرى أثناء البعثة مائة قرش، وبعد أن أصيب بمرض أثناء الدراسة عاد إلى مصر خلال عام ١٨٣٢م (١٢٤٨هـ) أي أنه قضى في البعثة ثلاث سنوات.

ولم يذكر شيء عن سير حياته العملية بعد رجوعه، ولا عن تاريخ ومكان مولده أو وفاته، وبهذا الشارع من قسم الرمل مسجد باسم «محمد أبي العينين» ولعل مشيده هو هذا الطالب نفسه إسهامًا منه في الأعمال الخيرية الدينية.

١١٤٣- محمد إسماعيل - شارع - بقسم محرم بك

١١٤٤- محمد إسماعيل - شارع - بقسم الرمل

يحمل اسم محمد إسماعيل اثنان من طلاب البعثات العلمية التي أرسلها محمد علي إلى فرنسا وهما:

١) محمد إسماعيل (ويلقب بالنقاش): وقد أرسل إلى فرنسا لتعلم فن النقش والدهان المتعلقين بالمباني، وقد بدأ دراسته في يناير عام ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م) بمصنع المسيو «جارني النقاش»، وتعلم إلى جانب هذا الفن علم البيان في اللغة الفرنسية على أستاذ خاص بهذا العلم، وعاد إلى مصر عام ١٢٥٢هـ (١٨٣٦م) ومن ثم تكون بعثته العلمية قد استغرقت ست سنوات، ووظف عقب عودته في شهر إبريل من تلك السنة أستاذًا بالمدارس لتعليم فن الرسم والنقش والزخرفة.

ولا يعرف تاريخ أو مكان مولده ووفاته.

٢) محمد إسماعيل (ويلقب بالطوبجي): وقد تعلم مبادئ العلوم في مدارس مصر ودخل مدرسة الطوبجية المصرية، ثم انتخب منها للسفر إلى فرنسا في بعثة علمية عام ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) ودخل المدرسة الحربية المصرية التي أنشأها محمد علي بباريس وجعل رياستها وتعيين أساتذتها من اختصاص وزير الحربية الفرنسية، وبدأ محمد إسماعيل الطوبجي دراسته في ١٦ من أكتوبر من العام نفسه، وكان يتقاضى مرتبًا شهريًّا قدره ٢٤٥ قرشًا طوال مدة البعثة، وبعد أن تخرج من المدرسة الحربية انخرط في الجيش الفرنسي للمران مدة من الزمن ثم عاد إلى الوطن في أواخر عهد محمد علي وعين أستاذًا بمدرسة (الطوبجية) المدفعية اعتبارًا من ٧ يوليو عام ١٨٤٧م (١٢٦٤هـ) ومن ثم تكون بعثته قد استغرقت ثلاثة أعوام.

ولا يعرف شيء عن سير حياته العملية بعد ذلك ولا عن تاريخ مولده أو وفاته.

وبما أن اسم محمد إسماعيل لا يوضحه اسم آخر يميزه عن غيره أو لقب عائلي يعينه بالذات فقد يكون اسما هذين الشارعين لرجلين غير ما ذكرت قبلا، إذ من المحتمل أن يكونا لساكنين قديمين من سكان الشارعين أو لصاحبيْ عقارين فيهما.

١١٤٥- محمد اقبال - شارع - بقسم الرمل (لوران سابقًا)

ولد محمد إقبال شاعر باكستان العظيم في غضون عام ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) بمدينة سيالكوت، وهو يمثل بحق طورًا هامًّا من أطوار التفكير الإسلامي المعاصر، وإذا قورن هذا الطور بالذي سبقه والذي عاشه جمال الدين الأفغاني وتلميذه الشيخ محمد عبده برزت خصائص جيل محمد إقبال، وهو جيل ترك التفكير العلمي والفلسفي في نطاق التراث الإسلامي المحدود وامتدت آفاق تفكيره إلى دراسة التراث الغربي في إمعان وأناة وتوسع لم تسبقه إليه الأجيال المنصرفة، ومن أجل هذه الغاية سافر إلى عدة بلدان في طلب المعرفة ثم عاد إلى وطنه عام ١٩٠٨ وعمل بالمحاماة.

ولقد وجه إقبال عناية خاصة للتعرف على نظريات الغرب الفلسفية والدينية والعلمية، وأدى به هذا الاهتمام إلى ضرورة فهم الفكر المعاصر ومكان الإنسان منه وخرج من هذا التأمل الواقعي إلى نتيجة هي أن الفكر الحديث تقدم على الفكر القديم تقدمًا واسع النطاق، ومن ثمّ تقدم إقبال بمناهج لدراسة التراث الإسلامي ترمي وتهدف إلى البحث عن الفكر الإسلامي المعاصر بحثًا مستقلاً حرًّا مع استعداد لتصحيح التفكير الديني الإسلامي وإعادة بنائه إذا دعت الضرورة، وذلك على أسس مستمدة من التراث الإسلامي نفسه، ومن وحي جديد مستمد من الفرك المعاصر والتجربة المعاصرة.

ولقد كشفت الرسائل التي بعث بها إقبال إلى رجل باكستاني هو محمد علي جناح أن صاحب فكرة الدولة الباكستانية وواضع أسسها وموجهها الفكري كان محمد إقبال.

وكان محمد إقبال فيلسوفًا وشاعرًا وسياسيًّا كتب عنه كثيرون وأشادوا به شاعرًا ومفكرًا، وعجب كثيرون ممن كتبوا عنه من قدرته على إخضاع الفلسفة للشعر وإخضاع الشعر للفلسفة، وكشف نشر رسائله إلى الزعيم محمد علي جناح عن حقيقة إنتاجه الفلسفي والأدبي، وأوضح أنه كان يهدف في شعره وفلسفته إلى تحقيق فكرة سياسية صبغت كل إنتاجه الفكري بصبغة عملية.

ولقد خاض هذا الشاعر الفيلسوف ميادين السياسة ولكنه لم يستطع التفرغ لها، إذ رأى من الخير لتحقيق فكرته أن يظل موجهًا ودافعًا ومهيئًا للشعب، وكان قد عمل في هذه الميادين السياسية عضو بالمجلس التشريعي بمقاطعة البنجاب وعضوًا في مؤتمر الدائرة المستديرة، أما في الميادين الاجتماعية فقد تولى رياسة الحزب الخاص بمسلمي الهند ورياسة جمعية حماية الإسلام.

وبعد جهاد سياسي حافل بجلائل الأعمال ويستند إلى تفكير ناضج يهدف إلى فكرة سياسية عملية ذات آثار فعالة أعلن عام ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) فكرته الرامية إلى تقسيم شبه الجزيرة الهندية ووجوب قيام الدولة الباكستانية.

ووجد من الملائم – بعد ذلك – أن يأوي إلى محراب الفكر والتأمل فيكتب النثر وينظم الشعر لرفع الروح المعنوية في الشعب الباكستاني الذي يصل تعداد أفراده إلى ما يزيد على مائة مليون وذلك ليقوم بواجباته حيال الدولة التي يرى أن قيامها هو الحل الأمثل لإحياء هذا الشعب وإيقاظه من سباته وإتاحة الفرصة لإيجاد الاستقرار السياسي والاجتماعي في شبه القارة الهندية الغربي المعاصر في أوروبا ذاتها.

ولقد ذهب بعض الكتّاب إلى مقارنة محمد إقبال ببعض فلاسفة الغرب ولكن عندما سمع بقولهم بأنه تأثر بالتيارات الفكرية الأوربية رفض هذا القول وأكد أنه كتب أفكاره قبل ذهابه إلى أوربا والالتقاء بمفكريها، وقرر أن كتابته متأثرة بما قرأ من الدراسات الإسلامية، فعنده أن الدرس الذي تلقيه كلمة النبي العربي حين رجع من غزوة «تبوك» وهي «انتهينا من الجهاد الأصغر وعليكم بالجهاد الأكبر» أي جهاد النفس، هذا الدرس هو أبلغ من أية فلسفة شرقية أو غربية، ومن هذا الحديث الشريف يستمد إقبال فلسفته في الحياة وهي الفلسفة التي عمل على بثها في الشعب الباكستاني.

وعرف إقبال ما جرَّه خلاف أصحاب المذاهب من خصومات، فاتخذ مثله الأعلى في الحكم السليم من عمر بن الخطاب ومثله الأعلى في قوة الذات من علي بن أبي طالب ومثله الأعلى في الرقي بالمرأة من السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول، وذلك لأن عمر حارب الكسروية وبذخها وكان الحاكم الذي نصب لخدمة الشعب وطبق قواعد العدل بين الحاكمين على السواء، ورفض المظاهر الملكية التي يتمسك بها الحكام فكان سلوكه تطبيقًا صحيحًا لقواعد الإسلام، وأشاد بعلي بن أبي طالب لأن سيرته مثل أعلى في الاستقامة والحرص على الحق، وأشاد بفاطمة الزهراء لأنها أحسنت تربية ولديها الحسن والحسين فجعلت منهما سيدي شباب الأمة العربية، ولذا يتمنى إقبال أن يكون التعاون بين الزوجين كالذي كان

بين علي وفاطمة ويتمنى أن تربي السيدات أولادهن كما ربت فاطمة ولديها.

وشغف إقبال باللغة العربية فزار الحجاز ومصر وصلى في مسجد قرطبة وقال في هذا شعرًا، وعندما سئل لماذا يكتب بالفارسية أجاب لأنه لا يستطيع الكتابة باللغة العربية في سهولة ويسر.

ولقد كتب محمد إقبال بالفارسية والأوردية والإنجليزية والألمانية وكتب عنه بشتى اللغات، وقد ترجم له الدكتور عبد الوهاب عزام «رسالة المشرق».

وما من شك في أن هذا الشاعر الفيلسوف كان الأب الروحي لدولة باكستان الإسلامية التي تأسست لتطبيق منهجه الفكري.

وتوفي محمد إقبال عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م) بالغًا من العمر ٦٤ عامًا هجريًّا وحوالي ٦٢ عامًا ميلاديًّا.

أما ترجمة صاحب اسم الشارع القديم فاطلبها في كلمة «لوران».

١١٤٦- محمد أمين - شارع - بقسم الرمل

محمد أمين، وقد تلقى علومه في مدارس القاهرة ثم التحق بمدرسة الطب بقصر العيني، وبعد أن أتم دراسته في هذه المدرسة وقع عليه الاختيار وهو برتبة اليوزباشي (النقيب) للسفر إلى فرنسا بين طلبة البعثة الثالثة التي أرسلت إلى هناك في عهد سعيد الأول، فوصلها في أكتوبر عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ) لإتقان علومه الطبية، وكان مرتبه الشهري ٧٥٠ قرشًا، وبعد الدراسة عاد إلى مصر حائزًا على شهادة الدكتوراة في أكتوبر عام ١٨٧٠م (١٢٨٧هـ)، ومن ثمّ تكون بعثته العلمية قد استغرقت ثمانية أعوام، وعقب رجوعه عين مدرسًا لعلم التشريح بمدرسة الطب، وفي عام ١٨٧٤م (١٢٩١هـ) أرسله الخديوي إسماعيل طبيبًا للبعثة التي سافرت برياسة الأميرالاي (العميد) بوردي بك لاستكشاف جهات دارفور، فبقي ملازمًا لهذه البعثة ثلاث سنوات ثم عاد إلى القاهرة، وتولى التدريس مرة ثانية بمدرسة الطب، وفي ٢٣ من ديسمبر عام ١٨٧٧م (١٢٩٤هـ) نال الرتبة الثالثة.

ومن مؤلفاته الطبية: كتاب «إرشاد الخواص في التشريح الخاص» طبع ببولاق عام ١٨٨٨م (١٣٠٦هـ) وكتاب «أطلس إرشاد الخواص في التشريح الخاص»، وقد اشترك في تأليف هذين الكتابين مع محمد أمين الدكتور محمود بك صدقي (الذي صار محافظًا للإسكندرية بعد أن نال رتبة الباشاوية) وتولى هذا المنصب طوال الفترة الواقعة بين ٦ من نوفمبر عام ١٨٩٩م (١٣١٧هـ) و٢٥ من مارس عام ١٩٠٦م (١٣٢٤هـ) (انظر مادة محمود باشا صدقي)، والأطلس الآنف الذكر يحتوي على ١٣٤ لوحة من الأشكال، وطبع في مجلد واحد ببولاق عام ١٣٠٩هـ (١٨٨٨م) في حياة مؤلفيه.

ولا يعرف تاريخ ومكان وفاة محمد أمين.

١١٤٧- محمد باشا سعيد - شارع - بقسم الرمل

ولد محمد سعيد باشا عام ١٨٦٣م (١٢٧٩هـ)، وبعد أن أتم علومه تولى عدة مناصب قضائية، وعدة وزارات ورأس الوزارة مرتين الأولى عام ١٩١٠م (١٣٢٨هـ) إلى

١٩١٤م (١٣٢٣هـ)، والثانية عام ١٩١٩م (١٣٣٨هـ)، ثم تولى وزارة المعارف في الوزارة التي ألفها سعد باشا زغلول عام ١٩٤٢م (١٣٤٣هـ)، وفي هذا العام نفسه رشح نفسه عضوًا في البرلمان عن دائرة قسم الجمرك بالإسكندرية، وأقيم له سرادق انتخابي بجوار سيدي داود (انظر هذه المادة)، وكنت بين خطباء ذلك الاجتماع فألقيت فيه قصيدة وطنية، وكان من الخطباء معي المشايخ سعد اللبان (الذي صار وزيرًا للمعارف في إحدى الوزارات المناهضة للوفديين)، ومحمد البشير الشندي (الذي صار مديرًا لمكتبة بلدية الإسكندرية)، وإبراهيم سلامة (الذي صار دكتورًا في الاجتماع وتولى عمادة دار العلوم)، وقد رحلوا جميعًا إلى الدار الباقية، ولم يستمر على لبس العمامة والقفطان حتى الوفاة إلا الشيخ البشير الشندي (انظر مادة إبراهيم سلامة).

واعتزل محمد سعيد باشا السياسة حتى وافته المنية في ٢٠ من يوليو عام ١٩٢٨م (١٣٤٧هـ)، بالغًا من العمر حوالي ٦٦ عامًا، وهو والد الفنان المشهور محمود سعيد (انظر مادة الفنان محمود سعيد)، والمهندس حسين سعيد الذي تولى إدارة مرفق ترام الرمل بالإسكندرية لدى سحب امتيازه من الشركة، وكان محمد سعيد باشا معروفًا برجاحة العقل والدهاء في الشؤون السياسية، وقد هنأه شاعر النيل حافظ إبراهيم بمناسبة عودته من أوروبا في ١١ من شوال عام ١٣٣٠هـ (١٩١١م)، وكان في ذلك الحين رئيسًا للحكومة فقال:

فيكِ السَّعيدانِ اللذانِ تَبَارَيَا
يا مِصْرُ في الخيراتِ والبركاتِ

نِيلٌ يفيضُ على سُهُولِك رَحْمةً
وفتىً يَقيكِ غوائِلَ العَثَراتِ

عادَ الرئيسُ فَرَحِّبي بقُدومِهِ
وتَهَلَّلي بِمُفَرِّجِ الأزماتِ

وعندما تولى منصب الناظر لأول مرة في ١٢ من نوفمبر عام ١٩٠٨م في النظارة التي ألفها بطرس باشا غالي، وعهد إليه فيها بنظارة الداخلية، وكان أصغر النظار سنًّا، إذ كان عمره وقتئذ ٤٥ عامًا نظم الشاعر إسماعيل صبري (انظر مادة إسماعيل باشا صبري) هذين البيتين على لسانه ضمن المقطوعات التي نشرها باسم مستعار هو «بنتاؤور» الشاعر المصري القديم:

سعيدُ أهْلاً وسَهْلاً
أنتَ الكبيرُ الصغيرُ

دَعْنَا نَقُلْ عَنْ قريبٍ
أنتَ الكبيرُ الكبيرُ

١١٤٨ – محمد باشا محسن – شارع – بقسم الرمل

هو محمد بن محمد عبد المحسن بن حسن باشا الإسكندراني (انظر هذه المادة)، ولد بالإسكندرية عام ١٨٦٠م (١٢٧٧هـ) بسراي التمرازية التي كانت تقوم بجوار مسجد سيدي تمراز بحي الجمرك، والتي هدمت منذ عهد قريب، وبنيت مكانها عمارة سكنية حديثة وبيَّارة لتصريف المجاري، وقد ولد أبوه محمد عبد المحسن حسن الإسكندراني (انظر مادة محسن باشا) بهذه الدار أيضًا.

وكان محمد محمد عبد المحسن المترجم له ضابطًا بالجيش المصري في عهد إسماعيل، وفي عهد توفيق رقي إلى رتبة الصاغ (الرائد)، وعندما نكبت مصر بالاحتلال الإنجليزي الغاشم عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ) بادر إلى الاستقالة قائلا إنه: «لن يرضى بأن يكون رئيسه في الجندية أحد الضباط الإنجليز»، ومنذ ذلك الحين زاول الزراعة، واهتم بإصلاح الأراضي الزراعية، ومما يؤثر عنه أنه كان صاحب الفكرة في إلباس خفراء الأرياف والبنادر الزي الخاص الحكومي.

وكانت وفاته بالإسكندرية خلال عام ١٩١٠م (١٣٢٨هـ)، بالغًا من العمر ٥١ سنة.

وأخوه الأصغر أحمد محمد عبد المحسن هو منشئ مدرسة محسن باشا الكائنة بميدان الجمهورية بمحطة مصر بجانب مستشفى أحمد ماهر، وتوفي بالإسكندرية في شهر فبراير عام ١٩٣٠م (١٣٤٩هـ).

١١٤٩- محمد بك أمين - شارع - بقسم محرم بك

أرسل محمد أمين إلى فرنسا في بعثة علمية لتعلم الإدارة الملكية وذلك في عهد محمد علي، وبدأ صرف مرتبه الشهري - وهو ٧٥٠ قرشًا - اعتبارًا من شهر يناير عام ١٨٢٨م (١٢٤٤م)، وقد حل في البعثة محل الشيخ محمد الرقيق الذي لم يظهر استعداده لمتابعة الدراسة لقلة أهليته لذلك.

وفي ٤ من أكتوبر عام ١٨٣١م (١٢٤٧هـ) عين محمد أمين ناظرًا للمدرسة المصرية بباريس (وهي المدرسة التي أنشأها محمد علي هناك) وذلك بدلاً من عبدي شكري (انظر مادة عبدي شكري باشا)، ووصل مرتبه الشهري في هذه الوظيفة إلى ١٧٠٠ قرش (أي ١٧ جنيها)، وقد مرض أثناء تلك المدة وبعد إبلاله من المرض عاد إلى مصر في أواخر عام ١٨٣٦م (١٢٥٢هـ) ولا يعرف سير حياته العملية بعد عودته ولا تاريخ ومكان وفاته.

١١٥٠- محمد بك بدر - شارع - بقسم الرمل

ولد محمد بك بدر بزاوية البقلي من أعمال مديرية المنوفية (محافظة المنوفية حاليًّا)، وينتمي إلى أسرة من أسر هذه البلدة تدعى عائلة القفيعية، وكانت من الأسر الفقيرة التي تكسب قوتها بالكد وعرق الجبين، وتلقى محمد بدر مرحلة تعليمه الأولى بمكتب مسقط رأسه، ولما بلغ السابعة من عمره أدخله أخوه مدرسة قصر العيني، ففرح بذلك لأنه كان توّاقًا للعلم، وانتقل بعد ذلك إلى مدرسة الخانقاه ثم إلى مدرسة المبتديان بالناصرية، وتعلم الدروس الابتدائية كالأجرومية والسنوسية على يد الشيخ أحمد جلبي، كما تعلم شيئًا من الحساب والخط الثلث والتركي، والتحق بالمدرسة التجهيزية حيث درس علم الهندسة واللغات، ثم اختير للتعلم بمدرسة الطب فدرس بها الكيمياء والطبيعة وعلم النبات وعلم التشريح العام والخاص والجراحة الصغرى والكبرى والرمد والأمراض الباطنة، وكان من أساتذته الدكتور محمد علي البقلي باشا (انظر مادة البقلي) وغيره، وكان من أوائل طلاب المدرسة هو وسالم باشا سالم (انظر مادة الدكتور سالم باشا)، وبعد أن تخرج برتبة الملازم الثاني ومارس مهنة الطب بعض الوقت اختير للسفر إلى إنجلترا لإتقان علوم الطب، فنبغ في التعلم لدرجة أنه نال وسام الشرف من الدرجة الأولى، ومن ثمّ أراد طبيب المملكة الإنجليزية أن يتخذه مساعدًا له على أن

يستقر في بلاد الإنجليز بمرتب قدره مائة وخمسون جنيهًا غير جميع نفقات معيشته من مأكل وسكن، فأبى وفضل خدمة وطنه على جميع هذه المزايا العينية المغرية، ولدى عودته إلى مصر عينه سعيد الأول طبيبًا لأورطة المعية السواري (كتيبة الفرسان) برتبة ملازم أول ورقّي بعد ثلاثة أشهر لرتبة اليوزباشي (النقيب)، وعقب إلغاء أورطة السواري عين كبيرًا لأطباء مديريتي الشرقية والقليوبية، ثم نُقل معلمًا ثانيًا في علم الرمد مع حسين بك عوف بقصر العيني، فمعلمًا ثانيًا في الأمراض الباطنة، فمعلمًا أولاً في الطب الشرعي وقانون الصحة والأمراض الباطنة، وقام برحلات عديدة طبية في بلاد القطر المصري وإيطاليا والبلدان الأوربية الأخرى، وعقب عودته سافر إلى اليمن بصفة طبيب للإرسالية التي ذهبت هناك للبحث عن مناجم الفحم الحجري، وعند افتتاح قناة السويس عين بين أطبائها، وسافر إلى الحبشة في رحلة سياسية مع ابن الخديوي إسماعيل وأنعم عليه برتبة الأميرالاي (العميد)، ولقد أنشأ ببلدة زاوية البقلي بيتًا كبيرًا وتملك عددًا كثيرًا من الأفدنة هناك، وأنشأ بستانًا عظيمًا، وذلك لينتفع أهل بلده بخيرات كل هذه المنشآت.

وكان مرتبه الشهري مدة بعثته في أدنبره بإنجلترا ١٥٠ قرشًا، يتناولها بالإنابة عنه في مصر مصطفى أفندي أبو رية الطبيب بقسم عابدين للصرف منها على عياله، وقد نال بعد عودته إلى مصر وتقلبه في الوظائف الطبية الرتبة الثانية السامية في سبتمبر عام ١٨٧٦م (١٢٩٣هـ)، وظل في الوظائف التي ذكرت قبل إلى أن أدركته المنية عام ١٩٠٢م (١٣٢٠هـ)، وكان محبًّا لوطنه نابهًا في مهنته يتكلم اللغتين الفرنسية والإنجليزية، وقد ترك هذه المؤلفات الطبية النافعة:

- كتاب «الصحة التامة والمنحة العامة»، طبع عام ١٨٧٩م (١٢٩٧هـ).
- كتاب «الفرائد الدرية في علم الشفاء والمادة الطبية»، طبع عام ١٨٩٠م (١٣٠٨هـ).
- كتاب «الدرر البدرية النضيدة في شرح الأدوية الجديدة»، طبع عام ١٨٩٢م (١٣١٠هـ).

١١٥١- محمد بك راشد - حارة - بقسم محرم بك

يحمل هذا الاسم اثنان من الذين أرسلوا في بعثات إلى الخارج وهما:

١) محمد راشد: كان من بين الذين أرسلهم محمد علي في بعثات علمية إلى الخارج، ولدى عودته عين ناظرًا لدار الصناعة (الترسانة) بالإسكندرية، وكان إنشاؤها قد تم وأخذت تؤدي عملها ابتداء من عام ١٢٤٧هـ (١٨٣١م) وتولى فوق منصب النظارة على الترسانة أمانة مخازنها التي كانت تضم كافة الأدوات والمعدات، وقطع الغيار اللازمة لإنشاء السفن من جميع الأحجام والأنواع، وقد أظهر محمد بك راشد كفاءة وخبرة في تأدية أعباء هاتين الوظيفتين.

٢) محمد راشد: وهو ابن حسن باشا من رجال الحكومة في عهد محمد علي، وقد ولد محمد راشد عام ١٨٢٥م (١٢٤١هـ) وتعلم في مدارس القاهرة ثم اختير للسفر إلى فرنسا وألحق بالمدرسة الحربية المصرية عام ١٨٤٥م (١٢٦٢هـ)، وكان مرتبه ٢٤٠ قرشًا في الشهر، وقد بقي يواصل الدراسة بفرنسا إلى عام ١٨٥٥م (١٢٧٢م) أي أن بعثته استغرقت

عشر سنوات، وقد هاجر والده من مصر إلى الآستانة في عهد عباس الأول مع من هاجروا إليها من كبار رجال حكومة محمد علي بسبب الجفوة بين عباس وبينهم واتهامهم بالانضمام إلى عمه سعيد، وفي الآستانة التحق محمد راشد بوظيفة في الحكومة التركية وتقلب في مناصبها الإدارية إلى أن صار واليًا على سوريا ثم واليًا على مقاطعة الهرسك ثم البوسنة، وبعد ذلك شغل منصب وزير الأشغال ثم عين سفيرًا في فيينا ثم وزيرًا للخارجية مرتين، ثانيهما في عام ١٨٧٥م (١٢٩٢هـ)، وأدركته المنية، وهو في هذا المنصب وذلك في ٢٧ من مايو عام ١٨٧٦م (١٢٩٣هـ)، وكان محمد راشد كاتبًا بليغًا وشاعرًا باللغة التركية.

١١٥٢- محمد بك سالم - شارع - بقسم محرم بك

هو محمد سالم بن سالم بك علي مفتش صحة الأقاليم القبلية في عهد سعيد الأول، وقد ولد محمد سالم عام ١٨٤٨م (١٢٦٥هـ) وتعلم بمدرسة الطب، ثم اختير وهو برتبة «الأسبيران» - أي تلميذ ضابط - للسفر إلى ميونخ بمقاطعة بافاريا إحدى إمارات الإمبراطورية النمساوية في ذلك العهد ضمن طلبة البعثة الثانية التي أرسلت إلى هناك في عهد سعيد الأول، وبدأ دراسته في أوائل عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ) لإتقان العلوم الطبية وكان مرتبه الشهري في البعثة ٧٠ قرشًا ورتب لوالدته بمصر ٤٠ قرشًا كان يتقاضاها بالإنابة عنه والده سالم بك علي، وظلّ محمد سالم يواصل دراسته بمدينة ميونخ إلى أن نقل إلى فرنسا هو وأفراد بعثته، فأتم تعلمه الطب بباريس وعاد إلى الوطن في سبتمبر عام ١٨٦٩م (١٢٨٦هـ)، ومن ثمّ تكون مدة بعثته سبعة أعوام، وعند رجوعه عين طبيبًا بمستشفى عموم القنال، ثم نقل إلى بعض المستشفيات الكبيرة بمديريات الوجه البحري، ولبث فيها إلى أن أرسلت بعض فرق الجيش المصري للتوسع في فتح السودان فرأت الحكومة إرسال بعض الأطباء الخبراء الذين تعلموا في أوروبا مع الجيش - وكان محمد سالم من بينهم، وبعد عودته من الحملة توجه مع الجيش لحرب الحبشة ثم عاد إلى مصر واستمر طبيبًا بالجيش المصري برتبة البكباشي (المقدم)، واشترك بعد ذلك في الحملة التي أرسلتها مصر لمساعدة الجيش التركي في الحرب ضد روسيا، وفي ٢ من يونية عام ١٨٧٨م (١٢٩٦هـ) نال الوسام المجيدي من الدرجة الرابعة، وكان كبير أطباء الكتيبة الرابعة من الفرقة الرابعة المشاة، وبعد عودته من الحرب الروسية أخذ يرتقي في الجيش إلى أن وصل إلى رتبة الأميرالاي وصار كبير أطباء الجيش، وعند قيام الثورة العرابية المجيدة وانتهائها عين مفتشًا عامًّا لمصلحة الصحة، ولا يعلم ما إذا كان قد اشترك في هذه الثورة مع البطل عرابي أو ظل يمارس مهنته الطبية دون التدخل في الشؤون السياسية، ولم تطل مدة إحالته على المعاش، إذ أدركته المنية عام ١٨٩٤م (١٣١٢هـ)، وتدل سيرة حياته على تفانيه في عمله الإنساني، وكان يرى في ذلك أجلّ خدمة يؤديها لوطنه، وهو والد سالم باشا محمد الذي كان مديرًا لأسيوط.

١١٥٣- محمد بك عثمان - شارع - بقسم الرمل (سراي الرمل سابقًا)

ولد محمد بك عثمان عام ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م) بمدينة القاهرة وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارس الآباء اليسوعيين «الجزويت» بالخرنفش، وهي تسير في التعليم على المناهج المصرية، وقد حصل محمد عثمان على شهادة

البكالوريا المصرية من هذه المدارس، ثم واصل دراسة الحقوق ولكنه لم يتمها.

وتزوج فتاة من أسرة الطوبجي أحد الضباط الذين اشتركوا في الحملة المصرية على السودان، وكان لهذا الضابط شارع يحمل اسمه بالقاهرة صار يحمل الآن اسم الموسيقي المشهور محمد القصبجي.

ورحل محمد عثمان إلى الإسكندرية في حوالي عام ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) والتحق بالبلدية في وظيفة كتابية بقسم التنظيم، وكان يسمى في ذلك الحين – أي في بداية إنشاء المجلس البلدي – (قسم الأرناطو) وهو اسم إيطالي يقابله كلمة «أرنمان Ornement» الفرنسية ومعناها التحسين أو التجميل.

وسرعان ما أبدى محمد عثمان نشاطًا ملحوظًا في وظيفته كان من نتيجته أن اختير للعمل بقسم السكرتارية لأنه يتقن اللغتين الفرنسية والعربية وكانت الأعمال في هذا القسم تتم باللغتين، إذ كانت اللغة الفرنسية هي الرسمية لكتابة محاضر جلسات المجلس البلدي «القومسيون» ثم تترجم إلى اللغة العربية، وظل هذا النظام متبعًا حتى عام ١٩٤٢م، إذ مصِّرت تلك الأعمال وصارت اللغة العربية هي الرسمية تكتب بها المحاضر وجميع الأوراق الرسمية المتبادلة بين البلدية والجهات المختلفة الرسمية والأفراد حتى ولو كانوا من الأجانب.

وفي قسم السكرتارية تدرج محمد عثمان في وظائفها إلى أن عين سكرتيرًا عامًّا للمجلس، وبقي يزاول أعباء هذا المنصب الرئيسي حتى عام ١٣٢٩هـ (١٩١١م)، إذ أحيل على التقاعد قبل بلوغه السن القانونية وهي الستين.

ومارس بعد ذلك الأعمال الحرة، وكان في الوقت نفسه يزوِّد الصحف اليومية والمجلات بما يخطه قلمه من مقالات وأبحاث تتناول الجوانب الأدبية والاجتماعية والاقتصادية باللغتين العربية والفرنسية.

وكان أول استقراره بالإسكندرية في الشارع الذي اقترح هو إطلاق كلمة «النيِّرين» عليه عندما كان سكرتيرًا عامًّا للمجلس البلدي، ويؤكد أفراد أسرته أن هذا الاسم يرمز إلى ولديه: منير الذي توفي غريقًا، وابنته منيرة التي تزوجت من المرحوم سنِّي اللقاني ابن الشيخ إبراهيم اللقاني الكاتب الوطني المشهور الذي نفي إلى الشام عقب ثورة أحمد عرابي الوطنية (انظر مادة الشيخ اللقاني).

غير أن كلمة «النيِّرين» تطلق في اللغة العربية على الشمس والقمر، وعلى كل حال «فشارع النيِّرين» بقسم العطارين، ومازال يحمل هذا الاسم.

وكان «محمد بك عثمان» يسكن منذ عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) «بشارع سراي الرمل»، فأطلق اسمه على هذا الشارع عقب وفاته في شهر ديسمبر عام ١٩٤٠م (١٣٥٩هـ) بالغًا من العمر ٧٠ عامًا، ويُذكر له أنه كان من الأعضاء الذين ألفوا الحزب الوطني كجمعية سرية رئيسها الخديوي عباس الثاني وأعضاؤها الآخرون مصطفى كامل، ومحمد فريد وسعيد الشيمي ولطفي السيد ولبيب محرم.

١١٥٤– محمد البنّا (الشيخ) – حارة – بقسم الرمل

اطلب ترجمته في «الشيخ محمد البنا».

١١٥٥- محمد بك فريد - شارع - بقسم الرمل (ونجت سابقًا)

هو محمد فريد بن فريد باشا ناظر الدائرة السنية، ولد في القاهرة في رمضان عام ١٢٤٨هـ (يناير عام ١٨٦٧م) وهو من بيت من أكبر بيوت مصر وأمجدها، ونال شهادة الحقوق في مايو عام ١٨٨٧م (١٣٠٥هـ)، ثم عمل بعض الوقت مع والده بإدارة الدائرة السنية، وانتقل بعد ذلك إلى النيابة



محمد بك فريد

العمومية، ورقي منها إلى نيابة الاستئناف، وفي أغسطس عام ١٨٩١م (١٣٠٩هـ) أنعم عليه برتبة البكوية من الدرجة الثانية.

وكان الفقيد من أوفى دعاة النهضة الوطنية - إن لم يكن أقواهم جميعًا - كما كان من الآخذين بين الوطنيين من الكتّاب وأصحاب الصحف، واستقال من منصبه في نيابة الاستئناف وقيد اسمه في جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية في أول يونية عام ١٨٩٧م (١٣١٥هـ) ليكون حرًّا في وطنيته المتأججة من كل سيطرة حكومية تقيد هذه الحرية النبيلة الخالصة لوجه الله والوطن، وظلّ يعمل في المحاماة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليفرغ لخدمة الأمة من الناحية السياسية مضحيًا بكل ما كان ينتظره من ترقٍ في المناصب القضائية، وبكل هدوء ورغد في الحياة الوادعة، فضرب به المثل الأعلى في التضحية من أجل خدمة الأمة، ومن ثم كان خير عون للزعيم الراحل مصطفى باشا كامل (انظر هذه المادة، ومادة مصطفى كامل)، وقد صحبه في كثير من رحلاته إلى أوروبا، واختاره الزعيم مصطفى كامل لرياسة الحزب الوطني عام ١٩٠٨م (١٣٣٨هـ) وهو على فراش الموت.

ولم يبخل محمد فريد بجهد أو بمال في سبيل القضية المصرية وفي سبيل العمل الجاد لتخليص مصر من الاحتلال البريطاني المشؤوم، فأنفق معظم ثروته لتحقيق هذه الغاية السامية، وكان جهاده القوي المضني سببًا في اضطهاده من رجال الاحتلال وأعوانهم وأذنابهم فحكم عليه بالسجن، وتمكن من السفر إلى أوروبا حيث أخذ يتنقل بين عواصم دولها داعيًا لقضية بلاده، وذلك في جميع المؤتمرات الدولية والمحافل السياسية.

وقد ألح عليه المرض وهو في حالة عسر مالي قاومه بكل ما في طاقته من قوة وصبر إلى أن سقط شهيد الواجب في ١١ نوفمبر عام ١٩١٩م (١٣٢٩هـ) بمدينة برلين في حجرة صغيرة في أعلى أحد منازلها، ولقد رأيت عقب وفاته مباشرة صورة هذه الحجرة المتواضعة في جريدة «الماتان» الفرنسية وتحتها هذه العبارة «هنا قضى الموت على زعيم فقد كل شيء إلا وطنيته الصادقة».

ودفن جثمانه الطاهر في إحدى مقابر برلين، وظل هناك مدة غير قصيرة إلى أن تبرع أحد تجار مدينة طنطا يدعى «عفيفي» بإحضار رفاته على نفقته، وبكت عيناي في حرارة عندما مر النعش في شارع فرنسا (شارع الشهيد مصطفى حافظ حاليًا) وأمامه موسيقى أيتام إحدى الجمعيات الخيرية بمدينة الإسكندرية، وخلفه قليل من المشيعين الذين لم يخفهم الاحتلال والسراي وأعوانهما من أن يؤدوا لقطب من أقطاب الوطنية المصرية الحقة المنزهة عن كل غاية أو غرض أقل واجب يحتمه الشعور القومي على كل مصري، وواصلنا السير خلف النعش الذي ضم خير رفاة عرفها التاريخ الحديث حتى محطة السكة الحديدية حيث وضع النعش في إحدى عربات القطار تشيّعه العيون الباكية والقلوب المليئة بالحسرة والألم على أنبل شهيد عرفه تاريخ مصر الحديث.

وقد دفنت رفات الشهيد الغريب الطاهرة بالقاهرة قرب مسجد السيدة نفسية.

ولم يفت شاعر الوطنية حافظ إبراهيم أن يرثيه خلال عام ١٩١٩م (١٣٣٨هـ) حين علم بوفاته في ديار الغربة بقصيدة من روائع شعره في الرثاء قال فيها يناجيه في حسرة وحزن عميق:

خالدَ الآثارِ لا تخْشَ البِلَى
ليسَ يَبْلَى مِنْ له ذِكْرٌ خَلَدْ

زُرْتَ (برلينَ) فنادَى سَمْتُها
نَزَلَتْ شمسُ الضُحَى بُرْجَ الأسَدْ

واختَفَتْ شَمْسُكَ فيها وكذا
تختفي في الغربِ أقمارُ الأبَدْ

يا غَرِيْبَ الدارِ والقبرِ ويا
سَلْوَةَ (النيلِ) إذا ما الخَطْبُ جَدْ

وحُسامًا فلَّ حَدَّيْهِ الرَّدَى
وشِهابًا ضاءَ وَهْنًا وخَمدْ

قُلْ لِصَبٍّ (النيلِ) إنْ لاقيْتَه
في جِوارِ الدائم الفَرْدِ الصَمَدْ

إنَّ (مِصْرًا) لا تَنِي عن قصْدِهَا
رغمَ ما تَلْقَى وإنْ طالَ الأَمَدْ

جِئْتُ عنها أحملُ البُشْرى إلى
أوَّلِ البانينَ في هذا البَلَدْ

فاسْتَرِحْ واهْنأْ ونمْ في غَبْطةٍ
قد بَذَرْتَ الحَبَّ والشعبُ حَصَدْ

آثرَ (النيلَ) على أمواله
وقُواهُ وهَوَاهُ والوَلَدْ

يطلبُ الخيرَ (لمصرٍ) وَهْوَ في
شِقْوَةٍ أحلى من العَيْشِ الرَّغَدْ

لَهْفَ نفسي هل (ببرلينَ) امْرُؤٌ
فَوْقَ ذاكَ القبر صَلَّى وسَجَدْ

هل بَكَتْ عينٌ فَرَوَّتْ تُرْبَهُ
هل على أحجارِهِ خَطَّ أَحَدْ

ها هُنا قبرُ شهيدٍ في هَوَى
أُمَّةٍ أيْقَظَها، ثمّ رَقَدْ

والواقع هو أن حافظ أبرز في هذه القصيدة كل ما يخالج نفوس المصريين من توجع لهذا الزعيم الفذ الذي وافته المنية وهو يقاسي آلام المرض والعوز والشقاء في بلاد الصقيع التي لا تعرفه ولا تعرف قدره الرفيع بين الرجال الذين ضحوا بكل ما ملكت أيديهم في سبيل رفعة بلادهم، ولقد قرأت في جريدة (الماتان) الفرنسية التي أبرزت صورة الحجرة المتواضعة التي مات في كنفها الراحل الكريم محمد فريد قولها تحت هذه الصورة: «إن مثل هذا الوطني الكبير يموت في هذه الحجرة الصغيرة دون مورد مالي ينقذه من المرض والفاقة لأمر يستحق لوم مواطنيه على هذا التقصير الشنيع، ويجر إلى لوم أمته على التخلي عنه في محنته وقد قدم لها أجلّ الخدمات».

رحم الله محمد فريد وأسكنه فسيح جناته جزاء ما قدم لمصر من أعمال جليلة وتضحيات غالية قدَّرتها مصر بعد استقلالها الجليل فكرمت ذكرى محمد فريد بما يستحق من تعظيم.

١١٥٦- محمد بهجت - شارع - بقسم الرمل

هو محمد بهجت ابن المرحوم الدكتور حسين بك عوف أحد طلاب البعثة التي أرسلت إلى النمسا في عهد محمد علي، وكان طبيبًا مشهورًا في فرع الرمد، وظل اسم صاحب هذه الترجمة معروفًا «بمحمد بهجت» طوال سني تعلمه بالمدارس ومدة غير قصيرة من سنوات توظفه، ثم غلب عليه اسم محمد عوف نسبة إلى لقب والده، وظل يدعى بهذا اللقب حتى وفاته، وقد بدأ تعليمه بمدارس مصر، ودخل مدرسة الطب بالقصر العيني، ثم اختير وهو برتبة الملازم الثاني للسفر إلى فرنسا ضمن طلبة البعثة العلمية الثالثة في عهد سعيد الأول، فبدأ دراسته في أكتوبر عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ) لتعلم طب الرمد، وكان مرتبه الشهري ٥٠٠ قرش، وظل يواصل دراسته إلى أن أتمها، ونال شهادة الدكتوراة من مدرسة باريس في ٦ من يوليو سنة ١٨٧٠م (١٢٨٧هـ)، ومن ثم تكون مدة بعثته ثمانية أعوام عاد عقبها في شهر أكتوبر من تلك السنة إلى الوطن وعين مدرسًا بمدرسة الطب ومساعدًا لوالده حسين بك عوف لتدريس فرع الرمد، وفي ٢٣ من سبتمبر عام ١٨٧٧م (١٢٩٤هـ) نال الرتبة الثالثة واستمر يشغل وظيفة «خوجة ثان» لأمراض الرمد بالمستشفيات والمدرسة الطبية تسع سنوات إلى أن أحيل والده على التقاعد، فخلفه في أستاذية علم الرمد بمدرسة الطب، وبقي يشغل هذا المنصب الطبي نحو الثلاثين عامًا تخرج خلالها على يديه كثيرون من

أطباء العيون المشهورين، وكانت له عيادة خارجية بباب الخلق ويزاول مع ذلك علاج موظفي الدوائر الكبيرة، وقد عالج الخديوي عباس الثاني وهو مازال وليًّا للعهد فلما تولى الحكم منحه رتبة الباشوية، وكان ذلك في آخر مارس عام ١٩٠٢م (١٣٢٠هـ)، وعقب إحالته على التقاعد استمر على علاج مرضى الرمد فكانت بباب الخلق مقصد المصابين من كافة أنحاء القطر المصري، مما جعل شهرته ذائعة الصيت في كل مكان، وكان له في المؤتمر الذي عقد بمصر برياسة الدكتور إبراهيم باشا حسن (انظر مادة إبراهيم حسن) مركز ممتاز، إذ ألقى فيه محاضرة قيمة قدمها مطبوعة للأعضاء، وكانت شهرته عالمية لمهارته ونبوغه، وكانت وفاته في سبتمبر عام ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ).

١١٥٧- محمد البيومي - حارة - بقسم اللبان (خوشقدم سابقًا)

أرسل محمد البيومي إلى فرنسا ضمن أعضاء البعثة الثانية التي بعث بطلابها إلى فرنسا عام ١٨١٨م (١٢٣٤هـ) وذلك لتلقي العلوم الرياضية، وكان مرتبه الشهري طوال مدة البعثة مائة قرش، فأتم تعلمه هناك، وعاد إلى الوطن عام ١٨٣٥م (١٢٥١م) وكانت بداية دراسته في فرنسا في مايو عام ١٨٣١م (١٢٤٧م) فتكون مدة بعثته أربع سنوات، وقد أحضر معه عددًا كبيرًا من المؤلفات الهندسية الفرنسية، وقد صار فيما بعد من كبار أساتذة مدرسة المهندسخانة وترك مؤلفات مفيدة في العلوم الرياضية وله كتاب «الجبر والمقابلة»، وكتاب «الهندسة الوصفية»، وكانت وفاته خلال عام ١٨٥٢م (١٢٦٩هـ) بالخرطوم.

١١٥٨- محمد تاج الدين (الشيخ) - شارع - بقسم العطارين

اطلب ترجمته في «الشيخ محمد تاج الدين».

١١٥٩- محمد جلال حمَّاد - شارع - بقسم المنتزه

هو النقيب الشرطي محمد جلال حمَّاد بن عبد الحميد ابن عبد الله حمَّاد، ولد بالإسكندرية في ٤ من أغسطس عام ١٩٣٥م (١٣٥٤هـ)، وحصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة محرم بك الابتدائية الخاصة، وعلى التوجيهية (شعبة العلوم) من مدرسة الإسكندرية الثانوية عام ١٩٥٣م (١٣٧٣هـ)، ثم التحق بكلية الشرطة وتخرج منها حاصلاً على إجازة الحقوق في أول أغسطس عام ١٩٦٠م (١٣٨٠هـ) وعين في اليوم نفسه ضابطًا بقسم المنتزه بالإسكندرية، وفي أول أغسطس عام ١٩٦١م (١٣٨١هـ) رقي إلى رتبة الملازم أول، ونقل إلى قسم قوات الأمن في ١٦ من أكتوبر عام ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ)، ثم رقي إلى رتبة النقيب من أول أغسطس عام ١٩٦٤م (١٣٨٤هـ).

وكان والده مفتشًا بمباحث مصلحة الجمارك وجدّه لوالدته مصطفى جلال رفاعي مراقب عام التعريفات بالجمارك سابقًا، وكانت هواية النقيب محمد جلال التصوير، وقد اشترك في بعض معارض هذا الفن في مصر وفي الخارج وحصل على عدة جوائز ولاسيما من ألمانيا، ومنح جائزة في التصوير من كلية الشرطة، وقد عمل جهد الطاقة على تحسين مستوى الخدمات العينية لجنود فرق الأمن وأسهم في بناء مسجد لهم،

وبذل الجهود في إنشاء مكتبة داخلية للتثقيف، وقد أطلق عليها اسمه.

وكان موكلاً بتدريب عساكر الشرطة على الحركات الرياضية فأرهق نفسه بمثابرته على أن يؤدي رجاله هذه الحركات في نظام لا يعتوره الوهن، ومن ثَمَّ أصيب أثناء تأدية واجبه بانفجار في المخ، وتوفي على الأثر في ٣٠ من أغسطس عام ١٩٦٥م (١٣٨٥هـ)، ولما يتجاوز الثلاثين من عمره إلا ببضعة أشهر، وهو ابن عمة الشهيد نبيل توفيق جلال (انظر هذه المادة) الذي أطلق اسمه على شارع منشا.

١١٦٠- محمد حجاب (الدكتور) - شارع - بقسم باب شرقي (أرستاك سابقًا)

اطلب ترجمته في «الدكتور محمد حجاب».

واطلب ترجمة صاحب الاسم القديم للشارع في «أرستاك».

١١٦١- محمد حسن - شارع - بقسم الرمل

كان محمد حسن أفندي موظفًا في الحكومة المصرية، ثم ترك وظيفته عندما اختير للسفر إلى فرنسا في البعثة العلمية الرابعة عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ)، وألحق بالمدرسة الحربية المصرية التي أنشأها محمد علي بباريس لتعليم المصريين العلوم الحربية، وبدأ محمد حسن دراسته في ١٦ من أكتوبر من ذلك العام، وكان مرتبه ضئيلاً ومع ذلك يترك معظم هذا المرتب الشهري لوالدته واسمها آمنة وهذا يدل على بره بوالدته.

وبعد أن ظلّ يتعلم بفرنسا حتى عام ١٨٥٢م (١٢٦٩هـ) سافر إلى إنجلترا لإتمام تعليمه وبقي يواصل الدراسة فيها حتى عام ١٨٥٦م (١٢٧٣هـ)، ومن ثم تكون بعثته التعليمية استغرقت اثنتي عشرة سنة، ولدى عودته إلى مصر شغل بعض المناصب الحكومية.

ولا يعرف تاريخ ومكان وفاته.

١١٦٢- محمد حسن (الفنان) - شارع - محرم بك (جميلة سابقًا)

انظر ترجمته في «الفنان محمد حسن».

واطلب ترجمة صاحبة الاسم القديم في كلمة «جميلة».

١١٦٣- محمد حسين - شارع - بقسم الرمل

قد يكون محمد حسين هذا أحد الطلبة الذين أرسلهم محمد علي في بعثة تعليمية إلى فرنسا، وقد بدأ دراسته بها في شهر يناير عام ١٨٣٠م (١٢٤٦هـ) لتعلم صناعة «الشيلان» الأنقروية بمدينة سانجرمان، وقد عاد من البعثة في أواسط سنة ١٨٣٢م (١٢٤٨هـ)، ولا يعرف سيرة حياته العملية بعد رجوعه إلى مصر ولا الوظائف التي شغلها أو تاريخ ومكان وفاته.

١١٦٤- محمد حلمي - شارع - بقسم الرمل

تعلم محمد حلمي في صباه بالمدارس المصرية الأميرية ثم دخل مدرسة الطب وتخرج منها برتبة «الأسبيران» -أي تلميذ ضابط- ووقع عليه الاختيار ليكون بين طلاب البعثة التي أرسلها عباس الأول إلى بلاد النمسا لإتمام دراسة الطب، فبدأ

دراسته هناك في ٣١ من أكتوبر عام ١٨٥٠م (١٢٦٧هـ)، وكان مرتبه الشهري طوال مدة البعثة ٥٠ قرشًا فقط يتناولها بالإنابة عنه في مصر محمد أغا ناظر الفتلخانة بالسويس، مما يدل على أن محمد حلمي كان من أهالي هذه المدينة، وكان محمد أغا ينفق هذا المرتب الشهري الضئيل على عائلة محمد حلمي، وأتم هذا الطالب دراسة الطب بالنمسا، وعاد إلى وطنه في ٢٢ من يناير عام ١٨٥٥م (١٢٧٢هـ) فتكون مدة بعثته قد استغرقت خمس سنوات، ولدى رجوعه عين طبيبًا بالجيش المصري، ولحسن خدمته وسلوكه أنعم عليه بأحد الأوسمة وذلك في ١٤ من رمضان عام ١٢٨٣هـ (٢٠ من يناير عام ١٨٦٧م)، وكان هذا الوسام هو «النيشان المجيدي الخامس»، وهذا يدل على أنه كان من الأطباء النابهين التابعين لوزارة الداخلية في عهد الخديوي إسماعيل.

أما تاريخ ومكان وفاته فغير معروفين.

١١٦٥ - محمد خسرو - شارع - بقسم الرمل

تولى محمد خسرو بك نظارة دار الصناعة (الترسانة) بالإسكندرية في أوائل حكم عباس الأول الذي اعتلى عرش مصر عام ١٢٦٥هـ (١٨٤٩م) عقب وفاة إبراهيم الأول (انظر هذه المادة)، وكان عباس الأول قد أهمل شأن البحرية المصرية إهمالاً شنيعًا لا لشيء سوى النفور الذي كان يسود علاقته بسعيد الأول الذي كان يهتم كثيرًا ببقاء القوات البحرية المسلحة في أوج قوتها مواصلة لعهد محمد علي، وهكذا كان النفور بين أفراد الأسرة المالكة سببًا في تأخر القوة الدفاعية عن مصر.

وقد انتهز محمد خسرو هذه الفرصة وأخذ يسيء معاملة رجال الترسانة في عنت وعنف لدرجة اضطر معها محمد بك الإستانبولي مدير أعمال الهندسة البحرية والإنشاءات، وأمين بك، وكيل ديوان الأسطول إلى ترك الخدمة والرحيل عن مصر خوفًا من غدر محمد خسرو بهما ولا سيما أنهما كانا من أعوان سعيد الأول عندما كان رئيسًا للبحرية ومن المؤيدين لرفع مستوى الأسطول الحربي المصري ليظل في المرتبة الثانية بين أساطيل العالم في ذلك الحين.

وقد ترتب على إهمال عباس الأول للبحرية انحطاط شأن الأسطول الحربي وبقيت وحداته تابعة في أماكنها بالموانئ إلى أن قامت حرب القريم بين تركيا وروسيا عام ١٨٥٣ (١٢٦٩هـ)، وطلب الباب العالي من الحكومة المصرية النجدات كما تقضي بذلك الفرمانات العثمانية.

فسارع عباس الأول إلى إصدار الأوامر إلى دار الصناعة بتجهيز وحدات الأسطول على الرغم منه تنفيذًا لأمر الباب العالي، فقام أحمد بك الجويخدار وكيل ديوان الأسطول، وكان محبوبًا من جميع رجال الترسانة، ومحمد خسرو بك ناظرها، وكان مبغوضًا من الجميع، قاما بتنفيذ تلك الأوامر على الفور وسرعان ما أعدت اثنتا عشرة سفينة حربية تقل ٢٠,٠٠٠ جندي بقيادة حسن باشا الإسكندراني (انظر هذه المادة)، وكانت هذه السفن مزودة بستمائة وثلاثين مدفعًا.

وأبحرت الحملة من الإسكندرية في شهر شوال عام ١٨٥٣ (١٢٦٩هـ) متجهة إلى الآستانة لتنضم إلى الأسطول التركي، وتواصل سفرها إلى شبه جزيرة القرم في جنوب روسيا على البحر الأسود، وقد فقد أمير البحار الفريق حسن

باشا الإسكندراني حياته في هذه الحرب، إذ استشهد غريقًا وهو في عودته ببعض سفنه لإصلاحها في الآستانة، بعد أن قام بأعمال بطولية طوال حياته العسكرية المجيدة، وعقب واقعة القرم التي أحرز الأسطول المصري والأسطول التركي فيها نصرًا دبَّت الحياة في ترسانة الإسكندرية مرة أخرى ولكن إلى حين فقط.

١١٦٦- محمد الخليجي (الشيخ) - شارع - بقسم محرم بك

اطلب ترجمته في «الشيخ محمد الخليجي».

١١٦٧- محمد درَّى باشا - شارع - بقسم الرمل

هو محمد درَّى بن السيد أفندي عبد الرحمن أحمد من محلة أبي علي من أعمال مديرية الغربية (محافظة الغربية حاليًا)، وقد ولد محمد درَّى بالقاهرة عام ١٨٤١م (١٢٥٧هـ)، وألحق بمدرسة المبتديان (مدرسة الناصرية) عام ١٨٤٨م (١٢٦٥هـ) فمدرسة التجهيزية، ثم مدرسة أبي زعبل، فمدرسة المهندسخانة في نظارة علي باشا مبارك، وبعد ذلك التحق بمدرسة الطب عام ١٨٥٣م (١٢٧٠هـ) ومكث بها عامين إلى أن أغلقت، فعين بإحدى أرط الجيش برتبة جاويش، وبعد ذلك عين ممرضًا، وفي ٢٧ من مايو عام ١٨٥٥م (١٢٧٢هـ) ظهرت الهبضة (الكوليرا) في مصر فاشتغل محمد درَّى بالتمريض، وفي عام ١٨٥٦م (١٢٧٣هـ) أعيد فتح مدرسة الطب فألحق محمد درَّى بالفرقة الثالثة بها، وبعد أن أتم دراسته عين مساعدًا ومعيدًا لأستاذ علم الجراحة، وفي أكتوبر عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ) اختير وهو برتبة «الأسبيران» - أي تلميذ ضابط - للسفر ضمن طلبة البعثة الثالثة في عهد سعيد الأول لإتمام علومه الطبية، وكان مرتبه الشهري ٣٠٠ قرش لأنه كان أصغر أفراد هذه البعثة سنًّا ورتبة، وظل يواصل الدراسة بفرنسا إلى أن أتم تعلمه وحصل على شهادة الدكتوراه وعاد إلى الوطن عام ١٨٧٠م (١٢٨٧هـ)، فرقي إلى رتبة الصاغ (الرائد) وعين طبيبًا بقسم العطارين بالإسكندرية ثم طبيبًا ثانيًا لقسم الجراحة بالمستشفى الأميري (مستشفى كلية الطب حاليًّا)، وظل في هذه الوظيفة إلى عام ١٨٧٢م (١٢٨٩هـ)، إذ نقل إلى القاهرة وعين مدرسًا ثانيًا لعلم التشريح بمدرسة الطب وكبير الجراحين لمستشفى أمراض النساء بقصر العيني، وفي عام ١٨٧٤م (١٢٩١هـ) عين مدرسًا أول للتشريح مع بقائه في وظيفته بمستشفى أمراض النساء، ونال رتبة البكباشي (المقدم) وظل يشغل هاتين الوظيفتين إلى عام ١٨٧٧م (١٢٩٤هـ)، وفي ١٥ من إبريل من العام نفسه رقي إلى الرتبة الرابعة وأرسل طبيبًا مع الجيش المصري الذي سافر لمساعدة تركيا في حربها مع روسيا، وعين هناك كبير أطباء أيا صوفيا وحصل على رتبة الأميرالاي، ثم عاد إلى المستشفى القصر العيني كبير للجراحين وأستاذًا أول للجراحة والأكلينك الجراحي بمدرسة الطب، وفي عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ) نال رتبة المتمايز، ثم حصل على رتبة الميرميران عام ١٨٩٧م (١٣١٥هـ)، وظل في منصبه بمدرسة الطب إلى أن أحيل على التقاعد وتوفي في ٢٩ من يولية عام ١٩٠٠م (١٣١٨هـ)، وكان متفانيًا في مصلحة وطنه مكبًّا على التأليف وأنشأ مطبعة خاصة لطبع كتبه، وكان كلفًا باقتناء الكتب العلمية والطبية والصور والتماثيل التشريحية، وأعد لكل هذه المقتنيات غرفة خاصة بمنزله أطلق عليها اسم «حجرة التشريح»، وقد ترك المؤلفات الآتية: كتاب «الإسعافات الصحية في الأمراض الوبائية»،

طبع عام ١٨٨٣م (١٣٠١هـ)، وكتاب «بلوغ المرام في جراحة الأقسام» في خمسة أجزاء، طبع منها ثلاثة عام ١٨٨٩م (١٣٠٧هـ) وكتاب «عموميات على الحمرة وخلع الفخذ» طبع عام ١٨٨٩م وكتاب «مختصر جراحة الأقسام» طبع عام ١٨٩٠م (١٣٠٨هـ)، و«مختصر الأورام» طبع عام ١٨٩٢م (١٣١٠هـ)، و«جراحة الأنسجة»، طبع في العام نفسه، و«الجراحة العامة»، طبع عام ١٨٩٣م (١٣١١هـ)، و«تذكار الطبيب»، طبع مرتين وكانت الطبعة الثانية عام ١٨٩٥م (١٣١٣هـ)، وأبناء كريمته هم الدكتور خليل درَّى لطفي رئيس قسم الأمراض الباطنية وأستاذ هذه الأمراض بكلية الطب بجامعة الإسكندرية، والأستاذ سامي لطفي وكيل وزارة الأوقاف، والمرحوم محمود صدقي الدرَّى وكان محاميًا.

وخلف محمد درَّى باشا ولدًا واحدًا هو السيد/ علي الدرَّى الذي يزاول الزراعة بجهة معمل الزجاج مركز كفر الدوار.

١١٦٨ – محمد رأفت (الدكتور) – شارع – بقسم العطارين (بيريرا سابقًا)

اطلب ترجمته في «الدكتور محمد رأفت».

واطلب ترجمة صاحب الاسم القديم للشارع في «بيريرا».

١١٦٩ – محمد رمضان – شارع – بقسم كرموز

اسم محمد رمضان شائع بين السكان، ومن ثم لا نستطيع تحديد شخصية اسم هذا الشارع لأن الاسم مجرد من الألقاب التي تعينه بصفة قاطعة، وقد يكون من المفيد ذكر ترجمة أحد الذين أرسلوا في بعثة تعليمية صناعية إلى فرنسا في عهد محمد علي ويحمل اسم محمد رمضان.

وكان محمد رمضان هذا يتعلم بخانة السلاح السلطانية بالقاهرة، ثم أرسل في بعثة إلى فرنسا لتعلم صناعة طبع السيوف، وقد تعلم وهو في البعثة فن الرسم وعلم البيان وبدأت دراسته في يناير عام ١٨٣٠م (١٢٤٦هـ)، وكان مرتبه الشهري طوال مدة الدراسة ١٣٠ قرشًا، وبعد أن أصيب بمرض من الأمراض المعدية وشفي منه عاد إلى مصر في أواخر عام ١٨٣٥م (١٢٥١هـ) فتكون بعثته استغرقت ست سنوات.

ولا يعرف شيء عن حياته العملية بعد عودته ولا تاريخ ومكان مولده أو وفاته.

١١٧٠ – محمد ريَّان – حارة – بقسم محرم بك

تعلم محمد ريَّان في مدارس مصر ودخل مدرسة الطب إلى أن وصل إلى رتبة «الأسبيران» – أي تلميذ ضابط – ثم وقع عليه الاختيار ليكون أحد طلبة البعثة الرابعة التي أرسلت إلى إيطاليا في عهد عباس الأول لتلقي علوم الطب بجامعة مدينة «بيزا» الواقعة في الشمال الغربي من إيطاليا بمقاطعة تسكانيا، فسافر إليها في ٣١ من أكتوبر عام ١٨٥٠م (١٢٦٧هـ) وكان مرتبه الشهري طوال مدة البعثة ٥٠ قرشًا فقط يتناولها بالإنابة عنه في مصر محمد أفندي سيد أحمد القطاوي طبيب ثمن الحنفي بالقاهرة للصرف على أسرته، وظل محمد ريان يواصل دراسة الطب بتلك الجامعة ثم سافر إلى فرنسا وعاد منها إلى الوطن في ٢٧ من يناير عام ١٨٥٩م (١٢٧٦هـ)، أي أن

مدة بعثته العلمية استغرقت تسع سنوات، وعقب رجوعه من فرنسا عين بمستشفى الطب بقصر العيني.

ولا يعلم تاريخ ومكان وفاته ولا الوظائف التي تقلدها طول حياته العملية.

١١٧١- محمد سالم عبد السلام - شارع- بقسم باب شرقي (إبسالون سابقًا)

رائد استشهد في فلسطين في ١٨ من يوليو عام ١٩٤٨م (١٣٦٨هـ)، وكان من الضباط الأحرار الذين تخلوا عن وظائفهم في الجيش المصري وتطوعوا في الفرقة الخفيفة (الكومندوس) بقيادة القائمقام أحمد عبد العزيز (انظر هذه المادة)، وكان معه يوم أن دخلت فرقة المتطوعين غمار الحرب في فلسطين وتحركت نحو الحدود الفلسطينية من العريش الساعة السابعة من مساء يوم ٦ إبريل عام ١٩٤٨م (١٣٦٨هـ).

١١٧٢- محمد سعيد - شارع - بقسم الرمل

لم يُتبع اسم محمد سعيد الذي يحمله هذا الشارع بلقب أو كنية تعين شخصيته وتحدد ذاته بين الكثيرين الذين يحملون هذا الاسم الذي قد يكون لأحد سكان الشارع القدامى، أو أحد ملاك العقارات المقامة على جانبيه، غير أنه من المفيد أن أذكر رجلاً يدعى محمد سعيد بك كان وكيلاً لنظارة المالية في أوائل عهد الخديوي إسماعيل، وقد أرسل محمد سعيد هذا كتابًا إلى مجلس عموم الصحة في ١٨ من رجب عام ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) يستعجله فيه بوجوب الرد على كتاب كان قد أرسله في ٧ من رجب من السنة نفسها بشأن نفقات الطلبة الذين أرسلوا في بعثة علمية إلى النمسا في أوائل عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ) والذين كانت نفقات تعليمهم تصرف عن طريق أحد الماليين يدعى (لومرسيه)، ومن بين هؤلاء الطلبة مصطفى فايد وإبراهيم بك صبري وأحمد نديم وحسن باشا محمود (انظر هذه المواد) ومحمود رشدي البقلي (انظر مادة البقلي) وغيرهم من كبار الأطباء المشهورين.

١١٧٣- محمد السيد - زقاق - بقسم الرمل

١) محمد السيد (وهو الابن الأصغر للشيخ سيد إدريس): وقد تولى تربيته بعد موت أبيه أخوه عبد الله بك السيد فأدخله المدارس الأميرية، ثم مدرسة الطب بقصر العيني، واختير منها وهو برتبة «الأسبيران» - أي تلميذ ضابط - للسفر إلى مدينة مونخ بمقاطعة بارفايا وكانت إحدى إمارات الإمبراطورية النمساوية في ذلك الحين، فوصل إلى ميونخ في أوائل عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ) لإتقان علومه في أمراض الطب الباطني، وكان مرتبه الشهري طول مدة البعثة ٧٠ قرشًا، وظل يواصل تعلمه هناك إلى أن نقل إلى فرنسا في شهر أغسطس عام ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ)، فأتم علومه بباريس وعاد إلى مصر في سبتمبر عام ١٨٦٩م (١٢٨٦هـ)، ومن ثمّ تكون بعثته العلمية قد استغرقت سبع سنوات، ولدى رجوعه عين طبيبًا بمديرية الغربية (محافظة الغربية الآن) ثم رقي إلى وظيفة كبير أطباء هذه المحافظة، وأثناء قيامه بوظيفته أنشأ «صيدلية السيدين» بجوار جامع السيد البدوي، وقد أطلق عليها هذه التسمية نسبة إلى اسمه واسم أخيه (محمد السيد وعبد الله السيد) وتبركًا باسمي السيدين أحمد البدوي وإبراهيم الدسوقي،

وأصيب بعد ذلك بداء الصدر فاصطحبه أخوه إلى الإسكندرية وتوفي بها عام ١٨٧٤م (١٢٩١هـ) ولم يعقب ذرية.

وهو عم المرحومين الأميرالاي (العميد) علي بك حيدر مدير أسوان، وإبراهيم باشا وجيه وكيل وزارة الخارجية الأسبق وهما ابنا أخيه عبد الله بك السيد.

٢) **محمد السيد بك**: كان ناظرًا لمدرسة دار العلوم في المدة من أول يناير عام ١٩٢٣م إلى ٣١ من أغسطس عام ١٩٢٧م.

وقد تكون تسمية هذا الزقاق نسبة إلى أحد ساكنيه أو ملاك عقاراته القدامى، وقد أثبت تاريخ المحمدين السيدين لعل التسمية تكون لأحدهما، ولاسيما أن الدكتور محمد السيد صاحب الترجمة الأولى توفي بالإسكندرية عند أخيه عبد الله السيد.

١١٧٤- محمد الشافعي بك - شارع - بقسم العطارين

كان محمد الشافعي تلميذًا بالأزهر، ثم التحق بمدرسة الطب بأبي زعبل التي أنشأها محمد علي عام ١٨٢٦م (١٢٤٢هـ)، وكان «كلوت بك» (انظر هذه المادة) أول ناظر لها، ولما فرغ من دراسة العلوم الطبية بهذه المدرسة وقع اختيار «كلوت بك» عليه فكان من الذين أرسلوا في بعثة إلى فرنسا لإتمام دراسته العالية، وقد بدأ دراسته في نوفمبر عام ١٨٣٢م (١٢٤٨هـ)، وكان مرتبه طول مدة البعثة جنيهين في الشهر، ولما أتم دراسته العالية عاد إلى مصر عام ١٨٣٨م (١٢٥٤هـ)، ومن ثمّ تكون بعثته قد استغرقت ستة أعوام، وعين عقب رجوعه مدرسًا بمدرسة الطب للأمراض الباطنية فأظهر جدارة وكفاءة ترتب عليها ارتقاؤه إلى وظيفة وكيل المدرسة ثم رئيسها عام ١٨٤٧م (١٢٦٤هـ)، وكان أول رئيس مصري لهذه المدرسة وبقي يشغل هذا المنصب إلى أوائل عهد عباس الأول، ولما عطلت المدرسة في أوائل عهد سعيد الأول زاول علاج المرضى في عيادته الخاصة وأكب على التأليف، ولما أعيد فتح المدرسة في عهد الخديوي إسماعيل تولى رياستها إلى أن أدركته الوفاة عام ١٨٧٧م (١٢٩٤هـ)، وكان قد حصل على رتبة البكوية.

وألف محمد الشافعي كتاب «أحسن الأغراض في التشخيص ومعالجة الأمراض» وهو في أربعة مجلدات طبعت سنة ١٨٤٣م (١٢٥٩هـ)، وترجم كتاب «الدرر الغوال في معالجة أمراض الأطفال» لمؤلفه كلوت بك، وقد طبع عام ١٨٤٤م (١٢٩٥هـ) وعرَّب كتاب «كنوز الصحة ويواقيت المنحة»، وطبع عام ١٨٤٤ أيضًا، وألَّف كتاب «السراج الوهَّاج في التشخيص والعلاج»، وهو أربعة مجلدات وطبع عام ١٨٦٤م (١٢٨١هـ).

١١٧٥- محمد شفيق غربال - شارع - بقسم باب شرقي (أرشميدس سابقًا)

ولد محمد شفيق غربال في ٤ من يناير عام ١٨٩٤م (١٣١٢هـ) بحي غربال بقسم كرموز ويحمل هذا الحي اسم أسرته إلى الآن، وهو يمتد على ضفة ترعة المحمودية اليمنى، وكان وقت ميلاده ذاخرا ببساتين الفاكهة ومزارع الخضروات التي كانت تمد الإسكندرية بحاجتها من الفاكهة والخضر، أما الآن فقد احتفت البساتين والمزارع وحل محلها المصانع، وشون تخزين القطن.

ويقول الأستاذ محمد السعدني في رسالته المقدمة إلى كلية الآداب بجامعة الإسكندرية عام ١٩٥٤م (١٣٧٤هـ) بعنوان «الحياة الاجتماعية للمغاربة بالإسكندرية» أن أسرة غربال تونسية الأصل من مدينة صفاقس.

ودخل محمد شفيق مدرسة «روضة التعليم»، وكانت كتّابًا فضاعف صاحبها عدد مدرسيها وحولها إلى مدرسة، وكانت الإسكندرية في ذلك الحين لا تضم إلا عددًا قليلاً من المدارس، إذ إن نظارة المعارف كانت تنشئ مدرسة جديدة كل عام أو عدة أعوام، ولذا أخذ الشعب في تكوين جمعيات تتولى إقامة المدارس لتعليم أبناء الشعب فظهرت «الجمعية الخيرية الإسلامية» بالقاهرة، و«جمعية المساعي المشكورة» في شبين الكوم، و«جمعية العروة الوثقى» في الإسكندرية.

وشيدت جمعية العروة الوثقى مدرسة «سعيد الأول» بمحرم بك، فالتحق محمد شفيق بها وحصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) ونال شهادة الكفاءة من مدرسة رأس التين الثانوية، ثم دخل المدرسة العباسية التي أقيمت فوق الربوة التي كانت تضم حصنًا من الحصون القديمة، والتي تشغلها الآن كلية العلوم بجامعة الإسكندرية، وحصل على البكالوريا من هذه المدرسة، وكان ترتيبه الثاني في القطر.

وفي عام ١٩١٢م (١٣٣١هـ) التحق بمدرسة المعلمين العليا، وتخرج منها بعد ثلاث سنوات، وكانت الحرب العالمية الأولى قد نشبت وانتشرت الغواصات الألمانية في البحر الأبيض المتوسط وفي بحر الشمال، فسافر محفوفًا بالمخاطر إلى إنجلترا، والتحق بجامعة ليفربول فدرس التاريخ الحديث والاقتصاد والفلسفة والجغرافية البشرية والطبيعية والاقتصادية، كما درس عصور التاريخ وكيفية العمل في الوثائق ومناهج البحث في التاريخ، وقضى في هذه البعثة أربع سنوات وحصل على البكالوريوس في الآداب.

ولدى عودته شغل وظيفة مدرس بالمدارس الثانوية بالإسكندرية ثم أرسلته نظارة المعارف في بعثة علمية بجامعة لندن فمكث بها عامين، وحصل على درجة الماجستير في العلوم التاريخية، ولدى عودته عين أستاذًا للتاريخ في مدرسة المعلمين العليا، وبعد إنشاء الجامعة عام ١٩٢٥م (١٣٤٤هـ) بثلاث سنوات نقل إلى كلية الآداب في وظيفة أستاذ مساعد للتاريخ الحديث، ثم صار وكيلاً للكلية وجلس على كرسي العمادة عدة أشهر، وفي عام ١٩٤٠م (١٣٥٩هـ) عين وكيلاً مساعدًا لوزارة المعارف، ثم وكيلاً لوزارة الشؤون الاجتماعية، وعاد مرة أخرى ليشغل وظيفة وكيل وزارة المعارف وظل في هذا المنصب إلى أن أحيل على التقاعد في ٤ من يناير عام ١٩٥٤م (١٣٧٤م) لبلوغه الستين.

وقضى ٣٢ عامًا من حياته العلمية لم تنقطع أثناءها صلته بالتدريس، فكانت تشده إلى مدرجات الطلبة رغبة جامحة لا تفارقه، فدرّس التاريخ الحديث لطلبة الماجستير وساعد طلبة الدكتوراة في تحضير رسالاتهم في فروع التاريخ المختلفة، ولم تسمح له صلته الدائمة بالتدريس بفرصة التفرغ للتأليف، فلم تزد مصنفاته التاريخية عن ثلاثة إلى جانب عشرات من الأبحاث الصغيرة، ومؤلفاته هي: «بدء المسألة المصرية» كتبه بالإنجليزية عن تاريخ مصر الحديث في أوائل القرن التاسع عشر ويبدأ بالثورة الفرنسية وحملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨م (١٢١٣هـ)، وينتهي بمعاهدة بوخارست المبرمة بين تركيا

وروسيا، «المفاوضات المصرية البريطانية» الجزء الأول، ويبدأ بالاحتلال الإنجليزي حتى بدء المفاوضات التي انتهت بمعاهدة عام ١٩٣٦م (١٣٥٥هـ)، وقد حصل به على «جائزة الدولة» في الآداب، و«التاريخ القديم»، وكان يدرِّس لطلبة السنة الأولى الثانوية من عام ١٩٢٥ إلى عام ١٩٣٥م (١٣٤٤ – ١٣٥٤هـ) ثم أُلغي تدريسه بعد ذلك.

واختاره المجمع اللغوي عضوًا فيه، وعمل أستاذًا للتاريخ في معهد الدراسات العربية العالمية، ومديرًا للمعهد نفسه، ونائبًا لرئيس الجمعية التاريخية، والجمعية التاريخية هذه تملك أكبر مكتبة للتاريخ في مصر وتضم أربعة آلاف من المجلدات.

وتخصص الأستاذ محمد شفيق غربال في أن يكتب التاريخ من زاوية المفاوضات والمعاهدات والاتفاقات، وقد قال: إنه لا يصنع التاريخ ولكنه يكتبه، وقد كتب عن كل الناس ولم يكتب عن نفسه مرة واحدة.

واشترك في تأليف كتاب «تاريخ الحضارة المصرية»، وكتب مقدمته، وظل يشترك في إصدار أجزاء المجلد الأول الثمانية التي تتناول العصر الفرعوني، ثم انقطع عن هذا الاشتراك ابتداء من الجزء الأول من المجلد الثاني الذي يتناول العصر اليوناني والإسلامي، وقد وافته المنية منذ عامين فقط أي خلال عام ١٩٦٤م (١٣٨٤هـ).

أما ترجمة صاحب اسم الشارع القديم فاطلبها في (أرشميدس).

١١٧٦– محمد شنن بك – شارع – بقسم العطارين

ولد محمد شنن (أوشنان) ببلاد الشركس، وأرسله محمد علي في بعثة علمية إلى فرنسا عام ١٢٣٣هـ (١٨١٧م)، هو وزميله حسن الإسكندراني ومحمود نامي (انظر هاتين المادتين)، وكانت البعثة بإشراف المسيو «دروفيتي Drovetti» قنصل فرنسا في مصر، فتعلم اللغة الفرنسية في العامين الأولين من البعثة، ثم اختار هو وزميلاه التخصص في العلوم البحرية فألحقوا بكلية ميناء طولون البحرية حيث قاموا أثناء الدراسة بعدة رحلات تدريبية، ثم تمرنوا بعد التخرج على قيادة بعض السفن الفرنسية وزاروا البرازيل ورأس هورن بأمريكا الجنوبية وبلاد النرويج والسويد وعادوا إلى مصر في أوائل عام ١٨٢٥م (١٢٤١هـ)، ونجد في كتاب «البعثات العلمية في عهد محمد علي» لعمر طوسون أن هؤلاء الثلاثة أرسلوا في بعثة – لعلها بعثة ثانية – وتعلموا الفنون البحرية في ميناء «برست» في الشمال الغربي من فرنسا وسافروا إلى إنجلترا للسياحة، وتطبيق العلم على العمل، ثم عادوا من هذه البعثة في يونية عام ١٨٣٣م (١٢٤٩هـ)، وفي كتاب «أمراء البحار في الأسطول المصري» لعزيز خانكي نجد محمد شنن يشترك في ترجمة المؤلفات الفرنسية التي تشرح أصول البحرية وفنونها بإشراف عثمان نور الدين باشا (انظر مادة نور الدين باشا) صحبة زميليه حسن الإسكندراني ومحمود نامي، وذلك في عام ١٢٤٢هـ (١٨٢٦م)، ولما طلب السلطان عبد المجيد من عباس الأول مدَّه بالجنود والأسطول لمعاونته في الحرب ضد روسيا تولى محمد شنن قيادة الطراد «البحيرة» تحت إمرة حسن الإسكندراني فوصل إلى الآستانة في ٢٠ من أغسطس

عام ١٨٥٣م (١٢٧٠هـ) وانضم الأسطول المصري إلى أساطيل تركيا وفرنسا وإنجلترا، وفي ٧ من مايو عام ١٨٥٤م (١٢٧١هـ) أبحرت كل هذه السفن لمنازلة الأسطول الروسي في البحر الأسود، وفي العام نفسه عاد بسفينته إلى الآستانة لإصلاح بعض قطع الأسطول المصري فهبت على سفينته البحرية عاصفة شعواء كان من نتائجها أن اصطدمت بالبارجة «مفتاح جهاد» التي كان يقودها حسن الإسكندراني فغرقت السفينتان وغرق محمد شنن وحسن الإسكندراني وغرق في هذه الكارثة ١٩٢٠ مقاتلاً في أقل من ساعة، ولم ينج من الغرق سوى ٢٣٥ جنديًّا، وكان محمد شنن قبل وفاته قد وصل إلى منصب وكيل الأسطول المصري ومنح لقب البكوية.

١١٧٧- محمد صالح أبو يوسف - شارع - بقسم الرمل (بيتري سابقًا)

كان الشهيد محمد صالح أبو يوسف من خريجي قسم الليسانس في الحقوق بكلية البوليس والإدارة، وعقب تخرجه عين في ١٥ من مايو عام ١٩٤٠م (١٣٥٩هـ) ملاحظ بوليس تحت الاختبار، وكان أول تعيينه بقسم شرطة مينا البصل، وتدل التقارير التي يضمها ملف خدمته على أنه كان حسن السيرة والسلوك، وفي ٣٠ من يونية عام ١٩٤٤م (١٣٦٤هـ) رقي إلى رتبة الملازم أول ونقل إلى مباحث قسم الرمل، وفي شهر إبريل عام ١٩٤٦م (١٣٦٦هـ) علم أن أحد اللصوص سيقتحم دار أحد المواطنين بقصد السرقة، فأعد للص كمينًا في مكان الجريمة، وبدأ اللص في تنفيذ جريمته ولكنه شعر بحركة في الظلام فلاذ بالفرار، وعندها أطلق أحد رجال الشرطة السريين - الذين كانوا يرافقون الضابط الشهيد- الرصاص على اللص لمنعه من الهرب، غير أن القدر أراد أن تصيب الرصاصة الضابط محمد صالح أبو يوسف وتصرعه شهيدًا أثناء القيام بواجبه لحفظ الأمن واستتبابه، وكانت وفاته في يوم ٢٢ من إبريل سنة ١٩٤٦م (١٣٦٦هـ)، وهو من مواليد الإسكندرية.

والفقيد نجل السيد محمد أبو يوسف صاحب شركة المقاولات، وله إخوة هم: محمود محمد أبو يوسف المقاول، ومحمد خريج التربية العالي، وعلي خريج كلية الهندسة، وأسرة أبو يوسف من الأسر الإسكندرانية القديمة بقسم الجمرك.

أما ترجمة الاسم القديم للشارع فاطلبها في كلمة «بيتري».

١١٧٨- محمد صدقي باشا - شارع - بقسم الرمل

هو محمد صدقي بن شافعي رحمي (انظر هذه المادة) بن يعقوب بن أحمد سالم، وينتهي نسب أسرته إلى السيد موسى الذي هاجر من تونس إلى مصر عام ١٠٨٠هـ (١٦٦٩م) واستقر بناحية ميدوم من أعمال مديرية بني سويف (محافظة بني سويف حاليًّا)، وله في هذه الناحية ضريح يزار حتى الآن باعتباره أحد أولياء الله الصالحين، وقد ولد أبوه شافعي رحمي بهذه الناحية وكان من بين طلبة البعثة الرابعة التي أرسلها محمد علي لتعلم الفنون الحربية بالمدرسة التي أنشأها بمدينة باريس بفرنسا، وعند عودته إلى الوطن تقلد مناصب عديدة، وكان مهندسًا بارعًا علاوة على ثقافته الحربية المتينة.

ويظهر أن محمد صدقي ولد بالقاهرة عندما كان والده مدرسًا لمادتي الحساب والهندسة لضباط فرقة الفرسان الخامسة أو بمديرية بني سويف عندما كان والده مهندسًا لقسم المساحة هناك وذلك في عام ١٨٥٥م (١٢٧٢هـ) وتولى محمد صدقي عدة مناصب قضائية، ثم عين محافظًا للإسكندرية فمارس مهام هذا المنصب خلال المدة من ١٠ فبراير عام ١٩٢٤م (١٣٤٣ هـ) إلى ١٧ مارس عام ١٩٢٥م (١٣٤٤هـ).

وقد عاصرْته في هذه الفترة إذ كنت مختزلاً لمناقشات المجلس البلدي الذي كان هو رئيسه بحكم منصبه، ومازلت أذكر سماحة وجهه ووقار شيبته ووداعة حديثه وسعة حلمه في كل ما كان يدور من مناقشات في أثناء الجلسات، وكان يدير الجلسات في كثير من الحكمة وصواب الرأي في صوت رقيق وحصافة تدل على سعة أفقه الثقافي، فكان لمعرفته التامة للغتين العربية والفرنسية أثر حميد في توجيه أفكار أعضاء المجلس إلى المفيد الذي يعود على مدينة الإسكندرية بالنفع المحقق.

ولا غرابة في ذلك السلوك القويم، فقد كان على علم غزير بفنون الأدب العربي والفرنسي، وكان من الشعراء المجيدين والأدباء المبرزين، وكان سريع البديهة، ولم يمنعه اشتغاله بوظائف الدولة الكبرى عن الاطلاع والتزود من مناهل العلم والأدب، فخرج من كل ذلك بثروة أدبية وارفة الفروع أهلته للصدارة بين الأدباء وجعلته في مكان الزعامة منهم.

وقد تولى – قبل إحالته على التقاعد – منصب وزير الأوقاف، فقام بمهام هذا المنصب بجدارة استحقت كل التقدير والثناء من جميع عارفي فضله وعلمه.

ولم يكن محمد صدقي شاعرًا وأديبًا فحسب بل كان من فحول رجال الزجل الرقيق الحاشية العذب الجرس الرصين المعاني، وكانت له مساجلات طريفة زجلية مع حفني ناصف (انظر هذه المادة) منها أن حفني ناصف قد نزل ضيفًا على محمد شكري باشا رئيس محكمة طنطا الكلية وكان ذلك عام ١٩٠١م (١٣١٩هـ) وكان محمد صدقي قاضيًا لمحكمة طنطا الجزئية وحفني ناصف قاضيًا لمحكمة طهطا وعلي جلال قاضيًا لمحكمة السنطة، وعندما دُعي الضيوف الثلاثة إلى تناول طعام الغداء ترك حفني ناصف في حجرة منعزلة عصاته وعلبة سعوطه وكانت من الفضة منقوشًا عليها اسمه، كما ترك مدرعته (جاكتة)، وترك الضيوف الآخرون بعض ملابسهم في هذه الغرفة، وتصادف أن جاء من الإسكندرية خادم نوبي فلم يجد أحدًا بالحجرة، فحمل ما وجده من ملابس ومن بينها طربوش شكري باشا وذهب إلى السوق يبيع ما سرق، فقدم لشيخ الصاغة علبة السعوط ولما وجد الصائغ عليها اسم حفني ناصف سلمها إلى قسم الشرطة الذي قبض على الشاب النوبي وما معه من المسروقات وردها إلى أصحابها.

وقد رأى محمد صدقي أن ينظم زجلاً يوجهه إلى حفني ناصف لهذه المناسبة على سبيل الدعابة والفكاهة فكتب إليه زجلاً قال فيه:

دَخَلْ حرامي البِيْت مِرْتابْ
يرْجِفْ وقلبُهْ يقول ساعهْ

لَّما رآه من غير حُجَّابْ
النَفْسْ دايمًا طمَّاعَهْ

جَنَى الشَقِي من غير إبْطاءْ
على الثلاثهْ في طنطا

سَرَقْ محاكم حَرْفْ الطاءْ
طنطا وطهطا والسَنْطه

صاروا الثلاثة في حِيْصْ بِيْصْ
حتى بكى الشاعر رِقَّهْ

قام المِلاحِظْ بالتخْصِيصْ
ظَبَطْ غَرِيمْهُمْ والسِرْقَهْ

فردّ عليه حفني ناصف بهذه الأبيات الزجلية:

مِنِّي لِسيْد الزَّجالَهْ
ألفيْن سلامْ فُوقْهُمْ بُوسَهْ

مالوش شَبيهْ في الرِجَّالَهْ
يِخْلَقْ مِن الهَبْيَكْ دُوسَهْ

زجَّالْ جَلالِتْنا المحبوبْ
حَامِلْ لِواءْ جِنْدِ الشُعَرَا

حايِزْ نَشانْ رَعْرَعْ أيُّوبْ
وِمْعاهْ لَقَبْ جابِ اليُسَرَا

في كلِّ يومْ يِبْعَتْ مَكْتوبْ
نِكاتْ عامِلْها بالعاني

يِعْجَبْ على المالِ المَسْلوبْ
إزَّاي ما يِرْجَعْ مِنْ تاني

يا عَمْ أنا مالي مِسُوجَرْ
مالِ الصِبا ماليشْ غِيرُهْ

مافيهْشِ خمْسَهْ مِنْ البُوكَرْ
ولا جَدِيْد من الزِيْرو

ومَحَصَّنُهْ بالطَشْطوشي
قارِي عَليهْ العِدِّيَّهْ

واللَّطْخْ يِطْلَعْ بَللُّوشِي
تِروحْ وتِيجِي النَقْدِيَّهْ

ياما انْتَ شاطِرْ في التَأْليسْ
بِتِشْتري في القُولْ وتْبيعْ

وارْبَعْ شُهورُ مَأْمورْ تَفْلِيس
وانْتَ يومْ قاضي توزيعْ

وبما أن محمد صدقي كان قد تخطى الخامسة والخمسين من العمر عندما كان محافظًا للإسكندرية، وبما أنه تولى وزارة الأوقاف في عقب تركه الإسكندرية في عام ١٩٢٥ فيكون تاريخ وفاته قد حدث في مستهل العقد الرابع من القرن العشرين أو في منتصفه على الأكثر أي عام ١٩٣٥م (١٣٥٤هـ).

١١٧٩- محمد صفوت - شارع - بقسم كرموز (باب سدرة سابقًا)

اطلب ترجمته في «الدكتور محمد صفوت».

واطلب ترجمة الاسم القديم للشارع في «باب سدرة».

١١٨٠- محمد عباس رشوان - حارة - بقسم المنشية (الهماميل سابقًا)

اسمه الكامل هو محمد عباس رشوان الحلاَّب، ولد بحيّ كرموز بالإسكندرية في ٢٠ من مايو ١٩٢٩م (١٣٤٨هـ) والتحق بالشرطة في وظيفة عسكري بفرقة الإطفاء بالإسكندرية في ٢١ من يناير عام ١٩٥٧م (١٣٧٧هـ)، واستشهد في سبيل تأدية واجبه الإنساني النبيل في ١٣ من نوفمبر عام ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ) وهو يحاول إنقاذ سكان منزل بحي كرموز فانهالت عليه أنقاض المنزل وفاضت روحه إلى بارئها تحت هذه الأنقاض، وكان يبلغ من العمر وقت استشهاده ٣٣ عامًا أي في مكتمل الشباب.

أما اسم الشارع القديم فاطلب المعلومات عنه في كلمة «الهماميل».

١١٨١- محمد عبد الحميد (الدكتور) - شارع - بقسم محرم بك

اطلب ترجمته في «الدكتور محمد عبد الحميد».

١١٨٢- محمد عبد الفتاح - حارة - بقسم الرمل

١) **محمد عبد الفتاح:** من بين الطلاب الذين أرسلهم محمد علي في بعثات علمية لتلقي العلوم بفرنسا، وقد بدأ دراسة الطب البيطري ببلدة «ألفور Alfort» في شهر يناير عام ١٨٣٠م (١٢٤٦هـ)، وسافر أثناء الدراسة إلى إنجلترا للاستزادة من التعليم وعاد إلى مصر في أوائل عام ١٨٣٦م (١٢٥٢هـ) ومن ثمَّ تكون بعثته قد استغرقت ست سنوات عين بعدها مدرسًا بالمدارس المصرية.

ومن آثاره الفكرية كتاب «تحفة القلم في أمراض القدم» وقد طبع هذا الكتاب ببولاق سنة ١٨٣٧م (١٢٥٣هـ) وهو ترجمة لكتاب فرنسي قام رفاعة بك الطهطاوي بمراجعته على النسخة الأصلية، وعرّب محمد عبد الفتاح عدة مؤلفات أخرى فرنسية طبعت جميعها بمطبعة بولاق منها كتاب «البهجة السنية في أمراض الحيوانات الأهلية» وكتاب «نزهة المحافل في معرفة المفاصل».

ولا يعرف تاريخ ومكان وفاته على وجه التحديد.

٢) **محمد عبد الفتاح بك:** تخرج من دار العلوم عام ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) واشتغل عقب تخرجه مدرسًا ثم ناظرًا لمدرسة الجمالية الابتدائية فناظرًا لمدرسة الخرس والعميان بالصليبية بالقاهرة وذلك في المدة من فبراير عام ١٨٨٦م إلى يونية عام ١٨٨٩م (١٣٠٤ - ١٣٠٧هـ)، وقد اختير للسفر إلى أوروبا فرفض لكبر سن والده وحاجته إلى من يتولى شؤونه، وأدى بعد ذلك امتحانًا في القانون أهَّله للعمل بالمحاكم والنيابات، فعمل وكيل نيابة ثم نائبًا فقاضيًا، وآخر محكمة عمل بها كانت محكمة طنطا الكلية، إذ كان قاضي إحالة بها.

وبعد أن مدَّت خدمته خمس سنوات أحيل على التقاعد عام ١٩١٧م (١٣٣٦هـ)، وبعد ذلك اشتغل بالمحاماة في بني سويف مدة قصيرة، إذ إن حالته الصحية ألزمته بيته إلى أن وافته المنية في شهر يوليو عام ١٩٢٥م (١٣٤٤هـ).

وكان محمد عبد الفتاح خريج دار العلوم حُجة في التاريخ العربي، مشهورًا بالصراحة والصدق في القول، محبًّا للخير والإحسان مع كتمانه، وقد أسهم مع الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية.

١١٨٣- محمد عبد المنعم الشرقاوي (الدكتور) - شارع - بقسم اللبان (باب الكرستة سابقًا)

اطلب ترجمته في «الدكتور محمد عبد المنعم الشرقاوي».

واطلب ترجمة الاسم القديم للشارع في «باب الكرسته».

١١٨٤- محمد عبده (الشيخ) - شارع - بقسم الجمرك

اطلب ترجمته في «الشيخ محمد عبده».

١١٨٥- محمد عبيد - شارع - بقسم الرمل (روزاليني سابقًا)

هو الأميرلاي (العميد) محمد عبيد أحد أبطال الثورة العرابية ضد الخديوي محمد توفيق الذي اعتلى عرش مصر بعد الخديوي الأول إسماعيل باشا.

وقد قاد البطل محمد عبيد أحد ألوية الجيش المصري يوم ١٧ من يناير عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ) وذهب على رأسه إلى ثكنات قصر النيل ليفرج عن البطل أحمد عرابي ورفيقيه، وكان الخديوي توفيق قد أمر باعتقالهم عندما طالبوا بمساواة الضباط المصريين بالضباط الأتراك والجركس، وكان رفيقاه في هذه المطالبة الجسورة عبد العال حلمي (انظر هذه المادة) وعلي فهمي (انظر هذه المادة)، وكان مقررًا أن يحاكم الأبطال الثلاثة عسكريًّا بسبب تقديمهم هذا الطلب إلى رئيس الوزراء رياض باشا (انظر هذه المادة)، وكان من بين مطالبهم العادلة زيادة عدد الجيش المصري ليتولى الدفاع عن البلاد في غير حاجة إلى الجيش الإنجليزي المحتل وتشكيل مجلس النواب لينظر ديمقراطيًّا في شؤون مصر الداخلية والخارجية.

ومن جهة أخرى طالب محمد عبيد رئيس الوزراء الشاعر محمود سامي البارودي (انظر مادة سامي البارودي) بإصدار دستور للبلاد، وقد صدر هذا الدستور بالفعل عام ١٨٨٢م نفسه وتقرر في بنوده حق الشعب في الإشراف على أعمال الحكومة وإصدار ميزانية الدولة واعتمادها.

وقد صد محمد عبيد مع أحمد عرابي (انظر هذه المادة) هجوم الإنجليز على مدينة كفر الدوار.

ثم قاد لواءً مكونًا من ٣٠٠٠ جندي مصري في معركة التل الكبير (انظر هذه المادة) ليمنع زحف جيش الاحتلال البريطاني من التوغل في داخل البلاد، واستشهد هذا البطل الخالد في شهر سبتمبر عام ١٨٨٢م.

ولِمَا أداه هذا البطل من أعمال وطنية مجيدة، إذ يعتبر من أبطال التاريخ المصري الحديث الذين لم يسلط عليهم

ما يستحقونه من أضواء والتعريف بدورهم الهام في الحياة المصرية، قرر مركز دراسات تاريخ مصر المعاصر ترشيحه ليكون الشخصية التاريخية لعام ١٩٧١م (١٣٩٠هـ).

وقررت أسرته إنشاء متحف تاريخي يحمل اسمه الكريم في الدار التي ولد فيها ببلدة كفر بلشاي بمحافظة الغربية يضم أسلحته وبعض مخلفاته الشخصية.

١١٨٦ - محمد عز العرب - شارع - بقسم الرمل

التحق بالأزهر في السادسة عشرة من عمره ودرس فيه على أئمة العلماء، وبعد أن تفقه في المذهب الشافعي وفقًا لرغبة والده الحاج سيد أحمد عزّ العرب درس المذهب الحنفي وتفقه فيه أيضًا، وفي سنة ١٣١١هـ (١٨٩٣م) التحق بمدرسة دار العلوم وتخرج فيها سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧م)، وكان من بين نوابغها في الوقت الذي بلغت فيه دار العلوم الذروة، وعين عقب تخرجه مدرسًا بمدرسة المبتديان للبنات التي أطلق عليها المدرسة «السنية» وكان معه المرحوم حسن صبري باشا والشيخ حسن منصور بك، وقد عُني هؤلاء الأساتذة بواجبهم وأدوه بإخلاص وأمانة ووجهوا جهودًا مثمرة في تربية البنات تربية أخلاقية دينية قومية.

وما إن تشبعن بمبادئ الدين حتى أقمن الصلاة في مواعيدها بالمدرسة، وقد شعر هؤلاء الأساتذة باضطهاد الناظرة لهم فتركوا خدمة الحكومة، واشترك محمد عز العرب مع حسن صبري في فتح مكتب للمحاماة بالحلمية الجديدة بالقاهرة وكان ذلك خلال عام ١٣١٧هـ (١٨٩٩م)، وقد نجح المكتب فكان في مقدمة مكاتب المحاماة في القطر عملاً وإنتاجًا.

وفي عام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) استقل الشيخ محمد عز العرب بك بمكتبه بشارع القديس بالسيدة زينب ثم انتقل إلى شارع المبتديان عام ١٣٣٤هـ (١٩١٥م)، واشتهر في القضية المشهورة بين الشيخ علي يوسف (انظر هذه المادة) والسيد أحمد عبد الخالق السادات بسبب زواج الشيخ علي يوسف من ابنة السادات، وكان الشيخ عز العرب وكيلاً عن الزوجة، وسار بعد ذلك في عمله بصدق ونزاهة وعفة لسان فنجح نجاحًا باهرًا، وقد انتخب ثاني نقيب لنقابة المحامين الشرعيين وظلّ نقيبًا سنتين متواليتين ثم ظل عضوًا فيها طوال حياته.

وطالما نشرت له الجرائد ومجلة الأحكام الشرعية بحوثًا قيمة دينية وشرعية ولاسيما عندما كان يجب التحدث عن الإصلاح في الشؤون التي كان يعالجها في مهنة المحاماة ومن ثم اختير عضوًا في لجنة إصلاح الأزهر التي ألفها المرحوم عبد الخالق ثروت (انظر هذه المادة)، كما كان عضوًا في لجنة إصلاح المحاكم الشرعية، وفي عام ١٣٣٢هـ (١٩١٣م) رشح نفسه لعضوية الجمعية التشريعية ولكنه تنازل عن الترشيح ليخلي الطريق أمام سعد زغلول باشا ويناصره بشخصه وأنصاره، وظل مواليًا لسعد باشا حتى قامت الحركة الوطنية فكان في الصفوف الأمامية يتفانى في خدمة الوطن، وفتح بيته في شارع المبتديان للجنة الوفد الفرعية وللجان الطلبة يوالون اجتماعاتهم في كنفه ويؤدون واجبهم الوطني وهو يشجع الجميع ويحسن إرشادهم ويقوي فيهم العزائم وكان قرير العين باشتراك أبنائه جميعًا في الجهاد الوطني. وكان رحمه الله سكرتيرًا للهيئة الوفدية. وفي عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) انتخب عضوًا في مجلس الشيوخ عن دائرة السيدة زينب وظل عضوًا

في ذلك المجلس في جميع الانتخابات التي اشترك فيها باذلاً غاية الجهد للعمل في سبيل الصالح العام، وقد اختير سكرتيرًا برلمانيًّا لمجلس الشيوخ. وتوفي إلى رحمة الله في ١٢ من يونية عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م) فشيع جنازته عشرات الألوف من الناس وقال سعد زغلول على قبره: «كان عز العرب رجلاً ممتازًا بكفايته، بنشاطه، بوفائه، بنزاهته، بوطنيته، فإلى الله مصيره ومنه حسن الجزاء».

١١٨٧ – محمد علي رضا – حارة–بقسم محرم بك

تعلم محمد علي رضا في مدارس القاهرة ثم دخل مدرسة الطب واختير ليكون أحد طلاب البعثة الطبية التي أرسلها عباس الأول إلى النمسا وكان برتبة الملازم الثاني، وبدأ دراسته هناك في ١٢ من يونية عام ١٨٤٩م (١٢٦٦هـ)، وكان مرتبه ٢٥٠ قرشًا كان يتناولها بالإنابة عنه بمصر الحاج حسن المزني بالدرب الأحمر للصرف منها على أسرته، وبعد أن أتم تعليمه عاد إلى الوطن في ٢٢ من نوفمبر عام ١٨٥٥م (١٢٧٢هـ) وعين طبيبًا بالجيش المصري بالأرط السعيدية في عهد سعيد الأول، وفي عهد الخديوي إسماعيل كان أحد الأطباء التابعين لنظارة الداخلية وأنعم عليه بالوسام المجيدي في ٢٠ من يناير عام ١٨٦٧م (١٣٨٤هـ) لحسن قيامه بمهمته الإنسانية ومهارته في العلاج.

ولا يعرف تاريخ أو مكان وفاته.

١١٨٨ – محمد عمر – شارع – بقسم الرمل

هو محمد عمر بن محمد شعراوي، قضى مراحل تعليمه الأولى في مدارس مصر، وبعد أن أتم دراسته وقع عليه الاختيار – وهو برتبة الملازم الثاني – للسفر إلى بلاد النمسا وبدأ دراسته هناك في ١٢ من يونية عام ١٨٤٩م (١٢٦٦هـ) بين طلاب البعثة الأولى إلى أوروبا في عهد عباس الأول، وكان مرتبه الشهري ٢٥٠ قرشًا، وقد وكَّل محمد أفندي سيد أحمد أحد موظفي المعيبة في قبض هذا المرتب وإنفاقه على أسرته في مصر، وظلَّ مواظبًا على الدراسة إلى ٢٢من نوفمبر عام ١٨٥٢م (١٢٦٩هـ)، إذ عاد إلى مصر قبل أن يتم تعليمه، وعقب رجوعه عين رسامًا بمدرسة المهندسخانة، مع أن البعثة أرسلت إلى بلاد النمسا لتعلم الطب، ويظهر أنه لم يستطع السير في علم الطب فنقل إلى مدرسة أخرى لتعليم فن الرسم الهندسي، وصار بعد ذلك مدرسًا بالمهندسخانة إلى أن أحيل على التقاعد، ولا يعرف شيء عن الوظائف التي تقلدها بالتفصيل. ولا يُعلم تاريخ ومكان وفاته.

١١٨٩ – محمد محفوظ (الدكتور) – شارع – بقسم باب شرقي (باراسكيفاه سابقًا)

اطلب ترجمته في «الدكتور محمد محفوظ».

واطلب ترجمة صاحب الاسم القديم للشارع في «باراسكيفاه».

١١٩٠ – محمد مختار – شارع – بقسم الرمل

هو محمد مختار باشا صاحب كتاب «التوقيعات الإلهامية»، وقد تبحر في العلوم الحربية والسياسية فصار عالِمًا من نوابغ الجيش المصري، وارتقى في الرتب العسكرية إلى أن صار رئيس أركان حرب السودان وله مؤلفات في الفلك والرياضة، وكان يترجم المقالات التي يكتبها أوجين موري بك الذي أُرسل إلى فرنسا للتعلم في أول بعثة علمية في عهد سعيد الأول، ولما عاد إلى مصر عام ١٨٦١م (١٢٧٨هـ) عين ضابطًا بأركان حرب الجيش المصري، وكانت مقالاته تنشر في جريدة أركان حرب الجيش التي كانت تصدر في عهد الخديوي إسماعيل، وكان أوجين موري رئيس تحريرها، وبعد أن كان محمد مختار يترجم المقالات يصححها العالم الأزهري الشيخ حسن الطويل، وكان لهذه الجريدة أهمية حربية لاحتوائها على أهم المعلومات العسكرية الفنية.

وتوفي محمد مختار باشا عام ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) بعد أن مُنح رتبة اللواء.

١١٩١ – محمد مراد – حارة – بقسم محرم بك

كان محمد مراد أحد الطلاب الذين أرسلهم محمد علي في بعثة تعليمية بفرنسا لتعلم فن النقش والدهان المتعلقين بالمباني، وقد بدأ دراسته في يناير عام ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م) بمصنع مسيو «جارني» النقاش، وتعلم إلى جانب هذه الصناعة علم البيان في اللغة الفرنسية على أستاذ خاص بهذا العلم، وعاد إلى مصر في أوائل عام ١٢٥٢هـ (١٨٣٦م) ومن ثمّ تكون مدة بعثته ست سنوات، ووُظِّف عقب رجوعه أستاذًا بالمدارس لتعليم فن الرسم والزخرفة.

ولم يذكر تاريخ ومكان مولده أو وفاته.

١١٩٢ – محمد مرعي – شارع – بقسم الرمل

هو الشيخ محمد مرعي الذي أرسله محمد علي في بعثة علمية إلى فرنسا لتعلم صناعة شمع العسل وهو زميل الشيخ عبد الله (انظر مادة عبد الله أفندي)، وقد بدأ دراسته في ٦ من فبراير عام ١٨٢٩م (١٢٤٥هـ)، وكان راتبه الشهري أثناء البعثة مائة قرش، وعاد إلى مصر بعد أن أتم دراسته في ديسمبر عام ١٨٣١م (١٢٤٧هـ) فيكون قد قضى حوالي عامين في الدراسة.

ولم يُذكر شيء عن سير حياته العملية بعد الرجوع إلى مصر ولا عن تاريخ ومكان مولده أو وفاته.

١١٩٣ – محمد مصطفى السلاَّمي (الدكتور) – شارع – بقسم الرمل (المصحة سابقًا)

اطلب ترجمته في «الدكتور محمد مصطفى السلاَّمي».

واطلب ترجمة الاسم القديم للشارع في «المصحة».

١١٩٤ – محمد مظهر باشا – شارع – بقسم محرم بك

ولد محمد مظهر بالقاهرة من أب تركي وأم مصرية وأرسله محمد علي في بعثة علمية إلى فرنسا ضمن البعثة الثالثة

التي أُرسلت عام ١٢٤٢هـ (١٨٢٦م) وكان عمره في ذلك الحين ١٧ عامًا، وتخصص في دراسة علم الهندسة، وفي عام ١٢٥١هـ (١٨٣٥م) سافر إلى إنجلترا للسياحة وتطبيق العلم على العمل وعاد في العام نفسه إلى مصر، وقد نال شهرة واسعة النطاق بسبب أعماله الهندسية في فن التشييد ولاسيما المنشآت البحرية، فهو باني منار الإسكندرية الحالي ومشيد القناطر الخيرية، وقد تقلد مناصب هامة في الدولة إلى أن صار وزيرًا للأشغال ونال رتبة الباشاوية، وكانت وفاته عام ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م).

والمنار الحالي السكندري يقع على بعد ٥٠٠ متر من قصر رأس التين (انظر هذه المادة) في الطرف الغربي من جزيرة فاروس، ويقول علي باشا مبارك (انظر هذه المادة) في كتابه الخطط الجديدة: «إن محمد علي عين لإنشاء هذا المنار في مكانه الراهن مظهر باشا، فبناه على أحسن هندام وجعل ارتفاعه ٦٠ مترًا ونوره يُشاهَد من ثمانية فراسخ في البحر»، ويقول إسماعيل سرهنك (انظر سرهنك باشا): «إن نوره يشاهد ١٦ ميلاً»، ويستطرد علي باشا مبارك فيقول: «وبتشييد هذا المنار عمَّت المنفعة وكثرت الفوائد».

والمعلومات المتعلقة بكيان «فنار رأس التين» الحالي تدل على أنه شُيِّد من الحجر الأبيض المعشق بأربطة من الرصاص المصبوب، وأن شكله أسطواني ويرتفع مبناه ٤٥ مترًا عن سطح البحر، ويصعد إلى أعلاه بسلم حلزوني من الحجر، ويبلغ قطره الداخلي خمسة أمتار ونصف المتر، وقطره الخارجي تسعة أمتار ونصف المتر لأن عرض حائطه متران.

وفوق بنائه حجرة من الخشب يصعد منها إلى فانوس الإضاءة بسلم من الحديد ارتفاعه ثلاثة أمتار، وارتفاع المنار إلى منتصف الفانوس خمسة وخمسون مترًا وقوة نوره الكهربي تعادل مليون شمعة، والفانوس ثابت أمَّا العدسة فتتحرك بالكهرباء ووزنها حوالي ٣٠٠٠ كيلو جرام وهي عائمة في حوض من الزئبق ويصل نورها إلى ٢٠ ميلاً بحريًّا، وعندما يكون الجو صحوًا تتراوح هذه المسافة بين ثلاثين وخمسة وثلاثين كيلو مترًا.

١١٩٥ – محمد موسى – زقاق – بقسم الرمل

١١٩٦ – محمد موسى – شارع – بقسم العطارين (الدكتور بوتي سابقًا)

محمد موسى الذي أطلق اسمه على الشارع الذي كان يحمل اسم الدكتور بوتّي (انظر هذه المادة) كان عسكريًّا من عساكر البحرية واستشهد في أثناء الاعتداء الثلاثي الغاشم على مصر عام ١٩٥٦م.

أما محمد موسى صاحب الزقاق بقسم الرمل فلعله أحد سكان هذا الزقاق أو كان أحد ملاك العقارات التي تقوم على جانبي هذا الزقاق.

١١٩٧ – محمد المويلحي – شارع – بقسم اللبان (الوراث سابقًا)

هو محمد بن إبراهيم باشا المويلحي وحفيد عبد الخالق المويلحي سر تجار القاهرة وصاحب أكبر متجر للحرير في الشرق الإسلامي في ذلك الحين، وقد ولد محمد المويلحي بالقاهرة في ٣٠ من مارس عام ١٨٥٨م (١٢٧٥هـ) وتعلم

مبادئ القراءة والكتابة واللغة العربية تحت رعاية جده بالمنزل، وعندما بلغ العاشرة من عمره التحق بمدرسة «الفرير» الفرنسية بالخرنفش وكانت تُدعى «المدرسة الكبيرة» وفي هذه المدرسة ظهرت بوادر تقدمه الفكري وكثرت في الوقت نفسه مرات انقطاعه عن المدرسة بسبب شغفه بالمطالعة وقراءة الكتب المفيدة.

ولما بلغ الخامسة عشرة من العمر ترك مدرسة «الفرير» ليتم تعليمه بالمنزل على غرار أولاد الأسر الكبيرة في ذلك الوقت، واختار له والده مدير مدرسة الألسن إسماعيل بك ليقويه في اللغة الفرنسية واختار له الشيخ أحمد قطة العدوي مدير المطبعة الأميرية لهدايته إلى سبل المعرفة في مجال آداب اللغة العربية الشاسع الآفاق.

وعند تنازل الخديوي إسماعيل عن عرش مصر عام ١٨٧٩م كان محمد المويلحي في الحادية والعشرين، وقد طلب إسماعيل الإقامة بالآستانة أو بمدينة إزمير ولكن سلطان تركيا لم يقبل هذا الطلب، ولدى علم ملك إيطاليا «أمبرتو» بخبر الرفض بادر إلى استقبال إسماعيل وخصص لإقامته قصر «فافورتيا» بضواحي مدينة نابولي.

ولشعوره بالوحدة كتب الخديوي إسماعيل إلى مستشاره إبراهيم بك المويلحي الذي كان يشغل منصب مدير بوزارة المالية وقتئذ، وعرض عليه أن يكون سكرتيره الخاص فقبل إبراهيم بك الوظيفة ولحق بإسماعيل وأصدر بإيطاليا جريدة «الاتحاد».

وتولى عبد السلام بك المويلحي تثقيف ابن أخيه الذي صار وحيدًا بالقاهرة، فاختار لهذا الغرض العالم إبراهيم بك اللقاني (انظر مادة الشيخ اللقاني) الذي لم يقصر في تعريف محمد المويلحي بالأوساط السياسية والأدبية في البلاد.

وكان الخديوي إسماعيل قد ترك مصر وقد صارت خزانتها في حالة يرثى لها وصارت إداراتها الحكومية في أيدي السلطات الأجنبية التي تدبر صندوق الدين، وفي ذلك الوقت نفسه كانت العداوة المستحكمة الحلقات بين المصريين والشراكسة تسمم الجو وتعكر صفوه، ووسط هذه الخضم الثائر أخذ محمد المويلحي يتفهم حالة البلاد وما تؤدي إليه هذه الحالة من اضطراب سياسي وانقسام في الآراء وربما إلى الانهيار التام.

وحاول إبراهيم اللقاني أن يبصر تلميذه بمشاكل الساعة فجعله يشارك في مناقشات رجال السياسة وفي محادثاتهم ويشجعه على إبداء رأيه جهارًا، وكان كل ذلك بمثابة المدرسة الحقيقية التي كونت مدارك محمد المويلحي كما كونت مدارك الرجال البارزين على مر العصور.

وفي عام ١٨٨١م (١٢٩٩هـ) رقي أحمد عرابي إلى رتبة القائمقام (العقيد) هو وزميلاه علي فهمي وعبد العال حلمي، واتفق الثلاثة على وضع حد للمحسوبية في وزارة الحربية وكان وزيرها عثمان رفقي باشا يوزع الرتب العالية على مواطنيه من الشراكسة بالجيش المصري، وتوصل أحمد عرابي وزملاؤه إلى إخضاع الخديوي توفيق إلى رغباتهم فأصدر في ٢٠ إبريل من العام نفسه مرسومًا بزيادة مخصصات الجيش المالية وتشكيل هيئة برئاسة أحمد عرابي لتعديل القوانين الحربية، وفي سبتمبر أرغم توفيق على تغيير الوزارة وتأليفها برياسة محمود سامي البارودي باشا وتولى أحمد عرابي وزارة الحربية.

وكان محمد المويلحي وإبراهيم اللقاني على اتصال دائم بالحركة العرابية ومن ثم كان يخبر والده بإيطاليا بجميع ما حدث بالقاهرة، ولاسيما بما يقوم به خطباء الثورة أمثال عبد الله النديم وإبراهيم اللقاني من إلهاب للشعور العام.

وفي غمرة تلك الحركة الشعبية عين محمد المويلحي في وظيفة كاتب أول بمكتب وزير الحقانية ابتداءً من ٥ إبريل عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ)، وفي ١١يونية من العام نفسه أدى بغض الشعب المصري للعناصر الشركسية خاصة والأوروبية عامة إلى وقوع المشاجرة بين حمَّار بالإسكندرية وأحد المالطية، وقد انتهت هذه المشاجرة إلى مذبحة مروعة كان من نتائجها ضرب الأسطول الإنجليزي لمدينة الإسكندرية في ١١ من يوليو.

وكان إبراهيم المويلحي قد أرسل كتابًا إلى الزعيم أحمد عرابي في ٢٥ من مايو عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ) يحثه فيه على مواصلة الجهاد على الرغم من تهديدات الأتراك والإنجليز ويوجه نظره إلى أن حركته الثورية ستؤدي إما إلى الاستقلال التام أو إلى العبودية المظلمة، واختتم كتابه بأطيب التمنيات بالنجاح لعرابي ولزملائه المكافحين، وفي الوقت نفسه أرسل منشورًا إلى ولده محمد عنوانه «الجنة تحت أنصال السيوف» يحرض فيه المصريين على أن يجودوا بآخر قطرة من دمائهم في سبيل إنقاذ الوطن من أيدي الإنجليز.

وقام محمد المويلحي بتوزيع المنشور فقبض عليه وقضت المحكمة بإعدامه لولا تدخل وزير الحقانية بطرس باشا غالي الذي استطاع تخفيف الحكم إلى النفي المؤبد.

وفي إيطاليا استطاع محمد تعلم اللغة الإيطالية وإتقان اللغة اللاتينية، وبعد قضاء ثلاثة أعوام في منفاه ذهب إلى باريس ثم إلى لندن حيث اشترك في تحرير جريدة «مرآة الشرق» مع جمال الدين الأفغاني (انظر مادة الأفغاني).

وفي هذه الأثناء دعا السلطان عبد الحميد إبراهيم بك للإقامة في تركيا، وهناك عين وكيلاً لوزارة المعارف وأنعم عليه برتبة الباشاوية، وهكذا وجد محمد المويلحي نفسه بالآستانة وسط المكتبات الغنية بكنوز المؤلفات الشرقية والغربية فكان يمضي كل وقته في القراءة وفي نسخ النصوص التي يراها مفيدة في رفع مستوى ثقافته العامة، وفي هذا الوسط العلمي تجلت عبقرية محمد المويلحي الأدبية ولاسيما بعد أن سمح له (منيف باشا) وزير المعارف التركي بارتياد «مكتبة الفاتح» أغنى مكتبات تركيا بما تضم من مؤلفات قيمة، وخلال هذه المدة قام بترجمة «رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري وأثبت أن الشاعر الإيطالي «دانتي» قد استوحى موضوع كتابه «الكوميديا الإلهية» من هذه الرسالة، كما ترجم بعض مؤلفات الجاحظ وبعض قصائد ابن الرومي (انظر هاتين المادتين) وعدة مؤلفات تتصل بالأدب العربي والأجنبي وعدة قصص وأمثال، وجميع مخطوطات هذه التراجم ماتزال محفوظة بمكتبته حتى الآن.

وفي عام ١٨٨٦م (١٣٠٤هـ) رجاه الصحفي عبد الله المغيرة أن يشترك معه في تحرير جريدة (المنبِّه) التي كانت تصدر مرتين في الأسبوع، وفي عام ١٨٨٧م (١٣٠٥هـ) عاد في القاهرة ليسهم في تحرير الجريدة اليومية «القاهرة الحرة» وذلك بناء على نصيحة والده إبراهيم باشا، ولم تستمر هذه الجريدة على الصدور إلا بضعة أشهر لأسباب سياسية، وأخذ محمد المويلحي عقب ذلك في تزويد المقطم بالمقالات

السياسية والاجتماعية تحت اسم مستعار ضمنه العبارة التالية «مصريٌّ ببلدته عليم»، كانت الجريدة تنشر مقالاته مصدرة بهذه العبارة: «هذا المقال بقلم ذلك الكاتب الذي يأتي على رأس أعيان وكتّاب القطر المصري»، وحيَّر الاسم المستعار أصحاب الأقلام وعبثًا حاولوا معرفة صاحبه، إلى أن كان محمد يسير ذات يوم في الطريق إلى إدارة تحرير «المقطم» ليصحح إحدى مقالاته وصادف في طريقه إبراهيم بك اللقاني وفي إدارة التحرير عرف اللقاني كاتب المقالات وقرظ أسلوبه الرائع ومنطقه السليم.

وقد اتخذ محمد المويلحي بعد ذلك اسمين مستعارين آخرين فكان يذيل مقالاته النقدية باسم «هزاع» ومقالاته الأدبية والاجتماعية باسم «البديع» وكان يفضل نشر هذه المقالات في جرائد الأهرام والمؤيد والمقطم.

وفي عام ١٨٨٨م (١٣٠٦هـ) بدأ محمد بإرشاد والده، يمهد الطريق بالنشر في الجرائد لإلغاء الرقيق في جميع الأقطار التابعة للدولة العثمانية وعلى الأخص في سواكن وجزيرة زنجبار (التابعة الآن لجمهورية تنزانيا)، وقد أفلح محمد إلى أبعد مدى في هذا السبيل ولم يقصر والده في تقريظ آرائه وإبلاغها إلى السلطان عبد الحميد بوساطة الصدر الأعظم.

وفي أكتوبر عام ١٨٩٥م (١٣١٣هـ) عاد إبراهيم باشا المويلحي إلى القاهرة بعد أن مجَّ الحياة في الآستانة حيث كانت الأنفاس تبلغ إلى السلطان بوساطة جواسيسه وكانت مدة غيابه عن وطنه خمسة عشر عامًا.

وعين الخديوي عباس الثاني محمد المويلحي معاونًا لمديرية القليوبية في ٣ من ديسمبر عام ١٨٩٥م (١٣١٣هـ) ولكنه استقال في سنة ١٨٩٨م (١٣١٦هـ) مفضلاً الحياة الحرة في ظل الصحافة وفي ظل رعاية والده الذي كان قد أصدر جريدة «مصباح الشرق»، ومنذ ذلك الحين أخذت الدنيا تقبل عليه وتفتح له أبواب الرزق والسعادة، فصاحب الخديوي عباس في زيارته للملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا خلال عام ١٩٠٠م (١٣١٨هـ)، ثم استأذنه في السفر إلى باريس لزيارة معرضها، وتصادف أن قابل هناك الأمير حسين كامل هو وبعض أصدقائه الفرنسيين، واستقر الرأي على أن يتناولوا الغداء معًا، وفي المقطم جاء النادل (الجرسون) وقدم لكل منهم حسابه، ولكن محمد المويلحي منعهم من الدفع وقال إن ذلك يعد إهانة لنجل خديونا إسماعيل، ولم يكن مع حسين كامل المبلغ اللازم لدفع حساب المطعم فأخذه الخجل العميق، وبادر محمد المويلحي إلى إلقاء بعض القطع الذهبية على المائدة قائلاً: «فليسمح سمو الأمير ويتنازل بقبول قيامي بدفع المبلغ عوضًا عنه»، وكانت هذه لطمة جارحة لحسين لم ينسها أبدًا.

وقامت الحرب العالمية الأولى في نهاية شهر يوليو عام ١٩١٤م (١٣٣٣هـ) وكان الخديوي عباس الثاني في أوروبا حيث أعلن انضمامه إلى ألمانيا والنمسا وتركيا فأقالته بريطانيا وعينت الأمير حسين كامل سلطانًا في ١٩ من ديسمبر عام ١٩٢٤م، ولعب القدر دوره في مستقبل محمد المويلحي فبينما السلطان حسين يتحدث في الأمور السياسية مع وزرائه وكان في حضرته أحمد شوقي (انظر هذه المادة) قال إن مصر في حاجة ماسة الآن لقلم كقلم المرحوم إبراهيم المويلحي، فردّ أحمد شوقي قائلاً: «ولكن إبراهيم المويلحي لم يمت»، فعقب السلطان قائلاً: «كيف ذلك وقد دفناه منذ ثمانية أعوام؟»،

فأردف شوقي: «إنه مازال حيًّا في قلم ابنه محمد المويلحي مدير الأوقاف».

فأسرَّها حسين كامل في نفسه، وفي اليوم التالي استدعى وزير الأوقاف محمد وأخذ يؤنبه على تأخره عادة في الحضور وتهاونه في العمل.

ودون أن يجيب عن ذلك جلس المويلحي على أحد الكراسي ومد يده إلى الوزير مقدمًا استقالته، ثم أشعل لفافته وقال: «أنا لست الآن أحد مرؤوسيك وإنما واحد من الناس الذين يتساوون معك في الهيئة الاجتماعية»، وفي اليوم نفسه أحرق محمد بذلة التشريفة لكيلا تلمس يده يومًا يد السلطان حسين كامل.

واستمر المويلحي على العمل بالصحافي حتى عام ١٩٢١م (١٣٤٠هـ) ثم اعتزل الحياة السياسية بعد أن نشر بجريدة الأهرام مقاله المشهور بعنوان «صوت من العزلة» وقد حث فيه الأحزاب المصرية على الاتحاد ليستطيعوا طرد الإنجليز من البلاد، فظهر لهم أن الاتحاد ضروري لبلوغ المجد وبلوغ الشرق أوج عزته.

وفي عام ١٩٢٧م (١٣٤٦هـ) نال الجائزة الأولى من وزارة المعارف على كتابه القيم «حديث عيسى بن هشام»، وما عيسى إلا وسيلة لنقد الحياة الاجتماعية في مصر إبان نصف قرن من الزمن.

ويقول تاريخ الأدب المعاصر عنه إنه حذق – إلى جانب اللغة العربية – اللغة التركية وطائفة من اللغات الأوروبية، ويمتاز قلمه بصفاء الديباجة ونصاعة اللفظ وتلاحم النسج ومتانة السجع، وقد أوتي من البراعة في فنون الوصف ما لا يتعلق فيه بغبار.

وقد قرَّظ شاعر النيل حافظ إبراهيم (انظر هذه المادة) كتاب «حديث عيسى بن هشام» بقصيدة نشرها في أول مارس عام ١٩٠٧م (١٣٢٥هـ) قال له فيها:

قَلَمٌ إذا رَكِبَ الأناملَ أوْ جَرَى
سَجَدَتْ له الأقْلامُ وهيَ جَوارِي

يَخْتالُ ما بَيْنَ السُّطورِ كَضَيْغَمٍ
يَخْتَالُ بين عَوامِلٍ وشِفارِ

تَأْوِي الظِباءُ إليْهِ وهي أوانِس
وتَحِيدُ عَنْهُ الأُسْدُ وهي ضَوارِي

ما حالَ خُلْقُ الماءِ بَيْنَ سُطورِه
إلاَّ إلى خُلُقِ الزِّنادِ الوارِي

فإذا رَضِيتَ فَأَحْرُفٌ من رحمةٍ
وإذا غَضِبْتَ فَأَحْرُفٌ من نارِ

يا ابْنَ الذي غَنَّى اليَراعُ بِكَفِّهِ
فَصَبَتْ إليْهِ مَسَامِعُ الأقدارِ

هذا كِتابُكَ قَدْ حَكَتْ آياتُهُ
آياتِ موسى التِّسْعِ في الإِكْبَارِ

نَسَج الحَرِيْرَ أبوكَ نَسْجَ نِجارِهِ
وَنَسَجْتَ أنْتَ حَرائرَ الأفكارِ

فإذا نَثرت على الصَحيْفةِ خِلْتُها
غَرْسًا ألحَّ عليْه صَوْبُ قِطارِ

وفيما يلي أنموذج من نثره الفني في وصف الصباح من كتابه «حديث عيسى بن هشام»:

«جلسنا نتجاذب أطراف الحديث، من قديم في الزمان وحديث إلى أن صارت الليلة في أخريات الشباب، واستهانت بالإزار والنقاب، ثم دَبَّ المشيب في فَوْدِها، وبان أثر الوَضَحِ في جِلْدِها، فعبثت بالعقود والقلائد، من الجواهر والفرائد، ونزعت من صدرها كل منثورٍ ومنظوم، من دُرَرِ الكواكب ولآلئ النجوم، وألقتْ بالفرقدين من أُذُنها، وخلعتْ خواتيم الثُّريَّا من يديها، ثم إنها مزقت جلبابها، وهتكت حجابَها، وبرزت للناظرين عجوزًا شمطاء، ترتعد متوكئة على عصا الجَوْزَاء، وتُرَدِّدُ آخر أنفاس البقاء، فسترها الفجر بمُلاءَتِه الزرقاء، ودَرَجَها الصبح في أرْدِيَتِهِ البيضاء، ثم قَبَرَها في جوف الفضاء، وقامت عليها بنات هديل، نائحةً بالتسجيع والترتيل، ثم انقلبت المآتم في الحال عُرْسَ اجْتلاء، وتَبَدَّل النحيب بالغناء، لإشراق عروس النهار، وإسفار مليكة البدور والأقمار».

وتوفي محمد المويلحي في صباح يوم السبت الموافق أول مارس عام ١٩٣٠م (١٣٤٩هـ) بالقاهرة بالغًا من العمر حوالي ٧٣ عامًا، وقد ترك كتابًا لم ينشر بعنوان «علاج النفس» ونال الجائزة الأولى من وزارة المعارف بعد موته بشهرين وطبعه شقيقه خليل المويلحي عام ١٩٣٠م.

وفي ١٣ يونية من ذلك العام نفسه أقيم حفل تأبين للفقيد في مسرح حديقة الأزبكية ورثاه شاعر النيل حافظ إبراهيم بقصيدة قال فيها يناجيه:

كنتَ لا ترضى النجوم محلاً
فلماذا رَضِيتَ سُكْنَى التُراب

كنت راحَ النفوسِ في مجلس الأُنْسِ
وراح العقولِ عِنْدَ الخِطاب

كنت لا ترهق الصديق بِلَوْمٍ
لا ولا تَسْتبيحُ غَيْبَ الصِحابِ

إلى أن يصف صبره على البؤس والشقاء والمرض الذي نكب بها في شيخوخته دون أن يظهر شكواه أو يبيح بآلامه فيقول:

كنتَ نعمَ الصَبورُ إنْ حَزِبَ الأمْـ
ـرُ وسُدَّتْ مسارِحُ الأسْبابِ

كَمْ تَجَمَّلْتَ والأمانِيُّ صَرْعَى
وتماسَكْتَ والحظوظُ كَوابي

عِشْتَ ما عِشْتَ كالجبالِ الرَّواسي
فوْق نارٍ تُذيبُ صُمَّ الصِّلابِ

مُؤْثِر البُؤْسِ والشقاءِ على الشَكْـ
ـوَى وإنْ عَضَّكَ الزمانُ بنابِ

ثم يصف أدبه وعلمه الغزير وذكاءه الوقَّاد فيقول:

أَدَبٌ مُسْتَوٍ وقلبٌ جَمِيْعٌ
وذكاء يُرِيكَ ضَوْءَ الشِهابِ

عند رأيٍ مُوَفَّقٍ، عند حَزْمٍ
عند عِلْمٍ، يَفِيْضُ فيضَ السِحابِ

جَلَّ أُسْلوبُه النَقِيُّ المُصَفَّى
عن غموضٍ ونَفْرَةٍ واضطرابِ

وسما نَقْدُهُ النزيه عن الهَجْـ
ـرِ فما شِيْبَ مَرَّةً بالسِّبابِ

أما ترجمة صاحب اسم الشارع القديم فاطلبها في (لوران).

١١٩٨ - محمد ناجي - شارع - بقسم الرمل (جارستين سابقًا)

ولد الفنان محمد ناجي بمدينة الإسكندرية في ٢٧ من يناير عام ١٨٨٨م (١٣٠٦هـ) وبعد أن أتم تعليمه الابتدائي والثانوي التحق بجامعة «ليون» في فرنسا وحصل منها على إجازة الحقوق عام ١٩١٠م (١٣٢٨هـ)، ثم سافر إلى مدينة «فلورنس» بإيطاليا وقضى فيها أربع سنوات يدرس الفن ثم عاد إلى الوطن وبادر إلى التردد على الأقصر ليتذوق دقائق الفن المصري القديم، وفي عام ١٩١٩م (١٣٣٨هـ) سافر إلى فرنسا وأقام ببلدة «جيفرني» واتصل هناك بالفنان الثائر «مونيه» وتأثر بفنه، ولدى عودته إلى مصر أيام قيام ثورة عام ١٩١٩م (١٣٣٨هـ) تأثر بأحداثها فأوحت له برسم لوحة كبيرة عن النهضة المصرية الثورية، وفي عام ١٩٢٥م (١٣٥٤هـ) عين بوزارة الخارجية ولكنه استقال عام ١٩٣٠م (١٣٤٩هـ) وذهب إلى بلاد الحبشة خلال عام ١٩٣١م (١٣٥٠هـ) وتأثر بالبيئة هناك فسجل عاهلها وولاة الأمر فيها، ويعتبر إنتاجه الفني أثناء إقامته بالحبشة من أجمل أعماله الفنية، وفي عام ١٩٣٢م (١٣٥١هـ) عمل على تكوين جماعة «الأتيلييه» بالإسكندرية ومازال مركزها موجودًا إلى الآن بالقرب من منطقة المحافظة (البلدية سابقًا) وانتخب أول رئيس لها، وكان من بين أعضائها البارزين الدكتور حسين فوزي الذي نعمت بصداقته عندما كان مديرًا لمعهد الأحياء المائية بجهة قايتباي وعضوًا بجماعة نشر الثقافة منذ تأسيسها في عام ١٩٣٢م (١٣٥١هـ)، ومازال الدكتور حسين فوزي - أطال الله بقاءه - من أبرز أعضاء جماعة «الأتيلييه» بالقاهرة.

وفي عام ١٩٣٧م (١٣٥٦هـ) عين الفنان محمد ناجي مديرًا لمتحف الفن الحديث، ثم مدير الأكاديمية المصرية في روما عام ١٩٤٧م (١٣٦٧هـ) وفي الوقت نفسه ملحقًا ثقافيًا، وظل مديرًا للأكاديمية حتى عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ)، وفي سنة ١٩٥١م (١٣٧١هـ) أسس جماعة «الأتيلييه» بالقاهرة وانتخب رئيسًا لها.

وقد قام ناجي بتصوير عدة لوحات حائطية كبيرة منها نهضة مصر ويضمها مجلس الأمة والمحمودية وهي بمتحف الفن الحديث، وتاريخ الطب وهي بمستشفى المواساة بالإسكندرية والقرية ويضمها متحف الفنون الجميلة بالإسكندرية، ومدرسة الإسكندرية وهي بقاعة اجتماعات مجلس محافظة الإسكندرية (قاعة المجلس البلدي سابقًا)، ومساحة هذه

اللوحة الرائعة تصل إلى حوالي ٢٥ مترًا مربعًا، وتصور تاريخ الإسكندرية في لمحة تدل على تاريخها عبر القرون المنصرمة منذ زمن مشيدها الإسكندر الأكبر إلى العهد الحديث، وقد سجل ناجي أعماله الفنية الممتازة في لوحات كثيرة في أوروبا واليونان والحبشة والصعيد والإسكندرية.

ويميل ناجي في فنه إلى ربط ماضي مصر العريق بحاضرها مع شغف عميق التأثر بالطبيعة وارتباط بها، وقد نشر مذهبًا جديدًا في اللمسة الضوئية وحيوية الألوان وكان له حاسة شاعرية فائقة تخرج منها صوره كالألحان الموسيقية المحكمة التركيب والتنسيق والتنظيم، ولقد قال لمن حوله وهو في دور الاحتضار «جميل أن يرتاح المرء بعد جهد طويل شاق دفعت في سبيله كل حياتي ثمنًا للفن»، ووافاه الأجل المحتوم وهو في مرسمه بالأهرام في ٥ من إبريل عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) بالغًا من العمر ٦٨ عامًا ومن بين لوحاته الجميلة «التحطيب» على طريقة أهل الصعيد، و«عازف الأرغول»، و«الصيد بالشباك».

وما من شك في أن هناك فارقًا بين الحركة البعثية في الأدب العربي المصري وبين الحركة البعثية في الفن المصري المعاصر، فالنهضة الأدبية في القرن العشرين في مصر بدأت وهي تستند إلى النهضة التي تألق ضياؤها في القرن التاسع عشر ثم كان لها الحظ في الاتصال الوثيق بالأدب الغربي.

أما الحركة الفنية المصرية فقد بدأ تكوينها معتمدة على المناهج الغربية الأكاديمية ومن ثمَّ لم تجد لها دعامات نهضة قريبة تساندها وذلك منذ انقطع وصل التجربة الفنية بالعصر المملوكي، وقد جاء اتصالها بتراثها القديم لاحقًا لتكوينها الغربي، وهذا في ذاته يمثل الصعاب التي اعترضت نهضة جيل بأسره في سبيل التخلص من التأثيرات الوافدة والكشف عن وجه بلاده وإبداع فن مصري خالص يمتد إلى أبعاد من الماضي ويتلاقى مع تيارات العصر الحديث.

وقد كان محمد ناجي من أفراد هذا الجيل ومن أحد رواده فعندما عاد إلى وطنه في بداية الحرب العالمية الأولى – أي في عام ١٩١٤م – أدرك أن هذا الوطن في حاجة إلى فن آخر غير الفن المدرسي الذي كان يسود المعارض المصرية القليلة ويملأ مراسم الفنانين الأجانب في القاهرة والإسكندرية، فعاش سنوات عدة قضاها في البحث الصامت إلى جانب الرجال الذين صنعوا أقدار مصر في الفن والأدب والعلوم، وجاهد معهم في التعبير عن عصر النهضة المصرية.

ولقد جاء فن محمد ناجي مزاجًا من سياحات عدة مختلفة: سياحات على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وحضاراته المنوعة، وسياحات في قلب القارة الإفريقية وسياحات في أعماق طيبة وسقارة، ومن مزيج هذه الحضارات التي اتصل بها عن طريق السياحات خرج بلقاء موفق بين صياغة أساتذة فن التصوير الأوروبي والمقومات التي اهتدى إليها من نظره في الجو المصري والبيئة الإفريقية والآثار القديمة.

ولم تكن النتائج التي حققها ناجي بالسهلة الميسورة البلوغ، ولم يكن الطريق إلى بلوغها ممهدًا وإنما شقه هو بإرادته وثقافته وتطلعه البعيد الأفق، فلدى عودته إلى مصر يحمل طابع فلورنسا وعبقرية فنونها أنتج أعمالاً فيها صدى من تطلعه إلى لوحات «مايكل أنجلو» و«تونتوريتو»، ولكن الصراع الدفين في إحساسه الفطري القومي في التخلص قدر الاستطاعة من

التعاليم الأوروبية وشغفه بالحياة الشعبية قاده إلى الإقامة في القلعة في حيّ الفنانين بدرب اللبانة، وإن كانت هذه الإقامة وحدها لم تخلصه من آثار تعاليم فلورنسا التي تكوِّن مرحلته الكلاسيكية قصور بيئته المحلية بالأساليب الإيطالية.

وللتخلص نهائيًّا من تأثير فلورنسا كان لابد من عبقرية أخرى تفوقها وتستولي على وجدانه وكانت رحلته إلى طيبة فاتحة الخلاص المنشود.

وبعد عودته من بلدة «جيفرني» بفرنسا حيث اتصل الفنان الثائر «مونيه» بهرته مشاهد قريته في أبي حمص والمراكب الشراعية التي يطل عليها بيته وهي تسري في ترعة المحمودية. كما بهرته فكرة الموضوع الكبير التي عالجها في دراسته للمحمل سنة ١٩١٩م وفي لوحة «حلم يعقوب»، ثم نما ارتباطه بجو الأقصر ومقابر طيبة مما هيأ استعداده لإعداد لوحته الكبيرة «نهضة مصر» التي كانت إيذانًا بميلاد العمل الكبير في فنه وإيماءً لبعث الفن الجداري الذي سجل عبقرية مصر التصويرية في القديم.

وكانت رحلته إلى الحبشة أكثر الرحلات تأثيرًا في فنه، فقد أقام بها عامًا كاملاً شاهد في أثنائه الشمس الساطعة والطبيعة الضارية المتوهجة الألوان فأطلقت مشاعره النفسية من قتامة ألوان الشمال وأشاعت في أعماله غناء كادت بعض أنفاسه الشجية تخفت وراء الخضوع للنظام التقليدي، وقد قاده ذلك إلى اكتشاف شاعرية الشكل وتعبيرية الألوان، ولعل هذه الأرض الفطرية البكر هي التي قربته من عبقرية «جوجان» مصور الجزر السحيقة والعوالم الفطرية، وهي التي أطلعته على هذه الوجوه الإثيوبية التي أعادت إليه ذكرى أقنعة الفيوم ووجوه المتحف القبطي فمضى في طلاقة من التعبير يصور الأشخاص والجموع دون أن ينسى شغفه بالبحث عن حبكة البناء والتصميم وغنائية الألوان التي واتته في روعة جعلت هذه الأعمال تستحوذ على تقدير النقاد حين عرضت في لندن سنة ١٩٣٦م وكانت إثيوبيا حينذاك في محور الأحداث إثر الغزو الإيطالي فأضفى معرضه عليها حقيقة وحياة.

ومن كلمات الفنان ناجي ما يكشف عن موقفه من التراث وروح العصر حين يقول: «كأني بالشرق، وقد أراد أن يثأر من نفسه حين اتهم بأن تقاليد أجداده الأقدمين هي سبب غفوته الطويلة وسباته العميق ونسب إليها أنها سبب مصائبه ومحنه فاقتفى سنن محطمي الأصنام مستعينًا في تنفيذ رغباته بما يسميه التقدم محاولاً أن يجعل الحياة على سنن واحدة ومناهج خالية من الفوارق، ولا ريب في أنه بتخلصه من ميراث آبائه وأجداده يخلي الأرض من جمالها وزينتها فتصبح حياتنا عليها رتيبة مملة لا تطاق، وتغدو كمن ينظر إلى الدنيا ويتطلع إليها خلال منظار أسود لا يجدي فيه علاج، وتنعدم فائدة أسفارنا ورحلاتنا فلا نجني منها غير خيبة الأمل، ولسنا ننكر ما للتطور علينا من حقوق غير أنه يجمل بنا أن نضع حدًّا لما يرتكبه التجديد من هدم أو تخريب».

هذا هو قول الفنان العظيم الراحل محمد ناجي، فأين هو اليوم ليرى التقاليع الفنية التي يقدمها الآن أكثر الفنانين المصريين معبرين عن الفن المسمى بالتجريدي ويتهمون من يرى في فنهم «لخبصة» فجَّه أنه لا يفهم الفن العميق ولا يحسن تذوقه!!!.

وكان طموح ناجي يحوم حول قبة الجامعة التي أعد لها مجموعة من اللوحات تمثل منابع النيل مصدر الحياة وأصل الحضارة المصرية، ولو أتيح له أن يحقق هذا العمل الكبير لكان أروع أعماله الضخمة الممتازة.

أما ترجمة صاحب الاسم القديم للشارع فاطلبها في كلمة «جارستين».

١١٩٩ - محمد نافع - شارع - بقسم محرم بك

يحمل اسم ولقب محمد نافع اثنان ممن ذكر التاريخ سير حياتهم وهما:

١) **محمد نافع الدشطوطي**: وكان اسمه الشيخ محمد الدشطوطي ولقب فيما بعد بنافع وصار يعرف باسم محمد نافع كما ذكره الدكتور كلوت بك (انظر مادة كلوت بك) في كتابه «نظرة عامة حول مصر»، وقد نوّه كلوت بك بذكائه وفاخر بتخرجه من مدارس فرنسا التي أرسل إليها في بعثة علمية في عهد محمد علي، فأتقن علوم الطب والصحة والعلوم الطبيعية، وكان راتبه الشهري خلال البعثة ١٥٠ قرشًا، وعاد إلى الوطن بعد أن أتم دراسته في آخر ١٨٣١م (١٢٤٧هـ)، وهو من طلاب البعثة الثالثة التي وصلت إلى باريس في مايو عام ١٨٢٦م (١٢٤٢هـ) ومن ثمَّ تكون مدة بعثته ست سنوات.

ولا يعرف مكان مولده ووفاته ولا الوظائف التي تقلدها بعد عودته إلى الوطن.

٢) **المهندس محمد نافع (ابن نافع عيسوي)**: ولد بالقاهرة بحيّ باب الشعرية في شهر يونية عام ١٨٨٠م (١٢٩٨هـ) وأصل أسرته من بني سويف، وقد تخرج من مدرسة المهندسخانة القديمة وتخصص في صيانة الآثار العربية والإسلامية، وكان إنتاجه العلمي مقصورًا على المقالات المتفرقة التي نشرتها له مجلة الهندسة منذ بداية صدورها وعلى الناحية العملية والتوجيهية التي كوَّنت جيلاً من علماء الآثار العربية ومهندسيها، وعين عقب تخرجه مهندسًا للري بالفيوم، وهناك قام بترميم قنطرة اللاهون الأثرية ومن ثمَّ شغف بالآثار وطلب نقله إلى مصلحتها فأجيب طلبه بعد أن دوَّن اسمه باللوحة التذكارية التي تحملها القنطرة حتى اليوم، وكانت مصلحة الآثار تتبع وزارة الأوقاف في ذلك الحين فعين مهندسًا للآثار بالإسكندرية وظل بها أكثر من عامين، ثم نقل إلى الإدارة العامة بالقاهرة وتدرج في الوظائف إلى أن صار كبيرًا للمهندسين، ثم مفتشًا للآثار، ثم وكيلاً للآثار العربية عام ١٩٣٥م (١٣٥٤هـ)، إذ كان مديرها المهندس محمود أحمد باشا الذي كان ترتيبه الثالث في التخرج وكان محمد نافع الثاني، وعندما مدَّت الحكومة خدمة المرحوم محمد أحمد باشا سُدَّ السبيل أمام محمد نافع فلم يعين مديرًا عامًّا للآثار، فبقي وكيلاً لها إلى أن بلغ سن التقاعد عام ١٩٤٠م (١٣٥٩هـ)، وندب بعد ذلك التاريخ مهندسًا للمجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين؛ حيث قام بإعادة ترميم المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ولم يتم هذا العمل بسبب قيام حرب فلسطين المشؤومة عام ١٩٤٨م (١٣٦٨هـ) فعاد إلى القاهرة وأكب على المطالعة وحضور جلسات مجلس الآثار وغيرهما من الهيئات العلمية المعنية بالآثار العربية، وفي عام ١٩٤٧م (١٣٦٧هـ) حقق خدمة إسلامية جليلة إذ تقرر تعيينه رئيسًا لبعثة الآثار التي نيط بها إصلاح الخلل الطارئ على المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة والحرمين وإعادة تخطيط سبيل

مِنَى، وقد قطع في هذه المهمة الأثرية ثلاثة أعوام لم يرضَ خلالها بأن يقوم بتشييد قصور بعض الأمراء السعوديين، إذ رد على طلباتهم في رفق أنه جاء من أجل الرسول الكريم ولن يخط قلمه شيئًا يخرج عن هذه الرسالة المقدسة.

وفي عام ١٩٦٠م (١٣٨٠هـ) رشح لعضوية المجلس الأعلى للآثار واللجنة العليا ولكنه اعتذر، وظل سليم الجسم والحواس حتى وافته المنية فلقي ربه إثر نوبة قلبية في صباح يوم ٤ من مايو عام ١٩٦١م (١٣٨١هـ) بمنزله بالقاهرة بالغًا من العمر ٨١ عامًا.

وكان المرحوم المهندس محمد نافع واسع الاطلاع في الأدب العربي والفرنسي ويتقن اللغة الفرنسية إتقانًا تامًّا، وكان يركن إلى العزلة وينفر من الدعاية ولم يقرب الخمر أو يمل إلى التدخين، وكان يمقت المادة ويحسن في سخاء، وكان يقدس عمله ويقبل عليه في شغف العالم الأثري المحقق، وكان أستاذًا للمهندسين الأساتذة عبد الفتاح حلمي وكيل وزارة الثقافة لشؤون الآثار سابقًا، وطه الشلتاوي المشرف حاليًّا على نقل آثار النوبة، والعالم حسن عبد الوهاب وغيرهم من كبار رجال الآثار، وكان له الفضل في الكشف عن زخارف باطن العقود الطولونية وإعادة ترميم المسجد الطولوني، فعاد إلى ما كان عليه من القيمة الفنية، كما أسهم في ترميم بعض المساجد والكنائس الأثرية بالقاهرة والإسكندرية وأنعم عليه بوسام النيل، وقد تتلمذ في الآثار على العالمين هرتس باشا وباتريكولو.

ومن ذريته الأستاذ محمد أنور نافع مدير الشؤون المالية والإدارية والقانونية بدار الكتب والوثائق القومية وهو يحمل بكالوريوس في العلوم العسكرية وليسانس في القانون وماجستير في العلوم السياسية، والمقدم محمد عبد الكريم نافع بالمباحث العامة، والأستاذ محمد عبد الرحيم نافع وكيل أول نيابة الشؤون المالية.

١٢٠٠ - محمد نصحي باشا - شارع - بقسم كرموز

كان محمد نصحي من أصل تركي وتعلم في مدارس مصر ثم وقع عليه الاختيار ليكون أحد الطلبة الذين أرسلوا إلى برلين (وكانت عاصمة إمارة ألمانيا) وذلك في البعثة العلمية السادسة في عهد عباس الأول عام ١٨٥٤م (١٢٧١هـ) لتعلم الطب والصيدلة والعلوم الحربية، فسافر محمد نصحي إلى برلين في تلك السنة وكان عمره عند سفره خمسة عشر عامًا. ومن ثمَّ يكون قد ولد عام ١٨٣٩م (١٢٥٥هـ)، وكانت الدراسة التي خصصت له الفنون الحربية، فأخذ في تلقي العلم في هذه الفنون ورقِّي إلى رتبة الملازم الثاني في ١٢ من يناير عام ١٨٦٠م (١٢٧٧هـ) أثناء دراسته، ثم عاد إلى مصر في عهد سعيد الأول وألحق بالجيش برتبة الملازم الأول في ٨ من فبراير من تلك السنة نفسها، وفي عام ١٨٦٤م (١٢٨١هـ) نال رتبة اليوزباشي (النقيب) ورقِّي إلى رتبة الصاغ (الرائد) عام ١٨٦٦م (١٢٨٣هـ)، وقد اشترك محمد نصحي في النجدة التي أرسلتها مصر إلى الدولة العثمانية لمساعدتها في حرب القريم ضد روسيا وذلك خلال عام ١٨٧٧م (١٢٩٤هـ)، وخلال هذه السنة - أي في ١٣ من فبراير - رقِّي إلى رتبة البكباشي (المقدم) ونال الوسام المجيدي من الدرجة الرابعة، ونال رتبة القائمقام (العقيد) في ١٩ من ديسمبر عام ١٨٨٣م (١٣٠١هـ) وكان في ذلك الحين بالسودان ورقي إلى رتبة

الأميرالاي (العميد) وهو هناك إذ كان من كبار الضباط الذين حاربوا الثورة المهدية، واستغرقت مدة وجوده بالسودان الفترة من أول أكتوبر عام ١٨٨٠م (١٢٩٨هـ) إلى آخر مارس عام ١٨٨٣م (١٣٠١هـ)، وقد شهد في هذه الأثناء حصار الخرطوم مع غردون باشا (انظر هذه المادة) وأرسل من قبله لاستعجال النجدة التي جهزتها مصر لإنقاذه، وقد عاد بها إلى السودان صحبة ثلاث بواخر لنقل جنود النجدة ولكن الخرطوم كانت قد سقطت في أيدي الدراويش وقتل غردون، وظلَّ محمد نصحي في خدمة الجيش إلى ٣٠ من إبريل عام ١٨٨٥م (١٣٠٣هـ) إذ أحيل على التقاعد برتبة اللواء، وتوفي في ١٢ من يوليو عام ١٩٠٣م (١٣٢١هـ) بالغًا من العمر ٦٤ عامًا.

١٢٠١- محمد وكيع (سيدي) - حارة - بقسم الجمرك

اطلب ترجمته في «سيدي محمد وكيع».

١٢٠٢- محمد ياقوت عطية - شارع - بقسم محرم بك (أفرانيوس سابقًا)

ولد الملازم أول بحري محمد ياقوت عطية بالإسكندرية في ٢٣ من فبراير عام ١٩٣٤م، والتحق بالكلية البحرية في أكتوبر عام ١٩٥٢م، ولدى تخرجه منها ضم إلى قوة الدفاع الأرضي اعتبارًا من ٢٦ أكتوبر من العام نفسه، ثم نقل بعد ذلك إلى زوارق الطوربيد وكان قد تدرب على هذا السلاح البحري عندما زودت القوات البحرية المصرية بزوارقه.

واشترك في ٤ نوفمبر عام ١٩٥٦م في معركة البرلس الفدائية البطولية تحت قيادة الشهيد المقدم جلال الدسوقي واستشهد في هذه المعركة الخالدة وكان أصغر ضباط الزوارق الثلاثة التي كانت الحملة تتألف منها وهي: الزورق رقم ٢٢٧ بقيادة النقيب صبحي إبراهيم نصر، والزورق رقم ٢٢٨ بقيادة النقيب إسماعيل عبد الرحمن فهمي، والزورق رقم ٢٢٠ بقيادة الملازم أول علي صالح (انظر هذه المواد الثلاث)، أما تفصيلات ما حدث في تلك المعركة فاطلبها في ترجمة (جلال الدسوقي) وكان عمر محمد ياقوت وقت استشهاده ٢٢ عامًا.

واطلب ترجمة صاحب اسم الشارع القديم في «أفرانيوس».

١٢٠٣- محمود أبو العلا - شارع - بقسم سيدي جابر (سولت سابقًا)

ولد محمود أبو العلا عام ١٨٧٤م (١٢٩١هـ) بجهة القباري بقسم مينا البصل بالإسكندرية، وتلقى تعليمه بمدارسها ولم يتم مراحل هذا التعليم لأن والده الحاج أبو العلا محمود كان في أشد الحاجة إلى مساعدته في أعماله التي كانت تتركز في نقل الأقطان بالعربات، ثم تولى أعمال والده بعد وفاته واتَّجر في الأقطار فاتسع نطاق تجارته، ومن ثمَّ فهو من خريجي مدرسة الحياة العصاميين، وقد ساعده على بلوغ مكانته التجارية المرموقة أن عمه متولي بك محمود كان سر تجار الإسكندرية في ذلك الحين.

ولم تقعده أعماله التجارية عن الإسهام في الحركة السياسية والاجتماعية بالمدينة، فقد كان أحد مؤسسي

لجنة الحزب الوطني بالإسكندرية وتولى أمانة صندوقها عام ١٩٠٧م (١٣٢٥هـ) وناصر حركة الوفد المصري خلال عام ١٩١٩م (١٣٣٨هـ)، ثم انضم إلى حزب الشعب الذي كونه إسماعيل صدقي لمحاربة حزب الوفد وتدعيم حكم السراي والجالس على العرش، وكان لمحمود أبي العلا مركز رئيسي في لجنة هذا الحزب بالمدينة لمناصرة الملك فؤاد الأول.

أما في المشروعات الاجتماعية والخيرية فقد كان من مؤسسي الغرفة التجارية المصرية عام ١٩٢٢م (١٣٤١هـ) وأول أمين لصندوقها وظلَّ وكيلاً لمجلس إدارتها سنين عديدة، وكان يلبس عند تأسيس الغرفة التجارية الملابس البلدية المكونة من الجُبة والقَفْطان الشاهي والحزام السلبندي والطربوش، وقد ظهر بهذه الملابس في الصورة الشمسية التي أخذت لأعضاء مجلس إدارة الغرفة في ذلك التاريخ، ثم ظهر بالملابس الفرنجية في صورة مجلس الإدارة المأخوذة خلال عام ١٩٣٣م (١٣٥٢هـ)، وقد نقش اسمه على اللوحة الرخامية المثبتة على يمين المدخل العام للغرفة بحروف من النحاس وهي تضم أسماء أول مجلس إدارة لهذه الغرفة.

وكان عضوًا بمجلس إدارة جمعية المواساة الإسلامية وأسهم بجهوده في جمع التبرعات لبناء مستشفاها مساعدًا في ذلك الجهود الجبارة التي بذلها المرحوم فهمي عبد المجيد (انظر هذه المادة) وكان وكيلاً لمجلس إدارة ملجأ الحرية بكوم الدكة وعضوًا بمجلس إدارة جمعية الإسعاف المختلطة وعضوًا بجمعية فقراء محرم بك وجمعية العروة الوثقى الخيرية الإسلامية والشبان المسلمين.

واختارته الحكومة عضوًا بالقومسيون البلدي كأحد الأعضاء الذين لها الحق في تعيينهم.

وإذا كان له الفضل في الجهود التي كان يبذلها في تدعيم كل هذه الجمعيات والقيام بواجبه نحو سكان الإسكندرية باشتراكه في أعمال القومسيون البلدي، فإن فضله الأكبر يتمثل في تربية أولاده تربية جعلت منهم جميعًا مواطنين صالحين أفاد الوطن من أعمالهم نفعًا كثيرًا.

فهو والد الدكتور «حنفي أبو العلا» المحامي بالنقض، وهو متخرج من جامعة القاهرة عام ١٩٢٧م وحصل على الدكتوراة من كلية الحقوق بجامعة باريس عام ١٩٣٠م، ووالد الدكتور لطفي أبو العلا وكيل عميد كلية طب الأسنان بجامعة الإسكندرية، والمهندس محمد أبو العلا كبير مهندسي البلدية سابقًا، ويشغل الآن وظيفة المستشار الفني لوزارة الأشغال بإمارة الكويت، والأستاذ أحمد أبو العلا المتخرج من كلية التجارة بجامعة مانشستر بإنجلترا، وكان وكيلاً لوزارة المالية ثم وكيلاً لمحافظ البنك المركزي، ثم اختير خبيرًا في هيئة الأمم وكان مستشارًا ماليًّا لحكومة المملكة السعودية.

وجد محمود أبو العلا صاحب هذه الترجمة هو أبو العلا محمود أبو العلا الذي استقر بالإسكندرية بجهة القباري (انظر مادة القباري) منذ عام ١٧٩٥م وتوفي في هذه الجهة عام ١٨٧٥م عن ٨٠ عامًا، وأقام هناك مسجدًا من ماله يُطلق عليه حتى الآن اسم «مسجد أبو العلا» في الشارع الذي يحمل اسم هذا المسجد، وعندما ضرب الإنجليز الإسكندرية بمدافعهم في ١١ يوليو عام ١٨٨٢م، قذفوا بقنابلهم «طابية صالح» (انظر هذه المادة) فهدمت المباني المجاورة للمسجد الذي لم يصبه التخريب.

وتوفي محمود أبو العلا في يناير عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) بالغًا من العمر ٧٦ عامًا.

١٢٠٤ - محمود أبو النصر - زقاق - بقسم الرمل

تخرج محمود أبو النصر من دار العلوم عام ١٣٠٧هـ (١٨٨٩م) وعمره ٢١ سنة، إذ كان مولده خلال عام ١٢٨٥هـ (١٨٦٨م)، وعقب التخرج مباشرة عين مدرسًا بالدار لتدريس اللغة العربية والشريعة، ثم سافر إلى فرنسا ودرس فيها الحقوق والفلسفة واشتغل بالتدريس في مدارس اللغات الشرقية وكان يدرس اللغة العامية بمدرسة اللغات الشرقية بباريس في وظيفة أستاذ، وأقام بعد ذلك بمدينة كمبردج وقتًا غير قصير.

وبعد حصوله على إجازة الحقوق من جامعة «ليون» بفرنسا عاد إلى الوطن واشتغل بالمحاماة وإنشاء مجلة الموسوعات مع صديقه الأستاذ أحمد حافظ عوض بك ولكنه تركها بعد عام واحد ليتفرغ للمحاماة ويكرس جهوده فيها، وكان يكتب ويشتغل بالسياسة مع محمد بك فريد (انظر هذه المادة)، وكان صوته مسموعًا وتبوأ مكانًا بارزًا وانتخب نقيبًا للمحامين.

وقد انتظم عضوًا في الوفد المصري منذ تأليفه وسافر معه إلى باريس ثم انضم بعد ذلك إلى حزب الأحرار الدستوريين عندما انشقوا على حزب الوفد، وقد كان عضوًا في لجنة الثلاثين التي وضعت الدستور المصري وزاولت عملها أو معظم عملها بالإسكندرية، وكانت تعقد جلساتها بقاعة «القومسيون البلدي» وكان سكرتيرها المرحوم الشيخ عبد العزيز البشري ورئيسها حشمت باشا.

ولما أنشئ حزب الاتحاد برياسة يحيى إبراهيم باشا انضم إليه وتولى وظيفة سكرتير هذا الحزب العام، وبذلك التنقل من حزب لآخر كان يختار عضوًا بمجلس الشيوخ في جميع أدوار انعقاده، وهكذا تكون الحزبية التي تهدف إلى الانتصار في ميادين السياسة بشتى الوسائل ومن مختلف الطرق.

وتوفي عام ١٣٢٥هـ (١٩٣٣م) عن ٦٥ سنة، بعد أن نال رتبة البكوية.

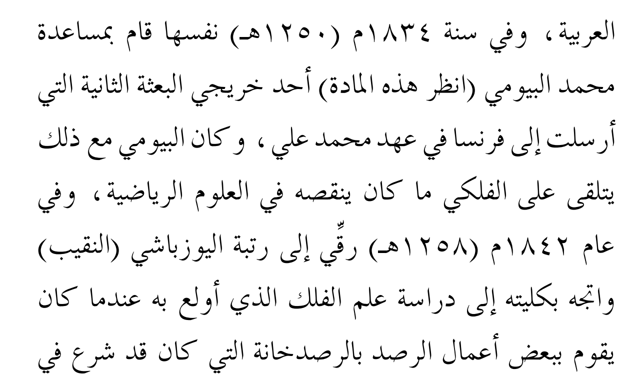
١٢٠٥ - محمود باشا صدقي - شارع - بقسم الرمل

هو الدكتور محمود باشا صدقي الذي اشترك مع الدكتور محمد أمين (انظر هذه المادة) في تأليف كتابين علميين في الطب أولهما «إرشاد الخواص في التشريح الخاص» طبع في بولاق عام ١٨٨٨م (١٣٠٦هـ) وثانيهما «أطلس إرشاد الخواص في التشريح الخاص»، وتولى محمود باشا صدقي منصب محافظ الإسكندرية في فترتين الأولى تبدأ من ٦ نوفمبر عام ١٨٩٩م (١٣١٣هـ) والثانية تبدأ من ٢٥ مارس عام ١٩٠٦م (١٣٢٤هـ)، ويشتمل الأطلس الآنف الذكر على مائة وأربع وثلاثين لوحة من الأشكال المختلفة، وقد طبع في مجلد واحد ببولاق عام ١٨٨٨م (١٣٠٦هـ) في حياة مؤلفيه.

وتوفي محمود باشا صدقي عام ١٩٢٤م (١٣٤٣هـ).

١٢٠٦ – محمود باشا الفلكي – شارع – بقسم العطارين

هو محمود أحمد حمدي الفلكي ولد عام ١٨١٥م (١٢٣١هـ) ببلدة الحصة من أعمال مديرية الغربية (محافظة الغربية حاليًّا) وتلقى العلم في مرحلته الأولى بكتَّاب القرية على غرار أبنائها وظلَّ بهذا الكتَّاب حتى العاشرة ثم أخذه شقيقه الأكبر معه إلى الإسكندرية وألحقه بالمدرسة البحرية التي أنشئت عام ١٨٢٧م (١٢٤٣هـ) وكانت تابعة لدار الصناعة «الترسانة» التي جلب لها محمد علي الكركات من أوروبا وعمق موقعها في الميناء الغربي واستقدم لإدارتها المهندس الفرنسي «سيريزي Cerisy» الذي استعان بعدد كبير من الفنيين الفرنسيين والإيطاليين والمالطية، ولكن سرعان ما نبغ بين أرجائها المصريون وحلوا محل الأوروبيين وأداروا الترسانة والمدرسة البحرية في حزم وقوة، فوصل عدد الذين بدار الصناعة ٥٥٠٠ عامل ارتفع بعد ذلك إلى ٨٠٠٠ وكانت مساحة الترسانة ستين فدانًا، وفي كنف المدرسة البحرية أظهر محمود الفلكي نبوغًا فكان من أوائل طلابها، ثم ألحق بمدرسة المهندسخانة عام ١٨٣٤م فأتم علومه بها وكان من نوابغها وتخرَّج عام ١٨٣٩م (١٢٥٥هـ) وكان أول دفعته فمنح رتبة «الأسبيران» أي تلميذ ضابط وعين معيدًا بالمدرسة لتدريس علوم الجبر والرياضيات، وفي هذا العام نفسه بدأ علي مبارك (انظر مادة علي باشا مبارك) يتتلمذ على محمود الفلكي، وفي عام ١٨٣٤م صار أستاذًا بالمدرسة عندما نقلت إلى بولاق، وكان الفلكي شغوفًا بالعلوم الرياضية ولاسيما علم التفاضل والتكامل، كما كان شغوفًا بإتقان اللغة الفرنسية مما ساعده على ترجمة أول كتاب في هذا العلم الرياضي من الفرنسية إلى اللغة



العربية، وفي سنة ١٨٣٤م (١٢٥٠هـ) نفسها قام بمساعدة محمد البيومي (انظر هذه المادة) أحد خريجي البعثة الثانية التي أرسلت إلى فرنسا في عهد محمد علي، وكان البيومي مع ذلك يتلقى على الفلكي ما كان ينقصه في العلوم الرياضية، وفي عام ١٨٤٢م (١٢٥٨هـ) رقِّي إلى رتبة اليوزباشي (النقيب) واتجه بكليته إلى دراسة علم الفلك الذي أولع به عندما كان يقوم ببعض أعمال الرصد بالرصدخانة التي كان قد شرع في



محمود باشا الفلكي

بنائها، ثم رؤي إنشاؤها في البرج الذي أقامه الفرنسيون بجهة بولاق وذلك لارتفاعه وصلاحه لهذا الغرض، وجعل هذا المرصد المتواضع تابعًا لمدرسة المهندسخانة لقربه منها، وممن تلقوا العلوم الرياضية على محمود الفلكي – غير علي مبارك – حماد عبد العاطي (انظر مادة حماد) وعلي إبراهيم وغيرهم، وفي هذه الحقبة الزمنية ألَّف الفلكي كتابًا بعنوان «نبذة مختصرة في تعيين عروض البلاد وأطوالها وأحوالها المتحيرة وذوات الأذناب واللحى» وهو كتاب مترجم ومازال مخطوطًا بدار الكتب المصرية برقم ك ٣٩٩٦، وأسلوب هذا الكتاب يدل على التغيير الذي حدث في أسلوب الفلكي، إذ صار رصينًا سلسًا بعد أن كان يميل إلى السجع والتعقيد النسقي، وفي هذا الكتاب أوضح الفلكي ضرورة معرفة الملاحين مواضع سفنهم على الكرة الأرضية وتعيين مواقعها كي لا يضلوا الطرق ويقعوا في الأخطاء الخطيرة بالنسبة إلى قربهم من الشواطئ، وأوضح الفلكي أن تعيين كل بقعة على الأرض يتطلب معرفة خط طولها وخط عرضها.

وفي عام ١٨٤٨م (١٢٦٥هـ) رقي الفلكي إلى رتبة الصاغقول أغاسي (الرائد) وكان ذلك في عهد عباس الأول ورشحه تلميذه الوفي علي مبارك للسفر في بعثة إلى فرنسا، فسافر إليها في ٨ من أكتوبر عام ١٨٥٠م (١٢٦٧هـ) بين طلاب ثالث البعثات في عهد عباس وذلك للتخصص في العلوم الرياضية والفلكية بمدينة باريس تحت إشراف مسيو لوفيرييه رئيس مرصدها الفلكي، وكان مرتبه الفلكي ٧٥٠ قرشًا، واستمر على تلقي العلم تسع سنوات أتم خلالها دراسته العلمية وقام أثناءها بجولات عدة في كثير من البلدان الأوروبية وقدم بعض مؤلفاته لمجامعها العلمية ثم عاد إلى الوطن في ١٨ من أغسطس عام ١٨٥٩م (١٢٧٦هـ) في عهد سعيد الأول فرقاه إلى الرتبة الثانية وكان عمره عند رجوعه ٤٤ عامًا، وبعد ذلك بقليل انتخب عضوًا بالمجمع العلمي المصري الذي كان نابليون بونابرت قد أنشأه أثناء الحملة الفرنسية على مصر، ثم عهدت إليه وكالة هذا المجمع عام ١٨٨٠م (١٢٩٨هـ)، وقد كان في الوقت نفسه وكيلاً للجمعية الجغرافية منذ إنشائها وتولى رياستها في أواخر أيام حياته.

وعندما طلب علماء فرنسا من سعيد الأول رصد كسوف الشمس الذي كان مقررًا أن يشاهد في دنقلة عام ١٨٦٠م (١٢٧٧هـ) في شمال السودان كلف محمود الفلكي القيام بهذا العمل فسافر إلى دنقلة عن طريق النيل ثم على ظهور الجمال تحت شمس يوليو المحرقة ووصل إلى مكان الكسوف قبل حدوثه بخمسة عشر يومًا، وعلى الرغم من القصور الذي حدث للآلات الرصدية التي كان يحملها بسبب نقلها الشاق فوق الجمال استطاع محمود أن يعين في دقة بالغة زمن ابتداء الكسوف الجزئي وابتداء الكسوف الكلي وانتهائه، وقدم تقريرًا بذلك أُرسل إلى أكاديمية العلوم بباريس، وتعتبر أرصاد كسوف الشمس من أحسن وأتم الأعمال الفلكية التي قام بها هذا العالم الجليل الشأن ولاسيما أنها حازت استحسان وتقدير وإعجاب العالم الرياضي الكبير مسيو دولاناي، وقد قررت أكاديمية العلوم الباريسية توجيه الشكر لمحمود على ما بذله من جهد علمي دقيق، وقد اغتنم الفلكي فرصة رصد كسوف الشمس في دنقلة فحدد وعيَّن اثنين وأربعين موقعًا فلكيًّا للرصد خلال المسافة الكائنة بين دنقلة وأسوان، ومن ثمَّ عادت رحلته على العلم بالفائدة الجزيلة، وكانت من أسباب نباهته وشيوع اسمه وصيته في المحافل العلمية الدولية.

وكلفه سعيد الأول برسم خريطة للوجه البحري والوجه القبلي فرسمها غاية في الدقة والصحة، وقد طبعتها الحكومة على نفقتها وماتزال إلى الآن مرجعًا للباحثين في وزارة الأشغال، وقد استغرق إعداد هذه الخريطة التاريخية المدة من عام ١٨٥٩م (١٢٧٦هـ) إلى عام ١٨٦٩م وتعد من جلائل الأعمال الجغرافية بالنسبة لإمكانيات العصر الذي خططت فيه.

وفي ١٢ من جمادى الأولى عام ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م) رقِّي الفلكي إلى رتبة المتمايز، وفي يونية عام ١٨٧١م (١٢٨٨هـ) عين ناظرًا لمدرسة المهندسخانة وبقي في هذه الوظيفة إلى أغسطس من السنة نفسها، ثم قضى أكثر مدة خدمته في عهد الخديوي إسماعيل ناظرًا للمرصد الفلكي، وكرَّس أوقات فراغه للتعليم والتأليف وندب للقيام بأعمال كثيرة مفيدة منها مباشرته لترميم مقياس النيل بأسوان فأبقى على التقاسيم القديمة التي كانت به وأنشأ بجانبها تقاسيم جديدة طول كل منها ٥٤, ٠ من المتر مثل ذراع مقياس جزيرة الروضة وكان ذلك عام ١٨٧٠م (١٢٨٧هـ)، وقد ناب عن الحكومة المصرية في المؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد في باريس عام ١٨٧٥م (١٢٩٢هـ)، ومن جهة أخرى كرَّس الفلكي جزءًا من وقته لمتابعة الأرصاد الجوية وعلاقتها بمعرفة المتجددات من أحوال النيل واستطاع رسم عدة مزاول شمسية على مستويات وعلى مجسمات زائدة ورصد مرور كوكب الزهرة على قرص الشمس يوم ٩ من ديسمبر عام ١٨٧٤م (١٢٩١هـ) وكان قد أشرف على الستين من عمره، وكتب وصفًا لهذه الظاهرة الطبيعية في مجلة روضة المدارس في هذا العام نفسه.

وفي أوائل عهد الخديوي توفيق أنشئت مصلحة التأريخ لمساحة أطيان القطر المصري بأمر عال في ١٠ من أغسطس عام ١٨٧٩م (١٢٩٧هـ) وعاشت هذه المصلحة عامًا واحدًا ثم حلت محلها لجنة برياسة محمد رستم باشا، وكان الفلكي أهم عضو فيها، وانتخب بعد ذلك عضوًا بالمجلس الأعلى الذي ألف في وزارة شريف باشا للنظر في توسيع نطاق المعارف العمومية وناب عن الحكومة المصرية في المؤتمر الجغرافي الذي عُقد في مدينة البندقية «فينيسيا» عام ١٨٨١م (١٢٩٩هـ).

وعندما استقالت وزارة محمود سامي البارودي وهرب الخديوي توفيق إلى الإسكندرية وشكل فيها وزارة برياسة إسماعيل راغب باشا كان الفلكي ناظرًا للأشغال العمومية، ولم يكن له عمل يذكر في هذه الوزارة لاندلاع الثورة العرابية الوطنية في ذلك الحين ونشوب الحرب الغادرة التي شنتها إنجلترا على مصر بسبب التجاء الخديوي توفيق المتخاذل إليها، وكان أول هذه الحرب الاستعمارية الغادرة ضرب الإسكندرية في ١١ من يوليو عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ).

وفي المدة الواقعة بين نوفمبر عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ) ويناير عام ١٨٨٤م (١٣٠٢هـ) كان وكيلاً لنظارة المعارف تحت رياسة علي باشا مبارك ناظرها.

وعقب انتهاء حوادث الثورة العرابية شكلت لجان لمحاكمة العرابيين وكان الفلكي رئيس لجنة طنطا وهذا ما يؤخذ على تاريخه المجيد العلمي؛ إذ كان في وسعه التنحي عن رياسة هذه اللجنة التي كانت إحدى وسائل تنفيذ رغبات الإنجليز الغاصبين وإرضاء عسف الخديوي توفيق حيال الثورة العرابية ورجالها الأمجاد، كان في وسعه التنحي بعد ماضيه

المجيد ولا سيما أن عمره في ذلك التاريخ كان يشرف على السبعين عامًا .

وفي وزارة نوبار باشا (انظر هذه المادة) التي شكلت في ١٠ من يناير عام ١٨٨٤م (١٣٠٢هـ) عين ناظرًا للمعارف خلفًا لعلي باشا مبارك وظل يشغل هذا المنصب إلى أن أدركته المنية فجأة في ١٩ من يوليو عام ١٨٨٥م (١٣٠٣هـ) بالغًا من العمر سبعين عامًا وبضعة أشهر .

وكان الفلكي من نوابغ علماء الرياضة الذين خلد التاريخ أسماءهم من رجال القرن التاسع عشر ، وقد ترك وراءه تلاميذ انتفعت بمواهبهم مصر في هذه العلوم ، أما آثاره العلمية فمعظمها كتب باللغة الفرنسية وقليل منها باللغة العربية وأهمها كتب : «حساب التفاضل والتكامل» طبع ببولاق قبل سفره في البعثة إلى فرنسا ، و«تقويم عربي طبع» ، و«رسالة في التقاويم الإسرائيلية» طبعها في بروكسل عاصمة بلجيكا عام ١٨٥٥م (١٢٧٢هـ) أثناء تعليمه بفرنسا ، و«رسالة في الحالة الراهنة للمواد المغناطيسية الأرضية بباريس وضواحيها» وقد تلاها في المجمع العلمي الفرنسي عام ١٨٥٦م (١٢٧٣هـ) ، و«التقاويم العربية قبل الإسلام» وفيها بحث عن تاريخ صاحب الشريعة الإسلامية ، طبعها في باريس سنة ١٨٥٨م (١٢٧٥هـ) ، و«رسالة في مشابهة (كان) الناقصة للفعل الفرنسي المساعد» وقد نشرها في الجرنال الآسيوي عام ١٨٥٩م (١٢٧٦هـ) ، و«رسالة في الكسوف الكلي للشمس الذي شوهد في دنقلة» في ١٨ يوليو سنة ١٨٦٠م (١٢٧٧هـ) ، و«رسالة في أعمار الأهرام» ألّفها سنة ١٨٦٥م (١٢٨٢هـ) وطبعت في ذلك الحين ، و«رسالة في التنبؤ عن مقدار فيضان النيل قبل فيضانه» ، و«رسالة في بيان المزايا التي تترتب على إنشاء مرصد فلكي للحوادث الجوية في مصر» ، و«رسالة هامة باللغة الفرنسية في وصف مدينة الإسكندرية القديمة وضواحيها» كتبها بعد ما كشف بنفسه شوارعها وضواحيها ومراسحها وأبنيتها وشواطئها ، وقد صور كل ذلك في خريطة متصلة ضمن هذه الرسالة القيمة الحافلة بالمعلومات التاريخية التي انتهى من تأليفها في ٣١ من ديسمبر عام ١٨٦٦م (١٢٨٣هـ) وطبعت في كوبنهاجن عاصمة الدانمارك عام ١٨٧٢م (١٢٨٩هـ) وقام بترجمتها إلى اللغة العربية حفيده الأستاذ محمود صالح الفلكي سفير الجمهورية العربية السابق بباريس وتولت طبعها الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية عام ١٩٦٧م (١٣٨٧هـ) على نفقتها .

وألف محمود الفلكي «رسالة في مقاييس مصر ومكايلها وموازينها ومقابلة ذلك بالأقيسة الفرنسية» وانتهى من تأليفها عام ١٨٧٣م (١٢٩٠هـ) وترجمت إلى اللغة العربية وطبعت بالآستانة ، وله رسالة أخرى في موازين النقود المصرية ولم يتم تأليفها .

وترك مكتبة حافلة بالكتب القيمة النفيسة في مختلف العلوم ولا سيما الرياضية والفلكية أهدتها كريمته إلى دار الكتب المصرية ليفيد منها الباحثون والقراء فخلدت اسمه بين علماء الفكر الإنساني المحدثين .

ولم ينس الفلكي – في غمرة الأحداث الفرنسية – خدمة العروبة بما أوتي من علم غزير في مادة الفلك فوضع في سنة ١٨٥٨م وهو مايزال يدرس بفرنسا رسالة فلكية هي الأولى من نوعها في تحقيق تاريخ ميلاد النبي العربي الكريم وموعد الهجرة النبوية مستندًا في ذلك إلى الطرق الفلكية ومعتمدًا

على تاريخ يوم موت إبراهيم ابن النبي بكسوف الشمس، وقد حدد موعد هذا الكسوف باليوم والساعة، وقد أدى به التحقيق الدقيق والتمحيص العميق إلى تقرير الحقيقة الآتية وهي: أن مولد النبي كان في ليلة الاثنين الموافق ٩ من ربيع الأول سنة ٢١٦ من تاريخ العرب، وقد ساق للتدليل على صحة تحقيقه اثني عشر وجهًا تاريخيًّا وفلكيًّا خلص منها إلى أن التواريخ المختلفة فيها بالنسبة إلى يوم ميلاد النبي وهي: ٨ و١٠ و١٢ من ربيع الأول ليس منها ما يطابق وقوعه يوم الاثنين، وأن الاثنين إنما كان يوم ٩ من ربيع الأول الموافق ٢٠ من إبريل سنة ٥٧١ من الميلاد المسيحي، وقد أرفق برسالته هذه دراسة مستفيضة في التقويم العربي قبل الإسلام، وقد نشرت هذه البحوث الفلكية الثلاثة في سنة ١٨٥٨م باللغة الفرنسية في المجلة الآسيوية التي كانت تصدرها أكاديمية العلوم البلجيكية.

١٢٠٧- محمود بك إبراهيم - شارع - بقسم الرمل

هو محمود إبراهيم بن الشيخ إبراهيم عطا الله من أعيان ناحية الكداية من أعمال مديرية الجيزة، وقد ولد محمود إبراهيم عام ١٨٣٣م (١٢٤٩هـ) وتعلم في مرحلة ثقافته الأولى بمكتب حلوان، ثم دخل المدرسة الأميرية وألحق بعد ذلك بمدرسة الطب بقصر العيني حيث تلقى دروسه الطبية وتخصص في علمي الجراحة والتشريح، وبعد التخرج عين معيدًا بهذه المدرسة ونال رتبة الصاغ (الرائد)، ثم ألحق بالجيش واختير بعد ذلك للسفر إلى فرنسا ضمن طلبة البعثة الثالثة التي أرسلت في عهد سعيد الأول وهو برتبة الرائد وذلك في أكتوبر عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ) لإتقان علم الجراحة، وكان مرتبه الشهري ١٥٠٠ قرش، وعاد إلى الوطن في أول يونية عام ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ) بأمر من الخديوي إسماعيل وعين بمستشفى قصر العيني طبيبًا ثم بمستشفى المدارس الملكية بالعباسية في ١٥ من مايو ١٨٦٥م (١٢٨٢هـ).

وعندما نقلت المدارس الملكية من العباسية إلى القاهرة أنشئ مستشفى لتلاميذها بسراي درب الجماميز تحت إشراف محمود إبراهيم ورقِّي إلى الدرجة الرابعة عام ١٨٦٧م (١٢٨٤هـ).

وآخر وظيفة تقلدها كانت وظيفة كبير أطباء نظارة المعارف العمومية، وكان من الذين وضعوا أول نظام لفحص الطلبة والكشف عليهم طبيًّا ومراقبة غذائهم ومعيشتهم المدرسية ونشر الوعي الصحي بينهم، وأحيل وهو في هذه الوظيفة على المعاش ونال رتبة البكوية، وظلَّ في منزله يشرف على تربية أولاده إلى أن أدركته المنية بالقاهرة في ٢٩ من يناير عام ١٩٠٦م (١٣٢٤هـ)، وقد ألف كتاب «الفوائد الصحية في الحمل والطفولية» وقد طبع تباعًا بمطبعة مجلة روضة المدارس من عام ١٨٧١م (١٢٨٨هـ)، وهو والد حامد بك محمود المستشار السابق بمحكمة الاستئناف الأهلية، والدكتور حسن محمود، والدكتور حسين محمود من أطباء القاهرة المشهورين وقد تعلموا جميعًا بفرنسا.

وكان الدكتور محمود بك إبراهيم حريصًا على القيام بواجب مهنته الإنسانية، نزيهًا محبوبًا.

١٢٠٨- محمود بك الباجوري - شارع - بقسم باب شرقي

سجل تاريخ دار العلوم اسم أحد خريجي هذه الدار الذين حصلوا على شهادتها العالمية بعد ثماني سنوات من إنشائها عام ١٨٧٢م (١٢٨٩هـ) وهو الأستاذ محمود عمر الباجوري ابن الدكتور أحمد عمر الذي كان طبيبًا بالجيش المصري والدكتور أحمد ابن الشيخ عمر بن شاهين عمر وكلاهما كان من العلماء العاملين، وقد هاجرت هذه الأسرة من جزيرة العرب واستقرت بالباجور مركز سبك بمديرية المنوفية (محافظة المنوفية الآن)، وقد تخرج الأستاذ محمود عمر الباجوري من دار العلوم عام ١٨٨٠م (١٢٩٨هـ) وعين معيدًا وضابطًا بالدار، وفي عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ) صار مدرسًا فيها لعلم الحساب والهندسة والجغرافيا والتاريخ الإسلامي وعلوم البلاغة والنحو والصرف وطريقة المطالعة والفهم في الكتب الأدبية، ثم أحيل عليه مع ذلك تدريس التوحيد والفقه الحنفي في مدرسة «المهندسخانة الخديوية» وفي «قلم الترجمة المصري» واختير عام ١٨٨٩م (١٣٠٧هـ) ليكون مع الوفد المصري المكون من عبد الله باشا فكري، وأمين بك فكري (باشا)، والشيخ حمزة فتح الله (انظر هذه المواد) لحضور المؤتمر العلمي الشرقي المنعقد في مدينتي «ستوكهلم، وكرستيانيا» ببلاد السويد والنرويج من ٢ إلى ١٤من سبتمبر، وكان ثامن مؤتمر علمي عقد في البلاد الأوروبية، وقد استغرقت رحلتهم شهرين وأربعة أيام من ٢١ من يوليو عام ١٨٨٩ إلى ٢٥ من سبتمبر من العام نفسه، وقد قدم الأستاذ الباجوري إلى المؤتمر رسالة بعنوان «أمثال المتكلمين من عوام المصريين» تتضمن حوالي ٣٠٠٠ مثل مشروحة بما يناسبها من أمثال العرب وآيات القرآن والأحاديث والحكم والأشعار، وفيها بعض المواويل العامية، وخلال انعقاد المؤتمر قابل الباجوري سيدة تركية تعرف من اللغات الفرنسية والنمساوية إلى جانب لغتها القومية كما تعرف قليلاً من اللغة العربية وكانت مغرمة بكتابة بعض التذكارات في «مفكرتها» فطلبت منه أن يكتب شيئًا فكتب لها:

القدُّ منها كغُصنٍ
ووجهُها مثلُ بدرِ

وخدُّها «جلَّنارٍ»
قدْ حارَ في الكلِّ فِكري

وقد سُرَّت من ذلك لما ظهر أن اسمها «جلنار» ومعناها بالعربية زهر الرمان، وقد كتب الباجوري رحلته في كتاب بعنوان «الدرر البهية في الرحلة الأورباوية» طبع عام ١٣٠٩هـ (١٨٩١م) وصف فيها عشرات البلدان التي مروا بها وتعرض فيها لمسائل تاريخية، وقد منحه الملك «أوسكار الثاني» ملك السويد والنرويج الوسام الذهبي للعلوم والفنون ونال الوسام المجيدي من الدرجة الرابعة، وقد اختير مرة ثانية وهو مدرس بالخديوية مع حفني ناصف برياسة الشيخ حمزة فتح الله لحضور مؤتمر اللغات الشرقية بلندن في أغسطس عام ١٨٩١م (١٣٠٩هـ)، وكان يتولى إدارة «مجلة التربية» المدرسية التي صدر أول عدد منها في أول فبراير عام ١٩٠٥م (١٣٢٣هـ)، وقد ترك الخدمة وأقام بقريته يشتغل بالزراعة وإلقاء دروس دينية واجتماعية لفلاحي القرية إلى أن وافته المنية، ومن مؤلفاته «أدب الناشئ» وهي رسالة في تربية الأطفال وأمثال المتكلمين من عوام المصريين، وقد قدمه إلى مؤتمر استوكهلم، «والتذكرة في تخطيط الكرة» وهو كتاب في علم الجغرافيا

عن القارات الخمس وبه جدول بأطوال البلاد وعروضها، و«تنوير الأذهان في الصرف والنحو البيان» و«الفصول البديعة في أصول الشريعة» وهو ملخص لجمع الجوامع، و«القول الحق في تاريخ الشرق»، و«المنتخبات الأدبية» وتضم الحكم والنوادر التاريخية، وكتاب «الدروس النحوية لتلاميذ المدارس الثانوية وقواعد اللغة العربية» بالاشتراك مع آخرين.

١٢٠٩- محمود رشاد-شارع-بقسم الرمل

هو محمود رشاد بك ابن إبراهيم بن عبد الله النجار وشقيق أحمد زكي باشا شيخ العروبة (انظر مادة أحمد زكي)، كان أبوه من أهل المغرب ونزح إلى ميناء يافا بفلسطين ثم قصد رشيد فالإسكندرية حيث ولد محمود رشاد وأخوه أحمد زكي، وكان مولد محمود رشاد خلال عام ١٢٧١هـ (١٨٥٤م)، وكان والده يزاول التجارة في رشيد وفي الإسكندرية، وتزوج وهو في رشيد من سيدة مصرية من أسرة سويدان وهي أسرة مستقرها بجهة سيدي البواب إحدى ضواحي مدينة رشيد، ومن ثمَّ يكون محمود رشاد مغربيًّا فلسطينيًّا من ناحية الأب، مصريًّا رشيديًّا من ناحية الأم، وتوفي والده وأخوه أحمد زكي في سن الطفولة فكفله هو، وكان له عليه فضل كبير، إذ ربَّاه وعلمه ولذا كان أحمد زكي – وهو أرفع منصبًا منه يجلس منه – مجلس الابن من الوالد والتلميذ من الأستاذ، بارًّا به.

وقد تعلم محمود رشاد بمدارس الإسكندرية ثم التحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها ضابطًا بالجيش المصري ثم عين قاضيًا بالمحاكم إلى أن رقي إلى منصب رئيس محكمة القاهرة الابتدائية الأهلية، وهو يكبر أخاه أحمد زكي بثلاثة عشر عامًا، وكان باحثًا حقوقيًّا أديبًا، وله رحلات وأبحاث عديدة، وقبل أن ينقل إلى القضاء عمل مفتشًا بوزارة المعارف واشترك في مؤتمر المستشرقة بمدينة فيينا عاصمة النمسا، وكانت له مكتبة ضخمة تضم أمهات الكتب، ومن مؤلفاته الكثيرة بحث قيم في دار لقمان الذي سجن فيها لويس التاسع ملك فرنسا أثناء الحروب الصليبية، وكتاب «كنوز الذهب في التربية والأدب»، وكتاب «رحلة إلى روسيا»، وله مجموعة مقالات في جريدة الأهرام بعنوان «المرسيليات» كتبها وهو بمدينة مرسيليا بفرنسا، وكان في حياته العملية مثلاً يُحتذى في النزاهة حتى أنه فضل الاستقالة من القضاء في ظروف أحس أن هناك ضغطًا على ضمير القاضي، وذلك عندما قدمت الحكومة الشيخ عبد العزيز جاويش (انظر هذه المادة) رئيس تحرير جريدة القلم إلى القضاء، وكانت المعية الخديوية ودار الوكالة البريطانية تنتظران الحكم عليه بالسجن، ولكن محمود رشاد أصدر حكمه ببراءته بناء على حيثيات وأسباب سردها في قرار الحكم، وقد دلت الحيثيات والأسباب على صلابته في الحق وشجاعته الأدبية التي لا تلين لها قناة، وبمجرد أن أحس بأنه أصبح من غير المرضي عنهم بادر إلى تقديم استقالته من منصبه، وخشية أن تكشف هذه الاستقالة موقف الجهات المسؤولة رجاه سعد زغلول (انظر هذه المادة) وزير الحقانية في ذلك الحين أن يرجع إلى منصبه فأبى وأصر على الرفض.. وسعت الحكومة إلى استرضائه بالإنعام عليه برتبة الباشاوية فاعتذر عن قبولها كتابة وتجاوز الاعتذار إلى التهديد بمغادرة البلاد إذا أصرت الحكومة على تقليده هذه الرتبة، وقد كتب إلى داوود بركات رئيس تحرير جريدة الأهرام يقول: «كيف أقيد نفسي بهذه الرتبة وأتنازل عن حريتي فلا أستطيع ركوب الترام في الهواء الطلق بين

الناس، وأضطر إلى ركوب الدرجة الأولى التي يضيق بها الصدر؟ ثم إن الباشاوية ستحرمني من أكل السمك اللطيف والطعمية اللذيذة بدكان الحاج حسين بشارع كلوت بك!!».

وعكف محمود رشاد بعد اعتزاله القضاء على الرحلة، فساح في الشرق والغرب وكانت رحلته إلى روسيا وبلاد القوقاز دليلاً على الجرأة وقوة العزيمة، وكان ينشر خواطره في جريدة المؤيد التي كان يصدرها الشيخ علي يوسف (انظر هذه المادة)، ثم واصل رحلاته إلى أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى، وأرسل إلى جريدة الأهرام فصولاً ممتعة وخواطر شيقة، وكان إلى جانب ذلك راوية لأخبار العرب وأشعارهم عالمًا بتاريخهم، سميرًا لإخوانه، فكه الحديث، وتتركز حياة محمود رشاد الأدبية والعملية في حب مطالعة أخبار العرب والوقوف تفصيلاً على تاريخهم، والقيام بالرحلات العديدة والأسفار للتعرف على أحوال الأمم والشعوب، والركون إلى الفكاهة والسخرية كلما سمحت الظروف بالركون إليها، والاعتزاز بالنفس وصون كرامتها من كل ضيم أو تجريح، والجرأة في إبداء الرأي في شجاعة لا يعتريها الوهن أو الخور.

وكان منزله منتدى الأدباء ومحط سمرهم، وكان من أصدقائه الحميمين الشيخ محمد دياب والشيخ حفني ناصف، وأحمد حجازي، ويحيى إبراهيم، وسليم باخوص.

وبعد هذه الحياة النقية الحافلة بجليل الأعمال أدركته المنية عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) عن ٧١ سنة.

١٢١٠- محمود فرغلي - شارع - بقسم الرمل (نكيتائرس سابقًا)

هو محمود بن فرغلي بك السيد، ولد بالإسكندرية عام ١٢٩٩هـ (١٨٨١م) في أسرة تدين بالتقوى ويمتد نسبه إلى العارف بالله سيدي فرغلي الحسين البوتيجي صاحب الضريح المشهور ببلدة أبي تيح بمحافظة أسيوط، وقد جاء ذكر هذا العارف بالله في تاريخ الجبرتي فوصفه بالصلاح والعلم، وقد تلقى محمود فرغلي ثقافته بمدرسة «سانت كاترين» التابعة للفرير بالمنشية الصغرى، ومن ثمَّ كان يجيد الفرنسية التي كانت سائدة في زمنه ولاسيما في الأعمال التجارية، وأتم ثقافته الثانوية بمدرسة رأس التين الثانوية، وكان من زملائه في الدراسة السيد خشبة وأخواه، ومحمد محمد رئيس الوزراء الأسبق، وكان والد محمود على وشك إرساله إلى إنجلترا للدراسة ولكن وفاة ابنه الآخر محمد الدمرداش اضطره إلى العدول عن ذلك وأن يبقى محمود ليعاونه في تجارته التي كانت تقوم على الاتجار في المحصولات المصرية وخاصة القطن، وأظهر محمود كفاءة واسعة النطاق في ممارسة التجارة، وكان أول خبير مصري في القضايا التجارية تأخذ بآرائه المحاكم المختلطة، وخلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) انتخب رئيسًا لنقابة الغلال وهي من المحاصيل الرئيسية للبلاد، واهتم بعد ذلك بتصدير البصل المصري إلى الخارج وبذل جهودًا مثمرة في هذا السبيل بغية إقبال الدول الأوروبية على شرائه بأسعار مجزية لمنتجه، وزاول إلى جانب تلك المهام التجارية أعمال الخبرة في أصناف القطن المصري وفرز رتبته وبرع في ذلك إلى أبعد حد وكان يؤخذ بتحكيمه في بورصة القطن بمينا البصل، وأسهم في الحركة الوطنية التي

تزعمها سعد زغلول، وفي أعمال البر أسهم بنصيب كبير وافر في إنشاء ملجأ الحرية للطفولة الذي دعا لإقامته المرحوم محمد الكلزة (انظر هذه المادة) صاحب جريدة وادي النيل بالإسكندرية، وأنجب محمود فرغلي ولدين عمل أحدهما معه في التجارة وحل محل أبيه بعد وفاته، ثم صار كبير الخبراء المحلفين الحكوميين في بورصة مينا البصل، وتعلم الثاني وهو الأستاذ الدكتور محمد محمود فرغلي في بريطانيا وحصل على دبلومي الطب البشري وطب الأسنان معًا، ومن ثمَّ فهو عضو في نقابة الأطباء البشريين وفي نقابة أطباء الأسنان، وقد تدرج في الوظائف الحكومية إلى أن وصل إلى وظيفة مدير مدرسة الأسنان بالإسكندرية ثم عين وكيلاً لكلية الطب بالانتخاب الإجماعي، وكان أول أستاذ لجراحة الفم في القطر المصري وتوفي قريبًا.

١٢١١ - محمود فهمي النقراشي - شارع - بقسم الجمرك (الميدان سابقًا)

١٢١٢ - محمود فهمي النقراشي - شارع - بقسم المنشية (الميدان سابقًا)

ولد محمود فهمي النقراشي بمدينة الإسكندرية عام ١٣٠٤هـ (١٨٨٦م) وتلقى العلم بمدارسها ثم بالقاهرة وسافر إلى لندن بإنجلترا لإتمام دراسته العالية، ولدى عودته إلى مصر عين مدرسًا بالإسكندرية إلى أن صار أحد مدرسي المدرسة الثانوية بها، وكان منزل أسرته بحي راغب باشا بشارع يوسف الحكيم بقسم كرموز، وفي هذا المنزل تلقيت في عهد الصبا دروسًا خاصة على النقراشي في أثناء المرحلة الثانوية التعليمية في مقابلة جنيه واحد في الشهر، ولعل لقب النقراشي الذي تحمله أسرته يرجع إلى قرية نقراش التي تقع هي وكوم جعيف ونويرة مكان مدينة نقراطس اليونانية القديمة.

وقد انضم النقراشي إلى الحركة الوطنية المصرية عام ١٣٣٨هـ (١٩١٩م) وصار أحد أعضاء حزب الوفد البارزين في عهد المرحوم سعد زغلول (انظر هذه المادة)، واتهم بعد ذلك هو وزميله أحمد ماهر وغيرهما عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) باغتيال «سير لي ستاك» سردار الجيش المصري وحاكم السودان، لكنه برئ من هذه التهمة مع زميله، وراح ضحية هذه القضية المشؤومة بعض الفدائيين الأبرار ومن بينهم أولاد «عنايات» الذين أعدموا وخفف الحكم على أصغرهم بالأشغال الشاقة المؤبدة؛ لأنه لم يكن قد بلغ السادسة عشرة في ذلك الحين، فقضى المسكين في السجن أكثر من عشرين عامًا وخرج منه محطمًا بعد ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م.

وعين النقراشي عضوًا في الهيئة التنفيذية لحزب الوفد برئاسة المرحوم مصطفى النحاس وتولى وزارة المواصلات عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) ثم اختلف في الرأي مع الحزب وأسس هو وأحمد ماهر «حزب السعديين» الذي كان أحد المعاول الهدامة في كيان الحركة الوطنية الجماعية التي أصيبت بالتصدع منذ ذلك الحين فضعفت صلابتها القوية أمام الأسرة المالكة والإنجليز، واشترك النقراشي بعد هذا الانقسام المشؤوم في عدة وزارات ائتلافية وتقلد وزارة الخارجية عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م)، ولما حدث اغتيال أحمد ماهر بمجلس النواب تولى رئاسة الوزارة عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٥م) - للمرة الأولى - ثم استقال وعاد ثانية إلى تولي هذا المنصب، ورأس الوفد المصري الذي عرض القضية المصرية على مجلس الأمن بنيويورك في يوليو عام ١٩٤٧م (١٣٦٧هـ)، واغتيل بوزارة الداخلية عام

١٩٤٨م (١٣٦٨هـ)، وبالإسكندرية مستشفى يحمل اسمه بشارع السيد محمد كُريم بجهة السيالة وهو مخصص الآن للقوات المسلحة، وكان عمره وقت وفاته حوالي ٦٣ عامًا.

وكان النقراشي من بين كبار الساسة العرب الذين اشتركوا في المؤتمر الذي عقد في «عالية» في ٧ أكتوبر عام ١٩٤٧م (١٣٦٧هـ) أي بعد عودته من نيويورك حيث عرض القضية المصرية على مجلس الأمن، وصرح في هذا المؤتمر «بأن مصر في نزاع مع الحكومة البريطانية أولاً، وهي لذلك لا يمكنها أن تشتبك في أية حرب».

والواقع هو أن مصر كانت تعارض فكرة تقسيم فلسطين بين العرب واليهود وكان من رأيها أن القضية يجب حلها بوساطة القوات غير النظامية من المجاهدين الفلسطينيين والمتطوعين العرب والمصريين على أن تسهم في تسليحهم وتدريبهم وتتحمل جزءًا من نفقاتهم، وذلك بسبب أن الجيش المصري لم يكن مستعدًا للقتال لقلة ما لديه من العتاد الحربي اللازم لخوض المعركة وضمان كسبها.

ولقد بقي النقراشي – حتى ١٢ مايو عام ١٩٤٨م (١٣٦٨هـ) أي قبل حرب فلسطين بثلاثة أيام – يصر على تجنب الدخول في حرب رسمية في فلسطين، وقد شرح موقفه هذا بقوله: «لقد ذهبت إلى مجلس الأمن وطالبت الإنجليز بأن يخرجوا من بلادنا وقلت للعالم كله إن الجيش المصري قادر على ملء الفراغ في قناة السويس وإنه قادر على الدفاع عنها، وأنا لا أريد أن أعرِّض هذا الجيش الذي هو كل حجتي وسندي في القضية المصرية إلى تجربة خطيرة، ولو كانت نسبة الخطر في دخول الجيش إلى فلسطين لا تزيد على عشرة أو خمسة في المائة، فإنني لا أرضى أن أجازف ولا بواحد في الألف».

وقد صرح الفريق محمد حيدر باشا القائد العام للقوات المصرية المسلحة في ذلك الحين «بأن الجامعة العربية هي التي طلبت دخول مصر إلى فلسطين بصفتها زعيمة الدول العربية وكان لابد من الإذعان لهذا الطلب»، وإن كان هو شخصيًّا لم يكن يرغب في دخول الحرب للنقص الملحوظ في العتاد، وصرح الفريق عثمان المهدي باشا رئيس أركان حرب الجيش المصري «بأنه ورجاله في القيادة المصرية فوجؤوا بحملة فلسطين ولم يكونوا على أهبة الاستعداد لها، وأنه عارض في دخول مصر الحرب لقلة العتاد الكافي»، وقد أبدى هذا الاعتراض في اجتماع حضره رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي باشا، وأن الأوامر لم تصدر إلى الجيش بالتحرك إلاَّ في يوم ١٣ مايو ١٩٤٨م أي قبل الحرب بيومين فقط.

وفي قضية الأسلحة الفاسدة شهد الفريق عثمان المهدي أمام محكمة جنايات القاهرة بقوله: «إننا فوجئنا بحملة فلسطين ولم نكن على استعداد لها وقد عارضت في دخول الحرب لعدم وجود عتاد ولكنهم أرغمونا عليها، وأذكر أن النقراشي باشا أشار عليَّ بالسكوت ووعد باستكمال النقص وقال لي لا تكن من دعاة عدم دخول الحرب!!».

وسُئل النقراشي: لماذا لم تستقل وقد كان رأيك عدم دخول الحرب؟ فقال إن الرأي العام كله كان مع الحرب وكانوا يقولون إن من يمتنع عنها يكون خائنًا.

وقال اللواء أحمد المواوي الذي كان أول قائد للحملة المصرية في فلسطين إن النقراشي قال له: إن الاشتباكات ستكون مجرد مظاهرة سياسية وليست عملاً حربيًّا وأنه يعتقد أن المسألة ستسوَّى سياسيًّا بسرعة وأن الأمم المتحدة سوف تتدخل!!.

وقد أمر الملك السابق فاروق الجيش بالتحرك إلى المعركة وذلك بوصف كونه قائده الأعلى، وهكذا وقعت مصر في الفخ الذي نصبه الإنجليز للجيش المصري غير المستعد للقتال لتذل هذا الجيش الذي قال النقراشي في مجلس الأمن إنه يستطيع سد الفراغ الذي سيترتب على رحيل الإنجليز من منطقة القناة، وهكذا خضع النقراشي – دون استقالة أو اعتراض جدي – لنزوة الملك فاروق وكان غرضه الأول الزج بالجيش في المعركة لإضعافه وجعل ضباطه الأحرار عاجزين عن الانقضاض عليه وخلعه، مع إلهاء الشعب عن فساد الأحوال السياسية والاجتماعية في مصر.

ولقد سعى فاروق جهده لحمل النقراشي على تغيير رأيه والموافقة على دخول الحرب، وقد نجح في ذلك، ومن ثمَّ تضافرت مساعي فاروق مع مكايد الإنجليز الخبيثة على وقوع مصر في الفخ وعلى ضياع فلسطين وسقوطها جريحة في أيدي العصابة الصهيونية.

ومما يدل على خبث بريطانيا وأنها نصبت هذا الفخ للجيش المصري تأييدها القوي لدخول مصر الحرب على الرغم من علمها بحالة الجيش الحقيقية، إذ إنها كانت تحتل مصر وتعلم كل خوافيها وتعلم جيدًا أن الجيش لم يكن مستعدًّا للقتال لافتقاره للأسلحة والذخائر ولضعف مستوى تدريبه نتيجة لتحكم البعثة العسكرية البريطانية في شؤونه وتعمدها إضعاف فاعليته القتالية.

فقبل حرب فلسطين ببضعة أشهر ذهب «تشايمان أندروز» القائم بأعمال السفارة البريطانية إلى القصر الملكي بعابدين مؤكدًا أن بريطانيا سوف تمد الجيش المصري بحاجته من السلاح وقال في تعليل ذلك الكرم المريب:

«إن الحكومة البريطانية يسرها أن يقوم الجيش المصري بتلقين العصابات الإرهابية الإسرائيلية درسًا في الأدب بعد كل الإهانات التي ألحقتها هذه العصابات بالقوات البريطانية ولم يكن من هذه ما هو أكثر إذلالاً للهيبة البريطانية من إقدام هذه العصابات على جلد الجنود الإنجليز علنًا وعلى رءوس الأشهاد!!».

ولكن بينما كان الإنجليز يزينون لمصر دخول الحرب كانوا يقولون للأردنيين: «لا تهاجموا المناطق المخصصة لليهود»، وهذا يدل في وضوح على السياسة الإنجليزية ذات الوجهين فهي تحض المصريين على الهجوم وتطلب من الأردنيين الكف عنه، ومن جهة أخرى فإن السلاح الذي وعدوا به مصر لم يصل منه شيء.

ومن كل ما تقدم يستبين في جلاء أن محمود فهمي النقراشي كان أحد العوامل التي جرت على مصر أفدح النكبات، فقد كان أحد الأعضاء البارزين في حزب الوفد الذين انشقوا عليه فأضعفوا كفاحه ضد الإنجليز وضد الحكومة الملكية المستبدة، مما أدى إلى زيادة طغيان هذا الحكم واستشراء فساده، ثم كان ضعيفًا إزاء رغبة الملك السابق فاروق في دخول حرب فلسطين رسميًّا بجيش لم يكن مستعدًّا للقتال وذلك على الرغم من أنه هو لم يكن من أنصار هذه الحرب الخاسرة، ولم يستقل ولم يبد اعتراضًا حاسمًا ولم يبصر الشعب عن طريق الصحافة بالخطر الداهم الذي يتهدده ورضخ لإرادة الملك وزج بالجيش في المعركة فضاعت هيبته العسكرية وضاعت فلسطين المنكوبة دون رحمة . . . وهكذا ينطبق على النقراشي وأمثال النقراشي وتمجيد الشعب المصري لهم قول الشاعر سامي البارودي:

وَأَقتلُ دَاءٍ أَنْ تَرَى العَيْنُ ظَالِمًا
يُسيء ويُتْلَى فِي المَحَافِلِ حَمْدُهُ

رحم الله المحسنين صنعًا الذين لم يتسبّبوا في أذى مصر وشعب مصر.

أما التعريف باسم الشارع القديم فاطلبه في كلمة «الميدان».

١٢١٣ – محمود فوزي (الدكتور) – شارع – بقسم سيدي جابر

اطلب ترجمته في «الدكتور محمود فوزي».

١٢١٤ – محمود سعيد (الفنان) – شارع – بقسم باب شرقي

اطلب ترجمته في الفنان «الفنان محمود سعيد».

١٢١٥ – محمود مختار – شارع – بقسم العطارين (جريل سابقًا)

هو الفنان المَثَّال العظيم محمود مختار، ولد في بلدة «نشا» بمديرية الغربية (محافظة الغربية حاليًّا) في ١٠ من مايو عام ١٨٩١م (١٣٠٩هـ) والتحق بمدرسة الفنون الجميلة بالقاهرة عام ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) وسرعان ما ظهرت مواهبه الفنية فاحتضنه أستاذه «لابلات» ورعاه ويسر له سبل العمل بالمدرسة، فأكبّ على عمله في نشاط ودقة لدرجة كادت تنسيه أوقات الفراغ، وفي تلك الفترة توفر على استعادة مشاهد الريف ويسجلها صورًا وتماثيل، وظهرت مواهبه أثناء الدراسة في تماثيل ابن البلد، وخولة بنت الأزور الممتطية جوادًا، وكليوباترا



تمثال سعد زغلول الذي قام بنحته الفنان محمود مختار

وأشكال كاريكاتيرية لزملائه، وعندما أقامت المدرسة معرضًا لأعمال طلبتها عام ١٩١١م (١٣٢٩هـ) حازت أعماله إعجاب المشاهدين ومهدت له طريق السفر في بعثة فنية إلى باريس عام ١٩١٢م (١٣٣٠هـ) استغرقت ثلاث سنوات، استكمل خلالها دراسته بمدرسة الفنون الجميلة وبمتاحفها الفنية ومعارضها، وقد وجد من أستاذه «كوتان» الرعاية الحادبة إذ وجد فيه النبوغ الممتاز، وبعد ثلاث سنوات عاد إلى الوطن في زيارة قصيرة عاد عقبها إلى باريس حيث صادفته متاعب قاسية

بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م (١٣٣٣هـ) مما اضطره للعمل في مصانع الذخيرة ليلاً وممارسة عمله الفني نهارًا، ولم تعقه هذه الصعاب عن مواصلة دراسته على أيدي أساتذته «مرسييه» و«كوتان» و«إنجليرت»، وبعد ذلك عُين مديرًا فنيًّا لمتحف «جريفان» مكان أستاذه «لابلان»، وأثناء إدارته لهذا المتحف نفذ فكرة تجسيد إحساسه الوطني فصمم من الرخام تمثال نهضة مصر الذي يرمز إلى نهضة الشعب المصري المطالب بالاستقلال بأبي الهول ينفض عنه الرمال ويقوم من أسر العبودية وبجانبه فتاة ترمز إلى مصر وقد وضعت يدها على رأس أبي الهول توقظه من ركوده الطويل بسبب الاحتلال، وقد فاز التمثال بالميدالية الذهبية في المعرض الأول للفنانين الفرنسيين بعد الحرب، وعندها طالبت الصحافة المصرية بتنفيذ هذا التمثال من الجرانيت وإقامته بالقاهرة، فاستجاب الرأي العام لهذا النداء وأزيح الستار عن التمثال في ٢٠ من مايو عام ١٩٢٨م (١٣٤٧هـ)، واستمر محمود مختار على استلهام موضوعاته من شخوص الريف وعاداته مخلدًا تقاليده في أسلوب ينحو نحو الفن الفرعوني، وكان مختار من رواد التحرر من الأسلوب الأكاديمي والرجوع إلى الفن المصري القديم، ومن ثَمَّ كان رائد النهضة المصرية الحديثة في عالم النحت، والتي تستوحي خطوطها من الفرعونية وتنادي بفن له طابع قومي، كما كان أول فنان عربي أقامت الدولة تماثيله في الميادين العامة، وقد صار فنه موضع تقدير من المصريين والأجانب على السواء فعندما عرض عام ١٩٣٠م (١٣٤٩هـ) أربعين تمثالاً من أعماله الفنية بباريس قرظتها الصحافة الفرنسية والأوروبية وقدرتها حق تقدير، ومن ثَمَّ دعته مصر بعد هذا المجد الفني ليقيم تمثالي سعد زغلول، واعترضته العقبات والصعاب والبؤس بسبب هذين التمثالين فأخذ اليأس والإعياء يتسربان إلى نفسه وأصابه المرض ووافته المنية في ٢٧ من مارس عام ١٩٣٤م (١٣٥٣هـ)، وعلى الرغم من حياته الفنية القصيرة – إذ مات وعمره ٤٣ عامًا – فقد خلف مجموعة من التماثيل أُفرد لها متحف خاص ضمن متحف الفن الحديث بالقاهرة، افتتح في ١٧ من مارس عام ١٩٥٢م (١٣٧٢هـ) وكرمته الثورة بإنشاء متحف خاص بأعماله الفنية افتتح في عيد الثورة العاشر، ومن تماثيله المعبرة المرأة الريفية المدللة وهي تسير نحو الحبيب، والريفية حاملة «البلاص» في وضع فني جميل وهي على شاطئ النيل.

ويصفه الشيخ عبد العزيز البشري (انظر مادة عبد العزيز البشري) في كتابه «في المرآة» على النحو المرح الظريف الآتي: «بيضة كبيرة ينتهي سنُّها بلحية دقيقة مرسلة على شكل مثلث متساوي الساقين فإذا حُسر الطربوش أو القبعة عن رأس «البيضة» رأيت غديرًا في صفاء المرآة وهدوئها، يقوم على حِفافيه نبت غزير، وتلك أيضًا رأس مختار المثال، وهو كذلك من الرجال الذين تعرفهم بصلعتهم إذا ولوا، وهو أبيض اللون، له تلك الحدقتان المتحيرتان في عيون أكثر نوابغ العالم، أما أنفه فبائن الطول والانتفاخ في غير كبر ولا تيه، يتدلى على فم لولا غلظ في شفتيه ما بان ولا انكشف، ثم هو بعد هذه (الزحمة) منتظم الجسم، منسق الجوارح، والحمد لله!، ومختار ضخم الصوت، فإذا ارتفع صوته تسلَّخت بعض شعبه، وإذا تحدث سواء بالعربية أو الفرنسية، سمعت لفظ مُجاورٍ متحذلقٍ في (تطجينة) عاملٍ من سكان الخارطة بجوار سيدي أبي السعود؟!».

«وهو ثائر عنيف الصولة على كل قديم، متعصب شديد الهوى إلى كل جديد، لا يعبأ في طلب هذا لنفسه ولقومه

بعادة ولا تقليد، ولا بما هو أشد من العادة والتقليد، وعلى الرغم من أوروبيته تراه يستريح إلى الحياة (البلدية) كلما تهيأت له، فيأكل بكل كفِّه، ويُعلِّق أسنانه فلا يتعبها بمضغ ولا قضم، فإذا اتصل الحديث في المجلس بألوان المنادرات والفاكهات سمعت من مختار المطرب المعجب من كل نادرة طريفة، ونكتة رائعة، وهو صادق النفس، عظيم الشجاعة، وافر الذكاء، لا يعنيه شيء في الدنيا قدر عنايته بفنِّه الجليل، ولقد قال مختار: «ليس الفن ترفًا، وإنما ضرورة لكل شعب بقدر القوة المعنوية التي يبعثها في الوطن».

أما ترجمة صاحب الاسم القديم للشارع فاطلبها في كلمة «جربل».

١٢١٦ - محمود نافع - شارع - بقسم الرمل

تعلم محمود نافع بالمدارس الأميرية المصرية ثم التحق بمدرسة الطب وتخرج منها برتبة «الأسبيران» أي تلميذ ضابط، ثم وقع عليه الاختيار ليكون من طلاب البعثة التي أرسلها عباس الأول إلى بلاد النمسا لإتمام دراسة الطب، وقد بدأ دراسته هناك في ٣١ من أكتوبر عام ١٨٥٠م (١٢٦٧هـ) وكان مرتبه الشهري طوال مدة البعثة ٥٠ قرشًا فقط، يتناولها بالإنابة عنه في مصر نافع أفندي طبيب «تلاتجي أورطة بيادة» (أي الكتيبة الثالثة من الجنود المشاة) وذلك للصرف منها على عياله، ولما أتم دراسته الطبية بالنمسا عاد إلى الوطن في ٢٢ من يناير عام ١٨٥٥م (١٢٧٢هـ) وعين طبيبًا بالجيش المصري، وكان عند افتتاح المدارس في عهد الخديوي إسماعيل كبير أطباء نظارة المعارف.

ولا يعرف تاريخ ومكان وفاته.

١٢١٧ - محمود نامي باشا - شارع - بقسم الرمل

محمود نامي ولد ببلاد الشركس وأرسله محمد علي في بعثة علمية إلى فرنسا عام ١٢٣٣هـ (١٨١٧م) هو وزميليه حسن الإسكندراني (انظر مادة حسن باشا الإسكندراني) ومحمد شنن، وكانت البعثة تحت إشراف المسيو «دروفيتي Drovetti» قنصل فرنسا في مصر، فتعلم اللغة الفرنسية في العامين الأولين من البعثة ثم اختار التخصص في العلوم البحرية هو وزميلاه فألحقوا بكلية ميناء طولون البحرية حيث قاموا أثناء الدراسة بعدة رحلات تدريبية ثم تمرنوا بعد التخرج على قيادة بعض السفن الفرنسية، وزاروا أقطارًا بعيدة دوَّن حسن الإسكندراني يوميات مفيدة عنها، فوصف البرازيل ورأس هورن بأمريكا الجنوبية وبلاد النرويج والسويد، ورسمت ريشة محمود نامي المناظر الطبيعية البديعة التي استوقفت أنظارهم.

وعاد الزملاء الثلاثة من البعثة في أوائل عام ١٨٢٥م (١٢٤٩هـ)، ونجد في كتاب «البعثات العلمية في عهد محمد علي» لعمر طوسون أن هؤلاء الثلاثة أرسلوا إلى بعثة - لعلها بعثة ثانية - وتعلموا الفنون البحرية في ميناء «برست» بالشمال الغربي من فرنسا، وسافروا إلى إنجلترا للسياحة وتطبيق العلم على العمل ثم عادوا من هذه البعثة في يونية عام ١٨٣٣م (١٢٤٩هـ)، وفي كتاب «أمراء البحار في الأسطول المصري» لعزيز خانكي نجد محمود نامي يشترك في ترجمة المؤلفات الفرنسية التي تشرح أصول البحرية وفنونها تحت إشراف عثمان نور الدين باشا (انظر مادة نور الدين باشا) صحبة زميليه حسن الإسكندراني ومحمد شنن، وذلك في عام ١٢٤٢هـ

(١٨٢٦م)، وترقى محمود في وظائف البحرية إلى أن وصل لرتبة قائد الغليون (البارجة) «الإسكندرية» ولما اضمحلت البحرية المصرية بعد محمد علي خرج منها وترقى في المناصب المدنية الأخرى إلى أن صار ناظرًا للمالية وظل فيها إلى عام ١٢٧٦هـ (١٨٥٩م)، ومنح رتبة الباشاوية ثم توفي بعد ذلك التاريخ، وقد تزوجت حفيدته «سنية هانم فخري» أحمد محسن باشا حفيد حسن باشا الإسكندراني.

١٢١٨- مدحت المليجي (المقدم) - شارع- بقسم الرمل

اطلب ترجمته في «المقدم مدحت المليجي».

١٢١٩- مدَوَّره - شارع - بقسم الجمرك

أطلق اسم مِدَوَّره على هذا الشارع لأن أشهر أصحاب العقارات القائمة على جانبيه كان الحاج «علي مِدَوَّرَهْ» الذي نزحت أسرته من المغرب إلى الإسكندرية في أواخر القرن الثامن عشر أي في حوالي عام ١٧٩٠م (١٢٠٥هـ)، واشترى الحاج علي مدوَّره المنزل الذي مازال يسكنه بعض أفراد عائلته ممن امتد بهم العمر.

وكان الحاج علي يُلِمُّ بالقراءة والكتابة وبعض الثقافة الدينية على غرار أهل عصره من المغاربة الذين كانوا يجدون في الإسكندرية مستقرًّا كريمًا يعيشون في كنفه آمنين، ويزاولون الاتجار في مختلف السلع، ويجنون من التجارة أجزل الأرباح.

وكان الحاج علي مِدَوَّره يتجر في الفواكه الجافة وهي اللوز والجوز والبندق والخرنوب والقمر الدين والجراصية وما إليها . . . كما يتجر في السمن وبعض السلع السورية والتركية، وكذلك الأغنام ولاسيما قبيل عيد الأضحى، وكان يستورد معظم هذه المواد الغذائية، وينقلها بحرًا فوق المراكب الشراعية الكبيرة التي كانت في حوزته، وكان مشهورًا بحب الخير والإحسان ومد يد المساعدة للفقراء والمعوزين قدر استطاعته، كما كان من أهل التقوى الصالحين.

ووافته المنية بالإسكندرية بالغًا من العمر حوالي ٧٠ عامًا تاركًا تجارته لولده مصطفى مِدَوَّره الذي استمر على مزاولة أعمال أبيه بنجاح مطرد.

ولقب مِدَوَّره الذي تحمله هذه الأسرة السكندرية القديمة مشتق من فعل دَارَ ومن ثم تكون المَدَوَّرَه عبارة عن أية آلة أو سلعة لها صفة الدوران، أما في لهجة أهل الإسكندرية الدارجة فكلمة مدورة تعني العصابة التي مازالت بعض السيدات في الأحياء الشعبية من المدينة مثل الجمرك وكرموز واللبان ومينا البصل والجهات الشعبية من محرم بك والرمل مازالت بعض السيدات «بنات البلد» يُغَلِّفْنَ بها شعورهن ويزيِّن بها رؤوسهن مشغولة الأطراف بخيوط الحرير الملونة بأشكال زخرفية جميلة فتزيد من جمالهن المصري وسحرهن، ولاسيما عندما يلفِّعْنَ قوامهن بالملاءة «الكريشة» السوداء، وقد تزركش العصابة بحبات الترتر الذهبية اللامعة في أطراف شغل الإبرة الملون.

وكانت طائفة من الأتراك والسوريين والأرمن تزاول صبغ «المَدَوّرات» بالألوان البهيجة الزاهية في رسوم زخرفية منوعة، وذلك في حوانيت كانت تقع في معظمها بشارع الميدان (شارع محمود فهمي النقراشي حاليًّا)، وكانت هذه الطائفة

من الرسامين تقوم بتلوين مدوَّرات كبيرة تستعمل وجوهًا (اللحف) (للألحفة) ومساحة كل منها مترين في ثلاثة أمتار، وذلك على قطع من الشاش الأبيض، أما مدورات السيدات فمساحتها ثلاثة أرباع المتر المربع، وكانت الرسومات تطبع بالألوان على مدوَّرات السيدات «ووشوش» الألحفة بقوالب بدائية من الخشب يغمسها الصانع في اللون الأصفر أو الأخضر أو الأحمر ثم يضغط على الشاش الأبيض ليكون من مجموع أشكالها زخارف على نمط واحد، وقد اندثرت هذه الصناعة منذ أكثر من أربعين سنة وذلك بعد رواجها الكبير الذي كانت تتمتع به ولاسيما بعد صنع أقمشة اللُّحُف الملونة، والحاج علي مدَوَّره هو جد الدكتور محمد رضا مدَوَّره صاحب صيدلية الحضرة، وهو حاصل – علاوة على بكالوريوس الصيدلة – على الماجستير والدكتوراة في الفلسفة من ألمانيا والنمسا.

١٢٢٠– مراد – شارع – بقسم مينا البصل

اسم مراد اسم شائع، وليس من السهل معرفة «مراد» الذي أطلق اسمه على هذا الشارع بقسم مينا البصل، إذ لم يعين شخصيته أي لقب أو كنية توضح اسمه الحقيقي الكامل، وتبين مكان أسرته بين الأسر المعروفة، غير أنه من الملائم أن أذكر فيما يلي ترجمة أحد الذين كانت لهم مكانة بارزة حتى أواخر القرن التاسع عشر، ولاسيما أنه تبوأ رياسة محكمة الاستئناف المختلطة ومركزها الإسكندرية ويدعى مراد حلمي باشا.

فقد تلقى مراد حلمي تعليمه الأولي بمدارس مصر ودخل مدرسة المدفعية (الطوبجية) بالقاهرة، ثم اختير للسفر إلى فرنسا في بعثته عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ) وهي البعثة العلمية الثالثة التي أرسلت في عهد محمد علي، فالتحق مراد بالمدرسة الحربية المصرية بباريس وبدأ دراسته في ١٦ من أكتوبر عام ١٨٤٤م، وكان مرتبه الشهري ٢٤٥ قرشًا، وبعد تخرجه من هذه المدرسة التحق بمدرسة متز للمدفعية والهندسة الحربية، بعد انتهاء دراسته فيها قضى عدة المران بالجيش الفرنسي، ثم عاد إلى الوطن في عهد عباس الأول وعين ضابطًا بأركان حرب سليمان باشا الفرنساوي (انظر هذه المادة)، وفي عهد سعيد الأول عين قائدًا لإحدى فرق الجيش المصري بعد وفاة سليمان الفرنساوي، وكان ذلك عام ١٨٦٠م (١٢٧٧هـ)، وأخذ يترقى في الجيش إلى أن نال رتبة اللواء، ثم خرج من السلك العسكري وعين مدير مديرية الفيوم في عهد الخديوي إسماعيل، وفي ٢ من يوليو عام ١٨٧٩م (١٢٩٧هـ) ألف شريف باشا الوزارة في أول عهد توفيق، وتولى مراد حلمي نظارة الحقانية، وقد استعفت هذه الوزارة بعد أيام قلائل، وفي ٢٦ من نوفمبر عام ١٨٨١م (١٢٩٩هـ) عين رئيسًا لمحكمة الاستئناف المختلطة بالإسكندرية وبقي في هذا المنصب إلى ٢٢ من أغسطس عام ١٨٨٥م (١٣٠٣هـ) إذ أدركته الوفاة في هذا التاريخ.

١٢٢١– مراد يوسف – شارع – بقسم الرمل

هو مراد يوسف أغا الذي كان يسكن بمصر القديمة، وقد تعلم مراد بالمدارس المصرية الأميرية، والتحق بعد ذلك بمدرسة الطب، ثم وقع عليه الاختيار ليكون أحد طلاب البعثة التي أرسلها عباس الأول إلى بلاد النمسا، وكان برتبة الملازم الثاني، فأقام بالنمسا وألمانيا (وكانت في ذلك الحين تحت سيطرة حكومة النمسا) وقضى أكبر وقت من مدة دراسته في مدينة فيينا، وكان مرتبه الشهري ٢٥٠ قرشًا كان يقبضها في

مصر والده يوسف أغا للصرف منها على أسرته، وظل مراد يدرس بتلك البلاد علوم الطب علمًا وعملاً، إلى أن نال إجازة الدكتوراة وعاد إلى مصر في ٢٢ من نوفمبر عام ١٨٥٥م (١٢٧٢هـ)، وعين طبيبًا بالجيش المصري، ولم تطل مدة توظفه إذ أدركته الوفاة في عهد الخديوي إسماعيل.

١٢٢٢ - مراكش - شارع - بقسم محرم بك

كان اسم مراكش إلى عهد قريب يطلق على المملكة المغربية الحالية، ثم أصبح الآن يطلق على مدينة مراكش فقط، ولقد أطلق على هذا القطر العربي أسماء عدة في العصور الماضية، وبقيت هذه الأسماء المختلفة تلازمه حتى الفتح الإسلامي، فأدمجه العرب الفاتحون في شمال إفريقيا الغربي، وأطلقوا على الأقطار الثلاثة: تونس والجزائر ومراكش عبارة «بلاد المغرب» ثم سموا تونس المغرب الأدنى، والجزائر المغرب الأوسط، ومراكش المغرب الأقصى، ومنذ القرن الثالث عشر الميلادي أخذ اسم مراكش يتغلب على تلك الأسماء ليحل نهائيًّا، ثم استبدل به «عبارة المملكة المغربية» عقب الاستقلال، وتخلص البلاد من ربقة الحماية الفرنسية البغيضة.

وتدل الآثار الباقية على بلوغ الفينيقيين الشواطئ المراكشية في أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد، حيث أسسوا مراكز تجارية هامة، وجاء بعدهم القرطاجيون من تونس ووسعوا دائرة تلك المراكز لتشمل بعض الأماكن الداخلية، وفي عام ٤٢ الميلادي صارت مراكش مقاطعة رومانية عاصمتها مدينة طنجة، غير أن احتلال الرومان لم يؤثر كثيرًا على الشعب المراكشي في كيانه الأصيل.

وتذكر الروايات المأثورة أن جماعة من قبيلة زناتة البربرية سافرت إلى بلاد العرب وعلى رأسها ملكها، وأعلنت إسلامها بين يدي الخليفة عثمان بن عفان (انظر هذه المادة) ثم رجعت إلى مراكش لتبث في بني قومها تعاليم الدين الجديد، وقد ساعدت قبيلة زناتة الجيوش العربية على اقتحام معاقل الجبال والوصول إلى منطقة السوس حيث كانت تعيش جماعات من البربر المجوس.

وأول من استطاع اختراق الحدود المراكشية هو عقبة ابن نافع (انظر مادة ابن نافع) خلال عام ٦٢هـ، وقد اندفع بحصانه نحو شاطئ المحيط الأطلنطي وشهر سيفه وقال: «اللهم فاشهد أني لو كنت أعلم أن وراء هذا البحر أرضًا لخضته غازيًا في سبيلك»، غير أن جيوشه اضطرت إلى التقهقر ولم تستطع الحملة العربية العودة إلى مراكش إلا في عام ٦٩هـ (٦٨٨م) في عهد الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان، وكان نصيبها الفشل بدورها، وفي عام ٧٤هـ (٦٩٣م) تم الزحف على البلاد بقيادة موسى بن نصير (انظر مادة ابن نصير) يعاونه طارق بن زياد (انظر هذه المادة) فشمل الفتح البلاد وألف العرب جيوشهم من أغلبية بربرية فكتب لها النصر على الأندلس بقيادة طارق.

وكان بين أبناء عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب الأربعة الذين ناصروا الحسين عام ١٦٩هـ (٧٨٥م) ليتولى الخلافة - كان بينهم إدريس بن الحسن بن علي - فهاجر إلى مراكش بعد هزيمة الحركة العلوية، واستطاع بحسن سياسته أن يكوِّن جيوشًا، وأن يؤسس الدولة الإدريسية التي استمر حكمها من عام ١٧٢ إلى عام ٣٦٤هـ (٧٨٨ - ٩٧٤م)، وفي ذلك الحين كان الشعب المراكشي قد اصطبغ بالصبغة العربية وصار جزءًا متممًا لكيان العروبة وأمة من أممها.

وتعاقبت على مراكش بعد ذلك دولة الفاطميين أصحاب تونس ودولة المرابطين فدولة الموحدين، فدولة بني مرين، فدولة السعيدية، ثم الدولة العلوية التي مازالت الدولة الحاكمة وإلى أرومتها ينتمي ملك المغرب الحالي.

وبقي القطر المراكشي ينعم بالاستقلال، ويتمتع بكامل سيادته إلى أن ابتلي بالجشع الاستعماري فشرعت فرنسا عام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) في التسرب إلى داخله بزعم أنها تحمي مصالحها، وفي شهر إبريل من العالم نفسه أبرم الاتفاق الودي بين فرنسا وبريطانيا ويقضي بترك فرنسا تفعل ما تشاء في تونس في مقابلة اعترافها باحتلال بريطانيا لمصر، واشترط هذا الاتفاق الاستعماري البغيض أن تترك المنطقة الشمالية الغربية (الريف) من مراكش للنفوذ الإسباني وأن تبقى طنجة ميناءً دوليًّا محايدًا، وعلى إثر ذلك أبرمت فرنسا مع إسبانيا اتفاقًا مماثلاً، وعندها بدأت الحكومة الفرنسية في تنفيذ خطتها الاستعمارية، فاحتلت المنطقة الشرقية المتاخمة للجزائر.

غير أن ألمانيا التي كانت تطمع في السيطرة على مراكش وتخشى أن تحل فرنسا وإسبانيا محلها، تمسكت بمبدأ استقلال مراكش وتوصلت في النهاية إلى عقد مؤتمر الجزيرة عام ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) الذي نص قراره على أن ألمانيا تعهد إلى فرنسا وإسبانيا باتخاذ التدابير الكفيلة بحفظ الأمن والنظام في البلاد مع الاحتفاظ باستقلال مراكش والإبقاء على وحدتها الجغرافية والدولية والمحافظة على سلطة السلطان الكاملة.

ولكن كلاًّ من الدولتين أخذت تعمل لحسابها الخاص، فبدأت فرنسا تتدخل بالوسائل الحربية في مناطق القبائل الشاوية على المحيط الأطلنطي وفي منطقة وجدة على البحر الأبيض، ثم بعثت بأسطولها فاحتل الدار البيضاء وتوغلت جيوشها الغاصبة في داخل البلاد فاستولت على مدن فاس ومكناس والرباط، وعندها اضطر السلطان إلى عقد معاهدة ٣٠ من مارس عام ١٩١٢م (١٣٣١هـ) التي تعترف ببسط الحماية الفرنسية على مراكش وتفويض السلطات الفرنسية في تسيير الشؤون الخارجية وجعل قيادة الجيش تحت إمرة المقيم العام الفرنسي.

وقد رفض الشعب المراكشي العربي الأبيّ هذه المعاهدة الجائرة وبدأت حركة المقاومة في مناهضتها، ثم انفجرت الثورة الغاضبة فكادت تقضي على الاستعمار، وتحت ضغط هذا الكفاح شرعت فرنسا في سحب قواتها، ولكن الجنرال «ليوتي» قائد حملة الاحتلال رفض الرحيل والتخلي عن الأجزاء المحتلة، ثم أغرى بعض ذوي النفوس الوضيعة بالغنم الوارف الظلال فساعدت بالخيانة السافلة على إخضاع مراكش بعد نضال مجيد دام طوال عامي ١٩١٤ و١٩١٥م (١٣٣٣–١٣٣٤هـ)، وقد أوضح إعلان الحماية الرسمي في ٣٠ من مارس عام ١٩١٢ المبادئ الإصلاحية لرفع مستوى الشؤون الإدارية والقضائية والمالية واحترام التقاليد وسيادة السلطان الشرعية، بيد أن فرنسا لم تحترم هذه المبادئ فبدأت حركة التحرير في غير هوادة إلى أن نال الشعب حريته واستقلاله.

ويحد القطر المراكشي في معظم رقعته بالمحيط الأطلنطي من الغرب وبلاد الجزائر من الشرق، ويقع جزء صغير منه على البحر الأبيض المتوسط، ومناخه معتدل على المحيط في الصيف وبارد في الشتاء ومعتدل على البحر الأبيض، وفوق قمم الجبال في الداخل يشتد البرد القارس وتتساقط الثلوج في الشتاء وتكثر الزوابع في فصل الصيف، وفي المناطق

الصحراوية تقل الأمطار وتنقلب الرياح ويتسع الفرق في الحرارة ليلاً ونهارًا، وأهم أنهار مراكش نهر «الملوية»، ونهر «سبو»، و«أم الربيع»، والأمطار غير منتظمة في أرجائها.

وتخترق البلاد سلسلة جبال الأطلس وأعلى قممها ٤٥٠٠ متر، وسلسلة جبال الريف وأعلى قممها ٢٥٠٠ متر.

وتبلغ مساحة مراكش ٤٠٠ ألف كيلو متر مربع وتصل إلى ٥٠٠ ألف، تضم منطقة الريف ومنطقة طنجة، ويسكن هذه المساحة الخصبة نحو ١٢ مليونًا من الناس وهم من عنصرين: البربر والعرب، والبربر هم السكان الأصليون، والعرب هم سلالة الفاتحين الذين استقروا بالبلاد وسلالة المهاجرين من الأندلس بعد جلائهم عنها.

وأهم المدن: الرباط المطلة على المحيط، وقد أسسها يوسف بن عبد المؤمن أحد أمراء دولة الموحدين وأتم تشييدها ابنه يعقوب الملقب بالمنصور عام ٥٩٣هـ (١١٩٦م) ويصل عدد سكانها إلى ٢٠٠,٠٠٠، وفاس وهي العاصمة التاريخية والثقافية ولها دور هام في التاريخ العربي المراكشي، ومدينة مراكش وهي عاصمة المناطق الجنوبية وبانيها هو يوسف بن تاشفين مؤسس دولة المرابطين وذلك عام ٤٥٤هـ (١٠٦٢م)، وبها حوالي ٢٥٠,٠٠٠ ساكن، ومكناس وتضم حوالي ١٩٠,٠٠٠، ووجدة تضم نحو ١٠٠,٠٠٠، وموانئ مراكش الهامة: الرباط وفيدال والدار البيضاء والتي تعد من أجمل مدن القطر، وكانت تدعى في الأزمنة القديمة «آنفا»، ثم أطلق عليها البرتغاليون اسم «كازابلانكا» وهو الاسم الإفرنجي للدار البيضاء، ويصل عدد سكانها إلى ٦٥٠,٠٠٠، ثم ميناء مزغان وبه نحو ٦٠,٠٠٠ ساكن، وميناء صافي وبالقرب منه مناجم الفوسفات، وميناء «مُفادور» و«أغادير».

وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية في مراكش حوالي أربعة ملايين من الهكتارات أي ما يعادل عشرة ملايين من الأفدنة، وتزرع في هذه المساحة الحبوب الدقيقة وأنواع الحبوب الأخرى والخضروات والبقول والفواكه والموالح وأشجار الزيتون والنخيل والكتان والكروم وأشجار اللوز والجوز والحلفاء الصناعية، والقطن، علاوة على الغابات التي تحتل نحو ثلاثة ملايين ونصف المليون من الهكتارات، وتنتج أخشاب السرو والقرو الفلليني والصنوبر الألبي والصنوبر البحري والسنديان والأَرْز، ومن هذه الأشجار المحسنة تحصل البلاد على مواد الدباغة والصمغ والفللين والقشور القيمة لصناعة الأثاث علاوة على غابات الكافور الشاسعة.

ومراكش بلد غني بالثروة الحيوانية والثروة السمكية، ومن ثرواتها المعدنية: الحديد والنحاس والمنغانيز والفحم والبترول والرصاص والزنك (الخارصين) والزرنيخ والملح والفوسفات.

وبالبلاد صناعات مختلفة أهمها الفوسفات، وعيدان الكبريت، والمواد البلاستيكية، والزجاجية، وأنواع الدهان (البويات)، والغزل، والنسيج، والورق، وصهر الحديد، وإعداد الصفائح الحديدية، وإنشاء السفن الصغيرة، وإنتاج المحاريث، والأسلاك المعدنية، والأدوات المنزلية المنوعة، والأسمنت والمواد الغذائية ولاسيما الأسماك والخضروات والفواكه المحفوظة، وتنتج مراكش طائفة قيمة من المصنوعات الجلدية وأنواعًا ممتازة من الصابون والشمع إلى جانب مواد البناء.

١٢٢٣- المُزني - حارة - بقسم مينا البصل

هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو ابن اسحق المزني، كان من أصحاب الإمام الشافعي (انظر مادة الشافعي) المقربين، وهو من أهالي مصر، وكان زاهدًا عالِمًا غواصًا على المعاني الدقيقة، عارفًا بطرق أستاذه الشافعي وكافة فتاويه وما ينقل عنه، وكان له الفضل في نشر مذهبه في مصر وسوريا والعراق وخراسان.

وقد ألف كتبًا كثيرة العدد منها: «الجامع الكبير»، و«الجامع الصغير»، و«مختصر المختصر»، و«المنثور والمسائل المثيرة»، و«الترغيب في العلم»، وكتاب «الوثائق» وغير ذلك.

وقال الإمام الشافعي عنه: «المزني ناصر مذهبي»، والواقع هو أن المزني أبرز مذهب الشافعي في أجلى مظاهره، وصدق أبو العباس ابن سريج إذ قال: «إن مختصر المزني يخرج من الدنيا كالعذراء، وهو أصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي، وعلى مثاله ترتب الكتّاب ولكلامه فسروا وشرحوا».

ولما وُلي القضاء بكار بن قتيبة بمصر وكان قد جاء من بغداد وكان حنفي المذهب (انظر ابن قتيبة) فاجتمع بالمزني في جنازة وأوعز إلى أحد أتباعه أن يسأل المزني بأنه جاء في الأحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله أيضًا، فلما قدم الشافعية التحريم على التحليل فقال المزني: «لم يذهب أحد من العلماء إلى أن النبيذ كان حرامًا في الجاهلية ثم حلل، ووقع الاتفاق على أنه كان حلالاً فهذا يعضد صحة الأحاديث بالتحريم»، فاستحسن ابن قتيبة منه هذا القول المشتمل على الأدلة القاطعة.

وكان المزني ورعًا، شديد الزهد، ولم يكن أحد من أصحاب الشافعي يحدث نفسه في شيء من الأشياء بالتقدم عليه، وهو الذي تولى غسل الإمام الشافعي عند وفاته، وذكر ابن يونس (انظر هذه المادة) المزني في تاريخه، فقال كانت له عبادة وفضل، وكان ثقة في الحديث لا يختلف فيه حاذق من أهل الفقه، وكان أحد الزهاد في الدنيا ومن خير خلق الله ومناقبه كثيرة.

ويرجع تلقيبه «بالمُزَني» بضم الميم وفتح الزاي إلى مزينة بني كلب وهي إحدى القبائل العربية المشهورة.

وكانت وفاته في شهر رمضان عام ٢٦٤هـ (٨٧٨م) بمصر ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي بالقرافة الصغرى بسفح جبل المقطم، وقد زار فترة ابن خلِّكان صاحب كتاب «وفيات الأعيان»، وذكر ابن زولاق في تاريخه الصغير أن «المُزَني» عاش ٨٩ سنة، فإذا أخذ بهذا العمر الطويل يكون ميلاده قد حدث في حوالي ١٧٢هـ (٧٨٨م).

ويعد كتابه «المختصر» خلاصة المذهب الشافعي مع بعض زيادات أضافها المُزَني عليه.

١٢٢٤- المستعين بالله - شارع - بقسم الرمل

هو أحمد محمد بن المعتصم العباسي (انظر هذه المادة) ابن هارون الرشيد (انظر هذه المادة) تولى الخلافة العباسية في ٥ من ربيع الثاني عام ٢٤٨هـ (٩٥٩م) عقب وفاة الخليفة المنتصر الذي زاد في عهده نفوذ الأتراك وقويت شوكتهم وصاروا يتحكمون في كثير من شؤون الدولة ومرافقها وأرزاقها، والمستعين بالله هو أول خليفة عباسي يتولى الحكم دون أن

يرثه عن أبيه الذي لم يبايع بالخلافة عقب وفاة والده المعتصم العباسي، ولقد كان للموالي الفضل الأكبر في اعتلاء المستعين عرش الخلافة فهم الذين سعوا لانتخابه، وعملوا جهد طاقتهم على مبايعته بالملك، ومن ثم امتد نفوذهم واستفحل بأسهم في عهده وأصبحوا يتحكمون في اختيار الوزراء وكبار رجال الدولة، فمن رضوا عنه يولى المناصب الهامة، ومن غضبوا عليه يقضي عليه ليحل محله من يوافق هواهم ويتمتع بعطفهم ورعايتهم، وقد اختاروا لوزارة المستعين أحد قواد الأتراك يدعى «أتامش» فاستحوذ على الكثير من أموال الدولة، وأخذ يتصرف فيها كيف يشاء مما أثار سخط الموالي عليه فأقصوه عن منصبه.

ووُلي الوزارة بعده عبد الله بن محمد بن يزواو، فوضع نظامًا لضبط أموال الدولة إيرادًا ومصروفًا، واعتبر نفسه أمينًا على خزائن الملك، فكان يراقب الله في كل الشؤون ويتصرف وفاقًا للأمانة التي وضعت في عنقه، غير أن طوائف الموالي لم ترضَ عن هذا النظام المحكم الذي يضع حدًّا لفسادهم وعبثهم بمقدرات الشعب، ويقيم العدل بين أفراد الرعية فكرهوا من هذا الوزير الصالح أمانته ومروءته ووضع الأمور في نصابها الحق، والقضاء على الظلم والفساد، فأظهروا له البغضاء فلم يجد بُدًّا من الهرب من سامرا إلى بغداد في شهر شعبان عام ٢٤٩هـ (٩٦٠م) وولي الوزارة بعده محمد بن الفضل الجرجائي، وقد كان وزيرًا للخليفة المتوكل قبل ذلك (انظر مادة المتوكل).

وظلت سيطرة الموالي وسلطانهم في اطراد مستمر، فعظم نفوذهم وجبروتهم لدرجة أنهم دبروا مكيدة لقتل المستعين، ولم ينج منها إلا بسبب علمه بها قبل تنفيذها فاستطاع إحباطها، وبادر إلى الهرب إلى بغداد حيث لجأ إلى دار محمد بن عبد الله بن طاهر، وهناك لحق به جماعة من قواد الأتراك وأخذوا يستعطفونه، ويلحون عليه في العودة إلى سامرا فأبى، وأمرهم بالرجوع إلى أماكن قياداتهم، ومن ثم انصرفوا غاضبين وأجمعوا أمرهم على إخراج المعتز بن الخليفة المتوكل من السجن، وكان المستعين قد أودعه السجن عقب توليه الخلافة إتقاء شره وبذلك صارت بغداد وأهلها في جانب المستعين يعاونه في تصريف الأمور محمد بن عبد الله بن طاهر، وصارت سامرا والموالي الأتراك وأتباعهم في جانب المعتز، وأسرعوا في مبايعته بالخلافة، فانقسمت الأمة إلى قسمين متنازعين، ونشبت الحرب الأهلية بين الفريقين طوال عام ٢٥١هـ (٩٦٢م)، وبعد أن كتب ابن طاهر إلى المعتز في طلب الصلح وقال الناس إنه سعى لخلع المستعين، انتهى الأمر بمبايعة المستعين للمعتز ببغداد، ثم تربعه على عرش الخلافة في ٤ من شهر المحرم عام ٢٥٢هـ (٩٦٣م) وتوفي المستعين بعد ذلك مغمورًا، ويروي التاريخ أن أم المستعين بالله هي التي دبرت طرده من سامرا، وسلبه حقوقه الشرعية في الملك، فكانت من هؤلاء الأمهات التي نزعت الأمومة من قلوبهن.

١٢٢٥- المستكفي - شارع - بقسم باب شرقي (الراكشي حاليًا)

يحمل لقب المستكفي بالله اثنان ممن تولوا حكم الدول الإسلامية، أولهما عبد الله المستكفي بالله وهو الخليفة الثاني والعشرون من خلفاء الدولة العباسية، وثانيهما محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله المستكفي بالله أحد أمراء الأندلس، وفيما يلي ترجمة كل منهما:

١) **عبد الله المستكفي بالله:** الخليفة الثاني والعشرون للدولة العباسية، ولم يكن في يديه شيء من أمور الدولة، إذ كان ألعوبة في أيدي الأتراك الذين سملوا عينيه، ولم يدم تربعه على عرش الخلافة سوى عام واحد هو عام ٣٣٨هـ (٩٤٩م).

٢) **محمد عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر المستكفي بالله:** من سلالة عبد الرحمن الناصر ثامن أمراء بني أمية في قرطبة بالأندلس، وقد حاول توحيد صفوف البربر وبسط سيادته على شمال إفريقيا وأن يتسلط بأسطوله على غرب البحر الأبيض المتوسط، وأن يساعد على إنماء العلوم والفنون والتجارة والصناعة وأن تعيش الأندلس في أيامه عصرها الذهبي، ولكن سرعان ما تدهور حال البلاد فهبَّ على ازدهارها إعصار مارد جعل المسلمين يخوضون المعارك ويرصدهم عن كثب أعداء مترصدون طال انتظارهم لذلك اليوم الذي يتمزق فيه ملك الدولة الأموية التي أسس دعائمها في قرطبة عبد الرحمن الداخل، وأقام بناءها الشامخ عبد الرحمن الناصر.

وكان محمد المستكفي بالله من هؤلاء الرجال الذين صورهم التاريخ في أبشع الصور من حيث الاندفاع في الفجور، تسود وجدانه الضعة ويستولي على سره وعلانيته السقم القاتم.

وفي أول عهده بالحكم حاولت حكومته جمع شتات القبائل كما تقدم ولكنها أخفقت، ومن ثم كان عهد هذا الأمير التعس بمثابة تمهيد لقيام ملوك الطوائف والقضاء نهائيًّا على الخلافة الأموية في الأندلس، ولم يدم حكم المستكفي غير عامين.

وإذا كان التاريخ مازال يذكر هذا الأمير الضعيف بما اتصف به من أخلاق، فإنما يرجع ذلك أنه والد «ولادة» الشاعرة الأندلسية الشهيرة.

فقد ولدت هذه الشاعرة التي عرفت في أوج عزها «بغادة قرطبة» عندما أضحى بيت أبيها خاملاً، فلم يشعر بمولدها أحد، إذ جاءت بها الأيام ولم يبق من ملك آبائها وأجدادها الشامخ غير ذكريات وعبر، فقد كان «بنو حمود» قد قضوا على أمراء أسرتها، ولم ينج من التشريد والنفي والاعتقال والقتل غير أبيها الذي أغمض الاضطهاد عينه عنه احتقارًا لأمره وهوانًا به على الاعتقال.

وفي عام ٤١٤هـ (١٠٢٣م) استطاع الفتى الطامع الذكي عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبَّار الناصري أن يعود إلى قرطبة متخفيًا، وأن يقتحم قصر آبائه في شهر رمضان من تلك السنة، فبويع بالخلافة وكان حكم «بني حمود» قد وهن وآذن بالزوال.

وسرعان ما ظهرت «ولادة» غادة قرطبة في قصر الخلافة، بارعة الحسن، ساحرة الطرف، جليلة السناء، وعجب الناس أن تكون هذه الحسناء بهذه الخلال فلم ترث عن أبيها الغباء، وبلادة الحس، وضخامة الجسد.

ولم يطل حكم عبد الرحمن بن هشام الذي تلقب بالمستظهر بالله، إذ ثار الثائرون بالقصر، ولم يغثه من جنده، ورجال حاشيته مغيث، وما هي إلا برهة حتى كان المستظهر جثة هامدة، وحتى بويع المستكفي بالخلافة فدخل القصر متثاقلاً يجر جسمه الضخم، ثم يسلم أمره بعد بضعة أيام لامرأة لعوب هي بنت سكرى المرورية، ويبيح لكل من شاء

أن يتلقب بما شاء ويأخذ من مراكز السلطة ووظائف الخلافة ما يحلو له ليخلو هو لشهواته ولذاته ويلقي عن عاتقه أعباء الحكم.

ولم تستغرق خلافة المستكفي أكثر من عامين شملا المدة الواقعة بين عام ٤١٤ وعام ٤١٦هـ (١٠٢٣ - ١٠٢٥م)، ولم يكن من المستغرب أن يأتي أهل قرطبة في شهر ربيع الأول سنة ٤١٦هـ فيخلعوا ذلك الخليفة الماجن ويولوا عليهم أحد العلويين، ثم يخلعوه بدوره ويبايعوا أبا بكر بن هشام بن محمد الأموي الذي انتهى بحكمه عهد بني أمية في الأندلس، ولم يعتقل أهل قرطبة المستكفي فتركوه حرًّا وكأنما استكثروا عليه أن يقتل أو يعتقل.

وبعد عامين طرد أبو بكر بن هشام، ونادى المنادي في أسواق قرطبة وأرباضها «ألا يبقى رجل من بني أمية بها ولا يتركهم عنده أحد».

وبقيت ولاّدة في قرطبة وقد أعفتها أنوثتها من النفي والتشريد، بقيت لتعيش مع الذكريات والأحلام الحلوة التي تصور في مخيلتها مجد الأسرة القرشية العريقة التي سطرت للإسلام والعروبة صفحات خالدات في المغرب وفي الأندلس، وطوت في أعماقها سجل الفاجعات التي اكتنفت طفولتها وصباها وخرجت إلى المجتمع تبهره بحسنها وشبابها الغض، ونسبها العريق الكريم، وتمهل التاريخ ينظر إلى هذه الغادة الأموية على عرش عزها تنحني لها رؤوس الوزراء والعظماء وتتلى لها القصائد التي تفيض بالولاء والضراعة، وكانت مجالسها في قرطبة منتدى الأدباء والشعراء؛ ومن ثم فهي من رائدات أدب «الصالونات» التي كانت سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة الرائدتين الأوليين لها.

وعاد سجل بني أمية الأدبي يدوِّن صفحات لأزهى عصر أدبي في الأندلس، وكانت «ولاّدة» صانعته وملهمته فأصغ إليها وهي تتباهى بجمالها فتكتب على طراز ثوبها بالذهب الخالص هذين البيتين:

أنا واللّهِ أصْلحُ للمَعالي

وأمْشي مِشْيَتي وأتيْهُ تِيْها

وأمكنُ عاشقي من لثم خَدِّي

وأُعْطي قُبْلَتي مَنْ يَشْتهيها

ومن شعرها الرقيق الحلو الجرس البديع المعاني هذه الأبيات التي غنتها معازف قرطبة، ويقال إنها نظمتها في وداع ابن زيدون (انظر هذه المادة) صاحب الوزارتين:

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُحِبٌ وَدَّعَكْ

ذائعٌ من سِرِّهِ ما اسْتَوْدَعَكْ

يَقْرَعُ السِنَّ على أن لم يكُنْ

زادَ في تلكَ الخُطَى إذْ شَيَّعَكْ

يا أخا البدرِ سناءً وسَنَى

حَفظَ اللّهُ زمانًا أَطْلَعَكْ

إن يَطُلْ بَعْدَكَ لَيْلي فلكَمْ

بِتُّ أشكو قِصَرَ الليْلِ مَعَكْ

وعاشت ولاّدة طويلاً، وقضت حياتها عذراء ترفعًا عن الزواج في زمن أضنى على مجدها وعرش آبائها المنهار، غير أنها بطول العمر استطاعت أن تملي على التاريخ الأدبي ما شاءت أن تمليه، وكانت جزلة القول رفيعته، وكانت تساجل الشعراء وتناضل الأدباء، وتوفيت عام ٤٨٠هـ (١٠٨٧م) بعد أن تركت في مسامع الدنيا رنينًا عذب النغم يوضح طابعها وظلها وأثرها في التاريخ السياسي والأدبي طوال ما يقرب من نصف قرن.

واختلف الرواة في سلوكها، فمنهم من يقول: إنها كانت مشهورة بالعفة والطهر، ومنهم من يقول: إنها كانت على نقيض ذلك، مما أوجد إلى القول فيها سبيل بقلة مبالاتها ومجاهرتها بلذاتها، غير أن هذا التناقض في الرواية لم يحاول كتاب السير تفسيره والخلوص إلى رأي صحيح يحدد سلوكها ويقطع بما كانت عليه من طهر أو استهتار.

وعلى كل حال فإن الفواجع التي ألمت بها وسيرة والدها التي تجرح كبرياءها وزوال ملك آبائها وأجدادها، كل ذلك كان من العوامل التي أدت إلى وجود التناقض في السبيل الذي سلكته إن صح قول من أساؤوا بها الظنون، فهذا الوالد المتهالك على الشهوات الذي بلغ من ضعة نفسه أمام خسف بني حمود بأهل بيته أن استجاز طلب الصدقة، وراح يطوف بالفلاحين وقت ضمهم الغلات يسألهم أن يعطوه من زكاتها، هذا الوالد كانت سيرته تنغص عليها حياتها، وتجعل الدنيا سوداء في عينيها كلما خلت لنفسها وآوت إلى مخدعها.

وقد قيل إنها أحبت أبا الوليد ابن زيدون ثم هجرته عندما سجن واغترب ويقال إنها هامت بالوزير أبي عامر بن عبدوس، ولكن الواقع هو أنها لم تحب بعد أن طغى على وجدانها ألم الحسرة ومرارة الإخفاق الذي أطاح بعروش أهلها، ولم تعبأ – وهي في قرطبة – تلهو وتطرب بقول ابن زيدون، وقد أخذت القيان يغنين بشعره فيها، وهي تمارس متعتها بالحياة ومباهجها:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا
ونابَ عن طِيبِ لُقْيانَا تَجافِينا

بِنْتُم وبِنَّا فما ابتلت جوانحنا
شوقًا إليكم، ولا جَفَّتْ مآقينا

نكادُ حينَ تناجيكم ضمائرُنا
يقضي علينا الأسى لولا تأسِّينا

إلى أن يقول:

وما استعضْنا خليلاً عنكِ يَصْرِفُنا
ولا استَفَدْنا حبيبًا عَنْكِ يُسْلينا

ولو صَبَا نَحْوَنا من عُلْو مطلَعِه
بدرُ الدُّجَى لم يَكُنْ حاشاكِ يُسْبينا

ومن المستطاع القول إن العصر الذي عاشت فيه هو عصر «ولادة بنت المستكفي» التي خلدت اسم أبيها على الرغم من حقارته وضعة نفسه.

أما ترجمة صاحب اسم الشارع الحالي فاطلبها في كلمة (الراكشي).

١٢٢٦- المستنصر - شارع - بقسم محرم بك

١) الحكم المستنصر: أحد ملوك الأندلس جمع من الكتب ما يزيد على ٤٠٠ ألف مجلد استغرق نقلها ستة أشهر، وذلك من مختلف أنحاء الأندلس ومن كافة الأقاليم والنواحي، باذلاً في سبيل ذلك أموالاً طائلة حتى ضاقت خزائنها بتلك المجلدات، ويذكر ابن بشكوال أنه قلّما وجد كتابًا من خزائنه إلا وله فيه قراءة أو نظر في أي فن.

٢) المستنصر بالله: هو الخليفة العباسي السابع والثلاثين الذي دامت خلافته ٢٧ عامًا من ٦٢٣ إلى ٦٤٠هـ (١٢٢٦ – ١٢٤٢م).

وهو مشيد «المستنصرية» إحدى جامعات العرب الإسلامية القديمة، وقد فرغوا من بنائها عام ٦٣١هـ (١٢٣٣م) وبلغت تكاليف إنشائها حوالي ٧٠٠ ألف دينار، وفي رحاب هذه الجامعة كانت تدرس علوم القرآن والدين والفقه والطب والرياضيات، وقد قال أحد المؤرخين عنها إنها أقدم جامعات العالم من حيث تنوع ما يدرس بها من علوم، وكان افتتاح هذه الجامعة في اليوم الخامس من شهر رجب عام ٦٣١هـ (١٢٣٣م) بعد أن فرغ العمال والمهندسون والبناؤون والنقاشون من صنع جدرانها وساحاتها وقاعاتها وتزيين كل ذلك على أبهى وجه وأحسن زينة، وقد أمر الخليفة المستنصر بنقل ٨٠ ألف مجلد وكتاب ومخطوط إلى مكتبتها، وكان طلابها يتناولون غذاء كاملاً هم والمدرسون والمستخدمون بالمجان.

وفي عام ٧٩٥هـ (١٣٩٢م) خرَّبها جنود التتري تيمور لنك، وأحرقوا معظم المجلدات والكتب والمخطوطات التي كانت خزائنها تضمها، ثم جاء هؤلاء الجنود مرة ثانية ونهبوا ما بقي من الكتب ثم أحرقوها، ولم تجدد أبنيتها إلا في عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٦م).

٣) المستنصر بالله: هو أبو تميم معد بن الحسن علي الملقب بالظاهر لإعزاز دين الله، وقد أضفى أبو تميم معد على نفسه لقب المستنصر بالله عقب توليه الخلافة الفاطمية في مصر عام ٤٢٨هـ (١٠٣٦م) وهو ثامن الخلفاء الفاطميين.

أما ترجمته المفصلة فاطلبها في البحث الخاص بكلمة «الفواطم».

٤) أبو عبد الله ابن أبي زكريا (الملقب بالمستنصر بالله): وهو ثالث أمراء دولة الحفصيين في تونس، وهو ابن أبي زكريا ابن أبي زيد ابن أبي محمد عبد الواحد الحفصي، وقد قامت دولة بني حفص على أنقاض دولة الموحدين في المغرب العربي، واستمر حكم الدولة الحفصية أكثر من ثلاثة قرون في إفريقية (تونس)، وتولى أبو عبد الله المستنصر بالله الحكم بعد وفاة أبيه أبي زكريا عام ٦٤٧هـ (١٢٤٩م)، فسار على نهج أبيه في الإصلاح والتعمير، ولم يكن عصره أقل ازدهارًا من عصر والده، فما كاد يخرج ظافرًا من الفتنة التي أثارها عليه ابن عمه اللحياني والتي ساعده عليها غرب قبيلة رياح إحدى القبائل المنتمية للهلالية حتى عمل على توطيد الحكم الحفصي في القطر الجزائري، فأفلح ذلك، ونجح في القضاء على الحركة العسكرية التي وجهها على تونس القديس لويس التاسع بعد عودته مهزومًا من مصر، وشارل صاحب أنجو، فذاعت شهرته وعظم قدره واتخذ لنفسه لقب الخليفة أمير المؤمنين بعد أن حصل عام ٦٥٧هـ (١٢٤٩م) على وثيقة من شريف

الأشراف بمكة تجعله وريثًا للخلفاء العباسيين الذين كان التتار قد قضوا على ملكهم في بغداد، وقد أحاط حكمه ببطانة قوية من الموحدين كانوا دعامة الدولة والجيش، كما بقي سك النقود موحدي الشكل والوزن.

وحقق قيام إمبراطورية الحفصيين لإفريقية (تونس) تقدمًا عظيمًا جعل من مدينة تونس مقرًّا للحكم المتين الأركان ومركزًا سياسيًّا وثقافيًّا للقطر بأسره، فكانت دواوين الحكومة تتدرج في ثلاثة أقسام كبيرة هي: الجيش، وبيت المال، والقضاء، وكان عمال الولايات يُختارون – على غرار النظام الموحدي القديم – من أقارب الخليفة.

وشيد المستنصر القصور والمساجد والزوايا والقناطر المعلقة والمكتبات على غرار أبيه وكانت جميعها ذات طابع أندلسي بهيج، واجتذب إلى بلاطه العلماء والشعراء والإداريين الماهرين من جميع بقاع العالم الإسلامي ولاسيما من الأندلس، وكانت بساتين قصوره على نمط بهو السباع بقصر الحمراء الشهير بإسبانيا، وإليه يرجع تشييد جنة أبي فهر على بعد كيلو متر واحد من تونس، كما ينسب إليه تشييد مسجد باب الدرب «بالمناستير»، وهي بلدة كان بها دير للمسيحيين ومن اسم الدير بالإفرنجية سميت هذه البلدة.

وفي عهده تألقت الحضارة التونسية، وتأنق المعماريون في إقامة المباني والناس في ملابسهم وأزيائهم ووطدت العلاقات الودية والصلات التجارية والاقتصادية المنتظمة بين الدول الحفصية وبين برشلونة في إسبانيا، ومرسيليا في فرنسا، وجنوه وبيزا في إيطاليا، وفي كثير من البلدان الأوروبية، فعقدت المعاهدات التي تنظم التجارة والملاحة، وأنشئت القنصليات في تونس وزيدت الرسوم الجمركية، مما كان له أقوى الأثر في رواج التجارة بين القارة الإفريقية الشمالية وأوروبا في ذلك الحين، وقد اجتمع حول المستنصر عدد من الجنود المرتزقة النصارى، وكان ذلك سببًا في تهديد صليبي القديس لويس قرطاجة تهديدًا خطيرًا عام ٦٦٩هـ (١٢٧٠م).

وفي أواخر أيام حكمه تعاقبت الفتن والقلاقل بسبب طمع بعض الأمراء ممن تربطهم بالخليفة قرابة صحيحة، أو مزعومة في الاستيلاء على العرش والسيطرة على شؤون الدولة، فأضعف اضطراباتها المتواصلة مركز الخليفة، وظلّ هذا الضعف يستشري لدرجة أن أهل مدينة الجزائر طردوا الوالي الحفصي وأنشؤوا نوعًا من الحكم الجمهوري دام إلى عام ٦٧٦هـ (١٢٧٧م) أي بعد وفاة المستنصر بعام كامل.

وكان من نتائج تلك الفتن، وذلك الوهن في كيان الدولة أن فشلت رغبة الأمراء الحفصيين في نشر الأمن والسلام على شمال إفريقيا المغربي، فقد تغلب بنو سُليم على بني رياح وفرضت أحزابهم إتاوات على نواحي الريف وتدخلوا في الخلافات التي نشبت بين الأمراء الحفصيين، وكانوا يناصرون من الأمراء من يختارون وبذلك أثاروا حفيظة سكان الحضر، وتوفي المستنصر عام ٦٧٥هـ (١٢٧٦م) وتولى الحكم بعد ابنه الواثق.

١٢٢٧– مسجد أبو علفة – حارة – بقسم مينا البصل

أنشأ المسجد الحاج عاشور أبو علفة، وكان من كبار تجار الإسكندرية في الغلال والقطن، والمسجد يقع ضمن أملاك وقطع من الأراضي في المنطقة نفسها تبلغ مساحتها

١٥,٠٠٠ متر مربع، وأوقف كل ذلك وحدد نسبة من ريع الوقف للصرف على المسجد، وتدل معلومات أسرته على أنه نزح من المغرب في الربع الأخير من القرن التاسع عشر للتجارة، وتوفي في مستهل القرن العشرين، وفروع أسرته اتجه بعضها إلى رشيد والمنصورة وكفر الزيات والفرع الأصيل مازال مستقرًّا بالإسكندرية.

١٢٢٨- مسجد أبو ناجي - شارع - بقسم مينا البصل (الدخيلة)

شيد مسجد أبو ناجي بمنطقة الدخيلة الحاج محمد علي ناجي الذي ولد بهذه المنطقة عام ١٢٧١هـ (١٨٤٥م)، وترجع تسميته بأبي ناجي إلى أن جده الأكبر كان مَنُوطًا بجمع الضرائب الحكومية ببلدة «سنطيس» مركز دمنهور بمحافظة البحيرة وهي موطن الأسرة الأصيل، وذلك منذ زمن بعيد، فخرج عليه جماعة من اللصوص يريدون سلب ما معه من الضرائب التي جمعها، فقاوم خصومه واستطاع الانتصار عليهم على الرغم من عددهم، ومنذ ذلك الحين أطلق عليه مواطنوه لقب «أبو ناجي» لنجاته من موت محقق، وحمل هذا اللقب أفراد أسرته التي نزح أفرادها إلى الإسكندرية واستقروا بضاحية الدخيلة أي الدخيلة على المدينة الأصلية وذلك منذ عهد بعيد.

وزاول الحاج محمد علي أبو ناجي أعمال البناء ونجح في أعماله وصار مقاولاً معماريًّا، وساعده على ذلك وجود المحاجر بالمكس على مقربة من الدخيلة، وكانت جميع المنازل والمنشآت المختلفة الحكومية والخاصة تشيد من أحجار المكس التي كانت تنقل إلى أنحاء الإسكندرية في عربات خاصة كان يطلق عليها اسم «عَرَبِيَّات الصندوق» لأن شكلها كان بالفعل يشبه الصندوق الكبير، وكانت ذات عجلتين كبيرتين ومهيأة بكيفية تسمح بتفريغها دفعة واحدة بفتح مؤخرتها وارتمائها إلى الوراء بمفصل في مؤخرة العربة، وكانت هذه الأحجار تسمى «القَنْطرِي» وكان لها عمال مهرة يشذبونها بقواديم ذات شفرات حادة تجعل كل حجر مكعب الشكل مستطيلة بحيث يقوم البناء المرصوص الأحجار يشُدُّ بعضه بعضًا.

وجنى الحاج محمد علي أبو ناجي من أعمال المقاولات ربحًا مجزيًا مكنه من تشييد «مسجد أبو ناجي»، وبناء مدرسة خيرية لتعليم الصبية الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم، كما مكنه من التبرع بنفقات إدخال ماء الشرب بالدخيلة مما استحق عليه تقدير وثناء أهل هذه المنطقة النائية، وكانت وفاته خلال عام ١٣٣٦هـ (١٩١٧م) بالغًا من العمر حوالي ٦٤ عامًا، وتولى ولده الحاج محمد محمد علي أبو ناجي منصب «عمدة الدخيلة» التي كانت إلى عهد غير بعيد لا تعد من ضواحي الإسكندرية، وإنما قرية مستقلة يدير شؤونها الإدارية «عمدة» وشيخ خفر، وبقي الحاج محمد محمد علي أبو ناجي يمارس مهام العمدية حتى وفاته عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م)، وكان مواطنًا صالحًا يدافع عن حقوق مواطنيه في شجاعة وإصرار.

١٢٢٩- مسجد أبو طاسة - شارع - بقسم مينا البصل (الدخيلة)

يقع هذا المسجد بحيّ الدخيلة، الكائن في نهاية حيّ المكس، وحي الدخيلة من ضواحي مدينة الإسكندرية، وكان يسكنه عند تكوينه جماعة من العربان مازالت أسرهم معروفة هناك، وكلمة الدِّخيلة محرفة عن الكلمة العربية الصحيحة

«الدَّخيلَةُ» أي التي أُدخلت على مدينة الإسكندرية بعد أن امتد عمرانها نحو الغرب منذ بداية القرن العشرين الحالي، فصارت ضاحية وظلت معروفة بالدخيلة.

واسم مشيد هذا المسجد بالدخيلة الذي أطلق اسمه على الشارع القائم على أحد جانبيه المسجد هو: علي عبد العال حسن أبو طاسة، ولقب أبي طاسة الذي يحمله مستمد من لقبه القديم الذي كان يطلق عليه وهو «أبو طبق» لأنه كان يبيع البلح في طبق «مِشَنَّة» من الخوص المدفور، وهي تسمى طبقًا عند العربان، ثم حُوِّر هذا اللقب على مر الأعوام وصار «أبا طاسة»، وكان يدعى بلقبه القديم «أبي طبق» في موطنه الأصيل ببلدة «البروم» مركز فاقوس بمحافظة الشرقية.

ونزح أبو طاسة إلى الإسكندرية من أكثر من ١٣٠ عامًا، وكان مجال تجارته خط الصحراء الغربية من ضاحية الدخيلة حيث كان منزله إلى طرابلس الغرب بالجمهورية الليبية، واتسع نطاق تجارته فصار متعهد توريد المواد الغذائية ومختلف السلع الأخرى اللازمة لمراكز الجيش المصري المنتشرة من الإسكندرية إلى السلوم، وكانت المراكب والبواخر التابعة للحكومة المصرية تخصص من حمولتها ستة أمتار مكعبة في كل رحلة من رحلاتها البحرية من الإسكندرية إلى السلوم لتجارة أبي طاسة ليستطيع تموين مراكز الجيش المصري على امتداد هذه المسافة.

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى من عام ١٩١٤ إلى عام ١٩١٨ كان يقوم بتوريد الأرز والأسلحة إلى الجيش التركي في سوريا بطريق التهريب وذلك بوساطة المركبين الشراعيين اللذين كان يملكهما في ذلك الحين.

وكان من نتائج هذا التهريب أن صودرت أمواله وأملاكه عقب انتهاء الحرب وانهزام تركيا وحلفائها الألمان، ومن ثم استقر في الدخيلة وأخذ يعمل مقاولاً لتوريد مواد البناء ولاسيما الأحجار من محاجر المكس، ومن عمله الجديد استطاع أن يكوِّن ثروة شيد من مواردها المالية المسجد الذي يحمل اسمه بحيّ الدخيلة حتى الآن، وأوقف عليه بعض أملاكه، ومازال الوقف خيريًّا حتى الآن يُصرَف من ريعه على المسجد ومتطلباته.

وتوفي علي عبد العال أبو طاسة عام ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م) ودفن بالدخيلة، ولا يعرف تاريخ ميلاده بالضبط غير أنه ناهز السبعين عند موته.

١٢٣٠- مسجد البرديني - شارع - بقسم مينا البصل

شيد هذا المسجد في عام ١٣٠١هـ (١٨٨٣م) الأخوان الحاج محمد مصطفى البرديني والحاج درويش مصطفى البرديني، وقد ولد الأخوان ببلدة «بردين» بمركز الزقازيق في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ومن اسم هذه البلدة اشتق لقبهما، وكانا يزاولان الزراعة في مسقط رأسهما ثم باعا أطيانهما، واستقرا بمدينة الإسكندرية حيث مارسا الأعمال البحرية في الدائرة الجمركية هما وأخوهما الأكبر الحاج عمر البرديني، وكان تشييد هذا المسجد بعد وفاة أخيهما الحاج عمر، وأوقفا للصرف عليه ثلاثة منازل بميدان القباري (انظر مادة القباري) وبها إلى الآن أربعة حوانيت ومقهى، ومساحة المسجد تبلغ حوالي ٢٦٥٠ ذراعًا مربعة ويقع بجوار محطة الواردات بالسكك الحديدية، وهو أكبر وأجمل مسجد في هذه الجهة.

وتوفي الحاج محمد البرديني عام ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) وتوفي أخوه الحاج درويش بعده بعامين أي عام ١٣١٥هـ (١٨٩٧م)، وكانا يعرفان القراءة والكتابة ويحفظان بعض سور من القرآن الكريم.

وقد جمعا ثروة كبيرة من الأعمال البحرية ولاسيما بعد أن أسهما في بناء الأرصفة وحواجز الأمواج بالميناء الغربي والشرقي مع شركة «ألماجا» العالمية.

ومن ذرية الحاج محمد: الأستاذ نعيم البرديني حفيده وهو سكرتير كلية الزراعة بالإسكندرية، وإبراهيم حفيده الثاني ويتولى رياسة قسم القضايا بشركة الملاحة البحرية.

ومن ذرية الحاج درويش: حفيده محمد حافظ البرديني وكيل شركة النسيج بشبرا الخيمة بالقاهرة.

١٢٣١ - مسجد تربانة - شارع - بقسم المنشية

١٢٣٢ - مسجد تربانة - شارع - بقسم الجمرك (امتداد الشارع)

أسرة تربانة من الأسر السكندرية العريقة في القدم والنسب المغربي، واسم جدها الذي يحمل الشارعان لقبه هو الحاج إبراهيم عبيد تربانة الذي نزح إلى الإسكندرية من ميناء «مصراته» الواقع في الجهة الشرقية من ميناء طرابلس بالجمهورية العربية الليبية، والكائن في الجهة العليا الغربية من خليج مصراته، ويقابله في أعلى الخليج من الجهة الشرقية ميناء بنغازي.



مسجد تربانة

وكان استقرار الحاج إبراهيم تربانة بالإسكندرية منذ أكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن أي خلال عام ١٠٤١هـ (١٦٣١م) واتخذ له مسكنًا في الجهة نفسها التي تضم أوقافه، وكان يجد هذه الأوقاف شارع مسجد تربانة شمالاً، وشارع وكالة الليمون شرقًا، وشارع الميدان (محمود فهمي النقراشي حاليًا) جنوبًا، والشارع المجاور للمحكمة الشرعية غربًا.

وعلى غرار أغلب المغاربة الذين اتخذوا من رحاب الإسكندرية الحنون موطنًا ثانيًا زاول الحاج إبراهيم تربانة الاتجار في السلع المغربية الرائجة جدًا في ذلك الحين وأهمها:

المشامل (أي الحرِمَة)، والأخفاف الفاسي (الأحذية المكشوفة من الجلد الأصفر الفاقع صنع البلاد المراكشية)، والطرابيش المغربية التي كان معظم العمال وأصحاب الحرف والصناعات المختلفة يتخذون منها غطاء للرأس تحته طاقية بيضاء يزين حافتها زخارف من شغل الإبرة تظهر من تحت الطربوش فوق الجبهة، والبطاطين الصوفية الحمراء ذات الخطوط الطويلة البيضاء، وزيت الزيتون المستورد من ليبيا وتونس، والسمن الحديدي الكثير الدسم وما إلى ذلك من السلع.

واتسع نطاق تجارته فجنى منها أرباحًا مغدقة، فقام بتشييد المسجد الذي يحمل لقبه وأوقف عليه بعض أملاكه للإنفاق على شؤونه، وقد أبرمت الوقفية الخاصة بأملاكه الأخرى على أهله وذريته، وعلى الخيرات بالحجة الشرعية الصادرة من محكمة الإسكندرية عام ١٣٠٠هـ (١٨٨٢م)، وقد جاء بها أن اسمه الكامل هو: الخواجة إبراهيم تربانة ابن المرحوم الخواجة عبيد المغربي المصراتي الشهير نسبة بتربانة، وتدل كنية الخواجة التي وصف بها الحاج إبراهيم تربانة وأبوه عبيد على الثراء في اللغة العامية التي كانت شائعة في القرن التاسع عشر الميلادي، كما تدل على العلم والمعرفة لأنها تحريف لكلمة خوجة التركية (أي المعلم)، والواقع هو أن الحاج تربانة كان ثريًّا وعلى شيء من العلم الديني، على غرار كافة المغاربة الذين نزحوا إلى الإسكندرية ولا سيما في القرن التاسع عشر، إذ كانوا يجدون في جامع الشيخ إبراهيم باشا مدرسة مجانية تعلمهم معظم فروع المعرفة لأن هذا الجامع العتيد كان ينافس الجامع الأزهر في رسالته التعليمية الدينية والثقافية المفيدة.

وقد حصل الحاج إبراهيم تربانة على مكانة مرموقة في حياته، إذ اختاره حكام الإسكندرية الأتراك شيخًا عليها (أي نائبًا لحاكمها).

يقع مسجد تربانة في شارع الشهيد مصطفى حافظ (شارع فرنسا سابقًا)، وهو من أقدم مساجد الإسكندرية، وقد شيد على الطراز الذي كان متبعًا في ذلك العهد وهو أنه يقوم المسجد على طبقة سفلى تسمى «خانًا» كانت تعتبر مخازن للتجار الغرباء يضعون بضائعهم فيها في جانب منها طوال مدة وجودهم بالإسكندرية، وقد صار «خان» مسجد تربانة دكاكين في الوقت الراهن، ولم يبق من معالم هذا «الخان» – أي الفندق المجاني – غير السبيل، إذ يُرَى منه شباكه الحديدي من المربعات وأسفله من الزليزلي بالجهة المطلة على شارع فرنسا.

فبنى هذا المسجد عام ١٠٩٧هـ (١٦٨٥م) وأوقف عليه بعض أملاكه، وقد أقيم هيكل المسجد من الآجر الأحمر، ويُصْعَد إليه من شارع فرنسا بدرجات عددها ١٧، ويقابلها ١٧ درجة ينزل المصلون منها إلى الباب الخلفي للمسجد، ومدخل المسجد الرئيسي وسط السلمين، ويقوم فوق عمودين من الجرانيت الأحمر لهما تاجان، فوقهما قبة، وترتفع المئذنة فوق هذه القبة، ولها طبقة واحدة للأذان، ويعلو هذه الطبقة حلية كرية يخرج منها الهلال النحاسي، وجميع أسقف المسجد من الجوائز الخشب، والميضأة ودورة المياه في أسفل المسجد عند الباب الخلفي.

ويلي المدخل الرئيسي رواق عرضه أربعة أمتار وبه مدخل رحبة المسجد، وهذا الرواق في الجهة الشمالية ويمتد في

رواق آخر في الجهة الشرقية جميعها، ويدل هذان الرواقان الفسيحان على أن المسجد كان معهدًا دينيًّا لطلاب العلم، والرواق الشمالي المحاذي للمدخل الرئيسي له أربعة أعمدة قصيرة من الجرانيت فوقها عمود وسقف، والرواق الشرقي المطل على شارع مسجد تربانة الخلفي له سبعة أعمدة من الصوان، وهي أرفع سمكًا من الأعمدة القصيرة، وحائط الرواق الشمالي والمدخل المؤدي إلى صحن المسجد مزينان بالقيشاني في أشكال زخرفية جميلة، ونوافذ الرواقين وصحن المسجد كلها من الخشب الثمين ومصنوعة مشبكة على الطراز المسمى «أرابسكا»، وهي خمسة على يمين الداخل وأربعة على يساره، وبين كل اثنين منها باب يفضي إلى الرواق الشرقي الطويل، وفوق كل نافذة شباكان صغيران بالزجاج، ويقوم صحن المسجد على ثمانية أعمدة من الحجر فوقها عقود مترابطة.

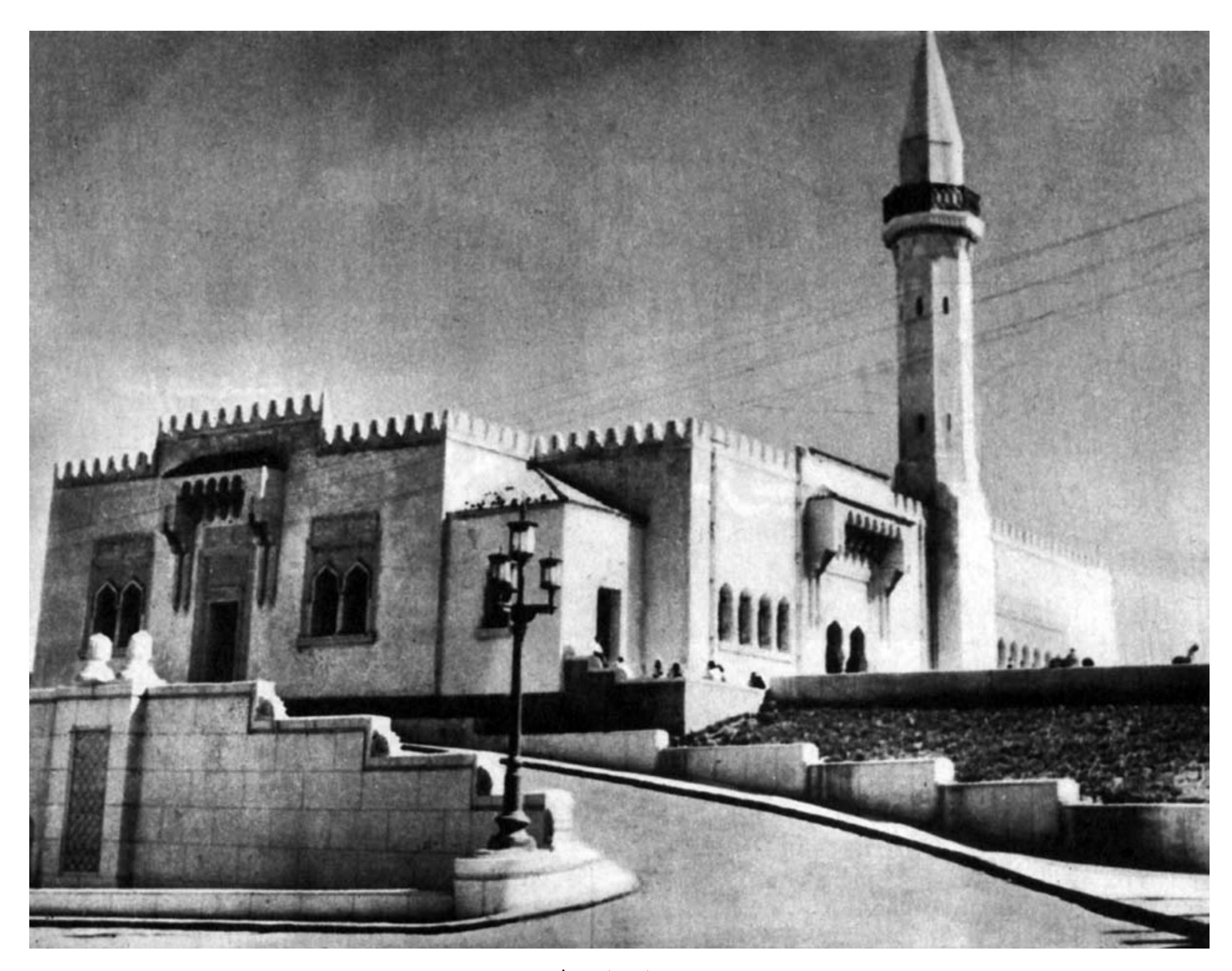
والقبلة في صدر صحن المسجد مزينة بالقيشاني ذي اللونين الأزرق والأصفر، وتمتد زينة القيشاني إلى الحائط على جانبي القبلة، والمنبر على الطراز القديم من الخشب الثمين الأصفر، وعلى جانبي القبلة في الركنين الغربي والشرقي حجرتان صغيرتان إحداهما للإمام والثانية تضم مكتبة المسجد، وقد استولت وزارة الأوقاف على المسجد ومكتبته والأوقاف التي خصصها مشيدة للصرف على المسجد، وذلك منذ عشرات السنين، وتَجْبي ريع الدكاكين التي حول «الخان» وهي تحيط بالمسجد من الغرب والجنوب والشرق ويشغلها التجار، وأصحاب الحرف المختلفة وتدر إجاراتها على الوزارة مبلغًا شهريًّا كبيرًا.

١٢٣٣- مسجد سيدي بشر - حارة - بقسم المنتزه

١٢٣٤- مسجد سيدي بشر - ميدان - بقسم المنتزه

يقع مسجد سيدي بشر في ضاحية الرمل في الحي الذي أطلق اسمه عليه فصار من أكبر أحياء المدينة، ويقول أهل الإسكندرية إن سيدي بشر كان من صحابة النبي عليه الصلاة والسلام، ولكن المراجع التاريخية تذكر أن الصحابة الأربعة الذين يحملون اسم بشر والذين كانوا بين الصحابة عند فتح مصر بقيادة عمرو بن العاص لم توافهم المنية في الأراضي المصرية، ولم يتضح من تخطيط مدينة الإسكندرية القديمة أن المقابر كانت في الجهة الشرقية منها، إذ الثابت أن دفن الموتى كان محصورًا في الجهة الغربية، ويدل على ذلك أن الباب الأخضر (وهو عند باب الكراسته) كان يسمى باب المقابر، وأن جهة القباري والورديان كانت تسمى مدينة الأموات في العهد البطلمي والروماني والبيزنطي أي حتى الفتح العربي.

وبما أن الإسكندرية كانت مقصد المغاربة ولاسيما العلماء منهم، فمن المحتمل جدًّا أن يكون «سيدي بشر» أحد هؤلاء العلماء ولاسيما أن أبا الطاهر الحافظ السلَفِي صاحب المدرسة الشافعية والمدفون بمسجد القاضي سند بن عنان بشارع الباب الأخضر، يذكر (أن سيدي بشر كان مشهورًا بحلاوة الوعظ وقوة الحجة والتبحر في اللغة العربية، وكانت وفاته عام ٥٢٨هـ، ودفن في ضريح متواضع على ربوة تشرف على البحر في شرق الإسكندرية)، وهذا الوصف يؤيد بحث الأستاذ منصور جاب الله الذي عثر على مخطوط يؤخذ منه



مسجد سيدي بشر

أن صاحب الضريح هو بشر بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن بشر الجوهري ، ووفد على الإسكندرية في عهد الدولة الفاطمية أي في زمن أبي الطاهر السلفي الذي التقى به .

وقد جددت وزارة الأوقاف ضريح سيدي بشر ، وأقامت فوقه مسجدًا أنيقًا يتكون من مستطيلين منفصلين ، المستطيل الواقع في جهة الشمال يتألف من صحن مستطيل الشكل ليس له سقف تحيط به الأروقة من ثلاث جهات فقط ، وفي شمال هذا المستطيل توجد دورة المياه والميضأة .

أما المستطيل الثاني فيقع في الجهة الجنوبية من المستطيل الأول وهو عبارة عن إيوان المحراب ، ويضم هذا الإيوان (أي صحن المسجد) ثلاث بوائك من أعمدة مثمنة الشكل ، فوقها عقود تَقْسِم صحن المسجد إلى أربعة أروقة موازية لحائط المحراب ، ويوجد ضريح سيدي بشر في الجهة الغربية من

صحن المسجد في حجرة مربعة الشكل تعلوها قبة شيدت في القرن التاسع عشر، ومن ثم فهي أقدم جزء في المسجد، وسُقُفُ المسجد من الخشب ومنبره أنيق الشكل وتتدلى من أواسط البوائك المصابيح من الطراز العربي وأعالي الأعمدة ذات حليات عريضة مدرجة الشكل، ومئذنة المسجد مربعة الشكل ذات شرفة واحدة للأذان، تعلوها أبنية مربعة، ثم مدببة في نهايتها العليا، ويخرج منها الهلال النحاسي، وكان تجديد وزارة الأوقاف لهذا المسجد عام ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م).

١٢٣٥- مسجد الشوربجي - شارع - بقسم المنشية

مسجد الشوربجي من المساجد القديمة بالإسكندرية، ومع أنه أقيم خلال عام ١١٧١هـ (١٧٥٧م) فإن علي باشا مبارك لم يذكره في كتابه (الخطط التوفيقية) الذي أصدره عام ١٣٠٥هـ (١٨٨٧م) أي بعد بناء هذا المسجد العتيد بحوالي ١٣٠ عامًا في حين أن ذكر في هذا الكتاب مساجد وزوايا أقل شأنًا من هذا المسجد الذي كان من المعاهد الدينية بالإسكندرية على غرار جامع الشيخ في نهاية شارع الميدان (محمود فهمي



مسجد الشوربجي

النقراشي حاليًّا)، ومسجد تربانة بشارع فرنسا (الشهيد مصطفى حافظ حاليًّا).

ومشيد هذا المسجد هو الحاج عبد الباقي جوربجي (أي الشوربجي) الشهير بزُقوقَحْ، وقد جاء اسمه ولقبه «قوزوقَحْ» في الحجة الشرعية الصادرة في ١٠ من ربيع الثاني سنة ١١٧٧هـ (١٧٦٣م) والتي بمقتضاها حَكَّرَ ابنه الحاج حسين جوربجي لوقف والده أربعة حواصل، وأرضًا مجاورة لها، وذلك من وقف الشريف محمد أغا الشهير بأبي زيَّان، وبما أن المسجد شيد عام ١٧٥٧م وبما أن الابن هو الذي حصل على الحكر لوقف أبيه فيكون من المحتمل جدًّا أن الحاج عبد الباقي قد توفي قبل تاريخ التحكير وبعد بناء المسجد.

والحاج عبد الباقي جوربجي الشهير «بزُقوقَحْ» من أصل مغربي، واستقر عند وفادته على الإسكندرية بحارة بقسم الجمرك تحمل اسم الشوربجي، وزاول تجارته في السلع المغربية مثل المشامل والبطاطين والبُلَغ الفاسي الصفراء والطرابيش المغربية بسوق المغاربة الذي كان «بزنقة الستات» بسوق الخيط الحالي، وكانت هذه السوق مخصصة للتجار المغاربة من ليبيا وتونس والجزائر ومراكش، وقد حصل الحاج عبد الباقي على أرباح جزيلة من تجارته فشيد المسجد للصلاة ولطلبة العلم وأوقف عليه بعض أملاكه للصرف عليه، وقد استولت عليه وزارة الأوقاف لتديره من ريع أوقافه، ولقب «الشوربجي» كان يدل حتى وقت قريب على الثريّ الذي يعيش مع ريع أملاكه وليس على مقدم أو بائع «الشوربة» كما يظن.

ومسجد الشوربجي يشبه مسجد تربانة في كيانه العام، فيصعد إليه من شارع الميدان بدرجات عددها ٢٢ درجة لأنه

كان على نمط جامع الشيخ، ومسجد تربانة من المساجد ذات الخانات المعدة لتخزين بضائع التجار وإيوائهم ليلاً دون أجر، أما الآن فقد أصبح الخان دكاكين للحرف والتجارة المختلفة، وفي نهاية سلم الصعود ردهة قائمة على عمودين من الجرانيت الأحمر على يسارها مصلاة ذات أعمدة من البناء فسيحة المساحة من الردهة يهبط منها المصلون للميضأة ودورة المياه.

ومدخل المسجد الرئيسي قائم على ثلاثة أعمدة عريضة يعقبها ردهة للصلاة على يمينها ويسارها رواقان بطول المسجد وذلك يدل على أن المسجد كان معهدًا دينيًّا للطلاب على غرار مسجد تربانة، وجامع الشيخ، وباب صحن المسجد مزين بالقيشاني الملون في زخارف جميلة وله قنطرة في أعلاه، بها آية قرآنية وتاريخ بناء المسجد، وهو بديع الشكل والنسق، والرواقان قائمان على أعمدة من الرخام ولهما حاجزان من الخشب المشبك، وعلى يسار مدخل الصحن سلم الصندرة وهي بقدر خمس مساحة الصحن الذي يقوم على ثمانية أعمدة من الرخام ذات قواعد وتيجان مربعة الشكل فوقها عقود من البناء، وفوق أربعة منها منور مرتفع سقفه وله نوافذ زجاجية في أضلاعه الأربعة للضوء والتهوية، والسقف من جوائز الخشب تدل على قدمه، وله ثماني نوافذ كبيرة وكوَّات كثيرة بالزجاج الملون.

وجدران الصحن الثلاثة نصفها الأسفل من القيشاني الملون بالزخارف الجميلة، والمحراب آية من آيات الفن الزخرفي البديع، إذ كله بالقيشاني ذي الرسوم الجميلة، وكذلك الحائط على يمينه ويساره حتى السقف.

أما المنبر فهو تحفة من تحف فن النجارة، كله بالرسومات العربية المفرغة البديعة المنظر، وعلى يمينه حجرة الإمام وعلى يساره حجرة المكتبة.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم مساجد الإسكندرية الشهيرة شيدها مغاربة، فمسجد أبي العباس القديم أقامه بعض المغاربة من مريديه، ومُشَيِّدو مساجد تربانة والشوربجي، وجامع الشيخ، وكرموز، وجوده، وعبد الرزاق الوفائي، والعمري، والقروي، وخطاب، والمُنَيِّر، وجميعي، ومحرم بك القديم، ومحرم بك الجديد، وغربال، كلهم من أهل المغرب العربي الذين استقروا بالإسكندرية.

١٢٣٦- مسجد العطارين - شارع - بقسم العطارين

يقوم هذا المسجد في جزء من مثلث ويضم أوقافه وبعض المباني الأخرى، وتُحدُّ هذا المثلث غربًا بشارع سيزوستريس، وجنوبًا بشارع المتولى، وشرقًا وشمالاً بالشارع الذي يحمل اسم (مسجد العطارين).

وتذكر المراجع التاريخية القديمة أن المسجد القديم أقامه المسلمون بعد الفتح العربي على أنقاض كنيسة القديس أثناسيوس، وقد وصل الفاتحون العرب إلى الإسكندرية عام ٢١هـ تحت قيادة عمرو بن العاص (انظر هذه المادة).

وفي عام ٤٧٧هـ (١٠٨٢م) زار الإسكندرية أمير الجيوش «بدر الجمالي» الأرمني الأصل ووزير الخليفة الفاطمي المستنصر فوجده خربًا فأمر بتجديده والصرف عليه من أموال أخذها من أهل المدينة، وجعل واجهته المطلة على شارع المتولي حوانيت



مسجد العطارين

شغلها تجار العطارة، ومن ثم أطلق على المسجد اسم «مسجد العطارين» ثم أطلقت كلمة العطارين على أحد أحياء المدينة الإدارية وعلى قسم الشرطة فيه.

وفي الزاوية الحادة التي تُكوِّن شرق وشمال المسجد ترتفع مئذنته مستديرة ذات شرفتين للأذان، ويعلو الثانية سقف مستديرة وكُرة وهلال من النحاس، ويقوم هذا السقف على ثمانية أعمدة رفيعة.

وللمسجد ثلاثة أبواب، اثنان في الجهة الشمالية المطلة على شارع مسجد العطارين، والثالث في الجهة الجنوبية المطلة على شارع سيدي المتولي، وبها سبعة حوانيت يشغلها أصحاب الحرف المختلفة، والباب الواقع تحت المئذنة تعلوه لوحة تحمل هذه العبارة «ضريح سيدي سليمان بن محمد بن خالد ابن الوليد»، ويؤدي هذا الباب إلى حجرة مربعة بها ضريح كتب على غطائه الأخضر «مقام سيدي محمد العطارين»، ويزعم خدمة المسجد أنه هو سيدي سليمان حفيد خالد بن الوليد، وليس لهذه الرواية سند تاريخي صحيح يبعدها عن الشك.

وعلى يسار الداخل من هذا الباب لوحة مرتفعة كتب عليها بالخط الكوفي: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، هذا مما أمر بإنشائه السيد الأجل أمير

الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين، وهادي دعاة المؤمنين أبو النجم بدر المستنصري، عند حلول ركابه بثغر الإسكندرية ومشاهدته هذا الجامع فرأى بحسن ولائه ودينه تجديده زُلفى إلى الله تعالى وذلك في ربيع الأول سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

غير أن هذا التجديد لم يقاوم مرور القرون، فجُدِّد بناء المسجد عام ١٣١٩هـ (١٩٠١م)، ويدل على ذلك اللوحة التي تعلو مدخله المطل على شارع المتولي، فقد كتب عليها «جُدِّد هذا المسجد المبارك في عصر خديوي مصر عباس حلمي الثاني (عام ١٣١٩هـ)».

وللحجرة التي تضم ضريح سيدي محمد العطارين باب كبير أعلاه قَوْسيّ الشكل صنع كله من الخشب المخروط على الطراز المسمى «أرابسك» أي العربي، ومن هذا الباب يدخل المصلون إلى صحن الجامع المستطيل الشكل، القائم سقفه على ثمانية أعمدة في صفين متوازيين، وهي ضخمة من الحجارة فوقها عقود مقنطرة، والمنبر من الخشب الثمين الأرابسك أيضًا، والقبلة مزينة بالرسوم الزخرفية البسيطة، وفي آخر صحن المسجد «سندرة للسيدات» تقوم فوق حجرة واسعة تسع نحو ٥٠ من المصلين، ولهذه الحجرة باب يؤدي إلى «الميضة» ودورة المياه التي تُفْضي إلى رَدْهةٍ غير مسقوفة في آخرها الباب المطل على شارع سيدي المتولي.

وليس في المسجد زخارف تذكر فهو بسيط في كيانه العام ويصرف عليه من الأوقاف التي حبست باسم سيدي العطارين المجهول تاريخًا.

ولهذا المسجد شأن مرموق عند أتباع الطريقة الشاذلية، فأبو الحسن الشاذلي (انظر هذه المادة) مؤسس هذه الطريقة الصوفية كان يلقي دروسه بهذا المسجد العتيد، وذلك عندما وفد على الإسكندرية صحبة أبي العباس المرسي، واتخذ له مسكنًا بكوم الدكة، واستمر على التدريس بجامع العطارين إلى أن انتقل هو وتلميذه أبو العباس إلى جهة السيالة حيث يقوم الآن مسجد أبي العباس الفخم، وكانت هذه الجهة تسمى «المزار» إلى عهد قريب أي المكان الذي كان المريدون يزورون فيه ولي الله أبا العباس المرسي وكان بجواره قرافة باب البحر.

وبمسجد العطارين استخلف أبو الحسن الشاذلي أبا العباس المرسي في حفل كبير ضم أكبر عدد من أتباع الطريقة وكان ذلك خلال عام ٦٤٦هـ (١٢٤٨م)، عندما تقدمت بأبي الحسن الشاذلي السن، وفقد بصره ولم تعد له قدرة على الإشراف على شؤون الطريقة.

١٢٣٧ – مسجد القباني – شارع – بقسم الرمل

شيد هذا المسجد – بجهة محطة فلمنج بقسم الرمل – محمد أحمد عبد الله القباني الذي ولد بحيّ راغب باشا بقسم كرموز عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ)، وكان الشارع الذي أقيم المسجد في حيزه غيطًا، وعندما شرع ملاكه عقب انتهاء الحرب الكبرى الثانية – أي خلال الحلقة الرابعة من القرن العشرين – عندما شرعوا في تقسيم هذا الغيط إلى قطع للبناء اشترى محمد القباني عدة أجزاء من هذه القطع وأقام المسجد على إحداها، وهو يعرف باسمه حتى الآن ويقع بين شارعي مصطفى كامل والفتح.

وأصبح شارع المسجد يضم عددًا كبيرًا من المنشآت الحديثة والمحال التجارية وفرع بنك مصر ومبرة محمد عوض الخيرية.

وكان المرحوم محمد أحمد القباني من أعيان مدينة الإسكندرية وعميد أسرة القباني التي أطلق عليها هذا اللقب لمزاولتها مهنة القبانة في وزن القطن المعد للتصدير منذ زمن بعيد.

وقد ورث محمد القباني عن أبيه مكتبا للقبانة بجهة مينا البصل وظل يديره في حزم ونشاط مما أدى إلى أن يصير هذا المكتب أكبر المكاتب في مهنة القبانة، وقد صار صاحبه عميد رؤساء القبانية إلى أن توفاه الله.

وكان يلم بالقراءة والكتابة ويحفظ الكثير من سور القرآن الكريم على غرار رجال الأعمال في عصره، وكانت له خبرة واسعة النطاق بأصناف القطن ورتبه المختلفة، وكان يعتز بكرامته ويتمسك بصونها عن كل شائبة طوال حياته، ومن ثم كان موضع ثقة واحترام أصحاب شركات تصدير الأقطان من مصريين وأجانب، ومن أعماله الخيرية إقامة المسجد الآنف الذكر عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) وأوقف عليه الكثير من أملاكه، كما أوقف أملاكًا أخرى على أعمال البر والإحسان.

وقد ظل مكتبه بمينا البصل يؤدي عمله بعد وفاته يديره أولاده إلى أن ضم هذا المكتب إلى الجمعية التعاونية للقبانيين في عهد الثورة.

وأنجب ثلاثة أولاد هم: المرحوم أحمد الذي خلف والده في إدارة المكتب إلى وفاته في عام ١٩٥١م (١٣٧١هـ) ثم تولى ولده الثاني محمد الإدارة إلى أن ضم المكتب إلى الجمعية، ومن أولاد المرحوم أحمد الأستاذ عبد الله الحاصل على ليسانس الآداب ويعمل بشركة الطيران الأوليمبية وابنته الكبرى وهي زوجة المرحوم المستشار خليل عبد النبي رئيس الدائرة بمحكمة استئناف القاهرة سابقًا، والأستاذ سعيد بكالوريوس التجارة وهو مثمن بالجمارك، ومن أولاد ابنه فريد الأستاذ محمد فريد المحامي.

١٢٣٨- مسجد قُرَّة - حارة - بقسم اللبان

يقع مسجد قُرَّة بالقرب من نهاية شارع إبراهيم الأول (عثمان أباظة حاليًا) بقسم اللبان، ومشيده هو الحاج محمد سعد قُرَّة ابن الحاج سعد قُرَّة الشركسي الأصل الذي استقر بالإسكندرية واتخذ مسكنه بالحارة التي تحمل اسمه بقسم اللبان، لأنه كان يتجر في الأخشاب بالقرب من باب الكراستة، والكراستة كلمة تركية معناها الأخشاب المتراكمة. وتوفي الحاج سعد قُرَّة عام ١٢٣١هـ (١٨١٥م) بعد أن جمع ثروة كبيرة تولى إدارتها ابنه الأكبر الحاج محمد سعد قُرَّة الذي زاول تجارة الأقطان، وصار من كبار تجارها، واشتهر بالصلاح والتقوى وقام ببناء هذا المسجد على جزء من أرض حارة قُرَّة، وتنازل للحكومة عن جزء آخر منها لإدماجه في سعة شارع إبراهيم الأول، واغْترَّ الحاج محمد بالدنيا ونعيمها فأخذ يتصرف في أمواله الوفيرة في غير اتزان، فكان يتبرع للخديوي بمبالغ كبيرة معتقدًا أنه بذلك يؤدي عملاً وطنيًّا صالحًا، ولكن الخديوي كان يستولي على هذه المبالغ لنفسه (انظر مادة قُرَّة).

وما من شك في أن لقب «قُرَّة» الذي تحمله هذه الأسرة العريقة الحسب بين الأسر الإسكندرانية مُحَرَّف عن الكلمة التركية «قَرَهْ» التي تعني «الأسود»، ثم صار اللقب (قُرَّة) بالتحريف، وهي كلمة مشتقة من فعل «قَرَّ» فيقال قرت العين أي جفَّ دمعها ورأت ما كانت مشتاقة إليه، والقُرَّة هي ما تُسَرُّ بها العين فيقال قرة عينه.

والشركس الذي هم أجداد عائلة قُرَّة يسكنون البلاد الواقعة على ضفاف بحر قزوين بالاتحاد السوفييتي حاليًّا، وكان أفراد هذه العائلة ينعمون بالثراء في بلادهم إلى جانب شهرتهم بالتدين والتقوى.

وقد شيد هذا المسجد خلال عام ١٢٨٨هـ (١٨٧١م) وليس له مئذنة وباب، مدخله الرئيسي عادي تعلوه قنطرة، وله باب يطل على الشارع الخلفي الذي يحمل اسم «قُرَّة» ويليه باب آخر هو مدخل الميضأة، وصحن المسجد مستطيل الشكل كبير الطول في الضلعين، ويؤدي مدخله الرئيسي إلى ردهة صغيرة تضم مصلاة صغيرة قائمة على عمودين من الرخام، في الجهة اليمنى منها سلم «الصندرة»، وفي الجهة اليسرى مصلاة أصغر لها سلم يوصل إلى «الصندرة» أيضًا، ولدورة المياه طرقة بطول صحن المسجد الذي يقوم على ستة أعمدة من الرخام قواعدها وتيجانها مربعة الشكل، يعلوها عقود من البناء، وسقف المسجد من «الجوائز الخشبية» ومحرابه مدهون بالألوان البسيطة، فوقه الآية الكريمة: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾، ومنبره من الخشب الثمين المشغول كله «بالأرابسكا» ويتدلى من سقفه ثريا ثمينة على الطراز العربي، وله عشر نوافذ، وفوق المحراب نافذة مستديرة من الزجاج الملون، و«الصندرة» كبيرة الاتساع، وليس للمسجد من أوقافه إلا ريع دكان مقداره ٣٠ قرشًا شهريًّا، وقد استولت وزارة الأوقاف على المسجد من زمن بعيد.

١٢٣٩- مسجد القصبجي - شارع - بقسم محرم بك (خليل باشا حمادة سابقًا)

شيد هذا المسجد الحاج عبد الوهاب أحمد القصبجي ابن محمد البدوي، وأطلق عليه لقب «القصبجي» لأنه كان يزاول تطريز المخمل (القطيفة) بسلوك الذهب والفضة، ويسمى هذا النوع من التطريز باللغة الفصحى «الصرمة»، وكان محله بسوق العقادين بقسم المنشية بالجهة المسماة بالصاغة الصغرى، وقد ولد عبد الوهاب القصبجي بالصعيد في حوالي عام ١٢٥٧هـ (١٨٤١م) وكان أميًّا لا يعرف القراءة والكتابة.

وقام بتشييد هذا المسجد بشارع الرصافة (نبيل الوقَّاد حاليًّا) بجانب قسم شرطة محرم بك، وأوقف بعض أملاكه للصرف عليه وقد جاء بالوقفية وجوب الصرف على متطلبات المسجد أولاً وما يتبقى من الريع بعد ذلك يصرف للورثة على أن يرتب له مقرئ لتلاوة القرآن كل يوم بين صلاتي المغرب والعشاء ومنح بعض الصدقات على مدار السنة.

وقد بعث الخديوي عباس الثاني إلى نجل عبد الوهاب القصبجي السيد محمد عبد الوهاب القصبجي أمرًا بتاريخ ٢٠ من ذي القعدة عام ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م) أي بعد أن تم بناء المسجد الذي أخذ في تشييده خلال عام ١٣٢٣هـ (١٩٠٥م)، وقد جاء بهذا الأمر ما نصه:

«قدوة الأماثل والأقران محمد عبد الوهاب أحمد زِيْدَ قَدْرُهُ، ويُنْهَى أن والدكم المرحوم عبد الوهاب أحمد -

ابتغاءً لمرضاة الله – قد وُفِّق لبناء الجامع وإنشائه في جهة محرم بك بالإسكندرية، وقد عرض إلينا بطلب الرخصة والإجازة للخطابة والإمامة في هذا الجامع المذكور وإقامة الشعائر الإسلامية، وبناء لهذا الطلب أعطيت الإذن والرخصة لقراءة الخطبة والإمامة، وبهذه المأذونية للخطابة والإمامة يستمر التولي ويشمل لمن تولى واحدًا بعد واحد، على ذلك الأسلوب أصدرت أمري.

تحريرًا في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٢٥هـ عباس حلمي خديوي مصر».

وقد اطلعت على هذا الأمر لدى حفيد عبد الوهاب القصبجي السيد عبد الوهاب محمد عبد الوهاب القصبجي نجل المرحوم محمد عبد الوهاب الذي أتم تشييد المسجد بعد وفاة والده الحاج عبد الوهاب وكان يزاول صناعة التطريز خلفًا لأبيه.

وتوفي الحاج عبد الوهاب القصبجي بالإسكندرية بشارع الرصافة عام ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) بالغًا من العمر ٦٥ عامًا، وكان منزله أمام المسجد.

وولده الثاني هو الشيخ عبد الوهاب الذي كان متعهد تطريز الكسوة النبوية بالقاهرة، ومن ذرية محمد عبد الوهاب: محمد زكي عبد القادر القصبجي المفتش السابق لتقديرات الأملاك بالبلدية وقد عملت معه زمنًا طويلاً ببلدية الإسكندرية.

وكتب على لوحة من الرخام فوق باب المسجد هذه العبارة:

«أسس هذا المسجد المرحوم السيد عبد الوهاب أحمد القصبجي في سنة ١٣٢٤هـ».

١٢٤٠– المسعودي – شارع – بقسم كرموز

اسمه الكامل هو «أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي» من ذرية عبد الله بن مسعود (انظر هذه المادة)، كان مؤرخًا وجغرافيًّا علاّمة نشأ بمدينة بغداد وطاف بفاس وكرمان والهند وسيلان والصين وجزيرة مدغشقر وما وراء النهر وأذربيجان والشام وفلسطين وأقام بمصر مدة من الزمن، وكانت رحلته إلى فاس وكرمان خلال عام ٣٠٩هـ (٩٢١م)، وفي السنة التالية قصد الهند إلى ملتان والمنصورة ثم عطف إلى كنباية، فصيمور، فسرنديب (جزيرة سيلان)، ومن هناك ركب البحر إلى بلاد الصين وطاف المحيط الهندي إلى جزيرة مدغشقر ثم عاد إلى عمان، وبعد ذلك قام برحلة أخرى عام ٣١٤هـ (٩٢٦م) إلى ما وراء أذربيجان وجرجان ثم إلى الشام وفلسطين، وفي عام ٣٣٢هـ (٩٤٣م) رحل إلى أنطاكية وزار الفسطاط عام ٣٤٥هـ (٩٥٦م)، وقد قام بكل هذه الرحلات الشاقة في طلب العلم واستقاء مصادر مصنفاته التاريخية القيمة، ولم ينفك طوال مدة رحلاته عن البحث والاستقصاء واكتساب المعلومات المتعلقة بمختلف الموضوعات، فجمع من الحقائق التاريخية والجغرافية ما لم يسبقه إليه أحد، وقد ألف كثيرًا من الكتب المفيدة التي تعالج شتى ألوان المعرفة ولاسيما التاريخ وأهم مصنفاته: كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر»، وهو في جزأين، وقد وصف في أولهما الخليقة وقصص الأنبياء والبحار والأرضين وما فيهما من عجائب، وأدخل في ذلك تواريخ الأمم القديمة من فرس وسريان ويونانيين ورومان وإفرنجة وعرب، مع ذكر

أديانهم ومذاهبهم وعاداتهم، كما ذكر التقاويم القديمة، ثم عطف على تاريخ الرسالة الإسلامية من ظهور النبي عليه الصلاة والسلام إلى مقتل عثمان بن عفان، وفي المجلد الثاني دوَّن تاريخ الإسلام من خلافة علي بن أبي طالب إلى أيام المطيع لله الخليفة العباسي، وقد نقل هذا الكتاب عن عدة كتب تاريخية وجغرافية، ويضم هذا الكتاب فوائد جمَّة لا توجد في سواه، ومن ثم عني المستشرق «باربيه دي مينار» بترجمته إلى الفرنسية، وطبعت هذه الترجمة في باريس عام ١٨٧٢م (١٢٨٩هـ) في تسعة مجلدات، ثم نقله إلى الإنجليزية الأستاذ «سبرنجر» وطبع الجزء الأول من هذه الترجمة في لندن عام ١٨٤١م (١٢٥٧هـ).

وكتاب «أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الغابرة والممالك الدائرة»، وهو طويل ويقع في ثلاثين مجلدًا.

وكتاب «الأوسط» وهو وسط بين الكتابين المتقدمين، وفي مكتبة أكسفورد بإنجلترا نسخة يظن أنها منه، ويقول بعض الباحثين إن هناك بعض من هذا الكتاب في مكاتب دمشق.

وكتاب «التنبيه والإشراف» وقد ضمنه ذكر الأفلاك وهيئاتها، والنجوم وتأثيراتها، والعناصر وتراكيبها، والرياح ومهابها، والأرض وشكلها ومساحتها، والنواحي والآفاق وتأثيرها على السكان وحدود الأقاليم السبعة، والعروض والأطوال، وذكر الأمم السبع القديمة ولغاتها ومساكنها، وملوك الفرس والروم وأخبارهم والسنين القمرية والشمسية، وسير النبي والخلفاء وأعمالهم ومناقبهم إلى عام ٣٤٥هـ (٩٥٦م)، وقد طبع هذا الكتاب في ليدن عام ١٨٩٤م (١٣١٢هـ) في ٥٠٠ صفحة، والمسعودي إخباري علامة ولكنه روى أشياء لم يعاينها بنفسه.

وتوفي عام ٣٦٣هـ (٩٧٣م)، وفيما يلي أنموذج من نثره مأخوذ من كتابه «التنبيه والإشراف»:

«وقد ذكرنا في كتابنا هذا وما سلف قبله من كتبنا – الذي هذا سابعها – أخبار العالم وعجائبه، ولم تُخْلِه من دلائل تعضدها وبراهين تؤيدها عقلاً وخبرًا، وغير ذلك مما استفاض واشتهر، وشاهدٍ من الشعر على حسب الشيء المذكور وحاجته إلى ذلك، ونحن إن كان عصرنا متأخرًا عن عصور من كان قبلنا من المؤلفين، وأيامنا بعيدة عن أيامهم فنرجو ألا نقصر عنهم في تصنيف نقصده وغرض نؤمه، وإن كان لهم سبق الابتداء فلنا فضيلة الاقتداء، وقد تشترك الخواطر وتتفق الضمائر، وربما كان الآخر أحسن تأليفًا، وأتقن تصنيفًا لحنكة التجارب، وخشية التتبع والاحتراس من مواقع الخطأ، ومن هنا صارت العلوم نامية غير متناهية لوجود الآخر ما لا يجده الأول، وذلك إلى غير غاية محصورة ولا نهاية محدودة، وقد أخبر الله عزّ وجل بذلك فقال: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، على أن من شيم كثير من الناس الإطراء للمتقدمين وتعظيم كتب السالفين ومدح الماضي وذم الباقي، وإن كان في كتب المحدثين ما هو أعظم فائدة وأكثر عائدة، وقد ذكر أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ أنه كان يؤلف الكتاب الكثير من المعاني الحسن النظم فينسبه إلى نفسه فلا يرى الأسماع تصغي إليه ولا الإرادات تيمم نحوه، ثم يؤلف ما هو أنقص منه مرتبة وأقل فائدة ثم ينحله عبد الله بن المقفع أو سهل بن هرون أو غيرهما من المتقدمين ومن قد طارت أسماؤهم في

المصنفين فيقبلون على كتبها ويسارعون إلى نسخها لا لشيء إلا لنسبتها إلى المتقدمين، ولما يداخل أهل هذا العصر من حسد من هو في عصرهم ومنافسته على المناقب التي يخص بها ويعنى بتشييدها».

١٢٤١- مسلم بن الوليد - شارع - بقسم الرمل (صريع الغواني سابقًا)

هو مسلم بن الوليد الأنصاري، ولد في الكوفة عام ١٣٠هـ (٧٧٤م) واشتهر بلقبه «صريع الغواني»، وكان شاعرًا من شعراء العصر العباسي الأول، وتلقى ثقافته العلمية في «ما بين النهرين» ثم تقرب بما نظم من قصائد إلى عظماء عصره ولاسيما الفضل بن سهل وزير الخليفة العباسي المأمون (انظر هذه المادة)، وقد جدد ابن الوليد شعره بما أدخل عليه من بديع، مع المحافظة على نسق الشعر القديم بالمعنى والصيغة، وتدل سيرة حياته على أنه أتقن فنون الأدب، وعالج ألوان الشعر المختلفة منذ عهد الصبا، وكان يحصل على الثراء من ذلك وينفقه في سخاء ووصل إلى حد الإسراف والتلف، ويعد مسلم بن الوليد من أكبر شعراء عصره وكان كثير التكلف بالبديع في شعره حتى رماه معاصروه بإفساد القريض، بيد أن لشعره صبغة خاصة تجمع بين الأسلوبين القديم والحديث مع رقة واضحة في الأسلوب وعذوبة في الجرس، وفيما يلي نماذج من شعره، قال في الحِكَم:

إذا المرءُ لم يَبْذُلْ من الود مثل ما
بَذَلْتُ له فاعْلَمْ بأنِّي مُفارِقُه

فلا خيرَ في ود امْرِئٍ مُتكارِهٍ
عَلَيْكَ - ولا في صاحبٍ لا تُوافِقُهُ

ومن قوله في الحكم أيضًا:

دَلَّتْ على نفسِها الدنيا وصَدَّقَها
ما اسْتَرجَعَ الدَهْرُ مما كان أعطاني

ما كنتُ أدَّخِرُ الشكوى لحادثةٍ
حتى ابْتَلَى الدهْرُ أسراري فأشكاني

ومن شعره الذي كان سببًا في أن يلقَّب بصريع الغواني قوله:

يا رُبَّ خِدنٍ قد قَرَعْتُ جَبِيْنَهُ
بالطاسِ والإبريقِ حتى مالا

أنهضته من بعد ما أسكرتهُ
فمشى كأن برجله عُقالا

إلى أن يقول في الساقي يصفه (وما من شك في أنه يصف ساقية كرخية كالشمس في حسنها) هذه الأبيات:

يَسْقِيْكَ بالعينين كأسَ صَبابةٍ
ويُعِيْدُها من كَفِّهِ جِرْيالا

أصبحتُ كالثوب اللبيس قد
أخْلَقَتْ جدتُه منه فعادَ مُذالا

وبقيتُ كالرجلِ المُدَلَّهِ عَقْلُهُ
أشكو الزمانَ وأضْرِبُ الأمثالا

سالْمْتُ عُذَّالي فآبوا بالرضى

منِّي، وكنتُ أحاربُ العُذَّالا

ولقد عَلِمْتُ بأنَّه ما مِنْ فتىً

إلا سَيُبْدَلُ بعدَ حالٍ حالا

وكانت وفاة مسلم بن الوليد (صريع الغواني) بجرجان سنة ٢٠٨هـ (٨٢٣م) بالغًا من العمر تسعة وأربعين عامًا.

١٢٤٢- مصطفى باشا العرب - شارع - بقسم الجمرك

مصطفى باشا العرب هو ابن السيد/ علي المصري، ولد في بلدة «ديركي» بمديرية المنوفية (محافظة المنوفية حاليًّا) عام ١٢٢٨هـ (١٨١٣م) وتلقى دروسه الأولية والابتدائية بمدارس الحكومة ثم تخرج من المدرسة البحرية بالإسكندرية عام ١٢٤٥هـ (١٨٢٩م)، وبعد عام واحد رقِّي إلى رتبة «الأسبيران» (أي مساعد ضابط)، وألحق بفرقاطة «فوَّه» ثم نقل منها إلى فرقاطة «رشيد»، وفي عام ١٢٤٨هـ (١٨٣٢م) رقِّي إلى رتبة الملازم ثاني بالسفينة الحربية «التمساح»، وأخذ يترقى في الرتب العسكرية إلى أن وصل إلى رتبة الصاغ (الرائد) عام ١٢٧١هـ (١٨٥٤م) في عهد سعيد الأول، وفي عام ١٢٧٤هـ (١٨٥٧م) عين ربَّانًا (قبودانًا) للسفينة الحربية «سياح البحر» وسافر بها إلى إنجلترا لإصلاحها وتجديدها وجعلها «فرقاطة»، وقد أطلق عليها بعد الإصلاح والتسليح اسم «محمد علي» وعاد بها إلى الإسكندرية سنة ١٢٧٦هـ (١٨٥٩م) وعندها نال رتبة البكباشي (المقدم).

وفي عام ١٢٧٨هـ (١٨٦١م) كان ربَّانًا للباخرة النيل، وسافر بها إلى إنجلترا لإصلاحها، وعندما اتضح أنها عديمة الجدوى أمر الخديوي ببناء سفينة أخرى من الحديد أطلق عليها اسم «النيل» عوضًا عن السفينة التي لم يتيسر إصلاحها، وقد سميت هذه السفينة فيما بعد باسم «الفيوم»، وألحقت بالبواخر الخديوية.

ولدى عودة مصطفى العرب من إنجلترا عين ربَّانًا (قبودانًا) للباخرة الحربية «فيض جهاد»، ولما أهدى الخديوي إسماعيل هذه السفينة إلى السلطان العثماني عبد العزيز، عُيِّن مصطفى العرب ربَّانًا للمدرَّعة «إبراهيمية» التي سميت «شير جهاد»، ورقي إلى رتبة القائمام (العقيد) في خلال عام ١٢٧٩هـ (١٨٦٢م)، وصدرت إليه الأوامر بالسفر بالمدرعة «شير جهاد» إلى فرنسا وعلى ظهرها ١٥ ضابطًا من أمهر ضباط الأسلحة المختلفة ليتدربوا على نظم الجيش الفرنسي ومناوراته ويشاهدوا الاستحكامات لأن الخديوي إسماعيل أراد أن يكون نظام الجيش المصري على غرار نظام الجيش الفرنسي، وبعد أن زارت المدرعة بعض موانئ البحر الأبيض ترك الضباط بفرنسا، وعاد إلى الإسكندرية عام ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) فرقي إلى رتبة الأميرالاي (العميد) وأنعم عليه بالوسام المجيدي الثالث.

وفي عام ١٢٨١هـ (١٨٦٤م) صدرت إليه الأوامر بالإبحار بالمدرعة «شير جهاد» إلى السويس عن طريق الدوران حول القارة الإفريقية، فخرج بها من الإسكندرية، وعرج على بعض موانئ المغرب في شمال إفريقيا ثم عبر مضيق جبل طارق ووصل إلى إنجلترا، فأصلحها، وأقلع بها ودار حول القارة مارًّا بجزر «كاتاري» وجزيرة «سانت هيلانة» التي نفي

إليها «نابوليون بونابرت» بعد هزيمته في معركة «واترلو» ورأس الرجاء الصالح (عشم الخير) بجنوب إفريقيا.

ولما وصل إلى جزيرة (زنجبار) زار سلطانها السيد ماجد المدرعة وأهدى مصطفى العرب سيفًا مرصعًا بالجواهر، وهدايا أخرى ثمينة إليه، وإلى الخديوي.

وعند وصول المدرعة إلى ميناء السويس شب حريق في السفينة «دسوق» وكان ذلك في عام ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م)، فابتكر مصطفى العرب طريقة لإطفاء ذلك الحريق وهي أن أمر بتغريق السفينة في عمق مناسب فأخمدت النار فيها ثم أخرجت ثانية، ونجت من الغرق الكلي.

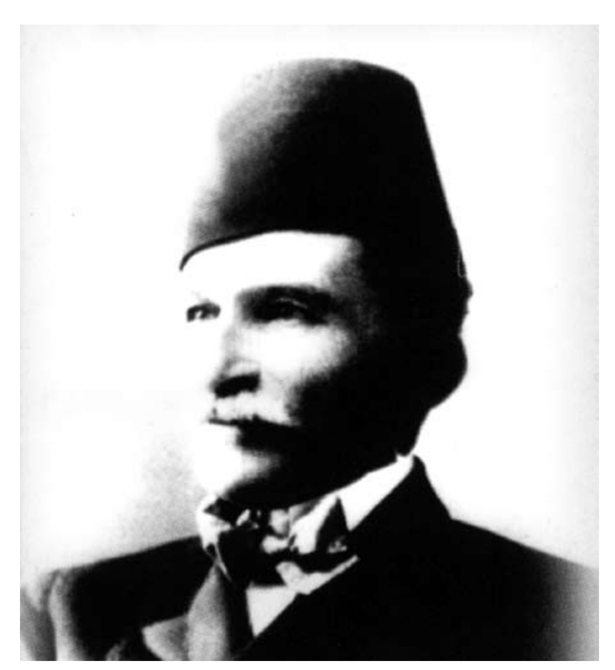
وفي هذه السنة نفسها أصيب بمرض في عينه اليسرى فأرسله الخديوي إسماعيل على نفقة الحكومة إلى «فيينا» عاصمة النمسا للعلاج، وبعد شفائه وعودته رقي إلى مرتبة اللواء عام ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) وعين وكيلاً للبحرية، وقلد الوسام المجيدي الثاني عام ١٢٨٦هـ (١٨٦٩م) وكما قلد وسام سان لازار وموريس، وأهداه ملك بريطانيا وسام «كردون إيطاليا».

وفي سنة ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م) عين مديرًا عامًّا لإدارة البواخر الخديوية بدلاً من «صفر باشا» (انظر هذه المادة)، وفي أثناء الحرب ضد روسيا أحيلت عليه أعمال وكالة الحربية محل قاسم باشا (انظر هذه المادة) الذي عين مأمور سوق الجيش المصري في الآستانة، وفي عام ١٢٩٧هـ (١٨٨٠م) أحيل على المعاش ثم قلد منصب وكيل البحرية عقب وفاة حسين شيرين باشا (انظر مادة شيرين باشا) وبقي في هذا المنصب إلى أن باعت الحكومة معظم بواخرها كما باعت أنقاض دار الصناعة (الترسانة) بالإسكندرية، وفي عام ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) أحيل ثانية على المعاش وكان قد رقي إلى رتبة الفريق، ولم يلبث في المعاش طويلاً إذ وافته المنية في يوم ٨ ربيع أول عام ١٣٠٣هـ (١٨٨٥م) بالغًا من العمر حوالي ٧٣ عامًا، وشيعت جنازته عسكريًّا.

وكان منزله الكبير خلف سور دار الصناعة الترسانة (انظر مادة الترسانة) بقسم الجمرك.

١٢٤٣– مصطفى باشا فهمي – شارع – بقسم الرمل

ولد مصطفى فهمي خلال عام ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م) وبعد أن تلقى مبادئ العلوم ألحق بمدرسة الحربية بالقلعة فأتم دراسته بها، وحصل على شهادتها، وانخرط عقب ذلك في



مصطفى باشا فهمي

السلك العسكري ثم تدرج في مناصبه إلى أن صار برتبة فريق عام ١٨٧٩م (١٢٩٧هـ)، وكان عمره إذ ذاك حوالي أربعين سنة، وأسند إليه منصب محافظ الإسكندرية فتولاه فترتين، الأولى من ١١ أغسطس عام ١٨٧٤ إلى ١٣ أكتوبر من العام نفسه، والثانية من ١٢ إبريل عام ١٨٧٩ إلى ٢ يوليو من ذلك العام.

وتولى بعد ذلك عدة نظارات في عهد وزارة شريف باشا ورياض باشا ونوبار باشا (انظر هذه المواد)، وفي ١٤ من مايو عام ١٨٩١ أمره الخديوي توفيق بتأليف الوزارة فألفها، وكان من أعضائها يوسف شهدي باشا (انظر هذه المادة) وبقي رئيسًا لهذه الوزارة إلى ١٦ من يناير عام ١٨٩٢م، ثم ألف وزارته الثانية في ١٧ من يناير أي في اليوم التالي، وبقي في منصبه إلى ١٤ من يناير عام ١٨٩٣م، وفي ١٣ من نوفمبر عام ١٨٩٥م ألف وزارته الثالثة والأخيرة واستقال منها في ١١ من نوفمبر عام ١٩٠٨م أي أنه ظل رئيسًا للوزارة طوال ١٣ سنة، وكانت وزارته المعمرة تضم بطرس غالي للخارجية، وحسين فخري للأشغال، وأحمد مظلوم للمالية وإبراهيم فؤاد للحقانية، ومحمد عباني للحربية والبحرية، واحتفظ هو بنظارة الداخلية (انظر مواد فخري باشا ومظلوم باشا وعباني باشا).

وكان مصطفى فهمي من الموالين للإنجليز المحتلين للبلاد وكان متهمًا بأنه يخضع لهم وينفذ كل ما يطلبون منه، ومن أدلة ذلك أن اللورد كرومر مدحه وخصه بالثناء في الخطبة التي ألقاها عند رحيله عن مصر إلى غير رجعة، فلو كانت هذه التهم غير صحيحة لما تجرأ اللورد الاستعماري البغيض – جلاّد دنشواي– على مدحه والثناء عليه، ومما يؤسف له أن مصطفى فهمي هو والد السيدة الفاضلة صفية زغلول (انظر هذه المادة) قرينة الزعيم الراحل سعد باشا زغلول (انظر هذه المادة) التي لقبها الشعب بأم المصريين وهي في قيد الحياة.

ومما يؤسف له أيضًا أن الشاعر إسماعيل صبري قال فيه هذه الأبيات عقب استقالته في ١١ من نوفمبر عام ١٩٠٨م:

عجبتُ لهم قالوا «سَقَطْتَ» ومن يَكُنْ
مكانَكَ يَأْمَنْ من سُقوطِ ويَسْلَمِ

فأنْتَ امْرؤٌ ألْصَقْتَ نفسكَ بالثَّرى
وحَرَّمْتَ خَوْف الذُّلِّ ما لم يُحَرَّمِ

فلو أسقطوا من حَيْثُ أنت زجاجةً
على الصَّخْرِ لم تُصْدَعْ ولمْ تتحطَّم

ثم قال على لسانه ضمن المقطوعات التي نظمها عقب تأليف نظارة بطرس غالي باشا سنة ١٩٠٨م على لسان النظار المستقبلين بعنوان «على أبواب الدواوين».

وقد نشرت هذه المقطوعات باسم مستعار هو«بنتاؤور» الشاعر المصري القديم، قال:

إنَّني أسْتغْفرُ اللَّهَ لكُمْ
آلَ مِصْرٍ ليْسَ فيكُمْ مِنْ رِجالْ

فلَّ غَرْبي ما أرى من نَوْمِكُمْ
ورضاكُمْ بوجودِ الاحْتلالْ

بُحَّ صَوْتي داعيًا مُسْتَنهِضًا
صارخًا حتى تُولاّني الكَلالْ

لم أجد فيكمْ فتىً ذا هِمَّةٍ
إنْ عَدَا الدَّهْرُ عدا أوْ صالَ صَالْ

رَحِمَ اللَّهُ وزيرًا سامَهُ
قومُهْ ما ليسَ يَرْضَى فاستقالْ

وفي هذه الأبيات تناقض واضح بين ما اتهم به مصطفى فهمي من خضوع للإنجليز، واستجابة لكل مطالبهم المجحفة بحقوق الشعب المصري والمعوقة لحصوله على الاستقلال والتخلص من ربقة الاحتلال البريطاني البغيض، فليس مصطفى فهمي هو الذي يستنهض همم الشعب ويحضه على التخلص من غاصبي وطنه لأنه إن فعل ذلك لم يرض عنه الإنجليز، ولم يتركوه يتربع على كرسي الحكم ثلاثة عشر عامًا يتمتع في أثنائها برضاهم وثنائهم على أعماله التي توافق مصالحهم الغاشمة، ويتضح من هذه الأبيات انحراف إسماعيل صبري عن الحقيقة لإرضاء الحكام.

وكانت وفاة مصطفى فهمي في سنة ١٩١٤م (١٣٣٣هـ) بالغًا من العمر حوالي ٧٧ عامًا.

١٢٤٤- مصطفى باشا ماهر - شارع - بقسم الرمل

ولد مصطفى ماهر بالإسكندرية، وبعد أن أتم دراسته العالية عين معاونًا للإدارة ثم مترجمًا في وزارة الحربية فسكرتيرًا لوزيرها، وظل يترقى في المناصب إلى أن عين مديرًا للدقهلية (محافظة الدقهلية الآن) فوكيلاً لوزارة الداخلية، إذ حل محل إبراهيم باشا نجيب (انظر هذه المادة) في هذا المنصب، وكان ذلك خلال عام ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ)، واختاره عبد الخالق ثروت باشا (انظر مادة عبد الخالق ثروت) وزيرًا للمعارف في الوزارة التي ألفها برياسته عام ١٩٢٢م (١٣٤١هـ)، ثم تولى بعد ذلك رياسة النقابة الزراعية، وفي وزارة عدلي باشا يكن (انظر هذه المادة) الانتقالية عام ١٩٢٩م (١٣٤٨هـ) اختير وزيرًا للمالية.

وكانت وفاته في مارس عام ١٩٣٢م (١٣٥١هـ) ولا يعرف تاريخ ميلاده، وعندما عين وكيلاً لوزارة الداخلية عام ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) نظم الشاعر إسماعيل صبري (انظر مادة إسماعيل باشا صبري) الأبيات الثلاثة الآتية موجهًا إليه الكلام لأنه تقاعس في السعي إلى منصب الوزير في الوزارة التي ألفها بطرس غالي باشا في ١٢ من نوفمبر عام ١٩٠٨ فنالها بالسعي محمد باشا سعيد (انظر هذه المادة):

ماهِرُ السلطةُ في مِصْرَ لها
صُوَرٌ تَسْبي البرَايا زاهِيَهْ

فاز بالأولى سعيدٌ إذ جَرَى
وتباطَأْتَ فحُزْتَ التاليهْ

لو تَسَرَّعْتَ ووَسَّعْتَ الخُطا
نِلْتَ أُوْلاها ونالَ الثانيهْ

١٢٤٥- مصطفى خالد - شارع - بقسم الرمل

تعلم مصطفى خالد في مدارس مصر الأميرية، ثم التحق بمدرسة الطب وبعد أن أتم دراسته بها تخرج برتبة الملازم الثاني، ووقع عليه الاختيار ليكون بين أعضاء البعثة الطبية التي أرسلها عباس الأول إلى بلاد النمسا، وقد بدأ دراسته هناك في ١٢ من يونية عام ١٨٤٩م (١٢٦٦هـ)، وكان مرتبه الشهري طوال مدة البعثة ٢٥٠ قرشًا كان يتقاضاها بالإنابة عنه في مصر منصور أفندي عرفي المترجم بديوان المدارس، وظل مصطفى خالد يواصل دراسة الطب بتلك البلاد إلى أن أتم تعليمه، وعاد إلى الوطن في ٢٢ من نوفمبر عام ١٨٥٥م (١٢٧٢هـ) وعين طبيبًا بالجيش المصري في عهد سعيد الأول، ولا يعرف شيء عن بقية حياته العملية، ولا عن تاريخ ومكان وفاته.

١٢٤٦- مصطفى الدمياطي - شارع - بقسم الرمل

هو مصطفى بن علي بن مصطفى الدمياطي ولد بمدينة ههيا بمحافظة الشرقية عام ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م) من أحد الأسر الكريمة، ويرجع لقب الدمياطي الذي عرف به إلى أن جده مصطفى كان على صلة وثيقة بأحد علماء دمياط فزاره، وفي أثناء هذه الزيارة أبلغ أن زوجته وضعت ولدًا فأسماه عليًّا الدمياطي تبركًا بصديقه العالم.

ودرس مصطفى صاحب هذه الترجمة القرآن وجوَّده بأحد كتاتيب مسقط رأسه، ثم ألحقه والده علي الدمياطي بالجامع الأزهر على غرار طلاب زمانه، وبعد أن حصل على الشهادة الدراسية الثانوية الأزهرية التحق بدار العلوم وكانت من المعاهد الراقية منذ ذلك الحين تدرَّس فيها الفلسفة والعلوم التربوية إلى جانب التبحر في اللغة العربية، وأصولها، وقواعدها مما يؤهل طلابها للتدريس بالمدارس الحكومية وغيرها، وقد تخرج منها بحمل شهادتها العالية.

ولكن مصطفى الدمياطي لم يمارس مهنة التعليم عقب تخرجه من دار العلوم، وإنما قبل التعيين في وظيفة كتابية في تفتيش الري مع إسماعيل سري باشا (انظر هذه المادة)، ولم تطل مدة عمله بمصلحة الري فعين مدرسًا بمدرسة رأس التين بالإسكندرية، وكان من بين تلاميذه مصطفى نجيب وأمين يحيى وحسين شرين (انظر هذه المواد)، وفي هذه الأثناء ألح عليه بعض أعيان الإسكندرية من أعضاء جمعية العروة الوثقى أن يقوم بالتدريس بمدارس الجمعية، فقام بذلك في غير أوقات العمل بمدرسة رأس التين، ولم يرض ناظر هذه المدرسة عن عمله الخارجي فضايقه أشد المضايقة، وترتب على ذلك نقله إلى مدرسة الفيوم، فلم يوجد مناصًا من الاستقالة وإصدار «مجلة المنتقد» مع أحمد الزهر بك التي لم يستمر إصدارها غير عام واحد بسبب كثر مشاغل مصطفى الدمياطي، وسافر بعد ذلك إلى فرنسا على نفقته، وكان قبل سفره على اتصال وثيق بمحمود أبي النصر (انظر هذه المادة) الذي كتب إليه وحثه على أن يحل محله في مدرسة «École Normale Supérieure de la Seine» (أي مدرسة الألسن العليا لمقاطعة السين)، ليتمتع المزايا التي كان يتمتع بها وهي أن يتعلم بالمجان ويحصل على غرفة لإقامته في مقابلة أن يقوم بتدريس تاريخ الأمة العربية، فقبل مصطفى الدمياطي هذا العرض واستغرقت دراسته بفرنسا عامين.

ولدى عودته من فرنسا عين ناظرًا لإحدى مدارس العروة الوثقى بالإسكندرية فعمل جاهدًا على إنشاء عدد من مدارس

هذه الجمعية للبنين والبنات، وكان له الفضل في إنشاء مدرسة الجمعية الثانوية التي مازالت تؤدي رسالتها التعليمية، وفي هذه الأثناء أصدر مجلة باسم «النيل» بالإسكندرية ظلت تصدر إلى أن رحل إلى القاهرة حيث تولى رياسة تحرير جريدة «المؤيد» مع الشيخ علي يوسف (انظر هذه المادة) وله مقالات كثيرة في هذه الجريدة وفي بعض الصحف الأخرى والمجلات على رأسها جريدة المقطم التي كانت تدافع عن المصالح الإنجليزية في غير مواربة.

وترك مصطفى الدمياطي الصحافة واشتغل بالمحاماة الشرعية، وقد انتخب وكيلاً لنقابتها، ومن مؤلفاته:

- إجمال الكلام في العرب والإسلام، وقد ألفه وهو في السابعة والعشرين من عمره.
- التاريخ الأثري من القرآن الشريف، وقد وصل فيه إلى وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، ألحقه بأسماء الخلفاء إلى السلطان عبد الحميد، وطبع الكتاب عام ١٣١٧هـ (١٨٩٩م).
- شرح القصيدة العُمرية لحافظ إبراهيم بك (انظر هذه المادة)، وطبع هذا الشرح عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، وكان الدمياطي صديقًا حميمًا لشاعر النيل.
- فن القراءة والكتابة والإلقاء، وقد طبع بدار الكتب عام ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، وجاء في المقدمة التي كتبها الدمياطي هذه العبارات:

«هذه وريقات كنت كتبتها من نحو خمسين سنة بعد تتبعي لدروس في فن القراءة الفرنسية كان يلقيها الأستاذ «ليون ركييه» القارئ المجيد في إحدى مدارس المعلمين في باريس وهو معلم هذا الفن في كثير من تلك المدارس، وسمعتها من «جان كوكلان» الممثل القدير، وأحد أعضاء «الكوميدي فرانسيز» المشهورة.

وكان مصطفى الدمياطي قد أهمل نشرها بناء على رأي بعض زملائه من أساتذة المدارس، ولكنه أعاد النظر فيها، ونقحها وطبعها لسببين:

أولهما: ما لاحظه من ضعف في فن القراءة لقلة العناية به في مناهج التعليم والاقتصار على عدد قليل من حصص المطالعة، وقلة اهتمام المدرس في حصص المطالعة بشرح المعنى أو الموضوع دون تدريس القراءة ذاتها، واعتقاد الطالب والمدرس أن القراءة مجرد الابتعاد عن اللحن، ثم الاقتصار في المحفوظات من النثر والشعر على اشتراط الحفظ والاستظهار دون اشتراط الحفظ والاستظهار دون اشتراط إجادة الإلقاء، وقصر الاهتمام في دروس الإنشاء على الإنشاء المكتوب دون المرتجل الذي ينطوي على فائدة كبيرة للطالب.

وثانيهما: هو الحاجة في العصر المقبل إلى كفاءات أعلى من المطلوبة الآن، والتي تحتم أن يكون رجل الغد أقدر من كل الوجوه من رجل اليوم، وفي موت ملكة الكلام وطلاقة اللسان ما يقعد بكثير من أفراد الأمة عن إفادة بلادهم وقوام الأمة لغتها وأدبها.

وقد منح مصطفى الدمياطي رتبة البكوية في أواخر أيامه، وكانت وفاته بالقاهرة عام ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م) بالغًا من العمر ٧٠ عامًا، ودفن بمقابر الإمام الشافعي.

ولم يهمل في تربية أولاده الثلاثة فابنه البكر محمود مصطفى الدمياطي كان أول دفعته في بكالوريوس الزراعة فأرسل في بعثة علمية إلى بريطانيا واستغرقت دراسته ست سنوات عاد بعدها ليعين أستاذًا بكلية الزراعة بالقاهرة، وابنه الثاني يوسف صلاح الدين الدمياطي هو مدير شركة الشرق لغزل لنسيج الصوف بإمبابة بالقاهرة.

وابنه الثالث المرحوم إبراهيم عز الدين مصطفى الدمياطي كان من رجال السلك السياسي واشتغل بالأدب وعرَّب «كتاب جرازيللا» للشاعر الفرنسي «لامرتين» فجاء التعريب آية من آيات اللغة العربية في النثر الفني.

١٢٤٧- مصطفى رمضان (الدكتور) - شارع - بقسم سيدي جابر

اطلب ترجمته في «الدكتور مصطفى رمضان».

١٢٤٨- مصطفى صادق الرافعي - شارع - بقسم الرمل (تيتو باشا سابقًا)

هو الشاعر الكاتب الشهير مصطفى بن الشيخ عبد الرازق الرافعي، ولد خلال عام ١٢٩٨هـ (١٨٨٠م) وينتمي إلى أسرة الرافعي (انظر مادة الرافعي) التي نزحت من الحجاز، واستقرت بالإسكندرية في العشرين الأولى من القرن التاسع عشر، وعميدها هو الشيخ عبد الرحمن الرافعي الفاروقي نسبة إلى الفاروق عمر بن الخطاب (انظر هذه المادة)، وهو جدّ مصطفى صادق الرافعي وكان مفتي الإسكندرية، واستقر فرع من هذه الأسرة بالشام.

ولم يتلق مصطفى ثقافته في كلية من كليات الجامعة شأن أغلب أدباء زمانه، وكل ما ناله من التعليم حصوله على الشهادة الابتدائية، ولقد تلقن تعاليم الدين في فجر حياته عن أبيه الشيخ عبد الرازق الرافعي الذي كان رئيسًا للمحاكم الشرعية في أكثر من مديرية من مديريات القطر المصري، واستوعب مصطفى عن أبيه الكثير من أخبار السلف، ثم دخل المدرسة بعد أن جاوز العاشرة من عمره، فدرس سنة في مدرسة دمنهور الابتدائية، ثم نقل والده إلى محكمة المنصور فانتقل معه إلى مدرستها، ونال منها الشهادة، وكان مشرفًا على السابعة عشرة وقتئذ.

وكان لوالده مكتبة تضم الكثير من كتب الفقه والدين واللغة العربية، فأكبّ عليها واستوعب كنوزها الأدبية في شغف وإمعان يساعده على ذلك طموحه وذكاؤه، وحسبه في هذا الصدد استيعابه لنهج البلاغة ولما يصل إلى العشرين، وفي عام ١٣٤١هـ (١٩٠٣م)، تلقى رسالة من الإمام الشيخ محمد عبده (انظر هذه المادة)، تشهد بنبوغه المبكر، وما يبشر به هذا النبوغ من مستقبل زاهر، وجاء في هذه الرسالة قول الإمام: «لله ما أثمر أدبك، ولله ما ضمن لي قلبك، لا أقارضك ثناءً بثناء، فليس ذلك شأن الآباء مع الأبناء، ولكني أعدُّك من أخلص الأولياء، وأقدِّم صفك على صف الأقرباء، وأسأل الله أن يجعل من لسانك سيفًا يمحق الباطل، وأن يقيمك في الأواخر مقام حسَّان في الأوائل، والسلام».

وفي هذه الفترة من حياته أصيب بمرض أثر على أعصابه فصوته وسمعه، واستعصى علاجه على الطب فأصيب بالصمم في سن الثلاثين.

وكان قد عين كاتبًا بمحكمة طنطا الشرعية في إبريل عام ١٣١٦هـ (١٨٩٩م) بمرتب شهري قدره أربعة جنيهات، ثم نقل إلى محكمة إيتاي البارود ثم عاد إلى طنطا، وبين طنطا وإيتاي البارود على جسر كفر الزيات كانت له حكاية غرام خلعت عليه صفة «شاعر الحسن» فكان حبه عذريًّا كما يؤكد الثقات من أصحابه.

وفي الوظيفة كان الرافعي مثال النبل والوفاء، يحمل عن زملائه الكثير من العمل دون تبرم، وكان لا يمالئ ولا يماري ولا ينافق ولا يتملق الرؤساء، وعلى الرغم من أنه لم يكن متفرغًا للكتابة والتأليف بسبب الوظيفة، إلا أنه كان يستغل أوقات فراغه إلى أبعد حد، فكان يعتزل الناس وينفرد بمكتبته ساعات متوالية ويعكف على الكتابة في غير ملل أو كلل، وبذلك كان بعيدًا كل البعد عن صخب المجتمع وضجيجه، ويكاد يكون منسيًّا من الناس.

وعني في مطلع حياته بالشعر فأخرج ديوانًا في ثلاثة أجزاء ثم تجرد للنثر فأجاد فيه، وترك النظم إلاّ في النادر، وكان قوي التوليد للمعاني، بالغ التجديد للألفاظ، واسع الاطلاع على الأدب العربي، شديد الغيرة على العروبة، وكان يكثر من التشبيهات ويتخير من الألفاظ الجزل الفخم.

أما شعره فيغلب عليه طابع الجفاف والصناعة اللفظية بعكس نثره الفني المتقن، غير أنه إذا وفق في إحدى القصائد التي ينظمها بلغ بها المرتبة العليا من الجودة والإبداع، ومن هذه القصائد الممتعة قصيدته بعنوان «أيام لبنان» وهي المعروفة بالرسالة الخامسة في كتابه «رسائل الأحزان»، ومنها هذه الأبيات:

فجرُ الهوى من ثغرِها البسَّامِ
متطايرُ اللمحاتِ فوقَ ظلامي

رفَّت عليَّ ظلالُه، وتنفست
بندى الشباب على فؤادي الظامي

ذهبتْ همومٌ حرتُ في أسمائها
وأتت همومٌ ما لهن أسامي

حسناء صوَّرها الهوى في صورةٍ
كادت تعيدُ عبادةَ الأصنامِ

في منظرِ الأقمارِ ألمحُ وجْهَها
وتُحِسُّ في لمسِ النسيم غرامي

ولكهرباءِ الحُبِّ من لحظاتها
سيَّالها المتدافع المترامي

ينسابُ في مجرى دمي مُتَلَهِّبًا
فكأنه تيارُ بحرِ ضِرامِ

يا كهرباء الحبِّ، رفقًا إنما
هذي «الأنابيبُ» الضعافُ عظامي

ثم يصف لبنان في أبيات تبلغ ذروة الإبداع فيقول:

لبنانُ فنٌ في الطبيعة قائمٌ
دَقَّتْ محاسنُه على الأفهامِ

متكبِّرٌ حتى على أكبارها
متعظم حتى على الأعظامِ

جبلٌ تَمَنَّعَ في الطبيعةِ عِزَّةً
ومهابةً، كالنابِ في الضرغام

يتقلب التاريخُ في أبنائه
في الغُرِّ بين فوارسٍ وكرامِ

جبلٌ إذا وضعوا الرواسي لم يكنْ
أبدًا لصدرِ الأرضِ غير وسامِ

ولقد طغى نثر الرافعي على شعره وذلك بعد أن تفرغ لإظهار مواهبه الفنية كناثر لا يبارى في بلاغته، ولا ينافس في مرحه وسخريته، ويدل على ذلك في وضوح ما دبَّجه قلمه في كتبه: حديث القمر وأوراق الورد والسحاب الأحمر ورسائل الأحزان، ففي هذه الكتب تظهر قدرته على الإتقان في التصرف بالثروة اللغوية العربية كما تشاء مواهبه السخية، ويصفه بعض مؤرخي سيرته الأدبية بأنه جاحظ القرن العشرين (انظر مادة الجاحظ)، وفيما يلي أنموذج لقوله يصف البلاغة النبوية:

«هذه هي البلاغة الإنسانية التي سجدت الأفكار لآياتها، وحسرت القول دون غاياتها، لم تُصْنَع، وهي من الإحكام كأنها مصنوعة ولم يُتَكَلَّف لها، وهي على السهولة بعيدة ممنوعة.

ألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، ويَصْقُلُها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه، فهي إن لم تكن من الوحي، ولكنها جاءت من سبيله، وإن لم يكن لها منه دليل، فقد كانت هي من دليله.

محكمة الفصول، حتى ليس فيها عروة مفصولة، محذوفة الفضول، حتى ليس فيها كلمة مفضولة.

وكأنما هي في اختصارها وإفادتها، نبض قلب يتكلم، وإنما هي في سموها وإجادتها، مظهر من خواطره صلى الله عليه وسلم.

إن أخرجت في الموعظة، قلت: أنين من فؤادٍ مقروح، وإن راعت بالحكمة، قلت: صورة بشرية من الروح، في منزعٍ يلين، فينفر بالدموع وينشد، فينزو بالدماء».

ولقد صور الأستاذ محمد سعيد العريان صديقه مصطفى صادق الرافعي في كتابه «حياة الرافعي» تصويرًا يخرج منه القارئ بمعرفة تامة للرافعي العاشق المتفاعل في كل ما كتب في هذه الناحية مع وجدانه، وأحاسيسه النفسية في صدق وإخلاص يدلان على تفاعله الروحي بالجمال والحب، وفي الأنموذج التالي تعبير بديع عن ذلك: «والآن وقد طلعت أيها القمر لتملأ الدنيا أحلامًا، وتشرف على الأرض كأنك روح النهار الميت، ما ينفك يتلمس جوانب السماء حتى يجد منها منفذًا فيغيب، فهلمَّ أبثك نجواي أيها الروح المعذب، وأطرح من أشعتك قلبي لعلي أتبين موضع الدمعة فيه فأنزفها،

إن روحي لاتزال في مذهب الحس كأنها تجهش بالبكاء ما دامت هذه الدمعة فيه تجيش وتبتدر، ولكني إذا أنا سفحتها، وتعلقت بأشعتك الطويلة المسترسلة كأنها معنى غزلي يحمله النظر الفاتر، فلا تلقها على الأرض أيها الغمر، فإن الأرض لا تقدس البكاء، وكل دموع الناس لا تبل ظمأ النسيان، ولو انحدرت كالسيل يدفع بعضه بعضًا».

والرافعي كاتب متقن في ميدان فلسفة الجمال والحب، فقد وصف آلامه وأشواقه وأنفته وثورته النفسية في: «أوراق الورد»، و«السحاب الأحمر، و«رسائل الأحزان» وصفًا دقيقًا بليغًا، وروعة البلاغة عند الرافعي نلمسها في كتابه: «وحي القلم» في ثلاثة أجزاء، وهي بلاغة ساخرة تظهر سخريتها جلية في وصفه لمجنون إذ يقول: «جاء يمشي هادئًا يتخيل في مشيته، يرجف بين الخطوة كأنه من كبره يشعرك أن الأرض مدركة أنه يمشي فوقها. . . ولا ينقل قدمه إذا خطا حتى ينهض برأسه بحركة إلى أعلى، فما تدري أهو يريد أن يطمئن إلى أن رأسه معه. . . أم يخيل إليه أن هذا الرأس العظيم قد وضع على جسمه في موضع راية الدولة، فهو يهزه هزَّ الراية.

وأخذته عيني وليس بين وبينه إلا طول غرفة وعرضها، فإذا هو زائغ البصر كأنما وقع في صحراء يقلب عينه في جهاتها محيرًا مترددًا، ثم كأنما رفع له في أقصاها جبل فأخذ في ناحيته.

ورحبت وأجلسته إلى جانبي، فأخذ يستعرف إليّ بذكر اسمه وجماعته وبلده لا يزيد على ذلك شيئًا، كأنه عنترة بن عبس: لأرضه من طبيعتها جغرافيا، ومن اسمه جغرافيًّا على حدة. . . فلما رآني لا أثبته معرفة قال: إن بك نسيانًا، قلت: وكثيرًا ما أنسى، غير أن اسمك ليس من الأسماء التي تذكر بتاريخ قال: هذه غلطة الجرائد. . . ومهما تنسى من شيء فلا تنس أنك أستاذ «نابغة القرن العشرين»، فسرَّحت نظري فيه، فإذا أنا بمجنون طريف أمرد أهيف، يكاد برخاوته وتفككه لا يكون رجلاً، ويكاد يبدو امرأة بجمال عينيها وفتورهما، وتوسمت فإذا وجه ساكن منبسط ممسوخ المعاني، ينبئ بانقطاع صاحبه عما حوله، كأن دنياه ليست دنيا الناس، ولكنها دنيا رأسه. . .».

وقد ألف الرافعي كتاب «تحت راية القرآن» ردًّا على كتاب عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين «في الشعر الجاهلي»، وقامت بينه وبين بعض كبار الأدباء المجيدين أمثال الدكتور طه حسين وعباس محمود العقاد وسلامة موسى (انظر مادة سلامة موسى) معارك أدبية خاض غمارها ورد عليها في كتابيه «تحت راية القرآن» و«على السفود»، وقد فصل هذه المعارك الأستاذ محمد سعيد العريان في كتابه «حياة الرافعي».

وفي ١٠ من شهر مايو عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) توفي مصطفى صادق الرافعي بالسكتة القلبية بالغًا من العمر حوالي ٥٨ عامًا ميلاديًّا، ودفن في جوار أبويه بمقبرة أسرة الرافعي بطنطا، ومن المؤسف حقًّا أن تكون وفاته شاهدًا على نكران جميل رجال الفكر في العالم العربي، إذ لم يشيعه إلى مقره الأخير غير نفر قليل من زملائه في المحكمة ومن جيرانه، على حين أن فقده كان رزء العروبة وفاجعة الإسلام، ولقد قرظ حافظ إبراهيم شاعر النيل ديوانه عام ١٣٢١هـ (١٩٠٤م) بالأبيات التالية:

أراكَ، وأنتَ نَبْتُ اليومِ، تمشي
بشعرِكَ فوقَ هامِ الأولينا

وأوتيتَ النُّبوةَ في المعاني
وما دانَيْتَ حَدَّ الأربعينا

فَزِنْ تاجَ الرئاسةِ بعد (سامي)
كما زانَتْ فرائدُهُ الجبينا

وهذا الصَوْلجانُ فكنْ حريصًا
على مُلكِ القريضِ، وكن أمينا

فحسبك أنَّ مُطريكَ (ابن هاني)
وأنك قد غدوت له قرينا

وسامي في هذه الأبيات هو محمد سامي البارودي، وابن هاني هو أحمد شوقي.

١٢٤٩- مصطفى عبد الرازق - شارع - بقسم الرمل (زرفوداكي سابقًا)

هو الشيخ مصطفى عبد الرازق بن الشيخ حسن عبد الرازق، ولد (بأبي جرج) إحدى محافظات المنيا عام ١٣٠٣هـ (١٨٨٥م)، وكان والده الشيخ حسن واسع الاطلاع ومن الشخصيات التي كان لها أثر في الحياة السياسية المصرية، وقد بدأ مصطفى دراسته في مسقط رأسه ثم جاور بالأزهر وحصل على «العالمية» عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)، وحذا حذو أستاذه الإمام محمد عبده فدرس اللغة الفرنسية، وسافر بعد ذلك إلى فرنسا والتحق بجامعة السربون الحرة بباريس حيث اهتم بعلم الاجتماع، وعين محاضرًا للشريعة الإسلامية في كلية الحقوق بجامعة ليون، وكان يحاضر في الأدب العربي بكلية الآداب بالجامعة نفسها، وإلى جانب عمله بالكليتين، استطاع أن يعد رسالته للدكتوراة في الفسلفة، وعند عودته إلى مصر عام ١٣٣٤هـ (١٩١٥م) اختير سكرتيرًا عامًّا للأزهر، ثم عين مفتشًا للمحاكم الشرعية، وفي عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) أخذ يلقي محاضرات بالجامعة المصرية في الفسلفة الإسلامية ثم صار أستاذًا لهذه الفلسفة بجامعة القاهرة، وقد نشر بعض تلاميذه المحاضرات التي ألقاها بعنوان «تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية»، وقد أثبت في هذه المحاضرات أن المسلمين لهم نهج خاص وثقافة مميزة ذات أصالة، وأن الفكر الإسلامي يلتمس في علم الكلام وفي أصول الفقه، وإلى جانب أستاذيته بالجامعة كان عضوًا في جماعة كبار العلماء بالأزهر وعضوًا في المجمع المصري وفي مجمع اللغة العربية، وتولى وزارة الأوقاف أكثر من مرة، وفي سنة ١٣٦٥هـ (١٩٤٥م) انتخب رئيسًا فخريًّا للجمعية الفلسفية المصرية، وكان اختياره شيخًا للأزهر (وهو منصب شيخ الإسلام) تتويجًا لحياته العلمية الحافلة، فقد عمل جهد الطاقة على تطوير هذه الجامعة الإسلامية فأدخل في برامجها تعليم اللغات الأجنبية وشجع البعثات إلى الخارج، فأرسل بعثات أزهرية إلى فرنسا وبريطانيا لدراسة الفرنسية والإنجليزية لتدريسها بالأزهر وأرسل مدرسين إلى أوغندة ومدرسين إلى الأقطار الحجازية وهكذا استطاع تلميذ الإمام محمد عبده أن يحقق مبادئ أستاذه الهادفة إلى التوفيق بين الإسلام والحضارة الغربية، ومن وفائه لأستاذه ترجمته «رسالة التوحيد» إلى الفرنسية.

وكانت فلسفة الشيخ مصطفى عبد الرازق تقوم على أن الأخلاق ينبغي أن تكون فنًّا للحياة لترسم قاعدة ثابتة لسلوك الإنسان مع نفسه وحيال الناس والله، وذلك كيلا تتجاذبه الأهواء والانفعالات، والخير عنده ليس ما يطلبه الجمهور عادة من اللذات والمال والصيت، وإنما جمال الروح والحب والسماحة والجود.

والواقع هو أن الشيخ مصطفى عبد الرازق كان فيلسوفًا بكل معاني هذه الكلمة، وفي المقال الذي كتبه عن التصوف في دائرة المعارف الإسلامية (انظر كلمة تصوف بالدائرة) ما يدل في وضوح على تعمقه الفلسفي الرصين وحكمته المتزنة القوية البرهان والتدليل.

وكان رحمه الله متجردًا من الزهو والبهرج الكاذب، فعندما عاد من أوروبا بادر إلى ارتداء زيه الأزهري، ولم يتخل عن هذا الزي حينما عين وزيرًا للأوقاف، فكان أول وزير معمم عرفته مصر في القرن العشرين، وأهم مصنفاته: تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، والإمام الشافعي، وفيلسوف العرب، والمعلم الثاني (أي الفارابي)، والدين والوحي والإسلام.

وكانت وفاته في ١٥ من فبراير سنة ١٩٤٧م (١٣٦٧هـ).

أما ترجمة الاسم القديم للشارع فاطلبها في «زرفوداكي».

١٢٥٠ – مصطفى فايد – حارة – بقسم محرم بك

١٢٥١ – مصطفى فايد – شارع – بقسم الرمل

يحتمل جدًّا أن يكون قد حدث تكرار للاسم دون أن يوجه النظر إلى ذلك، إذ سميت الحارة بقسم محرم بك باسم مصطفى فايد ثم أطلق على شارع بقسم الرمل هذا الاسم نفسه، هذا إذا لم يكن هناك اثنان بهذا الاسم واللقب أريد تكريمهما دون تمييز أحدهما عن الآخر باسم ثالث يعين أحدهما، وهذا مثل من كثير أجده في عدد من شوارع وحارات المدينة فأقف أمام ذلك في حيرة ولا سيما أنني لم أعثر إلا على تاريخ أحدهما، وفيما يلي تفصيله:

هو مصطفى فايد بن أحمد باشا فايد (انظر هذه المادة) ولد عام ١٨٤٨م (١٢٦٥هـ) وتعلم بمدارس مصر، ثم اختير وهو برتبة (الأسبيران) – أي تلميذ ضابط – لتعلم الطب بمدينة ميونخ إحدى إمارات إمبراطورية النمسا في ذلك الحين، فسافر إليها في إبريل عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ) وكان مرتبه الشهري ٧٠ قرشًا ومرتب والدته بمصر ٤٠ قرشًا في الشهر، كانت تتقاضاها بتوكيل من مصطفى لمحمد أفندي عبد الرحمن الطبيب بالقصر العيني، وفي عهد الخديوي إسماعيل نقل مع باقي أفراد بعثته إلى فرنسا في ٢٢ من أغسطس عام ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ)، ثم تحول من دراسة الطب إلى دراسة الفنون الحربية فالتحق بالمدرسة الحربية بباريس وتخرج منها ضابطًا في المدفعية (الطوبجية) عام ١٨٧٠م (١٢٨٧هـ)، ولدى عودته إلى الوطن عين بالجيش ولم يستمر به طويلاً بسبب خلاف حدث بينه وبين رجال الجيش حول بعض نظريات الإصلاح في صفوفه، واستمر في تقاعده على اتصال برجال الجيش

متتبعًا أحواله وكان على اتصال دائم بزملائه الفرنسيين وقد صار بعضهم من عظماء القواد بالجيش الفرنسي، وكان يزورهم في رحلاته السنوية إلى أوروبا، وكان وديعًا محبًّا للخير مساعدًا لإخوانه ومعارفه، وتوفي فجأة في ١٩ من ديسمبر عام ١٩٢٣م (١٣٤٢هـ) عن ٧٥ عامًا.

١٢٥٢- مصطفى محمد راشد - شارع - بقسم الرمل (بيك سابقًا)

هو الملازم أول بحري مصطفى محمد راشد الذي كان مهندسًا للسفينة الحربية المصرية «فاروق» التي كانت تسهم بنصيبها في معارك فلسطين في حرب عام ١٩٤٨م (١٣٦٨هـ)، وعند الساعة الواحدة بعد ظهر يوم ٢٢ من أكتوبر عام ١٩٤٨م كانت السفينة تعمل في مياه «غزَّة» فتلقت أمرًا لاسلكيًّا بالعودة إلى قاعدتها بالإسكندرية، وذلك إثر قرار مجلس الأمن القاضي بوقف القتال مع الإسرائيليين ابتداءً من الساعة الثانية بعد الظهر، وهكذا رست السفينة بميناء «غزة» وأخذ بحارتها في تنظيف أسلحتهم وإزالة آثار المعارك عن السفينة توطئة للرحيل إلى الإسكندرية.

وفي مساء ذلك اليوم لاحت في الأفق ثلاث سفن إسرائيلية تقترب من الميناء فأصدر قائد السفينة «فاروق» إنذارًا لاسلكيًّا إلى هذه السفن المعادية بوجوب احترام الهدنة والابتعاد فورًا وإلا اضطر إلى إطلاق النار عليها.

فتظاهرت السفن الإسرائيلية بالابتعاد وسرعان ما أطلقت طربيدًا بحريًّا أصاب مقدمة السفينة «فاروق» إصابة مباشرة شديدة جعلتها تترنح من قوتها ثم تغرق.

وقد حاول الملازم المهندس مصطفى محمد راشد إصلاح الخلل فهبط إلى غرفة الآلات رافضًا مغادرة السفينة إلى أن انفجرت، واستشهد وهو يؤدي واجبه في سبيل الوطن، ومن ثم ظهرت نية العدو جلية واضحة في رفضها الالتزام واحترام قرار مجلس الأمن بوقف القتال، وذلك باعتدائها الغادر على السفينة «فاروق» وإغراقها أمام أعين مراقبي الهدنة.

وقد ولد مصطفى محمد راشد بالإسكندرية بقسم الجمرك بالقرب من حصن قايتباي عام ١٩٠٦م (١٣٢٤هـ)، وكان يبلغ من العمر ٤٢ عامًا وقت استشهاده، وهو خريج الفنون التطبيقية وله ولد يدعى «وجدي مصطفى راشد» تخرج عام ١٩٦٩ من كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية.

١٢٥٣- مصطفى مختار بك - شارع - بقسم كرموز

هو دويدار مختار كان من بين الطلاب الذين أرسلهم محمد علي في البعثة التعليمية الثالثة إلى فرنسا عام ١٢٤٢هـ (١٨٢٦م) لتعلم الإدارة الحربية، وكان عمره في ذلك الحين ٢٤ عامًا، وقد ولد بِقَوَلَهْ بالروملي، وكان راتبه الشهري بالبعثة ٢٩١٦ قرشًا، وكانت عودته إلى مصر في أول أغسطس عام ١٨٣٢م (١٢٤٨هـ) بعد إتمام دراسته، فعين عضوًا في المجلس الأعلى للحكومة، ومديرًا لديوان الحربية عام ١٢٥١هـ (١٨٣٥م) ثم مديرًا لديوان المدارس عام ١٢٥٢هـ (١٨٣٦م) «أي ناظر لها» وهو أول ناظر للمعارف في مصر.

وقد رقي إلى رتبة البكوية، وأثناء توليه هذه الوظيفة فتحت عدة مدارس ومكاتب، ولم يطل عهده، إذ وافته المنية عام ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م).

وابن دويدار مصطفى مختار هو مصطفى مصطفى مختار باشا الذي اختير للسفر إلى فرنسا بين طلاب البعثة الثالث التي أرسلها محمد علي عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ)، فالتحق بالمدرسة الحربية المصرية بباريس، وبعد تخرجه عاد إلى مصر وعين في عدة وظائف حكومية ثم صار رئيس مجلس استئناف مصر، وفي عام ١٨٦٦م (١٢٨٣هـ) عين وكيلاً للداخلية، وفي عام ١٨٧٣م (١٢٩٠هـ) صار مديرًا للغربية ثم مفتشًا للأقاليم البحرية.

ولا يعرف تاريخ ومكان وفاته.

١٢٥٤- مصطفى مشرفة (الدكتور) - شارع - بقسم محرم بك (سوتير سابقًا)

اطلب ترجمته في «الدكتور مصطفى مشرفة».

واطلب ترجمة صاحب الاسم القديم للشارع في «سوتير».

١٢٥٥- معبد أبو سمبل - شارع - بقسم مينا البصل (الدائرة السنية سابقًا)

يتكون معبد «أبو سِمبل» من حائط صخري على الضفة اليسرى من ضفة النيل الخالد بين الشلال الأول والشلال الثاني، وترجع شهرته الأثرية العظيمة إلى المعبدين المنحوتين في صميم الصخر، وقد أمر بتشييده الملك الفرعوني رمسيس الثاني، وكان المعبد الرئيسي خاصًّا بعبادة آمون رع إله طيبة، ورع هرمشيس إله هليوبوليس، ومن جهة أخرى كان يعبد في كنفه بتاح إله منفيس والملك رمسيس نفسه، أما المعبد الشمالي الأصغر فقد خصص لعبادة هاتور والملكة نفرتير (أو نفرتاري)، ويعتبر المعبد الكبير بنوع خاص من روائع الآثار المصرية القديمة لأن واجهته لا مثيل لها بين كافة آثار العالم، وهي تتألف من أربعة تماثيل ضخمة للملك رمسيس يبلغ ارتفاع كل منها اثنين وعشرين مترًا، وكان هذا المعبد الأثري كثير التعرض للكثبان الرملية التي لم ترفع عنه إلا في بداية القرن التاسع عشر، ولم يذكره من مؤرخي العرب إلا المحدثون وقد استقوا أكثر معلوماتهم عنه من المصادر الفرنسية، وعبارة «أبو سِمبل» تعريب عامي للاسم الذي يطلقه عليه النوبيون الذين يقطنون بالمنطقة، ويقع «أبو سمبل» في جنوب الجهة التي يتحدث أهلها باللغة العربية واللهجة النوبية، ومن ثم فإن لاسم هذا المعبد صيغًا مختلفةً للكتابة والنطق به، فهي: «أبو سِنبل، وأبو سُنبل، وأبسنبُول، وأبو سُنبول»، ويطلق المكتشفون الفرنسيون على هذا المكان اسم «إبسامبول Ipsamboul»، وعلى إثر الشروع في بناء السد العالي (انظر هذه المادة) تضافرت جهود معظم دول العالم لإنقاذ هذا المعبد العظيم فقدمت المعونة المالية السخية لنقله إلى التل المجاور لمكانه الأصيل حتى لا تغمره مياه نهر النيل بعد حجز المياه وراء السد لامتلاء بحيرة ناصر - التي ستصل مساحتها إلى خمسة آلاف كيلو متر مربع - وتقدم الفنيون بعدة مشروعات لنقله، وفاز بالقبول المشروع الذي قدمه الأستاذ الفنان أحمد عثمان عميد كلية الفنون الجميلة بجامعة الإسكندرية لصلاحه

من كل الوجوه، وهو يقضي بنشر صخوره كتلاً ورفعها إلى التل الذي اكتشفه هو ثم تركيبها كما كانت في أوضاعها الأصيلة، وقد تحقق ذلك وأشرف نقل المعبد الخالد إلى مقره الجديد على الانتهاء بفضل عبقرية الفنان المصري أحمد عثمان الذي سجل التاريخ اسمه لقيامه بإعداد مشروعه القيم.

أما اسم الشارع القديم فاطلبه في «الدائرة السنية».

١٢٥٦- المعتصم - شارع - بقسم اللبان

هو محمد بن معن بن صمادح الملقب بالمعتصم، وهو أحد ملوك الطوائف بالأندلس الذين كانوا على حكم دويلات طائفية ضعيفة انتهى بها الأمر إلى التمزق والوقوع في قبضة دولة المرابطين حكام شمال إفريقيا، وقد خلف المعتصم أباه «معنًا» على ولاية المرية في الأندلس، وكان صديقًا ليوسف ابن تاشفين مؤسس دولة المرابطين، ثم وقعت بينهما العداوة والعدوان، فمات المعتصم كمدًا عام ٤٨٦هـ (١٠٩٣م).

أما ترجمة المعتصم أحد أبناء الخليفة العباسي هارون الرشيد فاطلبها في «المعتصم العباسي».

١٢٥٧- المعتصم العباسي - شارع - بقسم الرمل

اسمه أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد، وقد بويع له بالخلافة العباسية في ١٩ من رجب عام ٢١٨هـ (٨٣٣م) عقب وفاة أخيه المأمون (انظر هذه المادة)، وعندما كان المأمون في طور الاحتضار أسند إلى أخيه أبي إسحاق الخلافة، ومما أوصاه به قوله: «خذ بسيرة أخيك في القرآن والإسلام، واعمل في الخلافة عمل المريد لله الخائف من عقابه وعذابه، ولا تغتر بالله ومهلته».

وعقب توليه الخلافة اتخذ لنفسه لقب المعتصم بالله، وكان بينه وبين أخيه المأمون تسع سنوات، واتخذ وزراء لم يكونوا على قدر كبير من الكفاءة، وكان لا يتابعهم في أعمالهم، ومن ثم لم يقم في دولته ذلك النظام المحكم الذي كان يسودها في عهد المأمون، فكان من هؤلاء الوزراء الفضل بن مروان بن ماسرخس النصراني وهو الذي قام بأخذ البيعة للمعتصم ببغداد بعد وفاة المأمون، وقد حمد له المعتصم هذا الصنيع فأطلق يده في جميع شؤون الدولة وسلم إليه أمور الخلافة لدرجة أنه كان يبتّ في كثير من المسائل دون الرجوع إلى الخليفة، وظل على هذه الحال مدة عامين بدا للمعتصم عند انقضائهما استبداد وزيره بالأمور، فعزله واتخذ ابن عمار الخراساني وزيرًا ولم يكن هذا الوزير بأقل من سابقه الفضل بن مروان جهلاً، ويقال إن المعتصم تلقى كتابًا من بعض عملائه على الأقاليم فقرأه ابن عمَّار عليه، وكان يشتمل على كلمة «الكلا»، فسأل المعتصم وزيره «ما الكلا»، فأجاب: «لا أدري»، فقال المعتصم: «خليفة أمِّي ووزير عامي»، ثم قال: «أبصروا من بالباب من الكتّاب فوجدوا محمد بن عبد الملك الزيات فأدخلوه إليه»، فقال له: «ما الكلا؟»، فقال: «الكلا العشب على الإطلاق فإن كان رطبًا فهو الخلا، وإن كان يابسًا فهو الحشائش»، ثم شرع في تقسيم أنواع النبات فعرف المعتصم فضله واستوزره، فقام بأمر الوزارة خير قيام، وكان مع علمه وأدبه شاعرًا مجيدًا.

وعلى الرغم من ضيق أفق المعتصم الثقافي كان على شيء كثير من الشجاعة والميل إلى الشجعان، ولهذا اهتم بتقوية

جيشه وزيادة عدده، إلا أنه جعل معظم أفراد هذا الجيش من الأتراك، إذ رأى أن من ببغداد لا يشبعون رغبته في تكوين الجيش الذي يبغيه، وقد اجتمع له من الجند الأتراك أربعة آلاف فألبسهم الديباج والمناطق الذهبية ورُفهوا ترفيهًا زائدًا لا ينبغي أن يكون للجندي الذي يحترف القتال، ولهذا كثر عبثهم في مدينة بغداد فاضطر المعتصم أن يبني لهم مدينة سامرا «أي سُرَّ من رأى»، وأقام عليهم قوادًا من جنسهم، اختارهم لشجاعتهم وسلَّمهم زمام الدولة.

وكان هذا الجيش الذي تزايد عدده على مر الأيام مستعدًّا للقتال عند أية إشارة، وكان يخوض المعارك وينتصر في حروبه مع الروم، ويقول الرواة: إن عدة هذا الجيش عندما فتح عمورية كانت خمسمائة ألف مقاتل، وكان من نتائج اختيار الجند من الأتراك ولا سيما بهذه الكثرة أن صارت مقاليد الأمور في أيديهم وأيدي قوادهم، ومن ثم تغلب العنصر التركي الأجنبي على العنصر العربي في الدولة، وترتب على ذلك التصرف السيئ اضطراب الأمور، وأدى بعد ذلك إلى ضعف الدولة العباسية وانحلال سلطانها.

وحدث بعد انتصار جيوش المعتصم في عمورية أن رغب هذا الخليفة في إلحاق هزيمة أخرى ببحرية بالروم، فأعد أسطولاً ضخمًا مكونًا من أربعمائة سفينة، وحمل عليه قوة كبيرة مقاتلة ليغزو بها القسطنطينية، ولكنه توفي قبل أن تتم هذه الغزوة التي باشرها ابنه الواثق (انظر هذه المادة)، غير أن عاصفة هوجاء أدركت هذا الأسطول فأغرقت معظم وحداته ولم يعد منها إلى سورية إلا سبع سفن، وبذلك لم يتيسر للعباسيين فتح عاصمة البيزنطيين.

وتوفي المعتصم بمدينة سامرا في ١٨ من ربيع الأول عام ٢٢٧هـ (٨٤١م)، فكانت خلافته ثماني سنوات وثمانية أشهر، وكان هو الخليفة الثامن من خلفاء بني العباس، ومال إلى مذهب المعتزلة، ويؤخذ عليه أنه حطَّ من شأن العرب معتمدًا على الأتراك والمماليك في إدارة دفة الحكم، ونقل عاصمة ملكه إلى مدينة سامرا فتضاءل شأن مدينة بغداد على أيامه، وكان مولده خلال عام ١٧٩هـ (٧٩٥م) ببلدة (زبطرة) التي استولى عليها الروم فكان ذلك من الأسباب في غزوه وفتحه مدينة عمورية إحدى عواصم الإمبراطورية البيزنطية في ذلك الحين انتقامًا منهم لأخذهم مسقط رأسه عنوة واقتدارًا.

وتم استيلاؤه على هذه المدينة عام ٢٢٣هـ (٨٣٧م)، ويقول بعض الرواة: إن من أسباب فتحها أن امرأة من المسلمين أسرها الروم في عمورية، وكان الروم يعذبونها، فصاحت: «وامعتصماه»، فقال لها الحارس ساخرًا منها: «سيأتيك المعتصم على جواد أبلق (أي في بياض لونه سواد)، وخلفه خيول بلق فينقذك من أيدينا»، فنما هذا الكلام إلى المعتصم فأقسم أن يفتح بلاد الروم، ويعود بالأسيرة، ثم جرَّد لوقته على بلاد الروم جيشًا كثيفًا كله خيول بلق، وتقدمه هو على جواد أبلق، فنكل بالروم وفتح عمورية، ودخل على الأسيرة في سجنها، واستخلصها وأعادها إلى بلدها.

وكان عمر المعتصم عند وفاته ٤٧ عامًا.

١٢٥٨- المعتمد بن عبَّاد - شارع - بقسم الرمل (ماكي سابقًا)

هو أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله، وقد اتخذ لنفسه لقب المعتمد على الله بن عباد تشبهًا بالخلفاء العباسيين، وكان مولد أبي القاسم محمد بمدينة باجة إحدى مدن غرب الأندلس عام ٤٣٢هـ (١٠٤٠م).

وكلمة الأندلس أطلقها العرب على الجزء الجنوبي من شبه جزيرة إيبريا التي تضم الآن دولتي إسبانيا والبرتغال، وهي كلمة محرفة عن الكلمة الأعجمية «Vandalucia فاندالوشيا» نسبة إلى «الواندال Les Vandales» الذين غزوا شبه جزيرة إيبريا، وينتمي الواندال إلى الجنس الجرماني الذي يختلط في أنسابه مع السلالات السلافية، وبعد أن اجتاحوا «بلاد الغال La Gaule» - وهي فرنسا حاليًّا - عبروا جبال البرانس في شمال إسبانيا، واجتاحوا إسبانيا نفسها عام ٤٠٩م واستقلوا بها حينًا، وأطلقوا شبه جزيرة إيبريا بأسرها اسم «فندالوشيا» نسبة إلى اسمهم، وقد استقر جزء منهم في البرتغال.

وتوفي الملك المعتضد بالله ملك إشبيلية في غرة جمادى الآخرة عام ٤٦١هـ (١٠٦٨م) بالذبحة الصدرية، وكان أقوى ملوك الطوائف بالأندلس، وأوسعهم ملكًا، وأكثرهم ثراء وأعزهم جاهًا، وفي ذلك اليوم نفسه نودي بابنه أبي القاسم محمد المعتمد على الله على إشبيلية، وكان عمره ٢٩ عامًا.

ومنذ شبابه الغض عمل أبوه على تثقيفه وتدريبه على مهام الحكم، ونَمَّى ملكة الشعر، إذ كان هو نفسه من الشعراء المجيدين، ولكي يعوّده على ممارسة فنون الحرب والدفاع عن كيان مملكته، وتوسيع رقعتها عهد إليه قيادة حملة عسكرية على مدينة «شلب» الواقعة في أقصى غرب الأندلس، وبهذه المدينة تعرف المعتمد بن عبَّاد على المغامر أبي بكر محمد ابن عمَّار (انظر مادة ابن عمار).

ولقد استقل بنو عبَّاد بحكم إشبيلية بعد انقراض الدولة الأموية من الأندلس وقيام دويلات ملوك الطوائف الضعيفة من سلالات مختلفة، فكان البربر سكان شمال إفريقيا الأصليون يحكمون الجزء الجنوبي من شبه جزيرة إيبريا، والصقالبة يستقرون في الجزء الشرقي، والأسر القديمة التي سلمت من ضربات الناصر والمنصور بن أبي عامر ينفردون بحكم الجزأين الغربي والأوسط، وكان منهم بنو حمُّود الأدارسة في مالقة والجزيرة الخضراء، وبنو زيري الصنهاجيين في غرناطة، وبنو هود في سرقسطة، وبنو ذي النون في طليطلة، وبنو الأفطس في بطليموس، وبنو جهور في قرطبة، وبنو عبَّاد في إشبيلية، وقد كانوا ألمع ملوك الطوائف شهرة وأبرزهم تاريخًا منذ أن قام بالحكم فيهم القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل جدّ المعتمد بن عمَّاد، وذلك عقب انتهاء حكم بني أمية عام ٤٢٢هـ (١٠٣٠م).

وكان المعتمد على الله العبَّادي شاعرًا أصيلاً مرهف الحس مشرق الديباجة، وكان الشعراء والأدباء سمَّار ندواته ورجال حاشيته وأركان دولته، ويمتاز شعره بعذوبة المعاني وصدق الأحاسيس وطلاوة العبارات وحلاوة الجرس، ويعد ديوانه سجلاً لتاريخ حياته، فقد وصف فيه نعيمه وبؤسه وحبه وإخفاقه كما يتجلى في ثناياه كريم أخلاقه وأريحيته وتقديره للجمال والفن، فقد فتح أبوابه للأدباء والشعراء والفنانين، ونافس غيره من ملوك الطوائف في تشييد القصور، فأقام

مجموعة رائعة منها في إشبيلية أهمها قصر المبارك وقصر الثريا وقصر المؤيد، ومازال قصر بني عبَّاد قائمًا بإشبيلية حتى الآن، كما أقام خارج إشبيلية قصر الزاهر، وهو حسن جميل على نهر الوادي الكبير، وكان يترنم بشعره في هذه القصور البديعة وهو في منفاه «بأغمات» بمراكش فيقول:

فيا ليتَ شِعْري هَلْ أَبِيتَنَّ ليلةً
أمامي وخلفي روضةٌ وغَديرُ

بِمَنْبَتِهِ الزيتونُ مورثة العُلا
يُغَنِّي حمامٌ أو تَدِنُّ طيورُ

بزاهِرِهَا السامي الذُّرَى جادَهُ الحَيَا
تُشيرُ الثريَّا نحونا ونُشيرُ

ويلحظنا الزَّاهي وسَعْدُ سُعُودِهِ
غَيورينَ والصبُّ المحبُّ غَيُورُ

وبعد موت القاضي أبي القاسم محمد بن إسماعيل تولى حكم إشبيلية ابنه عبّاد وتلقب بالمعتضد وكان من أقوى الشخصيات في عهد ملوك الطوائف بالأندلس، وقد عرف بالدهاء وعمق الغور والشدة والقسوة البالغة، وكان أديبًا يجيد نظم الشعر ويشجع الأدباء والعلماء، وقد شبه لهذه الصفات المتطرفة بأبي جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس، وقد هاجم دويلات البربر فانتزع مارتله من ابن طيفور (انظر هذه المادة) عام ٤٣٦هـ (١٠٣٤م) ثم استولى على مدينة «شلب» وضم ناحية «سانتا ماريه» إلى أملاكه ونصب ابنه (المعتمد بن عبَّاد) على شلب وسانتا ماريه عام ٤٤٤هـ (١٠٥٢م) فصار ملكه يمتد إلى المحيط الأطلنطي من الجهة الغربية، وانتزع مورور، ورنده، وأركس من أصحابها وقتلهم خنقًا، وفي عام ٤٥٠هـ (١٠٥٨م) استولى على الجزيرة الخضراء، وهاجم بعد ذلك مقاطعة مالقه ولكنه أخفق في فتحها، وتوفي المعتضد عام ٤٦١هـ (١٠٦٨م)، كما ذكر قبل وجلس على عرش مملكة إشبيلية المعتمد بن عبَّاد، وكان قد تزوج من جارية حسناء اشتراها من سيدها «رميك بن حجاج» واسمها اعتماد، وكانت معاصرة للولادة بنت المستكفي وكانت شاعرة مثلها، علاوة على براعتها في الحديث الجذاب والنكات الطريفة، ويقال: إن أبا القاسم محمد بن عبَّاد تلقب بالمعتمد من أجل زوجته «اعتماد» التي كان يحبها ويدللها إلى أبعد حد.

وكان عهد المعتمد حافلاً بالأحداث الفاجعة والنكبات القاسية، فكانت الدويلات الإسلامية في الأندلس معرضة للخطر المدمر لما كان بين ملوك الطوائف من نزاع لا هوادة فيه، فكانت العهود والمواثيق لا تحترم ولا يقام لها وزن بينهم، وكان كل ملك منهم يضع إرادته الشخصية موضع القانون ويتربص بجيرانه الدوائر لإزالة ملكهم أو ضم جزء منها إلى دويلته، ومن ثم لم يكن بينهم تعاون لصد الأعداء عن كيانهم، وكانوا جيرانًا يملأ قلوبهم العداء والشهوة في السيطرة والانفراد بها، وكان المعتمد على الله أقل هؤلاء الملوك نزعة إلى الشر، وأبعدهم رغبة في الغدر والتسلط، وإن كانت سريرته لم تخل من الطموح وبسط سلطانه على أكبر رقعة تضم إلى ملكه في غير عنفوان قدر الاستطاعة، ومن عيوب هذا الملك الشاعر الإسراف في الإنفاق على ندمائه وشعرائه، وتماديه في طلب المتعة مما كان له أثر سيئ في نفوس رعيته.

ومن جهة أخرى لم يكن المعتمد مثل أبيه المعتضد في مضاء العزيمة، وقوة الإرادة والصرامة في الحكم، وبعد الطموح وعمق الدهاء السياسي غير أنه لم يقصر في بسط نفوذ حكمه على جهات أخرى من الأندلس مع العمل الدائب على توحيد حكومات البلاد تحت راية واحدة لتكون مجموعة قوية قادرة على صد عدوان الإسبان الذين كانوا قد أخذوا في استرداد المدن الأندلسية واستولوا على طليطلة.

وكان المعتمد قد تعرف في «شلب» على ابن عمار الشاعر– كما تقدم القول – فبمجرد أن تولى الحكم استدعاه من منفاه في سرقسطة وجعله كبير وزرائه، وهو المغامر الماكر الذي ينتمي إلى بيت حقير ليس له حظ من الأنساب العريقة.

وتطلع المعتمد – على غرار جده القاضي أبي القاسم وأبيه المعتضد – إلى قرطبة قاعدة الخلافة طوال العهد الأموي، وكان أهلها قد أقاموا حكمًا شبيهًا بالحكم الجمهوري بعد انقراض الدولة الأُموية، وجعلوا على رأس هذا الحكم أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور، وكان رجلاً راجح العقل، وعندما حاصر ابن ذي النون أحد ملوك الطوائف قرطبة، استنجد عبد الملك بن جمهور بالمعتمد الذي وجد الفرصة سانحة للتدخل، فأرسل جيشًا أرغم ذا النون على الانسحاب، وعندها حاصر جيش المعتمد قصر عبد الملك بن جهور الذي حمل هو وأسرته إلى جزيرة شلطيش حيث بقي هناك طول حكم المعتمد بن عبَّاد، وهكذا انتهى حكم بني جهور.

ولم يستقر حكم المعتمد لقرطبة إلا بعد استردادها من ابن عكاشة وكان ذلك في عام ٤٧١هـ (١٠٧٨م)، وتلا هذا الاستقرار الاستيلاء على الأراضي التابعة لمملكة طليطلة بين نهري الوادي الكبير ووادي آنه، وعلى الرغم من هذه الفتوح التي عززت ملكه فإن المعتمد كان يؤدي الجزية إلى ملك قشتالة على غرار ملوك الطوائف الآخرين، ثم استمر على دفعها إلى الملك الإسباني ألفونسو السادس الذي لم يحجم عن مهاجمة إشبيلية، وارتد عنها بحيلة، يقال إن رئيس الوزراء أبو بكر بن عمَّار اصطنعها وألزم ألفونسو بترك حصار المدينة، وهي أنه راهنه على رقعة شطرنج يحصل عليها إذا غلب ابن عمار ويرتد عن الحصار إذا غُلب.

واستبد الطموح بابن عمار فرسم في نفسه خطة يصل بها إلى حكم «مُرسية» الواقعة في الجنوب الشرقي من إسبانيا، وهي موطن شهاب الدين أبي العباس المرسي عميد أولياء الله بالإسكندرية، وكان على حكمها ابن طاهر (انظر هذه المادة) فأغرى المعتمد بن عباد بالاستيلاء عليها، ولم يكن لابن طاهر جيش قوي فاستعان المعتمد بصاحب برشلونة «الكونت ريموند بيرانجيه»، فعقد معه معاهدة عن طريق ابن عمار، غير أن الحملة أصيبت بالفشل، وعاود المعتمد الهجوم بحملة جعل ابن عمار على رأسها فدخل «مُرسية» ظافرًا وسرعان ما خرج على طاعة المعتمد صاحب نعمته وصديقه، وأظهر خبث طويته مما أدى إلى اشتداد الجفوة بين الصديقين.

وبذل ابن رشيق غاية الجهد في إقصاء ابن عمّار عن «مُرسية» وهو سادر في لهوه منصرف عن تدبير شؤون حكمه، وشعر ابن عمار بما يدبر له فهرب إلى سرقسطة ثم وقع في قبضة المعتمد بن عبّاد فسجنه بعد أن أتى به إلى قرطبة وإشبيلية ذليلاً يرسف في الأغلال، ومازال به حتى قتله، وهو يضربه بفأس كالمطرقة على أم رأسه.

وفي عام ٤٧٨هـ (١٠٨٥م) استولى ألفونسو السادس على مدينة طليطلة وكانت أول مدينة كبرى يستردها الإسبان، وكان للاستيلاء عليها وقع أليم في نفوس المسلمين، ولا سيما أن مقامهم بالأندلس صار معرضًا للخطر بعد أن استقر الإسبان في مناطق الشمال باسترداد طليطلة، وأطلق ألفونسو على نفسه لقب «ملك الملَّتين» أي النصارى والمسلمين معًا.

وإزاء هذا الوضع المضطرب رأى ملوك الطوائف الضعاف الاستعانة بالمرابطين في المغرب العربي، ويذكر بعض المؤرخين أن طغيان ألفونسو السادس ومغالاته في قتل المسلمين، وإهانتهم، ومطالبتهم بما لا يطيقون من الجزية الفادحة يرجع إلى السياسة التي كان ابن عمار يشير بها على المعتمد بن عباد، إذ كان يستنجد بألفونسو لإضعاف جيرانه ملوك الطوائف الآخرين مما زاد في إضعافهم وخنوعهم المهين.

وكتب ملوك الأندلس إلى يوسف بن تاشفين مؤسس دولة المرابطين في المغرب العربي والذي دام حكمه باسم أمير المسلمين من عام ٤٧٥هـ (١٠٨٢م) إلى عام ٤٩٢هـ (١٠٩٨م) على حد قول بعض المؤرخين أو إلى عام ٥٠٠هـ (١١٠٦م) على حد قول البعض الآخر، فبادر إلى نجدتهم وجعل من منطقة الجزيرة الخضراء قاعدة أمامية لجيوشه وشحنها بالذخائر والمؤن والحرس واعتنى بتحصينها.

وكان ألفونسو السادس يحاصر سرقسطة في ذلك الحين فأسرع إلى تركها وعاد إلى طليطلة، واستنفر الإسبان فوفد عليه خلق كثير من بينهم كتائب فرنسية، والتقى الجيشان بالقرب من بطليموس في مكان أطلق عليه المسلمون اسم «الزلاَّقة»، ويدعوه الإفرنج «ساكرالياس» ولم يتوان ألفونسو في مداهمة جيش المعتمد الإشبيلي، فأبلى المعتمد بلاءً حسنًا في هذه المعركة وأصيب بجراح عديدة، إلى أن لحق به يوسف ابن تاشفين على رأس جيوشه، فهزم ألفونسو شر هزيمة وجرح في ركبته وارتد خاسرًا بعد أن فقد ألفي رجل، وكان ذلك في ١٢ من شهر رجب عام ٤٧٩هـ (١٠٨٦م).

وعاد ابن تاشفين إلى المغرب، وبقيت الصلات ودية بينه وبين المعتمد بن عبَّاد، ولم يركن القشتاليون إلى السلم فشددوا الهجمات على ملوك الطوائف فاستنجدوا بالمرابطين ولبى ابن تاشفين نداءهم وهزم جيش الإسبان واستولى على حصن لبيط بعد معارك دامية.

وإزاء ضعف ملوك الأندلس المستمر وقلة حيلتهم في الدفاع عن دويلاتهم، أيقن ابن تاشفين ألا فائدة ترجى منهم ولاسيما أنه عجز تمامًا عن التوفيق بينهم وإصلاح أمرهم، وعندها نصح إليه رجال الدين بأن يأخذهم بالشدة لطغيانهم وإفراطهم في المتع واللذات وفرضهم الضرائب الباهظة على أفراد شعوبهم، وهكذا انضم الكادحون إلى ابن تاشفين وغاضبه الأمراء والملوك، وفي عام ٤٨٣هـ (١٠٩٠م) عاد للمرة الثالثة إلى الأندلس بجيوشه الجرارة واستولى على مالقه وغرناطة، وكان علماء الدين قد أفتوا بجواز خلع ملوك الأندلس وقتالهم إذا امتنعوا عن التسليم.

وعلم هؤلاء الملوك الضعاف بعزم ابن تاشفين على خلعهم فمنعوا المؤن والرجال عن جيوشه، وأخذوا في تكوين حلف يضمهم ويضم عدوهم اللدود ألفونسو السادس لدفع خطر المرابطين عن دويلاتهم، ولم يعبأ ابن تاشفين بتآمرهم فأمر قواده بخلعهم دون رحمة ورجع إلى مقر حكمه بالمغرب.

وفي عام ٤٨٤هـ (١٠٩١م) تحرك ابن تاشفين للقضاء نهائيًّا على ملوك الطوائف في الأندلس بأسرها، فأخذت مدنها تسقط تباعًا، وقتل أحد أولاد المعتمد في قرطبة واستنجد المعتمد بن عباد بألفونسو السادس، فأرسل إليه جيشًا هزمه المرابطون في يسر، وفي منتصف شهر رجب عام ٤٨٤هـ دخل المرابطون إشبيلية فبرز المعتمد عند باب قصره وأعمل سيفه في المهاجمين إلى أن وقع أسيرًا، وأرسل إلى العدوة حسيرًا بعد أن دافع عن كيانه قدر استطاعته، وقد قال في هذا الصدد الأبيات التالية وهو في منفاه:

لما تماسَكَتِ الدُموعُ
وتَنَهْنَهَ القلبُ الصديع

قالوا الخضوع سياسية
فَلْيَبْد مِنْكَ لهم خُضوع

وألذُّ من طَعْمِ الخُضو
عِ على فَمي السم النقيع

إنْ تَسَتَلِبْ عني الدُّنا
مُلكي وتُسْلِمْني الجُموع

فالقلبُ بين ضُلوعِهِ
لم تُسْلِم القلبَ الضُلوع

إلى أن يذكر في هذه القصيدة الحزينة أنه لم يقصر يوم أسره في الدفاع عن نفسه وملكه وأنه قاتل غير طامع في الحياة فيقول:

ما سرت قط إلى القتا
ل وكان من أملي الرجوع

شيم الألى أنا منهمو
والأصل تتبعه الفروع

وعندما أُسر المعتمد نكَّل المهاجمون بأولاده، وأفراد أسرته، ونهبوا قصوره وأملاكه، وتم للمرابطين الاستيلاء على الأندلس، وانتهى حكم دويلات ملوك الطوائف عند ذلك الحد، ولم يبق ابن تاشفين إلا على بني هود في سرقسطة ليكونوا حامية أمامية تفصل بين ملكه وبين الإسبان في الشمال، وقد قضى الإسبان على دويلة بني هود عقب وفاة يوسف بن تاشفين، ولم يفارقه ابن حمديس (انظر هذه المادة) في منفاه فدخل معه السجن طوال أسره وفاء منه لمن أكرم مثواه عقب هربه من جزيرة صقلية (مسقط رأسه) عندما استولى عليها النورمانديون عام ٤٧١هـ (١٠٧٨م).

وحُمل المعتمد على الله أسيرًا إلى طنجة تصحبه أسرته ثم سجن مكبلاً في أغمات بالقرب من مدينة مراكش عاصمة ملك المرابطين في ذلك الحين، وظلَّ هذا الملك التعس يذوق مرارة الحبس المهين ويرى بناته الناشئات في النعيم يرتدين الأطمار البالية ويغزلن الصوف ليحصلن على القوت، وقد دخلن عليه في السجن يوم عيد وهن في الفاقة والبؤس فقال:

فيما مَضَى كُنتَ بالأعيادِ مَسْرورا
فساءكَ العيدُ في أغمات مأسورا

ترى بناتِكَ في الأطمارِ جائعةً
يغزلنَ للناسِ لا يَمْلكْنَ قِطْميرا

يطأن في الطينِ والأقدامُ حافية
كأنَّها لم تَطَأْ مِسْكًا وكافورا

وأثرت الفاقة وذل السجن في صحته فطلب من ابن زهر (انظر هذه المادة) أن يتولى علاجه ففعل، ودعا له بطول البقاء فكتب إليه يقول:

دعا لي بالبقاء وكيف يهوى
أسير أن يطول به البقاء

أليس الموت أروح من حياةٍ
يطول على الشقي بها الشقاء

فمن يك من هواه لقاء حب
فإن هواي من حتفي اللقاء

أأرغب أن أعيش أرى بناتي
عواري قد أضر بها الحفاء

وقد شاركته آلامه وعذاب سجنه زوجته المحبوبة اعتماد الرميكية، وكان وجودها بجانبه يخفف عنه بعض ما يلقى من هوان وشقاء، وسبقته إلى القبر فاشتدت لوعته على فراقها وبكاها طويلاً.

وكان المعتمد رقيق الحاشية في غزله، ينفثه عذب الجرس، حلو التعبير، فمن شعره لزوجته اعتماد التي لقبها هو بأم الربيع لحسنها الباهر، وكانت قد طافت بنفسها شبهة في إخلاصه لها، قوله ليرد ثقتها فيه:

تظنُّ بنا أمُّ الربيع سآمةً
ألا غَفَرَ الرحمنُ ذنبًا تُواقِعُه

أأهجرُ ظَبْيًا في ضلوعي كِناسُهُ
وبَدْرَ تمامٍ في جُفوني مَطالِعُه

وروضَةَ حُسْنٍ أجتنيها وبارِدًا
من الظلمِ لم تحْظُرْ عليَّ مشارِعُه

إذًا عَدِمَتْ كفي نَوالاً تفيْضُه
على مقنعيها أو عَدُوًّا تُقارِعُه

ويقول في إحدى جواريه وقد احتجبت عنه دلالاً:

أنا في عذابٍ من فراقِكْ
نشْوانُ من خَمْرِ اشتياقِكْ

لا تحسبي أنِّي سَلَو
تُكِ وارْتِشافَكِ واعْتناقَكْ

هَذِي جُفوني أقْسَمَتْ
لا مُلْتقى ما لم تلاقِكْ

فَصِلي جميلَ الظن بي
وثقي فَقَلْبي في وِثاقِكْ

وتوفي الملك الشاعر المعتمد على الله بن عباد في سجنه بأغمات في اليوم الحادي عشر من شهر شوال عام ٤٨٨هـ

(١٠٩٥م) وقيل في شهر ذي الحجة، وكان عمره ٥٦ سنة.

١٢٥٩- معروف الرصافي - شارع - بقسم الرمل (سان فرانسوا داسيز سابقًا)

ولد الشاعر معروف الرُّصافي عام ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م) وكان أبوه فارسًا شجاعًا من أكراد العراق وكانت أمه عربية، وكان ميلاده بالرصافة الواقعة على الضفة الشرقية لمدينة بغداد ومن ثم لقب بالرصافي، وتقوم الرصافة على نهر دجلة ناظرة إلى ضفة الكرخ التي تناجيها حيث كان يجول أبو نواس بين مشاربها الداكنة في لياليه النشوى، وفي الرصافة قال عليُّ بن الجهم (انظر مادة ابن الجهم) قصيدته المشهورة التي مطلعها:

عيونُ المَهَا بين الرُّصافةِ والجسر

جَلَبْنَ الهوى من حيثُ أدْرِي ولا أدْرِي

ولقد جمع معروف الرُّصافي في أعراقه الصفات العبقرية للدم الآري والسامي، فأبوه حضر الحرب العثمانية ضد الروس وأمه يتصل نسبها بقبيلة شمَّر العربية الضاربة في بيداء العراق، وقد طبعته بطابعها، وجلَّلته بحنانها وهو صغير، ولما شب لم يجد ما يملأ وجدانه سواها، وهو في هذه الناحية يشبه أبا العلاء المعري وأبا الطيب المتنبي مع أميهما، ذلك أنه بَعُدَ عن أمه مشردًا، وعقب انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م، عاد إلى العراق فوجد أمه قد ماتت فبكاها بأدمع حارة وقال يرثيها:

خليليَّ هل من بالرُّصافةِ عالمٌ

بأنِّي إلى من بالرُّصافة شيِّقُ

إذا ما تذكرتُ العجوزَ بكيتُها

بدمعٍ به الأهدابُ تطفو وتغْرَقُ

وما شرقي بالدمعِ، يا أمُّ وحْدَهُ

ولكن بروحي عند ذكراكِ أشرَقُ

وكان معلموه ممن يطبعون تلاميذهم بطابعهم العلمي فلا يتركونهم إلا وقد أجادوا ضروب النحو والصرف وحفظوا الكثير من مختارات شعر العرب ونثرهم وحكمهم المأثورة، وكان لكل ذلك أثره العميق الحميد في تكوين ثقافة الرُّصافي ونضوج شاعريته، ومن الذين صهروا معدنه الثمين وتعهدوا نمو حياته الفكرية بالرعاية الحادبة محمود شكري الألوسي الذي قال الرُّصافي في رثائه:

لأشكرنَّكَ يا شكري مدى عمري

وأبكينَّك أبكارًا وآصالا

أنا المقصِّر عن نعماكَ أشكرها

ولو ملأتُ عليها الدهَر إعوالا

ولقد تكونت شاعرية الرُّصافي من هؤلاء المعلمين المخلصين ومن تجارب الحياة التي خاض غمارها شابًّا وكهلاً تشق عليه تقلبات الزمان وقسوة ظروفه، فكان أحد الأفذاذ الذين صقلت هذه الظروف حياتهم فصار لا يعبأ بالمصائب تكتنفه من كل جانب ولا بالصعاب، يركب مخاطرها فكوَّن

بذلك فلسفة لنفسه تقوم على الواقعية المطلقة، وفي ذلك يقول:

لا تَشْكُ للناسِ يومًا عسرةَ المالِ
وإنْ أدامتْكَ في همٍّ وبلبالِ

واركبْ على صَهَواتِ الجدِّ مغتربًا
فيما تحاولُ، ذا حلٍّ وتَرْحالِ

ولم يكن شاعرنا كثير الاهتمام بالأنساب، إذ كانت عنده الأعمال مقياس رقي الرجل وعنوان مقداره في الحياة الدنيا وفي ذلك يقول:

قالوا ابنً من أنتً، يا هذا، فقلتُ لهم
إني امرؤٌ جدُّهُ الأعلى أبو البَشَرِ

قالوا فهلْ نال مجدًا؟ قلتُ وا عجبي
أتسألوني بمجدٍ ليس من ثَمَري؟

وفي ميعة الشباب رحل معروف الرُّصافي إلى تركيا، وانضم إلى حزب الاتحاد الذي كان أعضاؤه من شبان تركيا الأحرار الذي سعوا لقلب نظام الحكم حتى توصلوا إلى بغيتهم، واشترك الرُّصافي في حركتهم الثورية بكل طاقته، وقد صرفه حماسه المتأجج في هذه الناحية عن عروبته بعض الوقت ليكون من الداعين لفكرة الجامعة الإسلامية التي كانت هدف أحرار الترك في ذلك الحين، وعندما أعلنت الحرية في تركيا عام ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) تخلص الرُّصافي من حزب الاتحاديين، وخلال فترة إقامته بتركيا عين عضوًا بمجلس «المبعوثان» في إسطنبول.

واندفع فؤاده بعد ذلك ليمتلئ بروح العروبة، غير أن خصومه أشاعوا أنه انحرف عن الركب العربي فقضى حقبة من الزمن منبوذًا، ثم أصيب باتهام في دينه على غرار ما أصاب الاتهام أبا العلاء من قبله، ويرجع سبب هذا الاتهام غير المنصف إلى أن الرُّصافي لم يتردد في المزج بين المذهب العقلي والروح الشعرية، وكانت له نوازع فيها شطحات صوفية، فقد قال بلغة الصوفيين:

الله قل وذَرِ الوجودَ وما حوَى
إن كنتَ مرتادًا بلوغَ كمالِ

من لا وجودَ لذاتِهِ من ذاتِهِ
فوجودُهُ لوْلاهُ عَيْنُ مُحالِ

وما من شك في أن هذا القول يحمل في طياته أصول مذهب الباطنية أو «البانثيسم Panthéisme» عند اليونان، وهو يقول في أصوله بوحدة العالم وإدماج هذا العالم في الإله نفسه، إذ إن الله – عندهم – لم يخلق الكون من لا شيء وإنما خلقه من نفسه هو، ولقد تأثر كثير من فلاسفة العرب بهذا المذهب الذي لا يتفق مع أصول الإسلام السليمة.

ويدل تاريخ معروف الرُّصافي على أنه تأثر بنوازع الفلسفة وأقوال الحكماء فقال بوحدة الوجود، كما يظهر من البيتين السابقين، وقد آثر الرُّصافي أن يبث آراءه العقلية في شعره فرماه بعض مواطنيه بالإلحاد وازدادت عليه الويلات فهام على وجهه شريدًا.

وقد رحل عن تركيا أثناء الحرب الفيصلية ولجأ إلى دمشق وكان يلبس العباءة والعقال ويطلق لحيته فبدا في شكل عربان

البادية، وفي العاصمة السورية لقي أشد أنواع الفاقة قسوة مما اضطره إلى الرقاد في أحقر الفنادق شأنًا، وإلى قضاء بعض الليالي فوق أسطح تلك الفنادق ضغطًا للنفقات.

غير أن محنة الفقر والتشرد لم تستمر طويلاً، إذ استطاع الرُّصافي العودة إلى بغداد سنة ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) تحيط به هالة من التكريم والتقدير، وعين نائبًا لرئيس لجنة الترجمة والتعريب في العراق وأخذ ينادي بإصلاح شأن الأمة وجمع كلمتها، ولم يبق طويلاً في رياسة هذه اللجنة التي لم تكن لترضي طموحه وتتفق في مرتبها مع ما يجب أن يكون عليه من حياة كريمة مخضرة الجوانب، فرغب عنها وانتخب عام ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) عضوًا في مجلس النواب العراقي.

ومن الصورة الشمسية التي وضعها الأب «فردينان توتل» في الجزء الخاص بعجم أعلام الشرق والغرب من قاموس المنجد للويس معلوف يتضح أن الشاعر معروف الرُّصافي كان بدينًا بعض الشيء، غزير الحاجبين، أسود الشعر، كث الشاربين، يلبس الزي الإفرنجي، ويتخذ الطربوش غطاء لرأسه، واشتهر بديوانه المسمى «الرُّصافيات».

ولم يكن الرُّصافي من أئمة المجددين في الشعر العربي لأنه سار على نهج معظم شعراء أوانه الذين لم يعمدوا إلى التجديد إلا فيما ندر، فعاش مثلهم على آثار القديم يتفيأ ظلال الماضي من أدب العصور الأموي والعباسي والأندلسي، فكان شعره وتيرة نغمية مستمرة من الماضي لم تصب من التجديد قدرًا ملحوظًا، بيد أنه كان مثال الشاعر الاجتماعي، إذ انعكست على مرآة شعره صور المجتمع الذي عاش فيه، فترجم مشاعر هذا المجتمع من أمل وألم وما يخالج وجدان أفراده من حب للنهوض والانبعاث وله في ذلك ضروب وأفانين شتى.

فلقد نظم القوافي في معظم أنواع القريض وأغراضه، وكان علاوة على ذلك أول من أرسل الصرخة مدوِّية من أجل حرية الشعوب العربية، فكان يندد بالطغاة ويطالب للعرب بالحرية والمساواة وينشد قائلاً:

سنطلبُ هذا الحقَّ بالسيفِ والقَنَا
وشيبٍ وشُبَّانٍ على ضُمُرٍ بُلْقِ

بكلِّ ابن حربٍ كلَّما شدَّ هزَّها
بعزمٍ من السيفِ المُهَنَّدِ مُشتَقِ

وكان يدعو إلى يقظة العروبة من سباتها العميق فيستحث الهمم إلى عهد جديد مشرق يعود بالعرب إلى مجدهم العريق ليصبحوا سادة الدنيا كما كانوا في عصورهم الذهبية، فيقول:

لهفي على العُرْبِ أمستْ من جُمودِهُمو
حتى الجَمادات تشكو وهي في ضَجَرِ

أين الجحاجِحُ مِمَّنْ ينتمون إلى
ذؤابةِ الشَّرَفِ الوضَّاحِ من مُضَرِ

يا أيُّها العُرْبُ هُبُّوا من رُقادِكُمو
فقد بَدَا الصُّبْحُ وانجابت دُجَى الخَطَرِ

أما شعره الوجداني فيسير به في ركب الشعراء الذين يجدون في الوصف لظواهر الأشياء تعبيرًا عن بواطنها، فإذا رأى غادة تخطر في ثيابها المهفهفة قال:

خَطَرَتْ والجمالُ يخطرُ منها
في حَشَى القومِ جيئةً وذُهُوبَا

وعلى أرْؤُسِ الأصابعِ قامَتْ
تتخطَّى تَبَخْتُرًا وَوُثُوبَا

وما من شك في أن الشاعر الرُّصافي يحتل مكانًا في صفوف المتقدمين الذي شيدوا للأجيال العربية الصاعدة قواعد راسخة الدعائم في كيان البيان والفكر العربيين، وسيبقى ذكره خالدًا ما بقي الناطقون بالضاد، وما بقيت اللغة العربية الفصحى لغتهم، وفي منتصف شهر مارس عام ١٩٤٥م (١٣٦٥هـ) وافته المنية بالغًا من العمر حوالي ٧٣ عامًا ميلاديًّا.

أما ترجمة صاحب اسم الشارع القديم فاطلبها في (سان فرانسوا داسيز)، وفي (فرانسوا داسيز).

١٢٦٠- المعزّ - شارع - بقسم محرم بك

١٢٦١- المعزّ - شارع - بقسم الجمرك

يحمل كنية «المعز» ثلاثة ممن دوَّن التاريخ سيرهم وهم:

١) **المعز لدين الله الفاطمي**: وهو الخليفة الرابع من خلفاء الدولة الفاطمية واسمه الكامل أبو تميم معد بن إسماعيل بن أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي (انظر هذه المادة)، مؤسس الدولة الفاطمية، واطلب ترجمة حياته في البحث الخاص «بالفواطم».

٢) **المعزّ بن باديس**: وهو ابن أبي مناد باديس الملقب بناصر الدولة (انظر مادتي الفواطم وناصر الدولة)، وقد تولى حكم إفريقية (تونس) والجزء الشرقي من القطر الجزائري عقب وفاة أبيه في ٢٩ من ذي القعدة عام ٤٠٦هـ (١٠١٦م)، وكان صبيًّا في التاسعة من عمره، واطلب ترجمة حياته في البحث الخاص «بالفواطم».

٣) **المعزّ أيبك التركماني الصالحي النجمي**: وهو أول ملوك دولة الأتراك في مصر، كان من مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب (انظر مادة الملك الصالح) فأعتقه، ثم صار أميرًا في حياة هذا الملك، وبقي أتابك العساكر (أي قائدهم) بعد قتل الملك توران شاه ثم تولى الملك في مصر في يوم السبت ١٩ من ربيع الثاني عام ٦٤٨هـ (١٢٥٠م)، وانقلب عليه المماليك الصالحية وطلبوا أن يكون سلطانهم من ذرية بني أيوب، فوقع الاتفاق بينهم وبين المعز أيبك بأن يحضروا شخصًا من بني أيوب يقال له مظفر الدين يوسف من أولاد الملك مسعود صاحب بلاد الشرق، وكان مظفر الدين هذا عند عماته فأرسلوا في طلبه، ولما حضر أقاموه ملكًا، ولقبوه بالملك الأشرف (انظر مادتي الأشرف، والملك الأشرف) وكان عمره وقتذاك عشرين عامًا.

ولم يعزل أيبك التركماني من سلطنته فأشركه في الحكم، فكانت خطبة الجمعة تذكر اسميهما في القاهرة ومصر في الولايات التابعة لمصر، كما ضربت النقود باسميهما معًا، وظل الحال يسير على هذه الوتيرة إلى أن قويت شوكة المعزّ أيبك فأنشأ له عزوة من المماليك، وكوّن له عصبة منهم، ثم عزم على أن يقبض على الأمير فارس الدين أقطاي رأس المماليك الصالحية الموالين للملك الأشرف، فأعد له كمينًا في القلعة حيث اغتاله مماليكه عند باب قاعدة الأعمدة، وعلى إثر ذلك أمر المعزّ أيبك بغلق باب القلعة ورمى برأس الأمير

فارس الدين أقطاي إلى مماليكه، وكانوا نحو سبعمائة، فلما رأوا ذلك انفضوا خائبين ورحلوا إلى البلاد الشامية، وكان بينهم الأمير بيبرس (انظر هذه المادة)، وعندئذ قبض المعزّ على الملك الأشرف يوسف وسجنه بالقلعة وانفرد بالسلطنة، وكان ذلك عام ٦٥٢هـ (١٢٥٤م).

وفي عام ٦٥٤هـ (١٢٥٦م) طلب الزواج من ابنة الملك بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، فأدخل ذلك الغيرة على قلب زوجته «شجرة الدر» التي كانت تمنُّ عليه دائمًا وتقول: «إنه لولاها ما وصل إلى السلطنة»، وكانت قد منعته من الاتصال بأم ولده الأمير عليّ وألزمته بطلاقها، ويصف المؤرخون شجرة الدر بأنها تركية الأصل، صعبة الخلق، شديدة الغيرة، قوية البأس، ذات شهامة زائدة، وحرمة وافرة.

ولما ضاق المعز أيبك بها ذرعًا نزل من القلعة إلى مناظر اللوق، وكانت مكان الأزبكية الحالية، ومكث فيها أيامًا، فأرسلت إليه شجرة الدر متلطفة فطلع إلى القلعة حيث استطاعت تنفيذ خطتها الغادرة، إذ ندبت له خمسة من الخدم الروم الذين تولوا قتله في الحمام في ليلة الأربعاء ٢٥ ربيع الأول عام ٦٥٦هـ (١٢٥٨م).

وفي صباح اليوم التالي صعد الأمير نور الدين عليّ ابنه إلى القلعة، وقبض على «شجرة الدر» وسلمها إلى أمه فأمرت جواريها بضربها بالقباقيب والنعال حتى الموت، ثم جرَّت جثتها من رجليها ورميت من فوق سور القلعة في الخندق حيث بقيت ثلاثة أيام، ثم حملت ودفنت بطريق السيدة نفيسة بجوار بيت الخلفاء.

ويقول «ابن إياس» في وصف الملك المعزّ أيبك إنه كان رجلاً عاقلاً حكيمًا، نظر في مصالح الرعية في أيامه، وكان كفؤًا للسلطنة ودفع العدو، وكان يحب الجهاد في سبيل الله ضد الإفرنج، ودام حكمه سبع سنين منها مدة انفراده بالسلطنة وهي خمس سنين وثلاثة أشهر.

وتولى الحكم بعد ابنه نور الدين عليّ الملقب «بالملك المنصور» (انظر هذه المادة).

١٢٦٢- المفتش - شارع - بقسم باب شرقي (الدكتور حسين كمال الديب حاليًّا)

هو إسماعيل صديق (الذي صار إسماعيل صديق باشا المفتش فيما بعد)، وكان أحد أبناء الريف الفلاحين، وواتاه الحظ بأن كانت أمه مرضعة الخديوي إسماعيل، فصار أخاه في الرضاعة، ومن ثم خصه بالرعاية أثناء حكمه فصار له من الجاه العريض الشيء الكثير.

وكان الأعيان في ذلك الحين قد أخذوا في السعي الحثيث إلى شغل الوظائف الحكومية بعد أن تحطمت العوائق القديمة التي كانت تحول بينهم وبينها، إذ كان معظمها وقفًا على الترك والجركس من بطانة الحكام وأفراد الأسرة المالكة، ومن ثم كان أبناء الأعيان يرون في تقلد الوظائف الحكومية وسيلة للجاه والسلطان لهم ولأسرهم الثرية المصرية التي حرمت جاه هذه الوظائف وسلطانها بغلبة التركية عليها زمنًا طويلاً.

ووجدت وظائف الحكومة سوقًا رائجة بين أصحاب النفوذ والسلطان في عهد إسماعيل، ولاسيما عند القادرين

على توظيف الراغبين فيها، وكان لكل وظيفة سعرها المحدد، وكان إسماعيل صديق المفتش على رأس تلك الطائفة التي كانت تتجر في الوظائف الحكومية، فكان علي الراغب في وظيفة (مدير) أن يدفع لجيبه مبلغًا يتراوح بين ألفين وثلاثة آلاف من الجنيهات، والراغب في وظيفة (وكيل المدير) أن يؤدي من ألف إلى ألف وخمسمائة جنيه، والراغب في وظيفة (ناظر) أن يدفع من خمسمائة إلى سبعمائة وخمسين جنيهًا.

ووجد السراة من المصريين في هذه الرشوة وسيلة سهلة لبلوغهم المناصب لدرجة أن بعض المديرين كانوا يجهلون الكتابة والقراءة، وقد ارتفعت نسبة المصريين في وظائف المديرين ووكلاء المديريات عام ١٢٨٦هـ (١٨٦٩م) إلى درجة عالية وقت أن كان إسماعيل المفتش في أوج سلطانه ولاسيما بعد عام ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م) وقت أن لقي نهايته المحتومة.

ولقد كان إسماعيل صديق المفتش مصريًّا فلاحًا، ولعله آثر المصريين على الأتراك لتولي المناصب الحكومية، وانتهز الفرصة ليجمع ثروة طائلة عن طريق الرشوة التي كانت سائدة في ذلك الحين الأغبر من تاريخ مصر، وما من شك في أن ذلك كان عاملاً قويًّا في نمو الطبقة المصرية ذات الجاه والسلطان في عهد الخديوي إسماعيل.

وما كان لإسماعيل المفتش أن يصل إلى ما وصل إليه من نفوذ لولا صلة الطفولة التي ربطت بينه وبين الخديوي عن طريق الرضاعة فارتقى إلى أعلى المناصب وكان مثل غيره من المتصلين بالحكام – من ترك ومصريين – يرون في مشيئة أولي الأمر قضاءً لا يرد ولا يخالف عدلاً كان أو ظلمًا، وحمل إسماعيل المفتش من آثام الخديوي إسماعيل وما جرَّه على مصر من نكبات ما حمل، ويقول أمين سامي باشا في أمر إسماعيل المفتش وثروته الطائلة ما يأتي:

«وبذلك صار إسماعيل صديق باشا المعيِّن في الحقيقة لكل مدير ووكيل مديرية ومحافظ ووكيل محافظ ومأمور وناظر قسم، وبذلك صار الكل محاسيبه يفعمون جيوبه بالمال الذي يعصرونه من جسم الفلاح ليستبقوا لأنفسهم رضاه عنهم».

وكانت الثروة التي جمعها إسماعيل المفتش، وناظر المالية بهذه الطريقة غير المشروعة تفوق في مقدارها واختلاف مظاهرها ما كان منها لدى أي أمير مصري، وكان ينفق منها عن سعة متناهية، فكانت ملابس نسائه وحليهن والرغد المحيط بهن وكثرة حشمهن وخدمهن وفخامة دورهن ومواكبهن مما يحسدهن عليه أميرات البيت الخديوي، فقد بلغ ثمن مروحة زوجة ذلك الوزير المحبوبة ٣٧٥ ألف فرنك وثمن مظلة من مظلاتها ستمائة ألف من الفرنكات، ويتطرق أمين سامي إلى وصف ممتلكاته فيقول إنه كان يملك أكثر من ثلاثين ألف فدان وثلاثة قصور فخمة في القاهرة وقصرًا بديعًا على ضفاف ترعة المحمودية (أي في نهاية الشارع الذي يحمل اسم المفتش وينتهي إلى ترعة المحمودية ويبدأ من شارع السراي رقم ٣ مقاطعًا له) وكلها مؤثثة بأفخر الأثاث والرياش، وكان يملك من المجوهرات ما يزيد ثمنها على ٦٥,٠٠٠ جنيه عدا الأسهم والأوراق المالية، وكان ثمنها يقرب من نصف مليون جنيه، وكان لديه من الجواري أكثر من سبعمائة جارية بين شركسية وحبشية وسودانية.

فانظر أيها القارئ الكريم كيف كان مال الشعب المصري ينفق على النساء والجواري، وأفراده يشكون الفقر ويتمرغون في حمأة الجهل ويقاسون من الأمراض والآلام المبرحة دون نصير أو معين؟ ومثل هذا الرجل يوضع اسمه الممقوت على أحد شوارع الإسكندرية لا لشيء سوى أن قصره الذي يضارع قصور ألف ليلة وليلة كان يقوم في نهاية هذا الشارع دالاً على الظلم والجبروت وطغيان الحكام المفسدين.

ولما كان إسماعيل صديق هو المتصرف في مالية مصر بوصف كونه وزيرًا للمالية، فقد وقعت تبعات التصرفات المشينة التي أقدم عليها الخديوي إسماعيل على كاهل هذا الوزير المسيء إلى وطنه، ولذلك عندما قررت بريطانيا وفرنسا فرض الرقابة المالية على الخزانة العامة لمصر، وأنشأت هاتان الدولتان «صندوق الدين» الذي كان مقره الرئيسي بميدان الأوبرا بالقاهرة، وعندما بدأ المحاسبون والخبراء التابعون لهذا الصندوق في فحص مستندات الصرف المزرية في أواخر عهد الخديوي إسماعيل وشعر هذا الخديوي المسرف السفيه بأن فحص هذه المستندات ستظهر تبديده لأموال الدولة دون رقيب، عمل على التخلص من إسماعيل المفتش فدعاه إلى قصره ولم يظهر بعد هذه الدعوة ولم يعثر له على أثر.

ومن العجيب أن المسؤولين في صندوق الدين طالبوا بمحاكمة إسماعيل المفتش بعد اختفائه فحوكم غيابيًّا وبدأت هذه المحاكمة الصورية في ٢٧ من نوفمبر من العام نفسه الذي اختفى فيه.

أما ترجمة صاحب الاسم الجديد للشارع فاطلبها في «الدكتور حسين كمال الديب».

١٢٦٣ – مفضل أبو زيد (اللواء) – شارع – بقسم محرم بك (بوالينو سابقًا)

اطلب ترجمته في «اللواء مفضل أبو زيد».

واطلب ترجمة صاحب اسم الشارع القديم في «بوالينو».

١٢٦٤ – المفضَّل الضبِّي – شارع – قسم الرمل

اسمه الكامل أبو عكرمة عامر محمد بن عمران وكنيته المفضَّل الضبِّي، نحوي وشاعر من أكابر الكوفيين، وكان يكتب المصاحف تكفيرًا عما خطه قلمه من أهاجٍ في حق الناس، وقد اشترك في ثورة إبراهيم بن عبيد الله العلوي على أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس، وقد حكم من عام ١٣٧هـ (٧٥٤م) إلى عام ١٥٩هـ (٧٧٥م)، وبعد أن استطاع هذا الخليفة إخماد الثورة أخذ المفضل أسيرًا، ثم أطلق سراحه وجعله مؤدبًا للهادي فألف له «المفضليات» وهي أكبر مجموعة من الأشعار وصلت إلينا، وقد زار المفضل الضبِّي خراسان وأقام بالكوفة ودرس اللغة والقرآن الكريم والحديث على يد عاصم والأعمش، وأخذ عنه أبو زيد الأنصاري وخلف الأحمر وابن الأعرابي (انظر هذه المادة) والكسائي (انظر هذه المادة) والفراء، وكان علمًا في النحو والنوادر والأنساب والأيام ومعروفًا بالصدق في رواية الشعر، وقد ألف كتاب «الأمثال» وكتاب «العروض» وكتاب «معاني الشعر» وكتاب «الألفاظ»، وتعتمد شهرته على مختاراته من

الأشعار «المفضليات»، وله كتاب «الفاخر» وكتاب «العود والملاهي».

وتوفي المفضل الضبِّي عام ١٦٤هـ (٧٨٠م).

١٢٦٥- مقبل باشا - شارع - بقسم الرمل

ولد محمد مقبل باشا بمدينة الإسكندرية بحيّ الجمرك عام ١٨٧٣م (١٢٩٠هـ) وتلقى دروسه الابتدائية بمدرسة الشيخ طه محمد الذائعة الصيت في ذلك الوقت، والتي كانت تضم معظم تلاميذ الأسر المعروفة وكان مكانها بناصية شارع صقر باشا (انظر هذه المادة) عند تقاطعه مع شارع رأس التين (انظر هذه المادة) في الجهة المعروفة حتى الآن بجهة فرن حبيب، ثم التحق محمد مقبل بعد حصوله على الشهادة الابتدائية بمدرسة الآباء اليسوعيين (الجزويت) التي كان مقرها بمديرية الأمن الحالية بشارع أبي الدرداء.

وعقب حصوله على شهادة الدراسة الثانوية (البكالوريا) التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية بحيّ المنيرة بالقاهرة، غير أنه لم يتم تعليمه بها وعين بوظيفة في مصلحة الجمارك عام ١٨٩٤ (١٣٢٢هـ)، ولما لم ترق هذه الوظيفة في عينه تركها ليلتحق بمدرسة البوليس، وتخرج منها برتبة الملازم الثاني.

ومازال يترقى في الرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة الصاغ (الرائد حاليًّا) عام ١٩٠٦م (١٣٢٤هـ) وعين مأمورًا لأحد أقسام الإسكندرية، وفي عام ١٩٠٩م (١٣٢٧هـ) نقل مأمورًا لمركز إدفو ثم مأمورًا لمركز بني سويف عام ١٩١١م-(١٣٢٩هـ)، ونقل بعد ذلك مأمورًا لمركز الأقصر عام ١٩١٢م (١٣٣٠هـ).

وأخذ يتدرج في الوظائف إلى أن رقي في عام ١٩١٦م (١٣٣٥هـ) مديرًا للقليوبية ثم مديرًا لقنا فأسيوط.

وفي عام ١٩١٢م (١٣٤٠هـ) عين محافظًا للإسكندرية وظلَّ يشغل هذا المنصب إلى أن اعتزل الخدمة، وتفرغ لإدارة أعماله الخاصة خلال عام ١٩٢٤م (١٣٤٣هـ) وكان قد نال رتبة الباشاوية عند تعيينه محافظًا.

ولقد عاصرت مدة خدمته الأخيرة، إذ كان رئيسًا للمجلس البلدي بوصف كونه محافظ المدينة، وشاهدت الجلسات التي كان يرأسها، إذ كنت مختزلاً لمناقشات المجلس بالاختزال الفرنسي، ولم يكن من الحصافة وسعة المعرفة بما يضمره أعضاء المجلس الأجانب من النوايا الماكرة للحصول على ما يريدون من مزايا للأحياء التي تضم مساكنهم دون الأحياء الوطنية المحرومة، ولم يكن ليضع حدًّا لمطامعهم فيوقفها دون بلوغ غاياتهم الظالمة، بالنسبة لسكان المدينة المصريين أصحاب البلاد، مع أنه كان يتقن اللغة الفرنسية التي كانت اللغة الرسمية للمجلس البلدي إلى جانب بعض اللغات الأجنبية الأخرى.

ولقد زامل في مدرسة الجزويت ممن وصلوا إلى مناصب الوزراء ورياسة الوزراء ورتبة الباشوية: زيور وسعيد ذو الفقار، ومحمود فخري، وحسن مظلوم، وسيزوستريس سيداروس.

ولما خرج إسماعيل صدقي باشا على الوفد المصري وكوَّن لمحاربته «حزب الشعب» عندما كان رئيسًا للوزارة، اختار محمد مقبل باشا رئيسًا للجنة هذا الحرب بالإسكندرية في عام

١٩٣٠م (١٣٤٩هـ) ثم عينه عضوًا بمجلس الشيوخ وتوفي بالإسكندرية بعد ذلك بأعوام قليلة .

١٢٦٦- المقدم مدحت المليجي - شارع - بقسم الرمل

هو المقدم طيَّار أحمد مدحت المليجي ابن الأستاذ إبراهيم عبده المليجي المدير العام السابق بوزارة التربية والتعليم، وموطن أسرته الأصيل بلدة بجيرم التابعة «لمركز قوسنا بمحافظة المنوفية، ولكنها استقرت بعد ذلك بمدينة الإسكندرية حتى الآن .

وقد ولد الشهيد أحمد مدحت بمدينة طنطا في ٩ إبريل عام ١٩٣٨م (١٣٥٧هـ) وحصل على شهادة الثانوية العامة عام ١٩٥٤م (١٣٧٤هـ) من المدرسة الناصرية الثانوية (مدرسة الرمل الثانوية سابقًا) ثم التحق بكلية الطيران، وعقب تخرجه منها عين ضابطًا بالقوات المسلحة وأرسل بعد ذلك في بعثات تعليمية إلى تشيكوسلوفاكيا ثم إلى الاتحاد السوفييتي وحصل من معهد دراسات الحرب الجوية على «فرقة قادة الأسراب» بتقدير امتياز، وذلك في ٢٩ يونية عام ١٩٦٥م (١٣٨٥هـ) .

ومما يدل على تفوقه العلمي وذكائه اللامع أنه تخرج من كلية الطيران وعمره ١٨ عامًا، وفي حرب اليمن أظهر الكثير من ضروب الشجاعة والاستبسال في القتال ومنح من أجل ذلك وسام جرحى الحرب تقديرًا لما أداه من همة قوية في المعارك الجوية هناك .

وفي يوم ٦ يونية عام ١٩٦٧م (١٣٨٧هـ) - أي في اليوم الثاني للهجوم الإسرائيلي الغادر على قوات مصر المسلحة- استشهد البطل أحمد مدحت المليجي بعد أن أدى واجبه العسكري على خير ما يطلب من الضابط المقدام الذي لا يهاب الموت في سبيل الله والوطن وكان عمره ٢٩ عامًا .

ولم تهمل مجلة القوات المسلحة ذكرى هذا الضابط الشجاع فكتبت في ٢٥ مارس عام ١٩٧٠م (١٣٩٠هـ) تحت عنوان «بطولات حجبتها ظروف معركة يونية عام ١٩٦٧» وصفًا لما قام به المقدم أحمد المليجي من بسالة في تلك المعركة غير المتكافئة مدللاً على التضحية النبيلة والأصالة العسكرية التي كان هذا الضابط يتحلى بهما في حياته الجهادية الشريفة .

والواقع هو أن مدحت المليجي خلد اسمه في سجل التاريخ الحربي المصري بما قام به من أعمال حربية باهرة في اليوم التالي للهجوم الإسرائيلي الغادر، ففي يوم الثلاثاء ٦ يونية عام ١٩٦٧م كُلِّف مدحت بمهاجمة مطار «بير سبع» في قلب إسرائيل، فأقلع من إحدى القواعد الجوية في منطقة القناة بتشكيل مكوَّن من طائرتين، ولدى وصوله فوق المطار شاهد عددًا من طائرات الهليوكوبتر محملة بقوات من جنود العدو، فقامت الطائرتان المصريتان بضربها على الفور، وفي هذه الأثناء نفسها هاجمتهما ١٢ طائرة إسرائيلية فاستطاع التشكيل المصري أن يسقط طائرتين معاديتين على الرغم من التفوق العددي للطائرات المعادية، وكانت نتيجة هذا الانتصار الفورية أن يبتعد التشكيل المصري فورًا عن حيز المعركة، غير أن إحدى الطائرتين أصيبت بنيران العدو في تلك اللحظة واضطر قائدها إلى القفز إلى الأرض بالمظلة بعد نفاذ الذخيرة .

أما البطل الشهيد مدحت المليجي فاستطاع ببراعة أذهلت الأعداء أن يتخلص من مجال المعركة الجوّي بعد أن قاتل بكل ما تبقى من ذخيرته، وأخذ يتجه بطائرته صوب الغرب بغاية السرعة لنفاذ الوقود، وأدرك في تلك الآونة أنه لن يستطيع الوصول إلى قاعدته أو إلى أقرب قاعدة جوية للهبوط فيها، ولم يكن أمامه سوى حل من اثنين: إما أن يهبط هبوطًا اضطراريًّا محاولاً إنقاذ طائرته، وإما أن يتركها ويقفز بالمظلة لينجو بنفسه.

وسرعان ما اتخذ قراره وهو أن يهبط اضطراريًّا لينقذ الطائرة من التدمير، وكان يعرف الطرق الصالحة للهبوط الاضطراري في منطقة القناة معرفة دقيقة فاختار الطريق الذي سيهبط عليه، وحدد علامة الكيلومتر التي سيهبط عندها.

ونادى مقر قيادته باللاسلكي قائلاً: «إن الوقود نفد وسأهبط اضطراريًّا عند علامة الكيلو (كذا) على الطريق (كذا)».

وكان الشهيد يعلم أن عدد الطائرات التي بقيت دون إصابة وسلمت من الهجوم الإسرائيلي الغادر في أول يوم للحرب لا يحتمل التضحية بطائرته ومن ثم قرر إنقاذها بأي وسيلة ليستقلها ثانية ويغير بها على مراكز الأعداء في اليوم التالي.

ولكن القدر المحتوم ضنَّ عليه بتحقيق هذه الأمنية الغالية على نفسه، إذ تصادف أن كانت عربة تمر في المكان الذي حدده لهبوطه في لحظة استعداده للهبوط، فحاول جهد الطاقة الدوران في الفضاء حتى تبتعد العربة ولكن الطائرة أخذت تفقد ارتفاعها بسرعة، واقترب من طريق الهبوط المرسوم والطائرة تفقد ارتفاعها تدريجيًّا دون أن يحاول الشهيد البطل القفز بالمظلة وكله أمل في أن يسلم بها من التدمير ليعاود بها الهجوم على الأعداء في الغد ويفقدهم طائرات أخرى.

ويضيع الأمل الذي راود نفسه إذ ارتطمت طائرته بالأرض وانفجرت على بعد عشرين مترًا فقط من المكان الذي حدده للهبوط.

وهكذا استشهد مدحت المليجي مضحيًا بنفسه في سبيل إنقاذ طائرته وهي سلاحه الذي يقاتل به في سبيل الله والوطن، فلم يفارقه حتى فارق الحياة مؤكدًا تمسكه باليمين التي أداها عند تخرجه من كلية الطيران.

وقد منح الشهيد البطل وسام نجمة الشرف تقديرًا لبطولته وتضحيته.

وفي ١٥ يوليو عام ١٩٧١م (١٣٩١هـ) نشرت جريدة الجمهورية تفاصيل بطولة مدحت المليجي مطابقة تمامًا لما دوِّن قبل.

١٢٦٧- المقري - حارة - بقسم مينا البصل

هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي القرشي المقري، ويُكنى أبا العباس ويلقب بشهاب الدين، وقد أنكر بعض المغاربة على المقري انتسابه إلى قريش، غير أن ابن خلدون وابن الأحمر أثبتا هذا النسب، وكانت أسرة المقَّري تجمع بين كثرة النسل وسعة الأموال، إذ اشتهرت بالتجارة وبأنها كانت ممن مهدوا طريق الصحراء في المغرب بحفر الآبار وتأمين سبل الاتجار، وكانت تتخذ لها طبلاً

وراية تتقدم رحلاتها وتمتلك البساتين الواسعة المليئة بأشجار الفاكهة، وقد اتصل أفرادها بأمراء إفريقيا وسلاطينها، غير أن هذه النعمة لم تدم طويلاً فمازال حالهم يتناقص، إلى أن جاء عهد أحمد المقَّري فوجد أن الثروة ضاعت بأكملها، ولم يبق للأسرة غير السمعة والشرف والمكتبة العظيمة التي تركها أجدادها، فأفاد منها أحمد إفادة كبيرة قبل أن يرحل عن بلاد المغرب العربي وترك ما كانت تضم من كتب نفيسة قيمة فتحسر على تفقدها عندما شرع في تأليف كتابه الشهير «نفح الطيب» بمصر.

ولقد كان جده محمد بن أحمد الملقب بأبي عبد الله عالمًا جليلاً تتلمذ على يديه كثيرون من أكابر العلماء والفقهاء، منهم الوزير لسان الدين بن الخطيب وابن خلدون (انظر مادتي ابن الخطيب وابن خلدون)، وقد ورث أحمد عن جده محمد الاعتزاز بالنفس والاعتداد بها.

ولقب المقري الذي يحمله صاحب هذه الترجمة يرجع إلى بلدة مَقَّرة الواقعة في مقاطعة قسنطينة بشرق القطر الجزائري، ومن هذه البلدة انتقل جده الأكبر عبد الرحمن إلى مدينة تلمسان بإقليم وهران بغرب الجزائر، وبهذه المدينة ولد أحمد أبو العباس، وكان ذلك قريبًا من التاريخ الذي سقطت فيه مدينة تلمسان في أيدي الأتراك عام ٩٦٣هـ (١٥٥٥م)، إذ استولى صالح رئيس باشا على مدينة الجزائر، ومن ثم فإن تاريخ ميلاد هذا العالم بتلمسان غير معروف على وجه التحديد، ويقول المستشرق الفرنسي «بروفنسال» في دائرة المعارف الإسلامية إنه ولد في حوالي عام ١٠٠٠هـ (١٥٩٢م) أي بعد احتلال الأتراك لمسقط رأسه بنحو ٣٧ عامًا، بيد أن الأستاذ محمد عبد الله عنان ينقض هذا التحديد ويرجع تاريخ ميلاد المَقَّري إلى تاريخ سابق له بعدة أعوام، ويستدل الأستاذ عنان على صحة قوله بأن المقري ذكر أنه نشأ بتلمسان إلى أن رحل عنها في زمن الشبيبة إلى مدينة فاس سنة تسع وألف، ولا يعقل أن يتحدث المَقَّري عن الشبيبة، وهو في سن التاسعة من عمره، ويستنتج من ذلك أن مولده كان في حوالي عام ٩٩٢هـ (١٥٨٤م)، وبعد أن تلقى تعليمه الأولى بمسقط رأسه رحل إلى فاس عام ١٠٠٩هـ (١٦٠٠م) لمدة قصيرة ثم عاد إليها عام ١٠١٣هـ (١٦٠٤م) ليستقر في كنفها أربعة عشر عامًا انتهت بنزوحه إلى الشرق في أواخر شهر رمضان عام ١٠٢٧هـ (١٦١٧م)، ومن المحتمل إلى أبعد حد أن استقرار المَقَّري بفاس هذه المدة الطويلة يرجع إلى ازدحامها في ذلك الحين بالعلماء والفقهاء فأخذ عنهم، كما يرجع أيضًا إلى وجود السلطان زيدان السعدي على رأس حكمها وهو الخليق بأن يركن مثل المَقَّري إلى رحابه وهو الفقيه العالم والمفسر الضليع.

ويتساءل المؤرخون المعاصرون للمقري عن سبب رحيله إلى الشرق، وقد كان في فاس متمتعًا بالحظوة والمنزلة المرموقة ويتقلد الخطابة والفتوى ويظفر بقرب السلطان ويفيد من مكتبته الخاصة؟ ولعل الجواب عن هذا التساؤل يتركز في تلك الاضطرابات التي سادت المغرب بسبب النزاع الذي قام بين أولاد الملك المنصور السعدي بعد وفاته.

وعلى كل حال فلم يركن المقَّري إلى طريقة التسلل خفية والرحيل دون أن يشعر المقربون إليه بنزوحه، فقد اتخذ من تأدية فريضة الحج سببًا لرحلته واستأذن سلطان المغرب في الخروج، وكانت رحلته بحرًا متعبة، فالبحر كان صاحب الأمواج والرياح عاصفة لدرجة أن أرواح الركاب كانت

مشرفة على الهلاك، وبعد هذه الرحلة الشاقة وصل إلى مصر عام ١٠٢٨هـ (١٦١٨م)، ومن مصر ذهب إلى الحجاز ثم سافر إلى الشام فالقدس، وكان أثناء هذه الرحلة يعمل في التدريس بالمساجد الجامعة الكبيرة، فدرس في المسجد الحرام بمكة وأملى الحديث بالمدينة المنورة ولازم خدمة العلم بالأزهر وألقى عدة دروس بالمسجد الأقصى وأملى صحيح البخاري بالمسجد الأموي بدمشق.

وتزوَّج المقَّري في القاهرة من سيدة تنتمي إلى بيت السادات الوفائية (انظر مادة السادات) ولكنه لم يكن موفقًا في هذا الزواج الذي انتهى بالطلاق، وقد ذكر محمد أمين المحبي صاحب كتاب «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» أن المقري ورد على مصر بعد الحج، وكان ذلك في شهر رجب عام ١٠٢٨هـ وتزوج من السادة الوفائية، ثم قال في آخر هذه الترجمة للمقري إنه طلق زوجته الوفائية وأراد العودة إلى دمشق للتوطن بها ففاجأه الحمام قبل نيل المرام، وتقول بعض الروايات: إن الناس في القاهرة أخذوا يلومونه على هذا العمل الذي أساء إلى سمعة بيت عريق في النسب والحسب، فقال متحسرًا على حاله:

تركتُ رسومَ عِزِّي في بلادي
وصِرْتُ بمصرَ مَنْسِيَّ الرسومِ

ونفسي عِفْتُها بالذلِّ فيها
وقلتُ لها: عن العَلْياءِ صومي

ولي عَزْمٌ كَحَدِّ السَيْفِ ماضٍ
ولكنَّ الليالي من خُصُومي

ولقد حل المقري بالقاهرة عام ١٠٢٧هـ (١٦١٧م) عقب رحيله من فاس وزار الحجاز والقدس، ولم يتجه عزمه إلى دمشق إلا خلال عام ١٠٣٧هـ (١٦٢٧م) أي بعد عشرة أعوام قضاها بالقاهرة فأحبها ووصفها بالحسن والبهاء والاحتشام وكثرة الحدائق والأدواح ووصف أهلها بالمكارم والسجايا الحميدة، ولدى عودته إلى القاهرة أخذ في إتمام كتابه «نفح الطيب».

وشغف المقري منذ الشباب بقراءة الكتب، وحرص على حفظ كل ما يستطيع حفظه من أمهات الكتب الدينية والتاريخية والأدبية، وأخذ عن كثير من كبار العلماء والفقهاء في تلمسان وفاس وغيرها من مدن المغرب العربي وذلك من قبل رحيله إلى الشرق.

ومن مشايخه الذين أمدوه بعلمهم وثقافتهم الواسعة النطاق عمه الشيخ سعيد بن أحمد المقري الذي كان مفتيًا لمدينة فاس، وقد ذكر أحمد المقري في كتابيه «أزهار الرياض»، و«نفح الطيب» أخبارًا عن عمه الشيخ سعيد وروى بعض أشعاره، وقد أخذ عنه صحيح البخاري كما يتضح من قوله:

وقد أخذت جامع البخاري
عن عمي الحائز للفخار

وأثناء إقامة أحمد المقري بدمشق كان يجيز تلاميذه بإجازة من الشعر، وقد أملى صحيح البخاري على تلاميذه في هذه المدينة تحت قبة النسر الشهيرة بالجامع الأموي الذي شيده الوليد بن عبد الملك (انظر هذه المادة) وذلك في دروس ألقاها بين وفود من المستمعين ضاقت بهم رحبة القبة على اتساعها،

واستمر على دروسه في تفسير الحديث بهذا الجامع الكبير في جموع غفيرة من التلاميذ حتى أتم صحيح البخاري.

ويظهر أن المقري كان منطويًا على نفسه طوال الأربعة عشر عامًا التي قضاها بالقاهرة، فلم يدوِّن التاريخ أي أثر يدل على مطارحته للشعر أو مناظرته لعلمائها وشعرائها وأدبائها، وعلى النقيض من ذلك نراه وقد تفتحت نفسه في دمشق فخالط الناس وسمع منه وأسمعهم من علمه وأدبه.

ويمتاز المقري في تأليفه بسعة النقل من أمهات الكتب، ويسهب في نقل القصائد الشعرية بصفة خاصة وفي الأخبار الطويلة مهما بلغت صفحاتها، كما ينقل في بعض الأحيان نصوص بعض الكتب برمتها كما فعل في كتابه «المحاضرات» الذي ألفه جده أبو عبد الله محمد، واشتهر المقري بحافظة قوية نادرة، فقد كان ممن يقرؤون المواد العلمية والشعرية والتاريخية ويحفظون الكثير من صيغها ونصوصها في صدورهم ثم يسردونها في المناسبات التي تعرض لهم وتوائمها سواء أكان ذلك في دروسهم أو فيما يلقون من محاضرات، ويدل على قوة حافظة المقري أنه ألف كتابه «نفح الطيب» بعيدًا عن المغرب، إذ كان وقت تأليفه بالقاهرة بعيدًا عن مكتبته وعن الكتب التي استقى منها أخبار كتابه، وهو في كتاباته يميل إلى النكتة المستملحة والتظرف في القول على الرغم من فقهه وعلمه الديني العميق، فهو في هذه الناحية يجمع بين العالم والأديب ولاسيما عندما عاد إلى القاهرة ليستقر بها تاركًا مجالات الجد المتزمت حيث كان بالشام يلزم سمات المحدث العالم بالفقه والتفسير، ومن ثم تراه في نفح الطيب ينقل أخبار الفحش والمجون ثم يستعيذ بالله ليكفر عما شده إلى ذكر هذه الأخبار.

وللمقري أسلوب نثر خاص ولاسيما في ذكر الأخبار الجادة وأخصها المدح النبوي، وكان شاعرًا رويت له قصائد وأشعار كثيرة بينها طائفة من القصائد النبوية التي يتوسل بها إلى النبي الكريم وذلك حين متع ناظريه بزيارة الروضة الطاهرة بالمدينة المنورة، ومن قصائده في المديح النبوي هذه الأبيات:

ليس كل القريض يقبلهُ السمـ
عُ وتُصْغِي لذكرِهِ الأفْهامُ

وأجلُّ الكلامِ ما كانَ في مد
حِ شفيعِ الوَرَى عليه السلامُ

طيب العرفِ دائمِ الذكرِ لا تأ
تي الليالي عليه والأيامُ

مثل زهرٍ قد شُقَّ عنه كمامٌ
أو كمسكٍ قد فضَّ عنه خِتامُ

ليسَ تحصى صفاتُ أحْمَدَ بالعدِّ
كما لم تُحِطْ به الأوهامُ

وللمقري قصائد أخرى تتناول جوانب العقيدة والتوحيد عنوانها «المنظومة المَقَّرية في علم التوحيد» وإلى جانب كتاب «نفح الطيب» ألف المقري كتاب «أزهار الرياض في أخبار عياض»، ولكن شهرته ترجع بصفة خاصة إلى «نفح الطيب» لأنه أول كتاب تناول الحديث المفصل عن بلاد الأندلس، وله كتب أخرى منها «فتح المتعال في مدح النعال»، و«إضاءة

الدجنة في عقائد أهل السنة»، و«روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس».

وتوفي أحمد المقري بالقاهرة عام ١٠٤١هـ (١٦٣١م)، وإذا أخذنا بجعل تاريخ ميلاده في عام ١٥٨٤م يكون قد توفي عن ٤٧ عامًا أي في ريعان نضوجه الفكري.

١٢٦٨- المقريزي - حارة - بقسم المنشية

اسمه بالكامل أبو العباس تقي الدين بن علاء الدين الحسيني، ينتمي إلى أسرة أصلها من مدينة بعلبك بلبنان، وهي مدينة ذات آثار ضخمة وكان اسمها باليونانية هليوبوليس لأنها كانت مقرًّا لعبادة الشمس (انظر مادة بعلبك)، وقد لقب أبو العباس تقي الدين بالمقريزي نسبة إلى زقاق في بعلبك يعرف بزقاق المقارزة، وكان جده من كبار المحدثين في هذه المدينة، وانتقل أبوه إلى القاهرة حيث ولد تقي الدين عام ٧٦٦هـ (١٣٦٤م)، ونشأ في تلقي العلم ودراسة الحديث على جده لأمه شمس الدين بن الصائغ، وسمع الحديث بعد ذلك في مكة من كثيرين من الفقهاء، وكان حنفيّ المذهب في أوائل أمره، فلما بلغ العشرين من عمره اعتنق المذهب الشافعي، وليس من الصواب نسبة المقريزي إلى أصل إيطالي على أساس جهة مقريزي القريبة من مدينة روما، إذ إن آباءه وأجداده من كبار المحدثين الحنابلة.

وكان مولد المقريزي بحارة «برجوان» بقسم الجمالية وشهد الحوادث العامة في عصره من زاوية أبناء الطبقة المفكرة المتوسطة الحال، وكان أهم هذه الحوادث انتقال الدولة المملوكية بعد وفاة أعظم سلاطينها الناصر محمد بن قلاوون (انظر مادة ابن قلادون) إلى أيدي سلسلة من أبنائه الثمانية الذين تقلبوا في السلطنة صغارًا واستغرق حكمهم عشرين سنة، منها خمسة عشر عامًا قضاها آخرهم «السلطان حسن» في الحكم وهو صاحب الجامع المشهور الذي يحمل اسمه قرب القلعة بالقاهرة، وأعقب ذلك ثلاثون سنة أخرى تولى الحكم خلالها أحفاد الناصر قلاوون، وكانت مزدانة بأخبار خلع السلاطين الصغار، هذا علاوة على أن هذا الردح من الزمن كان مليئًا بالمؤامرات والثروات الداخلية والأوبئة والمجاعات بسبب استهتار الفئات المملوكية بمصالح البلد الذي يعيشون فيه، وبسبب جمع الوظائف الكبرى في شخص واحد في كثير من الأحيان، وقلة احترام الحاكم المملوكي المحكوم المصري، ويظهر تأثير كل تلك الأحداث القاتمة في كتاب المقريزي «السلوك»، وفي كتاب تلميذه ابن تغري بردي «النجوم الزاهرة»، وقد شهد المقريزي معظم هذه الأحداث وهو مايزال عاكفًا على دراسة علوم الدين والنحو والفقه والتفسير والحديث وبعض العلوم الأخرى كالتاريخ وتقويم البلدان (الجغرافيا)، وبإلقاء نظرة عابرة على مؤلفاته التي دوَّنها بعد ذلك تدل على تأثره بأستاذه عبد الرحمن بن خلدون الذي راعه ما بإسبانيا الإسلامية وشمال إفريقيا من تفكك وانحلال وفساد فألهمه كل ذلك كتابة مقدمته الفلسفية الشهيرة (انظر مادة ابن خلدون)، ويرجع سبب تردد أفكار المقدمة الاجتماعية التاريخية في مؤلفات المقريزي إلى أنه تتلمذ في شبابه على ابن خلدون لعدة سنين بالأزهر عندما جاء هذا العالم الكبير إلى القاهرة لاجئًا سياسيًّا عام ٧٨٤هـ (١٣٨٢م)، كما يرجع هذا السبب إلى المحيط المملوكي الذي اكتنف مصر وأهلها وكان من أهم عناصره المؤلمة عصبية الجنسية الانتحارية بين الجراكسة والأتراك حينًا وبين المماليك المتوطنين حينا آخر.

وقد التحق المقريزي بإحدى الوظائف الحكومية بعد أن صار من أهل القلم والمعرفة، وكانت هذه الوظيفة الكتابية بديوان الإنشاء بالقلعة ويقابله الآن وزارة الخارجية، ثم عين بعد ذلك قاضيًا عند قاضي القضاة الشافعي وارتقى بعد ذلك إلى وظيفة إمام جامع الحاكم وتولى أيضًا التدريس بالمدرسة المؤيدية لمادة الحديث، وفي عام ٨٠١هـ (١٣٩٨م) عينه السلطان برقوق (انظر مادة برقوق) محتسبًا للقاهرة والوجه القبلي، فاختلط بحكم هذه الوظيفة بمختلف طبقات المجتمع ولا سيما أصحاب الأسواق والمتاجر وأصحاب المهن والصناعات المختلفة، وكانت وظيفة المحاسب في ذلك العهد تشمل النظر في الأسعار والنقود وضبط الموازين والمكاييل والمقاييس ومراقبة الآداب العامة ونظافة الشوارع وحركة المرور والإشراف على المدارس والمدرسين والطلبة والعناية بالمساجد والحمامات والوكالات ومراقبة أعمال الصناعات المالية من أطباء وصيادلة والمهندسين المعماريين، وكل هذه الأعمال كانت تستلزم اتساع المدارك وسعة الأفق العلمي والاجتماعي.

وتزوج المقريزي في ذلك الوقت وأنجب أولادًا ويتضح هذا من أن بنتًا له ماتت بالطاعون الذي اجتاح مصر عام ٨٠٧هـ (١٤٠٤م) وكان هذا الطاعون بالذات الدافع له على تأليف كتاب «إغاثة الأمة بكشف الغمة» كما دفعه تبرمه بوظيفة المحتسب ومسؤولياتها الجسام إلى تأليف كتابه «شذوذ العقود في ذكر النقود»، وكتاب «الأكيال والأوزان الشرعية».

ثم عاد المقريزي إلى التدريس عندما عينه السلطان برقوق عام ٨١١هـ (١٤٠٨م) مدرسًا للحديث بالمدرستين الإقبالية والأشرفية بدمشق مع التنظر على أوقاف المارستان (المستشفى) النوري بهذه المدينة، وبعد ذلك عينه السلطان فرج بن برقوق قاضيًا بدمشق استيفاء لشرط الواقف أن يكون النظار على الأوقاف بدمشق من قضاتها، ولكنه أبى الاستمرار على الخدمة في وظائف الحكومة وفضل الاستغناء عنها إذ كان قد أثرى في ذلك الحين.

ويظهر أن المقريزي قد بدأ في كتابة مؤلفاته الطويلة في تلك الفترة التي قضاها بمدينة دمشق وأولها كتاب السيرة النبوية بعنوان «إمتاع الأسماء بما للرسول من الأبناء والحفدة والإخوان والأتباع»، وهو كتاب ضخم يشتمل على صفحات كثيرة من كتب السابقين في تاريخ السيرة النبوية الشريفة.

وقد رحل المقريزي من دمشق إلى مكة بعد أن قضى بها عشر سنوات وعاد إلى القاهرة ليكبَّ على التأليف والتدريس، ولكنه آثر تأدية فريضة الحج فرحل هو وأسرته إلى مكة وأقام بها خمس سنوات اشتغل خلالها بتدريس الحديث، ومن المرجح أنه ألف في هذه الفترة كتب «الكلام ببناء الكعبة بيت الله الحرام»، و«التبر المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك»، و«ضوء الساري في معرفة تميم الداري» (انظر مادة تميم)، ووصف حضرموت العجيبة (انظر هذه المادة)، و«الإعلام بمن في أرض الحبشة من ملوك الإسلام» (انظر مادة الحبشة).

وبعد هذه المدة التي قضاها في البلاد الحجازية عاد إلى القاهرة حيث قضى بقية حياته الطويلة بحارة «برجوان» بقسم الجمالية وهي الحارة التي كان يفاخر بها على سائر الحارات القاهرية في العصور الوسطى، وجعل من داره مكانًا لمدارسة تلاميذه وللتأليف الغزير في مختلف ألوان المعرفة.

وبدأ المقريزي معاودة نشاطه الثقافي العلمي في هذه المرحلة المثمرة من حياته الأدبية بتأليف كتابه «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» الذي يتضمن تاريخ القاهرة ويعرف عادة باسم الخطط، وقد عني المقريزي في هذا الكتاب عناية دقيقة بدراسة ما تحتويه المدينة من أزقة وحارات وشوارع وحمامات وأسواق ومدارس ومستشفيات ودروب، علاوة على تدوين الكثير من أخبار المدن المصرية الكبرى وتراجم رجال الدولة ونظم الحكم في مختلف العصور، ويبدو أن المقريزي قد اعتمد في تصنيف هذا الكتاب الضخم على كتاب الأوحدي (انظر هذه المادة)، واتجه تفكير المقريزي بعد ذلك إلى كتابة تاريخ كل دولة من الدول الإسلامية في مصر حتى عصره في مؤلف مستقل وبدأ هذا الترتيب التاريخي بكتاب «البيان والإعراب فيمن دخل مصر من الأعراب»، ثم أعقبه بكتاب «عقد جواهر الأسفاط في أخبار مدينة الفسطاط»، ويتضمن تاريخ مصر من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الفاطمية، وقد أعقبه بكتاب آخر في تاريخ الفاطميين سمَّاه «اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء»، وبعد الفراغ من هذا الكتاب أخذ في تأليف «السلوك لمعرفة دول الملوك» وهو يتناول تاريخ سلاطين الأيوبيين والمماليك في أربعة أجزاء، وقد صار هذا الكتاب أساسًا لكل التواريخ المصرية في عهد الدولتين الأيوبية والمملوكية.

ويَقْرُب عدد مؤلفات المقريزي – من كتب صغيرة وكبيرة– من مائة مؤلف، بينها الكثير من الكتب التي تعتبر في عداد الأحاديث أو الرسالات، وأهمها كتاب «النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم»، وكتاب «إغاثة الأمة بكشف الغمة»، وميزة هذه الكتب الصغيرة تتركز في أنها تكشف عن شخصيته وبعض ملامح عصره وتوضح الطريق لفهم الحالة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت تسود العهد الذي عاصره.

ويجمع المعاصرون للمقريزي على أنه عاش رجلاً فاضلاً ديِّنا مجدًّا، أمينًا في معاملاته، وقد اعترف بذلك السخاوي مع طول لسانه في مهاجمة جميع معاصريه، فقال عن المقريزي إنه اشتهر بجانب عظيم من حسن الخلق وكرم العهد وكثرة التواضع وعلو الهمة لمن يقصده، والمحبة في المذاكرة، وإنها حمدت سيرته في الوظائف التي تولاها قبل أن ينصرف إلى حياة الدرس الخالية الواسعة، وكان المقريزي صديق ابن حجر العسقلاني (انظر هذه المادة) أستاذ السخاوي (انظر هذه المادة)، كما كان أستاذًا لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (انظر مادة أبي المحاسن) الذي صار خليفته والمقتفي أثره ومناهجه في التأليف والتاريخ، وقد قال عن أستاذه: «إنه أعظم من رأيناه في علم التاريخ وضروبه مع معرفتي لمن عاصره من علماء المؤرخين، والفرق بينهم ظاهر وليس في التعصب فائدة».

ولعل كتابه «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» أشهر مؤلفاته جميعًا، فهو كتاب جامع جم الفائدة جعل فيه وصف الخطط والمباني والبلاد المصرية ذريعة إلى الإفاضة في تاريخها وتاريخ مؤسسيها وما توالى عليها من حوادث، وله في خلال ذلك بحوث اجتماعية تدل على تفكير عميق ثاقب، وبالكتاب كثير من التراجم والمباحث التي لا توجد في سواه، ولعظم فائدته ترجم إلى لغات عدة، ونسج على منواله علي باشا مبارك (انظر هذه المادة) في كتابه «الخطط التوفيقية»، أما

كتاب «السلوك في دول الملوك» فيشتمل على تاريخ مصر من عام ٥٧٧هـ إلى عام ٨٤٤هـ (١١٨١ – ١٤٤٠م).

وكان المقريزي إلى جانب علمه الواسع الأفق بالتاريخ والحديث والفقه شاعرًا مجيدًا، وفيما يلي أنموذج من نثره مقتطف من خطبة كتابه «المواعظ والاعتبار»:

«وبعد... فإن علم التاريخ من أجلِّ العلوم قدرًا، وأشرفها عند العقلاء مكانةً وخطرًا، لما يحويه من المواعظ والإنذار بالرحيل إلى الآخرة عن هذه الديار، والاطلاع على مكارم الأخلاق ليُقْتدى بها، واستعلام مذام الفعال ليرغب عنها أولو النهي، لا جَرَم أن كانت الأنفس الفاضلة به وامقةً، والهمم العالية إليه مائلة وله عاشقة، وقد صنف الأئمة فيه كثيرًا وضمَّن الأجلة كتبهم منهم شيئًا كبيرًا.

وكانت مصر هي مسقط رأسي، وملعب أترابي، ومجمع ناسي، ومغنى عشيرتي وحامَّتي، وموطن خاصتي وعامَّتي، وجوِّي الذي رَبَّى جناحيَّ في وكره، وعشّ مآربي فلا تهوى الأنفس غير ذكره، لازلتُ مذ شدوت العلم، وآتاني ربي الفطانة والفهم، أرغب في معرفة أخبارها، وأحب الإشراف على الكثير من آثارها».

وكانت وفاة العالم المؤرخ تقي الدين المقريزي عام ٨٤٥هـ (١٤٤١م) بالغًا من العمر حوالي ٧٧ سنة.

١٢٦٩ – مَكي أفندي – شارع – بقسم الجمرك

تقطن أسرة مَكي أفندي التي اشتهرت من زمن بعيد بعائلة المكي في هذا الشارع المتفرع من شارع الحجاري بقسم الجمرك، ومازال بعض أفرادها يقيمون في أول شارع الحجاري عند بدايته من شارع رأس التين ويمتلكون عدة عقارات بهذه الجهة.

والجد الأكبر للأسرة يدعى مسعود المكي وتوارث أحفاده القول بأنه وفد على الإسكندرية من مكة المكرمة ومن ثم اشتق لقبه، وكان ذلك منذ زمن بعيد وزاول تجارة العطارة.

وحفيده الحاج حسين مكي (أو المكي) الذي توفي خلال عام ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) وهو الذي سمي الشارع باسمه، وكان الحاج حسين في بسطة من العيش يمتلك عدة مراكب شراعية، كانت تقوم برحلات منتظمة بين الإسكندرية وموانئ الشرق الأوسط، وقد اشترى العقارات التي مازال أحفاده يمتلكونها ومنها المنزل الكبير بأول شارع الحجاري، وكان جزءًا من سراي كبيرة كانت ملكًا لورثة محمد بك أبي الدهب (انظر هذه المادة) أحد أمراء المماليك وذلك ثابت من حجة التمليك، وكانت هذه السراي تحت رقعة واسعة من الأرض تقوم فوقها الآن عمارات عديدة بين شوارع الحجاري ورأس التين وأبي العباس والكناني.

وأصهرت أسرة المكي إلى عائلات كثيرة من أسر الإسكندرية العريقة النسب كأبي الخير وخطاب وحداية والمفتي الجزايرلي وزهدي ومدوره والناضوري والغرياني وجميعي كما أصهروا إلى عدد من الأسر المغربية الوافدة من تونس والجزائر ومنها أسرة المرحوم حمدان بن الطيب حمود مفتي الجزائر المالكي الأكبر الأسبق.

ومن ذرية المكي (أو مكي أفندي) الأستاذ محمد إسماعيل المكي الأديب القصصي والمهندس مصطفى المكي المدير العام بالمواني والمنائر واللواء محمد أحمد المكي مدير الكلية البحرية،

وقد أبلى بلاء حسنًا ضد أساطيل فرنسا وبريطانيا أثناء العدوان الغاشم على مصر عام ١٩٥٦م (١٣٨٥هـ) وقت أن كان قائدًا للمدمرة المصرية الظافر .

١٢٧٠- الملازم أول أشرف الخوجة – شارع – بقسم باب شرقي

ولد أشرف يوسف علي مصطفى الخوجة بحيّ محرم بك في ١٤ مايو عام ١٩٥٠، وترجع تسمية أسرته بلقب «الخوجة» التركي الذي يعني المدرس إلى أن جدَّه الأكبر كان يهتم بتعليم أهل قريته بالقرب من مدينة شبين التابعة لمركز المحلة الكبرى، ومن ثم أطلق عليه مواطنوه لقب «خوجة» التي كانت شائعة في العصر التركي بمصر والتي كانت تطلق على كل من يقوم بالتدريس .

وقد نزح والد الشهيد أشرف إلى الإسكندرية لإتمام دراسته الجامعية، ثم عمل بها سنين عديدة، وتلقى أشرف تعليمه الابتدائي في مدرسة ممفيس بحيّ كامب شيزار ثم سافر مع والده إلى العراق فألحقه والده بمدرسة الحِلَّة الابتدائية، والحِلَّة لواء من ألوية العراق، وكان معقلاً من معاقل عبد الكريم قاسم الشعوبي البغيض، ولما أظهره الطفل أشرف من الوطنية القومية والحب الفياض لبلده وللعروبة تجمع أشياع عبد الكريم قاسم حول منزله يريدون تفتيشه اعتقادًا منهم أن أسرته لابد أن تكون من المناهضين لحكم «قاسم العراق» كما كان يلقب، ولولا تدخل بعض الناس لحماية أشرف وإخوته لكن نصيبه السحل وهو القتل وسحب الجثة في الشارع، وكان إظهار أشرف لوطنيته الفياضة سببًا في صدور الأمر إلى والده بمغادرة العراق خلال عام ١٩٥٩م .

وعند عودة والده إلى مصر ندب للعمل بالسودان فالتحق أشرف بإحدى المدارس هناك، ولدى زيارة الزعيم جمال عبد الناصر للقطر السوداني عام ١٩٦١م أصر أشرف على استقباله في المطار حيث صدمته عربة نقل بسبب الزحام الشديد فنقل إلى المستشفى لكسر ساقه، ثم عولج بالقاهرة على نفقة الدولة بأمر من الزعيم الراحل .

وبعد شفائه واصل أشرف تعليمه الابتدائي بالمدرسة النموذجية التابعة للبعثة التعليمية العربية بالسودان وحصل منها على الشهادة الابتدائية عام ١٩٦١م، وفي هذا العام نفسه رجع إلى الإسكندرية حيث حصل على الشهادة الإعدادية من مدرسة ثروت عام ١٩٦٤م، وعلى الشهادة الثانوية من مدرسة الرمل الثانوية (الناصرية الآن) عام ١٩٦٧م .

وعلى الرغم من أن مجموع درجاته كان يؤهله للالتحاق بإحدى الكليات العلمية فإنه صمم على الالتحاق بالكلية الحربية، وتخصص أشرف في سلاح الدفاع الجوي لعلمه أن المعركة بيننا وبين العدو الإسرائيلي معركة جوية قبل كل شيء .

وفي عام ١٩٦٩م تخرج من الكلية الحربية حاصلاً على بكالوريوس العلوم العسكرية، ورفض أية وساطة ليعين بالإسكندرية في كنف أسرته وأصر على أن يكون عمله في جبهة القتال، فأرسل إلى موقع رأس العش (انظر هذه المادة) وهو الموقع المتقدم الذي يواجه العدو في سيناء مباشرة، وخلال قيامه بواجبه الوطني لم يرضَ القيام بأية إجازة كيلا يفوته الدفاع عن الوطن دفاعًا متواصلاً .

وفي يوم الاثنين الموافق ٩ من فبراير عام ١٩٧٠م حدثت عند الساعة الثانية عشرة ظهرًا أكبر غارة على المواقع المصرية في منطقة القناة وكان عدد الطائرات المغيرة يزيد على أربعين طائرة من طراز «فانتوم» الأمريكية التي لم تنفك الولايات المتحدة الأمريكية عن تزويد إسرائيل بطائفة منها لقتال العرب، ووسط إلقاء القنابل دون انقطاع ووسط اندفاع الصواريخ تلقى أشرف إشارة لاسلكية من القيادة تهنئه فيها على دقة الإصابات التي تكبدها العدو من موقع رأس العش فبادر إلى إبلاغ الإشارة إلى جنوده مما رفع من روحهم المعنوية في القتال إلى حد بعيد.

ومازالت طائرات العدو تصب قنابلها وصواريخها على مكان مدفعية أشرف حتى تمكنت من إصابته، فاستشهد في سبيل وطنه وفاضت روحه الطاهرة إلى بارئها راضية مرضية عند الساعة الثانية بعد الظهر من يوم ٩ فبراير عام ١٩٧٠م نفسه.

ولهذه الشجاعة البطولية قلد اسمه الكريم وسام نجمة الشرف العسكري الذي قدمه محافظ الإسكندرية إلى أسرته يوم ٢٧ يولية وعام ١٩٧٠م في حفل عسكري مهيب.

وكان الشهيد أشرف خوجة رياضيًّا ومن أعضاء نادي الاتحاد بالإسكندرية ولعب في فريق الأشبال، ونال كأس التفوق الرياضي عام ١٩٦٦م من وزارة الشباب.

١٢٧١- ملك حفني ناصف - شارع - بقسم المنتزه (الأميرة فريال سابقًا)

هي السيدة مَلَك حفني ناصف كريمة المرحوم حفني ناصف (انظر هذه المادة)، ولدت بالقاهرة عام ١٨٨٦م (١٣٠٧هـ)، وتلقت مبادئ العلوم في مدارس أولى مختلفة، ثم التحقت بالمدرسة السنية للبنات فنالت الشهادة الابتدائية عام ١٩٠٠م (١٣١٨هـ)، ثم حصلت على إجازة التدريس من قسم المعلمات ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرة، وكانت من فضليات الكاتبات الباحثات ومن ثم لقبت بباحثة البادية، وكانت تجيد اللغتين الفرنسية والإنجليزية، وقد بذلت جهودًا كبيرة مثمرة في الدعاية إلى نهضة المرأة المصرية بعد المرحوم قاسم أمين (انظر هذه المادة) وكانت تفضل السفور على الحجاب، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب سمته (النسائيات)، ولها سلسلة من المحاضرات ألقتها في إدارة الجريدة التي كان يصدرها حزب الأمة، وعند وفاتها عام ١٩١٨م (١٣٣٧هـ) كانت تعد كتابًا آخر بعنوان «حقوق النساء» وتوفيت دون تمامه، وكانت باحثة البادية زوجًا لعبد الستار الباسل أحد مشايخ عرب الفيوم، وكانت وفاتها بالقاهرة بالغة من العمر ٣٣ عامًا أي في عنفوان شبابها، وقد مثلت المرأة المصرية في المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في سنة ١٩١١م (١٣٣٠هـ) وتوالت جلساته خمسة أيام، وكان لهذا المؤتمر غرضان، أولهما: النظر في حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية، والثاني: الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمرهم المنعقد بأسيوط قبل ذلك في ٦ مارس من تلك السنة نفسها، وكان رئيس المؤتمر رياض

باشا (انظر هذه المادة)، وقد ألقت باحثة البادية محاضرة فيه تتعلق بشؤون المرأة.

وقد رثاها شاعر النيل حافظ إبراهيم بقصيدة عدد فيها هذه المناقب القيمة فقال:

إنِّي أرى لكِ سِيْرةً
كالروضِ أرَّجَهُ الزَهَرْ

ربَّى أبوكِ الناشئيـ
ـنَ فعاشَ محمودَ الأثرْ

وسَلَكتِ أنْتِ سبيلَهُ
في الناشئاتِ من الصِغَرْ

رَبَّيْتِهِنَّ على الفضيـ
ـلةِ والطهارةِ والخَفَرْ

وعلى اتباع شريعةٍ
نَزَلَتْ بها آيُ السُّوَرْ

لِلّهِ دَرُّكِ إنْ نَثَرْ
تِ ودَرُّ (حِفْني) إنْ نَثر

قد كُنْتِ زَوْجا طَبَّةً
في البَدْوِ عاشت والحَضَرْ

سادَتْ على أهلِ القُصو
رِ وسَوَّدَتْ أهل الوَبَرْ

غربيةٌ في علمِهَا
مرموقةٌ بين الأُسَرْ

شرقيةٌ في طبْعِها
مخْدورةٌ بين الحُجَرْ

بالعلمِ حَلَّتْ صَدْرَها
لا باللآلِئِ والدُّرَرْ

كانت مثالاً صالِحًا
يُرْجَى وكَنْزًا يُدَّخَرْ

١٢٧٢- ملكشاه - شارع - بقسم مينا البصل

هو ملك شاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق بن دفاق، ولد عام ٤٤٤هـ (١٠٥٢م) وتولى السلطنة السلجوقية بعد أبيه «ألب أرسلان» (انظر هذه المادة) خلال عام ٤٧٥هـ (١٠٨٢م)، وقد زوَّج ابنته من الخليفة العباسي المقتدر (انظر هذه المادة) وعهد بتدبير شؤون الدولة إلى الوزير العالم نظام الملك (انظر هذه المادة)، وكان هدفه إعادة العز والسؤدد إلى الخلافة العباسية بسيوف السلجوقيين، ولما توفي الوزير نظام الملك تضعضع كيان الدولة ومات ملك شاه مسمومًا عام ٤٨٥هـ (١٠٩٢م) أي بعد حكم دام عشر سنوات.

ويصف الإمام الطرطوشي (انظر هذه المادة) ما بلغته الدولة السلجوقية في عهد ملك شاه وعهد جده وأبيه ألب أرسلان فيقول: «لما كنت بالعراق، وكان الوزير نظام الملك قد وزر لأبي الفتح ملك الترك ابن ألب أرسلان، وكان قد وزر لأبيه من قبله، فقام بدولتهما أحسن قيام، فشد أركانها وشيد بنيانها واستمال الأعداء ووالى الأولياء واستعمل الكفاة وعمَّ إحسانه العد والصديق والبغيض والحبيب والبعيد والقريب حتى ألقى الملك بجرانه وذل الخلق لسلطانه».

ثم يستطرد الطرطوشي فيذكر أنه في عهد ملك شاه أقام الوزير نظام الملك دور العلم للفقهاء وأنشأ المدارس للعلماء وأسس الرباطات للعبَّاد والزهاد، وأجرى لهم وللفقراء وأهل الصلاح الجرايات والكساوى والنفقات، وعمَّ كل ذلك جميع الأقطار التابعة للدولة السلجوقية وهي بيت المقدس والشام الأعلى وديار بكر والعراقين وخراسان بأقطارها إلى سمرقند من وراء نهر جيحون مسيرة زهاء مائة يوم، وأوضح الطرطوشي بعد ذلك آثار هذه النهضة العلمية في تدعيم ملك السلاجقة، والوزير نظام الملك وهو منشئ المدارس النظامية المشهورة في التاريخ الإسلامي وذلك بفضل ما كان له من السلطة في عهد ملك شاه وفي عهد أبيه ألب أرسلان.

وقد بقي أثر هذه النهضة العلمية والاجتماعية بارزًا في عهد «أبو الحرث سنجر بن ملك شاه» الذي تولى السلطنة نيابة عن أخيه عقب وفاة والده ملك شاه ثم استقل بها عام ٥١٢هـ (١١١٨م)، وكان ملكه يمتد ظله على خراسان وغزنة وما وراء النهر وخطب له بالعراقي، وأذربيجان وأرات وأرمينية والشام والموصل وديار بكر وربيعة والحرمين، وضربت السكة باسمه في الخافقين وتلقب بالسلطان الأعظم معز الدين، ويصفه المؤرخون بأنه كان من أعظم الملك همة وأكثرهم عطاء، وقد اجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزائن غيره من الملوك والأكاسرة، وضمت خزائنه من الجواهر الشيء الكثير فكان يجود بالمال والجواهر على الأمراء والأخصاء وعلى كل محتاج.

واستمر ينعم بالرغد والرفاهية وينعم أهل ملكه بالسعادة إلى أن داهمت ملكه طوائف الغزّ من الترك خلال عام ٥٤٨هـ (١١٥٣م)، فهزموه ومزقوا تماسك دولته واستولوا على نيسابور، وقتلوا من أهلها عددًا لا يحصى وأسروا السلطان سنجر بن ملك شاه فبقي في الأسر خمسة أعوام ثم أفلت من الأسر وعاد إلى خراسان وبادر إلى جمع أعوانه لاستعادة ملكه، ولكن المنية وافته في ١٤ من ربيع الأول عام ٥٥٢هـ (١١٥٨م) بمدينة مرو وكان مولده عام ٤٧٩هـ (١٠٨٦م) بظاهر مدينة سنجار التي أطلق عليها اسمها، وبموته انقضى عهد السلاطين السلاجقة بخراسان، وقد استولى على معظم مملكتهم خوارزم شاه.

١٢٧٣ - مَلِيحة الرازي - شارع - بالعامرية

من سيدات الإسكندرية المتبحرات في العلوم الدينية في القرن الخامس الهجري، وفي الوقت الذي كان فيه العالم الكبير الحافظ أبو الطاهر السلفي يلقي دروسه القيمة في الفقه والحديث وتفسير القرآن الكريم والتاريخ ولاسيما سيرة ابن هشام، وذلك بالمدرسة السلفية الشافعية التي شيدها له حاكم الإسكندرية أبو الحسن علي بن السلاَّر السنّي الشافعي المذهب، في ذلك الوقت نفسه كان بالمدينة ثلاث سيدات هن: زوجته «ست الأهل» بنت الشيخ عبد الله الخولاني،

ووالدة زوجته عائشة بنت الفقيه أحمد الرازي واشتهرت باسم «تُرْفة» أي النعمة ورغد العيش وأختها «مَليحة» بنت أحمد الرازي واسمها الحقيقي خديجة، وهي التي أطلق اسم شهرتها على أحد شوارع العامرية التي ضُمت أخيرًا إلى حيز مدينة الإسكندرية الإداري.

وقد ذكر العالم السلفي في كتابه «معجم السفَر» أن زوجته «ست الأهل» كانت من بيت علم، وكان أبوها فاضلاً فأتقنت على يديه تعلم الفقه والحديث وكانت ثرية فتحسنت حالته المالية، وبدأ يدرس أول الأمر بدار هذه الزوجة التقية المحسنة التي سارعت إلى الإسهام في تعليم أبناء الإسكندرية مسقط رأسها ومكان قبرها.

ثم ذكر السلفي في كتابه الآنف الذكر أن والدة زوجته عائشة الشهيرة «بتُرْفَة» بنت أحمد الرازي كانت محدثة عظيمة ومتبحرة في علم الحديث بالإسكندرية وقد أخذ الحديث عنها، ومن ثم فهي تعد من أساتذته في الحديث، وقد توفيت قبل وفاته عام ٥٧٦هـ (١١٨٠م) بأعوام كثيرة.

ثم قال عن أختها خديجة الشهيرة «بمَليحة» إنها كانت فقهية ومحدثة وقد قرأ عليها الحديث، وإنها كانت تقيّة تقوم أغلب الليل للصلاة وماتت بكرًا لم تتزوج في خلال عام ٥٢٦هـ (١١٣١م)، وكانت تلقي على الناس الدروس.

ويتضح من سيرة هؤلاء السيدات الثلاث أنهنَّ كنَّ من المبرزات في علوم الفقه والحديث لدرجة أن العالم الكبير الحافظ السلفي يعترف لهن بالفضل في تعليمه والإسهام في تثقيف الناس بالإسكندرية بما كن يلقين من دروس في بيت «ست الأهل» زوجة السلفي، ثم بالمدرسة الشافعية التي كانت بالقرب من مسجدي الإمام الطرطوشي والقاضي سند بن عنان في نهاية شارع الباب الأخضر الشهير بالسكة الجديدة.

وما من شك في أن السيدات الثلاث قد دفن بالقرب من هذين المسجدين ويؤيد ذلك أن قبر الحافظ السلفي يوجد بمسجد القاضي سند بن عنان.

ويرجع لقب الرازي الذي يحمله والد السيدتين العالمتين طرفة ومليحة إلى مدينة الريّ الواقعة في جنوب مدينة طهران بإيران ويسمى كل من ينسب إليها «الرازي».

١٢٧٤ – المنارة – شارع – بقسم باب شرقي

المَنَارَةُ في اللغة العربية هي موضع النور وكذلك المَنَار، وما من شك في أن اسم هذا الشارع وضع تخليدًا لذكرى منارة الإسكندرية العجيبة التي ظلت ستة عشر قرنًا توصف بأنها من عجائب الدنيا النادرة في فن العمارة ورقي العلوم.

ويوضح التاريخ أن بطليموس الأول الملقب «سوتير» أي المنقذ بادر في أوائل سنيِّ حكمه إلى إنشاء أسطول ضخم لحماية مصر من الهجمات الخارجية ولتنشيط الحركة التجارية بين مصر والعالم الخارجي ولاسيما بلاد الإغريق، وكان من البديهي بعد أن كوَّن هذا الأسطول الذي وصل عدد وحداته إلى ٣٥٠٠ سفينة حربية وتجارية من مختلف الأحجام، كان من البديهي أن يتجه تفكيره إلى تشييد منارة ترشيد السفن الوافدة على الإسكندرية إلى مدخل الميناء العظيم (الميناء الشرقي) وميناء العَوْدَ الأَحْمَد (الميناء الغربي) ولاسيما بعد أن صارت المدينة تجارية من الدرجة الأولى.

وتنفيذًا لهذا الاتجاه عهد إلى المهندس الإغريقي «سوستراتوس الكندي Sostrate de Cnide» ببناء المنارة الهائلة فقام بوضع تصميمها ومباشرة تشييدها فوق الجزيرة التي يقع في حيزها حصن «قايتباي» حاليًّا، وكانت هذه الجزيرة مفصولة عن جزيرة فاروس بجزء من البحر ضحل لم يردم إلا عند إنشاء رصيف الميناء الشرقي في الفترة بين عامي ١٩٠٩ و١٩١٢م، ويلاحظ أن أهل حي السيالة كانوا يطلقون عليها اسم «البرج الزّفِرْ».

ولم يغفل محمود باشا الفلكي البحث العلمي لتحديد مكان المنارة تحديدًا لا يقبل الشك، مستندًا على ما دونه المؤرخ «سترابون»، و«يوليوس قيصر»، فالمؤرخ «سترابون» يذكر أن الطرف الشرقي لجزيرة فاروس (وهي قسم الجمرك حاليًّا) يتكون من صخرة محاطة بالماء، ويعلوها برج هائل من عدة طبقات شيد بشكل بديع عجيب من رخام أبيض ويحمل اسم الجزيرة نفسها «فاروس»، وقد أقامه المهندس «سوستراتوس» من جزيرة «كنيدوس» محسوب الملوك، تحية للملاحين كما تقول النقوش المحفورة عليه.

وهذا الوصف الدقيق يحدد مكان المنارة بالضبط ويعين موقعها فوق الصخرة التي يشغلها الآن حصن «قايتباي».

وجاء في تعليقات يوليوس قيصر بالكتاب الثالث «الحرب الأهلية» قوله: «يضيق مدخل الميناء إلى درجة أن أية سفينة لا تستطيع أن تلجه برغم المسيطرين على المنارة»، وما من شك في أن يوليوس قيصر يقصد بهذه العبارة مدخل الميناء الشرقي الضيق والمنارة القائمة فوق الصخرة في شرق جزيرة «فاروس»، أي في مكان حصن قايتباي، خصوصًا وأن للميناء الغربي ثلاثة مداخل واسعة ليس بينها مدخل ضيق.

ولا يتفق أغلب المؤرخين مع «سترابون» في أن المنارة كانت مشيدة من الرخام الأبيض، إذ يقولون إنها بنيت من الحجر وزخرفت بلوحات منحوتة من المرمر والبرونز.

ويذكر بعض المؤرخين الذين تناولوا وصفها أن تشييدها استغرق اثنتي عشرة سنة وهذا يطابق الواقع ويدل عليه أن افتتاحها حدث في أوائل حكم بطليموس الثاني «فيلادلف» الذي تولى الحكم عقب تنازل أبيه بطليموس سوتير عن الحكم عام ٢٨٥ ق.م. وكان الافتتاح في الفترة الواقعة بين عامي ٢٨٠، ٢٨٧ ق.م.

ويتضح من أقوال المؤرخين أن بناء المنارة بدأ قبل أن يتولى بطليموس الثاني الحكم بخمسة أو بسبعة أعوام، وقد دَشَّنَ بطليموس الثاني المنارة ووهبها لأبيه وزوجته، وبُورِكَتْ باسم «الإلهين المخلصين Theoi Soteres».

ويؤكد عدد المؤرخين القدامى أن نفقات بناء المنارة بلغت ثمانية آلاف «تالان Talent» أي ما يعادل ١٦٠,٠٠٠ جنيه، وكان يربط الصخرة التي أقيمت فوقها بجزيرة «فاروس» جسر مائل يرتفع تدريجيًّا فوق ستة عشر قوسًا، ويبلغ طوله ٦٨ مترًا، وأقيم أمام الجزء الأول من المنارة سور ضخم لحمايتها من هياج البحر وكان لهذا السور إفريز.

وتعتبر منارة الإسكندرية العجيبة الأنموذج الأول الذي شيدت على نمطه جميع منارات العالم، وقد أطلق عليها العرب عند الفتح كلمتي المنارة والمنار، وهما بمعنى واحد، أما اسمها عند الإغريق فكان مشتقًّا من اسم جزيرة «فاروس» وهو «فار Phare» الذي مازال يعني المنارة في اللغة الفرنسية.

ويقول المقريزي في كتابه «الخطط»: إن الكتابة التي نقشت على المنارة ترجمتها: «سوستراتوس بن دكسيفانس، من كنيدوس إلى الإلهين المنقذين باسم الملاحين»، هذه الكتابة كانت بالجهة الجنوبية من المنارة ومنقوشة برصاص مدفون بقلم يوناني وطول كل حرف ذراع وعرضه شبر، وما من شك في أن هذين الإلهين هما بطليموس الأول سوتير وزوجته بعد تأليههما.

ويصف المنارة العجيبة عالم الآثار الفرنسي «شمبوليون»: «بأنها كانت صرحًا شامخًا من أنفع المباني التي شيدها بطليموس الأول، وكانت من عدة طبقات وارتفاعها ١٥٠ ذراعًا، وبداخلها درجات سلم حلزوني توصل إلى جميع غرفها، وتستطيع الحيوانات الصعود إلى أعلاها حاملة الوقود لإشعال فانوسها»، وهذا الوصف يطابق وصف المؤرخ العربي ياقوت الحموي الذي زارها صحبة بعض العلماء فقال: «إن لها درجات واسعة يستطيع الفارس أن يصعدها بفرسه».

غير أن هذا المؤرخ العربي لم ير في المنارة ما يستوجب العجب، إذ يقول: «إنها بناء عادي يشبه الحصن أو الصومعة».

ويجمع كثير من المؤرخين على أن ارتفاعها كان ١٣٥ مترًا وأن نورها كان يمتد إلى ٣٠ ميلاً في عرض البحر، وأنها كانت توقد بالحطب والقطران وكانت مزودة بمنظار يدور بوساطة مرايا عاكسة للأشعة، ولكن لم يثبت بصفة قاطعة أن انعكاس الأشعة كان ينبثق من مرايا المنظار، إذ يرى بعض المؤرخين الآخرين أن المنظار قد يكون من سطح معدني مصقول يعكس ضوء النار ليلاً وأشعة الشمس نهارًا أو قد يكون من حجر شفاف أو من الزجاج، ويقول بعضهم إن الجالس تحت هذا الجسم العاكس للأشعة كان يستطيع رؤية السفن على بعد سحيق.

ويذهب محمود باشا الفلكي في كتابه «الإسكندرية القديمة» إلى أن عرض بناء المنارة كان يتراوح بين ٤٠ و٥٠ ذراعًا (أو بلِيْتَرًا ونصف) بالمقاس اليوناني القديم، أما الارتفاع فإنه – وفاقًا لتقدير المسعودي، وتقدير أحد الكتاب الذين شاهدوا هذا البناء وكذلك فلافيوس جوزيف اليهوي – كان يتراوح بين ١٠٠ و١٢٠ مترًا (أي أربعة بليترات تقريبًا)، ويستند الفلكي في تقدير هذا الارتفاع إلى أن الثلثمائة ستاد – التي كانت ترى على مسافتها شعلة المنارة – يمكن أن يتراوح بين مائتين وثلاثمائة ستاد (أي نحو ٤٠ كيلو مترًا) وذلك لأن الارتفاع الواجب للمبنى الذي يراه القادم من البحر على هذا البعد لابد أنه كان أكثر بقليل من ١١٠ من الأمتار ويتفق المرحوم الدكتور جمال الدين الشيال مع الفلكي في أن الارتفاع لا يزيد عن ١٢٠ مترًا.

وظلت المنارة تؤدي عملها المفيد حتى الفتح العربي عام ٢١هـ (٦٤١م) ويصفها العرب بأنها: بناء رحب شاهق من الحجر الأبيض، مربعة الشكل، ضخمة التركيب، يقوم عليها عمود من الآجر (الطوب الأحمر) والملاط على هيئة البرج المثمن يستدق شيئًا فشيئًا إلى أن يصبح برجًا مستديرًا تتوِّجُه قبة، وبها غرف كثيرة ولها شرفات، إذا وقف فيها الإنسان رأى جميع أحياء المدينة وضواحيها إلى مسافات بعيدة.

وهذا الوصف الدقيق يتفق في جملته مع وصف المؤرخين الأجانب الذين يضيفون إليه أن تمثالاً لأحد الآلهة بارتفاع سبعة أمتار كان يقف فوق القبة العليا، ولعل هذا الإله هو «بوسيديون» إله البحار.

ووصف المنارة ابن الشيخ أبو الحجاج يوسف بن محمد الأندلسي الذي عاش بالإسكندرية بعض الوقت، فقال في عام ٥٦١هـ (١١٦٥م) إن المنارة كانت من أربع طبقات ترتفع عن الأرضية منها إلى نحو ٦٠ مترًا، وكانت مربعة الشكل، كثيرة المنافذ، عديدة الحجرات التي يصل عددها إلى ٣٠٠ حجرة، تضم مساكن للعمال ومخازن للأدوات والآلات اللازمة لإدارتها، وكان سطح هذه الطبقة الأرضية مزيَّنًا بأربعة تماثيل من البرونز في كل ركن من السطح ينتصب تمثال وجميعها تمثل الإله «تريتون Triton» أحد آلهة البحار وهو ابن الإله «نبتون Neptune»، وكان على واجهتها الجنوبية المواجهة للمدينة النقش الذي ذكرت ترجمته قبل، وكانت الطبقة الثانية مثمنة الأضلاع وارتفاعها ٣٠ مترًا، والطبقة الثالثة مستديرة الشكل يعلوها مصباح أقيم على ثمانية عمد تحمل قبة فوقها تمثال يصل ارتفاعه إلى سبعة أمتار.

ويتضح من هذا الوصف أنه يتفق مع الوصف الذي دوَّنه مؤرخو العرب عند الفتح مما يجعل الوصفين أقرب إلى الحقيقة التي كانت عليها المنارة في العصور الغابرة، ولابد أن ابن الشيخ أبا الحجاج اعتمد على المراجع التي تؤيد وصفه والتي كانت موجودة في مكتبات الإسكندرية في وقته.

وتوالت على المنارة التاريخية العجيبة أحداث الزمان فقضت على آثارها شيئًا فشيئًا، ففي عام ٨٠هـ (٧٠٠م) سقط المصباح، وهناك قصة شائعة تزعم أن أحد أباطرة الدولة البيزنطية عمل على إسقاط هذا المصباح عندما عزم على مهاجمة مصر حتى لا يرشد عن السفن وهي في عرض البحر فيستطاع تدميرها قبل الاقتراب من الشاطئ.

وفي عام ٢٦٧هـ (٨٨٠م) قام أحمد بن طولون بترميم ما تبقى من المنارة التي رممت مرة أخرى في عام ٣٧٠هـ (٩٨٠م)، وأضيفت أجزاء على الطبقة الثانية المثمنة الشكل، وفي عام ٤٩١هـ (١١٠٠م) أصابها الزلزال فلم يبق منها غير الطبقة الأولى المربعة الشكل، وقد شُيد فوقها مسجد لا يُعْرَف اسمه بانيه، وفي عام ٧٢٤هـ (١٣٢٤م) حطم زلزال آخر ما تبقى منها فصارت كومة من الأنقاض، وخلال عام ٨٨٥هـ (١٤٨٠م) أقام «قايتباي» على هذه الأنقاض حصنًا جددت مبانيه في عهد محمد علي ثم قضى عليه الإنجليز في أثناء اعتدائهم على الإسكندرية في ١١ من يوليو عام ١٨٨٢م (١٢٩٩هـ) خلال الثورة العرابية الوطنية، وهكذا كانت نهاية المنارة العجيبة، ولم يبق للتاريخ من آثارها سوى أنموذج مصغر من هيكلها وُجِدَ بأبي صير بجهة مريوط.

ومنذ عهد قريب وجهت مصلحة الآثار عنايتها لحصن «قايتباي» بوصف كونه الأثر الباقي من مكان المنارة، فرممت مبانيه وقوتها لتكون مكانًا سياحيًّا يجد السائحون في أرجائه آثار الماضي ومعالم الحاضر.

١٢٧٥- منصور القاضي (الدكتور) - شارع- بقسم الرمل

اطلب ترجمته في «الدكتور منصور القاضي».

١٢٧٦- منير بادير (الرائد مهندس) - شارع - بقسم محرم بك (جعفر سابقًا)

اطلب ترجمته في «الرائد مهندس منير بادير».

واطلب ترجمة صاحب الاسم القديم للشارع في «جعفر».

١٢٧٧ - منيرة توفيق - شارع - بقسم المنشية

إذا كانت الشاعرة منيرة توفيق من مواليد بورسعيد فإن استقرارها بمدينة الإسكندرية وقطعها معظم سني شبابها وكهولتها وشيخوختها في كنف عروس البحر الأبيض المتوسط يجعلها جديرة بأن يدرج اسمها في قائمة المفكرات اللواتي أسهمن بنصيب مرموق في النهضة الأدبية الحديثة بعاصمة القطر المصري الثانية.

وكان مولد شاعرتنا خلال عام ١٨٩٣م (١٣١١هـ) وكان والدها مصطفى توفيق من رجال الإدارة فتنقلت معه في مختلف قرى ومدن القطر المصري وتوفي عام ١٩٣٢م (١٣٥١هـ) وهو في وظيفة حكمدار مديرية الشرقية، وحرص والدها على تعليمها فألحقها بمدارس البنات في عواصم المديريات التي تقلب في وظائفها، وزودها بالكتب الأدبية وشجعها على حفظ الأشعار القديمة والحديثة ولاسيما المعلقات وخيرة القصائد التي نظمها الشعراء عبر القرون الماضية، مما هيأها لقرض الشعر في مختلف ألوانه.

وكما هي العادة عند الأسر العريقة في ذلك العهد اختار لها والدها زوجها الأول السيد لبيب محمد نوحي، الذي صار فيما بعد مديرًا للبحيرة، فأنجبت منه بنتًا وولدًا وهو اللواء محمد لبيب نوحي، وكانت منيرة في الرابعة عشرة من عمرها تجيد اللغة وركوب الخيل وإطلاق النار.

ولم يكن الزواج في هذه السن المبكرة مستغربًا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في كافة أنحاء مصر، فعندما كانت الصبية تبلغ هذا العمر يخلع عليها لقب «عروسة زيّ القمر في ليلة أربعتاشر»، ومازالت هذه الزيجات المبكرة تمارس في الريف والصعيد.

وفي عام ١٩١٥م (١٣٣٤هـ) فقدت منيرة زوجها ولم يمض على عرسها أربع سنوات، إذ قتل هذا الزوج برصاص جماعة من قطّاع الطريق بجهة الدلنجات وانطوت الزوجة الشابة على نفسها تنفث حزنها المكبوت في باكورات قصائدها، وقد استقرت بمنزل حميها محمد نوحي بشارع منشة (المهندس أحمد إسماعيل حاليًّا) بالإسكندرية، وفي هذه الفاجعة الأليمة تقول:

ما كنتُ آملُ أنَّ الدهرَ يُفجعُني
بِمَنْ أراهُ على الأيامِ مُدَّخَري

جَنوا عليهِ وجُنْحُ الليل معتكرٌ
وشِدَّةُ الحرصِ لا تُنْجي من القَدَرِ

واندمل الجرح وتقدم شاب من أبناء الإسكندرية هو الملازم أول محمد ماهر رشدي لزواجها فعاشت في كنفه ورزق منها بستة أبناء، وقد تدرج هذا الزوج في الرتب إلى أن تولى وظيفة مدير مديرية بني سويف برتبة اللواء في الشرطة.

وفي أثناء هذه الزيجة الثانية نظمت الشاعرة منيرة توفيق معظم ما جادت به قريحتها من شعر، وكان شعر المراثي أغزر الألوان الشعرية التي مارستها، ولعل ذلك يرجع إلى ما استولى على وجدانها من حزن لفقد والدها وزوجها الأول ثم زوجها الثاني الذي وافته المنية عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) أي قبل أن تلبي نداء ربها بحوالي ١٣ عامًا، إذ كانت وفاتها في ٢٢ من أكتوبر عام ١٩٦٥م، بالغة من العمر حوالي ٧٢ سنة.

ولقد دعيت إلى لقائها قبل مفارقتها الحياة الدنيا بعامين، وكانت ضيفة على كريمتها (نبال) بجهة الإبراهيمية فأصغيت إلى بعض قصائدها، وهي تترنم بأبياتها في تؤدة بطيئة يعجزها الكبر والمرض عن الاندفاع وقوة الإلقاء، وكانت لا تقوى على السير إلا بعصاة، وقد ضعف بصرها وهدت الشيخوخة الجبارة كيانها الصحي العام، وما من شك في أن تسرب الشيخوخة الجامحة إلى كل تركيبها الجسماني يرجع إلى زواجها في سن الرابعة عشرة وإنجابها ثمانية أولاد في أثناء حياتها الزوجية؛ مما يؤثر إلى حد بعيد على صحة المرأة ويذبل شبابها في سرعة.

ومن خواص شاعريتها الوفاء والتوجع الصادق والأسلوب الرصين في عذوبة الجرس والإخلاص فيما يوحيه إليها ألم الحياة فتنفثه توجعًا يثير الوجدان في غير تكلف أو تصنع.

ولم تقصر منيرة توفيق في مناصرة الحركة الأدبية بالإسكندرية، فكانت عضوًا في جماعة نشر الثقافة التي أنشئت خلال عام ١٩٣٢م، واشتركت في مهرجان الشعر الذي أقامته هذه الجماعة في عام ١٩٤٣ بقصيدة وطنية نالت استحسان الحاضرين، وكانت قد منحت الميدالية الذهبية في فبراير عام ١٩٤٢ تقديرًا للقصيدة التي ألقتها في مهرجان الشعر العام، واشتركت بقصائدها في تأبين الكاتبة «ميّ زيادة» (انظر مادة الآنسة مي) ورثاء الزعيم سعد زغلول، ومصطفى كامل، وشكيب أرسلان، وهدى شعراوي، ومحمود طه المهندس، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومصطفى صادق الرافعي (انظر هذه المواد).

ومن شعرها الوطني: بطل الثورة، والسد العالي، والدفاع الوطني، والنهضة النسائية، وفلسطين الجريمة، وثورة اليمن، وزعيم الشباب مصطفى كامل، ونسور الجوّ.

ومن قصائدها الاجتماعية: الاتحاد النسائي في عيده العشرين، والنيل والقمر وجبل المقطم، ومهرجان الطفولة، والشباب والزواج، والمعهد الديني بالإسكندرية.

ولها قصائد أخرى في ألوان شتى من الشعر الوطني والديني والشخصي، ولن أنسى يوم أن قابلتها بمنزل كريمتها (نِبَال) وهي تعاني أعباء الشيخوخة القاسية، وسمعت منها بصوت متهدج كالأنين الأبيات التالية في شكواها من المشيب ومن صروف الزمان وغدره، وقد وجدت هذه الأبيات منشورة في ديوانها بعنوان «أنوار منيرة» الذي قامت بطبعه جمعية الشابات المسلمات بالإسكندرية بعد وفاتها بعدة سنوات، فتقول في المشيب:

لاحَتْ طلائعُ للمشيبِ بهامَتي
فَمَحا سَنَاها آيَةَ الإظْلامِ

قد زادني في العُنْفُوانِ فليْتَهُ
قد حَلَّ في سودٍ من الأيَّامِ

أنا ما جَزَعْتُ من المشيبِ وإنما
قد هاجَ هذا الضيفُ مِنْ آلامي

وذَوَى صِبايَ وما بلغتُ مآربي
فنأيْتُ عن وِرْدِ الصِّبا بأُوامِ

صَبْحٌ تَبَدَّى غِبَّ ليلٍ فاحِمٍ
أيْقَنْتُ فيه باقترابِ حِمَامي

نادَيْتُ لَمَّا لاحَ أبيضَ ضاحِكًا
أهْلاً وسهلاً يا نذيرَ خِتامي

وتقول في شكوى الدنيا والزمان:

مَضَت السنونُ وهرولتْ أيامي
وقسا الزمانُ وزادَ في إيلامي

يا للزمان مسالِمًا ومُعاديًا
ومُفَجِّرًا من غَدْره إلهامي

يا دهرُ هَلْ عانيتَ ما أحدثتَه؟
نفسٌ محطمةٌ وقلبٌ دام

حسبي من الأيامِ ما لاقيتُهُ
ما هَذِهِ الدنيا بدارِ سلامِ

وهكذا كانت شاعرتنا ترى الدنيا بمنظارها الأسود إثر ما لاقت من فواجع وآلام، وإن كان شعرها لا يرقى إلى الدرجة الرفيعة من الإلهام والشاعرية النابضة فإنها قد أدت رسالتها بما يستحق التقدير.

١٢٧٨- المهدوي - زقاق - بقسم الجمرك

أطلق اسم «المهدوي» على الزقاق الواقع بقسم الجمرك بجوار شارع سيدي داود (انظر هذه المادة) لأن حسين المهدوي أقام منزلاً لسكناه بهذا الزقاق، وذلك في النصف الأول من القرن التاسع عشر المنصرم.

وحسين المهدوي هو ابن الشيخ صالح المهدوي الذي نزح جده إلى مدينة الإسكندرية من مدينة التوفيقية بجهة إيتاي البارود، ولقب المهدوي الذي يحمله يرجع إلى أن هذا الجد من أصل تونسي من مدينة المهدية التي شيدها عُبَيْدُ الله المهدي عام ٣٠٣هـ (٩١٥م)، وهو مؤسس الدولة الفاطمية في القطر التونسي، وجدُّ المعزّ لدين الله مؤسس الدولة الفاطمية في مصر (انظر مادة المعزّ).

وتمتّ أسرة المهدوي بالنسب إلى أدهم الشرقاوي صاحب القصة البطولية المشهورة التي مازالت تروى وتمثل على المسارح عنوانًا على البطولة ضد الظلم والعدوان.

وتعلم حسين المهدوي ابن الشيخ صالح بعض الوقت بجامع الشيخ (انظر مادة الشيخ إبراهيم باشا) فحفظ القرآن الكريم، وبعض العلوم الأخرى، ثم زاول مهنة القبانة لوزن الحبوب والأقطان بحي مينا البصل، وتوفي عام ١٨٥٦م (١٢٧٣هـ) بمنزله بقسم الجمرك بالغًا من العمر ٧٠ عامًا، ومن ثم يكون قد ولد بالإسكندرية عام ١٧٨٦م (١٢٠١هـ) وأنجب حسين المهدوي ولدين هما حسين وعبد الله، وخَلف

حسين حسين المهدوي والده في مهنة القبانة إلى أن وافته المنية في عام ١٩٢٦م (١٣٤٥هـ) بالغًا من العمر ٧٥ عامًا، ومازال أكثر أفراد أسرة المهدوي يمارسون هذه المهنة حتى اليوم ويتوارثونها أبًا عن جدّ.

وكانت تربطني بالمرحوم عبد العزيز المهدوي – والد الأستاذ حسين عبد العزيز المهدوي مفتش أول إدارة رعاية الشباب، والأستاذ فؤاد المهدوي محافظ الصحراء الغربية سابقًا – صلات الزمالة بالدراسة الابتدائية، ومازالت ذكرياتها تثير في أعماق نفسي مرح أيام الطفولة التي قضينا أربع سنوات منها بمدرسة إبراهيم الأول التابعة لجمعية العروة الوثقى، وكان من نظام المدرسة أن يلبس جميع التلاميذ بذلات من القماش الأصفر (الكاكي) يشتريها كل منا بخمسين قرشًا من محل «ستين Stein» وكان مقره مكان شركة بيع المصنوعات المصرية الحالي بميدان التحرير، وكان المرحوم عبد العزيز المهدوي يكبرني بعامين، وكان مقر مدرسة إبراهيم الأول بالقرب من مسجد طاهر بك في نهاية شارع الحجاري.

وذات يوم ذهبت صحبته – بعد انتهاء الدروس عند العصر – إلى الرملة البيضاء الصغرى بالجهة التي تحتلها الآن حدائق رأس التين، وكان ذلك في أوائل القرن العشرين قبل إنشاء رصيف خليج الأنفوشي، إذ إن الرصف لم يبدأ إلا خلال عام ١٩٠٩م (١٣٢٧هـ) وفرضت بلدية الإسكندرية لتغطية نفقاته عوائد الاثنين في المائة.

وفي ذلك الحين كانت مياه الخليج تنبسط متعرجة فوق رماله التي كانت ترسانة لصناعة القوارب من مختلف الأحجام والأشكال، يتولى صناعتها صنَّاع مازال بعضهم يزاولها على نطاق ضيق حتى اليوم.

وعلى شاطئ الرملة البيضاء الصغيرة خلعت ملابسي، ووضعتها تحت بعض الأحجار لإخفائها عن أعين النشالين، وفعل زميلي عبد العزيز المهدوي مثلي، وأخذنا نسبح مرحين حتى أعيتنا السباحة.

وخرجت أبحث عن ملابسي فلم أجد منها إلا «فردة» حذائي، وسرعان ما انهمر الدمع من عيني وعلا عويلي، وكبرت حيرتي، فكيف أسير من رأس التين إلى منزلي بحارة خليل بك بجهة أبي الدرداء، وأنا عاري الجسد حافي القدمين؟

ولكن عبقرية صديق الطفولة عبد العزيز المهدوي، لم تعوزها الحيلة لحل هذه المشكلة بقرار حاسم، فقال في ابتسامة مشبعة بالخيلاء: لا عليك، سألبس بذلتي الكاكي «على اللحم» وتلبس أنت قميصي وسروالي الداخليين!! وانقطع عويلي، وسترت الجسد بقميصه وسرواله الفضفاضين جدًّا لكبرهما بالنسبة إلي، وبدأنا السير نحو شارع الحجاري، وتمهل الرفيق وهداه تفكيره إلى أن تقطع الشارع جريًا لنصل سريعًا إلى منزلي، ولكن ما إن بدأنا الركض حتى تبعنا الأطفال وهم يصيحون «امسك حرامي – امسك حرامي» ولم يكن الشرطي صاحب النوبة في الشارع أكثر منهم نباهة، فأطلق صَفَّارته وجدَّ في الجري وراءنا.

وبكل قوة الساقين «زُغْنَا» من شارع سيدي داود، فشارع الجزايرلي، فشارع شرين باشا، فحارة خليل بك (حارة حاصل النعوش كما يطلق عليها حتى الآن)، ولحسن الحظ وجدت باب «السراي أم عمويد» التي ولدت فيها مفتوحًا فاجتزته كالبرق وقفلت رتاجه خلفي، وعندها تلقيت

من والدتي «علقة» ساخنة كانت درسًا عمليًّا للمحافظة على ملابسي عند الاستحمام في البحر .

وفي عهد الشباب دفعتني ذكرى هذا الحادث إلى نظم الأبيات الآتية في قصيدة عنوانها «البحر» فقلت فيها أظهر حبي له ، وأشير إلى ذلك الحادث الصبياني الساذج:

فإنْ يَكُ مَبْسوطَ الصحيفةِ ساكنًا
تَفيضُ بأنوارِ البُدورِ مَذاهِبُهْ

وإن يَكُ في أيْدِي العَواصِفِ غاضبًا
يَثورُ وتطفو كالتلالِ صواخِبُهْ

فللبحرِ في نفسي جمالٌ وروعةٌ
وذكرى وإلهامٌ تسامَتْ مآرِبُهْ

رآني ولما أُحْسنِ السَّيْرَ وانقَضَتْ
طفولةُ عمري تحتويني ملاعِبُهْ

فكم زادَ في لهوي البريء تقلُّبي
على رمْلِهِ الصافي طروبًا أُداعِبُهْ

وكم بعدَ أنْ أنهكتُ جسمي سباحةً
وجدتُ ردائي فاز بالغنم سالِبُهْ

فأرسلتُ دَمْعي شاكيًا ثم نالني
من الضربِ أضعافُ الذي أنت حاسِبُهْ

١٢٧٩ – المهدوي – حارة – بقسم مينا البصل

كان من علماء الأزهر الشريف ، توفي عام ١٠٢٦هـ (١٦١٧م) .

١٢٨٠ – المهلَّبي – حارة – بقسم اللبان

هو أبو الحسن بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدي المشهور بالوزير المهلَّبي ، وقد تولى الوزارة لمعز الدولة أبي الحسن أحمد بن بويه الديلمي ، وكان ذلك في ٢٧ من جمادي الأولى عام ٣٣٩هـ (٩٥٠م) ، ويقول ابن خلِّكان في كتابه «وفيات الأعيان»: إنه كان رفيع القدر ، واسع الصدر ، عالي الهمة ، فياض الكف ، مشهورًا بالإحسان والكرم ، وكان في غاية الأدب والمحبة لأهله ، وكان قبل اتصاله بمعز الدولة في شدة عظيمة من الضرورة والضائقة ، وكان قد سافر مرة ولقي في سفره مشقة صعبة ، واشتهى اللحم فلم يقدر على شرائه فقال ارتجالاً :

ألا موتٌ يُباعُ فأشتَريهِ
فهذا العيشُ ما لا خَيرَ فيه

ألا موتٌ لذيذُ الطعمِ يأتي
يُخَلِّصُني من العيشِ الكريه

إذا أبصرتُ قبرًا من بعيدٍ
وَدَدْتُ لَوَ انني ممَّا يَليه

ألا رحمَ المهيمنُ نفسَ حُرٍّ
تَصَدَّقَ بالوفاةِ على أخيهِ

وكان معه رفيق يقال له عبد الله الصوفي – وقيل أبو الحسن العسقلاني – فلما سمع الأبيات اشترى له بدرهم لحمًا وطنجه، وأطعمه ثم افترقا، وتقلبت بالمهلبي الأحوال إلى أن تولى الوزارة ببغداد، وضاقت الأحوال برفيقه في السفر الذي اشترى له اللحم فقصده في بغداد، وكتب إليه هذين البيتين:

ألا قُلْ للوزيرِ فَدَتْهُ نَفْسي
مَقَالَ مذكِّرٍ ما قدْ نَسِيهِ

أتذكرُ إذْ تقولُ لضَنْكِ عيشٍ
ألا مَوْتٌ يُباعُ فأشتريه؟

فتذكره المهلَّبي في الحال وأمر له بسبعمائة درهم، وكتب في رقعة: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾، ثم خلع عليه، وقلده عملاً يرتزق منه.

وما من شك في أن ألمعيَّة الشعر هي التي هزت وجدان المهلَّبي لأنه أديب وشاعر، ومن ثم لم يبخل على رفيق بؤسه بالمال والوظيفة ليبعده عن الفاقة التي كابد منها ما كابد في أيام فقره وعوزه، ولقد صار البيت الأول من أبيات المهلَّبي وهو:

ألا موتٌ يباعُ فأشتريه
فهذا العيشُ ما لا خير فيه

مثلاً يذكره حتى الآن كل من ضاقت سبل الحياة في وجهه وتمنَّى الخلاص من الحياة ليرتاح من شقاء الدنيا وهمومها.

وبعد أن ولي الوزارة، وابتسمت له الحياة، وأقبلت عليه برغدها وسعادتها نظم هذه الأبيات الرقيقة:

رَقَّ الزمانُ لفاقَتي
وَرَثَى لِطُولِ تَحَرُّقي

فأنالَني ما أرْتجيـ
ـهِ وحادَ عمَّا أتَّقي

فلأصْفَحَنْ عمَّا أتا
هُ من الذنوبِ السُّبَقِ

حتَّى جنايَتَهُ بما
صنع المشيبُ بِمفْرِقي

ولم تحل مهام الحكم وأعباء الوزارة المهلَّبي عن تحسس أحوال الشعب وظروف حياته، وإيثار ذوي المواهب، وإزالة المظالم قدر المستطاع، فقد كان مشدودًا إلى ماضيه البائس، ومن ثم استحق وصف ابن الأثير له (انظر هذه المادة)، إذ قال فيه: «إنه أحسن السيرة، وأزال كثيرًا من المظالم، خصوصًا بالبصرة فإن البُرَيْديِّين كانوا قد أظهروا فيها كثيرًا من المظالم فأزالها».

ولم يقف تقصيه الحقائق ومعرفة حاجات الناس عند هذا الحد بل تجاوزه إلى التفتيش للتعرف على ما يجري خارج العاصمة بغداد، فأخذ يتجول في أرجاء البلاد على ما يصف

ابن الأثير إذ قال عنه: «فتنقل في البلاد لكشف ما فيها من مظالم وتخليص الأموال فحسن أثره وهذا شيء فريد يقوم به حاكم في تلك العصور، إذ يجعل من نفسه مفتشًا جوالاً يفاجئ الإداريين في مراكزهم، ويعرض نفسه على الناس ليتقدم إليه ذوو الشكاوى».

وكان المهلَّبي أديبًا موهوبًا وله شعر جيد لا يتجاوز المقطوعات إلى القصائد، ومعظم شعره شعر ترف تتمثل فيه حياة المجتمع الثري الذي كان يعيشه، وتبدو فيه أحيانًا روح عدم المبالاة بالشؤون العامة إذا تحققت الأمنيات الخاصة، وكانت هذه الصبغة تسود الحكم منذ أن استحال هذا الحكم في الإسلام إلى حكم فردي استبدادي مطلق تسخر فيه إمكانات المجتمع لإشباع مصالح الطبقة الحاكمة وحدها.

وفي الأبيات التالية من شعر المهلَّبي ما يعطي صورة واضحة لكيفية الحكم في عهده وفي العهود السابقة على عهده إذ يقول:

إذا تكاملَ لي ما قد ظفرتُ به
مِنْ طيبِ مُسْمِعَةٍ أو ظرفِ ندمان

وقهوة لو تراها خِلْتَ رِقَّتَها
ديني، وحافِزَ من إن شِئتَ غنَّاني

فما أبالي بما لاقى الخليفةُ مِنْ
بَغْي الخصِيِّ وعِصْيانِ ابنِ حَمْدانِ

ويقول ابن خلِّكان في سبب نظم المهلَّبي لهذه الأبيات إنه كان لمعز الدولة البويهي مملوك تركي في غاية الجمال يدعى «تكين الجامدار» وكان شديد المحبة له!! فبعث سَرِيَّة لمحاربة بعض بني حمدان وجعل هذا المملوك مقدم الجيش، وكان الوزير المهلَّبي يستحسن هذا المملوك هو الآخر!!! ويرى أنه من أهل الهوى، وليس من أهل الوغى، فعمل فيه الأبيات التالية التي لم يقلها إلا لتأثره بجمال المملوك دون الاهتمام بالسرية نفسها وترك قيادته له:

طِفْلٌ يَرِقُّ الماءُ في
وَجَناتِهِ ويَرِقُّ عُودُهْ

ويكادُ من شبهِ العَذا
رَى فيه أن تبدو نُهُودُهْ

ناطوا بمعقِدِ خِصْرِهِ
سَيْفًا ومِنْطَقةً تَؤُودُهْ

جعلوهُ قائدَ عَسْكَرٍ
ضاعَ الرعيلُ ومَنْ يَقُودُهْ

وإذا كان الشعر ينم عن النزعة الماجنة فيما يعرض من وصف ويخبِّر عن نفسية الشاعر المهلَّبي التي تميل إلى الغزل الشاذ فإن التنبؤ الذي توقعه في الغلام الغض الذي جُعل على رأس السرية العسكرية قد وقع بالفعل، فالهزيمة كانت نصيب القائد الجميل الغرير فكان السيف في يده لعبة من لعب الأطفال، وليس أداة لمقارعة الخصوم والفرسان.

وكان من نتائج تقلب حاله من الفقر والشقاء إلى الرفاهية ورغد العيش أن أحسن المهلَّبي وصف الحالين في أحسن ما يقال من الصياغة المتقنة، فعندما كان يقاسي الحرمان والبؤس وصف نصف الحجرة الصغيرة التي كان يسكنها ويتحدث عما كان عليه هو وما كانت عليه تلك الحجرة في يوم مطير ضاق فيه صدره فيقول:

أنا في حُجرةٍ تَجِلَّ عن الوَصْفِ
ويُعْمَى البَصيرُ فيها نَهَارَا

هي في الصبح كالظلامِ وفي الليْـ
ـلِ يُوَلِّي الأنامُ عنها فِرارَا

أنا مِنْها كأنني جَوْفُ بِئْرٍ
أتقي عقربًا وأحذَرُ فارا

وإذا ما الريحُ هَبَّتْ رُخاءً
خِلْتَ حِيْطانَها تميدُ انتشارا

رَبِّ عَجِّلْ خرابَها وأَرِحْني
من حِذارِي فقد مَلَلْتُ الحِذارا

وهذا المهلَّبي نفسه الذي ينظم هذه الأبيات البائسة الكئيبة في يوم مطير يقول في يوم مطير آخر جاء بالمطر والثلج بعد المطر:

الوردُ بين مُضَمَّخٍ ومُضَرَّجٍ
والزَّهْرُ بين مُكَلَّلٍ ومُتَوَّجِ

والثلْجُ يَهْبِطُ كالنشار فَقُمْ بنا
نَلتَذُّ بابنة كَرْمَةٍ لم تُمزَجِ

طلع البُهارُ ولاح نور شقائقٍ
وبَدَتْ سطور الورد تِلْوَ بَنفْسَجِ

فكأنَّ يومَكَ في غلالة فِضة
والنَّبْتُ من ذهبٍ على فَيْروزجِ

وهكذا نرى تقلب شعره وفاقًا لتقلب حاله في الحياة، ففي الشقاء والبأساء يشتكي، وفي النعماء والرفاهية لا يبخل عليهما بالوصف الرائع، غير أنه لم ينس كلية أيام فقره وحرمانه فيقول وهو يقف فوق قمة مجده:

أشكو إلى اللَّهِ أحداثًا من الزَّمَنِ
يَبْرِينَني مثلَ بَرْيِ القِدْحِ بالسَّفَنِ

لم يبقَ بالعيشِ لي إلا مَرارَتُهُ
إذا تذوَّقْتُهُ والحُلوُ مِنْهُ فَنِي

يا نفسُ صبرًا وإلا فاهلكي جَزَعًا
إنَّ الزمان على ما تكرهينَ بُني

لا تحسبي نِعمًا سَرَّتكِ صُحْبَتُها
إلا مفاتيحَ أبوابٍ إلى الحزَنِ

ولقد كان على صلة وثيقة بأكابر الأدباء والعلماء في عصره أمثال الصاحب ابن عبَّاد وابن العميد (انظر هاتين

المادتين)، وهما الوزيران الكاتبان الأديبان وأمثال أبي إسحاق الصابئ (انظر مادة الصابئ)، هذا علاوة على تقريبه للأدباء والعلماء، وكان له بكل هؤلاء صلات أدبية من شعر ونثر، وكان أبو الفرج الأصفهاني (انظر مادة أبي الفرج) صاحب كتاب الأغاني صديقًا حميمًا للشاعر المهلبي فكان يكثر من مجالسته ومحادثته.

ويقول ابن خلِّكان إن محاسنه كثيرة، وتوفي في ٢٤ من شهر شعبان عام ٣٥٢هـ (٩٦٤م) بالغًا من العمر حوالي ٦٢ عامًا، إذ إنه ولد بالبصرة في ٢٦ من شهر محرم عام ٢٩١هـ (٩٠٣م).

وكانت وفاته عند مدينة واسط، وحمل إلى بغداد، ودفن في مقابر قريش في مقبرة النوبختية.

وقد رثاه أبو عبد الله الحسين بن الحجاج بقصيدة منها هذه الأبيات:

يا معشرَ الشعراءِ دَعْوَةَ مُوجَعٍ
لا يَرْتجي فَرَجَ السُّلُوِّ لَدَيْهِ

عَزُّوا القوافي بالوزيرِ فإنَّها
تَبْكي دمًا بعدَ الدُّمُوعِ عليهِ

مات الذي أمْسَى الثناءُ وراءَهُ
وجميلُ عَفْوِ اللَّهِ بين يَديهِ

هَدَمَ الزمانُ بموته الحِصْنَ الذي
كنَّا نفرُّ من الزمانِ إليهِ

وتضاءَلَتْ هِممُ المكارِمِ والعُلى
وانْبَتَّ حَبْلُ المجدِ مِن طَرَفَيْهِ

١٢٨١- المهندس إبراهيم نصير - شارع- بقسم الرمل (كومانوس باشا سابقًا)

من أبناء الإسكندرية وكان أول من أدخل صناعة البرابخ في مصر (والبرابخ هي الأنابيب المصنوعة من الفخار، وتسمى أيضًا بالحراريات).

١٢٨٢- المهندس حسين رمضان - شارع- بقسم باب شرقي (المطاعنة سابقًا)

هو المهندس حسين رمضان يوسف بن رمضان يوسف الذي يحمل اسمه شارع آخر بقسم باب شرقي نفسه.

وقد ولد حسين رمضان بالإسكندرية في ١٠ من شهر يوليو عام ١٩٠٦م (١٣٢٤هـ) بالمنزل رقم ١٢٥ بشارع بورسعيد الذي شيده والده (انظر مادة رمضان يوسف) وأقام بجانبه مسجدًا يحمل اسمه حتى الآن وأقف عليه بعض أملاكه للإنفاق على متطلباته اليومية والشهرية.

وتلقى المهندس حسين رمضان يوسف تعليمه الابتدائي والثانوي بمدرسة «سانت كاترين» المنشية الصغرى بالإسكندرية وهي تابعة لقساوسة «الفرير» ثم سافر إلى فرنسا والتحق بكلية الهندسة بباريس، ثم أتم دراسته الفنية العالية بمدرسة الفنون الزخرفية بتلك المدينة الفرنسية وتخرج خلال عام ١٩٣٧م (١٣٥٦هـ) حاصلاً على دبلوم المدرستين.

وفي عام ٢٣ ديسمبر عام ١٩٣٩م (١٣٥٨هـ) عين مهندسًا ببلدية الإسكندرية بالأقسام الهندسية، ثم تدرج في الوظائف فشغل وظيفة وكيل مدير قسم التنظيم والتحسينات ونزع الملكية، ثم رقي مديرًا لهذا القسم الهام واختير بعد ذلك مراقبًا لقسم التخطيط العام بإدارة شؤون المرافق والإسكان بعد أن أدمجت البلدية في محافظة الإسكندرية عقب صدور قانون الحكم المحلي.

وعانى المهندس حسين رمضان يوسف الكثير من مرض تصلب مفاصل الرجلين فكان يستعين بالعصا ليقدر على السير، وألح عليه هذا المرض العضال فتوفي في ١١ من شهر يوليو عام ١٩٦٣م (١٣٨٣هـ) بالغًا من العمر ٥٧ عامًا، ولم يترك عقبًا، وكان رحمه الله دمث الأخلاق، طيب القلب، حلو اللسان، سباقًا لفعل الخير، جم التواضع.

أما ترجمة الاسم القديم للشارع فاطلبها في كلمة «المطاعنة».

١٢٨٣- موافي - شارع - بقسم الجمرك

اسم صاحب هذا الشارع الكامل هو الحاج علي بن علي ابن حسين بن موافي بن علي، ولد بمدينة القاهرة بحيّ الغورية في حوالي عام ١٢٢٧هـ (١٨١٢م) وقد نزح والده إلى الديار المصرية من جزيرة «جربة» بتونس، واستقر الحاج علي موافي بالإسكندرية عندما بلغ سن الرجولة، وأخذ يزاول الاتجار في الملابس المصنوعة من الحرير أو القطن وخاصة ما كان منها يستخدم في ملابس العلماء والفقهاء ورجال الدين، وكان مازال يطلق عليها «القفاطين الشاهي»، و«القفاطين القطنية»، و«الأحزمة السلابندي»، وإلى جانب هذه الأصناف كان يتجر في الملاءات الحريرية السوداء والكريشة الحريرية «الملاءات البلدي»، و«البراقع» الحريرية السوداء التي كانت تزين «بالقصبة ذهب أو الفضة المطلاة بالقشرة الذهبية»، وكان للحاج علي موافي فرع بالغورية بمدينة القاهرة لتصريف بضائعه في الوجه القبلي، وفي شارع موافي الذي يحمل اسمه والذي يقع بجوار مسجد سيدي عبد الرحمن بن هرمز بنى منزله الذي على أساسه سمي الشارع وفاقًا للعادة التي كانت متبعة في تسمية كثير من شوارع المدينة باسم أول البانين في حيزها، وكان الحاج علي يحفظ القرآن الكريم ويلمّ ببعض العلوم الدينية على غرار الكثير من معاصريه التجار، وكان مثلهم يستقبل في مِنْدَرته في أغلب الأيام والعلماء والفقهاء ويستمع إلى أحاديثهم، وكان يشترك في الأعمال الخيرية مع جيرانه لتفريج ضائقة الفقراء من أهل حي الجمرك، وهذه كانت عادة معظم الموسرين من سكان هذا الحيّ ولاسيما في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ومن ذريته الحاج حسن موافي والحاج أحمد موافي وقد تعلما بمدرسة الجزويت بشارع أبي الدرداء وتشغلها في الوقت الحاضر مديرية أمن الإسكندرية، وكانت مقرًّا للمحافظة قبل أن تنتقل إلى مبنى البلدية بطريق الحرية (شارع فؤاد سابقًا)، وقد مارس الاثنان تجارة والدهما.

وقد سألت المرحوم عبد الفتاح موافي ابن الحاج أحمد ابن الحاج علي – صاحب الشارع – ما إذا كانت الأسرة تتبع المذهب السني أو مذهب الأباضية التي تعد جزيرة جربة بتونس معقلهم الثاني، إذ إن معقلهم الرئيسي في منطقة الزاب بالجنوب الشرقي من القطر الجزائري، فأجاب بأن أسرته سنية على المذهب الحنفي.

الإباضية

وأرى من الملائم أن أذكر هنا شيئًا عن طائفة الإباضية تعميمًا للفائدة، فهم من أتباع عبد الله بن إباضة، وقد ثاروا بزعامة عبد الله بن يحيى طالب الحق وأبي حمزة، وذلك في عهد مروان الثاني وبالتحديد عام ١٢٩هـ (٧٤٧م)، وكان عبد الله بن يحيى مبجلاً عند أهل حضرموت فأرسل أبا حمزة فغزا صنعاء ثم فر والتجأ إلى مكة حيث أُسر وأُعدم، كما أُعدم عبد الله بن يحيى بعد ذلك بقليل، وانتشرت الحركة الإباضية في شمال إفريقيا منذ عام ١٣٤هـ (٧٥١م) تمامًا كما انتشرت في بلاد العرب ولاسيما في عمان وامتدت فوصلت إلى زنجبار، والإباضية جماعة من المسلمين لهم عقائدهم وشرائعهم التي تتفق بوجه عام مع السنة ولا تختلف معها إلا في بعض المسائل المعينة، فهم يعترفون بالقرآن والحديث كمصدرين للعلوم الدينية، ولكنهم يقولون بالرأي عوضًا عن الإجماع على القياس، ومن هذه المسائل يتضح أصلهم الخارجي كما يتضح رأيهم في الإمامة الذي يخالف رأي الأزارقة، وأصلهم فرقة من الخوارج الذين انفصلوا عن علي ابن أبي طالب عندما قبل التحكيم مع معاوية، ودخل مذهبهم في بلاد المغرب خلال النصف الأول من القرن الثاني الهجري وانتشر بسرعة بين البربر حتى أصبح المذهب القومي لهم واتخذوه وسيلة لنضالهم مع أهل السنة من العرب، ولعب أباضيو طرابلس وإفريقية (تونس) بزعامة إماميهما أبي الخطاب وأبي حاتم الدور الهام في ثورة القرن الثاني الهجري التي كادت أن تمحو الخلافة من إفريقيا، وحكمت أسرة إباضية، هي الأسرة الرستمية في تاهرت أكثر من ١٣٠ عامًا، ولم يقض على حكمها إلا عندما تأسست الدولة الفاطمية بالمغرب العربي.

وبعد أن خرَّب أبو عبد الله المحتسب الشيعي داعية عبيد الله المهدي الفاطمي تاهرت عام ٢٩٦هـ (٩٠٨م) تفرق شمل الإباضية في صحراء تونس، وفي جزيرة جربة، وفي الجزائر، ومازالوا يعيشون في جماعات متضامنة في ورقلة ووادي ميزاب بالجزائر، وجزيرة جربة في تونس وجبل نفوسة في ليبيا، ولهم أدب ديني تاريخي هام، وتحرص جماعاتهم على حماسهم المتأجج، والإباضية الإفريقيون ثلاث فرق سياسية ودينية على السواء وهي: النكارية، والخليقية، والنفاثية.

والإباضية يعارضون بشدة اتهام أهل السنة لهم بالكفر ويقولون أنهم هم وحدهم الذين حافظوا على تعاليم الإسلام الحقة وأن فرقتهم هي الناجية من بين الثلاث والسبعين فرقة التي انقسم المسلمون إليها، وقد اختلفوا مع علي بن أبي طالب عندما قبل التحكيم مع معاوية بن أبي سفيان وفاقًا لما اقترحه أبو موسى الأشعري، ودون أن يجادلوا في شرعية حكم الخلفاء الراشدين الأربعة – كما يفعل أهل الشيعة – فهم يصرون على أن القدوة الحسنة بعد النبي عليه السلام انحصرت في أبي بكر وعمر بن الخطاب، أما عثمان فلم يقتف أثرهما، ولذا نلحظ في كتبهم الإشارة إلى ما يسمونه «ببدع عثمان»، ويقولون: إنه ليس من الضروري أن يكون الإمام قرشيًّا بل يكفي أن يكون فاضلاً ورعًا، وأن يحكم وفاقًا لأحكام القرآن والسنة، فإذا انحرف عنهما وجب خلعه.

ويصرون على أن الله سبحانه وتعالى لن يُرى في الجنة وأن الثواب والعقاب في الآخرة أبديان، وأن الجنة والنار لا يعتورهما الفناء، وأن الله يغفر الصغائر، أما الكبائر فلا تمحوها إلا التوبة النصوح، وأن واجب كل مسلم يقتضيه العمل بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وأن المسلمين مضطرون إلى الاعتراف بوحدتهم والتعبير عنها بالقول والعمل؛ ومن ثم فهم أول المنادين بالوحدة العربية.

والفرد الذي يخرج على شرائع الدين – عند الأباضية– يستحق الحرمان من صداقة إخوانه في الدين، وأن يعامل معاملة العدو إلى أن يقوم بفرائض التوبة، ويطلق على أفراد هذه الطائفة في القطر الجزائري اسم «بني مزاب» أو «المزابية» نسبة إلى إقليم الزاب الواقع حول مدينة بسكرة في جنوب ولاية قسنطينة، ويدعى مواطنوهم السنيّون أنهم ضعيفو الإسلام، ويتحاشون مصاهرتهم والاختلاط بهم في غير حذر، ويطلقون عليهم اسم «الخوامس» أي الذين يتبعون مذهبًا خامسًا غير المذاهب الإسلامية الأربعة.

ولقد استفسرت من المرحوم ابن عمي الشيخ حمدان بن الطيب حمود مفتي الجزائر المالكي الأكبر عن الأباضية في الجزائر والقول بضعف إسلامهم، فأبلغني أن اعتقاد الناس هو الذي ألصق بهم هذه الصفة وأن الحقيقة هي أنهم فرقة من الشيعة غير المتطرفة ونسبة عددهم في شمال إفريقيا قليلة إذا ما قورنت بعدد السكان الكلي، وكما يخالطهم السنيون على حذر فهم أيضًا يستمسكون بهذا الحذر، ولاسيما في المصاهرة، فلا يلتئمون بالسنيين إلا لضرورات تجارتهم النافعة، ولا يصاهرون أهل السنة لأن مثل هذه المصاهرة تبرأ منها الجماعة التي يتكون منها المجلس الديني الذي يتولى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن باليد وليس باللسان والذي يمنح الوظائف الدينية لمن يؤدون الأذان ويتولون الإمامة، ويتألف هذا المجلس الديني من فئة دينية أرستقراطية هي «إعزَّابن» وهي كلمة بربرية تدل على جمع «أعزاب» نسبة إلى العزوبة عن الدنيا أي الإعراض عن زخارفها، ومتعها، ولذاتها، والانقطاع إلى أمور الدين وطموح إلى الرضوان في الآخرة.

والإباضية لا يغالون في الحكم بالكفر على مخالفيهم في العقيدة مثل الأزارقة (انظر مادة ابن الأزرق)، بل قالوا بأن الزواج من غير الأباضيين ليس محرمًا، وبأن غير الخارجي يرث الخارجي بعد موته، وأنه لا يحل قتال غير الخوارج وسبيهم في السر غيلة، ولا يجوز قتالهم إلا بعد الدعوة وإقامة الحجة عليهم، وكل هذه الأمور تخالف ما قال به أتباع ابن الأزرق من وجوب استعمال القسوة والاغتيال وقتل النساء والأطفال من غير الخوارج.

١٢٨٤– موريسون (الدكتور) – شارع – بقسم الرمل (عبد الخالق الطوبي حاليًّا)

اطلب ترجمته في (الدكتور موريسون).

واطلب ترجمة صاحب الاسم الجديد للشارع في (عبد الخالق الطوبي).

١٢٨٥– موسى محمد – زقاق – بقسم الرمل

تلقى موسى محمد مراحل تعليمه الأولى بالمكاتب المصرية، ثم التحق بمدرسة الطب البشري بالقاهرة، وتخرج منها برتبة الأسبيران – أي تلميذ ضابط – ووقع عليه الاختيار ليكون

من الطلاب الذين أرسلهم عباس الأول في بعثة طبية إلى بلاد النمسا، وقد بدأ دراسة الطب هناك في ٣١ من أكتوبر عام ١٨٥٠م (١٢٦٧هـ)، وكان مرتبه ٥٠ قرشًا في الشهر فقط يتناولها بالإنابة عنه في مصر مصطفى أفندي الواطي الطبيب بمدرسة الطب البشري للصرف منها على عياله، وظل موسى يواصل دراسة علم الطب بالنمسا إلى أن عاد إلى الوطن في ٢٢ يناير سنة ١٨٥٥م (١٢٧٢هـ) حيث عين طبيبًا بالجيش المصري في عهد سعيد الأول.

ولا يعرف تاريخ ومكان وفاته.

١٢٨٦- الموصلي - شارع - بقسم الرمل

يذكر التاريخ من المفكرين العرب اثنين هما:

١) **كمال الدين يوسف الموصلي**: وكان عالمًا في الرياضيات، وتتلمذ على يديه محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (انظر مادة الطوسي) الذي عاش في المدة الواقعة بين عامي ٥٩٧هـ و٦٧٢هـ (١٢٠١م - ١٢٧٤م)، ولابد أن الموصلي قد عاصر هذه الفترة في بغداد، ولم أعثر على تاريخ ولادته ووفاته ولا مكانهما.

٢) **إسماعيل الموصلي**: ولد بمدينة الموصلي بالعراق، وكان شاعرًا مجيدًا وفقيهًا على المذهب الحنفي، وقد درس في مدرسة الصناعة ببغداد وبرز في العلوم النقلية والعقلية، وتوفي ببغداد عام ١٨٨٤م (١٣٠٢هـ).

١٢٨٧- موطش باشا - شارع - بقسم الجمرك

هو مصطفى موطش رابع أمراء البحار للأسطول المصري في عهد محمد علي، ولد «بقَوَلَهْ» موطن محمد علي الأصيل بالقرب من أثينا ببلاد اليونان، ثم عمل ربَّانًا في المراكب الشراعية التجارية وهاجر بعد ذلك إلى مصر واستدعى نظر الوالي فعينه وكيلاً للحملة البحرية التي جهزها لمعاونة تركيا في حربها ضد اليونان عام ١٢٣٧هـ (١٨٢١م)، وبعد مدة قصيرة رقَّاه محمد علي إلى وظيفة ناظر للبحرية.

وفي ٢٣ من شهر يوليو عام ١٨٢٧م (١٢٤٣هـ) تولى مصطفى موطش قيادة إحدى سفن الحملة التي عُقِد لواؤها لمحرم بك (انظر هذه المادة) لإمداد الجيش المصري بالجنود والعتاد والمؤن في شبه جزيرة المورة بجنوب اليونان، وكانت هذه الحملة مكونة من ٣١ سفينة انضمت إليها ٥٥ قطعة حربية من الأسطول التركي، وكانت جميع هذه السفن المصرية والتركية تحمل ٤٦٠٠ مقاتل.

وبعد هزيمة الأسطولين في موقعة «نافارين» المشؤومة حيث فقد الأسطول المصري معظم وحداته، كُلِّف مصطفى موطش بإعادة تنظيم المدرسة البحرية التي كان مقرها برأس التين بالقرب من دار الصناعة (الترسانة).

وبعد أربع سنين قاد عمارة بحرية اشتركت في حصار «عكَّا» تحت إمرة عثمان نور الدين (انظر مادة نور الدين باشا)، وكان ذلك الحصار في نوفمبر عام ١٨٣١م (١٢٤٧هـ)، وفي يونية عام ١٨٣٢م (١٢٤٨هـ) مُنح مصطفى موطش رتبة اللواء على الرغم من ثقافته البحرية المحدودة النطاق، وعُين سر عسكر الأسطول المصري أي القائد العام ورفع مرتبه

الشهري إلى ١٢٥ جنيهًا مع منحه رتبة الباشاوية، وذلك في المكان الذي كان يشغله عثمان نور الدين باشا الذي كان قد استقال وذهب إلى جزيرة متلين مسقط رأسه عقب الخلاف الذي قام بينه وبين محمد علي بسبب جزيرة كريت.

وقام مصطفى موطش بعد ذلك بمرافقة الأسطول المصري في عدة رحلات، وفي إبريل عام ١٨٣٦م (١٢٥٢هـ) قام بوضع تصميم لديوان الترسانة الجديدة وقد نفذ هذا التصميم على الفور، ثم وافق محمد علي في نوفمبر من ذلك العام على اقتراحه بتنسيق أوسمة البحرية من الذهب والفضة لتفي بالغرض من منحها.

ومن اقتراحاته التي نفذت طبع ألفي نسخة من كتاب «الفنون البحرية» لتعميم فائدتها على أفراد الأسطول من ضباط وجنود.

وتوفي مصطفى موطش باشا عام ١٨٤٣م (١٢٥٩هـ) وكان قد أتم ٢٢ عامًا في خدمة الأسطول المصري، ودفن في ضريح بالقرب من مسجد سيدي أبو العباس (انظر هذه المادة) وخلف ولدين أحدهما يدعى صفر (انظر مادة صفر باشا) والآخر يدعى صالح (انظر مادة موطش بك).

ويؤخذ على مصطفى موطش باشا أنه كان السبب في تثبيط الهمة حينما كان حسن باشا الإسكندراني (انظر هذه المادة) والقائد البري أحمد المنيكلي باشا يؤكد لمحمد علي أن في استطاعة الجيش المصري مواصلة النصر للاستيلاء على القسطنطينية عقب نصيبين التي أحرز فيها المصريون انتصارًا ساحقًا على الترك بقيادة إبراهيم باشا أكبر أولاد محمد علي (انظر مادة إبراهيم الأول)، كما أكدا له أن في وسع الأسطول المصري تدمير الأسطول التركي في سرعة ويسر.

فقد قال مصطفى موطش لمحمد علي ردًّا على هذه التأكيدات الحاسمة إنه لا يرى تكرار موقعة «نافارين» التي انهزم فيها الأسطول المصري، فردّ عليه حسن باشا الإسكندراني أمير البحار الشجاع قائلاً: إن الأسطول المصري أصبح قويًّا إلى أبعد حد، فصار في درجة عالية تفوق ما كان عليه وقت موقعة نافارين، ولكن محمد علي أخذ بنصح مصطفى موطش وأمر ابنه إبراهيم باشا بالعودة إلى مصر تحت ضغط الدول الأوربية التي كانت تخشى اشتداد قوة مصر فتحول دون تقسيم تركيا لضمها إلى مناطق نفوذها، وقد حدث ذلك بالفعل بعد عدة سنوات من ذلك التاريخ، وفقدت مصر سيطرتها على البلاد الشامية بأسرها بعد أن غزاها الجيش المصري الباسل واقترب في فتحه المظفر من الآستانة عاصمة الدولة العثمانية.

١٢٨٨ - موطش بك - حارة - بقسم الجمرك

هو صالح موطش بن مصطفى موطش باشا (انظر هذه المادة) الذي يحمل أحد شوارع قسم الجمرك اسمه، والذي كان رابع أمراء البحار للأسطول المصري في عهد محمد علي، وقد جاء صالح مع أبيه من مدينة «قوله» باليونان وهي موطن محمد علي الأصيل، وبما أن والده مصطفى موطش قد ارتقى سريعًا إلى رتبة أمير البحار، فإن محمد علي بادر إلى إلحاق صالح بالمدرسة البحرية بالإسكندرية فدرس بها علوم البحار ثم صار بعد ذلك ضابطًا في إحدى وحدات الأسطول المصري، وأخذ يترقى في الرتب البحرية إلى أن وصل إلى رتبة الأميرالاي (العميد حاليًّا) ومنح رتبة البكوية التي كانت من خصائص هذه الرتبة في ذلك الحين.

ويرتبط تاريخ صالح بك موطش بتاريخ آخر «دَايَات» القطر الجزائري الترك وهو الحسين بن الحسن باشا، فقد تزوج صالح موطش من ابنة هذا «الداي».

وكلمة «الداي» في اللغة التركية تعني (الخال)، ولكن اللغويين العرب يقولون: إنها تحريف لكلمة «الداعي» على اعتبار أن «الداي» كان الداعي لطاعة الدولة العثمانية والخضوع لسلطانها.

ومن رابطة المصاهرة التي جمعت بين الضابط البحري صالح موطش وبين «الداي الحسين الحسن» أجد من الملائم أن يعرف القارئ بعض نواحي سيرة هذا «الداي» الذي لجأ إلى الإسكندرية عندما غزا الفرنسيون القطر الجزائري عام ١٨٣٠م (١٢٤٦هـ) ومات بها مغمورًا.

فقد ولد بمدينة أزمير بآسيا الصغري عام ١٧٦٥م (١١٧٩هـ)، وكان على جانب من الثقافة، وعندما عين «دايًا» للجزائر عام ١٨١٨م (١٢٣٤هـ) أظهر غيرة على الإسلام، فحارب البدع والانحراف عن الشريعة وسننها وأخذ الفسقة والمفسدين بالشدة والقسوة، ولم يهادن الأوروبيين فظل التوتر الشديد يسود علاقاته معهم ورفض الخضوع لقرارات مؤتمر «إكس لا شابل Aix-la-Chapelle» التي تحرّم تسيير السفن للهجوم على الأساطيل الأوروبية وسلبها، ومن جهة أخرى كان هذا «الداي» السبب الذي ادعته فرنسا وجعلته حجتها في غزو البلاد الجزائرية.

في عام ١٨٢٧م (١٢٤٣هـ) طالب الداي الحسين فرنسا بدفع الدين الذي لم تدفعه ثمنًا لصفقة كبيرة من القمح الجزائري، وفاتح سفيرها المسيو «ديفال Deval» برغبته على مسمع من جميع الذين كانوا في حضرته يوم عيد الفطر، ولما طال الجدل بينه وبين السفير احتد الداي الحسين وضرب السفير بطرف مِذَبَّتِه (أو مروحته في بعض الأقوال) على وجهه، وكان ذلك في أول شوال عام ١٢٤٣هـ (٢٧ إبريل عام ١٨٢٧).

وللحصول على الترضية اللازمة أخذت فرنسا منذ ذلك الحين في تهديد الجزائر إلى أن هجمت عليها بأسطولها وجيشها في ١٦ يونية عام ١٨٣٠م (١٢٤٦هـ).

وهكذا بدأ الغزو الفرنسي المشؤوم، ولم يستمر القتال بين جنود (الداي الحسين) والجنود الفرنسيين في مدينة الجزائر أكثر من أربع وعشرين ساعة، طلب الداي في نهايتها الصلح والخضوع إلى الشرائط التي فرضها عليه «المرشال دي بورمون Maréchal de Bourmont» على أن يسلم لهذا القائد مدينة الجزائر والحصون وما تضمه من عتاد ومؤن، وكفلت المادتان الثانية والثالثة من شرائط التسليم احتفاظ هذا الداي الخائر بكل ثروته الخاصة التي قدرت في ذلك الحين بثمانية ملايين من (البنتوات) الذهب أي ما يعادل ٣,٢٠٠,٠٠٠ جنيه، وأن يذهب إلى حيث يريد هو والجنود الترك المتطوعون وأفراد أسرته، ولم يتمتع هذا الخائن التركي بثروته لأن الجزائريين لم يرضوا بتسليمها إليه لخضوعه الغادر للغزاة الفرنسيين، وكان في استطاعته أن يذهب إلى داخل البلاد ويقاتل حتى النصر كما فعل الأمير عبد القادر الجزائري (انظر هذه المادة).

وبعد أن ذهب إلى مالطة، ثم إلى إيطاليا ذهب ذليلاً إلى باريس يلتمس معاشًا، ولكنه لم ينل شيئًا فسافر إلى الإسكندرية وأقام بها مغمورًا منبوذًا إلى أن مات عام ١٨٣٧م (١٢٥٣هـ)

ودفن بها، لا يزور قبره أحد لخيانته الشنعاء وجبنه الحقير الذي كان من الأسباب الأساسية التي مكنت فرنسا من التغلب على جهاد البطل الجزائري عبد القادر بن محيي الدين الذي استمر ١٧ عامًا، ويعرف سكان الإسكندرية القدامى أن محمد علي أوعز لبعض خدم الداي الحسين بقتله فضربوه بالقباقيب في الحمام حتى أزهقوا روحه.

ولقد رأيت بعيني رأسي في عهد الطفولة حفيدة الداي الخائر العزيمة، إذ كانت تعيش بالإسكندرية في أوائل القرن العشرين، وكانت تتقاضى معاشًا من القنصلية الفرنسية بالإسكندرية ثمنًا لتسليم جدها القطر الجزائري في ظروف لا يمكن وصفها إلا أنها مخزية تدعو إلى الاشمئزاز، وكان معاش هذه الحفيدة يصرف من الجمعية الخيرية الفرنسية.

ومن ابنة هذا الداي الغادر تزوج صالح موطش الذي تحمل الحارة بقسم الجمرك اسمه على الرغم من مكانة والده مصطفى باشا موطش البحرية المرموقة.

١٢٨٩- الميثاق - شارع - بقسم الرمل (الإقبال سابقًا)

الميثاق هو العهد الوطني الذي ارتضاه شعب الجمهورية العربية المتحدة، واتخذ من نصوصه وتوجيهاته برنامجًا محددًا للعمل الوطني في شتى مراحله.

ولقد اجتمع المؤتمر الوطني في اليوم الثلاثين من شهر يونية عام ١٣٧٨هـ (١٩٦٢م)، فتلا السيد الأمين العام للمؤتمر نص وثيقة الميثاق بابًا بابًا فأقره المؤتمر وأصبح من ذلك اليوم المشعل الذي يضيء الطريق أمام العاملين من أبناء الوطن.

وتتلخص فصول هذه الوثيقة التاريخية في الموجز الآتي نصه:

- إن شعبنا قد عقد العزم على أن يعيد صنع الحياة على أرضه بالحرية والحق، بالكفاية والعدل، بالمحبة والسلام.
- إن شعبنا يملك من إيمانه بالله وإيمانه بنفسه ما يمكنه من فرض إرادته على الحياة ليصوغها من جديد وفاقًا لأمانيه.
- ونحن أعضاء المؤتمر الوطني للقوى الشعبية الممثلين لقطاعات الشعب في الجمهورية العربية المتحدة.
- والصادرين عن إدارة شعبية تبرم أمرها في اجتماع ووحدة.
- إيمانًا منا بالله، وبما أنزل من شريعة الحق والخير والسلام، وتقديسًا لحق الإنسان في العزة والكرامة وفي الكفاية والعدل، واستمساكًا بحق أمتنا في الحياة والتحرر والانطلاق.
- وتثبيتًا لخطانا على طريق ثورتنا الإنسانية والاجتماعية والسياسية.
- وسعيًا إلى تحقيق التكامل وتذويب الفوارق بين الطبقات.
- وتوكيدًا لمعاني الفضيلة والإيثار في سلوك الفرد وصلات الجماعة.

- وتجلية لطابعنا الشعبي وحياتنا الأصيلة في إطار قيمنا الروحية الدينية والخلقية .
- واعتزازًا بتراثنا في الماضي وجهادنا في الحاضر وعملنا من أجل المستقبل .
- ويقينًا بأننا جزء لا يتجزأ من الشعب العربي ، وأن أمتنا العربية أمة واحدة .
- وأداءً لواجبنا التاريخي ، ورسالتنا الخالدة في بناء السلام القائم على العدل .
- بذلك كله ومن أجل ذلك كله نقرّ هذا الميثاق ، ونعلنه إطارًا لحياتنا وطريقًا لثورتنا ودليلاً لعملنا من أجل المستقبل .
- نعلن ميثاقنا ونعاهد الله على أن نتمسك بكل ما فيه من معاني الحق والخير والعدل في الحياة ، وأن نبذل كل ما أودعنا الله من طاقة لنضع هذه المعاني جميعًا موضع التنفيذ ، وعلى الله قصد السبيل .

١٢٩٠- ميخائيل أبادير (القس) - شارع - بقسم الرمل (تيمرمانس سابقًا)

انظر ترجمته في (القس ميخائيل أبادير) .

١٢٩١- الميدان - شارع - بقسم الجمرك (محمود فهمي النقراشي باشا حاليًّا)

١٢٩٢- الميدان - شارع - بقسم المنشية (محمود فهمي النقراشي باشا حاليًّا)

الميدان في اللغة العربية هو الفسحة من الأرض المتسعة المعدة لسباق الخيل ولعبها ، وجمعه ميادين ، وباللغة الفرنسية يعني المكان العام المحاط عادة بالأبنية أو القلعة الحصينة التي يتجمع في حيزها الجنود لتدريبهم وإعدادهم لخوض المعارك الحربية .

وكانت الكلمة الإيطالية المحرفة «بياصة» تطلق بالإسكندرية إلى عهد قريب على بعض الميادين الهامة بالإسكندرية ، فكنت تسمع عبارة «بياصة باب سدرة» ، و«بياصة باب عمر باشا» ، و«بياصة الميرغني» على الميادين الكائنة بهذه الجهات ، وذلك لتغلغل الكثير من الكلمات الأجنبية في لغة التخاطب التي كان أهل الإسكندرية ينطقون بها حتى العقد الثالث من القرن العشرين الحالي .

وما من شك في أن كلمة «الميدان» التي أطلقت على هذا الشارع ترجع إلى ذلك الميدان الذي كان موضعه في منتصف الشارع عند تقاطعه بشارع سوق الطباخين وسوق السمك القديم ، ويبدأ شارع الميدان عند شارع رأس التين (الذي كان يسمى شارع الباشا منذ خمسين سنة) لأن الخديوي كان يمر فيه كلما ذهب إلى صلاة الجمعة أو لحضور الحفلات الرسمية في الأعياد والمواسم ، وينتهي عند شارع جامع الشيخ (شارع النصر حاليًّا) .

وكان بالميدان في منتصف الشارع مظلة من الخشب تأوي جماعة من محترفي سحق التبغ في هواوين كبيرة من الصوان بمدقات طويلة من الصلب على هيئة عيدان غليظة، وعندما يسترسلون في الدق السريع يترنمون بذكر الله في نغمة رتيبة تحفزهم على المضي في عملهم دون ملل، وعندما يتم سحق التبغ إلى تراب يباع عطوسًا (نشوقًا)، وكنت في عهد الطفولة أتردد كثيرًا على هؤلاء الدقاقين لأشتري لحاضنتي - «لالاً زنوبة» (أي السيدة زنوبة باللغة المغربية) - نشوقًا بخمسة مليمات، فكان الدقاق يملأ لي علبتها الصفيح ذات الغطاء المحكم بهذه المليمات الخمسة بما يكفي «كيف» حاضنتي أربعة أو خمسة أيام على الأقل.

وقد زالت مظلة دقاقي العطوس منذ زمن بعيد، واستقام امتداد الشارع بعد اعوجاجه، ولكنه مازال محط الباعة الجائلين يشغلون بعرباتهم المحملة بالخضروات والفاكهة والسلع الاستهلاكية المختلفة طوال النهار وحتى ساعة متأخرة من الليل، وليس من السهل المرور بين هذه العربات أو بين معروضات البضائع فوق طواري الشارع في النهار لأنها لا تتسع لقدم، فشارع الميدان سوق تجارية تعتبر أهم أسواق المدينة من الناحية الاقتصادية ولاسيما في شهر رمضان.

أما ترجمة صاحب الاسم الجديد للشارع فاطلبها في «محمود فهمي النقراشي باشا».

١٢٩٣- الميداني - حارة - بقسم الرمل

يحمل لقب الميداني اثنان ممن عثرت على ترجمة حياتهم في ثنايا المراجع التاريخية، وفيما يلي بعض عناصر هذه الترجمة:

١) **أبو الفضل أحمد بن محمد أحمد بن إبراهيم الميداني**: كان أديبًا فاضلاً عارفًا باللغة، واختص بصحبة أبي الحسن الواحدي صاحب تفسير القرآن الكريم، وقد قرأ الميداني على غير الواحدي من العلماء، وأتقن فنون اللغة العربية ولاسيما أمثال العرب، وله في اللغة والأمثال مؤلفات مفيدة منها كتاب «مجمع الأمثال» وقد ترجمه إلى اللغة الإنجليزية المستشرق بوكوك (انظر هذه المادة) ومنها كتاب «السامي في الأسامي» وهو كتاب وحيد في بابه، وسمع الميداني الأحاديث النبوية ورواها، وكان إلى جانب ذلك يقرض الشعر، ومن أبياته في الشيب:

تنفَّسَ صُبح الشيب في ليل عارضي
فقلت عَسَاهُ يَكْتفي بعِذَاري

فلما فشا عاتَبْتُهُ فأجابني
أيَا هل ترى صُبحًا بغيرِ نهار

والميداني من أهل نيسابور وكانت كنيته النيسابوري، وكانت وفاته يوم الأربعاء ٢٥ من شهر رمضان عام ٥٢٨هـ (١١٣٣م) ودفن بمسقط رأسه نيسابور بباب ميدان زياد، ومن ثمّ نسب إلى هذا الميدان ولقب بالميداني، ومازال تاريخ ميلاده مجهولاً، وكتابه «مجمع الأمثال» يحتوي على ٦٠٠٠ مثل.

٢) **الميداني**: ولم أعثر على ألقابه، وهو ممن تعلموا في الأزهر ثم تولى التدريس بدمشق حيث عظم قدره حتى كان الحكام لا يقدمون على اقتراف المظالم خوفًا من سلطانه العلمي عليهم، وكانت وفاته خلال عام ١٠٣٣هـ (١٦٤٣م)، ولا يعرف تاريخ ميلاده أو مكانه.

١٢٩٤- ميكي (الدكتور) - شارع - بقسم الرمل (مأرِب حاليًّا)

اطلب ترجمته في «الدكتور ميكي» .

واطلب ترجمة الاسم الجديد للشارع في «مأرِب» .

حرف النون



١٢٩٥- الناصر - شارع - بقسم العطارين

يحمل لقب الناصر عدد من ملوك العرب والمماليك منهم:

١) **الناصر لدين الله العباسي**: وقد عاش في الفترة الواقعة بين عامي ٥٧٥ و٦٢٢هـ (١١٧٩ - ١٢٢٥م)، وكان أول من جدد نظام الفتوة في العالم العربي والإسلامي، كما جدد أصول الرمي بقوس الجُلاهِق لصيد الطيور، والجُلاهِق هو قطعة كروية من الطين المجفف، أو من الرصاص ترمى بها الطيور، وهي كلمة فارسية، وقد عرّبها العرب إلى كلمة «البندق»، ومن البندق اشتق اسم البندقية على طريقة النسبة.

وقد جعل الناصر الرمي بالقوس من كمالات الفتوة وأفانين الشجاعة والقوة، ووضع لصيد أنواع الطير قواعد وأحكامًا وشروطًا ألفت فيها بعض الكتب منها كتاب «المقترح في المصطلح» الذي ألفه محمد بن إسماعيل بن ودعة المعروف بابن البقال الفقيه الشافعي المتوفي سنة ٥٨٨هـ (١١٩٢م).

٢) **عبد الرحمن الناصر**: أحد ملوك الأندلس، وقد اهتم بتحصين حصن (فارو) بمدينة مالقة، وهو الحصن الذي شيده عبد الرحمن الداخل.

٣) **الملك الناصر محمد**: انظر ترجمته في ابن قلاوون، وهو أحد ملوك المماليك البحرية، وابن الملك المنصور قلاوون (انظر مادة الملك المنصور).

١٢٩٦- ناصر الدولة - شارع - بقسم مينا البصل

يحمل لقب ناصر الدولة اثنان ممن ذكر التاريخ سيرة حياتهم وهما:

١) **أبو محمد الحسن ناصر الدولة**: وهو ابن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحرث، وينتمي أجداده الأولون إلى قبيلة تغلب الكبرى، وكان صاحب الموصل وما والاها، وتنقلت به الأحوال مرات إلى أن ملك الموصل بعد أن كان نائبًا بها عن أبيه، ثم أضفى عليه الخليفة العباسي الضئيل الشأن المقتدر بالله لقب «ناصر الدولة»، وهو لقب من ألقاب التشريف كما أضفى على أخيه لقب «سيف الدولة» (انظر هذه المادة) وكان الخليفة المكتفي بالله قد ولى أباهما عبد الله بن حمدان الموصل وأعمالها في سنة ٢٩٢هـ (٩٠٤م)، فسار إليها ودخلها في أوائل عام ٢٩٣هـ، وكان ناصر الدولة أكبر سنًّا من أخيه سيف الدولة، وأكبر منزلة عند الخلفاء العباسيين، ووقعت بين الأخوين جفوة فكتب إليه سيف الدولة يقول:

لستُ أجْفو وإنْ جَفَوْتَ ولا أتْـ
رُكُ حقًّا عليَّ في كلِّ حالِ

إنما أنت والدٌ والأبُ الجا
في يُجَازَى بالصبرِ والاحتمالِ

وكتب إليه مرة أخرى هذه الأبيات:

رضيت لك العَلْيا وإن كنت أهْلَها
وقُلْتُ لهم بيني وبين أخي فَرْقُ

ولم يك بي عنها نُكولاً وإنَّما
تجافيتُ عن حقِّي فتمَّ لك الحَقُّ

ولابدَّ لي من أن أكونَ مصليًا
إذا كنت أرضى أن يكون لك السَبْقُ

ويذكر المؤرخون أن ناصر الدولة كان شديد الحب لأخيه سيف الدولة، فلما توفي سيف الدولة تغيرت أحوال ناصر الدولة، وساءت أخلاقه وضعف عقله إلى أن لم يبق له حرمة عند أولاده وجماعته، فقبض عليه ولده أبو تغلب فضل الله الملقب بعُدَّةِ الدولة، وهو المعروف بالغضنفر، وذلك في جمادى الأولى عام ٣٥٦هـ (٩٦٦م) واعتقله.

وقبل أن يضعف عقليًّا كان قد بسط سلطانه على الجزيرة وعلى شمال سوريا في أيام الخليفتين العباسيين المتقي والمستكفي (انظر هاتين المادتين)، ثم اصطدم بعدوان توزون التركي ومعز الدين البويهي بعد أن بسط سلطته الفعلية على ديار ربيعة وديار مضر، وتوفي معتقلاً خلال عام ٣٥٧هـ (٩٦٧م).

وكان اعتقال ناصر الدولة بقلعة «أردشت» في حصن السلامة، وعقب وفاته نقل إلى الموصل ودفن بتل توبة شرقي المدينة، وقد دامت إمارته على الموصل اثنتين وثلاثين سنة، وتولى الحكم بعده ابنه الغضنفر الذي اختلف مع عضد الدولة ابن بويه لما ملك بغداد بعد قتله يختبار ابن عمه، فداهم عضد الدولة الغضنفر في الموصل فهرب إلى الشام ثم قتل عام ٣٦٧هـ (٩٧٧م).

٢) أبو مناد باديس بن المنصور أبي الفتح الملقب بناصر الدولة: وقد تولى حكم (إفريقية – تونس) والمغرب الأوسط (الجزائر) في ٣ ربيع الأول عام ٣٨٦هـ (٢٣ مارس ٩٩٦م) وأقره على ملكه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله في مصر، وهو والد المعز بن باديس (انظر مادة المعز).

أما ترجمة حياة ناصر الدولة الآنف الذكر فاطلبها في البحث الخاص «بالفواطم».

١٢٩٧– الناضوري – حارة – بقسم الجمرك

لقب الناضوري يطلق على إحدى أسر الإسكندرية العريقة في الحسب وهو لقب مشتق من اسم «الناضور»، وهي مدينة في الريف المغربي الكائن بين الجزائر في الشرق والمملكة المغربية (مراكش سابقًا) في الغرب، وقد ولد بهذه المدينة القائد المغربي الذائع الصيت الأمير عبد الكريم الخطَّابي (انظر هذه المادة ومادة مراكش)، وهو الأمير الذي حارب ببسالة ومهارة منقطعتي النظير ضد إسبانيا، وفرنسا في سبيل تحرير الريف المغربي من الاستعمار.

وأسرة الناضوري السكندرية زاولت التجارة منذ نزوحها من المغرب واستقرارها بالإسكندرية، وكان عميدها في مستهل القرن العشرين الحالي محمد باشا الناضوري (انظر مادة الناضوري باشا) ثم صار عميدها إبراهيم بك الناضوري سرِّ تجار الإسكندرية (أي عميد طائفة التجار بالمدينة) ويرجع إليه الفضل في تشييد مسجد سيدي المُنَيّر (انظر هذه المادة) بجهة سوق الجمعة، فقام المسجد فخمًا في تصميمه واتساعه وزخارفه، وقد قام بهذا التشييد خلال عام ١٣٠٩هـ (١٨٩١م) وأنفق عليه مبلغًا كبيرًا، وجعل جزءًا من مساحته

الشاسعة مدفنًا لأفراد أسرته الذي يضم الآن رفات إبراهيم بك الناضوري مشيد المسجد، ومحمد الناضوري باشا، وبعض أفراد الأسرة الناضورية الآخرين.

وقد ولد إبراهيم الناضوري بالإسكندرية، ولم أستدل على تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته، وقد كان من أهل البر والإحسان، وكان له نشاط مشكور في الأعمال الخيرية بالمدينة طوال حياته.

١٢٩٨- الناضوري باشا - شارع - بقسم الجمرك

كان من كبار تجار الإسكندرية، وصار سرِّ تجارها أي «شيخ شبندر التجار»، كما كان يطلق على هذا المنصب الشرفي حتى أوائل القرن العشرين الحالي، وكان منزله الكبير في هذا الشارع بالذات، وتولى علاوة على منصبه التجاري بعض المناصب الشرفية الأخرى منها العضوية في القومسيون البلدي وفض المنازعات التجارية بالمحاكم المختلطة.

وأصل أسرته من الريف المغربي مسقط رأس الأمير عبد الكريم الخطابي (انظر هذه المادة)، وقد نزحت أسرته من هذه البلاد إلى مصر بسبب استيلاء الإسبان على موطنها، واستقرت بالإسكندرية وزاولت التجارة، وربحت مالاً وفيرًا جعلها في مقدمة أثرياء المدينة، وشيد أحد أفرادها، وهو إبراهيم بك الناضوري (انظر مادة الناضوري) مسجد سيدي المُنَيِّر بجهة سوق الجمعة في نهاية شارع الباب الأخضر بعد تقاطعه مع شارع باب الكرستة (الدكتور محمد عبد المنعم الشرقاوي حاليًّا) بقسم اللبان (انظر مادة سيدي المنير)، (وانظر مادة الدكتور محمد عبد المنعم الشرقاوي).

ومازلت أذكر مأساة محمد الناضوري باشا، فقد مات مقتولاً بطعنة خنجر من مجهول، واستطاع وهو في النزع الأخير أن يركب عربية (الحنتور) ذات الجوادين، ويتمالك نفسه حتى وصل إلى منزله خلف شارع رأس التين حيث فارق الحياة، ولم يسفر تحقيق الشرطة والنيابة عن معرفة القاتل، وقيد الحادث ضد مجهول، وظل هذا الحادث الغامض حديث الصحافة والناس مدة من الزمن، ثم غلَّفَهُ النسيان في طياته دون معرفة السبب في هذه الجريمة.

وقد ولد محمد الناضوري باشا بالإسكندرية، ودفن بمدفن الأسرة بمسجد سيدي المُنَيِّر، ولم أستطع معرفة تاريخ ميلاده، أو تاريخ وفاته.

١٢٩٩- النبراوي - حارة - بقسم الجمرك

قد يكون اسم «النبراوي» لأحد سكان هذه الحارة، أو أحد ملاك عقاراتها القدامى الذين ينتمون في الأصل إلى بلدة «نبروه» بمديرية الغربية (محافظة الغربية الآن)، غير أن في التاريخ سيرة اثنين هما نجلا إبراهيم بك النبراوي (انظر هذه المادة) الدكتور الذائع الصيت، وفيما يلي سيرة كل منهما:

١) **خليل إبراهيم النبراوي**: وقد تعلم بالمدارس المصرية، ثم التحق بمدرسة الطب، وتخرج منها برتبة «الأسبيران» - أي تلميذ ضابط - واختير عقب تخرجه للسفر إلى بلاد النمسا ضمن طلبة البعثة الطبية الأولى التي أرسلت في عهد عباس الأول لإتمام علوم الطب في تلك البلاد، فبدأ دراسته في ٣١ من أكتوبر عام ١٨٥٠م (١٢٦٧هـ) وكان مرتبه الشهري ٥٠ قرشًا فقط يتناولها بالإنابة عنه في مصر والده الدكتور إبراهيم بك النبراوي، وظل خليل يواصل دراسته بالنمسا حتى

آخر عهد سعيد الأول، ثم نقل إلى فرنسا في ١٦ من نوفمبر عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ) لإتمام علومه الطبية، وبعد ذلك عاد إلى الوطن في عهد الخديوي إسماعيل وعين طبيبًا بمصلحة الصحة في أول يوليو عام ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ)، وكان والده قد توفي عند عودته إلى مصر فورث عنه ثروة كبيرة شغل بمتعها، فأدى ذلك إلى أنه لم ينل الشهرة الذائعة الصيت التي نالها والده في مهنة الطب.

ولا يعرف تاريخ ومكان وفاته، وقد نال رتبة البكوية قبل الوفاة.

٢) **يوسف النبراوي:** وهو ابن الدكتور إبراهيم بك النبراوي (انظر هذه المادة) من زوجته الفرنسية، وقد تلقى العلم في مراحل ثقافته الأولى بالمدارس المصرية، ثم وقع عليه الاختيار ليكون أحد طلبة البعثة الأولى التي أرسلت إلى فرنسا عام ١٨٥٥م (١٢٢٧هـ) في عهد سعيد الأول لتعلم الفنون الحربية، وكان مرتبه الشهري طوال مدة البعثة ٤٥٠ قرشًا، وزوّد بجواد لركوبه وهو ضابط هناك، وقد ظلَّ يواصل دراسته الحربية حتى أتقن علومها علمًا وعملاً، وعاد إلى مصر في أغسطس عام ١٨٦١م (١٢٧٨هـ) فعين ضابطًا بالجيش المصري، غير أنه لم يطل به المقام في مصر فعاد إلى فرنسا واستوطنها وتزوج من فتاة فرنسية رزق منها ببنت تزوجت فيما بعد بابن عمها خليل بك النبراوي.

ومن الأمور الهامة التي أسندت إلى يوسف النبراوي وهو في أوروبا السعي لدى الدول لإنجاز مشروع المحاكم المختلطة، فكان أكبر عضو لنوبار باشا في هذا المسعى الذي انتهى بموافقة الدول على إنشاء هذه المحاكم الشاذة.

ولما أنشئت المحاكم الأهلية كان فخري باشا – صديق يوسف النبراوي – ناظرًا للحقانية منذ عام ١٨٧٩م (١٢٩٧هـ) في عهد الخديوي إسماعيل، فكلف يوسف بانتخاب جماعة من القضاة ليتولوا مناصب القضاء بها على أن يكونوا غير فرنسيين تلبية لرغبة الإنجليز في هذا الشأن، ثم دعاه فخري باشا إلى مصر، وعينه رئيسًا للمحكمة المختلطة بالإسكندرية – على حد قول بعض الروايات التي تناولت سيرته، ويقال إنه ظل في هذا المنصب حتى أدركته المنية في سنة غير معلومة، ويلاحظ أن الكتاب الذهبي للمحاكم المختلطة لا يتضمن اسمه قاضيًا ،أو رئيسًا لهذه المحاكم، وقد نال رتبة الباشاوية قبل وفاته، وكان ضليعًا في العلوم الحربية، ولكن الأمة لم تفد من معلوماته الحربية بسبب تركه الوطن والاستقرار مدة طويلة بفرنسا على الرغم من أن مصر تكبدت نفقات تعليمه العالي.

ولأسرة النبراوي كاتبة فاضلة هي السيدة سيزا النبراوي التي تولت تحرير المجلة المصرية التي يصدرها الاتحاد النسوي المصري باللغة الفرنسية.

١٣٠٠- نبيل توفيق جلال – شارع – بقسم محرم بك (جرين سابقًا)

هو الشهيد نبيل توفيق جلال ابن الأستاذ توفيق جلال مدير عام مصلحة الجمارك، وحفيد صديقي المرحوم مصطفى (بك) جلال مراقب عام التعريفات بالجمارك سابقًا، الذي ينتمي إلى أسرة من أسر الإسكندرية العريقة في الحسب، وقد ولد الضابط الشهيد بالإسكندرية بقسم محرم بك في ١٥ من أكتوبر عام ١٩٤٠م (١٣٥٩هـ)، وتلقى تعليمه الابتدائي

بمدرسة السويس الأميرية والثانوي بالمدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية، وحصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية (القسم العلمي) من مدرسة السويس الثانوية، ثم التحق بالكلية البحرية بالإسكندرية عام ١٩٥٩م (١٣٧٩هـ)، وتخرج في الدفعة الأولى للقسم التجاري البحري عام ١٩٦١م (١٣٨١هـ)، وحصل على شهادة ضابط ثان لأعالي البحار في دور مارس عام ١٩٦٤م (١٣٨٤هـ)، وعين عقب ذلك بالشركة العربية المتحدة للملاحة البحرية وقام بعدة رحلات إلى موانئ روسيا وأمريكا وأوروبا واليمن، وأخيرًا بالباخرة المصرية «نجمة الإسكندرية» التي سافرت في مهمة رسمية تتعلق بالجهاد الحربي الجزائري، وفي مساء يوم ٢٣ من يوليو عام ١٩٦٤م (١٣٨٤هـ) دبر أعداء العروبة حادث نسف الباخرة في أثناء رسوها بميناء عِنَّابة (بونة) الواقع في شرق القطر الجزائري على مقربة من حدوده مع تونس، وكان الضابط الشهيد نبيل صاحب النوبة على الباخرة وقت وقوع الحادث المشؤوم.

وقد أثبت التحقيق أنه رفض مغادرة السفينة مع بعض زملائه الذين نجوا، وذلك لتفانيه في أداء الواجب؛ فاستشهد في سبيل القومية العربية هو وبعض زملائه الأحرار من ضباط ومهندسين وبحَّارة، ولما أدوه من واجب بطولي في هذه المهمة الحربية التي كانت تهدف إلى معاونة جبهة التحرير الجزائرية ومدّ رجالها المجاهدين بالعون الحربي من القرار الجمهوري رقم ٢٤٥١ لسنة ١٩٦٥م (١٣٨٥هـ) باعتبار هؤلاء الأحرار من الشهداء الأبرار، ولقد تعمد أذناب الاستعمار الغادرون أن يقوموا بنسف الباخرة «نجمة الإسكندرية»، وما تحمل من معدات حربية مساء يوم الاحتفال بعيد الثورة المصرية الثاني عشر.

واستطاعت أسرة الفقيد إحضار جثته ودفنها بمدفن العائلة بمقابر المنارة بالإسكندرية، وتلقت أسرة الشهيد الشاب تعزية من السيد الرئيس جمال عبد الناصر جاء بها: «يعز على الوطن أن يفتقد شبابًا أحرارًا راحوا ضحية الخيانة والغدر، هنا ستظل ذكراهم مجيدة خالدة في قلب كل عربي حر مع ذكرى الشهداء الذين رووا بدمائهم شجرة الحرية، ورفعوا أوسمة النصر بكفاحهم ونضالهم».

ولقد جاء اختيار محافظة الإسكندرية لشارع جرين ليحمل اسم الشهيد موفقًا، إذ إن الفقيد كان يقطن مع أسرته بهذا الشارع نفسه بالمنزل رقم ٢٧ حينما كان طالبًا، وبهذا الشارع تلقى تعليمه الثانوي بالمدرسة العباسية التي تقع في بدايته من جهة شارع محرم بك، وكان الشهيد حسن السيرة، مستقيمًا، متفانيًا في أداء واجبه، معتزًّا بوطنيته، متحمسًا للقومية العربية، وكانت هوايته الاطلاع والقراءة، وكان عمره ٢٤ عامًا عند الوفاة، وقد قررت الكلية البحرية إطلاق اسمه على قاعة التدريس بالقسم التجاري وعلى فصيلة من فصائلها تخليدًا لذكراه، رحمه الله وجعل جنة الخلد مثواه.

١٣٠١- نبيل منصور - شارع - بقسم محرم بك

نبيل منصور طفل في الثانية عشرة من عمره، ضحى بحياته لينتقم من الإنجليز الغاصبين لمواطنيه بعد أن رأى دماءهم تسيل في سبيل الوطن والعروبة، وإن أمة تنجب مثل هذا الطفل البطل لن يخضعها الاستعمار والاستعباد مهما بذل المستعمرون الغاشمون من جهود وأساليب وحشية لإذلالها واستعباد أفرادها - فقد سطر نبيل الطفل- ولما يبلغ الحُلُم،

صفحة مجد في سجل الاستشهاد الفذ، وسيبقى اسمه لحنًا شجيًّا يردده الزمن على مر الأعوام والأجيال كشاهد على بسالة الشعب الذي أنجبه عربيًّا لا يرضى بغير التضحية في سبيل العروبة بديلاً.

وقد ولد الشهيد البطل نبيل منصور في ١٢ من أكتوبر عام ١٩٣٩م (١٣٥٨هـ) بمدينة السنبلاوين بمديرية الدقهلية (محافظة الدقهلية حاليًّا) وهو نجل السيد منصور السيد فودة الذي ينتمي إلى أسرة فودة التي موطنها الأصيل بلدة سنباط بمديرية الغربية (محافظة الغربية حاليًا)، وكان الطفل الشهيد يتلقى دراسته الابتدائية بمدينة بورسعيد الخالدة المجاهدة، ووصل في هذه الدراسة إلى السنة الثالثة (نظام قديم) أي أنه كان سيحصل على شهادة الدراسة الابتدائية بعد سنة دراسية واحدة لو أنه لم يستشهد برصاص الإنجليز الغادرين.

ولقد كانت بورسعيد مسرحًا لمظالم الجيش الإنجليزي على مر الأعوام التي تلت إقامة معسكراتهم بمنطقة قناة السويس، وفي عام ١٩٥١م (١٣٧١هـ) كانت هذه المعسكرات تضم حوالي ثمانين ألفًا من الجنود، وعقب إلغاء معاهدة ١٩٣٦م (١٣٥٥هـ) أخذ الفدائيون المصريون يقومون بأعمال تخريبية في جوانب تلك المعسكرات أقضت مضاجع محتليها، وجعلت إقامتهم في كنفها جحيمًا لا يطاق لهيبه، وخلال النصف الثاني من عام ١٩٥١م (١٣٧١هـ) اشتدت وطأة الأعمال الفدائية، وتكررت بطولاتها حتى صارت يومية تقريبًا، ومن ثم شدد الإنجليز أعمال بطشهم الغاشم بالأهالي، وحدث أن اغتالوا أربعة من المواطنين على مرأى ومسمع من الطفل نبيل منصور مما أثار حفيظته، وصمم على الانتقام لمواطنيه من مغتاليهم الجبناء الظالمين، وقد وقع الاغتيال الغادر أثناء المظاهرات التي كانت تطالب بجلاء جيوش الاحتلال على أرض الوطن.

وأفلح الطفل المناضل في إقناع عدد من أهل بورسعيد بوجوب القيام بعمل فدائي ردًّا على اعتداء الجنود الإنجليز، وكان يعرف مداخل الجهة الخلفية لمعسكرهم فتسلل صحبة رفاقه عبر الأسلاك الشائكة يحمل كل منهم بعض المواد الملتهبة، واستطاعوا أن يشعلوا النار في أكثر من عشرين خيمة إنجليزية.

وبينما كان الطفل البطل يبحث عن مخرج يؤدي إلى خارج المعسكر بعد أن أدى مهمته الفدائية أطلق الجنود الأعداء النار عليه فهوى قتيلاً تروي دماؤه الطاهرة أرض المعسكر، وتشهد العالم على جور الغاصبين ويشهد التاريخ على البطولة المبكرة، فيسجل لنبيل منصور صفحة مجد خالدة هي صورة لأنبل استشهاد عرفته الأجيال في سفر حوادث الدهر المشرفة، وكان صعود روح البطل المصري المجاهد الفذ إلى بارئها راضية مرضية في ليل ١٦ من أكتوبر عام ١٩٥١م بالغًا من العمر اثني عشر عامًا وأربعة أيام، صعدت روحه الطاهرة إلى جنة الخلد، وهي تلعن الاستعماريين وأعوانهم في كل أرض وفي كل مكان.

١٣٠٢- نبيل الوقَّاد - شارع - بقسم محرم بك (الرصافة سابقًا)

هو نبيل بن بكر علي حسن الوقَّاد، ولد بالإسكندرية في ١٥ من يناير عام ١٩٣٦م (١٣٥٥هـ) بشارع الرصافة الذي يحمل اسمه الآن، وكان أحد إخوة سبعة ذكورًا وإناثًا، وكان والده بكر علي حسن الوقاد يعمل رئيس أقسام بمدرسة

الصناعات بالشاطبي، وقد ألحق بمدرسة سعيد الأول الابتدائية بمحرم بك في السادسة من عمره ثم التحق بمدرسة الإسكندرية الثانوية بشارع منشا (المهندس أحمد إسماعيل حاليًا)، وكان يميل منذ حداثة سنه إلى لعبة كرة القدم، وعندما وصل إلى السنة الثانية الثانوية أخذ يشارك في التنظيمات السياسية للكفاح ضد الإنجليز، والعمل على إجلائهم من منطقة قناة السويس حيث كانت معسكراتهم الغاصبة تضم ٨٠,٠٠٠ جندي، ولخوف أهله عليه من أن يندفع في تيار الفدائية ألحقه والده بمدرسة الأقباط الثانوية ببني سويف حيث كان أخوه الأكبر يعمل مدرسًا، وفي سنة ١٩٥٢م (١٣٧٢هـ) قامت الثورة الوطنية الكبرى تريد الخلاص من الاستعمار والإقطاع والملكية والرجعية، ورغب نبيل في العودة إلى الإسكندرية فاستجاب والده لرغبته، وألحقه بمدرسة العباسية الثانوية بمحرم بك عام ١٩٥٣م (١٣٧٣هـ).

وعندما حصل على شهادة التوجيهية والتحق بالكلية الحربية تنفيذًا لرغبته، إذ كان يعد نفسه ليكون من طلابها وهو في المرحلة الثانوية، وقدرت الكلية تفوقه الرياضي ونبوغه المبكر، فمنحته الإعفاء الكامل من المصروفات المدرسية.

ولم يتوان نبيل الوقاد عن الإسهام في أعمال الفدائيين البطولية ضد البريطانيين في معسكرات منطقة القناة، فقد كانت أسرته خلال عام ١٩٥١م (١٣٧١هـ) تسكن بجهة جليمونوبولو برمل الإسكندرية، وكان هو طالبًا بمدرسة الرمل الثانوية، وذات يوم اختفى نبيل، وبعد فترة من الزمن عرف والده أنه سافر مع صلاح هدايت للالتحاق بمعسكرات تدريب الفدائيين، ثم اشترك في معركة الإسماعيلية يوم ٢٥ من يناير، وكان عمره وقتئذ لا يتجاوز السابعة عشرة.

وكان نبيل لا يقصر في البر بوالديه فكان يساعد والده في تربية إخوته الصغار، ويرسل له كل ما يستطيع إرساله من معونة مادية منذ أن عين ضابطًا بالجيش.

وقد تخرج من الكلية الحربية في أول إبريل عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) وعين ملازمًا ثانيًا بالقوات المسلحة، وعندما وقع العدوان الثلاثي على مصر في نوفمبر من ذلك العام نفسه، كان قد قضى فترة مران في فرقة الصاعقة، وسرعان ما تقدم لينضم إلى أول سرية ترسل إلى بورسعيد، وهناك قام بعدة أعمال استطلاع، وحصل على معلومات عن قوات العدو ومواقعها وتوزيعها، واشترك في إدخال الأسلحة والذخيرة إلى المدينة المجاهدة، ثم قام بدور هام في انسحاب قواتنا عبر سيناء، واشترك عقب ذلك في المقاومة السرية بالمدينة الباسلة، وخلال عام ١٩٥٨م (١٣٧٨هـ)، عمل نبيل الوقاد في الجيش الأول بالإقليم الشمالي (سوريا)، وظل هناك طوال المدة من ١٤ مايو إلى ٢٨ نوفمبر من ذلك العام، وفي العام الثاني ١٩٥٩م (١٣٧٩هـ) سافر إلى اليمن ومكث هناك من ٤ يوليو إلى ٢٥ أكتوبر، وقد اكتسب في هذه المدة خبرة، فعرف طبيعة الأرض وظروفها، وكان يقضي وقت فراغه في نزهات مع زملائه في الجبال المحيطة بمدينة صنعاء، وفي ٢٦ من سبتمبر عام ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ) اشتعلت نيران الثورة اليمنية ضد الرجعية والطغيان وضد الإمامة الفاسدة التي جعلت من الشعب اليمني – وتعداده خمسة ملايين – شعبًا لا يرى نور الحياة، وكأنه يعيش في ظلمات القرون الوسطى، وبادر الشعب المصري إلى نجدة الثوار وتوطيد أقدام الديمقراطية فوق أرض اليمن، ففي ٥ من أكتوبر عام ١٩٦٢م – أي بعد أسبوع واحد من قيام الثورة – وصلت أول حملة من

رجال الجيش المصري إلى أرض المعركة، وقضت بذلك على آمال الملك سعود والرجعيين من حكام العرب في الاستيلاء على الوطن اليمني، وإرجاع شعبه إلى عهد الظلم والاستعباد والتأخر في ركب الحضارة العالمية، وكان نبيل الوقاد من الرعيل الأول، وفي فجر يوم ٣ من أكتوبر سنة ١٩٦٢ كان طابور من أبطال الصاعقة يشق طريقه من صنعاء العاصمة إلى مدينة مأرب في الشرق بقيادة نبيل الوقاد، وكان هذا الطابور يضم ١٥٠ جنديًّا وأربع دبابات، ثم واصلت هذه القوة سيرها إلى رأس العرقوب في طريقها إلى صرواح، وكان الطريق بين صرواح ومأرب يخترق ممرًّا ضيقًا بين جبلين عاليين، فاتخذ نبيل الحيطة المناسبة في هذه الظروف، وقبل الوصول إلى مأرب بعشرة كيلومترات أوقف نبيل الطابور ونزل من سيارته المصفحة، واتجه إلى الدبابة الأولى التي كانت تتقدم القافلة وفرد خريطته، وجال بمنظاره المكبر إلى ما حوله، ثم قفز إلى سيارته المصفحة، وأخذ يسبق الطابور وسط حقول الألغام، وعلى بعد حوالي ستة أميال من مأرب دوى انفجار هائل وتطايرت الشظايا في الهواء، وبدأت الطلقات من مدفع نبيل تخرج كالسيل المنهمر، وبدأت المعركة رهيبة، وكان فوق الجبلين أعداء متربصون متحصنون بالصخور الضخمة، يضربون ويختفون، وأخذت دباباتنا تطلق مدافعها فتلتهم الرصاص المنطلق من الجبال، ونجحت الدبابات في فتح الطريق إلى صرواح، وهرول الأعداء في فرارهم جبناء كالجرذان القذرة، وأسرع بعض رجال القافلة إلى مصفحة قائدهم البطل فوجدوه جثة هامدة، وقد حمى جنوده وزملاءه بدمه الطاهر الزكي، إذ تقدمهم ليفديهم بروحه كما يفعل الأبطال البررة في سبيل الاستشهاد الفدائي البطولي، فكان أول شهيد في حرب اليمن دفاعًا عن الحق والحرية البشرية، وقد انفجر لغم تحت سيارته المصفحة وهو يتقدم جنوده، وفي مساء اليوم نفسه أي في ١١ من أكتوبر عام ١٩٦٢ كان على الطريق إلى صرواح بطل آخر استشهد في سبيل العروبة وكرامتها هو البطل سند، ومعه ستون بطلاً من رجال الصاعقة، وفي ٢٤ من ذلك الشهر رفع اسم الشهيد نبيل بكر علي الوقاد إلى سجل الشرف في كتاب القومية العربية، ولم يبلغ السادسة والعشرين من العمر.

وكان نبيل قد رقّي إلى رتبة الملازم الأول في أول إبريل عام ١٩٥٨م (١٣٧٨هـ)، ثم رقي إلى رتبة نقيب في ٢٦ من مارس عام ١٩٦٠م (١٣٨٠هـ) بعد أن منح نوط الشجاعة العسكري، ثم منح ترقية خاصة لرتبة الرائد يوم استشهاده في ١١ من أكتوبر عام ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ)، وقد قال الرئيس جمال عبد الناصر في الخطاب الذي ألقاه يوم الأحد ٢٣ من ديسمبر عام ١٩٦٢ بمناسبة العيد السابع للنصر إن أول شهدائنا في اليمن هو الضابط نبيل الوقاد، وقد سقط في منطقة صرواح في محاولة ضد الغزو القادم نحوها من إمارة بيحان الواقعة تحت الحكم البريطاني.

ومما يسجل لأسرة هذا الشهيد بالفخر والإعجاب أن أباه بكر علي حسن الوقاد لم يطلب من المشير عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة حين مقابلته له إلا أن يوافق على إلحاق شقيق الشهيد بالكلية الحربية للذود عن الوطن والاستشهاد في سبيله عندما يدعو الداعي للدفاع على حمى العروبة.

أما ترجمة الاسم القديم للشارع فاطلبها في كلمة (الرصافة).

١٣٠٣- نجاتي بك - شارع - بقسم محرم بك

١) **سليمان نجاتي**: تلقى دراسته الأولية بمدارس مصر، ثم التحق بمدرسة الفرسان، واختير بعد ذلك ضمن طلاب البعثة الرابعة التي أرسها محمد علي إلى فرنسا وإنجلترا عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ)، فدخل المدرسة الحربية المصرية التي أنشأها محمد علي بباريس في تلك السنة نفسها، وجعلها تحت رياسة وزير الحربية الفرنسية الذي كانت له سلطة تعيين ناظرها وأساتذتها، وبدأ نجاتي دراسته في ١٦ من أكتوبر من السنة نفسها، وكان مرتبه الشهري طوال مدة البعثة ٢٥٠ قرشًا، وفي أول ديسمبر عام ١٨٤٦م (١٢٦٣هـ) أدى الامتحان النهائي، وكان ترتيبه السادس في التخرج فألحق بمدرسة أركان حرب الجيش الفرنسي وهو برتبة الملازم الثاني، وظل بهذه المدرسة عامين تخرج في نهايتها، وانخرط في سلك الجيش الفرنسي للمران مدة عام، ثم عاد إلى مصر عام ١٨٤٩م (١٢٦٦هـ)، والتحق بأركان حرب سليمان الفرنساوي (انظر هذه المادة) الذي كان سردارًا للجيش المصري في ذلك الحين، ثم عين ناظرًا للمدرسة الحربية بالإسكندرية في عهد سعيد الأول، وفي عهد الخديوي إسماعيل عين مأمورًا لإدارة المدارس الحربية بالعباسية، وكانت قد نقلت من قصر النيل عام ١٨٦٧م (١٢٨٤هـ)، وكانت هذه المدارس مخصصة لضباط المشاة والمدفعية والفرسان والهندسة الحربية وأركان الحرب، وكان لنجاتي أكبر الفضل في نتائجها الباهرة، وعقب الثورة العرابية الوطنية قبض على عدد هائل من الضباط والعلماء والتجار وأعضاء مجلس النواب والأعيان وأودعوا سجون القاهرة والإسكندرية والمديريات، وقد بلغ عددهم حوالي الثلاثين ألفًا تمهيدًا لمحاكمتهم، وكان بينهم سليمان نجاتي إذ قبض عليه في سبتمبر عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ) وأفرج عنه في ديسمبر من تلك السنة مع إلزامه بألا يغادر منزله، وبعد العفو عنه وحلِّ الجيش المصري عين قاضيًا بالمحاكم المختلطة.

ولا يعرف تاريخ ومكان وفاته.

٢) **أحمد يوسف نجاتي بك**: ولد بالإسكندرية وتلقى دروسه الأولى ببعض مدارسها الابتدائية، ثم بجامعها المعروف بجامع الشيخ الذي كان يسمى «الجامع الأنور» في بداية إنشائه عندما أقامه الشيخ إبراهيم باشا (انظر هذه المادة)، وكان أحمد نجاتي يعهد في نفسه ميلاً إلى اللغة العربية، والأدب وعلوم الرياضة، وأغرم منذ صغره بقراءة الكتب في اللغة والشعر والتاريخ والأدب، تخرج عام ١٩٠٦م (١٣٢٤هـ) وكان أول المتخرجين، فعين مدرسًا بمدرسة الناصرية الابتدائية، وبعد ثلاث سنوات نقل مدرسًا بدار العلوم ثم مدرسًا بالمدارس الثانوية لوشاية أذنت لها وزارة المعارف حينئذ، ثم عاد أستاذًا بدار العلوم عام ١٩٢٠م (١٣٣٩هـ)، وظل بها حتى أحيل على التقاعد عام ١٩٣٨م (١٣٥٧هـ)، وما كاد يودع دار العلوم حتى اختير أستاذًا بكلية اللغة العربية، وكان من قبل يندب مدرسًا للإنشاء والأدب وعلوم البلاغة، والتطبيقات العامة على علوم اللغة العربية كلها، ثم عين أستاذًا بدار المعلمين العالية بالعراق بمدينة بغداد والمعهد العالي للمعلمات في أواخر سبتمبر عام ١٩٤٧م (١٣٦٧هـ) وبقي بالعراق ثلاثة أعوام. ومن مؤلفاته مذكرة مهمة في الأدب العربي في العصر العباسي وتاريخه، وفي تاريخ الأدب بمصر منذ الفتح العربي إلى العصر الأيوبي في ٥٦٠ صفحة، ومجموعة محاضرات ألقاها على طلبة التخصص بكلية اللغة العربية عنوانها «أديان العرب في الجاهلية وعلاقتها بالأدب العربي»، والتطبيقات العربية وتتناول

تطبيقات عالية على علوم اللغة جميعها من نحو وصرف وبلاغة وعروض ونقد وأدب وتعليق وتصحيح وشروح نافعة لكتب «نفح الطيب» للمقري، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان، ومقالات مختلفة نشرت بجرائد المؤيد والجريدة والأهرام وغيرها . . . وفي صحيفة دار العلوم، ومجلة الرسالة وتعليق وشروح وتصحيح لبعض الكتب التي درَّسها مثل مقدمة ابن خلدون، وأمالي القالي، وأسرار البلاغة، وكان في غير جدال شيخ النحاة والحجة الناطقة في النحو والصرف.

١٣٠٤ - النجدي بك - شارع - بقسم محرم بك

هو مصطفى النجدي ويرجع لقبه إلى منطقة نجد بالبلاد الحجازية، ولابد أن موطن أجداده الأصيل كان في هذه المنطقة قبل نزوح أحدهم إلى الديار المصرية والاستقرار بها، وقد ولد مصطفى النجدي ببلدة ههيا من أعمال مديرية الشرقية (محافظة الشرقية حاليًّا)، وتلقى تعليمه الأولي بأحد كتاتيب مسقط رأسه ههيا، ثم التحق بالمدارس الأميرية بالقاهرة، حيث أتم دراسته الثانوية، واختير بعد ذلك للسفر إلى أوروبا ضمن طلاب البعثة العلمية الأولى التي أرسلت في عهد عباس الأول، وكان مولده خلال عام ١٨٢٢م (١٢٤٨هـ).

فبدأ دراسة الطب بألمانيا في ١٢ من شهر يونية عام ١٨٤٩م (١٢٦٦هـ)، وبعد أن أتم هذه الدراسة وحصل على شهادتها سافر إلى النمسا، وواصل دراسته الطبية بجامعة فينّا، وكان قد رقِّي في ذلك الحين إلى رتبة الملازم الثاني، وصار مرتبه الشهري ٢٥٠ قرشًا كان يتقاضاها منصور أفندي عرفي المترجم بديوان المدارس بتوكيل منه للإنفاق على أسرته في مصر.

وبعد أن أتم دراسته العالية وحصل على إجازة الدكتوراة في الطب عاد إلى الوطن في ٢٢ من شهر نوفمبر عام ١٨٥٥م (١٢٧٢هـ)، ومن ثم تكون مدة بعثته قد استغرقت ست سنوات، وكان من أوائل الخريجين، على الرغم من أنه كان المصري الوحيد في هذا التخرج.

وعقب رجوعه عيِّن طبيبًا بالجيش المصري، ثم اختير طبيبًا لمعية سعيد الأول ورجال بلاطه وحاشيته الخاصة، ورقي بعد ذلك إلى وظيفة كبير أطباء مديرية الجيزة في أوائل حكم الخديوي إسماعيل (انظر مادة الخديوي الأول).

وفي عام ١٨٧٢م (١٢٨٩هـ) صار طبيبًا لديوان الجهادية برتبة قائمقام (رتبة العقيد حاليًا)، وشغل في السنين اللاحقة عدة مناصب رئيسية كان آخرها منصب نظارة الحربية، وظل يشغل هذا المنصب الكبير إلى أن حدثت الثورة العرابية الوطنية في عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ)، فلم يتردد في الاشتراك فيها، والإسهام في حركتها الثورية بكل طاقته وإيمانه الثابت بحتميتها للخلاص من الظلم والطغيان والفساد، وكان آنذاك بالإسكندرية.

وبمجرد انتهاء الثورة قُدِّم إلى المحاكمة وصدر الحكم بنفيه من مصر فأقام بالشام ثمانية أشهر صحبة الإمام محمد عبده، وإبراهيم بك اللقاني (انظر هاتين المادتين)، ثم انتقل إلى الآستانة، وعمل هناك طبيبًا مدة من الزمن ثم رجع من منفاه عام ١٨٨٨م (١٣٠٦هـ)، وزاول مهنته الشريفة بالإسكندرية بضع سنوات، ثم رجع إلى القاهرة حيث اتخذ من منزله بقسم الجمالية عيادة لعلاج الأهالي بالمجان في كثير من الحالات، وعاش بصحة جيدة إلى أن توفي في ٢٨ من ديسمبر عام ١٩١٢م (١٣٣٠هـ)، وقد تجاوز التسعين من

عمره، وكان ماهرًا في مهنته الإنسانية صالحًا تقيًّا موفور الكرامة، مخلصًا لوطنه، مشهورًا بوطنيته الصادقة.

١٣٠٥- النجوم - حارة - بقسم كرموز

النجوم أجرام سماوية ترتفع درجة حرارتها الذاتية إلى علو هائل، ومن ثم فإن ضوءها اللامع ينبعث منها نفسها بعكس الكواكب والأقمار التي نشاهدها عندما ينعكس عليها ضوء الشمس أو أضواء النجوم، وعلى هذا الأساس تكون النجوم شموسًا مثل الشمس التي تدور أرضنا في فلكها الجوي، والنجوم تنتشر في كافة أنحاء الكون الفضائي اللانهائي، وتختلف في أحجامها فبعضها أكبر من الشمس آلاف المرات، وبعضها يقل في الحجم عن الشمس ملايين المرات.

وإذا استثنينا الشمس نلاحظ أن النجوم تبعد عن الأرض مسافات تتعدى حدود كل خيال أو تصور، ولذا تبدو لنا نقطًا صغيرة من الضوء اللامع على الرغم من أبعادها الشاسعة.

وقد توصل علماء الفلك إلى تقسيم النجوم إلى فئات تختلف باختلاف تحليل الضوء الذي ينبعث منها، ويستخدمون في معرفة ذلك جهاز يطلق عليه اسم «المطياف» الذي يستطيع بدقته المتناهية في الضبط تحليل الضوء إلى مناطق الألوان يفصل بينها شرائط بعضها معتم وبعضها مضيء، واستطاعوا بهذه الوسيلة العلمية معرفة حقائق كثيرة عن النجوم من دراسة نتائج تحليل أضوائها مثل تركيب كيانها وأبعادها، ومقدار درجة الحرارة التي تنبعث منها.

وتوصل الفلكيون - في شيء من الدقة - إلى قياس أبعاد أقرب النجوم إلى الأرض، ففي أقصى النصف الجنوبي للكرة السماوية نجم غامض يعرف «بالأقرب القنطوري»، اتضح أنه أقرب النجوم جميعًا إلى الأرض، وأنه يبعد عنها بنحو ٢٥ مليون مليون ميل، أي أن بعده عن الأرض يعادل بعد الشمس عنها بحوالي ٢٧٠ ألف مرة، وعلى الرغم من قرب هذا النجم فإنه لم يُكتشف إلا منذ زمن قريب وذلك بالنظر إلى ضآلة الضوء الذي ينبعث منه، وإذا استثنينا الشمس والقمر وبعض السيارات الأخرى، فإن ألمع جرم في السماء هو الشعرى اليمانية (التي تسمى أيضًا الشعرى العبور)، وقد قدر البعد الذي يفصلها عن الشمس بما يعادل ٥١ مليون مليون ميل أي ضعف بُعد «الأقرب القنطوري» عن الأرض، ومع ذلك فإن الضوء الذي يصل إلينا من الشعرى اليمانية يعادل الضوء الذي يصل إلينا من «الأقرب القنطوري» ٧٠ ألف مرة.

وتنثر النجوم في السماء منتظمة الترتيب مما يدل في غير شك أو ريب على قدرة خالق الأرض والسماء القادر العليم، ومن السهل مشاهدتها والتأكد من أن نظامها يظل ثابتًا ليلة بعد أخرى، ومن السهل اكتشاف خطوط منها، وأشكال على هيئة مثلثات ومربعات، بل وعلى هيئة حروف هجائية وأرقام، وقد صور علماء الفلك الأقدمون مجموعات النجوم اللامعة على أشكال تخيلوها مثل المحراث والكرسي والحية، ومن ثمّ انقسمت النجوم في تصورهم إلى «كوكبات» أو مجاميع من النجوم المتقاربة في أفلاكها الفضائية، وأطلق اليونانيون على مجموعات كثيرة من النجوم أسماء أبطالهم الخرافيين، وفي الخريف عند الغروب تظهر مجموعة كبيرة من الكوكبات في الشرق أهمها: الجبَّار (الجوزاء عند العرب)، والكلب الأكبر والكلب الأصغر والثور ووحيد القرن.

وتنقسم النجوم بالنسبة إلى بطء حركتها في الفضاء وسرعة هذه الحركة إلى قسمين هي: «النجوم الثوابت»، و«النجوم المتحركة»، غير أن النجوم الثوابت ليست ثابتة بالفعل، وإنما ترجع مشاهدتنا لها على هذا الوضع إلى بعدها الشاسع عن الأرض، أما المتحركة فنراها سريعة الحركة لقربها نسبيًّا إلينا، ولقد ثبت لعلماء الفلك أن النجوم المتحركة تقطع في كل ساعة أميالاً في الفضاء تقل كثيرًا عما تقطعه النجوم الثوابت بكثير.

وبُعد النجوم عن أرضنا منفرج المدى إلى حد بعيد جدًّا، فأقربها إلينا أبعد من الشمس عنا بما يعادل ٣٧٠,٠٠٠ مرة أي أنه أبعد ٧٠٠٠ مرة من أبعد الكواكب السيارة من المجموعة الشمسية، وهو كوكب «بلوتو»، فالضوء المنبعث من «بلوتو» يستغرق أربع أو خمس ساعات حتى يصل إلى أعيننا، على حين أن الضوء المنبعث من أقرب النجوم إلينا يستغرق أربع أو خمس سنوات قبل أن يقع إحساسه على أبصارنا.

وكلما مرت الأعوام والقرون بالآلاف والملايين تغير مظهر السماء فتغير كوكبات النجوم أشكالها ولمعانها، وذلك كلما اقتربت من الأرض، أو على الأصح من المجموعة الشمسية، أو بعدت عنها في الفضاء اللانهائي، فالنجم الذي كان في فترة من فترات الدهر السحيقة في القدم يبدو لسكان الأرض ألمع نجوم السماء يطرد بعده عنا حتى يصير ضعيف الضوء ثم يختفي في النهاية عن الأنظار، وعندها نجد أنه لا يكاد يوجد في السماء كلها نجم له من اللمعان ما للشعرى اليمانية الآن، ومن ثم ندرك أن هذا النجم الوضاء يجمع بين القرب من أرضنا وبين اللمعان الذاتي، وهو أمر يندر وجوده في النجوم الأخرى غير أن علم الفلك الحديث أثبت أن الشعرى اليمانية لم تنج من الخفوت، فقد غلبت على أمرها مرة على الأقل فيما مضى من الأحقاب الغابرة.

واستطاع العلماء تقدير أوزان النجوم التي وصل نورها إلى الأرض حتى الآن، وتأكدوا أن وزن أكبرها لا يتجاوز وزن الشمس عشر مرات، وأن أصغرها حجمًا لا يقل عن وزن الشمس بما يعادل عشرة أضعاف، ولم يعثروا حتى يومنا هذا على نجم ينخفض وزنه إلى جزء من عشرة أجزاء من وزن الشمس، ومن ثم أدركوا بصفة قاطعة أن الفروق في أوزان النجوم معتدلة لا شذوذ فيها.

وعلى العكس من تقارب أوزان النجوم يختلف ضوؤها اختلافًا كبيرًا من حيث قوة إشعاعها ولمعانها، فبجانب الشعرى اليمانية مثلاً نجم خافت لا يبعث من الضوء إلا ما يعادل جزء من عشرة آلاف من المقدار الذي تبعث به الشعرى، فهو من الضعف الضوئي ومن الاحتجاب في ضوء الشعرى اليمانية الساطع بحيث لم تستطع المراصد اكتشافه في الفضاء إلا خلال عام ١٨٦٢م، ولا يرجع ضعف لمعانه إلى بعده عن الأرض، إذ إنه يدور دائمًا في فلك الشعرى اليمانية وحولها، ومن ثم فهو على البعد نفسه الذي يفصل الأرض عن الشعرى.

وليست الشعرى النجم الوحيد الذي تبعه نجم خافت ضئيل الضوء، بل في الفضاء نجوم أخرى ذات توابع تجري في فلكها وتلازمها، فالشعرى الشامية (أو الغميصاء) لها رفيق خفي يقدر ضوؤه بأقل من جزء من مائة ألف من ضوء الشعرى الشامية.

ولاستطاعة الموازنة بين لمعان نجم من النجوم ونجم آخر، يجب الوقوف أولاً على مقدار بعده عن الأرض، فإذا كان

هذا البعد يعادل بعد نجم بجانبه أمكن في هذه الحالة الجزم بأن أحدهما أكثر ضوءًا من الآخر .

وبما أن بعد الشمس عن الأرض يبلغ ٩٢,٩٠٠,٠٠٠ ميل فقد أصبح في الوسع حساب القدرة الشمسية التي لابد أن تكون للشمس حتى تضيء الأرض ، وهي على هذا البعد الشاسع الذي يفصلها عن الأرض ، وقد عرفت هذه القدرة وعرف أن ما تبعثه الشمس من الضوء يعادل ٣,٠٠٠,٠٠٠٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠٠ ,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ شمعة .

ولما كانت الشعرى اليمانية أبعد من الشمس عن الأرض بأكثر من نصف مليون مرة ، وبما أن ضوء الشمس يصل إلينا بعد ثماني دقائق ضوء الشعرى اليمانية يستغرق من الزمن ثماني سنوات لكي يصل إلى أعين سكان الأرض ، وعلى أساس هذه التقديرات يستطاع حساب القدرة الشمعية الفعلية للشعرى اليمانية التي يسطع ضوؤها الشديد في كبد السماء ، وقد عرف أن ضوءها يعادل ضوء الشمس ٢٦ مرة ، وقياسًا على ذلك يمكن القول بأن الشعرى إذا حلت محل الشمس فجأة فسرعان ما تختفي أنهار ومحيطات الأرض ويذوب جليد القطبين ثم يعقب ذلك مباشرة انتهاء الحياة على سطحها .

وليست الشعرى اليمانية النجم الوحيد الذي تزيد قدرته الشمعية على قدرة الشمس ، إذ في الفضاء نجوم أشد قوة وأكثر ضوءًا ، فالنجم الذي توصل علماء الفلك إلى معرفته وأطلقوا عليه اسم «س . دورادوس S. Doradus» تزيد قدرته الشمعية على قدرة الشعرى بحوالي عشرة آلاف ضعف وعلى قدرة الشمس بأكثر من ٣٠٠ ألف ضعف .

وتنقسم النجوم من حيث لونها إلى قسمين أحدهما يبعث بضوء أزرق والآخر بضوء أحمر ، وقد تأكد علماء الفلك من هذين اللونين عن طريق آلة التصوير الشمسي ، فهذه الآلة تظهر اللون الأزرق على ورقها الحساس أبيض ، وتظهر اللون الأحمر أسود ، وبتصوير نجم السماء بالآلة الفوتوغرافية ظهرت النجوم ذات الضوء الأزرق بيضاء وظهرت ذات الضوء الأحمر نقطًا خافتة تكاد لا تظهر في الصورة كلية ، ومن هنا عرف كل من نوعي النجوم وعرف علميًّا أن اختلاف لون النجوم يرجع إلى اختلاف درجة حرارتها وليس إلى بعدها أو قربها من كوكب الأرض ، وطريقة معرفة ألوان النجوم سهلة وبسيطة ، فقطعة الحديد يتغير لونها في كور الحداد حسب تغير درجة تسخينها ، فهي تبدو في لون أحمر داكن في مبدأ الأمر ثم يتحول هذا اللون إلى أحمر قان ثم يصير أصفر ويتحول بعد ذلك إلى ما يقرب من اللون الأبيض ، وهكذا النجوم فهي تظهر متغيرة في سياق كامل من الألوان منها الأحمر الداكن والأصفر والأبيض والأزرق والبنفسجي ، ودرجة حرارتها تزداد شدة وفاقًا لألوانها ، فأقل النجوم حرارة هي الحمراء الدكناء وتصل حرارتها إلى ١٤٠٠° مئوية وتصل حرارة الصفراء إلى ضعف هذا الرقم ، ثم تأتي النجوم التي تماثل الشمس في لونها وتبلغ درجة حرارتها ٥٥٠٠° مئوية أو ١٠,٠٠٠° فهرنهتية ، وهكذا حتى تصل إلى أشد النجوم حرارة وتبلغ درجة حرارتها ٧٠,٠٠٠ درجة فهرنهتية أو ٣٩,٠٠٠ درجة مئوية .

وعلى هذا الأساس الحراري للنجوم فإن كل بوصة مربعة من سطح نجم ذي حرارة قوية تستطيع أن تكون مصدر قوة حرارية تكفي لتسيير باخرة من عابرات المحطات بأقصى سرعتها ، وبحالة مستمرة لا تتوقف ، ومن جهة أخرى فإن

البوصة المربعة من سطح درجة حرارته ١٤٠٠ درجة مئوية فقط، وهي درجة حرارة أبرد نجم معروف، لا تكفي لتسيير قارب من قوارب التجديف، وبمقارنة درجة الحرارة في الحالتين يتضح أن أشدهما حرارة تبعث من الشعاع بما يعادل ما تبعث الأخرى ٣٠٠,٠٠٠ مرة، وعلى هذا القياس يجب أن تكون مساحة سطح النجم الذي درجة حرارته منخفضة قدر مساحة سطح النجم ذي الحرارة العالية ٣٠٠,٠٠٠ مرة، وذلك لكي يستطيع أن يخرج من الشعاع قدر ما يخرج النجم ذو الحرارة العالية، وكل هذا يدل على أن النجوم مختلفة جدًّا في أقدارها، ومن ثم يتضح أنه لكي تكون النجوم ذات اللون الأحمر الداكن ذات قدرة شمعية معقولة يجب أن تكون هائلة الحجم لأن قدرتها الشمعية لكل بوصة مربعة من سطحها ضعيفة جدًّا.

غير أن بعض النجوم الحمراء الداكنة لها قدرة شمعية كبيرة جدًّا وهي تبعث بمقدار عظيم من الحرارة، ولقد توصل علم الفلك الحديث إلى التنبؤ بمقدار درجة الحرارة لكثير من النجوم التي اكتشفتها المراصد عبر السنين المنصرفة، وذلك بتطبيق نظرية حرارة كل بوصة مربعة من سطح النجم لمعرفة مقدار كبره، ومتى عرف مقدار الشعاع المنبعث من كل بوصة من سطحه يستطاع معرفة البوصات المربعة التي يتكون منها سطحه الكلي، وذلك بعملية قسمة بسيطة.

ولتفكك الذرات في درجات الحرارة المرتفعة في النجوم وتكدسها تكدسًا مضغوطًا جدًّا في كيان كل نجم، فقد توصل العلم إلى معرفة أن كل بوصة مربعة من سطح النجوم تبعث من الطاقة ما يعادل ٢٥٠ حصانًا في مقابلة ٥٠ حصانًا فقط لكل بوصة مربعة من سطح الشمس، ويتضح التكدس الذرِّي الشديد في النجوم المسماة «بالأقزام البيضاء» لأنها على درجة حرارة عالية تجعلها في درجة الابيضاض وتبعث بحرارة مبيضة لعلوها الفائق.

وليس على سطح الشمس تكدس شديد للذرات المكونة له مثل التكدس الموجود على سطح «الأقزام البيضاء»، والنجم الشمسي يمثل أغلب النجوم السماوية المسماة بالنجوم ذات القدر المتوسط، وهي تعادل ٨٠٪ من نجوم السماء كلها وحرارتها تقرب من حرارة الشمس، وينتج عن ذلك أن ذراتها تحتفظ عادة بالكهربين الأقرب إلى النواة وذلك على خلاف الكواكب العالية الحرارة التي تتفكك فيها الذرات فتبتعد عنها كهاربها كلية، ومن ثم أثبت علم الفلك أن النجوم ذات القدر المتوسط أكبر بكثير من نجوم «الأقزام البيضاء» العالية الحرارة.

ووفاقًا لأوزان النجوم نجد أن ترتيبها حسب الأوزان يرتبها تلقائيًّا حسب ألوانها، فأثقل النجوم وزنًا هي أكثرها زرقة، وكلما نقص الوزن انحدر اللون من الزرقة إلى الابيضاض فالصفرة فإلى أشد الاحمرار الداكن القاتم، وتبعًا لذلك تتناقص القدرة الشمعية باستمرار وفاقًا لتناقص الوزن.

وأطلق علم الفلك على النجوم الهائلة الكبرى اسم «المردة الحمراء»، وهي من ضعف قوة الحرارة لدرجة أن كهارب ذرّاتها لا تنتزع منها بحيث لا يبقى منها إلا كهربين كما هو الشأن على سطح الشمس بل تبقى حلقات مع الكهارب عالقة بنواة الذرَّة مما يجعل هذه النواة ذات قدرة لا يتيسر معها كبسها أو تكديسها إلى حد كبير، ومعظم هذه النجوم المردة الحمراء من كبر الحجم بحيث يتسع كل منها لأن يلتهم في

جوفه مليون نجم مثل الشمس على الأقل، وعلى الرغم من أن قدرتها الشمعية عالية فإن لها سطحًا هو من العظم بحيث أن مقدار الطاقة الذي يجب على كل بوصة مربعة أن تخلص منه صغير قد لا يتعدى أحيانًا قوة نصف حصان فقط، على حين يبلغ نظيره على سطح الشمس قوة ٥٠ حصانًا، ونظيره على سطح بعض نجوم التتابع الرئيسي الزرقاء قوة ٥٠ ألف حصان، والسطح يستطيع أن يلخص من هذا المقدار القليل من الطاقة دون أن يسخن أكثر مما ينبغي ولذا يكون لونه عادة أحمر أو في حالات أقل أصفر.

ولما كان الشعاع النجومي له وزن، فمن الثابت أن جزءًا من وزن النجوم ينصب باستمرار من كل جزء من أجزاء أسطحها، ودل الحساب الدقيق على أن الشعاع الكلي المنبعث من الشمس في كل ثانية يزن ٤ ملايين من الأطنان، ومن ثم فإن الشمس تنقص من حيث وزنها بمقدار هذه الأطنان، وقياسًا على ذلك فإن الشمس في الوقت الراهن تزن أقل مما كانت عليه وقت خلقها، ولم يعرف حتى الآن كيف تولّد النجوم شعاعها، ولكن القريب إلى العقل هو أنها تولِّد ذلك بإفناء مادتها أي بإفناء ذرَّاتها تباعًا وبحالة مستمرة، ومن ثم فإن الشمس، وكذلك النجوم آخذة في الخفة الوزنية بحالة مطردة، وذلك بسبب نقصان وزنها، ولذلك ينبغي أن يكون أخف النجوم وزنًا هو أقدمها عمرًا.

وليس هناك ما يدعو إلى القلق بسبب نقصان الشمس المستمر، فالثابت هو أنها تختزن من الذرّات ما يكفيها نحو ١٥ مليون مليون سنة على المعدل الذي تتناقص به الآن، لكنها قبل أن تأتي على آخر ذرة فيها بزمن طويل لابد ستكون قد وصلت إلى حالة النجوم الضعيفة الإضاءة الأصغر في الحجم وعندها تكون أبطأ كثيرًا في إشعاع مادتها مما هي عليه الآن، وعلى هذا القياس فإنه من الراجح أن يكون لمعظم النجوم مئات من ملايين ملايين السنين ترجو أن تعيشها قبل أن يحتويها الظلام آخر الأمر.

وتتمة لمعرفة النجوم ومسالكها يستطاع الرجوع إلى مادة «المجرَّة» التي يطلق اسمها على حارة بقسم كرموز.

ومن العسير على التصور الإنساني مقدار ارتفاع درجة الحرارة في النجوم، وإذا علم لنا أن أعلى ما يمكن أن ينبعث من أكبر فرن حراري معروف حتى الآن لا يزيد على ٤٠٠٠ درجة مئوية، وعرف أن درجة كثير من النجوم تتراوح على سطحه الخارجي بين ٣٠٠٠ – ٢٣,٠٠٠ درجة مئوية، وأن هذه الحرارة تصل في مركز الشمس إلى ٢٠ مليون درجة فإنه يستطاع لنا الحكم على مدى ارتفاع درجة حرارتها الذي يمكن للعقل تخيله في سهولة، وعند تلك الدرجات الهائلة الارتفاع والتي يكاد يستعصي تصورها على إفهامنا ينبغي أن ندرك أن ما تشتمل عليه النجوم من مواد وعناصر يجب أن يصير إلى حالات يجعلها تختلف كل الاختلاف عن شبيهاتها على سطح الأرض، فقد تزيد كثافتها مثلاً إلى حد يجعل أية آلة رافعة مهما بلغت قوتها لا تقوى على رفع ما يوازي ملء سلة صغيرة منها.

وإذا نظرنا إلى السماء بالعين المجردة في ليلة صافية استطعنا أن ترى حوالي ثلاثة آلاف نجم فقط، غير أن الأجهزة الفلكية الحديثة استطاعت أن تظهر في القبة السماوية عددًا من النجوم يصل إلى أكثر جدًّا من ١٥٠٠ مليون، لم يدرس منها حتى الآن إلا ما يقرب من ربع مليون، ويلاحظ أن النجوم التي

تبدو مفردة للعين المجردة تظهرها الأجهزة الفلكية مزدوجة، وقد يكون النجمان منفصلين ويدوران حول مركز جاذبية مشترك، أو قد يكونان على هيئة توأم.

ويستنتج وجود النجوم التوائم من التقلبات الضوئية التي تصدر عنها ولا سيما عندما تصدر عن نجم خافت الضوء يدور حول نجم لامع براق، وأحيانًا تكون تلك التقلبات الضوئية ناتجة من تغيرات حقيقية في شدة ضوء النجوم، وتسمى النجوم التي لا يثبت ضوؤها على حالة واحدة بالنجوم المتغيرة، ولم يتمكن علماء الفلك حتى الآن من الوقوف على حقيقة هذه التقلبات الضوئية، غير أنهم قد استفادوا من هذه الظاهرة الفلكية في تقدير أبعاد بعض النجوم كما تقدم شرحه.

وهناك ظاهرة أخرى تحدث أحيانًا لبعض النجوم وتتركز في أن درجتها تزداد لمعانًا فجأة وإلى درجة عالية، ثم تهبط هذه الدرجة تدريجيًّا إلى أن يثبت النجم على صورة هي أشد لمعانًا من ذي قبل، وتسمى النجوم التي تنتابها هذه الظاهرة بالنجوم البراقة، ولم نعرف طبيعة هذه الظاهرة إلى الآن ولا يستطيع الفلكيون التنبؤ بوقوعها، ولو قدر لشمسنا أن تتعرض لهذه الظاهرة يومًا لكان هذا سببًا في فناء الحياة وانتهائها على سطح الأرض.

ولا تدور النجوم في شكل عجلة حول الشمس كما كان الأقدمون يظنون وإنما تدور حول سرَّة على بعد شاسع جدًّا من الأرض بحيث إن الضوء المنبعث من هذه السرة النجومية يستغرق للوصول منها إلينا حوالي ٥٠,٠٠٠ سنة، ولقوة جذب السرَّة فإن النجوم القريبة منها تدور حولها بسرعة أكثر من البعيدة عنها، ولذلك فإن الشمس البعيدة جدًّا عنها تتحرك حولها بسرعة تقرب من ٢٠٠ ميل في الثانية، وعلى الرغم من تحركها بهذه السرعة فإن رحلتها الكاملة حول السرة تستغرق في تقدير الفلكيين من مائتي مليون إلى ثلاثمائة مليون سنة.

ولم يتمكن علم الفلك من معرفة عدد النجوم في دقة لا تقبل الشك، غير أن الأبحاث المستمرة في هذا الصدد تميل إلى الاعتقاد في أن عددها يربو على المائة ألف مليون نجم.

ويرجح علماء الفلك أن النجوم لم تكن في الأصل غير قطرات من الغاز متكاثفة تولدت من كتل غازية سديمية تكاثفت بدورها إلى قطع منفصلة، كما تتكاثف سحابة البخار وتصير قطرات من الماء، وهذا يفسر وجود النجوم على هيئة جماعات كبيرة وجدت كل جماعة منها في الأصل من كرة واحدة من الغاز السديمي، ومن ثم يجب أن نتصور السدائم المنتظمة الشكل مواطن للنجوم وأماكن ولادتها، وأن بهذه المواطن والأماكن تولد النجوم وتحيا وتموت.

وبناء على هذا الترجيح الفلكي العلمي يذهب الفلكيون إلى ترجيح آخر، وهو أن مادة الكون بدأت على هيئة غاز خلال الفضاء اللانهائي، وأن السدائم السماوية خلقت من تكاثف هذا الغاز.

وأقرب السدائم إلى أرضنا توجد على مسافة قدرها ٥٠ مليون سنة ضوئية، وأبعدها عنا توجد على مسافة يبلغ بعدها حوالي ١٤٠ مليون سنة ضوئية أي أن ضوءها يستغرق ١٤٠ مليون سنة في الوصول إلى أعيننا، وقد توصل الأمريكان إلى تشييد مراصد أكبر قوة من غيرها، وتكفي قوتها الهائلة لسبرِ غورِ ضِعف الفضاء الذي أمكن سبره حتى الآن، ومن ثم استطاعوا الكشف عن سدائم تبعد عن الأرض بما يعادل

ضعف المسافات الموضحة قبل، وصار عدد السدائم المعروفة فلكيًّا يزيد على مليوني سديم يضم كل منها بلايين النجوم، والأجرام السماوية فسبحان الخالق القدير.

١٣٠٦ – نجيب الحداد – شارع – بقسم كرموز

هو نجيب سليمان الحداد حفيد الشيخ ناصيف اليازجي (انظر مادة اليازجي)، ولد بلبنان عام ١٨٦٧م (١٢٨٤هـ) ونشأ نشأة أدبية في بيت علم، ومن ثمّ استحق لقب «الشيخ» على غرار جده وإخوة جده، فصار شاعرًا رقيقًا، وكاتبًا بليغًا، وصحفيًّا ناقدًا، وقاصًّا ممتازًا ومترجمًا حصيفًا، وقد هاجر شابًّا إلى مصر وعمل محررًا ومترجمًا بجريدة الأهرام، وتبنَّى قضية المرأة وأنشأ مع شقيقه أمين الحداد وعبده بدران جريدة «لسان العرب» في الإسكندرية عام ١٨٩٤م (١٣١٢هـ)، وكانت أسبوعية ثم صارت يومية بعد ذلك، وقد نقلت هذه الجريدة إلى القاهرة، ثم أعيدت إلى الإسكندرية، وأنشأ فيما بعد جريدة «السلام» اليومية التي لم تصدر إلا خلال فترة قصيرة ثم احتجبت.

وكان الشيخ نجيب الحداد من ألمع شعراء عصره، ومن مؤلفاته رواية «صلاح الدين الأيوبي» التي مثلت على المسارح مدة طويلة، ورواية «شهداء الغرام» وهي مترجمة عن رواية «روميو وجولييت»، وتخلل هاتين الروايتين أبيات من الشعر كانت تغنى أثناء التمثيل، وقد شاهدت في عهد الصبا الشيخ سلامة حجازي (انظر هذه المادة) يغني أشعار رواية «شهداء الغرام» التي سجلت على أسطوانات مازالت بين مقتنيات محبي صوت المرحوم الشيخ سلامة حجازي الذي يعد «التينور» الوحيد العربي في العصر الحديث (أي صاحب الصوت الرنان القوي العالي العذب الرفيع)، وكانت أشعار رواية «صلاح الدين الأيوبي» تغنى من مطربين شتى وغنتها المرحومة منيرة المهدية عندما كانت تتسربل ملابس البطل في الرواية وتحمل السيف إلى جانبها.

وللشيخ نجيب الحداد ديوان أسماه «تذكار الصبا»، وقد عاصر نجيب فترة تفتحت فيها أبواب أدب جديد هو أدب القصة، والرواية التمثيلية، وأدب المقال، والنقد، ومع أنه لم يقطع من الزمن في حياته سوى اثنتين وثلاثين سنة – قضى معظمها في مصر – فقد أسهم بإنتاجه الخصب في تكوين عناصر هذا الأدب الجديد إسهامًا يضعه في صفوة بناة النهضة الأدبية الحديثة في العالم العربي المعاصر.

ويعد الشيخ الحداد رائدًا من الرعيل الأول من نقاد الأدب على الرغم من أنه لم يكتب في صميم هذا الموضع إلا بحثًا واحدًا نشره خاله في مجلة «البيان» عام ١٨٩٨م (١٣١٦هـ) ثم جعله مصطفى لطفي المنفلوطي (انظر هذه المادة) بين مختاراته التي نشرها عام ١٩١٢م (١٣٣٠هـ)، فإن هذا البحث القيم يستحق أن يأتي في رأس قائمة آثاره الأدبية لأنه نهج فيه على غير نهج من سبقوه في هذا الميدان، ومن ثمّ فتح بابًا من أبواب النقد لم يفتحه أحد قبله، فعبَّد السبيل للسالكين بعده، فقد جعل موضوع بحثه المقارنة بين الشعر العربي والشعر الإفرنجي، وهو مطلب صعب وعر المسلك تجشمه نجيب، فوصل فيه إلى غايته بعد عناء شاق حمله العبء الثقيل اعترف هو بثقله إذ قال:

«إن وضع مقال في الموازنة لاشك مطلب عسير، ونية بعيدة تقف دون غايتها سوابق الأقلام وتحسر دون إدراكها

بصائر الأفهام، إذ ينبغي للكاتب أن يعلم لغة كل شاعر من هؤلاء الشعراء ويعرف منزلته الشعرية في أهل لسانه، ويكون قادرًا على الحكم في شعرهم، وبيان الفرق بينه وبين الشعر عندنا مما يستلزم علمًا كبيرًا، وخبرة واسعة بجميع اللغات».

ومع ذلك فقد خاض الموضوع في ثبات وإصرار لأنه قرأ دواوين العرب، ونظم المجيدين من شعرائهم وقرأ كثيرًا من شعر الفرنسيين وشعر غيرهم منقولاً إلى الفرنسية كالشعر اليوناني والروماني والإنجليزي والألماني والإيطالي، وكان الحداد حصيفًا حين حصر بحثه في بيان الفروق اللفظية – أي قوالب الشعر وموسيقاه – والفروق المعنوية بين الشعر العربي والشعر الإفرنجي.

ولقد تجنب الحداد في تعريفه للشعر الأقوال القديمة في هذا الصدد، فأبرز هذا التعريف في إطار جديد يدل على إدراك واسع الأفق لمعنى الشعر والتعرف على مفاهيمه الحديثة، فهو عنده «الفن الذي ينقل الفكر من عالم الحس إلى عالم الخيال، وهو الكلام الذي يصور أرق مشاعر القلوب على أبدع مثال، وهو الحقيقة التي تلبس أحيانًا أثواب المجاز، وهو المعنى الكبير الذي تبرزه الأفكار في أحسن قالب الإيجاز»، وبهذا التعريف الدقيق الرافع استطاع الحداد إبعاد التفكير عن الفهم المألوف إلى فهم حديث شغل النقاد فيما بعد ومازال يشغلهم حتى اليوم، ولم يركن الحداد إلى ترك الموسيقى الشعرية كما يذهب بعض المتطرفين في التجديد، فهو يقرر أن نقل الشعر إلى النثر وتصوير المعاني الشعرية في قوالب نثرية، ولاسيما إذا كانت القوالب من غير اللغة التي وضعت فيها، مما يحط بقدر النظم وينزل به عن رتبة البلاغة التي يمتاز بها في لسانه الأصيل.

والواقع هو أن الشيخ نجيب الحداد قد أحب اللغة العربية بكل ما في وجدانه من قوة وأصالة فكان حبًّا خالط دمه، ومن ذلك قوله: «إن اللغة العربية اختصت بما لم تختص به لغة سواها من غزارة مواد اللفظ، ووفرة ضروب التعبير، واتساع مذاهب البيان حتى سماها الإفرنج أنفسهم أتم لغة في العالم».

وعلاوة على تبحر الحداد في النقد الأدبي والاتجاه به إلى طرق وآفاق جديدة كان هذا المفكر العربي حكيمًا وشاعرًا، فمن قوله الحكيم في إرضاء الناس إن هذا الإرضاء «عبارة لو وضعت في كتب اللغة لكانت أخت المستحيل في المعنى، ومرادف النجم في البُعد، وشبه الكبريت الأحمر في الندرة والقلة، وإن شئت فقل: إرضاء الناس كلمة تقال، ولا تُخال، حتى يُصاغ من الخاتم خَلْخَال، ومن لا يَقدِر أن يُرضي الواحد الفرد في جميع أخلاقه فكيف يقدر على أن يرضي الجميع؟».

ومن كلامه الجاري مجرى الحكم: «من جار على صباه، جارت عليه شيخوخته»، وقوله: «من غريب طبائع الإنسان أنه يحب العدالة مظلومًا، ويكرهها ظالمًا، ويطلب الحرية مرؤوسًا، وينكرها رئيسًا»، وقوله: «مهما اجتهدت المرأة في أن تقلد الرجل فَجُلُّ ما تصل إليه أنها لا تصير رجلاً ولا تعود امرأة».

ولقد عاش الحداد معظم أيام حياته القصيرة في مصر، فأحبها وأحب أهلها في صدق وإخلاص وأبرز هذا الحب النقي في شعره إذ يقول:

يا أرضَ مِصْرَ تحية وسلام
وسقاكِ من صَوْبِ الغَمَامِ رُكام

بل أنت غانية عن المطر الذي
يَهْمي ، فإن النيل فيك غَمام

نهر تبارك ماؤه فتكاد أن
تُمْحَى بطهر مِياهِهِ الآثام

ويكاد لو رَشَف العليل زُلالَه
يشفي العليل وتذهب الأسقام

إلى أن يقول:

أرض إذا لم يعلُ في أرْجائِها
عَلَم فإن كِرامَها أعلام

ليست من المجد التليد مطارفًا
ولها من المجد الطريف وسام

أرض الفراعنة الذين بنوا لها
في الدهر ما لا تبلغ الأوهام

بنيان عِزٍّ في السطور مُخَلَّدٍ
وبناء مجدٍ في الصخور يقام

لا بدع إنْ بقيت مآثرهم فقد
بقيت جسومهم وهن رمام

وليس من المستغرب أن يضرب الشيخ نجيب الحداد بسهم نافذ في كيان الحركة الأدبية العربية الحديث فهو من بين اليازجيين الذين أسدوا –رجالاً ونساءً وأسباطًا– إلى لغة الناطقين بالضاد مآثر تحمد لهم على مر السنين والقرون .

وتوفي نجيب عام ١٨٩٩م (١٣١٧هـ) أي في عنفوان مرحلة الرجولة بالغًا من العمر ٣٢ عامًا .

١٣٠٧– النسائي – حارة – بقسم الجمرك

اسمه وألقابه بالكامل أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي الحافظ ، كان إمام أهل عصره في الحديث ، وله كتاب «السنن» أو «المجتبى» وهو أحد الكتب الستة الذائعة الصيت في الحديث ، وقد ولد بمدينة «نَسَا» من أعمال خراسان عام ٢١٥هـ (٨٣٠م) ، وقد أنجبت مدينة «نَسَا» طائفة من أعيان الأدب والفقه والحديث والعلم .

وقد استقر النسائي بمصر وانتشرت مؤلفاته بها وأخذ الناس عنه الحديث ، وكان قد رحل إلى كثير من البلدان لجمعه من مصادر الموثوق بها ، وفي أواخر أيام حياته رحل إلى دمشق ، ولما سئل عن رأيه في معاوية بن سفيان قال إنه لا يعرف له فضيلة وذلك لأنه كان يتشيع لعلي بن أبي طالب على غرار الغالبية من أهل فارس في ذلك الحين ، ومازال التشيع ومذهب الشيعة يغلب على أهل إيران حتى الآن (انظر مادتي معاوية والإمام علي) .

وإزاء هذا التصريح الشيعي هجم أنصار معاوية ، وأنصار الأمويين عليه في المسجد ، وأوسعوه ضربًا ودوسًا بالأقدام ، ويقول بعض الرواة إنه حمل إلى مكة حيث وافته المنية فدفن بين الصفا والمروة ، وكانت وفاته في شهر شعبان من عام ٣٠٣هـ (٩١٥م) بالغًا من العمر حوالي ٨٦ عامًا .

وكان قبل رحيله إلى دمشق قد فرغ من تأليف «كتاب الخصائص في فضل علي بن أبي طالب وأهل البيت» وأكثر رواياته في هذا الكتاب عن أحمد بن حنبل (انظر هذه المادة)، ولما قيل له ألا تصنف كتابًا في فضائل الصحابة قال: «إني دخلت دمشق والمنحرفون عن علي بن أبي طالب كثيرون فأردت أن يهديهم الله بهذا الكتاب».

ويقول مؤرخو سيرته إنه كان ورعًا يصوم يومًا ويفطر يومًا وذكره أبو سعيد عبد الرحمن بن يونس صاحب تاريخ مصر في كتابه فقال: إنه كان ثقة في الحديث ثبتًا حافظًا، وكان خروجه من مصر إلى دمشق في شهر ذي القعدة عام ٣٠٢هـ (٩١٤م) أي قبل وفاته بعام واحد.

١٣٠٨- نصر أبو الوفا - حارة - بقسم محرم بك

هو الشيخ نصر أبو الوفا الهوريني كان عالمًا من علماء اللغة العربية المشهورين، وقد اختاره محمد علي ليكون إمامًا لطلاب البعثة العلمية الثالثة التي أرسلها إلى فرنسا عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ) مكونة من سبعين طالبًا اختيروا من تلاميذ المدارس المصرية، ومن طلبة الأزهر، وكان بينهم عدد من المعلمين والموظفين الذين فضلوا الرجوع إلى التلمذة، وآثروا العلم على المناصب، وقد صار انتخابهم بوساطة رئيس أركان حرب الجيش المصري في ذلك الحين سليمان باشا الفرنساوي (انظر هذه المادة)، وعين اسطفان بك (انظر هذه المادة) مديرًا لهيئة البعثة، وكان من طلابها علي باشا مبارك (انظر هذه المادة) وابنا محمد علي حسين وحليم وحفيداه أحمد وإسماعيل (انظر مادة الخديوي الأول)، وقد كلف الشيخ نصر أبو الوفا بتعليم الطلاب العلوم الدينية ومراقبتهم خلقيًّا، والمحافظة على تمسكهم بدينهم وسيرهم في الطريق المستقيم، وكان مرتب الشيخ نصر طوال مدة عمله كإمام لأفراد البعثة ٤٩٠ قرشًا في الشهر كان يكتفي بنصفها ويقبض نصفها الآخر ولده محمد نصر، وكانت بداية عمله في البعثة خلال شهر جمادى الثانية عام ١٢٦٠هـ (يونية عام ١٨٤٤م).

وقد كان الشيخ نصر من علماء الأزهر الأجلاء ومن خيرة مدرسيه، ومن مؤلفاته «المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية»، طبع ببولاق عام ١٨٥٨م (١٢٧٥هـ)، و«تسلية المصاب عند فراق الأحباب»، ولدى عودته من هذه المهمة إلى مصر رجع إلى التدريس بالأزهر، ثم التحق بالمطبعة الأميرية فكان من أشهر مصححيها، وله آثار لغوية جليلة الشأن على كتاب «القاموس المحيط» للفيروزابادي، فقد وضع شرحًا لديباجة هذا القاموس استوعب ٢٩ صحيفة وأتبع هذا الشرح المفيد ببسط من الفوائد والقواعد التي تبسط معرفة اصطلاحات القاموس وذلك في ١٢ صحيفة، ويدل شرح الديباجة وسبط الفوائد على علم الشيخ نصر العزيز الواسع الأفق، وعلى أنه كان شاعرًا مجيدًا جزل الأسلوب في النثر والشعر على السواء، ومن آثاره العلمية ذات الفائدة الحقة ما دوَّنه بالنسبة إلى «قاموس الصحاح» لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (انظر مادة الجوهري) وهو القاموس الذي اختصره محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (انظر مادة الرازي)، وسَمَّى هذا المختصر «مختار الصحاح» الذي عني بترتيبه محمود بك خاطر، وضبط مفرداته الشيخ حمزة فتح الله وأحمد العوامري، وكذلك ما دوَّنه بالنسبة إلى كتاب «المزهر» للسيوطي.

ومع أنه لم يرسل إلى فرنسا للتعلم إلا أنه انتهز فرصة وجوده بها وأكب على تعلم اللغة الفرنسية فأتقن قراءتها والتكلم بها في طلاقة.

وتوفي الشيخ نصر أبو الوفا الهوريني عام ١٨٧٤م (١٢٩١هـ) بقسم ميناء البصل شارع باسم «الهوريني» وهو لقب الشيخ نصر صاحب هذه الترجمة.

١٣٠٩- نظام الملك - شارع - بقسم محرم بك

اسمه الكامل أبو علي الحسن بن علي بن إسحق بن العباس الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي، ولد بالقرب من مدينة طوس خراسان عام ٤٠٩هـ (١٠١٨م) وكان من أبناء الدهانقة واشتغل بالحديث والفقه ثم اتصل بخدمة عليٍّ بن شاذان المعتمد عليه بمدينة «بلخ»، وكان يكتب له ولكن ابن شاذان كان يصادر أمواله في كل سنة، فهرب منه، وقصد دواوين «داود بن ميكائيل السلجوقي» والد السلطان «ألب أرسلان»، فظهر له منه النصح والمحبة فسلمه إلى ولده «ألب أرسلان» وقال له اتخذه والدًا، ولا تخالفه فيما يشير به عليك، وكان داود بن ميكائيل سنِّي المذهب، وكذلك ابنه ألب أرسلان.

فلما اعتلى «ألب أرسلان» كرسي السلطنة في نيسابور عام ٤٥١هـ (١٠٥٩م) اتخذه وزيرًا للدولة فعمل جهد طاقته على إخماد الفتن التي كانت تسود العلاقات بين الشيعة وأهل السنة، وجاءت سياسته في هذا الشأن غاية في الحكمة وسداد الرأي، ثم وجه جهوده المثمرة إلى نشر العلم عن طريق فتح المدارس الكثيرة العدد لتدريس المذهب السني بوساطة كبار العلماء، وكان من أهم هذه المدارس تلك التي شيدها في بغداد وبلخ وهراة وأصبهان والبصرة ومرو وآمل وطبرستان والموصل، وإلى جانب هذه المدارس التي أطلق عليها اسم «النظامية» نسبة إلى مؤسسها كان هناك مدارس قائمة من قبل فسارت في مناهجها على التوعية التي أرادها نظام الملك وهي مدارس: نيسابور والبيهق والسعدية التي بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود حين كان واليًا على نيسابور، وكذلك المدرسة التي بناها أبو سعيد إسماعيل بن علي الإستر باذي.

وقد عَيَّن لكل مدرسة إمامًا سنيًّا للتدريس والوعظ والفتوى، ومن بين هؤلاء الأئمة الإمام إسحاق الشيرازي الذي جلس على رأس المدرسة النظامية ببغداد، والإمام الجويني إمام الحرمين (انظر مادة الجويني) الذي جلس على رأس مدرسة نيسابور، وكان من نتائج قيام هذه المدارس تثبيت دعائم المذهب السني في أرجاء الدولة السلجوقية، وتقوية سلطانها، وتمكينها من سلطات الحكم.

ويقول الإمام الطرطوشي (انظر مادة الطرطوشي) الذي شهد آثار هذه السياسة التعليمية في أثناء إقامته ببغداد في طلب العلم، يقول إن هذه السياسة الحصينة التي اصطنعها هذا الوزير المحنك تستحق الثناء والتقدير، وذكر الطرطوشي في كتابه «سراج الملوك» مآثر هذا الوزير العالم الجليل فقال: «وكان نظام الملك قد وُزِّر لأبي الفتح - ملك الترك - ابن ألب أرسلان، وكان قد وزر لأبيه من قبله، فقام بدولتهما أحسن قيام، فشدَّ أركانها وشيد بنيانها واستمال الأعداء ووالى الأولياء، واستعمل الكفاءة، وعم إحسانه العدو، والصديق، والبغيض، والحبيب، والبعيد، والقريب حتى ألقى الملك بجرانه، وذل الخلق لسلطانه».

وكان الذي مهد له ذلك أنه أقبل بكليته على مراعاة رجال الدين، فبنى دور العلم للفقهاء وأنشأ المدارس للعلماء، وأسس الرباطات للعبَّاد والزهاد وأهل الصلاح والفقراء، ثم أجرى لهم الجرايات والكساوي والنفقات.

وبقي نظام الدولة في منصب الوزارة عشرين عامًا توفي في نهايتها السلطان «ألب أرسلان» وتنافس أبناؤه على اعتلاء عرش الدولة، ولكن نظام الملك أفلح في توطيد المملكة لابنه «ملك شاه»، فصار الأمر كله في يدي الوزير نظام الملك، ولم يبق للسلطان إلا التخت والصيد والانغماس في الملذات والشهوات.

وبنى نظام الملك العديد من المساجد، واقتدى الناس به في بناء المدارس والمساجد والرباطات للعبَّاد والزهاد، وكان يجلّ الصوفيين، ويبالغ في إكرامهم.

وسمع هذا الوزير العالم الحديث، ثم درسه، وكان يقول: إني لأعلم أني لست أهلاً لذلك، ولكني أريد أن أربط نفسي في قطار النقلة لحديث رسول الله، ويقال: إن من شعره هذين البيتين في شكوى الكبر في السن والتواضع:

بعد الثمانين ليس قُوَّةْ

قَدْ ذَهَبَتْ شرة الصَبْوَةْ

كأنَّني والعَصَا بِكَفِّي

موسى ولكن بلا نُبوَّةْ

وذكر الطرطوشي في كتابه «سراج الملوك»: «أن بعض الوشاة أفلحوا في الوشاية بنظام الملك لدى «ملك شاه» (انظر مادة ملك شاه) ليوغروا به صدره ضده، وقالوا: إن المال الذي يصرف على الفقهاء والعلماء كله أولى به أن يصرف لتكوين جيش ضخم يهاجم به القسطنطينية ويضمها إلى ملكه»، وأخذ ملك شاه ببريق هذا الحديث الواشي، واستدعى إليه نظام الملك وقال له: «يا أبت، بلغني أنك تخرج من بيوت الأموال كل سنة ستمائة ألف دينار إلى من لا ينفعنا ولا يغني عنا؟»، فبكى نظام الملك وقال: «يا بني أنا شيخ أعجمي، لو نودي عليّ فيمن يُزيد لم أحفظ خمسة دنانير، وأنت غلام تركي لو نُودي عليك عساك تحفظ ثلاثين دينارًا، وأنت مشتغل بلذاتك، منهمك في شهواتك، وأكثر ما يصعد إلى الله تعالى معاصيك دون طاعاتك، وجيوشك الذين تعدهم للنوائب إذا احتشدوا كافحوا عنك بسيف طوله ذراعان، وقوس لا ينتهي مدى مرماه ثلاثمائة ذراع، وهم مع ذلك مستغرقون في المعاصي والخمور والملاهي والندماء والطنبور، وأنا أقمت لك جيش الليل، إذا نامت جيوشك ليلاً قامت جيوش الليل على أقدامهم صفوفًا بين يدي ربهم، فأرسلوا دموعهم وأطلقوا بالدعاء ألسنتهم ومدوا إلى الله أكفهم بالدعاء لك ولجيوشك، فأنت وجيوشك في خفارتهم تعيشون، وبدعائهم تبيتون، وببركاتهم تُمطرون وترزقون، تمرق سهامهم إلى السماء السابعة بالدعاء والتضرع».

فبكى أبو الفتوح ملك شاه بكاءً شديدًا ثم قال: «أكثر لي يا أبتِ من هذا الجيش».

وأخص ما يذكر به الوزير نظام الملك في التاريخ أنه منشئ المدارس في العالم الإسلامي، فقد كانت المساجد في عصره هي معاهد العلم، فيها تعقد حلقاته ودروسه، فكان هذا المصلح الاجتماعي أول من أنشأ معاهد مستقلة لطلاب العلم

يتفرغون فيها للتعليم ويتفرغ المدرسون للتدريس، وأوقف الأوقاف الكثيرة للصرف عليها وعليهم وأسماها المدارس، وحملت كل مدرسة اسمه فكانت تسمى «النظامية» وكانت أشهرها وأكبرها نظامية بغداد التي تتلمذ بها الطرطوشي ووصفها وذكر قصة بنائها، وكان جميع رجال هذه المدرسة من العلماء البارزين تُجمع المصادر على وصفهم بالفضل والعلم والتقوى والقدرة على التأليف والإنتاج، ومنهم أبو إسحاق الشيرازي، وابن الصبّاغ، وأبو سعد عبد الرحمن مأمون المتولي، وأبو بكر محمد بن أحمد الشاشي، وحجة الإسلام أبو حامد الغزالي (انظر مواد ابن الصباغ والشاشي والغزالي).

وكانت المدرسة النظامية الكبرى ببغداد واسطة العقد، ومركز النشاط الثقافي في ذلك العهد، وكان كبار العلماء يتنافسون في سبيل الوصول إلى كرسي الأستاذية بها، ولكل أستاذ تلاميذه الذين يتعصبون له ويفتخرون بالتتلمذ على يديه، وقد روى ابن خلّكان أن بناء هذه المدرسة بدأ في عام ٤٥٧هـ (١٠٦٤م) وفتحت للتدريس يوم السبت العاشر من ذي القعدة عام ٤٥٩هـ (١٠٦٦م)، وكان نظام الملك قد أصدر أمره بتعيين كبير فقهاء الشافعية في بغداد إسحق الشيرازي للتدريس بها، واجتمع الناس يوم الافتتاح للاستماع إلى درسه ولكنه لم يحضر في ذلك اليوم لأمر ما، فعين مكانه عالِمًا آخر لا يقل مكانة عنه هو أبو نصر بن الصبَّاغ.

ثم ظهر الشيخ الشيرازي بعد أيام وأخذ يدرس في مسجده فآلم موقفه تلاميذه وأعلنوا غضبهم منه، وانفضوا عن دروسه احتجاجًا، ثم راسلوه ومازالوا به حتى اضطر إلى الإذعان، وقبل منصب الأستاذية بالمدرسة النظامية، وبدأ التدريس بها وعزل ابن الصبَّاغ بعد أن درس عشرين يومًا.

وإلى جانب هذه الأعمال الخيرة كان نظام الملك سياسيًّا محنكًا، وكانت سياسته الحكيمة ترمي إلى تحقيق غايتين هما: تهدئة النفوس بإزاحة كابوس القلق والبلبلة عنها، ثم تحقيق الحصانة لدولة السلاجقة بوصف كونها في حراسة جيوش التابعين للمذهب السني وحضانتهم، وبذلك استطاع أن يمهد لعصر عرفت فيه طوائف الشعب طعم السكينة والطمأنينة بعد أن ذاقت إبان الحكم البويهي ألوانًا من عذاب عيشة القلق، والفتن، والدسائس الدينية، ومن ثمّ كان نظام الملك مصلحًا اجتماعيًّا علاوة على كونه سياسيًّا محنكًا استطاع أن يحقق للشعب راحة النفوس ورغد العيش ورفاهيته بأن ضرب على أيدي العابثين، مثيري القلاقل، والفتن بما أعجزها عن أية ثورة.

وهكذا رجع شيوخ السنيين إلى نيسابور بعد هجرها، وأخذوا يؤدون رسالتهم العلمية، ويدل تاريخ حياته على أنه كان رجل دين ودنيا ورجل حرب وسلام، كما كان شجاعًا مقدامًا في الحروب خاشعًا فاضلاً مجتهدًا في السلم يدرس أحوال البلاد، ويوفق في معالجتها بالحسنى دائمًا.

ويقول ابن خلّكان في كتابه «وفيات الأعيان»: إنه توجه صحبة السلطان ملك شاه إلى أصبهان، فلما كانت ليلة السبت العاشر من رمضان سنة ٤٨٥هـ (١٠٩٢م) أفطر ثم ركب في محفته، فلما بلغ إلى قرية قريبة من نهاوند يقال لها سحنة قال: «هذا الموضع قتل فيه خلق كثير من الصحابة زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فطوبى لمن كان معهم»، وهنا اعترضه صبي ديلمي على هيئة الصوفية معه قصة، فدعا لنظام الملك ورجاه في تسلمها، فمدَّ يده ليأخذها فطعنه الصبي بسكين في

قلبه فحمل إلى مضربه فمات، وقتل الصبي في الحال بعد أن هرب فعثر في طنب خيمته فوقع وقبض عليه ونال قصاصه.

وحملت جثة نظام الملك إلى أصبهان ودفن بها، وقيل إن السلطان ملك شاه دسَّ عليه من قتله لأنه سئم طول حياته، واستكثر ما بيده من الإقطاعات.

ولم يعش السلطان بعده سوى خمسة وثلاثين يومًا، وكان نظام الملك من حسنات الدهر.

ورثاه شبل الدولة أبو الهجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري وكان زوج ابنته فقال:

كان الوزير نظام الملك لؤلؤةً
نَفِيْسَةً صاغها الرحمن من شرفِ

عَزَّتْ فلم تَعْرِف الأيام قيمَتها
فَرَدَّها غِيْرَةً منه إلى الصَدَفِ

وقد قيل إنه قتل بسبب تاج الملك أبي الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز المعروف بابن دارست، فإنه كان عدو نظام الملك، وكان كبير المنزلة عند مخدومه ملك شاه، فلما قتل نظام الملك رتبه موضعه في الوزارة، ثم إن غلمان نظام الملك وثبوا عليه فقتلوه وقطعوه إربًا في ١٢ من المحرم سنة ٤٨٦هـ (١٠٩٣م).

أما المؤرخون الآخرون فيذكرون أن حزب الإسماعيلية من الشيعة تقلبوا على نظام الدولة فقتلوه، وهو عائد إلى بغداد عام ٤٨٥هـ (١٠٩٢م)، وقد كان همزة الوصل بين السلجوقيين والخليفة العباسي القائم بأمر الله الذي تولى الخلافة حتى عام ٤٦٨هـ (١٠٧٥م).

وكان عمر هذا الوزير العالم الجليل المصلح الاجتماعي نظام الملك وقت اغتياله حوالي ٧٥ عامًا، رحمه الله وجعل مثواه جنة الخلد جزاء ما قدمت يداه للعلم والعلماء من الأيادي البيضاء التي سجلها له التاريخ بالثناء والتقدير.

١٣١٠- النقيب - حارة - بقسم العطارين

النقيب لقب مشتق من فعل نَقَبَ نِقَابَةً فصار نقيبًا على القوم أي صار نقيبًا عليهم، وكلمة نقيب تطلق على من يتولى الإشراف على مختلف الهيئات من العمال والموظفين والمحامين والأطباء والمهندسين، وتطلق بصفة خاصة - ولاسيما منذ زمن بعيد - على من يختار عميدًا لطائفة من طوائف الأشراف التي تصل نسبها بآل البيت عن طريق تسلل الأجداد على مرِّ القرون التي انصرفت منذ قيام الرسالة المحمدية الشريفة، وقلما تحقق هذه الأنساب للوثوق من صحتها.

وتطلق كلمة نقيب أيضًا على من ينتسبون إلى أحد أولياء الله الصالحين الذين أقيمت لهم مساجد أو أضرحة في المدن والقرى، فيتلقون النذور، ويقومون بالإشراف على هذه المساجد والأضرحة، وقد ينفقون من النذور التي تلقى عادة من الذين يطلبون البركة، أو قضاء الحاجات في صناديق خاصة تعد لهذا الغرض في كل مسجد، أو ضريح ويتصرف في مبالغها النقباء.

والنقيب الذي أطلق لقبه على هذه الحارة بقسم العطارين هو الشيخ علي حسن الذي استمد هذا اللقب من قيامه بوظيفة

نقيب مسجد سيدي عبد الرزاق الوفائي (انظر مادة سيدي عبد الرزاق) الكائن أمام مسجد النبي دنيال بوصف كونه من الأشراف، ومن ثمّ له الحق بهذه الصفة أن يكون نقيبًا لهذا المسجد، وقد توفي الشيخ السيد علي حسن النقيب عن ٧٣ سنة، وكان قد شيد عقارين بهذه الحارة نفسها ومازال هذان العقاران قائمين بجانب عقارين آخرين لأسرة النقيب يطلان على شارع محطة مصر (شارع أحمد مرسي بدر حاليًا).

ولم أتوصل إلى معرفة ما إذا كانت أسرة النقيب – وهي إحدى أسر الإسكندرية القديمة – تمتّ بالنسب إلى سيدي عبد الرزاق الوفائي ودخلت في زمرة الأشراف بسبب هذا النسب، غير أن الاحتمال في انتسابها إلى هذا الوليّ المشهور قد يؤيده أن شقيق السيد علي حسن النقيب، وكان يدعى مصطفى حسن النقيب صرحت الحكومة بدفنه بمسجد سيدي عبد الرزاق عند وفاته خلال الحرب العالمية الأولى التي بدأت عام ١٩١٤م (١٣٣٣هـ)، وقد ولد الأخوان بمدينة الإسكندرية ولم يبرحاها.

وقد تعلم السيد علي حسن النقيب تعليمًا دينيًّا على غرار أهل زمانه، وما من شك في أنه تلقى هذا التعليم في رحاب جامع الشيخ الذي كان بالنسبة إلى الإسكندرية «أزهرَ» ثانيًا، إذ كانت تدرس فيه كافة العلوم الدينية التي تدرس بالأزهر، وبعض العلوم الحديثة وأهمها الفلك، وقد شيده المرحوم الشيخ إبراهيم باشا (انظر هذه المادة)، وأطلق عليه في أول الأمر اسم «الجامع الأنور» منافسة للجامع الأزهر.

وأوقف السيد علي حسن النقيب بعض أملاكه بحارة النقيب على الخيرات واشترط في الوقفية وجوب توزيع الصدقات على الفقراء والمحرومين في شهر رمضان من كل عام، وإحياء ليالي هذا الشهر بقراءة القرآن الكريم بالمنزل الذي كان يسكنه بشارع سيدي الموازيني (انظر هذه المادة) مع توزيع القهوة والشاي والقرفة على جميع الحاضرين، وكان يقدم الإفطار كل يوم من أيام شهر الصوم لبعض الفقراء.

ومن ذريته الشيخ محمد علي النقيب أحد علماء الأزهر وقد كان نقيبًا لمسجد سيدي عبد الرزاق وكان من حملة العالمية الأزهرية، وكان يقوم بما اشترطه أبوه من توزيع الخيرات في الوقفية، وكان يقوم بإلقاء خطبة الجمعة في المسجد ويلقي دروسًا دينية بعد صلاة العصر من كل يوم، ووافته المنية عام ١٩٣٥م (١٣٥٤هـ) بالغًا من العمر ٥٠ عامًا.

ونجل الشيخ محمد علي النقيب هو المهندس علي محمد النقيب من كبار موظفي وزارة المواصلات، ومن ذرية كريمته المهندس الزراعي محمد الشريف المفتي الجزايرلي مدرس الطبيعة والكيمياء بالمعهد الديني الثانوي بالإسكندرية، والسيدة خديجة محمد الشريف المفتي الجزايرلي الحاصلة على ليسانس الآداب، والموظفة بهيئة المواصلات السلكية واللاسلكية بالإسكندرية.

١٣١١- النقيب أمير رياض جرجس – شارع – بقسم باب شرقي

ولد الشهيد النقيب أمير رياض جرجس في أول يناير عام ١٩٣٦م بقسم محرم بك بالإسكندرية التي استقر بها جده منذ عام ١٨٩٠م، وكانت أسرته تقيم بالقاهرة قبل هذا التاريخ.

وتلقى أمير دروسه الابتدائية والثانوية بمدارس الإسكندرية، ثم التحق بالكلية البحرية برأس التين ونال بكالوريوس العلوم البحرية لدى تخرجه عام ١٩٥٩م برتبة ملازم ثان بحري، ثم رقي إلى رتبة ملازم أول فرتبة نقيب بحري، وكان ترتيبه الأول في المدفعية عند التخرج ولذلك منح الكأس الفضي للشهيد فوزي فهمي جندي (انظر هذه المادة)، وميدالية العلم والعزيمة والعمل الذهبية.

وفي شهر أكتوبر عام ١٩٦٦م أرسل في بعثة علمية، فالتحق بالأكاديمية الخاصة بالضباط البحريين في الاتحاد السوفييتي، وعقب حصوله على شهادة الخبير في التموين وصيانة الأسلحة البحرية برقم A1812 بتاريخ ٣٠ مارس عام ١٩٦٨م من وزارة البحرية الروسية عاد إلى الوطن ليواصل القيام بواجبه العسكري الوطني.

وفي يوم السبت الموافق ١٦ من شهر مايو عام ١٩٧٠م ضحى بروحه مستشهدًا في سبيل مصر والعروبة بجبهة برنيس بالبحر الأحمر ففاضت روحه الطاهرة إلى بارئها راضيةً بما أدت من واجب لاعنةً اعتداء العدو الصهيوني على أرض مصر والوطن العربي.

وفي ٢٤ من شهر مايو عام ١٩٧٠م منح اسمه وسام نجمة الشرف تقديرًا لما قام به من أعمال استثنائية تدل على التضحية والشجاعة الفائقة في مواجهة العدو بميدان الشرف والفداء، وقد جاء ذلك التقريظ في شهادة الوسام الذي منح لاسمه وكان عمره وقت استشهاده ٣٤ عامًا ونصف العام.

١٣١٢ - النقيب أحمد فؤاد نور - شارع - بقسم باب شرقي (كانوب سابقًا)

ولد الشهيد النقيب أحمد فؤاد نور بمدينة رشيد في ٦ من يوليو عام ١٩٣٦م (١٣٥٥هـ)، وهو نجل الأستاذ فؤاد نور الذي اشتغل بالمحاماة في مستهل حياته العملية، ثم انخرط في سلك القضاء وتقلب في وظائفه حتى صار مستشارًا، وعين بعد ذلك مستشارًا قانونيًّا لمحافظة الإسكندرية، وقد حظيت بمعرفته ولمست دماثة أخلاقه أثناء الحرب العالمية الثانية حينما هاجرت إلى رشيد.

وقد تلقى الشهيد أحمد فؤاد نور تعليمه الأولي بمدرسة رشيد الأولية ثم انتقل إلى الإسكندرية مع أسرته خلال عام ١٩٤٢م (١٣٦١هـ)، وألحق بمدرسة الجمعية المصرية الابتدائية (الشهيرة بمدرسة الأستاذ مبروك) بشارع السيد محمد كريم عند تقاطعه مع شارع إسماعيل صبري باشا، وواصل تعليمه الإعدادي بمدرسة محرم بك الإعدادية بشارع الرصافة (شارع نبيل الوقاد حاليًا)، وحصل على شهادة الدراسة الثانوية من مدرسة الإسكندرية بشارع منشا (شارع المهندس أحمد إسماعيل حاليًّا) عام ١٩٥٧م (١٣٢٧هـ) والتحق بالكلية الحربية وتخرج منها مع دفعته يناير عام ١٩٥٩م (١٣٧٩هـ)، وكان الشهيد من هواة كرة السلة والعدو في المسافات الطويلة، ونال البطولة في لعبة التنس للناشئين من نادي سبورتنج (نادي الرياضة الآن).

وأثناء العدوان الثلاثي الغاشم عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ)، وكان مايزال بمرحلة التعليم الثانوي انضم إلى الفدائيين في

بورسعيد ومكث يسهم في محاربة الأعداء بعيدًا على أهله الذين كانوا يجهلون مكانه، وعاد متوجًا بتاج الفدائية المجيد.

وعندما قامت الثورة اليمنية للتخلص من الحكم الرجعي والتخلف الشنيع وهبت مصر لنجدة الثوار والحفاظ على مكاسبهم المشروعة في الحرية والتقدم والتمتع بالعدالة الاجتماعية، كان الشهيد أحمد فؤاد نور بين ضباط الجمهورية العربية المتحدة الذين أرسلوا إلى اليمن في شهر ديسمبر عام ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ) أي في الشهر الثاني لقيام الثورة، وبعد أن قام بواجبه نحو العروبة بالدفاع المجيد ضد أعوان الرجعية والاستعمار الممقوت في الوطن العربي استشهد في ميدان الشرف، فصعدت روحه الطاهرة إلى بارئها في ٢٨ من سبتمبر عام ١٩٦٣م (١٣٨٣هـ).

ويتصل نسب الفقيد في جذوره المستغرقة في العمق بسبط النبي عليه الصلاة والسلام، وقد استقر أجداد أسرته الأولون بمدينة رشيد منذ عهد بعيد، ومعظم أفراد هذه الأسرة من علماء الدين، وكان جد والده الشيخ حسن محمود نور قاضي محكمة مديرية البحيرة الشرعية.

وتقديرًا لما أبداه الشهيد أحمد من بسالة وإقدام في حرب اليمن؛ منح نجمة الشرف من قيادة الجيش المصري، وأطلق اسمه على أحد شوارع مدينة رشيد مسقط رأسه.

أما ترجمة الاسم القديم للشارع بقسم باب شرقي فاطلبها في كلمة «كانوب».

١٣١٣- النهرواني - شارع - بقسم العطارين (فيجري بك سابقًا)

١٣١٤- النهرواني - شارع - بقسم الرمل

١) **أبو بكر الحسن بن علي بن أحمد بن بشَّار بن زيادة (المعروف بابن العلاّف الضرير النهرواني)**: الشاعر المشهور.

اطلب ترجمته في «ابن العلاف».

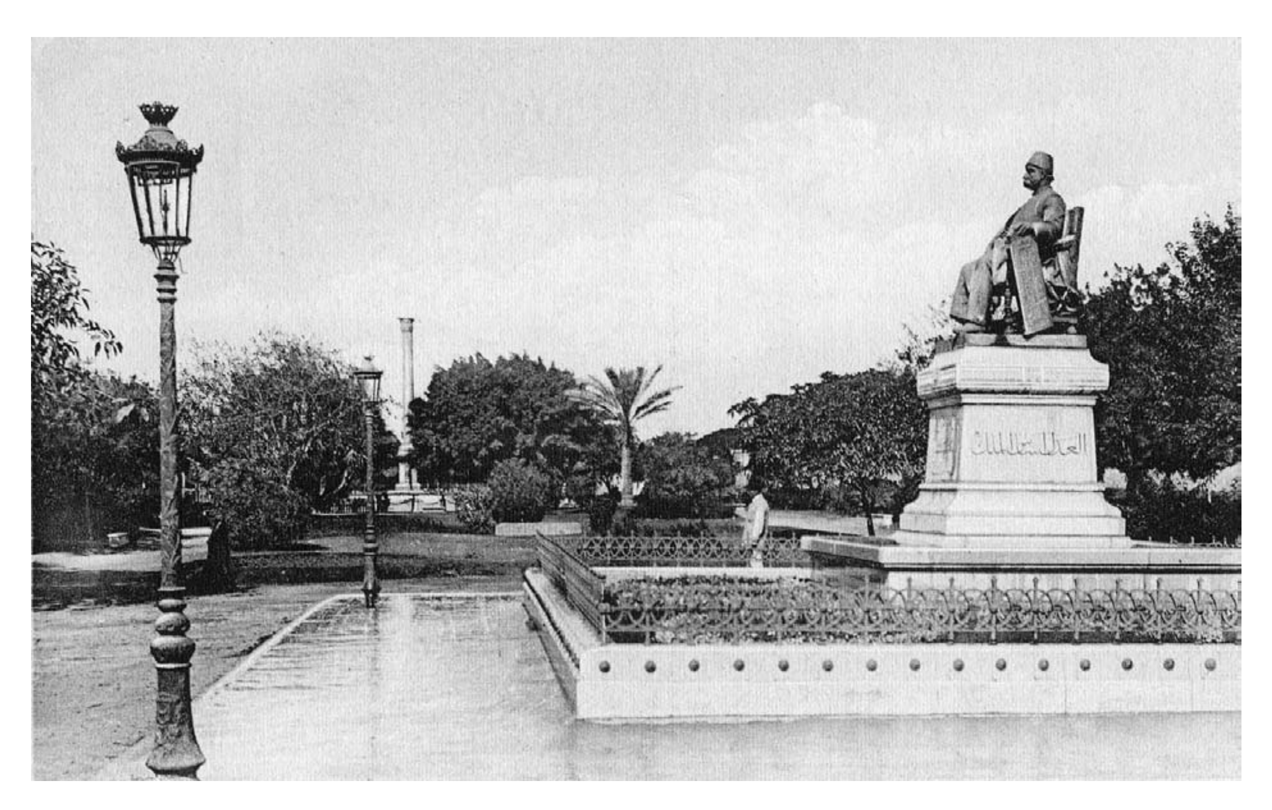
٢) **النهرواني**: من علماء التاريخ، تعلم بمصر وتولى الإفتاء بمكة، وكانت وفاته خلال عام ٩٨٨هـ (١٥٨٠م)، ولم أعثر على ألقابه وتاريخ ميلاده.

أما صاحب الاسم القديم للشارع فاطلبه في «فيجري بك».

١٣١٥- نوبار باشا - شارع - بقسم المنشية

١٣١٦- نوبار باشا - حديقة - بقسم محرم بك

ولد نوبار عام ١٨٢٥م (١٢٤١هـ) ولا يعرف مكان مولده، وهو قريب بوغوص بك (انظر هذه المادة) الذي كان ناظرًا للتجارة والشؤون الخارجية في عهد محمد علي، وقد استقدمه قريبه هذا إلى مصر بعد أن تلقى مبادئ العلوم في الخارج، وألحقه بالوظائف الحكومية على غرار طائفة من الأرمن الذين تولوا بعض المناصب في حكومة محمد علي، وبعض خلفائه من بعده، ثم وقع الاختيار على نوبار لإتمام تعليمه بفرنسا فترك وظيفته الحكومية، وأُرسل ضمن طلاب البعثة العلمية الرابعة عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ)، وألحق بالمدرسة



حديقة نوبار باشا

الحربية المصرية التي أنشأها محمد علي بباريس وجعل رياستها لوزير الحربية الفرنسية وخوله حق تعيين ناظرها وأساتذتها، وبدأ نوبار تعليمه بهذه المدرسة في ١٠ من يونية عام ١٨٤٥م (١٢٦١هـ)، ومكث بفرنسا حتى أتم دراسته، وعاد إلى مصر في أواخر عام ١٨٤٩م (١٢٦٦هـ) فألحق بوظائف الحكومة وأخذ يرتقي في المناصب بسرعة ولاسيما بالسكك الحديدية ومصلحة التجارة، ثم نقل إلى نظارة الأشغال خلال عام ١٨٦٥م (١٢٨٢هـ)، وإلى نظارة الخارجية خلال عام ١٨٦٦م (١٢٨٣هـ)، وفي عهد الخديوي إسماعيل تولى رياسة النظار، وكان ذلك عام ١٨٧٨م (١٢٩٩هـ) وكانت أول نظارة نظامية مسؤولة في الحكومة المصرية، ولم تدم رياسته للنظارة إلا سبعة أشهر ثم سقطت، ولكنه عاد إلى شغلها في عهد توفيق عام ١٨٨٨م (١٣٠٦هـ)، وكان قد عمل في نظارته السابقة على إنشاء المحاكم المختلطة عام ١٨٧٥م (١٢٩٢هـ)، كما عمل خلال شغله مناصب وزارة الأشغال على تحبيذ شق قناة السويس، وفي عام ١٨٩١م (١٣٠٩هـ) تولى رياسة النظارة للمرة الثالثة، واستقال في ١١ من نوفمبر عام ١٨٩٥م (١٣١٢هـ)، ثم أصيب بقرحة في الأمعاء فسافر إلى باريس للاستشفاء، ومات بها في ١٣ من يناير عام ١٨٩٩م (١٣١٧هـ) بالغًا من العمر ٧٤ عامًا، وقد أقيم له تمثال من البرونز بالإسكندرية وسط الحديقة التي تحمل اسمه بشارع الشهيد صلاح مصطفى (السلطان حسين

كامل سابقًا)، وهو يمسك إلى جانبه بلوحة كُتب عليها «العدل أساس الملك».

وليس في أعماله ما يدل على أن العدل كان أساس حكمه ولاسيما عندما تولى رياسة الوزارة في عهد إسماعيل، وهي الوزارة التي لم تبق في الحكم إلا سبعة أشهر استغرقت المدة الواقعة بين أواخر عام ١٨٧٨م (١٢٩٦هـ)، وأوائل عام ١٨٧٩م (١٢٩٧هـ).

ففي ١٨ من فبراير عام ١٨٧٩م ثار الجيش المصري على هذا الرجل الاستعماري، وذلك لإسرافه الممقوت في ممالأة الدائنين الأجانب الذين جلب الخديوي إسماعيل نكبتهم على البلاد بسبب تبذيره وتبديده أموال الدولة في توسيع نطاق ممتلكاته الخاصة، وبناء القصور، وإقامة الحفلات الصاخبة لملوك وملكات أوروبا، ومن جهة أخرى عين نوبار طائفة كبيرة العدد من الأوروبيين في المناصب الحكومية الهامة، وأهدر حقوق الموظفين الوطنيين وعزل كثيرًا منهم، وأحال على الاستيداع ٢٥٠٠ ضابط بحجة ضغط المصروفات، وإزاء هذه الثورة الأبية لم يجد نوبار مخرجًا سوى الاستقالة في اليوم التالي (١٩ من فبراير عام ١٨٧٩م)، وتولى رياسة الوزارة مكانه توفيق بن إسماعيل الذي سلك مسلك العنت إزاء مجلس شورى النواب ثم فضَّه.

وأحمد الله العلي القدير على أنه مدَّ في أجلي حتى رأيت تمثال نوبار ولوحته الخادعة تزالان من أبهى حدائق الإسكندرية ويركن التمثال في زاوية من متحف الفنون الجميلة الملحق بالمكتبة العامة بشارع المهندس «أحمد إسماعيل» (منشا سابقًا).

وقد أزيل التمثال من الحديقة بقرار من مجلس محافظة الإسكندرية، وما من شك في أن هذه الحديقة ستحمل قريبًا اسمًا وطنيًّا تزهو على مر الأعوام والأجيال القادمة.

وكان التمثال من البرونز المصبوب في قالب يمثل «نوبار» جالسًا على أريكة (فوتيل) وهو مرتد بذلته الرسمية، وفوق رأسه طربوش عزيزي غير مقوى يغطي أذنيه على غرار الطرابيش التي كان جميع موظفي الحكومة وجميع الأعيان يغطون بها رؤوسهم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان نوبار في تمثاله يمسك بلوح يرتكز على قاعدة التمثال ويضع هو يده اليمنى على طرفه الأعلى، ويعني وضع اللوح على هذا النحو أن هذا الظالم يقبض على الأسس الرئيسية للقانون بعد أن كان له الضلع الأكبر في إنشاء المحاكم المختلطة التي كانت نكبة على حقوق المواطنين المصريين ومفرجة للأجانب، تؤدي إلى سهولة اغتصابهم حقوق أصحاب البلاد في غير عناء، إذ كان معظم قضاة ومستشاري هذه المحاكم من الأجانب الذين يحملون جنسيات أوروبية مختلفة، ومن الغريب أن منصة التمثال الرخامية كانت تبرز في واجهتها الأمامية عبارة تتناقض ما كان عليه صاحب التمثال تمامًا، وهي «العدل أساس الملك»، وقد كتبت هذه العبارة بالخط الثلث البديع الشكل، ولم تخدع العبارة أهل الإسكندرية النافذي البصيرة، فكانوا يرددون كلما مروا بالتمثال قولهم الساخر «تمثال نوبار باشا المصدي»، وكنت أردد هذه الجملة معهم في عهد الطفولة والشباب وفيها من الاحتقار ما فيها.

١٣١٧- نور الدين - حارة - بقسم الجمرك

هو مصطفى نور الدين وشقيق عثمان نور الدين (انظر نور الدين باشا)، وقد أرسله محمد علي في بعثة علمية إلى فرنسا لتعلم الطب البيطري، فبدأ يدرس من ٩ ديسمبر عام ١٨٢٨م (١٢٤٤هـ)، وكان راتبه الشهري أثناء البعثة خمسة جنيهات، وعاد إلى مصر في أواخر عام ١٨٣٤م (١٢٥٠هـ)، ولا يُعرف شيء عن الوظائف التي تقلدها بعد رجوعه من البعثة ولا تاريخ ومكان وفاته.

١٣١٨- نور الدين باشا - شارع - بقسم الرمل

هو عثمان نور الدين ثالث أمراء البحار في عهد محمد علي، ولد بجزيرة متلين «Metéllin» مسقط رأس عرّوج، وخير الدين بارباروشي اللذين أسهما بنصيب وافر في استيلاء تركيا على أقطار المغرب العربي بما أدياه من أعمال بحرية وبرية بطولية، ويتضح من سيرة عثمان نور الدين أن مولده كان عام ١٢٠٩هـ (١٧٩٤م)، وقد رحل مع أسرته إلى مصر والتحق أبوه بخدمة محمد علي بصفة فراش أو سقاء في أحد القصور، ولذا عرف عثمان باسم «عثمان سقا باش زاده» أي عثمان ابن الباش سقاء.

وآنس محمد علي فيه الذكاء فأرسله في بعثة علمية إلى ميلانو وبيزا وليفورن بإيطاليا فمكث بهذه المدن خمس سنوات ثم أُرسل إلى باريس لاستكمال تعليمه، فأتمه في معاهد فرنسا، وأتقن العلوم الحربية والبحرية، وفنون السياسة، وإدارة الحكم، وبعد عامين من الدراسة في فرنسا عاد إلى مصر عام ١٢٣٦هـ (١٨٢٠م) وكان يجيد اللغات التركية والعربية والإيطالية والفرنسية ويلمُّ إلمامًا كافيًا باللغة الإنجليزية، وعقب عودته عين كاشفًا في حرس محمد علي الحربي، ثم عهد إليه بتنظيم مكتبة قصر إبراهيم باشا ببولاق إلى أن كلف في عامي ١٢٣٦ - ١٢٣٧هـ (١٨٢٠ - ١٨٢١م) بتدريس الهندسة واللغة الفرنسية لبعض الطلاب المصريين، وكان ذلك بمثابة أول لبنة في إنشاء مدرسة بولاق أولى المدارس النظامية في عهد محمد علي، وقام عثمان بعد ذلك بترجمة المؤلفات الحربية من الفرنسية إلى التركية ومن بينها كتاب «القواعد الحربية» و«قانون نَامَهْ سفاين بحرية جهادية»، وفي عام ١٢٣٩هـ (١٨٢٣م) عين سر عسكر الجيش المصري ومنح رتبة البكوية، وفي سنة ١٢٤١هـ (١٨٢٥م) ترجمت - بإشرافه - قوانين ونظم البحرية الإنجليزية إلى اللغة التركية، وعهد إليه محمد علي هو والجينرال «ليتالييه Le Tellier» بتنظيم البحرية وتعليم ضباطها، وفي تلك السنة نفسها عهد إليه بتأسيس مدرسة القصر العيني فكان أول ناظر لها، ثم أنشئت مدرسة أركان حرب القوات المسلحة تنفيذًا لاقتراحه وتولى إدارتها أيضًا.

وفي ٢٥ من مايو عام ١٢٤١هـ (١٨٢٥م) رقي إلى رتبة اللواء وعين رئيسًا لأركان حرب القوات المسلحة، ثم عين قائدًا عامًّا للأسطول المصري عام ١٢٤٤هـ (١٨٢٨م)، ولم يتوان عثمان نور الدين في تنفيذ القوانين والنظم البحرية بكل دقة، ومن أعماله المفيدة في هذا الشأن خروجه بوحدات من الأسطول المصري كثيرة العدد لإجراء مناورات بحرية سنوية كانت تستغرق ثلاثة أشهر يتدرب الضابط والبحارة خلالها على كافة أساليب القتال والنظم البحرية بالتفصيل وبكيفية عملية.

وفي شهر أكتوبر عام ١٨٣١م (١٢٤٧هـ) تولى قيادة الأسطول المصري المكون من ٢٣ سفينة حربية تصحبها ١٧ سفينة نقل، وذلك لغزو سوريا فانضم الأسطول إلى وحدات الجيش بقيادة إبراهيم باشا في ميناء حيفا، ومن ثم اشترك في حصار عكا من البحر خلال شهر ديسمبر عام ١٨٣١م (١٢٤٧هـ)، إذ قذفت المدينة الحصينة بوابل من القنابل.

وبعد ذلك أسهم عثمان نور الدين في جولات بحرية عديدة ضد الأسطول التركي وتوصل بفضل براعته السياسية إلى إخماد الثورة التي قام بها أهل جزيرة كريت وكانت في ذلك الحين تابعة لمصر بتنازل السلطان عنها لمحمد علي، وكان سبب تلك الثورة صدور الأمر بتجنيد الكريتيين في الجيش المصري وإعدام رؤساء الفتنة، وعندما اقترح عثمان على محمد علي استعمال الرأفة واللين مع الثوار رُفض طلبه ومن ثم فكر عثمان في الاستقالة.

وفي اليوم السابع عشر من شهر ديسمبر عام ١٨٣٣م (١٢٤٩هـ) استقل عثمان نور الدين سفينة حربية صغيرة «إبريقا – أي نساقة» وذهب إلى جزيرة متلين مسقط رأسه، وأرسل في ٢ من يناير عام ١٨٣٤م (١٢٥٠هـ) كتابًا إلى بوغوص يوسف بك ناظر الخارجية المصرية في ذلك الحين، قال فيه إنه أصر على الاستقالة، إذ رأى أن يضحي بكل ما لديه لإنقاذ شرفه، ويترك جميع ما ملكت يداه حتى لا يقع في الذل والهوان، وأرسل في الوقت نفسه كتابًا إلى محمد علي بهذا المعنى، وأبدى فيه الشكر على ما أولاه من نعم.

ولقد ضاق صدر محمد علي بما فعله عثمان نور الدين ولكنه لم يفه بكلمة واحدة تحط من كرامته أو تنقص من قدره، ولاسيما أن محمد علي كان يخاطبه دائمًا بعبارة «ولدي عثمان».

وذهب عثمان نور الدين إلى الآستانة بعد ذلك، ولم يثبت بكيفية قاطعة أنه عرض خدماته على السلطان، وفي عام ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) توفي بالطاعون الذي كان وباؤه يجتاح تركيا في ذلك الحين.

١٣١٩- نوقراتس - شارع - بقسم باب شرقي (العقيد مصطفى محمد توفيق حاليًا)

هي المدينة الإغريقية المندثرة ويكتبها المؤرخون العرب «نوقراطس» بالطاء، ويقول المؤرخون إنه من المحتمل جدًّا أن يكون أهلها الإغريق قد اقترحوا على الإسكندر الأكبر (انظر هذه المادة) إبان إقامته القصيرة بالقطر المصري اختيار موقع الإسكندرية لوجوده بالقرب من بحيرة مريوط التي تقع خلفه، واتصال هذه البحيرة بالنيل مما يؤدي إلى قيام ميناء على البحر الأبيض المتوسط ذي مورد مائي عذب سهل الاتصال بالنيل بصفة دائمة.

ويرجع تاريخ إنشاء مدينة «نوقراطس Naucratis» إلى عهد الأسرة الفرعونية السادسة والعشرين، وتقوم مكانها في الوقت الراهن «نقراش وكوم جعيف ونبيرة» بمركز إيتاي البارود في غرب الدلتا، وكان تشييدها خلال عام ٦١٢ ق.م. في عهد الملك «أبسماتيك» مؤسس الأسرة الآنفة الذكر، ويقول التاريخ إن هذه المدينة التي شيدت على فرع النيل الكانوبي

(فرع رشيد الآن) ، صارت فيما بعد مركزًا تجاريًّا مزدهرًا يضم جالية إغريقية كبيرة ، كان الملك «أحمس الثالث» قد أخذ في حشدها بمصر إبان القرن السادس عشر قبل الميلاد ، ولم تكن مستعمرة من الطراز الإغريقي المألوف وإنما مؤسسة تجارية في قطر أجنبي ، وكان وجودها بالقطر المصري دليلاً على العرفان بالجميل للإغريق الذين لم يبخلوا على المصريين بالعون للتخلص من الاستعمار الفارسي ، فأمدوهم بأسطول عديد الوحدات وتطوع كثير منهم في الجيش المصري ، وكانوا يرفضون التطوع في الجيش الفارسي لإخماد ثورة المصريين ، وهكذا ظلت العلاقات الطيبة تسود المعاملات المختلفة بينهم طوال العهد الفارسي في مصر ، ويصف «جالوتز» نوقراطس بأنها تقع على أحد فروع النيل الصالحة للملاحة ويصلها بمدينة «سايس» (صا الحجر) عاصمة أسرة «أبسماتيك» قناة ، ويدير شؤونها الإغريق في مهارة وحزم ، وهي بمخازنها الأربعة التي تشرف عليها المعابد وبطرقها المتشابكة وبمنتجاتها من الفخار والقيشاني والقرميد الزخرفي ، وبأحيائها المخصصة لسكنى الأهالي ، بكل هذا تبدو وكأنها مدينة من تلك المدن الآهلة بالسكان الزاخرة بالحياة والحركة التي كانت التجارة في مختلف العصور سببًا في قيامها على جوانب البحر الأبيض المتوسط ، ويدل قيامها على علاقة المصريين باليونانيين منذ زمن بعيد ، ويوضح التاريخ أن «أبسماتيك» استطاع طرد الآشوريين بفضل معاونة المرتزقة اليونانيين ، وليرد لهم هذا الجميل سمح لهم بتشييد تلك المدينة وبإقامة تجارهم بمصر ، واحتفظت «نوقراطس» بطابعها اليوناني طوال العهد الفارسي في مصر ، ولم تندثر إلاَّ في القرن الثالث الميلادي ، وكانت صناعتها مزدهرة ، ولاسيما في الأواني الفخارية والمنسوجات والصور والحليّ والجعارين ، وكان أهلها اليونانيون يمارسون– إلى جانب نشاطهم التجاري الخاص – الوساطة بين التجار المصريين والتجار اليونانيين ، ومن نوقراطس كان يُشحن قمح الدلتا والصعيد في السفن الإغريقية التي كانت تجلب من اليونان السلع المختلفة ، وظلت هذه المدينة إغريقية صميمة تتجلى فيها مظاهر الحضارة اليونانية ، وعاش أهلها يمارسون طرقهم في الحياة الاجتماعية والسياسية وفاقًا لأساليب بلادهم الأصيلة .

أما ترجمة صاحب الاسم الجديد للشارع فاطلبها في (العقيد مصطفى محمد توفيق) .

١٣٢٠ – النويري – شارع – بقسم باب شرقي

يحمل لقب النويري من العلماء والمفكرين العرب أربعة ممن اهتم المؤرخون بتسجيل سير حياتهم وينتمون بالمولد إلى قرية «النويرة» من قرى الصعيد الأدنى .

ولقد ظلت هذه القرية محتجبة عن أضواء التاريخ زمنًا طويلاً فلم تذكر لها آثار فكرية حتى القرن السابع الهجري ، وقد كانت في ذلك الحين من قرى إقليم «البهنسا» ، وظلت كذلك إلى أن ألحقت خلال القرن التاسع عشر الميلادي بمديرية بني سويف ، وتدلنا بعض المصادر التاريخية على أن بطونًا من بعض القبائل العربية استقرت في هذه القرية في زمن لاحق للفتح العربي ، ولم يكد ينقضي عصر بني أيوب في مصر عام ٦٤٨هـ (١٢٥٠م) ويحل عهد المماليك البحرية حتى أخذ ذكر قرية «النويرة» يلمع بما أنجبت من كبار العلماء الذين ينسبون إليها ، ويبرز من هؤلاء العلماء ستة عاصروا عهد المماليك البحرية والبرجية ، واشتهروا بالصلاح والتدريس والتعليم فأسهموا بحظ مرموق في نشر الثقافة العربية الإسلامية ، وما من شك في أن هذه الوثبة العلمية التي وثبتها قرية «النويرة» بعد

جمود استمر عدة قرون ترجع إلى حد بعيد لانتعاش الحركة الفكرية أثناء حكم السلطان الظاهر بيبرس الذي دام من عام ٦٢٠ إلى عام ٦٧٦هـ (١٢٢٣ – ١٢٧٧م)، فقد جعل هذا السلطان القاهرة مقر الخلافة العباسية بعد أن أزالها المغول من بغداد فصارت مصر دار الخلافة الإسلامية، ومن جهة أخرى وجه الظاهر بيبرس عناية خاصة للجامع الأزهر، فجدد فيه العمارة وطور مناهج التعليم، ورتب لكل مذهب من المذاهب الإسلامية الأربعة قاضيًا فاتسع ميدان الدراسة الفقهية، وصار علماء الأسرة الواحدة يختارون المذهب الفقهي الذي يريدونه، وقد فعل ذلك أعضاء أسرة «النويري» المؤرخ المشهور، وفيما يلي ترجمة العلماء الأربعة الذين سجل التاريخ سيرهم:

١) تاج الدين عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم النويري: ولد بقرية النويرة عام ٦١٨هـ (١٢٢١م)، وكان من أوائل الذين طلبوا العلم في القاهرة من أهل هذه القرية، وتلقى الفقه على المذهب المالكي وكان تقيًّا ورعًا، وينتمي بالأرومة إلى أسرة عربية استقرت بقرية «النويرة»، ويمتد نسبها إلى بني بكر بن عبد مناة، وهو والد النويري المؤرخ الشهير، المدونة ترجمته فيما يلي، وتوفي تاج الدين عبد الوهاب النويري عام ٦٩٩هـ (١٢٩٩م) بالغًا من العمر حوالي ٨٢ عامًا هجريًّا و٧٩ عامًا ميلاديًّا.

٢) شهاب الدين أحمد بن تاج الدين عبد الوهاب النويري: صاحب الترجمة السابقة، ولد بقرية «النويرة» عام ٦٧٧هـ (١٢٧٨م)، وبعد أن تعلم القراءة والكتابة وحفظ جزءًا كبيرًا من القرآن الكريم بمسقط رأسه رحل إلى القاهرة في طلب العلم، ودرس الفقه على المذهب الشافعي، وعُني منذ صباه بفن الخط فأتقنه، ثم زاول مهنة نسخ الكتب فدرَّت عليه هذه المهنة ربحًا جزيلاً، وكان يكتب نسخًا من أمهات الكتب التي تتناول الأحاديث النبوية ومذاهب الفقه الأربعة، وعندما فرغ من تأليف موسوعته الأدبية «نهاية الأرب في فنون الأدب» – وهي ثلاثون مجلدًا – كتب نسخة منها بخطه الجميل وباعها بألفي درهم.

وكان شهاب الدين النويري حسن المنظر، بهي الطلعة، ظريف الحديث، جمَّ التودد، وقد أتاحت له هذه الصفات وضع كتابه القيم في قالب لطيف تأنس له القلوب، وتهش له الوجوه عند قراءته.

ولم يقتصر النويري في دراسته على الفقه وأحكامه، فاندفع يطلع على كتب الأدب والتاريخ وطبائع الكائنات فأشبع ميله الأدبي إلى جانب دراسته الفقهية، وقد ذكر في مقدمة كتابه أنه «رغب في صناعة الآداب وتعلق بأهدابها وانتظم في سلك أربابها فامتطى جواد المطالعة وركض في ميدان المراجعة»، ويتضح هذا الاطلاع الفسيح المجال في موسوعته «نهاية الأرب» التي تضم كل ما تجمع في عصره من التراث العربي، فخرجت إلى الوجود حافلة بطرائف المعرفة ونوادر الأخبار.

وقد قسم النويري موسوعته إلى خمسة فنون يضم كل فن خمسة أبواب، وجعل الفن الأول في السماء والآثار العلوية والأرض والمعالم السفلية وخلق السماء ووصف الملائكة والكواكب والسحاب والصواعق والنيازك والرعد والهواء والنار، وجعل الفن الثاني في الإنسان وما يعلق به من طبائع وأعضاء وتشبيه وغزل ونسيب محبة وهوى، وأضاف إلى ذلك الأنساب وأمثال العرب وأخبار الكهنة والزجر والفأل

والتطير والفراسة والذكاء، وأفرد الفن الثالث للحيوان فوصف فيه السباع والوحوش والظباء والخيل والطيور، وتناول في الفن الرابع النبات وما يختص به من أرض دون أرض، وتكلم عن الخضروات والثمار والفاكهة والبقول والأزهار والروضات وما قيل في كل ذلك من شعر ونثر، وقصر الفن الخامس على التاريخ والقصص والأخبار منذ بداية الخليقة إلى العصر الذي عاش فيه.

ويستبين من هذا التبويب المتقن أن النويري كان من أوائل الذين خطوا في تقسيم الموسوعات خطوة واقعية موفقة نحو تنظيم أبوابها على أساس منهجي، ومن المستطاع - في هذا الصدد - المقارنة بين التقسيم الذي سار عليه النويري وما صنعه الجاحظ وابن قتيبة وابن عبد ربه (انظر هذه المواد) في تقسيم موسوعاتهم للتعرف على مدى القيمة العلمية التي لجأ إليها النويري في «نهاية الأرب»، ومن الممكن أيضًا مقارنة عمله بما قام به أبو الفرج الأصفهاني (انظر مادة أبو الفرج) في كتاب الأغاني.

ومن الجدير بالذكر فيما يتعلق بموسوعة شهاب الدين النويري أنه من أوائل من قرروا كروية الأرض قبل العالم الإيطالي «جاليليو» المولود بمدينة بيزا عام ١٥٦٤م (٩٧٢هـ).

ونال النويري حظوة لدى السلطان الناصر محمد بن قلاوون (انظر مادة ابن قلاوون) عندما تولى الحكم للمرة الثالثة، وقد قدمه للسلطان شهاب الدين أحمد بن عُبادة (انظر مادة ابن عبادة) الذي كان وكيلاً للسلطان ومفوضًا من قبله في التحدث عن أملاكه، وقد صف المقريزي ابن عُبادة بأنه كان عظيم الدولة والمتحدث في سائر أمور المملكة، ومن ثم استطاع بنفوذه القوي أن يولي شهاب الدين النويري نائبًا عنه في الإشراف على المدرسة الناصرية والمدرسة المنصورية وغيرهما من المدارس، وأن يقربه من السلطان الناصر فجعله يدخل عليه ويطالعه الأمور.

ولم يَرْعَ النويري صنيع ابن عُبادة، فبسط فيه القول لدى السلطان الذي غضب لتصرفه الشائن، وسلمه لابن عُبادة فضربه بالمقارع ضربًا مبرحًا وصادره، وكان ذلك خلال عام ٧١٠هـ (١٣١٠م)، وهو العام الذي توفي فيه ابن عُبادة.

وإذا صح ما ذكره ابن حجر العسقلاني (انظر هذه المادة) في كتابه «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» من أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون قد عهد إلى شهاب الدين النويري في نظارة الجيش بطرابلس، إذا صح القول، ولم يكن قد التبس على العسقلاني التمييز بين الشهابين: شهاب الدين ابن عُبادة، وشهاب الدين النويري، يكون النويري قد حظي بمكانة سامية لدى السلطان الناصر على الرغم من سعايته ضد ابن عُبادة كما تقدم القول، إذ إن نظارة جيش طرابلس كانت من المناصب الخطيرة الرئيسية للدولة في ذلك الحين.

وتوفي شهاب الدين أحمد النويري المؤرخ عام ٧٣٣هـ (١٣٣٢م) بالغًا من العمر ٥٧ عامًا هجريًّا وحوالي ٥٥ عامًا ميلاديًّا.

٣) الكمال أبو الفضل النويري: كان شيخًا من شيوخ التدريس بالأزهر، وتتلمذ على يديه محمد بن موسى ابن عيسى كمال الدين الدميري (انظر مادة الدميري)، إذ كان يحضر حلقات دروسه بعد أن يحضر حلقات السبكي

(انظر هذه المادة)، ولما كان الدميري قد عاش في الفترة الواقعة ما بين ٧٥٠ و٨٠٨هـ (١٣٤٩ – ١٤٠٥م) فإن حياة الكمال أبو الفضل النويري تكون في هذه المدة.

٤) **محمد بن القاسم النويري السكندري**: وهو مؤلف كتاب «الإلمام بالأعلام بما جرت به الأحكام المقضية في واقعة الإسكندرية في سنة وسبع وستين وسبعمائة وعودها إلى حالتها المرضية»، وهو كتاب مازال مخطوطًا حتى الآن.

ولم أتوصل إلى معرفة سيرة حياته مفصلة.

١٣٢١- النيَّال – حارة – بقسم كرموز

تحمل لقب النيَّال أسرة من أسر الإسكندرية القديمة التي نالت شهرة في أوساط سكان المدينة المختلفة، وقد نزح جدها الأكبر «محمود» إلى الإسكندرية من البلاد المغربية على غرار طائفة كبيرة العدد من سكان المدينة الذين مازالت ذريتهم تحمل الأسماء المغربية، وزاول الجد الأكبر «محمود» الاتجار في مادة «النِيْلنج» المعروفة عند العامة باسم «النيلة»، وبسبب هذا الاتجار أطلق سكان الإسكندرية عليه لقب «النيَّال» أي تاجر النيلة بصيغة المبالغة لأن تجارته كانت تشمل أنحاء القطر المصري، وتمتد في اتساع نطاقها إلى بلاد المغرب موطنه الأصيل.

وكانت مادة «النِّيلَة» تستخدم حتى وقت غير بعيد في صباغة قماش القفاطين الزرقاء التي يلبسها العمال، ومتواضعو الحال، وفي صباغة المنسوجات الحريرية وغيرها من أنواع المنسوجات، ولاسيما الملاءات «الكريشة» التي مازالت «بنات البلد» ونساء الطبقة المتواضعة يتخذن منها ملاحف يسترن بها قوامهن عند خروجهن إلى الأسواق، أو لقضاء حوائجهن، أو للقيام بالزيارات المختلفة، وكان لصباغة هذه المنسوجات محال بسوق الخراطين، وسوق الخيط بقسم المنشية يقوم الصباغون فيها بغلي مادة النيلة في أوعية كبيرة، ثم يصبونها في أنصاف براميل واسعة ويشرعون في صبغ ما لديهم من المنسوجات ومن الملابس الزاهية الألوان التي يبغي أصحابها تحويلها إلى سوداء حدادًا على أمواتهم وتحويل المناديل وأغطية الرأس إلى اللون الأسود الدال على الحزن.

وكانت النساء إلى ما قبل العام العشرين من القرن العشرين الحالي يلطخن «بالنيلة» خدودهن لدى فقد الأعزاء، ويسرن وراء النعوش، يلطمن الخدود، ويضعن فوق الرؤوس طبقة من الطين علامة على شدة الحزن، ويقفزن على دقات دفّ الندابة.

واسم «النيلة» مازال مكروهًا عند المصريين جميعًا، فيقال للرجل البغيض، أو المرأة البغيضة أو الطفل الشقي «جتك نيلة على دماغك» أو «روح اتنيِّل على عينك».

وانتقل أبناء محمود النيَّال من قسم كرموز إلى قسم الجمرك، واتخذوا مسكنًا لهم بجوار مسجد سيدي أبي العباس (انظر هذه المادة)، واستمروا على مزاولة الاتجار في مادة النيلة إلى أن ورثها عنهم أحد أحفادهم «محمود بن سليمان» ولكن أخاه «علي بن سليمان» اتجه إلى الاتجار في القطن، وأنشأ ابنه محمود محلجًا بمديرية البحيرة كان من أوائل محالج القطن في مصر.

ومازالت ذرية محمود النيال معروفة بالإسكندرية، ويشغل بعض أفرادها مناصب هامة من بينهم الدكتور أحمد عبد اللطيف النيَّال أحد عمداء كلية الزراعة بجامعة عين شمس، ومحمود حلمي النيَّال وكان مدير الميزانية بمحافظة الإسكندرية، والمرحوم مصطفى النيَّال، وكان أول خبير في بذرة القطن، ومحمد رشاد النيَّال أحد مديري اتحاد مصدري الأقطان.

حرف الهاء



١٣٢٢- هانئ علي كامل - شارع - بقسم الرمل (الأبرش سابقًا)

نقيب استشهد باليمن في ١٩ من ديسمبر عام ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ).

١٣٢٣- الهراوي بك - شارع - بقسم الرمل

هو عبد الرحمن الهراوي، تعلم بمكاتب القاهرة، ثم التحق بمدرسة الطب المصرية، فأتم علومه بها وتخرج منها برتبة اليوزباشي (النقيب)، ثم وقع عليه الاختيار للسفر إلى فرنسا عام ١٨٤٧م (١٢٦٤هـ) للتخصص في فروع الطب، فدخل مدرسة الطب بباريس، وكان مرتبه الشهري طوال مدة البعثة ٥٠٠ قرش، وبعد أن أتم تعليمه عاد إلى مصر في مارس عام ١٨٥٥م (١٢٧٢هـ)، وعين أستاذًا للفسيولوجيا والأمراض الجلدية بمدرسة الطب بالقاهرة، وفي عام ١٨٧٢م (١٢٨٩هـ) رقي إلى رتبة القائمقام (العقيد)، وفي ١٥ من إبريل عام ١٨٧٧م (١٢٩٤هـ) وصل إلى رتبة الأميرالاي (العميد)، وواصل التدرج في الترقي إلى أن عين وكيلاً لمدرسة الطب عام ١٨٨٠م (١٢٩٨هـ).

ومن آثاره العلمية الكتاب الذي ألفه في علم الفسيولوجيا والذي لم يطبع مع الأسف، وأدركته الوفاة عام ١٩٠٦م (١٣٢٤هـ).

١٣٢٤- هراوي باشا - شارع - بقسم محرم بك (عزيز عيد حاليًا)

هو عبد العزيز الهراوي، تعلم في مكاتب مصر ثم دخل مدرسة الطب بقسم الصيدلة، وبعد أن أتم دراسته ونال رتبة الملازم الثاني اختير للسفر إلى فرنسا في بدء عام ١٨٤٥م (١٢٦١هـ) للتخصص في العلوم الكيميائية والطبيعية، وكان مرتبه الشهري طوال البعثة ٢٥٠ قرشًا، وكان جزء من هذا المرتب يقبضه في مصر عيسوي علي بمدرسة الطب البشري للصرف على عائلة هراوي، ثم زيد هذا المرتب ٢٠٠ قرش علاوة على المكافأة الشهرية التي كان يتقاضاها وقدرها ٥٠ قرشًا.

ولما أتم دراسته عاد إلى مصر في ديسمبر عام ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ) عين بمصلحة الصحة بدار سك النقود بالقلعة، وناظرًا لمصنع البارود بمصر القديمة ونال رتبة الباشاوية.

واشتهر عبد العزيز الهراوي في وقته بالرسالة التي قدمها لنيل شهادته بفرنسا، وأثبت فيها استطاعة استخراج جميع الألوان من نبات الحناء، وبدار المحفوظات المصرية بيان بتوقيع عبد العزيز الهراوي، ومؤرخ في ربيع أول عام ١٢٩٢هـ (إبريل عام ١٨٧٥م) يفصّل إيرادات ومصروفات مصلحة (الضربخانة) دار سك النقود، ويدل هذا البيان على أنه كان في قيد الحياة حتى ذلك التاريخ، أما تاريخ ومكان وفاته فغير معروفين.

وقد يكون من الإنصاف التاريخي أن تجد لجنة تسمية الشوارع بمحافظة الإسكندرية من الملائم النظر في اسم هذا العالم في الكيمياء على أحد شوارع المدينة التي لم يطلق عليها أسماء لإعادة تخليد ذكراه بين العاملين في سبيل الوطن ورفعته.

أما اسم صاحب الاسم الجديد للشارع فاطلبه في «عزيز عيد».

١٣٢٥ - الهمزاني - حارة - بقسم مينا البصل

يحمل كنية الهمذاني اثنان ممن دون المؤرخون سيرة حياتهم وهما:

١) أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني (المعروف ببديع الزمان): وهو صاحب المقامات المشهورة التي نسج الحريري (انظر هذه المادة) على منوالها في مقاماته، واعترف بفضل الهمذاني عليه في هذا المجال، وقال: إنه هو الذي أرشده إلى سلوك هذا المنهج في التأليف، ويعتبر الهمذاني من الفصحاء الأجلاء، وقد روى عن أبي الحسن أحمد بن فارس صاحب المجمل في اللغة وعن غيره.

وكان مولده بمدينة همذان في أواسط القرن الرابع الهجري، وعلى وجه التحديد عام ٣٥٨هـ (٩٦٨م)، وحذق إلى أبعد حد في اللغتين العربية والفارسية وتنقل في كثير من بلاد خراسان وذاع صيته على الأخص في مدينة نيسابور؛ حيث كتب مقاماته التي هي حكايات أو قصص قصيرة انتزعها من الحوادث التي وقعت له أو شاهدها في أثناء رحلاته الكثيرة، ولم يكتبها إلا بعد أن عاشر عددًا كبيرًا من الناس وخالط العامة والخاصة، ويتضح من سياق مقاماته أن التسول كان ذائعًا في عصره، وكانت حيل المتسولين معروفة لديه، وقد اتصل ببعضهم وتعرف عليهم بعد الاتصال بهم على غرار بعض الأدباء من معاصريه، فكتب المقامات متضمنة وصف حالة هؤلاء المتسولين وعزاها إلى رجل أطلق عليه اسم «أبي الفتح السكندري» ونسب روايتها إلى رجل آخر سماه «عيسى بن هشام»، وما من شك في أن حياة الهمذاني فيها شيء من صفات أبي الفتح السكندري بطل قصصه الخيالية، وشيء من أخلاقه أيضًا لأن سيرة حياة الهمذاني تدل على أنه كان يتسول بأدبه، وأن حياته كانت في جملتها على هذا النحو من الرحلات والسؤال، وكان ذهابه إلى نيسابور عام ٣٨٢هـ (٩٩٢م).

وموضوع مقاماته يتلخص في أن رجلاً شحاذًا أديبًا، هو «أبو الفتح السكندري»، كان دائم التجوال في البلاد حيث يتفنن في أساليب الاحتيال للحصول على المال، وجميع مقاماته التي يصل عددها إلى نحو الخمسين لا تخرج عن هذا الغرض غير أنها تمتاز برقة الأسلوب، وسلاسة الألفاظ، واختيار العبارات والاشتمال على كثير من المعاني الطريفة، والألفاظ اللغوية، والبعد عن التكلف الظاهر حتى لقد يبدو أحيانًا أن أسلوبها أقرب إلى الكلام الفطري منه إلى التعمل والصنعة وهي مجموعة، ولكن سجعها رقيق سهل يحتوي على كثير من المحسنات البديعية والاستعارة والمجاز.

ويقول ابن خلِّكان في كتابه «وفيات الأعيان»: إنه كان لبديع الزمان الهمذاني كل معنى مليح حسن من نظم ونثر، وكانت وفاته سنة ٣٩٨هـ (١٠٠٧م) مسمومًا بمدينة هراة، ويضيف ابن خلِّكان أنه وجد في آخر رسائله التي جمعها الحاكم أبو سعيد عبد الرحمن بن دوست أن الهمذاني توفي يوم الجمعة ٢١ من جمادى الأخرى سنة ٣٩٨هـ، وأن الحاكم أبا سعيد سمع من الثقات أن الهمذاني مات بالسكتة وعجلوا بدفنه، فأفاق في قبره وسمع صوته بالليل، وأنه نُبش عنه فوجدوه قد قبض على لحيته، ومات من هول القبر، ومن أمثلة ما كتب في مقاماته ما جاء بالمقامة الحلوانية إذ يقول:

«حدثنا عيسى بن هشام قال: لما قفل من الحج فيمن قفل، ونزلت حلوان مع من نزل، قلت لغلامي: أجد شعري طويلاً، وقد اتسخ بدني قليلاً، فاختر لنا حمَّامًا ندخله، وحجَّامًا نستعمله، وليكن الحمَّام واسع الرقعة، نظيف البقعة، طيب الهواء، معتدل الماء، وليكن الحجَّام خفيف اليد، حديد الموس، نظيف الثياب، قليل الفضول، فخرج مليًّا، وعاد بطيًّا، وقال: قد اخترته كما رسمت، فأخذنا إلى الحمَّام السمت، وأتيناه فلم نر قوَّامة، ولكني دخلته ودخل على أثري رجل، وعمد إلى قطعة طين فلطَّخ بها جبيني، ووضعها على رأسي، ثم خرج ودخل رجل آخر، فجعل يدلكني دلكًا يكد العزال، ويغمزني غمزًا يهدُّ الأوصال، ويصفِّر صفيرًا يرش البزاق».

ومن رسالة كتبها البديع ينصح بها ابن أخته فقال فيها إليه:

«أنتَ ولدي وما دمت والعلم شأنك، والمدرسة مكانك، والمحبرة حليفك، والدفتر أليفك، فإن قصرتَ ولا إخالُك، فغيري خالُك، والسلام».

ومن رسائله إلى أحد الذين كانوا يمدونه بالعون، ويخصونه برعايتهم المادية، قوله في وصف هذا الكريم: «فحضرته التي هي كعبة المحتاج، لا كعبة الحجاج، ومشعر الكرم، لا مشعر الحرم، ومُنَى الضيف، لا منى الخيف، وقبلة الصلات، لا قبلة الصلاة».

ومن رسالة له في التعزية قوله: «الموت خطب قد عظم حتى هان، ومسٌّ قد خشن حتى لان، والدنيا قد تنكر صار الموت أخف خطوبها، وجنت حتى صار أصغر ذنوبها، فلتنظر يمنة هل ترى إلى محنة، ثم انظر يسرة، هل ترى إلا حسرة؟؟

وكان الهمذاني إلى جانب براعته النثرية الفائقة شاعرًا مجيدًا، ومن شعره هذان البيتان من قصيدة طويلة:

وكاد يحكيك صوب العيث منسكبًا
لو كان طَلْقُ المُحيَّا يمطر الذهبا

والدهرُ لو لم يخنْ والشمس لو نطقت
والليث لو لم يَصِدْ والبحر لو عَذُبَا

والمقامة في عرف العرب هي لغة المجلس والجماعة من الناس، ثم أطلقت في العصر الأُموي وصدر العصر العباسي على ما يحكى في المجالس من القصص والسير، وكل ما يكسب السامع علمًا وأدبًا، ثم شاع استعمالها بعد ذلك على ما يقصه الكديَّة والشحاذون من الأدباء بلغة عربية فصيحة مملوءة بالتعمل والصناعة اللفظية حتى صار أسلوبها من نماذج أساليب النثر في الأدب العربي، وقد ذاعت أساليب المقامات بين كتاب العربي على نحو ما كتب الهمذاني والحريري، وكانت قبل الهمذاني تدل على الفطنة أو الخطبة.

وقبل أن يستقر بعض الوقت في نيسابور ذهب إلى الري حيث نال الحظوة لدى الصاحب بن عبَّاد (انظر مادة ابن عباد) فترة من الزمن ثم خرج منها إلى جرجان حيث عاش في كنف ورعاية أبي سعيد محمد بن منصور.

ودخل مدينة نيسابور عام ٣٨٢هـ (٩٩٢م) فقيرًا معدمًا، إذ خرج عليه اللصوص في الطريق وسلبوا كل ما كان معه،

ولقيه أبو بكر الخوارزمي (انظر مادة الخوارزمي) شيخ الأدباء في عصره على غير ما كان يحب، وما لبث أن دُعِيَ ليناظره في فروع الأدب في جمع من الناس، وقد ذكر الهمذاني في وصفه لهذا الاجتماع أنه انتصر على الخوارزمي وذلك أمر يشك كثيرًا في صحته لما للخوارزمي من علم لا يضاهى.

وأدت إذاعة هذا الحادث إلى ارتفاع صيت الهمذاني، ولما توفي الخوارزمي بعد ذلك ببضع سنين خلفه الهمذاني في المكانة ولاسيما بعد أن لقي بين سكان خراسان وسجستان حماة ومشجعين، ثم استقر به الأمر به في مدينة هراة، وهناك تزوج من ابنة الحسين بن محمد الخشنامي.

ويظهر أنه أهدى مقاماته إلى خلف بن أحمد أمير سجستان الذي وصف الهمذاني رعايته الحادبة عليه في الرسالة رقم ١٧٣ من رسائله.

ويزعم الهمذاني أنه كتب أربعمائة مقامة ليست واحدة منها كالأخرى، ولكن هذا العدد الضخم لا يؤيده ما بقي من مجموعة مقاماته التي عددها واحدة وخمسون، بعضها كثير الشبه بالبعض الآخر.

وموضوع المقامات في معظمه يتناول كيفية الاحتيال لكسب المال، ويظهر البطل فيها من العلم والفصاحة والبداهة الشيء الكثير، ومن المستطاع القول بأن بعضها يصف الحياة في بغداد في عهده، أما البعض الآخر فيتناول التاريخ القديم مثال ذلك المقامة التي يظهر فيها الشاعر ذو الرمة وهو من قدامى الشعراء، والمقامة التي تتحدث عن محمد بن إسحاق الصيْمَري المتوفى عام ٢٧٥هـ (٨٨٨م)، وكذلك المقامة التي تصور مشهدًا في حياة سيف الدولة (انظر هذه المادة) المتوفى عام ٣٥٦هـ (٩٦٦م).

والموضوعات التي تعالجها مقامات الهمذاني تشمل المناظرات في الدين والمواعظ والأحاجي الشعرية، وحيل الشحاذين واللصوص، ويقول الحُصْري (انظر مادة سامح الحصري) إن هذه المقامات استمدت فكرتها من الأربعين حديثًا لابن دريد (انظر هذه المادة).

أما رسائله، وعددها ٢٣٣ رسالة، فأغلبها مكاتبات خاصة بذل في تدبيجها جهدًا كبيرًا، ومعظم الذين أُرسلت إليهم كانوا من ذوي المجد والشهرة، ولمن كان لا يذكر منهم الآن إلا القليل مثل: المؤرخ ابن مسكويه والأديب والخوارزمي.

وموضوعها في العادة أمور خاصة كطلب إعارته بعض الكتب، أو الشكوى من الخراج الذي يدفعه، ويتناول بعضها مسائل أكبر خطرًا مثل الرسالة رقم ١٦٧ التي تصف الزندقة الشيعية.

وقد اختار الثعالبي (انظر هذه المادة) في كتابه يتيمة الدهر منتخبات من شعر الهمذاني، وذكر ياقوت الحموي (انظر هذه المادة) في معجمه أشعارًا أخرى، أما ديوان الهمذاني الذي نشره في القاهرة عبد الوهاب رضوان، ومحمد شكري عام ١٣٢١هـ (١٩٠٣م) فلا يحتوي إلا على ٨٤ صحيفة ومعظم القصائد التي نظمها كانت في مدح سادته.

وطبعت مقاماته في الآستانة عام ١٢٩٨هـ (١٨٨٠م)، وفي بيروت عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م) وهي طبعة منقحة،

وعليها شرح للشيخ محمد عبده (انظر هذه المادة)، وفي عام ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) طبعت بالقاهرة أيضًا وعليها شرح لمحمد محمود الرافعي، أما الرسائل فطبعت في الآستانة والقاهرة وبيروت، وكتب الأوروبيون عن الهمذاني بلغاتهم وقد أخذوا ما كتبوه عن الثعالبي ونقل بعضهم عن كتاب تاريخ همذان لشيرويه.

٢) **عبد الرحمن بن عيسى بن حمَّاد الهمذاني**: وقد كان من كتَّاب بكر بن عبد العزيز أبي دُلف العجلي، وجاء في معجم الأدباء أن عبد الرحمن الهمذاني كان إمامًا في اللغة والنحو، ذا مذهب حسن، وكان كاتبًا سديدًا وشاعرًا فاضلاً، وله مصنفات قليلة، ولكن عظيمة الفائدة منها كتاب «الألفاظ الكتابية»، وهو صغير الحجم لا يستغني عنه طالب الكتابة، وقال الصاحب بن عبَّاد (انظر هذه المادة): إن الهمذاني جمع شذور اللغة العربية الجزلة في أوراق يسيرة فأضاعها في أفواه صبيان المكاتب، ورفع عن المتأدبين تعب الدرس، والحفظ الكثير والمطالعة الدائمة. وتوفي عبد الرحمن الهمذاني عام ٣٢٠هـ (٩٣٣م).

١٣٢٦- هنري روسي - زقاق - بقسم الرمل

هنري روسي كان ابن المسيو روسي الذي كان ناظرًا لمصنع الجلود بمدينة رشيد في عهد محمد علي، وكان هنري الطالب الوحيد في بعثة الصنائع التي أرسلت إلى فرنسا، وذلك من حيث الجنسية الأوروبية، وكانت والدته مقيمة بفرنسا مما يسَّر عليه زيارتها طوال مدة بعثته لتعلم الرياضيات، وعلم الكيمياء بنوع خاص، وقد بدأ دراسته في عام ١٨٣٠م (١٢٤٦هـ)، وكان من فروع تخصصه في الكيمياء علم طبائع المياه، وعاد إلى مصر في أوائل عام ١٨٣٦م (١٤٥٢هـ)، ومن ثم تكون مدة بعثته ست سنوات.

ولم يذكر تاريخ ومكان ميلاده، ولا الوظائف التي شغلها بعد عودته، ولا تاريخ ومكان وفاته.

١٣٢٧- هَنّو - شارع - بقسم باب شرقي (بلهرز سابقًا)

١٣٢٨- هَنّو - شارع - بقسم الجمرك

١٣٢٩- هَنّو - زقاق - بقسم الجمرك

أسرة هَنّو من أسر الإسكندرية العريقة في النسب، ويظهر أن أفراحها وليالي مسراتها كانت عديدة لدرجة أن أهل المدينة الأصليين كانوا يضربون المثل بهذا الجو المرح السار الذي كانت الأسرة تحياه في أوائل القرن العشرين، فكلما كثرت أيام الفرح عند إحدى العائلات كنت أسمع من الأهل والجيران والأصدقاء تمثيل هذه العائلة بأسرة «هَنّو»، فيقولون «ما شاء الله، ربنا يزيد في أفراحهم، أَهُمْ صاروا زي عيلة هَنّو ساعة يِطَبِّلوا وساعة يِغنّوا».

ولأسرة هَنّو شهرة قديمة بين الأسر القليلة التي تزاول مهنة إرشاد السفن للدخول والخروج من ميناء الإسكندرية، وكان يطلق على هذه الأسرة في فجر القرن العشرين وحتى عهد غير بعيد اسم «البوغازية» نسبة إلى مدخل الميناء الذي كان يشبه البوغاز (أي المضيق) في تعرجه بين الصخور الوعرة، وذلك قبل أن يتبرع أفراد طائفة المرشدين بستة وثلاثين ألفًا من الجنيهات لنسف بعض هذه الصخور مما أدى إلى إزالة الكثير من تعاريج المدخل، وتعويضًا للتبرعات التي قدموها

لهذا الغرض فرضت رسوم على البواخر الوافدة والمبحرة، يتقاضاها أفراد أسر المرشدين بصفة حصص توزع عليهم وعلى أهلهم كمعاش ثابت، وقد فرضت هذه الرسوم عقب احتلال الإنجليز لمدينة الإسكندرية في يوم ١١ من شهر يوليو المشؤوم عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ)، وكانت الرسوم اختيارية في بعض الأوقات، أما في الوقت الراهن فهي إجبارية، وتجبى حسب غاطس السفينة، وقد تكونت طائفة البوغازية بالإسكندرية خلال عام ١٧٧٥م (١١٨٩هـ).

ولقب « هَنّو» الذي تحمله الأسرة ليس مشتقًّا من فعل هَنَّأ، ولا من فعل هَنُؤَ وحُرِّف فصار هَنُّو، ذلك لأنه جاء في الكتاب الذي ألفه «هارولد لامب» والمسمى «هانيبال» أن جد أسرة هَنّو الأول كان من قواد «هانيبال بن هميلكار» القائد القرطاجي الشهير الذي عبر جبال الألب الشرقية، وكاد يقضي على الإمبراطورية الرومانية لولا الهزيمة التي مني بها، واضطرته إلى العودة مهزومًا إلى قرطاجة وهي تونس الحالية، ومن ثم تكون أسرة هَنّو تونسية الأصل، وهاجرت إلى مصر منذ قديم الزمن، واستقر أجدادها بمدينة الإسكندرية حيث زاولوا مهنة المرشدين التي توارثوها على مر الأعوام، هم وأفراد أسر عبد الوهاب، وطمازين، وبكري (انظر هذه المواد).

وصاحب الاسم الذي أطلق على شارع وزقاق «هَنّو» بقسم الجمرك هو الحاج حسن هَنّو الذي اتخذ مسكنه بهذه الجهة، وقضى حياته في كنفها، وقد ولد بالإسكندرية.

وكان مثل جميع المرشدين يعرف عدة لغات أجنبية هي اليونانية والتركية والفرنسية والإيطالية والإنجليزية، ويحسن التكلم بها في طلاقة ليتولى قيادة السفينة، ويأمر بجميع تحركاتها منذ اقترابها من مدخل الميناء إلى رسوها على أحد أرصفة الدائرة الجمركية.

ولما توفي الحاج حسن هَنّو عام ١٩٠٤م (١٣٢٢هـ) حل محله في إرشاد السفن أفراد أسرته ومنهم أحمد عبد الفتاح هَنّو إلى أن تولى رياسة هيئة المرشدين طوال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٢ و١٩٦١م (١٣٧٢ – ١٣٨١هـ)، ومحمد عبد الفتاح هَنّو الذي زاول مهنة الإرشاد في قناة السويس منذ عام ١٩٤٨م (١٣٦٨هـ)، كما زاولها في القناة عبد العزيز هَنّو، واستمر الاثنان على ممارستها منذ ذلك التاريخ، وأسهما بنصيب مرموق في إدارتها الحاسمة التي كان لها أطيب الذكرى في أسماع العالم بأسره، وقد رقي الاثنان إلى مرشدين من الدرجة الممتازة.

وعند وقوع الاعتداء الثلاثي الغاشم على مصر عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) انضم الأخوان: أحمد محمد هَنّو، وحسن محمد هَنّو إلى المرشدين مسهمين بذلك في ازدهار مرفق القناة الذي صار يدرّ الخير العميم على أصحابه المصريين بعد تأميمه في ٢٣ يوليو عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ)، ومازال بعض أفراد أسرة هنو يؤدون واجبهم في إرشاد السفن بميناء الإسكندرية مثبتين عراقة أسرتهم في هذا المجال الحيوي بالنسبة إلى الحركة التجارية المصرية تصديرًا واستيرادًا.

١٣٣٠ – الهوريني – شارع – بقسم مينا البصل

هو الشيخ نصر أبو الوفا الهوريني، اطلب ترجمته في «نصر أبو الوفا».

١٣٣١ - هيكس باشا - شارع - بقسم العطارين

هو الماجور جنرال «م. ج. و. هيكس باشا M. G. W. Hicks» الذي كان من ضباط المعاشات، وأصله من الجيش الهندي الإنجليزي، وقد انضم إلى جيش بومباي سنة ١٨٤٩م، وتولى الخدمة في البنغال من عام ١٨٥٧ إلى ١٨٥٩م، ثم التحق بحملة روح الكند تحت قيادة الجنرال «بيني»، واشترك في عدة وقائع مع جيش فاروز شاه بجهات «بارلي»، وكان من رجال الجيش الذي قاده اللورد «كلايد» في حرب بني «مارد» في جهات «دونديا كبريا»، وحضر معركة الاستيلاء على قلعة «بوكسار» وغيرها، ثم رافق الحملة التي حاربت في الحبشة بقيادة اللورد «نابير» واستولت على مجدلة، ونال رتبة الأميرالاي وعندها حصل على معاش من حكومة الهند، وفي عام ١٨٨٢م قدم إلى مصر وعينه الخديوي توفيق رئيسًا لأركان الحرب بالسودان، وقائدًا عامًّا للجيوش المصرية هناك، وكان هذا التعيين خلال عام ١٨٨٣م (١٣٠١هـ).

وفي تلك السنة نفسها كان حاكم السودان «عبد القادر باشا حلمي» (انظر هذه المادة)، وكان هذا القائد المصري المحنك قد أوشك على إخماد الثورة المهدية السودانية بفضل براعته العسكرية، إذ شيد بالخرطوم القلاع والحصون، وشيد القلاع المتينة في جهات أخرى على الرغم من أن الحكومة المصرية لم تستطع إرسال المدد إليه بسبب اندلاع الثورة العرابية الوطنية في مصر، غير أنه استمر على المقاومة إلى أن انتهت الثورة العرابية فأمده الخديوي توفيق بأربعة آليات فقاتل المهديين قتالاً عنيفًا، وكان النصر سيكون حليفه لولا أن السياسة الإنجليزية رأت استدعاءه وحل مكانه علاء الدين باشا اسمًا، وهيكس باشا الإنجليزي فعلاً، وهكذا قضى على آمال القائد المحنك عبد القادر حلمي الذي أوشك على إعادة الأمن والاستقرار للإقليم السوداني، وذلك لطمع الإنجليز في هذا الإقليم كما حدث بعد ذلك بالفعل.

وبدأت هذه المحاولة الإنجليزية الاستعمارية يحثّ الحكومة المصرية على إرسال الكولونيل (العقيد) «ستيورت Stewart» إلى السودان لكتابة تقرير عن أحواله وما يجب اتخاذه من إجراءات لإخماد ثورته، فعاد «ستيورت» إلى مصر في إبريل عام ١٨٨٣م (١٣٠١هـ)، أي بعد الاحتلال الإنجليزي المشؤوم لمصر بسنة واحدة، وتنفيذًا لتقريره عينت الحكومة «هيكس باشا» رئيسًا لأركان حرب عموم الجيش المصري بالسودان فوصل الخرطوم في ٥ مارس عام (١٨٨٣م).

ولما صممت الحكومة على إرسال جيش لاسترداد مدينة الأبيض كتب «هيكس باشا» إلى الحكومة قائلاً إنه لن يتحمل مسؤولية هذه الحملة إلا إذا عُيِّن قائدًا عامًّا لها، فأجابته الحكومة إلى ما طلب، وأمرت علاء الدين باشا الحاكم الاسمي للسودان بمرافقته، وأرسلت إلى «هيكس» المدد العسكري اللازم من فرق جنود إضافية، ومن عتاد حربي، وكان معظم جنود هذه الفرق الإضافية من الجنود الذين حاربوا الإنجليز مع الزعيم الوطني أحمد عرابي، ويقال: إن الحكومة المصرية أرادت التخلص منهم فأرسلتهم ليكونوا زادًا للثورة المهدية في السودان فتأمن من شر قيامهم بأية حركة وطنية أخرى، وكان بينهم عدد كبير من الجنود الذين اشتركوا في أعمال عبد القادر باشا حلمي الحربية الظافرة كما تقدم القول، وقد انتزع الجنود العرابيين من بين عائلاتهم انتزاعًا وكُبِّلوا بالأصفاد ووُضعوا فوق السفن قسرًا بين عويل نسائهم وأطفالهم.

ولقد نجح «هيكس باشا» في بداية الحملة في التغلب على الأمير أحمد الكاشف أحد زعماء المهديين وذلك في موقعة «كاوا» القريبة من جزيرة «آبا»، فقُتل أحمد الكاشف، وقتل عدد كبير من قواده وجنوده.

وطالب «هيكس باشا» عقب هذا النصر المؤقت بزيادة فرق الجيش المصري للحملة على كردفان، وبعد أن هدد بالاستقالة في ٢٣ يوليو عام ١٨٨٣م، أجيب طلبه فسار علاء الدين باشا إلى شرق السودان، وجلب ٤٠٠٠ جمل، وفي أواخر شهر أغسطس تمت كل المعدات، وتجمعت الحملة في أم درمان وكانت مؤلفة من ٧٠٠٠ من المشاة و٤٠٠ خيال ومائة جندي مدرعين بالدروع الفولاذية، وأربعة مدافع من طراز «كروب» وستة من طراز «نورد نفلد» وعشرة من المدافع القصيرة المدى وكان مع الحملة ٥٥٠٠ جمل و٥٠٠ حصان وعدد من الضباط الأجانب المرتزقة الأفاقين.

وفي ٢٠ سبتمبر عام ١٨٨٣م وصلت الحملة إلى الدويم، والتقت بعلاء الدين باشا، ثم سارت في الطريق إلى «خور أبي حبل»، و«الرهد» جنوبًا لكثرة المياه في هذا الطريق، وقد نفق كثير من الدواب قبل الوصول إلى الأُبيض حيث كان محمد أحمد المهدي الذي جمع رجاله وحثهم على الاستبسال في القتال وعسكر بهم قرب شجرة ضخمة بضواحي المدينة، واستعد لملاقاة الجيش المصري، وكانت الحملة المصرية قد وصلت إلى «الرهد» في ٢٠ أكتوبر، وبعد أن استراحت بها ستة أيام تقدمت إلى «كشجيل» وبينما هي تخترق غابة، وقد ضلت الطريق أحاط بها المهديون وأبادوها بحيث لم ينج من رجالها إلى القليل، وكان عدد رجالها عند وصولها إلى هذه المنطقة يزيد على عشرة آلاف مقاتل، أما جيش المهدي فكان مكونًا من مائة ألف رجل.

وعقب هذه الهزيمة المنكرة قطع المهديون رأس «هيكس باشا» وأرسلوه إلى محمد أحمد المهدي في ٤ نوفمبر عام ١٨٨٣م، ولقد أخطأ «هيكس» عندما قرر ألا يترك جنديًّا واحد خلف الحملة إذ لو حدث ذلك لكانت الهزيمة أقل وقعًا مما حدث، ولحفظ رجال المؤخرة تقهقر الحملة، ولتمَّ الإبقاء على كثير من جنودها الذين قاتلوا ببسالة نادرة رغم العطش والجوع. وهكذا انتهت مأساة «هيكس باشا» التي لعبت فيها السياسة الإنجليزية دورًا بارزًا بغية الاستيلاء على السودان، ولو بتضحية الجنود المصريين بالحملة، وتقديم رأس هيكس باشا عربونًا لهذه السياسة الخبيثة الماكرة.

حرف الواو



١٣٣٢- الواسطي - شارع - بقسم اللبان

يحمل لقب الواسطي خمسة ممن ذكر التاريخ سيرة حياتهم، ولقب الواسطي يرجع إلى مدينة واسط وهي المدينة التي أنشأها الحجاج بن يوسف الثقفي (انظر مادة الحجاج) بين مدينتي الكوفة والبصرة في حوالي عام ٨٣هـ (٧٠٢م)، وكانت في عهد الدولة الأموية قاعدة العراق العجمي، ثم أخذت في الانحطاط خلال عهد العباسيين، ثم تحولت عنها مياه دجلة فأمحلت أراضيها، وتوارت تحت رمال الصحراء، وفيما يلي ترجمة الأربعة الواسطيين وفاقًا لتاريخ وجودهم في قيد الحياة:

١) **أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي:** وهو مؤلف كتاب «إعجاز القرآن» الذي تولى الجرجاني شرحه (انظر مادة الجرجاني)، وتوفي أبو عبد الله الواسطي عام ٣٠٦هـ (٩١٨م).

٢) **أبو الحسن محمد المعروف بابن أبي الصقر الواسطي:** كان فقيهًا شافعيّ المذهب، وتلقى الفقه على يد أبي إسحاق الشيرازي، وغلب عليه الشعر والأدب فاشتهر بهما، وله ديوان حفظ بالخزانة الأشرفية بالجامع الكبير بمدينة دمشق.

وكان الواسطي شديد التعصب للطائفة الشافعية، وقد ظهر هذا في كثير من قصائده المشهورة، وكان متبحرًا في علم البلاغة، ذا فضل مشهور، وكان معروفًا بحسن الخط، وجودة الشعر، ومن قصائده في التصوف قوله:

كلُّ رِزْقٍ تَرْجوه من مَخْلُوقِ
يَعْتَريهِ ضَرْب من التَعْويقِ

وأنا قائلٌ وأستغفر الله
مَقالَ المجاز لا التحقيق

لست أرضى من فِعْلِ إبليس شَيْئًا
غير ترك السُّجود للمخلوق

وكان يجيد الغزل الرقيق، ويظهر ذلك واضحًا في عدة قصائد من شعره، فهو يقول في إحداها:

وحُرْمَة الود مالي عَنْكُمو عِوَضُ
لأنني ليس لي في غَيْرِكُم غَرَضُ

أشتاقكم وبِوُدِّي لو يواصلني
لكم خيال ولكن لست أغْتَمِضُ

وقد شَرَطت على قومٍ صَحِبْتُهُمو
بأنَّ قلبي لكم من دونهم فرضوا

ومن حديثي بكم قالوا به مرض
فقلت لازال عني ذلك المرض

وله في كبر السن الذي بلغه فأضعف قواه قصائد عديدة، فهو يقول وقد أجبره هذا الكبر على اتخاذ العصا سندًا في مشيته:

كلُّ أمرٍ إذا تَفَكَّرْتَ فيه
وتأمَّلْته رَأَيْتَ ظَرِيْفَا

كنت أمشي على اثْنَتَيْنِ قَوِيًّا

صِرْتُ أمشي على ثلاثٍ ضعيفا

ولما بلغ الثمانين صار لا يقوى على القيام لتحية أصدقائه فقال معتذرًا:

عِلة سُمِّيَتْ ثمانين عاما

مَنَعَتْني للأصدقاء القياما

فإذا عَمَّروا تمهَّد عُذْرِي

عِنْدَهُم بالَّذي ذَكَرْتُ وقاما

وقد ولد أبو الحسن محمد الواسطي عام ٤٠٩هـ (١٠١٨م) وتوفي بواسط مسقط رأسه في ١٤ جمادى الأولى عام ٤٩٨هـ (١١٠٤م)، بالغًا من العمر ٨٧ سنة ميلادية أي ٨٩ عامًا هجريًّا.

٣) أبو الغنائم محمد بن علي (المعروف بابن المعلم الواسطي): كان شاعرًا رقيق الشعر، لطيف الطبع، يكاد شعره يذوب من رقته، وهو أحد الشعراء الذين سار شعرهم وانتشر ذكرهم وارتفعوا بالشعر قدرًا ومكانة، وحسن حالهم، وطال في نظم القريض عمرهم، وقد ساعده على بلوغ كل هذا زمانه.

وقد قال الشعر في الغزل والمدح ومختلف ألوان القريض، وكان سهل المعاني جزل الأسلوب وغلب على شعره الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام، ولذلك علق شعره بالقلوب عند الكثرة من الناس فحفظوا الكثير من قصائده وتداولوها بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون.

وكان إذا نظم قصيدة حفظها الفقراء من طائفة الشيخ أحمد بن الرفاعي وتغنوا بها في كل مكان، وكان بينه وبين شاعر آخر يدعى ابن التعاويذي تنافس وهجاء.

ومن قصائد ابن المعلم الواسطي قصيدة طويلة غزلية رقيقة الحاشية عذبة الجرس قال فيها:

رُدّوا عليَّ شوارد الأظْعان

ما الدار إن لم تُغْن من أوطان

ولكم بذاك الجِذْعِ من مُتَمَنِّعٍ

هَزَأَتْ مَعَاطِفُهُ بِغُصن البانِ

أبدى تلوّنَه بأول مَوْعِدٍ

فمن الوَفيُّ لنا بِوَعْدٍ ثانِ

فمتى اللقاء ودونه من قومِهِ

أبناء معركةٍ وأُسْدُ طِعَان

نقلوا الرماح وما أظنُّ أكفَهُمْ

خُلِقَتْ لغير ذوابل المران

ويقول مرؤخو سيرته: إن له ديوان شعر مشهورًا يقتنيه عدد كبير من الناس.

وقد ولد أبو الغنائم الواسطي في ١٧ جمادى الآخر عام ٥٠١هـ (١١٠٧م) وتوفي في ٤ رجب عام ٥٩٢هـ (١١٩٥م) بالغًا من العمر حوالي ٩٢ عامًا، وكانت وفاته

بالهُرث وهي قرية على بعد عشرة فراسخ من واسط، وقد ولد بهذه القرية نفسها.

٤) **أبو الفتح الواسطي**: كان أعظم تلاميذ أحمد الرفاعي (انظر مادة الرفاعي) في العراق، وكان يتمتع بمنزلة شعبية رفيعة عند جميع أتباع الطريقة الرفاعية التي مازالت منتشرة في البلاد العربية ومن بينها مصر، حيث لهؤلاء الأتباع والمريدين أتباع في كثير من المدن والقرى، وهم يتميزون عن الطوائف الصوفية الأخرى بلبس مشايخهم العمامة السوداء، وبنشر راياتهم الكبيرة السوداء أمام مواكبهم التي تسير على دقات الطبلة الصغيرة والصنَّاجات ذات الأصوات العالية، ويشتهر «الرفاعية» بأنهم يُخْرِجون الأفاعي والثعابين من جحورها ببعض التعاويذ التي يزعمون أن لها تأثيرًا مباشرًا على هذه الزواحف السامة، غير أن هذا الزعم أصبح لا يصدق لأن رجال وأطفال بعض المدن والقرى يقومون بإخراج هذه الزواحف بسهولة لا تحتاج إلى سرّ «سيدي أحمد الرفاعي الباتع».

ولمكانة الواسطي المرموقة عند الرفاعية بالعراق قرروا إرساله إلى مصر ليعمل على نشر طريقتهم الصوفية في القطر المصري، فحضر إلى الإسكندرية خلال عام ٦٣٠هـ (١٢٣٢م) واستقر بها وأخذ يعظ الناس ويدعوهم إلى الانضمام إلى طريقة أحمد الرفاعي، وكان يواظب على إلقاء دروسه، ووعظه في مسجد العطارين الكائن بالشارع الذي يحمل اسمه والذي جدده أمير الجيوش بدر الجمالي عند زيارته للإسكندرية عام ٤٧٧هـ (١٠٨٤م) فجمع الأموال من الأهالي لهذا الغرض (انظر مادة بدر الجمالي) (ومسجد العطارين).

وقامت بين أبي الفتح الواسطي وعلماء الإسكندرية مساجلات وخصومات جدلية كثيرة العدد ولاسيما بينه وبين بعض هؤلاء العلماء الذين كانوا على شيء من جلاء البصيرة التي ترفض الادعاءات الصوفية المتطرفة التي تنسب الكرامات، بل المعجزات إلى كبار الصوفيين أمثال أحمد الرفاعي وأحمد البدوي وإبراهيم الدسوقي.

وتوفي أبو الفتح الواسطي بالإسكندرية عام ٦٣٢هـ (١٢٣٤م) ومازال ضريحه قائمًا بالقرب من الضريح الذي يعزى للصاحبي أبي الدرداء المتوفى عام ٣١هـ (٦٥١م)، ودفن بدمشق ومازال قبره مشهورًا حتى الآن.

وقد حزن أتباع الرفاعية لوفاة الواسطي أشد الحزن في مصر وفي العراق لما قام به من دعاية للطريقة واسعة النطاق، واختار أقطاب الطريقة في العراق داعية آخر أرسلوه إلى مصر عام ٦٣٥هـ (١٢٣٧م) ليشرف على شؤون الأتباع وهو «أحمد البدوي» الذي أسس على أنقاض الرفاعية طريقته الأحمدية المشهورة حتى الآن، والتي يحمل أتباعها العمامة الحمراء ويحفون شواربهم، ويرسلون لحاهم، وتزين راياتهم بالقماش الأحمر.

وقد تتلمذ أبو الحسن الشاذلي (انظر مادة الشاذلي) على أبي الفتح الواسطي.

٥) **شهاب الدين أبو علي منصور الواسطي**: هو ابن أبي الفتح الواسطي، وقد تولى القضاء بالإسكندرية، وتوفي بها ليلة الجمعة ٤ شعبان عام ٦٧٢هـ (١٢٧٣م) أي بعد وفاة أبيه بأربعين عامًا ودفن في «رباط الواسطي» الذي أقيم في العصر المملوكي ومكانه بالجهة الشرقية من مسجد سيدي

أبي العباس (انظر هذه المادة) حينما كان زاوية صغيرة ويتصل بهذه الزاوية من الناحية القبلية (أي الجانبية) وذلك بوساطة قبة تحتها ضريحان وفي شرقها لوحة من الرخام نقشت عليها هذه العبارة:

«توفي الشيخ السعيد الأمين المفضل المرتضى أطكين شهاب الدين أبو علي منصور بن الشيخ السعيد أبي الفتح الواسطي القاضي العادل ليلة الجمعة ٤ شعبان عام ٦٧٢هـ» ، ويدل ذلك على أن شهاب الدين الواسطي كان عادلاً .

والرباط هو المصدر من فعل رابط ، ومعناه الحربي المكان الذي يرابط فيه الجيش أو هو واحد الرباطات ، وهي المعاهد الدينية المبنية والموقوفة للفقراء ، وما من شك في أن رباط الواسطي بجوار سيدي أبي العباس المرسي كان أحد هذه المعاهد التي ترعى الفقراء ثم تحول إلى مقبرة للعلماء والفقهاء ، ومن بينهم ابن أبي الفتح الواسطي ، ونجد في هذا المكان نفسه قبر العالم النحوي الكبير «ابن الحاجب» (انظر هذه المادة) ، وكانت هذه المقبرة – إلى عهد غير بعيد – تضم العديد من القبور ، وقد أزيل معظمها عند تجديد مسجد أبي العباس الفخم وتنسيق ميدان المساجد الذي اشترط في المنازل المطلة عليه أن تكون ذات بوائك لتجميل منظر الميدان .

ولأبي الفتح الواسطي مسجد يقع في الجهة الغربية من ضريح سيدي أبي الدرداء الكائن وسط الشارع بالقرب من نهايته ، وبين هذا المسجد وضريح أبي الدرداء مسافة لا تزيد على مائة متر وهو بقسم اللبان إداريًّا ، والمسجد حديث البناء تولى إنشاءه على نفقته أحد أصحاب مسابك الحديد الواقعة بجواره ، فقد كتب فوق بابه بالخشب المنقوش بالحفر الآية القرآنية: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ، وتحت هذه الآية العبارة التالية: «أنشأ هذا المسجد السيد خليل إبراهيم الحداد عام ١٣٧١هـ» ، ويقول القدماء من سكان هذه الجهة: إن مشيد المسجد وجد رفات الواسطي ، ومعها لوحة من الرخام تذكر اسمه وتاريخ وفاته بالإسكندرية ، فبنى عليها هذا المسجد وجعل مدخله من الشارع الذي يحمل اسم الواسطي نفسه في الجهة الغربية ، وصحن المسجد يقوم على ثمانية أعمدة مثمنة من الأسمنت المسلح فوقها .

ويقوم الإيوان فوق أربعة منها ، يعلوه منور له ١٢ نافذة للإضاءة ، والمحراب متواضع به نقوش زخرفية قليلة ، وكتب فوقه الآية الكريمة: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾ ، والمنبر من الخشب العادي ، وللمسجد أربع نوافذ مزدوجة يعلوها قناطر وهي من الزجاج .

وعلى يسار باب الدخول سور بارتفاع مترين يحجز في كنفه مستطيل من صحن المسجد يضم قبر سيدي الواسطي يرتفع عن سطح الأرض بنحو ٥٠ سنتيمترًا ، وله نافذة صغيرة في الجهة الشمالية بجانبها باب الميضأة ودورة المياه ، وفي الركن الشرقي من الصحن حجرة صغيرة للمكتبة ، وللضريح باب بجانب باب الدخول كتب على أحد جانبيه: «هذا مقام سيدي محمد الواسطي» مع أن اسم صاحب الضريح هو «أبو الفتح» ، وهذا يدل على جهل سكان الجهة الذين يجارون غيرهم في إطلاق اسم «محمد» على كل مجهول الاسم الحقيقي لديهم ، ويقول هؤلاء السكان: إن أبا الفتح مدفون بجانب مسجد أبي العباس المرسي ، والحقيقة هي أن ابنه شهاب الدين أبو علي منصور الواسطي هو الذي دفن هناك ،

وكان قاضيًا بالإسكندرية، وتوفي عام ٦٧٢هـ (١٢٧٣م) أي بعد أبيه بحوالي أربعين عامًا.

وليس للمسجد مئذنة ولا قبة، ويقوم بالصرف على لوازمه من شراء الحصر، ودفع استهلاك المياه، ودهن مبانيه سنويًّا، وتجديد الحنفيات، وبعض اللوازم الأخرى المحسنون من المصلين، وذلك على غرار مساجد الكثيرين من العلماء المدفونين في رحاب الإسكندرية مثل العالمين الجليلين الطرطوشي وسند بن عنان، ولله في أوليائه الصالحين شؤون.

١٣٣٣- واصف باشا - شارع - بقسم الرمل

هو واصف عزمي من إخواننا الأقباط وأخو أمين بك عزمي الذي كان قاضيًا بالمحاكم الأهلية ومات بباريس، وقد تعلم واصف عزمي في مدارس مصر، ثم وقع عليه الاختيار للسفر إلى فرنسا بين طلبة البعثة الأولى التي أرسلت في عهد سعيد الأول، مبدأ دراسته هناك في عام ١٨٦٠م (١٢٧٧هـ) وتخصص في تعلم الإدارة الملكية (الحقوق)، وبعد أن أتم دراسته عاد إلى مصر، وعين في وظائف الحكومة الإدارية، وفي ٨ من يناير عام ١٨٧٧م (١٢٩٤هـ) رقي إلى رتبة البكوية، وفي عام ١٨٧٩م (١٢٩٧هـ) نقل من نظارة الداخلية إلى رياسة مجلس النظار بالقسم الإفرنجي حيث جعل رئيسًا له، وصار ناظرًا تعلم مهمة بالمالية في ١٨ من مايو من ذلك العام نفسه، ورقي إلى رتبة المتمايز في ٣١ من أغسطس من هذا العام، ثم عين رئيس شرف للمحاكم المختلطة بالقاهرة برتبة باشا، وذلك اعتبارًا من ٢٩ من مايو ١٨٨٣م (١٣٠١هـ)، ووافته المنية في ٢٣ من نوفمبر عام ١٨٩٨م (١٣١٦هـ).

وكان واصف عزمي عالِمًا فاضلاً حسن السيرة محترمًا من عارفيه.

١٣٣٤- الواقدي - حارة - بقسم محرم بك

هو أبو عبد الله محمد الواقدي، ولد في المدينة المنورة عام ١٣٠هـ (٧٤٧م)، وقد كان له شغف كبير بالاطلاع على كل ما دوَّنه العلماء الذين سبقوه، وكان يسجل ما يروق له من معلومات يقف عليها من اطلاعه الدائب، ويذكر مؤرخو سيرته أنه كان يستخدم غلامين يعملان طوال النهار وجزءًا من الليل في نسخ الكتب التي يرى الانتفاع بما جاء بها من بيانات وآراء، وأنه ترك عند موته ستمائة قمطر شحنت بالكتب يحتاج كل منها إلى رجلين لحمله.

وأسهم الواقدي إسهامًا قويًّا في نشاط مدرسة التاريخ بالمدينة، فاشتهر بعنايته الفائقة بجمع الأحاديث النبوية من المصادر الموثوق بها، ويقال إنه استطاع جمع ما يربو على العشرين ألف حديث، كما يقال إنه سمع من الإمام مالك بن أنس ومن سفيان الثوري وهما من أجلّ الفقهاء منزلة وعلمًا، ثم امتد نشاطه بعد ذلك إلى العلوم الإسلامية، ولاسيما التاريخ، وقد شُهد له بأنه كان من أعلم المفكرين بأمور الإسلام في عصره.

وذاعت شهرته في البلاد العربية فاتصل به الخليفة العباسي هارون الرشيد عندما حج عام ١٧٠هـ (٧٨٨م) وعرج بعد الحج على المدينة المنورة لزيارة قبر رسول الله عليه الصلاة والسلام وكان يصحب الخليفة الرشيد وزيره يحيى بن خالد البرمكي.

وكان الواقدي جوادًا كريمًا معروفًا بالسخاء، وقد سببت له هذه السجايا متاعب مادية طوال حياته، وأدت به هذه المتاعب إلى مغادرة المدينة والذهاب إلى بغداد خلال عام ١٨٠هـ (٧٩٨م) فأغدق عليه الوزير يحيى البرمكي العطاء، ونال الكثير من نعم الحياة أمده بها هارون الرشيد وابنه المأمون، وعلى الرغم من كل هذه العطايا عاش الواقدي في بغداد قليل الرزق لإسرافه فتراكمت عليه الديون، وظل موضع الاحترام والتقدير في بغداد وعهد إليه هارون الرشيد بتولي القضاء في الرصافة ولم يقصه عن هذا المنصب عقب نكبة البرامكة إذ كان على اتصال وثيق بهم، وكان ذلك تقديرًا من الخليفة لعلمه الواسع الأفق وتقواه الصادقة.

وإذا كان الواقدي لم يترك ثروة مادية بسبب إسرافه في الكرم فإنه ترك للأجيال التي أتت بعده ثروة علمية جليلة الشأن، فقد تابع الدراسة والتحصيل منذ أن حلَّ بمدينة بغداد مستفيدًا مما آل إليها من نشاط علمي باهر، ولاسيما في عهد المأمون الذي سجل نشاطًا مرموقًا في فروع العرفان ولاسيما في الترجمة إلى اللغة العربية، ومن ثم استطاع أن يقف على مجهودات شيوخه السابقين من الرواة وخصوصًا من سبقه منهم في تأليف المغازي، وكان كتابه «السيرة والمغازي» أشهر ما جمع أطراف السيرة النبوية في سجل حافل لأنه يوضح نواحي هذه السيرة العطرة وبين جهاد رسول الله في نشر الدعوة الإسلامية.

وقد اعتمد الواقدي في تأليف تاريخ المغازي على رجال الطبقة الأولى من مدرسة أصحاب المغازي بالمدينة حيث كانت تلقى كمحاضرات في المساجد ويتناقلها الناس جيلاً بعد جيل، وأشهر أهل الطبقة الأولى: أبان ابن الخليفة عثمان بن عفان، وعروة بن الزبير، وشرحبيل بن سعد ووهب بن منبه، وقد كانوا جميعًا الدعامة الأولى في كتابه «مغازي رسول الله».

وخص الواقدي عروة بن الزبير المتوفى عام ٩٤هـ (٧١٢م) باهتمامه البالغ ونقل عنه الكثير من المعلومات، وذلك لحرصه الشديد على الرجوع إلى الثقات من الرواة، وعروة بن الزبير جدير بهذه الثقة في الرواية لأن أمه أسماء بنت أبي بكر، وخالته السيدة عائشة زوجة النبي الكريم، وقد حقق الواقدي لكتابه «مغازي الرسول» مركز الصدارة بين كتب من سبقوه في هذا المضمار التاريخي الهام لأنه اتبع منهجًا نقديًّا واعيًا وذلك في اختيار وتنظيم ما سجل فيه من أخبار وحوادث، ولتدعيم هذه الغاية بالمشاهدات دأب على زيارة الأماكن التي حدثت فيها المعارك المتصلة بأحداث رواياته ليكمل بها مادته التاريخية، فكان يسافر إلى هذه الأماكن ثم يتناولها بشيء من التفصيل الدقيق متجنبًا الأساطير والقصص ويدونها في أسلوب واضح، ويتجلى ذلك بصفة خاصة في شرحه لأحداث معركتي أُحُد والطائف، ومن جهة أخرى كان الواقدي لا يقصر في شرح الحقائق الجغرافية على غرار ما فعل بالنسبة إلى غزوة خيبر ضد اليهود، فقد أوضح خط سير الرسول وطريقة الهجوم على هذا المعقل المنيع، وصار المنهج الواقدي في المعلومات الجغرافية الأساس الذي قامت عليه دراسات الجغرافيين العرب وما اتسمت به من وضوح وسهولة في التعبير.

ويمتاز تأليف الواقدي بالنظام المتناسق للتواريخ كما يمتاز بنقد الروايات الضعيفة السند، ومن ثم صار هذا المؤرخ الفحل حامل لواء مدرسة التاريخ في المدينة المنورة، وتقتصر المادة العلمية في كتابه «مغازي رسول الله»، على تسجيل حوادث

الفترة الواقعة بين هجرة الرسول إلى المدينة وبين يوم صعود روحه الطاهرة إلى بارئها، فقد بيَّن ما قام به النبي من غزوات في سبيل نشر الدين الإسلامي، وأوضح جهاده ضد قريش فتناول سرية حمزة بن عبد المطلب التي تعرض بها لإحدى قوافل مكة، وكانت هذه القافلة بقيادة أبي جهل، كما تناول بالشرح والتمحيص تتابع السرايا والمغازي بعد ذلك، فذكر بالتفصيل غزوتي بدر وأُحُد، ونظام كل منهما الحربي والغزوات المتعلقة بالقضاء على سلطان اليهود، وذلك في مواقع: بني قينقاع في العام الثاني للهجرة، وبني النضير في العام الرابع، وبني قريظة في العام الخامس، وخيبر في العام السابع، ثم هدم العصبية القبلية، وفتح مكة، ثم غزوة الخندق في العام الخامس أيضًا، وغزو الحديبية في العام السادس، وغزوة الفتح وغزوة الطائف وغزوة مؤتة في العام الثامن، واختتم كتابه بحجة الوداع ووفاة الرسول.

وألف الواقدي كتبًا كثيرة منوعة عرف معظمها عن طريق ذكر أسمائها في كتب المؤرخين اللاحقين له فيما ألفوا من مصنفات، وأشهر كتب الواقدي: كتاب «التاريخ والمغازي والمبعث»، وكتب: «أخبار مكة»، و«فتوح الشام ومصر»، و«فتوح العراق»، و«مقتل الحسين»، و«أزواج النبي»، و«أمر الحبشة والفيل»، و«السقيفة»، و«بيعة أبي بكر»، و«ذكر القرآن»، و«سيرة أبي بكر ووفاته»، و«ضرب الدنانير والدراهم»، و«الترغيب في علم القرآن»، و«غلط الرجال»، و«مولد الحسن والحسين» و«مقتل الحسين»، و«السنة الجماعية»، و«ذم الهوى»، و«ترك الخوارج في الفتن»، و«تاريخ الفقهاء والاختلاف»، وكتاب «الآداب»، و«التاريخ الكبير»، ومعظم هذه الكتب رسائل صغيرة كبيرة الفائدة التاريخية لتركيز المعلومات في ثناياها، ولم يبق من هذه الكتب الكثيرة إلا القليل لفقد معظمها، ولذا لم تعرف محتوياتها إلا عن طريق المؤرخين الذين نقلوا عن الواقدي، ووصلت إلى دار الكتب نسخة سليمة من كتابه المطول المعروف باسم «مغازي رسول الله» الذي يوضح في جلاء مرحلة كاملة من مراحل تطور دراسة السيرة النبوية في القرنين الأول والثاني لهجرة والأسس المتينة التي قام عليها صرح التاريخ الإسلامي.

وتوفي العالم المؤرخ أبو عبد الله محمد الواقدي عام ٢٠٧هـ (٨٢٢م) ببغداد بالغًا من العمر ٧٦ عامًا، ولم يكن لديه ثمن كفنه فبعث الخليفة العباسي المأمون بأكفانه، ودفع ما كان عليه من ديون.

١٣٣٥- والي حلمي بك - شارع - بقسم محرم بك

هو ابن أحمد أغا الذي كان أمين خزانة إبراهيم باشا ابن محمد علي (انظر مادة إبراهيم الأول)، وقد تعلم والي حلمي بالمدارس المصرية، ثم التحق بمدرسة السواري (الفرسان)، واختير بعد ذلك للسفر إلى فرنسا ضمن طلاب البعثة العلمية الثالثة التي أرسلها محمد علي عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ)، فدخل المدرسة الحربية المصرية بباريس، وبدأ دراسته بها في ١٦ من أكتوبر من العام نفسه، وكان مرتبه الشهري طوال مدة بعثته ٢٤٥ قرشًا، وبعد تخرجه التحق بمدرسة جرانوي الفرنسية للمران وعاد بعد ذلك إلى مصر.

وفي عهد إسماعيل عين بنظارة المالية ثم بمعية الخديوي إسماعيل وترك بعد ذلك الخدمة ولازم بيته ساهرًا على مصلحة

بنيه إلى أن أدركته المنية في تاريخ غير معروف، وإن كان قد عاش في عهد محمد علي وعهد إبراهيم وإسماعيل.

ووالي حلمي صاحب هذه الترجمة هو والد جعفر والي باشا ناظر الحربية الأسبق وحسن بك والي والدكتور محمد والي أستاذ التاريخ الطبيعي بالجامعة المصرية سابقًا.

١٣٣٦- الوردي - حارة - بقسم العطارين

ما من شك في أن لقب الوردي هو اللقب الذي يطلق على اثنين من مفكري العرب، أحدهما هو:

١) **زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن عمر بن أبي الفوارس محمد الوردي القرشي البكري الشافعي:** وكان لغويًّا وفقيهًا وأديبًا وشاعرًا، ولد في معرة النعمان عام ٦٨٦هـ (١٢٩٠م)، وتوفي بالطاعون عام ٧٤٩هـ (١٣٤٩م) وثانيهما هو:

٢) **سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي:** وكان جغرافيًّا ألف كتاب «خريدة العجائب وفريدة الغرائب»، في تقويم البلدان والتاريخ الطبيعي، وتوفي عام ٨٦١هـ (١٤٥٧م).

وقد دوِّنت سيرة الرجلين في مادة «ابن الوردي» فاطلبها في هذه المادة، إذ لابن الوردي حارة بقسم الجمرك.

١٣٣٧- وليّ الدين يكن - شارع - بقسم باب شرقي (سميث باشا)

هو وليّ الدين يكن بن حسن سري يكن بن إبراهيم باشا يكن، وكلمة يكن معناها ابن الأخت باللغة التركية لأن جده إبراهيم باشا كان ابن أخت لمحمد علي، وكانت أم وليّ الدين شركسية ربيت في قصر الأمير «برهان الدين أفندي» ابن السلطان عبد الحميد سلطان تركيا الأسبق، وقد ولد وليّ الدين في الآستانة عام ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م)، ثم جاء مصر مع والديه صغيرًا، ومات أبوه وهو في السادسة فكفله عمه علي حيدر يكن الذي كان وزيرًا للمالية المصرية في ذلك الحين، والتحق وليّ الدين بمدرسة أبناء الأنجال التي أسسها الخديوي محمد توفيق (انظر مادة توفيق الأول) ليتعلم فيها أبناؤه وأبناء الأمراء والأعيان، وكان زميله في الدراسة الخديوي عباسًا الثاني ابن توفيق الأول، ولما أتم دراسته عين في وظيفة بالنيابة الأهلية ثم شغل وظيفة أخرى «في المعية السنية»، وعندما بلغ الرابعة والعشرين سافر إلى الآستانة وأقام عند أحد أقاربه ثم عاد إلى مصر فأصدر جريدة «الاستقامة» وشغل فكره وقلمه بالكتابة في السياسة وفي الإصلاح الاجتماعي الذي كان ينشده، ولعنف ما كان يسطره قلمه في هذه الجريدة ضد حكومة السلطان عبد الحميد، منعتها تركيا من دخول البلاد التي تخضع لحكمها، وكانت في ذلك الوقت تشمل كافة البلاد العربية، وبعد عام عاد إلى الأستانة، وشغل وظيفة في «الجمعية الرسومية الجمركية»، ثم عين عضوًا في «مجلس المعارف الأعلى»، غير أن السلطان عبد الحميد أدرك خصومته له فغضب عليه، وأمر بنفيه إلى «سيواس» بالأناضول عام ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م)، وقد ظل في منفاه سبع سنين قبل أن ينال حريته عقب سقوط طغيان السلطان عبد الحميد، إذ أرغمه الأحرار العثمانيون على إعلان الدستور عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) وهم الذين أفرجوا عنه، وبعد أن ذهب إلى الآستانة قصد مصر ليستأنف نشاطه بنشر القصائد الحماسية المتأججة والفصول الإصلاحية في جرائد «القاهرة والنيل والمقياس والمؤيد والأهرام والمقطم والمشير والزهور والرائد

المصري» ، ثم تولى رياسة تحرير جريدة «الإقدام» التي كانت تصدرها بالإسكندرية الأميرة «الكسندرة أفرينو» ، وكان يقيم بالإسكندرية في فترات متعددة للمشاركة في إصدار وتحرير جريدة الإقدام .

وفي القاهرة عين في وظيفة بوزارة الحقانية إلى أن تولى السلطان حسين كامل الحكم فاختاره سكرتيرًا عربيًّا للديوان .

وكان من الطبيعي أن يلقى ولي الدين في حياته جحودًا وشرًّا ، فقد كانت له نظرة تخالف نظرة رجال الحزب الوطني في أمور كثيرة فعارضوه وعارضهم ، وكان شديد الخصومة بقلمه وجهاده وسعيه على عبد الحميد وفساد حكمه فحاربه وطارده ونفاه ، وكان من رجال التجديد في الأدب والحياة فجر عليه ذلك خصومه التقليديين ، وكان شديد البغض للمنافقين من رجال الدين فكانوا حربًا عليه ، وتزوج يونانية مسيحية فخرج عن تقاليد أسرته فغضبت عليه وقاطعته ومن ثم لقي في حياته الكثير من المحن والخصومة والشر والنكران .

ولقد نفث كل هذه المحن التي صادفته في قصيدة نظمها – وهو مريض يتمنى الموت – وكان يرثي بها موت أحد أولاده عام ١٣٣٢هـ (١٩١٣م) ، وكان في سن الأربعين:

سقَى الله في دار «القرافة» ديمةً
تَرِفُّ على قومٍ هُنالك هُجَّدِ

أحِنُّ إلى تلك المراقد في الثرى
ولو أستطيع اليوم لاخترت مرقدي

فأنزلت جسمي منزلاً لا يَمَلُّهُ
يكون بعيدًا عن أَعَادٍ وحُسَّدِ

ولم يقدر بسبب المرض وملازمته الفراش أن يشيع ولده إلى مثواه الأبدي .

والواقع هو أن وليّ الدين صادف من ألم المرض ما لا تطيقه الأنفس فكان يطلب الخلاص من آلامه المبرحة بالموت ، فقد كتب إلى صديقه أنطون الجميل في ١٢ من فبراير عام ١٩١٨م (١٣٧هـ) يقول: «أنا في يأس شديد من زوال مرض الربو . . . إذا دجا الليل تكاثرت مخاوفي فلا يغمض جفناي فَرَقًا ، لأني لا أغمض إغفاءة إلا وأنتبه صارخًا مذعورًا ، إذ تنقطع أنفاسي ، ويشتد اضطراب قلبي وتبرد يداي ورجلاي ، فأختلج مكاني ، وأتلوى تلوي الأفعى التي ألقيت في النار ، أريد تنفسًا أستعيد به ما يوشك أن يذهب عني من الحياة فلا أجده ، حتى إذا بللني العرق وأنهكني التعب عاودتني أنفاسي شيئًا ، وذهبت النوبة على أن تعود بعد ساعة أو ساعتين . . . وما تطلع علي شمس يوم إلا زادتني قربًا من قبري» .

غير أن الشاعر خليل مطران كان يرى أن المرض والفقر اللذين أحاطا حياة ولي الدين وأشقياه كل هذا الشقاء كانا المحرك القوي لنفسه ، والمستنزل الأعظم لإلهامه ، وأنه كان نفسًا مضيئة محترقة ، ولقد كان مرضه العضال يذكره دائمًا بقرب نهايته ولذا كان يتمنى حلول هذه النهاية ليستريح من عنائه المضني القاسي فيقول مخاطبًا جسده العليل:

يا جسدًا قد ذاب حتى انمحى
إلا قليلاً عالقًا بالشقاء

أعانك الله بصَبْرٍ على

ما سَتُعَاني من قليل البقاء

ويصح أن يطلق على ولي الدين يكن الشاعر الثائر، ويتضح ذلك جليًّا في أكثر مما نشر من الشعر وما كتب من مقالات وآراء في الصحف، ثم جمع هذا الشعر وهذه المقالات، والأبحاث فكان منها الكتب التي صنفها وهي:

- «المعلوم والمجهول»: في جزأين، صدر الأول منها عام ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م) وصدر الثاني عام ١٣٠هـ (١٩١١م).
- «الصحائف السود»: جمعها عام ١٣٢٨هـ (١٩١٠م)، وكان ينشرها في جريدة المقطم بتوقيع مستعار هو «زهير»، وقد وضعها في أسلوب قصصي.
- «التجاريب»: وقد جمعها وطبعها الأستاذ فؤاد مغبغب عام ١٣٣٢هـ (١٩١٣م).
- «كردان ورائف»: وهو عمل يشبه القصة ويصور أنواع الظلم الذي كان يقع على رعايا الدولة العثمانية في الشرق العربي وغيره من البلاد التي كانت خاضعة لها.
- «خواطر نيازي»: وقد ترجمها عن التركية وطبعت عام ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م)، وتتضمن هذه الخواطر أسرارًا عن الانقلاب بقلم أكبر أبطاله أحمد نيازي، ويعد مصدرًا هامًّا لمن يريد أن يؤرخ لهذه الفترة الحاسمة من حياة تركيا وانهيارها ونهاية طغيانها والحركات الاستقلالية التي قامت فيها.
- «الطلاق»: لبول بورجيه، وقد ترجمه عن الفرنسية.
- «ديوان ولي الدين»: جمعه أخوه «يوسف حمدي يكن»، وطبعه بعد موته بثلاث سنوات في عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م).
- «عفو الخاطر»: وقد نشره بعد ثلاثين عامًا من وفاته الأستاذ أمين نخلة في بيروت، ويشتمل على طائفة من القطع النثرية والشعرية تعتبر من الأدب الخالص قصد منها إلى الجمال الأدبي وطلاوة التصوير وأناقة الأسلوب.

والواقع هو أن وليّ الدين يكن وقف قلمه وفكره وجهاده على حرب السلاطين، وتحطيم سطوتهم هم وأولادهم، وقد تعلم اللغة العربية وعشقها كما تعلم الفرنسية والتركية والإنجليزية واليونانية، واشتغل بسياسة وطنه ضد رغبة أهله، وفي تركيا وقف إلى جانب الأحرار وهم يدافعون عن الحرية في إخلاص وصدق، فلما انحرفوا عنها خاصمهم وعارضهم، ومن ثم كان مثلاً حيًّا رائعًا للمدافع عن الحرية في غير مأرب أو نفع، فكان بقلمه وفكره وضميره وقلبه ومواهبه كلها مع المظلومين مهضومي الحقوق وأينما كانوا من كل وطن وجنس ودين، فكان مع الزهاوي في العراق ومع أهل مصر كلهم ومع الأكراد والأرمن والبلغار يدافع عن هؤلاء جميعًا ويدفع عنهم الظلم من الدولة ومن السلطان، واتخذ من مصر وطنه المحبوب وعاش في «حلوان» يقضُّ المرض مضجعه ويشقيه ما

كان يلاقيه أهل بلاده من التعاسة والاستبداد والعسف حتى أراحه الموت بعد عمر قصير وعذاب طويل فقضى نحبه في اليوم السادس من شهر مارس عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) بالغًا من العمر ٤٩ سنة، ففاضت روحه إلى بارئها وهي تردد قوله:

يُريد الناس في الدنيا هناءً
ويأبى أن يجود به الزمان

حياةٌ حاربتْهُمْ منذ كانت
وحظٌّ حاربوه مُنْذُ كانوا

وآمال تَغُرُّهم عِجَاف
وأحداث تكذِّبها سِمان

وكم من مُسْتَنيلٍ ليس يُعْطَى
وكم من مُسْتَعِينٍ لا يُعَان

تكاثرت الهموم فلا يراع
يُوَفِّيها الشكاة ولا لسان

وتردد روحه في عالم الخلود في هذه الأبيات التي صرخ بها في وجه الملوك كأنها السياط التي تلهب نواصيهم:

أغمدوا البيض يا ملوك البلاد
ما تريدون من رقاب العباد؟

إن هذي الأرواح ليس رعايا
حَسْبُكُمْ أسر هذه الأجساد

كل تاج وإن تعاظم قَدْرًا
دون كبدٍ من هذه الأكباد

كيف يحيا الملوك في مِهْرَجَانٍ
والرعايا لَدَيْهم في حِداد؟



حرف الياء



١٣٣٨- يحيى - زقاق - بقسم العطارين

هو محمد يحيى أحد طلاب البعثة العلمية التي أرسلها محمد علي إلى فرنسا عام ١٨٢٨م (١٢٤٤هـ)، وقد بدأ دراسته بميناء طولون في شهر أغسطس من العام نفسه، وتعلم فنون الإنشاءات البحرية، وكان مرتبه الشهري ١٥٠ قرشًا، وعاد إلى مصر بعد إتمام الدراسة في أواخر عام ١٨٣٠م (١٢٤٦هـ)، ولا يعرف شيء عن سير حياته العملية بعد ذلك، ولا عن تاريخ ومكان وفاته.

١٣٣٩- يسري قمحة (اللواء) - شارع - بقسم الرمل (دومريكو سابقًا)

اطلب ترجمته في «اللواء يسري قمحة»، واطلب ترجمة صاحب اسم الشارع القديم في «دومريكو».

١٣٤٠- اليَظّي - حارة - بقسم الجمرك

كلمة اليَظي التي يحملها هذا الشارع هي لقب مصطفى درويش اليظي الذي ولد بالإسكندرية عام ١٨٦٠م (١٢٧٧هـ) في هذه الحارة نفسها.

ولقب اليَظّي مشتق من بلدة صغيرة بالقطر الجزائري تدعى «يَظّ» كانت موطن أجداد الأسرة قبل نزوحها إلى الإسكندرية على غرار الكثير من أبناء الأقطار المغربية: ليبيا، تونس، الجزائر، مراكش، ولذا نجد أن آلاف الأسر السكندرية تنتمي بالأرومة إلى أحد الأقطار الأربعة.

وتعلم مصطفى درويش اليَظّي القراءة والكتابة والأجزاء الأولى من القرآن الكريم في أحد كتاتيب قسم الجمرك، وكانت هذه الكتاتيب أماكن التعليم الوحيدة في ذلك الحين، ولما بلغ أشده بذل طاقة الجهد في تعلم فن دباغة الجلود، ومن ثمّ كان من أوائل من أدخلوا هذه الصناعة المفيدة بالإسكندرية، وكانت مدبغته بجهة الأزاريطة في المكان الواقع بين شارع «شامبوليون» من الشرق وشارع الإسكندر الأكبر من الجنوب، ومسجد إبراهيم من الشرق والميناء الشرقي من الشمال، وكانت المساحة التي تحصرها هذه الشوارع تلاًّ من الأتربة حتى أوائل القرن العشرين الحالي، وأقيم فوق هذا التل مدابغ أخرى بجانب مدبغة اليَظّي، ولما زحف العمران نحو ضاحية الرمل من شرق المدينة نقلت هذه المدابغ إلى غرب المدينة بجهة الورديان، والمكس حيث تقوم حتى الآن، واحتلت كلية فيكتوريا مكانها بالأزاريطة قبل نقلها إلى مبناها الفخم بمحطة فيكتوريا بالرمل، وقد أطلق عليها اسم «كلية النصر» عقب الاعتداء الثلاثي الغاشم على مصر عام ١٩٥٦ بسبب تأميم قناة السويس، وذلك بعد الاستيلاء عليها بوصف كونها من أملاك الأعداء.

ولقد شاهدْتُ المدابغ بالأزاريطة في صباي، وشاهدت كلية فيكتوريا فوق الربوة التي كانت تشغلها، وعاصرت نقل المدابغ إلى الورديان والمكس لتطهير هذا المكان المتوسط من المدينة من القاذورات والروائح الكريهة، وقد تم النقل خلال عام ١٩٠٤م (١٣٢٢هـ).

والأزاريطة كلمة محرفة عن الكلمة الإيطالية التي تقابلها كلمة «ليلازاريه le lazaret» الفرنسية، وتعني الحجر الصحي، وفي هذا المكان كانت تذبح الأغنام والأبقار والجاموس قبل توزيعها على محال الجزارة، ومن إجراءات الحجر الصحي حجز المصابين بالأمراض المعدية الوبائية مدة

أربعين يومًا لمنع اختلاطهم بالناس، ومن ثم أطلق اسم «الكارانتينه la quarantaine» على هذا الحجر الصحي ومعناه «الأربعون»، ومن الصدف المعبرة أن مبنى الحجر الصحي أقيم في هذه الجهة بالذات وكان يسمى «الكرانتينه» قبل أن يخصص مركزًا لهيئة الصحة العالمية، وهو بين مسجد إبراهيم والميناء الشرقي.

وبقي تل الأزاريطة على حاله مدة طويلة من الزمن إلى أن فطن أصحاب الأموال إلى مكانه الممتاز فأقبلوا على شراء قطع أرضه بعد تقسيمها بوساطة بلدية الإسكندرية، وأخذ كل مشتر يزيل الأتربة المتراكمة ويشيد عمارة سكنية وهكذا إلى أن أزيل التل تمامًا، وحلت محله الآن العمارات الكبيرة بين شوارع شامبوليون، والإسكندر الأكبر، والأردن، والسلطان عبد العزيز (الدكتور عبد الحميد بدوي حاليًّا).

وكان مصطفى درويش اليَظّي من رجال البر فكان لا يبخل بالتبرعات على الجمعيات الخيرية ويمد الفقراء والأرامل والأيتام بالمساعدات المالية والعينية، وكان له ثلاثة أولاد زاولوا مهنته، وافتتحوا متجرًا بشارع الباب الأخضر (السكة الجديدة) لبيع الجلود المدبوغة بالجملة.

ومن أعمال مصطفى اليَظّي الخيرية إنشاؤه ناديًا لعمال مدبغته يجمعهم في أوقات فراغهم بضاحية المكس.

وكانت وفاته خلال عام ١٩٢٠م (١٣٣٩هـ) بالغًا من العمر ستين عامًا.

ومن ذرية ابنه محمد الأستاذ مصطفى اليظي القاضي بمجلس الدولة، وأحمد بشركة مصر لتصدير الأقطان، وصلاح بشركة الحرير الصناعي، ومن ذرية ابنه عبد الله الضابط الفخري بالقوات المسلحة، وأحمد الموظف برياسة الجمهورية، وهو من حملة بكالوريوس التجارة، وليس لابنه الثالث فؤاد عقب.

١٣٤١- يكن - شارع - بقسم العطارين

هو شفيق منصور يكن بك ابن منصور باشا صاحب القصرين اللذين كانا إلى عهد قريب مقرين لمحكمة الاستئناف ومحافظة القاهرة بباب الخلق، وإلى عهد قريب كان يطلق عليهما اسم «سراي منصور باشا»، وقد ولد شفيق يكن عام ١٢٧٣هـ (١٨٥٦م)، وكان من أدباء مصر المبرزين ولاسيما في القانون، وكان ضليعًا في القوانين، دائب السعي على ترجمتها من الفرنسية وغيرها من شتى اللغات إلى اللغة العربية، إذ كان القضاء في مصر لذلك العهد يجري على مقتضى هذه القوانين الأجنبية، ولم تكن الأوضاع المتعلقة بترجمة هذه القوانين قد استقرت بعد، ولم يكن شفيق يكن رجل قانون فحسب، بل كان إلى جانب ذلك عالِمًا متمكنًا منتجًا، وقد ترك عدة مؤلفات في الطبيعة والجغرافيا والحساب والكيمياء وغيرها من مختلف العلوم، وكانت هذه المؤلفات تدرَّس بالمدارس الابتدائية والتجهيزية ولاسيما في الهندسة والجبر والكسموغرافيا، وفي أول مارس عام ١٨٨٥م (١٣٠٣هـ) اتخذ حفني بك ناصف (انظر مادة حفني ناصف) سكرتيرًا له فكان له خير عون في تراجمه وجعلها بلسان عربي فصيح لأن شفيق يكن - على غزارة علمه - لم يكن من التمكن في الفصحى بحيث يتسنى له أن يؤلف ما يؤلفه أو يترجم ما يترجمه سليمًا من الشوائب والأخطاء، ومن هنا كانت حاجته

الماسة إلى مثل حفني ناصف ليراجع مؤلفاته وتراجمه، وينقيها من شوائبها، وأخطائها اللغوية والنحوية.

وتوفي شفيق يكن خلال عام ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م).

ومن محافظي الإسكندرية أحمد يكن باشا الذي تولى هذا المنصب في المدة من ٣١ ديسمبر عام ١٩١٧ إلى ٨ إبريل عام ١٩١٩م (١٣٣٦ – ١٣٣٨هـ)، وما من شك في أن أحمد باشا يكن من أسرة شفيق منصور يكن بك، وكلمة يكن تعني الصهر باللغة التركية، أو القرابة من جهة الأم.

١٣٤٢ – يوسف إسطفان – زقاق – بقسم الرمل

كان يوسف إسطفان أحد أبناء الجالية الأرمنية التي استقرت بمصر ولاسيما في عهد محمد علي، وقد أرسل يوسف إلى فرنسا ضمن الطلاب الذين سافروا في البعثة العلمية الرابعة عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ) وألحق بالمدرسة الحربية المصرية التي أنشأها محمد علي بباريس، وجعل رياستها لوزير الحربية الفرنسية وخوله حق تعيين ناظرها وأساتذتها، وقد بدأ يوسف إسطفان دراسته بهذه المدرسة في ١٦ من أكتوبر من تلك السنة نفسها، وكان مرتبه الشهري طوال مدة البعثة ٢٥٠ قرشًا، وبعد أن أتم دراسته بفرنسا عاد إلى مصر في أواسط عام ١٨٦٢م (١٢٧٩هـ) في آخر عهد سعيد الأول، وعين في وظيفة بديوان الجهادية بصفة مترجم للقوانين العسكرية، إذ إن الأرمن لم تجر العادة في ذلك الحين على أن يكونوا من أبناء الحرب في الجيش المصري.

ولم يعرف تاريخ ميلاده، أو تاريخ ومكان وفاته.

١٣٤٣ – يوسف شهدي – شارع – بقسم الرمل

كان يوسف شهدي جركسي الأصل، وتعلم في مكاتب مصر ومدارسها، ثم وقع عليه الاختيار ليكون ضمن طلبة البعثة العلمية السادسة التي أرسلت في عهد عباس الأول إلى برلين (عاصمة إمارة ألمانيا في ذلك الحين) في أوائل عام ١٨٥٤م (١٢٧١هـ) لتعلم الطب، وكان عمره عند سفره في ذلك الوقت نفسه أربعة عشر عامًا، ومن ثم يكون قد ولد خلال عام ١٨٤٠م (١٢٥٦هـ)، ولم يستمر يوسف شهدي على دراسة العلوم الطبية فتحول إلى تعلم الفنون الحربية، فأتمها وعاد إلى مصر في عهد سعيد الأول وألحق بالجيش المصري، ومازال به حتى بلغ رتبة اليوزباشي (النقيب) عام ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ)، ثم فُصِل وأعيد إلى الخدمة في ٢٧ من ديسمبر ١٨٦٣ نفسه، وفي عام ١٨٦٨م (١٢٨٥هـ) رقي إلى رتبة القائمقام (العقيد)، ومنح وسامًا من الرتبة الثالثة من دولة النمسا عام ١٨٦٩م (١٢٨٦هـ)، وفي عام ١٨٧٥م (١٢٩٢هـ) كان برتبة الأميرالاي (العميد)، واشترك في حرب الحبشة حيث كان من أركان حرب قائد هذه الحملة، وبعد هذه الحملة اشترك في النجدة التي أرسلتها مصر لمساعدة تركيا في حربها ضد روسيا والصرب، وكان يوسف شهدي (الذي منح رتبة البكوية) قائد الفرقة الثانية في هذه النجدة، وعقب انتصار الجيش المصري في معارك تلك الحرب نال يوسف رتبة اللواء مع لقب الباشاوية، وذلك في شهر ديسمبر عام ١٨٧٦م (١٢٩٣هـ) ثم قلد الوسام العثماني من الدرجة الثالثة، والميدالية الحربية عام ١٨٧٨م (١٢٩٥هـ)، وفي بداية الثورة العرابية المجيدة وقيام الحرب ضد الإنجليز بخيانة الخديوي توفيق الذي استنجد بهم لاحتلال الوطن كان يوسف شهدي

باشا بكفر الزيات لتموين الجيش المصري، ثم خان الثورة، وخان قائده عرابي باشا إلى اتباع الخديوي توفيق.

وفي ٢٨ من سبتمبر عام ١٨٨٢م (١٣٠٠هـ) أي في بداية الاحتلال الإنجليزي عين بنظارة الداخلية عضوًا بلجنة تحديد مسؤوليات العصاة كما كانوا يدعون المدافعين عن حمى الوطن ضد الغاصبين، وظل يوسف شهدي في اللجنة المتعسفة إلى ٢٠ من ديسمبر من السنة نفسها، إذ عاد إلى نظارة الحربية، ولما ألغي الجيش المصري تنفيذًا لرغبة الإنجليز، وتم تأليف جيش صوري أرسل يوسف شهدي إلى المديريات لجمع الجنود ثم جعل قائد اللواء الثاني من هذا الجيش الهزيل، وفي أوائل عام ١٨٨٥م (١٣٠٣هـ) جعل مفتشًا عامًّا للقرعة، وأنعم عليه برتبة الفريق، وفي يوليو عام ١٨٨٦ (١٣٠٤هـ) ندبه الخديوي توفيق لمفاوضة مشايخ الحدود بحلفا، وحملهم على مسالمة الحكومة وطاعتها وإعادة فتح طرق التجارة مع السودان، فقدم تقريرًا أشار فيه بإمكان إعادة سبل التجارة مع السودان، وكان الكولونيل جردف الإنجليزي قد قدم تقريرًا في هذا الشأن يخالف ما جاء بتقرير يوسف شهدي الذي أحيل فور ذلك على التقاعد لمخالفة تقريره لرغبات الإنجليز، ولعل هذه تعد حسنة في سير أعماله، ولكنها لا تساوي خردلة من خيانته للثورة العرابية، والدفاع عن الوطن.

وبعد ذلك عين مديرًا للدقهلية في ٢٩ من مايو عام ١٨٧٧م (١٣٠٥هـ)، ثم محافظًا للقاهرة في ٢٨ من يونية من العام نفسه، وظل يشغل هذا المنصب إلى ٣ من نوفمبر عام ١٨٩٠م (١٣٠٨هـ)، وفي ١٤ من مايو عام ١٨٩١ شكلت وزارة مصطفى باشا فهمي (انظر هذه المادة) وكان شهدي ناظرًا للحربية والبحرية فيها، وشغل هذا المنصب نفسه في وزارة رياض باشا (انظر هذه المادة) التي شكلها الخديوي عباس الثاني في ١٩ من يناير عام ١٨٩٣م (١٣١١هـ)، وفي ١٥ من إبريل عام ١٨٩٤م (١٣١٢هـ) استقالت وزارة رياض، وأحيل شهدي على التقاعد، وتوفي في ٩ من يوليو عام ١٨٩٩م (١٣١٧هـ) بالغًا من العمر ٥٩ عامًا.

١٣٤٤- يوسف المنيلاوي - شارع - بقسم مينا البصل (تشودي سابقًا)

اسمه الكامل يوسف خفاجي المنيلاوي، ويرجع لقبه «المنيلاوي» إلى مكان مولده، وهو منيل الروضة بالقاهرة خلال عام ١٨٤٣م (١٢٥٩هـ)، وكان والده يمارس الزراعة، ويميل إلى العبادة والورع، فأدخله مكاتب تحفيظ القرآن الكريم بغية أن يواصل دراسته الدينية، ليلتحق بعد ذلك بالأزهر الشريف.

وكان يوسف المنيلاوي مولعًا بالإنشاد الذي تعلم أصوله وقواعده الغنائية على كبار المنشدين بصوته العذب في المساجد الكبرى في أثناء حلقات الذكر.

وقد ظهر نبوغه في هذا الفن لما لصوته من رخامة وحلاوة وجرس، ولما آنس في نفسه المقدرة على الغناء واصل جهوده في ذلك السبيل حتى أتى بالعجيب المُغْرِب فيما كان يغنيه من ألحان، ومن ثم استطاع أن يحمل مشعل الفن الغنائي الراقي بعد عبده بك الحمولي (انظر هذه المادة)، ومحمد عثمان.

ولم يكن يخضع في الأغاني التي كان يؤديها للألحان التي وضعت لها دون تحريف، فكان يسترسل في خياله فتخرج من لهاته أبدع النبرات وأشجاها طربًا.

وذاعت شهرته لدى الوجهاء والعظماء بعد أن اندمج في طائفة المطربين، وكان قد ترك الإنشاد ليغني أدوار عبده الحمولي، ومحمد عثمان، وكان هو من معاصريهما.

وأبدع الشيخ يوسف المنيلاوي في تلحين القصائد لثقافته الدينية، فكان أول من تغنى بها، ومن ثمّ بلغ أقصى ما يمكن أن يصل إليه فنان من الشهرة والصيت، فصار قبلة عشاق الطرب الراقي العذب الرنين، وكان لهذه الشهرة الواسعة الأفق يتقاضى مائة جنيه في كل ليلة يحييها، وهي أكبر أجر كان يتقاضاه أحد المغنين في عصره.

وبلغ صيته السلطان عبد الحميد فدعاه إلى الآستانة حيث نال نجاحًا كبيرًا فقربه السلطان، وكان يصحبه في صلاة الجمع، وأنعم عليه بالأوسمة.

وعلى الرغم من أرباحه الكبيرة عن طريق الغناء كان يمارس تجارة القصدير، ولكنه لم يدخر ثروة من مكاسبه المغدقة، إذ كان كريمًا محسنًا، أما عن أخلاقه فقد كان شديد التمسك بكرامته، عفيف النفس، عالي الهمة، مهابًا.

وكان رحمه الله من أعذب المغنين صوتًا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وفي السنوات العشر الأولى من القرن العشرين، وكان صوته يمتاز بالنعومة الجزلة، والرقة الحلوة، فكانت النغمات تخرجه من لهاته، وكأنها النسيم العليل يهبُّ على السامعين في الليالي الساجية المقمرة، ويمتاز صوته بأنه من الطبقة الرفيعة في الأداء، وهي الطبقة التي تسمى في الموسيقى الغربية بطبقة «التينور le ténor».

وكان من حظي وحظ القدامى من سكان الإسكندرية الاستماع إلى أغانيه الشجية، وما كان أحلى صوته حينما كان يؤدي أغنيات من نغمة «البَيَّاتي» مثل الموال الذي مطلعه «من رقة أهل البها العقل راح مني، وصبري أنا ع الوصل راح مني»، أو من نغمة «الجركاه» وهي نغمة القلوب، وذلك في تؤدة ورتابة تنتزع من السامعين آهات الاستحسان انتزاعًا.

ولم يكن الشيخ يوسف المنيلاوي ملحنًا، ولذا كان يعتمد في أغانيه على تلحين زملائه المشهورين، ومنهم محمد عبده الحمولي، ومحمد عثمان، والشيخ المسلوب وغيرهم.

وما أشجى الدور القديم الذي كان يترنم به متمهلاً في رزانة وهو:

«يا مَنْتَ وحشتني وروحي فيك، أشكيك للي قادر يهديك، ويبلغ الصابر أمله، وأنا حالي في بعدك لم يرضيك».

ومن أشهر أغانيه الأغنية التي ألفها الشيخ الدرويش (انظر هذه المادة)، وهي من المذهب الحسيني وفيما يلي نصها:

جَدِّدي يا نفسي حظك

مُنْيَتي الهاجر تقطَّفْ

ويشير الأنس وافا

وحبيب القلب شرَّفْ

مَنْ يلومني في غرامي

عُذْرُه في جهل الغرام

أنا والله سِقامي

أَصْلُها هذا الملام

وسجلت شركة (عمر أفندي) للشيخ المنيلاوي خلال عام ١٩٠٨م بعض الأسطوانات، وكتبت عليها عبارة «سمع الملوك»، وسجلت له شركة (جراموفون) عدة أسطوانات أخرى في عام ١٩١٠.

وتوفي في ٦ من شهر يونية عام ١٩١١م (١٣٢٩هـ) بالغًا من العمر حوالي ٦٨ عامًا، وكان رحمه الله يمارس فن الغناء في وقار واحتشام يحيطانه بهالة من الاحترام والتقدير.

ولم تنس له مدينة الإسكندرية تلك الليالي البهيجة الكثيرة التي أحياها في كنفها فهزَّ صوته العذب مشاعر أهلها الذين قدروه، وأطلقوا اسمه على أحد شوارع مدينتهم عرفانًا بفضله.

ومن الصورة الفوتوغرافية ليوسف المنيلاوي يتضح أنه كان أبيض البشرة، جميل الطلعة، واسع العينين، غزير الشاربين، أسودهما، يرتدي ملابس المشايخ: القفطان الحرير الشاهي، والجبة الصوف السوداء، والحزام «السلبندي» والعمامة يجعلها للوراء شيئًا، فتظهر جبهته العريضة التي تزيد من هيبته.

وكان من أخص أصدقاء الشيخ الإمام محمد عبده (انظر هذه المادة) الذي كان يقضي السهرات هو وأصدقاؤه في سماع روائع هذا المطرب الكبير بمنزله بعين شمس بمصر الجديدة.

١٣٤٥- يوسفيوس - شارع - بقسم باب شرقي (الطليعة حاليًا)

يوسفيوس (أو يوسف) مؤرخ عبراني (يهودي) ولد بأورشليم (فلسطين) عام ٣٧م من إحدى أسر المكابيين، ومات عام ٩٥م، بالغًا من العمر حوالي ٥٩ عامًا، وكان مشهورًا بصواب الرأي، وبذل جهودًا كبيرة في إخماد نار الثورة التي قام بها اليهود على الدولة الرومانية ولكنه لم يفلح في ذلك، وبعد ذلك ولَّاه اليهود على بلاد الخليل فقاوم الإمبراطور «فسباسيان» الروماني (انظر هذه المادة)، كما قاوم «طيطوس» وأفلح أخيرًا بالحيلة والخداع في إقناع «فسباسيان» بأنه سيتربع على عرش الدولة الرومانية فأحبه لهذه البشرى، ثم عاون «طيطوس» في حصار أورشليم، وبعد استيلاء «طيطوس» على البلاد بوصفه القائد الروماني الموكل بإخضاع أورشليم اصطحب «يوسفيوس» معه إلى روما حيث تلقى من الرومان مكافأة سخية على خيانته لمواطنيه وأنعموا عليه برتبة من رتب الدولة وعينوه في وظيفة ذات مرتب ضخم، ويوسفيوس هو صاحب كتاب «تاريخ حروب اليهود ضد الرومان وخراب أورشليم»، وينقسم هذا الكتاب إلى سبعة أجزاء، وقد ترجم إلى عدة لغات، وله مؤلفات أخرى لها قيمة عند المؤرخين.

ويطلق العرب عليه اسم «فلافيوس» وقد شاهد خراب أورشليم، وتدمير الهيكل على أيام القائد «طيطوس» الآنف الذكر، ومن مؤلفاته المشهورة «العادات اليهودية»، وقد دوَّن في هذا الكتاب التاريخ منذ الخليقة، كما تصوره أو نقله عن المؤرخين السابقين حتى عام ٦٩ ق.م. وضمنه ترجمة

حياته، ويقال إن وفاته حدثت في عام ١٠٠م وعمره ٦٤ عامًا.

أما ترجمة الاسم الجديد للشارع فاطلبها في «الطليعة».

١٣٤٦- يونج - شارع - بقسم العطارين (جيوسي كاردوشي)

هو «توماس يونج Thomas Young»، وقد ولد بمدينة «ملفرتون Milverton» بإنجلترا عام ١٧٧٣م، وهو طبيب وعالم طبيعيات إنجليزي، له أبحاث رائدة في علم البصريات، وقد اكتشف استطاعة اندماج الشفافية مع ظاهرة التعتيم الضوئي عند تلاقي إشعاعين مضيئين، كما كان من السباقين إلى حل رموز الحروف الهيروغليفية بعد اكتشاف حجر رشيد، وله إسهام في هذا المضمار لا يقل أهمية عن إسهام شمبوليون (انظر هذه المادة) الذي اشتهر وحده بأنه مكتشف مفتاح الحروف الهيروغليفية المصرية، ومات توماس يونج عام ١٨٢٩م بمدينة لندن عاصمة إنجلترا، بالغًا من العمر حوالي ٥٧ عامًا.

أما ترجمة الاسم الجديد فاطلبها في «جيوسي كاردوشي».



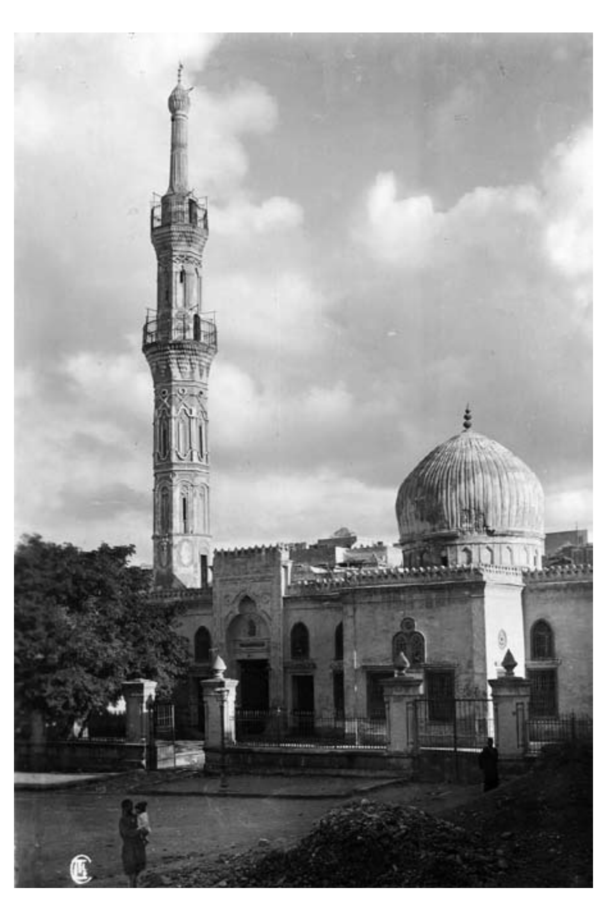


ملحق ١

المساجد



مسجد أبي العباس المرسي



مسجد أبي العباس المرسي قبل إعادة البناء

يضم هذا المسجد رفات الشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي المرسي، ولد عام ٦١٦هـ في مرسية على الشاطئ الجنوبي الشرقي من الأندلس حيث تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وبعض الأحاديث، ثم اشترك مع أبيه في التجارة، وفي الرابعة والعشرين من عمره خرج مع والده وأمه وأخيه عام ٦٤٠هـ إلى الحج، وعلى مقربة من ميناء عنَّابة بالجزائر غرقت السفينة ونجا هو وأخوه، وفي تونس التقى بأستاذه أبي الحسن الشاذلي فتتلمذ عليه وتزوج من ابنته واستقر بعد ذلك بالإسكندرية حيث ذاع صيته عندما خلف الشاذلي في رياسة الطائفة الشاذلية الصوفية عام ٦٥٦هـ، وبقي بالإسكندرية إلى أن توفي عام ٦٨٥هـ، ولم يكن في ذهنه ولا في ذهن أستاذه بناء الزوايا والمساجد لإقامة شعائر الطريقة، ويدل على ذلك أن مكان مسجده الحالي كان معروفًا «بالمزار» أي المكان الذي كان المريدون يزورونه فيه وذلك في أوائل القرن العشرين الحالي.

وظل قبره دون بناء عليه حتى عام ٧٠٦هـ حين أقام عليه زين العابدين القطان شيخ تجار المدينة ضريحًا وقبةً وأقام بجانبه زاوية صغيرة وأوقف عليه بعض الأملاك، وفي القرن التاسع الهجري أعاد بناءه والي الإسكندرية الأمير قجماش في عهد السلطان قايتباي، ثم جدده وأدخل عليه بعض الإضافات أثرياء المغاربة بالمدينة ورممه بعد ذلك شيخ البنَّائين في القرن الثالث عشر أحمد الدخاخني وأوقف عليه أوقافًا كثيرة، وفي عام ١١٨٩هـ (١٧٧٥م) وجده علي باشا مبارك وقد جدد نُظَّارُهُ أجزاءً منه وعملوا على توسيعه بضم قطعة من مقابر القرافة إليه وضم بعض المنازل التابعة لأوقافه فصار واسعًا حسن المنظر وكان من الطوب الأحمر على طراز مساجد رشيد.

وفي عام ١٩٢٩م هُدِمَ المسجد وحل محله المسجد الفخم الحالي الذي أقيم على الطراز الفاطمي واستغرق إنشاؤه ١٢ عامًا وتبلغ مساحته ٣٠٠٠ متر مربع ويرتفع عن الأرض ١٨ مترًا ويشبه في كيانه العام قبة الصخرة بالقدس، ويتكون من مثمن



مسجد أبي العباس المرسي بعد إعادة البناء (١٩٢٩ – ١٩٤١م)

خارجي بداخله مثمن آخر مكون من ثماني دعائم وستة عشر عمودًا من الجرانيت الأحمر، وفي الوسط ثمانية أعمدة تقوم عليها رقبة مثمنة، وجاء في التقرير الذي قدم لمؤتمر المهندسين بالإسكندرية عام ١٩٤٥م أن أعمدته جلبت من إيطاليا، وطول كل منها ٩ أمتار ويزن ١٦ طنًّا، وكان لابد لنقلها من الميناء الغربي إلى مكان المسجد من عمل عربات خاصة وجَلْبِ رافعات قوية لتفريغها من السفن، وقد تعطلت حركة المرور تمامًا في الشوارع التي مرت منها هذه العربات، وللمسجد أربع قباب ومئذنة يبلغ ارتفاعها ٨٠ مترًا، ويضم المسجد ألوانًا شتى من الزخارف البهيجة مما يجعله تحفة فنية ثمينة، وله سرداب واسع استخدم مخبأ في أثناء الحرب العالمية الثانية ويسع ٣٠٠٠ لاجئ، وتعدُّ مئذنته أعلى الأبنية ارتفاعًا بالمدينة، وفوق ضريح أبي العباس وولديه إحدى القباب الأربع وفوق ابن أبي شامة وابن الحاجب قبة ثانية، وابن الحاجب هو الفقيه النحوي العالم الورع التقي، وقد ضاعت شهرته العلمية الفائقة في صيت أبي العباس الذي اتخذ حاميًا للإسكندرية وراعيها، ولكي يحاط المسجد بنمط معماري خاص قررت البلدية جعله في المستقبل وسط ميدان تحفّه المنازل ذات البواكي المقنطرة فيضم مسجدي أبي العباس والبوصيري ومجمع الأضرحة، وبلغت نفقات المسجد الفخم حوالي ٢٥٠ ألفًا من الجنيهات.



مسجد البوصيري

مسجد البوصيري

مسجد البوصيري من أبهى مساجد الإسكندرية شكلاً من الداخل، ويقع بجوار مسجد أبي العباس المرسي بشارع السيد محمد كريم، وكان في الأصل زاوية صغيرة توالت عليها الإصلاحات حتى وصلت إلى شكلها الحالي الذي أمر بتشييده سعيد الأول عام ١٢٧٣هـ (١٨٥٦م) كما يوضح ذلك التاريخان المكتوبان على الباب الرئيسي وعلى اللوحة القرآنية بجوار المحراب، وتقول الأساطير إن البوصيري صاحب قصيدة البردة زار سعيد الأول في المنام، وأمره ببناء مسجده فبادر إلى تنفيذ ما أُمِر به تبركًا وزلفى.

ويتكوّن المسجد من مربعين منفصلين يشمل الأول صحنًا مكشوفًا من الوسط محاطًا بأروقة تقوم على أعمدة، فوقها سقف وبوسط هذا الصحن بناء دائري من الرخام فيه حنفيات الوضوء.

والمربع الثاني هو إيوان القبلة وهو مرتفع عن مستوى الصحن الأول، إذ يصعد إليه بثلاث درجات، ويتقدم هذا الإيوان دهليز مغطى بظلة ويؤدي إلى ضريح البوصيري ثم إلى إيوان القبلة، والضريح غرفة مربعة مغطاة بقبة من الصاج تقوم على مقرنصات في

الأركان، ويتوسط إيوان القبلة ستة أعمدة من الحديد، تقوم عليها قبة مرتفعة من الصاج وبه طبقة عليا (صندرة) للسيدات، وبهذا الإيوان مدخلان رئيسيان أحدهما في الشرق والآخر في الجنوب، ويوجد مدخل ثالث في الغرب يؤدي إلى صحن المسجد.

والدرج الرخامي المطل على شارع السيد محمد كريم وبعض الغرف الملحقة بالمسجد أقيمت عام ١٣٠٧هـ (١٨٨٩م)، وتعلو حوائط إيوان القبلة وغرفة الضريح إزارات زرقاء كتب عليها برقائق الذهب بخط فارسي بارز قصيدة البردة وبخط ثلث آيات قرآنية، وتتدلى من قبة إيوان القبلة ثريا كبيرة غاية في الجمال يحيط بها بين الأعمدة الحديد مصابيح كثيرة على هيئة القناديل، وتتدلى فوق الضريح ثريا أخرى بديعة المنظر.

وخلف المربع المكشوف ذي الأروقة ثلاث خَلْوات تعلوها ثلاث قباب، وكانت في الأصل زاوية ملحقة بالمسجد وتحتوي على صف من الدعائم، وعندما جددت هذه الزاوية عام ١٣٠٧هـ (١٨٨٩م) سدت أروقتها فتحولت إلى غرف خصصت للمكتبة وللمشرفين على المسجد، والمئذنة مثمنة ذات شرفتين للأذان يعلوهما حِلية تنتهي بشكل كرِّي يخرج منه الهلال النحاسي، والمسجد كله على الطراز التركي ويشبه إلى حد ما مسجد محمد علي بالقلعة.

مسجد رمضان يوسف

يقع هذا المسجد بشارع بورسعيد بجهة الإبراهيمية، ومشيده رمضان يوسف، سكندري ولد برأس التين بقسم الجمرك عام ١٨٦٩م، وكان عصاميًّا كوَّن ثروته من الاتجار في الأدوات الصحية، وصار بعد ذلك من كبار مقاولي هذه الأدوات وكان متجره بشارع سيزوستريس ويستورد معظم مواد تجارته من الخارج، وانتخب عضوًا بالمجلس البلدي أكثر من مرة وكان يتقن اللغة الإيطالية، ومن أعماله الخيرية هذا المسجد الذي أقامه بجانب منزله وأوقف عليه منزلاً للصرف من ريعه على ما يحتاجه من نفقات شهرية وسنوية، وقد أطلقت البلدية اسمه على الشارع الذي كان يقيم فيه.

وكان رمضان يوسف من مؤسسي الغرفة التجارية المصرية وظلَّ بعض الوقت عضوًا في مجلس إدارتها، كما كان عضوًا في جمعية الإسعاف وتبرع بالكثير من ماله لتواصل نشاطها الإنساني الرحيم، وكان ديِّنًا كريم الأخلاق مشهورًا بالإحسان على الفقراء والمحتاجين.

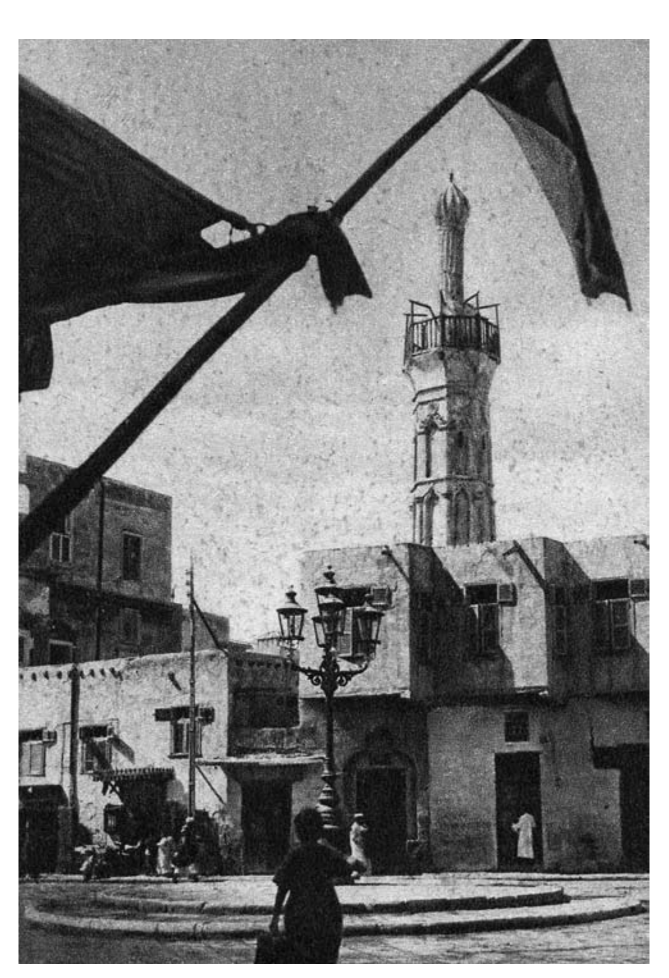
مسجد سيدي تمراز

يقع هذا المسجد في نهاية شارع رأس التين بقسم الجمرك عند التقائه بشارع إسماعيل صبري باشا، في الجهة التي كانت تعرف في الماضي باسم «التمرازية» أمام مكان سراي محسن باشا التي هدمت وحل محلها أبنية حديثة، وقصة هذا المسجد تبدأ عندما حصل حسن باشا الإسكندراني على مكافأة في عهد محمد علي إثر انتصاره في معركة «إسبادا» فأغرق سفينة حربية يونانية،

وقاد أخرى إلى الإسكندرية ، وبهذه المكافأة اشترى قطعة الأرض المثلثة أمام السراي التي تزوج بها وسميت بعد موته باسم ابنه محسن باشا ، ولما أحيل الفريق البحري حسن الإسكندراني على المعاش عام ١٨٥٠م ، قام أتباعه وخدمه بإزالة كومة التراب التي كانت تغطي مكان المسجد فوجدوا قبرًا عليه شاهد باسم «تمراز» ، وبعد ذلك قام هو وزملاؤه الضباط والبحارة ببناء زاوية على الضريح سميت في أول الأمر «زاوية البحّارة» ثم صارت مسجد سيدي تمراز الذي تقول المصادر الفرنسية الصليبية إنه كان محافظًا للإسكندرية ، ويقول علي باشا مبارك في كتابه «الخطط التوفيقية» الذي صدر عام ١٣٠٥هـ (١٨٨٧م) إن «مسجد الشيخ تمراز كانت أرضيته منخفضة» ، وفي عام ١٢٦٢هـ (١٨٤٥م) جدده المرحوم حسن باشا الإسكندراني ناظر ديوان البحرية وردم أرضيته وصار يصعد إليه بسلم ، وبه ضريح الشيخ علي التمرازي وله مولد كل سنة ثمانية أيام وقت زيادة النيل «أي في شهر أغسطس» ، ومن ثم لا يمكن الجزم بأن اسم الشيخ هو تمراز أو التمرازي .

وفي عام ١٩٤٠م قامت وزارة الأوقاف بإزالة الزاوية وتشييد المسجد الحديث الذي يُعدُّ تحفة فنية من تحف الإنشاء المعماري الحديث .

فمدخله المطل على شارع رأس التين في الجهة الشرقية منه يقوم على عمودين من البناء فوقهما قنطرتان تزينهما النقوش البارزة ، ولهذا المدخل درجتان من الموزايكو في الجهة الشرقية ومثلها في الجهة الشمالية ، والمئذنة فوق مدخل المسجد وترتفع سامقة بشكلها الهندسي الجميل وبأماكنها المخصصة للأذان ، وتنتهي مدببة ذات كُرَةٍ يخرج منها الهلال ، أما داخل المسجد فحدِّث عن بهائه وزخرفته ولا حرج ، فعلى يمين الداخل حجرة صغيرة للإمام وفيها مطلع المئذنة ، ويقوم إيوان المسجد الأوسط على ١٢ عمودًا من الرخام الثمين المعرج بالخطوط العريضة السوداء متقاطعة في شكل مربعات وقواعدها مربعة ، أما هي فمثمنة لها تيجان زخرفية فوقها عقود من البناء المزخرف ، وتشتمل قبة الصحن على عدد لا يحصى من الزخارف الملونة البديعة وكذلك أسقف الرواقات .



مسجد سيدي تمراز (قبل التجديدات)

وبقية الصحن ١٦ نافذة بالزجاج الملون ، وشكل المسجد الكلي مربع تقريبًا ، وفي الركنين الشرقي والغربي من الضلع القبلي قبتان صغيرتان تتخللهما فراغات زجاجية ملونة ، وفي الركن الغربي على يمين المحراب والمنبر ضريح الشيخ علي تمراز يحيط به سياج من الحديد المشبك الجميل الصنع ، ويقع الضريح تحت إحدى القبتين ، والمنبر من الخشب الثمين المصنوع على الطراز العربي (الأرابسك) ، والمحراب مزين بالنقوش الزاهية البديعة وبعاليه كتب بالخط الثلث البارز الذهبي الآية القرآنية الكريمة من سورة آل عمران: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ ، وعلى يمين المحراب ويساره آيتان من سورة الحج هما: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ ، والآيتان كتبتا بالخط الثلث المتقن البارز المذهب فوق شريط عريض باللون الأخضر الزاهي .

وخلف أعمدة إيوان المسجد الوسط رواق يجده الداخل من الباب الرئيسي ويحمل هذا الرواق عمودان مزدوجان في شكل بهيج وعمودان منفردان ، وخلف الإيوان من الضلع الغربي للمسجد رواق آخر يقوم على ستة أعمدة في صف واحد ، وكل هذه الأعمدة من الرخام المعرج بالخطوط العريضة السوداء .

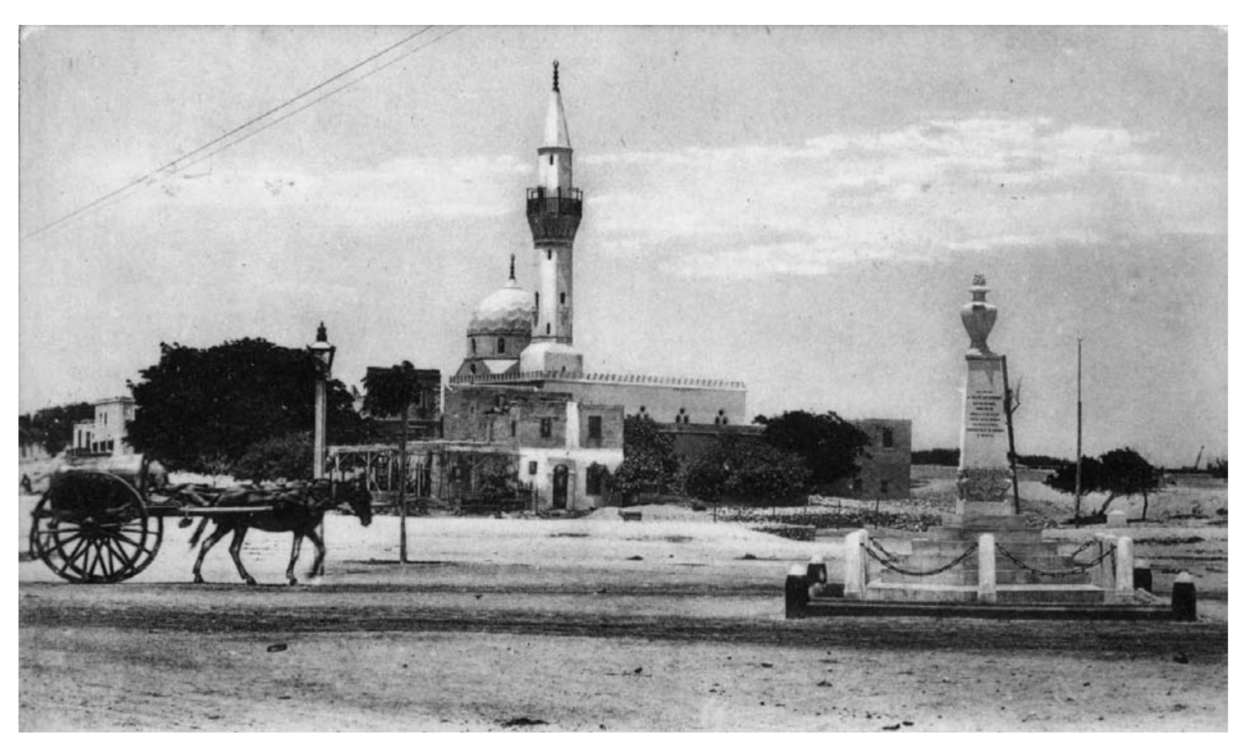
وتتدلى من قبة الإيوان الوسطى الفخمة ثريا وسط طوق دائري كبير به عدد من المصابيح الكهربية على هيئة القناديل .

والميضأة ودورة المياه لهما باب في الضلع الشمالي من مربع المسجد وبهما باب خلفي للدخول إليهما أو الخروج منهما بعد الصلاة .

وعلى العموم فمسجد سيدي تمراز من أبهى مساجد الإسكندرية الحديثة التي تُعَدُّ من آيات الفن الهندسي البديع الرونق والتنسيق .

مسجد سيدي جابر

يقوم هذا المسجد في شرق مدينة الإسكندرية ، وقد قال عنه المؤرخ علي باشا مبارك في كتابه «الخطط التوفيقية» إنه مسجد قديم بجوار سراي الرمل يقال له مسجد سيدي جابر الأنصاري ، وذلك في عام ١٣٠٥هـ (١٨٨٧م) أي وقت طبع كتاب الخطط ، وأضاف علي باشا مبارك أن التجديد في المسجد لم يتناول سوى القبة ، وقد أزيل هذا المسجد كلية عام ١٩٥٥ وشيد مكانه المسجد الحالي الحسن الرونق ، ويتكون من صحن مربع يتوسطه صحن أصغر مغطى ، تحيط به الأروقة من جميع جهاته ، وهي رواقان في جهة المحراب ورواق واحد في الجهات الثلاثة الأخرى ، وفوق الرواق من الجهة الشمالية طبقة ثانية عبارة عن شرفة (أو صندرة) مخصصة للسيدات .



مسجد سيدي جابر ، وعمود تذكاري لمقتل القائد الإنجليزي ابير كرومبي عام ١٨٠٧م

وغُطِّي الصحن المربع بسقف مرتفع عن الأجزاء الأخرى من سقف المسجد وفتح في هذا الارتفاع نوافذ للإضاءة ، وللمسجد ثلاثة أبواب أحدها في الجنوب ، ويؤدي إلى داخل المسجد وإلى ضريح «سيدي جابر» والثاني في الشمال والثالث يؤدي إلى دورة المياه وفيها المِيْضأة .

والضريح في حجرة مربعة تعلوها رقبة مثمنة تقوم على مقرنصات ويعلو الرقبة قبة المسجد ، ويقوم الصحن ذو السقف المرتفع فوق ثمانية أعمدة من الرخام أجزاؤها العلوية ذات تيجان وفوق كل منها مشيدات تكوِّن بوائك ذات عقود قوسية ، وتتدلى من السقف ثريا كبيرة ذات مصابيح كثيرة ، والمحراب مزين بالرسوم الزخرفية والمنبر جميل الصنع من الخشب الثمين ، والمئذنة تقوم بجانب المدخل الرئيسي الشامخ ، وهي مربعة الشكل فوقها شرفة تقوم مربعة أيضًا على أعمدة رفيعة من الخرسانة المسلحة ، ويعلوها سقف شُيِّد فوقه حلية تنتهي بكُرَةٍ يبرز منها الهلال النحاسي ، ومدخل المسجد له درجات ونوافذ كثيرة مستطيلة ، فوقها نوافذ على الطراز العربي ، ولسيدي جابر مولد سنوي يستمر ثمانية أيام ، وكانت هذه الجهة شهيرة بالتين .

ويقوم الخلاف بين كتَّاب السير على تحديد شخصية سيدي جابر الأنصاري ، فمن قائل إنه جابر بن عبد الله الأنصاري ، ومن قائل إنه جابر الأنصاري الخزرجي ، ولكن أحمد زكي باشا (شيخ العروبة) أثبت بالأدلة القاطعة أن أحدًا ممن يحملون اسم

«جابر» من صحابة النبي لم يحضر إلى الإسكندرية، وهم ٢٥، منهم عشرة من الأنصار، ولم يدفن منهم أحد بالقطر المصري، وأهدى الشيخ طاهر الجزائري إلى شيخ العروبة ورقة بخط المؤرخ القديم ابن العَديِّ الحلبي جاء فيها أن الرحالة ابن جبير الأندلسي كان قائمًا بالتدريس في مكان مسجد سيدي جابر نفسه، ومن ثمّ يؤكد شيخ العروبة أن المدفون في المسجد هو ابن جبير نفسه، ويذهب بعض الناس إلى أن سيدي جابر هو جابر بن إسحق بن إبراهيم الأنصار الذي نشأ بالأندلس ثم استقر بالإسكندرية وبني له زاوية بضاحية الرمل ظلّ بها إلى أن توفي عام ٦٩٧هـ، وهو قول يحتاج إلى إثبات، ولا سيما أن علي باشا مبارك ذكر أن المسجد يقال له مسجد سيدي جابر الأنصاري.

مسجد سيدي الطُّرطوشي

يقبع هذا المسجد المتواضع في نهاية شارع الباب الأخضر بالقرب من باب الكرستة في حارة ضيقة، وتَعْتَبر وزارة الأوقاف هذا المسجد من مساجد الدرجة الثالثة؛ لأنه لا يضم شيئًا من الزخارف أو الفخامة التي يتحلى بها بعض مساجد الإسكندرية لأنها تحمل أسماء شخصيات تقل في شأنها وعلمها عن العالم الزاهد الورع أبي بكر الطُّرطوشي صاحب المدرسة المالكية التي تخرج منها علماء ذاع صيتهم وصاحب كتاب «سراج الملوك» الذي يُعَدُّ من أوائل الكتب العربية التي عالجت سياسة الدولة، وقد ولد الإمام الطُّرطوشي بالأندلس عام ٤٥١هـ (١٠٥٩م) وبعد أن تزود بالعلم في بلاده رحل إلى المشرق، وفي بغداد تتلمذ على الغزالي والشيرازي وفي البصرة تتلمذ على التستري، وبعد أن درَّس في الشام حيث عاش متقشفًا استقر بالإسكندرية وأسس في مكان مسجده الحالي مدرسته المالكية لمحاربة المذهب الشيعي، فكان هو وأبو الطاهر السِّلَفي صاحب المدرسة الشافعية أقوى من أنقذوا مصر من المذهب الشيعي الفاطمي، وتوفي العالم الجليل الطُّرطوشي بالإسكندرية عام ٥٢٠هـ (١١٢٦م) عن ٦٦ عامًا ودفن في مكان مسجده الحالي.

ومن المؤسف أن يظل المسجد الذي يضم رفاته متواضعًا في كيانه لا يتفق وما لهذا العالم العظيم من مكانة علمية ذائعة الصيت، على حين أن رفات من لا يدانونه في العلم والفقه والزهد والتقوى والورع تضمها مساجد غاية في الكبر والجمال والرونق لما تشتمل عليه من زخارف وروعة في الفن المعماري الحديث تكلفت آلافًا كثيرة من الجنيهات.

فالمسجد يتكون من بناء قديم مستطيل الشكل به ثلاثة صفوف من الأعمدة الحجرية العادية، كل صف مكون من عمودين تعلوهما عقود مدببة، وتُقَسِّم صفوف الأعمدة المسجد إلى أربعة أروقة موازية لحائط المحراب، وللمسجد طبقة علوية (صندرة) تشغل ثلث مساحته تقريبًا وهي خاصة بالسيدات، ومدخل المسجد في الجهة الغربية المطلة على الحارة، وعلى يسار المدخل ضريح لسيدي علي العقباوي، ويعلو إيوان المسجد مَنْوَر له نوافذ للإضاءة نهارًا، وبعد ضريح العقباوي باب يؤدي إلى الميضأة ودورة المياه، وعلى يمين المدخل المنبر المتواضع والمحراب الذي يزينه بعض الرسوم، وفي أعلاه كلمة «الله» بالخط الثلث الكبير، ويضم المسجد عمودين من الرخام على الطراز الكورنثي اليوناني ولذلك فهما أقدم أجزاء الضريح، وبجانب محراب القبلة غرفة مهملة

إهمالاً عجيبًا، بها ضريحان أحدهما للعالم الطُّرطوشي والآخر لتلميذه محمد الأسعد، وليس لكل منهما غطاء عليه كتابة تبين من هو سيدي الطُّرطوشي ومن هو تلميذه محمد الأسعد، ويلاحق الإهمال هذا العالم الجليل من زمن بعيد، فعلي باشا مبارك يقول في كتابه (الخطط التوفيقية) إن زاوية الطرطوشي صارت خرابًا وقام المرحوم «إبراهيم مورو» بإصلاحها عام ١٨٥٣م، ثم أتمت إصلاحها والدة الخديوي إسماعيل، ولا تدفع وزارة الأوقاف سوى مرتب الإمام والخادم، ويتبرع المصلون بثمن الحصير وطلاء المسجد سنويًّا، وحتى الثريا الوحيدة به تبرع بها أحد تجار الحيّ، فلا عليك يا سيدي الطرطوشي، فقد عشت زاهدًا وبقيَتْ رفاتك الطاهرة في مسجد لاحقه الزهد في كل كيانه.

مسجد سيدي عبد الرحمن بن هرمز

يقع مسجد سيدي عبد الرحمن بن هرمز في شارع رأس التين، وعبد الرحمن بن هرمز هو ابن أبي سعيد وكنيته أبو داوود المشهور بالأعرج القرشي المدني، وكان من التابعين أي من الذين رأوا أحد صحابة رسول الله، وقد ولد بالمدينة وأخذ العلم والحديث عن الصحابي أبي هريرة وغيره من أكابر رجال العلم والفقه الإسلامي، وكان إلى جانب علمه الديني على معرفة تامة بأنساب العرب وبالقرآن الكريم وقراءاته المختلفة، ومن ثمّ كان يكتب المصاحف، كما كان أول من وضع علم اللغة العربية وقواعد النحو هو وأبو الأسود الدؤلي، ومن جهة أخرى كان هذا العالم الجليل أستاذًا للإمام مالك الذي لازَمَه أكثر من سبع سنين ولكثير من العلماء والمحدثين.

وقضى عبد الرحمن بن هرمز معظم حياته بالمدينة لم يغادرها إلا مرة واحدة قبل نزوحه إلى الإسكندرية بأن خرج إلى الشام في عام ١٠١هـ.

وعندما وفد على الإسكندرية كان قد قارب المائة من العمر ولم تطل إقامته بها أكثر من خمس سنين قطعها في التدريس في المكان الذي يقوم فيه مسجده الحالي الذي ذكره علي باشا مبارك في كتابه الخطط التوفيقية فقال: «مسجد أبي سن أصل أرضه مقبرة بها ضريح الشيخ عبد الرحمن بن هرمز وكان عليه مقصورة من خشب، فلما بني ما حوله ودخل في التنظيم بناه المرحوم الحاج درويش أبو سن ويصرف عليه من الوقف (أي وقف أبي سن نفسه)»، والواقع هو أن معظم أهل الإسكندرية يسمّون هذا المسجد باسم بانيه وليس باسم صاحب ضريحه التابعي «عبد الرحمن بن هرمز».

والمسجد مدخله من شارع رأس التين الذي كان يسمى «شارع الباشا» في الماضي، ويُصْعَدُ إلى وَصِيْدِه ذي الدربزون بست درجات من الرخام وتقوم مئذنته على يمين هذا الوصيد، ولها شرفة واحدة من البناء يعلوها عمود مضلع ثم كرة فيها الهلال، وكُتِب على باب المدخل: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾، وكتب تحت هذه الآية تاريخ تأسيس المسجد وهو ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م).

وسقف المسجد من الجوائز الخشبية ويقوم على ستة أعمدة من الرخام ذات قواعد وتيجان مربعة الشكل فوقها عقود من البناء، وإيوان وسط المسجد فوقه منور مربع له نوافذ ثمانية زجاجية للضوء والتهوية، والمحراب له عمودان من الموزايكو على جانبيه، وزُيِّن ببعض النقوش الملونة، وفوقه الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾، وتحت هذه الآية «شيده صاحب الخيرات الحاج درويش أبو سن».

وفي أعلى المحراب لوحة صخرية كتب عليها: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

وإلى يسار المحراب حجرة بها ضريح سيدي عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، ولها باب كبير أعلاه قوسي وكله من الأربسكا الدقيقة، وتعلو الضريح مقصورة خشبية وإلى جانبه ضريح رخامي دفن فيه الحاج درويش أبو سن.

وليس من الصواب والأمانة التاريخية الظن في أن هذا الضريح ليس للتابعي الجليل عبد الرحمن بن هرمز، إذ القول بأن شارع رأس التين وقت استقرار ابن هرمز بالإسكندرية كان مغمورًا بمياه البحر، هذا القول لا يقوم على أساس لأن جزيرة فاروس التي تضم قسم الجمرك بأسره لم يطرأ عليها نقصان بهذه المساحة الشاسعة منذ العهد البطلمي الذي أسست الإسكندرية في مستهله، بل زادت مساحتها بعرض جسر الهيتاستاديوم الذي شيده بطليموس الأول، وفي الجهة الشمالية من المسجد شرفة (صندرة للسيدات) تستوعب ثلث مساحة صحنه وهي بسور من الأربسكا ولها سلم، وفي الضلع الغربي باب يؤدي إلى الميضأة التي يُنزل إليها ببعض الدرجات لأنها منخفضة عن سطح المسجد وبها دورة المياه.

والمنبر من الخشب الثمين المصنوع على الطراز العربي، ولمسجد ابن هرمز ميزة تقليدية، إذ كان الأطفال المعوقون في المشي يُفَكُّ قيود أرجلهم يوم الجمعة ويلتقطون عرائس اللحمة التي كانت تلقى عليهم عند السجود فيزيحون ما عليها من قماش ويأخذون ما بها من نقود ويدعون للعوانس بالزواج العاجل، ويقال إن هذين التقليدين مازالا متبعين.

مسجد الشيخ إبراهيم باشا

شَيَّد هذا المسجد في عام ١٨٢٤م الشيخ إبراهيم باشا وهو جزائري الأصل من بلدة «قالمة» الواقعة بالقرب من الحدود الفاصلة بين الجزائر وتونس، وينتمي الشيخ إبراهيم إلى أسرة «سيدي محمد الشيخ» الملقب بالأمغار (أي الرئيس باللغة البربرية القبائلية)، وكان أديبًا عالمًا بالحديث وتفسير القرآن متبحرًا في الفقه الإسلامي، وقد حكم دويلة السعديين الأشراف في الجزائر.

ولما كان الشيخ إبراهيم باشا من العلماء المبرزين فقد وجد من واجبه أن يقيم هذا الجامع ليكون على غرار الجامع الأزهر بالإسكندرية، ومن ثمّ أطلق عليه اسم الجامع الأنور في أول أمره وقد تخرج فيه معظم رجال الدين والعلم بالمدينة، ومازال هذا المسجد قائمًا ويعرف بجامع الشيخ.

وقد شيده بجانب الدار التي كان يسكنها في نهاية شارع الميدان (محمود النقراشي حاليًّا) وجعل بين الطبقة الأولى العلوية من داره وبين صحن المسجد بابًا صغيرًا (خوخة) ليدخل منه هو وأفراد أسرته للصلاة وللتدريس للطلبة، إذ كان هو وابنه سليمان باشا الشيخ من أئمة التدريس في الجامع .

ويدل شكل هذا الجامع العتيد على الطريقة التي كانت متبعة وقت تشييده في بناء المساجد وهي أن يكون من طبقة سفلى تستخدم «خانًا» (أي مخزنًا كبيرًا) لإيداع بضائع الغرباء وإيوائهم ليلاً دون مقابلة مادية، وشيد على هذا النمط جامعا تربانة والشوربجي، وكانت تدرس بجامع الشيخ كافة العلوم الأزهرية من فقه ولغة وأصول، علاوة على علم الفلك، وكان يضم مكتبة تشتمل على أمهات الكتب العربية الدينية والتاريخية والعلمية، وكان لطلاب العلم بيت بجانب الجامع ينزلون به ولاسيما الغرباء منهم، وسمي الشارع الذي يضم هذا البيت «شارع طلبة العلم» .



مسجد الشيخ إبراهيم باشا

ويُصعد إلى الجامع بسلم يبدأ من شارع الميدان ويتكون من درجات كثيرة، وينتهي إلى رواق عريض يكتنف صحن المسجد من الجهتين الغربية والشمالية، وكان هذا الرواق مخصصًا لاستذكار الطلبة لدروسهم في فترات الراحة بين الدروس، وأمام نهاية السلم باب صحن المسجد وهو مربع فسيح تقع القبلة في نهايته الشرقية وإلى جانب القبلة المنبر، وككل المساجد يقوم سقف الجامع على أعمدة من الرخام البسيط، وعلى يمين المنبر كانت قاعة المكتبة التي أصابها الحريق في مستهل الحلقة الخامسة من القرن العشرين الحالي ثم استولت وزارة الأوقاف على ما تبقى منها عام ١٩٦١م .

وفوق مدخل صحن المسجد طبقة عليا «صندرة» كانت مخصصة للسيدات لتأدية الصلاة، وكان عدد كثير منهن يواظبن على حضور الدروس في الزمن الماضي .

ولجامع الشيخ ذكريات محببة إلى نفوس أهل الإسكندرية القدامى، فعنده كانت تنتهي جلوة «أبي العباس المرسي» التي يبدأ مِهْرَجانها من مسجده في ليلة يوم ١٥ من شهر رمضان وهو موعد انتهاء مولده السنوي، فيركب خليفة الطرق الصوفية جواده

ويحيط به حاملو الرايات الملونة الدالة على هذه الطرق ويتقدمهم أولاً سيدي عبد السلام الأسمر وسيدي ابن عيسى بدفوفهم وصنَّاجاتهم، وعند جامع الشيخ يقرأ الناس الفاتحة ويصعد الخليفة إلى الجامع ليقيم حلقة الذكر الصاخب إلى منتصف الليل.

مسجد عصمت حسن

يقع هذا المسجد على ناصية شارع محمد مظهر باشا عند تقاطعه مع شارع حسن باشا الإسكندراني، والسيدة المحترمة عصمت محسن هي كريمة حسن محسن باشا نجل محمد عبد المحسن باشا ابن الفريق حسن باشا الإسكندراني أشهر أمراء البحار المصريين، وصاحب الأعمال البحرية المجيدة التي خلدت اسمه فكرمته الدولة بوضع تمثاله النصفي بحديقة الخالدين بميدان سعد زغلول، وقد ولدت السيدة عصمت حسن محسن بالإسكندرية عام ١٨٩٧م وتلقت تعليمها في البيت والمدرسة، وهي تجيد إلى جانب اللغة العربية لغات أخرى منها الفرنسية والإنجليزية، وقد ألّفت بالفرنسية بعض كتبها، واهتمت بنوع خاص بتاريخ البحرية المصرية، فجابت الأقطار لجمع المعلومات في هذا الصدد ومكثت في باريس فترة طويلة من الزمن تبحث في التاريخ العربي وتنشر المقالات عن أمجاده في الصحف الفرنسية، وفي باريس اتصلت بالمستشرق الفرنسي «كريستيان شيرفيس» فسمح لها بالبحث في مكتبته، وأطلق عليها اسم «بنت بطوطة» وهو لقب اشتهرت به فيما ألّفت من كتب عربية منها «فينيقية» عام ١٩٤٥م، و«أحاديث تاريخية»، و«تاريخ هارون الرشيد والبرامكة» عام ١٩٤٣م، و«موقعة نافارين» عام ١٩٦٠م.

وتعدُّ هذه السيدة الجليلة الأديبة من صفوة السيدات السكندريات العاملات في صمت وفي غير مَنٍّ أو صدف في الميادين الثقافية والاجتماعية ولاسيما الوطنية المخلصة، ومن أجل أعمالها الخيّرة النافعة ومن أجل شغفها الحادب على كل ما يتعلق بتاريخ البحرية المصرية وإظهار أمجاد رجالها البطولية عَبْر التاريخ استحقت عن جدارة لقب «أم البحرية»، وهي تفتح «فيلتها» المطلة على خليج الأنفوشي بجهة رأس التين لأبنائها من ضباط وبحّارة الأسطول لتظلهم بحنانها الأَمَوي، وفي عيد الأم في ٢١ مارس من كل عام يزورها أولادها ويقدمون إليها باقات الأزهار ويستمعون إلى حديثها الشيق عن أمجاد آبائهم وأجدادهم في المعارك البحرية التي خلدت أسماءهم، وقد تَوَّجتْ أعمالها الخيّرة بتشييد هذا المسجد في الشارع الذي يحمل اسم جدها العظيم حسن باشا الإسكندراني الذي كان له الفضل في تشييد زاوية البحّارة فوق قطعة الأرض التي اشتراها وقد أصبحت الزاوية الآن مسجدًا أنيقًا يسمى مسجد سيدي تمراز بشارع رأس التين عند التقائه بشارع إسماعيل صبري باشا.

ومسجد عصمت حسن محسن من المساجد الأنيقة الرونق، فمدخله الرئيسي من شارع الإسكندراني تزينه في أعلاه حلية من النقوش البارزة وله باب كبير من الخشب ويدخل إليه عن طريق حديقة، لها سور من البناء وباب من الحديد المشبك يطل على شارع الإسكندراني وهي مفروشة بالنجيل، وبجانب حوائط سورها أشجار الزينة، وللمدخل ٣ درجات من الرخام وهو في الجهة الشرقية، والصحن مربع يبلغ مساحته ٨٢٥ مترًا مربعًا، ويقوم سقفه على أربع قناطر من البناء المزخرف بالنقوش والأقواس البهيجة، وفي وسطه قبة مثمنة الأضلاع بها نوافذ زجاجية واسعة للضوء والتهوية، وعلى يمين الداخل المحراب يقوم على عمودين

قصيرين وتتخلله رسوم زخرفية من ألوان زاهية وتعلوه الآية القرآنية: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾ ، بالخط الثلث المذهب ، والمنبر من الخشب الثمين المحلّى بالأربسكا المفرغة ، وبجانبه حجرة الإمام ، وعلى يساره شباك كبير عريض من الخشب المشبك الملون يطل على حجرة خلفية خصصتها السيدة عصمت لتعليم السيدات ، ولكنها لم تستخدم لهذا الغرض حتى الآن ولا سيما بعد استيلاء وزارة الأوقاف على المسجد في مارس عام ١٩٦٤م .

وحول حوائط المسجد الأربعة شريط عريض باللون الأخضر كتبت عليه بالخط الفارسي آيات من القرآن الكريم ، وفي الركن الشمالي من الضلع الغربي للمسجد باب الميضأة ودورة المياه .

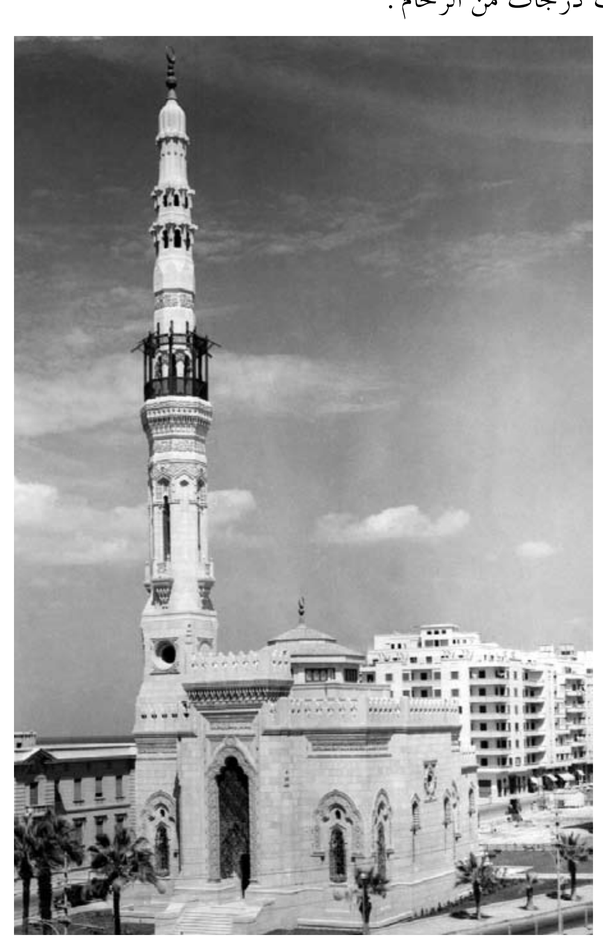
ونوافذ المسجد كبيرة الطول من الحديد المشبك مربعات ، خلفه الإطارات الخشبية الزجاجية ، ولهذا المسجد الجميل الكيان مدخل في الضلع الشمالي يطل على شارع مظهر باشا وله ثلاث درجات من الرخام .

وعلى يمين المحراب في ركن الحائط لوحة من الرخام كتب عليها هذه العبارة «أنشأت هذا المسجد السيدة عصمت حسن محسن الشهيرة بأم البحرية عام ١٣٧٨هـ الموافق عام ١٩٥٩م» ، وتحتها لوحة أخرى كتب عليها «تبرع الحاج أحمد القويري بمعدات الإذاعة في ٣ محرم ١٣٨٤هـ الموافق ١٥ مايو عام ١٩٦٤م» .

مسجد القائد إبراهيم

ويقوم مسجد القائد إبراهيم الفخم في نهاية ميدان سعد زغلول في اتجاه ضاحية الرمل ، ويقع أمام حديقة الخالدين ومقر هيئة الصحة العالمية ، ونشأت فكرة تشييد هذا المسجد عندما كان الناس يصلون في جزء من الحديقة التي تحيط بتمثال سعد زغلول لافتقار هذه الجهة لمسجد قريب .

ويُعدُّ مسجد القائد إبراهيم آية من آيات الفن المعماري الحديث فقد شحنت في بنائه كل أنواع الزخرفة الأنيقة الشكل البهية المنظر ، فبابه الرئيسي المطل على حديقة الخالدين يرتفع بإحدى عشرة درجة من الرخام الأبيض وتزينه في علوه السامق



مسجد القائد إبراهيم

مجموعة من الزخارف البارزة، وتشغل من أعلاه إلى الثلث تقريبًا حلية نحاسية مشبكة على الطراز العربي، وذلك على غرار نوافذه من الخارج وبابه الكبير الآخر المطل من الغرب على ميدان سعد زغلول والذي يصعد إليه بتسع درجات رخامية.

والداخل من الباب الرئيسي تصادفه قنطرتان فوق عمودين من الرخام المثمن الثمين وتقومان على بناءين عريضين تزينهما نقوش بارزة غاية في الحسن، ونجد مثل هذين العمودين وكذلك الأبنية المنقوشة في الباب الغربي، وعلى يمين الداخل من الباب الرئيسي الشمالي حجرة كتب فوق بابها بالحروف البارزة «الكون لله وحده».

وإيوان المسجد يقوم على أربعة أعمدة من الرخام المضلع وعلى عمودين في الجهة الغربية، وترتفع فوق الإيوان قبة مفرطحة الشكل من طبقتين تحليهما نقوش بالألوان البديعة المموهة بالذهب، ولهما نوافذ صغيرة من الزجاج الأصفر، وتحت الطبقتين شريط دائري لونه أزرق بملء كل اتساع الإيوان، وقد كتبت على هذا الشريط بالحروف الذهبية وبالخط الثلث هذه الآيات من سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾.

ومحراب القبلة رصع بالقيشاني الملون بالأصفر والأخضر والبني والمنبر من الخشب الأرو الثمين، وعلى يمين المنبر حجرة الإمام وعلى يسار المحراب غرفة المكتبة، وجميع النوافذ من الداخل من الزجاج الملون، وهي على الطراز العربي في شكلها البديع ويتدلى من قبة الإيوان الفخمة ثريا عربية الطراز من ثلاث طبقات دائرية، العلوية أكبرها قطرًا، وتليها الثانية فالثالثة السفلى وهي أصغرها قطرًا، وتشتمل هذه الثريا الكبيرة على عدد كبير من المصابيح، وتتدلى أمام المحراب ثريا ثانية وعند المدخلين الرئيسي والغربي ثريتان، وصحن المسجد مربع تقريبًا.

وعلى يسار المدخل الرئيسي ملحق مستطيل الشكل يفصله عن صحن المسجد ثلاثة أبواب من الخشب المشبك الثمين على طراز المشربيات (الأربسكا)، ولهذا الملحق محراب آخر مزين بالنقوش الزاهية، ويقوم على أربعة أعمدة من الرخام مستدير الشكل فوقها بوائك تصل إلى الحائطين وله أربع نوافذ كبيرة، مشبكة الصنع، متقنة الهيئة، لونها أبيض وله خمس نوافذ صغيرة في أعلاه.

ويؤدي هذا الملحق إلى الميضأة ودورة المياه وجميعها من القيشاني الأبيض، وللملحق بابان صغيران لهما درجات من الرخام ويفضيان إلى الجهة الشرقية من المسجد، وأمامهما أقيمت منذ وقت قريب المظلة المخصصة لاستقبال مشيعي الجنازات وهي رحبة مستطيلة أنيقة الشكل والرونق وتستخدم مصلاة في أيام الجمع عند ازدحام المسجد بالمصلين.

وترتفع المئذنة شاهقة في علوها وتبدأ قاعدتها عند الركن الشمالي الشرقي من المسجد وهي مضلعة الشكل بعد قاعدتها المربعة التي تضم ساعة زمنية كبيرة في وجهين منها، ثم تعلو المئذنة في شكلها المضلع محتوية على أربع شرفات (بلكونات) صغيرة للأذان، وتأتي بعد ذلك الشرفة الرئيسية الدائرية وهي من الخشب الثمين في شكل حلية مستديرة الشكل لها نوافذ صغيرة ويعلوها حلية يخرج منها الهلال النحاسي.

وجمال المسجد في كيانه العام من أروع ما شيد في العصر الحديث وذلك بالنسبة إلى تصميمه وزخارفه ونقوشه والراحة النفسية التي يلاقيها المصلون في كنفه، والبهجة التي تغمر قلوبهم كلما أمعنوا النظر في كل هذه المناظر الخلابة.

مسجد القصبجي

يقوم مسجد القصبجي في منتصف شارع الرصافة (نبيل الوقَّاد حاليًّا) بجوار قسم شرطة محرم بك، وقد شيده المرحوم السيد عبد الوهاب أحمد القصبجي عام ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م)، وقد كتب هذا التاريخ واسم مشيد المسجد على بابَي البناء.

ويرجع لقب القصبجي الذي تحمله الأسرة إلى أن أجدادها وآباءها كانوا يزاولون مهنة تطريز القطيفة (المُخْمَل) وأنواع الأقمشة الحريرية المختلفة بخيوط الفضة والذهب، وتسمى هذه الخيوط عند تطريزها بالقصب، ومازالت تدعى بهذه الكلمة حتى الآن، واتباعًا للكلمات التركية التي كانت تخالط إلى عهد قريب الكلمات العربية العامية، أُضيف حرفا «جي» إلى كلمة القصب فصارت قصبجي، وهذان الحرفان يدلان على الحرفة أو المهنة التي يزاولها العامل، فيقول لصاحب القهوة «قهوجي»، وبائع الخردوات «خردجي»، والمكلف بسياقة العربات «عربجي» وهكذا، ومازال بعض أفراد أسرة القصبجي يمارسون مهنة آبائهم وأجدادهم بسوق الخيط بقسم المنشية، وكان لمزاولي هذه الحرفة سوق في الماضي كان يدعى «سوق القصبجية» بهذه الجهة نفسها، وكانت صناعتهم رائجة جدًّا لأن جهاز العرائس كان يشتمل على «صالون» بالصِّرْمة أي المفروش بالقطيفة الأرجوانية المطرزة بالخيوط الذهبية.

ومسجد القصبجي من مساجد الدرجة الثانية ومدخله المطل على شارع الرصافة من الخشب، ويؤدي إلى قطعة أرض مثلثة الشكل مبلطة، وفي مقابلة الباب الخشبي المدخل الرئيسي يعلوه كتابة بارزة تقول: أسس هذا المسجد المرحوم السيد عبد الوهاب أحمد القصبجي في سنة ١٣٠٤هـ، وهذا الباب الرئيسي يقع في الجهة الشرقية، وعلى يمين الداخل يقوم المِنْبَرُ من الخشب الأَرْو وبجانبه القبلة مزينة ببعض النقوش المتواضعة، يعلوها طاقة مستديرة بها زجاج ملون وصحن المسجد الكلي مستطيل الشكل ويقوم السقف على أربعة أعمدة من الرخام يعلوها ستة عقود مقنطرة من البناء والأعمدة ذات القواعد مضلَّعة الشكل، وفوق العقود الستة مَنْوَر يعلوه سقف مربع ويتخلل هذا المَنْوَر ثماني نوافذ مربعة للتهوية والنور، وبالمسجد ستة نوافذ كبيرة من الخشب العادي، فوق كل منها نافذتان صغيرتان أعاليها مقنطرة، وهي من الزجاج الملون، وفي الجهة الشمالية تجاه القبلة باب يؤدي إلى

ملحق مثلث الشكل يقوم على عمود من الحجر ، فوقه الصندرة المخصصة للسيدات ، وعلى يمين الباب المِيْضَأَةُ ودورة المياه ، وهما متواضعتان ، وقبالة باب هذا الملحق باب المسجد الخلفي الذي يؤدي إلى الشارع الفاصل بين المسجد وبين قسم شرطة محرم بك ، ويحمل اسم «مسجد القصبجي» الشارع الموازي لشارع المأمون ، وكلاهما يقاطع شارع الرصافة (نبيل الوقاد حاليًّا) ، وليس للمسجد مئذنة أو قبة ، ويظهر أنه شُيِّد على نمط مسجد محرم بك القديم الذي بناه الشيخ أحمد سليمان الشيخ حفيد إبراهيم باشا الشيخ مشيّد جامع الشيخ المشهور .

مسجد محرم بك الجديد

شُيِّد مسجد محرم بك الجديد الفخم من أموال المرحوم سليمان عبد الحميد الشيخ أحد أحفاد الشيخ إبراهيم باشا مُشَيِّد جامع الشيخ ومسجد العمري ومسجد القروي ، وقد تخرَّج سليمان عبد الحميد الشيخ من كلية الحقوق بجامعة القاهرة عام ١٩٢٨م ، وتوفي في مرحلة الرجولة الناضجة دون أن يتزوج ، ولتخليد ذكراه تنازلت شقيقاته عن المنزل الكبير الذي كان الفقيد يقيم فيه بشارع محرم بك وتَوَلَّيْنَ الصرف على بناء هذا المسجد الذي بُدِئَ في تشييده عام ١٩٥٢م وتمّ بعد ستة أعوام .

ومساحة صحن المسجد تبلغ ستمائة متر مربع ، وله خمسة مداخل : المدخل العام والمدخل الخاص بالشرفة (الصندرة) وكلاهما للرجال ويطلقان على شارع محرم بك ، ومدخل خاص للسيدات بشارع المنزلاوي ومدخل للحديقة ومساحتها ٥٠٠ ذراع مربعة ، ومدخل لدورة المياه .

ويحيط بجدرانه من الداخل سُفُل من الرخام المزين بالنقوش العربية بارتفاع متر ونصف المتر ويعلو السُفُل شريط رخامي كتبت عليه بعض آيات سورة الفتح ، وبأعلى المسجد كتبت آيات من سورة الرحمن .

وبالمسجد شرفة (صندرة) للسيدات لها مدخل خاص ومساحتها ٢٠٠ متر مربع وسقفها مزين بالنقوش العربية الزخرفية وبآيات من سورة النور ، ويتفرع منها دورة مياه للسيدات حوائطها من القيشاني الأبيض .

أما شرفة الرجال فمساحتها ١٠٠ متر مربع في مقدمتها محراب بنقوش عربية ، ومحراب المسجد الرئيسي عرضه ثلاثة أمتار وارتفاعه ستة ، وصنع منبره من خشب الصنوبر المطعَّم بسن الفيل وكذلك كرسي المقرئ ، وزُوِّدت حجرة إذاعة الأذان بأحدث الآلات ولها مكبرات للصوت في أماكن عدة من المسجد وفي المئذنة .

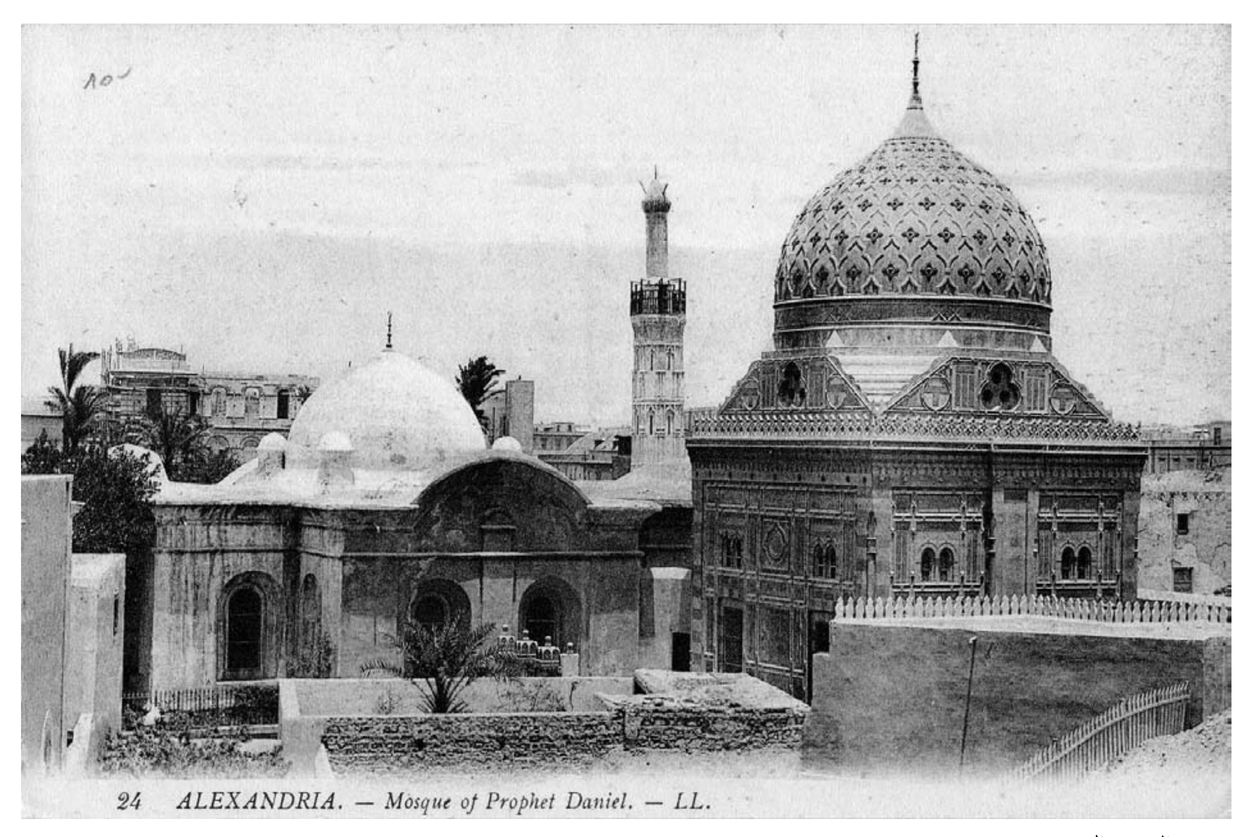
وارتفاع المئذنة ٢٦ مترًا وقطرها ١٠ أمتار وتقوم على أربعة أعمدة كُسِيَت برخام دقيق الصنع مزين برسوم عربية بألوان مختلفة وزُيِّنَ داخلها بنقوش عربية ذهبية اللون وكتب بها آية الكرسي وآية من سورة آل عمران ، وجميع أبواب المسجد ونوافذه من خشب الصنوبر ، وبالنوافذ زجاج ملون جميل المنظر .

ويتسع المسجد لثلاثة آلاف من المصلين ، ويُعَدُّ من التحف الفنية إذ يقوم كل بنائه على أربعة أعمدة تحمل قبة ، وتتسع رحبته الخارجية لألف من المصلين ، وقُدِّر ثمن أرضه بعشرين ألفًا من الجنيهات وتكاليف بنائه بخمسين ألفًا .

ويتضح مما تقدم أن أسرة الشيخ إبراهيم باشا أسهمت بنصيب مرموق في إقامة بيوت الله ، كما أسهم معظم أفرادها في تنشيط الحركة العلمية بالإسكندرية ، إذ كانوا من العلماء وكانوا يُدَرِّسون مختلف العلوم في جامع الشيخ وجامع العمري وجامع محرم بك القديم الذي بناه الشيخ أحمد بن سليمان باشا الشيخ ، وكان يُدرس بجامع الشيخ في الصباح وفي جامعه بعد الظهر .

مسجد النبي دنيال

النبي دنيال من أنبياء بني إسرائيل ، وتُجْمِع المراجع العربية والمخطوطات على وجود قبر النبي دنيال بمدينة الموصل ، ولم تذكر كتب الرحالة العرب والأجانب على وجود مقبرة باسم هذا النبي بالإسكندرية .



مسجد النبي دنيال

وقال ابن حجر العسقلاني في كتابه «الدُّرر الكامنة» إن الشيخ محمد دنيال الفقيه الشافعي الموصلي وَفَدَ على الإسكندرية في أواخر القرن الثامن الهجري ودرَّس في مسجد الإسكندرية أصول الدين وعلم الفرائض، وتوفي عام ٨١٠هـ ودُفِن بالمسجد نفسه، ويؤكد محمود باشا الفلكي أن الشيخ محمد دنيال هو المقصود بتسمية المسجد ولاسيما أن النبي دنيال مات قبل إنشاء الإسكندرية بأكثر من ٣٠٠ سنة وفاقًا لما جاء في كتب الإسرائيليين الدينية.

وفي القرن التاسع عشر وحتى في القرن العشرين ظنَّ كثير من رجال الآثار بأن تابوت الإسكندر الأكبر تحت مسجد النبي دنيال، ومن بين هؤلاء الأثريين المرحوم حسن عبد الوهاب الذي عثر في المقبرة التي تنخفض عن صحن المسجد بثلاثة أمتار على تابوت خشبي مكتوب عليه «قبر النبي دنيال»، وتابوت آخر كتب عليه عبارة «قبر الحكيم لقمان» وهذا يؤكد أن التابوتين ليسا لهذين الشخصين التاريخيين، ثم وجد تحت التوابيت حفرة بها شواهد قبور وأعمدة؛ مما يدل على أن هذه الجهة استخدمت مقبرة إسلامية منذ عدة قرون، قد يصل عددها إلى عشرة.

أما المسجد الحالي فترجع إقامته إلى القرن التاسع عشر، وهو عبارة عن مستطيل يضم سبعة صفوف من الأعمدة، وينقسم المسجد إلى ثماني ردهات موازية لمكان القبلة، وفوق الأعمدة عقود نصف دائرية فوقها سقف خشبي.

ومدخل المسجد في الجهة الشمالية منه ويُصعد إليه بعدد من الدرجات، ويصل الناس إلى هذا المدخل بالسير في ممر لا يقل طوله عن خمسين مترًا، وكان أمراء أسرة محمد علي السابقة تتخذ لها مقبرة على يمين هذا الممر بجوار درجات المدخل، وكانت هذه المقبرة تضم الكثير من الرياش والزخارف، وقد أزيلت بعد ثورة ٢٣ يوليو ونقلت رفات موتاها إلى الجبانة الإسلامية العامة بجهة باب سدرة.

وفوق وسط المسجد فتحات مثمَّنة بحواجز خشبية مصنوعة بطريقة الخرط تحتها زخارف من البناء تكوِّن دائرة في صفين يعلو أحدهما الآخر، وتبدو الدائرتان وكأنهما قلادة من النقوش البارزة المجوفة الجميلة التركيب.

ومكان مسجد النبي دنيال له صفة أثرية خاصة، فالمؤرخون اليونانيون يؤكدون أن بطليموس الرابع «فيلوباتر» – أي الإله المحب لأبيه – شيد المقبرة الملكية في شارع «السوما» وهو شارع النبي دنيال، ومن الحفريات التي قام بها محمود باشا الفلكي وغيره من رجال الآثار، اتضح أن المقبرة الملكية التي كانت تضم رفات البطالمة وتابوت الإسكندر الأكبر تقع على وجه التحديد في مكان مسجد النبي دنيال الذي شيد في عهد محمد علي، وتمتد حتى سفح كوم الدكة.

مسجد الواسطي

يقوم هذا المسجد بقسم اللبّان وصاحب الضريح الذي يضم المسجد رفاته والذي أطلق اسمه على الشارع المجاور له هو أبو الفتح الواسطي أعظم تلاميذ أحمد الرفاعي صاحب الطريقة الرفاعية الصوفية، وكان يتمتع بشعبية واسعة النطاق عند جميع أتباع الرفاعية في العراق الذين يتميز شيوخهم بلبس العمامة السوداء ويتخذون راياتهم من هذا اللون أيضًا، وقد انتشرت هذه الطريقة في البلاد العربية ومنها مصر حيث يشتهر أتباعها بأنهم يُخرجون الأفاعي والثعابين من جحورها ببعض التعاويذ التي يزعمون أن لها تأثيرًا مباشرًا على هذه الزواحف.

ولمكانة أبي الفتح الواسطي الرفيعة بالعراق أُرسِلَ إلى مصر لنشر الطريقة، فحضر إلى الإسكندرية عام ٦٣٠هـ (١٢٣٢م) وأخذ يعظ ويدعو الناس إلى الانضمام إلى الرفاعية، وكان يلقي دروسه ومواعظه بمسجد العطارين.

وقامت بينه وبين علماء الإسكندرية مساجلات وخصومات جدلية كثيرة ولاسيما العلماء الذين يرفضون القول بأن لأقطاب الصوفية كرامات بل معجزات.

وحزن أتباع الرفاعية لوفاة الواسطي أشد الحزن في مصر وفي العراق لما قام به من دعاية مثمرة للطريقة التي اختار أقطابها في العراق داعية آخر أرسلوه إلى مصر عام ٦٣٥هـ (١٢٣٧م) للإشراف على شئون الأتباع هو «سيدي أحمد البدوي» الذي أسس في مصر طريقته الأحمدية.

وقد تتلمذ أبو الحسن الشاذلي أستاذ أبي العباس المرسي على أبي الفتح الواسطي حينما كان بالعراق، وقال إنه لم يلق من العلماء بالعراق خيرًا من الواسطي.

وتوفي سيدي الواسطي بالإسكندرية عام ٦٣٢هـ (١٢٣٤م) أي بعد وفادته عليها بعامين فقط، وتذكر المراجع التاريخية أنه دفن بجوار الضريح الذي يحمل اسم أبي الدرداء، وهذا القول يؤيده وجود مسجده على بعد لا يزيد على خمسين مترًا من شارع أبي الدرداء.

ومسجد الواسطي الحالي حديث البناء تولى إنشاءه على نفقته أحد أصحاب مسابك الحديد الواقعة بجواره، فقد كتب فوق بابه من الخشب المنقوش بالحفر الآية القرآنية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾، وتحت الآية «أنشأ هذا المسجد السيد خليل إبراهيم الحداد عام ١٣٧١هـ»، ويقول القدماء من سكان هذه الجهة إن مشيد المسجد وجد رفات الواسطي ومعها لوحة تذكر اسمه وتاريخ وفاته بالإسكندرية فبنى عليها هذا المسجد، وجعل مدخله من الشارع الذي يحمل اسم الواسطي نفسه وهو في الجهة الغربية، وصحن المسجد قائم على ثمانية أعمدة مثمنة من الأسمنت المسلح فوقها عقود،

ويقوم الإيوان فوق أربعة منها ويعلوه منور له ١٢ نافذة للضوء والتهوية، والمحراب متواضع به نقوش زخرفية قليلة، وكتب فوقه الآية الكريمة: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾، والمنبر من الخشب العادي، وللمسجد أربع نوافذ مزدوجة يعلوها قناطر وهي زجاجية.

نهاية هذا الوصف ضمت إلى ترجمة الواسطي (اطلبها في ترجمته).



ملحق ٢

عبد القادر الجزائري



عبد القادر الجزائري

هو الأمير عبد القادر بن محيي الدين الذي سجل التاريخ اسمه بين أبطال الأمة العربية المجاهدين فخلَّد ذكراه العاطرة على مر الأعوام، وقد ولد هذا البطل العربي خلال عام ١٢٢٢هـ (١٨٠٧م) بقرية القَيْطَنَة بالقرب من مدينة معسكر الواقعة في الجنوب الشرقي من ميناء وهران، وكان رحمه الله جميل الوجه أزرق العينين عريض الجبهة رفيع الأنف نحاسي البشرة قصير القامة سريع الحركة يرسل لحيته السوداء، فتزيد في جلال هيبته.

وفي مرحلة نشأته تلقى العلم على والده ثم ذهب إلى مدينة غريس واستزاد من المعرفة على أيدي علمائها، وفي عام ١٢٣٦هـ (١٨٢١م) انتقل إلى ميناء وهران حيث أجبر الحكام الترك أباه الشيخ محيي الدين على الإقامة لأنهم أيقنوا أنه زعيم الجزائريين المناضلين الذين يريدون تخليص وطنهم من الحكم التركي، وفي وهران استطاع الأمير عبد القادر أن يضيف الكثير إلى مداركه الثقافية.

وبعد أن أفرج الترك عن والده اصطحبه معه لتأدية فريضة الحج عام ١٢٤١هـ (١٨٢٦م) وفي طريق عودتهما عرَّجا على دمشق، حيث أقاما عدة شهور درس خلالها عبد القادر على كبار العلماء بالجامع الأموي، ودامت الرحلة عامين عادا بعدهما إلى قريتهما القَيْطَنَة وكان ذلك في أول عام ١٢٤٤هـ (١٨٢٨م) وقد استفاد عبد القادر من زيارة الأقطار العربية التي مر بها في أثناء الرحلة فتعرف على نظمها الإدارية والاجتماعية والعسكرية.

وقد زاد في هيبة الأمير عبد القادر سمو مكانة أسرته بين العشائر؛ إذ كانت هذه الأسرة عظيمة المحتد رفيعة المقام، فأبوه محيي الدين الإدريسي الحسيني كان أحد المرابطين، أي أحد شيوخ المسلمين الفقهاء وينتسب إلى قبيلة الهاشمية، ومن ثمَّ كان الجزائريون يقدسونه لما كان عليه من صلاح وتقوى، ولما كان لأسرته من شرف الانتماء بالأرومة إلى الدوحة النبوية الشريفة.

وفي ٣١ من يناير عام ١٨٣٠م (١٢٤٦هـ) أعلنت فرنسا الحرب رسميًّا على الجزائر مدعية أن سفيرها المسيو «ديفال Deval» قد أهين في بلاط الداي التركي حسين بن الحسن الذي ضربه بطرف مذبَّته (ويقال مروحته) على وجهه في أول يوم من عيد الفطر عام ١٢٤٣هـ (٢٧ من إبريل عام ١٨٢٧م).

وفي ١٦ من يونية عام ١٨٣٠م (١٢٤٦هـ) بدأت أقدام الجيوش الفرنسية تطأ أرض الجزائر عند قرية «سيدي فرج» في شرق مدينة الجزائر.

ولم يقصر الجزائريون في الدفاع عن وطنهم بعد أن استسلم الداي حسين بن الحسن دون مقاومة تذكر في مواجهة الفرنسيين ورحل هو وأسرته حاملاً ثروته الضخمة إلى الإسكندرية حيث مات مغمورًا ، وقد اشتدت مقاومتهم للغزاة في مواقع بطولية سجلها التاريخ بالتقدير والإكبار .

ولم يتوان الشيخ محيي الدين بن عبد القادر في منازلة الفرنسيين فكانت له معارك مشهورة مع جيوشهم ألحق بهم خلالها هزائم فادحة ، ولكبر سنه وعجزه عن مواصلة القيادة أشار على أتباعه بمبايعة ولده عبد القادر بالإمارة عليهم وذلك لما كان عليه هذا البطل من علو الهمة وحسن التصرف والشجاعة والسماحة ، فاجتمع الأعيان والعلماء في وادي فروحة من غريس في ٢٧ من نوفمبر ١٨٣٢م (١٢٤٨هـ) وبايعوا عبد القادر ولقبوه بناصر الدين ، فذهب من توّه إلى مدينة معسكر وأمّ مسجدها الجامع وقام في الناس خطيبًا يحثهم على الجهاد في سبيل الله والوطن .

ولكي يقوي عزيمة المحاربين على القتال جعل الدفاع عن الدين شعارًا ، على حين أنه لم يكن متعصبًا دينيًّا كما اعترف بذلك أحد معاصريه من كبار الكتَّاب الفرنسيين ، ولكي يكسب صداقة سلطان مراكش لم يقبل لقب السلطان حين بايعه الناس واكتفى بلقب الأمير .

واتخذ لجهاده البطولي عَلَمًا خاصًّا من لونين هما الأخضر والأبيض وفي وسط اللون الأبيض كف مبسوطة تؤدي القسم المقدس تعلوها عبارة «ناصر الدين عبد القادر بن محيي الدين» وبأسفلها «نصر من الله وفتح قريب» .

وبعد أن أزال العقبات التي قامت في سبيل جمع كلمة مواطنيه بحسن رويته وصبره على الكروب وجلده على الدفاع هاجم الفرنسيين في وهران وهزم طلائعهم وفتك بقائدهم ، وانضم إلى جيشه جماعة الدرقاوية المجاهدين الأبرار الذين كانوا قد ردّوا العدوان الأجنبي بكل ما أوتوا من قوة وعزيمة .

وبعد أن اشتد الأمير عبد القادر على الفرنسيين في هجمات بارعة أرغموا على توقيع معاهدتين في المدة من عام ١٢٥٠ إلى ١٢٥٣هـ (١٨٣٤– ١٨٣٧م) معترفين في الأولى بحقه في بسط نفوذه على الجهة الغربية من القطر الجزائري ما عدا مدينتي وهران ومستغانم وذلك بعد أن كان محاصرًا في مدينة تلمسان وحدها ، واعترفوا في الثانية ببسط سلطته على جميع القطر الجزائري تقريبًا بعد حروب طويلة كللت بانتصاراته الرائعة واشترطوا الاحتفاظ ببعض الموانئ ومن بينها مدينة الجزائر .

ويعترف المؤرخون دون استثناء بما قام به هذا البطل من جهود خارقة للعادة في تنظيم جيوشه وجعلها قادرة على منازلة أكبر الدول الغربية في ذلك الحين وهي فرنسا ، فتوصل إلى إعداد فرق يسودها النظام مدربة أحسن تدريب على القتال ، وقسمها إلى وحدات من المشاة وفصائل من الفرسان وكتائب من المدفعية وزودها بالسلاح والذخيرة وجعل لباس المشاة أزرق ولباس الفرسان أحمر ولباس المدفعية أسود ، ووصل عدد رجال هذه الفرق إلى ٦٠٠٠ مقاتل ، علاوة على فرق المتطوعين وفرق القومي ، وقد

بلغ عددهم في أول مراحل الجهاد أكثر من ٥٠,٠٠٠ مقاتل كلهم يدينون للأمير بالطاعة والولاء الذي لا حد له بوصف كونه الزعيم الروحي للشعب الجزائري.

ولكي يمدَّ هذه الجيوش بالمعدات والأقوات أعد فرقة كبيرة من العمال المهرة في إنتاج الصناعات المدنية والحربية بلغ عددهم ٣٠٠٠ رجل، وخصص لحراستهم الدائمة ستة آلاف مقاتل من خيرة رجاله، ومن حسن قيادته أنه أعد لهؤلاء العمال هم ونسائهم وأطفالهم خيامًا متنقلة تتقدم عند انتصاره وتتقهقر كلما خسر موقعه، وأطلق على هذه المجموعة من المصانع المتنقلة اسم «الزمالة».

ولما آنس من نفسه القوة بعد أن أمن غدر القبائل وحصل على صداقة سلطان مراكش وأعد للحرب جيشًا منظمًا، أعلن الحرب رسميًّا على فرنسا في نوفمبر عام ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م) بعد أن دوَّخ جيوشها في مناوشات كثيرة العدد كلفتها ثمنًا باهظًا من حيث المال والأرواح.

ولقد بلغ من حقد الفرنسيين عليه أن بعثوا بفرقة من جنودهم فأغارت على قرية «القَيْطَنَة» مسقط رأسه فدمروها بالقنابل تدميرًا تامًّا، غير أن الأمير كان داهية في فنون الحرب فكان يتركهم يفعلون بالقرى ما يشاءون ويجرهم بعد ذلك إلى مجاهل بلاده لينزل بهم الضربة القاصمة، فيرجعون من حيث أتوا متكبدين فادح الخسائر من مال وجند.

وللمعاهدة التي أبرمها الأمير عبد القادر مع الفرنسيين في ٢٧ مايو عام ١٨٣٧م (١٢٥٣هـ) والتي بمقتضاها صار القطر الجزائري كله تحت إشرافه ما عدا بعض الموانئ، لهذه المعاهدة التي تسمى باسم النهر الذي أبرمت بالقرب من ضفته وهو نهر «تافنة» سيرة جديرة بالذكر لأنها تدل على كرم أخلاق الجزائريين وتمسكهم بالشرف ومبادئ الفضيلة.

فقد طلب الجنرال «توماس بيجو Thomas Bugeaud» عدو الأمير عبد القادر اللدود مقابلة الأمير ورغب في أن تكون المقابلة في منتصف الطريق بين معسكره ومعسكر الجزائريين، وذلك بعد أن وقع الأمير على المعاهدة بالحروف الأولى.

وهنا يقص القائد الفرنسي ما حدث في هذه المقابلة وذلك في الكتاب الذي بعث به إلى وزير خارجية فرنسا «الكونت لويس دي موليه De Mole» في ٢ يونية عام (١٨٣٧م) أي بعد ثلاثة أيام من حدوث المقابلة فيقول في كتابه: «كنت وأركان حربي على بعد ثلاثة أميال من معسكري وإذا برسول الأمير يبلغني أن سيده متوعك المزاج وأنه من الملائم أن أتقدم إلى الأمام لمقابلته.

فلم يسعني إلا التقدم، ثم شعرت بأنني وسط الحامية الأمامية للأعداء وبعد السير مسافة أخرى لمحنا حاشية الأمير تتقدم نحونا وهي من حوالي مائتي رجل تتبختر جيادهم كأنها ترقص ثم ظهر الأمير ممتطيًا جواده وحوله أفراد أسرته يمسكون إما بركابه وإما بأطراف برنسه، فجريت نحوه ومددت له يدي دون احترام فما كان منه إلاَّ أن صافحني مصافحة الإخاء وضغط على يدي

مرتين ، ولما طلبت منه الترجل لنتحدث عن كثب نزل عن جواده وجلس على الأرض دون أن يدعوني للجلوس فلم يسعني إلاَّ أن أفعل مثله .

وتفقدته فوجدت أن لباسه لا يختلف عن أي جندي أو أي جزائري من أهل القرى ، وذكرني اصفرار وجهه ولحيته المستديرة ونعومة بشرته بالصورة التي يمثلون لنا بها السيد المسيح ، ومن هيئته المتواضعة وملابسه البسيطة القديمة البالية عرفت أنه ناسك مثقف .

ولما أبلغته أنني أكدت لملك فرنسا أنه سينفذ ما تعهد به قال: «إن لنا دينًا وأخلاقًا ومبادئ تحرّمُ علينا الخلف بالوعد أو الحنث بالقسم وسأبر بوعدي وأحافظ على كلمتي أكثر من الفرنسيين ، وثق أنني لم أخلف الوعد أبدًا» .

وبعد أن تم الحديث قمت ، ولكنه لم يقم ، فأردت أن أفهمه أن واجب اللياقة يقضي بتوديعي واقفًا وأخذت بيده وأنهضته ، فنظر إليَّ مبتسمًا وقال: «هذه من عاداتكم ولا تنطبق علينا ، ولسنا مجبرين على اتباعها إلا إذا أردنا ، ومع ذلك فلست متأثرًا بما فعلت لأنك ضيفي» .

وحين ضغطت على يده شعرت أنها رقيقة في تكوينها حتى خلت أنني أقدر على سحقها بين يدي ، ولقد اعتقدت منذ تلك اللحظة في عظمة هذا الرجل الروحية وزاد يقيني في أن القوة الأدبية أعظم بكثير في الرجل من القوة المادية .

ومما يدل على احترام هذا القائد من جميع فئات شعبه هذا السكوت العميق الذي ساد جميع رجال جيشه طوال المحادثة ، وبعد انفصالنا أخذ هذا الجيش اللجب يموج فرحًا واستطعت أن أقدر عدده بعشرة آلاف مقاتل» .

وفي ثنايا هذا الكتاب المرسل من القائد الفرنسي «بيجو» إلى وزير خارجية بلاده يتضح كرم أخلاق الشعب الجزائري وكرم أخلاق قائده .

فألد أعدائهم يقع في أيديهم فيكرمون مثواه ، ويبتعد عن معسكره فلا يأسرونه ، ويسيء إلى قائدهم في المعاملة فيصفحون عنه ويصاحبونه إلى المكان الذي أخذوه منه .

وإن دلت هذه المقابلة التاريخية على شيء فإنما تدل على الكرم العربي واحترام الجيش الجزائري لقائده البطل الذي كال للجنرال «بيجو» الصاع صاعين فيما يتعلق بتغاضي هذا الجنرال المتغطرس عن احترام الأمير ، فكان أن تركه واقفًا عندما جلس على الأرض ليذله فاضطر إلى الجلوس على الأرض على الرغم من أنه لم يتعود ذلك .

ولم يأمن الأمير عبد القادر شر الغدر الفرنسي بعد توقيع مهادنة «تافنة» فأخذ يُعد العدة للطوارئ ويقوي من وحدات جيشه ويدرب أفراده على أساليب القتال بحالة مستمرة رفعت روحهم المعنوية إلى أعلى درجة.

ودام الحال على هذه الوتيرة قرابة عامين، وفي نوفمبر عام ١٨٣٩م (١٢٥٥هـ) أراد الفرنسيون وصل مدينة الجزائر بمدينة قسنطينة فجعلوا جنودهم تعسكر في الجبال التي تفصل المدينتين فلم يجد الأمير بدًّا من إعلان الحرب على فرنسا في ١٨ نوفمبر من تلك السنة، فهجم على مدينة الجزائر وأشرف على احتلالها بعد القضاء على الحاميات التي تعسكر في القرى المجاورة، وعندها ظهرت فرنسا على حقيقتها الاستعمارية وأرسلت لغزو الجزائر بأسرها حملة مكونة من ١١٥,٠٠٠ مقاتل لإخضاع الشعب الجزائري أو إبادته كما جاء في الإعلان عن الحملة.

فبادر الأمير إلى إرسال كتائب جيشه إلى سهل «متيجة» فأثخنت القتل في الجيش الفرنسي وغنمت أسلحته وذخائره ومهماته وما يملك من المواشي، وقد هرب من سلم من جنود فرنسا إلى مدينة الجزائر ليتحصنوا خلف أسوارها.

وفي يناير عام ١٨٤٠م (١٢٥٥هـ) التقى الجيش الجزائري بالفرنسيين عند ديار بني براتن من قبيلة زواوة واستمر القتال بين الفريقين إلى الليل، ثم أغار الجيش الجزائري على ضواحي مدينة مستغانم وأثخن بالقتل والأسر في الفرنسيين، ثم اتجه إلى وهران وقام بهجمات موفقة فاستولى الرعب على قلوب الأعداء، فأرسلت فرنسا الإمدادات السريعة التي وصلت وعلى رأسها «الدوق دومال» ابن ملك فرنسا، وعندها عزم المارشال «فاليه» على مهاجمة مدينة المدية قاعدة الأمير عبد القادر الحربية وخرج من مدينة الجزائر في ١٢,٠٠٠ مقاتل، ولكن عندما وصلوا إلى ثَنِيَّة مُوزاية صب عليهم جيش الأمير نار الحرب فارتد المارشال بجنوده عند الغروب، وتجدد القتال في اليوم التالي واستمر في اليوم الثالث، ولما اقترب الفرنسيون من مدينة المدية أمر الأمير عبد القادر بإخلائها حتى من السكان، وعندما دخلها الأعداء حاصرها الجيش الجزائري ومنع عن الفرنسيين المدد وكان الوقت صيفًا فلاقت الجيوش الفرنسية الأمرين من شدة الحر وقلة الأقوات فلم يسع المارشال «فاليه Valée» إلا مغادرة المدينة والعودة إلى مدينة الجزائر، وقد هاجم الجزائريون جنوده في طريق العودة وأنزلوا بهم أفدح الهزائم، وقد قتل في إحدى هذه المعارك الضارية «الدوق دورليان» ابن عم ملك فرنسا.

وفي طريق مدينة مليانة باغت الأمير الفرنسيين بجيشه الباسل الذي أذاقهم مرارة القتال العنيف وأظهر الجزائريون من ضروب الشجاعة والإقدام في هذه المعركة مما أذهل عقول الغاصبين لدرجة أن بعضهم أخذ يضرب البعض الآخر وهم لا يشعرون، ولكن الموقعة انتهت باستيلاء الفرنسيين على مدينة مليانة في ١١ يونية عام ١٨٤٠م (١٢٥٥هـ).

وإزاء الخسائر الفادحة في أرواح الجنود الفرنسيين عزلت فرنسا المارشال «فاليه»، وولت مكانه الجنرال «بيجو» في أول يناير عام ١٨٤١م (١٢٥٧هـ) وأمدته بجيش إضافي عدته ٨٨,٠٠٠ مقاتل علاوة على ما كان موجودًا منهم بالجزائر، وبينهم عدد كبير من المرتزقة الألمان والإسبان وغيرهم من حثالة الشعوب الأوروبية.

وفي ٢٨ إبريل عام ١٨٤١ (١٢٥٧هـ) خرج الجنرال «بيجو» من مدينة الجزائر إلى مدينة مليانة في جيش هائل فانقض عليه جيش الأمير وألحق به هزيمة منكرة، فرجع إلى مدينة الجزائر يجر أذيال الخيبة تاركًا عددًا كبيرًا من القتلى والجرحى، وقد غنم الجزائريون كميات وفيرة من الذخائر والعتاد الحربي في هذه المعركة.

ومن نكبات القدر بالنسبة إلى القضية الجزائرية وجهاد أبنائها الأبرار ضد الغاصبين أن كان في القطر الجزائري وقت الغزو الفرنسي فرسان من بلاد المغرب الأقصى استقروا بميناء وهران في عهد الداي مصطفى باشا، وكان قد استخدمهم مولاي إسماعيل ابن شريف سلطان مراكش لحماية هذا الميناء في أثناء حربه ضد الترك وهجومه على مدينة تلمسان عام ١١١٥هـ (١٧٠٣م)، ثم استغل الحكام الترك هؤلاء الفرسان المراكشيين وأطلقوا عليهم اسم الدوائر، وكان على رأسهم رجل يدعى مصطفى بن إسماعيل وقد قام نزاع بينه وبين الأمير عبد القادر أدى إلى إعلان هؤلاء الفرسان الدخلاء أنهم يعادون الأمير عبد القادر ويناصرون الفرنسيين، ومنذ عام ١٨٣٦م (١٢٥٢هـ) أخذوا في محاربة جيش الأمير منغمسين في حماءة الخيانة الوطنية.

ولم ينفك رئيسهم مصطفى بن إسماعيل عن التفاني في خدمة أسياده الفرنسيين على الرغم من فقده اليد اليمنى في معركة «سكك» عام ١٨٣٧م (١٢٥٣هـ) ضد المجاهدين الجزائريين، وقد منحه الفرنسيون كل ألقاب الشرف جزاء خيانته للعروبة والعرب وعينه الملك لويس فيليب قائدًا أعلى، وقد اشترك بعد ذلك في كل المعارك التي شنها الفرنسيون على جيوش الأمير عبد القادر.

وتابع الجنرال «بيجو» حملاته العسكرية، فجهز في ٢٩ يناير عام ١٨٤٢م (١٢٥٧هـ) جيشًا كبيرًا وخرج به من مدينة معسكر إلى مدينة تلمسان، فأمر البطل عبد القادر بإخلاء هذه المدينة ثم هجم على جيش العدو فألحق به الهزيمة وغنم عددًا كبيرًا من المدافع والذخائر.

وفي هذه الأثناء قسم الجنرال «بيجو» جنوده إلى ثلاث فرق، وعهد بقيادة الأولى إلى «الدوق دومال» والثانية إلى الجنرال «لامورسيير» واحتفظ هو بقيادة الثالثة، وخرجت الفرق الثلاث من مدينة الجزائر لمحاربة الأمير.

وقد توجه «الدوق دومال» إلى الجهات الشرقية وهدفه العثور على الزمالة التي تضم أحسن العمال وأخلصهم للأمير، كما تضم خزانة الأموال التي تنفق على الجيش المجاهد، وكان جيش الأمير قد أنزل بالفرنسيين عدة هزائم تشهد ببطولة رجاله واستماتتهم في الدفاع عن وطنهم في غير هوادة.

وجرى الفرنسيون في تلك الفترة من الغزو الفرنسي على استمالة الخونة ورجال الدوائر إليهم، وذلك بالرشوة وتقديم الهدايا بغية تتبع مراحل الزمالة وإبلاغهم بتنقلاتها من موضع إلى آخر، وسار «الدوق دومال» في تتبعه للزمالة حتى وصل إلى الجنوب

الشرقي من مدينة «تاهرت» وعلم أن الزمالة قريبة من المكان الذي وصل إليه، فواصل الدوق سيره يصحبه خمسمائة من أفراد القبائل المنتصرة له واحتل قرية «كوجيلة»، غير أنه وجد أن الزمالة قد انتقلت إلى مكان آخر.

وجمع أهل قرية «كوجيلة» شتاتهم وتصدوا لجيش الجنرال «لامورسيير» وعلى رأسه الخائن مصطفى بن إسماعيل رئيس الدوائر، ودارت الحرب بين المجاهدين من أهل «كوجيلة» وبين جيش الفرنسيين، وبعد أن وصل المدد للمجاهدين من الأمير عبد القادر انهزم الأعداء وولوا الأدبار وقتل الخائن مصطفى إسماعيل في هذه المعركة برصاص أحد الفدائيين وهو في طريق هربه.

وكانت الزمالة أو «الصمالة La Smalah» كما يسميها التاريخ الفرنسي عبارة عن المصانع والمخازن المتنقلة التي تمد رجال الأمير المجاهد بالأسلحة والذخائر والأقوات تتقدم إذا انتصر الجيش وتتقهقر، إذا خسر إحدى المعارك، وكان لا يعرف مكانها السري إلا قائدها «مصطفى بن تهامي» صديق الأمير الحميم وبعض أفراد أسرة الأمير المخلصين، وكان صناع وعمال الزمالة يعيشون مع أفراد أسرهم في خيام مريحة، وكانت تضم علاوة على صناعها وعمالها وحراسها أفراد أسرة الأمير عبد القادر وأمواله وأوراقه الخاصة والحربية.

ولقد شاء القدر أن يكون بين ضباط الجيش الفرنسي ضابط يدعى «جوزيف فانتيني يوسفJoseph Vantini Youssouf» كان برتبة كولونيل (أي عميد) وهو من أصل إيطالي من جزيرة إلبا – وهو من المرتزقة – غير أن قول المؤرخين إنه كان يجيد التكلم باللغة العربية يوحي بأنه من أصل شرقي أو مغربي انشق على بلاده واعتنق المسيحية وانخرط في سلك الأعداء بعامل الخيانة.

وكان من مهام هذا الضابط استجواب الأسرى الجزائريين فتصادف أن استجوب أسيرًا طاعنًا في السن فتلطف معه في الحديث وادعى أن من بين الجزائريين الذين وقعوا في الأسر «مصطفى بن تهامي»، فضحك الشيخ وقال: «إن مصطفى بن تهامي لا يغادر الزمالة».

فصمم الضابط «يوسف» على إقناع قائده «الدوق دومال» بوجوب الاستيلاء على الزمالة فوافق على هذا الرأي وأخذ يبحث عنها صحبة فرسانه الخمسمائة، وطال بحثه وكاد يقرر الرجوع عن فكرته لولا أن سخر له الشيطان رجلاً يدعى «محمد بن عياد» كان كل همه النكاية بأهل وطنه والإيقاع بهم وخيانتهم.

خرج هذا الخائن للدوق دومال من كمين في سفح جبل وترامى على قدميه يقبلهما وأبلغه أن في استطاعته أن يدل رجاله على موضع الزمالة.

وبعد أن استشار الدوق أركان حربه قرر الهجوم على الفور لسببين هما: أن فرسانه كانوا يرتدون البرانس الحمراء على غرار فرسان الأمير ، وأن أهل الزمالة في غفلة ويعتقدون أن الفرنسيين لن يهتدوا إلى مكانهم .

وقد صح ما توقعه الدوق دومال ، إذ استولت شرذمة من الفرسان على مجموعة كبيرة من الصناع والجنود والنساء والأطفال ، قال الأمير عبد القادر في مذكراته التي كتبها في طولون إن عددهم كان يزيد على الستين ألفًا .

وكان من عادة الأمير أن يأتي إلى الزمالة عقب كل انتصار يحققه فيطلق فرسانه الرصاص في الهواء ابتهاجًا وفرحًا وعندئذ كانت النساء يخرجن ويزغردن ملوحات بمناديلهن الملونة ، وقد ظنت النساء أن الأمير جاء منتصرًا حين داهم الدوق دومال الزمالة فخرجن مزغردات ولكن سرعان ما انقلب فرحهن حزنًا وبكاء؛ إذ تحولت الزمالة إلى معسكر أسرى وكان ذلك بالقرب من بلدة «طاقين Taquin» على نهر الشلف في ١٦ مايو عام ١٨٤٣م (١٢٥٩هـ) .

ولم يخطئ الأمير عبد القادر إذ قال: «إن الذي استولى على الزمالة لم يكن الفرسان الفرنسيون القليلو العدد ، وإنما يد القدر التي أرادت أن تقبض عليها وتسلمها غنيمة سهلة للفرنسيين» .

ولم يخطئ الكولونيل «شاراس» أحد ضباط الجمهورية الفرنسية الثانية إذ قال: «إن ما قام به «الدوق دومال» كان عملاً جنونيًا إذ كان يكفي لنساء الزمالة أن يمددن حبال خيامهن في طريق خيل فرسانه ليوقعن جميع رجاله على الأرض لقتلهم ضربًا بالنعال» .

ولم يستكن الأمير ولم يقلع عن الجهاد دفاعًا عن وطنه فاستمر على محاربة الغاصبين وخاض المواقع ضدهم ، وقد استشهد الكثيرون من رجاله في هذه المعارك الضارية غير المتكافئة ، وفي ٢٢ سبتمبر عام ١٨٤٣م (١٢٥٩هـ) شن الأمير هجومًا عاتيًا على جيش الجنرال «لامورسيير» بالقرب من مدينة معسكر فهزمه وأجبره على الفرار بعد أن استولوا على غنائم كثيرة .

وفي ٢١ سبتمبر عام ١٨٤٧م (١٢٦٤هـ) التقى جيش الأمير بجيش القائد الفرنسي «دي مونتانيال» بالقرب من ميناء الغزوات على الحدود المراكشية ، واشتد القتال العنيف وخرج جيش الأمير منتصرًا بعد قتل معظم جنود العدو وأسر من بقي منهم ، وفي هذه المعركة البطولية أصيب الأمير عبد القادر برصاصة في أذنه اليمنى ، وعند عين «تيموشنت» القريبة من موضع المعركة التقى جيش الأمير بفرقة فرنسية بادرت إلى التسليم دون قتال ، فاستولى المجاهدون على كل ما كان لديها من مال وعتاد .

وقسم الجنرال «بيجو» جيشه إلى أربع وحدات وجعل على كل وحدة قائدًا من قواده وخرج بها ثم التحم بجيش الأمير في «أبي الشطوط» ، وبعد قتال مرير انتصر الأمير على الفرق الأربع على الرغم من تفوقها في العدد والمعدات ، وقد ارتد الجنرال «بيجو» بقواته إلى الوراء وترك فرقة «جوزيف فانتني يوسف» الذي يعرف اللغة العربية كما تقدم القول والذي رقي إلى رتبة

الجنرال، ترك هذه الفرقة تتعقب أثر الأمير إلى أن التقى بها واستطاع تشتيت أفرادها وواصل سيره غازيًا ومكتسحًا أماكن القبائل التي انتصرت للعدو، ومازال يخضعها لطاعته حتى انضوت تحت لوائه وصار شرق القطر الجزائري يدين له بالولاء، وظل ينتقل من مكان إلى آخر مضللاً أعداءه في العثور عليه حتى وصل إلى جبال زواوة حيث استقر بجيشه بعض الوقت، ومن هناك أغار صحبة خمسمائة من فرسانه الأقوياء على سهل «متيجة» ففرَّ الفرنسيون أمامه ولجأوا إلى مدينة الجزائر مذهولين من قوة الأمير البطل وشدة بطشه.

وبعد ذلك بقليل جهز الجنرال «بيجو» جيشين بقيادته وقيادة حاكم الجزائر الجنرال «جانفيل» وباغت الجيشان الأمير حيث كان يعسكر عند نهر «يسّر» واشتد القتال بين الفريقين ثم اضطر الأمير إلى التراجع واستمر الجنرال «بيجو» على الزحف إلى جبال «جرجرة» الواقعة في جنوب ميناء «دلِّس» في شرق مدينة الجزائر، ولخضوع بعض القبائل لسلطان الفرنسيين في هذه الجهة ركن الأمير برجاله إلى مشارق الصحراء الكبرى ونزل بالأماكن الكائنة في جبال أولاد نائل، وهناك لحق به الجنرال «يوسف» الخائن وبعد معركة رهيبة لجأ الأمير بما تبقى معه من جنود قليلي العدد إلى جبال القصور في الغرب، ثم رحل إلى دائرته على نهر ملوية.

ولم يستجب سلطان مراكش مولاي عبد الرحمن لنداء الأمير بإرسال نجدة عسكرية يواصل بها كفاحه وذلك خوفًا على ملكه، ولكنه وجد في ولي العهد مولاي محمد عضدًا قويًّا إذ أقنع والده بإرسال المدد، واستطاع الأمير خلال عام ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) تكوين جيش قوامه ٥٠,٠٠٠ مقاتل منهم ٤٠,٠٠٠ من الفرسان المراكشيين، وشن بهذا الجيش هجومًا على الفرنسيين عند نهر الإزلي، غير أن جهل هؤلاء الفرسان بالتدريب الحربي واستئثار مولاي محمد بن سلطان مراكش بقيادتهم كانا من أسباب ضعفهم فهزمهم الفرنسيون في موقعة لم تدم إلا ساعتين.

ولفزع مولاي عبد الرحمن سلطان مراكش وجزعه على ملكه قبل الصلح مع الفرنسيين وترك الأمير عبد القادر شريدًا يجمع الجند من القبائل المختلفة، ويحارب الأعداء في معارك متقطعة.

واستنجد مرة أخرى بسلطان مراكش فلم يستجب له، فهام على وجهه في الصحراء الكبرى ينظم بعض الفرق للقتال، وفي ١٠ من ديسمبر عام ١٨٤٧م (١٢٦٤هـ) جهز السلطان جيشًا كبيرًا بقيادة ولديه فهاجم به الأمير الفرنسيين وأسفرت المعركة الضارية الكثيرة الضحايا عن فرار أغلب جنود السلطان، وعندها توجه الأمير عبد القادر إلى مخيم ولدي السلطان فأحاط به جنود فرنسا ونشبت المعركة بينهم وبين القليل من جنوده حتى منتصف الليل، وفي صبيحة اليوم التالي انضم إلى الجيش الفرنسي كثير من الخونة الجزائريين، فأثخن الأمير فيهم قتلاً وشتت شملهم وهزمهم شر هزيمة ففروا أمامه صاغرين.

وعقب هذه الموقعة أخذ الأمير في إعادة تنظيم جيشه وفعل الفرنسيون كذلك والتحم الجيشان على نهر ملوية، واشتد القتال إلى أن أجبرهم الأمير على الارتداد إلى النهر ثم سار بأهله وخاصته إلى جبل بني خالد، وإذا سكان هذه الجهة ينكرونه ويعزفون عنه فجمع أصفياءه وأشاروا عليه بالتسليم وبعثوا رسولهم إلى الجنرال «لامورسيير» حاكم وهران مشترطين ذهاب الأمير عبد القادر وأفراد أسرته إلى مدينة عكا أو إلى الإسكندرية فوافق الفرنسيون على ذلك.

وفي يوم ٢٢ من ديسمبر عام ١٨٤٧م (١٢٦٤هـ) سلم الأمير البطل نفسه وخلع سيفه وناوله للجنرال «لامورسيير».

«وأكبر الفضل ما شهدت به الأعداء» وينطبق هذا القول المشهور على ما كتبه الكاتب الفرنسي «هنري ديفيل» ليصف لنا كيف استسلم الأمير عبد القادر وكيف أسر وكيف مات عالي النفس كبير الشمم، فيقول:

«ومن ذلك التاريخ (أي من يوم أن دخل عبد القادر حلبة الميدان) واسم هذا الأمير يقترن بتاريخ غزو الجزائر؛ لأنه هو الذي دوَّخ جيوشنا وغلبها على أمرها طوال السنين العديدة، ولقد ادَّرع بالقدسية وحمل لواء الدين لحث مواطنيه على محاربة أعدائه باسم الشريعة والإنسانية، وناضل في حروبه وجاهد جهاد الأبطال لدرجة أنه نازع الغزاة في كل خطوة كانوا يتقدمونها للاستيلاء على بلاده».

وبعد أن قام بواجبه خير قيام جاء اليوم المحتوم وهو يوم ٢٢ ديسمبر عام ١٨٤٧م (١٢٦٤هـ) فاستسلم وخلع سيفه بين يدي الجنرال «لامورسيير Lamoricière» الذي قاده إلى معسكر الجيش الفرنسي؛ حيث قدمه إلى «الدوق دومال Duc d'Aumale» أحد أبناء لويس فيليب ملك فرنسا إذ ذاك، ولم تخن الأمير شجاعته ولا ثباته، ولم تغادر ابتسامته اللطيفة شفتيه، فقال لابن الملك في تؤدة «إنني أفعل اليوم ما كان محتومًا ومكتوبًا في لوح القدر».

وفي ٢٥ ديسمبر من ذلك العام أبحر الأمير صحبة أسرته وبعض خدمه إلى ميناء طولون بفرنسا على ظهر الباخرة الحربية «لاسموديه L'Asmodée» وحسب الاتفاق الذي تمَّ بينه وبين «الدوق دومال» كان يجب أن ينقل إلى عكا أو الإسكندرية، غير أن حدوث الثورة الفرنسية الثالثة حال دون ذلك.

ولم يسترد حريته إلا في عام ١٨٦٠م (١٢٧٧هـ) في عهد نابليون الثالث، إذ سُمح له بالسفر إلى دمشق حيث قضى المدة الباقية من حياته هناك بين إجلال الناس واحترامهم.

ويقول أحد معاصريه من الفرنسيين في وصف أخلاقه ونفسيته الكريمة هذه الجمل الخالدة: «لم يكن الطمع في السلطة والجاه المحرك لهذا الرجل العظيم، وإنما الدافع الصحيح الذي كان يدفعه ويقوده هو الاعتداد بالنفس والاتكال على الله. وهذا الدافع النبيل كان كافيًا ليقوم الأمير بما قام به من الجهود الخارقة للعادة ويصبر ونفسه يملؤها الأمل حتى في الأوقات التي كان فيها الأمل

ضربًا من المحال، ومن ثم يستطاع التأكيد بأن هذا الأمير العظيم لم يكن طماعًا ولا متعصبًا لأن التعصب يُعد ضربًا من الجنون يطرد من صواب الإنسان كل هدوء وسكينة.

ولم يكن ذلك الرجل الماهر في فنون الحرب المسموع الكلمة من جميع القبائل فحسب، بل كان العظيم الذي تتمثل في شخصيته الأمانة والوفاء بالعهد والصدق في القول والمحافظة على الوعد والاستسلام لحكم القضاء بعد الاستبسال في الدفاع عن الواجب».

والواقع هو أن الأمير عبد القادر لم يكن زعيم حركة وطنية وقائد جيوش فحسب بل كان إلى جانب ذلك مثقفًا يتقن اللغة العربية إتقانًا تامًّا ويجيد الأساليب العسكرية على اختلاف أنواعها ويعرف عن أخلاق الأمم وعاداتهم كل ما ينفع الرجل المتعلم ليرقى ويتبوأ مكان الصدارة في أمته، علاوة على أنه كان شاعرًا مجيدًا ومن المبرزين بين شعراء عصره.

وتدل أبياته التالية على شجاعته الفائقة واعتزازه بقوميته وعروبته فيقول مفتخرًا:

لنا في كلِّ مَكْرُمَةٍ مَجَالُ ... وَمنْ فَوْقِ السَّحَابِ لَنَا رِجَالُ
رَكِبْنَا لِلْمَكَارِمِ كُلَّ هَوْلٍ ... وخُضْنا أَبْحُرًا ولها زِحالُ
إِذَا عَنْهَا تَوَانَى الغيرُ عَجْزًا ... فنحن الراحلين لها عجالُ
سِوانا لَيْسَ بِالمَقْصودِ لَمَّا ... يُنادي المُستغيثُ أَلاَ تَعَالُوا
ولفظُ الناسِ لَيْسَ لَهُ مُسَمَّى ... سوانا والمُنى منّا يُنال
لنا الفخر الصميم بكلِّ عصرٍ ... وَمَصْرٍ هل بهذا ما يُقال؟
رَفَعْنا ثَوْبَنا عن كل لُؤْمٍ ... وأقوالي تُصَدِّقُها الفِعالُ

وجادت قريحته وهو في طريقه إلى التسليم بالأبيات الآتية:

قَلَّدْتُ يومَ البَيْنِ جيد مُودِّعي ... دُرَرًا نظمتُ عقودَهَا منْ أَدْمُعي
وَحَدا بِهِمْ حادي المطايا فلم أجد ... قلبي ولا جَلَدي ولا صَبْرِي معي
وَدَّعْتُهُمْ ثم انثنيت بحَسْرةٍ ... تركتْ معالم مَعْهَدِي كالبَلْقَعِ

ولم يجسر الجنرال «سولت Soult» على أن يبخس الأمير حقه من علو الهمة وشرف النفس فقال عنه عام ١٨٤٣م (١٢٥٩هـ) قولاً يكفي ليكون أنصع برهان على عظمته الخالدة، إذ ذكر «أنه لا يوجد الآن في الدنيا بأسرها إلا ثلاثة يستحقون لقب العظيم عن جدارة لا يتطرق إليها الشك، أحدهم عبد القادر بن محيي الدين».

وقد وصفه أهل فرنسا أنفسهم في ذلك الحين ببعض أبيات كانت تغنى بباريس في الطرقات وتدل على تقديرهم له، فيقولون ما ترجمته عن الفرنسية:

- «هو السلطان الذي ولد فوق فروع النخيل».
- «هو ذلك الشجاع الذي يصحب الأُسْد المفترسة».
- «هو ذلك العربي الغضوب ذو العينين الهادئتين».
- «هو ذلك الأمير المفكر القوي الشكيمة اللطيف الجانب».

وقد قطع الأمير البطل عبد القادر ١٦ عامًا من عمره في محاربة أعداء وطنه دون كلل أو ملل، وكاد يلقي بهم في البحر في إحدى معاركه، ولولا الخيانة – وهي أشد من القتل – لكُلِّل كفاحه المجيد بالنجاح ولقُضِي على استعمار الجزائر الذي دام حوالي ١٣٢ سنة، ويحز في نفس كل عربي مخلص لعروبته تلك النكبات التي صادفها هذا المجاهد العظيم من جراء غدر بعض مواطنيه وخيانتهم الشنيعة بانضمام طائفة منهم إلى صفوف الفرنسيين ولاسيما في نهاية جهاده، فهل يتخذ العرب من قصة الأمير عبد القادر عظة تدفعهم إلى جمع صفوفهم وصد عدوان الطامعين في بلادهم لاستغلال مواردها الطبيعية الهائلة قبل فوات الوقت؟ أرجو أن يتحقق هذا الأمل العزيز على النفوس المخلصة للقومية العربية.

وفي ٢٦ من مايو عام ١٨٨٣م (١٣٠١هـ) لبَّى الأمير الكبير نداء ربه ففاضت روحه الطاهرة إلى بارئها راضية مرضية، بالغًا من العمر حوالي ٧٧ عامًا، ودفن بدمشق إلى أن نال القطر الجزائري استقلاله في عام ١٩٦٢م، فنقلت رفاته الطاهرة إلى وطنه لتستريح في أحضانه بعد طول الاغتراب. أسكنه الله فسيح جناته بما أدى من أعمال جليلة للعرب والعروبة.

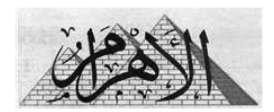
ملحق ٣

موسوعة أسماء شوارع الإسكندرية في

مواقف

أنيس منصور





الثلاثاء، ٢٢ من جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، ٢٧ مايو ٢٠٠٨، السنة ١٣٢، العدد ٤٤٣٦٧

مواقف
بقلم أنيس منصور



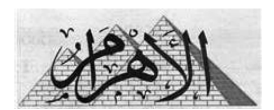
1 - لااعرف من الذي يختار اسماء الشوارع أو يغيرها بعد ذلك. هل هو المحافظ؟ هل هي لجنة برئاسة المحافظ أو هي مستقلة تماما عن المحافظ وعن الثقافة وعن الذوق ايضا. هل اسمها مثلا: لجنة الحشاشين في تسمية المحلات والدكاكين... او لجنة اكل الكوارع لاختيار اسماء الشوارع؟!

في مساحة كيلو متر مربع من الجيزة توجد هذه الاسماء لشوارع تتفرع علي شارع الجيزة الذي هو الان شارع شارل ديجول: يافع ابن يزيد.. قرة بن شريك.. مراحق بن عامر.. زكريا بن بخنس.. همدان... ابن زنكي.. ابن شمر... وفي الجيزة شارع اسمه: عبده.. عبده مين؟ الشيخ محمد عبده أو عبده السروجي أو عبده السفرجي ـ فكل السفرجية اسمهم عبده..

وتستطيع ان تراهن وتكسب الرهان ان سكان هذه الشوارع لايعرفون اصحاب هذه الاسماء.
بعضها معروف طبعا مثل ابن سينا وابن زكي.... والبعض الاخر من النكرات..

وتندهش ان(شارع همدان) كان يسكنه طالبا واستاذا الفيلسوف عبدالرحمن بدوي.. اعجب من ذلك ان بيتا واحدا في شارع واحد كان يسكنه ثلاثة من اعلام مصر.... الفنان الكبير صلاح طاهر.. وفي الشقة المواجهة ابراهيم زكي خورشيد الذي ترجم دائرة المعارف الاسلامية وفي الدور العلوي كان استاذ اساتذة الجغرافيا وأحد رجال ثورة1919 والذي ترجم مسرحية فاوست للشاعر جيته وبلدياتي د. محمد عوض محمد. والشارع اسمه بهي الدين بركات الذي صار شارع الجيزة!!

ومن عجائب الاسماء شارع في الاسكندرية اسمه شارع ابوالقاسم الشابي الشاعر التونسي.. الشارع به بيت واحد ومحطة بنزين؟!



الأربعاء، ٢٣ من جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، ٢٨ مايو ٢٠٠٨، السنة ١٣٢، العدد ٤٤٣٦٨

مواقف

بقلم أنيس منصور



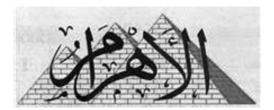
2 - وأسماء الشوارع أحيانا تعرف من صاحب الاسم وفي معظم الأحيان لا نعرف, وهناك شوارع تكتب أسماؤها بالحروف اللاتينية. وهذه مشكلة أخري, فنحن لم نتفق علي كيف تكتب الحاء والخاء والعين والقاف والكاف..

أما الأسماء الفرعونية فهي مهزلة, فالاسم الواحد من الممكن ان تجده مكتوبا بأشكال ثلاثة واربعة, مثل: رمسيس أو اخناتون, واختصار هذه الأسماء بالانجليزية ليس هو المعروف في الدول الأوروبية.. واختصار كلمة شارع أو ميدان أو اختصار كلمة جامعة أو برج أو قلعة.

هذا إذا لم يكن به خطأ املائي, أما إذا أضيف الخطأ الإملائي الي الخطأ في النطق فإن السائح لن يهتدي الي حيث يريد. وأذكر انني كنت في لندن من عشرات السنين وسألت عسكري المرور عن كاتدرائية القديس بولس. ونطقت كلمة(كاتدرائية) بشكل لم يألفه, فلم يفهم. ولما اعدت السؤال فهم, ثم نبهني الي النطق الصحيح.. ومرة أخري في فيينا سألت عن تمثال بيتهوفن, فلم يفهم.. فقد أخطأت في نطق اسم الموسيقار العظيم, فقلت: بتهوفن والصحيح ان اقول: بيتهوفن!

وعندما يسأل أحد السياح عن محطة مصر أو ميدان التحرير أو السادات, فسوف يتطوع كثيرون بأن يقولوا: امشي دغري تلاقيه هناك في الآخر - باللغة العربية.

فلا يفهم السائح شيئا, أو يجد من يقول له بالانجليزية: عند نهاية هذا الشارع ويكون السائح واقفا في محطة مصر.
فلا الشوارع ولا أسماؤها ولا المشاة يساعدون علي فهم شيء أو إضافة أي معلومة!



الخميس ، ٢٤ من جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، ٢٩ مايو ٢٠٠٨ ، السنة ١٣٢ ، العدد ٤٤٣٦٩

مواقف

بقلم أنيس منصور



3 - وقد ناديت أكثر من مرة, وليس هذا اكتشافا ولا اختراعا مني: وانما كل الدول الاوروبية تكتب اسماء الشوارع مع التعريف بصاحب الاسم, فمثلا في مصر الجديدة شارع اسمه شارع عباس العقاد. قليلون الذين يعرفون ان العقاد من أكبر المفكرين والشعراء المصريين.

وقد غضب مني توفيق الحكيم عندما عثرنا علي عمارة كان يملكها بالقرب من ميدان العتبة الخضراء الذي كان ميدان الملكة او الملك.

ولا اعرف اسمه الآن أو غدا. وسألت بعض سكان العمارة ان كانوا يعرفون صاحبها. اكثرهم لايعرف من هو. وظن توفيق الحكيم انني أداعبه.. والمداعبة خشنة. وقد سألني طه حسين فأكدت له ذلك - ويبدو ان طه حسين ايضا يستبعد ألا يعرفه احد؟

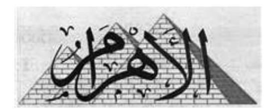
ولذلك كان لابد من التعريف بالمشاهير, ورغم ذلك فكثيرون لايعرفونهم.

وقد حكيت أكثر من مرة ان شابا صغيرا من اقاربي سألني: ومن الملك فاروق؟ فقلت: انه واحد كان يسكن قصر عابدين فلما لم يدفع الايجار طردوه - ولم يندهش للاجابة ولا ظن لحظة واحدة انني أداعبه. لانه لايعرف من هو فاروق ولا فؤاد.

والف باء الصحافة: ان نكتب كل يوم اسم صاحب اية صورة بما في ذلك رئيس الجمهورية. لابد ان نقول ليعرف القراء..

وكان تعجبي من المعلق الشهير الكابتن محمد لطيف مالا يعجب به الكثيرون. فهو دائم التعريف بالاندية والاسماء والنتائج أولا بأول لأنه يفترض ان كثيرين لم يشاهدوا المباراة من اولها.

ويجب ألا نزهق او نمل من التعريف بأسماء هؤلاء المشاهير.. فليسوا مشاهير في كل زمان ومكان.



الأحد، ٢ من شعبان ١٤٢٩هـ، ٣ أغسطس ٢٠٠٨، السنة ١٣٢، العدد ٤٤٤٣٥

مواقف

بقلم أنيس منصور

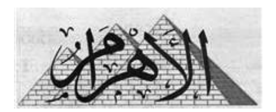


1 - قرأت باهتمام كتاباتكم القيمة علي مدي ثلاثة أيام عن الجهل بحقيقة وتاريخ من سميت الشوارع بأسمائهم, فدفعني ذلك لاعلامكم بأن والدي المؤرخ السكندري المرحوم يوسف فهمي الجزايرلي قد ألف موسوعة كاملة عن تواريخ جميع من سميت شوارع الاسكندرية بأسمائهم وبذل في ذلك جهدا مضنيا استغرق سنوات وصفحات عديدة تربو علي الآلاف ولم تجد الموسوعة من ينشرها حتي الآن.. وقد قمت أنا وأخي بطبع جزء كعينة ارسل اليكم نسخة منها راجيا مساعدتكم في نشر الموسوعة كاملة اذا رأيتم أهميتها.

فريد فهمي الجزايرلي
رئيس محكمة الاستئناف

وهذه هدية من السماء لمكتبة الاسكندرية وجامعة الاسكندرية وأمل لسكان القاهرة والجيزة وبقية العواصم المصرية التي اتسمت شوارعها بلافتات هزلية ليس لها معني.

ولقد كان المستشار فريد فهمي الجزايرلي متواضعا جدا عندما قدم والده, فقد أمضيت ليلة كاملة أقرأ ما كتبه ابوه عن قصص الشوارع وأصحابها من العلماء والأدباء والفلاسفة والساسة, ولا أخفي سعادتي منذ قرأت عن الرحالة ابن جبير وابن بطوطة, فقد كان هذا المؤرخ المجهول شاعرا له دواوين وباحثا طويل البال دقيق النظرة, وامتعني وأسعدني واتمني معه ان يلقي ما يستحقه من اهتمام يليق به وبنا!



الإثنين ، ٣ من شعبان ١٤٢٩هـ ، ٤ أغسطس ٢٠٠٨ ، السنة ١٣٢ ، العدد ٤٤٤٣٦

مواقف
بقلم أنيس منصور

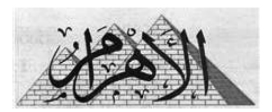


2 - أما المؤرخ الجزايرلي فقد اشتغل في السياحة وفي بلدية الاسكندرية وسار علي قدميه واصابه ما أصاب أهل الاسكندرية من الذهول. ولكنه جلس وجمع المراجع حوله وكتب ودقق وحقق مثلا من هؤلاء: ابن جبير وابن الجهم وابن ابي الرجال وابن يعيش وابن ديورس وابن الهانم وابن مطروح وابن مدريد والسباك وابو زيد والباريزي وابسطوليدس وابن بطلان وغير ذلك من الاسماء الغريبة العجيبة.

وأدهشني جدا ما كتبه عن كبار المشاهير والمجهولين الذين وردت اسماؤهم. وقرأ المراجع المختلفة واطال واختار ونقل عنهم شعرا ونثرا, ويبدو أن الاستاذ الجزايرلي كان رجلا جادا صارما. فقد مر بكثير من النوادر التاريخية ولكنه لم يتوقف ليبتسم أو يأخذ نفسه. وانما ترك ذلك للقاريء الذي يتسلي. اما هو فكان مهموما..

لقد قام بدور(شامبليون المصري) الذي فك طلاسم شوارع الاسكندرية قال كلمته في الف صفحة وسبع سنوات ومضي. وترك لولديه: المستشار فريد فهمي الجزايرلي واخيه أ.د.سمير الجزايرلي استاذ امراض النساء في المستشفيات التعليمية ان يحملا هذه الامانة. وفي استطاعة د. اسماعيل سراج الدين وهو الرجل المستنير ان ينهض بهذه المهمة شاكرا لهما مع امتناني العظيم..

ولم يطل عمر المؤرخ الجزايرلي فيخطف رجله إلي القاهرة ليقول لنا من هو(عبده) صاحب الشارع الشهير في الجيزة؟!



الثلاثاء، ٤ من شعبان ١٤٢٩هـ، ٥ أغسطس ٢٠٠٨، السنة ١٣٢، العدد ٤٤٤٣٧

مواقف

بقلم أنيس منصور



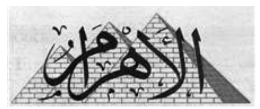
3 ـ ماقاله الأستاذ الجزايرلي عن الرحالة أبو الحسن محمد ابن أحمد الكناتي الملقب بابي جبير ومن أعظم آثاره الأدبية كتابة(تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار) يقول انه عمل كاتم سر أمير غرناطة أبي سعيد بن عبد المؤمن ملك الموحدين.. ويقال ان الأمير أبا سعيد استدعاه يوما ليكتب عنه كتابا أثناء شرب الخمر. فمد يده اليه بقدح من نبيذ فاعتذر ابن جبير لأنه لايشرب. فأقسم عليه الأمير يمينا مغلظة ليشرب سبعا فشربه صاغر.. ثم ملأه أبو سعيد بالدنانير. فذهب ابن جبير ثم تبرع بهذه الدنانير تكفيرا عن خطيئته وأقام في سفره سنتين وكتب مذكراته ورحلاته الممتعة المشهورة(رحلة ابن جبير)!

يقول الجزايرلي: لقد جاءت مذكراته عن جميع ماشاهده لتاريخ البلاد الاسلامية والمسيحية, وقاموسا لمصطلح عصره في بناء السفن الملاحية البحرية والأسماء البارزة من علماء المسلمين وملوكهم في أواخر القرن السادس الهجري..

وجاء بن جبير الي القاهرة. ولم يعجبه الأمراء في مصر. فقد كانوا مثل ملوك الطوائف في الأندلس: ليس فيهم من اتسم بسمة تليق أو اتصف بصفة هو بها خليق. تماما كما قال الشاعر الأندلسي:

ألقاب مملكة في غير موضعها
كالقط يحكي انتفاخا صولة الأسد!

وهكذا نجد أن الأستاذ الجزايرلي حكي لنا عن أصحاب الأسماء وقدم لنا تاريخها وحياتها ونوادرها. وهو بذلك يستحق عظيم الاحترام!



الأحد، ١١ من ذي القعدة ١٤٢٩هـ، ٩ نوفمبر ٢٠٠٨، السنة ١٣٣، العدد ٤٤٥٣٣

مواقف
بقلم أنيس منصور



الأستاذ الكبير أنيس منصور.. تحية طيبة وبعد.. كنت في زيارة للولايات المتحدة الأمريكية وقرأت أعمدتكم القيمة عن والدي المرحوم المؤرخ يوسف فهمي الجزايرلي.. وقد سعدت بما قرأت من تكريم وتبجيل واحترام للوالد وموسوعته عن شوارع الإسكندرية.. فضلا عن التحليل الدقيق والتقييم الرائع للموسوعة.. ولقد تمنيتم أن تتلقي إحدي الجهات العلمية بالإسكندرية هذه الهبة من السماء وتتولي إصدارها لتأخذ حقها في الإعلام.. وتحقق ما رغبتم والحمد لله.. إذ تعاقدت معنا مكتبة الإسكندرية ممثلة في رئيسها الدكتور إسماعيل سراج الدين علي طباعة ونشر الموسوعة.. وقد وقعت وأخي العقد.. فكل ما كنا نريده هو ظهور الموسوعة وخروجها إلي العلم العام علي النحو الذي يليق بها وبمؤرخها.. أردت أن أحيطكم علما بما تم ولكم خالص الشكر والامتنان.

المستشار فريد الجزايرلي

رئيس محكمة الاستئناف

شكرا للأسرة الكريمة التي احتفظت لوالدها العالم الجليل الجاد بما ترك من أثر نحن نحتاج إلي أمثاله في كل المحافظات والمدن التي امتلأت شوارعها بالأسماء الغريبة العجيبة التي لا نعرف كيف وجدوها.. وكيف حذفوها من الكتب وثبتوها علي الجدران لإغاظة السكان.

فمثلا: بالقرب منا شارع قرة بن شريك.. ويمكنك أن تسأل جميع السكان إن كان أحد يعرفه.. كان طاغية ضرب المصريين وأحرق زرعهم وطفشهم من بلادهم.. ثم أعادهم بالكرباج ليدفعوا الضرائب لثلاث سنوات قادمة لكي يستطيع الخليفة الوليد بن عبدالملك أن يبني المسجد الأقصي ومسجد الصخرة.

وشكرا للدكتور إسماعيل سراج الدين الرجل المستنير العارف لقيمة الجهد الهائل الذي تركه الوالد العظيم.. يابختكم!



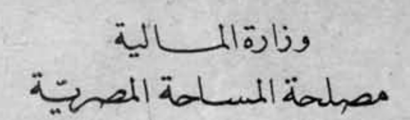


ملحق ٤

خرائط مدينة الإسكندرية

(مأخوذة من أطلس جيب مدينة الإسكندرية ١٩٣٥م)





وزارة المالية

مصلحة المساحة المصرية

أطلس للجيب

عن

مدينة الاسكندرية

الطبعة الأولى (١)

يضم ست عشرة لوحة بمقياس ١ : ١٠,٠٠٠
ومعها فهرس كامل

الثمن ١٥ قرشا

قامت بعمله واصداره
مصلحة المساحة المصرية
بالجيزة (مديريه)
سنة ١٩٣٥

وزارة المالية

مصلحة المساحة المصرية

أطلس للجيب
عن
مدينة الأسكندرية
ومعه فهرس كامل

الطبعة الأولى
سنة ١٩٣٥

قامت بعمله واصداره
مصلحة المساحة المصرية
بالجيزه (مديرية)

مقدمة

قد قسمت الخريطة إلى مربعات طول ضلع كل منها نصف كيلومتر تبدأ من ميدان محمد على وقد كتبت المسافات الكيلومترية لكل من الاتجاهين فى هوامش اللوحات . كما جعل لكل مربع رقم مطبوع باللون الأحمر .

وقد وضع أمام كل اسم بالدليل رقم اللوحة ورقم المربع اللذين يقع بها

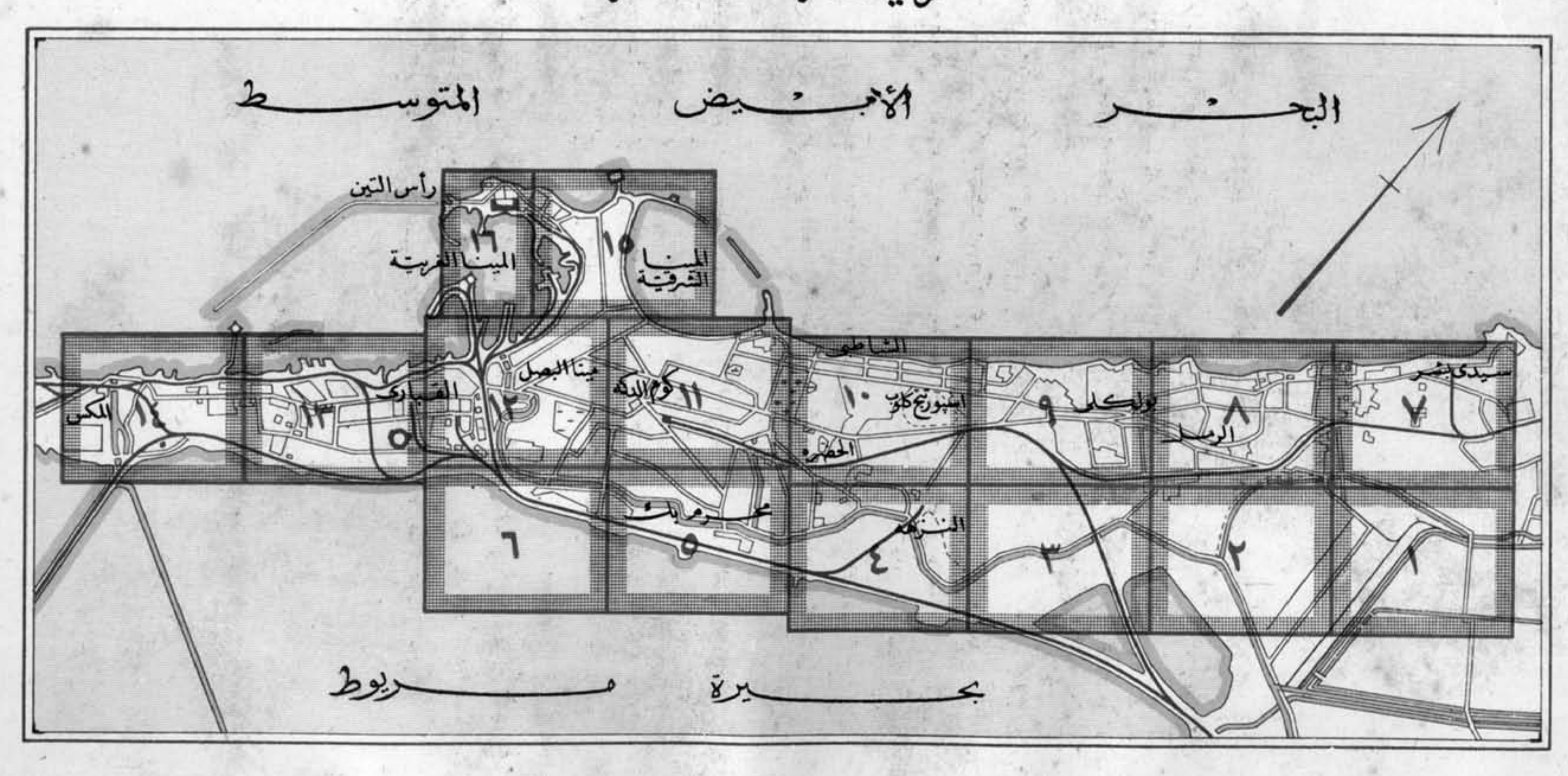
وقد وجد فى حالات قليلة عند عمل الدليل أن الاسم المطبوع على الخريطة لا يطابق الاسم الرسمى ففى تلك الحالات وضع الاسم الأول مكتوبا بالخط الفارسى بين قوسين قائمين مثال ذلك : طابية الأضا [طابية الآطه]

وتلافيا لازدحام الأسماء على الخريطة فى المناطق العامرة من المدينة وضعت أرقام لبعض المبانى . ووضعت تلك الأرقام أمام أسماء المبانى التى تخصها بالدليل .

والخريطة الإجمالية التى تتلو المقدمة تبين ترتيب اللوحات . ويلاحظ أنه لإمكان طبع الأطلس فى أقل عدد ممكن من اللوحات جعل الشمال الحقيقى للخرائط متجها إلى الشمال الشرقى تقريبا بالنسبة لمستطيلات اللوحات .

ويوجد كشف يفسر الإشارات الاصطلاحية عقب اللوحة رقم ١٦ .

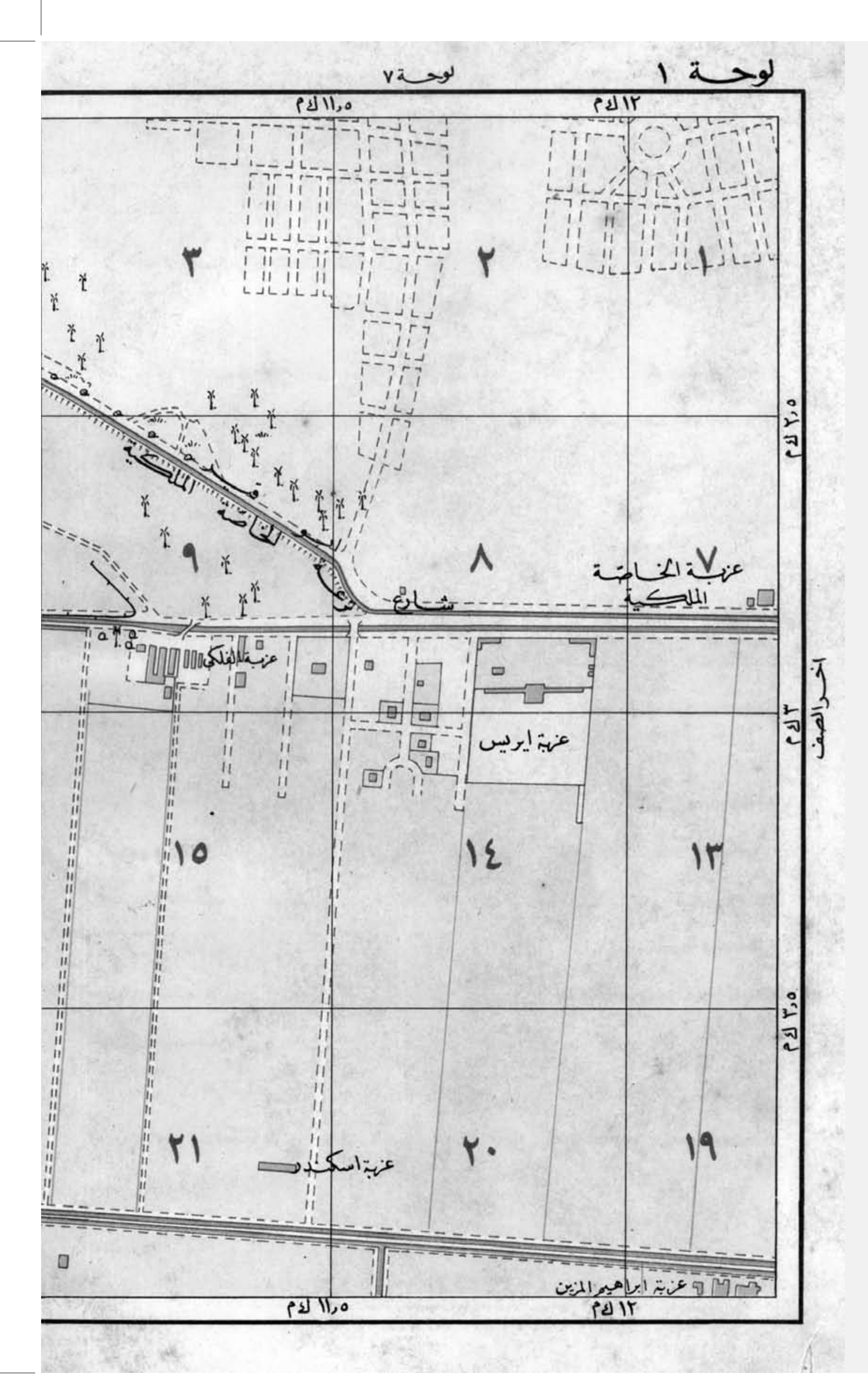
ومع أن خرائط الأطلس روجعت مراجعة تامة سواء قبل الشروع فى إعدادها للطبع أو فى أثناء ذلك فإنه يجب أن لا يغيب عن البال أن المدينة تنمو بسرعة عظيمة تجعل من المتعذر أن تكون أى خريطة مطابقة للحالة الراهنة مطابقة تامة .

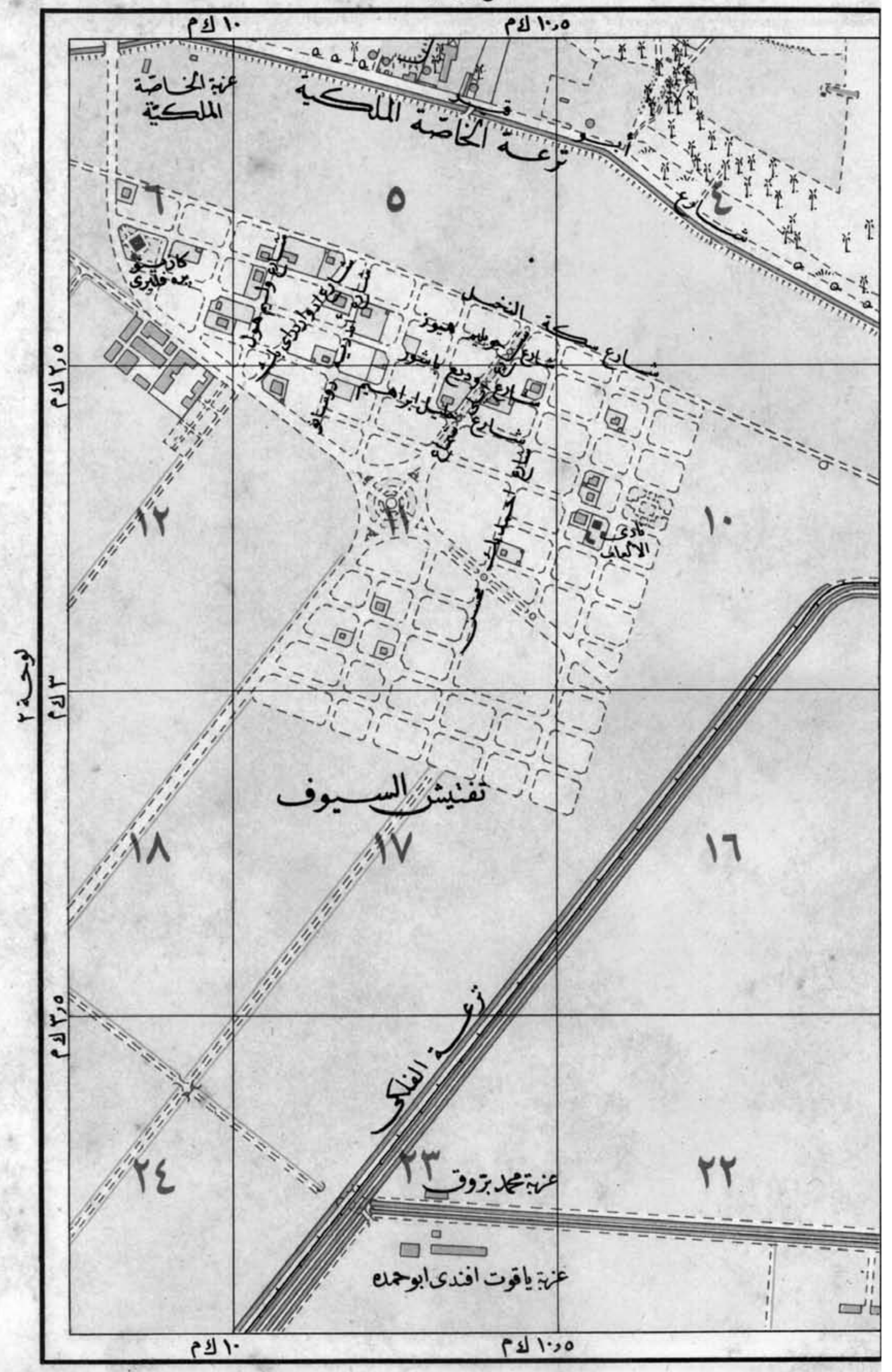


خريطة عامة
البحر الأبيض المتوسط
رأس التين
المينا الغربية
المينا الشرقية
الشاطبي
سيدى بشر
الرمل
بولكلى
اسبورتنج كلوب
الحضرة
كوم الدكة
مينا البصل
القباري
المكس
محرم بك
النزهة
بحيرة مريوط
١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦

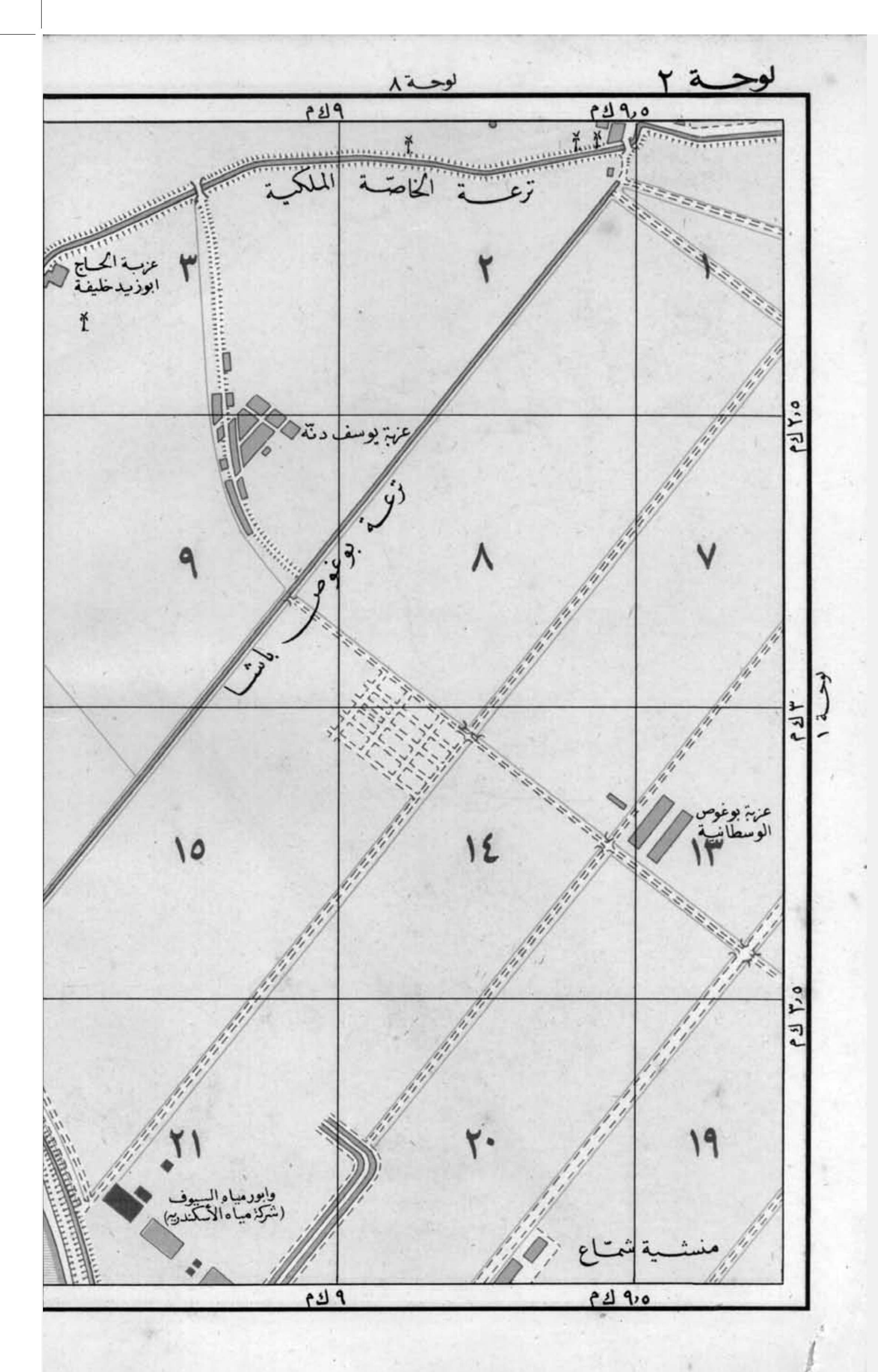
CONVENTIONAL SIGNS. الاشارات الاصطلاحيّة

English	Arabic
Public Buildings	المبانى العمومية
Mosques and Zâwyas	الجوامع والزوايا
Churches	الكنائس المسيحية
Synagogues	الكنائس الاسرائيلية
Public Gardens	الحدائق العامة
Open spaces	الأراضى الفضاء
Cultivation	الأراضى الزراعية
Railways (Double Line)	سكة حديد الحكومة (خط مزدوج)
,, (Single ,,)	» » » (خط مفرد)
Tramways	خطوط الترامواى
Palms and Trees	نخيل واشجار
Marsh	المستنقعات
Sand and Sandhills	الرمال والتلول
Cemeteries, Mohammedan	جبّانات المسلمين
,, Christian	جبانات المسيحيّين
,, Jewish	جبّانات الاسرائيليّين
Graeco-Roman Antiquities ...... Necropolis	معابد ...... آثار يونانية ورومانية

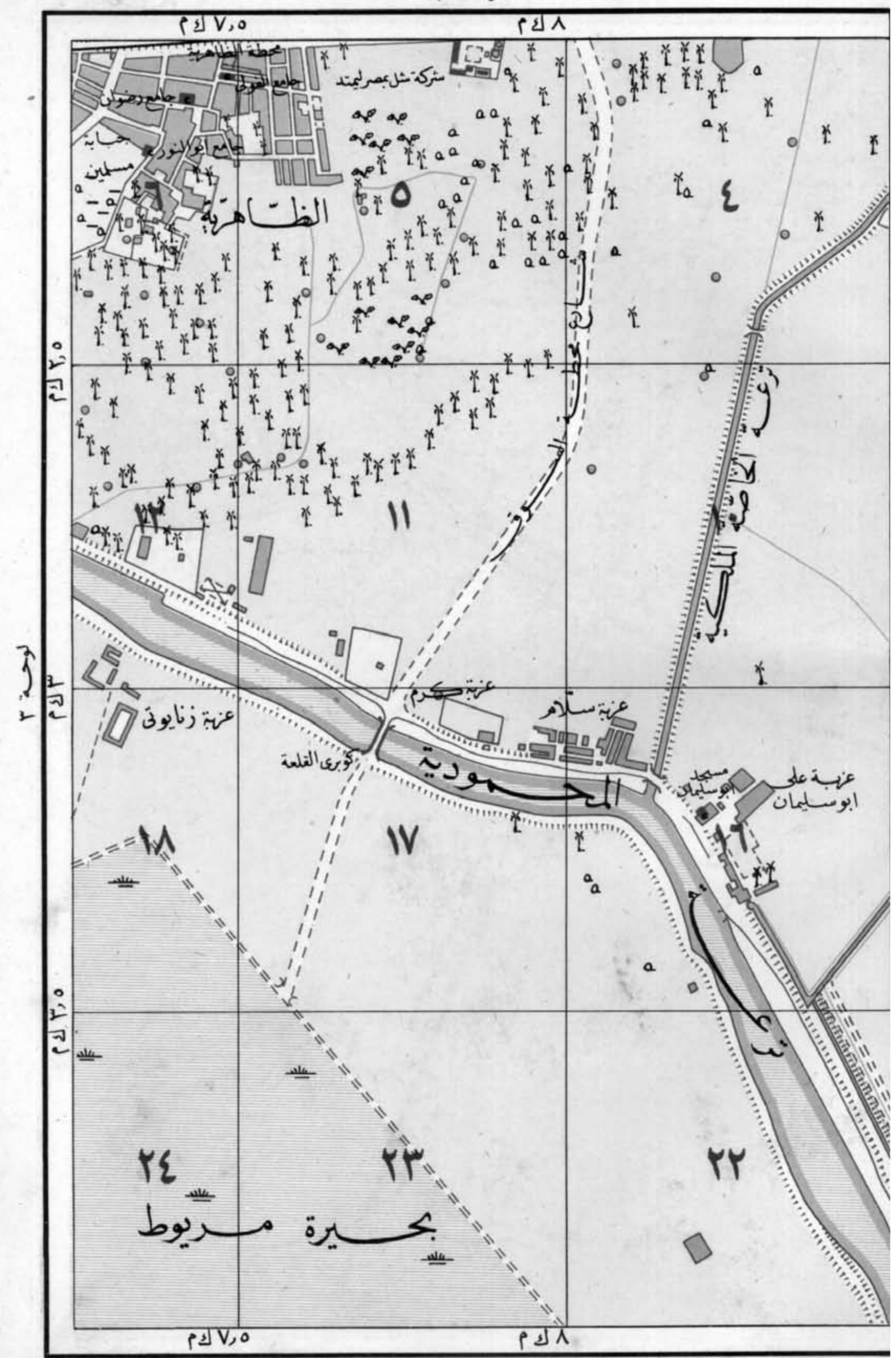

لوحة ١
لوحة ٧
١١,٥ كم
١٢ كم
٢,٥ كم
٣ كم
٣,٥ كم
آخر الصف
عزبة الخاصة الملكية
شارع
عزبة الفلكي
عزبة ايريس
عزبة اسكندر
عزبة ابراهيم المزين

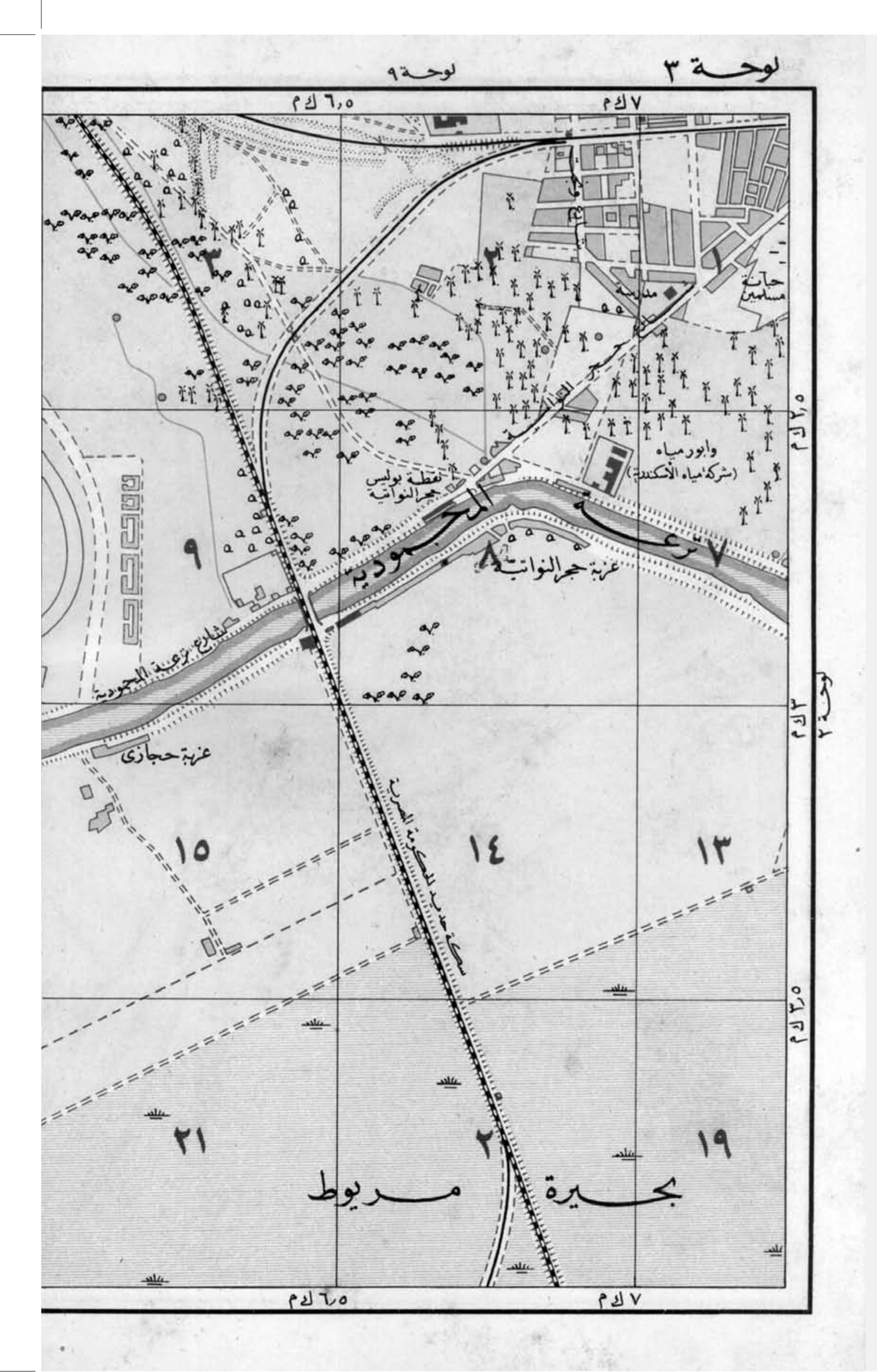


لوحة ٧
١٠ ك م
١٠٫٥ ك م
عزبة الخاصة الملكية
ترعة الخاصة الملكية
تفتيش السيوف
ترعة الفلكي
عزبة محمد بروق
عزبة ياقوت افندى ابو حمده
نادى الالعاب
شارع سكة النخيل
لوحة ٢
٥
٦
١٠
١١
١٢
١٦
١٧
١٨
٢٢
٢٣
٢٤

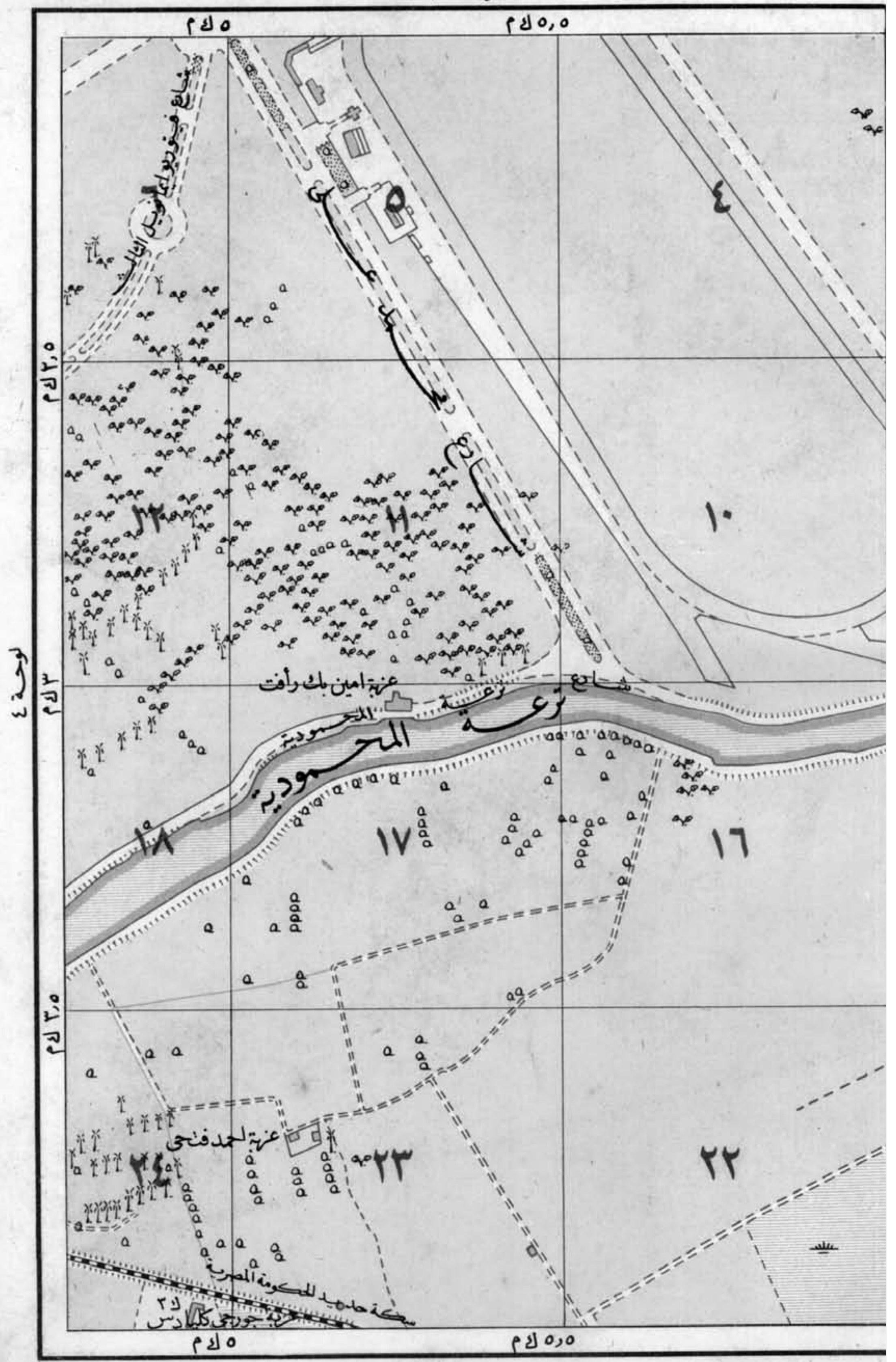


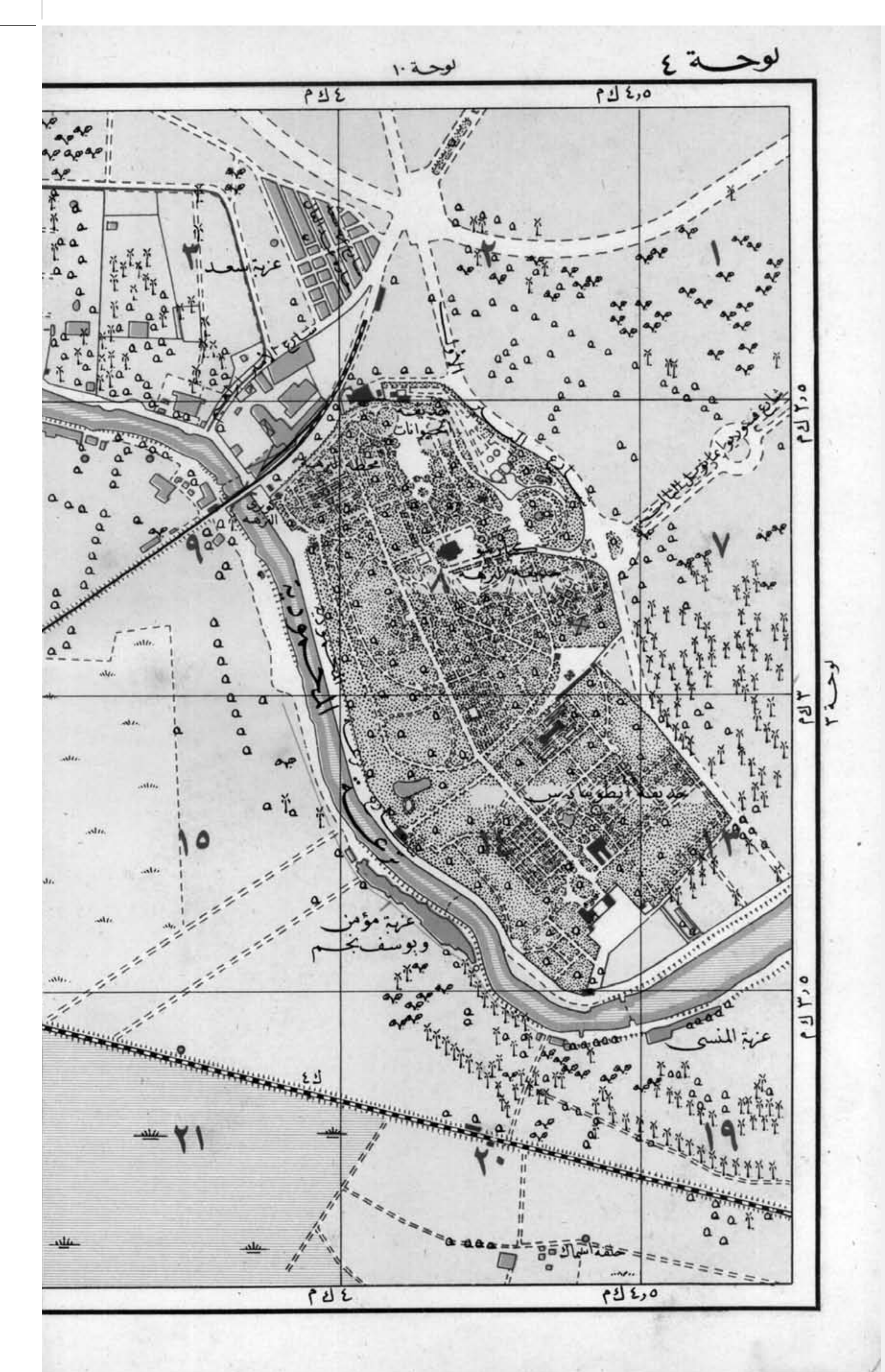
لوحة ٢
لوحة ٨
٩ كم
٩,٥ كم
ترعة الخاصة الملكية
عزبة الحاج ابوزيد خليفة
٣
٢
١
عزبة يوسف دنة
٢,٥ كم
ترعة بوغوص باشا
٩
٨
٧
٣ كم
لوحة ١
عزبة بوغوص الوسطانية
١٥
١٤
١٣
٣,٥ كم
٢١
٢٠
١٩
وابور مياه السيوف
(شركة مياه الأسكندرية)
منشية شماع
٩ كم
٩,٥ كم


لوحة ٨
٧,٥ كم
٨ كم
محطة الظاهرية
جامع القولي
جامع رضوان
جامع ابو النور
جبانة مسلمين
شركة شل بمصر ليمتد
الظاهرية
٥
٤
١١
عزبة زنايوتي
عزبة كرم
عزبة سلام
كوبري القلعة
المحمودية
مسجد ابوسليمان
عزبة علي ابوسليمان
١٧
١٨
٢٤
٢٣
٢٢
بحيرة مريوط
لوحة ٣

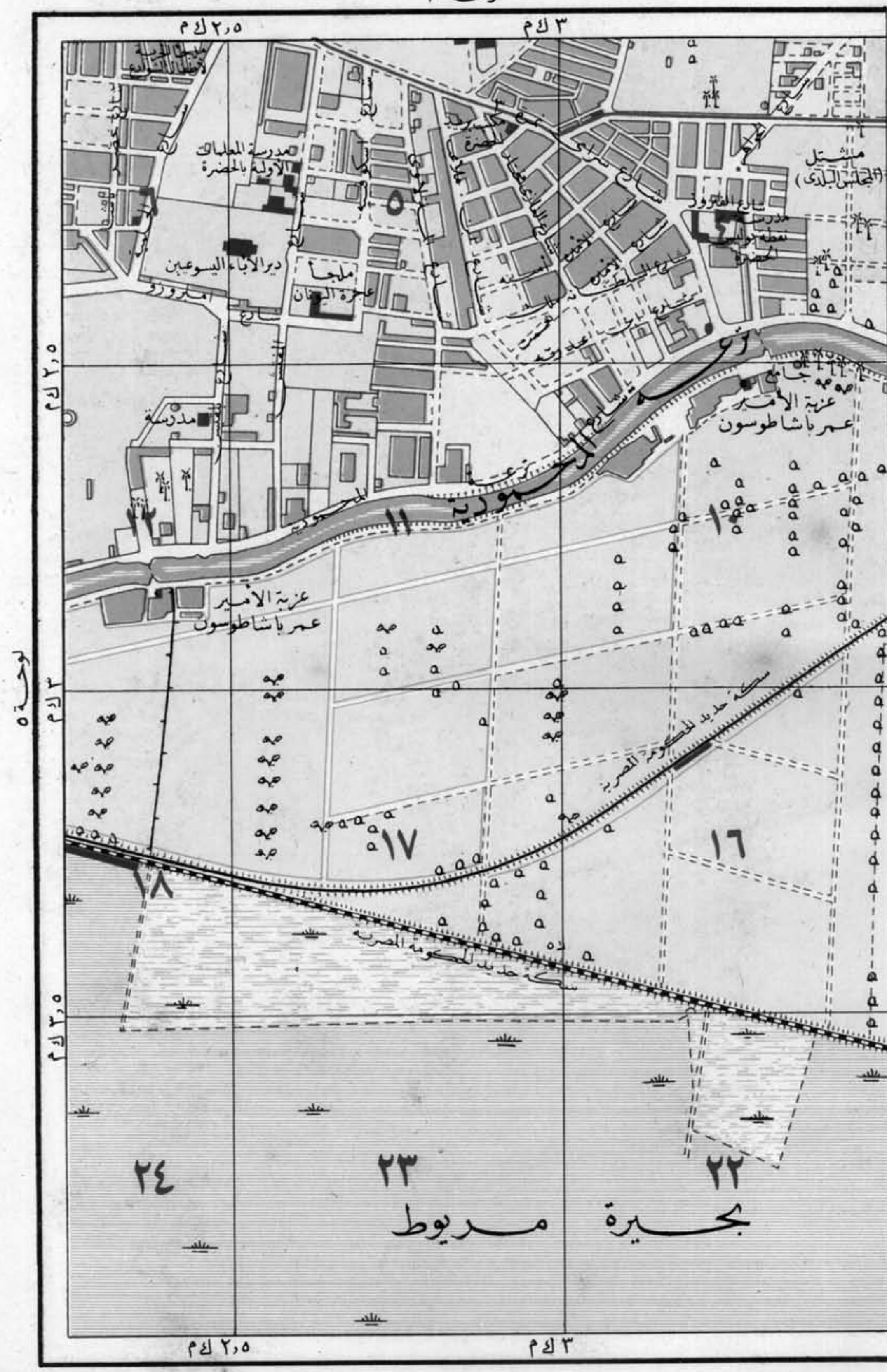


لوحة ٣
لوحة ٩
٦٫٥ كم
٧ كم
مدرسة
جبانة مسلمين
وابور مياه
(شركة مياه الأسكندرية)
نقطة بوليس جبر النواتية
ترعة المحمودية
عزبة جبر النواتية
شارع ترعة المحمودية
عزبة حجازى
سكة حديد الحكومة المصرية
بحيرة مريوط
لوحة ٢
٢٫٥ كم
٣ كم
٣٫٥ كم
١
٢
٣
٧
٨
٩
١٣
١٤
١٥
١٩
٢٠
٢١

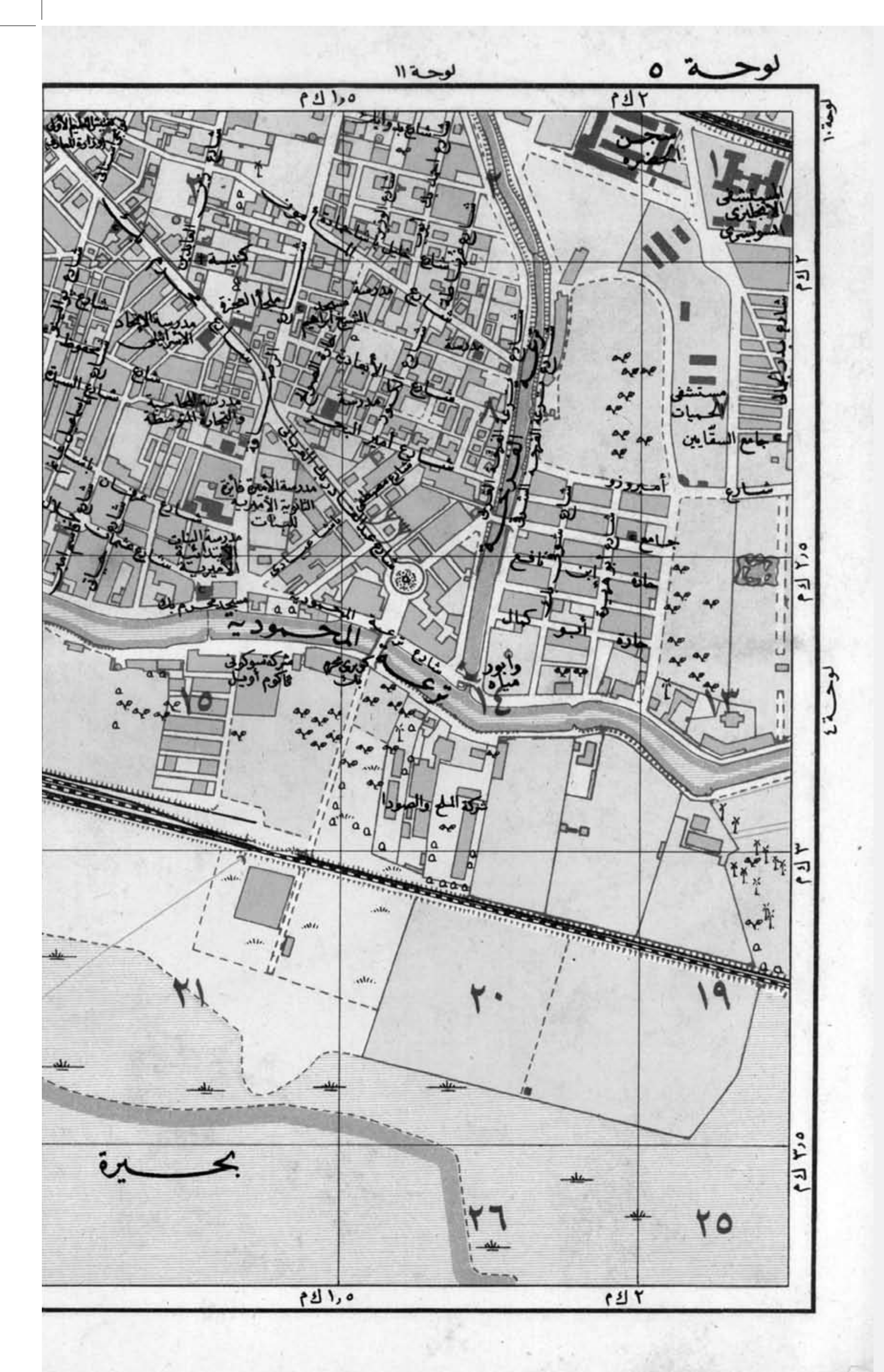

لوحة ٩
٥ ك م
٥,٥ ك م
لوحة ٤
عزبة امين بك رأفت
ترعة المحمودية
شارع
عزبة احمد فتحي
سكة حديد الحكومة المصرية
١٠
١٦
١٧
١٨
٢٢
٢٣
٢٤



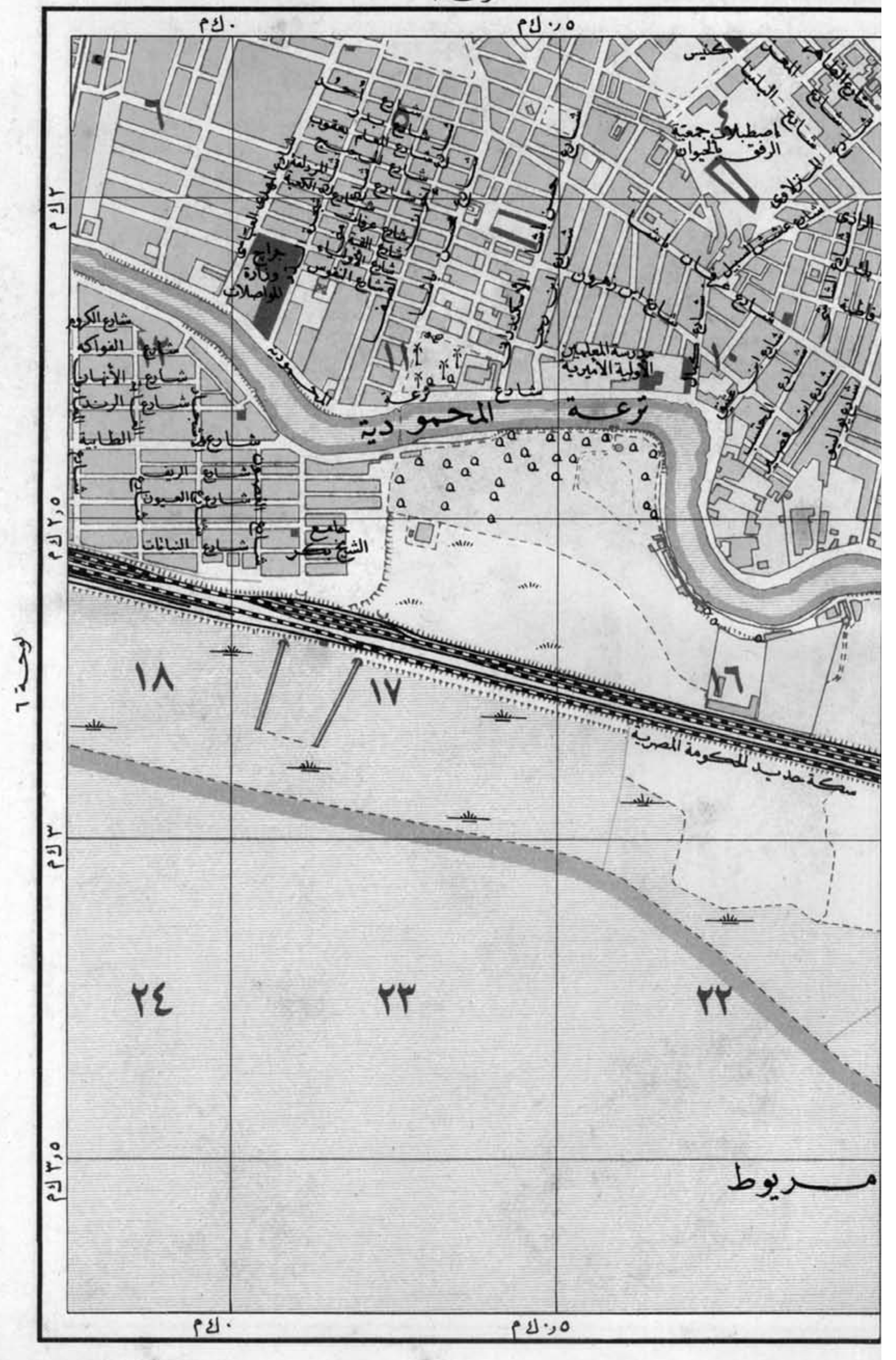
لوحة ٤
لوحة ١٠
٤ ك م
٤,٥ ك م
عزبة السعد
حديقة الحيوانات
حديقة أنطونيادس
عزبة مؤمن
ويوسف نجم
عزبة المنسى
حلقة أسماك
١٥
٢١
٢٠
١٩
لوحة ٣

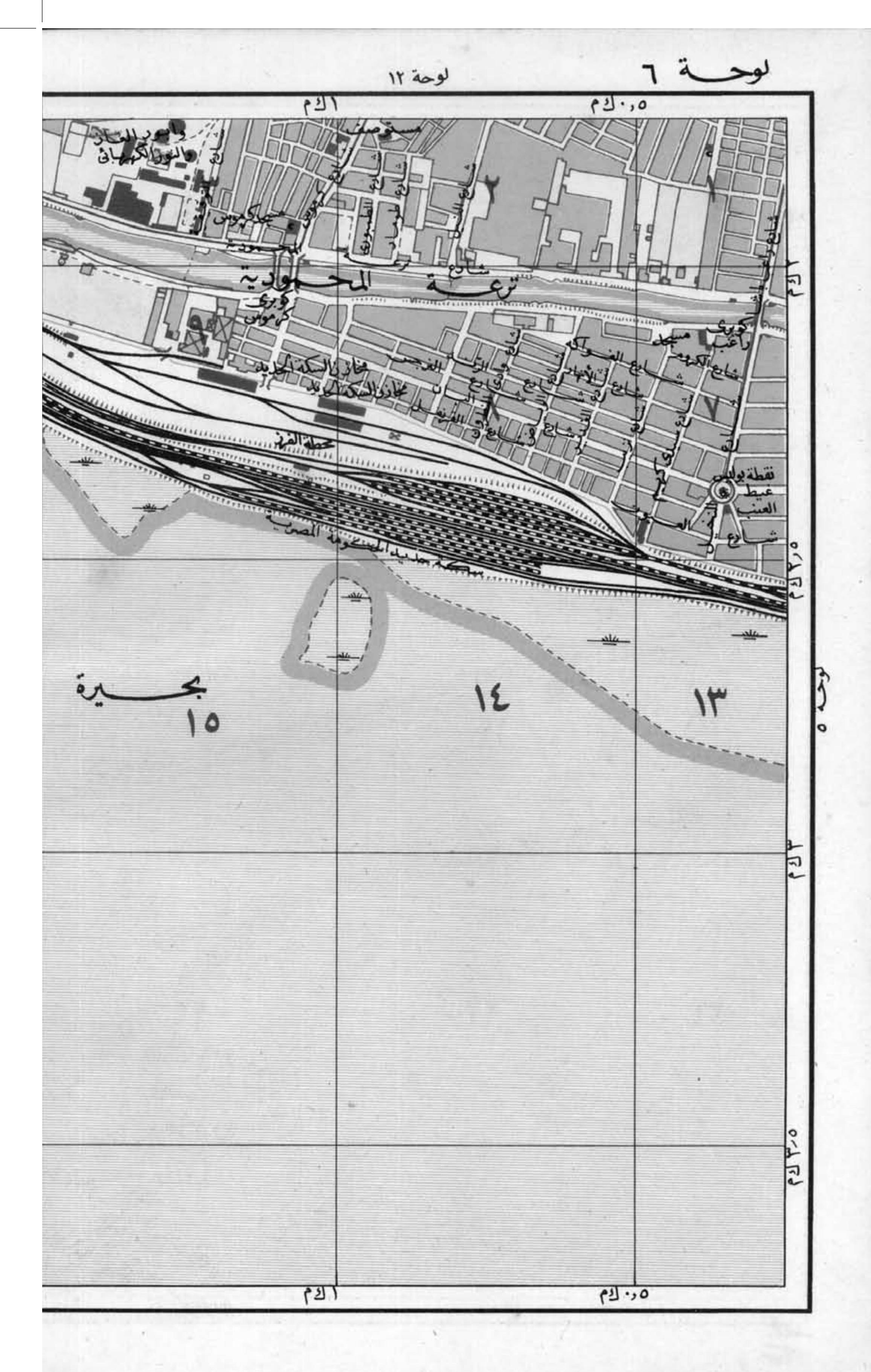


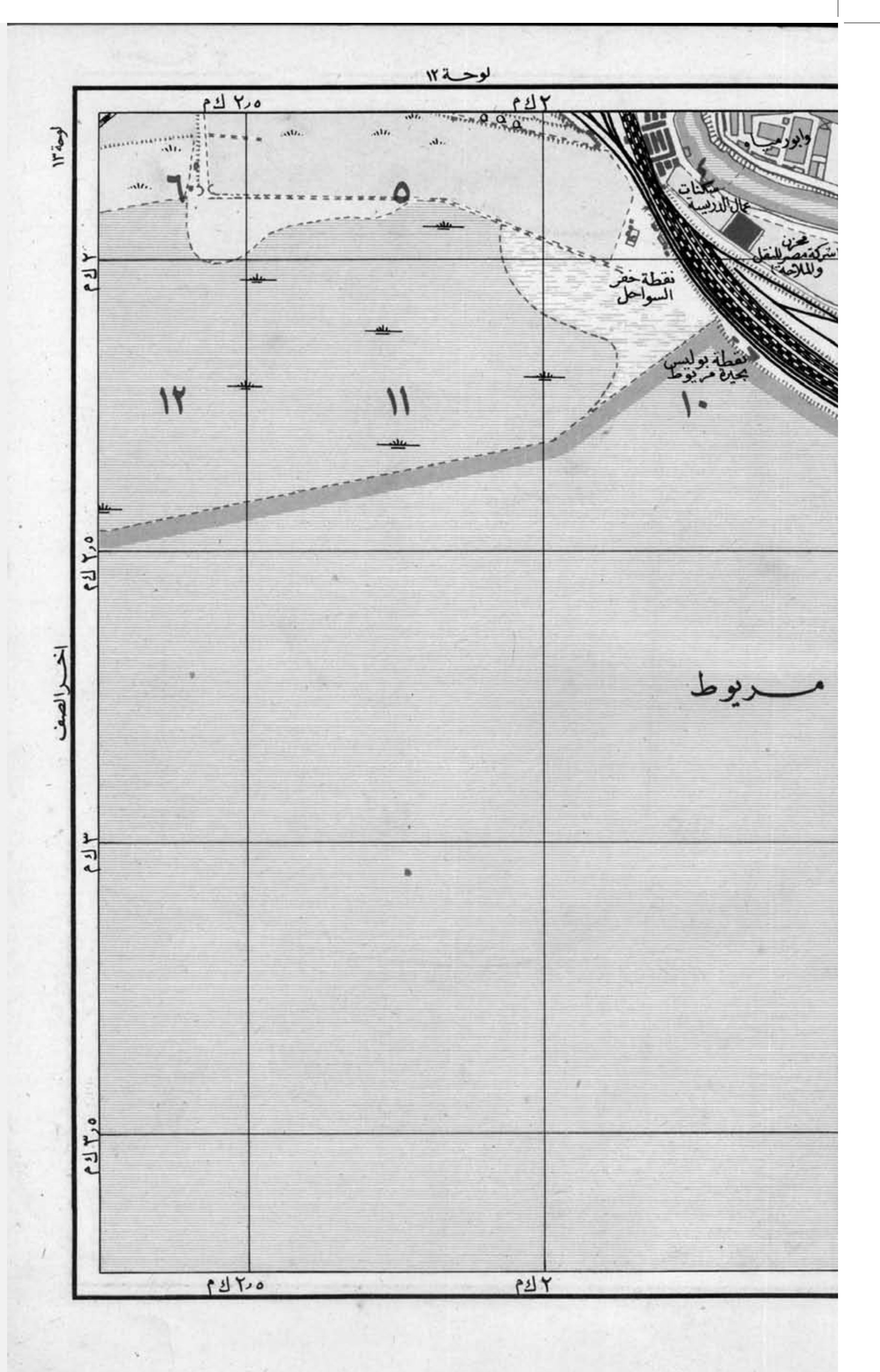
لوحة ١٠
٢,٥ كم
٣ كم
مدرسة المعلمات الأولية بالحضرة
دير الآباء اليسوعيين
ملجأ عزبة الرهبان
مدرسة
عزبة الأمير عمر باشا طوسون
ترعة المحمودية
مشتل المجلس البلدى
سكة حديد للحكومة المصرية
بحيرة مريوط
٥
١١
١٧
١٦
١٨
٢٢
٢٣
٢٤
لوحة ٥
٢,٥ كم
٣ كم
٣,٥ كم

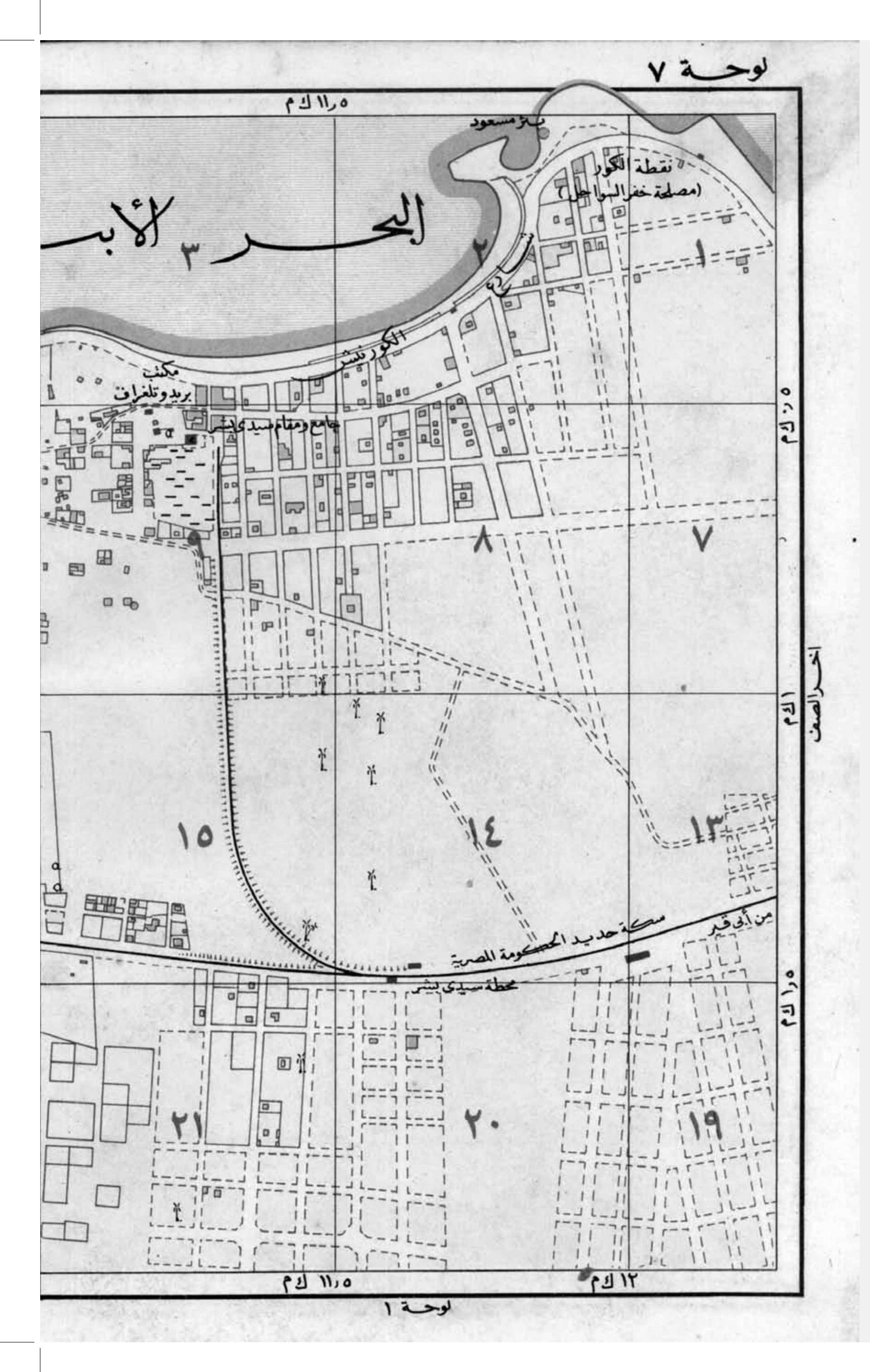


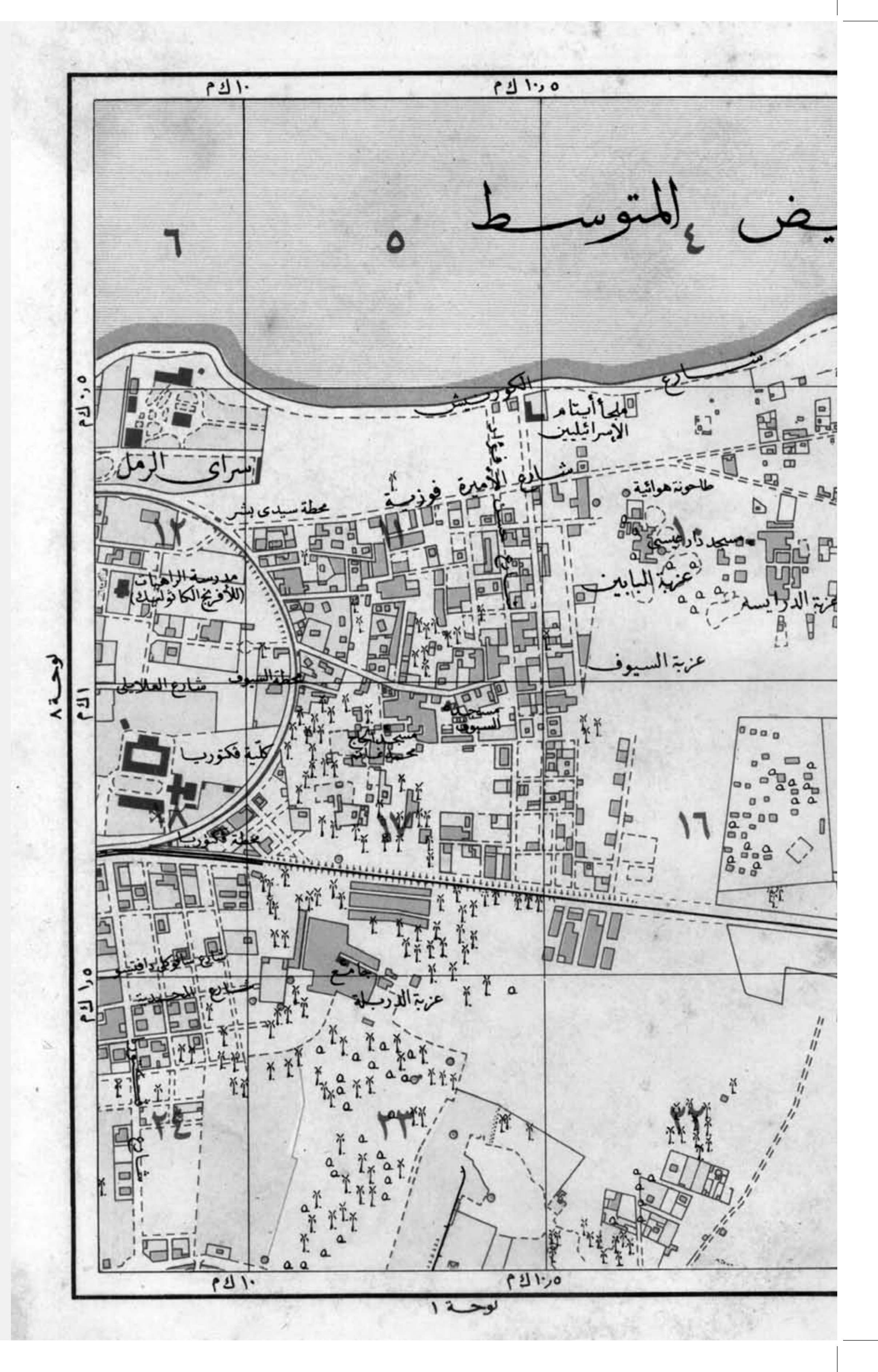
لوحة ٥
لوحة ١١
لوحة ١٠
لوحة ٤
١,٥ كم
٢ كم
٢,٥ كم
٣ كم
٣,٥ كم
سجن الحضرة
المستشفى الإنجليزي السويسري
مستشفى الحميات
جامع السقايين
شارع أمبروزو
جامع
حارة أبو كمال
ترعة المحمودية
شركة الملح والصودا
وابور مياه
شركة سوكوني فاكوم أويل
بحيرة
١٩
٢٠
٢١
٢٥
٢٦
١٥


لوحة ١١
ترعة المحمودية
سكة حديد الحكومة المصرية
مريوط
١٨
١٧
١٦
٢٤
٢٣
٢٢
لوحة ٦
مدرسة المعلمين الأولية الأميرية
جامع الشيخ بكر
جراج وزارة المواصلات

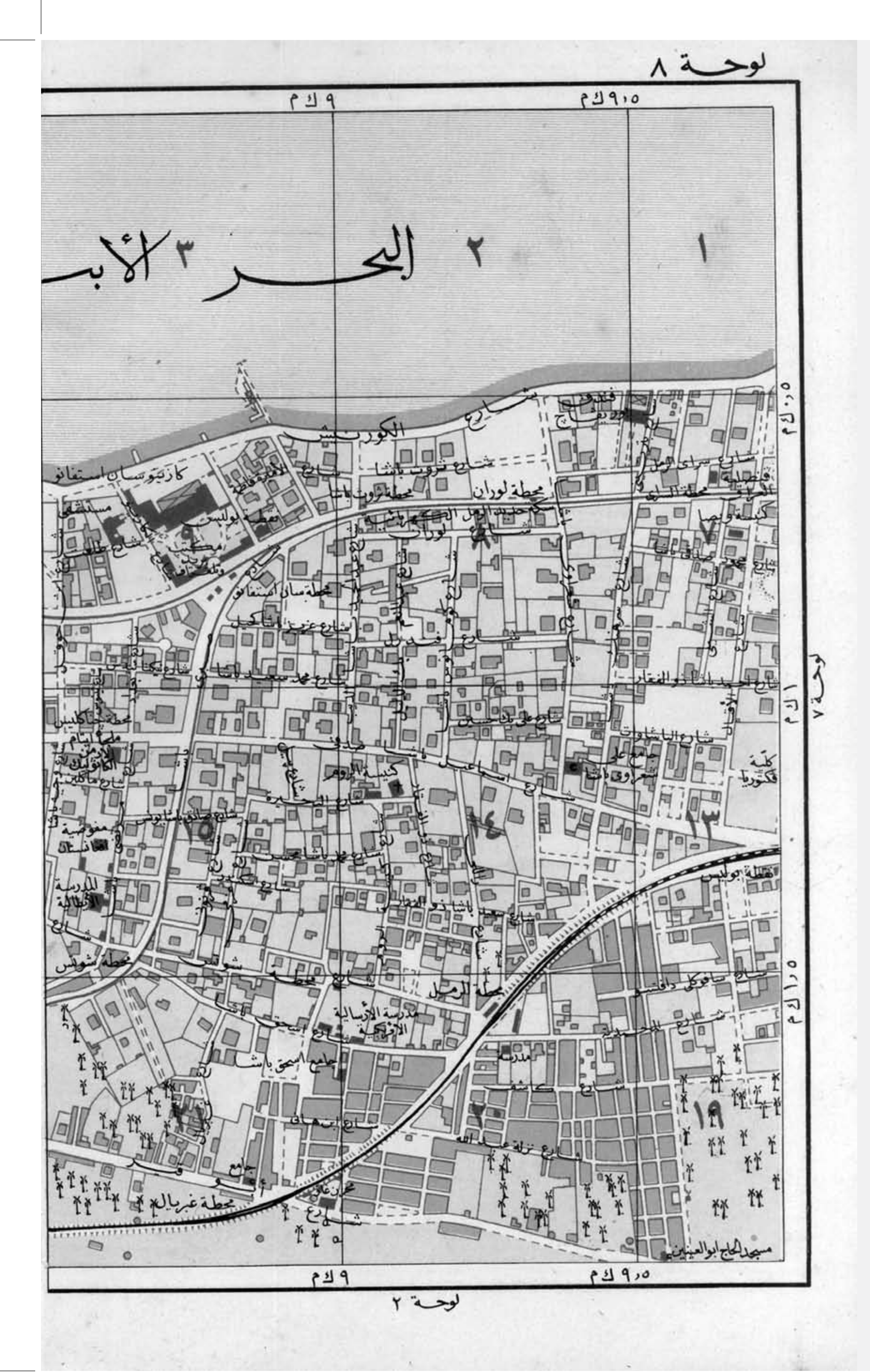

لوحة ٦
لوحة ١٢
١ كم
٠,٥ كم
ترعة المحمودية
كوبري كرموس
محطة القباري
نقطة بوليس غيط العنب
بحيرة
١٥
١٤
١٣
لوحة ٥

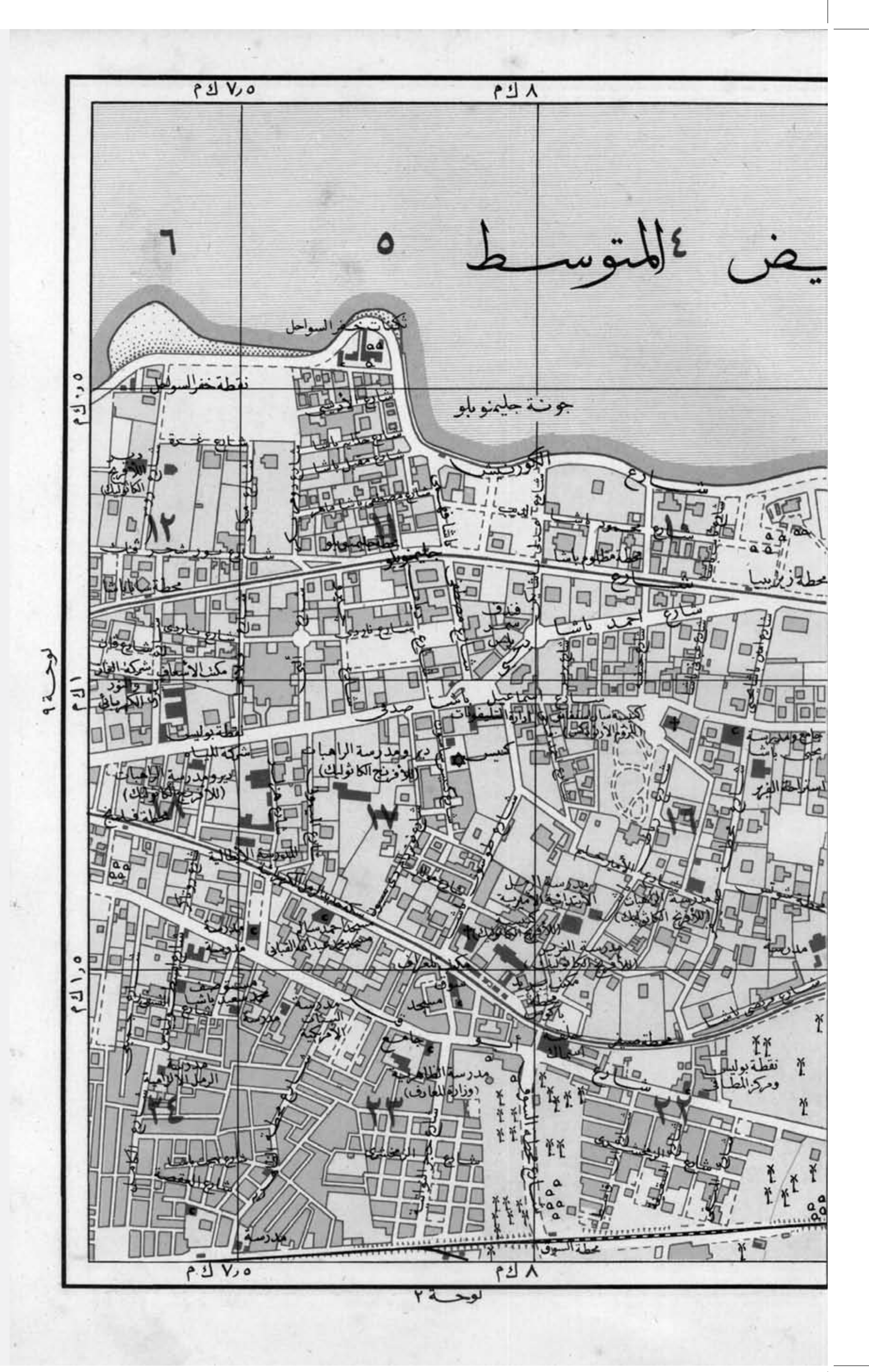

لوحة ١٢
٢٫٥ كم
٢ كم
لوحة ١٣
وابور مياه
مساكن عمال الدراسة
مخزن شركة مصر للنقل والملاحة
نقطة خفر السواحل
نقطة بوليس بحيرة مريوط
٦
٥
٤
١٢
١١
١٠
٢ كم
٢٫٥ كم
٣ كم
٣٫٥ كم
آخر الصف
مريوط
٢٫٥ كم
٢ كم


لوحة ٧
١١٫٥ كم
بئر مسعود
نقطة الكور
(مصلحة خفر السواحل)
البحر الأبيض
الكورنيش
مكتب بريد وتلغراف
جامع ومقام سيدي بشر
سكة حديد الحكومة المصرية
من أبي قير
محطة سيدي بشر
آخر الصف
٠٫٥ كم
١ كم
١٫٥ كم
١١٫٥ كم
١٢ كم
لوحة ١

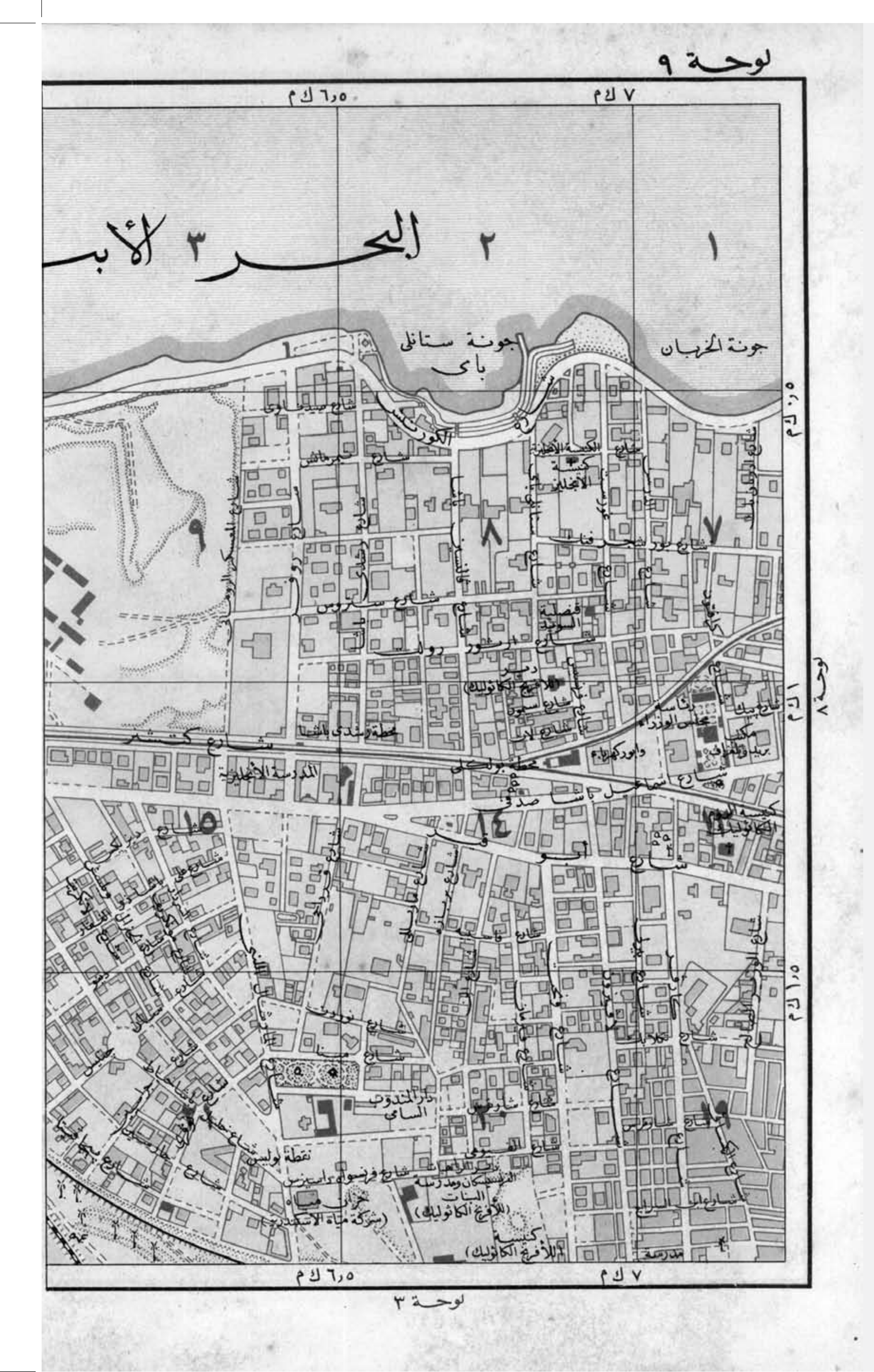


١٠ ك م
١٠٫٥ ك م
المتوسط
٦
٥
الكورنيش
ملجأ أيتام الإسرائيليين
سراى الرمل
شارع الأميرة فوزية
طاحونة هوائية
محطة سيدى بشر
مسجد ذا العيسى
عزبة البابين
عزبة الدرايسة
مدرسة الراهبات (للأفريج الكاثوليك)
عزبة السيوف
محطة السيوف
شارع العلايلى
مسجد السيوف
كلية فكتوريا
محطة فكتوريا
١٦
جامع
عزبة الدربالة
لوحة ٨
لوحة ١

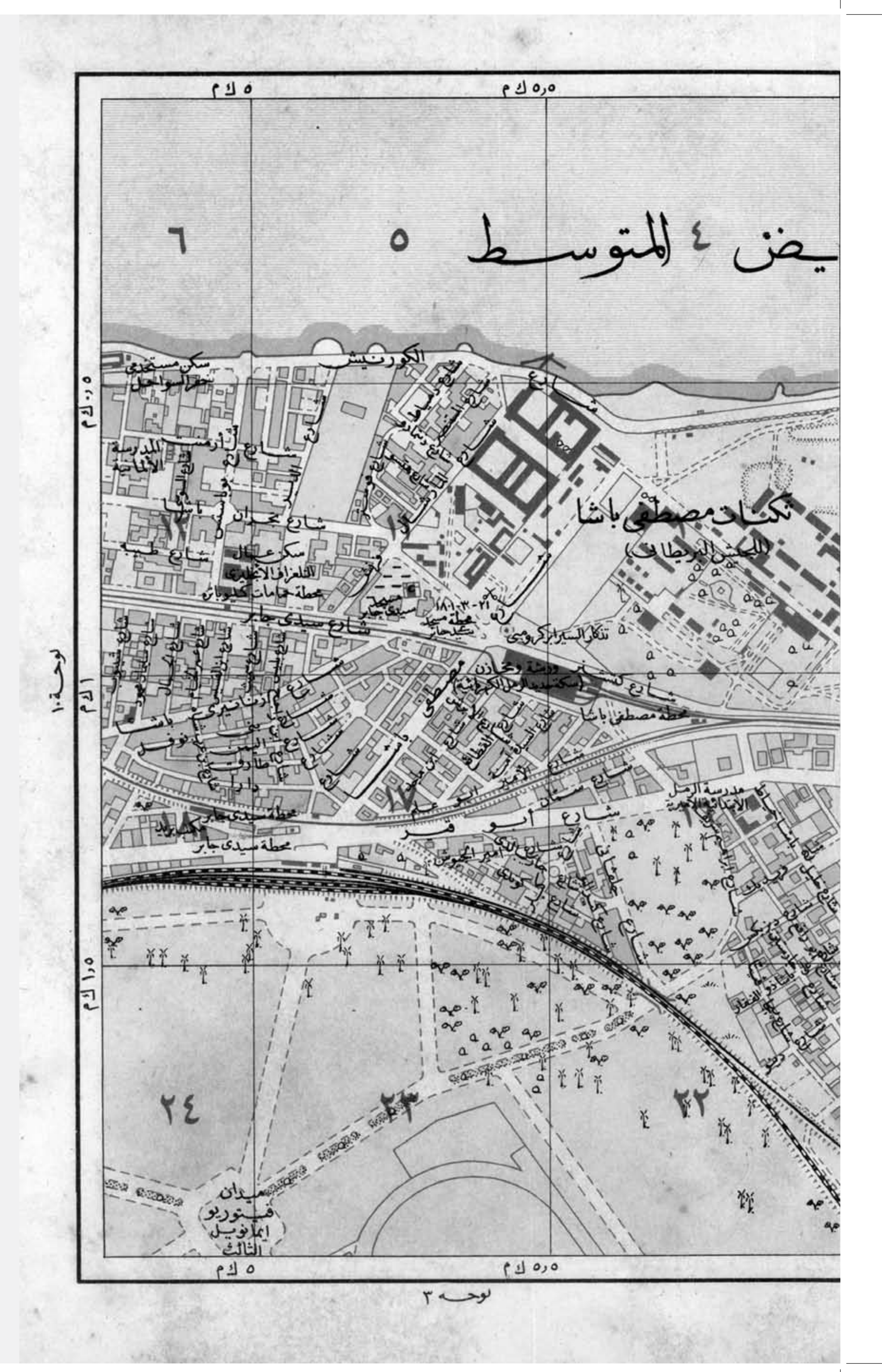

لوحة ٨
٩ ك م
٩،٥ ك م
البحر الأبيض
١
٢
٣
شارع الكورنيش
لوحة ٧
لوحة ٢
محطة الرمل
محطة غربال
محطة شوتس
محطة لوران
كنيسة الروم
المدرسة الايطالية
مسجد الحاج ابو العينين



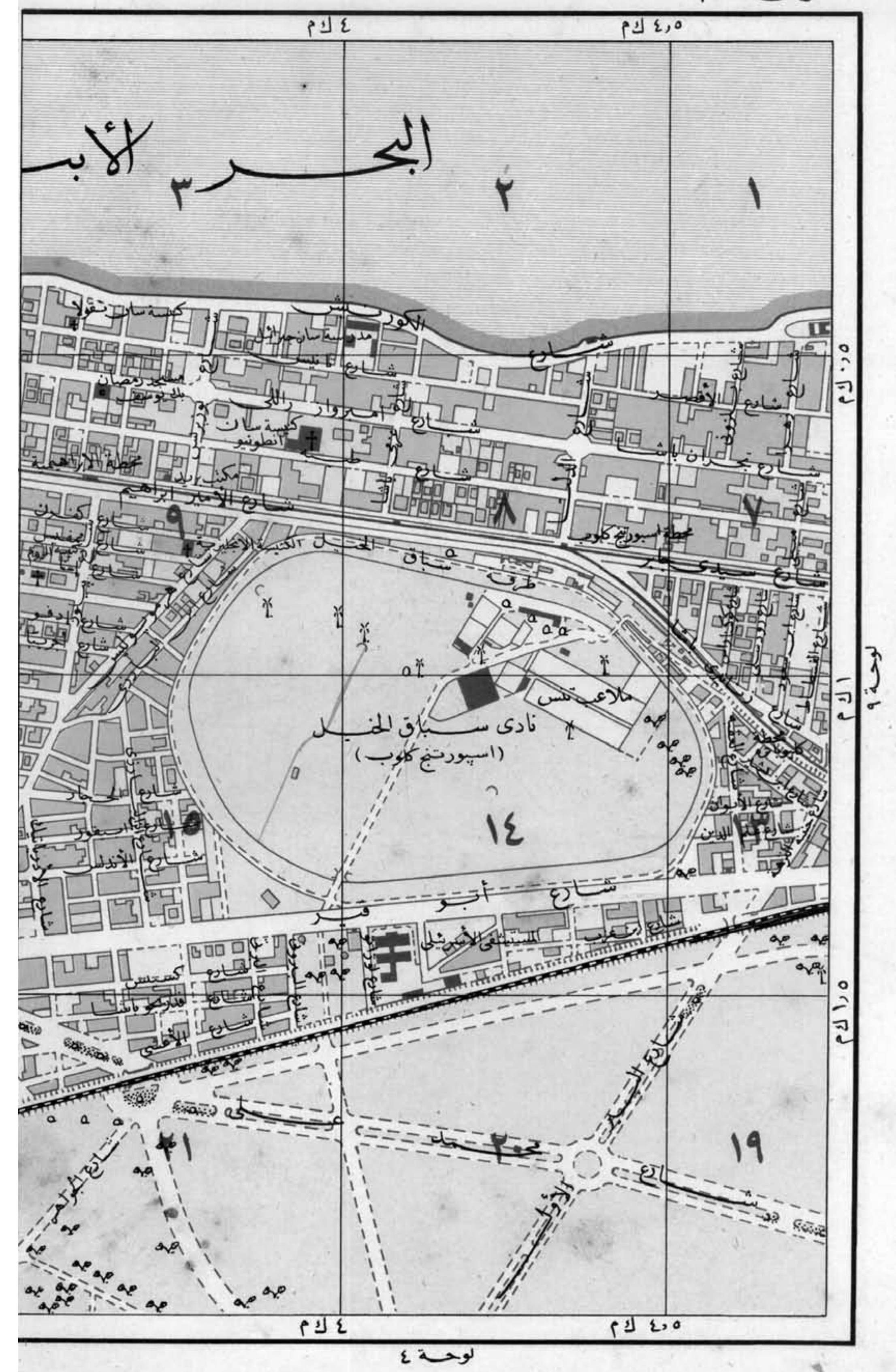
٧,٥ كم
٨ كم
يض المتوسط
٦
٥
جونة جليمنوبلو
نقطة خفر السواحل
شارع الكورنيش
محطة زيزينيا
محطة جليمنوبلو
شارع أحمد باشا
شارع إسماعيل باشا صدقي
دير ومدرسة الراهبات (للأورام الكاثوليك)
نقطة بوليس
مدرسة الظاهرية (وزارة المعارف)
نقطة بوليس ومركز المطافئ
محطة السوق
مدرسة
١٢
٢٣
٢٢
لوحة ٩
لوحة ٢



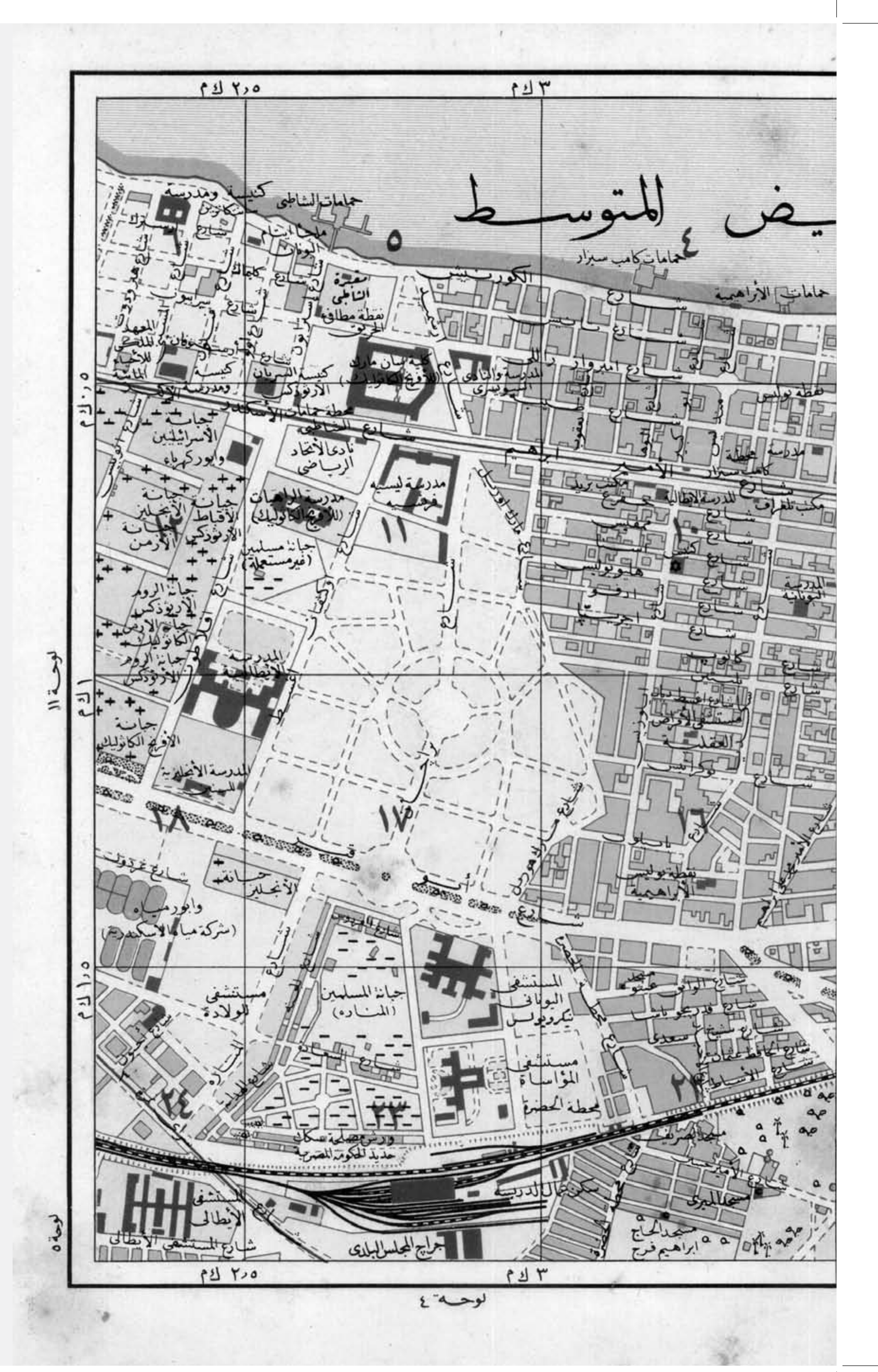
لوحة ٩
٦٫٥ ك م
٧ ك م
البحر الأبيض
جونة ستانلى باى
جونة الخربان
المدرسة الإنجليزية
محطة بولكلى
دار المندوب السامى
نقطة بوليس
لوحة ٣


٥ كم
٥٫٥ كم
٦
٥
المتوسط
الكورنيش
سكن مستخدمي خفر السواحل
المدرسة الألمانية
شارع نجران
شارع طيبة
التلغراف الانجليزي
محطة حمامات كليوباترة
شارع سيدي جابر
تكنات مصطفى باشا
(الجيش البريطاني)
محطة مصطفى باشا
مدرسة الرمل الابتدائية الأميرية
شارع أبو قير
محطة سيدي جابر
٢٤
٢٣
٢٢
ميدان
فيتوريو
إيمانويل
الثالث
٠٫٥ كم
١ كم
١٫٥ كم
لوحة ١٠
٥ كم
٥٫٥ كم
لوحة ٣

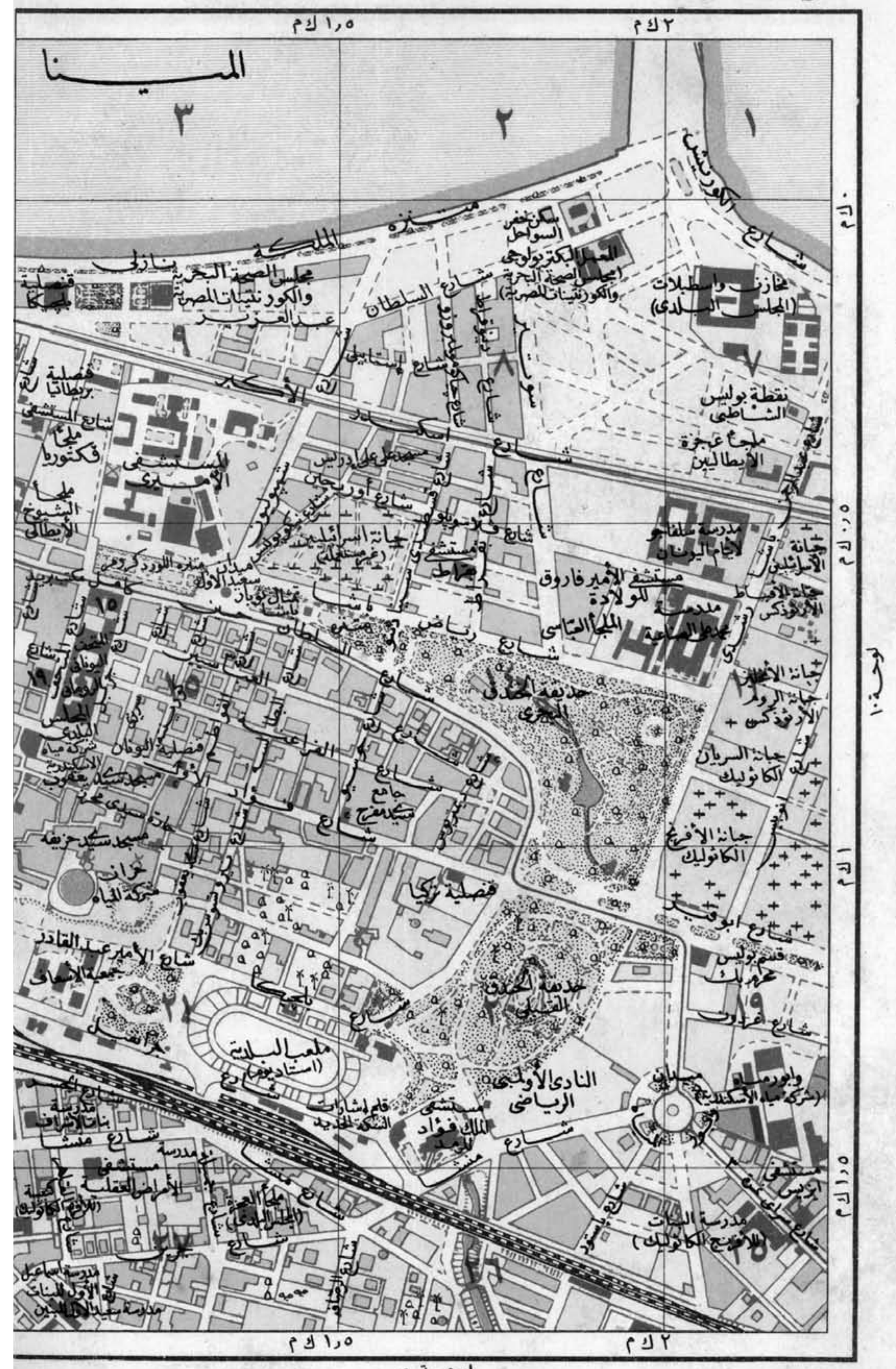
لوحة ١٠



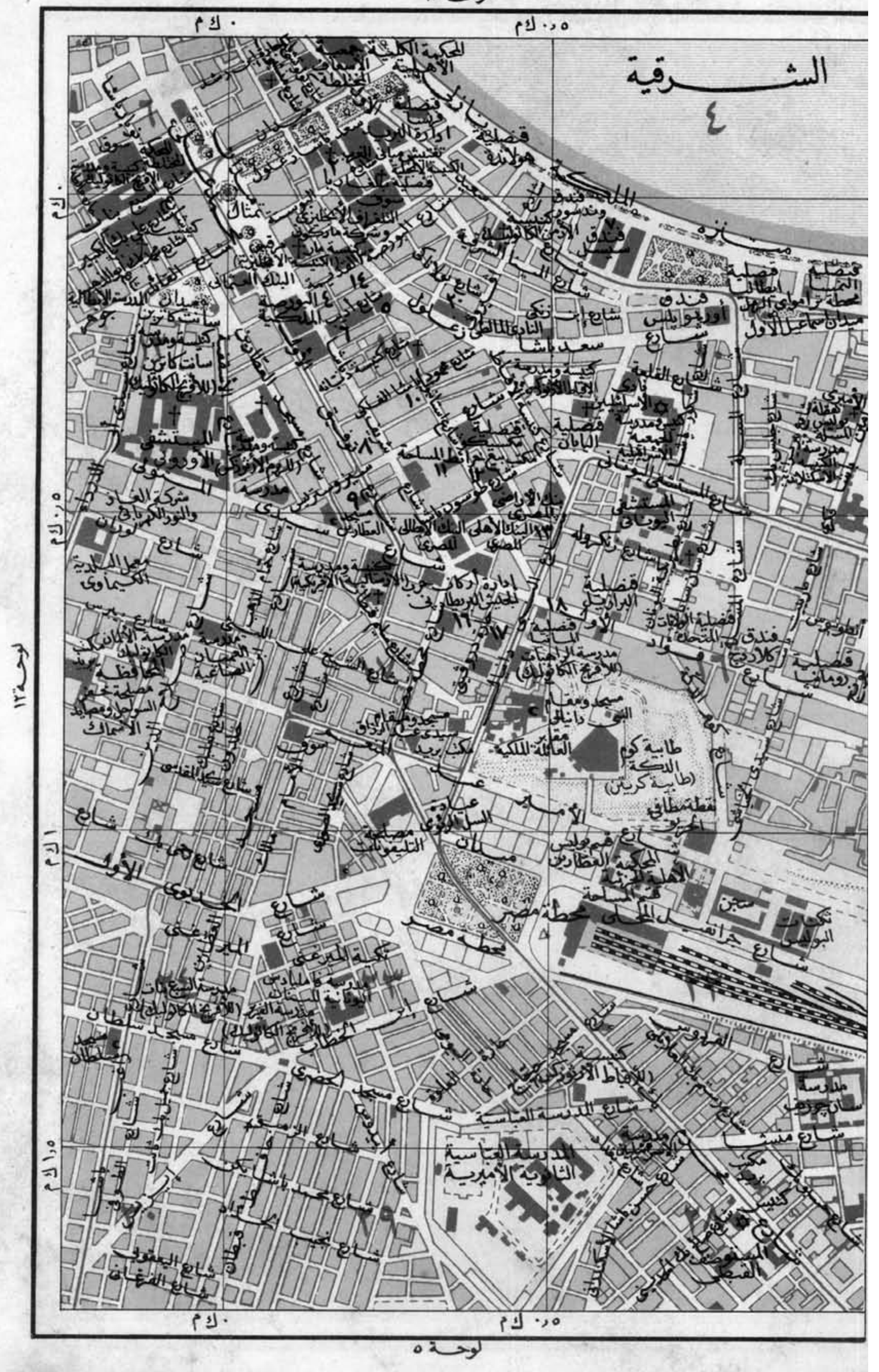
٤ كم
٤,٥ كم
البحر الأبـ
١
٢
٣
نادى سباق الخيل
(اسپورتنج كلوب)
ملاعب تنس
١٤
١٩
٢٠
٢١
لوحة ٩
لوحة ٤



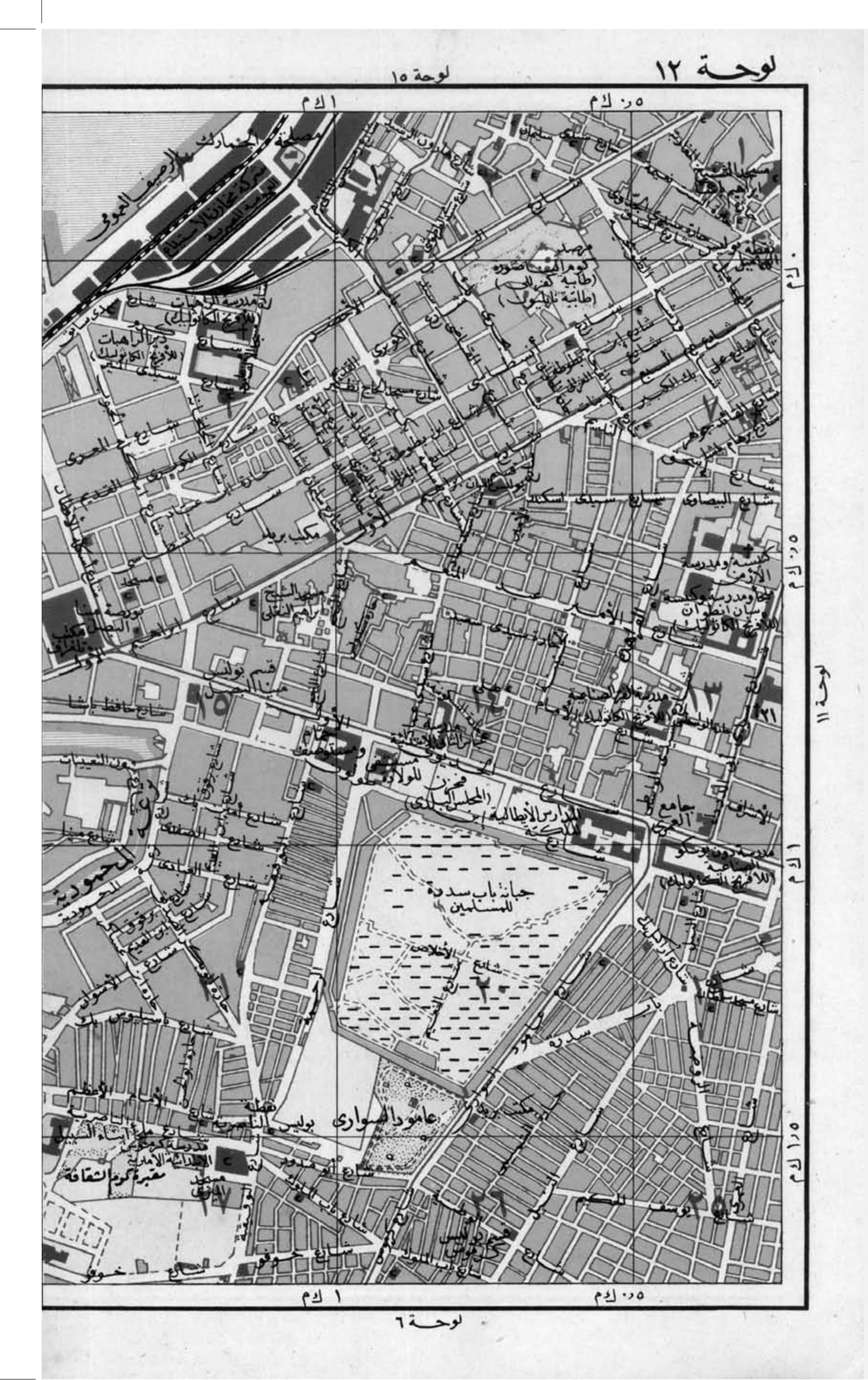
لوحة ١١



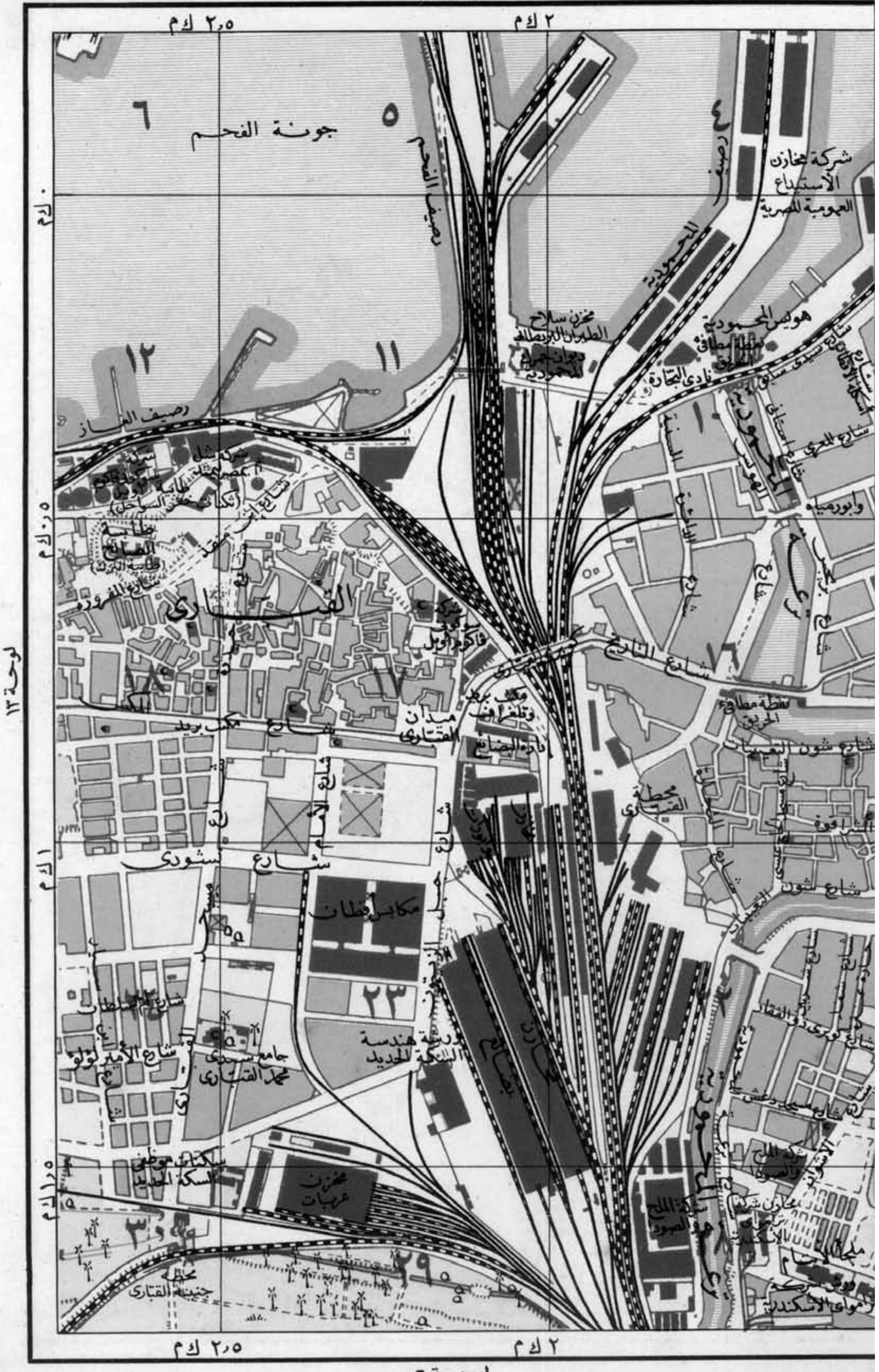
لوحة ٥



لوحة ١٥
الشرقية
٤
٠ كم
٠٫٥ كم
١ كم
١٫٥ كم
لوحة ١٣
محطة مصر
طابية كوم الدكة
(طابية كريتر)
المدرسة العباسية
الثانوية الأميرية
لوحة ٥

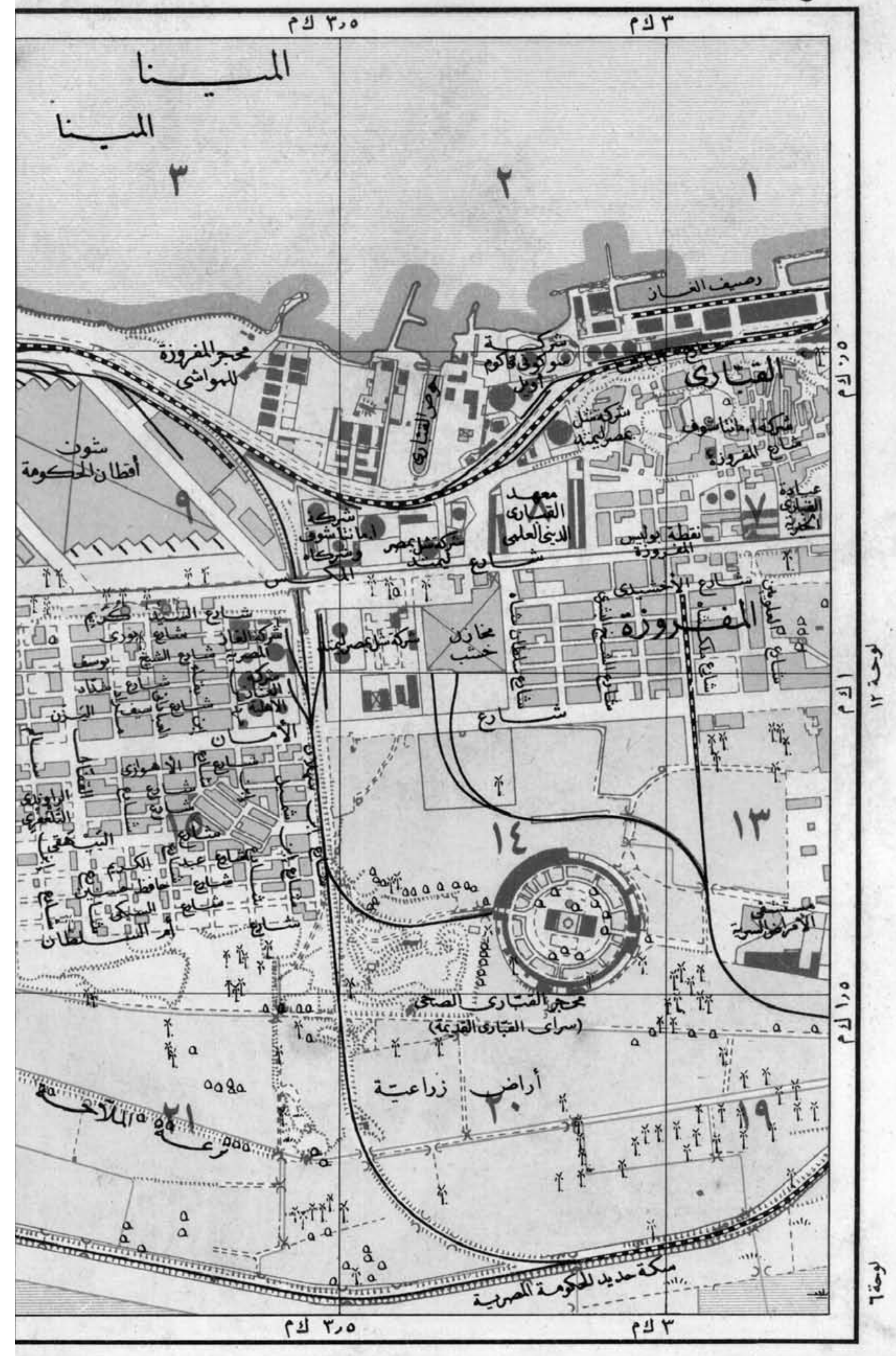


لوحة ١٢
لوحة ١٥
لوحة ١١
لوحة ٦
جبانة باب سدرة المسلمين
عامود السوارى
مقبرة كوم الشقافة

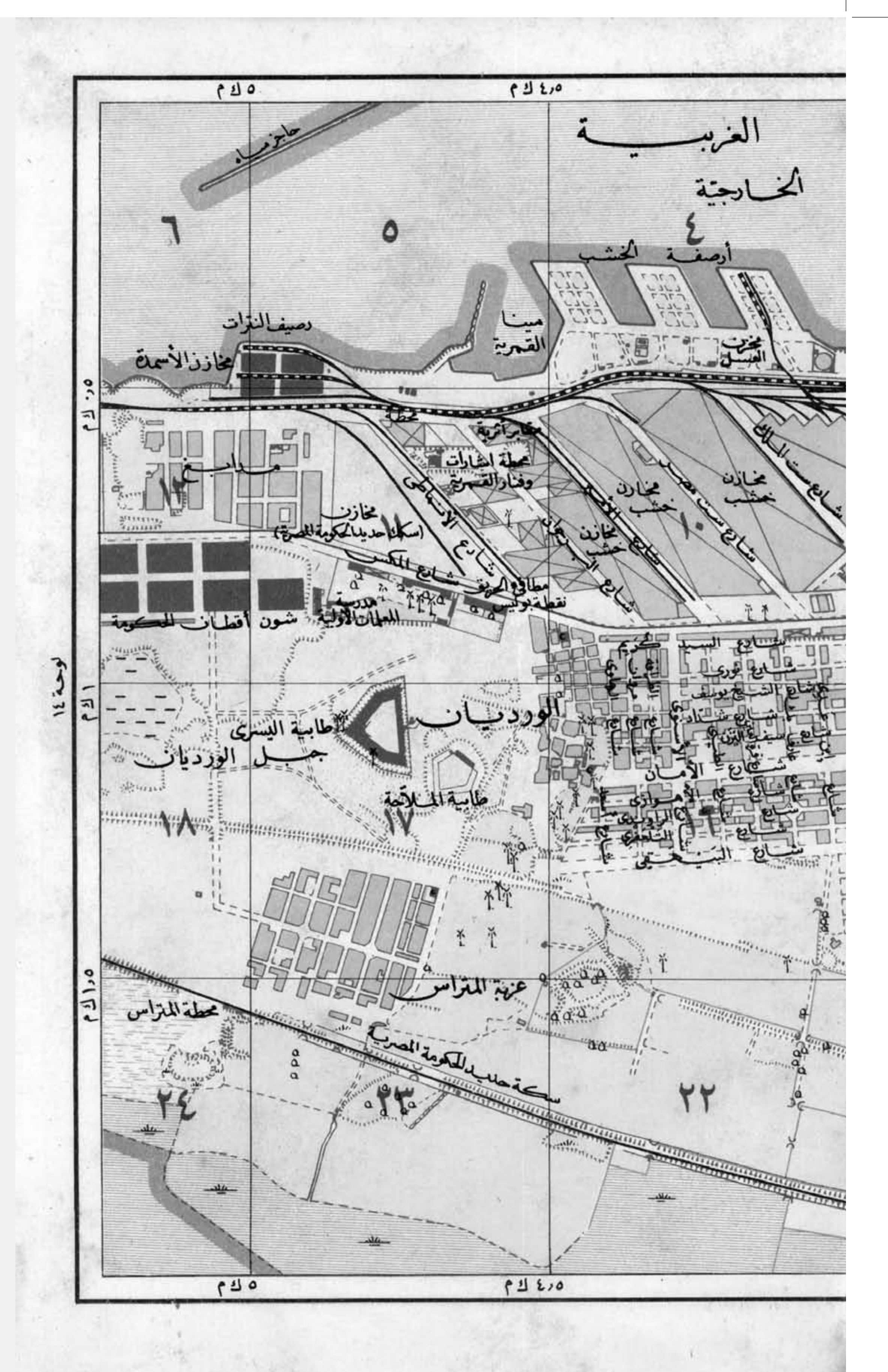


لوحة ١٦
٢٫٥ كم
٢ كم
جونة الفحم
رصيف الفحم
رصيف الغاز
شركة مخازن الاستيداع العمومية المصرية
هويس المحمودية
نادى التجارة
الفبارى
شارع التاريخ
ميدان القبارى
مكتب بريد
محطة القبارى
شارع تسوري
مكاتب قطان
ورشة هندسة السكة الحديد
جامع سيدى محمد القبارى
شارع الأمير لؤلؤ
سكنات موظفى السكة الحديد
مخزن عربات
جنينة القبارى
شركة الملح والصودا
لوحة ١٣
لوحة ٦

لوحة ١٣

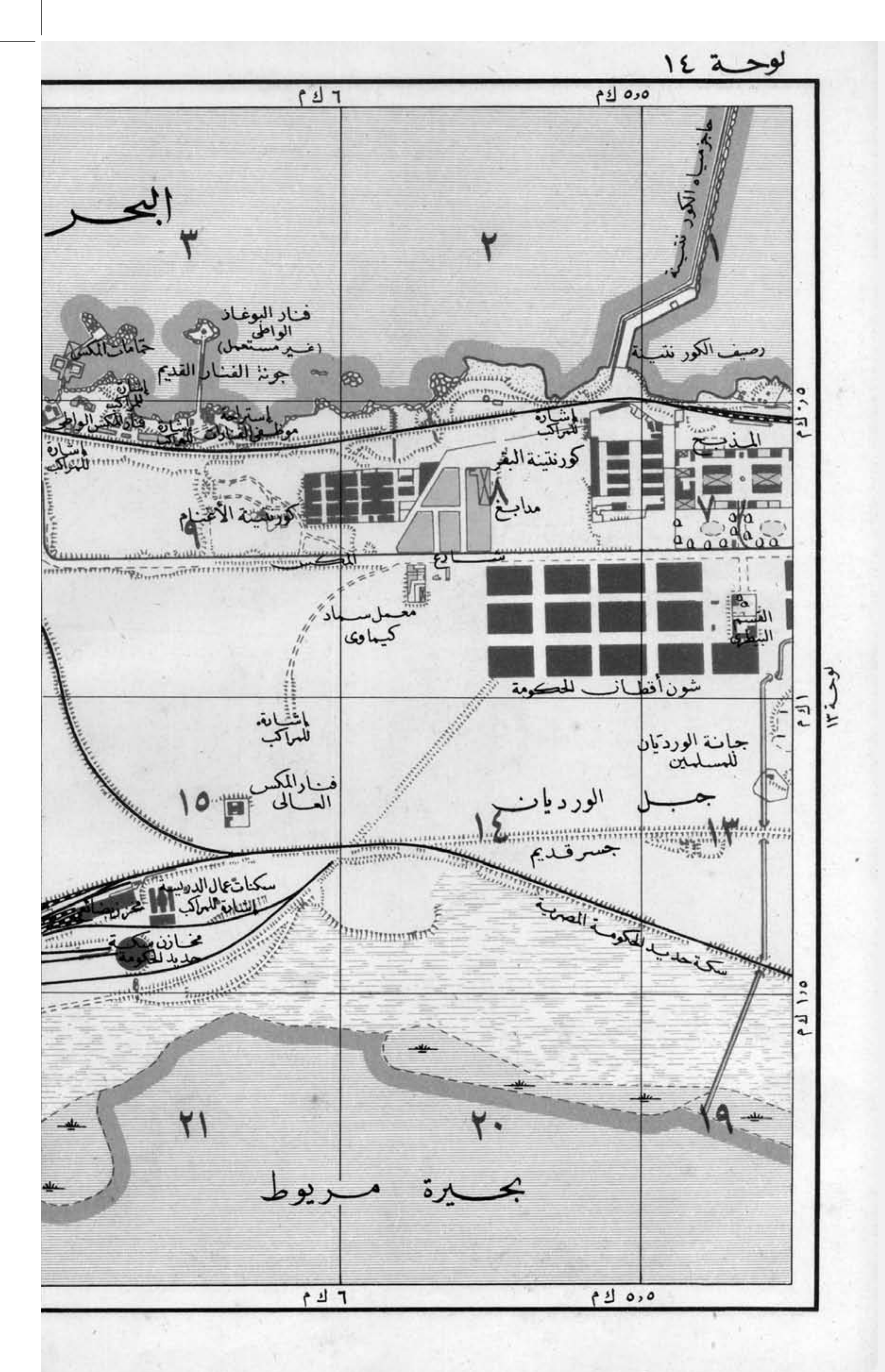


٣ر٥ كم
٣ كم
الميـنا
الميـنا
٣
٢
١
رصيف الغاز
محجر المفروزة للمواشى
القبارى
شون أقطان الحكومة
٩
معهد القبارى الدينى العلمى
٧
نقطة بوليس المفروزة
شارع المكس
شارع الأخشيدى
المفروزة
مخازن خشب
الأمان
١٤
١٣
مستشفى الأمراض السرية
محجر القبارى الصحى
(سراى القبارى القديمة)
أراضى زراعية
٢٠
١٩
٢١
ترعة الملاحة
سكة حديد الحكومة المصرية
٠ر٥ كم
١ كم
١ر٥ كم
لوحة ١٢
لوحة ٦

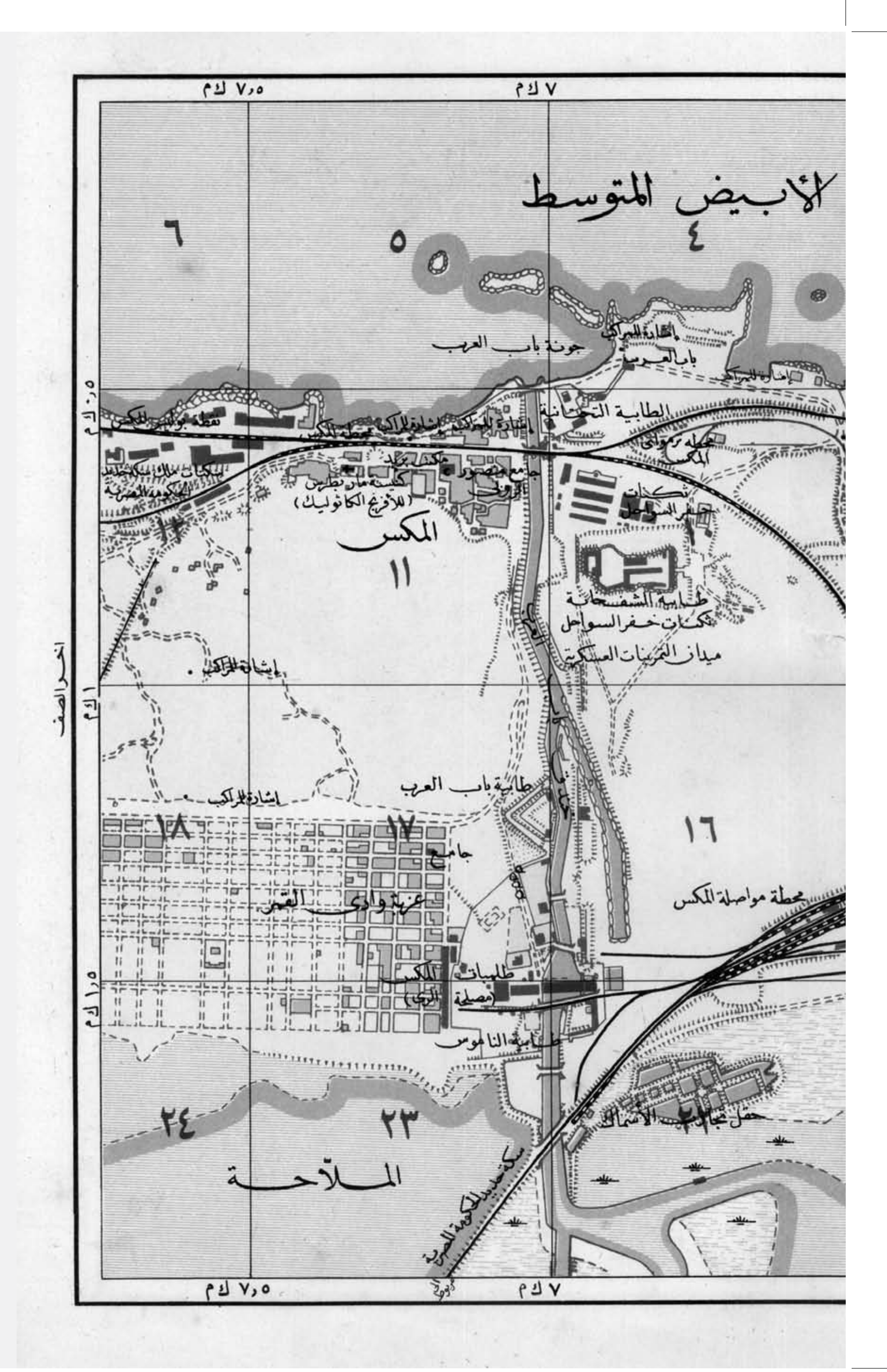


٥ ك م
٤٫٥ ك م
حاجز ماء
الغربية
الخارجية
٦
٥
٤
أرصفة الخشب
رصيف النترات
مخازن الأسمدة
مينا القمرية
مخزن الغسل
محطة
مخازن أثرية
محطة اشارات وفنار القمرية
مدابغ
١٢
مخازن
(سكك حديد الحكومة المصرية)
شارع الإسماعلى
شارع المكس
مخازن خشب
١٠
مطافئ الحريق
نقطة بوليس
مدرسة المعلمات الأولية
شون أقطان الحكومة
لوحة ١٤
الورديان
طابية اليسرى
جبل الورديان
طابية الملاحة
شارع الأمان
١٨
١٧
عزبة المتراس
محطة المتراس
سكة حديد الحكومة المصرية
٢٤
٢٣
٢٢

لوحة ١٤

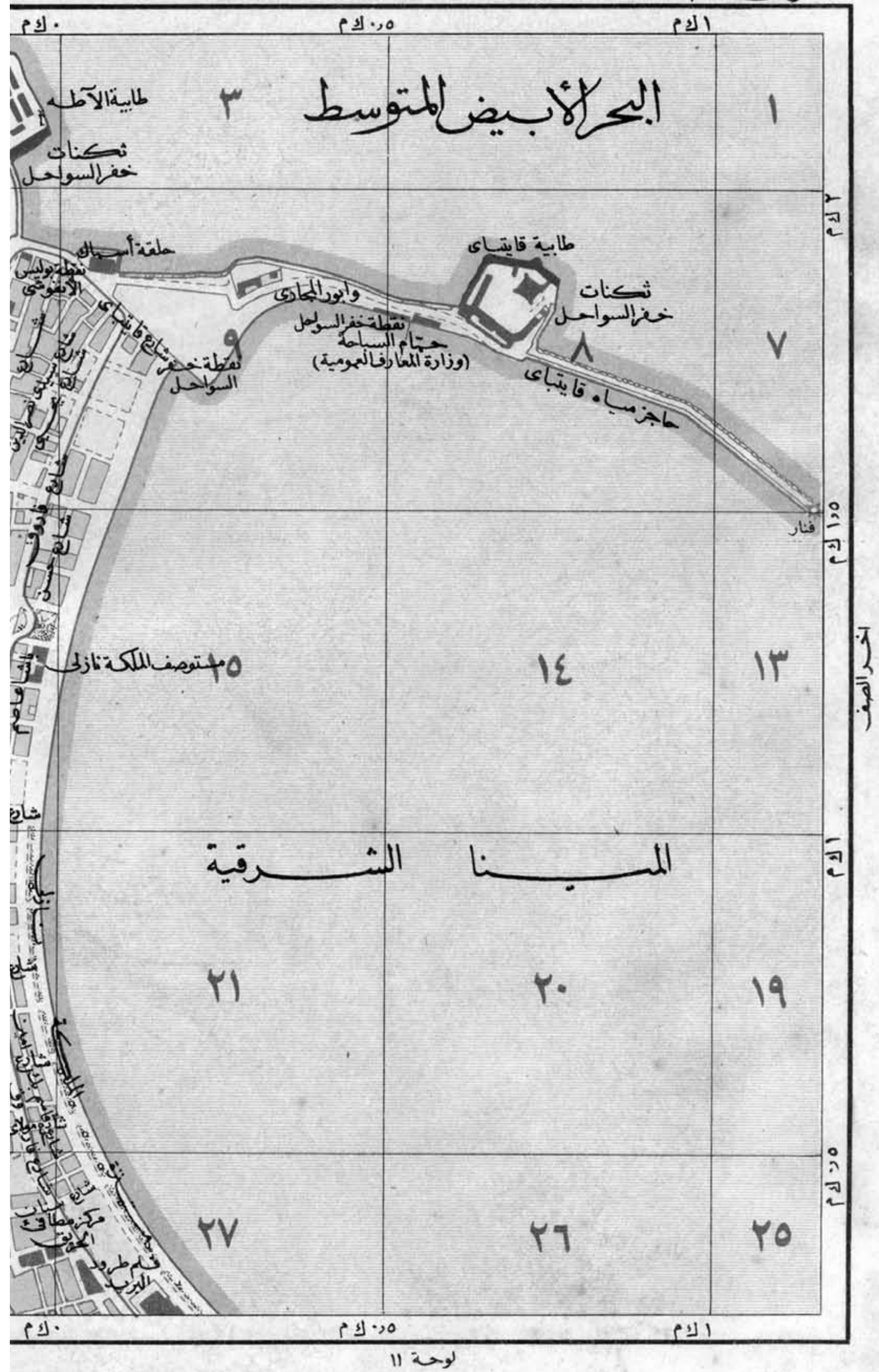


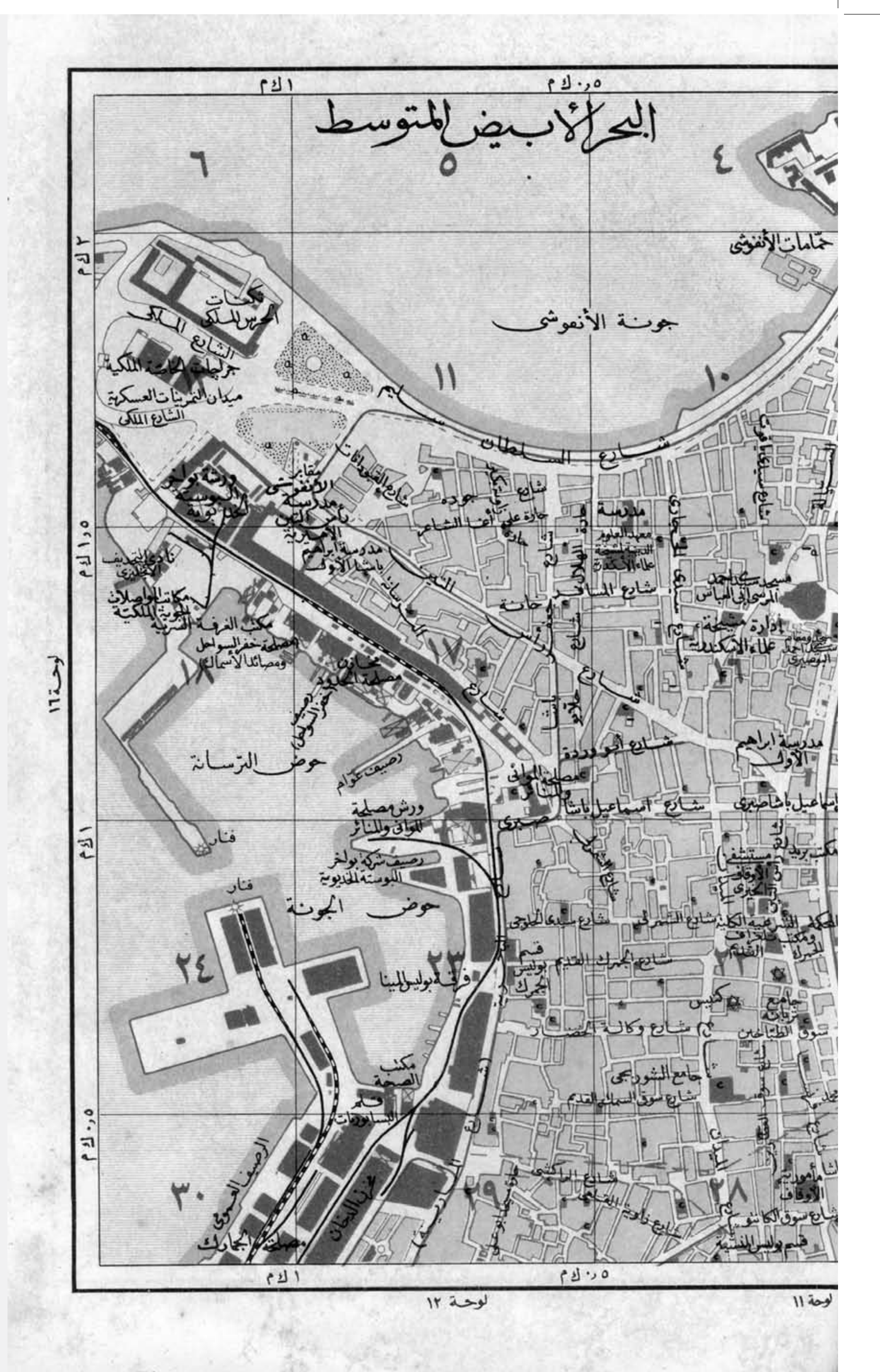
٦ كم
٥،٥ كم
البحر
٣
٢
١
حاجز الكور نتينة
فنار البوغاز الواطى (غير مستعمل)
حمامات المكس
جونة الفنار القديم
رصيف الكور نتينة
إشارة للمراكب
كورنتينة البقر
المذبح
كورنتينة الأغنام
مدابغ
٨
٧
٩
ساحل المكس
معمل سماد كيماوى
القسم البيطرى
شون أقطان للحكومة
إشارة للمراكب
جبانة الورديان للمسلمين
فنار المكس العالى
١٥
جبل الورديان
١٤
١٣
جسر قديم
سكنات عمال الدوريه
إشارة للمراكب
مخازن سكة حديد الحكومة
سكة حديد الحكومة المصرية
٢١
٢٠
١٩
بحيرة مريوط
٠،٥ كم
١ كم
١،٥ كم
لوحة ١٣



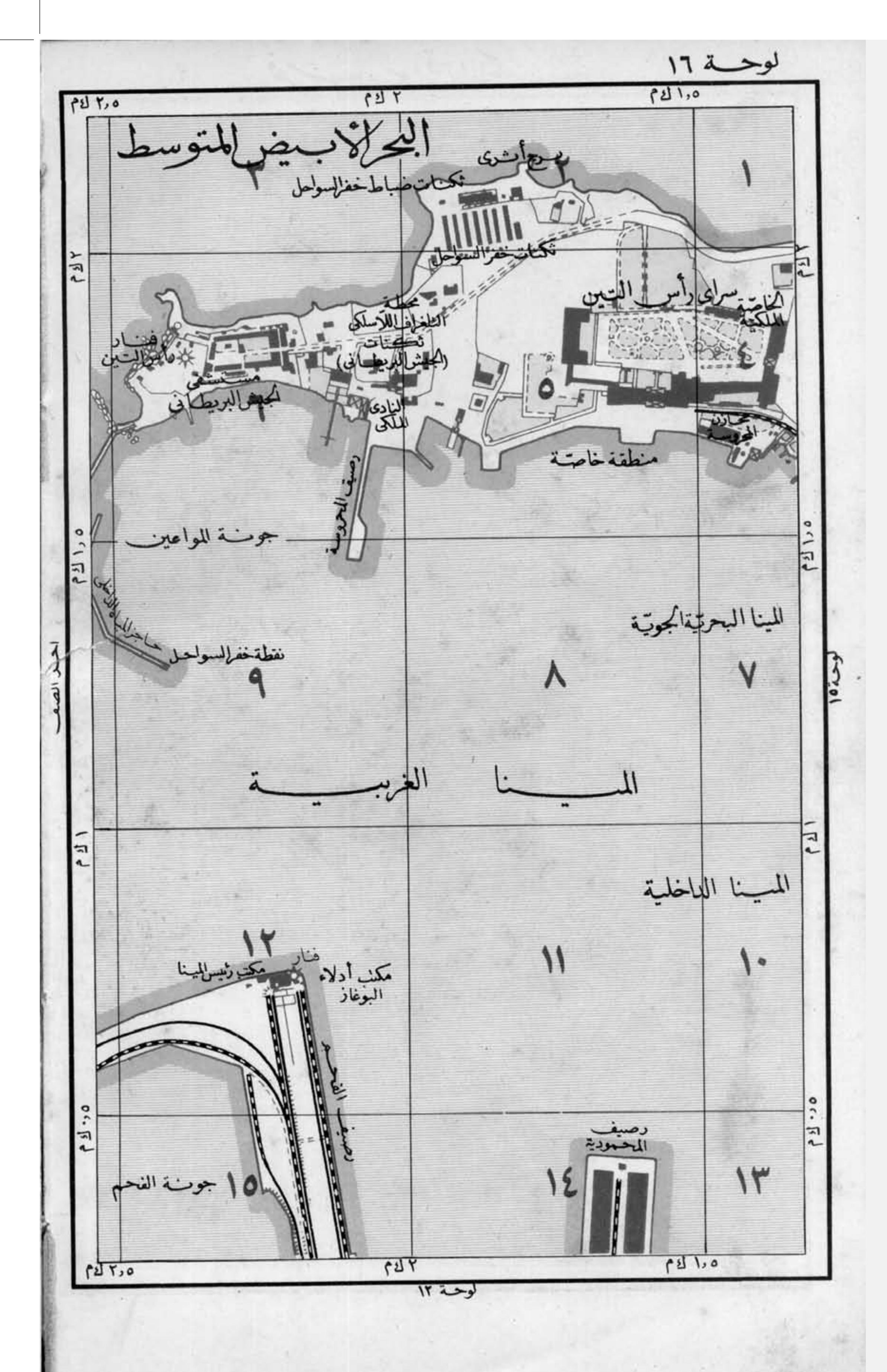
٧,٥ كم
٧ كم
الأبيض المتوسط
٦
٥
٤
جونة باب العرب
باب العرب
الطابية التحتانية
المكس
١١
طابية الشفشحانة
ميدان التمرينات العسكرية
طابية باب العرب
١٨
١٧
١٦
جامع
عزبة وادي القمر
محطة مواصلة المكس
طابية الناموس
٢٤
٢٣
الملاحة
١ كم
١,٥ كم
٠,٥ كم
الخراصف

لوحة ١٥


البحر الأبيض المتوسط
طابية الآطه
ثكنات خفر السواحل
حلقة أسماك
طابية قايتباى
ثكنات خفر السواحل
وابور المجارى
نقطة خفر السواحل
حمام السباحة (وزارة المعارف العمومية)
نقطة خفر السواحل
حاجز مياه قايتباى
فنار
مستوصف الملكة نازلى
الميناء الشرقية
مركز مطافئ
قلم طرود البريد
١ كم
٠٫٥ كم
٠ كم
١٫٥ كم
٢ كم
آخر الصف
لوحة ١١



البحر الأبيض المتوسط
١ كم
٠,٥ كم
جونة الأنفوشى
حمامات الأنفوشى
شارع السلطان سليم
ميدان التمرينات العسكرية
الشارع الملكى
جراجات الخاصة الملكية
مقابر الأنفوشى
مدرسة ابراهيم باشا الأول
شارع أبو وردة
شارع اسماعيل باشا صبرى
مدرسة ابراهيم الأول
حوض الترسانة
رصيف عوام
ورش مصلحة الموانى والمنائر
رصيف شركة بولخر البوسته الخديوية
حوض الجونة
فنار
فرقة بوليس الميناء
مكتب الصحة
قسم بوليس الجمرك
شارع الجمرك القديم
كنيس
شارع وكالة الخضار
جامع الشوربجى
شارع سوق السمك القديم
الرصيف العمومى
مصلحة الجمارك
قسم بوليس المنشية
مكتب الغرفة
مصلحة خفر السواحل ومصائد الأسماك
لوحة ١٦
لوحة ١٢
لوحة ١١



لوحة ١٦
البحر الأبيض المتوسط
برج أثرى
ثكنات ضباط خفر السواحل
ثكنات خفر السواحل
سراى رأس التين
الخاصة الملكية
محطة التلغراف اللاسلكى
ثكنات الجيش البريطانى
فنار رأس التين
مستشفى الجيش البريطانى
النادى الملكى
منطقة خاصة
رصيف المحروسة
جونة المواعين
حاجز المياه الأمامى
نقطة خفر السواحل
الميناء البحرية الجوية
الميناء الغربية
الميناء الداخلية
فنار
مكتب رئيس الميناء
مكتب أدلاء البوغاز
رصيف الفحم
رصيف المحمودية
جونة الفحم
لوحة ١٥
لوحة ١٢

فهرس مواقع الأمكنة

الاسم	لوحة رقم	مربع رقم
أسماء الشوارع		
حارة ابن رشد	١١	٥
,, ابن عباد	١٢	٩
,, ابن عساكر	١٢	٢١
,, ابو الحسن	١٢	٢١
,, امين بك [شارع امين بك]	١٢	١٥
,, البحترى	١٢	٨
,, البيومى	١١	٢٣
,, حسان	١٢	٩
,, الحلوانى	١٢	٨
,, دروقيتى	١١	١٧
,, رحى بك [شارع رحى بك]	١١	٢٤
,, زاوية بكير	١٥	١١
,, زاوية القلعى [شارع زاوية القلعى]	١٥	٢٨
,, الست نعيمه	١٢	١
,, السكونيه	١٢	١٤
,, سيدى الجداوى	١٢	١
,, سيدى سعيد	١٢	١٤
,, سيدى محرز	١١	١٥
,, سيدى ونس	١٢	١٤
,, شربين [شارع شربين]	١٢	٢٢
,, شفا [شارع شفا]	١٢	٢٢
,, الصابى	١٢	٨
,, الصفدى [شارع الصفدى]	١٢	١٥
,, العبادى [شارع العبادى]	١٢	٢١
,, عبد العال	٤	٣
,, العلوه	١١	٢٣
,, على أغا الشاعر	١٥	١١
,, عنتر	١٢	٢٢
,, مالطه	١١	١٢
,, مسجد ابو على	١٥	٢٩
,, المغاربه	١٢	١
,, الهلال	١٥	١٧
,, الواسطى	١٢	١٣
شارع ابراهيم الاول	١٢	١٥
,, ابراهيم شريف	٩	١٦
,, الابرش	٩	١٧
,, ابسطوليدس	٨	٢٤
,, الابعاديه	٥	٨
,, ابن البارزى	١٠	٩
,, ابن بشير	١٠	١٣
,, ابن بطوطه	١٢	٨
,, ابن بقاء	١٣	١٥
,, ابن حوقل	٨	٩
,, ابن الخطاب	١١	٢٣
,, ابن خلدون	١١	١٧
,, ابن راجح	٩	١٧
,, ابن رجب	٥	١١
,, ابن زنكى	١١	١٠
,, ابن زهرون	٥	١٠
,, ابن سالم	١٣	١٥
,, ابن السراج	٩	١٩
,, ابن سعود	١٠	٧
,, ابن سهلان	١٣	١٥

الاسم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) أسماء الشوارع		
شارع ابن سيار	١٢	٢٤
,, ابن شميل	١٣	١٥
,, ابن طولون	١٢	١٤
,, ابن عبد ربه	٤	٤
,, ابن عتيق	٥	١٠
,, ابن عدى	١٣	١٦
,, ابن العديم	١٢	٢١
,, ابن عرب شاه	٩	١٨
,, ابن عزب	١٠	١٤
,, ابن قاسط	٨	٢٢
,, ابن القسيس	٩	١٢
,, ابن قصير	٥	١٠
,, ابن ماجد	٩	١٧
,, ابن مرهاس	١٣	١٥
,, ابن ملاعب	٤	٥
,, ابن منقذ	١٢	١١
,, ابن نافع [حارة ابن نافع]	٥	١٤
,, ابن هانى	٨	٢١
,, ابو بكر الصديق [حارة ابو بكر الصديق]	١٢	٢١
,, ابو رفيع [شارع ابو رافع]	٩	١٦
,, ابو قير	٩	١٤
,, ابو كبير	١٠	١٠
,, ابولو	١٠	٥
,, ابو مندور	١٢	٢٧
,, ابو ورده	١٥	١٦
,, ابيدوس	١١	٢٣
,, ابيقور	١٠	١٥
,, ابى كامل [حارة ابو كمال]	٥	١٤
,, ابى هريره	٥	١٤
,, اجريبا	١٠	١٠
,, اجيون	١٠	٢٤
,, الاحبار	١٠	٢٢
,, أحد	٥	٥
,, احمد باشا ذو الفقار	٨	٧
,, احمد باشا يحيى	٨	١٠
,, احمد بك أيوب	٥	٢
,, احمد بك محسن	١	١١
,, احمد فتحى	٨	١٦
,, الاخشيدى	١٣	٧
,, الاخلاص	١٢	٢٠
,, اخوان الصفا	٥	١١
,, الادرياتيك	١٠	١٥
,, ادريان بك	٩	٧
,, ادفو	١٠	١٠
,, ادوارد راى بك	١	٥
,, اديب	١١	١١
,, الادريسى	٨	١١
,, اراكيل بك	١٢	١٩
,, ارثور رولت	٩	٨
,, ارسترك	١٠	٦
,, ارستوفان	١٠	٦
,, ارشميد	١٠	٥
,, ارمنت	٩	١٢

الاسم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) أسماء الشوارع		
شارع اساكل الاقطان	١٢	٩
,, اساكل الغلال [شارع اسكلة المحبوب]	١٢	٩
,, الاسباط	١٠	٢٢
,, استابلى	١١	٨
,, استانبول	١١	١١
,, استانى	١٢	١٠
,, استرابون	١٠	٥
,, اسحق باشا	٨	٢١
,, اسحق النديم	١٢	٧
,, اسعد	١٣	١٦
,, الاسقفيه	١١	١٢
,, اسكندر	٨	١٥
,, اسكندر الأكبر	١١	٨
,, اسكوفيه	٤	٥
,, اسماعيل باشا صبرى	١٥	١٦
,, اسماعيل باشا صدقى	٨	١٧
,, اسماعيل غانم	٥	٩
,, اسنا	١٠	١٠
,, الاسنوى	١٣	١٦
,, الاشجار	٥	١٢
,, الاشراف	١٢	١٣
,, الاشوان	١٢	٢١
,, الاعشى	١٠	٢١
,, اغسط دياب	١٠	١٦
,, افلاطون	١٠	١٢
,, اڤيروف	١١	١١
,, الاقبال	٨	٧
,, الاقصر	١٠	٧
,, البرقى	١٠	١٥
,, البى	٨	١١
,, البير الأول	٤	٢
,, البيرونى	١٠	١٥
,, الدرسن	٩	٧
,, الالف عامود [شارع مسجد الألف عامود]	١٢	٩
,, آلين	٩	٢٠
,, الامام	١٢	١٧
,, الامام الاعظم	١٢	٢١
,, الامام على	١٢	١٤
,, الامام مالك	١١	١٧
,, الامان	١٣	١٥
,, امبرواز رالى	١٠	٩
,, امبروزو	٤	٦
,, ام السلطان	١٢	٢٤
,, ام السلطان	١٣	١٥
,, الامير	١٢	٨
,, الامير	١٣	١٠
,, الامير ابراهيم	٤	٣
,, الامير ابراهيم	١٠	٩
,, الامير ابوعلم	٩	١٧
,, امير البحر	٥	٨
,, امير الجيوش	٩	١٧
,, الامير حسين	١٠	٢٢
,, الامير حليم	٨	١٦

الاسم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) أسماء الشوارع		
شارع الامير عبد القادر	١١	٢١
,, الامير عبد المنعم	١١	١٧
,, الامير لؤلؤ	١٢	٢٤
,, الامير محمد على ابراهيم	١٠	١٦
,, الاميره امينه	٤	٤
,, الاميره فاطمه	٨	٩
,, الاميره فوزيه	٧	١١
,, الاميره نعمت	٤	٤
,, امين باشا فكرى	١١	١٠
,, امين باشا يحيى	٨	١٠
,, اندريه روسانو	١	٥
,, الاندلس	١٠	١٥
,, انسطاسى	١٢	٨
,, انطونيوس	١١	١٦
,, الانماطى	١٣	١١
,, الانهار	٦	٨
,, انوبيس	١١	١٣
,, الاهوازى	١٣	١٥
,, اوريجين	١١	٨
,, اوكتفيان اغسط	١٠	١١
,, الاولياء	٥	١١
,, ايزيس	١١	٣٠
,, ايلوزيس	١٠	١٦
,, ايلى شماع	١	١١
,, الايوان	١٠	١٣
,, الباب الاخضر	١٢	٢
,, باب سدره	١٢	١٩
,, باب الكراسته	١٢	٨
,, باب الملوك	١٢	٣٦
,, بابيلون	١٠	١٦
,, باستور	١١	٣٦
,, باسيليوس بك	١٢	٢١
,, الباشا	١٣	٨
,, الباشاوات	٨	١٣
,, البان	٦	٨
,, بترتيني	٨	٧
,, بحرى بك	١٢	٨
,, البحريه (شارع المارينه)	١٥	٢٣
,, البحيره	٨	١٥
,, بدر	٥	٥
,, بدر الجمالى	٥	٧
,, بدوابك	٥	٢
,, بربازه	٩	١٤
,, بربر	٨	١٠
,, برجوان [شارع البرجوان]	١٣	١٠
,, برقوق	١٢	٢١
,, برهام باشا	١٢	٧
,, بريجس	١٢	١٦
,, البطالسه	١١	١٥
,, بطريركية اليونان	١١	١٦
,, بعلبك	١١	١٨
,, بغداد	٨	٩
,, بغداد	١١	٢٨

الاســـم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) أسماء الشوارع		
شارع بقراط	١١	١٤
,, بلبتين	١٠	١٦
,, بلبيس	٩	١١
,, بلچيكا	١١	٢١
,, بلزونى	١٠	٧
,, بلقيس	٤	١٢
,, البلينا	٥	٤
,, بنى نوفل	٩	١٨
,, بهجت باشا	٨	٢٤
,, بوالينو	٥	٩
,, بوباستس	٩	١٢
,, بورشيجرفنك	٨	١٢
,, البورصه القديمه	١١	١١
,, بوزيريس	١٠	٩
,, البوسته	١١	٥
,, بولاناك	١١	١١
,, البوها	١٠	١٠
,, بيبرس	١١	١٨
,, بيترى	٨	١٢
,, بيجاقيتا	٩	٢١
,, بيزلى	٩	١٣
,, بيريرا	١١	١٠
,, البيضاوى	١٢	٧
,, بيلك	٩	١٣
,, بيل	٨	١٥
,, بيلوز	١٠	٩
,, البيهقى	١٣	١٦
,, التاريخ	١٢	١٦
,, تانيس	١٠	٤
,, التجاره	١٢	١٦
,, تجران باشا	١٠	٧
,, تراجان	١٠	١٧
,, الترسانه	١٥	١٧
,, ترعة الفرخه الشرقى	٥	٨
,, ترعة الفرخه الغربى	٥	٨
,, ترعة المحموديه	٥	١١
,, تريستا	١١	١٢
,, تشودى	١٢	٢٤
,, تكلا بك	٩	١٩
,, التلغفرى	١٣	١٦
,, التميمى [حارة التميمى]	١٢	٢٠
,, توفيق الأول	١١	١١
,, التوفيقيه	١٢	٢٧
,, تيرمانس	٩	٩
,, تينوس	٨	١٥
,, ثابت باشا	٨	١٠
,, ثروت باشا	٨	٨
,, جارستين	٩	٢١
,, جاريبالدى	٩	١٧
,, جبل الزيتون	١٢	٢٣
,, جراسيان [شارع جراسين]	٩	٢١
,, جرانفيل	١١	٢١
,, جربل	١١	١٥

الاســـم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) أسماء الشوارع		
شارع جرين	١١	٢٧
,, الجسر	١١	٢١
,, الجلخانه	١٢	٩
,, جلثاف	٩	١٦
,, جليس بك	١١	١٠
,, جليمنوبلو	٨	١١
,, الجمال	٩	١٢
,, الجمرك القديم	١٥	٢٢
,, جميعى	٨	٢٤
,, جميل بك ثابت	١١	٢٤
,, جميله	١١	٢٧
,, الجنرال ويلسن	٩	١٥
,, الجنه	١٠	٢٣
,, جنيفيه	٨	١٠
,, الجنينه	١٢	١٤
,, جنينة النزهه	١٠	١٣
,, الجواهر	١٠	٢١
,, جوده	١٥	١١
,, جوسيو	١١	١٤
,, جويليم هيوز	١	٥
,, چياكومولمبروزو	١١	٨
,, چيرو	٨	١١
,, حافظ باشا	١٢	١٥
,, حافظ حسنين	١٣	١٥
,, الحافظ عثمان	١٠	٢٢
,, حافظ قبطان	١١	٢٩
,, الحجاز	١٠	١٥
,, حجر النواتيه	٣	٢
,, الحجيج	٥	٥
,, حتايه باشا	٨	١١
,, حسبو بك	١١	٢٨
,, حسن باشا الاسكندرانى	٥	١١
,, حسن باشا عاصم	١٥	١٦
,, حسن فؤاد	٧	١١
,, حلابو	١٥	١٧
,, الحلميه	٤	٦
,, حمام الذهب	١١	١٧
,, حياتى	٥	٩
,, حيدره	١٢	١٧
,, الخديوى الأول	١٢	١٤
,, خضر باشا	٤	٦
,, خفرع	١٠	١٠
,, خليل ابراهيم	١	١١
,, خليل باشا حماده	٥	٢
,, خليل باشا خياط	٩	٢١
,, الخندق	١٢	١
,, خوفو	١٢	٢٧
,, دارا	٩	١٧
,, الدائره السنيه	١٢	١٠
,, الدلتا	١٠	٨
,, دمياط	٩	١١
,, دنتمارو	٩	١١
,, دومريكر	٨	١١

الاســــم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) أسماء الشوارع		
شارع دياب	٨	١١
,, الدير	٩	١١
,, ديزيكس	٩	١٥
,, ديمتريوس	١١	١٤
,, دينوقراط	١١	٨
,, دينو	٩	١٥
,, ذوالفقار	٨	١٤
,, الرازى	٥	١٠
,, راس التين	١٥	١٧
,, راغب باشا	١١	٢٤
,, الراكشى	١٥	٢٩
,, رالى	٨	١٤
,, الراوندى	١٣	١٦
,, الرحمه	١٢	٢١
,, رستم بك العلايلى	١١	٢٢
,, رشدى باشا	٩	٨
,, الرصافه	٥	٩
,, رمسيس الثانى	١٢	٢
,, الرند	٦	٨
,, الرهاوى	١٣	١٦
,, روتاكر	٨	١٨
,, رودسلى	١٠	٧
,, روس	٨	١٢
,, الروضه	١٢	١٩
,, روفر	٩	٩
,, الرياض	٦	٨
,, رياض باشا	٨	١٦
,, رياض باشا	١١	١٤
,, الريف	٥	١٢
,, الزمبق	١١	٢٣
,, الزمخشرى	٨	٢٢ و ٢٣
,, زنانيرى باشا	٩	١٨
,, زنكروله	١١	١٦
,, زهرا	١٠	٧
,, زين العابدين	٥	٣
,, ساحة بكير	١٢	٨
,, سان چنيس	٩	٢١
,, سان سابا	١١	١٦
,, السبع بنات	١٢	٧
,, السبكى	١٣	١٥
,, ستانلى باى	٩	٨
,, ستروس	٩	٨
,, ست مصر	١٣	١٠
,, ست الملك	١٣	١٠
,, سرابيون	١٠	٦
,, سراى الرمل	٨	٧
,, سراى نمرة ٣	١٠	٢٤
,, السردار	٩	١٥
,, سرهنك باشا	٨	٨
,, سريزى	١١	١٥
,, السعاده	١٠	٢٣
,, سعد باشا زغلول	١١	١٠
,, سعيد الأول	١١	٥

الاســــم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) أسماء الشوارع		
شارع سعيد باشا ذو الفقار	٨	١٤
,, السقيفه	٨	٢٢
,, سكة النخيل	١	٥
,, السلطان حسين كامل	١١	١٥
,, السلطان سليم	١٥	١١
,, سلطان شاه	١٣	٨
,, السلطان عبد العزيز	١١	٩
,, السلطانه ملك	٤	٤
,, سليمان باشا الفرنساوى	١٢	٩
,, سليمان محمود	٩	١٢
,, سليم قبودان [شارع سليم قبطان]	١١	١٧
,, سمّان	٩	١٦
,, سميث	٩	١١
,, سنان باشا	١٥	٢٨
,, سوتير	١١	٨
,, السوسى	٩	١٢
,, سوفوكلى دافسيو [شارع سافوكلى دافنسو]	٨	١٩
,, سوق السمك القديم	١٥	٢٢
,, سوق الطباخين	١٥	٢٢
,, سوق العطارين	١٥	٢٢
,, سوق الكانتو	١٥	٢٨
,, السيّاله	١٥	١٠
,, السيد كُرَيِم	١٣	١٠
,, السيده آمنه	٩	١٧
,, السيده فاطمه	٥	٩ و ١٠
,, سيدى أبى الدرداء	١٢	١٣
,, سيدى اسكندر	١٢	٨
,, سيدى جابر	٩	١١
,, سيدى الحجارى	١٥	١٦
,, سيدى الحلوجى	١٥	٢٣
,, سيدى الخياشى	١١	١٦
,, سيدى سابق	١٢	٩
,, سيدى سليمان	١٢	٢
,, سيدى الصورى	١١	١٧
,, سيدى الطرطوشى	١٢	٢
,, سيدى عماد	١٢	١٤
,, سيدى كُرَيِم	٦	٧
,, سيدى المتولى	١١	١٧
,, سيدى المقدسى	١١	١٨
,, سيدى المِنَيِّر	١٢	٩
,, سيدى نصر الدين	١٥	١٠
,, سيدى الواسطى	١٢	١٣
,, سيدى ياقوت	١٥	١٠
,, سيدى يعقوب	١١	٢١
,, سيزوستريس	١١	١١
,, سيف اليزن	١٣	١٥
,, سيمون	٩	١٤
,, شارترس	٩	٢٠
,, الشاشى	٥	١٠
,, شجرة الدر	٥	١١
,, شدّاد	١٣	١٥
,, الشديا [شارع سكديا]	١٠	١٦
,, شريف باشا	١١	١١

الاسم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) أسماء الشوارع		
شارع شعراوى باشا	٨	٨
,, شكور باشا	١١	١٠
,, الشمرلى	١٥	٢٢
,, شمپوليون	١١	٩
,, شوقى بك	٥	١٤
,, شون التعيينات	١٢	١٥
,, شيبوب	٩	١٢
,, الشيخ البشرى	١٣	٨
,, شيخ سعدى	١٠	٢٢
,, الشيخ على الليثى	١١	١٧
,, الشيخ يوسف	١٣	٩
,, الشبلى	٨	٧
,, صادق باشا يونس	٨	١٥
,, صالح بك الحدينى	١١	٢٨
,, صبرى باشا	٨	٩
,, صفر باشا [شارع جعفر باشا]	١٥	١٧
,, صلاح الدين	١١	١٨
,, الصوالح [حارة الصوالح]	٥	٩
,, صيدناوى	٩	٩
,, الطابيه	٥	١٢
,, طارق	٩	١٧
,, طلعت	٨	٩
,, الطمبورى	٦	٢
,, طوسون باشا	٨	١٧
,, طوسون باشا	١١	١١
,, الطوفى	١١	٣٠
,, طومار	٦	٢
,, طيبه	١٠	٨
,, الطيبى	١٣	١٦
,, الظاهر	٥	٤
,, الظرافه	١٣	١٦
,, عارف بك	١٣	١٦
,, عامود السوارى	١٢	٢٠
,, العبادانى	١٣	١٥
,, العباسيين	١١	١٥
,, عبانى باشا	٨	١٠
,, عبد الحميد باشا الديب	٨	٨
,, عبد الرحمن باشا رشدى	١١	١٣
,, عبد القادر بك الغريانى	٥	٩
,, عبد الكريم	١٣	١٥
,, عبد المنعم الدليل	٨	٨
,, عثمان جلال	٥	٩
,, عدلى باشا يكن	٨	١٠
,, عرفات	٥	١١
,, عرفان باشا	٥	١٠
,, عرفى باشا [شارع عزمى باشا]	١٠	٨
,, عزبة سعد	٤	٢
,, عزمى	٨	١٥
,, عزيز باشا كحيل	٨	٩
,, عشش السبيل	٥	١٠
,, العقبه	١٠	١٣
,, العقصه	٨	٢٤
,, العلايلى	٧	١٨
(تابع) أسماء الشوارع		
شارع علم الدين	١٠	١٣
,, العلويين	١٣	٧
,, على باشا ذو الفقار	٩	١٥
,, على بك حسين	٨	١٤
,, على بك الكبير	١٢	٧
,, عمر الخيام	٩	١٢
,, العمرى	١٢	٢٥
,, العيون	٥	١٢
,, الغابه	٥	١٢
,, الغازى مختار	٤	٥
,, غربيال	٨	٢١
,, الغدير	٦	٨
,, غردون	١١	١٩
,, غرناطه	٥	٢
,, غزه	٨	١٢
,, الغزالى	١٢	٨
,, الغصون	٥	١١
,, غورست	٩	٨
,, الفارابى [حارة الفارابى]	١٢	٨
,, فاروق	١٥	٢٢
,, فاسيه	٩	١٤
,, ڤالنسين باشا	٩	٨
,, ڤان	٨	١٢
,, فدريجو باشا	١٠	٢١
,, الفراعنه	١١	١٥
,, الفراهده	١٢	١٣
,, الفردوس	١٠	١٧
,, الفردوس	١١	٢٢
,, الفرغانى	١١	٣٠
,, فرنسا	١٥	٢٢
,, فرنسوا داسيز	٩	٢٠
,, فرنسيس	٩	١٤
,, ڤرتونى	٨	١٥
,, فريد بك	٩	١٦
,, الفسطاط	١٠	٧
,, ڤكتوريا	٧	٢٤
,, ڤلاسوپلو	١١	١٤
,, فلانجا	٨	١١
,, فندرلى	٨	٨
,, فؤاد الأول	١١	١٥
,, الفواطم	١١	١٥
,, الفواكه	٦	٨
,, فوستر	٩	١١
,, ڤيتوريو ايمانويل الثالث	٣	٦
,, فيرمان	٩	٢٠
,, الفيروز	٤	٤
,, فيلون	١٠	٦
,, الفيومى	٩	٢٠
,, قاسم امين	٥	٩
,, قاسم بك امين	١٥	٢٢
,, القاضى سند	١٢	٨
,, القاهر	١١	٢٧
,, قايتباى	١٥	٩

الاسم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) أسماء الشوارع		
شارع القائدجوهر	١١	١٢
,, القبودانات	١٥	١١
,, القبه	٥	١١
,, قرداحى	٩	١٥
,, القرنفل	٦	٨
,, قرة العين	١٣	١٦
,, قسطندى سينادينو	١١	١٤
,, القطائع	٩	١٧
,, القفال	١٣	١٥
,, القلعه	١١	١٠
,, كارفر	٩	١٩
,, الكازينو	٨	٩
,, كاشف	٨	٢٠
,, كالامالك [شارع كلياك]	١٠	٥
,, الكامل	٨	٢٤
,, كانوپ	١٠	١٠
,, كبلر	٩	١٧
,, كتشنر	٩	١٥
,, كرافتون	٩	٧
,, كرم	١٢	٩
,, كرموس	١٢	٣٦
,, الكروم	٦	٧
,, الكسائى	٩	١٩
,, كسّينس [شارع كسيس]	١٠	١٥
,, الكعبه	٥	٥
,, كفرن	١٠	٩
,, كمال	٥	١٠
,, الكنوز	٥	٨
,, كنيس ساسون	٨	١٧
,, كنيسة الاقباط	١١	١١
,, الكنيسة الانجليزيه	٩	٨
,, كنيسة دبّانه	١١	١١
,, كنيسة الروم	٨	١٤
,, كوبرى ذوالفقار	١٢	٢٢
,, الكوبرى القديم	١٢	٩
,, الكورنيش	٩	٨
,, كورينته	١١	١٥
,, كوكيناراس	١٠	٧
,, كولوتشى باشا	١١	٥
,, كومانوس باشا	٨	٨
,, كوم الدكه	١١	١٦
,, كوندى	٩	١٧
,, كيراليو	٩	١٦
,, لاڤيزون	٩	٢٠
,, لان	٩	١٤
,, لانكريت	٩	١٥
,, لوران	٨	٨
,, لوران	١١	١٨
,, لوزاتو	١٠	١٤
,, لويجى استانى	٥	٣
,, المارشال اللنبى	٩	٢١
,, المارشال فرنش	٩	١١
,, مارك اوريل	١٠	١١ و ١٧
(تابع) أسماء الشوارع		
شارع ماريللى	٩	١٤
,, ماربيت باشا	١١	١٦
,, ماكلين	٨	١٥
,, المأمون	٥	٣
,, المتحف	١١	١٥
,, المتقى	٨	٢٢
,, المحتسب	٥	١٠
,, محرم بك	١١	٢٨
,, محسن باشا	٥	١١
,, محطة الحضره	١٠	٢٢
,, محطة السوق	٢	٤
,, محطة شوتس	٨	١٥
,, محطة صيفر	٨	١٦
,, محطة الظاهريه	٨	٢٣
,, محطة مصر	١١	١٧
,, محفوظ بك	٥	٩
,, محمد باشا محسن	٨	١٥
,, محمد باشا يكن	١١	٢٩
,, محمد بك ابوالذهب	١١	١٢
,, محمد سعيد باشا	٨	٩
,, محمد على	١٠	٢٠
,, المحمّديه	٨	١٩
,, محمود باشا الديب	٨	١٠
,, محمود باشا الفلكى	١١	١١
,, محمود صدقى باشا	٨	٧
,, المدرسه العبّاسيّه	١١	٢٢
,, مراد	١٣	١٥
,, مراد بك	١٢	٩
,, مرتضى باشا	٨	١٥
,, مروان	١٣	١٦
,, المزدلفه	٥	٥
,, المسافرخانه	١٥	١٦
,, المستشفى الاميرى	١١	٩
,, المستشفى الايطالى	١٠	٢٤
,, المستشفى اليونانى	١١	١٠
,, المستنصر	٩	١١
,, مسجد الحاج عيسى	١٢	١٦
,, مسجد الحاج نذير	١٢	٨
,, مسجد حجاج	١١	٢٢
,, مسجد الحضرى	١١	٢٣
,, مسجد دغش	١٢	٢٢
,, مسجد سلطان	١١	٢٤
,, مسجد العطارين	١١	١٧
,, مسجد الفحام	١٢	٨
,, مسجد القبارى	١٢	٢٤
,, المسله	١١	١٠
,, المسينى	١٠	٦
,, مصطفى باشا	٩	١٧
,, مصطفى باشا عبادى	٥	٨
,, مصطفى باشا فهمى	٨	١١
,, مصطفى باشا ماهر	٨	١١
,, المعارف	٥	١٢
,, المعزّ	١٢	٩

الاسم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) أسماء الشوارع		
شارع المعز	٥	٤
،، المعسكر الرومانى	٩	٩
،، المعلم يعقوب	٥	٥
،، المفتش	٤	٥
،، المفروزه	١٣	٧
،، مقبل باشا	٨	١١
،، المكس	١٣	١١
،، ملكشاه	١٣	٧
،، الملوك [شارع الملك]	١٥	١٢
،، ممفيس	١٠	١٠
،، المناره	١٠	٢٤
،، منديس	١٠	١٠
،، المنزلاوى	٤	٥
،، المنزلاوى	٥	٤
،، منشا	١١	٢١
،، منشينى	١١	٥
،، منى	٥	١١
،، المهدى العبّاسى	٥	٥
،، مولاى محمد	١٥	٢٢
،، موللر	٨	١٧
،، مونكريف	٩	١٥
،، الميدان	١٥	٢٢
،، الميرغنى	١١	٢٣
،، ميكى	٨	١١
،، الميمونى	٨	١٧
،، مينا	٩	٢٠
،، مينا الشراقوه	١٢	١٥
،، المينا الشرقيه	١١	١١
،، ميلى	١٠	٧
،، ناردى	٨	١١
،، الناصريه	١٢	٢١
،، النباتات	٥	١٨
،، النبى دانيال	١١	١٧
،، النجع	١٢	١٥
،، نجيب الحداد	١١	٢٩
،، النخيل	٦	٧
،، النرجس	٦	٨
،، نزلة عبدالله	٨	٢٠
،، نزيب	٦	٨
،، النسفى	٨	٢٤
،، النعيم	١٢	٢٠
،، النفوس	٥	١١
،، نوبار باشا	١١	٦
،، نوتردام دى سيون	٨	١٧
،، نوردن	٩	٢٠
،، نورى	١٣	٩
،، نوفرى	٩	٢١
،، نوكراتيس	١٠	١٦
،، نيروتسوس بك	١١	٢١
،، نيكتانيدس	٨	٩
،، نيكوبوليس	١١	٩
،، النيل	١٢	٢٦
،، هارون الرشيد	١٢	٢

الاسم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) أسماء الشوارع		
شارع هتسو	٩	١١
،، الهدايه	١٠	٢٤
،، هرموبوليس	١٠	٩
،، هزلر	٨	١٧
،، هليوبوليس	١٠	١٠
،، الهماميل	١٢	٧
،، الهوليس	١٢	١٠
،، هيرودوت	١٠	٦
،، الواثق	١٠	٢٢
،، وادى النطرون	٦	٨
،، وجيه باشا	٨	١٥
،، وديع بشتور	١	١١
،، ورشة الطوبجيه	١٢	٧
،، الوزير	٥	٢
،، الوزير الصالح	٩	١٩
،، الوطنيه	١٢	٢٦
،، وكالة الخضار	١٥	٢٢
،، وليم هول	١	٥
،، ونجت	٩	٢٠
،، يحيى	١٥	١٠
،، يعقوب	١٠	١٠
،، اليعقوبى	١١	٣٠
،، اليمن	٩	١٧
،، يوسف الحكيم	١٢	٢٥
،، يونج	١١	١٦
منتزه الملكه نازلى	١١	٢و٤و٥و٨و٩و١٠
،، الملكه نازلى	١٥	١٦ و٢٢ و٢٧
ميدان اسماعيل الاول	١١	١٠
،، سانت كاترين	١١	١٢
،، سعد باشا زغلول	١١	٥
،، سعيد الأول	١١	١٥
،، فيتوريو ايمانويل الثالث	٩	٢٤
،، القبارى	١٢	١٧
،، محطة مصر	١١	٢٣
،، محمد على	١١	٦ و ١١
،، وابور المياه	١١	١٩
الأسواق		
أبوشباره	٨	٢٣
الانشا (حلقة أسماك)	٤	٢٠
الأنفوشى (حلقة أسماك البلديه)	١٥	٩
راتب باشا	١١	٦
سيف (حلقة أسماك)	٨	٢٢
الفرنساوى	١١	١١
يحيى باشا	١١	١٧
الأماكن الدينيّة		
الأديره		
دير الآباء اليسوعيين	٤	٥
،، سان فرانسوا داسيز (للافرنج الكاثوليك)		
[كنيسة للافرنج الكاثوليك]	٩	٢٠
،، سان كلير (للافرنج الكاثوليك)	٩	٨ و ١٤
،، سان كيورى (للراهبات الفرنسيسكان)	١٢	٩

الاسم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) الأماكن الدينية		
(تابع) الأديره		
دير القلب المقدس (للافرنج الكاثوليك)	٨	١٢
,, نوتردام دى سيون (للافرنج الكاثوليك)	٨	١٧
تكيه		
تكية الميرغنى	١١	٢٣
الأماكن الشهيرة		
الابراهيميه	١٠	٩ و ١٠
ابوالنواتير	٩	٢٠ و ٢١
ادارة أركان حرب الجيش البريطانى	١١	١٧
ارصفة الخشب	١٣	٤ و ٥
اسبورتنج كلوب	١٠	٧ و ٨
استراحة الفرير	٨	١٦
اصطبلات جمعية الرفق بالحيوان	٥	٤
الانفوشى	١٥	٩ و ١٠
باب سدره	١٢	١٤
باب المكس [باب العرب]	١٤	٤
باكوس	٨	١٧
برج أثرى	١٦	٢
البورصه الملكيه	١١	١١
بورصة مينا البصل	١٢	١٥
بولكلى	٩	٧ و ٨
بئر مسعود	٧	٢
تذكار السيرابركرومبى	٩	١١
ترعة بوغوص باشا	٢	٩
,, الخاصة الملكيه	١	٥
,, الفرخه	٥	٨
,, الفلكى	١	٢٣
,, المحموديه	٥	١٤
,, الملاحه	١٣	٢١
تفتيش السيوف	١	١١ و ١٧
التلغراف الانجليزى وشركة ماركونى	١١	١١
تمثال محمد على باشا	١١	٥ و ٦ و ١١ و ١٢
,, نوبار باشا	١١	١٥
ثكنات (الجيش البريطانى)	١٦	٥ و ٦
,, مصطفى باشا (للجيش البريطانى)	٩	٩ و ١٠ و ١١
جبل الورديان	١٣	١٧ و ١٨
,, ,,	١٤	١٣ و ١٤
جراج المجلس البلدى	١٠	٢٣
,, ,, ,,	٤	٥
الجمرك	١٥	٢٢ و ٢٣
جمعية الاسعاف المختلطه (الرمل)	٨	١٢ و ١٨
,, ,, ,, الصحيه (كوم الدكه)	١١	٢١
,, ,, ,, (الصيدليه والعياده)	١١	٥
جونة الانفوشى	١٥	١٠ و ١١
,, باب العرب	١٤	٤ و ٥
,, جليمنوبلو	٨	٥ و ١٠ و ١١
,, الخربان	٩	١ و ٧
,, ,,	٨	٦
,, ستانلى باى	٩	٢ و ٨
,, الفحم	١٢	٥ و ٦ و ١١ و ١٢
,, ,,	١٦	١٥

الاسم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) الأماكن الشهيرة		
جونة الفنار القديم	١٤	٣ و ٩
,, المواعين	١٦	٦ و ٩
حاجز مياه	١٣	٥ و ٦
,, المياه الداخلى	١٦	٩
,, مياه قايتباى	١٥	٧ و ٨
,, ,, الكورنتينه	١٤	١ و ٢
حجر النواتيه	٣	٧ و ٨
الحضره	٤	٤ و ٥
حقل تجارب الأسماك	١٤	٢٢
حمامات الابراهيميه	١٠	٤
,, الانفوشى	١٥	١٠
,, الشاطبى	١٠	٥
,, كامب سيزار	١٠	٤
,, المكس	١٤	٣
حمام السباحه (وزارة المعارف العموميه)	١٥	٨
حوض الترسانه	١٥	١٧ و ١٨
,, الجونه	١٥	٢٣
,, القبارى	١٣	٨
خزان شركة المياه (ابوالنواتير)	٩	٢١
,, ,, ,, (كوم الدكه)	١١	٢١
خندق باب العرب	١٤	١٠ و ١١ و ١٦ و ١٧ و ٢٢ و ٢٣
دار المندوب السامى	٩	٢٠ و ٢١
راس التين	١٥	١٦ و ١٧
رصيف (خفر السواحل)	١٥	١٧
,, شركة بواخر البوسته الخديويه	١٥	٢٣
الرصيف العمومى	١٢	٣ و ٩
,, ,,	١٥	٢٣ و ٢٤ و ٣٠
رصيف عوام	١٥	١٧
,, الغاز	١٢	١٢
,, ,,	١٣	١ و ٢
,, الفحم	١٢	٥ و ١١
,, ,,	١٦	١٢ و ١٥
,, الكورنتينه	١٤	١
,, المحروسه	١٦	٦ و ٩
,, المحموديه	١٢	٤ و ١٠
,, ,,	١٦	١٤
,, النترات	١٣	٥ و ٦
الرمل	٨	١٩ و ٢٠
سان استفانو	٨	١٤ و ١٥
سجن الاجانب	١١	٢٢
سكن عمال التلغراف الانجليزى	٩	١١ و ١٢
سيدى جابر	٩	١١ و ١٢
الشاطبى	١٠	٥ و ٦
شركة ا. مانتاشوف	١٣	٧
,, ,, ,,	١٣	٨ . ٩
,, سوكونى فاكوم اويل	٥	١٥
,, ,, ,, ,,	١٢	١٢
,, ,, ,, ,,	١٢	١٧
,, ,, ,, ,,	١٣	٢ و ٨
,, شل بمصر ليمتد	٢	٥
,, ,, ,, ,,	٨	٢٣
,, ,, ,, ,,	١٢	١١ و ١٢

الاســـم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) الأماكن الشهيرة		
شركة شل مصر ليمتد	١٣	٨
،، ،، ،، ،،	١٣	٨و٩و١٤و١٥
،، الغاز الاهليه	١٣	١٥
،، ،، المصريه	١٣	٩
،، ،، والنور الكهربائى	٨	١٢ و ١٨
،، ،، ،،	١١	١٢ و ١٨
،، مخازن الاستيداع العموميه المصرية	١٢	٣ و ٩
،، ،، ،، ،،	١٢	٤ و ١٠
،، الملح والصودا	٥	١٤و٢٠
،، ،، ،،	١٢	٢٢و٢٨
،، ،، ،،	١٢	٢٨
،، مياه الاسكندريه	١١	١٥
،، ،، (الرمل)	٨	١٨
طابية الاضيا [طابية الآطه]	١٥	٤
،، باب العرب	١٤	١٦و ١٧
الطابية التحتانيه	١٤	١٠
طابية الصالح (طابية الترك)	١٢	١٨
،، قايتباى	١٥	٨
،، كوم الدكه (طابية كريتن)	١١	١٦
،، الملاحه	١٣	١٧
،، الناموس	١٤	٢٢
،، اليُسرى	١٣	١٧
طرقة سباق الخيل (اسبورتنج كلوب)	١٠	٨
،، ،، ،، (سموحه)	٣	٤و٥و٩و١٠
،، ،، ،، ،،	٩	٢٢و٢٣
الظاهريه	٢	٥ و ٦
عامود السوارى	١٢	٢٠ و ٢٦
العطارين	١١	١٧
عمارة الخديوى اسماعيل الصحية [حمام ومستوصف]	١٢	١٤ و ١٥
غربال	١١	٣٠
الغرفة التجارية المصريه ٧	١١	١٠
،، ،، اليونانيه ٨	١١	١١
غيط العنب	٦	٧و٨
فكتوريا	٧	١٨
فلمنج	٨	٢٤
فنار البوغاز الواطى	١٤	٣
،، رأس التين	١٦	٦
،، المكس العالى	١٤	١٥
،، ،، الواطى	١٤	٩
القبارى	١٢	١٧و ١٨
،،	١٣	٧ و٨
كازينو بره فليرى	١	٦
،، حديقة النزهه	٤	٨
،، سان استفانو	٨	٩
كامب سيزار	١٠	٤ و ٥
كرموس	١٢	٢٥و٢٦
كليوباتره	٩	١١و١٢
كوم الدكه	١١	١٥و١٦
اللازريطه	١١	٧ و ٨
اللبان	١٢	٧ و٨
المجلس البلدى	١١	١٥
محرم بك	٥	٢ و ٣
محطة اشارات وفنار القمريه	١٣	١١

الاســـم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) الأماكن الشهيرة		
محطة ترامواى المكس	١٤	١٠
،، التلغراف اللاسلكى	١٦	٥
مخازن واسطبلات (المجلس البلدى)	١١	٧
،، خشب	١٣	٨
،، ،،	١٣	١٠
،، شركة ترامواى الاسكندريه	١٢	٢٨
مخزن الدخان	١٥	٢٩
،، ،،	١٢	٢ و ٣
،، سلاح الطيران البريطانى	١٢	١١
،، (شركة مصر للنقل والملاحة)	٦	٤
،، العسل	١٣	٤
،، غاز	٨	٢١
،، (المجلس البلدى)	١٢	١٤
مدابغ	١٣	١١ و ١٢
• ،،	١٤	٨
المذبح	١٤	٧
المسله	١١	٩ و ١٠
مشتل (المجلس البلدى)	٤	٤
مصطفى باشا	٩	٢١ و ٢٢
مصلحة المساحة المصريه (قسم المساحة المحلى)	١١	٢٢
مصيف الطفولة السعيدة الاسرائيلى		
[ملجأ ايتام الإسرائيليين]	٧	١٠ و ١١
مصيف مانا لأطفال الأروام [ملجأ أيتام اليونان]	١٠	٥
معمل البلديه الكيماوى	١١	١٨
،، تفريخ ايريس [عزبة ايريس]	١	٨ و ١٤
،، سماد كيماوى	١٤	٨
المعهد الملكى للأحياء المائية	١٠	٦
المفروزه	١٣	٧ و ٨
مقابر أثريه (الحضره)	١٠	٢٢و٢٣
،، ،، (الورديان)	١٣	١١
،، الانفوشى	١٥	١١ و ١٢
،، العائلة الملكيه	١١	١٧
مقبرة الشاطبى	١٠	٥
،، كوم الشقافه	١٢	٢٧
مكابس أقطان	١٢	٢٣
مكاتب المواصلات الجوية الملكية	١٥	١٨
مكتب ادلاء البوغاز	١٦	١٢
،، بيع خرائط المساحة (مصلحة المساحة المصرية)	١١	١١
،، شركة كوك وولده ١٦	١١	١٧
المكس	١٤	١١
ملاعب تنس	١٠	١٤
ملجأ انطونيادس لعجزة اليونان	٤	٥
،، أيتام الارمن الكاثوليك	٨	١٥
،، الايتام (البلديه)	١٢	٢٧ و٢٨
،، بلتسيوس الالمانى		
،، [ملجأ الشيوخ الايطالى]	١١	٩و١٠و١٦
،، بناكى اليونانى		
[مدرسة سلفاجو لأيتام اليونان]	١١	٧ و ١٣
،، الشيوخ والعجزة للسيدات (البلديه)		
[ملجأ أبناء السبيل]	١٢	٢١و٢٧
الملجأ العباسى	١١	١٤
ملجأ العجزة الدولى		
[كنيسة للأفرنج الكاثوليك]	١١	١٢

الاسم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) الأماكن الشهيرة		
ملجأ العجزه (المجلس البلدى)	١١	٢٧
,, فكتور عمانوئيل لعجزة الايطاليين	١١	٧
,, فكتوريا	١١	٩
,, مارينو (أسبتسيو مارينو)		
[كنيسة ومدرسة سنت كاترين]	١٠	٦
,, هيككيان باشا (لراهبات سانفنسان دى بولس)		
[دير ومدرسة الراهبات (للافرنج الكاثوليك)]	٨	١٧ و ١٨
ملعب البلديه (استاديوم)	١١	٢١
المنشيه	١١	٥ و ٦
ميدان التمرينات العسكريه (رأس التين)	١٥	١٢
,, ,, ,, (المكس)	١٤	١٠
الميناء البحريه الجويه	١٦	٧ و ٨
مينا البصل	١٢	١٥ و ١٦
,, القمريه	١٣	٤ و ٥
نادى البحاره	١٢	١٠
الناصريه	١٢	٢٧
نيكوبولس (بالحضره)	١٠	٢٢ و ٢٣
الهماميل	١٢	١ و ٧
هويس المحموديه	١٢	١٠
وابور الغاز والنور الكهربائى	٦	٣
,, كهرباء (بولكلى)	٩	١٤
,, ,, (الشاطبى)	١٠	١١ و ١٢
,, المجارى	١٥	٩
,, مياه (ترعة الفرخه)	٥	١٤
,, ,, حجر النواتيه (شركة مياه الاسكندريه)	٣	٨
,, ,, السيوف (شركة مياه الاسكندريه)	٢	٢١
,, ,, (شركة مياه الاسكندريه)	١٠	١٨
,, ,, ,, ,, ,,	١١	١٩
,, ,, الضغط العالى (مينا البصل)	١٢	١٠
الورديان	١٣	١٦ و ١٧
ورش شركة ترامواى الاسكندريه	١٢	٢٨
ورشة شركة بواخر البوسته الخديويه	١٥	١٢ و ١٨
,, ومخازن (سكة حديد الرمل الكهربائيه)	٩	١٠ و ١١ و ١٦ و ١٧
الأنديه		
نادى الاتحاد الرياضى	١٠	١١
,, الاسرائيليين	١١	١٠
النادى الاولمبى الرياضى	١١	٢٠
,, الايطالى ١٦	١١	١٧
نادى التجذيف الانجليزى	١٥	١٨
,, سباق الخيل (اسبورتنج كلوب)	١٠	١٤
,, ,, ,, السكندرى (سموحه)	٣	٤ و ٥ و ٩ و ١٠
,, ,, ,, ,,	٩	٢٢ و ٢٣
النادى السويسرى	١٠	٥ و ١١
نادى السيوف [نادى الالعاب]	١	١٠
النادى الفرنسى ١٧	١١	١٧
,, المالطى	١١	١٠ و ١١
نادى محمد على ١٦	١١	١٧
النادى الملكى	١٦	٦
البنوك		
بنك أثينا ١١	١١	١١

الاسم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) البنوك		
بنك الاراضى المصرى	١١	١١
البنك الاهلى المصرى	١١	١٧
,, ,, اليونانى ١٣	١١	١٧
,, الايطالى المصرى	١١	١٧
بنك ايونيان ٥	١١	١١
,, باركليز ٦	١١	١١
البنك البلجيكى والدولى بمصر ١١	١١	١١
,, التجارى الايطالى ٣	١١	١١
,, ,, المصرى ١٨	١١	١٧
بنك الخصم الأهلى الباريسى ٤	١١	١١
,, درسدنر ٥	١١	١١
,, الرهونات ٩	١١	١١
البنك العثمانى	١١	١١
بنك مصر ١٣	١١	١٧
,, يوكوهاما ١٠	١١	١١
الجبانات		
أبوالنور (للمسلمين)	٢	٦
,, ,, ,,	٣	١
الارمن الارثوذكس	١٠	١٢
,, الكاثوليك	١٠	١٢
,, ,,	١١	١٣
الأروام الارثوذكس نمرة ١	١١	١٣
,, ,, ,, ٢	١٠	١٢
,, ,, ,, ٢	١١	١٣
,, ,, ,, ٣	١٠	١٢
,, ,, ,, ٣	١١	١٣
الاسرائيليين نمرة ١	١١	١٤ و ١٥
,, ,, ٢	١٠	١٢
,, ,, ٢	١١	١٣
,, ,, ٣	١٠	١٢
الافرنج الكاثوليك الجديده	١٠	١٨
,, ,, ,,	١١	١٩
,, ,, القديمه	١١	١٣ و ١٩
الاقباط الارثوذكس الجديده	١٠	١٢
,, ,, القديمه	١٠	١٢
,, ,, ,,	١١	١٣
الانجليز الجديده	١٠	١٢
,, (قتلى الحرب - بالحضره)	١٠	١٧ و ١٨
,, القديمه	١١	١٣
السوريين الكاثوليك [جبانة السريان الكاثوليك]	١١	١٣
باب سدره (للمسلمين)	١٢	١٤ و ٢٠
مسلمين (غير مستعمله)	١٠	١١ و ١٢
المناره (للمسلمين)	١٠	١٧ و ٢٣
الورديان ,,	١٤	١٣
,, ,,	١٣	١٢ و ١٨
الجوامع		
أبوسليمان	٢	١٦
أبوشبانه	٨	٢٣
أبوالنور	٢	٦
أحمد سالم	٨	١٧
إسحق باشا	٨	٢٠ و ٢١

الاسم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) الجوامع		
بـزتو	٦	٧
تربانه	١٥	٢٢
الحاج ابراهيم فرج	١٠	٢٢
,, ابو العينين	٨	١٩
,, احمد حموده (الساروخ)	٤	١٠
,, محمد غانم	٧	١٧
,, محمود سالم	٥	٨
دار عيسى	٧	١٠
درباله	٧	١٧
رضوان	٢	٦
رمضان بك يوسف	١٠	٩
زقزوق	٨	٢١
السقايين	٥	٧
سلطان	١١	٢٤
سيدى احمد البوصيرى	١٥	١٦
,, ,, المرسى ابى العباس	١٥	١٦
,, بشر	٧	٩
,, جابر	٩	١١
,, حزيفه	١١	١٥ و ٢١
,, عبد الرزاق	١١	١٧
,, عبد القادر	١٢	١٥
,, محمد القبارى	١٢	٢٣ و ٢٤
,, مفرح	١١	١٤
,, يعقوب	١١	١٥
السيوف	٧	١٧
الشوربجى	٨	٢٣
,,	١٥	٢٢
الشيخ ابراهيم	٥	٩
,, ,, باشا	١٢	١
,, ,, ,,	١١	٦
,, ,, النقلى	١٢	١٥
,, بكر	٥	١٧
الصريف	١٠	٢٢
العطارين	١١	١١ و ١٧
على شعراوى باشا	٨	١٤
على على ادريس	١١	٨
العمرى	١٢	١٣
عينو	١٠	٢٢
الفولى	٢	٦
كرموس	٦	٣
محرم بك	٥	١٥
محمد عبد الله القبانى	٨	١٧
منصور الرونى	١٤	١١
المسيرى	١٠	٢٢
,,	١٢	٢٧
النبى دانيال	١١	١٧
وادى القمر	١٤	١٧
يحيى باشا	٨	١٦
الحدائق العامة والمتنزهات		
الحدائق العامة		
انطونيادس	٤	١٣ و ١٤
الحيوانات	٤	٢ و ٨

الاسم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) الحدائق العامة والمتنزهات		
(تابع) الحدائق العامه		
الخندق البحرى	١١	١٣ و ١٤ و ٢٠
,, القبلى	١١	٢٠
النزهه	٤	٨
المتنزهات		
اللورد كرومر	١١	١٥
نوبار باشا	١١	١٤ و ١٥
سراى رأس التين	١٦	٤ و ٥
العزب		
عزبة ابراهيم المزين	١	١٩
,, احمد فتحى	٣	٢٣
,, اسكندر	١	٢١
,, الامير عمر باشا طوسن	٤	١٠
,, ,, ,, ,, ,,	٤	١٢
,, أمين بك رأفت	٣	١٧
,, البابين	٧	١٠
,, بوغوص الوسطانيه	٢	١٣
,, جورجى كليادس	٣	٢٤
,, الحاج ابوزيد خليفه	٢	٣
,, حجازى	٣	١٥
,, حجر النواتيه	٣	٨
,, الخاصه الملكيه	١	٦
,, ,, ,,	١	٧
,, الدرايسه	٧	١٠
,, درباله [عزبة الدربله]	٧	١٧ و ٢٣
,, زنايوتى	٢	١٢ و ١٨
,, سعد	٤	٣
,, سلام	٢	١٦ و ١٧
,, السيوف	٧	١٠ و ١١ و ١٦ و ١٧
,, على ابو سليمان	٢	١٦
,, الفلكى	١	٩
,, كرم	٢	١٧
,, المتراس	١٣	١٧
,, محمد بروق	١	٢٣
,, المنسى	٤	١٩
,, مؤمن ويوسف نجم	٤	١٤
,, وادى القمر	١٤	١٧
,, ياقوت أفندى ابوحمده	١	٢٣
,, يوسف دته	٢	٣ و ٩
منشية شماع	٢	٢٠
الفنادق		
اوريوپلاس	١١	١٠
بوريڤاج	٨	٧ و ٨
سَمَرپلاس	٨	١١
سيسل	١١	١٠
كازينو سان استفانو	٨	٩
كلاردج	١١	١٦
وندسور	١١	٤ و ٥ و ١٠ و ١١

الاســـم	لوحة رقم	مربع رقم
القنصليات		
اسبانيا	١١	١٧
البانيا	١١	١٥
المانيا	١١	١٧
ايطاليا	١١	١٠
البرازيل	١١	١٦
البرتغال	١١	١٧
بريطانيا	١١	٩
بلجيكا	١١	٩
بلغاريا	١١	٥و١١
بولنده	١١	١٧
تركيا	١١	٢٠
الدانيمرقه	١١	١١
رومانيا	١١	١٦
السويد	٩	٨
سويسره	١١	١٧
العراق	٨	٧
فرنسا	١١	٥
فنلنده	١١	١١
المجر	١١	١١
المكسيك	١١	١١
النرويج	١١	١١
النمسا	١١	١٠
هولانده	١١	٥
الولايات المتحده (بامريكا)	١١	١٦
اليابان	١١	١٠
اليونان	١١	١٥
الكبارى		
راغب	٦	٧
القبارى	١٢	١٦و١٧
القلعه	٢	١٧
كرموس	٦	٣ و ٩
محرم بك	٥	١٤
النزهه	٤	٩
الكنائس		
(للمسيحيين)		
الآباء العازريين	١١	١٢
الارساليه الامريكيه	١١	١٧
الالمانيه (الانجيليه)	١١	٥
ايفنجلزموس (للاروام الارثوذكس)	١١	١١
الروم الكاثوليك	٩	١٣
سان استفانو (للأروام الارثوذكس)	٨	١٦
,, اندروز	١١	٥
انطوان (للافرنج الكاثوليك)	٥	٣و٩
,, ,, ,,	٨	١٧
سانت كاترين ,, ,,	١١	١٢
سان تكسياركس (للاروام الارثوذكس)	١٠	٩
سان فرنسسكو داسيز (للافرنج الكاثوليك)		
[مدرسة الراهبات (للافرنج الكاثوليك)]	١٢	٩
سان فرانسوا داسيز (للافرنج الكاثوليك)	٩	٢٠
,, ,, ,, ,,	٣	٢
سان نقولا	١٠	٣

الاســـم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) الكنائس		
(للمسيحيين)		
العذراء مريم (للارمن الارثوذكس)	١١	١١
,, ,, (للأقباط ,,)	١١	٣٢
القديسين (الانجليزيه)	٩	٨
القديسين بطرس وبولس (للأرمن الارثوذكس)	١٢	٧ و١٣
القلب المقدس (للافرنج الكاثوليك)		
[كنيسة سان انطوان]	١٠	٩
كاتشكيرى (للأروام الارثوذكس)	١٠	٦
مار بطرس (للافرنج الكاثوليك)	١٤	١١
مار مرقس (الانجليزيه)	١٠	٩
,, ,, ,,	١١	١١
المرقسيه (للاقباط الارثوذكس)	١١	١٠
النبى ايليا (للأروام الارثوذكس)	٨	١٤
ويصا (الانجيليه)	٨	٧
(للإسرائيليين)		
الياهو النبى	١١	١٠
جرين	١١	٢٨
زاردل	١٥	٢٢
ساسون	٨	١٧
عنزروت	١٠	١٠
كاسترو	٥	٤
,,	١١	٢٨
المتحف		
اليونانى الرومانى	١١	١٥
محطات السكك الحديدية		
محطات سكة حديد الحكومة		
اسكلة الاخشاب	١٣	١١
جنينة القبارى	١٢	٣٠
الحضره	١٠	٢٢
الرمل	٨	٢٠
السوق	٨	٢٢
سيدى بشر	٧	١٤
,, جابر	٩	١٧
الظاهريه	٢	٦
غبريال	٨	٢١
الفرز	٦	٩
القبارى	١٢	١٦
المتراس	١٣	٢٤
مصر	١١	٢٢
المكس	١٤	١١
مواصلة المكس	١٤	١٦
النزهه	٤	٩
محطات سكة حديد الرمل الكهربائية		
الابراهيميه	١٠	٩
اسبورتنج كلوب	١٠	٨
باكوس	٨	٢٣
بولكلى	٩	١٤
ثروت باشا	٨	٨
جليمنوپلو	٨	١١
چناكليس	٨	١٥
حمامات الشاطبى	١٠	١١

الاســم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) محطات السكك الحديدية		
(تابع) محطات سكة حديد الرمل الكهربائية		
حمامات كليوباتره	٩	١٢
رشدى باشا	٩	١٤ و ١٥
الرمل	١١	١٠
زيزينيا	٨	١٠
سابا باشا	٨	١٢
سان استفانو	٨	٩
السراى	٨	٧
سيدى بشر	٧	١٢
,, جابر	٩	١٧
السيوف	٧	١١
شوتس	٨	١٥
ضيفر	٨	٢٢
فكتوريا	٧	١٨
فلمنج	٨	١٨
كامب سيزار	١٠	١٠
كليوباتره	١٠	١٣
لوران	٨	٨
مسجد سيدى جابر	٩	١١
مصطفى باشا	٩	١٦
مظلوم باشا	٨	١٠
المدارس		
ابراهيم الأول (جمعية العروه الوثقى)	١٥	١٦
,, باشا الأول	١٥	١٧
الاتحاد الاسرائيلى	٥	٩
ارسطوطاليس اليونانيه	١٠	١٠
الاسكندرانى الالزاميه (للبنات)	٥	٨
اسماعيل الأول للبنات (جمعية العروه الوثقى)	١١	٢٧
افيروف اليونانيه (للبنات)	١١	١١
الألمان الكاثوليك	١١	١٨
الألمانيه (اسبورتنج كلوب)	٩	١٢
الأمريكيه [مدرسة الارسالية الأمريكيه]	١١	١٧
,, (للبنات)	٨	٢٣
,, (الرمل) [مدرسة الارسالية الأمريكيه]	٨	٢٠ و ٢١
الأمير عمر طوسون (للبنات) (جمعية العروه الوثقى)	٨	١٧ و ١٨
,, فاروق الأوليه	٩	١٩
,, ,, ,,	٣	١
الأميره فائزه الثانويه الأميريه للبنات	٥	٩
الانجليزيه (للبنين)	١٠	١٨
الايطاليه الملكيه	١٢	١٣ و ١٤
بنات الأشراف	١١	٢١
بوغوصيان (للأرمن الأرثوذكس)	١٢	٧ و ١٣
تراندي لهانم مظلوم للبنات (جمعية العروة الوثقى)	١٥	١٠
توستسيا اليونانيه للبنات	١١	١١
الجمعيه اليونانيه	١٠	١٠
حجر النواتيه الالزاميه	٣	١
دون بوسكو الصناعيه (للافرنج الكاثوليك)	١٢	١٣ و ١٩
رأس التين الأميريه	١٥	١١
الراهبات (للافرنج الكاثوليك) للبنات	٨	١٦
الرمل الأميريه	٨	١٦
,, ,,	٩	١٦
,, الاوليه	٨	٢٠

الاســم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) المدارس		
الروم الكاثوليك [مدرسة الفرير للافرنج الكاثوليك]	١١	٢٣
رياض باشا (جمعية العروه الوثقى)	٨	١٨
زرفوداكى اليونانيه (للبنات) [مدرسة سلفاجو لأيتام اليونان]	١١	١٣ و ١٤
سان اندروز للبنات	١١	٥
,, انطوان (لراهبات الفرنسسكان) للبنات	١١	١٧
سانت كاترين (للافرنج الكاثوليك)	١١	١٢
سان چان انتيدى للبنات	١٠	١١
,, جبرائيل	١٠	٢
,, چوزيف	١١	٢٢
,, چوزيف (كليه) [مدرسة الفرير للافرنج الكاثوليك]	٨	١٧
,, فرانسسكو داسيز [مدرسة الراهبات (للافرنج الكاثوليك)]	١٢	٩
,, فرانسوا داسيز (للبنات) [دير ومدرسة الفرنسسكان للبنات (للافرنج الكاثوليك)]	٩	٢٠
,, ڤنسان دى بول (للافرنج الكاثوليك) [ملجأ ومدرسة وكنيسة سان انطوان للافرنج الكاثوليك]	١٢	١٣
,, كيورى (للراهبات الفرنسسكان) [دير الراهبات (للافرنج الكاثوليك)]	١٢	٩
,, مارك (الكليه) (للافرنج الكاثوليك)	١٠	٥ و ١١
سعيد الأول (جمعية العروه الوثقى)	١١	٢٧
سكركير (لراهبات سان ڤنسان دى بول) للبنات [مدرسة السبع بنات للافرنج الكاثوليك]	١١	٢٤
سلفاجو اليونانيه	١١	٧ و ١٣
السوق الأوليه (للبنات)	٨	٢٤
السويسريه	١٠	٥ و ١١
الصحن الالزاميه (للبنات) [مدرسة الرمل الالزاميه]	٨	٢٤
الطائفة الاسرائيليه	١١	١٠
الظاهريه (وزارة المعارف العموميه)	٨	٢٣
عباس الأول الاوليه (جمعية العروه الوثقى)	٤	٤
,, الثانى الابتدائيه (جمعية العروه الوثقى)	١٢	١٤
العباسيه الثانويه الاميريه	١١	٢٢ و ٢٨ و ٢٩
العميان الصناعيه	١١	١٧ و ١٨
فامليادس اليونانيه	١١	٢٣
الفرير الصناعيه (للافرنج الكاثوليك)	١٢	١٣ و ١٤
فكتوريا (كليه)	٧	١٨
,, ,,	٨	١٣
كانشكيرى (اليونانيه)	١٠	٦
كرموس الابتدائيه الاميريه	١٢	٢٧
الكنيسة الاسكتلانديه	١١	١٠
ليتورى الايطاليه الملكيه	١٠	١٢ و ١٧ و ١٨
الليسيه الفرنسيه	١٠	١١
ماريا أوزليا تريتشي الايطاليه للبنات	١١	٢١ و ٢٧
المحاسبه والتجارة المتوسطة	٥	٩
محرم بك الأميريه (للبنات)	٥	٩ و ١٥
,, ,, ,, (للبنين)	٥	٩
,, ,, الأوليه (للبنات)	٥	٨
محمد على الصناعيه	١١	١٣
المحموديه والحضره الأولية للبنات	٤	١٢
المرقسيه (للأقباط الارثوذكس)	١١	١٠ و ١١
مزريكورد (لراهبات سان ڤنسان دى بول) للبنات [كنيسة ومدرسة الافرنج الكاثوليك]	١١	٦
مس ديفز (الانجليزيه)	٩	١٤

الاســـــم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) المـــدارس		
المعارف الابتدائيه	٨	٢٣ و ٢٤
المعلمات الأوليه	١٣	١١
,, ,, بالحضره	٤	٥
المعلمين الأولية الأميرية	٥	١٠
معهد العلوم الدينيه لمشيخة علماء الاسكندريه	١٥	١٦
,, القباري الديني العلمي	١٣	٨
ميردي دبو (للبنات)	١١	٢٥
نجريتسيا (الايطاليه)	٨	١٥
نوتردام دي سيون (للبنات)	٨	١٧
,, لراهبات سيدة الرسل	٧	١٢
يحيى باشا	٨	١٦
يد الاحسان السوريه الارثوذكسيه		
[كنيسة السريان الأرثوذكس]	١٠	٥ و ١١
المستشفيات والمستوصفات		
المستشفيات		
أحمد بك طلعت الخيري (مصح بحري)		
(مصلحة الصحه العموميه)	٨	٩
الاروبي	١١	١٢
الاسرائيلي	١٠	١٤
الأمراض السريه	١٣	١٣
,, العقليه	١٠	١٦
,, ,, (ڤيلاآتا)	١١	٢١ و ٢٧
الأمير فاروق للولاده	١١	١٣ و ١٤
الأميري	١١	٩
الانجليزي السويسري	٥	١
الأوقاف الخيري	١٥	٢٢
ايزيس	١١	٢٥
الايطالي (بنيتوموسوليني)	١٠	٢٤
بقراط	١١	١٤
الجمعية اليونانيه	١١	١٠ و ١٦
الجيش البريطاني	١٦	٦
الحميات	٥	٧
دار اسماعيل للولاده	١٢	١٤
الدولي للولاده	١٠	٢٤
الملك فؤاد للرمد	١١	٢٠
المؤاساه	١٠	٢٣
اليوناني (كوتسكا)	١٠	١٧ و ٢٣
المستوصفات		
الخديوي اسماعيل	١٢	١٤ و ١٥
عيادة القباري الخيريه	١٣	٧
عيادة مقاومة التدرن الرئوي [عيادة السل الرئوي]	١١	١٧
القبطي	١١	٢٨
كوم الشقافه (جمعية العروه الوثقى)	٦	٢
محمد سعيد باشا (جمعية العروه الوثقى)	٨	٢٤
الملكه نازلي	١٥	١٦
مصالح الحكومة		
إدارة أبحاث المصايد (مصلحة خفر السواحل)	١٥	٨
,, البريد	١١	٥
,, البضائع (القباري)	١٢	١٧
,, التليفونات	٨	١٧
,, مشيخة علماء الاسكندريه	١٥	١٦

الاســـــم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) مصالح الحكومة		
استراحة موظفي الفنارات	١٤	٩
أقسام ونقط البوليس		
أقسام البوليس		
فرقة بوليس المينا	١٥	٢٣
قسم الجمرك	١٥	٢٣
,, الرمل	٨	١٨
,, العطارين	١١	٢٢
,, كرموس	١٢	٣٦
,, اللبان	١٢	٨
,, محرم بك	١١	١٩
,, المنشيه	١٥	٢٨
,, مينا البصل	١٢	١٥
نقط البوليس		
نقطة الابراهيميه	١٠	١٦
,, ابو النواتير	٩	٢١
,, الانفوشي	١٥	١٠
,, باكوس	٨	٢٢
,, حجر النواتيه	٣	٨
,, الحضره	٤	٤
,, سان استفانو	٨	٩
,, الشاطبي	١١	٧
,, غيط العنب	٦	٧
,, فكتوريا	٨	١٣
,, كامب سيزار	١٠	١٠
,, المسله	١١	١٠
,, المفروزه	١٣	٧
,, المكس	١٤	١٢
,, الناصريه	١٢	٢١
,, الهماميل	١٢	١
,, الورديان	١٣	١١
تفتيش التعليم الاولي (وزارة المعارف العموميه)	٥	٣
,, ري قسم ثالث ٧	١١	١٠
,, مباني الغرب	١١	٥
ثكنات البوليس	١١	٢٢
,, الحرس الملكي	١٥	١٢
,, خفر السواحل (الاضا - قسم الاسكندريه)	١٥	٤
,, ,, ,, (قايتباي)	١٥	٨
,, ,, ,, (قسم الرمل)	٨	٥
,, ,, ,, (مريوط)		
[نقطة خفر السواحل]	٦	٤
ثكنات خفر السواحل (المكس)	١٤	١٠
,, ,, ,, (المينا)	١٦	٢
,, ضباط خفر السواحل	١٦	٢
جراجات الخاصة الملكية	١٥	١٢
جراج وزارة المواصلات	٥	١١
الخاصة الملكيه	١٦	٤
ديوان جمرك المحموديه	١٢	١٠ و ١١
رئاسة مجلس الوزراء	٩	١٣
سجن الحضره	٥	١ و ٢
,, ,,	١١	٢٦
سراي الرمل	٧	٦ و ١٢
سكنات عمال الدريسه	٦	٤

الاسم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) مصالح الحكومة		
سكات عمال الدريسه	١٤	١٥
،، ،، ،،	١٠	٢٢ و٢٣
،، ملك سكة حديد الحكومة المصرية	١٤	١١ و١٢
،، موظفى السكة الحديد	١٢	٢٩ و٣٠
سكن خفر السواحل (السلسله)	١١	٨
،، ،، ،، (سيدى جابر)	٩	٦
،، ،، ،، ،، ،،	١٠	١
شون أقطان الحكومه	١٣	٩ و١٠
،، ،، ،،	١٣	١١ و١٢
،، ،، ،،	١٤	٧ و٨
طابية (ثكنات خفر السواحل)	١٢	١٢
،، الشفخانه (مصلحة خفر السواحل - قسم الاساس)	١٤	١٠
طلمبات المكس (مصلحة الرى)	١٤	٢٢ و٢٣
القسم البيطرى	١٤	٧
قسم خفر سواحل ميناء الأسكندريه [مكتب الغرفة السرية (مصلحة خفر السواحل ومصايد الأسماك)]	١٥	١٨
قسم المساحة المحلى (مصلحة المساحة المصرية)	١١	٢٢
قلم إشارات السكة الحديد	١١	٢٠ و٢١
،، البسابورتات	١٥	٢٣
،، طرود البريد	١٥	٢٧
،، ،، الجمرك ١	١٢	٢
،، الموازين والمكاييل ١	١٢	٢
كرنتينه الأغنام	١٤	٨ و٩
،، البقر	١٤	٧ و٨
مأمورية الأوقاف	١٥	٢٨
مجلس الصحة البحريه والكورنتينات المصرية	١١	٩
،، القرعه ٢١	١٢	١٣
المحافظه	١١	١٨
محجر القبارى الصحى (سراى القبارى القديمه)	١٣	١٤
،، المفروزه للمواشى	١٣	٩
محكمة اسكندريه الشرعيه [المحكمة الكلية الشرعية]	١٥	٢٢
المحكمة الأهليه الجزئية (العطارين)	١١	٣٢
،، الكليه الأهليه	١١	٥
،، ،، ،،	١٥	٢٧
،، المختلطه	١١	٦
مخازن الأسمده (مصلحة الجمارك)	١٣	٥ و٦
،، بضائع (سكة حديد الحكومة المصريه)	١٢	٢٢ و٢٣
،، السكة الحديد	٦	٨ و٩
،، ،، ،،	٦	٩
،، سكة حديد الحكومة المصريه	١٤	١٥
،، ،، ،، ،، ،،	١٣	١١
،، المحروسه	١٦	٤
،، مصلحة الحدود	١٥	١٧
،، وابورات (سكة حديد الحكومة المصريه)	١٢	١٧ و٢٣
مخزن بضائع ،، ،، ،، ،،	١٤	١٥
،، عربات ،، ،، ،، ،،	١٢	٢٣ و٢٩
مرصد كوم الناضوره (طابية كفرللى) (طابية نابليون)	١٢	٢ و ٨
مصلحة التلغرافات والتليفونات ٣	١١	١١
،، التليفونات	١١	١٧
،، الجمارك	١٢	٣
،، ،،	١٥	٣٠
،، خفر السواحل ومصايد الأسماك	١١	١٨
،، الصحة العموميه ١٩	١١	١٥

الاسم	لوحة رقم	مربع رقم
(تابع) مصالح الحكومة		
مصلحة المناجم والمحاجر ٢١	١٢	١٣
،، الموانى والمنائر	١٥	١٧
المعمل البكتريولوجى (مجلس الصحة والكورنتينات المصرية)	١١	٨
،، الكيماوى ١	١٢	٢
مكاتب البريد		
إدارة البريد	١١	٥
الابراهيميه	١٠	٩
باكوس	٨	٢٣
بولكلى	٩	١٣
الحضره	٤	٥
سان استفانو	٨	٩
السلطان حسين	١١	١٥
سيدى بشر	٧	٩
سيدى جابر	٩	١٨
صلاح الدين	١١	١٨
العطارين	١١	١٧
القبارى	١٢	١٨
كامب سيزار	١٠	١٠
كرموس	١٢	٢٠
محرم بك	١١	٢٨
المكس	١٤	١١
الميدان	١٥	٢٢
مينا البصل	١٢	٩
مكاتب التلغرافات		
الابراهيميه	١٠	١٠
باكوس	٨	١٧ و٢٣
بولكلى	٩	١٣
تربانه	١٥	٢٢
سان استفانو	٨	٩
سيدى بشر	٧	٩
القبارى	١٢	١٧
مصلحة التلغرافات والتليفونات ٣	١١	١١
مينا البصل	١٢	١٥
مكتب بيع خرائط المساحة (مصلحة المساحة المصرية)	١١	١١
مكتب رئيس المينا	١٦	١٢
،، صحة المينا	١٥	٢٣
نقطة خفر السواحل (الخرهبان)	٨	٦ و ١٢
،، ،، ،، (الكور)	٧	٢
نقطة خفر السواحل (مريوط) [نقطة بوليس بحيرة مريوط]	٦	١٠
،، ،، ،، (المكس) [الطابية الثمانية]	١٤	١٠
النقطة الداخلة لبوليس المينا [نقطة خفر السواحل]	١٦	٩
نقطة مطافئ الحريق (باكوس)	٨	٢٢
،، ،، ،، (الجمرك)	١٢	١٠
،، ،، ،، (الشاطبى)	١٠	٥
،، ،، ،، (المركز العام بكوم الدكه)	١١	١٦ و٢٢
،، ،، ،، (المنشيه)	١٥	٢٧ و٢٨
،، ،، ،، (مينا البصل)	١٢	١٦
،، ،، ،، (الورديان)	١٣	١١
ورشة هندسة السكة الحديد	١٢	٢٣
ورش مصلحة سكك حديد الحكومة المصرية	١٠	٢٣
،، ،، الموانى والمنائر	١٥	١٧ و٢٣
مفوضيه		
أفغانستان	٨	١٥



المراجع العربية



إبراهيم، حافظ. **ديوان حافظ إبراهيم**.

ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم. **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**.

ابن الأبار، محمد بن عبد الله. **التكملة لكتاب الصلة**.

ابن الأثير، علي بن محمد. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**.

ابن الأثير، علي بن محمد. **الكامل في التاريخ**.

ابن إياس، محمد بن أحمد. **بدائع الزهور في وقائع الدهور**.

ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك. **الصلة**.

ابن حجة الحموي، أبو بكر بن علي. **ثمرات الأوراق**.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. **الإصابة في تمييز الصحابة**.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. **تهذيب التهذيب**.

ابن خطيب الدهشة، محمود بن أحمد. **تحفة ذوي الأرب في مشكل الأسماء والنسب**.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. **المقدمة**.

ابن خلكان، أحمد بن محمد. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**.

ابن دريد، محمد بن الحسن. **كتاب الاشتقاق**.

ابن السائب الكلبي، هشام بن محمد. **جمهرة أنساب العرب**.

ابن سعد، محمد. **الطبقات الكبرى**.

ابن شرف القيرواني، محمد بن سعيد. **مسائل الانتقاد**.

ابن الطقطقي، محمد بن علي. **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**.

ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله. **فتوح مصر وأخبارها**.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد. **العقد الفريد**.

ابن عذارى، محمد. **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**.

ابن عميرة، أحمد بن يحيى. **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**.

ابن فرحون، إبراهيم بن علي. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. **هذا كتاب المعارف**.

ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف. **تاريخ الحكماء**.

ابن القوطية، محمد بن عمر. **تاريخ افتتاح الأندلس**.

ابن هشام، عبد الملك. **السيرة النبوية**.

أبو طالب المكي، محمد بن علي. **كتاب قوت القلوب**.

أبو العباس أحمد بن محمد المكناسيّ بن القاضي. **جذوة الاقتباس في ذكر من حَلَّ بمدينة فاس**.

أبو العلاء المعري، أحمد بن عبد الله. **رسالة الغفران**.

أبو الفداء إسماعيل بن علي. **المختصر في أخبار البشر**.

أبو الفداء إسماعيل بن علي. **اليواقيت والضرب في تاريخ حلب**.

أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين. **الأغاني**.

أبو الفرج ابن العبري. **تاريخ مختصر الدول**.

أبو يعلى، محمد بن الحسين. **المعتمد في أصول الدين**.

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**.

بتلر، ألفريد ج. **فتح العرب لمصر**.

البستاني، بطرس بن بولس. **كتاب قطر المحيط**.

بسيوني، كمال. **عائشة بنت طلحة**.

البشري، عبد العزيز سالم. **في المرآة**.

البغدادي، عبد اللطيف. **الإفادة والاعتبار في الأمور والمشاهدات والحوادث المعاينة بأرض مصر.**

بل، هارولد إدريس. **الهيلينية في مصر: بحث في وسائل انتشارها وعوامل اضمحلالها من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي.** ترجمة زكي علي.

بنت بطوطة. **معركة نقارين.**

بهاء الدين العاملي، محمد بن حسين. **كتاب الكشكول.**

البيروني، محمد بن أحمد. **الآثار الباقية عن القرون الخالية.**

التنبكتي، أحمد بابا. **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج.**

التنبكتي، أحمد بابا. **نيل الابتهاج بتطريز الديباج.**

تيمور، أحمد. **المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين.**

تيمور، أحمد. **ضبط الأعلام.**

الثعالبي، عبد الملك بن محمد. **يتيمة الدهر.**

الثعلبي، أحمد بن محمد. **تهذيب قصص الأنبياء، المسمى، عرائس المجالس.**

الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن. **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار.**

الجزايرلي، يوسف فهمي أحمد. **أرض البطولة الجزائر.**

الجزايرلي، يوسف فهمي أحمد. **سكندريات.**

الجيلاني، عبد القادر بن موسى. **الغنية لطالبي طريق الحق.**

جينز، جيمس. **النجوم في مسالكها.** ترجمة أحمد عبد السلام الكرداني.

حبيب أفندي. **خط وخططان.**

حسين، طه. **في الأدب الجاهلي.**

حسين، طه. **قادة الفكر.**

حسين، طه، وآخرون. **المنتخب من أدب العرب.**

حسين ، محمد عواد ، وآخرون . **تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور .**

خانكي ، جميل . **أمراء البحار في الأسطول المصري: في النصف الأول من القرن التاسع عشر .**

الخربوطلي ، علي حسنى . **البحر المتوسط: بحيرة عربية .**

الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي . **تاريخ بغداد .**

الذهبي ، محمد بن أحمد . **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام .**

الذهبي ، محمد بن أحمد . **تذكرة الحفاظ .**

رياض ، هنري . **دليل آثار الإسكندرية .**

زقلمة ، أنور . **المماليك في مصر .**

سبط بن الجوزي ، يوسف بن قزغلي . **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان .**

السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي . **طبقات الشافعية الكبرى .**

السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن . **الضوْءُ اللامع في أعيان القرن التاسع .**

سرهنك ، إسماعيل . **حقائق الأخبار عن دول البحار .**

السمعاني ، عبد الكريم بن محمد . **الأنساب .**

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر . **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة .**

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر . **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة .**

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر . **طبقات الحفاظ .**

شاروبيم ، ميخائيل . **الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث .**

الشعراني ، عبد الوهاب بن أحمد . **الطبقات الكبرى للشعراني ، المسماة، بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار: كتاب الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية .**

الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم . **الملل والنحل .**

الشيال ، جمال الدين . **أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي .**

صبري، إسماعيل. **ديوان إسماعيل صبري.**

الطبري، محمد بن جرير. **تاريخ الأمم والملوك.**

الطرطوشي، محمد بن الوليد. **سراج الملوك والخلفاء ومنهاج الولاة والأمراء.**

طوسون، عمر. **البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الأول وسعيد.**

طوسون، عمر. **الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم: ١٨٥٣– ١٨٥٥.**

طوسون، عمر. **تاريخ مديرية خط الاستواء المصرية من فتحها إلى ضياعها: من سنة ١٨٦٩ إلى ١٨٨٩م.**

العبادي، مصطفى. **مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي.**

العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن. **كتاب شرح شواهد التلخيص، المسمى، معاهد التنصيص.**

عبد الجواد، محمد. **تقويم دار العلوم.**

عبد المنعم، محمد فيصل. **أسرار ١٩٤٨.**

عبده، محمد. **مذكرات الإمام محمد عبده.** عرض وتحقيق وتعليق طاهر الطناحي.

العقاد، عباس محمود. **ابن الرومي: حياته من شعره.**

علي، محمد كرد. **رسائل البلغاء.**

الفتح بن خاقان. **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان.**

الفتح بن خاقان. **كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس.**

القباني، عبد العليم. **البوصيري: حياته وشعره.**

قلعجي، قدري. **ثلاثة من أعلام الحرية: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، سعد زغلول.**

كامل، عبد المجيد. **مصر ودليلها المصور.**

كامل، وهيب، مترجم. **هيرودوت في مصر: القرن الخامس قبل الميلاد.**

الكتاني، محمد بن جعفر. **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس: بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس.**

الكتبي، محمد بن شاكر. **فوات الوفيات.**

لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله. **الإحاطة في أخبار غرناطة.**

ماهر، سعاد. **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون.**

مبارك، علي. **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة.**

محمود، مصطفى. **أعجام الأعلام.**

المراكشي، عبد الواحد بن علي. **كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب.**

مسعود، محمد. **المنحة الدهرية في تخطيط مدينة الإسكندرية.**

المسعودي، علي بن الحسين. **مروج الذهب ومعادن الجوهر.**

المقري، أحمد بن محمد. **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.**

المقريزي، أحمد بن علي. **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا.**

المقريزي، أحمد بن علي. **السلوك لمعرفة دول الملوك.**

المقريزي، أحمد بن علي. **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية.**

النويري، أحمد بن عبد الوهاب. **نهاية الأرب في فنون الأدب.**

الهجويري، علي بن عثمان. **كشف المحجوب.**

هلال الصابئ. **كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء.**

وزارة الثقافة والإرشاد القومي. الإدارة العامة للثقافة. **تاريخ الحضارة المصرية.**

اليازجي، ناصيف بن عبد الله. **العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب.**

ياقوت الحموي. **معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب.**

اليسوعي، فردينان توتل. **المنجد في الأدب والعلوم: معجم لأعلام الشرق والغرب.** بيروت: المطبعة الكاثوليكية، [١٩٦٥].

يوسف، نقولا. **أعلام من الإسكندرية.**

المجلات:

الأزهر . تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

منبر الإسلام . تصدر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .

النشرات:

تاريخ العالم . نشرة بالإنجليزية السير جون ا . هامرتن . أشرفت على ترجمته إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم .



المراجع الأجنبية



Thèses

Blachère, Régis. “La vie et l ‘œuvre d’al-Mutanabbi, poète arabe d’Orient du Xe siècle de notre ère (IVe de l’hégire)”.

Références

Bargès, Jean Joseph Léandre, et Muhammad Ibn Abd Allah Tanasi. **Complément de l’Histoire des Beni-Zeiyan, rois de Tlemcen ouvrage du cheikh Mohammed Abd’al-Djalil al-Tenessy**.

Bel, Alfred. **Les Benou Ghânya: Derniers représentants de l’empire Almoravide et leur lutte contre l’empire Almohade**.

Berthelot, Marcellin, et Octave Houdas. **Histoire des sciences: La chimie au Moyen Age**.

Cadalvène, Edouard de, et Emile Barrault. **Histoire de la guerre de Méhémed-Ali contre la porte ottomane en Syrie et en Asie-mineure, 1831-1833**.

Carré, Jean Marie. **Voyageurs et écrivains français en Égypte**.

Caussin de Perceval, Armand Pierre. **Essai sur l’histoire des Arabes avant l’islamisme : Pendant l’époque de Mahomet, et jusqu’à la réduction de toutes les tribus sous la loi musulmane**.

Chauvin, Victor Charles. **Bibliographie des ouvrages arabes, ou, relatifs aux Arabes : Publiés dans l’Europe chrétienne de 1810 à 1885**.

Dozy, Reinhart Pieter Anne. **Histoire des Musulmans d’Espagne jusqu’à la conquête de l’Andalousie par les Almoravides (711-1110)**.

Dozy, Reinhart Pieter Anne. **Essai sur l’histoire de l’islamisme**.

Falaki, Mahmud Basha. **Mémoire sur l’antique Alexandrie : Ses faubourges et environs découverts par les fouilles, sondages, nivellements et autres recherches, faits d’après les ordres de son Altesse, Ismaïl Pacha, vice roi d’Egypte**.

Fournel, Henri. **Les Berbères : étude sur la conquête de l’Afrique par les Arabes, d’après les textes arabes imprimés**.

Goeje, Michael Jan de. **Mémoire sur les Carmathes du Bahraïn et les Fatimides**..

Hammer-Purgstall, Joseph, et J. J. Hellert. **Histoire de l’Empire ottoman, depuis son origine jusqu’à nos jours**.

Houtsma, Martinus Theodorus. **Recueil de textes relatifs à l’histoire des Seljoucides**.

Huart, Clément. **Les calligraphes et les miniaturistes de l’Orient musulman**.

Huart, Clément. **Littérature arabe**.

Ibn al-Adim, Kamal Al-Din Umar Ibn Ahmad. **Histoire d’Alep**. Traduit par Edgar Blochet.

Ibn Duqmaq, Ibrahim Ibn Muhammad. **Description de l’Egypte**. Edité

par Karl Vollers.

Ibn Jubayr, Muhammad Ibn Ahmad. **Voyage en Sicile sous le règne de Guillaume le Bon: extrait du voyage en Orient de Mohammed-Ebn Djobair**. Traduit par Michele Amari.

Jacob, Paul Lacroix. **Sciences et lettres au moyen âge et à l'époque de la renaissance**.

Khatib al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad Ibn Ali. **L'introduction topographique à l'histoire de Bagdadh : D'Abou Bakr Ahmad ibn Thabit al-Khatib al-Bagdadhi**. Edité par Georges Salmon.

Kraus, Paul. **Jabir ibn Hayyan : Contribution à l'histoire des idées scientifiques dans l'islam**.

Lackany, Radames Sany. **Quelques célèbre allemands en Egypte : André von Dumreicher Bey (1865-1953); Georges-Auguste Schweinfurth (1836-1925); Theodor Maximilian Bilharz (1825-1862); Robert Koch (1843-1910).**

Larousse, Pierre. **Larousse universel en 2 volumes : nouveau dictionnaire encyclopédique**.

Leclerc, Lucien. **Histoire de la médecine arabe : Exposé complet des traductions du grec : les sciences en orient leur transmission à l'Occident par les traductions latines**.

Maqrizi, Ahmad ibn Ali. **Histoire des sultans mamlouks, de l'Egypte**. Traduite par Etienne Marc Quatremère.

Mengin, Félix. **Histoire de l'Egypte sous le gouvernement de Mohammed-Aly, ou, Récit des événements politiques et militaires qui ont eu lieu depuis le départ des Français jusqu'en 1823**.

Mercier, Ernest. **Histoire de l'Afrique Septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française (1830)**.

Rinn, Louis Marie. **Marabouts et Khouan : Étude sur l'islam en Algérie. Avec une carte indiquant la marche, la situation et l'importance des ordres religieux musulmans**.

Rouquette, Abbé. **Les sociétés secrètes chez les Musulmans**.

Suetonius. **Vies des douze Césars**. Traduit par Henri Ailloud.

Vaulabelle, Achille Tenaille de. **Histoire scientifique et militaire de l'expédition française en Égypte : précédée d'une introduction présentant le tableau de l'Égypte ancienne et moderne depuis les Pharaons jusqu'aux successeurs d'Ali Bey.**

Vloten, Gerlof van. **Recherches sur la domination arabe, le chiitisme et les croyances messianiques sous le khalifat des Omayades**.

Zogheb, Alexandre Max de. **Le tombeau d'Alexandre le Grand et le tombeau de Cléopâtre**.